

ويفلان من رؤى حاضرة

بقلم: حسن الخلق

Design by: Saïda

www.lilas.com

رومانسيات عربية رومانسيات عربية رومانسيات عربية رومانسيات عربية رومانسيات عربية

الرجل و المرأة أحجية ثنائية الطرف يحل كل
منهما الآخر بعد أن يحار طويلا في طريقة فك
الشفرة ..

يلزمهما الكثير من المحاولات رغم أن المفتاح
يكون نصب الأعين يعلن عن نفسه بوضوح ..
أهي الغفلة ؟ أم مجموعة ضبابية من الرؤى تجتاح
عقل الطرفين و تزيد من سيل التساؤل المحموم ؟
من ، أين ، متى ، لماذا و كيف ؟
ربما نصل و ربما لا ! لكن التساؤل يظل مطروحا
داخل مجموعة من الومضات في محاولة لإنارة
الدرب ..

ومضات من رؤى حائرة ...

ريهام حسن
(حُسن الخلق)

www.liilas.com

بقلم : حن الفلوق

ومضات من رؤى حائرة

Design by: Saïda

عميدة شعراء المبدعين والشعافيين

روايات عربية

ومضات من رؤى حائرة

سلسلة خيايا القلوب

الجزء الثالث



بقلم : حسن الفلوي

سلسلة ضباب الفلوب

ومضات من رؤى حائرة

Eloua ya Saïda

شبكة شعراء ليبيا والقطائف

روايات عربية

ومضات من رؤى حائرة

تعريف الشخصيات بقلمي



تعريف بالشخصيات

وصف من ربي حارة

5

تالا



ستراني في كل حين
اخرج إليك من بين الوتين
وستهفو إلي بفيض الحنين
راغبا بسكنى قلبي الأمين

انجي



تحملت منك تجبر و شراسة ملوك التتر
بربري أنت سيدي ورأسك في صلالة الحجر
لكن حذار من أنثى اكتفت خنوعا و مهانة
ابشر بحرب عاتية فقد ودعت الاستكانة

تعريف الشخصيات

رُدينة



أهديتك قلبي و لم يعد بإمكانني الرحيل
دق الناقوس و اهتديت أخيرا للسبيل
ظننتك ضيفا فاحتلت حق الرعيل
مالكا أمري و لروحي و حياتي و كيل

وصف من روى حارة

6

جنات



عندما ينوء كاهلي بلوعة عشقي
لا تنتظر مني رفقا أو لمحّة تخلي
سأخوض الوغى لأحظى بحبي
فلا ترغمني على قتال غير مجدي

تعريف بالشخصيات

مروه



مللت الركض حولك ناشرة مراعاتي و اهتمامي
كُف عن الرعونة لتعرف قيمتي و تراني
لقد أعلنت التمرد فاستعد للضخات نيراني
اقسم انك ستعود لرشدك و عندها سوف تهواني

وشارك من راي حارة

7

كاترينا



أنهكني الركض خلف السراب
تبدو حلما بعيدا أورثني العذاب
و كلما اقتربت نال مني العتاب
فكفى يا قلب قررنا الغياب

تعريف بالشخصيات

مهّاد



لو أردت العتاب فاعتب على قسوة زمن
لا تلم قتيلة سفك العشق دماؤها و البسها الكفن
كلانا بحاجة للثأر ممن أورثنا الندم
سألبا منا سنوات عجاف كللها الألم

وشاع في ربي حارة

8

مسك



لم أظن يوما لفارس الأحلام وجود
يصول ملوحا بسيفه و عن فرصة العمر يزود
مقداما لا يدخر عزمه و بفائض الغرام يجود
فيا ليت استبقت الزمن و حطمت من دربي القيود

تعريف الشخصيات

وصال



قسما بمن رفع السماء و بيده هداية كل ضال
ستدوري في متاهات العشق طالبا نيل الوصال
و تجوب الدنيا هائما مستجديا طيفا محال
قدوما كنت فارسا متأهبا طالما صال و جال

وصف من روى حارة

9

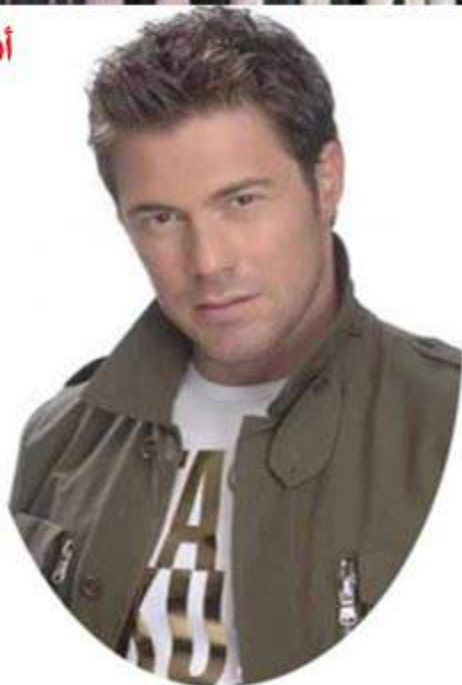
نهي



تأخذني أحلامي لبلاد بعيدة
أتوق إليك و انظم غرامي قصيدة
و كلما طوقت قلبي بنبضاته الشريدة
تأسرني بنظرة و كلمة و تنهيدة

تعريف بالشخصيات

أنطوان



لما القيد و العالم مليء بالزهور ؟
هل ذنبي حب الجمال ليصمني الغرور !
لا تغضبي مني فأنت من قررت العبور
و أنا لم اخفي كون قلبي إشارة مرور

وفاة من ربي حارة

10

إلياس



هل أنت حقيقة أم خيال ؟
سأصل إليك يوما أم الفكرة درب من محال ؟
أميرتي النائية كيف لي اقتحام الصعاب ؟
و أبواب قصرك مشيدة فوق السحاب !

تعريف بالشخصيات

جاد

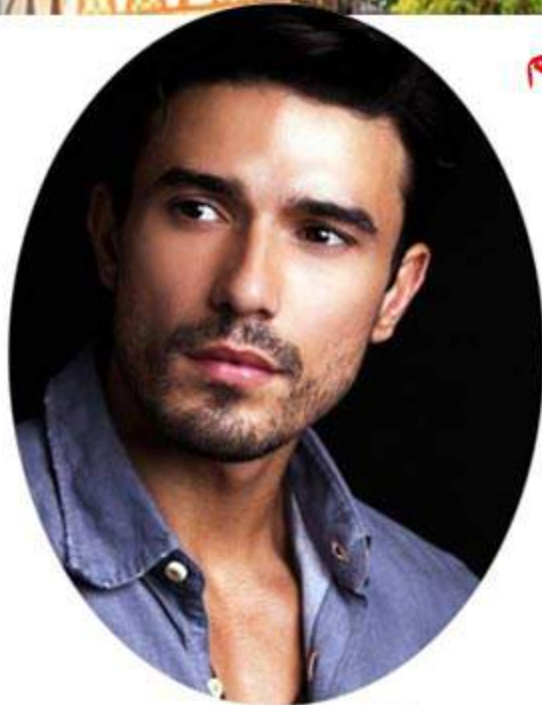


بهجة الكون و لونه أنا أكون
قلب أمي و عقلها و نبض الجنون
روح أبي و شغفه و نور العيون
سمتي الصخب و عدوي السكون

وشاع من ربي حارة

11

أيهم



ساقنا القدر لمصير شبه محسوم
فانا مكبل بالعشق و كبرياء مكدوم
و أنت يا فاتنة نالك نصيب مقسوم
فلما المكابرة و كالانا بات مهموم !

تعريف بالشخصيات

حمزه



ساحرة القمر بجداولك الطويلة !
من تكوني و من أين تأتين كل ليلة ؟
تنتمين لأرضنا أم لعالم الجنيات الجميلة ؟
دليني كيف السبيل إليك و لا تكوني بخيلة

وصف من رافق حارة

12

جواد



كم تقت إليك و أضلاني الشوق
فأنت نصفي منذ شببت عن الطوق
برحيلك أميرتي لم يتبقى لي شيء
حتى شجيراتنا صارت عاجزة عن الضيء

تعريف بالشخصيات

زيد



احتللت روعي بعنفوان غازية
مع ابتسامته مكر وعينان شقية
حينها وشميتها بلمسة أبدية
فغشيت حياتي غيمة وردية

وصف من ربي حارة

13

رفيق



لهف قلبي الهاجع فر هاربا خلف السمراء
أسرته بلحظها الناعس فصار للعالم وهجا و ضياء
ما ظننت نفسي يوما أجول في مضارب الشعراء
صرت فجأة صريعا يحاول النجاة محاربا غيم الأنواء

تعريف بالشخصية

مُهاب



سأعثر عليك مهما أمعنت الهروب
سأجوب الأرض قاصدا كل الدروب
لأبددك بريح غضبي المعتادة الهبوب
وانثر رمادك بانتقامي فقد توالى الخطوب
عفوا صغيرتي فالله وحده هو غفار الذنوب

وصف من روى حادثة

14

مجد



اقتنصت مكانتي و مجدي
استحققتهمما نتاجا لكدي
لست تابعا أو منقادا للمالكي
فلا تحاول ادعاء بأنك جدي

تعريف بالشخصيات



وصف من روى حادثة

15

نديم



تدفعنا الأقدار نحو مصير محتوم
فمن نكون نحن لنترك أو نلوم !
تقودنا من غاية لهدف معلوم
لنوقن في النهاية بجدوى المقسوم

بقلم : حسن الفلّوج

سلسلة خبايا القلوب

ومضات من رؤى حائرة

Elmusa ya Saïda

عبدك عبد الرحمن (القائفة)

روايات عربية

ومضات من رؤى حائرة

خاطرة البدايت الهداء من
المبدعت / سيماء



خاتمة الليلاية

فيجده احدنا مرة ويضيعه الآخر مرات ..
و نبقى طويلا بين دروب الطريق نبحت ونبحت ودليلنا ..
بعض الومضات

الخاطرة بقلم / سيمراء

ومضات حائرة

ومضات حائرة ..
ومضات حائرة في القلوب الثائرة .. تتساءل أين ومتى تلقى
اليقين لترتاح وتستكين
تدور في بحور الأحاجي حائرة .. تبحت عن رؤيا أو لمحة ضوء
تريح القلوب والعيون الساهرة
تبحت عن يقين عن إجابات لأسئلة سافرة
كيف هذا ؟ لماذا تلك ؟ هل معهم سنعيش الحنين أم الأنين
أم سنبقى قلوبا حائرة ؟
اتدلنا الومضات لدروب الحكايات ؟ أم نضيع في دهاليز
التساؤلات ؟
انجد مفتاح الطريق لدنيا المعجزات .. حيث تتألف أرواح
قطبي الحياة ؟
انفك شفرة الأحجية لنصل في نهايتها لجنة الأمنيات ؟
أم يكون الدرب طريق سراب نضل فيه مرة ومرة ؟
و نبقى طويلا بين دروب الطريق نبحت عن المعجزات
نؤمن حيناً وننكر حيناً إننا نبحت يقينا عن مفتاح
صندوق الأمنيات

بقلم : حسن الفلّوج

سلسلة خبايا القلوب

ومضات من رؤى حائرة

Salma Ay. Saïda

شبكة شعراء @ ليلهم والصفانية

روايات عربية

ومضات من رؤى حائرة

المقدمة



ماذا سيفعلون بها يا ترى ؟؟؟

هناك الآلاف من علامات الاستفهام تحلق فوق رأسها مستفزة موجات الصراخ التي تموج داخله رغبة بالتححرر لولا الشلل الذي أصاب أحبالها الصوتية لحسن الحظ و إلا لن يرحموها ، سيفتكون بها بأيديهم ، لقد باتت تعرفهم ، مجرد وحوش قاسية لا قلب لهم و لم يمر بقواميسهم مرادفا للرحمة !

مقصلة الجلاد تجسدت أمامها تائقة لتنفيذ القصاص العادل فهي آثمة الآن ، أليس كذلك ؟ تحولت لقاتلة و لن يشفع لها الوضع الذي وجدت نفسها محاصرة فيه عنوه أعاد ذهنها المكدود الصوت الحنون بتكرار موجع للكلمات التي تحررت من صفة الإبهام للتو و يا له من توقيت ! لقد حذرته مرارا و كانت محقة بإخفائها ، ودت لوناحت صارخة ،

أين أنتِ و أنا بأمس الحاجة إليك ؟

كان استحضار الذكرى الغالية مدها بدفق من الطاقة و أعادها لواقعها الرهيب ، عليها التحرك في الحال قبل أن يحدث ما لا يحمد عقباه ..

مسحت كفيها باشمزاز في تنورة ثوبها محدثة مزيدا من

أصابتها الصرخة المكتومة مع نافورة الدماء التي تدفقت على يديها من موطن الطعنة الغائر في صدره بالذعر و تلبسها الرعب الشديد ..

احتلها الذهول بينما تحاول استيعاب أنها طعنته بكل قوة يخترنها جسدها الضئيل ، قوة ولدها الفزع و النفور ، شعور طاحن بالظلم مع رغبتها الملحة لإبعاده فاتت الضربة عنيفة تعاكس هشاشتها الظاهرة ..

يا الله لقد قتلت رجلا لتوها ! طعنته بسكين حاد في موضع القلب مباشرة ! و كل محاولاتها الخرقاء لإسعافه تبوء بالفشل .. وقفت مبهوتة تحديق في الجسد المسجى بعجز كلي و السائل القاني يغرق كفيها بملمسه اللزج الدافئ ببقايا حياة سلبتها للتو .. كما نال من مقدمة ثوبها البشع الذي كرهت لونه و كل ما فيه و ها هو يتحول أمام عينيها للأحمر و البقعة القانية تتسع و تفتشره بسرعة تحت خلاياها أكثر على الهلع المجنون الذي يعربد داخلها و يدفعها للهرب ، بل التواري بعيدا داخل قبر أحلامها الموءودة و دماء سنواتها المسفوكة بيد أقربهم إليها تسيل مختلطة بدمائه صانعة بركة وحشية لو لم تسرع الآن قد تبتلع الجميع دون هوادة ..

الضرر ثم سارعت بنزعه عنها في ثانية واحدة تجاهد توقها الحديث لتمزيقه إربا تعبيرا عن كراهيتها له ثم أبدلته بسرwal و كنزه داكنين يماثلان اللون الذي استعمر داخلها بسخاء، و بيد مرتجفة سحبت حقيبة يدها القماشية شاكرة ربها أنها جمعت كل متعلقاتها الضرورية فيها قبل وقت قريب لتعلقها على كتفها بوضع منعكس وبدون لحظة تردد حركت قدميها الصغيرتين بحدائنها الرياضي الخفيف ورشاقة سنها الحديث لتتسلق حافة النافذة المشرعة ثم قفزت بحرص للجانب الآخر متحاشية النظر للأسفل فلا ينقصها مزيدا من الرعب والهلع .. كادت قبضتيها تخونان إرادتها أكثر من مرة و تفلتان الإطار الحجري المتشعبة به بينما تخطو فوق السياج الأثري البارز بعيدا عن تلك الغرفة البائسة و منها إلى ركن البناء الضخم الذي مكنها من الانزلاق على العمود الرخامي كلاعبة سيرك محترفة دون أن تتوقف لتسأل نفسها كيف فعلت ذلك ! لا ريب انه إحساس الخطر الذي يولد في صاحبه طاقات لا نهائية تجعله قادر على خوض عشرات لا قبل له بتخليها في الظروف العادية .. بمجرد أن مست قدميها تربة الحديقة الترابية حتى أطلقت العنان لأنفاسها المتقطعة لوعة و جذع و نبضاتها المجنونة تسابق ساقها الراكضتان إلى اللا شيء ، المهم بعيدا عن هنا ..

لم تحاول الاستدارة للخلف بينما لفت نظرها خلو المكان على نحو مرعب و انبعاث رائحة غريبة ملئت الأجواء و أصوات هرج آتية من الطرف البعيد ! لكن لا يهم انه الله الرحيم قد استجاب لدعائها الملهوف و يسر لها فرصة لن تضرب بها فهي ضحية أيضا ، لو لم تتواصل معه و تستجب له لما كانت متواجدة بهذا المكان الغريب تعاني وضعاً مزريراً و خوفاً يمد جذوره عميقاً مستعمراً روحها عالمة انه لو قدر لها النجاة من هنا سيظل يقفات على ذاتها حتى يفنيها .. أولم تنهي حياة للتو ! لا مهرب إذن من سيف الجلاد الذي سيبقى مسلطاً على عنقها إيذاناً بقصاص مؤجل ستدفعه يوماً لا محالة ..

ازدردت مرارة التيه و الخديعة الذي منيت بهما ثم التفتت تشيع المكان بنظرة أخيرة قبل أن تتخطى أبوابه الحديدية العملاقة حيث ينتظرها المجهول فاتحاً ذراعيه بترحاب موجه

إلى اللقاء مع أولى الومضات ..

ريهام حسن

بقلم : حسن الخلق

سلسلة خبابا القلوب

ومضات من رؤى حائرة

Elmusa ya Saïda

عبدك عبد الرحمن (القناينة)

روايات عربية

ومضات من رؤى حائرة

الومضات الأولى





تثاقلت خطواتها التي تغوص عميقا داخل رمال تفككت
 أجزائها لتبتلع قدميها عامدة و تكبل حركتها بعناد بينما
 تجاهد في تحريرها لتركض وتركض مبتعدة عن الخطر
 الداهم المحدث ، شر اسود مستطير يصير على اللحاق بها بينما
 خطواتها تأبى إلا خيانتها والتراخي رغما عنها ..
 اندفعت للأمام يلغها الهلع و رأسها لا يحيد عن النظر للخلف
 بأعين وجلة و أنفاس سلبها الرعب حتى اصطدمت فجأة
 بجدار قاتم سرعان ما تحول لكيان بشري الهيئته لكنه
 سرمدي التأثير ، داخله طاقة غضب و كراهية قادرة على
 الإطاحة بها فلم تكذ تطلق الشهقة التي اعتلت طرف لسانها
 حتى اقتنصها واستعمر معصمها الهشين بأصفاة حديدية
 مع نظرة جليدية حمراء شابهت جمرات الفحم في أوج
 اشتعالها بينما تتقاذفها رياح الأثين ، اتسعت عينيها حتى
 ابتلعت ملامحها الرقيقة بأكملها لكنه لم يمهلهما و اتبع
 مطوقا عنقها بحبل غليظ تلوح منه أشواك مدببة تنذر بالويل
 إن هي حاولت مجرد التفكير في المقاومة ..

عجزت عن الصراخ برهبة كأن كف عملاق تكمم فاهها
 وتمنع عنها رفاهية الاعتراض ، رآته بعقلها يفعلها بينما لم

الروضة القلبي

- اشربي جرعة ماء ليذهب الكابوس بعيدا ..
تناولته من كفه الصغير و قد أومات بالإيجاب و نفذت قوله
طواعية محاولة إعادة أنفاسها لانتظامها المعتاد بينما يغمرها
عرق بارد عاجزة عن النطق ..

عندها استقام فوق ركبتيه و لف ذراعيه الغضين حولها
و ضمها كما تفعل معه والدته قائلا :
- لا بأس عليك لقد رحل الآن و لن يعود ، هيا انهضي لنستقبل
الشمس معا أم لعلك نسيت وعدك ؟

شدته لصدرها أكثر بينما تغذي رثيتها برائحته المحببة
مستنشقة بعمق أريجها الطفولي الفواح و كأنه أهداها من
نقاء سريرته و براءته الفطرية معيدا إليها هدوئها و استكانة
قلبها قائلة بنبرتها الأنثوية الفياضة الرقة :

- كلا بالطبع لم انس ، ألم نتفق أن الوعد هو دين يجب على
صاحبه الوفاء به ؟

اعتدل و جاورها جالسا فوق غطاءها القطني مقضبا جبينه
بجدية قبل أن يمد يده معيدا خصلات شعرها الذهبي
الحريرية التي أبت إلا أن تقبل بياض وجنتيها الناصع
المشربتان بحمرة طبيعیه أورشتها لها جدتها ذات الأصول

وفاة سري حارة

يعد يدا تجاهها كما لو يترفع عن لمسها لكنه لم يتورع عن سحبها
تجاه المجهول من طرف الحبل الذي يمتلك زمامه وحده
استشعرت دفء السائل اللزج المنساب ليقطر من كفيها فارتجف
ما تبقى من قلبها الذبيح ، أهى دماء قيده الذي أدمى معصميهما
أم هي له ؟ فها هو قميصه يفقد نصاعة لونه و قد استحال لنفس
اللون المقيت !

عندها حاولت الفكاك ، اجل حاولت لكن القيد أطبق عليها أكثر
و أكثر حتى بات يعتصر جسدها بأكمله فصرخت طالبة
الرحمة أو الموت عله ينجيها من شره المستطير ..

تعالى صرخاتها التي بدأت مكتومة ثم ما لبثت أن تعالت ليندفع
الباب مع ركلة الطفل الذي ركض للفرار المشعث و قد اعتلاه
بقفزة نافست قدرة السنجاب الصغير الساكن شجرة الجوز
المحتلة مقدمة حديقتهم هاتفا بنبرة طفولية لم تخلو من حزم
رجولي مبكر :

- لا تخافي فيضي أنا هنا معك ، هيا استيقظي انك تحلمين ..
عندما رفعت جفنيها محدقة فيه بغرابة أوشت بعدم استفاقتها
كلها بعد ، استدار بعينيها العارفتين متناولا قذح الماء الكريستالي
المجاور للفرش بلفتة تفوق سنوات عمره بمراحل و اتبع قوله
بنبرة تقطر اهتمام :

الروضة اللؤلؤ

روضة من روض حارة

24

الشركسية كما فعلت مع والدتها من قبل إلى خلف أذنها قائلا
يحذر :

- ماذا لو لم يستطع الشخص الإيفاء بوعده هل يصبح مخطئ
و يغضب منه الله ؟

ميلت رأسها و قد احتل ملامحها التي سرعان ما استعادت صفائها
عاكسة فتنتها اللافتة للنظر تعبيرا المشاكسة الذي يتقن هذا
الصغير إخراجها منها قائلة بادراك :

- و ما هو هذا الوعد الذي يتعذر عليك الوفاء به سيد جاد ؟
فرك كفيه بحركة معتادة عندما يحاول تبرير إحدى أفعاليه
اللانهاية قائلا بنظرة اعتراف بالذنب :

- بالأمس وعدت ماما أن اشرب الحليب صباحا و مساء دون تذمر
مقابل أن تسمح لي بساعة إضافية اقضيها مع فيلم كارتون أو
باللعب على حاسوبها ، كان هذا سهلا وقتها لكن الآن و قد حل
الصباح أجده عسير التنفيذ فالحليب لا يحبني و ماما تصر على
كأس كبير !

جذبه من انفه مرددة بحاجبين مرفوعين :
- أرى أنه لا مهرب أمامك و عليك الاستسلام و التصرف برجولة
كما أن الحليب سيجعلك تكبر أسرع مع عظام قوية و إلا كيف
ستساعدني ؟

رفع يده معيدا شعره الكستنائي الكثيف للخلف في إحدى
لفتاته المعتادة عندما يتذمر مرددا بشفاة ممدودة :
- حسنا فهمت ، ظننتك ستساعديني في التملص !
حركت رأسها نافية مع ابتسامة عابثة فعاد يكمل و قد
نفذ عنه ثوب السكون و بدا التقافز على الفراش هاتفا :
- لنعد لوعدك الآن سنذهب للشاطئ و نركض خلف الطيور
هيا لقد تحدثنا كثيرا و تأخر الوقت ..
تراجعت للخلف سائدة ظهرها على و سادتها قائلة بإعياء :
- أي تأخير جاد ! نحن بالكاد تجاوزنا الفجر دعنا نصلي سويا
ثم نستريح قليلا ، ألم تتعلم الوضوء في الروضة ؟
ألقي نفسه عليها هاتفا باستنكار عارم :
- اجل اعرفه بالطبع خاله إيلاف ! لقد نجحت بتفوق و انتقلت
لصف الكبار ، سوف نصلي نعم لكن نستريح لا ، هيا انهضي
قبل أن تقبض أمي علينا ..
جذبها بعنفوان طفولي يجيده فهو عندما يقرر أمرا لا يحيد
عنه حتى كادت تتعثر بين طيات شراشف الفراش هاتفة :
- حسنا يا مستبد اسبقني للحمام و سوف الحق بك ، تبا أمك
الكسولة تنام قريرة العين بينما اركض أنا خلف مهرها
الصغير ..

الوصفة الأولى

انطلق في طريقه يصخب بالضحك خاليا البال بينما هي خلفه ترقبه بامتنان لوجوده المبهج لحياتها حامدة ربها على نعمه التي لا تحصى ثم حثت خطاها خلفه عندما سمعت صوت اندفاع المياه قبل أن يشرع في إغراق المكان بأسره في إحدى نوبات شقاوته اللانهائية ..

بعد نوبة المرح الصباحي و الترشاق بالماء انتهى الوضوء أخيرا وقد وقفت إيلاف مستقبلتة القبلة بينما تسوي طيبة إسداها حول وجهها الوضاء عقب انتهائها من تجفيف فتاها الصغير قائلة :

- استقم وقف جيدا جاد حتى نبدأ الصلاة ..
لكنه ترك جانبها الذي تشير له به واضعا كفيه فوق خصره قائلا بحاجبين منعقدين :
- كلا خالتي هذا خطأ يجب علي الوقوف هنا أمامك و أنت خلفي ليس إلى جوارتي ، لقد رايتهم يصلون هكذا في المسجد عندما ذهب مع العم نديم ..
هبطت إلى مستواه قائلة بحنان فياض و ابتسامة فخر جليلة :
- أجل أنت محق حبيبي لكنك مازلت صغيرا لهذا تصلي إلى جوارتي حتى تكبر أكثر عندها ستكون الإمام و نصلي خلفك أنا و ماما و الخالة نهى أيضا ، اتفقنا ؟

وصفة من ربي حارة



الروضة الأولى

انهمكت مهاد بتوزيع اهتمامها الامومي الفطري على المتواجدين حول طاولة الإفطار بطقس يومي مألوف بينما تنادي طفلها المنطلق حولهم يارجاء الحديقة المنزلية الصغيرة في مطاردة حماسية للفرشات الزاهية بألوان الربيع المثل باسراقتة مائتا الأجواء ببهجة عبيره :

- كف عن الركض جاد و تعال إلى هنا لم يبدأ اليوم بعد و أنت لم تهدأ لحظة ! أريد أن أراك فوق مقعدك مثل البشر الطبيعيين حالا ..

انطلقت ضحكات الفتاتين المحتالتين جانبيها على محاولتها التي لا تلقى أي صدى أو استجابة من الصغير كالعادة بينما اقترب و اخذ يتقافز أمامها هاتفا بسخط :

- و لما اجلس ماما ؟ ألم تقولي أن الحليب يقوي العظام ! ها أنا أجربها الآن ..

قلبت عينيها بالفراغ عالمة أن الجدل سيكون عقيما لا محالة و عوضا عن ذلك ناولته الكأس الكبير متحدية أن يرفضه بعد اتفاقهما الأخير و لم يخب ظننها عندما قبله مرغما و شرع في تناوله بينما يدور حول الطاولة بخطوات واسعة تحرسه الثلاث بسمات الحانية المنطلقة من والدته و خالتيه ..

روضة سحرية حارة

فكر لوهلة قبل أن يسألها باهتمام :
- و كيف سأعرف أنني بت قادرا على ذلك ؟
غمرة بين ذراعيها قائلة بصدق :
- أنا سأخبرك بالطبع اطمئن من هذه الناحية ..
بادلها العناق بمحبة و هتف بنظرة تنطق شغفا :
- حسنا هذا وعدا جديد ..



تدفقت أشعة الشمس حاملة الدفء للبكور و النسائم المحملة بأريج البحر الكائن على مسافة قريبة من تلك الجلسة الصباحية المعتادة لقاطني المنزل الحميمي الصغير المحاط بسياج من شجيرات الهبسكس القصيرة ذات الرائحة العطرية و ألوان زهورها الخلابة



الروضة اللؤلؤ

سارعت نهى للدفاع قائلة بحسها المرح :

- كلا سيدتي إنها هي الملامة وحدها لقد ذهبت لغرفتها
عندما وجدت الأنوار مضاءة وهي من استدرجني في الحديث
وعندما جلبت حاسوبي لنكمل السهرة أمام أحد الأفلام بدأت
في التثاؤب مقلدة دجاجاتها الكسولة ثم تجرأت على طردي
مع العلم أنني كنت مستعدة للتنازل وعمل الفشار ..

ردت إيلاف من بين ضحكاتها الرقيقة التي بالكاد تسمع :
- دجاجاتي ليست كسولة انسه نونا ، لا اسمح لك بالإساءة إليها
وإلا حرمتك التنعم بلذة بيضها ..

رفعت حاجبيها بينما منحتها نظرة مشاغبة وتناولت بيضة
مسلوقة لتدفعها داخل فمها بإغظة بينما ميلت مهاد رأسها
قائلا بحبور :

- اممم حسنا أثبتت الوقائع أنه لا نية مبينة للسهر من دوني ،
نلتما البراءة ، ماذا لديك اليوم ؟

ارتشفت نهى من قدح الشاي بالحليب خاصتها ثم اتبعت
بقولها :

- أنا لدي اختبار في الصف لذا كثفا الدعاء طيلة فترة الصباح
ثم بعده سأكمل العمل على بحثي حول تأثير الأقمشة على

وفاة سيدة حارة

التفتت مهاد لإيلاف المحتلة يمانها قائلة باستفسار مهتم :
- ماذا بك فوفا ؟ تبدين شاحبة كأن النوم لم يزورك ! أم لعل طفلي
أنهكك بنشاطه المفرط ؟

لمعت نظرتها الشفافة بالامتنان وحركت رأسها نافية قبل أن
تجيب بنبرتها الحنونة قائلة :

- كلا أبدا بالعكس استغرقتم بالنوم لكن انتابني كابوس مزعج
أنقذني منه بطلي الصغير ..

ربتت على كفها بحنو قائلة بتأثر :

- أوه حبيبتي استعيزي من الشيطان و انفشي على يسارك ثلاث
مرات ثم انسيه سيذهب أثره على الفور ..

عندها أكملت نهى بصوتها الأثيري الناعم كما لو كانت تنفذ
داخل قلب محدثها بتلك النبوة الموحية بالعمق والمودة :

- لا بأس عليك فوفا ، أرايت نتيجة طردك إياي من الغرفة ؟
أخبرت أن تحذري غضب قلبي ..

تعاليت ضحكات مهاد على مشاكستهما الدائمة وعلقت بقولها
للازح :

- اها لقد أوقعت بك رفيقتك يا أنسه ، خيانة واضحة و سهرات
تحاك من خلف ظهري ، يا للهول لقد فقدت هيبتي في هذا المنزل ..

الروضة الأولى

روضة من روضة حارة

28

أنواع البشرة المختلفة و مدى تنغم الألوان لقد شارفت على إكماله أخيرا و أمل بتقدير مرتفع يجعلني ضمن المرشحين للمنحة ..

لهجت إيلاف بالدعاء لرفيقتها التي هي اقرب لنفسها من أخت لم تحظى بها يوما ثم اتبعت بقولها الداعم :

- لا تخشي أبدا لطالما كنت متفوقة و دائما تحصد المراكز الأولى لكنني لم أتصور أن التخصص في دراسة علم النسيج يتطلب كل ذلك ؟ فأنت منذ أنهيت دراستك الجامعية تتلقين الدورة تلو الأخرى بلا توقف !

أومات الفتاة ذات الملامح الأسرة للعين بتكاملها و انسجامها مع بشرة شفافة يتناثر عليها النمش بطفولية محببة مع عينين زيتونيتين تعكسان براءة و نقاء سريرتها مؤكدة بقولها :

- بالطبع فوفا الأمر شديد الاتساع و يستحق لأنه يتطور باستمرار ، سأعقد اليوم اجتماع مع الأستاذ المشرف على بحثي حول النقطة الجديدة التي قررت إضافتها عن تقنية النانو و علاقتها بالنسيج .. استرعى الحديث اهتمام مهاد الشغوفة بكل ما هو جديد فسألته بفضول متقد :

- و ما علاقة النانو بالأقمشة ؟ اقصد ما الرابط بينهما من الأصل !



الروضة الفلاني

وفقك الله حبيبتى وزادت من فضله الكثير رغم أنني مازلت لا أحبذ فكرة سفرك و ابتعادك عنا يا فتاة ، ألا يوجد سبيل لتكملي دراستك هذه هنا ؟

رقت نظرتها و أزاحت خصلات غرتها العسلية إلى الوراء قائلة بحنان :

- صدقيني و لا أنا أريد ذلك لكن المنحة التي تقدمها الجامعة للطلبة النابغين توفر سنوات طويلة من الدراسة الأكاديمية و تعطي خبرات أعظم ، فهي ذات شقين جزء نظري بين أروقة معاهد عريقة في اسمها و مكانتها و الآخر العملي الأكثر أهمية يكون داخل مؤسسات ضخمة ضالعة في الترويج لأرقى بيوت الأزياء كما أن البعض منهم يمتلك خطوط إنتاجهم الخاص و اسم تجاري ذو ثقل عالمي و بناء على تقريرهم النهائي يتحدد اجتياز الطالب من عدمه و كذلك تقديره .. عادت مهاد لاحتلال دورها الامومي رغم كونهم في نفس المرحلة السنية تقريبا ، هي و إيلاف بمنتصف العشرينات بينما نهى تصغرها بعام واحد قائلة :

- و نحن لن نتوقف عن دعمك أبدا يا اختنا الصغيرة كما سنكون على اتصال طيلة الوقت عبر شبكة المعلومات ،

وفاة من ربي حارة

ابتسمت نهى و انطلق لسانها شارحا بخبرة تشي بإتقانها و حبها لما تفعله :

- بالطبع تدخلت هذه التقنية في علم النسيج ماهي كما في غيره من العلوم ، هناك تطبيقات عديدة ومتنوعة بحيث صار من الممكن الحصول على مواصفات جديدة ومبتكرة كان من الصعب الحصول عليها باستخدام الأساليب التقليدية ، و فتحت أمامنا المجال لتطبيقات جديدة و محاكاة الطبيعة ، على سبيل المثال لباس السباحة الذي يحاكي جلد سمك القرش ، والنسيج ذاتي التنظيف الذي يحاكي سطح ورقة اللوتس ، وكذلك الحصول على ألوان قوية أو كثيفة بمحاكاة عملية التداخل فإذا تمكنا من طلاء النسيج بطبقة نانوية من السيراميك فإننا نحصل على نسيج مضاد لالتصاق الأوساخ ، كما أنه مضاد للبكتريا و ترداد نسبة الحماية من الأشعة فوق البنفسجية الضارة و يمكن أيضا دمج كبسولات نانوية معبئة بالعطور أو المستحضرات الصيدلانية على أو ضمن الألياف الحصول على نسيج يطلق الروائح الطيبة و العطور ذاتيا كما أنه يرطب الجلد مثلا .. اتسعت أعين الفتاتين بينما علقت إيلاف قائلة بانبهار :

- أوه انه شيء لا يصدق حقا ، سبحانه علم الإنسان ما لم يعلم ،

الوحدة الأولى

- لن اذهب للوحدة الصحية فلا يوجد صرف لقاحات لهذا الأسبوع و لذا سأعمل من المنزل و سوف ننطلق أنا و مُهري الصغير لنمارس كافة نشاطات اللهو مع حيواناتنا الحلوة .. صفق جاد على اثر عبارتها التي راقت له و هرع إليها يمنحها قبلة مدوية ضحك لها الجميع قبل أن يُصرح بموافقته مدليا بتعليقه المعتاد :

- أنا لست مُهرا خالتي ! لقد كبرت و أضحيت جوادا أصيل ، ستركيني امتطي "سنقر" أليس كذلك ؟
حركت رأسها نافية قبل أن تردد بإيضاح :

- ذكرت لتوك انك لم تعد صغيرا و الخروف لا يصلح للامطاء بل ساعدك تلعب معه و تطعمه جزر و برسيم "طقطق" هو المخصص للركوب يا فتى و سيمنحك جولة لو أبلت حسنا و ساعدتني في إطعام الرفاق ، جيد ؟

خبط اكفهما بموافقة ضمنية هاتفا بعقد الاتفاق بينما تعالت ضحكات مهاد و نهى التي علقت بقولها :

- عجا ! لم أرى فتاة عاشقة للحيوانات مثلك فوفا ، انك

تتحدثين معهم بحق الله !!

أحاطت كتفي الصغير المتضامن معها كليا قائلة بترفع :

وحدة ثانية حارة

30

نرى بعضنا و نتحدث حتى لا يفوتنا شاردة تحدث معك و لا أنت أيضا ثم ايطاليا ليست بعيدة و يمكننا معالجة الميزانية بشكل يمكننا من تدليل أنفسنا و اقتناص زيارة سريعة لك هناك ، فشركات السياحة تعلن عن عروض مغرية كل صيف .. تعانقت اكفهم في مؤازرة معتادة بينهن تأكيدا على صحة قولها بينما أكملت مشيرة لنفسها :

- أما أنا فسوف اذهب للقرية السياحية لأرى إلى أين وصل العمال قبل أن أعكف على وضع تصاميم غرف النزلاء فلا زال يلزمها الكثير من تعديلات و عليّ انجازها في غضون يومين لا غير فلا يمكنني التأخير وفقا للجدول الزمني ، بعدها لدي موعد مع الحاج عبد الغفار مقاول الهدم لأرى الخامات التي جهزها لي هذه المرة فقد اتفقت معه على زيادة الكمية و توريد كل ما يتوفر لديه من قطع الخزف و الزجاج المحطم ..
أومأت نهى قائلة بتفهم مازح :

- لا تقلقي من هذه الناحية فلو لم يفي بطلباتك بإمكاننا تحطيم ما شئت من الزهريات و الأطباق بكل سرور لإكمال عملك ، و أنت فوفا ما هي خططك لليوم ؟

اتكأت على ظهر مقعدها قائلة باسترخاء :

الروضة الفلواتي

دار العاملين بنشاط مائتين الأجواء بالأصوات التي تداخلت مع شقشقة الطيور البهيجة وقد اتفقت على عزف سيمفونية كل صباح موحدين خالقهم شاكرين أنعمه .. عبر المدخل الكبير امتد بهو متسع احتله طقم استقبال صنع خصيصا ليتلاءم مع مساحة المكان يقود إلى الردهة الداخلية التي لا تقل عنه اتساعا ولكنها تميزت بالدفع والحميمية التي استمدتها من ساكنيها رغم اختلاف طباعهم المعروف للجميع ..

مُدت طاولة الفطور بطقس لا غنى عنه كل صباح وغير مسموح لأي من المتواجدين بالتخلف عن المشاركة إلا فترات التمرد بالطبع وما أكثرها هنا ..

قفز الشاب المفعم بالطاقة آخر درجتين من درجات السلم المرمي الداخلي معا وتقدم من الجمع المستقر حول الطاولة بابتسامة فهو محببة تكاد لا تفارق ثغره مما يمنحه لمحة عبث تكلل وسامته الرجولية الواضحة بالخطورة شأنه كبقية ذكور تلك العائلة المعروف عنهم السيطرة والسيادة بعنفوان لا يلين أو يقبل المراجعة ..

وصلة من ربي حارة

ما أدراك أنت يا حمقاء ؟ إنهم يفهمون ويشعرون وأكثر وفاء من أغلب البشر ، ثقي بي أنا اعرف (ثم تداركت نفسها منهيّة الحديث الذي يقود لمكان غير مرغوب فيه قائلة بنبرة مغايرة) هيا اذهبا لتبديل ملابسكما و انطلقا و اتركانا نهنا بيومنا الجميل ، أنا و صغيري سنجلي صحن الإفطار ، تذكرنا ذلك أي أنكما مدينان لنا ..



لفت الشمس أذرع أشعتها حول مكان آخر تمنحه صحو يوم جديد اعتاد البدء مبكرا حيث دبت الحياة في أرجاء قصر المالكي الريفي الكبير الأشبه بإستاد أولمبي في مساحته العملاقة و تعدد ملحقاته و أرجائه فالحاج ضرغام يحب أن يكون زمام إمبراطورية عائلته في يده و أمام عينيه على الدوام ..

لا تعود عراقة المكان لطرازه المعماري و لا فخامة اسمه و لكن لتصميمه الفريد ليحتوي كل تلك الأنشطة داخله سواء ملحقات أفراد العائلة الغربيين الأطوار و طباعهم المتناهرة أو أماكن تريض الخيل إضافة لبساتين الفاكهة و الزهور فهنا كل له اهتماماته و أفضليته و لا مساس بحرية استقلاله التي تعد بمثابة مسلمات الحياة ..





الرواية الأولى

خطا خطوتين إضافيتين لتقاطع طريقه جدته حاملته سلة من الخبز الطازج الذي تصر على صنعه منزليا بشكل دوري رافضة أي محاولة لإثرائها عن ذلك بل قامت بتدريب كل الفتيات العاملات في الأثناء لتسرن على دربها وملا بيوتهن بدفء الخبز المنزلي و كعادتها قيمته بنظرة مستنكرة لما تراه حيث ارتدى جينز مهترئ ظاهريا لكن قيمته المادية ليست خافية خاص بالعمل مع قميص قطني يفتح أزراره لما بعد منتصف صدره ليتلقى صفعتها المعتادة عليه مع قولها الذي يحفظه :

- تهذب يا ولد و أكمل ارتداء ملابسك كما ينبغي ! لقد صنعت الأزرار لإغلاقها وليس لتبدو بمثل هذا المنظر المزري .. اتسعت ابتسامته بمحبة عارمة و سارع بسحب السلة بيمنه بينما الذراع الآخر يطوقها ويلصقها به لتتنسم عبير سائل الاستحمام المنعش بضمة قوية يرفعها بها عن الأرض لتعاود التذمر و إبطاره بالسباب الذي يعشق هاتفا بعث :

- بدون صباحك لا يطيب لي اليوم جدتي ، صباح الإشراق يا زهرة حياتي ..

و قبل أن تتفوه بما يعلمه جيدا كانا قد وصلا للمراقبين لهما

وصلة من ربي حارة



الروسية (القوي)

35

وصف من ربي حارة



بتعبيرات أوجه مختلفة فألقى حمزة الصباح مجددا عليهم قبل أن يحث خطاه باتجاه جده المتصدر مقدمة الطاولة بظهر معتدل ورأس شامخ ثم يميل مقبلا ظهر كفه القوي بمحبة بعيدة كل البعد عن الرياء أو الخنوع و بعدها يتخذ مجلسه بنفس هيئته فالجميع يعلم أن أبناء المالكي لا ينساقون إلا لما تمليه عليه رؤوسهم فقط ، نقطة ، و انتهى السطر .

حركت فاطمة رأسها بنفاذ صبر لكنها لن تكف و لن يستجيب هو يوما و تلك حلاوة مشاكساتهما اللانهائية ثم اتخذت جانب زوجها الذي قضت في كنفه سنوات أضعاف ما عاشته مع والديها رحمهما الله ، ترفل بفخامة عبايتها النهارية ذات التصميم الراقي الأنيق و تمنحها مهابة و طلة متفردة تليق بمكانة سيدة منزل المالكي و جدة أحفاده ، يطوق عنقها و صدرها قلادة كبيرة من الذهب الأصفر المشغول بمنمنمات هندسية فاخرة من تلك النوعية التي تشتهر في الأنحاء و تعد من مظاهر أصالة و غنى العائلات و مكانة السيدات بها و رغم غطاء رأسها من الحرير الطبيعي لكن القرط المكمل للقلادة ظهر يتدلى من أذنيها يحمل نفس التصميم و الدقة الحرفية الباهرة ..

على جانبها الآخر جلست كتنها و ابنة أختها نوار والدة حمزة و التي لم تحاول إخفاء شعور الغيرة على وحيدها الذي اكتفى بتقبيل رأسها كتحية صباح ودية ترتدي عباءة بنفس فخامة الأخرى كسمة أخرى تميز سيدات تلك الأنحاء اللاتي تعكس نموذجا صرفا للأناقة الشرقية الأصيلية مع طقم ذهبي يحمل فراغات أكثر لكنه بنفس روعة و فخامة الخاص بالجدة يتكون من قلادة ذات شكل مثلث ملأت بنقشات الذهب المجدول و القرط الممتد من الأذن حتى يلامس حافة الكتف تقريبا ..

الروضة القلبي

- فكرة لا بأس بها ، في النهاية تخرج منك أشياء مفيدة رغمًا عنك ، شرايفي التي تتهمك عليها يا سيد تستحق أكثر فهي ذات شهرة تفوقت على شهرة تجهم ابن عمك العابس هناك .. لكزه بخفة ليكف عن مزاحه الغير محمود العواقب طالما تطرق الأمر لمهاب الجالس على مقربة منهما نائيا بنفسه عن الجميع كالاعتاد عازفا عن المشاركة في أيا من الأحاديث الدائرة حوله قائلا بجديّة:

- تعقل و دع ابن عمك و شأنه حمزه ، تعلم أنني ذاهب لشركة المقاولات اليوم لمتابعة آخر المستجدات بعد التطورات الأخيرة .. ابتلع جرعة من قهوته السوداء المرة مبدلا وجهة الحديث باقتدار كأنه شخص مختلف عن الآخر الذي ملأ الأجواء مُزاحا قبل وقتا لا يذكر قائلا :

- هل تم الأمر فعليا ؟ وقعت العقود و أصبح مشروع القرية السياحية لنا ؟
أوما قائلا بثقة :

- حدث ما توقعته بالضبط ، الشركة التي حظيت بالعقد وضعت أرقام اقل بكثير من القيمة الفعلية للإنشاءات عندما فازوا بالمناقصة و لم يكد يمر وقت حتى انهالت عليهم الخسائر بمبالغ فادحة و بات مركزهم المالي مهددا بالخطر

وفاي من ربي حارة



كان جلوس الجدة هو الإيدان باكتمال العدد و البدء بتوزيع الطعام مع تعليقات الجميع المنطلقة بسخاء ..

تطلع حمزه لجاره في المقعد قائلا بمزاح :

- أوه مرحى أنت لن تشرفني في الأرض اليوم يا بن العم ،

مظهرك يتحدث عن نفسه انك ذاهب إلى المدينة مبكرا ..

رفع جواد احد حاجبيه اللذان يؤطران ملامحه الرجولية المنحوتة بجاذبية ساحقة قبل أن يمنحه ابتسامة سخرية تدلت من جانب شفثيه الصارمتين قائلا :

- تدهشني عبقريتك في الاستنتاج يا صاح (و أشار لسترة بزقه الفاخرة متابعاً بمكر) أو لعلك وضعت قانون جديد يتطلب ارتداء الملابس الرسمية قبل زيارة الشرافق !
كبت الآخر ضحكته بالكاد متابعاً بجديّة مفتعلة :

الوصفة الأولى

- هاي ، كُفا عن الحديث في العمل ، انه وقت العائلة ..
تعالَت ضحكات حمزة ناظرا لابن عمه كأنه يؤكد على قوله
عن حدة بصيرة جدهم بينما يشير جواد بالموافقة مستسلما
أما مُهاب فلم يحرك ساكنا أو ييدي أدنى رغبة في مغادرة
عالمه القاتم القابع بهناء داخله رغم كونه على دراية بكل ما
يحدث وقيامه بمسؤولياته في متابعة الأعمال بأكمل وجه ..
اتبع ضِرغام موجها الحديث للشباب الذي عاد للتركيز على
صحنه العامر بما لذ و طاب قائلا :

- كيف هو أخاك يا حمزه أما زال على حاله النافر ؟
انتبه الجمع على اثر السؤال ترقبا لإجابة الشاب التي أتت
مكررة عندما أوما برأسه بموافقة صامتة فأكمل الرجل
الأكبر سنا قوله بنبرة خذلان نادرا ما تلون صوته بينما بريق
العزم يلون حدقتا عينيه الفضيتان اللتان أورثهما لأحفاده
الذكور بدرجات متفاوتة من الشفاف حتى الرمادي
الداكن :

- حاول معه يا ولدي ، لقد فشلت والدته في الماضي فلا تجعلها
تنجح الآن ..
لاحظ تملل أمه بغير راحة مرددا لجده :

وصفة من ربي حارة

و لا يوجد سبيل أمامهم إلا المشاركة و تحت أي شروط لكنك
تعلم سياستنا ، لا شراكة مع أطراف غريبة إما أن يكون المشروع
لنا أو لا و حالة السوق لا تحتمل تكلفة مشروع عملاق مثله في
ظل الظروف الحالية لذا اكتفوا بالخسائر التي وقعت و فضلوا
التنازل عن العملية بأكملها لشركة المالكي وهكذا صار الأمر
في أيدينا رسميا منذ الآن و صاعدا ، بهذه المناسبة هل لديك سيولة
مالية كافية ؟ يلزمنا تغطية نقدية عاجلة لضخها هناك حتى
لا يتوقف العمل ..

أشار بكفه مرددا بإدراك ثابت :

- لا تقلق لدي فائض فقد وردنا الشحنات المخصصة لهذا الشهر
بالكامل ، سأحول لك المبلغ اليوم (و اتبع بنبرة عابثة) لكن اخبر
جداك حتى لا يتهمني باختلاس أموال العائلة فيما بعد ..
ضحك جواد قائلا بخفة :

- كف عن ذلك الجميع يعلم أن الجد لا يراجعك في الحساب
و لا أي منا في الواقع كما لا يخفى عليه شاردة أو واردة تحدث ،
أحيانا يخيل إلي أنه يعرف عدد أوراق الشجر !
قطع رد حمزة الجزل صوت الجد على الطرف المقابل يردد
مُحذرا :

الروضة الفلواتي

مط حمزة شفتيه مرددا بإقرار:

- لقد صار مجد رجلا ولم يعد مجرد ولد مصيره بيد والدته ،
لديه عقل يفكر وإرادة حرة ..

هذه المرة جواد هو من تحدث قائلا بحكمة:

- نحن لا نعرف ملابس ما يحدث هناك حمزه لذا لا تتسرع
بالحكم على أخيك في النهاية هو مالكي ويحمل نفس الدماء
داخل أوردته ..

ثم استدار لجانبه الآخر مستطلعا عندما شعر بجذبة خفيفة
لطرف كم سترته وقد سكنت البسمة ثغره طواعية بينما
يميل قليلا لسمع همس ابنة عمه تالا أصغر أفراد العائلة
وأكثرهم دلالا وشقاوة:

- جواد أريد الحديث معك دقيقة قبل ذهابك سأنتظرك عند
السيارة ..

ثم قفزت مغادرة مقعدها هاتفة بتحية عامة تلقاها جديها
بعيون حانية وانطلقت عبر القاعة الضيحية قاصدة جمال
الطبيعة الخلاب في الخارج حتى يلحق بها ابن عمها الذي
وافقها بإيمائه رجولية ثم استدار قائلا للعباس النائي:

- ألن تأتي للشركة اليوم مُهاب ؟ بإمكانني انتظارك لنذهب
سويا ..

روضة حارة

- تدرك كوني لم أقصر معه جدي ، لكنه يرفض التواصل حتى
أن اغلب اتصالاتي تتلقاها مُديرة مكتبه و تتذرع بانشغاله ، لكني
سأذهب إليه إكراما لخاطرك و لن استسلم حتى اجلبه إليك فما
يريده ضِرغام المالكي لابد أن يحصل عليه و إلا لن تكون رجالا
نستحق أسمائنا ..

منحه ابتسامة رضا عامرة بالمحبة و الامتنان قائلا :

- بارككم الله جميعا بني ، اعرف انك قادر على فعلها لهذا لم أحاول
التدخل بينكما حتى لا أزيد من هوة الصدع و اجعل أخاك يعاند
أكثر فخلافه معي أنا و ليس معك ، لقد سممت سيرين أفكاره
ضدنا لتنتقم مما حدث في الماضي لكني لن اسمح لها بالتمادي ..
تنهدت فاطمة واضعة كفها فوق صدرها الذي لن يبرأ من غصة
رحيل ابنها و قد استعمرته للأبد مرددة بتأكيد على قول زوجها :
- و لا أنا سأسمح لتلك الحقودة بسلبنا الولد أكثر من ذلك ، فهو
و حمزة العوض عن داوود رحمه الله و أريد أن أقر عيني بوجوده
وسط عائلته أخيرا ..

عندها تحدثت نوار قائلة بنبرة ثابتة :

- بإذن الله يحدث قريبا خالتي ، ابن داوود البكر بمثابة ولدي أيضا
و لابد للطير المهاجر أن يعود إلى عشه ..

الروضة القلوية

حرك جواد رأسه علامة أن لا فائدة بينما يستأذن بدوره متخذاً طريقه نحو الخارج تشييعه دعوات جديه وزوجة عمه الحامية مع فيض من النظرات الوالهة لم تمل صاحبتهم من إبطاره بها كلما تواجد في محيطها غافلة عن عينا جدتها التي تراقب ما يحدث باهتمام مُدرك و قلبها يلهج بالدعاء أن تنال بغيتها و يتحرك قلبه تجاهها أخيراً فيكفي الزمن الذي مرو وقضاء غارقاً في أحزان فقدته القديم ..

قطع عليها التأمل حديث الجد الذي وجهه لها قائلاً :
- ماذا بك جنات ؟ لما كل هذا الشرود يا بنتي ؟ لم أكد استمع لصوتك !

التفتت إليه قائلة مع ابتسامة واسعة :
- لا شيء جدي ، لقد استغرقت بالتفكير فحسب فقد اتصلت أمي مبكراً تتذمر لكوني اقضي طيلة الوقت هنا ..
نقر ياصبعه فوق الطاولة قائلاً :
- اخبريها أن تتركك وشأنك وعندما تشاق إليك فلتأتي هي الأخرى ..

همت الفتاة بالنطق لكن صوت جدتها سبق بقولها المستنكر :
- أي قول هذا ضرغام ! تريد لابنتك أن تترك بيتها وزوجها لتستحوذ عليها هي الأخرى !

وفاة سري حارة

رفع دكنة حدقتيه ببريق الفضة الذائبة في الأفق المظلم ليواجه الشاب المنتظر إجابته بمودة صادقة و يطلق سراح نبراته الخشنة بدمدمته كسولة بدت أشبه بزمجرة ضاري ينعم بقليلولة هادئة :
- هل هناك ما يتوجب حضوري يا ابن العم ؟ تعلم أنني لا أحبذ التواجد في المدينة إلا للضرورة و قد تم الحصول على صفقة القرية السياحية فلما تريدني ؟
أشار جواد بكفيه شارحاً بقوله :

- لقد عدت لتوك من فترة اعتكافك المعتادة في الجزيرة مُهاب و عليك التواصل مع الناس أكثر حتى
قاطعته الآخر عندما ترك مقعده بحدة مشيراً لرغبته في إنهاء الحديث بقوله الفض :

- إذن لا يوجد ما يتطلب وجودي لا تعطل نفسك جواد (ثم أشار للشباب المحتل المقعد المجاور له و يراقب بصمت) تابع الأمور عني رفيق و اخبرني لو استجد شيء ..

ثم انسحب إلى جناحه العلوي المستقل بخطوات ثابتة تكاد تخترق الأرض عنفواناً و بأس بينما الشاب الأسمر ذو الطلة المهيبة يومئ له بادراك و تفهم قبل أن يوجه نظرة للجد أوشت بما يعتمل في الأنفس ..

ثم وجهت الحديث لكبرى حفيداتها متابعه :

- لا تستمعي إليه جنه و اذهبي لرؤية والديك يا فتاة ، إن لهم عليك
حقا أيضا و يجب مراعاة ذلك فالسيد ضرغام المستبد يريد
الاستيلاء على أحفاده بالكامل متناسيا أن هناك من أنجبوهم ..
تقدمت لتقبل رأسها ثم الآخر المشتعل شيبا قائله بود :
- لكنني أفضل البقاء هنا جدتي فهو المكان الأحب إلى قلبي و لولا
لوم بابا المستمر لما ذهبت للبيت ، حتى اسمي جنات لا أحبه ليتهم
أسموني فاطمة على اسمك أنت بدلا من اختيار اسم جدتي لأبي ..
ضحك الجد مطوقا كتفها قائلا بإغاضة لزوجته :
- هذه هي فتاتي ، اخرجي نفسك من بيننا سيدتي و اتركيني انعم
بأحفادي حولي و لمعلوماتك عندما يتزوجون لن اترك لهم أولادهم
أيضا ..

حدجته فاطمة بنفاذ صبر بينما وافقته جنات كليا آملته أن يحمل
أولادها القادمون لقب المالكى الذي خلا منه اسمها للأسف لكونها
تنتمي لعائلة والدها و لطالما ضايقها ذلك و أشعرها بالنقص عن
بقية أبناء أحوالها ، تعلم أن ذلك يُعد طفولية و تفكير أحرق لكنه
إحساسها و حسب !



الروضة الفلواتي

صديقاتك في رحلة على متن أحد اليخوت و الأدهى تستغرق
عدة أيام ! اطلبي إذن الجد ببساطة و انهي الأمر ..

زمت شفتيها مما جعل غمازتي خديها تبرزان و شكولا
أحداقها تنساب بسخاء لذيذ هاتفة باستنكار :

- و هل تظنني بحاجة لقولك حتى افعلها ؟ لقد طلبت إذن
جدي منذ الأمس لكنه قالها صريحة " اخبري شقيقك أولا
ثم تعالي إلي " و أنت خير من يعلم بطبيعة مُهاب ، أنا أخشى
إلقاء تحية الصباح عليه يا رجل ! هيا جواد لا تكن لثيما ..
فتح باب سيارته قائلًا بحزم :

- لا مضر أمامك يا صغيره ، اذهبي و قدمي كفنك و أعدك
لن يأكلك الوحش ..

ثم انطلق بطريقه فعليا لأنه يعلم بكونها قادرة على المجادلة
إلى ما لا نهاية تاركا كتلة من الغضب تحرق في أثره و تدق
الأرض بقدمها هاتفة :

- أنت شرير كبير سيد جواد ..

ثم استدارت قاصدة الداخل ثانية و داخلها يلهم بالدعاء
" اجعله رائع المزاج يا رب " بحثت بعينها عن رفيق ، فهو
الوحيد القادر على مساعدتها هذه اللحظة بحكم قربها

وصلة من ربي حارة

نفضته بعيدا و اعتدلت بقامتها الهيفاء و لباسها المخالف للمعتاد في
المكان حيث تمرد الجيل الجديد على الزي التقليدي للمرأة في مثل

تلك المناطق الريفية و أصبح من المألوف رؤيتها تتجول بين
البساتين بالجينز و الحذاء الطويل العنق قائلة :

- سأذهب لجلب الفاكهة الطازجة من البستان ، تريد شيئا
جدتي ؟

أشارت بالنفي قائلة :

- كلا حبيبتي اعتني بنفسك فحسب ..

♦♦♦♦♦♦♦♦

- لماذا تخبريني أنا تالا ! شقيقك بالداخل اذهبي إليه يا فتاة ..

قائلها جواد بنزق بينما رفرفت أهدابها و قد سكنت عيناها نظرة
استجداء قائلة بغنج :

- أوه يا لك من ابن عم قاسي ، تريدني أن أتحدث مع مُهاب
بمفردي ! لما ؟ ماذا فعلت لك ؟ رجاء جواد اخبره أنت و اجعله

يوافق ..

أدار عينيه بالفراغ قائلًا بنفاذ صبر :

- تالا ، أنا لذي عمل كثير و مازال أمامي الطريق إلى المدينة ، آخر
همي الآن أن اجعل شقيقك المرعب يوافق على ذهابك مع

الرحلات الدافئة

42

وصلة من ربي حارة

من شقيقها لكنها للأسف لم تجده ، كأن الظروف كلها تحالفت ضدها ..!

حسنا لا بأس ، ستذهب إليه كما تفعل أي فتاة تريد استئذان أخيها وهو بمنتهى اللباقة والكياسة سيبتسم في وجهها ويقول سمعا و طاعة يا صغيرتي الحلوة ، تفاعلي تالا ، تفاعلي بالخير ..



وقفت أمام باب الجناح تنظم أنفاسها ثم شدت قامتها ودقته قبل أن تتراجع عائدة أدراجها ، وصلها صوته يغمغم بوضوح :
- ادخل رفيق ..

أجلت حنجرتها لتنبيه أنها هي الزائرة لكهف التنين وليس رفيقه كما ظن فقطب جبينه بتعبير تعجب واضح حيث لا يتذكر متى كان آخر تواصل مباشر بينهما ومع ذلك يتابع كل ما يحدث معها طالما كانت متواجدة بالوطن وليست في زيارة لوالديهما المستقران في أوروبا تبعا لظروف عمل والدهم هناك ..
لم يفعل التجهم لكنه صار جزءا من طبيعته عندما سألها بنبرته الخطرة :

- خيرا تالا ، ماذا لديك ؟

بداية غير مشجعة على الإطلاق لكنها تقدمت بخطى ثابتة

ظاهريا بينما تذكر نفسها انه شقيقها وليس عليها التصرف بحماقة و الركض بعيدا الآن بالطبع ..
- احم مُهاب ، أريد إذك لك للذهاب برحلة بحرية مع صديقاتي ، تعلم أن هذا هو عامي الدراسي الأخير وقد شارف على الانتهاء ونحن نخطط لها منذ فترة ..
استند على طرف المكتب الخشبي المصقول الذي يحتله لساعات طويلة حيث يفضل إدارة أمور العمل من داخل جناحه الخاص قدر الإمكان و كتف ذراعيه أمام صدره رافعا رأسه مع نظرة متفحصة شعرت بها تنفذ لأعماق روحها باحثة عن ما لم تقله حتى الآن ثم أخيرا تحدث قائلا :
- لم افهم مقصدك من رحلة بحرية ! ستذهبون لأحد الشواطئ مثلا ؟

حركت رأسها نافية و اتبعت بإيضاح :
- لا ، الرحلة ستكون في عرض البحر على متن احد اليخوت ..
رفع حاجبيه و حثها على المتابعة بقوله الجاف :
- و

ازدردت لعابها مرددة بحذر :

- سوف تستغرق عدة أيام بالطبع كما أن الس.....

الروضة اللؤلؤ



43

وشاح من ربي حارة

قاطعها بعبارة الصارمة :
- هذا لن يكون ، لن تذهبي لرحلة مثل هذه وحدك أبدا ، لقد حُسم الأمر ..

تلاعبت في سوار معصمها الذهبي في محاولة لإبعاد توترها
لتستطيع إقناعه لكنها لم تكذ تفتح فمها حتى انقض على يmanها
ورفع كفها أمام عينيه هادرا بغضب مستنكر :
- ما هذا يا فتاة ؟ هل تضعين وشما ؟



لعت غبائها الذي جعلها تلفت نظره لكفها بحركتها الخرقاء
وسارعت تجيبه شارحة :
- كلا بالطبع مُهاب ، انه مجرد نقش بالحناء يزول بعد فترة ..
فحص جانب كفها بأنامله زاما حاجبيه قبل أن يردد بنبرة اقل
وطأة :

- ولما تضعين مثل تلك التفاهات !

الروضة الدافئة

- لن أسامحك أيها الخونة ، جواد ، مُهاب و حتى أنت أيضا خائن يا جدي و كنت تعلم انه سيفعل ذلك ..
وصلت إلى سيارتها فألقت حقيبتها على المقعد المجاور للسائق بعنف بينما تحتل الآخر و عُقدة جبينها لازالت على حالها تشي بانفعالها الطفولي الذي أطلقت له العنان بقيادتها العنيفة معتصرة دواصة الوقود بغل أسفل قدمها ..



صاح صوت القارئ الشيخ متدفقا بجلال مائلا المكان بأجواء إيمانية مريحة للأنفوس و آيات الذكر الحكيم تتردد داخل منزل آخر بطقس يتكرر كل صباح حيث تحرص السيدة نجاة على جعله أول ما يطرق أسماع أفراد أسرته المكونة من زوجها سليم البغدادي و قرة أعينهما مروه و زيد ..
تقدمت ابنتها تجر جر خطاها كابتة ثناؤها بكفها بينما ما زالت ترتدي منامتها القطنية و شعرها منطلق حولها بهالة سمرمية لافتا النظر لطوله الغير معتاد و كثافته ناهيك عن لونه البندقي الفاتح مما جعل والدتها تتمتم بأدعية الحفظ و الحماية من كل الشرور و تستقبلها قائلة بتساؤل بعد أن صدقت و أغلقت القرآن :

وصلة من ربي حارة

جذبت يدها بحدة قائمة بدفاع :
- أولا ليست تفاهات ، ثانيا لأنني أحبها ، ثالثا هي أمور خاصة بالفتيات ، رابعا اترك أمر نقشي و ركز في الرحلة ، رجاء أخي أنا لن أكون وحدي بل كل رفيقاتي سيكون هنالك ناهيك عن طاقم اليخت المسئول عنه ..
أغمض عينيه لوهلة ليَجبر نفسه على الحديث بنبرة هادئة قائلا بحزم :
- تالا ، ضعي في رأسك أمرا ، أنت لن تقضي الليل خارج المنزل وحدك بأي حال من الأحوال ، لن تذهبي ، نقطة و انتهى السطر .
ضربت الأرض بقدمها هاتفة بسخط :
- لكن هذا يطلق عليه استبداد ..
عاد يكتف ساعديه أمام صدره مرددا ببساطة :
- استطيع أن أريك الاستبداد الحقيقي عندما أرسلك إلى والدينا على متن أول طائرة مغادرة ، ما رأيك ؟
احتل الكدر ملامحها الأسرة بلون بشرتها الدافئ و عيناها النجلاوين بينما زمت حاجبها معلنة استيائها بوضوح و استدارت لتغادر دون كلمة إضافية لكنها لم تنس صفق الباب خلفها بفضافة مع سيل من التمتمة الحانقة ختمتها قائلة بصوت مسموع :

- عمت صباحا حبيبتى ، لما لازلت كسولة ! ألن تذهبي
للعمل اليوم ؟

كبحت تثاؤب جديد مغممة بنبرة ناعسة رد الصباح بأجمل
منه ثم اتبعت قائلة :

- للأسف سهرت لوقت متأخر وها أنا أعاني تبعات ذلك ، كانت
رواية ممتعة و لم استطع تركها قبل كلمة النهاية لذلك
انترعت نفسي عن الفراش انتزاعا لان لدي عمل و لا يمكنني
التخلف عنه ، أين الشباب ؟

صدحت ضحكات السيدة على أسلوبها الذي لا يتغير قائلة
من بينها :

- والدك ذهب للصيد مع رفاهه منذ الفجر وزيد لا زال نائما ..
هبت عن مكانها هاتفة :

- ماذا ! كيف تسول إليه نفسه أن ينام وقد استيقظت أخته
المسكينة ، ينبغي تصحيح هذا الخطأ الذي لا يغتفر في
الحال ..

و لم تنتظر سماع تعليق والدتها الذي بدده هواء اندفاعها
كرصاصية طائشة باتجاه غرفة شقيقها قاطعة عليه
استغراقه الهائن بالنعاس وقد ألقت نفسها على طرف



الوسيلة الكارونية

صباح ! الم يكن من الأفضل أن تعمل معي كما أخبرتك
يا "ريبانزل" ذات الجداول ؟ بمظهرك هذا لا ينقصك سوى
المقالة لتكتمل الصورة الكارونية ..



جمعت شعرها على جانب واحد و ألقتة للخلف قائلة بكبرياء
طفولي :

- لا تسخر مني و ألا أخبرت ماما و تعلم جيدا ما ستفعله بك
حينها ، ستجعلك تتعرف على المقالة الحقيقية أيها اللطيف ،
ثم كلا ليس أفضل بالطبع لأنني أحب عملي الحالي
(وجعده انفها لتتابع بمبالغة) ماذا كنت سأفعل عندك

وسيلة من ربي حارة

الفرش بعنف عامدة بينما تزيل الوسادة عن رأسه و تبدأ عزف
وصلة إزعاجها :

- زيد زيد زيد ، كفاك نوما أيها الكسول هيا افتح عينيك
و انهض ..

اتفق قولها مع حركة كفيها النشيطين في تحريكه بلا توقف
حتى رفع جفنيه بتفاجئ و تأوه ساخط ف جذب شعرها المسافر
بكل الاتجاهات حولها مرددا بتحذير :

- توقفي يا مركز الإزعاج الكوني و غادري غرفتي ، سأهديك هالة
داكنة حول إحدى عينيك لو فعلتها مجددا ، تخيلي نفسك
تختالين بها أمام زملاء عملك البائس ..
لكمه في كتفه دون جدوى سوى أن تؤلها قبضتها كالعادة
هاتفة باستنكار :

- عملي ليس بائس يا سيد و اعلم كونك لن تجرؤ على إيذائي
لأنك تحبني و لا يوجد لديك إلا مروه واحدة فقط تدللها
و تتركها تزعجك كل صباح بصدر رحب ..

تعاليت ضحكاته بينما يحرر خصلات شعرها المتشابكة و يصبر
على موقفه بقوله المشاكس :

- بل هو كذلك طالما يوقظك باكرا لتأتي و تقضي مضجعي
بدوري ، أي ذنب رهيب اقترفته لا بتلى بذلك الإيقاظ المدوي كل

الروضة الفلاني

زمت حاجبيها قائلة برفض مطلق :

- انزعي تلك الفكرة الحمقاء من رأسك يا فتاة فلن أسمح لك
بفعلها ..

لم يكن رد والدتها جديدا عليها لذا قلبت شفتيها وجلست
أمامها قائلة باستسلام :

- ابدئي عملك إذن سيدتي و تحملي نتيجة خيارك ، اجدلي
شعري كله في جديلة واحدة لان للأسف الوقت في صالحك
و لن استطيع تعذيبك بالمزيد ..



استغرق في وقفته التأملية دون شعور بمرور الوقت ، كيف
يفعل و تلك الظبية البرية المتدفقة حيوية تتحرك أمامه !
رصد كل لمحة تصدر عنها بنظرات تائقة تفيض بالتمني
بينما انغمست في حديث جدي مع واحد من العاملين شارحة
ما تريد منه فعلة بأحد الجدران الزجاجية المطلة على
الحديقة الغناء التي تحيط بكل وحدات القرية السياحية
صانعة لوحة طبيعية خلابة تأسر الأعين و تسبي القلوب
كما تفعل به تلك الحورية الراضية لأي تواصل خارج إطار
العمل حتى نال منه الصد و برج به الهجران بالإضافة لشعور

روضة من روضة حارة

بين الموتورات و قطع الخردة العجيبة الشكل !
عاد لسحب الوسادة ليضعها فوق رأسه بينما يغمغم بنبرة كسولة :
- على الأقل أنا هورئيس نفسي و لست مضطرا لترك النعاس
اللذيذ قبل أن أكتفي تماما و انهي كل الأحلام ، أغلقي الباب
خلفك بهدوء آنسة استقلال و حذار أن اسمع صوتك بعدها ..
قالها و شرع في معاودة النوم فعليا دون اكتراث بتلك التي تحدى
فيه بمحبة أخوية عارمة و قد قررت تركه و شأنه أخيرا ، ليس
إذعانا لطلبه بالطبع و لكن لكونها تأخرت على استعدادها للذهاب
واعدة نفسها بالتعويض لاحقا ..



تأملتها نجاة بنظرة تقييميه بينما تجلسها عنوة لتناول الإفطار
معلنة بحزم أنها لن تغادر المنزل دونه ثم اتبعت بقولها :
- مروه ، لما لم تجمعني شعرك بعد ؟ لا تقولي انك ستذهبين به مطلق
السراح هكذا !

حركت رأسها نافية قائلة بوميض المرح المنطلق من حدقتها
الغائمتان بلون السماء وقت تراكم السحب ليلا :
- كلا ماما لا تقلقي سأجمعه ، لكن ليس خشية الحسد كما
تفعلن أنت بل لأنه يعوق حركتي و قريبا جدا سأقوم بتقصيره
لنرتاح جميعا و يكف زيد عن جذبي منه ..



غامض يجبره و يدفع به دفعا لطريقها ، شيئا ينبع من ذاته الناقصة
لتسكين وجعها الأبدى و إيجاد هدفا جديدا يعيش لأجله ..
لا ينكر أنها تعامله بصدقة و ود لكنها تجيد البقاء داخل تلك
المنطقة بشكل مغيظ و كلما حاول زحزحتها عنها تتشبث بعناد
كاسح ..

جالت عينيه على قدها الممشوق و قامتها الأنثوية على الرغم من
اعتيادها ارتداء ثياب عملية محتشمة تؤمن لها حرية الحركة بين
العمال فارضة هيمنتها و شخصيتها القوية دون أن تفقد تأثيرها
الناعم ..

تلکأت نظرته لبرهة عند وشاح رأسها بلون العسل عاكسا وميض
الكراميل الذائب داخل حدقتيها العامرتان بسرعة بديهتها و
ذكائها الوقاد سارحا بعين خياله إلى شلال شعرها البني النحاسي
القابع أسفل حجابها بخيلاء ، لم يره مطلقا لكنه استنتج لونه تبعا
لنوعية بشرتها و لون حاجبيها الواضح و لطالما استمر بوضع
الفرصيات حول طوله و كيف تبدو عندما تطلقه حرا ، ليس
للتعدي على خصوصيتها أو لتغذية مخيلة مراهقة داخله بل
لإقناع روحه انه يفكر فيها كأنثى و ليس حالة تجذبه ، سائلا
نفسه هل سيكتب له رؤيتها بذلك المظهر يوما ؟

الرسالة الأولى

و مهامك لأننا لا نتبع كيان بعينه ، لقد كُلف مكتبي الهندسي بتصميم وإنشاء المباني و لدي عقد يُلزم الشركة الجديدة بتنفيذه ، كذلك أنت بصفتك متخصصة بأعمال الموزاييك و الفسيفساء و تم التعاقد معك لتصميم ديكورات الوحدات من الداخل و الخارج ، ما قصده هو الانتظار لمعرفة من يتوجب علينا التعامل معه في ظل الظروف الجديدة .. أومأت بتفهم كامل لكل ما قاله بينما تتحرك إلى جواره مغادرين القاعة الفسيحة لما سيكون فيما بعد مطعما ذو طراز راقى :

- حسنا هذا جيد ، طالما لا مساس بعملتي لا اكترث من سيضع اسمه على المشروع في النهاية لكن لا ريب أنها مؤسسة عملاقة نظرا لحجم القرية و ما تتطلبه من تكاليف على الأقل حتى مرحلة حجز الوحدات ..

أفسح لها الطريق لتتقدمه بكياسة قائلا بادراك :

- بل هي شركة مقاولات حديثة العهد لم يتعدى إنشاؤها الثلاث سنوات و رغم ذلك صعدت بسرعة و اسمها صار منافس لكبرى الكيانات فلديهم سمعة ناصعة من ناحية الإيضاء بالتزاماتهم في الموعد المحدد مع إتقان التنفيذ ..

رسالة من ربي حارة

49

حرك رأسه ناهرا سيل أفكاره المغمومة بالكثير مما لا يود ذكره لكنه يأبى إلا الطفو على سطح إدراكه كلما رآها و تقدم بخطوات رجولية ثابتة ملقيا التحية التي ردها العامل قبل الاستئذان للذهاب و إكمال بقية عمله ، عندها منحه ابتسامة محايدة قائلة بجديّة :

- مرحبا نديم ، ظننتك لن تأتي اليوم ! الم تذكر أمر ذهابك لمقر الشركة في المدينة أو ما شابه ؟

أوما برأسه يوافقها قائلا :

- اجل أنت محقة ، لكن في ظل التطورات الجديدة فضلت الانتظار حتى تتضح الرؤية أكثر ..

لون الفضول ملامحها و قد عقدت حاجبيها قائلة باهتمام :

- لما ؟ ماذا يحدث ؟ بالتأكيد أنت تعرف بصفتك المهندس المسئول عن الإنشاءات هنا ، هيا أخبرني ..

أشار بكفيه مرددا ببساطة :

- الأمر ليس سريا و الجميع يعلمه مهاد ، الشركة المنفذة لمشروع القرية تعسرت ماديا و لن تستطع الإكمال و قد تنازلت عنه لأخرى و تم توقيع العقود فعليا لكن العمل لن يتأثر فهي أمور إدارية و قانونية لا شأن للشق الهندسي بها على الأقل مهامني

الروضة الفلواتي

قالتها وانسلت من أمامه بخفة و رشاقة فطرية ليعلن هو
خسارة جولة جديدة أضافها لسجله الحافل معها ممنيا نفسه
بأخرى قريية لا محالة فهو لن يستسلم أو يتراجع حتى
يفوز بها ..



رفعت مروه عينيها عن شاشة الحاسوب عندما وصلها صوته
عبر الباب الفاصل بين مكتبيهما دون استخدام الجهاز
المخصص لذلك كالمعتاد لكونه ليس بحاجة لمكبرات صوت
حتى يبرع في الصراخ باسمها طيلة الوقت ..
أدارت عينيها بالفراغ فهو لا يتوقف عن ذلك منذ انتقلت
للعمل تحت إمرته بدون أسباب معروفة !
عندما تكرر ندائه الذي تحول إلى زمجرة تدرك نفاذ صبره
من خلالها فقد باتت خبيرة في تحليل نبراته و كل لفتاته ،
تركت مقعدها و شدت قامتها استعدادا للمشهد المألوف الذي
سيصدم عيناها الآن بمجرد أن تدلف إلى عرينه ..
شعره مشعث و قميصه مجعد مفكوك أزرار المعصم و الصدر
و رغم ذلك المظهر الهمجي لا يفقد لمسة الأناقة الفطرية
المشعة منه ..

وفاة سري حارة

عندما لم يبد عليه الرغبة في تركها و الذهاب لشؤونه توقفت عند
مفترق طرق لتعلن انسحابها لكنه سبقها و أبدل وجهة الحديث
سائلا ببساطة :

- أين المهر الصغير اليوم ؟ لما لا أراه يركض في الجوار كالمعتاد !
أشرق وجهها لذكر فلذة كبدها و افتر ثغرها عن ابتسامة امومية
حنونة قائلة ببساطة :

- الخائن باعني عند أول إشارة من إيلاف و فضل البقاء معها ..
انطلقت ضحكاته على تعبير وجهها المستاء بافتعال مرددا من بينها :
- الأصح أن تقولي فضل البقاء مع حيواناتها الأليفة ..
شاركته بضحكة وقورة قائلة بيقين :

- اجل هو ذلك تحديدا فعالم إيلاف يتمحور حولهم ، احم نديم
المعذرة أنا مضطرة للذهاب لان لدي عدة مواعيد حان وقتها ..
سارع بالقول آملا في موافقتها هذه المرة :
- دعيني أقلق إذن بهذا توفر الوقت و تصلين أسرع ..
حركت رأسها نافية مرددة بتهذيب حازم :

- شكرا للطفك لكن لا داعي ، كما تعلم أنا أحب السير للتعويض
عن فترات جلوسي الطويلة أثناء العمل على اللوحات و مدينتنا
صغيرة لا تحتاج لقطع مسافات طويلة في الانتقال من مكان لآخر
، أراك لاحقا بالإذن ..

الروضة اللؤلؤ

ازدردت لعابها و قررت فعل المثل و عدم إطلاق هزيم الرعد المدوي داخلها قائلة :

- على حسب علمي لديك اجتماع بعد قليل مع السيدة سيرين يليه حضور فتح مظارييف العطاءات الخاصة بعملية التوريد الأخيرة ثم اللقاءات المعتادة ..

اتكأ على مقعده الوثير سائلا بغمغمة كسولة :

- وهل وصلت أمي ؟

تابعت الرد بنفس النبرة المقتضبة :

- كعادتها التي لم تبدلها منذ سنوات سيدي ..

أغاضه برودها و قدرتها في التحكم بانفعائها الواضح داخل غيم عينيها اللامعتين بالتحدي فقرر انتهاز سياسة أكثر استفزازا قائلا بفضاضة :

- ما هذه الجديلة السخيفة ؟

انطلقت شهقة استنكار من بين شفثيها قبل أن تستطيع كتبها و تراجعت خطوة للخلف بينما كفها تمسد على جديلتها الحبيبة برقة قائلة باستياء كامل :

- هذا لا شأن لك به !!

وفاة من ربي حارة

أوراقه مبعثرة بكل مكان حوله عدا سطح المكتب بالطبع ثم يبدأ بالزئير عليها لكنها تجيد التعامل معه ..

دلفت إلى الغرفة الفخمة بعد دقة رقيقة على الباب الخشبي قائلة بنبرات التي أكسبتها طابع العملية :

- عمت صباحا سيد مجد ..

ظل محتفظا بعبوسه مرددا بحدة دون أي بادرة انه قد استمع لتحيتها الرقيقة :

- ماذا دهالك يا أنسه ؟ أليس اليوم هو موعد اللقاء الشهري بأعضاء المجلس ؟ لما لا أجد الملفات اللازمة و لا الدراسة التي كلفتك بها !

سحبت شهيقا عميقا لتهدا نفسها قبل أن ترد بثقة تتقنها :

- أنت مخطئ سيدي لأن الموعد هو غدا و ليس اليوم ..

قطب حاجبيه بريية و بات من الواضح انه سيطلق موجة جديدة من العبارات المستفزة لكنها قطعت السبيل أمامه عندما أزاحت التقويم المكتبي لتضعه نصب عينيها رافعة احد حاجبيهما بتحدي أن يعترض بعدها ..

كان لها ما أرادت عندما زم حاجبيه معلنا استيائه من كسبها تلك الجولة لكنه فضل المهادنة قائلا بجفاء :

- ماذا لدينا اليوم إذن ؟

الروضة الدلّوى

روضة من روضة حارة

52

تابع قوله يا حساس عارم بالنصر لأنه نجح في إثارة سخطها :
 - بل هو كذلك لأنك تعدين واجهة للشركة التي هي مكان
 للعمل الاحترافي بالمناسبة و ليس روضة أطفال ..
 عضت على نواجذها و قد استحضرت أقصى آيات ضبط
 النفس حتى لا تقذفه بكل محتويات مكتبه و تطفئ بريق
 العتب المنطلق من أفق عينيه ذو اللون الأزرق الشاحب في
 درجة جديدة من درجات الرمادي قائلة بتقليد لنبرته
 الساخرة :

- عفوا أنا ادعى مروه و لست إحدى لافتات الشركة بالمناسبة
 ، و لدي عمل علي الذهاب لانجازة بدلا من ذلك الجدل
 العقيم في أمور لا تفيد ..
 رفع إحدى حاجبيه سائلا بلا مبالاة يتقنها :
 - أين هي سُترتي ؟ اجلبوها ..
 فاض كيلها و استشاطت غضبا قائلة من بين أسنانها :
 - سأذكرك لعلك نسيت ، أنا هي مُديرة مكتبك و لست
 خادمتك ..

أشاح بكفه مرددا بنزق :

- لا اهتم لتلك التفاهات ، أريد سُترتي و كفى ..



الروضة الأولى

و الجميع يتسابق لإرضائها إكراما لها و لجدها المرحوب
الجانب لكن بحب و احترام ..

وجدت نفسها تعبر لذلك الجانب الغير مطروق منذ سنوات
خلت كأن هناك ما يجذبها فتبعته دون تفكير و قد غامت
عينها بمرارة الذكرى و عقلها يقودها عنوة لتلك الليلة
المشئومة ..

ليلة إصابة مُهاب و احتراق الكوخ و هي معه ، حبيبة حبيبها
و زوجته ..

لقد كانت من القلة الذين يعلمون حقيقة زواجهم ذاك
الوقت ، ليس لأنه أخبرها بل لكونها عرفت بالصدفة فهو كان
حريصا على بقاء علاقتهما في أضيق نطاق حتى يقوم
بخطوته التي لم يُقدر لها الاكتمال ..

وقفت جوار المقعد الخشبي و تلمسته بشغف دفين اعتمر
روحها منذ الميلاد ، فهو مقعده الذي يحتله بالساعات متأملا
أطلال حلمه المهدم المتمثل في تلك المساحة الموحشة أمامه
حيث كان الكوخ ..

المكان الذي شهد عشقه و غرامه مع فتاة سواها ، نالت منه
كل ما تمنته هي و مازالت فهل يُقدر لها يوما ؟

روضة حارة

رفعت رأسها قائلة بنبرة قوية :

- تريدها ، ابحث عنها إذن يا سيد ..

هب واقفا بطوله الفارع و قامته المهيبة شأنه كباقي أفراد أسرته
الذي مائلهم بكل شيء عدا ملامحه الحادة مع شعره و لون بشرته
الفاتح المائل للشقرة ، ارثه الوحيد من عائلة والدته مغمما بنبرة
تهديد لا تخطئها أذن :

- ما الذي يمنعني من طردك و رميك خارجا الآن ؟

أشارت بكفيها قائلة ببساطة مغيظة فهذه ليست مواجهتهما
الأولى و لن تكون الأخيرة طالما تدير مكتبه وفقا لقرار والدته
الذي فاجأهما معا بعد أن كانت تعمل معها هي :

- بسبب مؤهلاتي الرفيعة و لأنك ستغرق بدوني سيد مجد ، بالإذن
فلا بد أن العمل تراكم الآن ..

و قبل أن تتم مغادرتها استدارت قائلة بلؤم تستحضره عند اللزوم :
- بالمرّة القادمة تذكر أن تستدعي السكرتيرة القابعة في الخارج
لا تجد شيئا تفعله لأنك لا تكلفها بمهامها التي تتحفي بها ..



تنقلت جنات في محيط البستان تلقي أوامرها للعاملين هنا و هناك

الروضة اللؤلؤ

روضة من روضة حارة

54

إلى متى هذا الانتظار المقيت و السنوات تتسرب من بين أناملها
راكضة بعناد!

ضاقَت أنفاسها رغم رحابة المحيط و جمال الطبيعة لكن
ما يمثله من ذكرى موجعة جعله كريها لا تحب التواجد
فيه لذا لامت نفسها على الزيارة و حثت خطاها لأبعد نقطة
منه أملت بانفراجة قريبة ..



بعد الظهيرة نفس اليوم على الجانب الآخر من البحر
المتوسط حيث قامت حضارة الإغريق تحديداً في مدينة أثينا
عاصمة اليونان و أكبر مدنها رفع إلياس كأسه تحية
لنخب موظفيه المجتمعين بقاعة الاحتفالات فخرا بانجازهم
الكبير ..

لقد حقق عرض الربيع مستويات عالية من المبيعات رفعت
اسم قسطنطين ليتصدر قائمة مبتكري الموضة العالمية
و يصبحوا منافسين بحق ناهيك عن دورهم الرائد في تسويق
الخامات الخاصة بتلك الصناعة ..

تبادلوا الأنخاب بسخاء و انهالت القبالات على الوجنات
كعادة اليونانيين الصاخبة عند الاحتفال ..



الروضة الفلواتي

كانه استدعاه بأفكاره وجده يودع السمراء الرائعة المعلقة
بذراعه بقبلة حارة ثم يتجه إليه بابتسامته الماكرة هاتفا
بطاقة لا تنضب :

- أوه انظروا من هنا يراقب أفراد الرعية من برجه العالي ،
أي وقفة هذه و الرقص على أشده يا رجل ! لقد خيبت ظني
و بدأت اشك جديا في قواك العقلية ، كيف تقف بهذا
الركن المنعزل تاركا كل تلك الحوريات دون رفقة !
لمعلوماتك لو ظللت على هذا النحو سأضطر لقطع علاقتي
بك خشية على حالتي النفسية ، تعرفني لا أطيق العبوس ..
انفجرت شفتيه عن ابتسامة لا إرادية رافعا حاجبيه فهكذا
هو صديقه دائما ، قادر على انتزاع التفاعل من الحجر لو أراد
بحيويته و انطلاقه و روحه المرحّة دائمة التجدد قائلا
بتهمك :

- اتركهم لك ربما ، فأنت لم تترك واحدة دون أن تضع ختمك
عليها و أنا لا اقبل المشاركة يا صاح ، فتأتي تظلي لي وحدي
و أنت غير مؤتمن من هذه الناحية ، أظنك ستركض خلف
عصا المكنتة لو ارتدت ثوبا ..

وفاة سري حارة

راقب كل ذلك بدكنة حدقيه الثاقبة و هالته المسيطرة الموروثة
من سلالة عائلته الضاربة منذ القدم ..

استند بمرفقه على السطح الرخامي للبار العامر بكافة أنواع
العصائر الطبيعية و المشروبات واعيا للنظرات الوالهة التي انصبت
عليه باعتياد بعيد عن الغرور لأنها حقيقة واقعة بحياته منذ شب
عن الطوق ..

اعتصر قبضته في محاولة لتنبية أعصابه المتجلدة بإحساس لا يجد
له تفسير ، لما العبوس يستوطن عينيه و داخله بينما يملك كل
شيء في الحياة ! الشباب ، الوسامة ، الغنى ، السلطة ، النفوذ
و الاسم العريق فالجميع يعلم عن تاريخ و بطولات أسلافه
المحاربين و خسائرهم الفادحة بالنفس و المال خلال الصراع
الطويل بين الأتراك و اليونانيين ثم دورهم الفعال في النهوض
باقتصاد بلاده حديثا مما أورثهم تلك المكانة الرفيعة بين أبناء
جلدتهم فما الذي يصبو إليه أكثر من ذلك ؟ أم لعله من هواة
الكآبة و تعذيب الذات ! تبا لما لا يكون مثل صديقه المنطلق بصخب
أمام عينيه يقطف قلوب الحسان ، أنطوان العابت دائما و أبدا
و قائمته لا تنضب من الجميلات ..

الروضة اللؤلؤ

وضع كفه فوق صدره مدعيا الصدمة قائلا بأعين متسعة
بشكل كوميدي :

- لقد أصبتني في مقتل يا رجل ، اسحبها فورا قبل أن أبدا في
التأثر و حينها لا اعرف ما قد افعله ، ثم أين الخطأ ؟ النساء
هن بهجة الكون و أنا اشكر انعم الله بالنهل منها كما انك لست
أفضل أيها الماكر فلا تدعي المثالية ..

ضحك إلياس على تعبيره مرددا بإقرار :

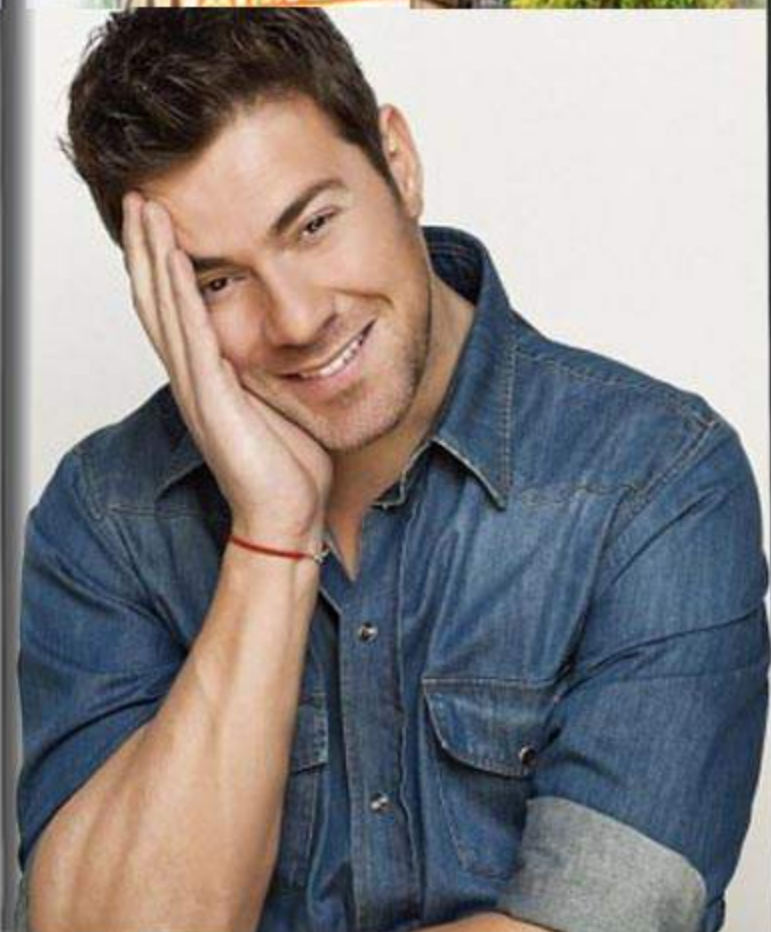
- أنا لم أدعي شيئا لكنني لست متعدد العلاقات مثلك أيضا ؟
لقد تخطيت كل الأرقام القياسية بجدارة ، متى ستفكر
بالاستقرار مع واحدة لتريح قلب والدك الذي يكاد ينشر
رغبته في رؤية أولادك بالصحف ؟

جعد انفه مكشرا قبل أن يردف قائلا باستنكار :

- لما اربط نفسي بزهرة واحدة و البستان مليء ! لم افقد عقلي
بعد يا نابغة عصرك ، لا تشغل عقلك بأبي فهو يجيد الابتزاز
و كلانا يفهم الآخر جيدا ، لو كان يريد أطفالا في محيطه
فعليه أن يتزوج و ينجبهم أنا لا شأن لي ، بمناسبة هذا
الحديث الممتع أين هو رئيس مجلس إدارة مجموعة
قسطنطين العظيمة ؟ لما لا يحتفل والديك مع العاملين
كالاعتاد ؟

وفاة س. م. حارة

56





- تهاني على الانجاز الهائل إلياس ، لقد لاقت تصميماتك الخاصة إقبالا و رواج كبير ، حتى أنني بت أغار و قد أصل للحقد لأن تصميم الزفاف خاصتي حصل على المرتبة الثالثة في المبيعات بعدك و تصاميم ستيف تصور ؟

رفع إلياس كتفيه قائلا ببساطة :
- اكتفيا بوجودي مع كاتي و فضلا البقاء في الجزيرة ، لقد صار انتقال أبي للمدينة شبه نادر ..
قطب حاجبيه سائلا باهتمام حقيقي :
- لماذا ؟ هل العم اندريه يعاني خطبا ؟
ابتسم إلياس مرددا بحنين :
- كلا هو بألف خير لكنه بات يحبذ البقاء في مسقط رأسه و التمتع بالتقاعد مع أمي المرحبة جدا بذلك ..
أوما يوافقه قائلا بادراك :
- و من يلومهم ! إن مينو كوس من أجمل جزر بحر ايجه و تعد جوهرة جزر السيكلاد بشواطئها الحاملة و شهرتها العالمية ، كما أن الفتيات هناك
قالها و أغمض عينيه مطلقا تنهيدة عابثة لتعبر بشكل أبلغ من الكلمات عما يريد قوله ، قاطع تعليق إلياس الساخر اقتراب شقيقته بثوبها الأحمر الناري و الذي هو احد قطع المجموعة الجديدة ثم تعلقت بذراع أخيها بينما تصب نظراتها الغامضة على رفيقه قائلة بنبراتها الرقيقة مثل كل شيء فيها :



ضمها إلى جانبه أكثر بينما منحها ابتسامة حنونة قائلا بمحبة:

- مبارك لك أيضا صغيرتي لقد بذلت جهدك لإنجاح العرض
و تعلمي أن المبيعات لازلت في بدايتها و لا تعد مقاياسا ، لقد
حصدنا النجاح جميعنا و لا أفضلية لأحد ..

عندها اعتدل أنطوان المتكئ بكسل قائلا بنبراته المغوية:

- اطمئني على مستقبلك كاتي لقد أحببت ثوب الزفاف بشكل
خاص و سوف يعجبني أكثر لو منحتني اسم العارضة التي ارتدته
، تلك الحمراء المتوهجة التي أشعلت المنصة بخطواتها
عندها زمجر إلياس ناهرا بتعنيف:

- انطونيوس زيناس ، اترك شقيقتي بعيدا عن عبثك و كف
عن السماجة ..

بادله الجدل المعتاد و كل منهما غافل عن السهم الذي أصاب تلك
الصامتة بينما تبتلع غصتها المؤلمة شاكرة انشغالهما حتى تستجمع
شئات قلبها الذي بعثره ذلك الأحمق بكلماته ..

تدخل ستيفان حاسما الأمر بقوله المازح:

- ألا تكفا عن الصراخ على بعضكما كلما اجتمعتما ! يا الهي كأننا
لا زلنا في المدرسة و تتشاجران للفت نظر الفتيات ..

الرسالة الأولى

- إذن أنت من سيقلني أنطوان ، أليس كذلك ؟ إياك أن تتعذر بانشغالك ..

افتر ثغره عن ابتسامة إغراء يجيدها ، بعيدة كل البعد عن البراءة مغمغما بنظرة تحمل ألف معنى :

- أسطول زيناس للنقل البحري بأكملة طوع بنائك يا أميرة ..
اصطبغت ملامحها الفاتنة باللون القاني كدليل ملموس على وصول رسالته المغوية و قد جنت نبضاتها داخل سجن الأضلع حتى خشيت أن يسمعها شقيقها الذي ردد بنبرة عملية هجرتها الشكوك :

- شكرا لك طوني لكن لا داعي فلازلت احتاجك هنا كاتي ، عليك تحضير البومات الصور التي سترسل للمجلات و التأكد من صحة المنشورات الدعائية لأنني و ستيف لدينا أعباء أكثر و الوقت ضيق ، سنغادر لميكونوس غدا سويا ..
لم تجرؤ على معارضة شقيقها الأكبر و اكتفت بإيماءة مقتضبة اخفت خلفها قهرها من ضياع الفرصة التي أعدت لها طويلا و كانت قاب قوسين من تحقيقها ، تبا للعمل ألف مرة ..



رسالة من ربي حارة

59

رفع أنطوان احد حاجبيه قائلا بتنمر :

- كأنك لم تكن طرفا دائما سيد ستيف ! لقد تحول الجميع إلى قديسين اليوم و أنا وحدي هو الذئب الشرير ، مرحى ..

لقد كان ثلاثتهم رفاق طفولة و شبوا معا ، إلياس و أنطوان اختارا العمل في نفس مجال أسرتيهما أما ستيفان فهو من شذ عن القاعدة مفضلا احتراف مجال تصميم الأزياء و العمل ضمن أفراد فريق قسطنطين مضحيا بالساحة السياسية التي يسيطر عليها والده و قد حقق ما يصبو إليه و صارت تصميماته تطلب بالاسم أخيرا بعد كثير من المثابرة و الاجتهاد ..

شعرت كاترينا بالنبذ عندما اندمجوا في حديث رجولي بحث فعادت تعلن عن وجودها سائلة :

- متى سنعود للجزيرة إلياس ؟ أود الذهاب في الحال لقص كل شيء على بابا بنفسني ..
قلب شفثيه مجيبا :

- ليس اليوم بالطبع فلا زال هناك الكثير من الأعمال يجب علي متابعتها و لا تنسي دفعات الأقمشة التي علينا استلامها أيضا ..
كانها انتظرت رده الذي تعرفه بلهفة لتتجه إلى رفيقه قائلة بنبرة لونها الغنج :

الزراعة الفلاحي

- كم أنا فخور بنجاحك يا صديقي فقد بدأت إنتاج الحرير الطبيعي منذ عدة سنوات فقط كمشروع جانبي يعتمد على خامات الأرض حيث تتوافر المساحة و أشجار التوت ثم نما وازدهر بشكل فاق كل التوقعات بفترة قياسية و صار حرير المالكى علامة تجارية يلهث خلفها رواد الموضة و ينتظرون الدور ..

اتبع حمزه شارحا بفخر :

- ليس هذا و حسب فهناك العديد من المربين الذين يتعاقدوا على شراء كميات من بيض الفراشات لتنمية مزارعهم فلدينا أجود أنواع القز و أكثرها إنتاجا ، الشرنقة الواحدة تعطي ما يقرب من **1000** ياردة من خيوط الحرير الخام ، خيط الغزل الواحد يتكون من حوالي **48** خيط حرير منفرد و هذا يعد قياسيا ..

وافقه باسل قائلا بادراك :

- و لا زلنا بحاجة للمزيد من النمو و التطور لتنتشر الصناعة و تتوسع أكثر فالضجوة بين إنتاج الحرير و استهلاكه في بلادنا كبيره و الأسواق العالمية يسيطر عليها الهند و الصين

وصفات من ربي حارة

استقر خلف مكتبه بينما يتابع اتصاله الهاتفي المستمر منذ فترة لا بأس بها و الحديث يسوده الود و الألفة التي تشي بمثانة الرابط بين الطرفين ، وصله صوت الآخر قائلا :

- حسنا أيها الفارس سأنتظر باقي شحنات الفاكهة وقتما يتيسر لك لكنني أريد التوت قبل آخر الأسبوع حتى أستطيع الإيفاء بطلبات التصدير في موعدها ..

اتكأ حمزه على مقعده قائلا بثقة :

- اطمئن يا رجل ستصلك في غضون يومين فانا أيضا أريد التفرغ لشرائق الحرير لأنها الأهم الآن خاصة و قد ضاعفت الكمية و ذلك يتطلب اهتمام أكبر ..

استمع لضحكة باسل أبو اليزيد المقرب من أفراد عائلته خاصة جواد قبل أن يرد قائلا بتفاؤل :

- مرحى ذلك يعني العديد من أشجار التوت و مضاعفة محصولي بالمقابل ، أتعلم لقد صرت أحب ديدان القز خاصتك أكثر الآن ..

بادله الآخر المزاح بضحكات أكثر عبثا قائلا :

- اجل قرأتي الحلوات السمينية باتت تحمل الكثير من غزل الحرير و في غضون أيام ستمنحنا الخير الوفير ..

علق باسل قائلا بجدية :

الروضة الفتوى

تعالت ضحكات باسل مرددا بمرح :

- كف عن الحقد أيها الشاب و لا تغفل كونك تحصل مني على ثروة كل شهر ، و بهذه المناسبة سوف أرسل أذنون صرف الدفعات الجديدة الآن بمجرد إنهاء الاتصال و..... قاطعه حمزه قائلا بعملية :

- جيد أن ذكرتني ، اجعل الشيكات باسم جواد و أرسلهم لشركة المقاولات و ليس هنا لأنه بحاجة لسيولة نقدية سريعة ..

وافقه مرددا بيقين :

- حسنا اتفقنا ، اعلم أن كل أعمال المالكى تصب في مكان واحد لكنني سأرسل صورة من الأذنون لتسجيلها لديك حتى لا تختل الدفاتر ، أوصل سلامي للجميع عندك حتى نلتقي .. أنهى الاتصال بالتحيات المعتادة ثم عاد بانتباهه لمتابعة أعماله اللانهائية خاصة اليوم مع غياب الجميع حتى جنات التي تأتي لمساعدته عند تراكم العمل أوقات الذروة ..

التقطت عينيه المشهد خارجا عبر النافذة فهو يشارك مهام الأحداق الرمادية بلون السماء المكفهرة لكنه اخف بدرجات عنه بينما أخذ جواد و مجد الشفافية و اللون الفاتح

وصلة من ربي حارة

يانتاج ما يقارب 60% من الإجمالي العالمي و لا تنس الجانب الآخر الذي لا يعرف عنه الكثيرين ..

لمعت عينا الشاب الأصغر سنا بينما يتناول منه زمام الحديث قائلا :
- بالطبع الجانب الذي تستفيد منه أنت في كل الأحوال ، فالشرانق التي تفسد نتيجة اختراق اليرقات لها بعد إتمام نموها لا تصلح لإنتاج الغزل بسبب تمزق الخيط ترسل رأسا إلى مصنع الأدوية خاصتك حيث تدخل في صناعة بعض العقاقير الطبية لتسكين الآلام و التئام الجروح وخاصة للمرضى الذين يعانون من السكر و حب الشباب ، فضلا عن صناعة الكلورفيل المستخدم في معاجين الأسنان بالإضافة لصناعة أفخر أنواع مستحضرات التجميل من الكريمات و الشامبو وذلك لأثرها الكبير في مكافحة الشيخوخة للبشرة و القضاء على تساقط الشعر ، أما مخلفات الإنتاج من التربة كالجذوع و أوراق التوت و عادم الشرانق فتستخدم كعلف للدواجن و الأسماء ، وقد أثبتت الدراسات ارتفاع محتواه البروتيني على البيض و اللحوم بأربعة أضعاف الأعلاف التقليدية ، باختصار كل إمبراطورية أبو اليزيد الصناعية صارت قائمة علينا أيها المحظوظ ..

الروضة الفلاني

استقر الجد على أريكة مريحة صُفت بانتظام جميل مع أخريات من نفس نوعها في حين يسأله حمزه بتقدير:

- شاي أم قهوة جدي؟

أشاح الرجل بكفه قائلاً برفض:

- لا أريد شيئاً يا فتى فلست ضيفاً..

قبل أن يضيف الشاب تعليقه صرح صوت وصول إشعار جديد

على أحد مواقع التواصل الاجتماعي الشهيرة فالتفت

يستطلع جواله لكنه لم يكد يفعل حتى توقف كفه في

منتصف الطريق عندما أخرج جده هاتفه من أحدث طراز

و باشر بالرد على الإشعار الموجه إليه هو عكس اعتقاد الآخر

الذي رفع حاجبيه بدهشة لا تفارقه كلما شاهد الرجل

الأكبر سناً وهو يتعامل بحرفية عالية و كفاءة مع وسائل

التكنولوجيا الحديثة قبل أن يقرر إطلاق سراح ضحكته

المستمعة قائلاً بتفكهه:

- اممم متى أبدلت صورتك الشخصية جدي؟ سأخبر جدتي

عن ذلك و أنبهها أن هذا خطر على قلوب الفتيات اللاتي

سينهلن عليك بطلبات قبول الصداقة..

أشرق وجهه بباله المزاح بإجادة فهو من أورثه شخصيته

وصلة من ربي حارة

في حين لكل منهم درجة مختلفة عن نظيره رغم أن الأصل واحد لكن سبحانه وتعالى هو القادر على كل شيء فهب عن مقعده بابتسامة عريضة و خرج من المبنى المشيد وسط مساحات شاسعة من الأراضي العامرة بأشجار التوت المختلفة الأعمار التي تدعم مزرعة إنتاج الحرير بصفتها مصدر تغذية اليرقات الوحيد على أوراقها الطازجة مُستقبلاً وصول جده على صهوة جواده الأشهب الذي ترجل عنه قافزاً برشاقة ابن العشرين رافعاً رأسه الشامخ بينما يعدل عباءته الأنيقة التي لا يستغنى عنها صيفاً أو شتاءً حول كتفيه و يتقدم من الشاب المراقب لخطواته بمحبة و فخر عظيمين..

- أي رياح عطرة أوصلتك إلى مكنتي المتواضع أيها الفارس الذي لا يشق له غبار؟

ربت الرجل على كتفه العضلي مردداً بود:

- خرجت مع الأشهب في جولتنا المعتادة و مررت لأنني أريد الحديث معك، الحق بي إلى الداخل..

تحرك الاثنان سوياً بينما هرع أحد العاملين للعناية بالحصان

الذي يرمي الكلاً باستمتاع كامل حتى يعود إليه صديقه

و يكملان النزهة بالانسجام معتاد بينهما..

الرسالة الأولى

أوما الرجل و قد ارتدى قناع الجدية بمهارة جعلته يتحول
لشبه بجواد هذه المرة فقد استقى كل منهم شخصيته من
روحه التي غمرتهم جميعا حتى مجد رغم نكرانه لذلك
قائلا ببساطة:

- نعم حمزه ، اجلس لأنني أريدك بحديث هام ..

احتل الفضول ملامحه بتقاسيمها الحادة العبقة بجاذبية
رجولية لافتة و أطاعه مباشرة ليدلي السيد ضرغام بما لديه
و الذي من شأنه أن يقلب حياة الشاب رأسا على عقب



ميزت الفتاة نبرة الاستنكار التي لونت صوت والدتها بينما
صاح بقولها العاتب:

- وصال ! كم مرة أخبرتك أن لا تغادري غرفتك بمثل هذه
الملابس ؟ متى ستكفين عن العناد و تتصرفين مثل الفتيات
المهذبات !

أعادت خصلة شاردة من شلال شعرها الفاحم الطويل إلى
خلف أذنها في حين تأملت سرواتها الجينز الضيق الذي يعلوه
قميص قطني ناعم بدون أكمام مطبوع على الصدر بأحرف
أجنبية ملتوية بنظرة إدراك و سحبت نفس عميق لتهدئ

رسالة من ربي حارة

العابثة في الأساس مرددا بحاجب مرفوع:

- أخبرها و سأنشر فضائحك الشخصية على صفحتك التي تتباهى
فيها بصولاتك و جولاتك على صهوة الخيل كأنك الفارس الذي
لا يشق له غبار بادئا بصورتك و أنت تصرخ فرعا حتى بللت
سروالك بينما أحاول وضعك على ظهر المهر الصغير
شهق حمزه و ضيق عينيه استنكارا هائقا باستياء:
- اتق الله جدي ، لقد كنت في الشهر السابع من العمر فقط
و لم أتعلم السير بعد !
رفع كفيه ضاحكا بإغاضة و رد بنبراته الرجولية الخشنة
باقتدار:

- حسنا قد أعفو عنك لو أقنعت جدتك أن التحديق بشاشة الهاتف
لا يسبب ضيق العينين كما تتحفني باستمرار ..
عندها لم يتمكن الشاب من إيقاف ضحكاته التي أصابته بغصّة
من فرط اندفاعها مرددا من بينها:

- أجل فهي لا تطيق أي شيء له صلة بشبكة المعلومات
أو التكنولوجيا بشكل عام عدا عن شاشة البلازما الضخمة التي
تحبها وقت متابعة المسلسلات التركية ، لكنك لم تشريني بالزيارة
لهذا السبب بالطبع ، أليس كذلك يا جد ؟



جموحها الذي يعصف داخلها دون هواة بينما السيدة غالية تتابع

حديثها باستياء :

- اصعدي في الحال و بدلي إلى شيء لائق قبل أن يراك والدك
أو احد إخوانك ..

قلبت شفيتها مرعدة بنزق :

- ماما ، أنا لم أخطو خطوة خارج البيت و لا يوجد لدينا غرباء فلما

لا ارتدى ثيابي كما تفعل بقية الفتيات بالمناسبة !

قطبت المرأة حاجبيها و قد عكست ملامحها الجميلة التي أورثتها
بسواء لابنتها المشاغبة كما تراها دائما نفاذ صبرها الواضح قائلة

بحزم :

- لقد مللت من تكرار أقوالتي و أنت لا حياة لمن ينادي ، تعلمين عادات

و قواعد عائلتنا لذا كفي عن الجدل مرة في حياتك و نفذي

ما أقول ، ذلك السروال السخيف مكانه داخل غرفتك فقط ..

ثم استدارت لتغادر الردهة المتسعة بإفراط كإشارة واضحة على

إنهاء الحديث ، انتهزت الفتاة المتمتعة الفرصة و تأملت هيئة

طيها الغارب بقهر ..

الروضة العلوي

التحرك بحرية؟ انه أشبه بـ " الحرملك " كما كان يعرف قديما و تقريبا مخصص للنساء فأين الجرم الذي ارتكبته ! لكنها تعرف أن كل ذلك لا فائدة منه فتلك الأمور مقدسة لدى عائلتها التي تتشبث بجذور الماضي بعناد في أمور السلوك و التصرفات فحسب بينما عدا ذلك يرحبون بكل مظاهر التكنولوجيا و المدنية ..

انسحبت صاعدة الدرج الملتوي الطويل قاصدة الطابق العلوي حيث تقبع غرفتها الواسعة و الجزء الوحيد من المنزل الذي تشعر داخله أنها متحررة من قيود سجن العُرف و التقاليد العالقة به ، على الأقل سمح لها والدها بإكمال دراستها بعد إلحاح و إصرار لاقى قبوله في النهاية حتى وصلت لعامها الجامعي الأخير ..



هب من مقعده هاتفا بعدم تصديق شمل كل خلية داخله :
- ماذا؟ أي قول هذا جدي ! أرجوك أخبرني انه مجرد مزاح ..
حرك الرجل رأسه نافيا بينما يردد بنفس الهدوء و السيطرة اللذان يمسك زمامهما باقتدار :
- كلا بالطبع فلم اقطع كل هذه المسافة لأمزح معك يا ولد ،
اجلس و تحدث بعقلانية كما يفعل الرجال ..

وصلة من ربي حارة

طلت لا تتغير في العادة عبارة عن عباءة مطرزة بفخامة تصميمها من قماش ثمين تمنحها سموخ و هيبة مع غطاء رأسها الذي لا تتركه ، حاولت تذكر متى آخر مرة شاهدت والدتها دونه بلا فائدة لدرجة أنها قد نسيت شكل خصلاتها التي تشبه ليلها المنسدل الطويل و تماثله غزارة و نعومة !
ليست والدتها وحدها من تتمسك بذلك المظهر بل كل سيدات الجوار كأنه تقليد موروث تتبادلنه جيل بعد جيل ، و بالطبع المصوغات الذهبية المشغولة بدقة و مهارة تشي بقيمتها الباهظة حتى أن مقدار أصالة و غنى العائلات يقاس بما تترزين به نساها ..
والدتها تخبرها ذلك دون توقف و رغم هذا صندوقها الخشبي المطعم بالصدف المليء بمثل تلك المشغولات لا تمسه تقريبا لأنها لا تفضل هذه الأذواق المبالغ فيها و تحبذ عنها السلاسل الرفيعة و الأساور الأكثر حداثة ..

جالت بعينيها في المكان المؤسس بمقتنيات ثمينة توضح مكانة عائلتها ثم وضعت كفها فوق رأسها هاتفة بإعياء :
جالت بعينيها في المكان المؤسس بمقتنيات ثمينة توضح مكانة عائلتها ثم وضعت كفها فوق رأسها هاتفة بإعياء :
- الرحمة يا رب حتى بهذا الجزء المعزول من المنزل لا يستطيع

الروضة الدقوى

خاصة و قد اخترت لك فتاة من عائلة أصيلة ذات نسب مشرف ..

استشاط الشاب غضبا لإصرار جده عدم المبالاة بمشاعره المهتاجة لهذا الحد هاتفا :

- ها قد قلتها بنفسك جدي ، أنت من اختار ليس أنا ، وهذا ينهي المسألة من الأساس ، فلن ارتبط بفتاة لا أعرفها ، يا الله لقد ولى هذا الزمن منذ قرن على الأقل أطرق الجد يفكر لبرهة قبل أن يعاود الحديث قائلا بنبرة مغايرة :

- استمع إلي حمزه ، أنت هو أُملي الوحيد لرؤية سلسال العائلة يستمر و ينمو ، أم لعلك تدعي عدم الانتباه لحالة كل من مُهاب و جواد ! أتراني كنت أقدم على تلك الخطوة لوبقي لدي ادني فرصة في زواج أحدهما ؟ أنت هو أُملي الوحيد بني و عندما قمت بمحادثة الرجل كنت موقنا بكونك لن تكسر كلمتي ، ثق بي فانا أعرفك أكثر من نفسك و تأكد أن اختياري سيروق لك ..

عبارة جده كبّلتة حقا فاسقط في يده لأنه لن يستطيع رد كلمة التزام بها مهما كدّره ذلك و طالما وعد المالكى وجب

وصلة من ربي حارة

تطايرت شرار حدقتيه هادرا برفض عارم :

- رجال ! وهل بعد ما فعلته اعد ضمنهم جدي ؟ بل لم أصل لمرحلة الفتيات حتى ! فهن يسألن عن رأيهن في الزواج و يؤخذ به بينما أنا فقدت ذلك الحق ، ثم لما تخبرني الآن بانك تحدثت إلى احدهم و طلبت زواجي من ابنته ؟ لاستعد و أحضر حفل الزفاف ! رفع السيد ضِرغام رأسه قائلا باعتداد :

- سأقبر انك متفاجيء و لست بحالتك الطبيعية و إلا كان لي معك شانا آخر ، كما أني لم أتحدث مع احدهم مثلما ذكرت ، بل إلى الحاج عبد الوهاب الجدّاي كبير عائلته و صاحب الكلمة المسموعة في نطاقه ، و لم أقدم على ذلك إلا عندما تيقنت انك لا تريد فتاة بعينها و لست مرتبطا ، لا تنكر كوني سألتك مباشرة عن ذلك ، فماذا تريد أكثر ؟

كاد أن يجذب شعره لكنه اكتفى بتمرير أنامله داخله بغلظة قبل أن يردد بسخرية لا تغيب عنه :

- اجل لا أريد فتاة معينة لكن ألا يعني ذلك شيئا مختلف سيد ضِرغام ؟ أن لا رغبة لي في الارتباط مثلا !

وضع الرجل ساقا فوق الأخرى مرددا ببرود :

- ولماذا أفكر بشيء مثل هذا ؟ ما الذي ينقصك حتى لا تتزوج ؟

عليه الوفاء، لكن يمكنه المماطلة بالطبع معتمدا على رفض الفتاة القادم لا محالة، فلا يعقل بزمنا أن تعقد الزيجات بهذه الطريقة، لذا أجلى حنجرته قائلا:

- دعنا لا نستبق الأحداث جدي، ألم تذكر أن الحاج سيسأل ابنته عن رأيها؟ وقتها لكل مقام مقال..

أدرك ضرغام مسار أفكار حفيده بحنكته و خبرة السنوات لذا لم يعلق أكثر و نهض عن مكانه قائلا بغموض:

- سنرى، لقد تأخرت على الأشهب و لا ريب انه مستاء من توقف نزهته لذا سأتركك لإكمال أعمالك..

و انسحب دون كلمة إضافة تاركا خلفه مرجلا يغلي حنقا و قهر من تحول يومه المبهج إلى ذلك الكابوس البغيض..



سمعت مسك صوت رفيقة طفولتها و صباها تدعوها للدخول فدفعت الباب متجهة ببصرها إلى مكان وجودها المعتاد عقب كل مشادة مع والدتها، تجلس أمام طاولة الزينة و تعبث بمساحيق التجميل بينما تزم حاجبيها بتجههم لم ينجح بتعكير صفاء ملامحها الناعمة بفتنة شرقية أصيلة و خصلات شعرها الطويل تدثرها بحنو مخملي..

تقدمت منها قائلة بنبرة إدراك :

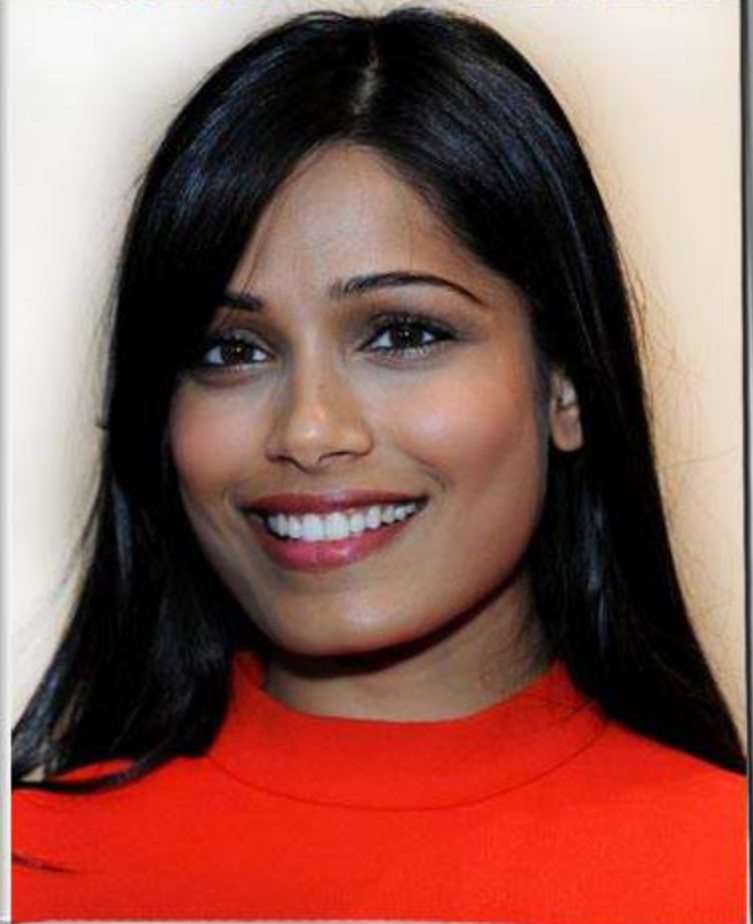
- ماذا فعلت هذه المرة يا مصدر نكبات حياتي ؟ لقد أجبرتني
أمي غالية على ترك ما بيدي لأتي وأرد عقلك الغائب
إلى رأسك العنيد..

استمرت وصال في وضع الملمع الشفاف فوق شفيتها
الممتلئين بشكل قلب صغير دون اكتراث بالرد على الفتاة
التي تماثلها سنا وتعد صديقتها الوحيدة في ظل الحصار
العائلي الذي تعيش فيه منذ نعومة أظافرها بدعوى الحفاظ
عليها و حمايتها ناهيك عن كونها أختها فعليا لكن من
الرضاع فعادت الأخرى تردد بحنق :

- افهم من ردة فعلك اللا مبالية انك تعلنين التمرد من جديد ؟
لكن ما ذنبي لتعنفني والدتك بتهمة تركك لنفسك الإمارة
بالسوء !

وضعت ما بيدها و التفتت إليها سائدة مرفقها على حافة
ظهر المقعد الصغير قائلة بنبراتها المنغمة بطبيعية دون
افتعال :

- مسك ، لست بمزاج رائق يسمح بتحمل سماجتك ، كما أنها
والدتك مثلي تماما و عليك نيل جانبك من التوبيخ ،



الروضة الفلاني

ذلك فمناوشاتك مع أمي معتادة صباحا ومساءً ، أين الجديد ؟ كما أنك تعلمين بكوني أحب الطهي والأشغال المنزلية لأنها تعينني على قضاء الوقت بعد أن أصر أبي على عدم استكمال دراستي ودخول الجامعة لذا كفي عن النواح رجاء ..



روضة الفلاني

69

لقد خرقت احد موثيق الأمم المتحدة و خرجت بالجيز من غرفتي ، لا تدعي الخبر يتسرب خشية اندلاع حرب عالمية جديدة فالجدران لها آذان ، ثم أين كنت يا آنسه ؟ أنا لم أرك منذ الصباح !! جلست الفتاة السمرء بملامحها الحادة التي ورثتها عن والدها على طرف الفراش المرتب قائلة :
- كنت أساعد الفتيات في إعداد الطعام للرجال العاملين في الأرض لان أبي عبد الوهاب استأجر ضعف العدد المعتاد ليتم انجاز العمل بأكمله اليوم ..

هبت من فوق المعقد هاتفه بعتاب :

- ولكن لماذا ؟ تتركيني هنا وحدي و تفضلين اللهو بالخضار و عصر الطماطم ؟ أين المؤازرة يا فتاة ؟ يا الهي لا اصدق نحن اختين قبل أن نكون صديقتين كما هو الحال بين والدتي و مع ذلك لا تشعرين بي اعار عليك بعد أن نشئنا معا و كنا نذهب للمدرسة سويا و

أشارت بكفيها لتقاطعها هاتفه بنزق و صوت أساورها الذهبية التي تكلل معصمها ينطلق برنين ناعم يطرب الأذان :

- توقضي عن الهبوب كعواصف الصحراء يا مغفلة فانا أحفظ تلك القائمة عن ظهر قلب و لن تجدي نفعاً معي ، لم يحدث شيء لكل

الرحلة الثانية

رفعت كتفيها قائلة بلا مبالاة :

- لا تبدئي الآن وصال ، فطريقة سير الأوضاع هنا ليست خافية عليك ، ثم الأمر سيان لدي ابن عمي أو سواه أين الفرق ؟ ربما هو أفضل من غيره فلن يقف الخاطبين صفا على الباب فكما ترين أنا سمراء بعيون صغيرة و فم كبير بمعنى أوضح لست جميلة و
عادت الأخرى تهب عن مكانها و تهاجمها بعناق عاصف هاتفة بعتاب لائم :

- سأضربك لو ذكرت ذلك ثانية يا حمقاء فأنت رائعة ، لا يوجد ما يسمى بفتاة ليست جميلة و لكن لكل منا طبيعتها و جمالها الذي يميزها ، أحيانا يكون خارجي يخدع الأبصار بينما هي مسخ قبيح من الداخل أعاذنا الله ، لكن أنت بسمارك الغني بالدفع و عمق الأصالة مع عنوبة قلبك و دماثة خلقك تحملين كل مواصفات الجمال ، ثم ماذا عن تلك العينان الناعستان بأهدابهما المغرية و شعرك الفاحم الحريري و تناسق تقاسيمك ، ناهيك عن عقلك الراجح الذي يثير حنقي طيلة الوقت إلا في هذه النقطة تصبحين مغضلة كلياً ..

وصلة من ربي حارة

كعادتها انتقلت من حال لآخر بسرعة البرق و انتقلت للجلوس إلى جوارها قائلة بسخط :

- اجل و ما زلت لم أسامح عمي أبو المجد على تعنته في الرفض رغم إلحاح والدي عليه بأننا سنكون معا ذهابا و إياب كما كنا نفعل حتى انهينا المرحلة الثانوية ..

تلاعبت مسك بقلادتها الذهبية بينما تردد بقلّة حيلة :
- بالطبع لم يكن ليوافق فهم يعتبرون تنقل الفتاة بين المدينة و البلدة بشكل مستمر أمرا معيبا و لا يصح ، تعرفين كيف يتمسك أبي بهذه المظاهر خاصة أمام أفراد عائلته ، لقد ظل يستنكر ذهابك لولا صداقته مع والدنا عبد الوهاب ، يا الهي أحيانا ارتبك و أنا اتبع كل أب لي باسمه لأفرق بينهما ..
أطلقت ضحكة عالية و ألقت نفسها على الفراش بصبيانية قبل أن ترد قائلة بحاجب مرفوع :

- انك محظوظة لديك اثنان من الآباء و مثلهم من الأمهات بينما أنا مسكينة لم أحصل سوى على أم و أب منفردين ، دعك من ذلك و لا تغيري الحقيقة فأنا اعلم لما فعل والدك ذلك ؟ بالطبع إرضاء لعمك الذي قرأ معه فاتحتك على ابنه منذ كنت طفلة لا تعي شيئا ، انه إجحاف و قمة الجور و لا أتخيل كيف استسلمت لهذا الظلم البين و ستزوجينه !

الروضة الأولى

لصلة البنية التي نشأت بعد إرضاع والدتك لي وبهذا صار أشقاؤك من محارمي ، لكن لما قد يفعل إسماعيل (تعليمين كيف يفكر ..

قلبت شفتيها قائلة باستياء و عداوية للشباب الذي لم تره منذ عدة سنوات حيث سافر لإتمام دراسته في الخارج وقد طاب له المقام :

- هذا ما ظننته ، فليظل مكانه ولا يتعب نفسه بالعودة إذن لأنني لست مستعدة للتخلي عن أختي و رفيقتي لأجله .. ثم قفزت لتقف على قدميها و اختطفت عباءة حريرية سوداء مع وشاح رأس مماثل لفتهم حول قامتها الضئيلة كيفما اتفق و أكملت مع نظرة متواطئة :

- اسمعي قومي بتعطية غيابي و لا تجعللي أمي تصعد إلى هنا مهما حدث ..

و تحركت باتجاه شرفة غرفتها المشرعة على اتساعها و النسيم العليل يتلاعب بستاثيرها الأنثوية بشقاوة تماثل صاحبته بينما مسك تلحق بها هاتفة في أثرها بأعين متسعة جزعا :

- انتظري يا مجنونه ، إلى أين تذهبين ؟؟

وشاح من ربي حارة

بادلتها العناق بمودة أخوية عميقة هاتفة من بين سيل ضحكاتها : - حسنا لا أنكر كونني احبك أكثر الآن ، لكنك فهمت قلبي بشكل خاطئ ، أنا لم أكن أتذمر بالعكس افتخر بكوني احمل ملامح والدي و أعوضه عن الابن الذي لم ينجبه بسبب الحادث الذي أقعده عن الحركة عقب ولادتي بفترة قصيرة لهذا جف حليب والدتي وقتها من فرط خشيتها عليه ، لقد أردت إيضاح وجهة نظر الآخرين فحسب فالأمهات تفضلن زوجات رقيقات لأبنائهن .. ضربتها بقبضتها المضمومة على كتفها بغلظة قبل أن تمط شفتيها بحركتها الطفولية المعتادة قائلة بجديّة :

- كفي عن الغلظة يا بنت أبيك فبفضل الله انعم عليه بالشفاء و مسألة الإنجاب بيده وحده ، كان الأخرى بالعم أبو المجد رفض ارتباطك المبكر بما انتك منتهى أمله ، أتعلمي أحيانا أتمنى أن لا يعود ابن عمك هذا من سفره حتى لا يأخذك مني ، هل تعتقدينه يوافق على بقائنا سويا بعد الزواج ؟

بادلتها النظرة بأخرى أشد تعبيرا فهي خير من يعلم بمدى ارتباط كل منهما بالأخرى كأنهما توأم حقيقي بالكاد تفرقان قائلة بنبرة تأكيد :

- أجيبني أنت على نفسك يا بلهاء ، أن أبي يسمح بإقامتي هنا إكراما

الروضة الفلواتي

كما شاركتني حليب أمتي الشربة ، انظري لطولك
الفرار أمام قامتي الضئيلة و ستعرفين انك استحوذت على
نصيب الأسد و تركتني أعاني ، حذار أن يصعد أحدهم إلى
هنا و تذكرني سأعطيك رنة على هاتفك عندما أعود لذا
أبقه قريبا منك ..



استغرقت تالالا في التهام محتويات كأس الآيس كريم
المتصدر الطاولة التي تتشاركها مع رفيقاتها بينما سألتها
إحداهن بفضول :

- تالالا ! هل ستقضين الليلة هنا في منزلكم الخاص بالمدينة ؟
تلذذت بال مذاق الغني الذائب داخل حرارة فمها بينما تحرك
رأسها نافية بقولها :

- كلا ، فعمي سليمان و زوجته ليسا هنا هذا الأسبوع ، بقيا
في المنزل الكبير ، لما تسألين !
أجابتها بقولها شارحة :

- لأن الوقت تأخر على موعد عودتك المعتاد للبلدة ..
أشاحت بكفها قائلة بلا مبالاة :

- اعلم و لا اكترث لأنني غاضبة منهم جميعا ..

روضة حارة

أشارت بكتفها قائلة ببديهة في حين تكمل طريقها إلى الخارج
عبر الشرفة المفضية لحديقة المنزل الخلفية :

- سامنح نفسي نزهة حتى ضفة النهر فلو بقيت هنا أكثر ساجن
حقا ، اطمئني سوف أتسلل جيدا فانا معتادة ولدي أساليبي ..

ناحت مسك واضعة كفها فوق رأسها مرددة :

- يا الهي ليس ثانية ، أنا دائما التي اسقط ضحية لغامراتك و أتلقى
العقاب ثم تعترفي و السكين مسلط فوق عنقي و مع ذلك أتشارك
معك العقوبة دون جريرة !

ضيق عينيها الجميلتين في نظرة مأكرة بينما ترد قائلة بعث :

- يا لك من جاحدة ! هل تريدان تركي أتلقى العقاب وحدي ؟
أين روح الأخوة ؟ أين العدالة يا فتاة ؟

وضعت كفها فوق خصرها قائلة باستنكار :

- لكن لا شأن لي و لم افعل شيئا !

أشارت بكفها قائلة بابتسامة مستفزة بينما تكمل طريقها إلى
الخارج دون اكتراث لتلك المسكينة التي تحاول يائسة إيقاف
اندفاعها بلا فائدة :

- المساواة و الضمير يتطلبان أن تشاركيني الضراء قبل السراء

الرواية الأولى

استمرت الأحاديث المتنوعة بينهن حول الرحلة التي لن تقوم
بها وغيرها من أخبار الدراسة و مناقشات الفتيات اللانهائية
بينما تنهي حلواها الغنية بقطع الفاكهة بهدوء ثم أخيرا
أبعدت كأسها الفارغ و تناولت سترتها قائلة:
- من تريد منكن أن اقلها بطريقي يا فتيات ؟
انضمت لها اثنتان قبل أن يتفرق الجمع على وعد بلقاء جديد ..



أشارت بكفها لصديقتها مودعة ثم انطلقت من جديد قاصدة
خارج المدينة فقد تأخرت بما فيه الكفاية كإعلان صريح عن
استيائها من حرمانها القيام برحلتها التي تخطط لها منذ فترة
لا بأس بها و قد عادت ذكرى رفض شقيقها و تخلي جواد
و جدها عن دعمها لتطفو على سطح انفعالاتها و تؤججها
فضغطت دواست الوقود بغیظ غافلة عن أصوات الاستغاثة
التي يصدرها المحرك المسكين ..

عدة أمتار إضافية و أعلنت سيارتها العصيان على المعاملة
المحفة التي تلقتها طيلة اليوم رافضة كل محاولات حثها
على الحركة و كلما أدارت المفتاح تزار الماكينة بعناد خشن
جعلها تطحن فكها قهرا كأن ذلك ما ينقصها ليصبح يومها
كارثي بشكل كلي !

وصلة من ربي حارة

73



الروضة اللؤلؤ

- بالطبع يا فتاة أنت بمثابة أختي الصغرى وقد أحسنت التصرف باتصالك ، سأتي إليك في الحال لأفكك ، حدي لي موقعك ..

سارعت ترد بثقة تحاول صبغ الموقف بها :

- كلا ، لا داعي لذلك بإمكانني اخذ سيارة أجرة لكنني أظن الأمر بسيط وقد تستطيع مساعدتي في إصلاح العطب دون الحاجة لانتقالك ، إن مؤشرات الزيت والوقود سليمة ..

رد بتفهم متماشيا معها بقوله :

- حسنا اتجهي للخلف وافتحي الصندوق وصفي لي الموقف .. نفذت قوله وقد التقطت صورة لكل ما تراه دون أن تستوعب ماهيته و أرسلتهم إليه ففهم الخطب قائلا :

- أترين تلك الأسلاك تالا ؟ حاولي توصيلها بالمصدر المقابل بالطريقة التي سأخبرك بها ..

تبعته توجيهاته بدقة قبل أن تنتقل إلى مقعد السائق وتحاول إدارتها من جديد لتستجيب لها هذه المرة بنجاح فهتفت ترف إليه البشارة شاعرة بانجازها الكبير :

- مرحى لقد دارت شكرا جزيلا لك إياد ، لا تنس إرسال سلامي للتوأم ورفيف بالطبع واخبرها أنني انتظر معرضها

وصلة من ربي حارة

74

ضربت المقود هاتفه بغيظ :

- تبا لك أيتها السيارة الغبية ، ما الذي حل بك ؟ لما لا تعملين الآن ! ترجلت منها تزم حاجبيها وشفتيها استنكارا لموقف المركبة المتعنت بينما أخرجت هاتفها بتفكير عميق ، حاولت إقناع نفسها بالتنازل والاتصال بابن عمها لكن عقلها رفض الإذعان فهي ما زالت غاضبة منه وحمزه في البلدة ..

لم تجد بدا من التصرف الآخر الذي لا تلجأ إليه سوى عند الضرورة ، وصلت للرقم المخزون على هاتفها وضغطت الاتصال ، عدة رنات وسمعت الصوت الرجولي العميق قادما من الطرف الآخر حاملا دهشته وسؤاله :

- مرحبا تالا ، عفا لكن هل الجميع بخير ؟

أبعدت الحرج جانبا وسحبت نفسا عميق ليخرج صوتها بنبرته الطبيعية قائلة ببساطة :

- عمت مساء إياد ، اجل اطمنن ثم يحدث ما يسوء لكنني هنا في المدينة وحدي وقد تعطلت سيارتي ، تعلم أن شقيقي وجواد طلبا مني اللجوء إليك عند حدوث أي مشكلة في غيابهما .. وصلتها نبرته وقد غاب عنها القلق الذي اعتراه عندما لمح اسمها ينبض على شاشة هاتفه بغير اعتياد قائلا بأريحية :

الورشة الخردية

القطع الخردة الأغرب شكلا و السيارات المتراصّة هنا و هناك ،
داخلها بناء كبير متعدد الأجنحة و الأقسام أشبه بمصنع
صغير خالف اعتقادها عن شكل ورش الصيانة المعتادة !
دلفت إلى الساحة المكشوفة و شعاع الشمس الذي ينازع للبقاء
يعكس ظللا لامعة فوق القطع المعدنية عبر بوابة مفتوحة
لاستقبال الزائرين كما يبدو ..

انتبهت لصوت محرك سيارتها الغير مألوف مما دعم نظرية
إياد بكونها لم تكن آمنة للتنقل مسافة طويلة على الطريق
العام ، و هناك ترجلت باحثّة بعينيها عن يفيدها سريعا فقد
نال منها الحنق و الإرهاق جراء الشحن العصبي الذي استولى
عليها منذ الصباح الباكر ، يا له من يوم لا نهاية له !
قبل أن تتحرك خطوة تعالي صوت رنين هاتفها بالنغمة
المخصصة لشقيقها فأخرجته لتطل عليها هيئته المظلمة
المهيبة ، زمت حاجبها بغضب طفولي قائلة من بين أسنانها
بنرق :

- ليس وقت إحدى نغزاتك الحانقة سيد عابس على الدوام ،
يكفيني ما أنا فيه ..
أعادته إلى حقيبتها دون تلقى الاتصال ، قاصدة تركه

ورشة ورشي حارة

القادم بفارغ الصبر لأنني بحاجة لمجموعة جديدة من الأساور
الذهبية التي أدمن جمعها ..
أرسل إليها ضحكة أخوية قائلا بتأكيد :
- سأفعل بإذن الله لكن مهلا تالا لقد دارت السيارة مؤقتا فقط
و لا اعتقدها تصمد الطريق للبلدة لذا من الأفضل أن تقودينها إلى
هنا و سوف أؤمن لك وسيلة نقل غيرها و أخذها لورشة الصيانة
لاحقا ..

تفهمت منطقته و حرصه على سلامتها فردت قائلة :
- حسنا لما لا تعطيني عنوان الورشة و سأقودها إلى هناك مباشرة ،
ربما قاموا بإصلاح العطل بسرعة لأكمل بها فالسواء لم يحل بعد
على كل حال ..
تبادلا عدة عبارات أرشدها خلالها بما يتوجب عليها فعله حتى
اطمئن تماما على سلامتها خاتما بقوله :
- سأكون معك على الهاتف بكل خطوة حتى تصلي البيت بأمان ..



وصلت للعنوان بسلاسة فقد كان في مكان كبير مفتوح
لا يحتمل الخطأ ، مساحة واسعة مسيجة بسور حديدي مدعم
بالحجر تتناثر داخلها بعض النباتات الغريبة مع الكثير من

الروضة اللؤلؤ



وصلة من ربي حارة

76

يتقل على نيران القلق بسبب عدم وصولها عصرا كعادتها،
لن تكثر به مطلقا ذاك الشرير الراض لرحلتها الجميلة..
نحته عن ذهنها لتتفرغ لمشكلتها الحالية فعليها إصلاح العطل
لتنطلق سريعا قبل أن ينتبه جدها للأمر وعندها ستعاقب بشكل
حقيقي خاصة وأن جواد في المدينة وهي لم تلجأ إليه..
خطت بحذائها ذو الكعب المرتفع الثمين و سروالها الباهظ على
الأرض الترابية باحثه عن يساعدها في ذلك الخواء الشاسع حتى
عثر عليه راقدا على ظهره أسفل إحدى السيارات لا يظهر منه
سوى ساقين طويلان ملتقان بسروال من الجينز الباهت ويبدو
منهمكا بما يفعله في باطن السيارة أشبه بجراح يقوم بجراحة
مصريه !

ارتفع صوتها تأمره بعنجهية وقد فاض كيلها حقا الآن :
- هاي أنت ، سيارتي معطلة ، أريدك أن ترى ما بها ..
دفع جسده بعيدا عن السيارة بواسطة البساط المتحرك لتضع
معاله أمامها مرتديا كنزة قطنية تكشف عن كتفيه العامرتين
بعضلات مصقولة تعكس قوة شكيمة وإصرار مع عمل يدوي
شاق ، لطخات الشحم الأسود منتشرة على ملابسه وساعديه لكن
ملامحه لم تتأثر وظلت على وسامتها الأخاذة التي لا تخطئها عين
مهما بدا مشعثا فوضوي المظهر ..

الرسالة الأولى

لكنها لم تكن في حالة طبيعية تسمح لها بالتجاوب وقد سيطر عليها شيطان التمرد فكثفت ساعديها أمام صدرها ودقت الأرض بقدمها هاتفة بطفولية:

- كلا ، أريده هو أن يفعل ، عليه أن يتعلم احترام عملاء المكان الذي يعمل به ..

عندها ضاقت عينيه بخطورة مغمما بنبرة جليدية:

- عندما يكون العملاء جديرون بذلك تأكدي أن الاحترام موجود يا هذه ..

شهقت بعدم تصديق انه يعاملها على هذا النحو الغير معتاد ففي العادة يهرع الآخرين لتلبية طلباتها لذا صرخت عليه تنعته بكل ما خطر لها من عبارات معنفة:

- أنت وقح و عديم التهذيب و بحاجة لإعادة تأهيل حتى تتعلم كيفية التعامل مع البشر ، أين هو صاحب هذا المكان التمس حتى يطردك في الحال أمام عيني ؟

قاطع الصخب الدائر صوت الرجل الوقور الذي تقدم بعلامات استفهام كبيرة تحوم حول رأسه منهيا الجدل المحتدم بقوله الهادئ:

- ماذا يحدث هنا ؟ عفوا تحدثي معي أنا آنستي ..

رسالة من ربي حارة

حدها بنظرة لا مبالية مستكشفا قامة رشيقة ملتفة بثياب عالية القيمة رغم بساطتها الخادعة لكنها لن تخفى عليه ، صاحبته تزم شفيتها مبدئية استياء و نفاذ صبر يمقتها فما كان منه إلا أن رد قائلا بجفاف:

- انتظري حتى يتفرغ أحد العاملين و يرى ما بها ..

رفعت رأسها قائلة بغطرسة ولدتها نظرتة المستفزة التي رماها بها للتو:

- ولما لا تفعل أنت ؟!! هيا أسرع لقد تأخرت ..

عاد بانتباهه للسيارة التي كان يحتل أسفلها قبل دقيقة بينما يشير بكفيه الملوثان بالزيوت قائلا ببرود:

- كما ترين يداي ليستا فارغتان ..

تلبثها العناد وقد ارتفعت حدة صوتها هاتفة من بين أسنانها بقولها الأمر:

- أفرغهما ، و عندما أتحدث إليك تنظر تجاهي و لا تتجاهلني ..

عض على نواجذه بنفاذ صبر لكن تدخل احد العاملين الذين انتبهوا لما يحدث أنقذها من تعليقه القادم حين هرع باتجاههما قائلا بتهذيب:

- تفضلي معي آنستي ، سأرى ما خطب سيارتك ..

الروضة الفلاني

و تحركت فعليا معه باتجاه ذلك البناء تاركين خلفهما تين
ينفث اللهب من فتحات انفه المتسعة و قد أشار للعامل المتأهب
لفحص السيارة ناهرا بقوله المرعب :
- حذار أن تلمس تلك العُلبَة و اذهب لمتابعة عملك ..



دارت بعينيهما في المكان المتسع حولها ليقابلها دقة تنظيم
و حرفية عالية حيث كان مرتب و مليء بالسيارات المعطوية
و المعدات الثقيلة الخاصة برفعها و العمل على صيانتها ،
ذو سقف مرتفع هرمي بشكل مائل مكون من ألواح معدنية
براقة اللون و ببعض الأماكن من البلاستيك المقوى بصلاية
لكي يسمح بعبور أشعة الشمس مما جعل المكان مضيء
و حيوي بشكل مبهج رغم جدية العمل المنتشر داخله ..
قادها الرجل إلى غرفة مكتب مريحة ذات أثاث عملي ، كل
قطعة منه في مكانها الصحيح دون زيادة غير مرغوب فيها ،
أشار لأحد المقعدين المتقابلين أمام المكتب الخشبي المتربع في
صدارة المكان لتجلس بينما احتل هو الآخر فاتحا معها حديث
أبوي ودود ..

و شاعري في حارة

لم تتخلى عن انفعالها المحتل كل ملامحها بسخاء و استدارت
إليه قائلة باستفهام :
- أنت صاحب المكان ؟
حرك رأسه بإيماءة إيجاب قائلا ببساطة :
- كأنتي هو ..

قطبت جبينها معلنة استياء بالغ قبل أن تشير إلى الشاب الرافع
رايات التحدي جوارها قائلة :
- عليك انتقاء العاملين لديك بمعايير أفضل من ذلك ، هذا الشخص
سيتسبب بإفلاسك لو استمر في معاملته الوقحة و غطرسته مع
الناس لذا أنصحك بالتخلص منه في الحال ، لقد أهانني و رفض
إصلاح سيارتي ..

رفع الشاب حاجبيه سخطا بينما بالكاد يسيطر و يمنع نفسه
من حملها و رميها خارجا مع سلاطة لسانها و تكبرها اللعين
في حين كبت الرجل الأكبر سنا ضحكة ملحّة قائلا بكياسة :
- أووه هل فعل ذلك ! حسنا تفضلي معي إلى الداخل لتشربي شيئا
يبرد أعصابك حتى يفحص الشباب سيارتك أما هو فسيعاقب على
سوء خلقه بالتأكيد ..

نبرة صوته الحانية كانت قادرة على تحجيم ثورتها فأطاعته



الروضة اللؤلؤ

المنتظرة دورها بالخارج وبالطبع لن أخطأها لأجل سموك ..



شعر بوقع الخطوات الحازمة خلفه فلم يستدر أو يتأثر تشنج عضلات كتفيه الواضح بينما غمغم بزمجرة خافتة عبارته المقتضبة:

- ليس الآن رفيق ، أريد البقاء وحدي ..

كان خبيراً بلفظه جسده فأدرك انه لن يكرر قوله أو يقبل التواصل لذا استدار عائداً أدراجه دون كلمة لن تعني الآخر شيئاً ..

بينما هذا الثاني استمر على وقفته أمام الخزانة الخشبية المحتفظ بمفتاح واحد من أدراجها ويديره داخل قفله الآن راغباً بتغذية حقه كما يفعل كل حين ..

تناول من داخله صندوق معدني غريب الشكل ، فتح غطاءه بسلاسة ليقع بصره على السكين الملوث القابع داخله وقد اعتصر فكيه بمزيج مرعب من المشاعر التي تعصف داخله ..

تأمله ملياً مستحضراً جحافل الذكرى المحتلة ماضيه لتنتهك روحه كاندفاع قطيع من الخيل البري الجامح

وصلة من ربي حارة

لم يكد يمر عدة دقائق حتى هالها دخول ذلك المتنمر المقيت بخطوات تشع ثقة وكبرياء ، يمسح كتفيه بفوطته صفراء تبدو معدة لهذا العرض ثم ألقاها على الطاولة دون اكتراث بينما احتل المقعد الجلدي الوثير خلف المكتب متكئاً بتحدي لنظرتها المستنكرة جراته الغير مقبولة!

لكن الرجل تدارك الموقف قائلاً :

- هناك سوء فهم لم يتم تصحيحه للآن ، بنيتي هذا الشاب لا يعمل هنا بل هو ابني زيد وبالمناسبة يكون صاحب المكان ..

ثم التفت لابنه واتبع بنظرة ذات مغزى يدعوه للترفق بها :

- وهي الأنسة تالا المالكي قادمة من طرف إياد المرشدي الذي أرسلها رأساً إليك كما انه صديق مقرب من شقيقها ..

لا تنكر تفاجئها بالمعلومة الجديدة عنه لكنها حاولت أن لا يبدو عليها ذلك ورفعت رأسها إعلاناً عن استعدادها لتلقي اعتذاره غافلة عن كونها تواجه خصماً لا يستهان به في معركة الإرادات حيث فعل المثل مبدياً لا مبالاته بقوله المستفز :

- حسناً ، لأجل إياد فقط اتركي السيارة وعودي بعد يومين ربما أكون تفرغت عندها ، واضح أمامك صف المركبات



يستبد مؤججا غضبه الأسود المستعر بينما مجرياته لا تغادر
مخيلته قط ! بعدها أردف بفحيح يجمد الدم في العروق :
- سأجرك حتى لو نقبت باطن الأرض ، عندها ستدفعين أثمان
كثيرة ، لذا اهربي بعيدا و لا تجعليني اعثر عليك لصالحك
و صالحتي ..

إلى اللقاء في الرؤية القادمة

بقلم : حسن الفلّوج

سلسلة خبايا القلوب

ومضات من رؤى حائرة

Elmusa ya Saïda

شبكة شعراء @ ليلهم والفتافيه

روايات عربية

ومضات من رؤى حائرة

الومضة الثانية



وصلة من ربي حارة

شعرت بالدم يندفع داخل رأسها والرؤية أمامها تصبح بلونه القاني عندما أدلى بتصريحه العبقري دون اعتبار لها بل بدا مستمتعا بإثارة حنقها ومتعمدا دفعها إلى حافة الغضب ..

حاجته بنظرة كافية لقتله جعلت كراميل عينيها يسيل حمما لاهبة تلسعه بشرارات ضارية و هتفت باستياء تام :

- من تظن نفسك لتحديثي بهذه الطريقة ؟ كيف تجرؤ على قاطع قولها عندما أكمل بنبرة كسولة أوشت عن صحته إحساسها :

- أنا زيد سليم البغدادي ، و أنت تريدين مساعدتي التي لم تطلبينها بشكل لائق حتى هذه اللحظة بالمناسبة ..

لو قتلت ذلك المقيت المتغطرس الآن ستكون قدمت خدمة للبشرية جمعاء و سوف يسطر اسمها بين أصحاب البطولات لا محالة ..

لمحت سخريته و معرفته الكاملة لما يدور بذهنها يطل بجلاء من خلف حدقتيه العابشتين فابتلعت ردها المندفع بسيطرة استحققت عليها الثناء و عقلها يتخذ وجهة جديدة ، إن كان يظن نفسه صاحب الكلمة العليا ستجعله يعيد تفكيره ، على يديها سيتعلم عدم الاستخفاف بها أو بغيرها من جديد ..

لقد أعلنته عدوا و يجب أن تريه مكر الأثني عندما تقرر أمرا

الوصلة الثانية

و هي أخذت قرارها بالانتصار عليه و هزيمته هزيمة نكراء لتبرد قهرها منه ..

أبدلت التعبير الساكن ملامحها بمهارة ثم رقت نظرتها بعضا ساحر قبل أن تتجه للسيد سليم قائلة بنبرة أنثوية تنضح ضعفا استنفارا لهما :

- يبدو انه لا فائدة من انتظاري عمي ، يجب أن أذهب للبحث عن وسيلة تقلني للبلدة قبل أن يحل الظلام فكما أخبرتك شقيقي ليس هنا لذا كنت متعجلة على إصلاحها لاستطيع العودة بمفردي ..

نجحت في إصابة هدفها بمهارة تحسد عليها عندما هب الرجل ناظرا لابنه بلوم هاتفا بحمية :

- هذا لن يكون بالطبع ، طالما أنت هنا فأصالك مسؤوليتنا ، زيد هيا اجلب السيارة لتقل الأنسة حتى بيتها ..

بالكاد سيطرت على سيل ضحكاتها المهدد لتخيلها خيط الدخان يخرج من رأسه بينما يحاول جاهدا عدم رفع صوته أمام والده تاركا الثورة تعربد داخله دون الإفراج عنها ، أوه قد ينفجر بأي لحظة الآن أو سيدق عنقها لا ريب لقد قصدت من قولها أن يأمره والده بإصلاح سيارتها و ليس أن

وصلة من ربي حارة

يقبلها لكن لا بأس طالما الأمر يغضبه إلى هذا الحد فمرحبا به ..
 هدر من بين أسنانه قائلا بغيط كاسح :
 - أبي ! تعلم أن لدي عمل متراكم و لا يمكنني تركه الآن ..
 رفع الرجل احد حاجبيه قائلا بصرامة :
 - إما أنت أو أنا فلن اتركها تذهب مع سائق أجرة غريب كما تعلم
 ، قرر حالا حتى لا تؤخر الفتاة أكثر ..
 عض على نواجذه قهرا لاستشعاره هالة المكر المحيطة بها لكنه
 لم يملك رد كلمة والده لذا تحرك نحو الباب مباشرة مع قوله :
 - سأجلب السيارة أمام الباب و لن انتظر دقيقة إضافية ..
 ثم خرج تحيطه رياحه العاصفة في حين استدار سليم إليها مرددا
 بابتسامة حانية :
 - لا تكثرني لجموحه الظاهري فهو خادع و بإمكانك الاعتماد عليه ،
 هيا اذهبي إليه قبل أن يحطم الساحة على رأس العمال المساكين ..
 أومأت بالإيجاب ورافقته إلى الخارج و نشوة الانتصار تتعاظم
 داخلها ناسية كل شيء عن الرحلة البحرية و قد باتت ضئيلة
 و غير مغرية أمام مغامرة إخضاع الليث الثائر التي قررت خوضها ..
 وجدته يتأهب للصعود إلى سيارة عالية ذات دفع رباعي واضحة
 القوة و تصلح للطرق الوعرة أكثر من داخل المدينة لكنها لم

الوصلة الثانية

تتوقف كثيرا عند ذلك و قد وجدت ضربتها التالية لكبريائه
 الثمين حين اتجهت إلى الباب الخلفي و فتحته متصنعة
 البراءة في قولها للرجل الأكبر سنا :
 -المعذرة عمي فلن استطيع الجلوس بالأمام لان ارتفاع السيارة
 يصيبني بالدوار طالما لا أقود بنفسي ، لذا الأريكة الخلفية
 تعد أكثر راحة لي ..
 عندها فاض كيله و أوشك على الفتك بتلك الكاذبة المدعية
 المحتالة التي تجيد الرفرفة بأهدابها كما تتنفس الهواء
 هاتفا بانفعال بلغ مداه على نحو غير مسبوق و هو المعروف
 عنه الهدوء و سعة الصدر :
 - ماذا ؟ احلمي أن أتحرك أنملة إذا لم تنتقلي إلى جواري ..
 رفعت حاجبها لتدلي بتعليقها المشاكس لكن إشارة من
 كف السيد سليم أوقفت كلاهما عندما أردف قائلا بثبات :
 - زيد ، الفتاة ضيفتنا و إياد ائتمنا عليها ، لا تكن فظا و
 تتوقف عند كل كلمة اعتبرها مثل شقيقتك فأنت تتحمل
 منها أضعاف ذلك برحابة صدر ..
 تنحي بوالده جانبا مرددا بنبرة مختنقة من فرط الغيط :
 - ها قد قلتها بنفسك أبي مروه تكون أختي لكن تلك المدللة

الوصف الثاني

برعونة باحثا عن الأماكن الغير مستوية من الطريق لتطير العجلات عبرها ثم تحط على الأرض بقسوة ترتج لها عظامها فما لا تعرفه انه يهوى أنواع الرياضة الخطرة و يجيد تسلق الجبال كما أن له باع طويل في سباق الدراجات النارية ، كان ذلك هو وسيلته في عقاب تلك المدعية ، لتختبر الدوار على حق الآن و تتعلم عدم العبث معه من جديد .. وصله هتافها المتذمر الذي لم يكثر له :

- كف عن القيادة مثل المجانين ، اعلم انك تعتمد ذلك و قد أصببتني بارتجاج في الرأس !

تعامى عن الانعطاف بالطريق الفرعي المؤدي إلى بلدتها عامدا واستمر باستقامة لعدة أمتار إضافية حتى تأكد من خلو الطريق حوله تماما قبل أن ينحرف بمقدمة السيارة زاوية كاملة عائدا بشكل عكسي مخالف لقواعد السير دون أن ينبهها أو يخفف من سرعته و كان النتيجة الحتمية لذلك هو اصطدام رأسها بمسند المقعد الأمامي بشكل أقوى هذه المرة مع سقوطها على جانبها فأطلقت سيلا من السباب المكبوت و قد تبخرت شكوكها و صارت موقنة من اختلال قواه العقلية ، لكنه لم يكتفي بذلك بل ارتدى قناع براءتها قائلا :

وصف من روى حارة

البغيضة لما احتملها وهي لا تقصد سوى تكديري منذ لوثت مجالي الإنساني بوجودها الذي لا يطاق !
رد بنبرة ملئها اللوم قائلا :

- بل أنت متحامل عليها منذ البداية و لا اعرف لذلك سببا ، لما لم تفكر أيها الشاب أنها تخجل من الظهور جوارك خاصة و أنكم ذاهبين إلى بلدة ذات عادات و تقاليد تختلف كلياً عن المدينة ؟
بالنهاية أنت الرجل و عليك التحمل ..

مسح وجهه بكفيه لعل ذلك يزيل سحابة الحنق التي خيمت فوق عينيه على غير توقع مغمغما :

- لا إله إلا الله ، لا اعتقد أنني سأحملها طويلا و إذا حدث و أقيت بها من السيارة ستكون أنت اللام على ذلك ، أخبرها أن لا تنطق بكلمة معي سوى إرشادات الطريق و إلا لن أكون مسئولاً عن تصرفاتي ..

تعالت ضحكة الآخر مرددا بتفكه :

- لو تأخرت سأرسل الرجال لإنقاذ ما يمكن إنقاذه ..



عادت للصراخ و التأوه للمرة التي عجز عن حصرها و ذلك جعل الابتسامة تسكن جانب ثغره بتسليية فقد تعمد قيادة السيارة

الوصفة الثانية

الطرق و قد حل المساء و بدأت الذئاب في مغادرة أوكارها ..
حدجته بنظرة إجرامية من بين جفنيها النصف مطبقين
قائلة بتوجس :
- أنت لن تفعل ..

مال ثغره بابتسامة تهكم جعلت ملامحه تنضح عبثا و أشياء
أخرى لا تريد التفكير بها مرددا بغموض :
- جريبي ..

لقد نالها الكثير هذا اليوم حقا و لم يعد بمقدورها احتمال
المزيد ، ليكن فاصل قصير تسترد خلاله طاقتها ثم تستأنف
القتال و لا ضير من خداعه و منحه إحساس زائف بالنصر
كإستراتيجية معدلة لإرباك الخصم لاحقا لذا سحبت نفس
عميق لترويض لسانها على نطقها مرددة بحنق ظاهر :
- حسنا اعتذر ، هلا أكملنا المسير الآن فقد تأخرت حقا و
لابد أن جدي قد استنفر قوات الأمن ..

بعدها مضت المسافة الباقية بهدوء نوعي فقد أسندت رأسها
على مقعدها مطبقة الجفنين بينما أحسن هو التقاط
الإشارات الدالة على وجهته التي لم تحتاج لكثير من الإيضاح
لحسن الظن فالمكان معروف و ظاهر ..

وصفة من ربي حارة

- اووبس عفوا ، لقد أخطأت اتجاهي و كان عليّ إصلاحه على
الفور ..

يا الله لقد لاقت الأمرين على يديه و لم يمر سوى منتصف المسافة
، ماذا لو قرر عبور الجسر القادم على إطارين بدل الأربعة !
قطع سيل أفكارها عندما توقف على جانب الطريق بشكل فجائي
و دون أن يمنحها فرصة سؤاله ردد بنبرة تحذير مبطن :
- هل تودين اختبار الدوار في الأمام أم تستمرين في اجتياز المطبات
الهوائية بالخلف ؟

ربما كسب هذه الجولة لكن لا بأس لازالت الحرب بأولها بينهما
و لن تكون تالا إن لم ترد له الصاع صاعين ..

سحبت حقيبتها و ترجلت بسرعة في رد عملي على سؤاله بينما
تغمغم بنبرة بالكاد تسمع :
- ساريك يا أحمق ..

اتخذت مكانها إلى جواره و صفقت الباب بعنف لكنه لم يتحرك
فالتفتت إليه هاتفة بنفاذ صبر :
- ماذا الآن ؟

أشارة بكفيه قائلا ببداهة :
- لم اسمع اعتذارك بعدا ! و سيروق لي جدا تركك هنا عند مفترق

الوصف الثاني

الضخم الذي يشي بأصالة نسب قاطنيه بخطى صارمة عكست حزم وقوة شكيمة صاحبها رغم مظهره العابت ولامبالاته الخادعة ..

استقبلته مدبرة المنزل باحترام ودود قائلة بترحاب :

- مرحبا سيد مجد ، نصف ساعة ، ويكون العشاء معد ..

منحها من فيض الشهب الساكنة حدقتيه مرددا بجمود :

- هل أمي و السيد حافظ في المكتب ؟

حركت رأسها نافية بينما تشير باتجاه آخر قائلة :

- بل في الردهة الداخلية ..

عاد يستفسر بنبرته التي تشي باستياء متصاعد :

- منذ متى و هو هنا ؟

أجابته دون موارد بقلوبها :

- لقد وصل منذ ساعة تقريبا و السيدة طلبت إعداد مكان

إضافي على الطاولة ..

سكن عينيه تعبير رافض و قد انتفض العصب النابض على

جانب فكه بينما أوما لها و اتخذ طريقه إلى حيث تتواجد

والدته مع ذلك القميء الذي لا يعرف لما لا يرتاح لوجوده بأي

مكان يخصه !

وصف من روى حارة

توقف أمام البوابة الخارجية الكبيرة لكن لم تكد الفتاة تترجل حتى وجدت حمزه يتقدم منهم حاملا قلعا متسائل فبادرت بتعريفهما لبعضهما مع شرح موجز لظاهر الأمر و بالطبع إغفال الكثير مما حدث فرحب به الشاب و أحسن القيام بذلك مشددا على استقباله لنيل قسطا من الراحة قبل معاودة نفس الطريق لكن زيد قابل عرضه بتهذيب رجولي قائلا :

- لم افعل شيئا يستحق حمزه و المسافة ليست بذلك الطول ،

بالعكس أسعدني التعرف عليك ، كما أني لازلت بملابس العمل

و هناك الكثير منه ينتظرنني ، لديك رقمي سأنتظر منك اتصالا ..

ثم تبادل مصافحة ودية ليمد الله أواصر علاقة إنسانية جديدة

ستحمل في طياتها المزيد لا محالة ..



ترجل مجد من سيارته القوية ذات السقف المنخفض و عيناه

الصقريتان ترصد وجود سيارة المحامي الذي بات يراه كثيرا

مؤخرا و ذلك لا يروقه ..

زم حاجبيه قاطعا المسافة من الساحة المعدة لاصطفاف السيارات

بالحديقة المترامية بتناسق جميل حتى مدخل البناء





الوصف الثاني

الشاب برمي صواعق نظراته على الرجل المراقب لقاء الأم
و ابنها بمشاعر متباينة لم تشي ملامحه المحايدة بأي منها
بقدره فائقة على مواربة إحساسه الحقيقي قائلا بنبرة
باطنها العداء :

- أوه السيد حافظ هنا ! ما هو الأمر الذي لا يحتمل الانتظار
وجعلك تشرفنا بالزيارة ليلا يا ترى ؟

بادرت السيدة ذات المظهر الفتي الذي لا يشي بسنوات عمرها
تجيبه بنبرة صوتها الارستقراطي فطريا :

- مجد ، تعلم أن السيد حافظ محامي العائلة منذ زمن
وزيارته ليست مشروطة بوقت فمصالحنا مترامية و أنت
حبيبي منشغل بإدارة الشركة و لا أريد إرهاقك بالمزيد
من الأعباء ..

مال ثغره بتهكم بينما ظل محتلا نظرات الآخر بعينييه
الصقيعيتين قائلا :

- من يدري ! ربما فاجأتك بقدراتي أمي ..

أخيرا تحدث الرجل الصامت منذ وصل الشاب مع صلفه
و غروره و هالة العدائية التي لا يكلف نفسه محاولة إخفائها
قائلا بتزلف :

وصف من رضى حارة

رفعت سيرين رأسها بابتسامة متسعة لرأى طلة ابنها المبهجة
للقلب بوسامته الملفتة كما يحدث دائما لأنه يرضي تملكها الكبير
تجاهه حيث ورث ملامحها و سمات عائلتها ذات الاسم العريق
في نقطة تفوق جديدة تحرزها ضد أهل والده ..

اتجه إليها متجاهلا وجود الآخر و مال مقبلا رأسها بعادة
لا يتركها بينما استقبلته هي بقبلته على كلا وجنتيه هاتفة
بمحبة عارمة :

- جيد أنك أبكرت في الحضور حبيبي ، خشيت أن تستمر سهرتك
و تنسى أمك طالما تحيطك الحسان ..

أحاط كتفها بذراعه بينما يجلس على مسند مقعدها بقامته
المديدة و بنيته الأشبه ببنيته جده و أبيه حتى لو أنكرت والدته ذلك
مرددا بعث يجيده عندما يريد :

- انظروا من تتحدث عن الحسن و الدلال ؟ السيدة سيرين عز الدين
التي تنافس فتيات النادي جمالا و خفة ! ثقي أنك ستكونين
في المرتبة الأولى من حياتي دائما و أبدا سيدتي الجميلة ، أنا
هو مجدك أنت ، لا تنسي ذلك مطلقا ..

اغرورقت عيناها بالدموع شاعره بقلبيها يتضخم حبا بذلك العملاق
الذي أعدته ليكون خليفة والدها و حامل لواء أسرتها بينما انشغل

الوصفة الثانية

قالها وحياتها بكياسة تليق بمكانتها الرفيعة واستدار مغادرا دون كلمة إضافية للشاب الذي لم ييخل عليه بنظرات الازدراء بعدها التفتت إليها قائلة بلوم خفيف :
- لقد كنت فظا مجدا ، لما أنت دائم العداء معه على هذا النحو !
مال ثغره بتهكمه الذي لا يفارقه قائلا دون مواربة :
- لأنني لا أطيقه أمي و لا أريده في نطاقك ، هل فهمت أم عليّ الإيضاح أكثر ؟ أنا لست غرا حتى لا لاحظ طريقته في التزلف إليك و إطراره المصطنع لكل كلمة تتفوهين بها مع موافقته لأرائك على طول الخط ..
صدحت ضحكاتها قائلة بدلال أنثوي أعادها عشرون عاما للخلف :
- هل تغار عليّ مجودي ؟ لم تكبر أبدا كأنك لازلت في العاشرة من عمرك و تنفعل كلما اقترب احدهم مني ، لن أنكر كل ما قلته و لا كونه يروق لي لأنه يمنحني إحساس الأنثى المتعطشة للاهتمام ..
اشتعلت الثورة تعريدا في سماء حدقتيه لكنها اتبعت قاطعة الطريق على تعليقه بقولها الجاد :

وصفة من ربي حارة

- لقد اثبت مقدرة و براعة في تولي الأمور كأنني أرى جدك رحمه الله يبعث للحياة من جديد ، كانت خطوة موفقة من والدتك عندما نقلت مجموعة أسهمها باسمك لتصير المالك الفعلي للشركة و صاحب اليد العليا فيها ..
ميل رأسه قائلا بنبرة ذات مغزى :
- لما اشعر انك كنت تنتظر عكس ذلك سيد حافظ ؟ أو لعلها أمنيته ..
اكفهر وجهه بينما ردت السيدة قائلة باستنكار :
- مجدا ! أي قول هذا ؟
رفع احد حاجبيه مرددا بتهكم :
- مجرد مزاح أمي ، أم أن السيد لا يحب المزاح ؟
اتكا حافظ على مقعده قائلا بنظرة ثعلبية :
- اطمئني سيدة سيرين فلم اشك لحظه في كونه ، يمزح ..
ثم استقام مغلقا زر سترته الأنيقة و اتبع :
- اسمحي لي بالانصراف ، سنتابع حديثنا لاحقا في الشركة ..
أشارت بكفها قائلة بدهشة :
- ألن تبق للعشاء ؟ بإمكاننا مناقشة أمر المستودعات عقبه ..
منحها ابتسامة تقتر دهاء مرددا برقة مصطنعة :
- كنت أتمنى البقاء لكن تذكرت موعدا مع عميل مهم ..

وفاي حارة

- ربما أتقاضى عنه لكن ليس معنى ذلك قبولي به ..

ربتت بامومه فوق فخذها المجاور لها و أكملت :

- لا تقلق من هذه الناحية أبدا ، تأكد أن قلبي لم ولن يسكنه سوى والدك وحده و أنت هو عوضني عنه لا حافظ و لا ألف رجل غيره يستطيع ملأ مكانه يوما ..

غامت نظرتة تأثرا بمشاعر والدته المتدفقة دون تحفظ قائلا
بغصة تسكن صدره :

- رغم كل ما حدث لازلت تحبينه ؟

قلبت شفيتها قائلة ببساطة :

- انه قلري و لا حيلة لي بتغيره ..

ثم عمدت لتغير الموضوع الشائك إلى وجهة أكثر مرحا مرددة
بمكر أورثته إياه :

- دعك من ذلك و أخبرني كيف تبلي مديرة مكتبك ؟

استطاعت تغير مزاجه بالفعل عند ذكر المشاكسة التي تجابهه بقوة دون اكترار لمنصبه و الأدهى انه يحب ذلك و يسعى إليه ، منحها نظرة مشابهه مجيبا بقوله :

- يفترض أن تخبريني أنت سيدة سيرين ، فقد تم اختيارها لتعمل معك تحديدا بعدها بفترة لا تذكر انتقلت بطريقة غامضة إلى مكنتي ، فلماذا ؟

الوصفة الثانية

تعالت ضحكاتها مع نظرة إدراك يفهمها كلاهما قبل أن تقول بمرح :

- علمت أنها ستلفت نظرك و توقظ الفهد القناص الرابض داخلك فكل شيء فيها استثنائي ..

انطلقت ضحكاته هو هذه المرة قائلا من بينها :

- يا الهي لا اصدق ، يفترض انك أمي سيدتي وفي العادة

الأمهات تمنع أولادهن من اللعب و مطاردة الفتيات !

وضعت كفها فوق وجنته الخشنة بفضل شعيرات لحيته

الدائمة التهذيب التي تمنح وسامته جاذبية رجولية أخاذة قائلة بحب جارف :

- أنا مستعدة لفعل أي شيء لأراك سعيدا بني ، اللهو و افعل

ما شئت طالما في النهاية تعود إلي فأنت كل حياتي ، أحب من

تشاء و اهجر متى مللت لكن المهم أن نظل معا نواجه العالم

متحدين ، كما لن نسمح بدخول غرباء بيننا ، أليس كذلك حبيبي ؟

تناول كفها مقبلا ظاهره بمحبة عارمة قائلا بثبات :

- لا أريدك أن تحملي هما أو تقلقي طالما أنتفس الهواء ، لقد صرت رجلا و سأعوضك الماضي كله ..

أشرفت ملامحها الجميلة بالرضا قبل أن تستفسر بحذر:

- ألم يحاول الاتصال بك مجدداً ؟

أعاد شعره للخلف و استدار قائلاً بجفاء:

- لا اعرف و لا اكرث أو اهتم ، ربما احمل لقب المالكى بحكم المولد

وهذا لا إرادة لي فيه لكنني عز الدين حتى النخاع ، اطمئني أُمي ..

تنفست الصعداء قائلة بفخر ملاً جوانحها:

- لا يوجد لدي أدنى شك انك قادر على مواجهة خصومنا حبيبي ،

والآن هيا للعشاء لا بد انك جائع و متعب ..

أوماً بالإيجاب لكنه استوقفها قائلاً:

- مهلا ما الذي قصده المحامي بأمر المستودعات ؟ ولما لم يرد

الحديث بشأنها أُمامي ؟

قطبت حاجبيها و ميلت رأسها مردفة، بعتب:

- لا تكن سيء الظن لهذا الحد ، لما سيفعل ذلك ؟ إنها مجموعة

اقتصادية شهيرة يرغبون بالتوسعة و قد عرضوا شراءها ، لكنني

أبلغته رفضي فنحن لا نتخلى عن ما هو لنا ، فعاد بعرض مختلف

هذه المرة و هو أن يستأجروا المكان مشاركة معنا ، تعلم أننا

نستخدمها كمخازن للشحنات القادمة و الذاهبة للخارج عدا

ذلك تكون فارغة ..

عقد حاجبيه بتفكير لوهلة ثم مسد فكه سائلاً:

- لكن لما هذا الإلحاح على مستودعاتنا دوناً عن الآخرين ؟

رفعت كتفها قائلة بلا مبالاة بينما تقوده نحو غرفة

الطعام:

- بالتأكيد لكبر المساحة و الموقع المتميز و قربها من الميناء ،

ماذا سيكون غير ذلك ؟ هيا قبل أن يبرد الطعام ..

جاورها بخطواته قائلاً بنبرة جدية:

- هذا الأمر لا يروق لي ، لا تتخذين أي قرار دون الرجوع

لي رجاء ..

أومات بابتسامة قبول مؤكدة:

- طبعاً حبيبي ، لا تنس أن كل ذلك عائد إليك في النهاية ..

♦♦♦♦♦♦♦♦

كان لازال قابعا في غرفة مكتبه دون أن يشعر بمرور الوقت ،

رابطة عنقه ملقاة بإهمال و أزرار قميصه محلولة حتى

منتصف صدره بينما خصلات شعره الطويلة مشعثة

بفوضوية محببة تمنحه إطلائته الأخاذة التي يتفرد بها

عن من سواه ..



وفاة سري حارة

استجاب للنقرة الخفيفة على بابه دون أن يرفع عينيه عن لوحة الرسم المنهمك بوضع لمساته الفنية على أحدث مبتكراته فوقها معتقدا القادم هو أحد العاملين لكنه أيقن بخطئه عندما استمع لوقع خطوات صاحبة الكعب الحاد المنغمة و لضحة موجة عطرها السخي و سرعان ما شعر بذراعيها الناعمين يطوقانه من الخلف هامة بيونانية مغوية :

- اممم كما توقعت لقد نسييتني ..

ترك ما بيده و استدار في محيط ذراعيها مع ابتسامة اعتراف بالذنب مغمغما :

- مرحبا ستيل ، بل نسيت نفسي لو أردت الدقة ..

مالت برأسها للخلف ليتأرجح شلال شعرها الأسود بدلال بينما ترفع نفسها على أطراف أصابعها و تمنحه قبلة عميقة تلقته شفتاه بترحاب اتبعت بعدها قائلة بنعومة :

- اشتقت إليك كثيرا و توقعت أن أجذك هنا طالما لست بمنزلك ..

أحاط خصرها بكفيه مرددا بنبرة اجشّة :

- أحسنت التوقع جميلتي ، لحظات و سأكون كلي لك ..

ثم انسحب عائدا لطاولة الرسم فهتفت قائلة بحماس :

- مرحى ، هل بدأت بوضع التصاميم الجديدة ؟ دعني أرى كيف يبدو ؟

الوصف الثاني

أغلق دفتر الرسم الكبير و قام بإدخاله إلى الخزانة الحديدية التي أصدرت صوت الإغلاق المعروف مرددا بصرامة :
- تعلمين كونها سرية ستيل كما أنها لازالت خطوط أولية ..
رفعت ذراعيها حول عنقه مرددة بغنج :

- حتى علي أنا صديقتك المقربة !

رفع كتفيه قائلا بإقرار :

- حتى على والدي نفسه الأمر لا جدال فيه ، هيا بنا نجد مكانا لتناول وجبة جيدة ثم نرى ما سنفعله لبقية الليل ..

تحركت جواره طواعية بينما يرفع سترته على أحد كتفيه بيده و الأخرى تلتف حولها بتملك يروق لها قائلة :

- كلا ، سنذهب للمنزل و نطلب الطعام بالهاتف فأنت تبدو

مرهقا و بحاجة للدلال

رفع حاجبيه مرددا بترحاب :

- هذا يروق لي أكثر ..

♦♦♦♦♦♦♦♦

أوقفت كاترينا سيارتها في حي بلاكا المميز عند مفترق الطرق المقابل لذلك الملهى الشهير الذي تعرف يقينا انه يقضي السهرة داخله ..

الوصفة الثانية

شدت قامتها و مسدت ثوبها الأبيض القصير الذي ابرز رشاقة
ساقها ورقة و جمال كتفها الناعمين ثم دفعت الباب
و دلفت إلى الداخل حيث صخب موسيقى آلة البوزوكي التي
تحظى بشعبية واسطة النطاق في اليونان فعلى خلاف دول
أوروبية كثيرة تطفئ الموسيقى المحلية على نظيرتها
الأجنبية في المتاجر و الملاهي حتى على الأرصفة المليئة
بالموسيقيين الجوالين ليل نهار ، إنها احد أوجه التراث هنا
و الجميع متمسك بها ..
سرعان ما وقعت نظراتها النائرة عليه يحتل طاولة تزدهم
حولها الفتيات مما ألم قلبها لكنها نحت مشاعرها السلبية
بعيدا و اتجهت إليه بخطوات عازمة ..
- مرحبا ، هل أجد مقعدا شاغرا لي ؟
رفع عينيه يستقبلها بابتسامته العابثة قائلا ببساطة :
- كاترينا ! هل أنت وحدك أم مع إلياس ؟
ثم نهض مادا لها مقعده بكياسة لتجلس و استدار جالبا آخر
لنفسه من إحدى الطاولات المجاورة بينما تضع حقيبتها
أمامها قائلة :
- بل أتيت للسهر معك ، معكم ..

وصلة من ربي حارة



الوسطى الثانية

وسطى من ربيع حارة

97

فرد ذراعه على ظهر مقعدها قائلاً بكسل :
- ونحن نرحب بك حلوتي ، أرجو لك ليلة مميزة ..
منحته نظرة استجداء ليشعر بها مرددة بدلال :
- هذا يتوقف على الرفقة ، ليس كذلك أنطوان ؟
سلخ نظراته عنها عندما قاطعت حوارهما يد الفتاة التي
حطت على ساعده جاذبة إياه مع قولها الهاتف :
- هيا طوني إنها رقصتنا ...

و كان ذلك إيذاناً ببدء موجة عارمة من الصخب انضم إليها
اغلب رواد المكان وقد اشتعلت الساحة بالحركات الحماسية
للهرقصة المعروفة باسم " زوريا " التي تعتمد على خطوات
إيقاعية بتتابع مدروس يتشارك فيها الأفراد متشابهين
الأذرع متراصين إلى جانب بعضهم البعض و كلما تسارع
إيقاع النغمات تتسارع معه حركات الراقصين حتى تصل
إلى ذروتها في النهاية ..

استمر ذلك طويلاً حتى عاد أخيراً إلى الطاولة بأنفاس
متسارعة مشيراً للنادل ليجلب المرطبات ثم احتل مقعده
سائلاً بدهشة :

- لما لم تنضمي إلينا جدتي كاتي ؟ هل مفهومك عن السهر هو
الالتصاق فوق المقعد طيلة الليل ! لقد خيبت ظني يا فتاة ..



تركت سيارتها بعيدا عن المدخل و إلا كان اكتشفها
وعندها سيضعها داخلها متمنيا لها ليلة سعيدة ثم يهرع
هاربا لكن ما أجح نوازع القتل داخلها هو انضمام العلقمة
المستفزة لهما بناء على ترحيبه بالطبع ..
تبا تبا ، كانت على وشك الاحتراق كمدا في الخلف بينما
العنقاء الكريهة تحتل المقعد الأمامي بكل وقاحة ، لقد كانت
رحلة تعذيب و هي تراها تمارس عليه وسائل الإغواء بفجاجة
و تجاهد لمنع نفسها من جذب شعرها و جرها حتى تمسح بها
الطرقات ثم ترميها أمام المترو ليكمل على ما تبقى منها ..
انتبهت من سيل تصوراتها الإجرامية على صوته يناديها
للمرة الثانية كما يبدو قائلا
- هل استغرقت بالنوم كاتي ؟ لقد وصلنا منذ دهر !
زفرت بعنف قائلة بحق بلغ مداه :
- السيد المهذب عندما يُقل فتاة لبيتها يساعدها على الترحل
من السيارة ثم يقودها حتى بابا منزلها ، اعتقد انك تتحلى
بالقليل منه ، أليس كذلك ؟
أصدرت العلقمة همهمة ما لم تهتم بتبينها بينما رفع حاجبه
و خرج من السيارة مع ابتسامة تسلية قبل أن يفتح بابها
الخلفي و ينحني مرددا بنبرة مسرحية :

بعدها أشار لمكان قريب و اتبع قائلا بغمزة من إحدى عينيه :
- أترين هذا الوسيم هناك ؟ انهضي و ارقصي معه ، هيا قبل
أن تتيبس قدمك ..
أصدرت شهقة خافتة ابتلعته الأصوات العالية حولهما قبل
أن تسأل بنبرة مستنكرة :
- هل تريدني أن أراقص شابا غريبا حقا ؟
أشار بكفيه قائلا بلا مبالاة :
- و ماذا فيها ؟ انه لن يخطفك يا صغيرة ..
زمت شفيتها بغضب حانق بينما تشاغل عنها بكأس الرطبات الكبير
و حديث تلك العلقمة الملتصقة بجانبه الآخر حتى انه لم يتعطف
عليها بلفته ثانية لنهاية الليلة التي منبت فيها بفشل جديد يضاف
لقائمتها العامرة ..
وقفت معلنة انتهاء السهرة بقولها :
- الأزلت راغبا في البقاء أنطوان ؟ أريدك أن تقلني إلى المنزل ..
رفع عينيه للسقف قائلا بنفاذ صبر :
- يا الهي أين أنت ستيف عندما احتاجك !
قطببت قائلة باستياء :
- لن أعطلك كثيرا عن أعبائك المهمة كما أرى ..
لم يصلها ردا سوى إشارته لتتقدمه إلى الخارج شاكرة حظها أنها

الوصف الثاني

ثم تركها خلفه فاقدة الإدراك يصاحبها شعور الخيبة
والغيرة تعتصر فؤادها المتيم بقبضة موجعة فلا هي قادرة
على الصراخ ألما أو إثبات حقها فيه لأنها ببساطة ، لا تملكه ..



أنهت نهى وضع أوراقها في حقيبة حاسوبها الشخصي
وتأكدت من كونها لم تنسى شيئا ثم أخذت تروح وتجيء
داخل غرفتها كعادتها كل صباح بينما تعد نفسها للذهاب ..
تأملت قميصها القطني المتسع ينسدل برقة على قامتها
الفتية إلى ما قبل ركبتها وأسفله سروال مناسب أنيق
و محتشم أمام المرأة بينما تنأى إلى مسامعها صوت الخطوات
الراكضة في الممر الفاصل بين الغرف الثلاثة فاستدارت
تستقبل صاحبها بذراعين مفتوحين و ابتسامة عريضة ..
اندفع جاد إلى الداخل وتعلق بعنقها طواعية ملقيا صباحه
الصاخب باعتياد هاتفا :

- لقد تأخرت اليوم و ماما سبقتك بارتداء ثيابها ..
استقامت أمامه واضعة يديها فوق خصرها قائلة بحاجب
مرفوع :

- لما لم توقظني مبكرا يا سيد ؟ ألم نتفق أنك أداة تنبيه المنزل !
رفع وجهه قائلا بدفاع :

وصف من ربي حارة

- سمعا و طاعة مولاتي ، هلا تفضلت عليّ بالمرافقة حتى مدخل
قصر الكائن على بعد خطوة منا !
ترجلت رافعة رأسها بعدم اكتراث كامل لسخريته و تأبطت
ذراعه الممتد لها ليخطوبها فعليا حيث مدخل منزل عائلتها المضاء
بقناديل من الزجاج الملون ..

و هناك وقفت بشفتين مذمومتين قائلة بغصة :

- لقد كنت بغيبضا للغاية هل تعلم ذلك ؟

أوما بابتسامة مكر قائلا بادراك :

- لم أنكر ذلك يوما حلوتي ، هيا ادخلي ..

اقتربت منه خطوة مرددة بنبرة راجية :

- أئن تودعني ؟

جذبها بغتة دون مقدمات و غيبها في قبلة ساحقة سلبت أنفاسها
و البقية الباقية من تماسكها الواهي أمامه حتى كادت تنصهر
و تذوب على صدره متوسلة أن لا يلقي بها بعيدا كما اعتاد على
التصرف معها لكنها فجأة هبطت من العوالم الخيالية إلى الأرض
بارتطام عنيف عندما قطع تواصلهما بغتة كما بداه مغمغا
بهمس اجش أمام أذنها :

- نامي جيدا و احلمي بي يا صغيرة ..



- اجل لكن الخالة فيفي قالت ان علي تركك نائمة حتى يصل
عقرب الساعة إلى الرقم سبعة ..
- ميلت رأسها سائلة بمرح :
- الكبير أم الصغير ؟
- اسقط في يده وحك رأسه قائلا بحيرة :
- لقد نسيت ..
- شعث شعره الكثيف بخصلاته الطويلة و لونه الكستنائي الجميل
مرددة بمحبة :
- حسنا ذكرني أن نتعلم كيفية قراءة الساعة لاحقا عندما أعود ..
- أوما بالإيجاب و سألها بنظرة اتقادت حماسا :
- هل تستطيع الذهاب معك إلى الجامعة أم ستلتقين أستاذك ؟
- أشارت إليه قائلة بجدية :
- اجل سوف التقيه ، سأصطحبك معي يوما آخر ..
- تقبل قولها بعقلانية اكبر من عمره بمراحل وتسلق فراشها
جالسا على طرفه بينما يتابع كيف جمعت شعرها العسلي و ثبتته
في عقدة خلف رأسها ثم باشرت التقلب بين الأغراض داخل
أدراج خزانة الملابس قبل أن تغمغم قائلة :
- أين ذهب وشاحي الأصفر ؟

الوصف الثاني

وقد يمتد العقاب لجزع الحديقة وتقليم الأشجار..
تبادلا نظرة قهر قبل أن تنحني نهى هامسة له :
- بإمكانها أن تكون مرعبة حقا يا فتى ، لقد أخذت الوشاح
وعاقبتنا !

أوماً يوافقها مرددا بنفس النبوة الخافتة :
- جربي أن ترفضى تناول الحليب وسوف تتحول كليا
عندها ..



مرت وجبة الإفطار بسعادة مع المزيد من المناوشات التي
لا تنقطع بينهم حتى نهضت إيلاف بزيها العملي وحجابها
الأنيق ساحبة حقيبتها ذات الحجم الكبير قائلة :
- هيا بنا أيها المهر لديك كثيرا من العمل اليوم ..
هرع يقبل والدته بصخب ثم يفعل المثل مع نهى قبل أن
يمنحها كفه الصغير ويتجهان إلى الخارج دون أن تتوقف
ثريته الحماسية عن خططته التي أعدها لليوم
اتخذت إيلاف طريق الشاطئ للوصول إلى مقر عملها في
الوحدة البيطرية التي تديرها رغم أنه أكثر طولا ووعورة
من الآخر المار عبر المدينة لكنها كانت تفضله لأنه غير
مطروقا من البشر ويكاد يكون مهجورا !

وصف من روى حارة

انتبه قائلا بملامح مهمة :
- ذو الفراشات الملونة والإطار الجميل الذي أحبه ؟
أومات بالإيجاب سائلة :
- اجل هو هل رأيته ؟
اقترب منها و أجاب قائلا بتواطؤ :
- كان مع ماما بالأمس ..
رفعت حاجبها وتناولت كفه قائلة بنبرة توعده كوميدية :
- اممم حسنا تعال نقبض عليها بالجزم المشهود إذن ..
هرع معها يسابق خطواتها إلى الخارج حيث انشغلت مهاد بإعداد
الطور بسرعة ونشاط ملحوظ ثم توقفت نهى واضعة كفه
فوق خصرها قائلة :
- كفي عن السطو على أوشحتي سيدة مهاد ، هل عليّ استئجار
خزينة خاصة بأحد البنوك حتى أستطيع إيجادهم في مكانهم كل
صباح !

منحتها نظرة تموج شقاوة قبل أن تردد ضاحكة :
- لا تنكري أنني من رأيته في واجهة المتجر أولا وأنت من سرقه
يا آنسه ، ثم لقد استعرتة فقط وسأريك أنت والواشي الصغير ،
ستعدان كل وجبات الغد بمفردكما مع تنظيف شامل للمطبخ

و كعادتها كلما غادرت المنزل تجهم وجهها و انغلقت على نفسها لولا الوجود الحيوي لجاد جوارها لما لاحظها احدهم كأنها طيفا ينساب مع ذرات النسيم ..

لاح أمامهما المبنى المكون من طابق واحد تحيطه مساحة مقسمة لعدة أقسام عندها سحب الطفل كفه من يدها و ركض باتجاهه حتى ينبه الحارس لوصولهما فيأتي و يفتح الباب الخلفي المطل على تلك الجهة لأن المدخل الرئيسي يكون من جهة المدينة و قد بات معتادا على ذلك .. هرع لاستقبالها قائلا باحترام :

- عمت صباحا دكتورة ..

أومأت له بتحية هادئة و دلفت بخطوات وقورة حتى وصلت للممر المحتوي على ثلاث غرف متتالية ، الأولى تمثل مكتبها بصفتها مديرة الوحدة المسؤولة عن كل ما يجري فيها و قد نالت ذلك المنصب بالرغم من حداثة سنها بسبب ظروف المنطقة النائية التي تعيش فيها و ندرة الكوادر المدربة في العديد من التخصصات ، الثانية كانت غرفة الكشف أما الأخيرة فهي المخصصة للعمليات إذا استدعى الأمر تدخلا جراحيا ..



الوصف الثاني

انتظرت مغادرته و استدارت نحو الطفل المراقب لما يحدث
بشغف قائلة:

- هل أنت مستعد لبدأ العمل ؟

قفز عن مقعده هاتفا بنفاذ صبر:

- بالطبع ، سأبدأ من قسم الطيور و بعدها أزور أرنبة العم
صالح و صغارها ، هل سيأخذهم اليوم ؟

حركت رأسها بالإيجاب فاتبعت بقوله الحماسي :

- حسنا سأخبرك عندما يصل ، لكن انتهي من حقن الحيوانات
سريعا لأنني لا أحب رؤيتهم يتألمون ..

♦♦♦♦♦♦♦♦

هرعت السكرتيرة تغادر مكتب مجد بوجه مكفهر لم تحتاج
مروه لتوضيح سببه لان زمجرتة الناهرة كانت تصلها

بوضوح ..

قبل أن تستقر الفتاة المستاءة خلف مكتبها أشارت لها قائلة
بنزق:

- انه يريدك ..

تأملتها يا شفاق عالمة بافتانها الكبير به ، كانت جميلة لكنها
تفتقر لوسائل الردع اللازمة للتعامل مع أمثاله ممن يظنون

وصف من ربي حارة

103

وضعت حقيبتها على سطح المكتب و بدأت روتينها المعتاد و قد احتل
جاء الأريكة الجلدية المقابلة في انتظار سماحها له بالانطلاق
خارجا و مزاولته نشاطه الحقيقي ..

تقدم احد العاملين بعد طريقة قوية على بابها المفتوح قائلا :

- دكتورة ، لقد حضر مجموعة من المربين لتقديم طلبات التأمين
على ماشيتهم هل اجعلهم يدخلون الآن ؟

تركت ما بيدها قائلة بنبرة عملية تعاكس مظهرها الهش
الراقي :

- لا داعي لذلك حمدين ، اشرح لهم أن التأمين يتضمن مخاطر
النفوق والذبح الاضطراري مع ضمان رعاية صحية للحيوان
المؤمن عليه ثم حصل الرسوم المستحقة و احضر الطلبات لأوقعها ،
هل وصلت نتائج فحص عينات الدم التي أرسلناها للمديرية ؟
أردف قائلا بيقين :

- ليس بعد لكنهم حددوا منتصف الأسبوع لإرسال النتائج مع
اللقاحات الشهرية ، سأتعامل مع المربين لكن هناك عدة حالات
بحاجة لتوقيع الكشف الطبي عليها ..

أومات قائلة بادراك :

- حسنا سأكون جاهزة في غضون دقائق ، اخبر سعيد أن يُجهز
الغرفة و الأدوات رجاء ..

أنفسهم هبة للنساء على الأرض ، أطلقت زفيرا حانقا و شدت
قامتها متجهة إليه بخطوات نافذة الصبر ..
حاجها بنظرة عاصفة ثم بادرها بقوله المعنف :
- عندما اطلب منك شيئا تجلبينه بنفسك يا انسه ، إياك أن تفعلينها
مجددا ..
أهم نقاط التفوق لديها أنها لم تكن تخافه لذا ضيقت عينها قائلة
بشبات :
- هذا لا يمنحك الحق في إرهاب المسكينة التي تكاد أن تبكي في
الخارج ، ثم لما كل ذلك ؟ من اجل قدح قهوة ! اسمح لي لقد
تماديت ..
خبط بقبضته فوق سطح مكتبه هادرا :
- لا تنسي نفسك أمامي ، لقد طلبتها منك أنت و هذا معناه
الطاعة الكاملة ..
جابهته بنبرة مشابهة مرددة بعنفوان فتنه رغما عنه :
- للمرة التي لم اعد أحصياها أخبرك إنني هنا مديرة مكتبك و ذلك
له مهام و صلاحيات محددة ، عندما تريد القهوة اطلبها من
المختصين بذلك أو اجلبها بنفسك و لا تظنني سأقبل المساس
بكرامتي أو مكانتي العلمية حتى لو صُرفت من العمل ، ضع ذلك
في رأسك جيدا و اعلم أن العالم لا يدور حولك وحدك ..

خالف توقعها عندما لم يقذفها بحمم ثورته بل رفع حاجبيه
بعدم تصديق و تراجع في مقعده للخلف مرددا بغموض :
- تتحديني صراحة إذن ! ألم تعلمك والدتك خطورة جذب
ذيل نمرا هاجعا ؟
ارتجف داخلها رغما عنها قائلة بتوجس :
- أرجوك لا داعي لهذا الحديث سيد مجد ، كل ما قصدته هو
احترام طبيعة عملي و عدم الخوض في أمور غير مقبولة ..
جالت عينيه عليها دون مواربة مما أشعل وجنتيها حياء
و استنكارا لنظراته الوقحة لكنه لم يمنحها فرصة الانسحاب
الذي تخطط له عندما باغتها بقوله المربك :
- هل هذا هو شعرك الحقيقي ؟
ارتفعت يدها إلى جديلتها النائمة على كتفها الأيمن بشكل
لا أرادي قائلة بخجل لونه الاستياء :
- أي سؤال هذا ! بالطبع هو كذلك ..
انطلق بريق عابث من نظرتة مرددا بدهاء :
- عفوا لم اقصد التدخل في خصوصياتك لكنني لم أرى بمثل
طوله من قبل ..
رفعت رأسها قائلة بنظرة أبيتة :

الوصفة الثانية

رفع حاجبيه مع نظرة لائمة كأنه يذكرها برفضها خوضه
في أمورها الشخصية قبل قليل مرددا بجمود:

- مروه لا تتدخلي فيما لا يعنيك ..

ما لا يعرفه أنها لا تقبل الخضوع وغير قابلة للإرهاب
طالما ترى الحق معها لذا كتفت ساعديها أمام صدرها
قائلة بثبات:

- آسفة لكن من واجبي تنبيهك على الأقل احتراماً لصلته
الرحم فما تفعله لا يجوز شرعاً ويعد خطئاً كبيراً ، مهما بلغ
خلافك مع أسرتك لا يمكنك مقاطعتهم فقد قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم " **لا يدخل الجنة قاطع** " وما تفعله الآن
سيرده إليك أولادك لاحقاً ..

هب عن مقعده بشكل اجفلها فعضت شفتيها لأعنة غباؤها
الذي يوقعها دائماً في المشكلات ، مالها وعائلته يقاطعونهم
أو يصلهم ! تبا إنها مجرد موظفة لديه ..

حاولت الثبات رغم نبضات قلبها المتسارعة لكنه ظل على
صمته وتقدم منها بخطى وثيدة جعلت قدميها تتراجع
بشكل تلقائي حتى التصقت في الجدار وصار لا مفر لها من
المواجهة فازدرت لعابها قائلة بشجاعة زائفة:

وصفة من ربي حارة

105

- لنعد للعمل رجاء فقد طال هذا الحديث أكثر من اللازم ..

مسد لحيته بسبابته وإبهامه مرددا بمكر يتقنه :

- اخبريني أولاً متى تطلقين أسره من تلك الجديلة الخائفة ؟

اتسعت عينيها هاتفة برفض كلي :

- سيد مجد ! أنا لا اسمح ب.....

قاطعها مشيراً بكفه قائلًا بنزق :

- حسناً حسناً ، هاتي ما عندك ..

ساعتها نبرته المتعالية لكنها لم ترد إطالة أمد بقائها معه أكثر
لذا أردفت بنبرة صارمة وحاجبين معقودين رغم أنه تخصص
السكرتيرة وليس هي :

- السيد حمزه المالكى اتصل مرتين طالباً موعداً للقائك ولم اعرف
بما علي إجابته !

تجههم وجهه وفقدت ملامحه الجذابة صفائها مرددا بجفاء :

- تجاهليه ، ماذا غيره ؟

فتحت فمها وأغلقتة عاجزة عن الفهم فلطالما وجدت علاقته

بعائلة والده لغزاً كبيراً لكنها لم تستطع تجاوز حديثه

فاعترضت قائلة :

- عفواً لكنه أخاك ! فلماذا ترفض التواصل معه ؟

- لمعلوماتك أنا لست خائفة منك و لن أراجع عن قلبي فقط لأنك الرئيس ..

توقف بشكل مدروس قبل خطوتين منها و ظلت ملامحه على حالها لا تفصح عن ما يدور داخله حتى فاجئها بانفجاره في ضحكة لاهية جعلت معدتها تنعقد بخطورة أردف بعدها قائلا بتسلية: - أعلمي لما أتغاضى عن تجاوزاتك و لم أطردك حتى الآن ؟ لأنك تبهريني بردات فعلك و ادعائك قوة لا تملكينها لكنها تروق لي .. ثم أطلق سراحها من أسره الوهمي و تراجع حتى استند على حافة مكتبه و اتبع سائلا بنبرة لا تشي بخطئه القادمة: - هل وصل فاكس الشركة الألمانية ؟

استرجعت شخصيتها العملية قائلة بجديّة:

- كلا ليس بعد ، سأجلبه فور وصوله ، أعلم مدى أهميته .. ابتسم بأدراك ماكر مرددا بتحدي: - حسنا ، أريد منك مهمة أخرى ..

ثم مال على المكتب ليخط عبارة ما على بطاقة بيضاء سلمها و اتبع قائلا بنفس النبرة:

- اذهبي بنفسك لصائغ العائلة سيسلمك قلادة أرسلها لهذا العنوان مع العبارة المرفقة ..

حاجبه المرفوع ترقبا أعلمها انه يعتمد استفزازها لذا أوامات قائلة بغموض:

- حسنا سوف افعل سيدي ، بالإذن ..

ثم استدارت عائدة لمكتبها دون كلمة إضافية لكن خطواتها العنيفة أوشت بما يعتمل داخلها بوضوح ..

♦♦♦♦♦♦♦♦

أخيرا انتصف اليوم الذي كان احد أيام العمل المزدحمة داخل الوحدة البيطرية و ذلك يحدث دوريا تبعا لجداول التحصينات و صرف اللقاحات المعتادة ..

ألقت إيلاف قفازها المطاطي داخل سلة المهملات ثم خلعت معطفها الأبيض و خرجت تنضم للصبي المنطلق بسعادة بين أقفاص الحيوانات يداعب هذا و يتأمل ذاك مع حفاظه على معايير السلامة التي لقنتها له بالترام جدير بالإعجاب ..

ركض باتجاهها هاتفها بصخب سعيد:

- لقد جعلني العم صالح أحمل الأرنب الصغير كما أطعمت الحصان الكثير من العيدان الخضراء ..

منحته اهتمامها الكامل قائلة بإعجاب:

- اووه لقد أبليت حسنا أيها البطل و قمت بالعديد من المغامرات

الوصفة الثانية

أنهى جولته جديدة من الركض حول الحظيرة المسيجة بالخشب ثم جلس جوارها قائلاً بنبرة ذات مغزى :
 - خالتي فيفي لقد رأيت اليوم أيضاً الكلاب التي جلبها صاحب المزرعة لتحسينها وكانت مطيعة وتستجيب لأوامره ، هل بإمكانني اقتناء جرو صغير ؟
 سكن التفهم عينيهما وأشرقت ملامحه النقية بالفهم قائلة :
 - أجل الكلاب جيدة حبيبي لكن اقتنائها له أصول ومعايير يجب توافرها ، كأن تكون للحراسة ، الصيد ، الإنقاذ أو قيادة شخص ضرير فهذه تكون مأذونا لها أما لمجرد الدلال فلا اعتقد ذلك لأنها تمنع الملائكة من دخول المنزل ..
 استمع لقولها بانتباه وعقله يحلل ويسجل كل معلومة داخله بدقة ثم عاد يسأل قائلاً
 - أي أن التي رأيتهما اليوم تعمل في حراسة المزرعة لهذا يتم علاجها والعناية بها ؟
 ميلت رأسها شارحة بصبر :
 - أجل تلك هي للحراسة لكن الكلب بشكل عام مثل أي حيوان روح خلقها الله ويتوجب علينا إطعامه ومعالجته وعدم إيذاؤه أو حبسه بل تركه حراً ليطلع نفسه وإلا عاقبنا الله ، فهمت حبيبي ؟

وصلة من ربي حارة

107

ألا تود العودة للبيت الآن لقد انتهينا من العمل ..
 تقافز أمامها قائلاً برجاء :
 - لكن أئن نرى العنزات الصغيرة ؟
 اتسعت ابتسامتها قائلة بمحبة :
 - حسناً لأنك فتى جيد ولا تتركب الحماقات سنذهب لرؤيتهم سوياً ، هيا بنا ..
 منحها كفه شاعراً بالفخر لقولها الذي يجعله راغباً في نيل إعجابها أكثر ويبنى داخله جسور الثقة مع شخصية سوية تنمو معه باطراد ..



الوسطى الثانية

اعتصر الهاتف داخل قبضته بينما صوته الغاضب يهدر بدوى
 عنيف لا ريب انه آذى حاسة السمع لدي محدثه :
 - لقد سئمت قولك الذي تكرره على مسامعي منذ ستة سنوات
 ونيف ، كيف لا تجدها بعد كل تلك الفترة اللعينة !
 لما لا تعترف انك مجرد فاشل لا يجيد عمله و تنتهي !
 ازدد التحري لعابه مرددا بوجل :
 - ثق إنني ابذل قصارى جهدي سيد مُهاب و قد طرقت كل
 الأبواب المعروفة دون فائدة ، لا يوجد أثر لمن تدعى انجي
 علوان الشافعي و لم يصدر عنها أي نشاط ليستطيع فريقي
 تتبعه و معرفة أثرها ، ربما لم تعد على قيد الحياة ..
 زمجر طاحنا فكيه قائلا بيقين :
 - بل هي حية و عليك إيجادها ، سأمنحك فرصة أخيرة
 و إذا أخفقت هذه المرة لا تدعني أرى وجهك مطلقا ..
 قالها منهي الاتصال بحدة و نيران الغضب تستعر خلف ظلمة
 غيماته الملبدة بوميض ألم دفين عاكسة الخطر ..

كالموت أنت يا وجعي

تلامس روعي ببطاء متلذذا بنشوة الأنين

وسطى من ربي حارة

108

أوما بالإيجاب ثم كتف ذراعيه قائلا بفضول :
 - ماذا عن القطط ؟
 اتسعت ابتسامتها مرددة بادراك :
 - الهررة جميلة و طاهرة ، يمكنك اقتناء إحداها بالطبع ..
 تهلل وجهه و قفز عن مكانه هاتفا :
 - اجل اجل أريد ذلك ..
 أومات برأسها مرددة بوعد :
 - قطعة العم سليمان ولدت أربع هريرات بغاية الجمال ،
 سأصطحبك معي في المساء لتراهم و تنتقي لك واحده لكن
 لن نأخذها من والدتها إلا بعد فطامها ، اتفقنا ؟
 منحها موافقته السعيدة و اتبع بقوله الجدي :
 - لكنني أريدها قطعة أنثى و ليس قطا ذكر ..
 قطبت حاجبيها سائله دون فهم :
 - ولماذا ؟؟
 حرك كتفيه مجيبا ببساطة :
 - لأنني الرجل الوحيد في العائلة و لا يصح أن اجلب ذكرا غريبا
 يعيش معنا و البيت كله فتيات ..
 لم تتمالك نفسها و أطلقت العنان لضحكها بينما تحتضنه بقوة
 بين ذراعيها بمحبة عارمة ..

الوصف الثاني

تعلقت عيناه بذلك الخواء الموحش أمامه كما يحدث لا إراديا كلما احتل موقعه فوق الأريكة الخشبية المغروسة في الأرض من زمن لا يعلم مداه ..

لكنه لم يكن يراه هكذا بل غشي إدراكه سحابة الذكرى بقبضة مسيطرة تأبى الرحيل مهما ادعى تقبله لواقعه الخالي من وجودها ..

رأها بعين خياله العاشق تقف على أعتاب الكوخ المزدهر بحبهما الذي تحدى الصعاب والعادات و كل العوائق تنتظره بابتسامة مضغمة بالتوق وخصلاتها بلون الشفق مع شقاوتها الفطرية تتدفق مائلة الكون من حولها بهجة كأنها تمتلك عصا السحر التي تخضع الطبيعة فتنصاع لتورق الأشجار وتفتتح الزهور وتنثر أريجها بسخاء ..

تماما كما رأها بالمرّة الأولى عندما عاد بعد غياب عامين قضاهما في المملكة المتحدة لإتمام دراسته المتبقي لها عاما بعد وخلفت قلبه من مكانه فعليا وليس مجازا ..

بينما السيارة تنساب في طريقها للبيت وهو مسترخي على الأريكة الخلفية و صدره منتعش برائحة بلدته التي اشتاقها بعد ضباب لندن وبرودتها حتى صدم عينيه مشهدا جعله يقفز معتدلا هاتفا في السائق أن يتوقف !!

وصف مروي حارة

109

و تسرق أنفاسي بقسوة متجاهلا ذات الانين

تكبر وتكبر لتدمر أشلاء إنسانيتي

و تحتل جسدي بلا رحمة

و تغادرني كما أتيت فجأة

لترك خلفك دمارا يحتاج ترميمه لسنين

تغادرني جسدا بلا روح

إنسان بلا قلب

حجر يجرح كل من يسير على طريقه

بركان ينفث نيران غضبه ولا يهتم لمن يحترق منه

سيل يجرف كل من يعترض سبيله

هذا أنت يا ألي

هذا أنت

أنا المغدور ..

تنين في كهف يدور

ظلمة لا تعرف النور

كعتمة قلب مقبور

كقيمة حجبت عني الرحمة فأحالتني لوحش مأسور

الخاطرة بقلم / مروي شيه



لعله وهما أو سراب لكنها كانت حقاً هناك ، فتاة متوسطة القامة تعطي حافة الجسر وتسير عليها فاردة ذراعيها على جانبيها أشبه ببهلوان سيرك محترف غافلة عن إمكانية دق عنقها بمنتهى البساطة لو فقدت توازنها لوهلة خاطفة !

ترجل بتهور قبل أن تتم السيارة توقفها واندفع تجاهها راكضاً دون أن يحسن التفكير بعاقبة فعله التي كادت أن تسبب كارثة لو انتبهت إليه و جفلت عندما جذبها بلحظة وامضة بعيداً عن الحافة الخطرة هادراً بنبرة وحشية :

- أي حماقة تظنين نفسك تفعلين بالانتحار يا مغفلة ! أنت مختلفة لا محالة وعلى اهلك حبسك في المنزل ..

كانت كمن تنبه أخيراً بموقعها المخجل بين ذراعيه فدفعته عنها بعنفوان صارخة بالمقابل :

- بل أنت هو المختل المهووس ، كيف تنهجم عليّ بهذه الصورة الهمجية و تجرؤ على لمسي ؟ كنت ستقتلني يا أحمق ! اسقط في يده فلم يتوقع هجومها الضاري بينما أنقذها للتلو ! فأشار بكفه قائلاً باتهام :

- لا تنكري محاولتك للانتحار ، لقد رأيتك بوضوح .. وضعت كفيها فوق خصرها هادرة برفض واستنكار :

- ماذا بك هل أنت مجنون ؟ بالطبع لم أكن أحاول قتل نفسي ! واسمح لي مفهومك عن الإنقاذ بحاجه لإعادة تأهيل ، لقد أوشكت على إسقاطي لولا عناية الله ، يجب أن لا تتجول وحيداً يا سيد أنت خطر على البشر الأمنين ..

رمتها بها ثم استدارت مغادرة بإباء بينما لا يجد رداً يجاري تلك العاصفة التي هبت في وجهه و ممن ؟ صهباء ضئيلة لم تتعدى مرحلة المراهقة ! يا لها من بداية حافلة للعطلة ..

لم يكد يمر يومين حتى عادت تقترح مجالته من جديد و لكن بصورة أقرب مما تخيل ، داخل حديقة منزله ! هي نفسها فتاة الحافة ، التهور و الجموح سمتها الأساسية ، هذه المرة كانت جالسة فوق أحد أفرع الشجرة العتيقة أشبه بحوريات الأساطير ، خيل إليه أنه لو بحث سيجد الجناحين الصغيران يرفرفان بشفافية خلف ظهرها ..

لا يعلم لما تصخب الدماء داخل شرايينه لمرآها و ما الذي فعله هنا من الأصل ؟ لكن لا يهم يكفي أنها داخل عرينه و لن تستطيع التبحر كما فعلت سابقاً ، حث الخطى إليها رافعا رماديتيه بشفافية حدقتيه الساحقة هاتفا بتفكه :

الوسيلة الثانية

تحركت بمهارة وانسيابية كأنها تحفظ أين تضع قدميها
تحديدا دون حاجة للرؤية وما هي إلا عدة نقلات متقنة
حتى باتت على ارتفاع اقل ثم فاجأته بقفزة احترافية قائلة
بثقة:

- شكرا لست بحاجة لذلك ..

رفع حاجبيه بعدم تصديق بينما تستقيم أمامه بقامتها التي
لا تصل إلى كتفيه مرتدية جينز أسود متسع و قميص
يجعلها أشبه بالصبيبة سائلا:

- يا الهي ، أنت بخير ؟

رفعت كتفيها قائلة ببداهة:

- ماذا ترى أمامك !

أدار عينيه بالفراغ فهي لا تترك فرصة لإظهاره مغفلا إلا
واقنتصتها ثم أردف بجديّة:

- توقفي عن سجال الكلمات و اخبريني من تكوني ؟

و أين بيتك هذا ؟

جذبت الوشاح الذي يغطي رأسها إلى الأمام ثم أشارت بأحد
الاتجاهات قائلة ببساطة:

- هناك ، أنا أعيش في كوخ الحديقة الخلفي مع بابا ، الجد

وشاح من ريش حمار

112

- انظروا من هنا ! السنجابة الصغيرة تتلصص و تختبئ بين فروع
الأشجار ؟ ألا تعرفين كيفية البقاء على الأرض مثل البشر
الأسوياء ؟ ثم كيف دخلتي إلى هنا ؟
ميلت رأسها هاتفة بصوتها الحاد دون أن تتخلى عن كبريائها
الفتي:

- أولا أنا لست متلصصة و هذه الشجرة تقع في نطاق بيتي ،
أما موقعي فوقها أو أسفلها فلا شأن لك به ، إذن أنت الابن العائد
من بلاد الانجليز ، لقد عرفتك الآن ..

تبا ، ألن تكف عن التفوق عليه بردودها المستفزة ! و هو الذي ظن
نفسه قبض عليها بالجرم المشهود ، لكن مهلا قالت بيتها ! كيف
يتأتى ذلك ؟ رفع كفه ليظلل عينيه من وهج الشمس مرددا
برجاء:

- حسنا أنا هو لكن هذا ليس عدلا لأنني لم أعرفك بعد ، هلا هبطت
إلى هنا فعنقي قد تصلب و الضوء أغشى بصري ؟

أشارت بكفها قائلة بترفع:

- تراجع إلى الخلف إذن حتى استطيع النزول ..

نفذ من فوره و تراجع عدة خطوات للخلف بينما يردد بتعجب:
- ألا تريدان المساعدة ؟ لو سقطت ستدقين عنقك من ذلك الارتفاع ..

الوضع الثاني

- استنشق الهواء بالطبع ، وقد كنت مسيطرة تماما على الوضع قبل أن تحاول قتلي باندفاعك ..
 شق مستنكرا اتهامها وإجابتها العجيبة مرددا :
 - الهواء ! يا لي من أحقق كيف لم أفكر بذلك ! وما هو اسمك
 آنسة السيطرة ؟
 تعالى صوت هاتفه ليخرجه عنوة من لجة الذكريات السابح بها ويعيده إلى واقعه المرير ليختفي طيفها ويتبخر الكوخ ولا يظل لديه سوى مكانه الخاوي وغصة الحزن الساكنة أعماقه منذ رحلت سائلة منه الحياة ..
 عاد الهاتف للرنين فاستقبل اتصال والدته بألية مرددا بشرود :
 - كلا أمي لم أغادر أنا هنا في البيت .. لما هل حدث شيء ؟ ..
 حسنا قادم
 أنهى الاتصال ماسحا وجهه بكفيه ليستعيد صفاء ذهنه وقدرته على التواصل ثم خلل أنامله داخل خصلات شعره الطويلة بينما يودع مهبط غرامه الذي لا يمل زيارته كمن يهوى تعذيب قلبه بتأجيل نيران الحرمان التي يكابدها منذ واراها الثرى بيديه ..

وضع سري حارة

113

ضرب غام هو من سمح لنا بالانتقال إليه بعد مرض أبي حتى يكون قريبا ويستطيع العمل دون عناء فهو المسئول عن إيرادات و واردات الأرض منذ سنوات ..
 أو ما بادراك قائلا بمرح :
 - أنت ابنة العم عمران ؟! لم أكن اعلم أن لديه أولادا ! تبدين صغيرة جدا من عمر أحفاده !
 ذكره لوالدها ابعدها عنها التجهم فأردفت شارحة :
 - لأن والداي رزقا بي بعد فترة طويلة من الزواج دون إنجاب ، لكن لا تبالغ أنا في نهاية السادسة عشرة وقد أنهيت لتوي اختبارات المرحلة الثانوية وانتظر النتيجة لاختار الجامعة التي سأكمل بها ..
 رفع حاجبيه مرددا بنبرة مازحة :
 - أوه عفوا آنستي الكبيرة لقد أخطئت التقدير وظننتك في الثانية عشرة ، لكن ماذا كنت تفعلين فوق حافة الجسر ؟
 قلبت شفتيها قائلة ببساطة :

اني أسير عشقك أبغي الاقتراب
كي أنال وصالك سأطرق الأبواب
ان عزت علي سأبلغ السحاب
اتحدى العوائق اتخطى الصعاب



صوت تعالى فجأة يشق العباب
يقاطع ذكرياتي متفرقة الشعاب
يخبرني أن ألي ينكره الصحاب
صبرا لعل الله يأذن وينهي العذاب
الخاطرة بقلم / فاطمة توتي



دلقت إلى منزلها هاتفة بنبرة يلفها المرح فخرا بانجازها :
- لقد عادت صغيرتك ماما ، أين أنت ؟
خرجت والدتها من إحدى الغرف تستقبلها ببشاشة :

عند اقتراب المغيب زرت أيك الحبيب
عم السكون المكان ينعي البعيد القريب
متشحا بالسواد متسر بلا بالشحوب
فليتحنى الربيع و ليستمر الضباب



ولتسقط الدموع تكشف خبايا القلوب
مجدة للعهد و راسمة للدروب
مذكرة بالغرام و بأفئدة تذوب
بأول لقاء و بأحزان الغياب



بطفلة شقية تبادر بالسباب
بملاح جنية تمادت في العتاب
الرحمة يا صبية أخذت بالألباب
فأصبحت متيما بدون أسباب



- أهلا حبيبتي ، تبدين سعيدة بشكل زائد اليوم ، أخبريني ماذا حدث ؟

هرعت إليها وقبلتها مرددة بهناء :

- أجل بالفعل أنا كذلك فقد أنجزت عملي اليوم بشكل ممتاز ..

اتسعت ابتسامتي نجاة و أردفت بفخر :

- هذه هي فتاتي ، هيا بدلي ملابسك حتى اعد لك الغداء ..

ميلت رأسها قائلة بشقاوة :

- ألم يعد الشباب بعد ؟

أشارت السيدة بالنفي فأكملت الفتاة بمزاح :

- سأبدل لشيء أكثر راحة و أذهب إليهم في الورشة إذن ، لست جائعة على كل حال ..

ثم تحركت بخطوات جذلة إلى غرفتها و مازالت نشوة انتصارها تغلفها و قد تعالت ضحكاتهما عندما تخيلت ردة فعله حين يكتشف ما فعلته به ، يستحق حتى يتعلم عدم التلاعب مع مروء البغدادي من جديد ..

◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆

نقل عينيه بين الإشارة المضيئة و الطريق الهادئ في مثل تلك الساعة من اليوم بنزق ، لقد صار السأم رقيقه الدائم و لا جديد

في حياته ثم انحرف بالسيارة إلى الشارع الفرعي الذي يفصله عن بيته ، لن يخرج هذه الليلة و سينال قسطا وافرا من الراحة بعد دوامة عمل الفترة الماضية ..

كانت أشعة الشمس في طريقها إلى المغادرة حثيثا لكنها لازالت تلقي بظلالها الحمراء على الأماكن صانعة وهجا من الدفء اللذيذ ، دفء يسكن الروح و ليس البدن ، يأمل أن تكون والدته منشغلة حتى لا يدخل معها في وصلة الجدل المعتادة حول حياته التي يهدرها و أولاده التي تخشى انتهاء أجلها دون رؤيتهم ، يا الهي لقد صار حافظا لكل جملة استنكارية ترميه بها حتى نظرات والده اللائمة من بعيد لا ترحمه و رغم ذلك لا يمكنه الانتقال و الاستقلال عنهم في سكن منفرد لحقهم عليه و براهم فليقدره الله إذن ..

لفت نظره مشادة كلامية واضحة الأصوات على جانب الطريق قبل عدة أمتار من البوابة الخارجية لمنزله فقطب حاجبيه الكثين و التفت مستطلعا ليجد فتاة تحاول المرور و هناك شابا يبدو عدائيا يقطع عليها الطريق بينما هي تشيح بيديها كإشارة واضحة على اعتراضها !

الوسيلة الثانية



وشاح من ريش حمارق

115



الوصفة الثانية

- يعنيني عندما تخلع ثوب النخوة و تعترض سبيل الفتيات في الطرقات دون حياء
- صاح الآخر مهددا بينما لا ينوي التراجع هاتفا بعناد :
- تبا لك أيها الأحمق أنا زوجها ..
- عندها ودعت الصمت و لم تتمالك نفسها هاتفة باستنكار :
- كلا لست كذلك ، كيف تجرؤ ..
- عندها كتف أيهم ساعديه و ميل رأسه مرددا بنبرة استفهامية :
- عضوا لكن هل تعرفينه ؟
- أشاحت بوجهها قائلة بضيق :
- انه ابن خالتي و كان خطيبي السابق ..
- انطلق الزيد من شذقية هاتفا بغضب :
- ما شاء الله على التريبة التي تسمح للمحترمة بالحديث مع الغرباء بهذه الأريحية ، سنرى ذلك لاحقا (ثم استدار إليه مزمجرا) قد سمعت بنفسك انها تعرفني لذا اغرب عن وجهي ..
- لم يرغب عليه شحوب ملامحها التي هجرتها الدماء و لا إجفال نظرتها التي سكنها الشعور بالاهانة فاستمر على وقفته المتحفزة مغمغما بصرامة لا ترد :

وصلة من ربي حارة

- لم يفكر مرتين ربما أخطائه كثيرة لكن الجبن و التخاذل ليس أحداها بالتأكد ، أوقف سيارته و ترجل متجها إليهما مباشرة ليتناهى لمسامعه الحوار العنيف المحتدم بل الأصح كانت الفتاة تصرخ عليه بقولها :
- كف عن ملاحقتي و إياك أن تتعرض لي من جديد ، أخبرتك لا أريد الحديث معك لما لا تفهم !
- بينما الآخر صم أذنيه و بدأ فعليا في جذبها باتجاه سيارة متوقفة على مقربة منهما بات واضحا أنها له عندها ثارت حميته و نسي التحضر فاندفع هاتفا دون مقدمات :
- ما الذي تظن نفسك تفعله أيها الوغد عديم الرجولة ؟ ابعد يديك عنها في الحال و تعلم مواجهة من هم اقدر على مجابهتك ..
- ثم احتل الموقف بينهما رافعا رأسه بعزم متأهبا لتحطيم فكه عند أول بادرة بينما الفتاة شهقت بجزع فلم تكن تعلم أن هناك من يشهد مدلتها ، تبا له ألم يكفيه ما فعله بها ! لن تسامحه أبدا ..
- انتفخت أوداج الشاب و قد التهب عينا غصبا من ذلك الدخيل الذي أقحم نفسه بينهما هاتفا بنبرة جليدية :
- لا شأن لك يا هذا ، اذهب بطريقك و لا تتدخل فيما لا يعنيك ..
- كشر عن أنيابه و دفعه من صدره إلى الوراء مرددا بخطورة :

الوسيلة الثانية

الدماء ، كما اني اقيم في الجوار لا يوجد أي تعطيل ، لقد بدا عدائي و فظا بشكل واضح و تحتم علي التدخل ، أتمنى أن ينجلي الخلاف بينكما سريعا و ينجح الأهل في الإصلاح .. وجدت أن من حقه ايضا حيا سريعا طالما كان جزءا من المهزلة التي تعمدها ذاك الأحقق فردت شارحة :

- احم ، الأمر ليس كما أوحى به ، لقد كان بيننا خطبة بعقد قران و حدث ما جعلني اطلب الانفصال عنه ففعل ذلك وقتها ظنا منه انه سيعيدني إلى عصمته وقتما شاء لكنه اكتشف أن ذلك لا يجوز شرعا و الانفصال نهائي لأنه مجرد عقد قران لا يوجد به مراجعة أو عدة طلاق عندها فقد صوابه كما رأيت و لم يتقبل و صار يطاردني لأقبل بالرجوع إليه .. وضع كفه داخل جيب سرواله قائلا بنبرة رافضة :

- إذن هو كما ظننته ، مجرد وغد و عليك إخبار عائلتك عن تصرفاته ليتخذوا الإجراءات المعتادة (ثم تململ متابعا) امم اعلم انه لا يجوز لكن بإمكانني أن أقلك لو أحببت ، كأني سيارة أجرة ..

حركت رأسها بابتسامة أطلت على استحياء قائلة :

- أشكرك مره ثانية لكن لا داعي فمنزلي هناك ، لقد انتقلنا للمنطقة منذ فترة وجيزة ..

وصلة من ربي حارة

- أنت من ستغرب من أمامي على الفور لأن صبري بلغ نهايته و لن أتحمل وقاحتك أكثر ، لا اكترث لصفتك أو من تكون و كل ما يعنيني أنها لا تريد تواجدك في محيطها ، على حد علمي الأشخاص الأسوياء تدخل المنازل من أبوابها عوضا عن التحرش بالفتيات في الشوارع ..

عض على نواجذه بقهر ، من أين خرج له هذا البغيض المتنمر ليفسد عليه خططه ! تبا لكنه يجيد قراءة الأعين و ما يراه أمامه لا يعجبه فالدهيل لن يتزحزح عن موقفه و هو ليس غبي ليزج نفسه في موقف غير محمود العواقب لذا عدل سترته قائلا بازدياد :

- ستندمين على ذلك ، و أنت تأكد انك ترتكب خطئا فادحا .. ثم صعر خده و خطا إلى سيارته بتكبر مقيت تاركا خلفه الفتاة تكاد تزوي خجلا و الشاب حائر بتفسير ما حدث للتو لكنه بالطبع ليس نادم ..

حاولت العثور على صوتها قائلة بهمس كله الحرج :

- اعتذر على ما حدث و شاكره جدا لتدخلك ، لا ريب انك تعطلت بما فيه الكفاية ..

شعر بما تعانیه فطمأنها بابتسامة محايدة قائلا ببساطة :

- لم افعل شيئا يستحق الشكر انه واجب أي رجل تسري داخله

الوصفة الثانية

لن اصدق انك لا ترى حبها الواضح لك ، لقد رفضت عروض
زواج لا حصر لها و تكاد تقويم هنا إقامة كاملة فقط لأجلك
و

قاطعها هاتفيا بمرارة :

- لكن مشاعري لا تميل إليها بهذا الشكل ، لهذا لا يجب إحياء
أمل واهي داخلها ..

حدجته بنظرة ذات مغزى قائلة بلوم :

- لقد جربت زواج المشاعر و لازلت تعاني تبعاته فلما لا تجرب
زواج العائلة ؟ انه واجبك و يتحتم عليك القيام بدورك
في إحياء اسم المالكي ..

تصاعد غضبه هادرا داخل أوردته لكنه تماسك إكراما لوالدته
و عوضا عن ذلك ردد ببرود :

- حسنا أمي ، سوف أفكر بالأمر لاحقا لان من واجبي
التركيز على أعمال شركة المقاولات بالفترة الحالية لأجل
اسم العائلة أيضا ، و حتى يحين هذا الوقت لما لا تجريبي مع
ابن عمي الأكبر ، أليس هو الأولي الآن ؟

اتسعت عينيها عاكسة فزعها و هتفت باستنكار :

- مُهاب ! أي قول هذا ؟ تعلم يقينا انه لوخير بين الزواج
و حبل المشنقة سيختار الأخير بكل رحابة صدر ..

و أشارت إلى البيت المقابل فرفع حاجبيه قائلا :
- نحن جيران إذن ، كنت أتمنى التعرف عليك في ظروف أفضل
لكن لا بأس ، أنا أيهم بركات ..
أومات قائلة بتهذيب :

- رُدينه سيف الدين ، تشرفت بمعرفتك ..

ظل مكانه حتى دلفت عبر بوابة منزلها الحديدية القرية ثم
عاد لسيارته و قادها البضع أمتار الباقية حتى مدخل بيته نافضا
ما حدث عن ذهنه ..

♦♦♦♦♦♦♦♦

زرع جواد أرض الغرفة نافذ الصبر فحديث والدته يصيبه بمزيج
متباين من المشاعر ، كأن ما اختبره هناك لا يكفيه و يزيد بينما
استفاضت هي في التساؤل حول مستقبله و عزوفه عن الزواج :
- أخبرني إلى متى ستظل على هذا الحال بني ؟ الموتى لا يعودون
للحياة بينما السنوات تمر و جدك يرغب يائسا في زواجك ..
ردد من بين أسنانه :

- أمي رجاء ، لا داعي لهذا الحديث ..

قاطعته بإشارة عنيدة من يدها قائلة :

- بل هناك ألف داعي ، الجميع يأمل و ينتظر ارتباطك بابنة عمك ،

أغلق السيد يسري محامي الجد ملف الأوراق قائلًا باهتمام :
- هكذا انتهينا من كافة التعديلات التي طلبتها على الوصية
سيد ضرغام ، لكنني لن أسجلها الآن ، أظنك بحاجة للتفكير مجددا
قبل ذلك ..

شبك الرجل كفيه أمام وجهه و اتكأ في مقعده قائلًا بغموض :
- لم أبدء بالهذيان بعد يسري وإن كنت تلمح بشأن البند الخاص
برفيق فانس الأمر لأنني لن أراجع عنه ..

أجلى حنجرته قائلًا بحرج :

- بالطبع لم اقصد ذلك سيدي لكن ... لقد أوصيت له بالكثير ،
الأرض وحدها تساوي ثروة أخشى أن يعترض الجميع فيما بعد ..
انتظر الجد بصبر حتى أنهى حديثه ثم أردف بنبرته المشبعة
بالحكمة و بعد النظر قائلًا :

- كلا لن يعترض أي من أولادي أو أحفادي مطلقا لأن رفيق يعد
أحد أفراد العائلة و نشأ معهم منذ توفّي والداه رحمهما الله و
تركاه في عهدي مجرد صبي لم يتجاوز العاشرة من عمره ، وقتها
حاول عمه أخذه ليعيش معه لكنه رفض مفضلا البقاء هنا بيننا
و من يومها و هو واحد منا ، تعلم كم ارتبط بالأولاد و كان خير
عوناً لهم في أحلك المواقف ، انه الوحيد تقريبا الذي يجيد التعامل

مع مُهاب و لهذا هو مالكي حتى لو حمل دماء مختلفة ،
ما لا تعرفه أن ارثه من والديه ظل بعهدتي طيلة تلك
السنوات و قد عملت على ترميمه كما كان سيفعل والده
لو قدر له الحياة لذا ما أقوم به الآن هو منحه حقه ، اطمئن
أنا اعرف ما افعله ..

نهض الرجل قائلًا باستسلام :

- حسنا بالتأكيد سيدي ، لم اشك في حسن تقديرك لحظة
و سوف أقوم باللازم ، بالإذن يجب أن أعود الآن ..
ودعه بإيماءة وقور و لم يكذب يذهب حتى دلفت إحدى
الخادومات قائلة :

- لقد وصل الطبيب سيدي و هو عند السيدة فاطمة بالأعلى ..
حرك رأسه بادراك ثم أشار لها بالانصراف و نهض لاحقا
بالبطء الشديد فالمنزل الكبير لا يخلو منهم طيلة فترات
اليوم و لا يغلق أبوابه أبدا ..

♦♦♦♦♦♦♦♦

اندفعت وصال لداخل غرفتها صافقة الباب بعنف ارتج له
جنبات البيت الكبير ثم ألقت نفسها فوق الفراش شعرها
الطويل كالليل يفترش حناياه كإحدى ساحرات القمر
التي تطلق تعويذاتها المحكمة التأثير ..

الوسمة الثانية

- كفي عن الضحك يا مغفلة و فكري كيف نتخلص من تلك الخطبة المروعة ؟
- مسدت جبينها بطرف إصبعها قائلة بحيرة :
- لنفكر فيمن يكون كخطوة أولى ، الم يخبرك والدك أي معلومة قد تفيد ؟
- قلبت شفتيها هاتفية بحلق :
- عدا عن كونه اصغر الأحفاد و اسمه حمزه لا شيء ، حتى عندما سألته إن كان يمتطي الخيل ؟ ضحك و أجاب قائلا بسخرية " أن الجميع هناك يفعل حتى المالكي الكبير "
- عادت مسك تعتصر ذهنها قائلة :
- حاولي تذكر ذاك اليوم ، أليس لديك أي فكرة عن الشخص الذي ساعدك ؟
- أسندت رأسها فوق قبضتها المضمومة و قلبها يطلق تساؤل مصيري : ترى هل ما زال يذكر المبللة الشعثاء ؟
- بينما عقلها انطلق يعيد عرض تلك الومضة التي تركت أثرها عميقا داخلها

وسمة من ربي حارة

120

- دلفت مسك في أعقابها هاتفية بلوم :
- متى ستكفين عن التهور و الحماسة ؟ هل تظني ردة فعلك تلك ستغير من الوضع شيئا ؟
- اعتدلت مرددة بغضب هادر :
- ليكن ما يكون لكنني لن ارضخ لتلك الزيجة ، هل سمعت كيف اخبرني والدي بالله عليك ؟ لقد كان يخبرني و ليس يسألني رأيي !
- حاولت أن تخفف عنها هول المصاب قائلة بلطف :
- الم ترينه من قبل و أعجبك ؟ لقد ذكرت ذلك صراحة ..
- أدارت عينيها بالفراغ قائلة باستياء :
- و كيف نعلم انه هو المقصود يا عبقرية عصرك ، للحاج ضرغام ثلاثة أحفاد ناهيك عن الرابع البعيد ! و تعلمين جيدا أن أهل البلدة يلقبونهم بـ " المرعب ، الشرس و الشرير " فأيهم سيكون من نصيبي يا ترى ؟ يا للبؤس ..
- حاولت كبت ضحكاتها المهددة لكنها لم تفلح عندها انهالت عليها الفتاة بالضرب صارخة بقهر :

كان يوما ماطرا و الأحوال الجوية بغاية السوء تنذر بسيل عارم
بدأ بسخاء غزير وهي عائدة من الكلية عصرا لكن الأجواء
الغائمة أظلمت الدنيا و أعطت تأثيرات مخيفة ساهم في إبرازها
صوت هزيم الرعد الذي يزار عاليا مضيئا صفحة السماء الغاضبة
ببرقها الصاعق ..

اختارت السيارة ذلك التوقيت الحالك لتتعطل على مشارف بلديتها
رافضة المسير فترجل السائق الذي خصصه والدها لإيصالها ذهابا
و إياب لإصلاح العطب لكنها لم تغامر بالبقاء وسط المجهول
خشية التأخير أكثر فقررت إكمال المسافة الباقية على قدميها ..
لم تكد تخطو لعدة أمتار قليلة حتى بدت في حالة يرثى لها ، مبللة
و غارقة تماما بمزيج المياه و الأحوال أما السير المتوازن فأضحى
عملية شاقة بحاجة لجهد و انتباه ..

بهذه اللحظة ظهر هو ، فارس على صهوة جواد داكن فبدا ظلا
مهيبا يرهب الأبصار و يرجف القلوب ثم تقدم منها سائلا بصوته
العميق :

- هل أنت من الجوار يا صبيبة ؟

أومات ببلاهة دون أن تصدر صوتا مأخوذة كليا بالمشهد
المتجسد أمامها فما كان منه إلا أن هبط عن الحصان ثم
قربه من نتوء صخري مرتفع و أشار طالبا منها الصعود :
- لا تخلي مني و لا مني فانا حفيد المالكي ، تفضلي سأقوم
بإيصالك فالسير بالعاصفة ليس آمن لفتاة وحدها ..

تحركت بطاعة غريبة و قلبها يكاد يقفز خارج أضلعها بينما
هو أولاها ظهره ساحبا الحصان من لجامه باقتدار سائرا على
قدميه حتى أوصلها لحدود بلديتها الملاصقة عندها طلبت منه
التوقف لتكمل وحدها فقد صارت بأمان دون أن تخبره أنها
أمام أسوار منزلها العالية

عادت لواقعها التمس على ثرثرة مسك المستمرة قائلة :

- ك، لا ، لا اعرف عنه سوى كونه احدهم ..

حركت الأخرى كتفيها قائلة بقلّة حيلة :

- ليس أمامنا سوى انتظار رؤيته عندما يحضر مع أهله عندها

نفكر في الخطوة التالية ..

الوصفة الثانية

- أنا احرص على ذلك عدا الأيام التي يختفي بها ، لا اعلم إن كان يتناوله أم ينسى كعادته ..

عندها ردد الجد برجاء شامخ :

- يجب إقناعه بالذهاب للمشفى رفيق ، تصرف بُني لكن عليه القيام بالمعاينة للاطمئنان على تطورات الوضع ..

أوما الشاب ذو البنية القوية و الطول الفارع بشكل ملحوظ واعداء بثقة :

- لا تقلق جدي سوف يفعل لكن ليس بشكل مباشر ، سنذهب

للشركة للوقوف على أمور المشروع الجديد و من هناك سأضعه أمام الأمر الواقع عندما يجد نفسه مقابل الطبيب ، اعتمد علي ..

ربت الجد على كتفه برضا بينما ابتسم الآخر قائلا بمرح مقصود :

- سامحك الله يا رفيق ، هذا يعني أن رقبتي أنا التي ستكون على المحك ..



وصفة من ربي حارة

122

أومات وصال توافقها دون أن يغادرها الشرود كليا ، لكنها ستفعل ، بالتأكيد ستجد مخرجا ينقذها من تلك الزيجة الغير مرغوب بها ..



جلس الطبيب في الردهة السفلية عقب انتهائه من فحص الجدة ثم قياس ضغط دم الجد في طقس دوري معتاد للتأكد أن كل شيء على ما يرام قائلا بنبرة ألفة تشي بعمق الصلة التي تربطه بالعائلة منذ سنوات :

- ماذا عن المريض المشاكس ؟ هل يتناول أدويته بانتظام ؟

أطلق ضرغام زفيرا محبطا قبل أن يجيبه قائلا :

- أنت خير من يعرفه دكتور بدليل كونك لم تحاول الدخول إليه .. حرك رأسه قائلا بأسف :

- انه لم يحضر للمعاينة منذ فترة وهذا ليس جيدا ، كأنه يعتمد فعلها ويستعذب الألم ! على الأقل لابد من تناول الدواء ..

أردف رفيق الذي انضم للجلسة قائلا بيقين :



لم تكن صدمة مجد بأقل من شعور والدته عندما اقتحمت الفتاة المتأنقة بإفراط جلستهما الهادئة و تعلقت بعنقه هاتفة دون مقدمات :

- بالطبع اقبل الزواج منك حبيبي ، لقد كانت أجمل مفاجأة على الإطلاق ..

قالتها بينما تشير بيدها مستعرضة الخاتم الماسي الثمين الذي يزين بنصرها بفخر !

صرخت سيرين التي هبت عن مكانها بأعين عاجزة عن الاستيعاب :

- ما الذي يحدث ؟

تراجع الشاب برأسه للخلف في محاولة لإبعاد الفتاة الملتصقة به كالغراء دون فائدة :

- صديقي أتمنى لو اعرف !!

إلى اللقاء في الرواية القادمة

بقلم : حن الخلق

سلسلة خبابا القلوب

ومضات من رؤى حائرة

Elmusa by Saïda

عبدالله سعدون (المؤلف)

روايات عربية

ومضات من رؤى حائرة

الومضة الثالثة





تركض و تركض حتى أعيائها اللهاث و قد تقطعت
 أنفاسها تحاول النأي بنفسها عن ذاك الخطر المهدد
 أو لعلها تبحث عن مصدرا للامان !
 نظرت للخلف تستطلع كم ابتعدت عن ذلك القريب
 البعيد لتفجع بكونها تدور داخل دولا ب كبير يتحرك
 معها و يمتص طاقتها سالبا منها الأمل في النجاة ..
 عندها انهارت لتتبدل الأرض أسفل قدميها و تتحول
 لصحراء جرداء تذر الرمال بعينيها و تعميها فاستسلمت
 بلا حول لمن ظنته أصل الحياة بينما يقودها لهاوية مظلمة
 يقبع خلفها مصير هلامي خلا من أي لون !
 نفس واحد عميق .. ازفره بصمت ..
 أترقب من حولي بهدوء .. كسراب الصحراء أدعو أن أكون
 وهم يبتعدون عنه .. لأبقى قطعة وحيدة العق جراحي
 بعيدا ..

أصم أذنائي عن أصوات تلاحقني ..
 و ابحت عن صدر أخبئ به ارتجافه جسدي
 عن عين تحميني دون أن تأكلني

الوصف والوصف

انطلق لسانها مرددا كل أدعية الاستغفار والتوبة راجية
العفو بينما قلبها ما زال يرجف فرقا لهول الحالة النفسية
التي تعيشها كلما زارها النعاس منذ سنوات ..
ليت الزمن يعود لتطبق أوامر والدتها الصارمة بحذافيرها
بدلا من العصيان والتذمر ..

وقتها لم يكن ليتذكر وجودها ويقايس بها ، كان
الاختباء والتواري أمرا مقدرا عليها في كل حين ،
آآه يا أمي سامحيني لم أكن اعلم بصدق حدسك
و صواب تقديرائك ..

أضاء ذهنها بومضة قديمة كم تناقض شعورها الحالي
وآن ذاك ..

- كم من المرات أخبرتك أن هذه الأمور غير مسموح بها
يا فتاة ؟ كلا تعني انه لا يمكنك الذهاب ، هل استوعبت
ذلك الآن ؟

ضربت الأرض بقدمها هاتفة باستياء مراهقة في الرابعة
عشر من عمرها ترغب في الانطلاق و مواكبة رفاقها
بالعمر :

وصف من روى حارة

127

عن أذن تسمع شكواي دون أن تؤذيني ..
على الهامش .. سرت بنفس على هامش الحياة .. ابحث عن أمان
أضعته .. عن هوية فقدتها .. و اهرب من أثقال ماض عتيق
تلاحقني .. تكبلني .. لتعيد فتح جراحي من جديد ..
ابحث عن حياة لا اهرب فيها من الوجوه و لا اختبئ من العيون ..
و لا تخيفني بها الأجساد ..

ابحث عن أمل لغد أجمل .. غد يبعدني عن ما كان ويعيد
كتابة ما سيكون بأحرف بيض ..

أريد شيئا ما ينتشلني من سواد ليالي و وحدة مسائي ..
أريد أن اشعر .. بلمسة دافئة تقول لي .. لا تخلي أنت بأمان
الخاطرة بقلم / مروى شيه

هبت مع أنت اعتراض مكتومة تستيقظ من غفوتها القصيرة
التي أورثتها مزيدا من العناء عوضا عن الراحة ..

اطمأنت أنها آمنة بين جدران غرفتها قبل أن تبدأ تنظيم أنفاسها
و إعادة خصلاتها الشقراء إلى الخلف ، يا الله إلى متى ستلاحقها
الكوابيس كلما أطبقت جفניה ! لقد باتت تكره النوم و تخشاه ،
اهو القصاص العادل الذي تستحقه بعد فعلتها المذمومة ؟

- لكن لماذا ماما؟ إنها رحلة مدرسية و سيكون معنا لفييف من الأساتذة كما إنها تنتهي في موعد نهاية اليوم الدراسي المعتاد !
لقد سئمت من الوحدة والانعزال و أريد أن يكون لدي أصدقاء ..
تأملتها الشابة المطابقة لها في الملامح بشكل لافت للنظر بينما تحاول إيجاد سبيلا جديدا للحوار يُمكنها من احتواء الغضب و التمرد الذي يلوح بأفقها قائلة بنبرة هادئة
- صغيرتي أنا أحاول حمايتك فالعالم الخارجي ليس براقا كما يبدو ، أعدك أن اصطحبك بنزهة إلى الشاطئ يوم العطلة ،
اتفقنا ؟

كانت تعلم أن الجدل مع والدتها المصابة بجنون الارتياب ليس مجدي فهي تتوجس من الناس جميعا و تكاد تخفيها عنهم و تمنع اختلاطها لولا اضطرارها السماح لها بالذهاب إلى المدرسة لما جعلتها تغادر باب شقتها المؤلفة من غرفتين مع ساحة خلفية مفتوحة مثلت كل دنياها و قد ملأتها بكافة أنواع الحيوانات الأليفة ، الرفقة الوحيدة المسموح لها بها !
لهذا نشأت عاشقة للحيوانات و باحثة نهمة عن كل ما يتعلق بها لدرجة تحسب نفسها أحيانا تتقن لغتها !

لم يقتصر حرص والدتها لحمايتها على ذلك فقط بل تطرفت أكثر لعدم السماح لها بإظهار أنوثتها الفتية التي تجاهد للإطلال من خلف سنوات عمرها الغضة و كانت تعنفها لو صادفتها تتحدث بدلال بالإضافة لقص شعرها الأشقر الكثيف دوريا حتى لا تصبح لافتة للأنظار على حد تفسيرها وقتها و ذلك جعلها فتاة منطوية لا تجيد التواصل و تكاد تكون لا مرئية ..
ظلت طويلا لا تعي أسباب تلك التصرفات الشاذة حتى رست على مرفأ السادسة عشرة و اختبرت أول فاجعة بحياتها حين توفيت والدتها الجميلة بعد فترة مرض قصيرة جعلتها تسلم الروح بسرعة خاطفة فلم يكن أمامها مفر من الذهاب للعيش مع جارتهم الوحيدة التي كانت تعد صديقة والدتها و مأوى غموضها الدائم ، عندها ارتكبت خطأها الفادح الذي تدفع ثمنه حتى هذه اللحظة من دمها و أعصابها و أمنها
- فيفي هيا استيقظي يكفي كسلا أيتها
قطعت نهى عبارتها عندما اندفعت إلى داخل الغرفة

الكوستوم والصالون

خبطت بكفها فوق جبهتها قائلة بنبرة مفتعلة :
- الذي خطف قلبك يا مغفلة وجعلك شاردة حتى لم تنتبهني
لدخولي ..

منحتها نظرة حانقة قبل أن تردف باستنكار :
- أي هراء هذا ، لقد فقدت عقلك لا محالة ..

اعتدلت بينما تنفخ خصلات غرقتها التي تقبل جبينها
المرمري وبقعات النمش المنتشرة على بشرتها تعطيها
طابع طفولي محبب يقربها من القلب قائلة بياس :
- أوه تبا ، ربما لو تركت شغفك بكل حيوان تصادفينه
وركزت على البشر لن يكون هراء وقتها ، أنت ميئوس
منك يا فتاة وبحاجة لعلاج فوري ، ألم تدرسي حالات
مشابهة في كلية الطب البيطري ؟

تحركت ساحبة منشفتها قبل أن تتجه إلى الحمام الملحق
بالغرفة لتتوضأ وتنفض عنها تأثير الذكرى مرددة
بنزق :

- و أنت لن تكبري أبدا ..

استندت بمرفقها على طرف المقعد المواجه للفرش قائلة
بنبرة هائمة :

وصلة من ربي حارة

129

و وجدت رفيقتها مستيقظة و لكن تبدو شاردة في عالم آخر
فتقدمت منها و أشارت بكفها أمام وجهها هاتفة بمرحها الوثاب :
- هاي إلى أين ذهبت يا ذات الجينات الأوروبية ؟ اعترفي على الفور
من هو الوسيم الرائع الذي شغل قلبك وجعلك تهيمين تفكيراً
به ؟

نفضت كل ما علق برأسها و عادت باهتمامها لأختها الروحية
قائلة بنبرة حاولت تلوينها بالمزاح :

- أنا الأوروبية ! ماذا عنك يا ذات النمش والملاح البعيدة كليا
عن الشرقية ؟ أحيانا أخشى لو سافرت أن يرفضوا إعادتك ،
سيعتقدونك واحدة منهم لكن فقدت الذاكرة ..

تعالت ضحكات الفتاة التي ألقت نفسها إلى جوارها على الفراش
قائلة ولمعة حدقتها بلون العسل الداكن مع شذرات الاخضرار
الخفيف تشتعل مكرراً :

- لمعلوماتك لم تشتتي انتباهي عما قلته ، هيا أفصحي حالا
من هو ؟

قطبت حاجبيها سائلة بعدم فهم :

- من هو ؟؟؟



- كلا ، لا أريد في هذه الحالة ، سأظل انتظر أمير أحلامي حتى يصل حاملا معه فيض الشغف و يلون الدنيا بغرامه الذي سيخطفني من أول نظرة إلى عالم الأحلام ثم نتزوج و يتوجني أميرة قلبه و حياته ق.....

قاطعها صوت مهاده التي استمعت لعبارتها فأردفت بنبرة ناهرة :
- يا الهي لا اصدق أن تفكيرك لا زال متوقف عند تلك الحقبة المراهقة ! عليك النضج نهى لتستطيعي حماية قلبك ومشاعرك من ندبة لا شفاء منها صدقيني ، أفيقي من أوهام الرومانسية الساذجة فما ذكرته للتو لا وجود له في عالمنا الحقيقي كما لا يوجد رجل يستحق أن يشغل اقل حيز من تفكيرك ، جميعهم لا يستحقون ، كلهم عدا مهري الصغير .. في الوقت نفسه كانت كل كلمة ذكرتها تطرق سمع إيلاف التي انكشفت على نفسها بشحوب بينما تستند على باب الحمام شاعرة بالرهبة لبرهة قبل أن تنضم لهما دون أن تشارك في حديث يخص الرجال من قريب أو بعيد كعادتها ..



الكويتية العنيدة

وصلة من ربي حارة

131

لم تكد تستقر خلف مكتبها حتى وصلها زئيره باسمها هادرا بنفاد صبر فاحتلت ابتسامة مأكرة طرف ثغرها الجميل مما جعل الفتاة التي تشاركها الغرفة بصفتها سكرتيرة كليهما ترسم تعبير الذهول وقد اتسعت عينها تعجبا لغرابية ما تراه فلو استخدم تلك النبرة المرعبة معها لتمنت أن تنشق الأرض وتبتلعها!

وقفت تعدل مع وضع سترتها بهدوء مبالغ فيه وتمسد شعرها الذي جمعته في عقدة خلفية تمكنت من اسر خصلاته بإحكام لتبدو هيئتها صارمة كمديرة مدرسة تستعد لتعنيف احد طلابها ثم خطت باتجاه عرين الأسد رافعة رأسها بثبات تحسد عليه ..

رفرفت أهدابها قائلة بنبرة هادئة حد المبالغة:

- أردت شيئا سيدي ؟

نجحت بالفعل في استفزازه أكثر ليهب عن مقعده ويتجه إلى باب الغرفة المشرع ليغلقه بعنف ثم يستدير إليها قائلاً بشكل خطر:

- يا للبراءة ، تنقصك الهالة المضيئة فوق رأسك لتكتمل الصورة ..

تراجعت خطوة إلى الخلف قائلة :

- أرى أن مزاجك الحالي غير مناسب للعمل ، حسنا سأرسل لك شراباً مهدئاً وأعود لاحقاً ..

أشار للمقعد المجاور مزمجرًا بنبرة تعرفها جيداً :

- تحركي خطوة وستكونين المسئولة عن نتائج أفعالي ، اجلسي هناك بهدوء ولا تختبري صبري ..

أطاعته دون جدل لن يجدي واستقامت فوق المقعد بتحضر واضح فاقترب واستند على حافة المكتب المقابل لها قائلاً بنبرة تحذير أن تحاول التلاعب :

- الآن ذكريني بما طلبت منك فعله بالأمس ..

رفعت احد حاجبيها قائلة بتحدي مستتر :

- أن أرسل لأحدث صديقائك هدية مع البطاقة ..

مال باتجاهها أكثر مردداً من بين أسنانه :

- وماذا فعلت ؟

أشارت بكفيها قائلة ببساطة :

- ما ذكرته حرفياً بالطبع سيد مجد ، ذهبت إلى الصائغ وجلبت الهدية ثم أرسلتها للعنوان المدرج مع البطاقة ، لكن

لما تسأل ؟ ألم تصل بعد ؟

الوصف والوصف

- اجل و قطع المجوهرات أيضا اختلطت عليك ، اعترفي مروه
لما تعمدت القيام بذلك ؟

تحكم به جنون غضبه فلم يعي انه يهزها بعنف جعل
مشبك شعرها يسقط و تنزلق خصلاته الكثيفة بعاصفة
هوجاء لفتها بشكل غجري فاتن أبعداها عن التحضر الذي
تبديه بجمعه دائما و أسره بعيدا عن وجهها ..

ذلك المشهد الفريد سمره ذاهلا ، أن يعلم بكون شعرها
طويلا شيء و رؤيته بذلك الانطلاق الوحشي كان شيئا
مختلف تماما ..

كانت هي أول من خرج من حالة الصدمة التي ألمت
بكلاهما و نفضت كفيه عن ذراعيها هاتفة بعنفوان :
- لا تتجراً على لمسي ثانية ، اجل فعلتها عامدة و سأكررها
لو أعدت الكرة و أسندت إليّ مهام خارج نطاق تخصصي
كما انك تستحق ذلك لتتعلم عدم العبث مع الفتيات ثم
لقائهن دون مبالاة أو اكتراث بمشاعرهن ..

وصف من روى حارة

132

ضاقت حدقتيه الصقريتين بينما تمسك بحبال الصبر قائلا :
- بل وصلت مع إضافة لمستك السحرية ، أم عليّ تذكيرك بما
سُطر أعلى البطاقة ؟

منحته نظرة تعجب هاتفة بادعاء :
- وما شأني أنا ! لقد وضعت ما ذكرته أنت ..
ميل رأسه كابتا ثورته ببسالة مردفا بهدير الغيظ المتفجر
داخله :

- ما ذكرته كان " أتمنى لك التوفيق " و ليس " أتمنى منك
التفكير " هناك فرق واضح أليس كذلك ؟ كما طلبت منك
انتقاء قلادة و ليس خاتم زواج لعين ..

قاطعت نبرته المتعالية بأن أبدت دهشتها قبل أن تتحدث
موضحة باستفزاز لا يقبل شك أو موارد :
- اووبس لا ريب أن الأحرف قد اختلطت عليّ فلم أكن أردي
نظارتي ..

لمعة الخبث الساكنة حدقتيها أيقظت شياطينه فانهار سد
تماسكه الواهي و باغتها بأن اقتلعها من مكانها بقبضتين
حديديتين ألقتا عظام عضديها هادرا بتهديد :

فتح عينيه على اتساعهما بعدم قدرة على تصديق أنها
تقف أمامه و تعنفه بهذا الثبات ناهيك عن مظهرها الأسر
لحواسه التي تلقت صدمة إدراك لتوها كون مديرة مكتبه
الجديدة للغاية أنثى بغاية الحسن بل هي تمتلك جمالا غير
مألوف ، بدت تلك اللحظة كأنها إحدى المحاربات
الأمازونيات ، غير قابلة للانكسار أو القهر ..
سيطرت على اختلاجة قلبها الخائن الذي يختار أسوأ
الأوقات لتذكيرها بخففته الضائعة منذ نقلت للعمل معه
و وسمها بصقيع الموج الهادر داخل رماديتيه ثم تشاغلت
عن تأمله لها بمحاولة جمع شلال شعرها الثائر وإعادته
إلى وضعه قابضة عليه بيمنها بينما اليسرى تلتقط
المشبك آملته انه لم ينكسر ثم تبدأ عملية تثبيته الشاقة
تراجع حتى لامس حافة مكتبه من جديد ثم أجلى
حنجرته قائلا بنبرة غامضة :

- احم ، عفوا لم يكن ذلك متعمدا ، واعتذاري لا ينفي
كونك أخطأت بفعلتك وتسببت بكارثة ، فذلك الفتاة
بدأت تخطط للعرس منذ الآن و أمي غاضبة و تتهمني



الكويتية العنيدة

رفعت حاجبها بدهشة لكنها لم تجرؤ على الابتسام حفظا
لحياتها الثمينة قائلة :

- الاجتماع تبقى عليه بضعة أيام ، حتى ذلك الحين بإمكانك
الصراخ عليها بنبرتك الحالية و عندها أوكد لك أنها
ستركض هاربة ..

احتل مجلسه خلف المكتب قائلا بنبرة صارمة :

- لقد اتخذت قراري و لا رجعة فيه ، سوف تصاحبيني
بصفتك مديرة مكنتي و هناك فرصتك الأخيرة لتخرجني
من رأسها كل هذا الهراء عن الزواج ..

خبطت فوق سطح المكتب هاتفة برفض :

- بالطبع لن افعل ، أولا ليس من اختصاصاتي مصاحبتك
بالسفر ، ثانيا عائلتي لن توافق على ذلك ، ثالثا لا اسمح
لك بتهديدي ..

بادلها النظر بثبات ثم رفع سماعة الهاتف الداخلي محدثا
السكرتيرة قائلا بحزم :

- اتصلي بالفندق و قومي بتعديل الحجز من غرفة إلى
غرفتين ، الأخرى باسم مروه البغدادي و إذا لم تجدي
احجزي جناح مزدوج ..

وفاة سري حارة

134

بفعلها من خلف ظهرها باختصار أنا أعيش كابوسا منذ
الأمس و كل هذا بفضلك ..

لم تستطع منع ابتسامة التشفي التي قفزت تحتل شفيتها
قائلة :

- ليكن درسا لك حتى لا تُقحميني في مثل تلك الأمور من جديد ،
ثم إنها فتاة جميلة و لا ريب تحبك طالما وافقت بتلك السرعة
فلما لا تمنح لكلاكما الفرصة !

طحن فكيه ناسيا الهدوء من جديد و قد انطلق برق عينيه
و رعد صوته ناهرا :

- تدخلني في شؤوني ثانيه و ستري ما لن تتوقعينه ، الآن عليك
إصلاح ما فعلته و تخليصني من تلك الورطة ..

قلبت شفيتها قائلة باستياء :

- وماذا افعل باعتقادك ؟ هل اجلب لها خاطبا بديلا عنك !

أشار بإصبعه أمام وجهها محذرا بقوله :

- لا اعرف ، فكري و جدي حلا ، تبا لقد قررت السفر معي إلى
حيث اجتماعي القادم مع الخبراء الأجانب لتعلن نبأ ارتباطنا
حين يرانا العالم سويا ..

الوصف والوصف

استمرت في اختبار درجة خشونة الجدار المطلوبة لعملها قبل لصق قطع الموزاييك للواجهة الخارجية لما يبدو مقهى مفتوح قائمة بجديتها المعروفة وقت العمل :

- العام القادم يأذن الله ستكون المدينة معدة للعمل جاد ..

عاد يتقافز حولها ويتابع بقوله :

- حسنا وكيف ستنتقل الدلافين من البحر إليها ؟

أدخلت شريط القياس إلى مكانه مردفة بصبر :

- سينقلها المختصين بذلك بالطبع ..

قطب جبينه مرددا بعناد :

- اجل اعلم ذلك لكن أريد أن اعرف كيف يفعلون تحديدا ؟

جاءت الإجابة بنبرة رجولية هذه المرة حيث تدخل نديم

قائلا بابتسامة ترحاب عريضة :

- لو أتيت معي سأريك كيف يفعلون ذلك بفيلم وثائقي

كما سنمرح كثيرا داخل ملعب كرة القدم ، اترك ماما

لعملها وصاحبني ، تعلم أن الفتيات لا تجيد تلك الأشياء

الخاصة بنا نحن الرجال ..

تعالى صوت ضحكاته الصاخبة بعدما ركض تجاهه

وصف من روى حارة

135

ثم أنهى الاتصال يحدجها بتحدي سافر ردت عليه بهتافها الساخط :

- لن أذهب ..

فتح شاشة حاسوبه واستمر بالنظر لمحتواها قائلا بلا مبالاة :

- بل ستفعلين حتى لو اضطررت لجلبك بواسطة الشرطة ،

الآن عودي إلى مكتبك وحذار أن لا أجذك وقتما أريدك ..

زمت شفيتها وشملته بنظرة تنمر شعر بذبذباتها تخزه قبل

أن تستدير وتعاقب الأرض بخطواتها المستاءة ثم يتلقى الباب

المسكين بقية غضبها بصفقة عنيفة امتصتها سماكة الخشب ..

♦♦♦♦♦♦♦♦

انطلقت خطوات جاد الراكضة تستكشف جوانب القرية

السياحية سائلا عن كل ما يقابله بسرعة بديهية وذكاء لافت

بين ضحكات و تحيات العاملين المعتادين على وجوده

في المحيط ..

كان يتأمل الإنشاءات التي يتبدل شكلها كل يوم وتتضح

معالمها قائلا :

- متى ستنتهي الملاهي ماما ؟ أريد رؤية الألعاب وقت تركيبها

و كذلك المياه عندما تملأ أحواض السباحة ..

الوصف والوصف

- أرجوك ماما ، أريد الذهاب مع العم نديم ، قولي اجل رجاء ..
- رفعت كتفيها قائلة باستسلام :
- حسنا ، لكن عدني أن لا تشكل عبئا عليه اتفقنا ؟
- قفز مشيرا بعلامة النصر هاتفا :
- بالطبع أعدك وسأكون فتى جيد ..
- تعلق بكف الشاب الذي ردد بنظرة ذات مغزى :
- انه بالفعل كذلك مهاد ، عليك الفخر به سيكون ذو شأن
- عظيم مستقبلا ، سأعيد به بنفسه إلى البيت لا ترتبطي بنا ..
- خست صغيرها بابتسامة محبة بينما لم يخفى عليها المعنى
- المستتر لعبارة نديم و الذي تجاهلته ببراعة كعادتها فحياتها
- الخالية من التعقيدات تروق لها على حاله
- او لا ترغب أبدا في تغييرها ..



انبعثت نغمات شجية خارج وكر التنين كما يحلو لحمزه أن يطلق عليه مشاكسة لابن عمه الأكبر فسكنت البسمة ثغر رفيق فهو الأقدر على معرفة مزاج رفيق عمره من تصرفاته التي يجيد ترجمتها ..

وصف من روى حارة

136

- و تلقاه الآخر بين ذراعيه ثم رفعه عاليا هاتفا بمرح :
- عمي نديم ، لقد اشتقت إليك ..
- وضعه أرضا قائلا بتعبير كوميدي :
- اممم لما لم تكن تأتي الأيام الفائتة إذن يا سيد ؟
- أشار بكفيه الصغيرين مجيبا بجديّة مضحكة :
- كنت منشغل بعملي الآخر ، وسيكون لدي هرة صغيرة سأجعلك تراها عندما تكبر قليلا ..
- تقدمت منهما مهاد و ابتسامة حيادية تلون قسمااتها المشرقة قائلة بامتنان :
- مرحبا نديم ، لا تدعه يعطلك فطاقة اللهو و طرح الأسئلة
- لا تنضب أبدا لديه و اعلم كم أنت منشغل خاصة مع التعديلات الجديدة ..
- اتفق مع الطفل بنظرة متواطئة قبل أن يعود بانتباهه إليها قائلا :
- لا تتدخل بين الأصدقاء رجاء ، نحن نعرف كيف ننظم وقتنا ..
- و اتبع جاد هاتفا بتوسل :

الوقت والوقت

دلف من باب الجناح متيقنا مما سيقابله ، مُهاب يحتل إطار
النافذة العريض يمد إحدى ساقيه أمامه بينما الأخرى
في وضع قائم ، يحتضن قيثارته بعشق و أنامله الحساسة
تتحرك عليها بحنو و اعتياد ..
سرعان ما شعر بوجود الآخر داخل نطاقه المنعزل فتوقف
عن العزف مرددا بنبراته المنخفضة الاجشّة :
- أنت لا تياس حقا رفيق ..
تقدم محتلا الطرف المقابل من حافة النافذة قائلا بهزة من
رأسه :
- تعلم أنني كذلك لذا كف عن محاولة التخلص مني ..
منحه إحدى ابتساماته النادرة فبدت ملامحه مغايرة كليا
عن القتامة المعتادة سائلا :
- هل عادت تالا من المدينة ؟
أوماً الآخر بالإيجاب موضحا :
- اجل منذ فترة ، ذهبت و عادت مع حمزه لان سيارتها لازالت
في الصيانة كما تعلم و بما أنها مستمرة في إعلان غضبها
من جواد فحمزه هو خيارها ..

وشاح من ربي حارة

137



الوصفة الثالثة

بالجزيرة تتعمدها كمن يحج إلى موطن الألم مُجددا العهد
كل حين ، أنت لا تريد النسيان مُهاب من تحاول أن تخدم
هنا ١٩

لم يحاول إثارة المزيد من الجدل بلا طائل فهو يعرفه أكثر
من نفسه لذا مسح وجهه بكفيه قائلا بنبرة يئس :
- آه كم أنا متعب رفيق ..

ظهرت إمارات القلق الجدي على الآخر هاتفا :
- وهذا هو الأمر الثاني الذي أريدك به لكنه لن يؤجل للغد
و سوف نذهب للمشفى في الحال ، تعلم أن لديك مراجعات
مؤجلة ..

حرك رأسه نافيا بنظرة حملت مزيجا عجيبا من المشاعر
أشبه بنظرة ليث جريح :
- ليس هذا النوع من التعب فاهداً وعد للجلوس ، السقم الذي
اقصده يسكن هنا رفيق (وأشار لصدره متابعاً) لا يريد أن
يبارح مكاناً من روعي ، أحيانا أخشى من نفسي جدياً ..
سحب نفساً عميقاً وأردف بنبرة رجولية صرفة :
- ومع هذا سنذهب إلى المدينة غداً ، لديك وثائق مهمة

وصلة من ربي حارة

138

حرك رأسه قائلاً بعدم رضا :
- تلك الفتاة باتت مدللة كلياً وحالتها تسوء ..
اسند ذقنه على قبضته المضمومة قائلاً بلوم :
- إنها أختك مُهاب ، لا تخلط الأمور ..
أعاد رأسه إلى الخلف مرتكزاً على جانب النافذة الخشبي مردداً
بنبرة ألم دفين :
- كلهن سواء يا صديقي ، طالما كانت أنثى فسمات المكر والخداع
في دمائها ، انه أمر فطري لا ألومها عليه لكن أحاول حمايتها منه ..
حدجه بنظرة ذات مغزى قائلاً بادراك تام لما يعاينيه أخيه الروحي :
- لا تُسلم عقلك لتلك الهواجس مُهاب ، الخاسر الوحيد هو أنت
يا أخي ، جرب النسيان فهو علاجك الشافي ..
اصدر صوتاً ينم عن استنكاره مردداً :
- وهل تظنني لم أحاول ذلك ؟ لكنه أمر عزيز المنال ، لقد رأيت
الخيانة بعيني رفيق وذلك ختم روعي بختم ابدى له مذاق أمر
من طعم العلقم ..
هتف الآخر قائلاً باتهام :
- بل أنت تمنعني في تذكير نفسك كل لحظة ، حتى فترات انعزالك

الوصف والوصف

- جدي ! رجاء اخبرني أن هذا غير حقيقي ..
 انتفض الرجل قائلاً بغضب بدأ في التناهي :
 - وهل نمزح في مثل هذه الأمور يا ولد !
 دار حول المقعد قائلاً بنزق :
 - لم تفعلها و تفرض عليّ أمراً عندما كنت ولد حقاً ، فما
 بالنا الآن و أنا رجل ذو كلمة مسموعة و رأي راجح !
 أردف الجد بنبرة خشنة :
 - أي قول أحقق هذا ! ألم ننهي الحديث في تلك المسألة
 من قبل ؟
 رفع حاجبيه مردداً بقهر :
 - بل على ما أذكر طلبت مهلة للتفكير سيد ضرغام ..
 خبط بكفه على مسند مقعده قائلاً :
 - نبرة صوتك لا تعجبني أيها الشاب ، بل حديثك كله لا يروق
 لي و قد أشعرتني بالدوار ، للأسف لقد ذهب تعبتي في تربيبتكم
 سدى ..
 احتل الجزء عينيه عندما رأى الإعياء و الشحوب يسيطران
 على ملامح جده الصلبة بينما يحاول النهوض فهرع يمنحه
 دعم ذراعه مردداً :

وصف من ربي حارة

139

بحاجة لتوقيع في الشركة فجواد يكفيه الأعباء المنوط بها ثم
 بعدها تعلم أين مطلوب منك الذهاب ..
 زمجر و أشاح بكفه قائلاً بنفاذ صبر :
 - رفيق ! اذهب لحالك لا أريد الحديث معك أكثر ، أنت مستفز
 حقاً ..

نهض الشاب قائلاً بعنفوان غير مبالي :
 - لمعلوماتك أنا لا أسألك رأيك بل أخبرك فقط ..



أطبق حمزه جفنيه قهراً محاولاً ضبط نفسه قدر الإمكان خشية
 إزعاج جده بالرد العنيف الذي يعربد داخله بإلحاح فقد أخبره للتو
 أن الحاج عبد الوهاب اتصل مبدئياً مباركته و استعداده لاستقبالهم
 بالزيارة الرسمية تمهيداً لإعلان الارتباط بين العائلتين ..
 لقد تبدد أمله برفض عروسه العتيدة و ذرته الرياح ، إذن هي مجرد
 ريفية لا تملك من أمرها شيئاً ، سيكون محظوظاً لو أكملت حلقة
 التعليم الأساسي ، فأى فتاة سترضخ لمثل تلك الزيجة لو لم تكن
 كذلك ! تبا لم يكن يريد مواجهة جده بهذا الشكل لكن ما باليد
 حيلة فدمائه وصلت مرحلة الغليان حقاً :

الكويتية والعمالة

140

وصلة من ربي حارة

- أرجوك استرح الآن جدي و لنندع الأمور لوقتها ..
ابعد كفه البارزة العروق عن متناول يده هاتفا بعناد :
- رفيق ، تعال ساعدني يا ولدي ، خُذني إلى غرفتي ، لا يوجد
من يطيعني هنا سواك ، لقد يئست منهم جميعا ..
بادر الشاب بإجابته مانحا دعمه المطلق في حين يحدج حمزه بنظرة
لائمة و شفثيه ترددان بحركة معتادان عليها في التواصل دون
صوت :

- ماذا فعلت يا أحمق !

ليرد الآخر بنفس الطريقة مرددا بنزق :

- لقد أصبحت قائما كصاحبك ..

♦♦♦♦♦♦♦♦♦♦

انطلق نديم في طريقه مغادرا حديقة منزل الفتيات الثلاث
و التي لم يتعدها يوما إلى الداخل بعد أن أوصل جاد لوالدته
عندها التفتت نهى قائلة بنبرة لوم مستتر :

- لقد تعمدت معاملته بجفاء مهاد ! لا تحاولي ادعاء عدم

ملاحظتك اهتمامه الواضح بكل ما يتعلق بك ..

قالت مشيرة برأسها تجاه الصغير اللاهي عن الحديث الدائر
لتردد الأخرى مرددة بلا مبالاة :

- انه مجرد زميل عمل و لن يتعدى ذلك ، على الأقل

بالنسبة لي ..

انتقلتا إلى داخل المنزل حيث تجلس إيلاف منكبة على شاشة
حاسوبها لتتابع نهى قولها المعترض :

- لكنك تهدين فرصة كبيرة ، فهو شاب وسيم ذو عقلية
و عمل مرموقين فلما لا ؟ حبيبتي أنت لا زلت صغيرة للغاية
على تلك الحياة الصارمة التي تفرضينها على نفسك كما
أن جاد بحاجة لرجل في حياته ..

فركت كفها ببعضهما عاجزة عن الرد بينما أردفت إيلاف
قائلة على استحياء :

- نهى مُحقة مهاد ، لو كان هذا الشاب صادقا في اهتمامه بكما
امنحي نفسك فرصة للتقرب منه على الصعيد الإنساني فمن
يدري ! للأسف مجتمعاتنا الشرقية لا تعترف إلا بالقوة التي
يمنحها وجود رجل بالمطلق و جاد يستحق حياة سوية
متوازنة الأطراف ..

حدجتها بنظرة حملت الكثير من المعاني استقبلتها الأخرى
بادراك و منحتها إيماء خفية من رأسها الأشقر ، لم تقطن

الوصف والوصف

ثم نهضت بقامتها المشوقة و جلبابها الأرجواني الأنيق
يمنحها أنوثة طاغية بقماشه من الشيفون الرقيق
و تطريزاته الفضية الراقية و قد ارتدت معه قلادة من
الذهب الملون المطعم بفصوص الماس على شكل زهرات
مجدولة بفخامة و قرط يحمل التصميم نفسه تعيد
خصلاتها المنسدلة حول كتفها إلى الخلف و تتأمل
ملامحها بعظام وجنتيها المرتفعة و انفها الدقيق الأشبه بحبة
الجوز ثم شفتيها الناعمتان مع ذقنها الرقيق باستحسان ..
إنها جميلة و تعرف ذلك فلما إذن يستغرق كل هذا الوقت
ليشعر بها و يبادلها غرامها الجارف ؟ ما الذي يريده أكثر !
فهي ذات أصل و نسب مشرفان ناهيك عن قرابتهما و تلهف
أفراد العائلة على إتمام ارتباطهما ..
حسنًا جواد ، اسرح و امرح كما تشاء لكن مردك إليّ فلن
تجد قلبا يحتويك بكل أحوالك سوى ذلك الخافق داخلي ،
سأنتظرك حبيبي فلا تطل الغياب ..

وصف من روى حارة

141

نهى لتواصلهما البصري السريع و عادت تكمل بنبرة لونها المرح :
- مرحى لدينا صوتين الآن و بالتأكيد جاد أيضا سيصوت لصالحنا
و هو باثنتين طبقا للشرع لهذا أعلن فوزنا الساحق و بناء عليه
ستدعنين و تمنحي كلاكما فرصة عادلة لعل و عسى نشهد
حفل زواج قريبا ..

سكن حدقتيها نظرة خاوية و الكثير من الصخب يموج بداخلها
فذلك يعني شيئا واحدا ، مواجهة حتمية مع الماضي لا تظن بكونها
قادرة عليها ..



صدح هاتف جنات بالرنين المكرر رغم قيامها بتغيير رقمها مرات
لا حصر لها و مع ذلك لا ينفك الأحقق يحصل عليه و يتصل
دون كلل ..

تناولته و أغلقته بإصرار معلنة موقفها بكل وضوح ناعته إياه
بسلسلة من الصفات السيئة التي يعف اللسان عن ذكرها ..
- تبا ألن تستسلم أبدا أيها المغفل ؟ اذهب إلى الجحيم لن اكرث
فلدي ما هو أهم من مجارة غبائك ..

الوصف والصفات

تلقت رُدينه نداء والدتها المكرر بتعبير وجه متبرم وقد رفعت
عينيهما بالفراغ نافذة صبر فهي تعلم ما ينتظرها كلما قامت
السيدة عايده جارتهم يا حدى زيارتها التي صارت كثير
بالفترة الأخيرة ..

تؤلها عضلات فكيتها من ابتسامة البلاهة التي ترسمها طيلة
الوقت بينما المرأة تشنف أذنيها بالتغني بمآثر ابنها ومميزاته
التي تُعد هبة من السماء ..

بالكاد نطقت عبارات معدودة حتى انتهت الزيارة الودية
ثم استسلمت لعناق عنيف من السيدة التي غادرت تصاحبها
والدتها حتى الباب الخارجي ..

جلست تقلب قنوات التلفاز دون رغبة حقيقية حتى انضمت
إليها أمها قائلة بعتب مستتر :

- لم يكن من اللائق جلوسك صامتة طيلة الوقت بينما السيدة

تحاول إشراكك في الحديث دون جدوى رودي !

رفعت عينيهما بلونهما الدخاني الغائم مطلقة زفيراً متعب

قبل أن تردف قائلة :

- ماذا عليّ أنا أفعل ماما و هي لا تنفك تذكر مواصفات شاب

لا اعرفه من الأساس !

وصف من روى حارة

142



جاورتها قائلة بنبرة حانية :

- لكن مقصدها واضح حبيبتي لهذا تتعمد الحديث عنه ،
لا تدعي عدم فهم نيتها الجلية في ارتباطكما لكنها تنتظر
منا إشارة القبول ، كل تلميحاتها تقود إلى ذلك ..

أشاحت بكفها قائلة بادراك :

- وما الفائدة ؟ ما أن تصلها الشائعات التي يطلقها حولي
ابن شقيقتك ستتغير نيتها وتسحب التلميح دون رجعة
إنها ليست المرة الأولى لقد أصبحت معتادة ..

حركت المرأة رأسها نافية بأمل :

- لا أظن ذلك فهي خارج محيط العائلة ..

قلبت شفيتها قائلة بياس عكس جرح قلبها الدامي :

- هذه الأمور تنتشر كالنار بالهشيم أمي وابن أختك بارع
في هذا المضمار ..

تنهدت السيدة بقهر أوشى بما يعتمل داخلها بينما تحاول

تجاهله قائلة بنبرة مختنقة

- للمرة الأخيرة سوف أسألك رُدينه ، هل تمادى مروان معك
أثناء فترة الخطبة كما يشيع عنك ؟ اصدقيني القول يا بنتي
حتى نستطيع تدارك الأمر ..



الكويتية العنيدة

أومات بعقل شارد بينما جُرح كبريائها ومشاعرها يعاود
النزف من جديد ..

♦♦♦♦♦♦♦♦

استعد جاد للنوم قائلاً لوالدته التي تجاوره داخل فراشه
المزين برسوم الدراجات:

- أريد حكاية السندباد ماما ..

شعنت خصلات شعره قائلة بابتسامة:

- ألا تمل منها أبداً لما لا تجرب حكاية أخرى الليلة؟ ماذا

عن علاء الدين والمصباح السحري؟

كتف ذراعيه فوق صدر منامته قائلاً بعناد:

- كلا، بل السندباد البحار الذي يجوب الأرض لإنقاذ الناس

عندما جنحت سفينته ولم يعرف طريق العودة لدياره ..

قطبت حاجبها سائلة باهتمام:

- لماذا تحب هذه القصة أكثر من البقية؟

أجابها قائلاً ببساطه:

- لأنها تشبه حكاية بابا، هو أيضاً لا يجد طريق العودة إلينا

لكني انتظره ..

وشاح من ربي حارة

144

انتفضت واقفة عن مكانها هاتفة برفض كلي:

- ماما! أنا لا اسمح بمجرد تفكيرك في هذا السؤال واعتبره اهانة
بالغة، لو تطرق الشك إليك فالبقية لديهم العذر إذن، فليكذب

كما شاء لن اقبل بالعودة إليه مهما حدث ..

حركت السيدة رأسها قائلة بغضب:

- يا الهي لا اصدق انه تجراً على فعل ذلك ناسيا صلة الرحم

و القرابة والأدهى أن شقيقتي تبرر تصرفاته بكونه يُحبك!

مالت شفيتها بابتسامة ساخرة:

- مفهومهم عن الحب غريب جداً، منه ما قتل أمي ..

ربت على كف ابنتها قائلة بقلق:

- اسمعي حبيبتي، أنا اعرف مروان منذ طفولته عندما يضع أمر ما

في رأسه لا يخرجها، الحل الوحيد لإبعاده هو أن تتزوجي، وهكذا

نقطع دابر الشائعات ونكذبها بطريقة عملية لا تقبل الشك ..

حاولت الاعتراض لكن والدتها قاطعت قولها القادم عندما اتبعت

مردفة:

- فكري أولاً قبل الإقدام على أي تصرف، وتذكري ما قالته

السيدة عايدة عن ابنها، انه شاب في سن مناسب، مهندس ناجح

و يدير شركة والده بكفاءة، اتفقنا رودي؟

الوصف والوصف

- في زمان غير الزمان و مكان غير المكان كان هناك أميرة صغيرة اسمها يعني الأرض المنخفضة باستواء و اعتدال لكنها تعشق البقاء فوق قمم الجبال و الأشجار لترى الأشياء من علو في متناول يدها غافلة عن كون الارتفاع ينجم عنه أحيانا جروح و إصابات ، ثم ذات يوم



في مكان آخر كان مروان يقضي سهرته في شقة احد أصدقائه المقربين الذي سأله قائلاً :
- أي أن الوضع على ما هو عليه و لم تُحرز جديدا ..
أشار بكفه مجيباً بضجر :
- لن يدوم ذلك طويلا و سأعرف كيف استرد ما هولي ..
احتل الآخر المقعد المقابل قائلاً بحياد :
- لكنني لا أرى داعياً لكل هذا العناء ، لما لا تترك الأمر برمته و تركز على مستقبلك العملي ؟
حرك رأسه نافياً قبل أن يردد بإصرار :
- كيف اتركه صبري ؟! الحمقاء تحبني و كبريائها هو من يتحدث الآن لكنها غبية و لا تجيد الحكم على الأمور كما

وصف من روى حارة

145

انتفض جسدها لقوله و قفز قلبها عازفاً لحنا جنائزي لكنها تداركت نفسها سريعاً كي لا يشعر بما اعتراها قائلة بنبرة خنقتها الغصة :
- ما رأيك لو نحكي قصة بطلتها أميرة هذه المرة و ندع السندباد يستريح ؟
رفع عينيه بوهلة تفكير ثم أوماً راضياً :
- حسناً ، أريد قصة الأميرة التي تهوى سكنى قمم الأشجار رغم أنها تدعى مهاد ..
تمتعت بقهر تملك روحها :
- لقد اتضح أن القصة و المهاد لا يمكن أن يتقابلان ..
قرب أذنه منها قائلاً باستفهام :
- ارفعي صوتك ماما ، لا اسمع ما تقولينه !
انتبهت من شرودها مرددة بارتجاف :
- حسناً ، هيا صلي على رسولنا الكريم ثم أطبق جفنيك و لا تقاوم النعاس ..
ثم انطلقت تسرد عليه الحكاية الحصرية التي لا يعرفها طفل سواه مرددة من أعماق قلبها :

اني أحبها بالمقابل ، تبا لم أكن اعرف بكوني لن أتمكن
من استردادها وإلا لما سمحت بابتعادها أبدا ..

قلب الآخر شفتيه قائلًا بلا مبالاة :

- وماذا كنت تريد من فتاة يفترض أنكما متحابان و تستعدان
للزواج ثم تصدم بأنك مرتبط بغيرها ! طبيعي أن تثور و ترفض
الإكمال معك يا رجل ..

عقد حاجبيه مردفاً بغيظ :

- بل تحاول تفهم دوافعي و مساعدتي لكن للأسف تفكير النساء
دائماً يُنحي العقل مُغلباً العواطف ، لقد أخبرتها صراحة أن
ارتباطي بالأخرى محض عمل و أنها هي من تحتل قلبي ..
ميل صديقه رأسه قائلًا بدهشة :

- و هل تظن حقاً أنك سوف تستردها عندما توجي للجميع
بأن علاقتكما أثناء الخطبة تعدت الحدود المسموح بها !
أشار برأسه نافيا قبل أن يجيبه بابتسامة تنضح خبثاً :

- بالطبع لا فانا أكثر من يعرف تفكير ابنة خالتي لكنه مجرد
تمهيد لما سوف يأتي لأنني انوي تحقيق ذلك فعليا ، لولا تدخل ذلك
المقيت المرة الماضية لكنت اصطحببتها معي و نجحت في النيل منها
عندها ستوافق مرغمة على عودتنا بل ستتوسل لإتمام الزواج ..

اعتدل الآخر في جلسته قائلًا بعدم تصديق :

- أيعقل أن تفعل ذلك بابنة خالتك مروان ! تعتدي عليها
بدلاً من حمايتها و صونها !
وقف هاتفاً باعتراض :

- أحافظ عليها لأجل من ! رُدينه لي أنا أو لن تكون لغيري ،
الغاية تبرر الوسيلة يا صديقي و تصرفي لن يؤذيها بل يحمي
حبنا من تعنتها ، لو تركت بيننا فرصة للتفاهم لما لجأت
لإخضاعها بهذه الطريقة ، هي من دفعني ثم أنا سوف
أتزوجها أين الخطأ إذن ؟

حرك الشاب رأسه بعدم رضا جلي لكنه أبصر جذوة العزم
مشتعلة بضراوة داخل عينيه فأيقن أن حديثه غير مجدي ..



جاهدت مهاد لاستحضار تركيزها الغائب حتى تكمل عملها
على لوحة الموزاييك المحتلة سطح طاولة الرسم أمامها ..
لقد استنزفها الحديث مع طفلها و امتص طاقتها تحملها ،
كان أطياف الماضي ستظل تطبق على عنقها للأبد ..
تحركت أناملها آلياً تغمس ظهر قطعة الخزف ذات الشكل

الكوستيم والتصاميم

ابتسامته امتنان لأستاذها الذي اكتشف موهبتها مبكرا و قام بتوجيهها إلى الطريق الصحيح ثم ظل يساندها بكل خطواتها حتى أنهت دراستها و صارت مؤهلة و قادرة على اقتحام سوق العمل بثقة و جدارة مشهودان

منذ ما يزيد عن الستة سنوات حيث توقفت عن احتساب الزمن ، شغلت وظيفته داخل صالة عرض (جاليري) يمتلكها احد أساتذة كلية الفنون و كان معتادا على استقبال طلابه داخلها و عرض أعمالهم الفنية بها ..

عملها يقتصر على العناية بالمعروضات و استقبال الزوار الراغبين في شراء أي من القطع المتوفرة لكن سرعان ما اكتشف الرجل شغفها بالمزهريات الخرفية و قطع الكريستال المشكلة بإتقان حتى أنها كانت تحفظ كل معلومة تسمعها منه بوقت اجتماعه مع الدارسين فعرض عليها أن تعمل بيديها و منحها الأدوات المبدئية فعادت إليه مع مجموعة من الأطباق ذات تصميم بسيط خالي من التعقيد لكن متقن و متناسق الألوان ، المفاجأة كانت عندما لاقت قطعها إقبالا من السياح بعد عرضها ضمن الأعمال الفنية

وشاح من ريش حمار

147

لخروطي داخل مزيج الصمغ الأبيض ثم تثبتها في مكانها المناسب و تضغط لتضمن التصاقها متأملت المشهد الطبيعي الخلاب الذي يمثل مضمون لوحتها و قد أثار خيالها و جعله يشرد بعيدا مسافرا إلى مكان مماثل حفظته بحرص داخل روحها لكنها سرعان ما نهزت عقلها ليكف عن إثارة شجونها و يدعها تهنا بعالمها الذي تعبت في تكوينه ..

طردت كل شيء يلهيها عما تفعله بينما تشرع بتجهيز مجموعة جديدة من القطع المهيمة مما وافق مزاجها الكئيب فهي بحاجة حقا للتخفيف ..

تناولت عدة بلاطات ملونة من السيراميك ثم غطتهم بقماش سميك قبل أن تهوي عليهم بمطرقة كبيرة عدة ضربات مدروسة و بعدها أخرجتهم و بدأت تشكيل القطع بواسطة قطعة خاصة حسب الأماكن الفارغة التي تريد ملأها بهم .. و أخيرا قطبت جبينها بينما تصقل كل قطعة بمهارة و حرفية يناقضان نعومة ورقة يديها ذات الأنامل الرقيقة التي تشي بانتمائها لفنان حقيقي ..

استغرقها ذلك تماما و انتشلها من هوة الألم و قد سكن ثغرها

الكوسميتة والعمارة



كانت قد أخبرته وقت تقدمت لطلب العمل أن كل مؤهلاتها العلمية هي شهادة إتمام دراستها الثانوية فامن لها مكانا بين طلابه و مع بداية العام الدراسي الجديد أصبحت رسميا ضمن الدارسين بعد اجتيازها اختبار القبول ، ظروفها مختلفة عن الجميع لكونها متأخرة عن رفاقها القدامى ولديها طفل وليد لكن ذلك لم يشنها عن عزمها و لا التشبث بفرصة إتمام دراستها التي لم تكن تحلم بها عقب كل

وفاة من ربي حارة

148

لنيتأكد أنها تمتلك حسا فنيا فطري و لديها قدرة على التعامل بالألوان و تناغمها مع بقية الخامات سواء المعدن أو الزجاج ..



الوصلة الخامسة

سأعود اليوم للذكرى .. فهي أجمل من كل الذكريات ..
 أقسمت ألا اسمح لها أن تشاغبني .. فشاغبتي ..
 كما أقسمت ألا اسمح لك أن تبكيني و أبكيته ..
 أقسمت أن أبقى قوية ومن قوتي اكتشفت ضعفي ..
 أخفيت دموع عيني عن الناظرين .. تركت ابتسامتي
 فلا ابتسامتي أخفت ألامي .. و لا الزمن توقف عن إيلاامي ..
 و أين أنت حبيبي ؟
 أنت و الغدر خنتما فرحتي و طفولتي ..
 أخذتما روحي و رميتماني جسدا بلا روح في ثواني ..
 ما خنتك ..
 ما كرهتك ..
 بل احبك !! و بغباء أودك ..
 و أريدك قربي ..
 و لكن لا أستطيع .. روحي تنكر أحزاني ..
 أفراحي بقربك محتها دموعي و أناقي
 و بغيابك جفت دموعي و غابت روحي ..
 و بقيت أنا ..

وصلة من ربي حارة

149

ما صار معها خاصة بتوافر فرع الكلية في تلك المدينة النائية
 القرية من المنطقة الحدودية عكس الحال مع إيلاف التي كانت
 وقتها تجتهد في عامها الثاني بكلية الطب البيطري ..
 سحبت نفسا عميقا ملأت به صدرها امتنانا لعظم هبة خالقها
 الذي لطف بها و منحها رفقة أختها بالروح اللتان أعادتا إليها
 لون الحياة مع طفلها الحبيب ..
 تكالبت عليها الذكريات من كل نواحي ، كلما هربت و أجلت
 فكرها تهاجم من جهة أخرى فأيقنت أن الليلة مختلفة و عقلها
 يرفض الانصياع بعناد دأبت على ترويضه أيام طويلة فلما
 لا يفلح الآن ؟ ترى ماذا يفعل بهذه اللحظة تحديدا ؟ و كم
 طفلا لديه ؟ أم لعله أعاد الكرة مع أخرى و حالفها الحظ
 لتنجح فيما فشلت هي به ..!
 لا ، لن تستمر على هذا النحو أكثر ، النوم هو خير علاج لصد
 جحافل الذكرى لذا نفضت كفيها من غبار الماضي و أعادت
 اللوحة بحرص إلى مكانها ثم انسحبت مغلقة الباب خلفها
 كمن يوصد خزانة أسرارها الغير مرغوب بها ..

انقراض إنسانة ..

أفكار مبعثرة .. و أشلاء .. دمرتني .. قتلتنني ..
ظننت انك يبعدك أطفال نيران حبك في روحي ..
ولكن روحي انطفأت و اشتعلت أوردتي بنيران غضبي..

الخاطرة بقلم / مروي شيحة

♦♦♦♦♦♦♦♦

دلفت عايده إلى غرفة ابنها بعد عدة طرقات لم تتلقى إجابة
واضحة عنها فعلمت انه مستغرق يا حدى شطحات خياله أمام
النجوم البعيدة كعادته !

حركت رأسها بعدم رضا كلياً عما تراه و هيهات أن تسمح له
بإهدار المزيد من عمره خلف سراب لا وجود له ..

اقتربت منه بابتسامة امومية حافية مردفة بهدوء :

- ألن تتناول العشاء معنا أيهم ؟ نحن ننتظرك منذ فترة حتى
ظننتك قد خلدت للنوم ..

سلخ عينيه عن السماء في جلسته الأثير داخل شرفة غرفته و اعتدل

قائلاً بنبرته الرجولية ذات الرنين المميز :

- عضوا أمي لم اقصد إزعاجك و أبي لكنني لا ارغب في الطعام ،

تناولت غدائي بوقت متأخر و لست جائع حقاً ..

اتخذت مجلسها إلى جواره فعلم أن حديثها كان مجرد
مدخل لما تود التلميح إليه و لديه فكرة عنه فأذعن مرغماً
بينما تردف قائلة :

- حسناً إلى متى ستظل معتكفا بشرفتك تناجي طيفها الغارب
، لقد صبرت بما فيه الكفاية بني حتى فاض الكيل ، كنزي
تزوجت و انتهى الأمر و لا عودة للوراء هل عليّ تذكيرك
بذلك كل يوم !

هب عن مقعده هاتفا بمحاولة لضبط نفسه :

- اعلم ذلك أمي ، اعلمه و أعيه و لا أود سماعه كلما تحدثنا ،
رجاء أخرجيه من رأسك فأنت من يدفعه بوجهي كل
دقيقة ..

حدجته بنظرة قوية قائلة بإصرار :

- تزوج إذن و دعني افرح بك و أرى أولادك ، أنها أمنيتي و أبيك
أفلا نستحق منك ذلك !

مسح وجهه بكلاً كفيه قائلاً بإعياء :

- يا الله ليس ثانياً أمي ، ماذا عليّ أن افعل بهذا الشأن ؟ أقدم

التماس لطلب عروس أم أقايض على واحدة ؟

الوصلة الخامسة

لم يشأ إطالة أمد الجدل بلا طائل فحرك رأسه قائلا :

- لما لا نؤجل ذلك حتى أفكر و ادرس الأمر ؟

اتبعت عاقدة حاجبيها بإشارة عن عدم تراجعها قائلة :

- لست طفلة أمامك لتظن انك ستلهينني بقولك أيها الشاب ،

إليك تحذيري الأخير أيهم ، اقسم لو تركت تلك الفتاة

تضيع منك دون أن تتحرك بخطوات جديدة لن أتدخل لك

مجددا كما لن أرضى عنك مطلقا ، معك الخيار ..

ثم استدارت مغادرة بخطوات عازمة تاركة الشاب يكاد

يضرب رأسه بالجدار ياسا من تعنت والدته وقلبه يخزه بشدة

شاعرا بعظم وقوة تهديدها هذه المرة ..



دب النشاط في كل أنحاء البيت الفسيح ، منذ اشراقة الشمس

والجميع لم يهدأ استعدادا للزيارة المرتقبة بينما المعنية

بالشأن محتجة داخل غرفتها وقد أعلنت العصيان ..

أخرجت مسك الجلباب الفخم الذي أوصت به السيدة غالية

من حقيبتها البلاستيكية ثم وضعته بحرص فوق الفراش

مشيرة للفتاة بقولها :

وصلة سابعة

151

تهلل وجهها قائلة ببشاشة :

- لا هذا ولا ذاك ، لست مضطر لفعل شيء فالعروس موجودة

وقد مهدت لهم ..

استدار إليها هاتفا باستياء :

- ماذا ؟ هل تحدثت بأمر زواجي دون علمي ؟ وهل علي الذهاب

لجليها الآن أم لا ضرورة لهذا أيضا ؟

أشارت بكفها قائلة ببساطة أدهشته :

- تذهب يا ولد ، لا داعي للوقاحة فلم افعَل ما يجعلك تستاء لهذه

الدرجة ! إنها مجرد مساعدة و أنت من سيقوم بالبقية ، كما أن

الفتاة ستروك أنا اعلم ذلك فهي جارتنا ، من أسرة جيدة ، جميلة

للغاية و الأهم تمتلك عينا رما ديتان ، أليس هذا ما تريده ؟

حرك رأسه بنفاذ صبر قبل أن يردف مدمما من بين أسنانه :

- يا الهي لا اصدق ! هل تريني بهذه السطحية و التفاهة حقا ؟ أهذا

كل ما يشغلني ؟ كون عيناها رما دية ! ماذا عن التفكير ؟ القبول ؟

التوافق ؟ التكافؤ ؟ المشاعر

قاطعته قائلة بحزم :

- كل هذا سوف يتوفر لاحقا ، المهم الآن هو ارتباطكما قبل أن يفوز

بها غيرك بعدها لكل حادث حديث ..

الكويتية العصرية



وصلة من ربي حارة

152

- هيا ارتدي ثيابك حتى أساعدك بتصفيف شعرك ..
- منحتها الأخرى نظرة متنمرة بينما تربع ساقهاا الملتفان بجينز قديم فوق الأريكة الجانبية فاقتربت منها و اتبعت تذكرها :
- لا تنسي أننا اتفقنا على عدم المواجهة المباشرة لكونها غير مجدية ، لو علم والدك انك معتصمة هنا متحدية كلمته لن يمررها و سيكون عقابه رادعا ..
- زفرت أنفاسا لاهبة بينما هبت من مكانها كعاصفة لافحة هاتفة بقهر :
- حسنا أنسه مسك ذات العقل الراجح ، سأذعن مؤقتا بمسألة الزيارة تلك حتى أتأكد من شخصيته أولا ، بعدها سيكون لي شأننا مصيري و لن اخضع لهذا التعنت مهما حدث ..
- رفعت الفتاة احد حاجبيها قائلة :
- اممم افهم من ذلك انه لو ثبت كونه الفارس المغوار ستوافقين على الزواج ؟
- احتقن وجهها فأشاحت به قائلة بعناد :
- ليس هكذا بالطبع ، لكن سيكون لدي مجالا للتفاهم ، الآن كفي عن الثرثرة و هيا قبل أن تأتي ماما و توبخنا سويا ..

الوصف الثاني

أخيرا ناولتها مسك صندوق مجوهراتها لتنتقي منه طقما ناعما عبارة عن قلادة رفيعة مع سوار ، قرط و خاتم بنفس التصميم ، ارتدتهم ببساطة لتنتهي استعدادها في اللحظة نفسها التي دلفت والدتها مع نظرة تقييميه شملت من أعلى رأسها حتى أخمص قدميها قبل أن تعقد حاجبيها هاتفة برفض تام :

- ما هذا الذي ترتدين ! كلا ليس هذا الطقم بالطبع ، بدليه فورا و ارتدي هذا ..

قالتها بينما تخرج من الصندوق قلادة ثقيلة من الذهب المنقوش ادوار متتالية ، يرصع منتصفها عدة فصوص مخروطية الشكل يحيطون بحجر أكبر من الياقوت الأحمر ، يكمله قرطان يحملان نفس التصميم الثمين .. رفعت وصال يدها إلى عنقها قائلة باعتراض :
- لكن ما خطب الذي ارتديه ؟ أنا أحبه أكثر و لا أميل لتلك الأطقم الثقيلة ، أشعره يطبق على أنفاسي ماما ..
حركت السيدة رأسها بإصرار و أردفت قائلة بصرامة :

وصف من رقي حارة

153

ساعدتها بارتداء الجلباب الأحمر الزاهي من الساقان و الدانتيل الفاخر المطرز بخيوط فضية تطريزات جميلة غاية في الإتقان و قد انسدل على قامتها مغطيا كاحليها بروعة تصميمه و أكمامه المتسعة تمنحها بهاء و رقي ..

ثم مشطت خصلات شعرها الطويل بعيدا عن وجهها و تركته حرا على ظهرها يموج صحة و لمعان مع زينة وجه خفيفة بالكاد ترى فالفتيات الغير متزوجات لا ينبغي لهن الإكثار من التبرج كما تقضي العادات ..



الكويتية الثالثة

احتلت نهى المقعد المقابل لمكتب أستاذها الوقور الذي يشرف على رسالتها العلمية وقد بدت ملامحها الرقيقة فرحة مستبشرة بينما يكمل حديثه بقوله الفخور:

- لقد بذلت جهدا ملموسا في البحث و تحري الدقة و متابعة التجارب العملية أيضا لذا أنا فخور بك و أعربت عن ذلك عمليا باختيار اسمك ضمن قائمة المرشحين للمنحة الدراسية و عليك بدء الاستعداد للسفر ..

أوشكت على القفز جذلا لكنها منعت نفسها بمعجزة قائلة بثبات مفتعل:

- حقا دكتور؟ إن قولك يعد نجاحا لا يقدر و يشعرني بالانجاز، أعدك بأن أكون عند حسن ظنك دائما ..

أوما قائلا باستحسان:

- أعلم أنك سوف تفعلي نهى فلطالما كنت مجتهدة لأنك تحبي ما تفعلين و هذا سر النجاح و التقدم ..

نهضت بنشاط تضاعف قائلة بابتسامة ممتنة:

- حسنا سأذهب لجلب النتائج و المعلومات المتبقية لإكمال الجزء الناقص و تسليم البحث بشكل نهائي ..

وشاح من ريش حمار

154



- افعلي ما أقوله يا فتاة ، لست في مجال للاختيار الآن ، ماذا يقول عنا الناس ؟ مسك بنيتي سوف أعتمد عليك ، تأكدي من كون تلك المجنونة تبدو بمظهر لائق كي لا تفضحنا أمام الضيوف ..

ثم منحتها نظرة وعيد قبل أن تغادر الغرفة متعجلة لإكمال الإشراف بنفسها على كل صغيرة و كبيرة كما اعتادت تاركة خلفها واحدة تضرب قدمها في الأرض بقهر بينما الأخرى تحاول كبت ضحكاتها المهدة عبثا ..





أشار لها بالموافقة معيدا تهنيتها بينما استدارت مغادرة الغرفة
تلفها غمامة سحرية مبعثها الشعور بلذة تحقيق الهدف
و الصعود خطوة جديدة نحو قمة طموحها رغم إحساس
خفي بالحنين بدا يطفو على سطح مشاعرهما لمجرد ذكر
مسألة السفر فهي لم تروض نفسها بعد على فكرة ترك
عائلتها التي عوضها الله بهم عقب وفاة والديها قبل خمسة
سنوات ..

تنهدت في حين تقطع الرواق المفضي إلى خارج المبنى حيث
حديقة الكلية و قد عاودتها غصة الفقد كأن طيف البعد
الجديد الذي يلوح بأفق حياتها أيقظ مكامن روحها لكنها
سرعان ما نفضت ذلك بعيدا مستحضرة حقيقة كونها لن
تغيب عنهم و لكن ستكون معهم يوميا بل طيلة فترات اليوم ..
على اثر ذلك استعادت مرحها و انطلقت في طريقها عازمة
على حصد المزيد و المزيد من النجاح لكن قبل أن تصل
وجهتها حيث معمل الكلية استوقفها نداء واحدة من زميلات
قسمها و التي تشاركها نفس نوعية الأبحاث حول مستجدات
علم النسيج فظننتها تود الاستفسار منها عن إحدى النقاط

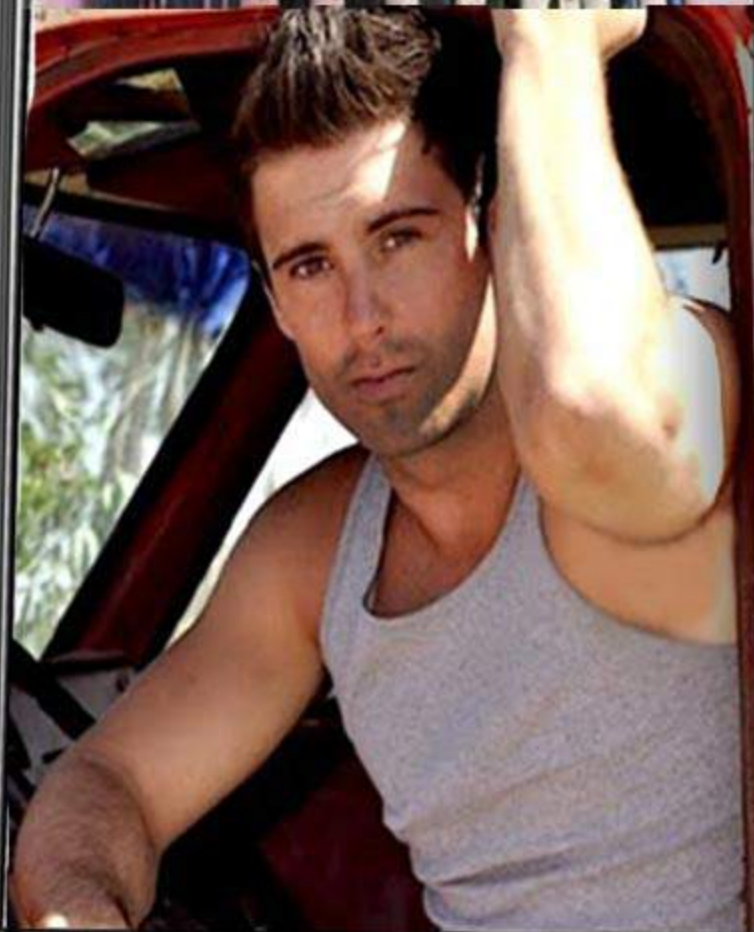


أو حتى الانضمام لها في الداخل لكن الفتاة التي حملت ملامحها
تعبيراً مأسوي خالفت توقعاتها بقولها اليأس :
- نهى أود الحديث معك بأمر سيتوقف عليه مستقبلي و أنت
الوحيدة القادرة على حل مشكلتي ..
اكتسى وجهها بالاهتمام قائلة بصدق :
- ماذا هناك نجوى ؟ لقد أخففتني يا فتاة !
أشارت إلى الكافيتريا القريبة قائلة :
- تعالي نجلس و سأخبرك ، اعلم انك لن تخذليني ..



دفعت الباب الحديدي القصير بكفها و دلفت إلى الساحة الواسعة
تأمل هياكل السيارات المتراصة بخطوات متمهلة تدرس كل
ما تراه بعناية و تهين نفسها لجولة جديدة مع المتجرف الفضط
فهي لا تنسى ثأرها أبدا ..

جذبت طرفي سترتها و نفضت شائبة وهمية عن سروالها الجينز
الأسود مع ابتسامة مكر سكنت حدقتيها و أبرزت غمازتي خديها
بسحاء ثم تقدمت من هدفها مباشرة طاوية المكر خلف أهدابها
تحيطها هالة سحر فطرية تنبع من داخلها دون افتعال ..



استحضرت نبرتها المتعالية التي تجيدها عند اللزوم قائلة بلؤم:
- هاي أنت، كيف هي صغيرتي؟ لقد تركت لك وقتا كافي
لإصلاحها ولن اسمح بتأخيرها أكثر..

لم يختلف مظهره عن المرة السابقة، كنزة قطنية خفيفة دون
أكمام وبقع الشحم تلطخ ساعديه وقد طالت وجهه أيضا لكن
للغربة رائحته كانت خليطا مسكي منعش داعب رثيتها برقة
لكنها لن تعترف بالطبع أنها أحببت رائحة ذلك الجلف المتمر
المغيظ الفوضوي بجينزه المتسخ..

كان منكبا على فحص اللوحة الأمامية لما يشبه سيارة باهتمام
وشغف ملحوظين ثم تعطف و أدار وجهه يمنحها اهتمامه الثمين
قائلا بنبرة أودعها لا مبالاته:

- لا ريب أن ابن عمك أخبرك بكوني سأتصل به فور انتهائها،
لما أنت هنا إذن؟

ذلك الأحقق المغرور، كيف لم يتأثر بطلتها وابتسامتها المدروسة
بعناية! تبا له لكن يحلم أن تتراجع أو تدعه ينتصر عليها من
جديد..

الوسيلة الثالثة

أوشكت على رميه بردها الرافض مبدية رأيها في وقاحته بكل صراحة لكن توقف إحدى السيارات بجوارهما قاطع حديثها حيث ترجل قائدها هاتفا بنبرة مرحّة:

- هلا منحتنا من وقتك الثمين أيها المهندس النابه عاشق

الهياكل المعدنية أم عليّ الوقوف بالصف ؟

راقبت تبدل ملامحه قبل أن يترك كل شيء ويهرع

لاستقبال ذلك الوافد بذراعين مفتوحين هاتفا بسعادة:

- أوهه انظروا من قرر الزيارة أخيرا ، يا لك من وغد قاطع ..

رفعت حاجبها تعجبا عندما لم يكثرث الشاب الأنيق بمظهر

الآخر وبادله عناق رجولي مرحب قائلا:

- اعترف بالذنب لذا لك عندي واحدة لكن الآن أنا بحاجة

لإنقاذ فسيارتي تزمجر غاضبة وتطلب لمستك السحرية

بيأس ..

قهقهه ضاحكا للتعبير المرسوم على وجهه بينما يشير إلى

الداخل قائلا ببشاشة:

- حسنا انتظرني بالداخل حتى القي عليها نظرة و اعلم

بتاريخك الأسود معها ..

وسيلة رابعة

158

شدت قامتها مرددة ياباء:

- وما شأن حمزه ؟ إنها سيارتي والأمر يخصني لذا ستتعامل معي

أنا ، أم لعلك لا تجيد التفاهم بتهديب مع الفتيات الرقيقات لطول

معاشرتك للماكينات و زيوت التشحيم ..

خالف ظننها مجددا حين تعالت ضحكاته حتى عادت رأسه للخلف

مما جعل ملامحه الوسيمة شديدة الجاذبية ثم اتبع استفزازه

بقوله الغيظ:

- الرقيقات ! عضوا لكن لديك مفهوم خاطئ عن الرقة ..

ثم خبط بكفه فوق صندوق السيارة متابعا بغلاظه:

- فهذا الهيكل بيدي مرونة أكثر منك بمراحل أنستي ..

شهقت باستنكار كامل هاتفة:

- أنت فظ بل بغاية الفظاظمة ، كيف تجرؤ على اهانتني بهذا

الشكل !

رفع كتفيه دون اكتراث قبل أن يستند بمرفقه على معدن

السيارة قائلا:

- سبق و أخبرتك بشكل عملي أنني أجرو على أي شيء أريده ،

و بالمناسبة أنت تعطليني الآن ، اذهبي لأي عامل ليريك سيارتك

و اتركييني اعمل في سلام ..

الوصف والصفات

قد يجمعهما بينما يبدوان على طريقتي النقيض ! لكنها انتهت
 لأمر مختلف جعلها تسأله قائلة باهتمام :
 - مهلا أنا أعرفك ، لقد التقينا من قبل ، تحديدًا بحفل زفاف
 تميم المرشدي ، الست زوج أخت العروس ؟
 ومض مصباح المعرفة داخل رأسه قائلاً بابتسامة إدراك :
 - بل ابنة عمها كنزي ، أنا يحيى الديواني ، مرحباً آنستي ..
 بادلته تحيته بأفضل منها قائلة بألفه :
 - تالا المالكى ، سعيدة بلقائك مجدداً ..
 لكن فضولها تغلب فأدارت رأسها بينهما و اتبعت سائلة :
 - اممم هلا أخبرتني من أين تعرفان بعضكما ؟
 هم زيد ليتحفها بواحد من تعليقاته حول تدخلها فيما
 لا يعنيه لكن يحيى بادر بإجابتها شارحاً باستفاضة :
 - في الواقع نحن أصدقاء قدامى ، و كنا رفيقَي دراسة بأمريكا
 لكن زيد اختار هندسة الميكانيكا و كل ما يتعلق بعشقه
 الأوحده ، السيارات فهو يجيد التعامل معها و تدليلها فتخبره
 أسرارها ليعمل على إعادة إحيائها مهما كانت حالتها ،
 كما أننا نتشارك في هواية تسلق الجبال أيضا ..

وصف الشخصية

159



عندها تعالى الصوت الأنثوي بالهتاف الساخط :
 - ماذا ؟! و أين ذهب حديثك السابق عن النظام و أسبقية الحجز !
 رفع عينيه للسماء بصبر نافذ ليبادر الضيف قائلاً بكياسة :
 - عفوًا لم اقصد التعدي على وجودك ، أرجو تقبل اعتذاري ..
 لم تملك أمام تهذيبي إلا أن يزداد تعجبها حائرة في الرابط الذي

الكويتية العاشقة

كاد يقتلع خصلات شعره قهرا أو يعود إليها ضاغطا عنقها الجميل بين يديه لكنه عوضا عن ذلك ردد بنبرة مغايره :
- إنها مجرد حمقاء فارغة الرأس لا تشغل بالك بها واخبرني كيف الحياة معك بعد الزواج ؟ فانا لم أرك منذ حفل الزفاف سوى مرات معدودة ..

افتقر ثغره عن ابتسامة دافئة مرددا بصدق مس قلب الآخر :
- على أفضل ما يكون ، فكُنْزي هي كنز حقيقي و الأيام معها لا تحتسب بالمقاييس العادية للبشر أمثالك ..

عاد للامحة صفائها بينما الذكرى تحضر أمامه بقوة فأطلق ضحكة صاحبة قائللا بمرح :

- أصدقك بكل تأكيد فما زلت لم أنسى مشهد اقتحامها لمعسكر التخميم وقت الانهيار الصخري صارخة بحبك دون أن يستطيع شخصا إيقافها سواك ، لقد استغرقت حينها زمنا لا بأس به لإقناع السياح الذين كانوا برفقتنا أننا لا نمثل فيلما سينمائي ..

شاركه يحيى الضحك وعقله يستحضر الذكرى التي غيرت حياته بدوره شاعرا بالاشتياق لجوهرته ذات الغيوم الرمادية الفاتنة ..

وشاح من ربي حارة

160

دار عقلها بمحاولة لاستيعاب دفق المعلومات الجديدة لكنها بحاجة لقليل من الوقت لذا أردفت قائلة بابتسامتها الفتاكّة :
- في هذه الحالة أنا التي سوف انتظر بغرفة المكتب و انتهر الفرصة لألقي التحية على العم سليم ، فصديقك قمت في المراجعة و يصير على فحص سيارتي بنفسه تاركا كل ما يشغله ، لقد أخرجني برهافة طباعه في الواقع ، لذا لا املك إلا الإذعان مقابل شدة تهذيبه ..

و دون أن تمنح أيهما مجالا للرد هرولت بخطوات منتصرة إلى داخل البناء بينما الشابان ينظران لبعضهما احدهما مذهول كلياً بينما الآخر يضيق عينيه سائلا بنبرة ذات مغزى :
- اممم ما كان هذا ؟ أريد شرحا مفصلا فمن الواضح أن قلبك فتح أبوابه للموصدة أخيرا و أنا آخر من يعلم ..

تراجع زيد خطوة للوراء هاتفا بفزع :
- من ؟ المدللة مصدر الإزعاج الكوني ! لا تقلها يا رجل ، فلو خلا العالم من الفتيات دونها لن تكون هي بالتأكيد ..
رفع يحيى احد حاجبيه قائللا باتهام :

- ها ها ها صدقتك ، إنها تعرف والدك و تتصرف كأنها في منزلها ! من تحاول أن تخدع هنا ؟!

الوقوف في الحارة

وقف في الحارة

161

تبادلا المعلومات والكثير من الأخبار بينما يفحص سيارته ويقوم بتبديل القطعة المستهلكة بمهارة وحرفية تشي بشغفه وإتقانه لما يفعله ، ثم افترقا بعد تحديد موعد للقاء بعيدا عن أجواء العمل .. مسح كفيه ملقيا تعليماته لبعض العاملين لديه ثم حث خطاه إلى الداخل ليتخلص من تلك التي باتت تبرع في إشعال أعصابه رغم أن ذلك يعد من الأمور العسيرة الحدوث ..



لم تطق الجلوس في غرفة المكتب الهادئة طويلا فقررت اخذ جولة تفقدية بالمكان الذي اكتشفت تعدد أقسامه ، ورغم وجودها الغير مألوف لم يحاول أي من العاملين اعتراض طريقها كأن رؤيتها مع والد رئيسهم من قبل منحها جواز مرور مفتوح كما يبدو .. قابلها باب جديد فتحته دون تردد لتجد ما يشبه ملحقا صغيرا ، به عدة مقاعد مريحة و طاولة عمل مستطيلة يعلوها معدات عجيبة و مراجع ضخمة بلغات أجنبية بالإضافة لمخططات رسم مثبتة على حامل أبيض مائل مليئة برموز معقدة ! وقفت أمامها عاقدة حاجبيها تحاول فك شفرة ما تراه دون فائدة حتى اجفلها الصوت الراعد من خلفها :

- ماذا تظنين نفسك فاعله ؟ وما الذي أدخلك هنا من الأساس !
أنت لا تطاقين حقا يا فتاة ..
التفتت إليه قائلة بنبرة فضولية نهمة دون اكتراث بغضبه الواضح و لا ما تلفظ به للتو :
- ماذا تفعل هنا ؟ تصنع قنابل !!!
خبط بكفه فوق جبينه طاحنا فكيه ثم سحب نفسا بصوت مسموع قائلا من بين أسنانه :
- اغربي عن وجهي حالا ، أعلمي لقد انتصرت ، سأفحص سيارتك بنفسي في الحال ، أليس هذا ما تريدينه ؟
فقط غادري ..
لمعت عينيها بنظرة عابثة بينما قفزت جالسة فوق الطرف الخالي من الطاولة قائلة بنبرة ثقة :
- لم يكن لدي شكا انك ستفعل ، لكن اخبرني أولا ، لما تتعمد إخفاء حقيقتك ؟
سوف يحملها و يلقيها خارجا لا محالة ، إنها تستفز أقصى حالات الهمجية لديه لكنه لم يشأ خلق مشهد مثل هذا أمام العاملين فسيطر على أمنيته واضعا كفيه فوق خصره سائلا

الوصفة الخامسة

- أعديني لو أخبرتك أن تخرجي من نطاقي و لا تعاودي
اقتحامه أبدا من جديد ؟
ميلت رأسها قائلة بنظرة تفكه :
- سأفكر بالأمر ، الآن هيا تحدث دون أن تطحن فكيك فسوف
تفقد أسنانك مبكرا لو ظللت على هذا النحو ..
استعار طريققتها في تجاهل الاستفزاز كوسيلة استفزاز
أكبر و أطبق جفنيه قائلا :
- جمعتنا الصدفة بإحدى الدعوات في منزل يحيى و قد تقاربنا
و تحدثنا بشأن مشروعي المستقبلي الخاص بتحويل هذه
الورشة إلى مصنع يقوم بتصنيع أجزاء السيارات بالكامل
و عندها سيمدنا بالحديد الخام اللازم ..
حركت رأسها بادراك و نظرة عينيها تحوي الكثير لم تفصح
عنه بينما عاودت الكرة مشيرة إلى اللوحات قائلا :
- و ما هذا الذي تعمل عليه ؟
رفع كفيه ناهرا بقوله الحاد :
- كلا ، لقد اتفقنا على سؤال واحد ، تعالي حتى أسلمك
سيارتك لتنتهي اللعبة فلدي عمل كثير و الوقت يمضي
و ليست مستعدا لإيصالك من جديد ..

وصلة من ربي حارة

162

- أي حقيقة تقصدين يا منبع الإغاضة ؟
تجاهلت ما تلفظ به ثانية كأنه لا يعنيتها ثم أشارت إليه و أجابته
قائلة ببساطة :
- انك شخص متعلم و لديك مؤهلات رفيعة كما انك تملك المكان
فلما تعمل بيديك و تبدو بهذا المظهر المزري !
حرك رأسه بإشارة واضحة على فقدانه الأمل في وجود عقل
لديها قائلا :
- كان يجب أن اعلم كون فتاة أحادية الخلية مثلك تفكر على
هذا النحو القاصر ، حسنا إجابتي هي لا شأن لك ، و قد انتهى
النقاش هيا إلى الخارج ..
لم يبد عليها أنها سمعته حتى فقد ظلت على وضعها سائلة
باستفزاز :
- لن أرد على قولك السابق لأنني فتاة مهيبة ، من أين تعرف
إياد المرشدي ؟
لا حول و لا قوة إلا بالله ، تلك الفتاة تعاني خطبا دون شك
و احتمال فقدان عقله مثلها صار وشيكا لذا أردف قائلا بنبرة
محايدة :

- و أين كانت وجهة نجوى ؟

جعدت انفها قائلة بغير:

- اليونان ..

ربت إيلاف على كفها قائلة باستفسار:

- هل لديك شيئا ضد اليونان !

قلبت شفيتها لتجيب بحق:

- عدا لغتهم الرهيبة وصفوف الايطالية التي درستها و سوف
تذهب هباء و دور الأزياء الشهيرة التي تمنيت التعامل المباشر
معه، لا ..

كبت مهاد ضحكاتهما على ملامح رفيقتها المستاءة قائلة
بعقلانية:

- الخيرة فيما اختاره الله، تفاعلي وانظري إلى الجانب المشرق ،
فالـيونان لا تقل جمالا عن ايطاليا كما أنها دولة متوسطة
أيضا ..

أشارت بكفيها شارحة:

- يا الله أنا لا اعرف شيئا عنها ، كيف أذهب لبلد العلاقة
الوحيدة التي تربطني بها هو تفضيلي للزيتون اليوناني

التفت الفتاتين على أثر دخول نهى الصاحب بشكل غير معتاد فقد
ألقت بسلسلة مفاتيحها فوق الطاولة الزجاجية بحدة ثم أتبع
بنفسها على الأريكة بينما تمد شفيتها عاكسة استياء واضح !
تحدثتا بوقت واحد لينطلق السؤال المتلف بنبرتهما المتداخلة
قائلتين :

- ماذا حدث لك نونا ؟ لما تبدين على وشك قتل أحدهم !

قامت بفك طيات وشاح رأسها بينما ترد قائلة بغیظ :

- لقد عرفت صباح اليوم انه تم اختياري للسفر إلى البعثة رسميا ..
تهلل وجهيهما بينما سألت إيلاف بحيرة :

- هذا رائع ، تهاني لكن أليس هذا ما تريدينه ؟ لما البؤس إذن !
فردت شعرها قائلة بإيضاح :

- اجل كان ما أريده حتى الظهيرة ثم انقلب الوضع لان السيدة
نجوى طلبت التبديل لتكون مع زوجها الذي يعمل بايطاليا و قد
اسقط بيدي و لم استطع خذ لأنها خاصة مع تعنت زوجها الراض
لسفرها بمفردها ..

ظهر الاهتمام على ملامحهما كما يحدث دائما كلما ألم شيئا
بواحدة منهن ثم سألت مهاد قائلة :

الوصف والوصف

أغلب الوقت يكتفي بإيماة أو عبارة مقتضبة كلما وجه والد الفتاة أو أحد إخوتها الحديث مباشرة إليه تاركا زمام الأمر بيد جده لينهه كما بدأه ..

على الجانب الآخر انتشرت النسوة من العائلتين في القاعة الداخلية بانتظار إطلالة العروس لترأها سيدات عائلة العريس كما جرت العادات ..

احتلت الجدة صدر المجلس الفخم تحيطها كُنيتها ، نوار والدة حمزه وهدى والدة جواد تجاورها جنات التي لا تخلو مناسبة عائلية من حضورها مع عدة قريبات أخريات و انطلقت التعليقات من كل صوب صانعة أجواء احتفالية صاخبة ..

أما عند الفتاة المترقبة وصول الخبر بتوتر بلغ أوجه اقتربت إحدى الخادومات الصغيرات تتلفت حولها كاللصوص بشكل مضحك جعل مسك تجذبها إلى داخل الغرفة هاتفة :
- يا الهي سوف تفضحيننا يا حمقاء ، اثبتي و اخبريني هل فعلت ما طلبته منك ؟

أومات بسرعة ثم مدت لها الهاتف الذي تخفيه بين طيات ثوبها الواسع قائلة بلهفة :

وصف من روى حارة

164

عن سواه من بقية الأنواع احسنا أنا على أتم استعداد لتقديم خالص اعتذاري لكل زيتونة من فصيلة أخرى أذيت مشاعرها يوما فقط أعود لايطاليا ، يا للمهر لقد بت أحلم بمعالم روما من كثرة قراءتي عنها !!

عندها انفجر الاثنان بالضحك و مهاد ترد بقولها المرح :
- يا لها من معرفة لذيدة الطعم ! إن الأمر بغاية البساطة ، ابدئي القراءة عن أثينا في الحال ثم حولي مسار الأحلام عدة درجات عرضية فحسب ، لن تفرق كثيرا على الخارطة ..
قذفتها بالوسائل المحيطة بها هاتفة بغيظ :
- توقفا عن السماجة ، حسنا أنتما معاقبتين و ستعدان الطعام و تغسلان الأواني و الملابس بمفردكما ..
ثم شمخت برأسها لتكمل قولها بترفع :
- فانا لذي بلد جديد أود التعرف عليه لكن ليس قبل البكاء على أطلال نافورة تريفزي التي لن أراها ..



استقر حمزه في مجلسه بين جده و عمه سليمان يحيطهما لفيق من رجال العائلة الذين صاحبوهم لطلب المصاهرة رسميا صامتا

ردت الفتاة قائلة بعقلانية تميزها منذ حادثة سنها :
 - اتركى الأمور تسير وفق المقدر لها ، طالما اطمأنتت
 لشخصيته بشكل مبدئي هكذا قطعنا شوطا لا بأس به ،
 كوني مستعدة سوف تأتي أُمي غالية لا صطحابك في أي
 لحظة الآن ..

أومات مشيرة لِنفها بقولها الساخر :
 - اجل أعلم فالعصابة بأكملها في الخارج ينتظرون رؤية
 الكائن الفضائي وصال ..



احتفظت بها فاطمة إلى جوارها طيلة الوقت بينما نوار
 تختال فخرا بعروس ابنها الجميلة التي أسرت الأعين ببهاء
 طلعتها و أناقتها ورقي حضورها الفطن ..
 تأملت الجدة نظرات النساء حولها و أيقنت أن الكثيرات منهن
 يأكلهن الندم الآن على ضياع تلك العروس الفاتنة من
 أيديهم و على اثر ذلك تبادلت إيماءة إدراك مع ابنة أختها
 التي بادلتها بابتسامة رضا و قد لمعت حدقتها سعادة لنتيجة
 اللقاء ، بقي أن يدخل حمزة ليراها وفقا لما يسمى " النظرة
 الشرعية " و عندها سوف يتبخر أي اعتراض كان لديه ..

- اجل التقطت الصورة لحظة استقبالهم و لم يراني أحد ، الآن
 عليّ العودة قبل أن تفتقدني السيدة غالية ..
 أوقفها الأخرى قائلة بصرامة :
 - و بما نستفيد من الصورة حينها ؟ كيف سنعرفهم يا ذكيه ؟
 هيا اخبرينا عن أسمائهم كما سمعت ثم اذهبي ..
 مدتها إليها لتشير الفتاة هامسة باسم المتواجدين داخلها بنبرة
 متواطئة كما لو كانت تسرب معلومات مصيرية !
 عندها أومات مسك و صرفتها دون أن تنسي منحها هبة سخية
 على مغامرتها الجريئة بالطبع ثم استدارت سائلة أختها التي
 تتابع بصمت منذ أول المشهد :

- ماذا ؟

أجابتها بنظرة مضطربة قائلة بنبرة مختنقة :
 - انه هو ..

ميلت رأسها قائلة بادراك :

- لما تقولينها بهذا البؤس إذن ؟ كأنك كنت منتظرة العكس !
 مسدت وصال جبهتها ثم زفرت بصوت مسموع قائلة بحيرة :
 - لا اعرف ما عليّ فعله الآن مسك ، كيف أتصرف برأيك ؟



تقدم احد الرجال و مال هامسا للحاج عبد الوهاب بشيء على اثره وجه الرجل الحديث لصهره المستقبلي يدعوه للانضمام إليه في الداخل حتى يتثنى له رؤية عروسه عندها انتفض الشاب قائلاً بنبرة غامضة :

- لا داعي لذلك عمي ، اقصد أنني مكثفي برأي أمي و جدتي ، كما أن عائلتكم تشرف أي شخص ينتسب إليها و لا أريد إخراجهم في الداخل ..

أوماً الرجل بامتنان ظنا أن الشاب يبدي رضاه و تقديره بهذه اللفتة بينما حدجه جده بنظرة اعتراض تجاهلها و استمر بموقفه النائي كأنه يرغب بأخذ أي قرار يشعر فيه بإرادته الحرة حتى انتهت الزيارة أخيراً بمباركة الطرفين ..



لم تصدق تالا عندما دلفت إلى الردهة السفلية لتجد حمزة يجلس بفردة عابسا على غير عادته المحبة للمرح !

احتلت احد المقاعد الوثيرة تقابل مجلسه قائلة بود أخوي :

- لا اسكت الله لك صوتاً يا ابن العم ، كل هذا الشرود من أول لقاء ! ماذا ستفعل بعد العقد إذن ؟

تراجع للخلف واضعا ساقا فوق الأخرى مرددا بسخرية:

- لما لم تكوني ضمن هيئة مراقبة الجودة التي ذهبت لإجراء معاينة؟
عار عليك ..

صدحت ضحكاتها عاليا فهذا هو حمزه الذي تعرفه ، لو لم يجد
من يستطيع السخرية منه يسخر من نفسه :

- للأسف فاتني المشهد ، كان لدي معاينة ضرورية في مكان آخر ..
أشار بالمعرفة قائلا :

- عند زيد في الورشة ، لقد أخرجته عن طوره بالفعل فهل لي
أن اعلم لماذا ؟

شهقت وقالت بحاجب مرفوع :

- هل هرع ليشكوني إليك ؟

حرك رأسه نافيا بقوله :

- بل اتصل يتأكد أنك قد وصلت سالمة و أنا من سأل عن تفاصيل

اللقاء ، كفي عن ما تفعليه تالا فالشاب جدي و لا وقت لديه

لعبتك الطفولي ، لن تذهبي إلى هناك مجددا ، حسنا ؟

قلبت شفيتها قائلة بمحاولة لتشتيت انتباهه :

- لا تبدل الموضوع و اخبرني كيف تبدو عروسك المستقبلية ؟

أشاح بكفه قائلا بضيق :

- لا اعرف و لا أريد ..

رفعت حاجبها دهشة قبل أن تعاود سؤاله :

- ألم ترها حقا ؟ لماذا ؟ ألا يفترض بك فعل ذلك ؟

أجابها بنفس النبرة الفاترة :

- اجل و قد تنازلت عن ذلك الحق ، فيما تفيد رؤيتها و أنا

لا اكترث للمسألة ككل ، لن تفهمي شعوري تالا لأنك

لست رجلا ، لا يمكنني نسيان أن جدي هو صاحب اليد العليا
في أمر ارتباطي و هذا يجعله ارتباط أي شخص آخر عداي ..

أومات بتفهم لمشاعره قائلة :

- أي أنك مجرد مُشاهد لما يحدث و لا تشارك فيه ، أليس

كذلك ؟

أوما بالإيجاب مؤكدا :

- بالطبع و سوف أظل كذلك للنهاية ، فاحترامي لكلمة

جدي و طاعته لا يعني الرضوخ ..

عادت تسأله بفضول أنثوي :

- لكن الفتاة ما ذنبها ؟ كما لم تخبرني عن رأي جدتي

و خالتي نوار فيها ..

الوقت والوقت

- أمازلت بتلك الجلسة! فيما تفكرين كل هذا الوقت؟
أبعدت نظرتها عن أشجار الحديقة التي تقابلها منذ فترة
لا بأس بها قائلة بعدم فهم:
- برأيك لما تصرف على هذا النحو مسك؟ ألم يكن أجدر به
التشبث بالفرصة و التلهف على رؤيتي؟
جاورتها على العشب الأخضر قائلة بفطنة:
- لما تشغلين رأسك بتصرفه رغم انه يحدث أحيانا وصال؟
ربما كان من الأشخاص الخجولين الذين لا يحبذون عرض
مشاعرهم على الملأ، و هناك احتمال انه يعرفك منذ ذاك
اليوم..
حركت رأسها نافية بقولها:
- و كيف سيفعل؟ انه لم يحدثني يومها بأكثر مما أخبرتك
به، و عندما تركته لم يعرف إلى أين ذهبت، و تعلمين رغم
قصر المسافة التي تفصلنا عن المدينة لكن العادات هنا
مختلفة و لا تسمح بأن يسأل عن فتاة أو حتى يلمح، ناهيك
إن كان يذكر الحادث من الأساس، هناك حلقة مفقودة
و لن أهدأ حتى أجدها..

وصلة من ربي حارة

168

ميل ثغره قائلا بلا اكتراث:
- منذ غادرنا منزلهم لم تتوقفا عن سرد مميزات العروس و لا التفتني
بحسنها، و لمعلوماتك ضميري مرتاح تماما من ناحيتها فهي من
وافق على تلك المهزلة بإرادتها، و لعل تصريفي اليوم يرسل إليها
إشارة ما، أما لو لم تفهم منه شيئا فلتتحمل العواقب صاغرة..
رفعت حاجبها مطلقّة صفيرا صبيانيا قبل أن تردد بعث:
- أووه، كان الله بعون المسكينة ففارس آل المالكي يعلن الحرب
دون مواربة..
زم حاجبيه قائلا بتحذير:
- تالا! اشغلي نفسك بشيء آخر عداي..
قفزت عن مكانها هاتفة بمرح:
- و من يريد مجالسة نكد مثلك؟ سأذهب لمعرفة تفاصيل اللقاء
من جنة فأنت لا تجيد السرد على كل حال..
و انطلقت من أمامه ضاحكة بينما هو عاد لعبوسه و تخطيطه
للمستقبلي الذي لا يبشر بالخير من أي زاوية..
♦♦♦♦♦♦♦♦♦♦



ميلت رأسها قائلة باستفسار :
 - أهذا يعني أنك وافقت على الزواج ؟
 رفعت كتفيها قائلة بإحساس مبهم :
 - لا أنكر أن المسألة تثير فضولي وقد غاب نفوري من الفكرة
 لكن ذلك لا يعني أنني لن أعرق لها و افرض شروطتي
 صراحة ..
 زمت حاجبيها عالمة بجنون أختها سائلة :
 - ماذا ستفعلين ؟
 ابتسمت قائلة ببراعة مفتعله :
 - أنت بالذات ستعلمين لاحقا ..
 بهذه اللحظة تعالى صوت الأذان من المسجد الكبير الكائن خلف
 المنزل فنهضت قائلة ببشاشة :
 - دعينا نستعد ثم نذهب للصلاة في المسجد و نكثر من الدعاء
 ليلهما الله القرار الأمثل ..



نفضت جنات شعرها الطويل ليتناثر على كتفيها مبرزا لون جلابيها الأبيض ثم حملت الصينية الفضية واتجهت إلى الجناح الشرقي من المنزل حيث توجد غرفة المكتب التي يحتلها جواد طالما يعمل من المنزل ..

شدت قامتها ثم وازنت الصينية بين يديها لتستطيع دق الباب وبعدها دفعته لتدخل مع ابتسامتها المشرقة قائلة بنبرة تقطر نعومة:

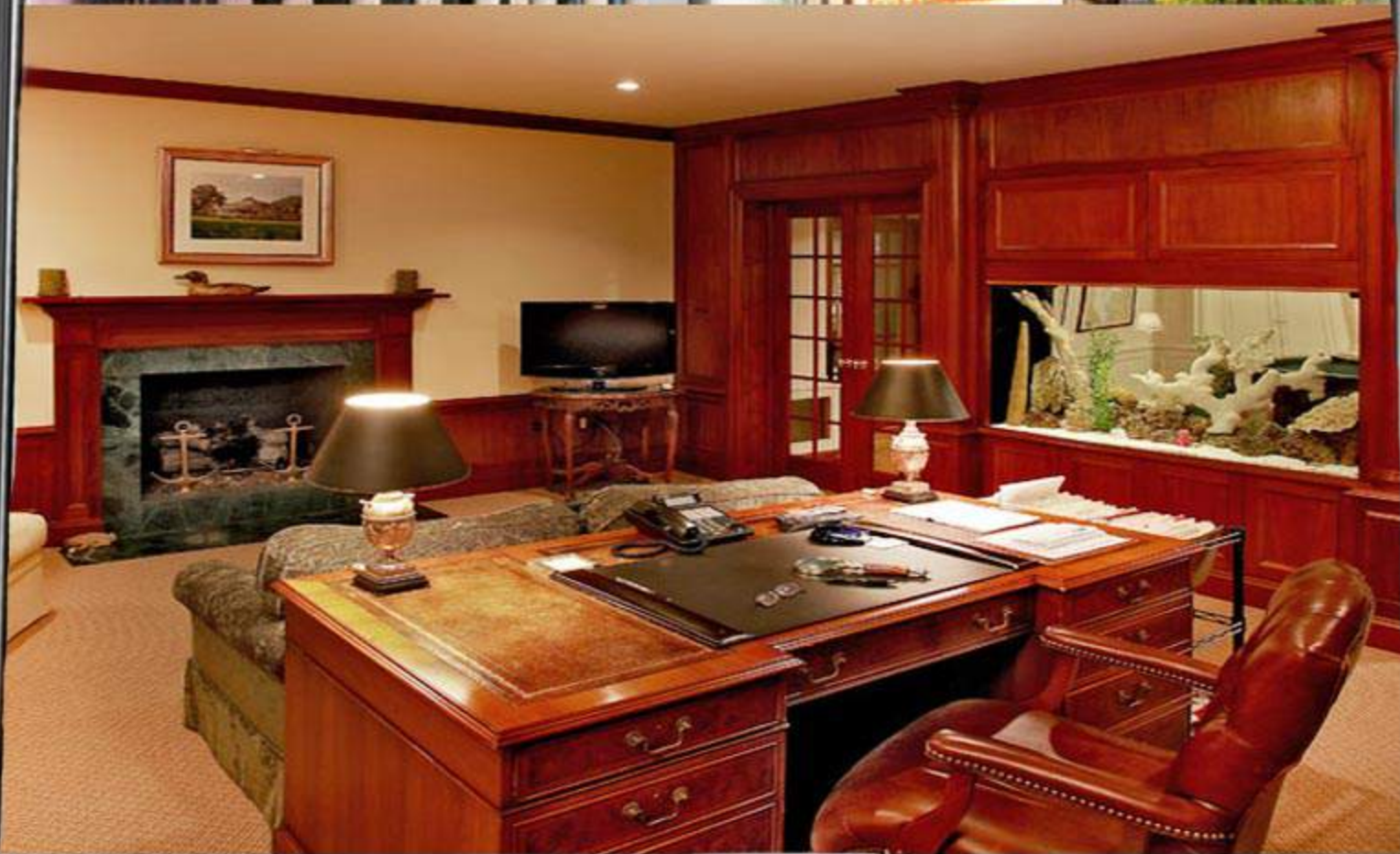
- لقد جلبت لك الشاي بنفسي مع كعكة التوت التي تحبها فمئذ عدنا من زيارة اهل عروس حمزه و أنت تعمل بلا توقف .. رفع عينيه لوهلة ثم أعادهما إلى الأوراق قائلا بنبرة هادئة:

- شكرا جزيلا جنات ، لم يكن هناك داعي لتعبك ..

تقدمت لتضعها فوق الطاولة الجانبية ثم تبدأ إعداد القدر كما يفضلها وتحمله إليه مع قطعة كبيرة من الكعكة التي تبدو شهية من شكلها الغني قائلة:

- تعلم بكوني لا اتعب أبدا عندما افعل شيئا يخصك جواد ، هيا اترك كل ذلك لتحظى بقسط من الراحة ..





الكوسميتة والجمال

سحب نفسا عميقا و عقله يدور في اتجاهات عدة لكنه أوما
قائلا بنبرته التي لا تشي عما يعتمل داخله كالعادة :
- كنت أريد الحديث معك حول أمرا ما ..

تهلل وجهها قائلة بلهفة :

- بالطبع ، تفضل كلي آذان صاغية ..

دار حول المكتب الضخم ثم استقر مقابلها قائلا بهدوئه
المسيطر :

- ما أود قوله هو هذا ، مظهرك الذي تبدين به في المنزل ، أترين
من المناسب أن ترتدي حجابك خارجة بينما تخلعينه بالداخل
رغم وجود العديد من الرجال الأجانب عنك !
غرد قلبها قافزا بشكل مهدد عندما ترجم عقلها معنى قوله
غيرة عليها ، يا الهي أخيرا أبدى شعورا ما تجاهها ..
رفرفت أهدابها قائلة بنبرة مغرمة :

- هل تغار عليّ جواد ؟ سوف افعل كل ما يرضيك فقط لو ...
قاطعها مشيرا بكفه مدعيا عدم انتباهه للمعنى الكامن خلف
لهفتها قائلا بجديّة :

- أنا أغار على كل نساء عائلتي جنه ، طالما ارتضيت ارتداء

وفاة س. م. حارة

172



أو تلمس عمق حبي في همسي و أفعالي
فلو طال الزمان أو قصر مردك لي أنا وحدي
فاقبل بهذا الأمر يا فارسي
ولا تظن انك قادر على الرحيل بعيدا عن عالمي
الخاطرة بقلم / الساحره الصغيره



احتل السيد حافظ مأمون احد المقعدين الوثيرين في تلك
الغرفة العبقة بأريج الفخامة المبالغ فيها حيث بدت أشبه
بالمتحف لفرط ما تحويه من مقتنيات ثمينة بينما الآخر
كان لصاحب المكان الذي اتكا واضعا ساقا فوق الأخرى
و سحب الدخان المتصاعد من سيجاره الضخم تتجمع صانعة
ظلالا غريبة ليصبح المشهد كأنه انعكاس لفيلم قديم حيث
يجتمع الرئيس مع معاونيه للتخطيط لشيء خطر،
و لم يكن هذا بعيدا مما يحدث في الواقع ..
- معنى حديثك أن الوضع أصبح أكثر تعقيدا حافظ
و لم تفلح وسائلك المعروفة ..
قالها قطب المال الشهير جمال حفني بنبراته الرتيبة ليفتر ثغر

الحجاب بإرادتك إذن تعرفين شروطه و نواهيه و عليك تطبيقها
بالكامل ، أنا أو غيري لا يصح أن نراك دونه نحن جميعا في ذلك
سواء ..

ازدردت لعابها قائلة بفتور :

- حسنا سوف انتبه مستقبلا ، ألا تريد قول شيئا آخر ؟
حرك رأسه ناهيا بينما يعود لجلسته خلف المكتب قائلا ببرود
يتقنه :

- كلا ، شكرا لك ثانية ..

أدركت انه ينهي الحوار كعادته فهي خبيرة بكل ما يتعلق به
فأذعن غير راغبة بإزعاجه و انسحبت خائبة للمرة التي لم تعد
تحصيها ..

أنت لي و لن تكون لغيري

ولن أمل من انتظارك يا حب عمري

ولن تجد لسفينتك مرفأ أفضل من نبضات قلبي

و خافقي لن يكل عن استجداء ودك و العيش بقربي

فمتى ستراني و تهواني و ترحم ضعفي ؟

متى سترى عشقك المتأجج بناظري

المحامي عن ابتسامته مأكرة قبل أن يرد قائلاً بغموض :
 - لا زالت النهاية بعيدة سيد جمال ولا تصدق الظواهر فلا تعرف
 ماذا يمكن أن يحدث غداً ، لقد عرضنا أمر شراء المستودعات ليقيننا
 أنها سوف ترفضه في الأساس ومن ثم يأتي دور الشراكة ..
 خبط الرجل بقبضته فوق الطاولة الرخامية الكائنة بينهما
 مردفاً بفحيح :

- اجل هذا تحديداً ما نسعى إليه وبأي وسيلة يجب أن يحدث
 حافظ ..

أوماً يوافقه قائلاً بتأكيد :

- ولما تظنني أحمل سخافة ذاك المقيت (سيرين عز الدين بكل
 صلفها وغرورها باتت كخاتم في إصبعي ، أنت ستحصل على
 اسم العائلة بينما أنا سأتزوجها واحصد كل شيء لكن يظل ابنها
 هو العائق الوحيد ونقطة ضعفها ..

فكر الآخر لوهلة قبل أن يردف بنبرة ذات مغزى :

- لا تبخس ابن المالكى قدره حتى لو كان بعيداً عن سربه ، كما
 لا أضن أن جده سيظل على موقفه طويلاً ، أنت لا تعرفه مثلي
 عندما يضع شيئاً في رأسه يحصل عليه ..

أشار حافظ بكفه قائلاً بابتسامة أفعى :

- لهذا عليه أن يظل نائياً عنهم لأن شوكتهم ستقوى بهم أكثر
 لكن لا تقلق فوالدته تخدم أغراضنا من ذلك الجانب لكونها
 لا تطيقهم وتفعل كل وسعها لتمنع تواصلهم ، فما حدث
 بالماضي لازال حياً داخلها والابن يتبع خطى أمه بجداره ..
 شبك كفيه أمام وجهه قائلاً باهتمام :

- المهم أن نرى النتائج سريعاً تعلم الوقت يعني المال ولا تنس
 أنك شريكا بكل ذلك ، مستودعات عز الدين شوكت البرلماني
 الراحل ذو الصيت الشهير والسمعة الناصعة هي جواز المرور
 اللازم لنا ..

حرك رأسه بالإيجاب قائلاً بنبرة ملئها الثقة :

- كن أكيدا أن خيوط اللعبة كلها في يدي ، وأعلم كل
 صغيرة وكبيرة تحدث هناك فلم اعمل محامي العائلة
 تلك الفترة عبثاً وأظنك تدرك قدراتي ..

مخ نفساً طويلاً من سيجاره وأطلقه قائلاً من بين سحاب
 التبغ المحترق :



- بالطبع اعرف فأنت لست مجرد محامي يجيد عمله و يتقاضى
الملايين مقابل القضية الواحدة بل داهية في العبث بثغرات القانون
و اشهد لك بذلك ، قد تكون سياسة النفس الطويل التي تنتهجها
جيدة لكن ماذا سيحدث لو ظل الشاب على عناده رافضا التعاون
أو اكتشف شيئا فيما بعد ؟
رفع كتفيه قائلا ببساطة لا مبالية :
- عندها سيكون علينا التخلص منه ، فليس هناك أسهل من تدبير
حادث قذري ، أليس كذلك ؟

إلى اللقاء في الرؤية القادمة

بقلم : حسن الفلّوج

سلسلة ضباب الفلوب

ومضات من رؤى حائرة

Elmoudjah Saïda

شبكة شعراء ليبيا والقطائف

روايات عربية

ومضات من رؤى حائرة

الومضة الرابعة



الوصفة الرابعة

177

وصفة من ربي حارة

تركض الأيام حاملة مصائر البشر فالزمن موكل من طرف
القدر بعدم التوقف و المضي قدما مهما حاول بعض الأشخاص
الكمون بجمود مدعين عدم الانتباه أنهم مجرد ومضات حية داخل
مجراه المتدفق ..



- تبا تبا تبا حمزه المالكى هذا مجرد جلفا كالبقية و أنا أريد
زوجا يُدلني ..

- حاولت مسك تهدئة ثورتها التي تتزايد يوما بعد يوم بقولها :
الرجال لدينا لا يعرفون الدلال وصال ، لم يخلقوا لأجله لكنهم
يحترمون المرأة و يقدرونها وفقا لشرع الله ..
أشاحت بكفيها في الهواء هاتفه بسخط :

- هراء ، لم أتخيل يوما أن يكون ارتباطي بهذا الشكل الكارثي !
و الأدهى أن لا احد يستمع حتى أمي !
أردفت الأخرى قائلة بادراك :

- كل هذا لأنه أرسل هدية الزفاف مع والدته ؟ تعلمين أن ذلك يعد
شيئا معتادا هنا ، صحيح أن أهل المنطقة أصبحوا يأخذون بكثير
من مظاهر المدنية لكن تقاليد الزواج و المصاهرة تظل لا مساس بها

(ثم أشارت بلا مبالاة متابعة) و قد رأيت بنفسك أن
إسماعيل قد أرسل لي الشبكة مع زوجة عمي ك.....
قاصعتها هاتفه باستياء :

- و أذكر أنني قد اعترضت أيضا وقتها و رأيته تتصرفا
في غاية الفظاظه ، كيف تُعقد خطبة لا يعلم طرفيها
بعضهما ! دون تفاهم أو حتى كلمة ! ماذا لو لم يتفقا لأي
سبب من عديد من الأسباب ؟! أي حياة ستكون بينهما ،
بل أي مأساة مروعة ، يا الهي اشعر إننا سكان إحدى
الكواكب الغابرة و لسننا ضمن أهل الأرض ..
أشارت للعلبة المخملية الكبيرة المترتبة على سطح طاولة
الزينة بإهمال من صاحبته قائلة بهدوء :

- كل هذا لا جدوى منه ، وفري طاقة الجدل الفائضة لديك
لمناسبة أخرى ، الذهب أمامك و عليك ارتداؤه فأهله يتوقعون
ذلك و سينتظرون رؤيتك به في زيارتهم القادمة ..

كتفت ساعديها أمام صدرها و خصلات شعرها الطويل
تتطاير حولها عندما حركت رأسها بعنف قائلة بعناد :

الوصفة الرابعة

تقصدين يوم العذاب العالمي إن صح التعبير ، اسبقيني
و سأبدل ثيابي لارتدي شيئاً مناسباً ثم الحق بك
خطت باتجاه باب الغرفة مرددة بحلق :
يا الله ، سوف نتدلى سوياً داخل بئر الساقية ذات يوم بسبب
لسانك الطويل ..
♦♦♦♦♦♦♦♦♦♦
- أنت لا تساعدني مطلقاً مُهاب ، كم مره علي تكرار ذلك ؟
إهمالك المتعمد سيجعل حالتك تتدهور وتعلم كم نبذل
من جهد لنحافظ عليها ثابتة ..
احتل الشاب المقعد المقابل لمكتب الطبيب قائلاً ببساطة
مستفزة كأن ذلك الحديث لا يخصه من قريب أو بعيد :
- هون على نفسك دكتور أنا بخير ..
رفع الآخر حاجبيه مرددا بعدم تصديق :
- أهذا كل ما لديك ! أخبرك أن لديك مشاكل لأبد من
السيطرة عليها و أنت لا حياة لمن ينادي ، جدك لن يرضى
عن ذلك أبداً يجب أن أتحدث مع رفيق ..

وصلة من ربي حارة

178

- كلا لن ارتديه ، فانا لا اعرف صاحبه و لم اعد اكرث لأفعل
و تأكدي أنني سأضع كافة العراقيل الممكنة لإتمام تلك الزيجة
البشعة ، ذاك الفض المتباهي بنفسه سأريه من هي وصال الجداوي
، و عندما ينتهي منه سيكون نزيلاً بأحد المصحات العقلية ميئوس
من شفائه ..
رفعت مسك عينيها الشديديتي الدكنة إلى السقف بنفاذ صبر
كامل فهي تعرفها أكثر من نفسها و تدرك صدق وعيدها و ذلك
يبشر بأن القادم سيء بل هو الأسوأ لذا حاولت صرفها عن أمر
ارتباطها الغير مرغوب فيه إلى وجهة أخرى قائلة :
- أضع يدي فوق قلبي توجسا عندما أرى تلك النظرة بعينيك ، دعي
كل ذلك الآن و هيا معي فالיום هو موعد الذبح و لدينا أطنان من
العمل قبل توزيعها أم لعلك نسيت!
مت شفتيها الكرزيتين بحركة معتادة فوالدها معتاد على ذبح
عجلين بشكل دوري و توزيع لحومهما على الفقراء و يصبر على
أن يعمل أهل المنزل بأيديهم حتى ينالهم من الأجر و الثواب
قائلة بتذمر :
- كلا لم انس بالطبع فهو يتكرر شهرياً يا معجزة عصرك ،

الوصفة الرابعة

ضيق عينيه مردفا بجفاف :

- لم اعد بحاجة لجلسة أطفال منذ زمن طويل كما ترى
و أنا أدرى الناس بحالتي ، كل ما أريده مسكن قوي يقضي

على نوبات الصداع لأن القديم لم يعد يجدي ..

احتل الاهتمام ملامحه سائلا بنبرة عملية :

- هل زادت وطأتها مؤخرا ؟

أوما بالإيجاب ليتابع أسئلته بنظرة ثابتة :

- و هل يزعجك الضوء و تشعر بالدوار ..

رد بنزق واضح :

- اجل للضوء لكن الدوار أحيانا فقط ..

حرك الطبيب رأسه قائلا بعدم رضا :

- أرايت نتيجة العناد ؟ انه تبعات عدم انتظامك في الفحص

و تناول الأدوية ، فنحن نعتمد على جيل جديد من العقاقير

لا يدخل في تركيبها مواد كيميائية تتطلب دقة و مداومة

و أنت بعيد كلياً عن ذلك ..

أشار بكفه رافضا الحصار الطبي و أردف منهيا الجدل الدائر

بقوله :

وصف من ربي حارة

179



الوصفة الرابعة

عملك في المؤسسة على عدم قيامك بمهام خارجية فما الذي جد الآن ؟

أعادت خصلاتها الكثيفة للخلف قائلة :

- كان هذا وقت عملي في مكتب السيدة سيرين لكنني الآن مديرة مكتب رئيس مجلس الإدارة وذلك مختلف ، أرجوك قومي بإقناع بابا و زيد كما أن استقبال الوفد الأجنبي سيكون في المدينة المجاورة والأمر لن يستغرق سوى يومين ..

حركت رأسها قائلة بحيرة :

- لا اعلم فلست مقتنعة كلياً بعد وتعلمين أن أخاك يكره أمور الورشة الإدارية ومنزعج من عدم عملك معه حتى الآن ..

قفزت تحيط عنقها بذراعيها هاتفة بمرح :

- دعك من أخي فسوف اذهب إليه وانظم له الملفات والحسابات كرشوة مُقتنعة و ركزي مع بابا و سأحاول أن تكون هذه هي المرة الأولى والأخيرة ، حسنا ..

أومات باسمته فهي تعرف صغيرتها ، لن تتوانى حتى تحصل على بُغيبتها ..

وصلة من ربي حارة

180

- حسنا دكتور ، اخبرني بما عليّ فعله دون وصلة التقرير المعتادة رجاء فقد تأخرت و لازال أمامي بضعة أعمال قبل العودة للبلدة ..

احتل خلف المكتب ليخط الوصفة الطبية قائلاً بتعنيف :

- كأنها تفيد معك ! أنت اعند شخص رأيت به حياتي ، هاك المسكن الجديد أما الأنواع الأخرى فستستمر كالاعتاد مع الحفاظ على النظام الغذائي الذي أخبرتك به ، اهتم بالفيتامينات بأنواعها و ركز على البروتينات و لا تنس عدم إرهاق نفسك في العمل بالطبع ، الوضع جدي مُهاب ، سأراك في الموعد لا تتأخر .. تناول الورقة من يده و نهض مع إيماءة خفيفة متخذاً طريقه نحو الخارج دون كلمة إضافية ..

♦♦♦♦♦♦♦♦

لم تياس مروه من محاولة إقناع أفراد عائلتها الرافضين لفكرة سفرها وحدها و ها هي تدلف خلف والدتها غرفة نومها قائلة :

- لكن لماذا ماما ؟! انه محض عمل ؟

أتمت السيدة وضع المفروشات التي تحملها في مكانها داخل الخزانة قائلة :

- لما تعاودين فتح الموضوع ثانية مروه ؟ لقد اتفقنا منذ تسلمت

الوصفة الرابعة

قطبت حاجبيها سائلةً بدھشة :

- مروه ! ولماذا ؟

مال ثغره بابتسامه ذئبية قائلًا بعث :

- كلفتها بمهمة لن يؤديها سواها ..

ميلت رأسها سائلةً بمكر :

- امممم ، بهذه السرعة إذن ! كنت محقة عندما حولتها

للعمل معك ..

تعلت ضحكاته قائلًا بنبرة مماثلة بينما يقودها إلى الخارج :

- لا تدعي خيالك يجنح بعيدا أمي ، تعلمين كوني لا اخلط

العمل باللهو ، هذه المرة على الأقل ..

♦♦♦♦♦♦♦♦

أصبح أمر سفر نهى إلى اليونان رسميا بعد إتمام تبديل

وجهتها مع زميلتها وقد انتهالت عليها التهاني واتفقت

الفتيات على الاحتفال بتفوق رفيقتهم لدعمها على الماضي

قدما في سبيل تحقيق طموحها ..

أشرق وجه مهاد بالفخر قائلة :

- إليكم البيان التالي ، نظرا لإمكانات مدينتنا المحدودة

وصفة من ربي حارة

181

بالمقابل استمرت سيرين في إعلان استيائها العارم رافضة بقاء خاتم

ابنها مع تلك الفتاة دقيقة إضافية وقد أوضح لها مرارا انه لم يتم

بذلك دون فائدة :

- تريدني أن اصدق كونك لم تقدم على الزواج من خلف ظهري ؟

اخبرني كيف حدث ذلك إذن ؟

دفع خصلات شعره القصيرة إلى الخلف قائلًا بضيق :

- سبق و أوضحت انه مجرد خطأ و سوء تقدير حدث سهوا و سيتم

إصلاحه دون تأخير ، انسي الأمر و تأكدي من عدم جدواه فلا

يمكن أن أفعل شيئا ضد إرادتك حبيبتي ..

لانت ملامحها لتعبير الجدية المحتل عينيه قائلة :

- من الذي تسبب بذلك الخطأ الرهيب حتى اطرده على الفور ؟

أردف قائلًا بحزم :

- ثقي بي ، لن يكون للأمر أثر بعد عودتي من الاجتماع القادم ..

زفرت قائلة بنبرة عملية :

- سأتي معك أليس كذلك ؟

حرك رأسه نافيا بقوله :

- لا داعي لتعبك فهو مجرد لقاء تعريفى بنشاط كلا الطرفين

و مروه ستكون معي ..

الوصف الرابع

وقفت نهى قائلة بانطلاق :

- و أنا سأذهب في الحال لجلب مستلزمات السهرة أمام فيلم جيد ، و لن أنسى المقرمشات و الكثير من الايس كريم بالطبع ، من يريد شيئا آخر يسرع بإخباري حتى ارتدي

حجابي ، آت معي جاد ؟

هب الصغير هاتفا من فوره قبل أن يلحق بها إلى غرفتها مثل

ظلها :

- بالطبع قادم ، من سيختار الحلوى إذن ؟



داخل غرفتها تربع على طرف الفراش قائلا بتفكير عميق و

عقله لا يتوقف عن العمل كعادته :

- هل ذلك السفر ضروري للغاية نونا ؟

التفتت و منحته ابتسامة حنونة قائلة بنبرة إدراك :

- أجل حبيبي حتى أعود و معي درجة علميه أكبر و عندها

سأعمل أستاذة في الجامعة و من يدري ؟ قد أدرسك يوما ،

أليس ذلك جميلا ؟

وصف من ربي حارة

182

في وسائل الترفيه سنعد برنامجنا الاحتفالي وفقا لما هو متاح ، ليت القرية السياحية مكتملة الآن لكن لا بأس يكفي أننا معا ، أولا سادعوكم لتناول البيتزا في المطعم الوحيد لدينا ثم نتجه مباشرة إلى النادي الاجتماعي حيث يقام معرضا للمنتجات التراثية من صنع سيدات المنطقة و عند العودة نأخذ طريق الشاطئ ، ما رأيكم ؟

أبدت إيلاف تمللها ملحوظا و احتل التوتر جنباتها لكن قبل أن تبدي أي انطباع سارع جاد هاتفا بصوته الطفولي المحبب :

- انه جميل ماما لكنك نسيت كون الخالة فيفي لا تحب الخروج طالما لا تعمل (ثم أشار لصدره و اتبع) و أنا سوف أبقى معها لأن الرجل عليه حماية عائلته كما علمتني ، أليس كذلك ؟

تبادلت الفتيات نظرة سريعة قبل أن تجذبه مهاده في عناق هادر قائلة من بين ضحكاتها :

- أحسنت قولاً و فعلاً يا مُهري القوي ، لكنه احتفالنا معا لذا ما رأيك لو نقوم بتعديل بسيط على الخطة و نفعل أفضل من

ذلك هنا ، أنا سأعد البيتزا و

أوماً قائلاً بجديّة:

- سأسافر معك إذن حتى لا تكونين وحدك ..

ميلت رأسها سائلة بنبرة متفهمة:

- و تترك ماما والخالة فيفي بمفردهما ؟

شرد لوهلة مفكراً قبل أن يردد بحيرة:

- ابقِي معنا أنت إذن فلا يصح أن تكوني وحدك دون حمايتي ..

هبطت إلى مستواه و سحبتة بين ذراعيها قائلة بمحبة عارمة:

- لدي حل لهذا الأمر ، سوف أصطحب معي صورتك وإذا

ضايقتني أحدهم سأضعها في عينه و اهدده قائلة بمبرة خشنة:

سوف يعاقبك رجلي " عندها سيخاف و يتعد فوراً ، هيا بنا ،

مستعد للذهاب ؟

أوماً و منحها كفه ليغادران معا و داخل كل منهما مزيج

متباين من المشاعر يهدر بعنف ..

♦♦♦♦♦♦♦♦

تهادت السيدة غالية بأناقته الفطرية المتمثلة بإحدى عبااتها

الفخمة مع طقم من الذهب الأصفر الثمين فبدت مثلاً

واقعيًا لزوجته كبير العائلة لأجيال تعاقبت ..



حدثت به قائلة بعدم فهم :

- لكن فيما الاختلاف الآن ! أنا لا أرى فرقا ؟

ابتسم قائلا بأدراك و حسن تقدير :

- الفرق واضح يا غالية ، فال المالكي يماثلوننا في كثير من العادات عدا عن كونهم أكثر تحررا و انفتاحا و هذه هي الوسطية التي ابحت عنها و ستمنح وصال حيزا من الحرية التي تريدها دون خروج عن تقاليدنا بشكل سافر ..

أومأت باستحسان لمنطقه قائلة :

- هذا جيد لكنه لا يجيب على مسألة تباعد الشاب و عدم إقباله على عروسه بالشكل المتعارف عليه !

ردد بساطة من يجيد التحكم في زمام الأمور :

- و هذا أيضا لم يغب عني منذ أول يوم ، لكنني سألت و تقصيت عنه طويلا حتى تأكدت من كونه ليس مهتما بإحداهن أو كان له علاقة بفتاة من قبل و طالما قلبه فارغ فانا مطمئن عليها بينهم و الأيام كفيلة بإصلاح كل شيء ، فهو لن يملك إلا أن يغرم بها ما أن يراها و يتعاش معها ، فمن ذا الذي يعرف قردتي الصغيرة و لا ينشغل بها ! لما في اعتقادك افرض حولها هذا الحصار ؟

احتلت جوار زوجها المتكى في ردهة جناحه الخاص مع ابتسامة محبة مشبعة بالتقدير ثم أطلقت سراح ما ينوء به قلبها بقولها : - ألا تلاحظ مثلي أن تصرفات صهرك المستقبلي تعد خارجة عن المألوف و تحمل تباعدا واضح ؟ الشاب لم يحاول رؤيتها أو الحديث معها مرة على الأقل فما الذي يعنيه ذلك ؟ منحها جل اهتمامه قائلا بحنكة :

- الديك شك أنني اعمل لصالح صغيرتنا يا رفيقة الدرب ؟ تهلل قلبها للقب التحبب الذي يخصها به كلما كان في مزاج معتدل كما يبدو عليه الآن فأومأت نافية قوله دون تردد فاتبع مردفا :

- إذن ثقي بصحة اختياري فكما تعلمي لقد سبق و طلبها مني الكثير من أبناء خيرة عائلات المنطقة لكنني لم أعطي للأمر أهمية تذكر وقتها ليقيني انه لن يستقيم فابنتنا متمردة بفطرتها ، لا تظنني غافلا عن تصرفاتها و رفضها لعاداتنا و تقاليدنا التي تراها هي إجحاف و قيود لهذا كانت ستصطدم معهم و تفشل حياتها أو تنطفئ جذوتها و تعيش بقهر دائم و هذا ما لن اقبله لها من جانب آخر لم أكن لآمن عليها مع زوج من المدينة فهي غير مؤهلة لذلك ..

الوسيلة الرابعة

- ما رأيكم في التوسعات التي أجريناها بالعنابر الجديدة ؟
 سيضاعف ذلك الإنتاج مرتين على الأقل ..
 أو ما مُهاب يوافقه قائلا بعملية :
 - هذا صحيح و الأرقام توضح ذلك بما لا يدع مجالا للشك
 و بالمناسبة رابطة منتجي و مسوقي الحرير يريدون منك
 إلقاء سلسلة من المحاضرات حول مراحل التربية و أفضل
 الوسائل للحصول على معدلات عالية من الإنتاج من واقع
 تجربتك العملية ، اتصل بي مديرهم و ترك رقمه لتتواصل
 معه حول أوقات تضرغك ..
 أو ما حمزه قائلا :
 - حسنا سوف أرى ذلك و أرد عليه ، اتصل بياسل بالمناسبة
 لقد سأل عنك مرارا ..
 اتبع جواد مؤكدا بدوره :
 - اجل و إياذ أيضا لقد التقيتهما و يريدان رؤيتك ، من
 منكما سيتولى الأمور في الشركة وقت سفري لمقر مشروع
 القرية ؟ أو تفضلان الذهاب ؟ اتفقا و بكل الأحوال رفيق
 سيحل مكان من ينقص منا هنا لأن جدي كلفه بعدة أعمال
 لن يمكنه التخلف عنها و الذهاب إلى المدينة ..

وصلة من ربي حارة

185

رفعت حاجبها قائلة بنبرة ذات مغزى :
 - لست هينا أبدا يا حاج عبد الوهاب ..
 تعالت ضحكاته قائلا بعثت محبب :
 - و هل كنت فزت بأماها لو لم أكن كذلك ؟ يبدو أنك بحاجة
 لتذكير سريع عن بقية مهاراتي يا غاليتي التي تزداد حلاوة كلما
 نضجت ..
 احتقن وجهها حياء فبدت أشبه بابنتها التي أورثتها رقة و عذوبة
 ملامحها كان سنوات زواجهما الطويلة و أبنائهما الذين صاروا
 رجالا يشار إليهم بالبنان لم يعد لهم وجود و عادت ابنة الثامنة
 عشرة التي تزوجها ، فالرجل الحقيقي هو من يعرف كيفية
 الحفاظ على حق أهل بيته في الرعاية و الدلال بلين و محبة دون
 أن ينقص ذلك من شأنه أو مهابته كما يظن الغافلون ..



اجتمع الشبان الثلاثة داخل مكتب حمزه في مشهد يبهج قلب
 جدهم كلما رآه متمنيا اليوم الذي يكتمل فيه عقد أحفاده أمام
 عينيه داعيا ربه أن لا يخيب رجائه و يعجل له بمنى نفسه ..
 أردف أصغرهم عمرا قائلا بنبرة تموج فخرا بانجازة :

نهض جواد قائلاً :

- اتفقنا إذن ، ليس أمامي مهرب من السفر ، على العموم
سأتابع معكم أولاً بأول ، صحيح مُهاب لم ترد بشأن المستثمر
الذي عرض شراء الجزيرة أو مشاركتك بها

زم حاجبيه قائلاً بنزق :

- لا لكلا العرضين ، ظننتك أنهيت الأمر معه من حينها !

رفع كتفيه قائلاً ببساطة :

- بل تركتك تفكر فهو لديه سلسلة من المشروعات السياحية

ستجعل الجزيرة تضج بالحياة بدلاً من بقائها على حالتها ،

موحشة خالية من البشر ..

وقف منهي الحوار بقوله :

- لكنني أريدها وأحبها هكذا ، أخبره أن يبحث عن مكان آخر

و يبعد عن خاصتي ، سأعود للمنزل بما أننا انتهينا ..

أشار بكفيه هاتفاً :

- حسناً حسناً لا بأس ، لا داعي لهذا العبوس ، خذني بطريقك

الآن تأتي حمزه ؟

رد بقوله المازح :

أشار مُهاب نافياً بقوله :

- بالتأكيد أنا لن أسافر ولا أريد الذهاب للمدينة ، سأتابع الأمور
مع رفيق هنا لذا قسمنا البقية بينكما ..

رفع حمزه حاجبيه قائلاً بمزاح :

- يا الهي ، لما الجميع يتجبر عليّ ! ألا يوجد أي اعتبار لكوني

العريس المقهور وأتحمل نتيجة عزوفكما عن الزواج ؟

مال ثغر مُهاب بما يشبه ابتسامة جافة قائلاً :

- لقد قلت ما لدي ..

عندها أشار جواد قائلاً بنبرة أخويه صادقة :

- ما رأيك لو تسافر أنت إلى القرية السياحية ، صحيح المدينة نائية

و المشروع قيد الإنشاء لكن الجو هناك ساحر والطبيعة البكر لم

تشوهها يد الإنسان ، ستكون فرصة لتصفي أفكارك وتستعد لما

هوأت وكل المطلوب منك التعرف على المراحل التي تم إنجازها

و تقدير المتبقي مع تيسير الأعمال وفقاً لسياستنا ..

حرك رأسه نافياً مردداً بجديّة :

- لن أستطيع الابتعاد عن يرقاتي بهذا التوقيت فنفسيتها تسوء

بدوني ، سأنوب عنك في الذهاب للمدينة على الأقل يمكنني العودة

أسرع لو جد شيء ..

نهض جواد قائلا :

- اتفقنا إذن ، ليس أمامي مهرب من السفر ، على العموم سأتابع معكم أولا بأول ، صحيح مُهاب لم ترد بشأن المستثمر الذي عرض شراء الجزيرة أو مشاركتك بها

زم حاجبيه قائلا بنزق :

- لا لكلا العرضين ، ظننتك أنهيت الأمر معه من حينها !

رفع كتفيه قائلا ببساطة :

- بل تركتك تفكر فهو لديه سلسلة من المشروعات السياحية

ستجعل الجزيرة تضج بالحياة بدلا من بقائها على حالتها ،

موحشة خالية من البشر ..

وقف منهي الحوار بقوله :

- لكنني أريدها وأحبها هكذا ، أخبره أن يبحث عن مكان آخر

و يبعد عن خاصتي ، سأعود للمنزل بما أننا انتهينا ..

أشار بكفيه هاتفا :

- حسنا حسنا لا بأس ، لا داعي لهذا العبوس ، خذني بطريقك

الن تأتي حمزه ؟

رد بقوله المازح :

أشار مُهاب نافيا بقوله :

- بالتأكيد أنا لن أسافر ولا أريد الذهاب للمدينة ، سأتابع الأمور مع رفيق هنا لذا قسما البقية بينكما ..

رفع حمزه حاجبيه قائلا بمزاح :

- يا الهي ، لما الجميع يتجبر عليّ ! ألا يوجد أي اعتبار لكوني

العريس المقهور وأتحمل نتيجة عزوفكما عن الزواج ؟

مال ثغر مُهاب بما يشبه ابتسامة جافة قائلا :

- لقد قلت ما لدي ..

عندها أشار جواد قائلا بنبرة أخويه صادقة :

- ما رأيك لو تسافر أنت إلى القرية السياحية ، صحيح المدينة نائية

و المشروع قيد الإنشاء لكن الجو هناك ساحر والطبيعة البكر لم

تشوهها يد الإنسان ، ستكون فرصة لتصفي أفكارك وتستعد لما

هوّات و كل المطلوب منك التعرف على المراحل التي تم إنجازها

و تقدير المتبقي مع تيسير الأعمال وفقا لسياستنا ..

حرك رأسه نافيا مرددا بجديّة :

- لن أستطيع الابتعاد عن يرقاتي بهذا التوقيت فنفسيتها تسوء

بدوني ، سأنوب عنك في الذهاب للمدينة على الأقل يمكنني العودة

أسرع لو جد شيء ..



- سأرتب بعض الأوراق ثم الحق بكما فلن استطيع الهرب من جدي
على كل حال انه يرصد تحركاتي كالصقر..

♦♦♦♦♦♦♦♦

أنهى إلياس الاتصال مع مدير خط الإنتاج بملامح مكفهرة و سيل
من السُّباب اليوناني الحانق ينطلق من بين شفثيه بسخاء جعل
والده يلتفت إليه سائلا باهتمام :

- هل جدت مشاكل بُني ؟

أعاد رأسه للخلف زافرا بحنق بينما كفيه فوق وجهه مغمما
بضيق :

- لقد أوقفت العمل على التصميمات الجديدة ، الأقمشة الواردة
كلها تحمل عيبا في الصناعة ، مهندس مراقبة الجودة لدينا لص
ومديره غبي وقد طردت كلاهما ..

حرك اندريه رأسه بأسف قائلا لابنه البادي الغضب :

- ألا يمكن تدارك الأمر في أي من ورشنا ؟

أشار بكفه نافيا بحركة عصبية قبل أن يردف قائلا :

- كلا انه من المنبع ، لقد اكتشف الحائكون أن مادة الصباغة
المستخدمة ليست نفسها المتفق عليها و بالطبع لم يظهر ذلك سوى
بعد العمل فعليا علي النسيج وهذا يهدر الوقت و المال ..

الوصفة الرابعة

- ماذا به إلياس ؟ لما يبدو متعجلا لهذا الحد ؟

رفع عينيه إليها قائلا ببساطة :

- لا شيء يعجز عن حله حبيبي ، تعالي انضمي إليّ أريد

التحدث معك ..

شاركته الجلسة أمام المسبح الكبير المحتل الباحة الخلفية
من البيت الصيفي الذي يفضلان البقاء فيه اغلب أوقات العام

فاتبع مرددا :

- يبدو أن خطتي لجمع كاتي مع ابن عائلة كوركيس باءت

بالفشل الذريع فالفتاة لم تلتفت إليه مجرد التفاته و ظلت

تتناهب طيلة الزيارة !

تعالت ضحكاتها قائلة بنبرة مرحة :

- كنت اعلم ذلك و حذرتك أن تكف عن دفع الشبان في طريق

ابنتك فالزيجات المدبرة ولي أمرها منذ زمن و أنت لا تريد

الاقتناع ..

زم حاجبيه قائلا بلوم :

- كأني اشتتم رائحة شماتة قوية تفوح من عبارتك سيدة

هيلينا ..

وصلة من ربي حارة

189

زم الرجل الأكبر سنا حاجبيه الاشيين قائلا :

- ماذا ستفعل ؟ هل تريدني معك ؟

حرك رأسه نافيا بقوله :

- كلا أبي لا داعي ، سأغادر الجزيرة فوراً عائدا لأثينا و أباشر الأمر

مع ستيف لأرى ما يمكن فعله كما سأقيم تحقيقا شاملا و إذا

ثبت تورط مراقب الجودة فسوف أعمل على سجنه بعد إشباعه

ركلا بالطبوع ..

تابع تحركات ابنه الذي يتجه إلى داخل المنزل الأبيض الكبير

قائلا :

- أطلعني على المستجدات أولا بأول إلياس فتقاعدي ليس معناه أنني

قد ركنت على الرف ، سأظل اندريه قسطنطين الذي ادخل اليونان

ضمن عواصم الموضة للنهائية يا فتى ..

استدار إليه قائلا بابتسامة ود :

- و هل يجرؤ احدهم على التفكير بغير ذلك سيدي ! ستظل دائما

و أبدا في الصدارة و جميعنا يدور بفلحك ..

شيعه بنظرة رضا عالما انه قادر على فعل الكثير لذا نحى الأمر

عن تفكيره و وجهه لاتجاه مخالف حتى انتبه على صوت زوجته

سائلة :



الوصفة الرابعة

جلس حمزه أمام جده الذي أمره طائعا أشبه بتلميذ يستعد لتلقي عقاب معلمه الذي مد إليه قصاصة ورق قائلا بتأنيب :
- هاك الرقم الذي لم تطلبه حتى الآن يا سيد و اعلم أنك لن تفعل ..

قطب الشاب حاجبيه سائلا بريئة :

- ولمن هذا الرقم المهم جدي ؟!

منحه نظرة إدراك قائلا بتهكم :

- للانتربول الدولي ، لمن في رأيك العبقري ! لقد أخبرت

الحاج عبد الوهاب أنك تطلبه فوافق إكراما لي ، هيا

أحفظه و اتصل بها أمامي في الحال ..

أوشك على الرد بالشكل الذي يرضيه لكنه سيفضب جده

بالتأكيد فأثر السلامة و كبته قائلا :

- حسنا شكرا لقد أنقذت حياتي بالفعل ، سأجري الاتصال

لاحقا ..

ضرب الأرض بعصاته الأبنوسية قائلا بصرامة :

- كلامي واضح ، أمامي تعني الآن دون تأخير ..

طحن فكيه قائلا بقهر :

وصلة من ربي حارة

191

أردفت من بين ضحكاتها التي انطلقت دون قيود :

- مطلقا سيد اندي ، بل أنا معجبة بإصرارك للدفع بكاتي نحو

قصص الزوجية ، لكن هل لي بسؤال ؟ لما هي وحدها بينما تترك

شقيقها يسرح ويمرح أمامك دون قيد ..

رفع كأس كوكتيل الفواكه إلى شفثيه يرتشف منه قائلا

باسترخاء :

- و من قال أنني غافل عنه ! لكن إلياس عنيد ينفر من الحصار ،

ربما استطاعت ستيلا الانتقال معه لخطوة جديدة ، الأولوية الآن

لكاترينا فلن اتركها نهبا للطامعين و لن اسمح لها بالدخول في

علاقة خارج إطار الزواج بالطبع لذا ساعديني عوضا عن التهمك ..

أومأت قائلة بنظرة لامعة :

- ماذا تريد مني أن افعل ؟

مال برأسه تجاهها قائلا بنبرة متواطئة :

- تحدثي معها لتعلمي إن كان هناك من يشغل قلبها ثم أخبريني ..

أشارت بعلامة النصر قائلة :

- حسنا ، علم و ينفذ سيدي ..

♦♦♦♦♦♦♦♦

الوسيلة الرابعة

كبت مسك ضحكها بصعوبة لترد بنبرة جدية قدر استطاعتها :

- اتصال من خاطب لعروسة على ما أظن ..

اتسعت عينا الفتاة بتعبير كوميدي قائلة بعدم تصديق :

- لما انتابني شعور أن احدهم يصوب فوهة مدفع رشاش لرأسه إذن !! يا الهي انه لم يقل عبارة واحدة مكتملة ، كل ما ذكره كان (اجل ، حسنا ، إلى اللقاء) !

لم تستطع التماسك أكثر فأطلقت ضحكاتها التي اختلطت بصوت أساورها الرنانة بينما تردد من بينها بصعوبة :

- سامحيني لكني لم اعد قادرة على التحمل لقد بدوت رهيبة ، في البداية بمجرد رؤيتك لرقمه الذي أخبرك عنه والدك ، احتقن وجهك حياء وحبس صوتك ، لكن بعد ثانيتين من حديثه غاب الخجل وأصبح احتقان غضب وكدت تفتكين به لو كان أمامك فأيقنت بما يحدث ..

قدفتها بالوسادة التي تتكئ عليها هاتفه بحنق :

- كفي عن السماجة يا حمقاء ، إن كل تصرف منه يزيد رصيده الأسود بقائمتي وأصبح لدي رغبة ملحّة لرؤيته

وصلة من ربي حارة

192

- اتعشم أن لا تصر على حضور ليلة زفائي أيضا جدي ، فانا لست احد خيول الاستيلاذ لديك كما تعلم ..

شبك الرجل ساعديه أمام صدره قائلا ببرود :

- ستعاقب على قلة تهذيبيك لاحقا لكنك لن تثنيني عن عزمي ،

هيا اتصل بالفتاة و حذار أن تحدثها بفضاظتك المعهودة ..

اخرج هاتفه يكاد يخترق شاشته من عنف ضربات أنامله فوقها بينما يسجل الرقم التعس مدمما من بين أسنانه :

- بالطبع سيدي أمرك مطاع ، لنجري الحديث مع الأنسة اتصال ..

رفع ضرغام احد حاجبيه مرددا بتهديد :

- ماذا قلت يا ولد ؟

أشار بكفه مرددا بتهكم :

- أدللها جدي ، فلدي كامل الحرية باختيار طريقة الدلال التي اعتمدها مع عروسي

♦♦♦

ألقت وصال هاتفها على الفراش بنزق قائلة للفتاة التي تكاد

لا تفارقها :

- برأيك ما كان هذا ؟

الوصفة الرابعة

أنت من أعلن الحرب فاقبل بالهزيمة إذا
 فانا خلقت للنزال ولا أخاف مطلقا
 فكن حذرا أيها الفارس المغوار من مباغتتي
 فأنت من بدأ و أثار حنقي و أشعل ثورتي
 الحرب سجال جولة لك وباقي الجولات لي وحدي
 فامرح كما شئت و استعد جيدا
 فرايتي سترفرق قريبا في عالمك يا مالكا
 الخاطرة بقلم / الساحره الصغيره



راقبت فاطمة مغادرة حمزه العاصفة فتقدمت من زوجها
 قائلة بنظرة عاتبة :
 - لا تضغط على الفتى زيادة عن اللازم ضرغام ، أنت هكذا
 تتماذى و ستجعله ينفر أكثر ..
 لمعت عينيه بالعبث قائلا :
 - أريد أن أرى آخر ما لديه و إلى أي حد سيتحمل جبروت
 جده ..

وصلة من ربي حارة

193

مدلى من عنقه على إحدى شجرات الحديقة ، شرط أن أعلقه
 بيدي ، يجب أن أتحدث مع بابا دون تأخير ..
 قطبت مسك حاجبيها سائلة بفضول :
 - لماذا ؟ أخبريني قبل أن تتهوري ..
 ضيقت عينها الجميلتين قائلة بغموض :
 - ستعرفين لاحقا ، الآن هيا بنا نقوم بإحدى الجولات السرية ..
 و نهضت تباشر ارتداء عباءتها السوداء فوق الجينز و القميص
 الضيق بينما الأخرى تحاول إثائها عبثا :
 - تعقلي فأشقاك بالخارج و قد يلقون القبض علينا بالتفاتة
 واحدة ..
 حركت رأسها قائلة بعناد :
 - لقد اشتقت للنهر و سوف أذهب لرؤيته ، لو كنت خائفة سأذهب
 وحدي ..
 تبعت خطواتها نحو الشرفة التي تهربان منها خلست مغممة
 بانعدام حيلة :
 - سألقى حتفي على يديك ، أنا أكيدة من ذلك ..

أشارت عبر النافذة الواسعة خلفها قائلة:
 - ذهب للبيت و سيعود ، تفضلي انتظريه فلن يتأخر على
 كل حال ، منزلنا هو الملاصق لأرض الورشة ، بالمناسبة
 لم اعرف من تكوني حتى الآن !
 رفعت رأسها قائلة باعتداد فطري :
 - أنا تالا المالكي ، أصلحت سيارتي هنا قبل فترة ..
 أضاء الاسم أماكن أخرى داخل عقل مروء التي سألت
 باهتمام :
 - هل تعرفين مجد المالكي أم انه مجرد تشابه في الألقاب ؟
 فاجأها قول الفتاة وقد أوشكت على نفي لولا أن ذهنها دفع
 بالمعلومة في الاتجاه صحيح بالوقت المناسب لتردف قائلة :
 - ليست معرفة بشكل صحيح لكنه ابن عمي ..
 تهلل وجه الأخرى التي غادرت خلف المكتب و مدت كفها
 بإشارة ودية بينما تردف قائلة بمرح :
 - يا لها من مصادفة ! اطمئني أعني جيدا مقصدك فانا اعمل
 مديرة مكتبه ..
 بادلتها المصافحة و ذهنها يجتهد في استيعاب ما يحدث
 قائلة بعدم فهم :

تراجعت في معقدها قائلة بنبرة عبث و اللعبة تعجبها أكثر :
 - ها أنت تسألين مجددا ! لما اشعر أن وجودي لا يروق لك بينما
 لا اعرفك ؟
 قطبت حاجبيها قائلة بحرج :
 - كلا بالطبع و لما سأشعر بذلك ؟ لقد تفاجأت فحسب لأنني لم
 أرى فتاة هنا من قبل و لم يبد على صاحب المكان انه من هذا النوع ..
 أشرق وجهها بابتسامة يقين بأن تلك الزائرة ليست عميلة عادية
 بكل تأكيد فأمعنت بالعبث قائلة بمكر :
 - ربما أنت محقة بشأنه لكنني أيضا لست مجرد فتاة بل أنا صغيرته
 و يحب رؤيتي بكل مكان حوله ..
 للمرة الثانية يخزها شعور عجيب عصي على عقلها إيجاد تفسير
 له ! ربما هي نشأتها الريفية رغم مظهرها المتدمن التي تستنكر
 أن تتحدث فتاة عن شاب بتلك الحميمية المفرطة ، في نفس الوقت
 تعجز عن تخيله يتعامل بلطف ورقة عكس فظاظته الأبدية
 معها !
 أجلت حنجرتها قائلة بنبرة حاولت جعلها حيادية :
 - احم ، و أين هو ؟ سيارتي بحاجة للفحص ..

الوصفة الرابعة

يتهرب منها ، اسمعي المكان هنا لن يصلح للحديث تعالى
معي إلى المنزل و هناك نبحت الأمر بتوسع و نتبادل الخبرات
، ماما سوف تفرح باستقبالك ..

لقي العرض استحسان تالا التي شعرتها قريبة للقلب
و أسعدها أن تجد رابط يُقربها من ابن عمهم النائي أو على
الأقل تعرف عنه أكثر فهو بالنسبة لها لا يزيد عن لغز مبهم
يحيطه الغموض فأبدت ترحيبها و امتنانها الذي أحسنت
الأخرى استقباله ببشاشتها المعتادة ثم نهضت و أخذت تلملم
شعرها بالعقدة الخلفية عندها هتفت تالا اعتراضا :
- كلا اتركيه ، لما تجمعيه على هذا النحو لقد كان
جميلا !

منحتها ابتسامة واسعة قائلة ببساطة :

- أشكرك أنت لطيفه حقا ، لكنها أوامر ماما ، تصر على عدم
تركه منسدلا أمام الأغراب ، كأنه لا يوجد شعر طويل
في العالم سواه !

أومات قائلة باستيعاب :

- لكنه مميز و لفت نظري من أول وهلة ، إنها محقة مروه ..

وصلة من ربي حارة

196

- لكن كيف ! الم مهلا هل قلت منزلنا قبل قليل !؟
تعالت ضحكاتها و قد قررت الإفصاح أخيرا رحمة بعقل الفتاة
التي تبدو حائرة بشكل جدي :
- حسنا اعترف أنني قد تلاعبت بالعبارة قليلا ، دعينا نتعارف
كما يجب ، أنا مروه شقيقة زيد الصغرى و كنت أساعده بترتيب
ملفات الورشة لأنه فاشل إداريا و مُحاسبيا بجداره و لكن ذلك
ليس منزها عن الأغراض لأنني أقوم بذلك كرشوة حتى يوافق
و يقنع بابا أن يسمح لي بالسفر في مهمة تخص العمل ، كلفني
بها ابن عمك الديكتاتور ، هذا كل شيء باختصار ..
عاد صوت الضحك يعلو من جديد لكن هذه المرة كانت تالا هي
التي تقهقه بسعادة و قد انجلت غمامة كبيرة عن عينيها ثم قالت
بنبرة استردت مرحها :
- سعيدة بالتعرف عليك حقا و سوف أدمعك قلبا و قالبا مقابل
استبداد كلاهما ، لكن لما قلت انك تتركين مقصدي عن مجد ؟
جاورتها في الجلوس على الأريكة الجانبية قائلة بود سرعان
ما انتشر :
- ببساطة لأنني من تتلقى اغلب اتصالات حمزه أخيه و اعلم كيف



رفعت كتفها باستسلام بينما تنهي مهمتها و تصطحب ضيفتها متجهتين للبيت بسلاسة كأنه أمر معتاد بينهما منذ الأزل ..



- أي قول هذا يا فتاة ؟ منذ متى يحدث أمرا مماثل ؟
لم يهتز عزم وصال أمام تعنيف والدها بل شمخت برأسها قائلة :
- لا شأن لي بالآخرين بابا ، كيف انتقل كليا إلى بيت غريب
و عائلة لا اعرف أي من أفرادها !
حدها بنظرة صارمة قبل أن يتماشى معها في الحديث قائلا :
- بيت زوجك لا يكون غريبا بنيتي ..
رقت نبرتها قائلة بغصة تعلم تأثيرها عليه :

- لكنه هو أيضا غريب عني ، رجاء بابا على الأقل للفترة الأولى فقط ،
أنا لم أطلب أي شيء منذ بدأ الأمر و أنفذ قراراتكم طيلة الوقت ..
غامت عيناه بالتفكير لوهلة قبل أن يرد قائلا بحياد :
- هل سيجعلك هذا مطمئنة و تقبلين على حياتك الجديدة بثقة
دون مشاكسات ؟

الوقوف في الرابعة

للاطلاق ! ثم استفاضت في وصفه بادراك حقيقي جعل
الأخرى تراقب خلجاتها باهتمام وتحلل التغيرات التي تطرأ
على نظراتها ونبرات صوتها بينما إحساسها يتنامى باطراد
أنها تكن له المشاعر بعيدة عن العمل لكنها احتفظت
باكتشافها الحديث لنفسها مؤقتا وقد تعمقت أو اصر
الألفة بينهما بسرعة غريبة..!

مرزید هاتفا بإحدى تعليقاته المازحة مع ابتسامة عريضة
توقفت فور أن أبصر المشهد الذي جعله يفكر مرتين في مدى
صحته بل كيفية حدوثه من الأساس !

ابنة المالكي تجلس براحة إلى جوار شقيقته وتبادلان
الحديث كما لو تعرفان بعضهما منذ سنوات ! ما الذي
يحدث ؟ هل دخل في أحد العوالم الموازية !

تجهمت ملامحه الوسيمة وتقدم هاتفا بنبرة ناهرة :
- ماذا تفعلين هنا ؟ ألا يكفي احتلاك للورشة ! هل صار
مقدرا علي أن أجدك كلما التفت ؟

شهقت مروه بينما دلفت نجاة هاتفة باستنكار :
- زيد ! أي قول هذا ! اعتذر فوراً للفتاة ، هل فقدت عقلك ؟

وصلة من ربي حارة

198

أومات بلهفة لتشرق ملامحه بابتسامة رجولية مرددا :
- حسنا سأحدث مع عمك أبو المجد شارحا له الوضع و أحاول
إقناعه وبالطبع الحاج ضرغام لن يمانع لكن سيكون ذلك لفترة
مؤقتة فقط اعتادي على ذلك ..

قفزت متعلقة بعنقه كما كانت تفعل أثناء طفولتها هاتفة
بسعادة :

- أوه شكرا بابا ، أنت الأفضل دائما ..



استقرت تالا في الردهة الداخلية للبيت الذي فاجأها اتساعه و أناقة
ترتيبه بشكل يوحي بذوق مرهف و حب للجمال ، كأنه يوم
المفاجآت و الاكتشافات لها و قد أحاطتها السيدة نجاة بحفاوة
و ترحاب كبيرين دلا على حنانها و قلبها الذي يسع الجميع و من
قبلها العم سليم الذي عاملها بود منذ أول لقاء ، لما ابنهما بهذه
الفضاطة إذن !

دار بينهما عدة حوارات في مختلف النواحي شمل تفاصيل عمل
مروه مع مجد و كل ما تعرفه عنه بالإضافة لعلاقته بوالدته
و عدم فهمها لسر نأيه و تعنته بينما شخصيته عفوية محبة

الوصفة الرابعة

- إنها تفعل أشياء عجيبة فكلما وضعت بها غرضاً لا أجده !
تعالّت ضحكات مروه دون تحفظ في حين كبتت الأم خاصتها
و إن أوشّت ملامحها عن إعجابها الصريح بما تفعله تلك
الشقية التي نجحت حقاً في التأثير بابنها بينما لم تقدر عليه
الفاقتات الأمريكيات في عقر دارهن ..

ضيق عينيه في حين انطلقت زمجرة خطرة من بين شفّتيه
فسارعت تكمل حديثها قائلة بنفس النبرة :

- اقصد إنها تصدر أصوات غير معتادة و العم سليم منحني
الإذن أن آتي كلما فعلتها ، فكما تعلمين خالتي أحياناً أكون
في المدينة وحدي حيث أن والداي يقيمان بالخارج و يصادف
أن يكون بقية أفراد عائلتي في البلدة ..

ردت نجاة قائلة بنبرة لونها العتب لعدم مراعاة ابنها :
- لقد أحسنت بالطبع حبيبتي و منذ الآن و صاعدا أنت مرحب
بك هنا و سأغضب منك لو جئت إلى المدينة دون المرور ،
سأتحدث مع جدتك بنفسي و أخبرها ذلك ..

قفز بريق الانتصار يلون الكراميل المنصهر بسخاء داخل
حدقتيها بينما أردف من بين أسنانه هادراً بوعيد لم يحاول
إخفائه :

وصلة من ربي حارة

199

عض على نواجذه قهراً بينما تلك التي تطلق بدائيتها بابتسامتها
المغيظة انطلق بريق عينيتها بإعلان فج عن سعادتها بثورته فبادرت
بقولها المستقر :

- لا عليك خالتي فانا معتادة على فظاظته و لا أتوقف عندها
كثيراً ..

لا بد أن أذنيه تخدعانه و هي لم تلفظ ما قالته للتو !
سارعت مروه لإصلاح الموقف بقولها ضاغطة على كل حرف
من عبارتها :

- أخي اللطيف دعني أعرفك على تالا صديقتي ، و بالمناسبة
سيارتها تعاني خطباً و هذا هو اختصاصك ، أليس كذلك ؟
- أربعة ، خمسة

استمر بالعد حتى وصل للعشرة ثم سحب نفس عميق يهدئ من
فورة انفعاله فهو لن يسمح لتلك الساحرة بالنيل منه لو كان آخر
عمل يقوم به في حياته بعدها سأل مباشرة بنبرة جليدية صرت
لها أسنانه :

- ما بها السيارة ؟

أدركت ما يحاول فعله تحديداً فقبلت تحديه و أعلنت رايات
الحرب فعليا بقولها البريء :

الوصفة الرابعة

أنسيت أن لدي والدين آخرين و أهل لن يرضيهم مجرد التفكير بالأمر ! ثم أنت من ستتزوج ما شأني أنا ؟
أشارت بكتفيها قائلة بعناد :

- لم أنس لكن والدنا سيقنعهم ، كما نقيم هنا سويا سنفعل هناك لا أرى أي فرق (منحنتها نظرة جرو ضائع و اتبعت برجاء) و أنت لن تتخلي عني بالطبع أليس كذلك مسوكتي ؟
جاورتها قائلة بإيضاح :

- بل هناك فرق كبير ، أنت ستكونين زوجة لابنهم أما أنا فليس لي موقعا من الإعراب ..

تهللت ملامحها الرقيقة قائلة بحماس :

- اطمئني فبابا أخبرني انه سيشرح الوضع و ستكونين معي بصفتك أختي حتى اعتاد عليهم و سيكون لك ملحق خاص متصل بجناحي الذي هو جزء منفصل من المنزل الكبير كما العادة لديهم ، باختصار إما هذا أو لن أذهب إلى أي مكان دونك ، ضعي ذلك في رأسك جيدا ..

وصلة من ربي حارة

200

- ما كنه تلك الأصوات التي (ثم ابتلع السباب الملح مرغما و اتبع) التي تصدرها السيارة ..
رفعت حاجبيها قائلة بوداعة مفتعلة :
- و كيف لي أن أعرف ! جربها و اسمع بنفسك فلا تملك كل تلك المساحة بالأسفل عبثا ..
ثم ألقت له سلسلة المفاتيح ليلتقطها بمهارة من الهواء و يسارع بالمغادرة قبل أن يفقد رباط جأشه و يضعها فوق ساقيه ليشبعها صفعا إلى أن تصرخ متوسلة الرحمة و لا تجرؤ على استفزازه من جديد ..



هتفت مسك قائلة بانفعال :

- لقد جننت هذه المرة دون شك ، كيف انتقل معك يا معتوهة ! رفعت وصال حاجبيها و تربعت فوق فراشها قائلة بابتسامة ثقة :
- أنا اعلم ما أقوله آنسه مسك ، لقد منحني بابا كلمته و سوف تأتيني معي إلى هناك ..

وقفت بطولها الفارع و اضعته كفيها فوق خصرها الرشيق قائلة :
- هل عليّ إعداد حقيبتني الآن ! أحيانا تبدين مغفلة فعلا لدي ،

الوصفة الرابعة

صمتت فلم تجد ما تقوله أمام نظرة الإصرار التي تطلقها رفيقة طفولتها وتعلم مقدار عزمها وصدقها على الجانب الآخر استحالة تنفيذ مطلبها الغريب ! لذا قررت انتظار ما ستجود به الأيام القادمة بقلب متوجس ..



دلف زيد صافقا الباب خلفه ليجد والده قد انضم للجلسة الضاجة بالضحك كأن الكأبة حكرا عليه وحده ! فعقد حاجبيه وتقدم لينهي وجودها الغير مرغوب فيه داخل نطاقه الأمن ..

استقبلته والدته بنظرة حنونة قائلة بينما تتجه إلى المطبخ ذو الطراز الأمريكي المفتوح على المكان :
- مرحبا حبيبي في وقتك تماما ، هيا إلى الحمام ولا تطل الغياب ولا تناولنا الطعام دونك ..
قطب للمعنى الكامن خلف عبارتها ثم التفت ماذا سلسلة المفاتيح للفتاة المترقبة خطوته القادمة قائلا بجفاف :
- السيارة جاهزة ولن تطلق أي صوت ، تفضلي ..
سحبته من يده قائلة بنبرة بات يعرفها جيدا :

وصفاتي من ربي حارة

201



الوصفة الرابعة

وخزنتها عبارته بشكل جدي هذه المرة و كادت تتراجع لولا أنها قهرت ضعفها الأنثوي واستحضرت جيناتها الموروثة فميلت رأسها قائلة بعزم آل المالكي المعروف :
 - ربما يبهرك ما أنا قادرة على فعله يا صديق السيارات ،
 و لمعلوماتك سوف أبقي
 ثم تخطته بهامة مرفوعة قاصدة المطبخ الذي احتلته مروه و والدتها بتعبير وجه يشي بمدى حماسهم المضط لما يحدث بين الاثنين بينما تدعين الانشغال بإعداد و سكب الطعام ذو الرائحة المسيلة للعاب ..
 عبرت الجانب الآخر من الكونتر الخشبي بزخارفه البارزة إلى حيث تنتشر وحدات الخزائن يدوية الصنع بلون الخشب الأصلي مما أعطاها طابعا خاص منح المكان عبق الأصالة و الفخامة ليبدو من أجمل المطابخ التي رأتها يوما ..
 أجلت حنجرتها قائلة بنبرة حيية و تبادل بالدفاع :
 - أخشى انه محق بعض الشيء فأنا لا اعرف كيفية إعداد الطعام ، ليس دلالا كما ألح قبل قليل فجذتي وزوجات أعمامي تحرصن على القيام بكل شيء في البيت رغم وجود العاملين و كذلك جنات ابنة عمتي تجيد الطهي ..

وصلة من ربي حارة

202

- أوه شكرا ، كان ذلك سريعا و لا ريب أنني أخللت بالنظام ،
 كم تكلف إصلاحها ؟
 رفع احد حاجبيه قائلا بتهمكهم :
 - نظرا لأنها كانت سليمة فالإجابة هي لا شيء ..
 رفعت حاجبيه و منحته إحدى ابتساماتها الغمازية الفتاكة قائلة :
 - لا ريب انك أخفتها بهذا التهجم ، هل كنت غائب يوم تعلموا درس الابتسام في المدرسة يا صاح !
 زم شفتيه و كتف ساعديه أمام صدره قائلا بعبوس :
 - هل اتصل بحمزه ليأتي و يصطحبك أم ستعودين بمفردك ؟
 لكزته شقيقته التي التقطت آخر الحديث قائلة بلوم :
 - ماذا دهاك اليوم ؟! تالا ستتناول الطعام معنا ..
 اتبع بنفس النبرة الساخرة عامدا :
 - يا للشرف الرفيع ، و هل تعرف الأميرة أننا نخدم أنفسنا هنا و ليس لدينا جيشا جرارا من العاملين كما هي معتادة ..
 اتسعت عينا إحداهما بينما ضاقتا لدى الأخرى و شقيقته مذهولة من سبب تحوله الغريب مع فتاة بتلك الرقة و خفة الظل !



أغضب كما شئت وثرأيها العنيد
 فلن تخيفيني مهما هدرت من وعيد
 ولن أرحل عن عالمك كما تريد
 أغضب كما شئت فلن ترهبني
 وستجدني في كل مكان حولك كظلك المديد
 فادخر جهدك و أرح نفسك
 لأنني باقية و سأظل لك بالمرصاد
 ولن أغادر عالمك الأمين
 فخذ حذرك أيها الوسيم
 فالحرب أعلنتها و أنت فيها من الخاسرين
 الخاطرة بقلم / الساحره الصغيره



تقدمت مهاد لتشارك نهى جلستها الهادئة في الشرفة قائلة
 بصدق:

- سأشتاق إليك يا ذات النمش ، لكنني سعيدة لأجلك و أكيدة
 أنك سوف تبهرينهم هناك
 استقبلتها بنظرة محبة خالصة قائلة بامتنان:

افتر ثغر السيدة عن ابتسامته امومية حنونة قائلة:
 - لا عليك منه بُنيتي انه لا يقصد إزعاجك فقط يحاول مشاكستك
 و تعلمين غلاظة الذكور ..
 عادت إليها بشاشتها قائلة:
 - اجل اعرفها فلدي منهم وفرة في البيت و على رأسهم شقيقي ،
 لكنني لست عديمة الفائدة كليا أستطيع إعداد المائدة و نقل
 الطعام ..

وهكذا تم تقسيم العمل بينهم مما منحها ألفة أكثر و انطلقت
 وفق توجيهات السيدة تخرج كل ما يلزم بينما تتأمل محيطها
 بعين خبيرة أعلمتها عن مستواهم المادي المرتفع و قدرتهم على
 العيش برفاهية أكبر و استخدام العاملين لكنهم يفضلون الحياة
 ببساطة و حميمية تزيد قربهم من بعضهم لدرجة أن السيدة
 نجاة تصر على إطعامهم بيديها كما رأت بنفسها و لمست مراعاتها
 لكل صغيرة و كبيرة تخص عائلتها ..

بحلول نهاية الزيارة القدرية التي لم تكن في حساباتها كانت
 قد أصبحت أقرب لثلاثتهم بينما الفرد الرابع من الأسرة يزداد
 جفافا و تجهما بشكل ملحوظ!

الوصفة الرابعة

- انه حقك و علينا ال.....

عادت تقاطعها قائلة بصرامة:

- انه منزل أربعتنا و لن تغادره أي منا إلا بعد زواجها و هذا نهائي ، قد أكون أصغر كن سنا لكنني استطيع الحزم عند

اللزوم سيدة مهاد ..

أشارت بكفيها مرددة بنبرة مازحة:

- حسنا حسنا لقد تراجعت و أبديت الندم ..

أومات توافقها قبل أن تردف بجديّة مفتعلة:

- جيد لأجلك و إلا شكوتك لابنك ليرى كيف أثمرت تربيته ..

♦♦♦♦♦♦♦♦

اندفعت تالا إلى الداخل حيث يجتمع أفراد عائلتها هاتفة

بصخب كعادتها:

- عمتم مساء جميعا ، هيا اخبروني عن آخر تطورات العرس

القادم ..

ابتسم جدها بتلقائية قائلا بحنان:

- متى ستبدأ اختباراتك يا شقية لنتخلص من رحلاتك

المكوكية من و إلى المدينة ؟

وصلة من ربي حارة

205

- إحساس متبادل ماهي لدرجة انه كلما اقترب الموعد أكثر أفكر

بالغاء كل شيء فلا أتخيل حياتي خالية منكم ، انتم عائلتي حقا ..

رببت على كفها قائلة بنبرة امومية تنبع منها فطريا رغم تقارب
عمرهما:

- نحن كذلك بالفعل حتى ملامحنا تتشابه و الكثير من أهل البلدة

يظنوننا أخوات فعليا رغم عدم وجود أي رابط دم يجمع بيننا لكن

الله يؤلف بين القلوب ، نهى هناك أمر جدي علينا مناقشته في ظل

التطورات الجديدة ..

اكتسى وجهها الجميل بالاهتمام قائلة بلهفة:

- ماذا هناك ؟ هل حدث شيء ؟

سارعت بطمأننتها مرددة بهدوء:

- لا أبدا ، انه بخصوص المنزل فهو ملكك و نحن نتشارك العيش فيه

و نتقاسم تكاليف كل شيء ، بمعنى أوضح مستأجرتان لديك

و الآن بعد سفرك اعتقد أن

هبت الفتاة تقاطعها بنبرة رافضة:

- أي قول هذا مهاد لما خطر ببالك من الأساس ؟

حاولت الإيضاح مردفة برقة:

الوصفة الرابعة

ربيب الجد و ندرة إظهاره لانفعالاته ثم اتخذ جانب الدرج الأيمن و اعتلاه برشاقة فطرية قاصدا جناحه الذي يجاور ذلك الخاص بمُهاب ..

تجاهل حمزة التعليقات المنهالة عليه موجهها الحديث لـ لابنة عمه قائلا بنبرة ذات مغزى لم يغب عنها :

- لما ذهبت إلى ورشة زيد اليوم تالا ؟ هل تعاني سيارتك خطبا ما !

ازدردت لعابها بينما عقلها يعمل بنشاط ، تبا كان عليها توقع تصرفه فهو لن يتورع عن الإيقاع بها و بالطبع سيسارع للاتصال بحمزه فور مغادرتها ، لكن الفكرة أضاعت أمامها فهتفت قائلة باهتمام :

- ليس فعليا لكن مروه شقيقته باتت صديقتي و قد اكتشفت أمرا يخصنا غاية في الأهمية ..

نجحت في تشتيت الانتباه عن تصرفها و قد التفتوا إليها باستفهام جلي فاتبعت قولها بنبرة ثقة :

- إنها تعمل مديرة مكتب ابن عمنا الغائب مجد و تعرف عنه الكثير و أظنها تستطيع مساعدتنا معه ..

وصلة من ربي حارة

206

اتجهت إليه و قبلت رأسه باعتياد لتبدأ مشاكستها المحببة التي تتفرد بها دوناً عن بقية أحفاده ، ربما لأنها أصغرهم سناً لا يدري لكنه يراها طفلته التي كانت تعتلى ركبته حتى الأمس القريب ..

اندمجت في حوار نسائي مع جدتها و زوجتي عميها بينما جنات التي لا تكثر طالما الأمر لا يخص جواد شاردة في عالمها الخاص ..

في الوقت نفسه دلف حمزه مع رفيق الذي ألقى التحية و سلم الجد بضعة أوراق قبل أن ينسحب إلى الملحق الخاص به قائلا :

- مهندس الديكور سيرسل عماله في الغد للقيام بما يلزم ملحق حمزه الجديد لقد اتصل و أخبرني ، لذا أنا من سيذهب إلى المدينة في الغد ، أرجو منك الاطلاع على هذا الملف جدي و توقيعه الليلة

لأنني سأغادر مبكرا و احتاجه معي ..

انطلقت التبريكات متزامنة مع الزغاريد التي أطلقتها والدة الشاب استبشارا باستعدادات زفافه القادم ..

تهلل وجه ضرغام قائلا بامتنان :

- بارك الله فيك بُني ، العقبى لك قريبا فلا تظنني غافل عنك

أيها الشاب ، أنت التالي بعد حمزه ..

أوماً بابتسامة رجولية دون رداً إضلي ، فالجميع يعلم قوة تماسك

الوصفة الرابعة

لأي شخص و كاتي كشقيقة لصديقه لها مكانتها لكن عندما تستجديه نظراتها لتكون إحدى حبيباته في هذه الحالة يكون التعامل معها مختلف كلياً ، لذا يعتمد صدها و التبجح بعلاقاته المتعددة أمامها لتعي أن طريقها معه مسدود ..

شعر بكفين ناعمتين تحطان على كتفيه صعودا لعنقه فانبعث بريق الظفر من عينيه مغمغما بمكر :

- هل أصابك الضجر حلوتي ؟

مالت عليه الفتاة التي لا يذكر اسمها و لم يحاول تغير ذلك فلن يفيدة كثيرا طالما سيكون هناك غيرها في الغد ، لما يهتم بتلك الأشياء الغير مجدية و يتعب عقله ! المهم أنها جميلة و تمارس عليه فنون الدلال و الإغواء بهذه اللحظة و هذا كل ما يصبو إليه ..

♦♦♦♦♦♦♦♦

زفرت مروه بحنق بينما تلقى هاتفها داخل حقيبتها و تحت الخطى لتعبر المدخل الضخم للفندق الشهير ثم تتلفت باحثة عن ذلك الذي لم يوقف صب شكواه و تدمره بأذنها طيلة الفترة التي استغرقتها رحلتها إلى هنا ..

وصلة من ربي حارة

207

وضعت فاطمة كفها فوق قلبها قائلة بنبرة هدجها الشوق لبكر ابنها الراحل :

- اجلسي جوارى بنيتي و اخبريني كل ما ذكرته عنه ..

حتى حمزه وجد رغبته تتعاطم داخله ليعرف المزيد عن أخاه الذي تمناه أقرب إليه منذ وعى على حقيقة كونه الغائب الحاضر في حياته ..

♦♦♦♦♦♦♦♦

وضع أنطوان هاتفه و الابتسامة تسكن ثغره ، انه الاتصال الثالث من كاتي و مازالت الليلة بأولها !

لا يعرف لما تمتعه غيرتها الواضحة عليه رغم كونه لا يتقبل ذلك من فتياته بالعادة لكن الصغيرة كاترينا تمنحه إحساس خاص عندما تعبس في وجهه بطفولية و تجاهر بالعداء لأي أنثى داخل نطاقه ..

تذكر تدمرها و نعتها إياه بالعابث قبل قليل لكنه لم يخفي هذا يوما أو يخدع إحداهن فهو ليس بحاجة لذلك حتى ترتمي عليه النساء ، و من يكون ليرفض النهل من فيض عطائهن ! انه كغيره من أبناء طبقته يحصد ثمار اسم عائلته دون إيذاء

الوسيمتة الرابعة

اتسعت عينيها بعدم تصديق لما أقدم عليه بينما تتأمل أنحاء الجناح الفاخر الذي لم تتخطى عتبته بعد قائلة باستنكار:

- هذا لن يكون، قم بإلغاء الحجز أو سأفعل بنفسى ..

تخطاها واتخذ طريقه إلى الداخل حتى وصل منتصف صالته الخارجية دون مبالاة، وضع حقيبتها الجلدية ثم التفت إليها مرددا بهدوء ناقض نبرته السابقة:

- ماذا الآن؟ تعترضين على أي شيء هذه المرة؟

أشارت بكفها لما حولها قائلة باتهام:

- كل هذا، أنا لن أشاركك الجناح أبدا، كيف تخيلت إمكانية حدوث ذلك؟

رفع احد حاجبيه سائلا باستخفاف:

- ومن ذكر شيئا من هذا؟

منحته نظرة مرتابة قبل أن تسأل بارتباك:

- لما وضعت حقيبتى هنا إذن؟

اختفى تجهمه بعصا ساحر و لونت البسمة ملامحه الوسيمة قائلا:

- ببساطه لأن هذا الجناح لك مروه، وفي غياب اهلك اعد

وسيمتة من ربي حارة

208

استقبلها بحاجبين معقودين و ملامح متجهمة هاتفا بغلظة:

- وأخيرا وصلت الأنسة استقلال، أين كنت كل هذا الوقت؟ أنا هنا منذ ساعات! أرايت نتيجة عنادك؟ لعلك راضية الآن بعدم مجيئك معي ..

لم يكن هناك ما يستحق كل تلك الثورة فهي لم تتأخر عندما أصرت على السفر بمفردها لكن ما لفت انتباهها هو لمحة القلق الخفية التي ومضت داخل غيم عينيها وهذا ما أربكها فعليا فلطالما كانت مؤشرات الإحساس لديها تعمل بكفاءة و نادرا ما تخطئ ..

وجدت نفسها تمد إليه حقيبة أغراضها بتصرف غير مفسر من قبلها و الأدهى انه تناولها ببساطة و خلاف المعتاد لم يستدعى احد العاملين ليحملها بل فعل بنفسه ثم قادها عبر البهو الشاسع إلى المصعد مباشرة فالتفتت سائلة:

- ألا يجب أن نتجه إلى مكتب الاستقبال لإتمام الإجراءات أولا ..

رد دون أن يتكرم بالنظر إليها أو التوقف عن إكمال طريقه قائلا بجفاء:

- لقد تم كل ذلك بينما تخوضين مغامرتك في الوصول ..

بعدها توقف أمام باب خشبي أنيق و فتحه بسلاسة ثم تنحى مشيرا لها بالدخول ..

الوصفة الرابعة

حك رأسه قائلا بحيرة :

- بالتأكيد لدي لكن أفصحني عما تريد من قوله ..

رق قلبها لتعبير وجهه فقالت شارحة :

- أنا لم أتأخر ، لقد حجزت مكانا في القطار المتجه للمدينة

و ببساطة القطارات تعمل وفقا لجدول مواعيد محدد

و ليس كما يحلو لها ..

لاحظت انه رفض استلام الاتصال الذي ومض به هاتفه لعدة

مرات خلال حديثهم وها قد فعلها مرة أخرى قبل أن يومئ

بالفهم و يضع بطاقة بابها المفتوح على الطاولة الزجاجية

قائلا :

- حسنا استريح حتى يحين موعد اجتماع الخبراء الأجانب

و بعدها سنناقش أمر تلك المحتلة الجناح الملاصق لك

بالمناسبة و قد أحرقت جوالي بالاتصالات لسبب لا يعلمه

إلا الله ..

تذكرت المغزى الحقيقي لوجودها معه بينما تراقب خطواته

نحو الخارج مردفا :

- لا تغادري الفندق دون إخباري وإذا احتجت شيئا اتصل بي ..

وصلة من ربي حارة

209

مستولا عنك لذا أوصلتك إليه بنفسي ، ادخلي و لا تخلي في فلس

في طور التحول لذنب الآن ..

ركزت مع الشطر الأول من العبارة و تجاهلت البقية بينما أبدت

دهشتها قائلة :

- لكن .. اقصد .. انه كبير و لا احتاج لكل هذا ، غرفة عادية تفي

بالحاجة و تزيد

أشار بكفه منهايا الحديث بقوله :

- انه لك و كفى و جناحي هو المقابل أي أننا لا نتشارك حتى الجدار

فاهدئي ، يا الهي نظرتك تجعلني اشعر بكوني قاتل متسلسل

و قمت باختطافك (ثم افلت ضحكة عابثة و اتبع بشقاوة محببة)

من يراك الآن لا تصورك في المكتب و أنت تتنمرين علي دون

مراعاة لكوني الرئيس !

ابتسمت رغما عنها فأكمل قائلا بنبرة لطيفة أصابت نبضاتها

باختلال مفاجئ :

- اجلسي و اخبريني بما حدث معك في الطريق ، لماذا تأخرت ؟

رفعت حاجبيها قائلة بدهشة :

- ألا تملك أي فكرة عن وسائل المواصلات العامة ؟

الوصف الرابع

أنهت كل ما لديها في موقع العمل لهذا اليوم واستعدت للذهاب حيث كان لديها معاناة بأحد مكاتب السياحة لتجميل واجهته بالموازيك الذي أصبح مطلوبا جدا خاصة عندما تمرزه بقطع المعدن والفسيفساء الملونة مع وحدات الإضاءة ذات الزخارف العربية القديمة مما يضفي على المكان طابعا خاصا مشبع بالأصالة والرقي لكنها لم تكد تغادر مكتب امن البوابة حتى تنأهى لسمعها الصوت الهاتف باسمها قاصدا استيقافها :

- مهاد ، هلا انتظرت لبرهة فقط ، سأنهاي احد الأمور و أغادر معك ، لدي حديث هام ..
التفتت لتجده يحث الخطى خلفها فارتدت ابتسامتها الجدية قائلة :

- مرحبا نديم ، ماذا هناك ؟ لقد أنهيت رفع قياس الكمرات الخراسانية و بإمكان رجالك استئناف عملهم ..
حاصرها بنظراته عامدا و رد بقوله مباشرة :
- لا ليس حديثا عن العمل انه أمر آخر و لن أؤخرك على العودة لـ جاد ..

وصف من روى حارة

210

تحرك إحساسها بالذنب جراء فعلتها بعد لطفه و مراعاته الغير متوقعين ، عليها التفكير في وسيلة فعالة لتخليصه مما أوقعته به فقد لمست بنفسها مدى تشبث الفتاة و حصارها له و على كل حال يكفيه الأيام الماضية عقابا رادعا لعبئه ..

العجيب أنها باتت تشعر بالضيق من اتصالاتها المكررة و الأكثر عجبا هو إحساسها الحالي بال..... أيعقل أنها تشعر بالغيرة حقا !
تبا لقد بدأت في الهديان الأفضل أن تركز تفكيرها في إيجاد مخرج ملائم للمأزق الذي ابتكرته ..

أخذت ترتب أغراضها القليلة داخل غرفة النوم ثم اتجهت لاستكشاف الأخرى الخاصة بالاستقبال و المعيشة بعدها الحمام الفخم الذي يعد بهجة للنظر و يغري بالاسترخاء طويلا داخل ذلك المغطس الأسطوري دون أن يتوقف ذهنها عن الدوار احتلت المقعد المزخرف أمام طاولة الزينة و أناملها منشغلة بفك جديدتها السميكة و قد عكس سطح المرآة البلجيكية بريق زهرة دوار الشمس التي تمثل خاتمتها الذهبي أمام عيناها اللتان لمعتا ببريق مأكرو قد اتسعت ابتسامتها مرددة بصوت مسموع :
- اجل هو ذلك ، فلا يفل الحديد إلا الحديد ..



الوقت الرابعة

جفلت داخلها دون أن يبدو عليها كدأبها في السيطرة على رداً فعلها و تراجع خطوة قائلّة:

- أوه للأسف لن أتمكن من ذلك لأن لدي موعد عمل مهم كما عليّ إيصال مجموعة الساعات المنتهية إلى صالّة العرض .. قطع عليها طريق التراجع بقوله :

- سأنتظر في الجاليري إذن و نتحدث هناك ..

ازدردت لعابها و قد شملها الارتباك فأردفت بنبرة وجلة:

- ألا يمكن تأجيل ذلك ليوم آخر ؟ فكما تعلم منذ تم تحديد موعد سفر نهى و نحن نقضي كل الوقت لمساعدتها و قاطعها قائلاً بحزم :

- تأكدي أنني لن أعطيك عنها وقتاً يذكر ، رجاء مهاده لقد طال تأجيل ما لدي و صار حديثنا ضروري ..

اسقط في يدها بعد أن أغلق عليها كل السبل فلم تجد بداً من إيماءة رأس خفيفة قبل أن تهوّل في طريقها للخارج بقلب يتوجس خيفة مما هوأت و لا ريب ..



وصلة من ربي حارة

211



الوصفة الرابعة

- أنا خطيبته وهذا محبسه في يدي ، لا ريب انك الضحية الجديدة فالسيد معروف عنه هواية جمع الخطيبات ، اتساءل إذا ما أرسل إليك الخاتم بصحبة الأزهار أنت أيضا .. !
شهقت بأعين متسعة ونظرت إليه صارخة باتهام :
- ماذا ؟! هل ذلك صحيح مجد ؟ كنت تخدعني أيها الوغد المتوحش !

رفع حاجبيه دون قدرة حقيقية على التعليق وإلا انفجر ضاحكا فالقدرة التمثيلية لمديرة مكتبه مبهرة وفاقت كل توقعاته عندما اقتربت رافعة رأسها وألقت عليه نظرة جريئة ثم وجهت حديثها للفتاة التي لم يغادرها الذهول قائلة بكبرياء :

- ليس نحن فقط بل هناك صفا طويلا أخذ دوره على لائحته ، لكنني أتمنى لك الحظ السعيد ربما نجحت فيما فشلت به السبعة عشر فتاة اللاتي سبقوك ..
احتقن وجهها حتى بات أشبه بثمرة طماطم ناضجة وقد أطلقت العنان لصوتها الهادر بالغضب صارخة باستياء كبير :
- سبعة عشر ! أيها الوقح العديم الرحمة ، أنت تستحق القتل

وصلة من ربي حارة

212

استند مجد على سور الشرفة الخارجية المطلّة على الحديقة الغناء المحيطة بالفندق من جميع الجهات شاعرا باليأس وتلك الثروة المعلقة بذراعه لا تتوقف عن إتحافه بخططها المستقبلية حتى وصلت لتحضيرات زفافهما ، يا للروعة ..

انه عالق بهذا الوضع البائس منذ أنهى اجتماعه وبعده اتصال والدته التي أمطرته بوابل من الاعتراض المتخم بالتقريع عندما علمت بوجود خطيبته المزعومة معه و مروه اختفت وتركته غارقا بكل هذا وحده ! تبا سيرها عندما يجدها ..

أوشك على الصراخ بها لتصمت وتريحه من نبرة صوتها المزعج لتلايف دماغه لولا أن فاجأه الهتاف الصادم الذي اقتحم نطاقهما مع صاحبه ذات الإطلالة الساحقة كما لو لم يرها من قبل !
- كيف تجرؤ على فعل ذلك بي أيها الكاذب المخادع ؟

فتح شففيه دون أن يتمكن من إخراج حرفا واحد فقد باغته هجومها الصاعق ولم ينجح عقله في ترجمة ما تفعله حتى هذه اللحظة بينما الأخرى هتفت بصوتها الحاد قائلة باستنكار :
- هاي من تكوني ؟ ولما تحدثين خطيبي بهذه اللهجة ؟

وضعت كفها الأيسر فوق خصرها وأشارت بالأيمن هاتفّة
بوعيد خالطه غصة ألم مبطن :

الوصفة الرابعة

مروه تمثل له حالة مختلفة ، لذا يجب أن تكون زميلة
عمل و حسب لن يسمح لعبئه أن يطالها ..

أعادت خصلة من شعرها الذي جعلت أطرافه لتحد من
طوله و تركته منسدلا في سابقة فريدة من نوعها

إلى خلف أذنها قائلة بارتباك خجول :

- ها قد أديت مهمتي على خير ما يرام و أخرجتك من
مأزق الزواج ..

علق على قولها بمشاغبة مقصودة :

- أجل المأزق الذي تسببت فيه أنت ناهيك عن إفسادك لسمعتي
الآن لكن لا بأس ، اعترافا مني بمهاراتك المتعددة سأدعوك
للتناول الطعام في حديقة الفندق ، لن تصدقي روعة الاجواء
هناك حتى تجربينه ، الجلوس في الهواء الطلق وسط بقية
النزلاء متعة لا توصف ..

تعلقت عينها عليه لوهلة كأنها تبحث عن الاختلافات
السبعة به ، ظل كما هو بملامحه الصارخة جاذبية بوسامة
رجولية مضطرة لكنه لا يبدو نفسه (أين رئيسها المستفز
الذي يستنفر دفاعاتها على الدوام ؟ ذلك ليس جيدا أبدا ..

وصلة من ربي حارة

213

على جريمتك التي لا تغتفر (ثم خلعت المحبس الماسي من بنصرها
و ألقت به باتجاهه و اتبعت بحدة) تبا لك أكرهك و لن أتزوجك
أبدا أبدا ، اذهب إلى الجحيم ..

ثم انطلقت راكضة بعيدا وسط عاصفة من السباب المتدفق
في الوقت نفسه تبادل الشابين نظرة جعلت عقد تماسكهما ينفرط
لتهدر ضحكاتهما عاليا عازفين سيمفونية رضا بتوافق تام ..
عندما تمكن أخيرا من إيقاف سيل ضحكاته أردف قائلا بمرح :
- لقد كان هجوما صاعقا ، أنا نفسي صدقته لكن من أين لك
بالمحبس ؟

رفعت يمينها قائلة بابتسامة مكر بينما تعدل من وضع خاتمها
المقلوب :

- ليس محبسا من الأساس لكنني أجيد التصرف عند اللزوم ..
راقب جمال كفها الصغير الناعم الذي زاد الخاتم جمالا و رونق
ثم نقل عينيه إليها بانتباه كلي لتغير مظهرها المعتاد فقد بدت ..
جميلة بشكل غير مسبوق و ملابسها البعيدة عن العملية منحتها
عفوية و انطلاقة ، كأنها لوحة أثرية تداعب الحواس و توقظها
لكنه سارع بنهر نفسه ليوقف تلك الأفكار الغير جائزة فمعها عقله
يفرض عليه دورا راقبيا في غاية الصرامة ، عكس توقعات والدته

الوقت في القرية

وقت في القرية

214

حركت رأسها طاردة كل تلك الخيالات العجيبة قبل أن ترد
قائلة ببساطتها الفطرية:

- بالطبع اقبل فاننا استحق ذلك بعد أدائي المبهز لدور الحبيبة
المغدورة ، لكنني سأقوم بالاتصال بوالدي أولاً ثم الحق بك ..



تلقت استحسان و ثناء أستاذها شاعرة بالفخر يلفها بينما يدير
الساعة المستديرة بين يديه متأملاً بعين فنية ناقدة دقة و حرفية
صناعتها قائلاً :

- مجموعتك مختلفة هذه المرة مهاد ألوانك زاهية و صاخبة بالحياة
، تهاني عليها..

اتسعت ابتسامتها قائلة بتقدير :

- شكراً جزيلاً أستاذ طلعت ، لقد اعتمدت ألوان الربيع مع غنى
عناصر الطبيعة و سعيدة لأنها نالت رضاك ..

تناول قطعة أخرى و فحصها بنظرة تقييميه قائلاً :

- ابقى على هذا المزاج المشرق إذن و لا تجعلني عملي في القرية
السياحية يأخذك من إكمال اللوحات ، أريدكم بحلول نهاية
الأسبوع ، أما هذه المجموعة فسأضعها في واجهة المعرض ..



الوقت الرابعة

أنهى نديم جولته الظاهرية بين أقسام الصالة العامرة
بالمعروضات الفنية الجميلة و تقدم منهما مبديا رغبته
في الحديث معها ، عندها انسحب الرجل بلباقة تاركاً له
الفرصة التي يصبو إليها ليبادر بقوله :
- اعتقد أن لديك فكرة مبدئية عما أريد قوله مهاد ، أليس
كذلك ؟

لم تكن المراوغة من شيمها لذا أجلت حنجرتها مستحضرة
قوتها الداخلية قائلة بنبرة محايدة :

- لن ادعي العكس لكنني لا أحبذ خروج علاقتنا عن نطاق
الزمالة والعمل نديم ، أرجوك احترم ذلك ..
كتف ساعديه أمام صدره مردداً بإصرار :

- آسف لا أستطيع فعل ذلك طالما لا ارتكب ما يشين ، أنا أرتب
في الزواج منك ، ها قد قلتها صراحة ، أريد فرصة للتعبير
عن مشاعري تجاهك ..

احتقنت بشرتها المرمرية الصافية بدماء الخجل فأشاحت
وجهها قائلة بارتباك :

- نديم أنا لا أفكر بالزواج و ب.....

وصف من روى حارة

215



قاطعها قائلًا بلهفة:
 - لأجل جاد؟ أم والده؟
 التفتت بحدة وقالت نافية بغضب:
 - والده لا وجود له في حياتنا لذا لا تأتي على ذكره مجدداً،
 انه شأني الخاص ..
 تهللت أساريره مردفاً بأمل:
 - اعتذر لو تسببت لك بالضيق لكنني وددت التأكد من خلو
 الطريق لقلبك وصدقيني لن أياأس من محاولة الوصول
 فقط لا توصدي بابك في وجهي ..
 أطبقت جفنيها زافرة نفساً محترق قبل أن ترد قائلة
 بإحباط:
 - أي كلمة في عبارة "لا أريد الزواج" لم يصلك نديم؟ أنت
 شاب رائع و أي فتاة سترحب بالارتباط بك لكن
 أكمل عنها قائلاً:
 - لكن أنت لا ، هل لي أن اعلم السبب؟ و لا تستخدمني جاد
 ذريعة لأنك تعلمين يقينا بمدى توطد علاقتي معه ولدي
 رغبة أكيدة بأن أكون والده ..



الوصفة الرابعة

مرادفها النهاية و لا فكاك منها ، أنا لست انهزامية أو تشاؤمية بل واقعية و لا أزيف الحقائق و لكن أقبلها و أتعاش معها برضا ..

انتابته الحيرة فعليا و عجز عن تفسير المعاني المبطنة لحديثها فأردف جاهدا لإقناعها :

- أنا على عكسك أجد لكل شيء حل و لا اعترف بالمستحيل طالما داخل الإنسان نفسا يتردد ، ثلاثتنا بحاجة لبعضنا ، أنت لن تظلي وحدك أكثر و جاد عليه أن ينشأ بين والدين في بيئة متوازنة و يكون له إخوة و أخوات ، و منتهى أمني أن أكون جزء من ذلك الحلم ، فكري بالأمر مليا مهاد و ثقي أنني أقدرك و احترمك ، مهما كان ما حدث في الماضي ، اتركه خلفك و امضي قدما عزيزتي ..

شهقت ناظرة إليه بأعين متسعة فأوما متابعا بيقين :

- أجل أنا أريدكما في حياتي و لن أخفيها بعد الآن ، هذا شعوري و امتلك الحرية في التعبير عنه كما لم ألزمك بتقبله و حتى تقرري منحي هذا الدور سأظل إلى جوارك أساندك و أدمعك دون كلل ..

وصلة من ربي حارة

217

حركت رأسها نافية و قد ضاقت بهذا الجدل الذي لا فائدة منه :
- ليس صحيحا ، لا تضحك على نفسك نديم ، لن تستطيع نسيان كون جاد ابنا لغيرك لأنه الواقع و هذا ليس انتقاصا منك لكنه الطابع البشري ، على كل حال ذلك ليس بيت القصيد هنا فانا لا اصلح للارتباط و سوف أظلمك معي لو حدث ، داخلي عطب كبير و قلبي يعاني شرخا قسمه نصفين ..

سكن التأثير ملامحه الرجولية بأنافة تقربه للأنفوس و بات جليا انه يكبت شعورا ساحقا يكتنفه للتخفيف عنها فومضة الألم التي برقت بعينيها صعقته و أثارت جزء هاجع داخل مكان من نفسه ، ماذا فعل بها ذاك الوغد لتبدو بهذا الشعور المقيت من اليأس و الخذلان ! لكنه لن يستسلم إلى أن يعيد إليها ما فقدته حتى لو رغما عنها طالما النتيجة بصالحها فلن يسمح لها باهدار حياتها عبثا ..

منحها نظرة من حدد هدفه و لن يحيد عنه قائلا :

- أنا اعرف كون لديه والدا آخر و أقبله ، أنت من عليه التأقلم مع الأمر و إدراك أن تجربة فاشلة لا تعني نهاية العالم ..
أشارت بكفها قائلة بمرارة :

- لا نتحدث عن شيء لا نعرفه ، فهناك أنواع من الفشل يكون



أسرها تعبير الصدق الساكن حدقتيه بجلاء مما زاد من حجم الغصة التي استحكتها بعنفوان ماضي يأبى إطلاق سراحها من بين برائنه ..

كيف لها أن تتطلع للأمام و ذلك يعني كشف ذلتها التي عاشت سنوات تتواري خجلا منها ؟ هل سيتمسك بقوله لو علم بحقيقة ما حدث !

يا الهي لو كان الأمر يخصها وحدها لما اكرثت لكن فلذة كبدها معني به وهذا معناه أن تحميه بحياتها لو اقتضى الحال وهي لن تتورع عن فعلها ..

♦♦♦♦♦♦♦♦

اتكأت للخلف شاعرة بالسعادة و الاكتفاء بينما تتأمل الطاولات المتناثرة حولهما و العامرة بأشخاص من مختلف الجنسيات و كل منهم يبدو منشراحا خلي البال ..

ارتشفت آخر قطرة من كأس المرطبات الذي طلبته عقب الوجبة الحافلة التي تشاركها قائلة بتهنيدة راحة :

- لقد اتخمت بالطعام لكنني استمتعت بكل شيء ، القريديس كان سحرى و سلطة الافوكادو أشبه بالحلم ، شكرا لك على الاختيار المميز ..

الوصفة الرابعة

سكن ثغره ابتسامة رضا و مال واضعا قدح قهوته على سطح
الطاولة الزجاجي مرددا بعث :
- أصدقك تماما فلم أرى شخصا بمثل قامتك الضئيلة يتناول
كل هذا المقدار من الطعام قبلا ..
قطبت حاجبها قائلة بعبوس مفتعل :
- ليس من اللائق أن تقول ذلك لفتاة يا سيد !
تلفت يمنة و يسار قبل أن يرد قائلا بكوميديّة :
- و أين هي الفتاة ؟ أنت تأكلين كالحصان عزيزتي و لكن
لا تفضبي سنجعله حصان صغير ..
رفعت أحد حاجبها قائلة بتأنيب مبطن :
- ليس ذنبي انك لا تتعامل سوى مع نماذج الباربي اللاتي
تتقمصن دور الأرنب في تناول أوراق الخس أما أنا فأكل مثل
البشر الطبيعيين و سأكون مهذبة و لن أشير لكونك تناولت
ثلاثة أضعاف حصتي للتو ..
صدحت ضحكاته كما لم يفعل في حياته كلها فهو معها
ينطلق عفويا خالي من التعقيد ، رفع كفيه قائلا بمرح :
- أعلن استسلامي فلن أغامر بإغضابك مجددا بعد تجربتي
لطريقتك في العقاب ..

وصلة من ربي حارة

219



الوصفة الرابعة

حاولت النطق لكنه أوقفها بإشارة من يده وأكمل حديثه
المريـر:

- لأنني صنعت اسمي و مكانتي و بات من المطلوب انضمامي
إليهم ، فالمالكي الكبير يحب الاستحواذ على كل شيء ..
قديما عندما أحب داوود المالكي زميلته في الجامعة و أصر
على الزواج منها أرغم جدي على القبول و هكذا صارت
سيرين عز الدين ضمن أفراد العائلة رسميا لكنه لم يكتفي
بذلك بل أمعن في السيطرة على حياتهم و التدخل بكل
كبيرة و صغيرة و هي مع ذلك تحملت للحفاظ على أبي
الذي تعشقه ..

وافقت على العيش معه في البلدة بالتبادل مع المدينة رغم
عدم اعتيادها على نمط حياتهم الريفى لكن ذلك لم يكفى ،
لقد أرادوا سلبها هويتها و شخصيتها و حتى زوجها ، عندها
انتفضت مطالبة بحقوقها فيه و عادت لبيت والدها الذي كان
أحد أعضاء البرلمان وقتها ، ذو سلطة و كلمة مسموعة لكنه
احترم رغبتها بعدم التدخل حتى لا تزيد هوة الخلاف ..
اتصلت بأبي تستجديه أن يعود إليها و لا يضحى بزوجته

وصلة من ربي حارة

220

أومات مؤكدة و ردت قائلة بشقاوتها الطفولية:

- إذن تعترف بكونك مدينا لي ، و لأنني لا أفرط بحقوقى سوف
أترفق بك و أسألك سؤال واحد ..

مسد لحيته الخفيفة بيميناه قائلا بأريحية:

- طالما لا تخططين لإيقاعى مع ثرثرة فارغة العقل من جديد
أسألي ما شئت ..

منحته نظرة ذات مغزى ثم أسندت مرفقها على الطاولة
قائلة بحذر:

- لماذا ترفض التواصل مع عائلتك من جهة والدك ؟

تبدلت ملامحه و قد تعكر صفائها كما سكن مرآة روحه تعبیر
غامض عندما غامتا بسحابة كدر جليلة حتى ظنت انه سيعنفها
طالبها منها أن تهتم بشئونها و تبتعد عن خاصته لكنه فاجأها
كعادته مؤخرا عندما عاد للاسترخاء قائلا ببساطة كما
لويحادث صديقا قديم ..

- لقد أخطئوا بحق أمي و آذوها ، و هذا ما لن أتقبله أبدا ، ناهيك
عن كونهم تخلو عني بإرادتهم في الماضي فلما برأيك يريدون
لم الشمل الآن ؟

ميلت رأسها قائلة بلطف :

- لأنك تقيم حاجز صد دفاعي بمجرد السماع عنهم و لم تحاول خلاف ذلك ، ربما لو حاولت منح نفسك فرصة

سيختلف الوضع سيد مجد ..

قطب حاجبيه و قد عاد البريق العابت لسكنى غيماته قائلا بتفكه :

- لا اعتقد أن حديثنا السابق و لا صبك الويلات فوق رأسي يوميا في المكتب يتفقان مع لقب "سيد" ، قد أتغاضى أمام الآخرين أما وحدنا فلا أستسيغه و الأمر منزله عن أي غرض خبيث قبل أن يجنح خيالك فلا أراك من هذه الزاوية أبدا مروه ..

أحنقها قوله لسبب مجهول ، لا ريب أنها تفقد رشدها فالفترض أن يسعدها كونه يراها بمنأى عن نطاق مغامراته ، لكن لما يفعل ؟! ما الذي ينقصها لتكون أنثى مرغوبة ؟ ما الذي يعييبها حتى لا ترقى لمستوى انتقاء السيد المغرور ؟ تباها هي تفكر برعونة من جديد ، أي جنون يقودها إليه هذا الرجل بنظرة البراءة الصرفة التي يحملها داخل لون حدقتيه الأسر !

و ابنه مقابل إرضاء عائلته لكن كان رده الزواج من ابنة خالته تاركا أمي تعاني إهدار كبريائها و تحطم عالمها فقط لأن والده يريد ذلك ..

نبذونا من حياتهم لأنها رفضت الانصياع لأنانيتهم و رغباتهم المريضة في السيطرة حتى بلغت بهم القسوة أن يتصلوا بها و يخبرونها عن ميلاد أخي الجديد إمعانا في إذلالها ، عندها انهارت و لم يستطع جدي الصمت أكثر و هو يراها تذوي أمامه فأرغمها على السفر لأوروبا و هناك تمالكت نفسها و تخطت كل ما حدث مكتفية بي ، لهذا لا يمكنني كسر ثانياة مروه هل فهمت الآن ؟ بادلته نظرة عميقة قبل أن ترد قائلة بخفوت :

- اجل بالطبع ، لكن المنطق يحتم أن تستمع من الطرف الآخر أيضا ليتمكنك الحكم بحياد كما أن السيد حمزه لا ذنب له في ذلك كله و يظل في النهاية أخيك ..

تشتت نظرتة بالفراغ قائلا بحيرة :

- لكنني اشعر بخواء حقيقي تجاههم و فعليا لا اعرف أي منهم بخلاف لقائي به مرات تعد على أصابع اليد الواحدة لا يوجد أكثر ..

الوصفة الرابعة

لم ارسم بدفترتي صورتك أو أحفظ داخلي دفء همسك



لأنك كنت لي مستحيل ..

أردت دوماً عن حبك أن أستقبل

و ملمت شتات نفسي و أجبرتها على الرحيل

لاحتفظ بك سرا داخلي ، أويتك في ركن دفين بعيدا عن

الناظرين



لأنك طالما كنت لي عاليا كجبل عتيق

تجاهلت صرخات قلبي العالية بحبي

و صممت أذني عن بكاء نبضي

و أزلت صورتك من جدران عقلي

فابعد سيفك المسلط عن فؤادي

و لا تطالبني بما ليس مُجدي

الخاطرة بقلم / الساحره الصغيره



وصفاتي في حارة

222

أجلت حنجرتها ثم نهضت قائلة بنبرة مغايرة :

- احم ، سوف اصعد لجناحي الآن ، بالإذن ..

حاول استيقافها مرددا :

- لا زال الوقت باكرا على النوم !

فضلت الابتعاد عن مصدر التهديد فهي كلما اختبرت المزيد من

شخصيته الجديدة تنزلق نحو هوة مخيفة لذا أردفت سريعا :

- لن اخلد للنوم لكنني سأحدث مع عائلتي فقد وعدتهم بذلك كما

لا أريد أن أثقل عليك أكثر فلست ملزما بالعناية بي ، أتمنى لك

سهرة سعيدة ..

قالتها و هرعت إلى داخل الفندق مجتازة البهو الفخم بخطوات

شبه راكضة تاركة خلفها مجد يحرق بطيفها الذي ذكره

ياحدي شخصيات الأساطير تحديدا حورية البحر بجداولها

المنفلتة حولها بكل اتجاه ..!

لأنك كنت نجما بعيد المنال ..

لم أجرؤ يوما على الحلم بك

لم اترك العنان ليهفو حسي إليك

الوصفة الرابعة

فارت دماء الغضب لتعصف باتزانها كما حدث يوم اكتشفت
مذلتها على يديه ، فنسيت وضعهما الغير مقبول شرعا
واندفعت هاتفة بحرقه :

- اكتفي ! أنا لم أطالب سوى بحقي في الدفاع عن كرامتي
التي امتهنتها بدم بارد ..

حذجها بنظرة مشتعلة هاتفا بدوره :

- لم يكن ليعرف أحدهم لولا تهورك الذي كشف الأمر
أمام أفراد العائلة ، أنت من تصرف برعونة لذا تحملي
نتيجة غباثك ..

أشاحت بيديها عاجزة عن تصديق مدى وقاحتها ! شخص آخر
مكانه كان لينكث عينيه دون أن يجرؤ على مواجهتها بتلك
الصفاقة لكن يبدو أنها لم تعرفه يوما وعليها أن تحمد ربها
مرات ومرات على كشفه قبل فوات الأوان ، غمغت من بين
أسنانها قائلة بقهر :

- ماذا كنت تتوقع مني عندما اكتشف أن خطيبي الذي هو
ابن خالتي في المقام الأول مرتبط بعلاقة جدية مع صاحبة
الشركة التي يعمل بها ؟! أقفز هاتفة جذلا وأشيد بجهوده

وصلة من ربي حارة

223

أخيرا غادر مروان مكمته الذي لبث فيه فترة حتى تأكد أن منزل
خالته لا يحتوي إلا بغيته بمفردها فترجل تاركا سيارته في مكانها
المنزوي واتجه إلى المكان الذي يألفه بخطوات عازمة ..

ركضت رُدينه تجيب طارق الباب للمح عاقدة الحاجبين لتفاجئ
بآخر شخص تود رؤيته لذا تجهمت قائلة بجفاء في محاولة للبقاء
على أواصر القرابة التي تربطهم :

- مرحبا مروان ، للأسف لن أستطيع دعوتك فوالداي ليسا هنا ..
تأمل وقفتهما المتحفزة مرددا بتهكم :

- لم أكن بحاجة لوجود أحدهم معك من قبل لترحبي بي
يا ابنة الخالة !

رفعت رأسها قائلة بأنفة :

- لا داعي لحديث لا طائل منه ، تعلم أن الأمور تغيرت الآن وبات
لا

قاطع قولها تحركه المباغت عندما دفعها للخلف ودخل صافقا
الباب خلفه هادرا بغضب :

- لقد طال ذلك الوضع السخيف أكثر من اللازم وسننهيه شئت
أم أبيت رُدينه ، ألم تكتفي بما فعلت حتى الآن ؟

الوصفة الرابعة

تراجعت خطوة أمام ذلك التعبير المرتسم على وجهه
ومؤشرات التوجس لديها تعمل بطاقتها القصوى لكنه
لم يسمح لها بأكثر منها عندما سحبها بعنف لأغيا كل
المسافات مكتنفا عذرية جسدها بيديه مما جعلها تتخبط
في ذعرها فهي لم تسمح له أبدا بمثل تلك الحميمية في
التعامل رغم عقد قرانهما ..

استيقظت كل دفاعاتها وقد ساعدها تدفق مادة الأدرينالين
التي يحفزها الشعور بالغضب داخل أوردتها لتقاومه بشراسته
أنثى فطرت على حقيقة أن صون شرفها أهم من حياتها
نفسها ..

خدشته وأخذت تدفعه عنها صارخة بهستيريا ولدها الغضب ،
الرفض ، الاستياء وصدمة جديدة تضاف لسجله الحافل
لديها :

- لقد جننت كلياً الآن ، ابعد يدك القذرتين عني ، اتركني
فوراً ..

لم تكن نظرة مروان التي رأتها تطل عليها من حدقتيه
الثائرتين بوميض أربعها بل نظرة شيطان احتله بينما يمعن

وصلة من ربي حارة

224

الحقيرة في خداعي ! أم لعلك توقعت مساعدتي فلم اعد استبعد
عنك شيئاً ..

أطبق بقبضتيه على ساعديها يهزها بقسوة هادراً :

- لقد كان لأجلك يا حمقاء ، لو منحتني فرصة للإيضاح لأخبرتك
أنني افعل ذلك لتأمين مستقبلنا ، إنها امرأة تمتلك الكثير وقد
أعلنت صراحة إعجابها بي فلما لا ؟!

انتفضت مبعدة كفيه عنها وقد لون الاشمئزاز ملامحها بجلاء :
- اخرس مروان فكلما تفوهت بالمزيد أكرهك أكثر ، منذ تلك
اللحظة ارتباطنا صار مستحيلاً ولم يبق بيننا سوى صلة القرابة
التي لا يستطيع محوها من حياتي للأسف ، لقد اخترت طريقك
فأكمله وحدك وهذه نهاية الحديث الذي تصر عليه والآن راعي
تلك الشعرة الباقية بيننا و غادر ..

اصطبغت الدنيا أمام عينيه بلون غيمة الغضب التي خيمت على
أفق رأسه منحية كل الأثر لتعقل أو تفكير مشروع ، بسرعة
البرق عاد للخطئة "ب" فهو لا يقبل بفشل مخططاته مهما اتبع
من سبل لتحقيقها ، المهم أن يصل لبغيته المتمثلة فيها هي هذه
اللحظة ..



في تكبيل معصمها بإحدى يديه و يطوق خصرها بالآخر مانعا
عنها سبل الفكاك مغمغما بنبرة أشبه بالفحيح :
- أنت من اختار الطريق الأصعب حلوتي ، كفي عن المقاومة لأنها
لا تعني سوى المزيد من الإيذاء لك ، لقد كنت لي و ستعودين
كذلك رغما عن أنفك رُدِينِه ..

إلى اللقاء في الرؤية القادمة

بقلم : حسن الفلّوج

سلسلة خبابا القلوب

ومضات من رؤى حائرة

Elmusa ya Saïda

شبكة شعراء @ ليلهم والفتافيه

روايات عربية

ومضات من رؤى حائرة

الومضة الخامسة



الومضة الخامسة

ومضة من رمي حارة

227

تعالّت أصوات الماضي تهاجم ذاكرته بضراوة مستعيدا ومضت
من أحلك فترات حياته

- ماذا تريد أكثر ؟ لقد قتلته وأخذت ثأرك !

أردف بفحيح و الزبد يتطاير من شذقية كمفترس حقيقي :
- وهي سأقتلها قصاص لشريفي الذي مرغته بالوحل ، إما أن
تأتيني بها طواعية أو سأبلغ الشرطة لتجلبها بطرقها الخاصة
فأنا قاتل معترف ومستعد لتلقي الجزاء العادل على قتل
عشيق زوجتي الخائنة ، بالمقابل عليك تحمل فضيحة
عائلتك الموقرة ..

أريد وجه الرجل الخمسيني ليزداد سنوات فوق عمره وقد
اسقط في يده فكلا الخيارين كارثي و يفتح باب الويلات
عليه ليتفتق ذهنه عن فكرة شيطانية ألقاها على ذلك
الكاسر الضاري دون أن يرف له جفنا بقوله
أفاق من غيبوبة الومضة المظلمة التي يمعن في تغذيتها خشية
أن يزوره النسيان أو الغفران فلا يريد كلاهما على صوت
رفيق الخشن مرددا :
- مُهاب ، ألدك نسخة من ملف الموار



الرواية الخامسة

رواية موهبي حارة

228

قطع عبارته عندما باغته شحوب وجه الآخر و اتساع بؤبؤ عينيه بشكل موهي أن هناك خطبا يعانیه فقير وجهته حديثه قائلا باهتمام أخوي صرف :

- ماذا بك ؟ أخبرني كيف تشعر ؟

عاد الآخر لواقعه كليا و مسح وجهه بكفيه قائلا بنبرة صوته الاجشّة :

- بخير رفيق ، بعضا من الصداق لن يقضي عليّ كما تعلم .. رفع الآخر عينيه للسقف متمتما سبابا حائقا قبل أن يرغمه على الحديث قائلا بحدة :

- و من أين أتى الصداق يا أحمق ؟ لم تتناول دوائك بالطبع أضف إلى ذلك أنك مستمر بالغوص داخل بؤرة الجحيم خاصتك ، أليس كذلك ؟

زفر بضيق و زمجر مرددا من بين أسنانه :

- لا يليق بك لعب دور الدجاجة الأم أيها الضخم ، لذا ارحل و أرحني من وجودك المقيت ..

لم يعره أدنى انتباه و تخطاه إلى المكتبة الخشبية المحتلة الحائط الشرقي بأكمله و فتح احد أدراجها ليعود و معه جهاز الكتروني

صغير ثبته فوق ذراعه باعتياد مغمغما بنبرة مشابهه :
- اخرس رجاء مُهاب ، و ابسط وجهك بالله عليك بدلا من ذلك العبوس الذي شكل خطوط ملامحك حتى صار ملازما لك و أنسانا شكلك السابق ..

زاد الآخر من حدة انعقاد حاجبيه في معاندة صريحة لرفيق طفولته الذي أردف بغضب :

- كما توقعت ، قياس ضغط دمك مرتفع ، إلى أين تريد أن تصل بنفسك ؟ ما الذي جد لتعود إلى هذا الكهف المظلم ثانية ؟ هيا أخبرني هل تلقيت اتصال جديد من ذاك التحري التمس ؟

أصدر صوتا ينم عن استيائه قائلا بسخرية :

- كأنه يفيدني بشيء يذكر ، اطمئن انه لا يجني سوى الفضل تلو الفضل على الصعيدين ..

تحرك بقامته المهيبة داخل ردهة الجناح ذو الإضاءة الخافتة جالبا قارورة دواء الزجاجية مع كأس الماء قائلا بنبرة أمره :
- هاك ، تناوله أمامي ..

أطاع مُهاب باستسلام فهو يعرف تلك اللهجة و ليس لديه

الرواية الخامسة

المشثومة عندما أبلغه أحد الحراس عن اندفاع مُهاب إلى الخارج أمرا بأن لا يتبعه أحدهم ..
حينها أدرك بحدسه خطورة ما يحدث فاصطحب معه بضعة رجال و لحق به إلى حيث يعرف انه سيجده ..
و هناك استقبله المشهد العنيف و مُهاب يطبق على الشاب و يرديه قتيلا بيديه العاريتين ، كان بإمكانه منعه لكنه علم انه لو فعلها لما سامحه أخاه الروحي أبدا و لظل القهر يقات على روحه مدى الحياة أكثر مما يفعل الآن ، فهو القصاص العادل و قد كان يستحقه لكنه لم يكن ليتوقف عن هذا الحد ، على الجانب الآخر انتهزت تلك التي تقف بفزع مميت جمدها في مكانها دون إرادة فرصة تشنت انتباهه بوصولهم و هرعت تطلق ساقها للريح عندها تقدم رفيق أمرا للأفراد المرافقين ليبعدوه عن المكان رغما عنه و قد اقتادوه فعليا إلى الخارج و ثورته العارمة تطيح بالأخضر و الياوس دون تميز .. بتلك اللحظة اثبت صحة قول الجد انه رجل يُعتمد عليه في أحلك المواقف ، فقد امتلك زمام الأمر باقتدار بعد أن ابعد مُهاب عن المشهد مرغما كي لا يتسبب بالمزيد من الأضرار

وفاة رفيق حارة

229

طاقة لمزيد من الجدل بينما عاد رفيق لحديثهم الأصلي قائلا بعقلانية :
- ألا يدل ذلك على شيء ؟ لما لم تفكر أنها إشارة من الله لتترك الأمر و تتناساه ..
حدجه بنظرة شرسة مرددا بضحك غاضب :
- أنساه ! بهذه البساطة رفيق ! كيف تقولها و قد عاصرت كل ما حدث معي ؟ ! إنهم عائلة من القتلة و لن أهدأ حتى أجدها و اقتص منها هي و البائسة البعيدة ..
حرك الشاب رأسه نافيا بأسى :
- أنت تخلط الأوراق يا صديقي ، تأخذ واحدة بذنب الأخرى .. غامت عينيه بكراهية جعلت اللون الرمادي يتحول للقتامة و يصير مرعبا بحق :
- كلا ، لقد تواطأت معهم للتخلص مني الله وحده هو من افشل خطتهم ، الأمر ليس مفاجئ فجميعهم يحملون تلك الدماء الخبيثة ، لكنني أضع مراقبة مستمرة عليهم و لا ريب أن يخطئ الرجل مرة واحدة سآقتنصها و اشفي غليلي منهم جميعا ..
هذه المرة كان رفيق هو من أخذته الذكرى إلى تلك الليلة



ثم حمل جثة الشاب القاتل لأهله الذين كانوا من ذوي الحظوة
و المكانة بالمقابل و وقف شامخا يفاوضهم بثبات ما بين قبول الدية
أو الفضيحة بنشر الأمر خاصة و الحق عليهم فابنهم هو من
تعدى على حرمة الآخرين و بناء عليه وضع أهله جميعا في موقف
حرج ..

كانت أياما حالكمة عُقد خلالها مجلس كبير ضم العائلتين
بزعامته كبرائهم و تم تسوية الأمر لكن النار لم تخدم في صدر
مُهاب لان الشريكة في الإثم التي رآها بعينيه بين ذراعي الآخر
سارع والدها بتهريبها إلى خارج البلاد إمعانا في طمس ما حدث
ليُفعل الأسوأ بعدها

أرسل كل ذلك إلى المنطقة الرمادية من ذكرياته غير راغبا
في خوض المزيد متأملا حال رفيقه بينما يردد بعتاب مبطن :
- إلى متى تستمر على هذا المنوال ، يا الهي إن الآخرين يخشون
التعامل معك كما لو كنت احد الغيلان الأسطورية ، أفق
لنفسك ..

منحه نظرة ساخرة من طرف عينه قائلا :

- أنا لا أريد التعامل مع احد ..

الوقوف في الحاشية

ظل مسمرًا مكانه يكتف ساعديه أمام صدره يواجه الأفق
المظلم وآلاف الأفكار تنطلق من عقاليها لتعيث فسادا بذهنه
المكدود دون رحمة ..

اهربي .. و لأقصى مكان ارحلي
غادري أي عالم قد أصادفك فيه
اختفي إن أمكن تحت أعماق البحار
تواري خلف الجبال والأشجار
احببي نفسك عني قدر المستطاع
اجعلي إيجادي لك محال بل من سابع المستحيلات
اهربي .. خذي بنصيحتي و ارحلي
لا تجعليني أعر على
اختبئي في الجحور ، داخل الكهوف ، فوق التلال
اهربي .. فقط اهربي ..
وصلي لربك كي لا أجذك
الخاطرة بقلم / الساحره الصغيره



استمرت والده رُدينه في هدهدتها طويلا بينما الفتاة

وصلي لربك كي لا أجذك

231

لم يجد بدا من مواجهته لعل ذلك يشعره بقيمة ما يفقده بإصراره
على عزل نفسه بمنأى عن الجميع :

مُهاب لا تجحد أنعم الله عليك ، فأنت لم تجرب فجيعة فقد الأهل
مثلي ، صحيح وجدت لنفسي ملاذا آمنا بينكم لكن يظل الجرح
موجودا يا صاح اغتتم الفرصة قبل زوالها ، لما لا تسافر في زيارة
لوالديك ؟ لقد ألحاً عليك مرارا للقيام بتلك الرحلة ..

نهض عن مكانه و تحرك حتى حافة النافذة يواجه الظلام خارجها
قائلا بلامبالاة ظاهرية فما لا يعلمه احدهم انه يكره رؤية تلك
النظرة بأعينهم ، يرفض أن يرويه الزوج الذي خانتته زوجته فهذا
يحرق خلاياه بسعير مؤلم و يجعل الذكرى حيه داخله تنكأ
رجولته التي داستها اللعينة ثم اكتملت بقيمة المخطط :

لن اذهب إلى أي مكان حتى أعر على ضالتي ، الجزيرة هي المكان
الوحيد الذي ارغب فيه عندما أمل من حصاركم لي هنا لذا
لا فائدة مما تحاول فعله رفيق ، كل ذلك غير مُجدي ..

نهض الآخر بدوره قائلا بنفاذ صبر :

سأذهب قبل أن افقد أعصابي فأنت لا تطاق فعلا ، افعل شيئا
مفيدا لنفسك و نل قسطا من النوم لعل عقلك يعود لمساره
الطبيعي كطفرة غير مسبوقه ..

الرواية الخامسة

- كيف استطاع التفكير بتلك الوضاعة ماما ؟ بل كيف شعرت أنني أحبه يوما و كان زواجنا وشيكا ! هل سمعت ما قاله ؟ أنا لم أكن أتوهم صحيح ؟ زادت من قوة ضمها لها قائلة بحزم :
- للأسف أجل لكن لا تهتمي سوف اعرف كيفية رد عقله لرأسه و إذا لم تربيه شقيقتي أو زوجها سيكون لي معهم جميعا شأنا آخر ..

ثم أبعدها قليلا لتمسح وجهها بكفيها قائلة برفق :
- الآن اذهبي و أنعشي نفسك قبل أن يصل والدك و يراك بهذا الشكل ، لا نريده أن يعرف شيئا لأنه لن يمرره دون إثارة عاصفة و تعلمين مدى حساسية الأمر على مستوى العائلتين ، هيا حبيبتي حتى اجري اتصالي بوالدة المجنون و اخبرها عن فعلته و ليقضى الله أمرا كان مفعولا ..

أومات و نهضت بطاعة شاعرة أن كل خلية داخل جسدها تؤلمها كأن شاحنة صدمتها رغم انه لم يتسنى له إيذائها ، لا بد أنها الصدمة العصبية التي منيت بها ، ستتوضأ و تصلي ركعتين حمدا و شكر لنجاتها ثم ركعتين للحاجة و تدعي ربها أن يرسل الخلاص من عنده ..

وفاة سري حارة

232

منهارة بين ذراعيها و سيناريو ما حدث يُعاد أمام عينيها ليصدم وعيها من جديد ، أي كارثة كانت ستحل بها لو تأخرت والدتها و لم تعود بالتزامن مع هجوم الحقير مروان عليها بمنتهى الخسة و الدناءة متبجحا بغرضه منها ليكرهها على العودة إليه صاغرة كما ذكرها صراحة !

و كانت نفس الأفكار تقريبا تدور داخل ذهن الأم التي عجز عقلها عن استيعاب كيفية تجرؤ ابن أختها على طفلتها بهذا الشكل ! لقد كان الله رحيمًا بهم أن العائد من الخارج لم يكن زوجها و إلا لقتله على الفور و فجعتا فيه ..
لقد جُن الغبي عندما دفعته عنها و صفعته ثم انهالت عليه بالسُّباب قبل أن تطرده و تحرم عليه دخول بيتها مجددا و أخذ يُهدد و يتوعد دون ذرة حياء !

لن يستقيم الوضع بهذا الشكل أبدا و عليهم إيجاد حل جذري ، عادت لتلك المرتجفة على صدرها قائلة بحنان :
- يكفي حبيبتي اهدئي أنا هنا و قد انتهى كل شيء ، اعتبريه مجرد كابوس ، أنت بخير ..

نشجت الفتاة المحقنة الوجه من فرط النحيب قائلة بنبرة منقطعة آلت قلب والدتها :

الرواية الخامسة

بمفردي ، معك خمس دقائق كاملة و أريدك أمامي وإياك
أن تجمعني شعرك بتلك الجديلة البشعة ، قد أتقاضى
واقبل بذيل فرس ، هيا تحركي وقتك يتناقص ..
أنهت الاتصال بغمغمة دون معنى ثم أخذت تحقق بالهاتف
ذاهلة ، هل كان يحدثها بتلك النبرة المرححة حقاً ! يا الهي
ما الذي يحدث له منذ وصلا لتلك المدينة ، أترأه شيئاً في
الهواء !!

فكرت بينما تركض للقيام بطقوسها الصباحية وتنفذ
ما طلبه بدقة غريبة لم تنتبه لها !



قضى عدة أيام ينعم بالهدوء المخيم على تلك المدينة شاعرا
ياحساس غريب يغمره فيها حتى بحررها الذي يركض الآن
على شاطئه كعادته كل صباح يبدو مختلفاً !
كانت الشمس بمواجهته تحول الرؤية لظلال رغم ارتدائه
نظارته الشمسية فلم ينتبه للظل القصير الذي قاطع طريقه
من جهة اليسار بينما يحاول اللحاق بكرة شاطئ حمراء
اللون تندفع أمامه ..

وصلة من ربي حارة

233

انتبهت على صوت هاتفها الصاح بالرنين فتناولته بين النوم
و اليقظة هامة من خلف طيات النعاس :

- صباح الخير ماما لقد استيقظت ..

باغتها الصوت الخشن المناقض لنعومة صوت والدتها يردد بفكاهة :
- لا يبدو عليك ذلك ، بتقديري أنت في منتصف الحلم الرابع الآن ..
هبت جالسة من فورها هاتفاً بأعين متسعة :

- سيد مجد !

وصلها صوته بنبرة لائمة :

- مجد فقط بدون سيد انه أمر ، و الآن هيا استيقظي هل نسيت
انك في مهمة رسمية آنسة مروه ؟

سحبت نفساً عميقاً لتعيد نبضاتها الهادرة إلى معدلها الطبيعي
قائلة :

- لقد أنهيت مهمتي بنجاح بدون سيد مجد و خلصتك من آثار
العدوان الغاشم عدا ذلك أنا في عطلة انوي التمتع بها ..
هدرت ضحكاته عالياً قبل أن يرد قائلاً باستمتاع :

- حسناً لك ذلك و سأبقى أنا عالقاً وحدي مع مندوبي الشركة
الأجنبية ، المهم انزلي في الحال لأنني جائع و لا أحب تناول الطعام

الوقت الخامسة

تفادي الاصطدام الوشيك بمعجزة حتى كاد يتعثر مثبتا
الكيان الصغير من كتفيه قائلًا
- على رسلك أيها الشاب ، كدت تدهسني بطريقك ..
نفض ذرات الرمال التي أثارها النسيم داخل عينيه ليواجهه
قائلًا بقوة وثبات :
- عفوا سيدي ، لكن أنت الكبير و يتوجب عليك الحذر ..
أزاح نظاراته متأملا الطفل ذو الخصلات البندقية المتطائرة
و قد انفرجت شفثيه عن ابتسامة إعجاب بشجاعته قائلًا :
- حسنا أعترف أن المسؤولية متبادلة و كلانا لم ينتبه ، لكن
هل تلهو على الشاطئ بمفردك ؟
حرك رأسه نافيا قبل أن يرد شارحا بقوله :
- كلا ، ماما تقول أنني ما زالت صغيرا على ذلك رغم كوني
أعرف الطريق جيدا و منزلنا قريب لكنني هنا مع خالتي ، إنها
تجلس هناك ..
تبع إشارته ليرى ظلا لفتاة محجبة تجلس متوارية على
مسافة لا بأس بها فعاد بانتباهه للطفل و النسيم يداعب
خصلات شعرهما المتشاركة في الطول قائلًا برقة :

وشاح من ربي حارة

234



الوقت والحب



وفاة صديقي حارة

235

- ماما محقة و بالتاكيد سوف تسمح لك عندما تكبر أكثر ،
صحيح لم نتعارف حتى الآن (و مد كفه لمصافحة رجولية قبل أن
يتبع) أنا جواد أزور المدينة لفترة ..
شد الطفل قامته و صافحه مرددا باكتشاف :
- أيضا ! أنا ادعى جاد و أعيش هنا في المدينة ..
رفع حاجبيه قائلا بإعجاب :
- يا لها من مصادفة جميلة جاد لقد سررت بمعرفتك و سأسر
أكثر لو التقينا من جديد فانا وحيد هنا و ليس لدي أصدقاء ..
ظلل الصغير عينيه رافعا رأسه في مواجهته قائلا ببساطة :
- حسنا و أنا صاحب ذلك ، سأخبر ماما و آتي لهذا المكان كل صباح ،
إلى اللقاء عمي علي العودة لخالتي لأنها لا تحب البقاء بمفردها ..
ابعد خصلاته الكثيفة عن وجهه و مال مقبلا جبينه مودعا قبل أن
يحمل الآخر كُرتة و ينطلق راكضا باتجاه قريته التي لم تحاول
الاقتراب طيلة وقوفه معه و أثرت انتظاره في مكانها البعيد !
لينفض جواد حيرته من تصرفها و يكمل جولته الرياضية قبل أن
يتجه إلى الفندق الوحيد المتوفر بتلك المدينة الحدودية النائية
ليبدل ملابسه ثم يباشر مهام عمله كما يفعل منذ وصل لمكان
المشروع ..

الرواية الخامسة

وصلة من ربي حارة

236

صاح صوتها معنفا بجديّة تفوقها عمرا بمراحل :

- ليس عليك تناول القهوة على معدة خاوية، اترك القدر حالا ..
كاد أن يغص بالسائل الساخن عندما أبصر نظرتها القويّة و سمع
تلك النبذة الحازمة بينما نقرت بإصبعها الرقيق فوق الطاولة
المماثلة لما تناولا عليها وجبة الليلة الفائتة و تابعت قولها مرددة :
- تناول الإفطار يعني الطعام و ليس القهوة مجد ضعه من يدك ..
وضع القدر مكان إشارتها تحديدا رافعا حاجبيه ثم أتبع بقوله :
- لكنني معتاد على ذلك و أحب تناولها بكل أوقات اليوم ..
سحبت شريحة خبر محمص ثم مررت عليها طرف السكين
المحمل بالزبد و اتبعت بمربي التوت الغنيّة بعدها مدتها إليه
قائلة بغفويّة :

- كأني لا أعلم (عليك تبديل عاداتك السيئة ، لا تنس أنني اعمل
معك و طيلة اليوم نتشاجر بسبب إدمانك المريع على القهوة
السوداء التي لا تمل الزئير بطلبها ..

خالف توقعاتها مجددا حين قطع طرف الشريحة بتلذذ و ابتسم
قائلا بعث :

- كوني دقيقة و قولي نتشاجر بسبب رفضك إعدادها لرئيسك
المسكين ..

رشت من كوب عصيرها الطازج قائلة بتحدي :

- لأن ذلك ليس ضمن اختصاصاتي يا سيد و أنا اعرف حقوقي
جيذا ..

كانت تتحدث و يديها تعملان على تقشير البيضة المسلوقة
التي وضعتها داخل صحنه و الأدهى انه مد يده و تناولها
ببساطة كأن ما يحدث شيئا مألوف بينهما و لم يتوقف أيا
منهما و يفكر بل استمر بالإفطار و مروه تحيطه برعايتها
كما لو كانت تعامل شقيقها زيد أما مجد فسمح لها
بمساحة من نفسه لم تحظى بها أنثى يوما و لا يوجد لديه
تفسيرا لذلك !

مسحت شفيتها الكرزيتين دون مساحيق بالمحرمة القطنية
و وضعتها على الطاولة قائلة :
- ماذا ستفعل الآن ؟

أنهى كأس الماء شاعرا بالتخمة ثم أجابها بقوله :
- سأصطحب المندوبين عن الشركة في جولة ميدانية حول
المدينة لأن المفترض إقامة فرع لهم هنا يكون نواة العمل
المشترك بيننا و اقرب في التواصل بدلا من السفر ذهابا و إياب

الرواية الخامسة

ضحك حتى تراجع رأسه للخلف ثم نهض قائلاً :
- هذا جيد للغاية ، تمتعي بإغاضتي إذن حتى أعود ، إلى اللقاء ..

♦♦♦♦♦♦♦♦♦♦

انتشرت أصوات الزغاريد بسخاء تملأ أجواء بيت الجدادي
استقبالا لدخول وصال المرتدية ثوب زفافها في آخر تجربة
قياس أمام المصممة التي استقدموها مع طاقم عاملاتها
خصيصا للإقامة لديهم حتى تنهي أعداد الثوب الذي اختارته
الفتاة باريسي الطراز يتماشى مع رقتها ونعومتها الفطرية ..
اتسعت ابتسامة مسك التي بدت مشرقة بجلبابها من الكتان
الأبيض الفاخر المقصب بخيوط الذهب و أساور معصمها
تصنع أنغاما مبهجة مع القلادة والقرط من المعدن الأصفر
المنقوش بمنمنمات باهرة يكلل تصميمهم حفر لطاووسين
مرصعين بالأحجار الكريمة الملونة و خصلات شعرها
الداكن تنسدل براحة على كتفها و ظهرها باختصار بدت
نموذجا مثاليا لأناقة الأنثى الشرقية بامتياز بينما تقودها
للأمام و تساعد على الاستدارة لعرض الثوب من مختلف
الجهات أمام نسوة العائلة المجتمعات كطقس يومي يستمر
حتى ليلة الزفاف ..

ومشي في حارة

237

طلما يوجد مصالح مشتركة ، و أنت ماذا ستفعلين ؟

أشارت بكفيها قائلة ببساطة :

- سأتعرف على المكان لأنني لم آتي من قبل و قد أتسوق ..

مسد لحيته الخفيفة قائلاً :

- لنعقد اتفاق تجولي داخل الفندق و تسوقي من المركز التجاري

الملحق به و سوف أخذك لاحقا لرؤية معالم المدينة ، اتفقنا ؟

قطبت حاجبها سائلة بحيرة :

- لكن لماذا ؟

مال على الطاولة الفاصلة بينهما مرددا بجديّة :

- مروه ، سبق و أخبرتك أنك هنا بعيدا عن اهلك مسئولة مني

و بالطبع لن استطيع التركيز في العمل و ذهني مشتت فيما يمكن

أن يحدث لك أو من قد يعترض سبيلك ، لذا إما أن تبقي داخل

الفندق أو تأتين معي على كل حال أنت مديرة مكتبي أي معنية

بالأمر ، الخيار لك الآن ..

تراجع في مقعدها و قلبت شفيتها قائلة باستياء طفولي :

- أنت تغار لأنني أتمتع بعطلتي و تريد نزعها مني لكنني لن أمنحك

الفرصة ، سأبقى هنا و استرخي أمام حوض السباحة فقط لأنال

منك و أثير غيظك ..

الزينة والثوب

شدت العروس قامتها وفقا لتعليمات المصممة التي تأملت حواشي الرداء بعين خبيرة بينما السيدة غالية تقرا المعوذات داخلها وقاية من الحسد فابنتها بدت فاقنة وقماش الدانتيل المطرز بوحدات الجبيير الذي يمثل الطبقة الخارجية للشوب بأكمله يمنحها طلة شفافة وقد غطى الصدر تاركا ذراعيها الغضبان مكشوفان ثم يحدد خصرها الرشيقي وحدات من اللؤلؤ اللامع يمتد إلى الخلف مشكلا أزرار الظهر المتراسة دون مسافات تفصل بينها بعدها تنسدل التنورة باتساع حتى الأرض بتطريزات طبيعية كثيفة ثم يطول الذيل من الخلف لعدة انشات ، معه طرحة من نفس نوع القماش الرقيق بوحدات تطريز أقل حجما لتغطية كتفها ووجهها حتى يرفعها عنها العريس بنفسه فيما بعد .. لاقى التصميم استحسان السيدات وقد اثنوا على ذوقها الراقي و حرفية الصانعة التي أعلنت انتهاء مهمتها فعليا و سلمتهم باقي متعلقات الشوب ..

وشاح من ريش حمار

238



اللباسية العصرية



وشاح من ريش حمار

239



الرواية الخامسة

- أوه ، لما تذكريني بمأساتي ؟ وبالطبع هذا الحصار لمنع وصول الخبر للسيد المبجل إسماعيل ، تبا ، لقد تطلب إقناع العم أبو المجد أياما من بابا ، ليته لا يعود أبدا أبدا ..
ابتسمت الفتاة بينما تربت على كف الأخرى قائلة بمحبة :
- كفي عن ترديد ذلك بكل مناسبة ولا تنسي انه خطيبي يا أنسة ، نحي كرهك له بعيدا وفكري ستجدين الأمر طبيعي فشرطك بمجيئي معك هو الجنون بعينه ..
قطبت حاجبيها وحدثتها بنظرة متفحصة قائلة :
- لكنك لا تحبينه ، أم لعلك تفعلين ؟
حركت رأسها نافية قبل أن تردد ببساطة :
- كلا ، ليس الجميع يمتلكون تلك الهبة لكني راضية فهو ابن عمي و لن يظلمني وهذا يكفي ..
عبرت قائلة بعناد :
- لكني لست راضية و لو وجدت حمزه من نفس النوعية و لم يغرم بي و يجعلني أحبه سأخلص منه بإغراقه في النهر ثم أعود لبيتنا دون ذرة ندم ، و لازلت عند قلبي لن اذهب غدا للمدينة حتى تنهي زيارتك التعسة لتأتي معي ..

وفاة سري حارة

240

تلقت سيل التهاني ثم عادت إلى غرفتها بصحبة أختها التي لا تفارقها تقريبا للحفاظ رداؤها الجميل داخل حقيبتها البلاستيكية بعناية و تتفرغ لإكمال الناقص من أغراض جهاز عرسها الكثيرة التي ملأت الغرفة المجاورة حسب ما تقتضيه تقاليدهم بأن تكون كل حاجيات العروس جديدة و لم يسبق لها استخدامها ..
أعلنت مسك بصوتها الناعم قائلة :
- لن آتي معك غدا إلى المدينة وصال ، أمي غالية هي التي ستصاحبك وحدها ..
ألقت ما بيدها و رفعت كفها إلى خصرها هاتفة برفض :
- و لما مسك هانم ؟ لن اذهب أنا أيضا إذن ..
رفعت عينيها للسقف قائلة بغیظ :
- افهمي يا حمقاء ، غدا سوف اذهب مع والداي إلى منزل جدي و تعلمين لا يمكنني الرفض أو إبداء الحجج لأن أبي بالكاد وافق على أمر انتقالي معك عند المالكي شرط أن يكون ذلك بيننا و لا يعلم عنه احد من عائلته خاصة بيت عمي ..
قلبت شفتيها مرددة باستياء طفولي :
قلت سيل التهاني ثم عادت إلى غرفتها بصحبة أختها التي لا تفارقها تقريبا للحفاظ رداؤها الجميل داخل حقيبتها البلاستيكية بعناية و تتفرغ لإكمال الناقص من أغراض جهاز عرسها الكثيرة التي ملأت الغرفة المجاورة حسب ما تقتضيه تقاليدهم بأن تكون كل حاجيات العروس جديدة و لم يسبق لها استخدامها ..

الوصف والوصف

قفز حاجبها حتى منابت شعرها قائلة:
- لا فائدة من الحديث معك فأنت عنيدة وتمتلكين عقل تيس
فاقد الرشد ..

رفعت وصال كتفها قائلة بلا مبالاة:
- انه قراري النهائي ..

حركت رأسها يمينه ويسار مرددة بأسى:
- كان الله بعونه، يجب تنبيهه لما ينزلق إليه حتى لا نحمل
ذنبه في أعناقنا، فأنت ستقتلينه كمدا بالكثير بعد ساعتين ..
مدت أخرى لسانها قائلة بمشاعبة هي جزء فطري من
شخصيتها:

- هاهاها، لطيفه جدا وأيضا لن أذهب إلى المدينة بدونك ..



على الجانب الآخر كانت التحضيرات على أشدها والعمل
بديكورات الملحق الجديد شارفت على الاكتمال مع الأخذ في
الاعتبار فصل الجناح الخاص بأخت العروس كما تم الاتفاق
بين كبار العائلتين ..

انضمت جنات إلى الجلسة الثنائية بين الجدة وكنتها نوار
قائلة بنبرة ذات مغزى:

وصف من روى حارة

241



خبطت مسك جبهتها قائلة بنفاذ صبر:

- يا الله، يجب أن تخففي من التصاقك بي يا فتاة فالاتفاق واضح،
سامكت معك فترة قصيرة فقط حتى تعتادي عليهم، ثم ماذا
عن استعدادات ماما غالية والسائق الذي سينتظر؟
أشاحت بكفها قائلة بمشاكسة معتادة:

- لا شأن لي يتأجل كل شيء، وكفي عن الفظاظمة وذكر شرط
المدة البغيض، ستكونين معي فقط هذا كل ما يهمني، من يدري
قد أعود معك ..

الرواية الخامسة

بهذه اللحظة هبطت هدى كبتها الثانية من الطابق العلوي واضعة وشاح رأسها حول عنقها ثم جلست جوار الفتاة قائلة:

- مرحبا ، ألم تأتي أبارار بعد لما تأخرت والدتك عنه ؟ لقد اتصل سليمان واخبرني انه مستعد ليقبلكما إلى المدينة حيث سيتوجه إلى شركة المقاولات اليوم ..

تهلل وجهها لرؤية والددة جواد و ردت بقولها :

- تعرفين أمي هي آخر شخص قد يهتم بالحفاظ على مواعيده ، لا ريب أنها لازالت في المنزل حتى الآن لكن لا تقلقي عندما يعرف الخال سليمان أن شقيقته هي سبب التأخير لن يتذمر ..

ضحكت هدى تأكيداً على قولها بينما فاطمة تردد الأدعية الحامية لحفظ أولادها فوفاة داوود والد حمزه فتت قلبها ويكفيها فقد واحد و يزيد ثم اتبعت بقولها :

- أتمنى أن يستطيع هارون و أنهار المجيء لعدة أيام و مشاركتنا الزفاف ، من يعلم ربما وجود والديّ مُهاب يحسن من مزاجه القاتم كما أرجو أن يوفق حمزه في إقناع أخيه بالحضور عندها ستكتمل فرحتي ..

وفاة جدتي حارة

242

- لم أرى من قبل عروسا تذهب لبیت زوجها مع موكب ! اي دلال هذا ؟

التفتت إليها جدتها مرعدة بحزم :

- أي قول هذا عنه ! الفتاة لا زالت صغيرة و من حقها أن تهاب الانتقال إلى بيئة جديدة دفعة واحدة ثم منذ متى لم يكن بيت المالكى مرحبا بالجميع ؟ لو أردت اللوم فمن باب أولى يكون لموقف ابن خالك المتعنت فهو لا يكثر الحديث معها ليزيل روعها ، لا أحب سماعك تتحدثين بهذه النبوة مجددا ..

غمغت بنبرة آسفة :

- المذرة جدتي لم اقصد الإساءة ..

أومأت برأسها ثم عادت لحديثها مع ابنة أختها قائلة :

- أريدك أن تشري بنفسك على إعداد كل شيء كما يجب نوار ، ستأتي نساء عائلة الجداوي الأسبوع القادم للزيارة ورؤية ما تم انجازه قبل جلب الأثاث الجديد و أريدهم أن يغادروا سعيدات مطمئنات ..

ابتسمت السيدة الأصغر سنا قائلة بثقة :

- لست بحاجة لتوصية خالتي انه زواج ابني الوحيد ..

الوقت الذي نعيشه

وحياتي من ربي حارة

243

مالت جنات و قبلت رأس جدتها قائلة :

- أدام الله فرحك و سعادتك جدتي ، ياذن الله تتحقق كل أمنياتك
و نهنا جميعا ..

ربت هدى على كتفها قائلة بنبرة ذات مغزى :

- العقبى لك حبيبتي ، قلبي يحدثني انه قريباً للغاية ..

تضرج وجهها بسعادة و انطلق بريق عينيها بتمني صادق بينما
التفتت الجدة سائلة :

- الم تعرفي من جواد موعد عودته هدى ؟

أومات قائلة ببساطة :

- اجل اتصل اليوم و ذكر احتمالية عودته آخر الأسبوع فالحمل
في القرية السياحية مستقر و يبدو مرتاحاً للأوضاع هناك ..
زفرت قائلة براحة :

- ليفعل الله الخير و يحفظهم جميعا ..

◆◆◆◆◆◆◆◆

قاما بجولة مطولة على القدمين تعرفا خلالها على كثير من
معالم المدينة السياحية التي تراها مروه للمرة الأولى بينما زارها
مجد مرارا لكن بغرض العمل فقط الذي لم يحاول الخروج عن
نطاقه أبدا ..

الوقت في الحارة

وقت في الحارة

244

استرقت نظرة من ساعتها لمحها فأردف مباشرة :
 - لا زال الوقت مبكرا مروه ، و المسافة بين المدينتين لا تتعدى
 التسعون دقيقة بالسيارة ، الم تبدي رأيك بشأن العودة معي ؟
 أظننا قد فهمنا بعضنا أكثر بعد هاذين اليومين ..
 تألقت عيناها بابتسامة قبول قائلة ببساطتها التي اعتاد عليها :
 - كلا لم أبدله و لكن ليس للسبب الذي تظنه ، كل ما هنالك
 أن لدي حجز ذهاب و عودة في القطار كما لم أخبر بابا انك
 ستقلني و لا اعرف رأيه بهذا الشأن ، الأمر بسيط و السفر
 بالقطار مريح جدا ، أنصحك بتجربته مرة ..
 منحها نظرة غير راضية قائللا :
 - لعلها فكرة جيدة ، لما لا ؟ سأكلف شخصا من الفندق بإعادة
 السيارة و أصاحبك في القطار الذي من الواضح كونك
 تعشيقينه ..
 قطبت قائلة بعدم تصديق :
 - أنت لست جاد ؟
 قلب شفتيه قائللا ببساطة :
 - عدة خطوات و نصل الفندق ، عندها سترين بنفسك مدى
 جديتي ..



الرواية الخامسة

- ماما سأذهب لروية أحواض السباحة و حديقة الزهور حتى تنهي عملك هنا و أعدك لن اقترب من مواقع البناء أو مكتب الأمن ..

التفتت إليه قائلة بحزم امومي :

- حسنا حبيبي لكن إياك من إزعاج الآخرين ، احصل على جولة سريعة ثم عد إلي لقد قاربت على إنهاء هذا الجزء .. منحها موافقة صاخبة و هرع بساقيين تسابقان الريح قبل أن تملي عليه مجموعة أخرى من النواهي و الأوامر .. خرج من حيز المباني إلى الملاعب الخضراء و منها لمنطقة تم تقسيمها وفقا لنظام معين يضمن راحة و رفاهية النزلاء عندها لفت انتباهه صوتا غير مألوف فالتفت باحثا عن مصدره ، ليجد المصعد الزجاجي الذي تم تركيبه مؤخرا في واحد من المباني القليلة المكتملة و يستخدم في الأغراض الإدارية و المكتبية ..

أعجبه شكله اللامع و صوته المنغم فقمر تجربته ليختبر كيف سيكون إحساسه عندما يصعد به بينما يراقب كل ما حوله عبر جدرانه الشفافة ، و بناء عليه باشر بالتنفيذ دون إهدار وقته الثمين ..

رواية سري حارة

245

اتسعت عينيها بنظرة حيرة فهو لم يكف عن إدهاشها اليومين الأخيرين :

- لكن لماذا ؟ أنت لست بحاجة لذلك !

التفت يواجهها قائلا بعث :

- لما التعجب ! أنا لم افعل سوى تنفيذ ما أوصيتي به توا ..

ابتلعت ارتباكها و ما يجيش بعنف داخلها خشية أن ترتكب حماقة و قد أنقذها وصولهما للفندق فاتبع مرددا :

- اجمعي حاجياتك حتى انهي إجراءات الذهاب و ارتب أمر السيارة ثم نلتقي هنا بعد ساعة ، جيد ؟

أومأت بالإيجاب و حثت خطاها تجاه المصعد الذي توارت خلف أبوابه بسعادة لتستطيع إعادة نبضاتها المتسارعة إلى إيقاعها المعتاد قبل لقاءه من جديد ..

♦♦♦♦♦♦♦♦♦♦

انطلق جاد راكضا في المساحة المخصصة لتصبح حديقة تحيط بتجمع الشاليهات كعادته كلما اصططحبته والدته معها هاتفا برجاء لتلك التي انهمكت في عملها على واجهة أحد الأكواخ ذات الطراز المميز :

الوقت الخامسة

وصل لأحد الطوابق وتوقف عند بداية رواق طويل مزين بلوحات جميلة غنية بالألوان الطبيعية، تعرف على إحداها لأنه رافق والدته أثناء مراحل صنعها فأراد البحث عن المزيد شاعرا بالفخر يملئه ..

تقدم من الباب الكبير المغلق وإحساس الفضول يتغلب عليه متسائلا عن سبب إغلاقه دوننا عن بقية الغرف الموجودة بطول الرواق!

فتحه بهدوء وأطل برأسه متأملا المحيط على الجانب الآخر ليتفاجئ بوجود شخص يعرفه فانتعش إدراكه وهبت فطنته تقوده ليوسع من فتحة الباب ويدلف هاتفا:
- مرحبا، ماذا تفعل هنا؟

رفع جواد عينيه عن شاشة الحاسوب وكومة الأوراق التي أمامه ليرتفع حاجبيه تعجبا ويقوم بإنهاء الاتصال المفتوح بينه والدة من مقر الشركة على أن يعاود مده ببقية بيانات المشروع لاحقا ثم نهض عن مقعده والتف حول مكتبه ليصل للصغير الذي يرقب كل ذلك قائلا بدهشة:
- أنا أدير العمل هنا يا صغيري، هلا سألتك نفس السؤال بدوري؟

وصلة من ربي حارة

246



الرواية الخامسة

رواية من ربي حارة

247

كان دور جواد لينفي بقوله :
 - كلا حبيبي ، كما أنني وحيد تماماً هنا لكنك أصبحت صديقي ، أليس كذلك ؟
 أوماً بقوة هاتفا بسعادة :
 - أجل بالطبع و سأحب اللعب معك كما افعل مع العم نديم ..
 سأله بفضول بعيد عن شخصيته :
 - ومن يكون ؟
 أجاب بتلقائية :
 - المهندس الذي يعمل هنا و يكون زميل ماما أيضاً ..
 أشار برأسه للمكتب قائلاً :
 - بمناسبة الزمالة هلا ساعدتني ؟ ما رأيك أن نتشارك الاختيار من هذه التصاميم على الشاشة ؟
 تألقت ملامحه بالسعادة و أوماً يوافقه بسرعة فانتقلا إلى خلف المكتب الكبير و شرعا يتناقشان بجدية حول مزايا و عيوب كل تصميم و الصغير يتفاعل معه بشكل جدير بالثناء و كان هو معجبا به لدرجة الانبهار من حدة ذكائه و فطنته السابقين لسنوات عمره ..

أوماً جاد قائلاً ببساطة طفولية :
 - و أنا آتي مع ماما أحياناً لأنها تعمل في الخارج ..
 جلس على المقعد الجانبي و رفعه فوق ساقيه قائلاً :
 - لقد أحببت مصادفات لقائي بك أيها الشاب ، لكن ما هو عمل ماما تحديداً ؟
 باشر الصغير بالشرح قائلاً :
 - إنها تزين الأشياء و تجعلها جميلة ، الجدران الأسقف ، اللوحة في الخارج هي من صنعها بقطع الزجاج و المزهرية المحطمة ..
 أوماً بادراك و عاد يسأله :
 - و بابا ماذا يفعل ؟
 أشار للبحر المطل من النافذة المجاورة قائلاً :
 - انه مسافر و لم يعد بعد ..
 ميل رأسه مردداً :
 - و هل لديك إخوة أم تعيش مع ماما بمفردكما ؟
 حرك رأسه نافيا و أردف بإيضاح :
 - لا هذا و لا ذاك بل أعيش مع ماما و خالتي فيفي و نونا ماذا عنك ؟ هل لديك أولاد في مدينتك ؟

الوصية الخامسة

- أوه لقد تأخرت على ماما وهي لا تعلم عن مكاني ، لا تقلق عمي أنا سوف استأذنها وأخبرك عندما توافق ، إلى اللقاء ..
قالها وركض عائدا من حيث أتى لكنه لم يكد يغادر الرواق حتى أبصر مهاد تتقدم شاحبة الوجه فهرع إليها راميا نفسه بين ذراعيها وقد استشعر بحدسه الفطري مدى قلقها عليه فاعتذر من فوره بينما تسأله عن مكانه فأجابها قائلا :
- لقد كنت مع الرئيس ، انه هناك بتلك الغرفة لكن كيف عرفت أنني هنا ماما ؟

تراجعت خطوة للخلف قائلة باستنكار :

- الرئيس ! أهذه توصيتي إليك بعدم إزعاج العاملين أيها الشاب ؟

سارع بالنفي قائلا بدفاع :

- لكنني لم أزعهج بل التقينا من قبل على الشاطئ ، انه هو نفسه الرجل الذي أخبرتك عنه في وقت سابق وفيضي تعرفه ..
زمت حاجبها بينما تشير بإصبعها قائلة بحزم :

- لا تحاول الجدال فقد ارتكبت خطأ وجعلتني ابحت عنك لفترة طويلة وأسأل كل عامل أصادفه حتى أخبرني احدهم

وصية سابعة

248

بعد فترة ليست بالقصيرة استغرقا خلالها بالتعليقات الضاحكة التفت إليه قائلا :

- حسنا سيد جاد بما أننا عملنا بجِد وأنجزنا كم لا بأس به هلا تناولنا شيئا سويا ؟ ماذا تحب ؟ عصير أم ايس كريم ؟
انشغل عن إجابته بتأمل المرسى الواضح من الخارج وبدلا عن الاختيار سأله برغبة قوية :

- هل تلك الزوارق التي تقف في المرسى تعمل ؟
استدار يشاركه المنظر البهيج قائلا :

- بالطبع تعمل ، لماذا ؟ هل تود تجربة احدها ؟
قفز الرجاء لنظرته وثابا بينما يهتف بأمل :

- حقا ، هل يمكنني ذلك ؟

اتسعت ابتسامته وقد انتقل الحماس ليتقد داخله قائلا :

- اجل لأنني أتوق لرحلة بحرية أيضا ولكن ليس بدون رفقة وقد شجعتني الآن ، أخبرني عن مكان والدتك لنذهب إليها وأطلب موافقتها لكي اصطحبك معي ..

كان ذكر والدته نبهه للفترة التي قضاها بعيدا دون أن يخبرها عن مكانه فهب من جواره هاتفا بلهفة :

الرواية الخامسة

- لا داعي لذلك الآن فالموقف حدث و انتهى ، هيا نذهب
لا ريب أن جاد منزعج ويشعر بالذنب ..
نقلت بصرها بين باب الغرفة وابنها المنكس الرأس قائلة :
- لكن ألن

أوما بالإيجاب قائلا :
- لا تضخمي الأمر مهاد انه مجرد طفل تصرف على سجيته
كما أن صناديق الزجاج الملون وصلت و عليك استلامها ،
هيا تقدمينا و سوف ألحق بك مع جاد لان بيننا حديث
خاص بالرجال ..

غامت عيناها بمشاعر الرضا ثم أومات بابتسامة امتنان
و اتجهت إلى المصعد في حين تناول نديم كف جاد هامسا
بتواظؤ :

- هلم لنرسم خطة مصالحة أمك يا فتى ، لقد أزعبتها حقا
اليوم ..

اتخذنا طريق السلم هابطين بينما يتحدثان بجدية و الصغير
يحكي له بحماس عن مغامرته التي قام بها للتو مع صديقه
الجديد ..

وفاة سري حارة

249

انه شاهدك تستقل المصعد ، ستعاقب عندما نصل المنزل أما الآن
فسوف تنتظر هنا حتى اذهب إلى الرئيس و أقدم اعتذاري له ،
فهمت ؟

أوما بالإيجاب دون أن ينطق بحرف قد يضاعف له العقاب بينما
تحركت هي باتجاه غرفة مدير عملها الذي لم تقابله فعليا حتى
الآن لكن ابنها النايغ قام بذلك عوضا عنها و وضعها بموقف
لا تحسد عليه ، لا ريب انه يتقد غضبا و يظنها مهملة لا تصلح
لشيء ..

وقفت و شدت قامتها و قد استعدت لطرق الباب ليأتيها صوت
نديم المتلهف يهتف من مدخل السلم :

- يا الهي لك الحمد و الشكر ، أين وجدتي الشقي الهارب ؟!
أشارت إليه بخفض صوته ثم أومات برأسها تجاه الغرفة بينما
تردد بنبرة منخفضة :

- لقد كان بغرفة الرئيس ، هل تتخيل ؟ اشعر بحرج بالغ
و لا اعرف كيف اعتذر منه !

رفع حاجبيه ناظرا لذلك الذي يقف بصمت في تقييم للوضع
و ما لبث أن أشرق وجهه بابتسامة حانية قائلا :

الرواية الخامسة

- يا لتحكم الرجال ، كأنه سينقص من قدرك لو جلست في الداخل ..

لم يبدو مباليا بينما احتل مقعدها قائلا بثقة :

- ليس تحكم أنسة استقلال لكنه حس الحماية الذي فطره

الله داخل الرجال منذ خلق البشرية ، هل تودين الجلوس

على الطرف ليرطم بك الرائح والغادي !

شعرت بالخلج لاندفاعها دون تفكير فأردفت :

- آسفة لم أعني ذلك للوهلة الأولى ..

تحرك القطار بنعومة فاتكأ إلى الخلف قائلا براحة :

- لا بأس ، هل تريدان تناول شيء ؟ عصير أو شاي ..

حركت رأسها نافية بقولها الممتن :

- لا شكرا ، أنا بخير (ثم استطردت بحذر) اممم أريد

إخبارك بشيء ، ربما لا يخصني لكنه يلح على عقلي ..

اعتدل وأولاهها جل اهتمامه سائلا :

- ماذا لديك مروه ؟ تحدثي مباشرة ..

أزدردت لعبها قائلة بجديّة :

- انه بشأن السيد حافظ المحامي ، عليك انتباه له ..

رواية سحرية حارة

250

نجح مجد في الحصول على تذكرة للعودة بنفس الرحلة بدون حجز مسبق لحسن الحظ و قد صعدا القطار لتوهما ، مروه تشغل عينيهما بالبحث عن رقم مقعدها حتى لا تفكر أكثر بمغزى تصرفاته الغريبة معها ..

بينما هو كان يشغله أمرا آخر وهو البحث عن صاحب المقعد المجاور لها ليتدبر أمره و يتبادل معه المكانين ، لم تدرك ما يفعله إلا عندما وجدته يصافح الرجل الأربعيني و يومئ له شاكرا فظنته على معرفته به لكنه أجابها عندما سألته قائلا ببساطة :
- كلا ، إنها المرة الأولى التي أراه فيها لكنه وافق على منحي مقعده عندما أخبرته إننا زوجين و يتحتم عليّ الجلوس جوارك لهذا كنت اشكره ..

فتحت فمها و أغلقته عاجزة عن النطق لكنه لم يمهلهما الوقت لإبداء تعجبها و أشار لتقدمه حتى لا يعيقان حرك الركاب بوقوفهما في منتصف ممر القطار ..

كان مقعدها هو الخارجي بينما المجاور للنافذة أصبح له فانتظرته حتى يصل إليه ثم تجلس لكنها وجدته يؤشر لها بعينه لتفعل فتقدمت مع تلمتها الحائقة :

الوصفة الخامسة

استرخى يحيى في جلسته الجانبية على الأريكة الوثيرة داخل مكتب صديقه الذي يبادل الضحك على احد تعليقاتهم الصاخبة قائلا :

- لن تتغير أبدا زيد ، ستظل جلفا عندما يتعلق الأمر بالفتيات ، يا الهي أنت تعامل السيارات بكياسة و لطف أكثر منهم بمراحل يا رجل ، كان الله في عون والدتك لكنني موقن انه بعد هذه المرة لن تتدخل في مشروع ارتباطك ثانية ..
أوما مؤكدا قوله مردفا بمرح :

- وما ذنبي ؟ لقد أخبرتها صراحة عن كوني لست متفرغا للزواج حاليا و لدي ما هو أهم رغم ذلك أصرت على ذهابي معها ، تمنيت التقاط صورة لوجه الفتاة عندما كنت أتحدث (ثم استغرق في الضحك بينما يكمل) لقد أوشكت على ركلي خارج منزلهم ..

رفع كفيه قائلا بادراك :

- لست في حاجة للصورة لأتخيل انطباع المسكينة ، فانا خير من يعرفك عندما تقرر أن تكون فظا سمج الطباع ..
أوما الآخر قائلا بمشاغبة :

وصفة سابعة

251

قطب حاجبيه قائلا بنبرة لوثتها العدائية :

- أفصحي أكثر هل تعرض لك ؟

أشارت بالنفي قائلة بإيضاح :

- لا لا ، ليس هذا لكنني رأيته مره يُقلب في مكتب السيدة سيرين بشكل مريب عندما كنت اعمل معها ، كما أن نظراته ليست مريحة ، لا اعرف ربما اظلمه لكن هذا هو شعوري ..
أوما بادراك أفصح عنه بقوله :

- لست وحدك في هذا ، فهو لا يروق لي أيضا و قولك يؤكد أنني محق ، ذلك الرجل يُبطن غير ما يظهر و لو ثبت صحة ظني فيه لن يرحمه مني سوا الموت ، اسمعي مروه أنا أثق بك لذا أريدك أن تضعي عينك عليه ، لو لاحظت أي شيء في غير موضعه أخبريني فورا ..

قوله أثلج صدرها كأن ثقته تعني لها الكثير ، تبادل نظرة اتفاق قبل أن تردد عازمة :

- اطمئن سوف افعل ، دائما بإمكانك الاعتماد علي ..
انفجرت شفثيه عن ابتسامه صاعقة قائلا بيقين :
- اعلم ذلك ، و إلا برأيك لما اتحمل استبدادك !

الرواية الخامسة

سيارتك لإطلاق الأصوات الاعتراضية على قائدتها من جديد ! ستكون محقة لو فعلتها فأنت لا تطابقين بالمناسبة ..
رفع يحيى عيناه للسقف دلالة على أن لا فائدة من إصلاح خشونته المتعمدة مع الفتاة التي مال ثغرها بما يشبه ابتسامته صفراء قائلة بتهكم :

- ها ها ها ، لطيف جدا ، كأنك أنت الذي تطاق ! من أفهمك ذلك خدعك يا سيد ..

كتف ساعديه مرددا بنفس النبرة المستفزة :

- لم أجبرك على تحملي ، أنت من تأتين بإرادتك الحرة لتكدير صفوي كأن احدهم قد دعا علي ، و لم تفصحني عن غايتك حتى الآن ، مما تعاني السيارة ؟

سحبت نفس عميق لتهدأ فهي لن تسمح له بإحراز النقاط على حسابها مهما التهب أعصابها و تأقت لصفعه ثم ردت بقولها الهادئ :

- و لا شيء إنها سليمة ، لقد آتيت لأجل مروه لأنها ستعود من سفرها اليوم و أريد أن اعلم منها معلومات عن ابن عمي ..
طحن فكيه قهرا بينما يقول :

وفاة سري حارة

252

- تركت لك الرقة و التهذيب يا أمير الرومانسية ، فليس الجميع لديه كنز مثلك ..

غامت عيناه بمختلف المشاعر عند ذكره لتوأم روحه التي فاز بها بعد رحلة تخبط و إحباط لكن الله منحه جزاء الصابرين ، قاطع رده الصوت الناعم الآتي من باب الغرفة المفتوح قائلة :

- مرحبا ، هل أقاطع شيئا ؟

نهض يحيى لاستقبالها بكياسة بينما زم الآخر حاجبيه قائلا باستياء :

- في الواقع اجل ، جلسة خاصة بين صديقين قدامى ..

حدجه يحيى بنظرة صارمة قبل أن ينهره قائلا :

- زيد ! (ثم عاد إليها مستطردا) تفضلي تالا ، انه لا يقصد الفظاظه لكن طبعه يغلب عليه أحيانا ..

منحته ابتسامه رقيقة قائلة ببساطة مغيظة :

- بل دوما لو أردت الدقة لكنني معتادة عليه ، لا تقلق اعرف كيفية ردعه عندما يتمادي ..

ضيق زيد عينيه هاتفا من بين أسنانه باستنكار شديد :

- لازلت هنا بالمناسبة ، ماذا تريد الأنسة الخبيرة ؟ هل عادت

الرواية الخامسة

- أومات بعينان تألقتا حماسا قائلة:
- اجل اعرف ذلك ، لكن ماذا تفعلون في مثل تلك الرحلات ؟
- أجابها بصبر قائلا بنبرة متفهمة:
- نخيم ، نتسلق الجبال ، نقوم بمسابقات للدراجات النارية و هذه احد تخصصات السيد الحانق كما ننظم رحلات سفاري بما أننا نكون في الصحراء بالإضافة لحفلات السمر ، باختصار هناك العديد من الأنشطة ..
- ثم تستطع إخفاء إحساسها المتدفق قائلة:
- و هل ذلك قاصرا على أعضاء الفريق فحسب ؟
- حرك رأسه نافيا بقوله:
- كلا بالعكس ، أي شخص يحق له المشاركة بعد دفع الرسوم ، يأتي معنا الكثير من السياح و الراغبين في تعلم رياضة التسلق ..
- تدخل زيد في الحوار الشيق مقاطعا بنفاذ صبر بلغ حالته القصوى:
- يحيى ! ماذا تبقى لديك قبل أن تخبرها عن تاريخ ميلادنا ! ثم الم تستأذن في المغادرة ؟ هيا يا رجل فأنت تبدو متعجلا للغاية ..

رواية سري حارة

253

- ولما ستأتي أختي من سفرها للورشة يا عبقرية زمانك ؟ أهي بحاجة للتشحيم أم عاشقة للمحرك الهيدروليكي و قد اشتاقت إليه !
- لم يعد بإمكان يحيى تحمل المزيد و إلا سيلكمه لعل ذلك يساعد عقله على العمل بشكل صحيح ليدرك ما هو واضح للأعمى لكن صديقه في تلك الأمور اخرقا كلياً و يعاني كما هائلا من الحماسة لذا حمل هاتفه و سلسلة مفاتيحه الموضوعين على سطح المكتب قائلا:
- للأسف مضطر للمغادرة و حرمان نفسي من حوار كما الرائع ، لا تنس موعد رحلتنا يا سيد اللطفاء فلن اتصل لأذكرك مثل المعتاد ، بالإذن تالا سررت بلقائك
- قفز الفضول ليغلبها فسئلت مباشرة:
- أي رحلة تلك ؟ هل تسافران ؟
- أجابها بابتسامته الجذابة شارحا ببساطة:
- ليس سفرا بالمعنى المقصود بل هي رحلة تسلق معتادة (و ذكر اسم المنطقة الجبلية مستطردا) تعلمين أننا عضوين بفريق لتسلق الجبال ، أليس كذلك ؟

الرواية الخامسة

وشارك في رواية حارة

254

و دفعه دفعا تجاه الخارج مغمغما من بين أسنانه بنبرة يسمعها صديقه وحده :

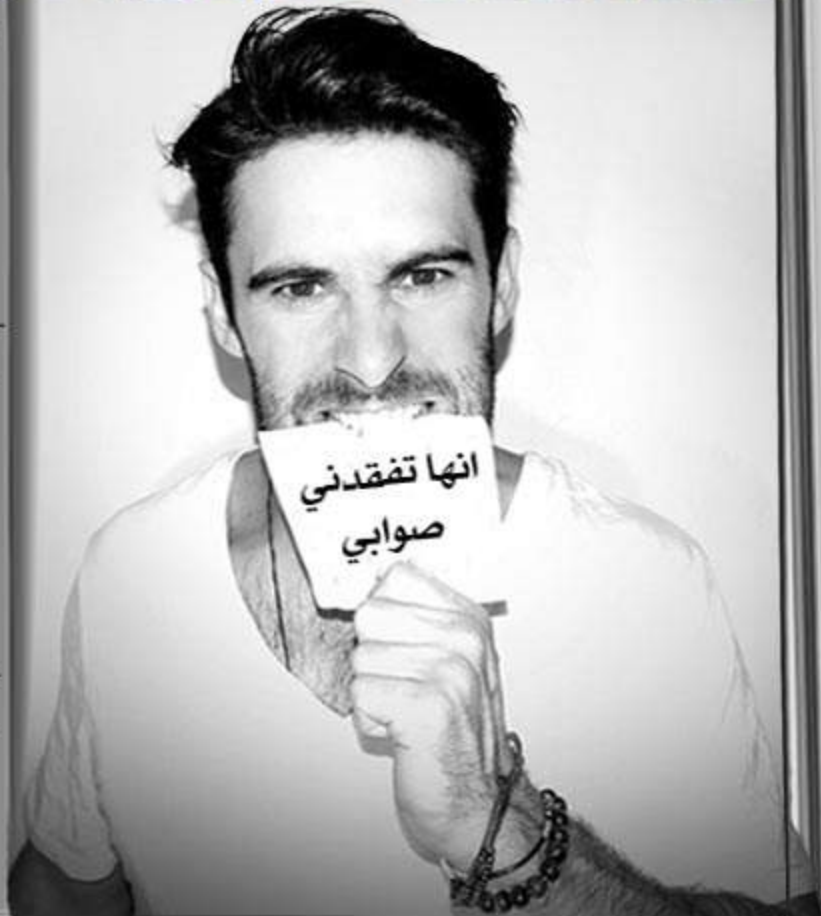
- سيكون لي معك شأنا آخر لاحقا ..

ودعه بهدير مكتوم من الضحك بينما عاد العابس معقود الحاجبين للفتاة المستندة على طرف المكتب بلا مبالاة تزيد من اشتعال أعصابه قائلا بفضفاضة :

- اعتقد أن قلبي كان واضحا عندما أشرت أن مروه ليست هنا ، فالفتيات بالعادة يعدن من السفر إلى منازلهن و ليس لورش أشقائهن ، و لأجلك أنت معلومة إضافية ، هي لم تصل بعد بمعنى أوضح لا داعي لمرورك و عودي لبيتك مع خالص تمنياتي بالبقاء هناك ..

تناولت مفك البراغي من جوارها و تأملته قائلة بحاجب مرفوع :

- اممم لا اعتقد أن الخالة نجاة ستكون سعيدة بذلك القول ، على العموم سأرى ردة فعلها بنفسني عندما أخبرها الآن ، فانا متوجهة إلى منزلك بالناسبة ، تريد شيئا من هناك ؟
عض شفته السفلى و قد أطبق جفنيه في محاولة يائسة لضبط النفس مزجرا من بين أسنانه :



الوقوف في الحاشية

مد لها حقيبتها قائلاً :

- حمد لله على سلامة وصولك مروء ..

تناولتها منه باسمته و بادلتها التحمد بسلامته في المقابل قبل أن

تضيف بنبرة صادقة :

- لا يصح أن تذهب هكذا ، تفضل لتتال قسطاً من الراحة و

تجرب مذاق قهوة أمي

منحها ابتسامة عينية قائلاً ببشاشة مأكرة :

- يا له من عرض لا يفوت لكنني مضطر للذهاب ، سأعبرك

مدينة لي بقدر من القهوة وبناء عليه لن تستطيعي التذمر

عندنا اطلبه في المكتب ..

رفعت حاجبها واستعدت لإطلاق احد تعليقاتها اللاذعة

لكنه قاطعها مستطردا :

- اجعلي ذلك لاحقاً و هيا ادخلي أمامي لأضمن وصول الأمانة

كاملة و أصبح بريء الذمة ..

حركت رأسها في الاتجاهين و عقلها يهتف لقلبها : ها قد عاد

لقواعده سالماً ، انه شيء في الهواء هناك حتماً كما خمنت ..

ثم أشارت إليه مبتعدة إلى داخل منزلها ليستدير هو عائداً

للسيارة بنفس البساطة كأنه يفعل ذلك كل يوم !

وصلة من ربي حارة

255

- اذهبي من هنا يا فتاة و لا تختبري صبري أكثر ..

لم تغامر بحظها أكثر و اتجهت إلى الخارج عبر بابها المفتوح على

مصراعيه لكن قبلها لم تنس إهدائه ضحكته الساخرة مرددة

داخلها بعزم لا يلين : سنرى أيها المتنمر ، اقسم أن إعادة تأهيلك

ستكون على يدي ..

◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆

مرت المسافة دون أن يشعر كلاهما و قد غرقا في لجة أحاديث

متنوعة جعلتهما أقرب لصديقين قدامى ..

أصر مجد على حمل حقيبتها حتى شعرت بقمّة الحرج و لم تعد

تعرف الطريقة المثلى للتعامل معه بينما أوقف إحدى سيارات

الأجرة من أمام محطة القطارات و عاد يفاجأها عندما فتح بابها

لتجلس على الأريكة الخلفية ثم احتل هو المقعد الأمامي معلناً

عزمه على مصاحبتهما ..

بعدها سألتها عن اسم الحي و الشارع فأملت عنوانها لينطلق السائق

قاطعاً المسافة دون أن يحاول أي منهم مقاطعة سيمفونية الصمت

التي لفتهم بنغماتها الخاصة حتى توقفت المركبة أمام البوابة

الحديدية السوداء اللون فترجلت و هو في أثرها طالباً من الرجل

انتظاره ..

جلست رُدينه واجمة على اثر مفاجأتها حول شخصية ابن الخالة عايدة فلم تتوقع أن يكون هو نفس الشاب الذي تصدى لمروان ذاك اليوم !

شعرت بالارتباك والكثير من الخجل بينما يبدي دهشته بالمقابل وقد تساءل والدها عن ذلك فأجابه باختصار موجز عن ما حدث بالقرب من المنزل فأربد وجه الرجل وسكنه الاستياء لكن عليه تأجيل استجواب ابنته حول الأمر والتركيز على استقبال الشاب ووالديه ..

مضت الزيارة كالمعتاد في تلك الأحوال ، تعارف و تبادل المعلومات عن الجانبين في حين تململ أيهم الصامت أغلب الوقت بجلسته مبديا إعلانا صارخ عن الضجر بينما والدته التي حددت الموعد وألحت عليه في الذهاب تسيطر على زمام الحديث بفاعلية تامة .. عندما لم يبدي الشاب استعدادا للحديث أجلى والده حنجرته وبادر بطلب المصاهرة بين العائلتين ليتهلل وجه المرأتين بينما ظل أيهم بملامح حيادية لا تشي بما يعتمل داخله في الوقت نفسه هرع رُدينه إلى خارج الردهة ومزيج متباين من المشاعر يتوالب داخلها بصخب ..



الرواية الخامسة

مقبل على الزواج و علم بالشائعات التي يطلقها مروان حولها
لذا بدا غير متحمس و كأنه يساق لحتفه ..

انتبهت على دخول والدتها هاتفه بقولها الفرخ :

- يا له من شاب رائع و يبدو على قدر المسؤولية ، أدعو الله

أن يكون من نصيبك بنيتي ..

أطلقت الفتاة نفسا حارا قبل أن تردف بحزن :

- بل هو غير راغب في الارتباط بي ماما ، الم تري كيف بدا

كأنه يجلس على الجمر و يتوق للخلاص !

قطبت حاجبيها سائلة بدهشة :

- ماذا تقصدين ؟

ازدردت لعابها قائلة بيقين :

- انه يعلم ، لابد انه كذلك ..

شهقت سعاد واضعة يدها فوق شفيتها هاتفه بوجل :

- أوه كلا ، ذلك لا يعقل بنيتي ، لو كان كما تقولين لما

جاء مع أهله من الأساس ؟

قلبت شفيتها قائلة بعدم فهم :

- لا اعرف ، ربما وصله ذلك بعد تحديد الموعد مع بابا

فخجل من الاعتذار ..

رواية سحرية حارة

257

أخيرا رافقهم والديها إلى الباب الخارجي حيث أخذ الجميع يتبادل
التمنيات بالسعادة و تيسير الأمور و عايده تؤكد على انتظارهم

للرد بأقرب فرصة ..

عقب انصرافهم التفت الرجل إلى زوجته قائلا :

- يبدو أن هناك الكثير لا اعرفه سعاد ..

منحته ابتسامة أخفت خلفها توترها قائلة :

- لا شيء يستحق غضبك حسين ، أنت خير من يعرف تهوور مروان

لكنه عائد لتمسكه برودي فقط ، اطمئن لابد أن زيارة الليلة

ستضع النقاط فوق الأحرف ..

منحها نظرة موحية مردفا :

- أتعشم أن يحدث ذلك ، لكني لن أرغم ابنتي على شيء لا تريده ..

شبكت كفها بساعده متجهين إلى الداخل بينما ترد بقولها

المنشرح :

- حاش لله ، منذ متى فعلنا تفاعل بالخير حبيبي ..



شردت رُدينه بعيدا و موجات أفكارها العاتية تغرقها بالحيرة أكثر

، حدثها عقلها انه لا ريب سأل و تقصى عنها كما يفعل أي شاب

الرواية الخامسة

أنا أحب حياتي كما هي و لا أريد الزواج بالمطلق ..
استفسرت نهى قائلة باهتمام :
- هل ذلك يعني أن إحساسك بنديم محايد ؟ لا يوجد فيه
ما يجذبك ؟
حركت رأسها نافية فردت إيلاف قائلة بثقة :
- صدقيني ماهي إحساس الوحدة سيء للغاية خاصة عندما
تكونين مسئولة عن طفل من حقه حياة سوية خالية من
التعقيد ، سيأتي يوما و يسألك لما هو مختلف ؟ عندها لن
تجدي ردا يقنعه ، طالما لا ترفضين نديم لشخصه فامنحيه
فرصة حقيقية ، وافقي على الخطبة ليكون تعاملكما في
إطاره الصحيح و بعدها قرري ، اختبري الحياة في ظل شريك
يدعمك و يحيطك بمشاعره حتى لو لم تبادلينه إياها ..
رفعت نهى حاجبيها قائلة بمشاكستها المحببة :
- يا للعقل والرصانة ، انظروا من تتحدث ؟ الأنسة النافرة من
الرجال جميعا ! ماذا فعلت ليبتييني الله بأختين تقدسان
الحياة الفردية ! يا الهي أريد معايشة قصة حب في محيطي
قبل أن أصاب بالجفاف ، أرغب في تجربة الإعداد لارتباط

رواية سري حارة

258

عربد الشك بقلب السيدة خانقا فرحتها بعنفوان قاسي قائلة :
- لكن .. هذا ليس عدلا ، انه محض افتراء و الله لا يرضى بالظلم ،
لقد بنيت آمالي على ذلك الارتباط في ردع جموح مروان و إبعاده
عنك ..
احتلت الحيرة نظرتها و سكن الخذلان داخلها قائلة :
- لم اعد أدرك أين الصواب ماما ! لكن حتى لو لم يصله ما يشاع فهو
لا يريدني ، أنا اشعر بذلك فحسب ..
♦♦♦♦♦♦♦♦♦♦
استدارت نهى في الجلسة الثلاثية على الشرفة قائلة :
- مهاد ما الذي توصلت إليه بشأن نديم ؟ أريد سماع الأخبار الحلوة
قبل سفري لأطمئن ..
أومأت الإيلاف بتأكيد على قول رفيقتها مردفة :
- اجل فأنت لم تبدي أي ردة فعل منذ أفصح عن مشاعره دون
مواربة و غير منطقي أن تظلي بهذه السلبية تجاه الأمر ..
شعرت بقبضة باردة تعتصر قلبها و إحساس عارم بالضيق يكتنفها
فحركت رأسها قائلة بحيرة :
- حقا لا اعرف ، لقد حاولت لكن هناك شيء بداخلي يرفض الفكرة

الكونية الخامسة

التزمت إيلاف الصمت التام فتلك المنطقة شائكة جدا بالنسبة لها في حين دمدمت مهاد بقولها :

- ربما قتلتني أنا شخصيا نهى فلم اعد اعرف أبجديات الحياة ..
أردفت نافية بعزم :

- بل أنت حية أكثر بمراحل ممن يدعون العيش بأرواح ميتة
بلغت حد التحلل و الزوال كليا من الوجود ، لكنك خائفة
مهاد و لم أعهدك جبانة منذ عرفتك ! انهضي و اقتنصي
حقوقك بيدك قبل أن يتسرب من بين أصابعك و يضيع الوقت ..
عندها نطقت إيلاف كمن عثر على مفتاح السر قائلته :

- انتظري ماهي ، لما لا تسألين شريكك في الأمر ؟ و بناء على
رده يكون القرار ..

كان قولها استدعاه فدخل الشرفة بصخبه المعتاد يدور
حولهن يقود سكوتر يدوي ، قدمه اليمنى فوقه و اليسرى
تمنح عجالاته دفعة بالركض على الأرض ثم تستقر مع
الأخرى أعلاه لمسافة قبل أن يعيد الكرة مستمتعا ..

وفاة سري حارة

259

و زفاف و الشعور بتلك الحالة المبهجة قبل أن يصل جاد لسن
الزواج فرفقا بصغيرتكما المسكينتين ..

ضربتها مهاد على كتفها قائلة بتذمر :

- ستظلين حمقاء ذات نمش ميثوس منك و قد نصحتك مرارا
أن تنسي هراء الحب و المشاعر ، إنها مجرد أوهام تسكن الكتب
لا وجود لها في الواقع ، هناك المعاشية و الاعتياد فقط دون سواهما ،
ادخلي ذلك في عقلك العنيد حتى لا تعانين ويلات ستجرح قلبك
و تدمي روحك بآلام لا يرتجى منها الشفاء ، تترك عالمك ممزقا
مشتت فاقدا للبراءة و كل معاني الجمال ..
حركت رأسها بقوة هاتفة برفض :

- مستحيل أن يكون ذلك حقيقة ، الحب من ثوابت الكون مهاد ،
فطرة وضعها الله داخل قلوب العباد ، ربما تحدث كبوات لكنها
لا توقف الحياة لأنها لا تستقيم إلا به ، الجميع يحب و يعبر عن
ذلك بمختلف الطرق ، أنت نفسك تفعلي الآن عندما تخشين علي
من التعثر ، لهذا حبيبتي عليك منح نديم الفرصة ليوظ مشاعرك
المجلدة بفعل تجربة عايشتها لا اعرف تفاصيلها و لا أريد لكنها
قتلت داخلك أجمل الأحاسيس فلا تجعلها تنتصر أكثر ..

الرواية الخامسة

اسند خده الأسيل على قبضته الصغيرة المضمومة هاتفا بنفاذ
صبر بينما يحدج السكوتر المعدني المتوقف جواره بتمني :
- ماذا ماما ! لما لا تخبريني عن الأمر الهام ؟ أريد العودة للعب
قبل أن يأتي موعد النوم ..
ابتسمت لضجره الواضح قائلة دون مقدمات عل ذلك ينتصر
على ارتباكها :
- اممم أريد معرفة رأيك في العم نديم ، هل تحبه ؟
أشار بكفه قائلا ببديهية :
- انه يجيد رمي الكرة و يحب اللهو معي ..
ميلت رأسها قائلة بصبر :
- لكني لا اقصد اللعب هنا بل هو يريد العيش معنا ..
قطب حاجبيه سائلا بدهشة :
- لماذا ؟ مما يعاني منزله !
أفلتت منها ضحكة على تعبيره المحبب قائلة بحنان :
- لا يعاني أي شيء حبيبي لم اقصد المكان تحديدا بل أن تكون
ثلاثتنا معا ..
قفز الاهتمام إلى عينيه قائلا باستفسار :

رواية من ربي حارة

260



التفتت إليه الثلاث رؤوس باتفاق ضمني على كونه المعني بالأمر
وقد شعرت والدته بالرهبة لكن نهى أخذت المبادرة قبل أن يتلبسها
العناد من جديد قائلة :
- تعال أيها المهر الصغير ، ماما تريد الحديث معك بأمر ما حتى اعد
مع الخالة فيضي الكثير من المثلجات ..
♦♦♦



- يريد أن يكون أبي ؟
اعتصر قلبها غصة مريرة أعجزتها عن النطق فاكثفت بان تومئ
بالإيجاب فعاد يسأل بحيرة :
- لكن ماذا عندما يعود بابا ؟ كيف يكون لدي والدين في وقت
واحد !
حركت رأسها نافية و أردفت شارحة :
- تلك الأمور تعالج بطريقة مختلفة ستعرفها عندما تكبر
يا صغيري ، المهم هو كيفية شعورك الآن ..
فكر لوهلة قبل أن يرد قائلا :
- اممم أحب أن ألهو مع العم نديم ماما ، لا بأس أن يكون بابا
حتى يعود أبي الحقيقي ، هل تستطيع استئناف اللعب الآن ؟
أومات بالإيجاب قائلة بمحبة عارمة :
- حسنا حبيبي تفضل ..
عندها هرع منطلقا تاركا خلفه دوامة الشرود تبتلعها ، ذلك يعني
إقدامها على الخطوة الأكثر صعوبة ليس خشية من ردة فعله بل
من المواجهة نفسها فهل هي مؤهلة لذلك ؟ وهل هو يستحق
كشف درعها الواقى أمامه ؟

انطلقت كاترينا بطريقها قاصدة إحدى الطاولات المترصة في تلك القاعة الشاسعة المزينة بالثريات الكريستالية الضخمة و أفرع الزهور الملتهبة حول الأعمدة المرمرية و ثوبها من الشيفون الأخضر الشفاف بلون الفستق يتطاير حولها صانعا هالة سحرية لفت المكان بأكمله و قد انسابت أنفاما حائلة من مكان ما تكمل بهاء رومانسية المشهد ..

كانت على موعد مع ابن عائلة كوركيس بتشجيع من والدها و قد وصلت لتوها متأملة الأجواء الخلابّة التي صنعها لأجلها شاعرة بإحساس غريب يداعبها ..

عجبا لما يملئها الترقب و يتصاعد داخلها الشغف !
تقدمت منه تنهّادى بخطوات متمهّلة بينما وقف ليستقبلها بنظرة حملت تعبيراً أدهشها ..!

توقفت مكانها على بعد خطوتين من الطاولة و قد سمرتها مفاجأة اكتشاف كون من ينتظرها هو أنطوان و ليس صاحب الدعوة !
بدا وسيما مهيبا بسترته البيضاء و قميصه الأسود أشبه بفرسان العصور الوسطى ..



الرواية الخامسة

صدره تهدهدها خفقاته الهادرة بصخب مشاعره الثائرة ..
اكتنف خصرها بكفيه يغرسها بين حناياه و قد جالت يديها
تستكشفان قوة كتفيه قبل أن تستقران حول عنقه دافئة
وجها بتجويفه الدافئ بينما نامت أنفاسه بين حرير شعرها
اللامع مستشعرا نعومة أريجها المغري ..

تميلت بين ذراعيه بتناغم كامل في حين يخطوبها
ويتغلغل أكثر داخل شرايينها ، عذب ، مغوي ، أسر ، ينساب
كالعسل الحار لاهبا مشاعرها المتأهبة ..

لا تعلم متى أو كيف قادها إلى خارج القاعة لتلسعها برودة
النسمات العطرة بعقب الجزيرة ، موطنها الأم و مسقط رأسها
حيث يعانق بحر ايجة الطبيعة الخلابة مع المواني الرائعة ..
أسندها على احد الأعمدة الأثرية المتناثرة بالمكان واحتجزها
بجسده لتصبح محصورة فيه ، لم تكد تغمغم أحرف اسمه
باحتياج مطالب حتى دس كفه بين طيات شعرها رافعا
رأسها باتجاهه بينما كفه الآخر يتلمس بشرة عنقها بلمسات
مدغمة ..

تاوحت شاعرة باندلاع نيران العشق تحت مسامها فاكتفى

وفاة سري حارة

263

قطعهما بإصرار متناولا يدها بضمته رقيقة بين كفيه احتاجتها
لتوقن بأنه حقيقي ليس وهما نسجته أمنياتها فهمست مشدوهة :

- ماذا تفعل هنا ؟ و أين مكسيموس ؟

رفع كفها إلى صدره مغمغما بنبرة ذائبة :

- انه أنا كاتي ، و دائما أنا ..

علقت عيناها بنظراته مأخوذة بالسحر الذي لفها به مرددة :

- لا أنطوان ، أنت لا تكثر أبدا و لا تجيد سوى إيلامي و إسعاد
الأخريات ، ماذا فعلت به ؟

جذبها أقرب إليه لتتنفس ذرات عطره ذات التأثير المدمر لأعصابها
مرددا بنبرة أجشّة داعبت حواسها المرفهة :

- سألقي به في غياهب النسيان لو استدعى الأمر ، هل ظننت حقا أن
أتركك له ! أنت لي وحدي يا حمقاء ، مهما كان هناك أخريات
تظلين ملكي ..

رفرفت أهدابها و قلبها يغرد سيمفونيات الغرام بينما أحاط

كتفيه بذراعه و سحبها تجاه حلبة هامسا جوار أذنها بهيام :

- ارقصي معي يا ذات الوجنتان الزهريتان ..

أسلمته قيادها غير راغبة في مقاومة مده الكاسح و ذابت على

الرواية الخامسة

- ما كل هذا النوم كاتي ! هيا استيقظي حبيبتي بابا يصر على عدم تناول الفطور بدونك ..

قالتها والدتها بينما تفتح الستائر الحريرية ثم أبواب الشرفة المطلة على البحر القريب لتتدفق أشعة الشمس إلى داخل الغرفة في سباق محموم مع النسائم المحملة باليود النقي ..

حاولت دفع الصدمة بعيدا عن عقلها الراض تصديق أن كل الروعة التي عايشتها كانت لا تزيد عن ... حلم !

شرعت جفنيها بحذر لتقابلها ابتسامة والدتها التي أكدت إحباطها المريع فعاتت لإطباقيهما خشية أن تلمح هيلينا الخيبة المستوطنة خلفهما و تفتن لألمها النفسي و هي لا تملك الطاقة لتبرر بأي حال من الأحوال ..

غمغمت لها تحية صباح ناعسة كما ظنت الأخرى واعدة إياها باللاحاق بها ، ثم عادت لفتح عيناها بعد خلو المكان كما خواء روحها الحالي مغممة بحزن :

- صدقت أنطوان فهو دائما أنت ، لكن لما تفعل ذلك بي ؟! كأنك تهوى تعذيب بالهرب من بين يدي و كلما ظننت نفسي اقتربت منك أعود و ليس معي سوى سراب ، دائما فقط السراب ..

رواية سحرية حارة

264

من الحرمان و هبط ناهلا من شهد شفيتها بنهم ، تقطعت أنفاسها و وهنت عظامها و قد اكتسحتها قبلته الصاعقة لتزداد تشبها به لعل قربه يهدئ من جنون نبضاتها التي تصرخ عاليا مطالبة بالمزيد و هو لم يبخل عليها و اجتاح كل دفاعاتها بجولات كفيه المحرقة لخلاياها التائقة ..

أنفاسه تدمغ بشرة كتفيها ، حلقها و خلف أذنيها ثم تعود لاحتلال شفيتها المرتجفين استجابة و شعيرات لحيته الخشنة تقودها نحو الجنون الفعلي ..

عندما اتسع نطاق جولة كفيه إلى حيز استكشاف الشيفون الملتف حول قامتها كادت تسقط مغشيا عليها من قوة تحرك مشاعرها المفرطة تجاه ، تحبه لا بل تعشقه و تريد الصراخ بها عاليا ، تريده لها كلياً ليس الفتات الذي يعذبها به بينما يغدق على الأخريات ..

ناضلت لتحرر ثغرها الفاتن من نعيم قبلته هامسة فوق شفيتها :

- عدني حبيبي أن لا تكون هناك أخرى سواي ..

تعلقت نظراتها المتوسلة بعينيهِ الناعستين ترقبا لرده الذي سيوثق عهود غرامهما الأبدى أو يقتلها من فورها و قد أرهفت كل حواسها استعدادا لسماع صوته الرجولي المفعم بالطاقة و الحيوية حاملا وعده

الوقوف في الحارة

ذلك إيذانا بتحريك الجميع كل إلى وجهته بعد سيل من تعليمات مهّاد التي تفارق طفلها للمرة الأولى منذ ميلاده ..



ركض جاد إلى حيث يقف جواد مع لفيّف من المستثمرين العرب يناقشون الجدوى الاقتصادية من المشروع وإمكانية التوسع بضم الأراضي المجاورة للمساحة الكلية ليصبح مجمع سكني متكامل يشكل مع القرية نموذجا على طراز جديد يشمل الإقامة بالإضافة لقضاء الإجازات ، لكن ذلك لم يمنعه من التقاط صديقه بين ذراعيه في تحية أصبحت معتادة بينهما بعد أن تجدد لقاؤهما الصباحي على الشاطئ عدة مرات

نال الموقف استحسان الضيوف الذين رحبوا بالصغير وقد ظنوه طفله بينما أمسك كفه بيمنه واستمر في عمله والآخر قابع إلى جواره في استكانة غريبة ينتظره أن يفرغ دون تذمر أو تملل ..!

عقب انتهائهم ومغادرتهم في سياراتهم التفت إليه قائلا :
- والآن يا بطل أخبرني هل انتهت فترة العقاب وأخبرت والدتك عن رحلتنا ؟

وصلة من ربي حارة

265

صباح مرتبك آخر عند نهى التي أنمت إغلاق حقيبتها الأخيرة ووقفت تتأمل أرجاء غرفتها بأسى والغصة داخلها تتعاظم بينما حاولت تنحيها بعيدا حتى لا تؤثر على تماسك أختيها اللتان بالكاد تخفين دموعهن عنها كأنها لم ترى إيلاف وهي تجهش بالبكاء داخل المطبخ مدعية إعداد الشاي ومهاد التي خرجت من غرفة عملها بجفنين منتفخين ..!

حتى جاد بدا معكر المزاج منذ استيقظ عالما أن خالته المفضلة سوف تغادر اليوم لذا وافقت والدته على قضائه اليوم مع نديم الذي سيصطحبه إلى القرية السياحية لينشغل باللعب هناك ومن ناحية أخرى يغتنم فرصة توطيد صلته به بينما تذهبان برفقة نهى حتى تقلع رحلتها وتقضيان كل دقيقة متبقية معها ..

وصل نديم عندما كان السائق يضع الحقائب في صندوق السيارة المستأجرة لإيصالهن ذهابا وعودة فركض جاد يعانق الفتاة التي انهالت عليه تقبيلًا واعدة أن تحدثه بمجرد وصولها وتقص عليه تفاصيل رحلتها كما ستراه يوميا عبر شبكة المعلومات ..

أنهى نديم وصلة الوداع الممتدة عندما أعلن عن وجوب مغادرته مع الصغير ملقيا التحية على نهى وتمنياته بسلامة الوصول فكان

الرواية الخامسة

لوجود جاد معه و هرع باتجاههما هاتفا :

- مرحبا سيد جواد ، هل تسلل الصغير لمكتبك من جديد ؟
ابتسم الشاب بينما يضع كفيه على كتفي الصبي الواقف
أمامه قائلا :

- كلا انه بريء هذه المرة كما أننا صديقان ، لقد اخبرني أن
والدته تركته في عهدتك لبقية النهار ، فهلا منحتة الإذن

ليصاحبني في رحلة بحرية بأحد زوارقنا ؟

اندفع جاد إليه رافعا رأسه هاتفا بنظرة متوسلة :

- رجاء قل نعم عمي نديم ، أريد الذهاب مع العم جواد و أعدك
لن ارتكب أي حماقات و سأكون مطيع ..

اسقط في يده فقد كان يُمني نفسه بقضاء الوقت مع الطفل

ليتقاربان أكثر و يستطيع إقناع مهاد بالموافقة على

ارتباطهم لكن لهفته الواضحة ستجعل رفضه يؤثر على

علاقتهم بالسلب و تدفع بهما لنتيجة عكسية ، ظهرت حيرته

على ملامحه قائلا :

- لكن

قاطعه جواد قائلا بتفهم :

رواية سحرية حارة

266

حرك جاد رأسه قائلا بنفي :

- كلا للأسف عمي جواد لأنها كانت منشغلة و قد سافرت
اليوم إلى المدينة لإيصال خالتي إلى الطائرة ..

لون الاهتمام ملامحه و قطب سائلا :

- كيف جئت إلى هنا إذن طالما والدتك مسافرة ؟

أشار إلى أحد مواقع العمل القريبة قائلا بإيضاح :

- مع العم نديم فانا سوف اقضي اليوم معه وانتظره هنا لأن غير
مسموح للصغار الاقتراب من مواقع البناء ، لقد ذهب لتوزيع

العمل على الرجال و سوف يأتي ..

مد له كفه من جديد قائلا :

- تعال معي إذن لنذهب إليه ..

ثم اتجها مباشرة إلى مدخل الشاليه ذو الطابقين ليجدا نديم

يرتدي الخوذة البيضاء التي تميزه كمهندس إنشائي للمشروع
عن بقية العمال الذين يرتدون أخرى صفراء اللون تبعا لإجراءات

الحماية و الأمان المتعارف عليها في مواقع العمل منهمكا بشرح

ما يريد الانتهاء منه قبل المساء لرئيس العمال ..

تهلل وجهه ما أن لمح الرئيس متواجدا بنفسه دون أن يخفي تعجبه



- تقصد والدته بالطبع لكن تأكد من كوني شخص مؤتمن و طالما تركته معك فلا أظنها تمانع على اصطحابي له كما أننا سنرجع قبل موعد عودتكما إليها ..

تقافز جاد جزلا فلم يجد بدا من الموافقة حتى لا يغضب منه ويحرق سفنه معه خاصة انه لم يستطع إقناع والدته باتخاذ أي خطوة جديّة بينهما بعد ، أو ما قائلًا بابتسامته :

- حسنا لا بأس أنا أثق بك طبعا سيدي ، لقد كنت أخشى إزعاجك فحسب ..

أطلق الطفل هتافا صاحبا بينما يمنحه قبلة مدوية ضحك لها جواد قائلًا :

- اتفقنا إذن ، أعطني رقمك و عندما نعود سوف اتصل بك لتأتي لاصطحابه ..



خلال نصف ساعة كان الزورق مُعد بكل ما يلزم للقيام بالرحلة وقد أبدل جواد ثيابه في مكتبه إلى قميص قطني أبيض مع سروال مناسب بينما جاد ملتصق به لم يفارقه رغم محاولة نديم إبقائه تلك الفترة معه دون جدوى ..

الوصفة الخامسة

سكنت الإثارة عينا الصغير مما أثلج صدر الشاب شاعرا
بسعادة قصوى لا يدري سببها ربما لم يختبرها منذ دهر
على الأقل لكنها تتدفق بين حناياه الآن ..
وضع الطفل في مكانه بعناية حريصا على تأمينه كما يجب
ثم استقر أمام لوحة القيادة لينطلق بالزورق بسلاسة يشق
عُباب البحر باقتدار و كلما زاد سرعته تطاير الرذاذ يلطفهما
بالانتعاش و الهواء يعبث بخصلات شعرهما بشقاوة و ابتهاج
و الطفل لا يكف عن الهتاف بصرخات الاستحسان و
التعليقات و الأسئلة عن كل ما يفعله الآخر لكن مع التزام
كامل بتعليمات رفيقه لتبدأ المغامرة الحقيقية عندما يبلغان
عرض البحر و يحيطهما الأفق الممتد من جميع الجهات ..
بعد فترة توقف جواد تاركا الزورق يتهدأ فوق صفحة الماء
بحنو و شارك الصغير جلسته إلى جوار السياج حاملا عدة
الصيد لكل منهما ثم سلمه صنارته قائلا :
- لنرى أين سينجح في إخراج السمكة الأكبر ، هيا اعمل على
جلب غدائنا أيها الشاب ..
تبادلا المزاح لفترة طويلة على صيدهم الوفير الذي لم يتعدى

وصفة من ربي حارة

268



الوقت الثامن

أشار إلى بعيد سائلا باهتمام :

- ماذا يوجد هناك عمي ؟ المزيد من الماء فقط ؟

استند على السياج المعدني قائلا بإيضاح :

- كلا فهناك تقع بلدان أخرى ، لا نراها لأن المسافة بعيدة

و كروية الأرض تمنع ذلك ، هل تعرف تلك الحقيقة أم لا ؟

أشار برأسه دون أن يحيد بعينه عن الأفق الممتد قائلا :

- أجل فلدينا نموذجا للكرة الأرضية بالروضة والمعلمة جعلتنا

نرى موقعنا عليها ، أنظرن بابا يعيش هناك ؟

التفت إليه بنظرة مغامرة قائلا بحيرة :

- أخبرني عن اسم البلد التي سافر إليها لاستطيع تحديد

الاتجاه ، وما هو عمل والدك يا صغيري ؟

بادلته النظر قائلا بيقين :

- إن بابا بطل مثل السندباد ، يجوب البحار وينقذ الناس لذلك

يغير البلدان و يبدو أن المياه أفسدت هاتفه لذا لا يستطيع

الاتصال ..

استخلص العديد من المعاني الغائبة عن عقل الصغير

قائلا بنبرة غامضة :

وصلة من ربي حارة

269

كونه سميكة ضئيلة بطول انش و نصف ، فميل الكبير شفثيه

قائلا :

- ماذا سنفعل الآن يا سيد ؟ يبدو أن السمك يعاندنا ويرفض

الطاعة ..

تعالت ضحكات جاد الذي يقضي اسعد و أمتع أوقاته حتى انه

نسي أمر سفر نهى و قد تائق الفرح مائلا حدقته قائلا بشقاوة :

- ليس لدينا سوى الحوت الذي أخرجه كخطأ غير مقصود و هو

لحسن الحظ لا يكفي لإشباع قطتي الصغيرة ..

رفع جواد حاجبيه قائلا باعتداد مفتعل :

- لاحظ انك تجرح مشاعري الآن ، فعلى الأقل أخرجت شيئا بدلا

من الخواء التام الذي تنعم به (ثم استطرد بابتسامة حانية)

ما رأيك لو تسلم بهزيمتك النكراء أمامي و نعيد تلك الصغيرة

إلى البحر و نكتفي بما لدينا من الملعبات الجاهزة و الفاكهة ؟

وضع صنارته جانبا و صفق بكفيه قائلا :

- أجل دعنا نعيدها إلى أمها ، أريد إطلاق سراحها بنفسي ..

أوما الآخر بالموافقة ثم ناوله الوعاء البلاستيكي ليفرغ محتواه

في الماء و يبصر السمكة تعود للنشاط لتختفي عن عينيه بلمحة

خاطفة ..



- ألم تره أبدا أو تحدثه ؟

حرك رأسه لتتناثر خصلات شعره الكثيفة بفوضوية ناعمة قائلا :

- كلا لكنني انتظره ، لابد أن يعود يوما لأجلي فهو يحبني ، ماما قالت ذلك كما أن العم نديم موجود و يريد أن يكون أبي ..

وقر في ذهنه انه طفل يتيم لكن مخيلته الفتية لا يمكنها استيعاب ذلك فتحرك قلبه بحنان متدفق تجاهه و جذبه في عناق أبي عميق لا يدري ما دفعه إليه ، أهي حالة الفقد المشتركة بينهما أم تعلقه الذي يزداد به دون أسباب واضحة ؟

لا يعنيه سوى استمتاعه بأوقاته معه لذا استحضر مرحة و حرره من بين ذراعيه قائلا :

- هيا إلى العمل ، لدينا طعاما بحاجة لتحضير و لا تظن انك ستهرب من حصتك في العمل ..

شد الآخر قامته الضئيلة قائلا باعتراض :

- لن أحاول التملص فانا رجل مثلك كما أن أسماننا متشابهة ..

♦♦♦♦♦♦♦♦

اعتلت نهى سلم الطائرة المتجه لأثينا و قبل أن تختفي داخلها لوححت للفتاتين للمرة الأخيرة كأنها تملأ عينيها منهما و تنهل من نسيم الوطن ..

الرواية الخامسة

رفعت حاجبيها قائلةً بدهشة:

- ما شاء الله ، لقد رتبت لكل الأمور و لم يعد باقي سوى

أن يحضر الشيخ !

استقرت جوارها على الأريكة الخلفية من السيارة

المستأجرة مرددة:

- لا داعي للسخرية مهاد ، كما أخبرتك من قبل لقد حان

الوقت للقيام بخطوة نحو الأمام ، يكفيني رجوعا للخلف

يا اختاه ..

غامت عيناها بكثافة قائلةً بهمس خفيض :

- في هذه الحالة سيكون عليّ إخباره ..

أومأت قائلةً بحزم تجيده عند اللزوم :

- اجل و بأقرب فرصة ، من حقه أن يعلم ..

ازدردت لعابها و قد سكنتها نظرة وجلة تشي بصعوبة

ذلك على نفسها ..

♦♦♦♦♦♦♦♦

مضت الساعات و قد قاما بالعديد من الأنشطة ، طهيا و تناولا

الطعام و قد التقطا لنفسيهما العديد من الصور الشخصية

رواية سري حارة

271

على الجانب المقابل وقفنا بين جموع المودعين تراقبان طيف اختهما

الروحية و لم تبتعدا حتى غادرت الطائرة مدرج المطار و صارت

محلقة في الجو عندها نشجت إيلاف دموعا مكتومة هامسة

بغصة:

- يا الهي لقد رحلت نهى ، سأفتقدها جدا فأنت و هي كل عائلتي

و لا املك سواكما

ربتت على كتفها قائلةً بمرح مفتعل :

- هوني عليك حبيبتي ، إنها فترة مؤقتة فقط بعدها سنعود معا

مجددا ، لندعو لها بالتوفيق حتى تحقق كل أحلامها و طموحاتها ..

أومأت الأخرى متممة بالدعاء بينما تجفف عبراتها فأكملت

مهاد قائلةً بمشاكسة:

- لما تدفعينني للزواج من نديم إذن يا حمقاء ؟

تحركت إلى جوارها قاصدين خارج المطار قائلةً :

- الأمرين مختلفين كلياً فزواجك لن يبعدك و سنظل معا لان

نديم يمتلك المنزل المجاور لنا و سوف نفتح الباب الفاصل بين

الحديقتين و هكذا سيكون جاد معي طيلة الوقت أيضا ،

هل فهمت الآن ؟

- سنبثق شيئاً من المدينة ونعود إليه سريعاً ..

إلى اللقاء في الرؤية القادمة

بوضعيات مرحة ، لعبا الشطرنج و علمه مبادئ قيادة الزورق ،
اكتشف جواد انه تحدث بما يفوق ما فعله في العشر سنوات
الأخيرة مجتمعة و لم يشعر بمرور الوقت الذي انسل سريعاً ،
باختصار كانت رحلة كالحلم لكليهما و زادت من عمق
الرابط بينهما ..

- هيا جاد التزم بمقعده حتى نعود أدرجنا ..

تحرك الطفل بطاعة جديرة بالثناء و الإشادة بينما اتخذ رفيقه
طريق العودة الذي مر بنفس السلاسة حتى دخلا المرفأ المخصص
و استقر الزورق مكانه ، عندها حمله جواد قافزاً إلى الجسر
الخشبي و الآخر متعلقاً بعنقه شاعراً بالنعاس بعد كل ذلك
النشاط الذي حظي به طيلة النهار ..

وضعه برفق داخل سيارته على المقعد المجاور للسائق و تأكد
من إحكام حزام الأمان حوله ثم استدار محتلاً خاصته لينتبه
الصغير سائلاً :

- إلى أين نذهب عمي ؟ ألن ننتظر العم نديم !..

شعر بالحماقة عندما انتابته مشاعر الغيرة من الشاب كأنه
يشاركه اهتمام صديقه ! فنحى ذلك بعيداً قائلاً بابتسامة :

بقلم : حسن الفلّوج

سلسلة خبايا القلوب

ومضات من رؤى حائرة

Elmusa ya Saïda

شبكة شعراء @ ليلهم والفتافيه

روايات عربية

ومضات من رؤى حائرة

الومضة السادسة



الوحدة السادسة

أومات بالإيجاب قائلة:

- حسنا هي لك يا عمري ، هيا أغمض عينيك و لا تقاوم النوم
لقد حظيت اليوم بكم وافر من النشاط ..

لف ذراعيه الغضين حول عنقها هاتفها بحماس :

- اجل حتى يأتي الصباح سريعا و نتصل بنونا ، أليس كذلك ؟

منحته قبلة على كلا وجنتيه مؤكدة بأنهم سوف يفعلون ،
دقائق معدودة و كان يغط بالنوم العميق محتضنا دميته

المفضلة بشكل الديناصور فعادت تقبله شاعرة بقلبها يتضخم
حبا به و باستعدادها لفعل أي شيء لأجله حتى لو كان

مواجهة نديم بأكثر خذلانا تود دفنه بعيدا عن حاضرها ..

سقطت عيناها على الهاتف فعادت عبارة صغيرها لتخز ذهنها
مستحضرة ومضت حملت ذكرى مشابهة أدمت قلبها الممزق

بقسوة

- أغمضي عينيك مهادي لقد جلبت لك شيئا ..

قفز الحماس ملونا أمواج العسل السائل من نظرتها العامرة

بالشقاوة هاتفه بصبر نافذ :

- كلا لن أغمض لأنك تغش دائما ، ارني ما لديك الآن الآن

هيا ..

وحدة سابعة

274

أحكمت الغطاء القطني الخفيف حول صغيرها المستقر بفراشه
أخيرا بعد وصلة عارمة من الصخب حيث انطلق في سرد تفاصيل

مغامراته الكبيرة بلا توقف منذ أوصله نديم مبررا ما حدث
و كونه وافق على الرحلة لما لمسه من رغبة الطفل في القيام بها

و لم يشأ حرمانه منها ..

أشار بعينه للهاتف المستقر جواره على الطاولة الجانبية قائلا :

- ماما ، أنت لم تغضبي مني لكوني قبلت هدية رئيسك ، أليس
كذلك ؟ لقد قال انه لأجلي حتى يستطيع الاتصال بي لأنه ليس

من اللائق الاتصال برقمك كما انه صديقي و الأصدقاء يتبادلون

الهدايا ..

تأملت الهاتف الذي كان من طراز حديث لكنه ليس باهظ الثمن

فأيقنت من حسن تقدير الرجل ، مسدت خصلات شعره إلى

الخلف قائلة بابتسامة رقيقة :

- لا بأس حبيبي ، لهذا سوف أصنع لك قطعة لتهديه إياها بالمقابل ،

ماذا تفضل لوحدة أم مزهرية ؟

أسعده ذلك للغاية فردد من فوره :

- بل لوحدة ، و أريد التي فيها الجسر و الأشجار لأنني أحب لونها ..

الوصفة السابعة

275

وصف من ربي حارة

اتسعت ابتسامته ملوحاً بلفافة مربعة وقد رفع ذراعه
للأعلى قائلاً بمشاغبة
- حسناً أنت من اختار الطريق الأصعب ، احصلي عليها إذن ..
لتبدأ هجومها المباشر عليه و قامتها لا تساعد على بلوغ
هدفها بينما يمعن في إبعاده لأعلى أكثر حتى تعلقت بعنقه
في محاولة يائسة لأخذ هديتها التي كانت آخر شيء يفكر به
عندما طوقها بذراعه و مال لاثماً عنقها فوق الوريد النابض
على جانبه هامساً بشغف كاسح :
- لقد قتلني الشوق يا بريّة ..
ثم قضم شحمة أذنها بإغواء جعلها تنسى نفسها بين يديه
و تنصهر كلياً تحت وقع أنفاسه اللاهبة و شفثيه تجتاحان
أسوارها التي تتساقط أمامه باستسلام كامل مانحة أرضها
التي لم يطأها مستعمر سواه ..
اختفت اللفافة من تفكيرها عندما تحركت يدها تخلصانها
من كنزتها بلون الزمرد و يتبعها قميصه و يحملها إلى
الغرفة النوم الوحيدة في الكوخ الخشبي الحميمي الجميل
و يباشر في تلقينها درساً جديداً يبيثها خلاله لواعج غرامه



الوحشة السارسة

رفع وجهها إليه و هوى بثغره خانقا بقية كلماتها بجشع
 قبل أن يغمغم :
 - وستظلين هكذا للأبد ، مهادي أنا وحدي ، فرشي و غطائي ،
 ارضي و سمائي ، خدرك المحرم لا يفتح بابه إلا لأجلي ،
 رجلك و حبيبك و كل ما لديك ..
 ثم ختم بدفق جديد من الغرام المكتسح كل دفاعاتها ، كان
 لا يستطيع إبعاد يديه عنها كلما تواجدا سويا ، يمتلكها
 بشغف و جنون تبادل له إياه بترحاب فائض يجعلهما أشبه بكل
 لا يحبذ الانفصال عن بعضه ..
 تلممت في محاولة لتخليص نفسها من قيد جسده الذي
 يكبلها بحنو دافئ هامسة :
 - هيا حبيبي عليك العودة الآن لقد تأخرت ..
 أعادها بين ذراعيها مغمما برفض :
 - كلا لا أريد ، إلى من أذهب هناك ؟ أنا هنا متصل بروحي
 فهل تريدني لي الموت بعيدا أيتها المهاد ..
 ضغطت رأسه على صدرها هامسة بنبرات تيمها عشقه :
 - إياك أن تقولها ثانية ، فمهادك خلقت لأجلك ، لتستقر
 و تعلقو ، تبني مجدك و تطاول عنان السماء ..

وشتا من ربي حارة

276

و حرارة عشقه المتقد و هي تجبيه بحماس أشد مبدية استعدادها
 لتعلم المزيد كما تفتحت زهرة أنوثتها على يديه من قبل برضا
 كامل من الطرفين ..
 استلقت على صدره تستمع لهدير خفقات مستعرة لا تعرف إن
 كانت لها أم تخصه و لم تهتم لأنهما كيان واحد لا يتجزأ
 و صخب مشاعرهما يلفحهما سويا بدون تمييز و قد التفت
 ذراعيه حولها تثبتانها إليه بتملك شديد غير راغب في سريان
 أنفاسها بعيدا عن صدره ..
 رفع إحدى يديه ممسدا بشرة أعلى صدرها المرمرية صاعدا إلى
 كتفها ثم عنقها نهاية لمخمل شعرها الذي قربه من شفثيه و لثمه
 عدة لثامات غاوية مستنشقا أريج المنعش قبل أن يهمس بنبرة
 مذيبة :
 - كم أحب خصلاتك بلون الشفق و تثير جنوني عندما تغطي
 بشرتك الشفافة عاكسة رقتها و مدى حساسيتها يا صهبائي
 الفاتنة ..
 غمغمت فوق حلقة مستمتعة بعقب رجولته الكاسح :
 - اممم أنت وحدك الذي يخلق ذلك التأثير حبيبي فشعري لا يعانق
 بشرتي سوى معك ..

الومضة السادسة

وجيزة ثم نسافر سويا ، أكمل أنا العام المتبقي لي و أنت سوف تتمين دراستك الجامعية يا ذات الشهادة الثانوية فزوجتي لابد أن تثبت جدارتها ، هل فهمت سيدتي ؟
أومات توافقه بقوة بينما أرشدها سريعا لكيفية استخدام هاتفها الجديد ثم أكمل ارتداء ملابسه ليغادر على عجل ، لكن ليس قبل أن يكتسحها بعناق صاخب يعينه على محنة قضاء ليلته بعيدا عنها قائلا بوعيد :
- لا تتركي الهاتف بعيدا عنك و اصطحبيه معك في كل مكان ، و ممنوع عليك الذهاب عند الجسر قطعا
انتبهت على سيل الدموع الذي اغرق وجنتيها دون أن تشعر بينما فصلتها الومضة الموحجة كليا عن الواقع فجففت وجهها سريعا متألمة صغيرها الحامل روحه يتململ إزعاجا من الضوء الذي لم تغلقه حتى الآن هامسة بألم :
- حتى وضعية نومه أخذتها يا مهري الجميل ، لا بأس يكفيني انك معي و لم يكن خداعه لي سدى ..
و هنا صفعتها حقيقة أخرى وضعتها أمام نفسها دون مواربة ، هل حقا يمكنها معايشة كل تلك الأحاسيس مع غيره ؟

ومضة سابعة

277

غرس وجهه أكثر بين حناياها كوليد يخشى الافتراق عن أمه مدمدما :
- و يشهد الله انك كنت لي نعم المهاد ..
و قبل أن يكمل تعالى صوت هاتفه بالرنين الذي يذكره بالواقع للؤسف بأن عليه الافتراق عنها الآن فنهض متمتما بحق :
- لقد نسينا هديتك ..
خطا إلى خارج الغرفة جالبا اللفافة الأنيقة و جلس إلى جوارها بينما تلف الملاءة القطنية حول جسدها بإحكام و نظراتها تراقب أنامله التي تفض غلافها بنشاط حتى أخرج من العلبة ذات الاسم الشهير أحدث إصدار من الهواتف الجواله و قتها مده إليها قائلا بابتسامة حب :
- انه لك حبيبتي حتى استطيع التواصل معك بكل وقت ..
شهقت من فرط روعته فقط كان ورديا أنثوي جميل ، لم ترى له مثيلا مع أي من أبناء البلدة فردت قائلة :
- انه جميل جدا لكن ، ماذا لورآه احدهم معي ؟
منحها نظرة قوية قائلا :
- و ماذا فيها ؟ أنت زوجتي و سنعلن ذلك على الملأ خلال فترة

الروحنة السابعة

و تعلق بك فوق الأشجار عاليا
 ناسيه أنها مهادا لا يقدر على الطيران
 ولأنك كنت الخطأ الوحيد الذي ارتكبت
 قدمت نفسي للعدالة و من روعي اقتصصت
 و حملتك بداخلي و بكيت ..
 فاتركني هنا بعدابي وغادر أروقة ذكرياتي ..
 الخاطرة بقلم / الساحره الصغيره



حطت الطائرة بسلام في مطار أثينا الدولي و تمت الإجراءات
 التالية بسلاسة و يسر لتجد نهى نفسها خارج صالة الوصول
 تستقبلها الملامح الإغريقية المميزة لأهل اليونان ، الأنف
 الاقنى الذي يتصف بالاستواء و يكاد يكون على خط مستقيم
 مع الجبهة العريضة و العيون ذات النظرة الحادة الثاقبة
 ثم الشعر الداكن الكثيف مع الشوارب السميكه ..
 دفعت حقيبتها إلى إحدى سيارات الأجرة التي توقفت أمامها
 مباشرة و قد هبط السائق عارضا خدماته منها لا بسيل من
 لغته الغريبة الوقع على أذنيها و الغنية بحرفي السين و الخاء

روحاني حارة

278

هل يستطيع نديم انتزاع كيائها و تبديله لتتحمل لمسته ؟ هي
 بحاجة لتغير جلدها ربما أو حتى دماغها لا بل قلبها ، هي كلها
 ليس عليها أن تظل نفسها ..
 أين أنت أيها النسيان عندما تنتشبت بك ؟ لما تحل ضيفا على من
 لا يريدونك بينما أستجديك الإقامة فتضن !
 إنها بحاجة للوقوف بين يدي خالقها فهذا اللقاء وحده القادر
 على تخفيف لوعة قلبها و قهرها الداخلي ..
 لذا نهضت عازمة و قلبها يهدر بالدعاء ، سترجوه لتنسى و تُمحي
 ذاكرتها أو حتى يغشاها الضباب ..

و لأن حبك كان لي ذنبا رحلت بعيدا لعل الله يغفره
 تواريته عن الأنظار مختبئة كي لا أظهره
 أصبحت طيفا لا يرى من أجل أن ادفنه
 و لأنك كنت لي مستحيل
 قررت عن حبك أن أستقبل
 لملت شتات روعي التي بعثرتها و فضلت الرحيل
 و لأنك كنت لي وهم طفلة
 حلمت بك طويلا و قصت عنك الحكايات كثيرا

الوحدة السادسة

يمر عليّ العديد من الجنسيات يوميا و كنت احسب نفسي خبيرا ..

استمرت المحادثة بينهما ببساطة حتى توقف أمام السياج المحيط بالبناء ذو الطوابق المتعددة مشيرا لها انه المقصود ثم ترجل ليسلمها حقيبتها و يتبع ببطاقة بيضاء قائلا - أتمنى لك إقامة هنيئة ، هاك رقم هاتفي إذا أردت سيارة أجرة بأي وقت ستجديني بالخدمة ، فقط تذكرني باولو خوس ..

تناولتها منه و شكرته باسمته و قد أشعرها بالألفة و التقبل ثم توجهت إلى الداخل حيث مكتب المسئولة عن المبنى لتعرف ما عليها فعله ..

استقبلتها السيدة كلارا بترحاب جدي حيث كانت أوراقها مرسلة من قبل الجامعة قبل وصولها بفترة كافية و مكانها معدا لاستقبالها ..

أخبرتها أنها ستشارك الغرفة مع فتاة أخرى تدرس الفنون المسرحية تدعى فيونا ثم أرسلت معها إحدى العاملات لترشدها إلى طابقها ..



وحدة سابعة

279

المتكررين كثيرا فأشارت بكفها قائلة بانجليزية سليمة أملت أن يكون ملم بها طالما يعمل في نطاق المطار :

- عفوا لا أجيد اليونانية و أريد الوصول إلى هذا العنوان ..

ثم مدت إليه البطاقة التي تحملها و تشير لمكان سكن الطالبات الذي أمنت لها الكلية إقامة فيه خلال فترة البعثة ..

نقل عينيه بحيرة بين الحجاب على رأسها و ملامحها ذات الطابع الأوربي الخادع بينما يتقدم حاملا حقيبتها إلى صندوق السيارة مصرحا عن أفكاره مباشرة كما هو معروف عن بني جلدته فهم شعب ودود محب للتعارف يقصدون الترابط الأسري بانجليزية لا بأس بها :

- بالطبع أنستي تفضلي ، هل أنت تركية ؟ أم من منطقة الجبل الأسود ؟

احتلت مكانها في الأريكة الخلفية و قد قرأت خلال الرحلة عن طبيعة اليونانيين لذا لم تعتبر سؤاله تدخلا فردت قائلة ببساطة : - بل أنا عربية و لدي منحة دراسية هنا ..

رفع حاجبيه قائلا دون أن يبعد عينيه عن الطريق :

- أوه ، لم أتوقع أن تكوني عربية أنستي فملاحك مختلفة و أنا

أومات قائلة بادرارك :

- حسنا فهمت ، اسمعي هذه اللوحة هديه له من ابني ،
سأتركها هنا حتى يستلمها بالوقت الذي يأتي فيه ..
أشارت بالموافقة قائلة بابتسامة متسعة :

- يا لها من لوحة جميلة ، لنجعلها هنا مقابل النافذة حتى تكون
أول شيء تقع عليه عيناه عندما يعود ..

وبالفعل قامت بتثبيتها على الحائط لينعكس شعاع الشمس
على سطحها اللامع مبرزاً جمال المشهد الطبيعي المثل من
خلف الشريط الذي يلغها كهديّة وعلى زاويتها استقرت
البطاقة التي تحمل إهداء لطيف بخط جاد الطفولي ..



أدخلت تالا عدة تعديلات طفيفة على الأمر قبل إخبار جدها
قائلة بدلالها المعتاد :

- لن اسمح لك بخذلاني ثانية جدي ، يكفي المرة الفائتة إنها
رحلة قصيرة و سيكون هناك صديقتي وشقيقها زيد الذي
بت تعرفه وجدي تحدثت مع والدتها مرتين وقد تعهدوا
برعايتي بالإضافة للعديد من الشخصيات الموثوق بهم ،

صباح اليوم التالي حملت مهادر اللوحة التي اختارها صغيرها بنفسه
وقصدت غرفة الرئيس لتشكره على ما قام به مع طفلها ..
استعدت للدخول إليه وعقلها يكتشف معلومة غابت عنها ، تبا
كيف لم تنتبه للسؤال عن اسمه ! يا لغباؤها فعملها لا دخل له
بالشق الإداري لذا لم تهتم بمعرفة الشركة الجديدة التي تولت
أمر المشروع ..

نحت ذلك عن ذهنها الآن وطرقت الباب قبل أن تفتحه وتطل من
خلفه باسمّة لكنها لم تجد سوى إحدى السكرتيرات تلملم المكتب
وترتب الملفات المتناثرة فقطبت سائلة :

- مرحباً ، ألم يحضر الرئيس بعد ؟

حركت الفتاة رأسها نافية و ردت قائلة ببساطة :

- بل كان هنا لكنه غادر منذ فترة وجيزة ..

عضت شفيتها وعادت تسأل بتفهم :

- اممم ليس لديك فكرة عن موعد عودته ؟ استطيع العودة لاحقاً ..
منحتها ابتسامة عملية قائلة بإيضاح :

- أخشى أنني لا أعلم أنه قد عاد إلى المدينة بعد أن اطمئن على
استتباب سير الأمور هنا ..

الوحدة السادسة

راقبت رُدينه مرور الأيام دون أي بادرة من قبل أيهم فأيقنت انه لن يفعل حتى ولو كانوا ظاهرياً في انتظار رد والدها لكن حتى في تلك الحالة يكون هناك مؤشرات معروفة ، انه يعلم ، لا ريب انه كذلك ..

عجزت عن إخراج الأمر من ذهنها وبات التركيز عصياً فأغلقت الحاسوب المشرح أمامها و معه الملف المتختم بالأرقام الذي تعمل عليه ثم غادرت خلف مكتبها متناولة سترة طقمها العملي متجهة إلى رئيس قسم الاعتمادات المستندية و خطابات الضمان قائلة :

- المَعذرة سيد ماهر هلا منحتني إذنًا للانصراف مبكراً اليوم ؟
رفع الرجل الأشيْب نظراته إليها قائلاً بعملية :
- حسناً رُدينه تفضلي يمكنك الذهاب ..

سحبت حقيبتها و غادرت مبنى البنك من فورها و قد اتخذت قراراً خطيراً تأمل أن تواتيها الشجاعة لتنفيذه ..



ترجلت من سيارة الأجرة أمام المبنى الذي يمثل مؤسسة عائلة أيهم و رفعت عينيها تتأمل الأحرف البارزة المنحوتة

وحدة سابعة

281

أرجوك لا تجبرني على اخذ موافقة مُهاب لأنه سيرفض دون نقاش ، أنا ادرس طيلة الوقت جدي و أريد بعض الترفيه ..
منحها نظرة متمعنة قائلاً :

- ستحظي بالترفيه كله في زفاف ابن عمك الوشيك أم لعلك نسيّت ؟ كيف تغادرين و تتركين كل ذلك يا فتاة !
أحاطت عنقه بذراعيها قائلة بغنج :

- إنهما يومان فقط و سأعود لأقوم بواجباتي على أكمل وجه ، فهي رحلة رائعة لولا انشغال حمزة بالزفاف لما كان فوت الاشتراك بها كما أن رقم زيد معك بإمكانك الاطمئنان منه أولاً بأول عندما نصل ..

غامت عيناه الرماديتان حناناً لصغيرته التي تجيد ابتزاز مشاعره قائلاً :

- حسناً دعيني أفكر في الأمر لبعض الوقت ..

قفزت متلهلة و عانقته مقبلة رأسه قبل أن تركض هاتفية بسعادة :

- لا حرمني الله إياك يا أفضل جد في الكون بأسره ..



الوحشة السارسة

عقد حاجبيه ترقباً لإفصاحها القادم بينما طلب من السكرتيرة التوصية لهما بشارب ما لم تتبينه لأنها انتهزت فرصة انشغاله لتتأمله ..

كان على النقيض من مروان يمتلك تقاطيع وجه حادة صارمة و ملامح جسدية بارزة الرجولة لكن عينيه تشي بالهم دفين و تجربتها السابقة معه أعلمتها انه جسور لا يهاب الإقدام ، يهدي الأمان لمن يرافقه ، لهذا تحديدا هي هنا .. انتبهت على نبرة صوته الرخيمة يعيد استفساره فأجلت حنجرتها مغممة بحرج بالغ استبد بها قائلة:

- أنا اعلم انك سمعت بما يقال عني و لا تريد الارتباط بي ، لا ألومك لذلك لكنني أود إيضاح الأمر ثم الخيار لك بالتأكيد ..

تراجع في مقعده دون فهم كلي لما تظنه لكنها محقة في أمر واحد انه لا يريد الارتباط فحاول الإيضاح قائلاً :

- رُدينه ، أنا

وحشة من ربي حارة

282

بطول الواجهة قبل أن تنظم أنفاسها المتسارعة و تجبر قدميها على التقدم إلى الداخل حيث استفسرت من عاملة الاستقبال عن مكان مكتبه طالبة لقائه ...

خطا إلى خارج مكتبه بعدم تصديق عندما أعلمته سكرتيرته عن اسم زائرتها ليجدها هناك حقاً ! حاول امتصاص دهشته لوجودها العجيب ثم تنحى مفسحاً لها المجال إلى داخل غرفته قائلاً :

بكياسة :

- تفضلي ..

تمكنت من فعلها ببساطة بينما كل خلية داخلها تصرخ مطالبة بالهرب بعيداً ، أي جرة تملكها لتأتي إليه على هذا النحو السافر ! أشار لها بالجلوس على أحد المقعدين المقابلين لمكتبه الخشبي المميز بزخارفه و لونه الكحلي ثم احتل الآخر و الحيرة تلفه دون فهم لسبب وجودها قائلاً :

- خيراً رُدينه ؟ هل .. هل أمي هي من أرغمتك على المجيء ؟ انتقلت دهشته إليها لترد بحدقتي اتسعتا :

- الخالة عايده ! كلا لا شأن لها بالطبع لقد أتيت لأنني أود الحديث معك ..



الروضة السارة

قاطعته قائلة بعزم هو جزء فطري من شخصيتها :
- اسمعني أولا رجاء لقد سئمت أن أكون موضع اتهام ،
بالطبع تذكر ذلك اليوم عندما تعرض لي مروان و تصديت
أنت له ، إنها لم تكن المرة الأولى و لا الأخيرة ، لقد نشأنا معا
تقريبا بحكم انه ابن خالتي ثم تمت خطبتنا بمجرد تخرجه
و بعدها بفترة أصر على عقد قراننا فاشترط عليه والذي
تأجيل الزفاف حتى يقف على قدميه و يثبت جدارته في عمله
بالمصنع الذي التحق به ..

لكني اكتشفت خيانتة بمحض الصدفة و الأدهى هو تبريرها
بمنتهى الوقاحة مستخدما مبدأ الغاية تبرر الوسيلة فحدث
ما تعلمه ، باختصار انفصلت عنه لكنه لم يتقبل ذلك و كانت
وسيلته في إعادتي إليه مرغمة هي إطلاق سيلا من الشائعات
حول تماديه معي و كون علاقتنا لم تكن بريئة اعني
كانت أكثر مما تسمح به مرحلة الخطبة ..

لقد كنت أحبه و صدمت فيه بشدة ، من الصعب بناء جسور
الثقة مجددا بعد انهيارها و من كنت أظنه أقرب الناس
خذلني دون أن يرف له جفن لهذا لا أريد الزواج أو الارتباط

روضة سارة حارة

284



الوحشة السارسة

شحب وجهه لتلك الخيالات التي سكنته لكنه اجتهد في إبعادها مرددا لفؤاده المكلوم أن الحزينة الجالسة أمامه هي رُدينه و ليست كنزي ..

سحب نفس عميق مرددا بنبرة لطيفة :

- أنا لم اسمع عنك أي شائعات رُدينه و أصدقك بالطبع ..
أردفت قائلة بفطنة :

- لكنك لا تريد الارتباط بي ..

شنت نظراته بالفراغ قائلاً بنبرة غائمة :

- ليس للأسباب التي خيلت إليك ، لكن بما أنك صارحتني سأفعل المثل فأنت من حقك معرفة ذلك بالمقابل ...
و انطلق لسانه بسرد ما حدث منذ التقاها حتى أضاعها للأبد ...



استغرق في حديث جدي مع والدته بشأن بعض الأعمال العالقة قاطعه نقرة خفيفة لباب الغرفة تبعها إطلالة مروه من خلفه قائلة :

- اعتذر عن المقاطعة لكن هلا منحتني قليلاً من وقتك سيد مجد ؟

وشاح من ريش حار

285

من جديد حتى لو استنكر المجتمع ذلك ، لن أحب تكرار تلك التجربة أبدا ..

ظل صامتا يستمع حتى أفضت بكل ما لديها و تهدت كان حمل ثقيل قد انزاح عن كتفها ، كم بدت رقيقة و هشة يريد التخفيف عنها و تهشيم وجه الآخر الذي جرحها و ألمها بهذا الشكل ..!

لا ينكر أنها جميلة بل فاتنة لو أراد الدقة تمتلك وجهها أقرب لشكل القلب ذو ملامح متناسقة بأنف دقيق و شفيتين بنعومة بتلات الزهور ، عيناها و آه من عيناها تحملان غيمات ماطرة تثير داخله شجون و أفكار لا يريدتها ، ترتدي طقم أنثوي داكن مع وشاح رأس أنيق يوطر نعومة وجنتيها ، لا تستحق تلك التعاسة التي تلفها برداء التخلي في الوقت الذي من حقها أن تغرق داخل لجة السعادة بينما تُجهز تحضيرات زفافها ..

تلك اللحظة صعقته حقيقة أخرى مع فارق أسباب الفراق ، ألم يتسبب يوماً بحالة مماثلة لمن كانت الأقرب إليه ؟ ألم يجرح كنزي و يؤلمها بغروره و أنانيته و عندما عاد يللملم أشلاء علاقتهما كان الوقت قد فات ؟

الوحدة السادسة

- وجدت الملف بالمصادفة داخل غرفة النسخ ، كان أحدهم غفل ونسيه هناك ..

قفز العصب النابض على جانبي فكاه وقد احتدت نظرتي
قائلا بتركيز بنبرة مشابهة :

- احصلي على نسخة منه ثم أعيديه إلى مكانه ، احتفظي بها
حتى اطلبها منك و احرصي أن لا يراها غيرنا ، على الجانب
الآخر أريد منك تتبع مسار تلك العمليات من أين بدأت
و كم القنوات التي مرت بها حتى وصلت للطرف النهائي
لكن في سرية تامة ، استخدمي حاسوبي الشخصي لهذا
الغرض ..

أومات بإصرار قبل أن ترد بقولها الحذر :

- حسنا اعتمد علي ، لن اجعل احدهم يشعر بي لكن تذكر
انك كلفتنني بعمل حصر شامل للموارد البشرية و المادية
داخل المجموعة لأن هذا ما سوف أتعلل به في حالة ارتكاب
أي شخص بما افعله ..

أنهى تعليماته واثقا بحسن تصرفها ثم قفل عائدا إلى والدته
التي استقبلته بنظرة متشككة غفل عنها ذهنه المضطرب
و سألت بنبرة تحمل اتهامها و عدم رضا :

وحدة سابعة

286

اختلط الاهتمام بلون حدقتيه الغريب بينما ضيقت سيرين عينيه
قائلة بتهكم خبيث :

- يبدو انك تهتمين بابني جيدا ، اقصد بعمله ..

قبل أن تبدي الفتاة أي ردة فعل حدجها مجد بنظرة قوية
قائلا بحزم :

- مُحقه أُمي فهي أفضل مديرة مكتب عملت معها يوما و قد
خسرت كثيرا بنقلها لأنني لن أتنازل عنها حتى لو كان لك ..
حملت ملامح السيدة تعبيرا غير مقروء بينما أشار الشاب لذات
الوجه المحتقن لتصاحبه إلى الخارج و هناك استعادت أترانها المعتاد
و أشارت له بملف تحمله بحرص قائلة :

- لديك فكرة عن هذا ؟

قطب حاجبيه و جال ببصره على ما تحويه الأوراق من عمولات
و تعاقدات غريبة لصالح السياسي المعروف جمال حفني مرددا :
- تلك الأوراق لم تمر من خلال مكنتي مروء ، هل تعني معنى ذلك ؟
أومات بالإيجاب تبادلته نظرة إدراك و تفهم فعاد يستفسر بقوله :

- من أين حصلت عليها ؟

أجابته قائلة بنبرة خافتة :

الوحدة السادسة

لعت عيناها بالفهم عندما انتهى بدوره و قد دار عقلها سريعا
ليمنحها بصيص أمل سيريضي كلاهما ، اجل لما لا طالما
الأمر يخدم أغراضهما ؟

لذا مالت إلى الأمام قائلة بنبرة ذات مغزى :

- إذن أنت لديك ضغوطا كما لدي و بما أن قصصنا قد انتهتا
دون رجعة فلما لا نقتنص الفرصة و نضع النهاية التي
تتماشى مع كل منا ؟

منحها نظرة عدم فهم قائلا باستفهام :

- ماذا تعني ؟ كيف نفعل ذلك ؟

أشارت بكفيها قائلة بإيضاح :

- يُخلص كل منا الآخر مما يعاني و هكذا نريح جميع
الأطراف ، ببساطة نتزوج وفقا لشروطنا نحن و نختار
أسلوب حياتنا كما نريد و على كل حال لا أنا و لا أنت كان
لدينا رغبة حقيقية في الارتباط ..

أضاء مصباح الفهم فوق رأسه فتبدل تعبيره قائلا :

- يا لها من فكرة ، فهذا الزواج سيكون بمثابة صك الحرية لكل
منا ، أنت تتخلصين من محاولات قريبك الذي سيفقد الأمل

وفاة سري حارة

287

- ألا تلاحظ أنك تمنح تلك الفتاة صلاحيات أكبر من حجمها ؟
ما هو الأمر العاجل الذي لا ينتظر عودتك إلى مكتبك يا ترى ؟
شملها بنظرة عاتبة قائلا برفض :

- لا داعي لتلك التلميحات أُمي ، مروه خارج نطاق الشبهات
و لا اقبل بزجها في أمور جانبية هي بعيدة كليا عنها ، إن كنت
أشاغبها بعض الأحيان فهذا شأننا خاصا بي وحدي و لن اسمح
لأي كان بتكديرها ..

رفعت حاجبها باستنكار كامل و رفض لدفاعه عنها بتلك الصورة
لكنه نقلها لوجهة أخرى من الحديث بقوله التالي :

- هل قمت بأي تعاملات لصالح ذاك المدعو جمال حفني مؤخرا ؟
تحركت بردائها العملي الأنيق لتجلس خلف مكتبها برشاقة
فطرية قائلة :

- كلا و إلا كنت عرفت عنها ..

سكنت عينيه نظرة غامضة و هناك آلاف الفرضيات تدور بمخيلته
لن يفصح عنها إلا بعد مقارنة الأرقام المدرجة في الحسابات
الختامية بالقوائم النهائية للميزانية العامة لرصد أي فجوات
مخفية يعلم أنه سيجدها لا محالة ..

الروضة السابعة

بعدها لك مطلق الحرية في الإعداد لأمر كما هو متعارف عليه وبالطبع تعلم كوني لن ألزمك بشيء و اتفاقنا سيكون سري كلياً لن يخرج من بيننا ..

أوماً مؤكداً بقوله الجدي :

- أجل وهذا أهم شيء ، الجميع سيعلم كون زواجنا طبيعي ولا يشوبه شائبة ، كما أريد منك شيئاً هو الإلزام الوحيد الذي سوف ألزمك به ..

منحته جُل انتباهها فأكمل قائلاً بحزم :

- عليك أن تتجني أي لقاء يجمعك بذلك المدعو مروان الآن أو مستقبلاً وإذا حدث في أي وقت تخبريني دون مواربة ، اتفقنا ؟

أشارت برأسها قائلة بصدق عازم :

- بالطبع سوف أفعل ، انه حقك علي كما ستكون الصراحة والمباشرة هي قوام علاقتنا منذ الآن وصاعداً ..

أشرق وجهه بابتسامة رجولية أسرة تراها للمرة الأولى وقد أدهشها التغيير الذي أحدثته بهلامحه فبدت جاذبيته ساحقة بينما مد كفه قائلاً :

وفاة سري حارة

288

بإمكانية عودتك إليه وفي الوقت نفسه يكون تكديبا عمليا لكل الشائعات التي نسجها حولك ..

تهلل وجهها هاتفة تكمل له بادراك :

- و أنت تتخلص من إلحاح والدتك و تهديديها المستمر إن لم تطعها و تتزوج ، على الجانب الآخر مساعدتك لي ستعالج عقدة الذنب المتوارية داخلك حسب ما فهمت من شرحك لمشاعرك تجاهها .. أوماً يوافقها بتأكيد فاتبعت قائلة بحس المرح العائد إليها مع قرب انزياح الغمة :

- اممم بما أن اتفاقنا الحالي يعلن توثيق معاهدة الصداقة بيننا أريد سؤالك عن أمر مُلح ، لما يتصرف الرجال بهذا الغباء أحيانا ؟ رفع حاجبيه و قلب شفثيه قائلاً بعبث :

- أظنه خلل يصيب الجينات يجعلهم أشبه بالتيوس لا ترى ولا تعي إلا بعد تحطيم رؤوسها في مناطحة الصخور ..

تألقت الفضة المنصهرة داخل حدقتيها مرددة بمكر :

- إجابة جيدة يا صاح ، لقد بدأت تعجبني الآن ، إليك ما سنفعله ، عليك الاتصال بوالدي و سؤاله عن الرد حتى يتأكد من جدية عرضك و بالمقابل سأخبره أنا بموافقتي على الارتباط ،

الوحدة السادسة

قالتا وعقله يسحبه عنوة إلى ذلك اليوم الأسود عندما فكر
انه قد آن الأوان ليستفيد من الوضع القديم الذي زج نفسه به
، و ظنه أن وجود تلك الفتاة التي تعد ابنته ستخلص عائلته
من فضيحة سوف تلوث اسمها للأبد مرددا لنفسه وقتها انه
لن يضير بعض التضحية منها في مقابل تنقية اسم والدها ،
إنها تدين له بذلك طالما سمح لها بحمل اسمه ..
رفعت احد حاجبيها تجيبه بسخرية ذات مغزى :
- إنها بنت أبيها بجدارة ..

أشاح بوجهه متجاهلا تلميحتها وعقله ينشط في محاولة
لإيجاد مخرجا من ذلك الوضع الذي طال أمده ..



احتل زيد مكانه إلى جوار صديقه داخل الطائرة التي أوشكت
على الإقلاع في الرحلة الداخلية لوجهتهما الجبلية مسترسلا
بحديث ودي ما لبث أن قطعه ليلتفت بحدة بغية التأكد من
صحة المعلومة التي أتشفه بها عقله للتو عندما صعد بقيّة
أفراد الرحلة لأماكنهم ..

دار عنقه للخلف ليبصر مأساة حياته تقف أمام مقعدها الذي

وفاة سري حارة

289

- لقد وضعنا كل بنود الاتفاق إذن ، مرحبا بك شريكة لحياتي
رُدينه ..

تقدمت و صافحته مردفة بنفس النبوة :

- أهلا بك صديقا و شريكا لحياتي أيهم ..



نفضت الستارة الحريرية بحدة لتعود مكانها أمام النافذة المتسعة
و استدارت للداخل هاتفة باستياء :

- لقد بات الأمر لا يطاق ، اشعر بكوني أعيش في السجن عليك
فعل شيء علوان لقد فاض الكيل ..

ترك الرجل الصحيفة التي يطالعها بملل و قد بات حديثها مألوفا
لأنه يسمعه عدة مرات في اليوم ، تحديدا كلما أطلت زوجته من
النافذة و طالعها مشهد المراقبة السافر الذي يخضعون له منذ
سنوات مضت دون كلل قائلا ببرود :

- تجاهليهم نازك فلم يحدث أن تعرض احدهم لأي منا ، انه يريد
الوصول إليها و يجاهر بذلك ، لا يصدق أننا لا نعرف عنها شيئا
و الأخرى تزوجت مرتين دون جدوى ، لا اعرف متى تتعقل
و تستقر !

الوحشة السارة

السوداء عن تلك الرحلات و باقت تحبها لذا لا أريد المخاطرة ..
كثف زيد ساعديه العضليين أمام صدره قائلا :
- إذن لصالحك و صالحها تجنب اللطف الزائد معي بالفترة
المقبلة لأنني لن أكون مسئولاً عن ردات فعلي ..
رفع أحد حاجبيه قائلا بنبرة ذات مغزى :
- ألا ترى انك تبالغ زيد ؟ بحق الله الفتاة يحق لها المشاركة
فما شأنك بها !
استدار إليه مردداً من بين أسنانه :
- جيد أن ذكرتني انك من مررت لها تلك المعلومة ، صدقني
أكرهك حقاً الآن و قائمتك السوداء زادت و فاضت ..
سرعان ما انقضت الرحلة و حطت الطائرة في المطار
الصحراوي الصغير و أصبح الرفاق معا يتبادلون التعليقات
المتنوعة باعتياد على الأجواء عدا تالا التي سحرت بفطرية
المنظر البرية حولها و نقاء الطبيعة فاستنشقت نفساً عميقاً
باستمتاع كامل ثم ثبتت حقيبتها على ظهرها و تقدمت
بخطوات متقافزة لتحتل المسافة بين الشابين هاتفة بحماس :
- مرحبا ، يا للمفاجأة السارة ، أنتم هنا !..

وفاة سري حارة

290

يليههم بصفين ، تضع عنها حقيبة الظهر التي تحمل حاجياتها بينما
المضيئة تساعدها على وضعها في مكانها المناسب قبل أن تمنحه
نظرة شقية و تشير بكفها ملوحة بإغاضة مبطنه أدركها هو دون
جهد ..
عاد لرفيقه الذي يحاول إخفاء ابتسامته عبثاً قائلا :
- أرجوك أخبرني أن ما رأيته للتو لا يزيد عن وهم و تلك القردة
المستفزة لا تجلس خلفنا الآن ..
عندها أطلق يحيى سيل ضحكاته هاتفاً من بينها :
- يا الهي لو ترى وجهك الآن ، ليتني استمعت لإلحاح كنزي
و اصطحبته معي كانت ستستمع كثيراً بمشاكساتك مع
ابنة المالكى ..
ضيق الآخر عينيه مزجراً بوعيد :
- بل من الأفضل انك خشيت عليها و تركتها عند والدتها ، لأن
مشهد دق عنق الزوج بالتأكيد يؤثر على نفسية الحامل خاصة
عندما تدخل شهرها السابع ، أليس كذلك ؟
رفع يحيى حاجبيه مردداً بمرح :
- أجل هو ذلك ناهيك عن كوني بالكاد نجحت في إزالة ذكرياتها

الروحنة السارسة

وشتا من ربي حارة

291

رفع زيد عينيه للسما دود رد بينما استقبلها يحيى بابتسامة
ترحيب قائلا :

- اجل و انت ايضا لحسن الحظ ، ألن تلقي التحية زيد !
سيقتله اليوم لا محالة و لتسامحه كنزي على فعلته لكنه
يختبر صبره حقا ..

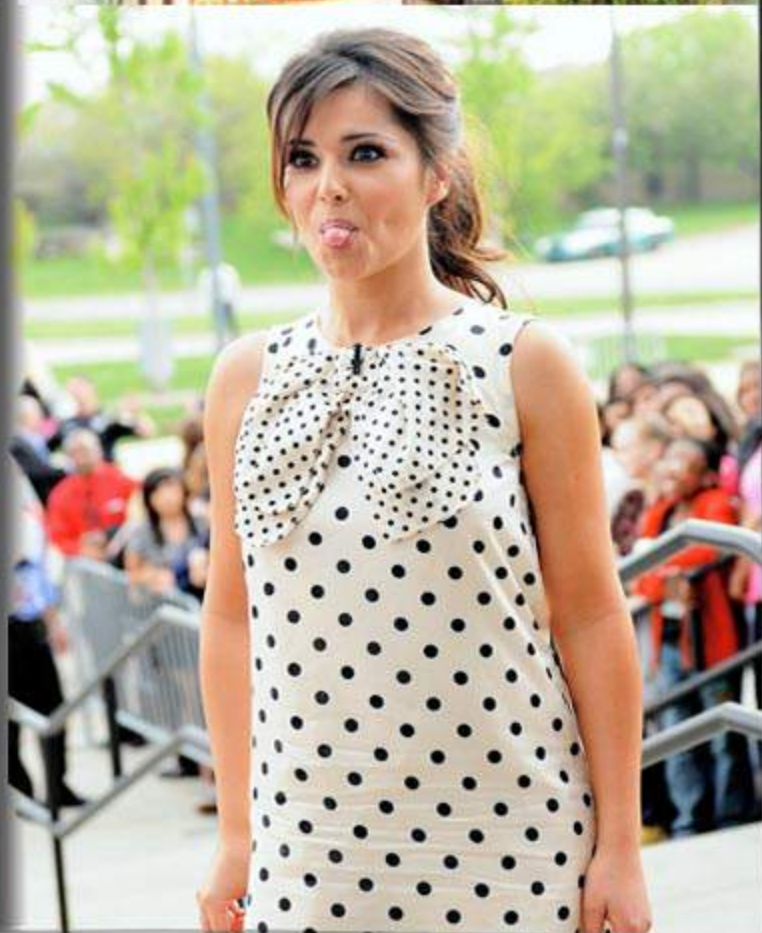
أيقنت ما يدور داخله فهنأت نفسها على نجاحها الساحق
و إمعانها في الكيد أزاحت حمالتها الحقيقية من فوق كتفها
ثم مدتها إليه قائلة :

- هاك الحقيقية تفضل (التفت إليها بحدة فاتبعت بنبرة
متلاهيّة عن تصاعد غضبه) اعلم انك ستطلبها مني الآن
و لن أحرملك من مزاولتي كياستك الرجولية بالطبع ..
توقف مكانه رافعا كفه قائلا بتهديد :

- اسمعي يا

قاطعته قائلة باستفزاز أكبر :

- اجل اجل اعرف ، ستقول انك تعد نفسك مسئولا عني طيلة
الرحلة ، هذا ما ذكره جدي و أنا لن أمانع ، أرايت كم أنا
فتاة سهلة المراس ؟





الروضة السابعة

أجرى حديثا مهذبا مع السيد ضرغام المالكى الذي أوصاه خيرا بحفيدته معربا عن كونه سيعمل على اتصال بكليهما طيلة الوقت وأنه يعتمد عليه في إخباره بأي شيء يستجد .. عاد إليهما كابتا غيظه رافضا النظر إليها حتى لا يستثيره تعبير الانتصار المحتل عينيهما لكنها بدت مصرة على التضحية بعمرها حيث مدت إليه حقيبتها التي لحسن الحظ سحبها منها بغلظة ورمأها على إحدى كتفيه قبل أن يشير إلى المجموعة التي صارت تسبقهم بمسافة قائلا :
- أترين هؤلاء الفتيات هناك ؟
- أومأت بالإيجاب فاتبع بنبرة أمره :
- اذهبي وانضمي إليهن ..
حركت رأسها رافضة ليتراقص شعرها المعقود بشكل ذيل فرس أسفل قبعة البيسبول التي تعتمرها ثم ردت بقولها :
- لكني لا اعرفهن ..
أردف قائلا من بين أسنانه متلمسا حبال الصبر :
- عندما تذهبين ستتعرفين عليهن ..
وضعت كفيها داخل جيبي سروالها المتسع واستمرت بالسير بينهما قائلة ببساطة مريحة :

وصلة من ربي حارة

293

كاد يحيى أن يغص بالضحك في حين بدا مستعدا لفض أي اشتباك فور حدوثه بينما زيد اتسعت عينيه داخل محجريهما وصرخ هاتفا بنفاذ صبر :
- ماذا ؟ هل أنت مجنونة أو ما شابه ! ما دخل جدك بي ؟ سأقولها مرة واحدة أنا لا أريد أي شأن بك ، ادخليها في عقلك السميك .. ألفت الحقيقية إليه بغتة ليتلقفها بصعوبة قبل أن تصيب وجهه قائلة ببساطة :
- هذا المزاح ليس لطيفا زيد ، تعرف كوني وحيدة تماما هنا و جدي يأتمنك علي ..
أوشك على اقتلاعها من فوق الأرض لكن رنين هاتفه أوقفه قبل أن يصل لمرحلة الجنون الكامل فتناولته لتشير هي إليه وتتابع قولها برقة مفتعلة :
- ها هو سوف يخبرك بنفسه ..
نقل بصره بين الرقم وبينها راغبا في تحطيم الهاتف فوق رأسها لولا أن يحيى تناول الحقيقة التي يعتصرها بغل مدمما :
- اجب الاتصال و كفاك حماقة ..
♦♦♦

الوحدة السادسة

و نوعية المؤسسات التي تتولى تدريبكم تماشيا مع تخصص كل منكم بمعدل أربعة أيام هناك و يوم واحد في المعهد لتقديم التقارير و الأبحاث أما العطلة فووقتكم ملك لكم ، أي استفسارات ؟

تبادلوا عدة تعليقات قبل أن يعلن انتهاء المحاضرة ليغادروا القاعة ذات الأعمدة الأثرية و السقف المرتفع إلى ساحة المعهد العريق التي تنتشر على جانبيها عدة طاولات مخصصة للطلاب و الأستاذة على حد سواء ..

تقدمت نهى من طاولة بعينها تحتلها فتاة سمراء البشرة معتدلة القامة تمتلك جمالا شرقيا ملحوظ تهلل وجهها ما أن لمحتها و استقبلتها قائلة بالعربية لكن بلهجة مختلفة - مرحبا نهى ، لقد سبقتك اليوم ..

وضعت حقيبتها و ملف أوراقها على الطاولة قبل أن تجلس باسمته و تبادلها التحية بقولها :

- أهلا رولا ، لقد كان يومي حافلا و لم ينتهي بعد ، فقد علمت للتو كوني سألتقى تدريبي العملي داخل مؤسسة قسطنطين كمراقبة لجودة النسيج ..

وحدة سابعة

294

- و لما أنكبد العناء و ها أنا أعرفكما بالفعل ..
زم شفتيه مغمغما سبابا حانقا بينما هي التفتت ليحيى الغارق في الضحك كعادته منذ بدأت مأساة صديقة سائلة بخفوت :
- ألا يبتسم أبدا ؟

أجابها بنفس النبرة المتواضعة قائلا :
- يفعل أحيانا ، لكننا بصدد معالجته ..
بادلته ابتسامة مأكرة قبل أن تعود لمشاغبتها للآخر قائلة بافتعال :

- اوه لقد تعبت ، هل سنسير كثيرا بعد ؟
اتسعت عينا زيد قبل أن يرفعهما للسماء مغمغما بقهر :
- الرحمة و الصبر من عندك يا رب ..



جلست نهى بين زملائها من مختلف الجنسيات و الأستاذ المسن يلقي عليهم محاضراته بالانجليزية كلغة مشتركة نظرا لصعوبة اليونانية و قصر مدة إقامتهم خاتما بقوله :
- و سوف تبدؤون الشق العملي مباشرة لأن جانبي الدراسة يكملان بعضهما ، سيتم تقسيمكما إلى عدة مجموعات بناء على عدد

الروضة السارة

تهلل وجه الأخرى هاتفه بادراك :
- ممتاز انه من حسن حظك يا فتاة ..
قطبت الأخرى حاجبيها سائلة :
- هل تعرفينهم ؟

أشارت بكفيها قائلة ببديهة :

- أي شخص يحترم نفسه ويهتم بمجال العروص والأزياء
لأبد وأن يكون قد درس السيرة الذاتية لاندريه قسطنطين ،
انه أسطورة في مجاله ، انتظري سأريك إياه فصوره دائما
تتصدر مجلات الموضة ..

تأملت نهى الكهل الوقور صاحب الوسامة والطلّة الكلاسيكية
الأنيقة وقد أخبرتها رولا العديد من المعلومات عن المؤسسة
ودورها الرائد في إقامة العروص سواء الأزياء أو المجوهرات
وخلافه مما يصب في مجال الموضة العالمية ..

لقد كانت بحرا غزيرا من المعلومات بحكم دراستها لتصميم
الأزياء وقد تعارفتا في أول يوم لنهى بالمعهد وساعدتها كثيرا
حتى تأقلمت على الأماكن والأشخاص ..

رولا فتاة عراقية متزوجة من ابن عمها راشد وقد صار لها

روضة سارة حارة

295



الوحدة السادسة

استغرق اجتماع ستيفان مع إلياس طيلة فترة ما بعد الظهيرة وقد خاضا خلاله نقاشا عاما حول كافة التطورات الكائنة بالمؤسسة المتعددة التخصصات ختمه ستيف بقوله - أريدك هنا غدا مبكرا لتقوم باستقبال المتدربين الجدد - وتشرف على توزيعهم بالأقسام ..

تأوه الآخر قائلا بضجر:

- أوه ، لما لا تفعل أنت ستيف تعلم أنني لا تستهويني تلك الأمور ولدي أطنان من اللقاءات غدا خاصة مع عدم وجود كاتي ، لا أفهم ما تفعله كل ذلك الوقت على الجزيرة ! أشار ستيف بادراك لما غفل عنه صديقه فهو ليس راضيا عن تصرفات كاترين الواضحة تجاه أنطوان قائلا :

- ربما من الأفضل بقائها هناك حاليا ، و طالما لا توجد عروض مباشرة فنحن نسيطر على الوضع خاصة الآن بعد ان كف فخامة النائب كوستاس باسيلوس عن الضغط لإعادتي لحظيرة العمل السياسي و أيقن أنني خلقت فنانا ..

بادله إلياس نظرة عابثة قائلا :

- أو ربما والدك يلتقط أنفاسه قبل معاودة الهجوم فاعمل

رواية حارة

296

عدة سنوات باليونان بدأت مع بعثة زوجها الذي حصل على الماجستير في الفلسفة و تاريخ الادب المعاصر لدول البلقان و أنهى مراحل مهمة في رسالة الدكتوراه وفقا لسياسة تعميق التبادل الثقافي بين البلدين ..

أبدلت رولا وجهة الحديث قائلة بود :

- أخبريني هل تأقلمت مع شريكك بالغرفة أم ليس بعد ؟

قلبت شفيتها قائلة بحق :

- لا اعتقد أنني سوف افعل فكل تصرفاتها لا تتفق معي لهذا لا نكاد نتعامل معا ، هي تسهر في الخارج كل ليلة بينما اقضي الوقت في محادثة مهاد و انجي و جاد بالطبع ، يرسلون لك التحية بالمناسبة ..

ردت التحية بأحسن منها و قد باتت تعرف الكثير عنهم بالفعل فنهى لا تتوقف عن سرد الحكايا عنهم خاصة مغامرات المهر الصغير ..

أنهيتا احتساء الشاي مع الوجبة الخفيفة ثم اتجهت رولا إلى قاعة محاضرتها مؤكدة على صديقتها انتظارها للذهاب سويا في رحلة تسوق مكونات العشاء ..

الروحنة السارسة

- ستة متعددو الجنسيات ، أربعة شباب و فتاتين ، أحدهم مراقب جودة نسيج ، الأوراق تقول لا خبرة عملية لكن متفوق دراسيا أما عن قولك الآخر فالإجابة هي لا ، أنت المسئول عن الأمر برمته فلا تحاول التملص لأنه لا مجال .. منحه نظرة استياء قبل أن يُسلم بالأمر الواقع و يقفز الاهتمام معتليا محياه الوسيم مردفا :

- ممتاز ، أتعشم أن يستطيع ترجمة تفوقه النظري لواقع بسرعة فنحن بأمس الحاجة لذلك منذ اكتشفنا عيوب الإنتاج الخطيرة في مجموعة الأقمشة المكدسة بالمخازن دون قيمة ..

وافقه قائلا بجديه :

- بالطبع فسمعة المؤسسة لا مساس بها و خطأ كهذا كفيل بالهبوط باسم قسطنطين للهاوية تعلم كم المنافسة شرسة بمجالنا ، و لا تنس شحنة الأصواف القادمة من استراليا الشهر المقبل ، كيف سنعرف مطابقتها للمواصفات من عدمه و كل نوع له ما يميزه من حيث تركيب النسيج و الكثافة ؟

وطني حارة

297

السياسي له استراتيجيات مأكرة تخالف مجالنا الإبداعي يا صديقي لكني سأنتهز فرصة الهدنة المعلنة بينكما و استفيد منك بالدرجة القصوى ..

تعالت ضحكات الشاب مرددا :

- يا لك من محتال مستبد لكن لا بأس سوف اسمح لك باستغلالتي لكن يارادتي طالما سأنجز مجموعتي قبل موعدها و أتفوق عليك .. رد الآخر قائلا بلهفة :

- أهذا يعني أنك ستقوم باستقبال المتدربين بدلا مني ؟

أشار برأسه نافيا قبل أن يرد قائلا بنبرة عملية :

- لا تحلم بذلك انه تقليد يتبعه آل قسطنطين منذ الأزل والعم اندريه كان يحرص على القيام بذلك شخصا لأنه يمثل دافعا للشباب و يشعروهم بكونهم مرحب بهم في المكان ليسوا مجرد ضيوفا عابرين ..

رفع حاجبيه مرددا بإعياء مفتعل :

- حسنا لكن تقييم أدائهم و إعداد التقرير النهائي سيكون

مسئوليتك ، أخبرني كم عددهم هذه المرة ؟

أوما ستيفان قائلا :

اللوحة السابعة



وفاة من ربي حارة

298



الوحدة السادسة

وانتهى ، لم يعد ينتهج ذلك النهج سوى قلة من المتعصبين
هنا و أنت لا تحمل هذه الصفة بالتأكيد !
ميل رأسه قائلاً بجفاء :
- مرت حقب زمنية أجل لكن تاريخ عائليتي التي عانت ويلات
الحرب وفقدت اغلب أفرادها مازال لم يولي بعد ستياف ،
دعنا من ذلك و لنعد للعمل ، لم تجب سؤالي ..
أدار رأسه يمنة و يسار يائسا من تبديل طباعه المتمردة قائلاً :
- كلا ، القطع ستصل معهما عندما يأتيان ، و الحرير
لم نحدد موعد إرسال الطرد حتى الآن ..
قطب حاجبيه سائلاً :
- ولما التأخير ؟
رد شارحا بقوله :
- حسب ما سمعت اليرقات لازالت في طور النمو و تلك المرحلة
تستغرق ثلاث أسابيع قبل البدء في إعداد الغزل فعليا بحل
الشرانق و تجميع الخيوط ..
قلب شفثيه و تابع استفساره :
- حسنا ماذا عن الكمية ؟

وحدة سابعة

299

وضع إلياس كلا كفيه فوق المكتب قائلاً :
- صدقني لقد اقتنعت كليا و سأكون متواجد منذ الأمس لو
أحببت ، بالمناسبة ماذا حدث بشأن الحرير ؟ ألم تصل لاتفاق مع ...
عفوا نسيت الاسم ..
فسر ستيافان موضحا :
- المالكى ، حرير المالكى إلياس إنها المرة الأولى للتعامل بيننا لكن
منتجهم بات ذو شهرة عالمية و نحن بحاجة إليهم ، بالكاد حجزت
كمية أولية لأن لديهم طلبات مؤجلة نظرا لقلّة المعروض مقابل
احتياج السوق ، لقد آتت وساطة إياد المرشدي ثمارها فلولا تدخله
لانتظرنا طويلا ..
حك إلياس رأسه قائلاً بجمود :
- اممم انه رجل جيد لولا كونه عربي مُسلم لكنك حاولت
مصادقته عوضا عن كوني مضطر للتعامل معه ، التزامات العمل
لا تعرف أهواء شخصيه و نحن من يتبنى معرض زوجته القادم
في اليونان ، هل تم شحن قطع المجوهرات أم ليس بعد ؟
حدجه بنظرة لائمة قبل أن يردد بعتاب جلي :
- متى ستتخطى عدائك السافر للمُسلمين إلياس ؟ انه تاريخ ولى

الوقت السار

وشاح من ربي حارة

300

أجابه بإشارة بكفه قائلا :

- مجرد عينات في البداية لأنها على سبيل التجربة لذا لن يتم شحنها بالطرق المتعارف عليها بل ستسلم باليد ليحلبها سويريوس معه في إحدى رحلاته ، لقد أخبرته و ينتظر الموعد عندما يتم تحديده ..

نهض عن مكتبه عازما :

- جيد لقد قمنا بتغطية كل شيء إذن ، سأغادر لساعتين غطي مكاني حتى عودتي ..

أوما الآخر يوافق بقله :

- أنا باق على كل حال ، و لا تنس الاتصال بستيلا لأنها صرعتني بالاتصالات ، ارحمني و افتح هاتفك المغلق ..

أشاح بكفه لا مباليا قبل أن يتحرك إلى الخارج بخطوات صارمة تاركاً خلفه رفيقه يغمغم باستسلام :

- لا فائدة من إصلاحه ...

♦♦♦♦♦♦♦♦

صدحت الزغاريد تملأ أجواء منزل رُدينه في أول زيارة بين العائلتين عقب إعلان الموافقة الرسمية على المصاهرة بينهما

و قد قرر الطرفان قراءة الفاتحة و ارتداء المحابس بنفس الوقت في اتفاق ضمني وافق أهواء الجميع ، والذي أيهم خشية أن يتراجع عن موقفه الغير معتاد ، بينما والذي الفتاة تحسبا لقيام مروان بإحدى تصرفاته الجنونية فكان خير البر عاجله .. و قد ارتدت رُدينه ثوبا من الشيفون المطبوع بأزهار زاهية الألوان منحها طلة منتعشة مبتهجة عاري الكتفين لذا ارتدت معه جاكيت قصير ينتهي عند حد الخصر المزموم من الأعلى بأكمام طويلة و نفس لون وشاح رأسها الحريري ..

أجلستها والدتها إلى جوار أيهم الذي بدا أنيقا بدوره يعلو محياه تعبيرا الراحة و الاسترخاء لذا بدت عايدة محلقة بين الغيمات فأخيرا ولدها قرر المضي قدما و الكف عن البكاء على الأطلال ..

أثلج صدرها مشهده جالسا إلى جوار عروسه الجميلة فسارعت بإخراج العلبة الجلدية المستطيلة ذات الاسم المطبوع على سطحها بأحرف ذهبية بارزة و تبدأ بإخراج المحابس ليتبادلها العروسان بأناقة بينما الوالدان يخلدان الحدث صوتا و صورة ..

الزينة السارة

انزلق المحبس الذي تمازج فيه الذهب الأبيض والأصفر مع صفين من الماسات الصغيرة يحددان إطاره داخل بنصرها بسلاسة قبل أن تتناول الآخر المشابه له في التصميم لكن من الفضة وتضعه بيمينه ببساطة كأنها تؤدي شيئاً روتيني معتاد فلا خجل ولا ارتباك ولكن ابتسامة عملية اعتلت ثغرها باعتدال فدعا الله أن لا تنتبه والدته التي تسجل بعينيها كل شاردة باهتمام شديد ..



بعد ذلك ناولته الخاتم الذي بدأ متألقاً تحت الأضواء بماساته الكثرية المصقولة المرتكزة على قاعدة تداخل بها المعدنين كما باقي قطع الهدية التي اختارها بناء على تفضيل عروسه كلاسيكية التصميم دون إفراط في البهرجة ..

وشاح من ريش حارة

301



الفرصة السارة



عندما جاء دور القلادة المرصعة ذات النقوش المتداخلة بدقة
انتهاز الفرصة و مال تجاهها مدعيا الانشغال بالقفل هامسا
بسرعة:

- على العروس أن ترتبك في ظرف مماثل ، اظهري بعض
الخجل و إلا ارتابوا في الأمر ..

احتقن وجهها بالفعل ليس خجلا و لكن حرجا من ملاحظته
المؤنبه ، كيف لم تنتبه لذلك دون تنبيهه ! و زاد ارتباكها
الذي خرج عفويا رؤيتها للهمسات و النظرات التي يتبادلها
المراقبون في خبث لظنهم انه همس إليها ببعض كلمات
الغزل ..!

أخيرا أغلق السوار المماثل حول معصمها الرقيق ثمناولها

وصف من ربي حارة

302



الفرصة السابعة

أخرى قريبة تاركين فرصة للخطيبين الجديدين ليحظيا ببعضهما قبل مغادرتهم ..

ألقت رديته نظرة على الجمع المنشغل بحديث صاحب لتتأكد أن صوتها لن يصلهم ثم مالت عليه قائلاً بأسف :
- اعتذر على عدم انتباهي ، أعدك أن أكون أكثر حرصاً مستقبلاً ، كما أريد شكرك على الهدية الباهظة ، لا ريب أنها كلفتك كثيراً وقد أخبرتك أنني لن أحملك أي التزام يخصني ..

لا يعلم لما لم يغضبه حديثها كما يفترض بل على العكس شعر بالتسليّة جراء الجدية التي تبدو عليها فابتسم قائلاً بخفة :

- أولاً مبارك على الخطبة فلم نتبادل التهاني رغم كوننا صرنا خطيبين رسمياً وذلك أمر حقيقي مائة بالمائة رديته نحن لا ندعي أو نقوم بدور تمثيلي هنا وهذا يقود لثانياً وهو ليس عليك الاعتذار أبداً ولكن التصرف على سجيّتك ، اعتقد أنني رجل بشكل كليّ لأشعرك بالخجل عندما اقترب منك كما يفترض بأي أنثى لذا تصرّفي وفقاً لفطرتك

ومشاً في حارة

303

القرط قائلاً بصدق انه لن يجيد التصرف فيه خاصة مع حجابها المحكم حول وجهها لتنهال التعليقات والتهاني حولهما و كل منهما يغيب بين أحضان والديه لفترات طويلة ..



رغم الأجواء البسيطة واقتصار الأمر على والدي كل من العروسين لكنها بدت خطبة حقيقية حيث انسابت الأغاني الخاصة بالمناسبة تضيء على المكان ذلك الطابع المحبب وانتشرت الأزهار و صنوف الحلوى والعصائر التي تكفي جيشاً وليس عدد محدود من الأفراد لكن يكفي البهجة التي سكنت الصدور وإحساس عارم بالارتياح يحتاج الجميع مع اختلاف الأسباب والنوايا بالطبع .. تبادلا حديثاً جدي حول استعدادات الزفاف وقد أيد السيد حسن رغبة أيهم في عدم إطالة أمد الخطبة طالما ليس هناك ما يؤخرهم وقد أسعدهم وجود ابنتهم إلى جوارهم فهو لن يترك والديه وينتقل إلى منزل مستقل لكن تم إعداد تعديلات على الديكور الداخلي منذ زمن تضمن أن يحظى بالخصوصية مع عروسه حتى أن النصف الآخر من البيت لديه مدخل خلفي منفصل .. بعد انتهاء تلك الحوارات التقليدية انسحب الأهل بلباقة لجلسة

الوحشة السارسة

أومات بارتباك غريب عليها فلطالما كانت شخصية قيادية تجيد التصرف و اتخاذ القرارات حتى مروان لم تسمح له بتخطي مساحته و فرض شيئا عليها يأتي الآن هذا الزوج الصديق و يملئ عليها ما يجب فعله كأنها طفلة في الثالثة كم عمرها ، تبا ..

أجلت حنجرتها قائلة في محاولة للعودة لطبيعتها المتماسكة :
- احم ، حسنا فهمت لكن هناك شيئا يؤرقني ، ماما تنوي نشر خبر الخطبة بمحيط العائلة في الحال ، أعلم ما يعنيه ذلك ؟
أخشى أن

قاطعها بصرامة مشيرا بكفه :

- ليس عليك الخشية أو الخوف من مخلوق و أنا حي رُدِينِه ، كل تلك الأمور باتت تخصني منذ الآن و صاعدا ، أنت خارج ذلك كليا و لو تجرأ و اعترض طريقك سيتعامل معي و تأكدي أن مواجهتي لن تروقه أبدا عندها ، لقد صرت في كنف رجلا يعرف كيف يحافظ على أهل بيته ..
ارتجف داخلها لعنف النظرة التي أطلقت من دكنة عينيه و صدقها و أدركت أنها أمام رجل لن يتوانى عن القتل إذا

وشاح من ربي حارة

304

حدجته بنظرة كادت تفلت ضحكة عالية منه بشكل لم يشعر به منذ زمن طويل فقد كانت مندهشة كأنها ترى كائنا فضائي ظهر من العدم أو على الأقل كما لو نبتت له عينا في منتصف جبهته فاتبع حديثه بنفس النبوة الخافتة التي توحى بمن يرى من بعيد أنهما غارقين في لجة من العواطف الحارة :

- ننتقل لثالثا و هو أيضا مرتبط بالبندين السابقين أي أننا سنكون زوجين و ذلك يعني كونك مسئولة مني شرعا و قانونا لذا أتعشم أن لا تكون مسألة إنفاذك على البيت قد وردت ببالك ..

يا الهي لقد فعلتها حقًا فاللون القاني الذي احتل وجنتيها و يكاد يجزم أن أذنيها من خلف الوشاح محتقنتان به أيضا يشي بتفكيرها بما لا يدع مجالاً للشك ..

حاولت النطق لكنه عاد يسيطر على زمام الحديث بقوله الرجولي الصرف :

- لأخر مره سنوضح بنود التعامل بيننا ، الاختلاف في زواجنا يقتصر فقط على التعامل الشخصي ، فلكل منا خصائصه و اهتماماته و حرية ما يفعله بعيدا عن أعين الآخرين عدا ذلك طبيعي كما يفعل أي زوجين في العالم فهمت الآن ..

الوحدة السادسة

بعيد نوعاً ما عن المحترفين كما جرت العادة ..
تفاجأ كل من يحيى وزيد بتألا ترتدي حمالة الأمان مع
حذاء مقوى وتحمل لفّة حبال ديناميكية مماثلة لما بين
أيديهم ، خاصة بتسليق الجبال وهي نوعية من الحبال صممت
لتنمّد تحت الحمل بطريقة مرنة من أجل استيعاب الطاقة
اللازمة لحماية الشخص من السقوط وتجنب إصابته
بجروح كما تتميز بمقاومة الشد ولذلك يمكن استخدامها
لأغراض السحب والرفع ، لكنها مرنة جداً ولا تستطيع
مقاومة الانضغاط ، منهكة بتثبيت الخطاف الفولاذي في

أحد طرفيه !



وحدة سابعة

305

ما تعدى آخر على نطاقه المحرم وتلك اللحظة بات مروان
وحماقاته آخر ما يشغلها ، يا الله أي مصير ساقط نفسها إليه ! لكن
سرعان ما عادت لها سلامة تفكيرها ناعته نفسها بالحمق والغباء ،
مما تخشين يا مغفلة وهو غارق بحب أخرى ولا نية لديه بإسكان
غيرها قلبه ، وطالما هو كذلك أنت في أمان تام وعليك الفرح
والاحتفال بانتصارك واسترداد كرامتك ، فغدا سيعلم الجميع
أي كاذب مخادع هو ابن خالته وأنها كل ما روجه عنها محض
افتراء سيعاقب عليه ..

عندها التفتت إليه رافعة رأسها وأهدته ابتسامتها ، ابتسامة امتنان
حقيقية فهو يستحقها بعد أن أعاد إليها عزتها وكبريائها ..
على الجانب الآخر كان هو غائباً في المعنى الكامن خلف الكلمات
التي ذكرها للتو وقد وخزته غصة مؤلمة بشدة لإدراكه هول
ما اقترفت يده في موقف مشابه دون ذرة تفكير أو تعقل ..



استعد أعضاء الفريق بالمعدات وكامل استعدادهم لتسليق الأحجار
الضخمة التي تعلوهم بشموخ مهيب والمشرّف يلقي تعليماته هنا
وهناك بهدف توجيه المتسلقين الجدد الذين انتحى بهم ركناً

الروحنة السارسة

يا الله بالأصح هي تنوي إفقاده عقله و الأدهى أنها باتت

مسئولة منه رسميا أمام جدها !

وضعت كفيها فوق خصرها قائلة :

- وما فائدتك هنا يا سيد المتذمرين ؟ الست ضمن المحترفين ؟

علمني إذن فقد قررت القيام بالمغامرة و انتهى الأمر ..

عض على نواجذه قائلا بقهر :

- لا اله إلا الله ، ألهمني المزيد من الصبر يا رب ، الأمر ليس

لعبة أطفال يا فتاة إنها رياضة خطيرة يلزمها الخبرة

و الممارسة ..

حاولت المرور من جواره و تخطيه قائلة بعناد :

- قل انك لا تريد و انتهى ، سوف اذهب لأحد المشرفين و اطلب

منه المساعدة ..

لم تكذ تخطو الخطوة إضافية حتى كان مرفقها داخل كفه

يعتصره و يعيدها إلى مكانها مدمدا بنبرة أشبه بصريـر

المعدن :

- افعليها و اقسم أن أدفئك هنا ..

وشاح من ريش حمار

306



اتجه إليها من فوره هاتفا بغضب :

- ماذا تظنين نفسك فاعلة ؟ هل جننت أم ترغبين بدق عنقك ؟!

أشارت بكفيها قائلة بدهشة :

- لما تصرخ عليّ ؟ الجميع يفعل هناك ، بماذا يزيدون عني ؟!

رفع عينيه للسماء للمرة التي تخطت حاجز المليون قائلا بنفاذ

صبر :

- يزيدون التدريب لساعات طويلة داخل قاعة المحاكاة قبل التسلق

الفعلي فهل قمت بذلك أيتها الحاذقة أم تتوين الانتحار ؟

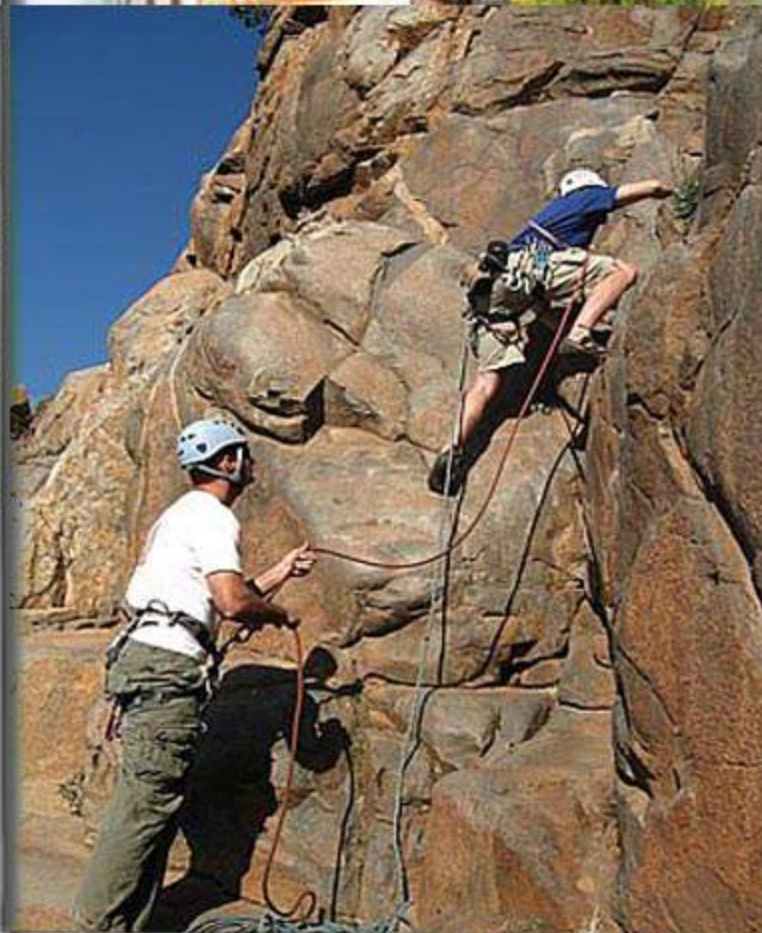
الروضة السارسة



التفتت تجاه الأفراد المنهمكين باختبار إجراءات السلامة و
الأمان لتجد المدرب يوجه إحدى السائحات لما عليها فعله و قد
لف ذراعيه حولها يكاد يحملها من خصرها شارحا كيفية
دفع جسدها للأعلى ليتماشى مع قوة جذب الرافعة فأدركت
سبب ثورته و انتعش داخلها لهذا الانفعال البدائي الذي خرج
منه عفويا بينما لم يحاول هو تفسيره حتى لو كان فاجاه
كلها ، من يلومه و تلك الفتاة كارثة تمشي على قدمين
و تخرج أسوأ طباعه !

وشارك في ربي حارة

307



الروحنة السارسة

عادت باهتمامها إليها و رفعت كتفيها قائلة بغنج طفولي :
- ماذا على أن افعل و أنت لا تريد تعليمي و لا جعل الآخرين
يفعلون ! أنا لم انضم للرحلة من اجل دفن ساقي في الرمال ،
أريد اختبار إحساس التسلق ..

لقد ندم فعليا على قيامه بتلك الرحلة لكن ما باليد حيلة
أشار لها قائلا بحاجبين معقودين :

- ابق حيث أنت و حذار أن تتحركي ..

ثم اتجه إلى يحيى الذي يراقب من بعيد و قد تكونت لديه
صورة ذات أبعاد مختلفة كليا عن الموقف قائلا :

- لا مفر ، لن أتمكن من الانضمام إليكم ، سأبقى هنا مكتفيا
بتسلق التلال مع المدللة و أحاول جاهدا عدم الإصابة بجلطة
شريانية ، ابق على اتصال لتتقذني من حكم الإعدام

أو المؤبد ..

ثم عاد إليها تشيعه ضحكات صاحبه المستمتع بما يدور ،
وجدها لازالت بمكانها كما اخبرها ترقبه بنظرة براءة زائفة
فأشار لها قائلا بجفاء :

- انتبهى سألقنك عدة اشارت نستخدمها للتعبير عن ما يحدث
معنا في حالة كنا بعيدين عن بعضنا ..

وشاح من ربي حارة

308



الوحدة السادسة

ضعي ثقلك على الحبال دون خوف و لا تفلتيها مهما حدث ،
سنرتفع ثم نستوي بعدها طبقة الصخور التالية ، الأمر أشبه
بصعود الدرج مع فارق حجم الارتفاع والانحدار ، هكذا حتى
نصل للقمة و حذار أن تضعي يدك داخل أي فجوة غريبة
ترينها ..



حملت نهى كيس مشترياتها الورقي واتجهت إلى المقر
سكنها في نزهة على القدمين فهي لا تستطيع أن تطلق عليه
منزلاً بل مجرد مكان يؤويها دون أن يحتويها بنفس الألفة
المفترض أن تشعر بها لكنه يفي بالغرض و كفى خاصة أنها
تقضى أغلب اليوم في الخارج ما بين المعهد وجولاتها السياحية
مع رولا ..

تلاعب نسيم المساء بطرف تنورتها الواسعة ذات الطراز
الاسباني و ألوانها الربيعية المشرقة لتبدو أشبه بفراشة
ترفرف حول ساقها بشقاوة مرحة مع بلوزة صيفية بيضاء
ذات أكمام مزمومة بشرائط حريرية و وشاح رأسها الخفيف
من الشيفون يحتضن وجهها الفاتن برقّة فطرية تنبع من

وحدة سابعة

309

استمعت إليه بانتباه و جدية حتى أنهى سلسلة تعليماته باحتراف
حقيقي ثم تعلمت طريقة لف الحبال حولها بشكل صحيح
و كيفية تثبيتها مع حمالة الأمان التي ترتديها بعدها منحها
مجموعة خطاطيف من الصلب القوي و اخرج من حقيبته قفازا
لحماية كفيها من حدة الصخور و وعورتها و أخيرا أمرها بوضع
الخوذة المبطنّة ..

شدت عقدة شعرها لتتأكد من ثباتها ثم ارتدتا عندها تقدم
و ساعدها في إغلاقها بإحكام و يبدو انه شد الأربطة زيادة عن
اللازم فهتفت بنبرة لائمة :

- اووه مهلا ، أنت تعلمني التسلق الصخور و ليس تقتلني خنقا !
رفع حاجبيه قائلاً بتمني :

- عجباً ! فكل ميولي هذه اللحظة تحبذ الفرضية الثانية ..

ردت بقولها المتنمر :

- فظاظتك لا حد لها ..

فاوماً قائلاً ببداهة :

- و أنت شوكة في الخاصرة ..

ثم اتبع كأن شيئاً لم يكن مشيراً لمكان قريب من رفاقه :

- سنتسلق هذا المرتفع ، ابقِ خلفي و افعلي كما افعل بالضبط ،

الروضة السارة

في الانتساب إليها وعلى الأقل بات لديها بعض الأساسيات
والمفردات الضرورية فبادرت بمنحها ابتساماً طمأنته
وحاولت تكوين عبارة مفهومة أدخلت بها لفظ المساعدة ..
لكن السيدة حركت رأسها يميناً ويساراً معلنة رفضها بحدة
غير مبررة عندها سكنت ومضت حزن عينا الفتاة التي أدركت
أن الأخرى خائفة منها فاستاءت بداخلها وقد فهمت السبب
فهي ليست المرة الأولى التي يحدث معها ذلك ، تباهل علي
حمل لافتة بأحرف مضيئة فوق رأسي تشير لكوني لست
إرهابية لمجرد كوني ارتدي الحجاب (سحقاً لإعلام فاسق
أبدل معتقدات الناس و شحن عقولهم بمفاهيم ومعلومات
مغلوطة إمعاناً في طمس الهوية ورفع الحواجز والمسافات بين
الشعوب ، عندها تحركت نزعتها الشرقية و رفعت رأسها
يباء دون أن تتخلى عن ابتسامتها التي شابتها غصة ألم جلي
و غمغمت باعتذار لونه الأنفثة والكبرياء قبل أن تلتف لمعاودة
المسير دون ذرة ندم على ما حدث فهي لم تخطيء و ليست
مسئولة عن ضيق أفق الآخرين ..
بالمقابل لم تكذب السيدة تخطو مبتعدة حتى عادت للتوقف

روضة سارة حارة

310

داخلها دون افتعال فبدت منتعشة كزهرة يانعة تتحرك على
الطريق أسرة أنظار المارة من كل الأعمار ..
قبل شارعين من وجهتها أبصرت وجها مألوفاً لسيدة بمنتصف
العمر تجاهد مع حقائب أغراضها المتعددة وتحاول موازنة الحمل
بين يديها بعناء واضح ، إنها جارقتها تقطن الطابق الأرضي من
البنية المقابلة لدار الطالبات وكثيراً ما صادفتها تعتني بأصص
النباتات المتراصة على حافة شرفتها وتساءلت بحيرة لما ترمقها
بتلك الطريقة الحادة كلما عبرت حتى أنها ابتسمت لها ذات مرة
فواجهتها بالمزيد من العبوس !
حسنت أمرها سريعاً واتجهت إليها قائلة بالإنجليزية لطيفة :
- عمت مساء سيدتي ، هل تسمحين لي بمساعدتك في حمل
الأغراض ؟
تراجعت السيدة مبتعدة خطوتين وقد بدا عليها مزيج متنوع من
المشاعر حارت نهى بتفسيرها ، عدائية أم حذر أو لعله التوجس
لا تفهم كنه تلك النظرات ! فخطر لها أنها ربما لا تفهم
الإنجليزية كحال كثير من اليونانيين الذين تصادفهم في حياتها
اليومية لذا التحقت منذ وصولها بدورة لتعلم اللغة ساعدتها رولا

الروضة السابعة

- انه تصرف طبيعي معتاد في وطني ، فأنت بمقام والدتي لذا كلما احتجت شيئا أرجو أن تخبريني بإمكانني التسوق لأجلك ، هل تعيشين بمفردك ؟

أشرق وجهها بالرضا وقد تبدل انطباعها بسرعة أدهشتها قائلة بلهجة مزجت فيها اللغتين حتى صارت بحاجة لقاموس بحد ذاتها :

- ليس دائما فلدي خمسة أبناء من الذكور وابنة واحدة تدعى "صوفيا" تدرس في مدينة أخرى والكثير من الأحفاد يجتمعون عندي أسبوعيا لذا ابتعت كل هذه الأغراض حتى أصنع لكل منهم وجبته المفضلة ..

امتد بهما الحديث حتى وصلتا لبيت السيدة التي أصرت على دعوة نهى للدخول وتناول قدحا من الشاي الجبلي الذي تشتهر به اليونان فقبلت شاكرة وقد تخطت بنجاح حاجزا جديدا موقنة أن المبادرة للخير والصبر على الآخر كفيلا يزيلان كثيرا من الشوائب العالقة في الأذهان ..



روضة سابعة حارة

311

و هناك شيئا يخزها في صدرها ، ربما افسدوا الأفكار لكن تظل المشاعر الداخلية تعمل وفقا لما يمليه عليها الإحساس ..
سكن تعبير الذنب عينيها بينما تشير للفراشة المغادرة وتستوقفها على استحياء قائلة بانجليزية ركيكة :
- انتظري يا فتاة ؟ هل ستتركييني وحدي مع تلك الحقائق حقا !
كان هذا هو كل ما تريده نهى لتقبض على زمام المبادرة وتعود البشاشة لتزين وجهها فمئحتها ابتسامته تفهم قائلة برقتها المعتادة :

- لم أرد إزعاجك فقط وقد بدوت غير راغبة ، لكن لا بأس ربما فهمتك خطأ فأنا ما زلت جديدة هنا ..

ناولتها حقيبتين واحتفظت بالثالثة وقد تأثرت بلفتة الفتاة المهذبة عندما امتصت فظاظتها و لم تعاتبها حتى بنظرة ثم سارتا متجاورتين وقد ولد بينهما حديث بسيط تعارفتا من خلاله و شرحت نهى أسباب وجودها ونوعية دراستها باختصار ..
التفتت السيدة التي تدعى أوجستا سائلة بحيرة :

- لكن لما توقفت لمساعدتي من الأساس ؟

ردت قائلة ببديهية :

الوحدة السادسة

مباشرة ، أما الأخرى المقابلة فهي الخاصة بالرجال و كما
ترين بينهما مسافة كافية ، سيكون الطعام مُعدا بعد ساعة ..
و لم يزد كلمة إضافية بينما قال يحيى بلطف :
- ستجدين كل ما تحتاجين بسهولة تالا فالخيمة على صغر
حجمها معدة بالضروريات و مريحة للنوم ، لا تتأخري فلدينا
شواء حافل سنعده بأيدينا ..

بتلك الأثناء اتصل السيد ضرغام المالكي على هاتف صديقه
سائلا عن تطورات اليوم و قد طمأنه الشاب أن كل شيء على
ما يرام عدا عن كون حفيدته تبرع في قهره و رفع معدلات
ضغط دمائه لمعدلات غير مسبوقه فقط !



استلقت بفراشها سائدة ظهرها على الوسادة و حاسوبها
يعتلي ساقها بينما وجه جاد يحتل الشاشة أمامها منطلقا
بسرود كل أنشطة يومه بداية من اتصال صديقه الكبير كما
يطلق عليه ثم مغامراته مع " طقطق و سنقر " رفيقه
المفضلين من بين مجموعة حيوانات إيلاف التي تحتفظ بها

وحدة سابعة

312

لا تنكر أن ساقها و ذراعها يثنان ألما لكنها استمتعت بتجربة تسلق
المرتفع الصخري بشكل لم تكن تتخيله ، لقد تدفقت الإثارة داخلها
و رغبة الاستكشاف بالإضافة لإحساس مآكر متواري داخلها دون
سبب محدد و هو أن تثبت للجلف الساخر منها طيلة الوقت أنها
ليست تلك المدللة السخيفة التي يظنها ..
استمرت في جولتها برفقة بضعة فتيات قد قررن استكشاف
المنطقة و التقاط الصور للطبيعة الخلابة الممتدة أمام أعينهن بلا
نهاية مطلقة سراح الآخر ليحظى ببعض الوقت مع رفاقه خشية
أن يقدم على قتلها فعليا لو تمادت أكثر كما انه لم يعنفها و
صبر عليها خلال درس التسلق فاستحق أن تمنحه عطلة من
إحالة حياته إلى كابوس ..



عندما حل المساء سريعا كطبيعة تلك المناطق تحركوا إلى موقع
التخييم و تالا منطلقة في سرد سلسلة انجازاتها ليحيى المتفاعل
معها كما لو كانت ابنة شقيقته ميسون ..

أشار زيد قاطعا استمتاعها الواضح قائلًا بنبرته المعتادة :
- الخيام الشرقية هناك هي الخاصة بالفتيات مدخلها أمامك

الروضة السابعة

- اطمئن سيد جاد الأمور تسير على ما يرام و صورتك معي تهدد كل من يتجرأ على مضايقتي كما تعرفت اليوم على سيدة لطيفة تدعى أوجستا تقيم في المبنى المقابل ولديها أحفاد في نفس عمرك ..
- قطب سائلا بحيرة :
- أي اسم هذا ؟ ماذا يعني ؟ لما كل الأسماء عندك تبدو معقدة و اعجز عن لفظها !
- انطلقت ضحكاتها بسخاء قبل أن تردف مازحة :
- سأنقل استيائك للحكومة اليونانية حتى تجد حلا لتلك المعضلة فحتى أنا أجد صعوبة في نطق الكثير من المفردات هنا انتظر ساعثر على معنى اسم الجدة أوجستا و أخبرك لأنني لا اعرف أيضا ..
- ثم أجرت بحثا سريعا عبر محركات البحث قبل أن تعود إليه قائلة :
- لقد وجدته ، معناه المبهلة المستحقة للاحترام و باللغة اليونانية يعني الإشراق ، ها قد تعلمنا معلومة جديدة ..

روضة سابعة حارة

313

- داخل سياج خشبي خلف المنزل قائلا :
- كما نبت لسنقر قرنين الخالة فيفي تقول أنهما سيكبران أكثر فكل الكباش تمتلك مثلهما أما طقطق فقد شفيت ساقه و تعلم الركض من جديد و قد امتطيته اليوم و دار بي حول المنزل (ثم أكمل بتعبير رافض) لكنه سيعود إلى المزرعة عند رفاقه ، ماما قالت أن ذلك ضروري ..
- ضحكت على ملامحه المستنكرة و ردت بقولها المتعاطف :
- لا بأس يا صغيري فماما محقة لأن طقطق مكانه هناك الم تتعلم ذلك في الروضة ؟ الحمار يعمل بالمزرعة و يحمل الأغراض و لا نستطيع الاحتفاظ به في المنزل لكن لا تقلق فلا ريب أن فيفي ستجلب لك المزيد من حيواناتها المصابة ، ألا تفعل ذلك طيلة الوقت ؟
- حرك رأسه قائلا بسعادة :
- أجل تفعل و أنا أساعدها في العناية بهم ، دورك الآن أخبريني ماذا فعلتي اليوم ؟
- ضحكت كعادتها كلما تقمص شخصية الحامي بهذه الجدية قائلة :

الوصفة السابعة

إكمال الدور الذي التزم به أمام جدها لكن لم يكد يطوي
نصف المسافة إليها حتى وجد الآخر يبتعد و أذبال الخيبة
تبدو واضحة خلفه ..

أكمل طريقه بينما عيناه تبحثان عن يحيى دون جدوى
عالم انه يتحدث مع زوجته دون شك كعادته كلما خرج
في إحدى رحلاتهم بدونها ..



كانت تجلس شاردة في الجمال المحيط بها حتى اقتحم
السحر صوتاً ذكوري يردد بفضول :

- مرحبا ، لم أصدق حين رأيته بمفردك لذا آتيت لتصحيح

هذا الخطأ فوراً ، ما رأيك بتناول العشاء معي ؟

التفتت إليه بنظرة جامدة و ردت قائلة ببرود صارم :

- كلا ، ابحث في مكان آخر فأنا لست وحدي ..

رفع حاجبه قائلاً بسماجة :

- لكن رفيقك يبدو غير مكترث ..

ميلت رأسها مردفة بتحذير رادع :

- زيد يكون قريباً لذا راقب كلماتك و غادر لأنني لن أضل

لطيفة لوقت أطول ..

وصلة من ربي حارة

314

بادلها الحديث لنصف ساعة أخرى قبل أن يحين موعد نومه
تاركا المجال لوالدته و إيلاف لتحظيا بدورهما في المحادثة ..



شعرت تالاً كما لو انتقلت إلى عالم أسطوري يفيض سحراً
و خيال بينما تجلس على إحدى الوسائد الأرضية المتناثرة فوق
أسبطة يدوية تفتش الرمال المترامية ..

رائحة الشواء الغنية تتصاعد مغرية تحفز الحواس لاستقبال
الطعم الشهوي و النيران المشتعلة تمد المكان بأجواء خلابة من
الدفاء و الحميمية ..

انتحى زيد مكاناً قصي راغباً في وضع مسافة بينهما ربما ليثبت
لنفسه انه المسيطر و زمام الأمور في يده رغم كل ما فعلته به
خلال أطول يوم قد مر بحياته كلها ، أبصرها كم تبدو متألقة
جاذبة للأنظار دون افتعال و لكنها هالته الطبيعة المفعمة بالمرح
و حب الانطلاق كما لمس بنفسه في الساعات التي لازمته بها
و أدهشه صمودها رغم خشونة الأجواء ..

تحفزت خلاياه عندما رصد اقتراب احدهم من جلستها فتحرك
نافضا سياسة المسافات التي انتهجها إرضاء لسلامة عقله مفضلاً

الوصية السادسة

الآن لن يكون مسئولاً عن تصرفاته لذا هب مغمماً بغيظ
كاسح :

- المزيد والمزيد من الصبر يا رب ..



انفض مجلس السمر سريعاً ولاحظت انسحاب أغلب الشباب
إلى الخيام فمالت على الفتاة التي تجاوزها سائلةً بدهشة :

- هل تخلدون للنوم بمثل هذا الوقت المبكر ؟

أجابتها قائلةً بإيضاح :

- لا ليس شرطاً بإمكانك السهر كما شئت لكن قد يفوتك
السباق ..

زمت حاجبيها وتابعت استفسارها :

- أي سباق ؟ في التسلق ؟

حركت رأسها نافيةً :

- بل بالدرجات النارية ، ألم ترينهم مصطفين خلف المخيم ؟

أومأت قائلةً باهتمام :

- بلى لكنني لم أتوقف عند سبب وجودهم ..

وصية سابعة

315

أطاع على الفور فالنبرة التي استخدمتها كانت كفيلةً بوضعه
في حجمه الحقيقي و سرعان ما سقط ظل مديد إلى جوارها
عرفت صاحبه من أريج العود الذي يسبقه فعادت المشاغبة تطفو
على السطح و رفعت بصرها إليه قائلةً :

- أين ذهبت يا سيد ؟ لقد كنت على وشك إرسال فرق البحث
عنك ..

اتخذ مجلسه على بعد وسادتين منها قائلاً بنزق :

- عفوا ، لم أعلم أنك الوصية على تصرفاتي ، ما شأنك بمكان ذهابي

أو أي شيء يخصني ؟

شهقت قائلةً باستنكار مفتعل :

- عار عليك ، أنسيت أنك مكلف من قبل جدي بالعناية بي ؟

طار صوابه لقولها فدمدم من بين أسنانه هادراً :

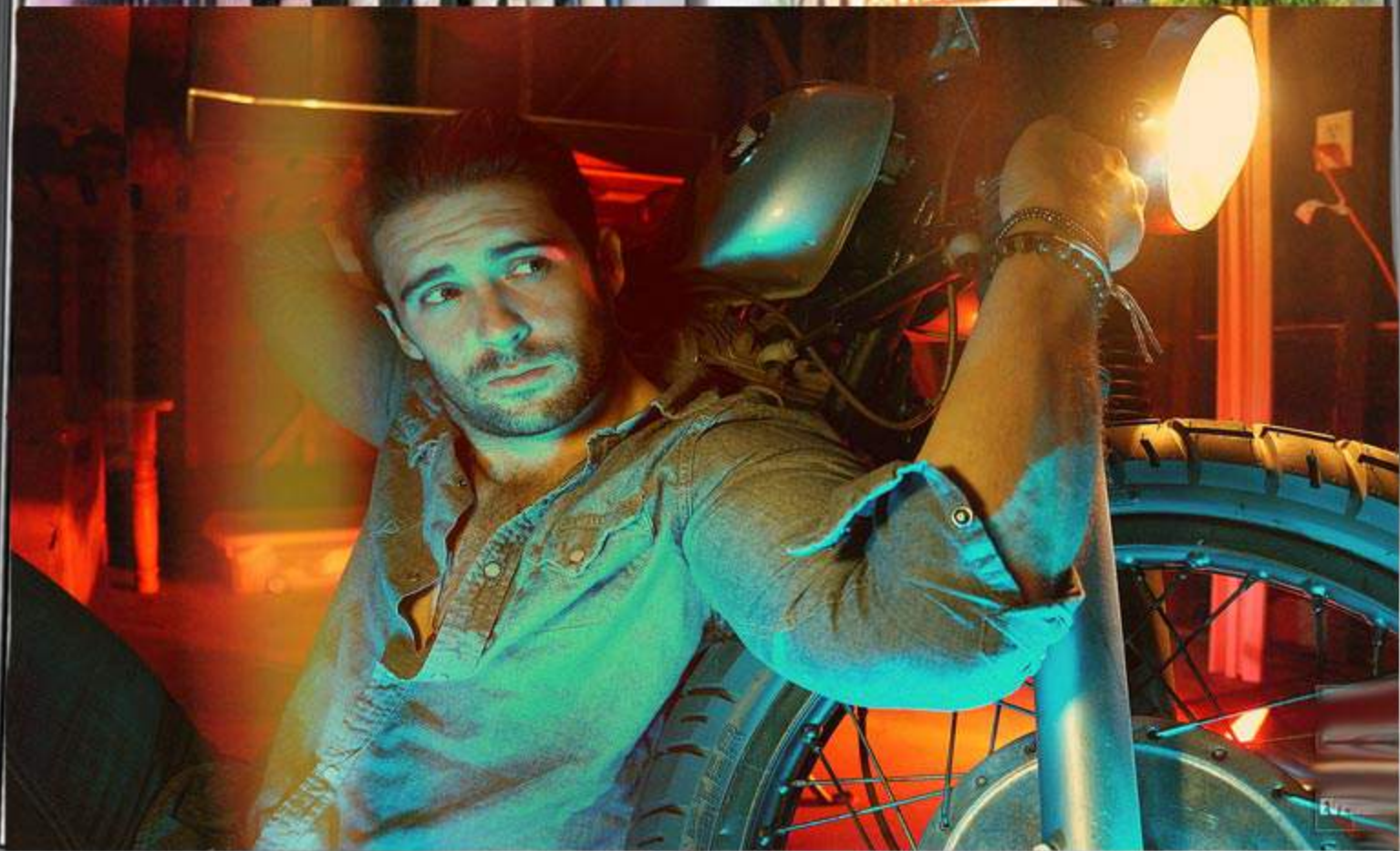
- أنا لست جليسة أطفال ، كفي عن العبث وإثارة أعصابي لو أردت

العودة لجذك قطعة واحدة ..

رفرفت أهدابها و ضمت كفيها قائلةً بوداع خادعة :

- ألن تجلب لي قطعة من الشواء إذن ؟

قبض كفيه بعنف و قد وصل لدرجة الغليان فعلاً و لو لم يبتعد



اللعبة السابعة

وفاة سري حارة

317

أشارت الفتاة إلى المساحة المنبسطة حولهم و تابعت قولها :

- انه ليس سباقا رسمي بل مجرد منافسة ودية بين محبي تلك الرياضة و قريبك على رأسهم بالمناسبة ، يقيمونه عند الفجر قبل اشتداد الحرارة ..

نهضت هاتفة من فورها :

- حسنا سوف اخلد للنوم بدوري فلا أريد أن يفوتني الحدث ، بالإذن ..



لا تعلم كيف استغرقت في النوم إلى هذا الحد العميق ! فقد

استيقظت على صوت الجلبة الصادر من الخارج و هبت سريعا

لتجد شعاع الضوء بدأ بشق السماء و المتسابقون يفحصون

الدراجات المصفوفة و المكان كله يعج بالنشاط و الحركة ، لابد

انه مجهود اليوم الفائت ..

تحركت بسرعة البرق تفرش أسنانها ثم توضأت بحرص على

الماء القليل لتؤدي ركعتي الفجر قبل إتمام الشروق ، بعدها

تأكدت من مظهرها و خرجت مباشرة لتلحق بهم قبل الانطلاق ..



تلاقى أعينهما في نظرة طويلة دأبت داخلها بينما اقتربت من يحيى ملقية تحية الصباح التي ردها بابتسامة واسعة قبل أن تسأله :

- ألن تنافس معهم ؟

حرك رأسه نافيه بقوله :

- كلا أنا أتولى التحكيم و معي إشارة البدء ..

ثم أشار براية صغيرة يحملها في يده ، التفتت حولها سائلة :

- على ماذا سيحصل الفائز ؟

أجابها مشيرا للجمع الذي يشكل حلقة واسعة حول

المتسابقين قائلا :

الروحنة السارسة

قطب مستفهما لكنها أجابته عمليا حين نزعته المنديل
الحريري الذي يرفع شعرها موجهة حديثها للبقية قائلة
بحماس :

- سأقدم جائزة السباق و أنتظر عند خط النهاية رافعة المنديل
، من يصل أولا و يحصل عليه يكون هو الفائز ..
انضم إليهم يحيى قائلا بتشجيع :

- هذا جيد لقد صار لدينا دافع قوي الآن ، هيا اصطفوا
و ارتدوا الخوذات سوف أعلن إشارة البدء في الحال



كان الأمر مثيرا بحق فقد وجدت نفسها تقفز مهللة بينما
تلتهم المسار المحدد بعينيها لا تسمح للرمشة أن تعوقها عن
تسجيل كل حركة تصدر عنه بانتباه و اهتمام شديدين ،
اجل عنه هو وحده فلم تكن ترى سواه و لن تناور أو تخدع
نفسها فذلك ليس من شيمها إنها هنا لأجل أن تكون معه ، به
شيء يحضرها على المشاغبة و التصرف بمكر لترى رداً فعله
العنيفة و تستمتع بإفقاذه صوابه ، لم يحدث لها ذلك من قبل
ولم تسمح لشباب باختراق نطاقها مطلقا كما لن تفكر في سبب

وشاح من ربي حارة

318

- على كثير من الهتاف و التشجيع ..
ظهر وميض المرح مختلطا بالمكر داخل عينيها و دون إهدار الوقت
تقدمت من صف الدراجات قائلة :

- صباح الخير ، لما لم تخبرني أنك تنوي دق عنقك يا سيد حتى استعد
بالعذر المناسب الذي سأخبره لأسرتك ؟
حدها بنظرة متمرة فقاطعت السباب القادم لا محالة بقولها
المشاكس :

- ألم تعلم أن الخالة نجاة قد أوصتني عليك ؟ لما أنا هنا إذن ! هيا
اعترف أنني من تعنتي بك و ليس العكس كما ظننت ، ها هل بدأ
ضميرك في الوخر الآن ؟

رفع عينيها للسماء بنفاذ صبر و عض على نواجذه مزجرا :
- تالا !! أنا بحاجه لتركيزي الكامل فلا تبدئي برفع ضغط دمي
قبل حتى أن يبدأ النهار ، اذهبي و لا تبرحي جوار يحيى دعيه
يتذوق بعض من خفة ظلك فلا أود حرمانه و احتكارها كلها
لنفسى ..

شمخت برأسها قائلة باعتداد :
- ارحم فلك في هذا المعدل سوف تفقد أسنانك قبل عودتنا ، ثم أنا هنا
أؤدي دوري لست ألهو ..

الروحنة السارسة

قطب مستفهما لكنها أجابته عمليا حين نزعته المنديل
الحريري الذي يرفع شعرها موجهة حديثها للبقية قائلة
بحماس :

- سأقدم جائزة السباق و أنتظر عند خط النهاية رافعة المنديل
، من يصل أولا و يحصل عليه يكون هو الفائز ..
انضم إليهم يحيى قائلا بتشجيع :

- هذا جيد لقد صار لدينا دافع قوي الآن ، هيا اصطفوا
و ارتدوا الخوذات سوف أعلن إشارة البدء في الحال



كان الأمر مثيرا بحق فقد وجدت نفسها تقفز مهللة بينما
تلتهم المسار المحدد بعينها لا تسمح للرمشة أن تعوقها عن
تسجيل كل حركة تصدر عنه بانتباه و اهتمام شديدين ،
اجل عنه هو وحده فلم تكن ترى سواه و لن تناور أو تخدع
نفسها فذلك ليس من شيمها إنها هنا لأجل أن تكون معه ، به
شيء يحضرها على المشاغبة و التصرف بمكر لترى رداً فعله
العنيفة و تستمتع بإفقاذه صوابه ، لم يحدث لها ذلك من قبل
ولم تسمح لشباب باختراق نطاقها مطلقا كما لن تفكر في سبب

وفاة سري حارة

319

- على كثير من الهتاف و التشجيع ..
ظهر وميض المرح مختلطا بالمكر داخل عينيها و دون إهدار الوقت
تقدمت من صف الدراجات قائلة :

- صباح الخير ، لما لم تخبرني أنك تنوي دق عنقك يا سيد حتى استعد
بالعذر المناسب الذي سأخبره لأسرتك ؟
حدها بنظرة متمرة فقاطعت السباب القادم لا محالة بقولها
المشاكس :

- ألم تعلم أن الخالة نجاة قد أوصتني عليك ؟ لما أنا هنا إذن ! هيا
اعترف أنني من تعنتي بك و ليس العكس كما ظننت ، ها هل بدأ
ضميرك في الوخر الآن ؟

رفع عينيها للسماة بنفاذ صبر و عض على نواجذه مزجرا :
- تالا !! أنا بحاجه لتركيزي الكامل فلا تبدئي برفع ضغط دمي
قبل حتى أن يبدأ النهار ، اذهبي و لا تبرحي جوار يحيى دعيه
يتذوق بعض من خفة ظلك فلا أود حرمانه و احتكارها كلها
لنفسى ..

شمخت برأسها قائلة باعتداد :
- ارحم فلك في هذا المعدل سوف تفقد أسنانك قبل عودتنا ، ثم أنا هنا
أؤدي دوري لست ألهو ..

الروحنة السابعة

ناول الدراجة لأحد الرجال ليعيدها مع البقية قبل أن يلتفت إليها هاتفا :

- اجل هو بغاية التشويق و سوف يخلصني منك للأبد لذا
أنصحك بتجربته لكن هناك عند جدك لان المقبرة اقرب ..
زمت شفيتها مما جعل غمازيتها تطلان من جديد مرددة
بحنق مفتعل :

- يا لك من فظ ، لكن لا بأس ، لن أرد لأنني فتاة مهذبة ،
والآن ماذا سنفعل ؟

وضع كفه فوق خاصرته باستسلام فقد أيقن أن الجدال
لا طائل منه معها و رد بقوله

- سنحظى بالإفطار مع بعض الراحة ثم ننتقل لما جئنا لأجله ،
التسلق من جديد لكن علينا الاستعداد لموعد رحلة العودة
عند العصر و بعدها سأتنفس الصعداء آملا أن يقوم جدك
بحبسك للعشرة أعوام القادمة ..

فاجأته عندما أطلقت ضحكة صاخبة و أشارت للطاولة المعدة
فوق الرمال قائلة بمرح :

- اعلم أنك لا تقصد بالطبع ، هيا فانا آتضور جوعا و سأسمح

روحنة سابعة حارة

320

ذلك الآن ، كل ما يعينها أنها تكون سعيدة و آمنة معه ..
شاهدت كيف ناور بدراجته لتثير عاصفة من الرمال الناعمة على
جانبيها و عجالاتها تنهب الأرض بمهارة و إحكام سيطرة من
قائدها و قد اتخذ منحى خطرا بتخطيه اجتاز بقية المتسابقين
بمسافة لا بأس بها ليتقدم نحوها بثبات و المدهش أنها لم تتنحى
من أمامه كأن ثقتها به فاقت خوفها من الوحش المعدني للرعب
الذي يركض باتجاهها بسرعة رهيبية و بلمحة خاطفة كان
يحصل على المنديل المعلق بيدها و يتخطاها لعدة أمتار دون أن
يمسها حتى أوقف الدراجة بينما توالى وصول البقية و قد تعالى
الهتاف المجنون للرفاق الصارخين باسمه في اللحظة نفسها التي
تقدم يحيى معلنا اسم الفائز ..

تبادلوا التهاني و المصافحة بروح رياضية تسود بين الجميع و قد
لاحظت انه لف منديلها حول معصمه و عقده بإحكام فغرد قلبها
و شعور دافئ لا تعرف له مسميا يتسرب إليه بسخاء ..
جمعت شعرها المنساب على جانب كتفها و تقدمت منه بابتسامة
أبرزت غمازيتها الشقيتان قائلة :

- تهاني على الفوز ، أعلم أفكر بتجربة الأمر لاحقا ، بدا شيقا ..

الوصفة السابعة

**فماذا فعلت بي يا مالكية و بماذا افتدي قلبي ؟
الخاطرة بقلم / الساحره الصغيره**



حملت مهاد صندوق مليء بقطع الخزف المحطم استعدادا لنقله فوق الطاولة القريية من الجدار الداخلي الذي بدأت العمل عليه لتفاجأ بقبضة قوية تسحبه منها و تضعه حيث شاءت مع تحية مقتضبة من صاحبها الذي حدجها بنظرة لائمة قبل أن يتبع بقوله :

- ألم يحن الوقت بعد مهاد ؟ انه ليس تعجلا و مازلت عند وعدي بمنحك الفترة التي تحتاجينها لتعتادي على فكرة وجودي في حياتك لكني أريد فقط إشارة ، مجرد كلمة تجعلني احدد مسار خطواتي المستقبلية ..
نكست عينيها بنظرة ذنب هربت منها خلست لتعبر عما يسكنها منذ صارحها برغبته لكونها عاجزة عن التماشي معه و الوصول لنقطة مشتركة تريح كليهما ..

وصلة من ربي حارة

321

لك بدعوتي مقابل كمية الهتاف التي شجعتك بها و منديلي الذي استوليت عليه ..

حدجها بنظرة عدم تصديق كما يفعل كلما تحدثت لكنها جذبته من مرفقه هاتفة :
- ماذا تنتظر ؟ قلت لك جائعة !!

**جنية بغمازات مثيره تثير الصخب من حولي
بنظرات مأكرة تتلاعب بحصون مملكتي
اقتحمت عالمي عنوة فبت أخشى النوم فتزور حلمي**



**جنية كالفرشات ترفرف فوق الأغصان
و تنتقل براحة بين الفروع بإباء متمرد
تثير حنقي و تمنع بإخراج غضبي
تتجول كما يحلو لها بأريحية داخل ممرات دمائي
تتحكم بتلابيب عقلي و تفرض حكمها على نبضات قلبي**



جنية شقية كحلوى السكر تذوب بين أوردتي فتتعش روحي

الوحشة السارسة

وجدت نفسها تغمغم قائلة دون رغبة حقيقية :
 - اممم نديم الم تفكر في ردة فعل عائلتك عندما يعلمون بمن
 تريد الارتباط ؟ أنا أم لطفل بينما أنت لم يسبق لك الزواج
 و هو أمر غير مستساغ في مجتمعنا ..
 كتف ساعديه أمام صدره قائلا بثبات :
 - كفي عن المراوغة مهاد ، لو كنت لا تريني رجل قادر على
 فرض خياراته و تحقيقها فانا لا استحقك إذن ، ابعدي كل
 تلك الهواجس عن رأسك و واجهي الأمر الأهم ، لما لا تجربين
 مصارحتي بما يؤرقك مباشرة و لنرى إلى أين سيؤدي بنا
 ذلك ؟
 سحبت نفسا عميقا و قررت العمل بنصيحته فهي لم تعتاد
 الهرب و لا تقره :
 - أنت محق نديم فتلك الأمور لا تحتل اللف و الدوار دون
 طائل ، أرجو أن لا تسيء فهمي لكنني مضطرة لقول ذلك ،
 أنا احترمك كثيرا و أقدرك لكنني لا احبك ..
 صمت لوهلة بينما بادلها نظرة موحية رد بعدها قائلا بنبرة
 حملت مشاعر متباينة :

وشاح من ربي حارة

322



الوحدة السادسة

- في هذه الحالة هناك أشياء عني لابد أن تعرفها وبعدها
ربما أبدلت رأيك ..

حرك رأسه قائلاً بإصرار:

- الماضي يخصك وحدك مهاد وأنا مستعد ل.....

هذه المرة هي من أشار بكفها في مقاطعة حازمة:

- كلا بل يجب عليك معرفة ذلك الأمر تحديداً لتفكر

برؤية ثم تخبرني قرارك الأخير ..

عقد حاجبيه بعد فهم بينما أشارت إلى خارج الشاليه ليتبعها

حيث ركنا قصي بعيد بشكل كلي عن العمال الراحين

والغادين ، ثم رفعت رأسها قائلة بنبرة ثابتة:

- تعلم أن جاد هو طفلي الوحيد ، لكن ما لا تعرفه هو أنني

لم أتزوج أبدا ..

إلى اللقاء في الرؤية القادمة

وحدة سابعة

323

- هذا هو لب المسألة ، انك لا تشعرين تجاهي بهذه الطريقة ، لكن
ذلك ليس بالشيء الميئوس منه ولهذا وجدت فترة الخطبة ..

ازدردت لعبها قائلة بمحاولة جديدة للتملص:

- لكنك تستحق فتاة تبادل لك الحب من البداية و.....

قاطعها بقوله الهادئ وطبيعته العملية:

- مهاد ! أنت فقط خائفة هذا هو الأمر ، و لا تنكري أننا منذ التقينا

و كل تعاملاتنا تدور حول العمل فقط فمتى ستشعرين أو تريني

من منظور آخر خلاف زميل العمل ، نحن بحاجة لفرصة

و ارتباطنا بالخطبة سيجعلك تبدلين بعضاً من أفكارك تجاهي ،

أنا و أنت و جاد نستحق تلك الفرصة و أعدك أن لا اضغط عليك

أو أفرض شيئاً لا تريدينه ..

غمغمت قائلة بحرج:

- ماذا لو لم استطع أن احبك ؟

رد بابتسامة تضحك:

- الحياة المشتركة ليست قائمة على الحب دائماً ولكن يكفيها

التقبل كخطوة أولية ..

أطبقت جفניה لوهلة و غاصت عميقاً داخلها مستحضرة عزمها

قبل أن تردد:

بقلم : حسن الفلّوج

سلسلة خبايا القلوب

ومضات من رؤى حائرة

Elmusa ya Saïda

شبكة شعراء @ ليلهم والصفانية

روايات عربية

ومضات من رؤى حائرة

الومضة السابعة



الوصفة السابعة

احتدت نظرتي و سكنها تعبير أدركت مغزاه بوضوح فعادت
تردد نافيتة بحزم أبي ..

- كلا ليس ما تظن ، لم أفرط بشيء نديم لكني تعرضت
للخداع ..

بدا عليه الحيرة و الارتباك فغمغم بعدم فهم يشوبه توجس
أرجف أعماقه :

- هل تعني انك تعرضت لاعتداء أو ما شابه ؟

أشارت إلى حافة السياج المجاور قائلة :

- دعنا نجلس هناك لأقص عليك ما حدث و أعلم انك غير
ملتزم بأي كلمة معي حتى تقرر بشكل نهائي ، لكن أريدك
أن تعدني بنسيان كل ما سأذكره بمجرد خروجك من هنا ..
لم يستطع كبح فضوله الذي اشتعل مع الحريق المندلع في
جوفه للفرضيات السوداء التي تراءت له و أيقظت جانبا خفيا
من نفسه طالما آلمه فأوماً قائلاً بحياد :

- أعدك مهاد ..

عندها اعتلت السياج سامحة لومضة الذكرى أن تبتلعها
و تعيدها خلف طيات الماضي الذي طغى بقوة مستحضرا
وجعها المعتاد

وصلة من ربي حارة

325



الوصفة السابعة

شد على كفيها قائلا بعزم :

- لا تخشي شيئا طالما أنا موجود حبيبتى ..

دمعت عينها وارتجفت شفيتها قائلة :

- لكنك ستغادر أيضا و سأكون حينها وحدي تماما ..

حرك رأسه نافيا بقوله الجاد :

- مستحيل أن أتخلى عنك ، سأطلبك من العم عمران و نتزوج

ثم اصطحبك معي ..

فغرت فاها عاجزة عن التصديق و ردت بقولها المندesh :

- لكن ، كيف ؟ المستحيل هو ما تقوله الآن فعائلتك لن توافق

أبدا ..

ثبت رماديتيه عليها قائلا بإصرار بينما يحرك رأسه :

- ربما لا امتلك الوقت لإقناعهم لكننا سوف نتزوج دون

إخبارهم ثم نساfer و عند عودتنا سيعلمون ، لا تقلقي سوف

أعد لكل شيء ..

قطبت حاجبيها قائلة برهبة :

- كلا لا يمكننا بدأ حياتنا هكذا ، انه خطأ ..

أردف قائلا بقوة :

وصفة من ربي حارة

326

كانت حديثة العهد بانتقالهم إلى بيت كبير البلدة أو بالأصح للكوخ الخلفي الكائن بحديقة المنزل و يحيطه بستان الرمان الصغير لكنه شكل العالم لتلك الفتاة ذات السادسة عشر التي لا تملك سوى والدها و خشيتها من فقدانه بعد ازدياد وطأة المرض عليه ..

ذات صباح انطلقت في البستان بحيوية شبابها الغض لتصلها تعليقات العاملين حول ترتيبات عودة الابن الأوسط للعائلة من لندن في عطلة دراسية أو ما شابه ..

لم تكثر للأمر فهي لا تعرفه على كل حال و ذهبت للقاء صديقاتها عند الطاحونة القديمة المطلّة على الجسر كما اعتدن ..

و هناك رآته للمرة الأولى في مشهد صاخب كاد يودي بحياتها لو زلت قدمها أو فقدت توازنها جزء من الثانية و قد بدا مستاء غاضب لظنه الأحمق عن فرضية انتحارها !

بعدها تعارفا و توالت اللقاءات و سرعان ما اشتعلت جذوة الغرام بينهما كأنهما موعودان لبعضهما من قبل ميلادهما في الوقت الذي انتكست حالة والدها الصحية و صار ملازما للفراش عندها ساءت حالتها النفسية فكان دوره لاحتواء ألمها و بثها الطمأنينة الغائبة عنها ..

الوصفة السابعة

لم يكد يمر أسبوع على تلك الليلة المصرية حتى أسلم والدها الروح خلال نومه بسلام ، كأنه كان يتشبث بالحياة متحديا آلامه خشية تركها وحيدة في الدنيا دون سند كانت صدمة موته عاتية عليها ، كشجرة فقدت جذورها وباتت في مهب الريح تتقاذفها الأنواء بشراسة لولا ذراعيه الداعمين اللذان امتصا عنها أحزانها معيدا إليها اقترانها وقد بات صدره ملجأها وملأها حيث لم يستطع الابتعاد أكثر مبدلا خططه بإتمام الزواج فعليا بدل الانتظار لما بعد سفرهما ..

منذ اللحظة التي امتلكها فيها روحا وجسدا أصبح لا يفارقها حتى تدفعه دفعا لمغادرة الكوخ الذي أصر جده على بقائها فيه بعد أن رفضت الانتقال إلى البيت الكبير لتصبح تحت رعايته مما جعله يفضل التعجيل بأمر إخباره عن زواجهما خاصة وقد أصبح موعد سفره قريبا وعليه الانتهاء من أوراقها اللازمة لمرافقته ..

رغم ذلك مرت عليهما ثلاثة أشهر من الزواج نعيما خالصا حتى مساء اليوم الذي تلقت فيه زيارة غريبة من الشاب الذي

وصفة من ربي حارة

327

- سأفعل أي شيء لنكون معا ، كما أنني سأطلبك رسميا من والدك وهو بنفسه سيعقد القران ..
عكس تعبيرها مدى ارتباطها مرددة بضياغ :
- بابا لن يوافق على ذلك أبدا ..
منحها نظرة تعقب بالحزم قائلا :
- إذن سوف أعدده بإخبار الجميع بعد فترة وجيزة وسيتم إعلان الزواج قبل سفرك معي ، ثقي بي حبيبتي لن أعود إلى لندن إلا وأنت معي ..

وقد صدق حدسه فمرض والدها وإحساسه بدنو أجله جعله يائسا للاطمئنان على وحيدته فجاء طلب الشاب هبة من السماء لذا لم يهتم إلا أن يتركها زوجة لشخص يثق به حتى وإن كان لم يتخطى الرابعة والعشرين من عمره بينما هي دخلت السابعة عشرة لكنه يعرفه منذ نعومة أظافره ويوقن بحكمة ونفاذ بصيرة جده الذي سيدرك أسبابه حين يعلم ..

هذا ما أخبره لها والدها عندما طلب منها ارتداء ثوبها الجديد والاستعداد لوصول الشيخ مع الشاهدين لعقد قرانها على فارس أحلامها ومالك قلبها الذي أخبر الرجال أنه هو من سينقل الأمر لجده وأبيه بطريقته لذا عليهم تكتمه حاليا ..

الوصفة السابعة

- و هل رأيتها ؟

حركت رأسها نافية و ردت قائلة بقوة :

- كلا و لكنها معه ، لقد اخبرني انه استلمها من الشيخ
و يحتفظ بها ..

اخرج من جيبه الصورة التي التقطت يومها و مدها أمام
عينها مرددا :

- أفيقي أيتها الساذجة ، أليس هذا هو الشيخ الذي عقد
قرانكما المزعوم ؟ انه مجرد محتال ، من تطلقين عليه زوجك
يتفاخر بانجازه أمام أصدقائه لكن ضميري لم يسمح أن
تستمر تلك المهزلة و اتركه يكمل خسته معك للنهاية ،
سيليقي بك بعيدا بعد أن نال بُغيته ، انه لن يسافر معك كما
ذكرت ، أتعلمين لماذا ؟ لأنه سيصطحب معه زوجته ، ابنة
عمته ، العروس الوحيدة التي قد تسمح بها عائلته ..
ظلت تحرك رأسها صارخة بهستيرية :

- كلا كلا أيها الحقيير لن أصدقك أبدا ، سوف يقتلك عندما
يعلم لا محالة ..

ثم اتخذت طريقها إلى الخارج تكاد لا ترى أمامها بسبب غيمة

وصلة من ربي حارة

328

كان احد شهود زواجها ، بالإضافة لكونها تعرفه فعائلته تمتلك
منزلا كبيرا على مشارف البلدة لطالما بقي فيه مع والده قبل
انتقالهم إلى المدينة و استقرارهم هناك ..
تفاجأت عندما اخبرها انه جاء ليقصدها هي و لديه ما عليها
معرفته قائلا :

- أرجوك سامحيني مهاد ، لقد شاركت في خداعك مرغما عندما
علمت بحقيقة الأمر و صمتت لكنني لم اعد قادرا على ذلك أكثر ..
وقفت أمام كوخها ثابتة الجنان و سألتها مقبضة حاجبيها :

- ماذا تقصد بسام ؟ تكلم مباشرة ..

نكس عينيه قائلا بحرج :

- الأمر كله كان مدبرا ، لم يحدث زواج لان الشيخ كان مزيفا ،
انه مجرد رجل مستأجر أدى الدور مقابل حفنة من المال ..
اتسعت عينها بعدم تصديق و صرخت رافضة :

- مستحيل ، أنت منافق كاذب فلا يمكن أن يخدعني أو يتصرف
على هذا النحو الدنيء ، انه يحبني و سوف يصارح عائلته و يسافر
معا ، سأخبره و عندها سيفقأ عينيك بوثيقة زواجنا و
قاطعها مرددا بسخرية :

الوصفة السابعة

- بحفل أو بدونه لا اكثرث المهم أن تكون معا ..
غار قلبها و شعرت بتمزق و تحطم عالمها كله دفعة واحدة ،
رفعت كفها إلى شفيتها كابته شهقتها الجريحة بينما
عادت أدراجها ركضا تود لو تنشق الأرض و تبتلعها لتختفي
عن الكابوس المصر على ابتلاعها ..
استندت على باب الكوخ الخشبي أشبه بجثة تقطعت أوصالها
، يكللها العار و تخزها مرارة الخيانة ، يا الهي هل يعقل أن
كل ذلك صحيحا و قد سقطت بالفخ بكل تلك البلاهة !
أهدرت شرفها و خسرت نفسها للأبد ! ماذا عن والدها ؟ كيف
استطاع خداعه بهذا الشكل !
انتابتها نوبة هياج جنونية جعلتها تقذف بكل شيء أمامها
و قد تناثرت محتويات الكوخ بعشوائية صاخبة و تقطعت
خصلات شعرها بفعل أناملها الراضية ، لكنها توقفت لحظة
مفكرة بالبقية التي ظلت من عقلها ، عليها أن تواجهه و تسأله
مباشرة ، لذا هرعت إلى الهاتف و اتصلت به مطبقة جفניה ،
قلبها يلهج بالدعاء أن يأتي الآن مكذبا كل ذلك الهراء ،
كادت تيأس أن يجيب حتى استمعت لصوته أخيرا قبل نهاية
الرنين فهتفت قائلة بلهفة :

وصلة من ربي حارة

329

الدمع المترقق داخل مآقيها فهتف خلفها قائلا بثقة :
- اذهبي إليه لتعري نفسك أنني صادق في كل كلمة ذكرتها ،
ستجدينه هناك معها يخططان لمستقبلهما معا ، قد فعلت ما يمليه
علي ضميري و نبهتك ، الآن أنا بريء الذمة مما حدث ..
ألقت عليه نظرة قاتله ثم اندفعت راكضة إلى المنزل الذي تألف
كل نواحيه قاصدة جهة مكتبه لتراه من النافذة الأرضية يقف
و ظهره للخارج و هي أمامه تثبت عينيها عليه بنظرة رفضت
تحليل معناها ، أرهفت السمع قدر استطاعتها ليصلها بعضا من
الحدث الدائر على الطرف الآخر
كانت قرييته تميل عليه سائلة :
- و متى موعد السفر ؟
رد قائلا ببساطة :
- بمجرد إتمام الإجراءات سنغادر مباشرة ..
كتفت ساعديها أمام صدرها قائلة بتعبير غامض :
- أوه بهذه السرعة ، سأبذل جهدي حتى لا ينقص حفل الزفاف
شيئا ..
وصلها صوته العميق يردد بشغف لم تنكره أذنيها :



- أريدك أن تأتي في أمر هام ..
 أجابها بصوت مرهق يختلف كلياً عما سمعته في مكتبه قبل
 حوالي ساعتين فقط :
 - حبيبتي لن أستطيع الآن ، لقد جددت أموراً تستلزم تواجدي هنا ،
 سأوافيك بمجرد تفرغي ..
 ألقت الهاتف من يدها بذهن مُغيب و لحقت به منهارة فوق الأريكة ،
 إنها المرة الأولى التي يفعلها ! الوغد بات يتهرب منها لكن تقسم
 أنها لن تسمح له و ستريه أن مهاده لا تفرط في نفسها دون قصاص
 عادل ..
 مر أسبوع كامل و هو منشغل عنها و يكتفي باتصال موجز كل
 فترة يدعي الاهتمام و السؤال عنها في سابقة أولى من نوعها بينما
 يسوق الكثير من الاعتذارات على أن يفسر لها لاحقاً فوقر في
 داخلها بصحة كل ما سمعته من الحقير الآخر مدعي الفضيلة
 لذلك اتخذت قرارها ..
 سوف تقتله كما كان سيفعل والدها لو أنه حي ، مغممة بقهر
 حرق قلبها تمنحه وعدها :
 - لا تقلق أبي ، القصاص حق و لن أفرط به ..

الوحدة السابعة

أن يكون نطفة غير مرئية تتشبث بجدار رحمها الآن ..
العدل أن تقتله هو فلما يعيش ويهنا بعد أن سلب حياتها ،
مستقبلها وحاضرها وشوه ذكرياتها ..
ترائي أمام عينيها وقع الفضيحة على أهل بلديها اللذين
لا يتوانون في تلك الأمور ، هل يصدقونها ؟ بالتأكيد لا
وستكون هي المجرمة والفاسقة المتجنبة التي قامت بإغوائه ..
مسدت بطنها الضامر مخاطبة الروح التي دبت فيها وقد
استشعرت ذلك بمجرد حدوثه متسائلة : وماذا عن هذا ؟
كيف ستواجههم به ؟ فمن غرر بأمه وتكر لها بالطبع
سيفعل بثمرة خديعته ..
إذن فالنفي من الأرض سيكون عقابها العادل ، انه أقسى من
الموت لكنها تستحق لغفلتها وغباؤها أما هو فلن تسامحه
مطلقا وستدعو عليه ليخلص الله ثأرها ..
غمغت بنبرة لونها حقا لا تصفه الكلمات :
- أتمنى أن لا تجد الراحة أبدا يا ابن النسب الأصيل ، أن تدور
في الطرقات هائما منبوذا كما فعلت بي ، أن تستجدي ملاذا
أمنا لسنوات عمرك التي عجزت عن سلبك إياها ولا تجد ،

وحدة سابعة حارة

331

بتلك الأثناء كانت ابنة عمه التي تصغرها بثلاثة أعوام في زيارة
لوالديها بأوروبا فلم تفلح في معرفة ما يدور داخل البيت الكبير ،
خاصة وهي تشاهد استعدادات غريبة عن المعتاد تدور منذ الصباح
الباكر كأنها تحضيرات لعرس يقام !
يا الهي سيفعلها أمام عينيها إمعانا في إذلالها ، إلى هذا الحد بلغت
به القسوة ! لكنها لن تسمح له بخداعها وخداع والدها المتوفى ،
عليها ذلك لكن كيف ؟ كيف تصل إليه وتنال حقها فشرها
المهدور مقابل حياته ..
كلما حاولت التسلل إليه في مكان يتواجد به وجدت أفراد
الحراسة يحيطون بالمكان من كل صوب ، لما كل هذا الاستتار ؟
كأنه يشعر بما تدبر له ..
بعد محاولة أخرى فاشلة عادت لمقبرتها الخشبية تترنح خالية من
الروح ، طالما لم تستطع قتله فهي لا تستحق الحياة ، على أحدهم
أن يدفع الثمن وهي الحلقة الأضعف هنا ، لكن .. هل تصلح خطأ
بجريمة من الكبائر ؟ هل تنتقل من جحيم الدنيا المؤقت لجحيم
الآخرة خالدة فيه !
كلا بالطبع وثمره بلاهتها لا يستحق ذلك أيضا فلم يختار

الوصفة السابعة

العروس أو عقد القران فهو تقليد متبع تعرف معناه جيدا
أشعلت عود الثقاب و ألقت به لتشب النار كوحش نهم
لا يُبقي ولا يذر ، يلتهم أغراضها و أحلامها أمام عينيها
الجامدتين ثم حثت قدماها على الحركة لتستدير كتمثال
متصدع يوشك على التحطم لوقدفه أحدهم بحجر ..
تناولت حقيبتها و سارت بخطى ميته نحو بوابة الخروج
قاصدة اللا مكان ، آملت أن تبتلعها الظلمة و تبقياها داخل
رحمها للأبد

حمقاء كنت ومازلت فهنينا لي بما صنعت

وهنئا لك أيها المخادع بما ربحت

ولكن أخبرني بالله عليك لما خنت ؟

لما مزقت قلبي وبعثرت شتات روحي وعلى أحلامي جنيت ؟

لما شوهت حاضري و مستقبلتي وعالمي الذي بنيت ؟

حمقاء كنت ومازلت و بحبك قد ابتليت

لم أقوى على قتلك أو تعذيبك

ولا حتى حبك بداخلي على قتله استطعت

لم استطع اقتلاع جذورك من دمي

وصفتي من ربي حارة

332

سأعيش ما قدر لي أدعو عليك و أكرهك ، أجل بقدر ما أحببتك
سأكرهك و أتمنى لك العذاب ..

ثم نهضت من فورها و قد أقسمت لقلبها عازمة على أن
لا تشاركه أرضا أو هواء منذ اللحظة التي يكون فيها غيرها ..
ملئت حقيبتها الصغيرة بالقليل من كل شيء ، تأكدت من وجود
أوراقها داخل حقيبة يدها ثم كل ما تملك من مال حتى هداياه
الذهبية أخذتها فلا ريب أنها ستحتاجها في رحلتها نحو المجهول ..
أبدلت ملابسها و أحكمت حجابها حول رأسها ثم أخفت الحقيبة
خلف الشجيرات القريبة و عادت لتنتهي الجزء الأخير مما عازمت
عليه ..

حملت وعاء كبير مليء بالوقود السريع الاشتعال و أغرقت به
كل شيء داخل الكوخ ، ستحيل ذكرياتهما لرماد كما فعل
بقلبها ..

أخيرا وقفت بجمود على عتبة تودع كل شيء بعينيها الغائمتين
بسيل عنيد من العبرات أبى إلا أن يسيل رغم محاولاتها المستميتة
أسرها خلف مآقيها ، و مع ارتفاع صوت الأعيرة النارية المنطلقة
ابتهاجا هناك على الطرف الآخر من قبل المحتفلين بوصول

القصيدة السابعة

و مقدمة قميصها فبادرت بمسح وجهها وإجلاء حنجرتها
 لإبعاد تلك الغصة التي استحكمت بها قائلة بضعف :
 - لقد أصبح كل ذلك ماضي بعيد لا أحب استرجاعه لكنني
 فعلت لأجلك فأنت تستحق أن تعلم لـ.....
 قاطعها قائلا بقوة وعزم لا يلين :
 - حذار أن تعيدنيها مهّاد ، لقد كنت أريد الزواج بك قبل أن
 اعلم والآن بت أصر عليه واستجديه ، تزوجي بي ودعيني
 أهديك السعادة وأعوضك عن كل عذاب مررت به ،
 سأحميك وأدعمك وأجعل قلبك يبرأ من جراحه ويتعلم
 كيف ينبض من جديد ، سأعتبرها مسئوليتي منذ الآن
 وصاعدا ..
 احتقن وجهها خجلا رغم عدم خروجها من وجع الذكرى
 فعاد يستفسر شاعرا بالفضول يستبد به :
 - لكن لم تخبريني كيف وصلت إلى هنا وتعرفت بالفتيات ؟
 مال ثغرها بابتسامة خفيفة قائلة :
 - إنها قصة أخرى لندعها لما بعد فقد استغرقنا الوقت
 وأهدرنا الكثير ..

وصلة من ربي حارة

333

أو نزعك من نبضات خافقي
 أو التوقف عن البكاء على ما فعلت
 حمقاء كنت ولكني لم اعد بعد
 فان كنت أنت قتلتي فانا قد أنهيت كل شيء
 أحرقت الأخضر واليابس وعلى رماد حبنا خطيت
 أضعت أحلامنا وبعودك الكاذبة تلحفت
 ورحلت بعيدا داعية الله أن يبقيك حيا للأبد
 لتذق مرارة ما جنيت
 فهنيئا لك ما فعلت وهنيئا لي ما صنعت
 ووداعا أيها الحلم الذي يوما صدقته وبه أمنت
 الخاطره بقلم / الساحره الصغيره
 أفاقت على كف نديم الذي لون التأثر ملامحه بسخاء يناولها
 بضعة محارم ورقية قائلا بنبرة مختنقة انفعالا :
 - يكفي مهّاد ، هوني على نفسك لقد عانيت ما تنوء الجبال عن
 حمله ، آه لو يعود الزمن وعرفتك حينها ، قسما لمزقته إربا بيدي ..
 انتفضت محرّكة رأسها التي استولت عليها دوامة الألم غافلة
 أن دموعها كانت تنهال بكرم لا شعوري وقد أغرقت وجنتيها



نظر حوله قبل أن يسلم بصحة قولها و يومئ قائلا بهمس أجش :
- أعطنا فرصة مهاد و لن أتخلي عنك مطلقا ..

كانت العبارة ذات وقع مألوف لأذنيها ، أخذت تتكرر مرارا داخل
أروقة عقلها لكن ليس بنبرته بل بصوت آخر يتعالى و يتعالى حتى
كاد أن يصيبها بالصمم فرفعت كفيها مغلقة أذنيها هامسة من
بين أسنانها :

- كفى ...

سكن القلق ملامحه فهتف بها مستفسرا بحيرة :

- ماذا حدث ؟ هل أنت بخير ؟ هل ضايقتك بشيء ؟

تبا ستفقد عقلها لو استمرت على هذا النحو ، أتطلب منه عدم
إلقاء كلمات الدعم أو التحبب على مسامعها أم تبرمج ذهنها
الرافض على تجاهلها !

حركت رأسها يمنة و يسار و دمدت معتذرة :

- أنا بخير نديم ، مشوشة بعض الشيء فحسب ، أرجوك يكفي هذا
الحديث أريد الخروج من تلك الحالة الآن ، امممم سأغادر فقد
تركت إيلاف مع جاد وحدهما طيلة اليوم . بالإذن ..



الوصف السابعة

تحدثت نهى بصوتها العذب قائلة:

- أنا هي ، تحديدا مراقبة جودة فهمام مهندس النسيج تختلف
و تتمركز حول الماكينات و معدات الغزل بينما أنا أتعامل
مع الخام ..

شملتها بنظرة فاحصة من قمة رأسها الذي يغطيه وشاح
قطني رقيق حتى أخمص قدميها بحذاءها الرياضي الخفيف
و قد احتل عينيها تعبير غامض شابه التحفظ قائلة إقرارا
بالواقع :

- أنت العربية إذن ..

شعرت بما حل بها و أرادت سؤالها عن معنى تلك النبذة التي
استخدمتها ، هل هو الرفض أم الاستنكار أم التوجس لكن
الفتاة لم تمنحها الفرصة عندما تابعت حديثها شارحة نبذة
مختصرة عن كل قسم يمررون به من حيث طبيعة العمل
و التخصص ..

في نهاية الجولة استقروا بقاعة واسعة يتوسطها طاولة
مستطيلة أشبه بطاولة الاجتماعات ، دقائق قليلة و دلف
للغرفة شابا ذو قامة رياضية ممشوقه ، وسيم المحيا

وصف من روى حارة

335

خرجت نهى مع رهط من زملائها بعد انتهاء اجتماعهم بالأستاذ
الذي ناقش معهم التوصيات و الترتيبات النهائية لمرحلة التدريب
العملي و حمدت ربها أنها ستعفى من معاناتها اليومية مع سائقي
الأجرة الذين يجهلون الانجليزية و لا يفهمون يونانيتها الركيكة
لأن أحد زملائها ألباني الجنسية و يجيد اليونانية ..

تأملت البناء الشامخ بعمارتة البديعة و أحرف اسم قسطنطين على
واجهته كبيرة بارزة بعدة لغات مع علامته التجارية الشهيرة قبل
أن تدلف إلى الداخل بصحبة زملائها حيث استقبلهم لضيف
العاملين المتحرك بصخب ، خلية نحل تعج بالنشاط و الألوان
الزاهية للأقمشة و الإكسسوارات المنتشرة فوق تماثيل العرض
العاكفين على العمل عليها ..

رحبت بهم ايميلي مساعدة الرئيس الشخصية التي تنوب عنه
في الاجتماعات و الأمور الإدارية حال انشغاله قائلة بانجليزية
متقنة :

- تسرني مصاحبتكم في جولة سريعة بين الأقسام لتعرفوا إليها
حتى يتفرغ الرئيس من اتصاله و يلتقي بكم (ثم جالت بنظراتها
بين الستة و اتبعت سائلة) من منكم هو مهندس النسيج يا ترى ؟

الوحدة السابعة

مالت على المديرية التنفيذية سائلة بخفوت :

- عفوا لكن من يكون هو ؟

حدجتها الفتاة بنظرة مستنكرة كأنها ارتكبت جرما

لا يغتفر قبل أن تهمس بإجابتها البديهة كما تراءى لها :

- انه الرئيس يا فتاة ، كيف لا تعرفينه ! السيد إلياس

قسطنطين ..

لفت نظره ما يحدث فالتفت مستطلعا سر تلك المهمة التي

تناهت لسماعه دون تفسير محتواها ليقع بصره على ايميلي

تجاور إحدى الفتاتين اللتان لم ينتبه لتفاصيلهن مع

تركيزه على إيضاح المطلوب منهم ، كانت ذات وجه صغير

أقرب للشكل المربع بزوايا ناعمة و ملامح متسقة مع بعضها

بانسجام عجز عن ربطها بدولة معينة ، عيناها ذات لون

عجيب لم يستطع تحديد ماهيته من موقعه البعيد نوعا أو

ربما لأنها نكستهما فور التقاط نظرتيه إليها و فاجأته بتصاعد

لون فريد كسا وجنتيها مبرزا شفافية بشرتها و النمشات

المتناثرة عليها برقة مدغدة للحواس ..

سرحت عينيه صعودا لتصطدما بما جعلهما يتسعان

وفاة سري حارة

336

و خصلات شعره الطويل بشكل لافت مشعثة بفوضوية طفولية

مرتديا جينز و كنزة قطنية رقيقة ، لبدو بعيدا كليا عن

الرسمية ..

توجه إلى رأس الطاولة ثم أطل عليهم قائلا بسيطرة فطرية

و انجليزية سليمة :

- مرحبا بكم ضمن فريق عمل دار قسطنطين للأزياء ، أتمنى أن

تروق لكم الإقامة بيننا و تعتبروا أنفسكم منتمين للمكان بشكل

حقيقي ، أي استفسار باب مكتبي مفتوح على الدوام لكن بعد أن

تتعرفوا على طبيعة العمل الذي ستكلفون به ، المتخصصين

بالتصميم سيعملون تحت إشراف السيد باسيلوس ، أما باقي

التخصصات فسيتمنى الإشراف عليها رؤساء كل قسم و أنا سوف

أطلع على تقارير تقييمكم الشهرية حتى نهاية مدة التدريب

ظل مسترسلا في تقطيع كل النقاط المتعلقة بوجودهم داخل

المؤسسة الضخمة من حيث الحقوق و الواجبات بينما نهى التي

أعدت عقلها لرؤية الكهل الوسيم تشعر بالحيرة فمن يوزع عليهم

سيلا من الأوامر الآن بهيئة و جاذبية طاغية كان بعيدا جدا عن

الصورة التي تأهبت داخلها لاستقبالها !

الوصفة السابعة

- لقد انتهى الاجتماع ، ايملي سوف تصطحبكم إلى أماكن عملكم تفضلوا معها و ليبق مراقب الجودة فقط ..
 كأنها تواجه أسوأ كوابيسها حين انفض الجمع من حولها و ظلت بمفردها أمام الأسد الرابض الذي تفاجئ بدوره عندما اكتشف هوية الشخص المتبقي أمامه ..
 فرك كفيه لوهلة كأنه يفكر بما عليه فعله دون إفساد الوضع بشكل لا يمكن إصلاحه ، ثم تحدث بصوت معدني أشبه بصرير المعدن الصديئ قائلا بحفاء :
 - كم عدد زملائك في نفس التخصص الذين التحقوا بتلك المنحة ؟

كانت فطنة و ذهنها وقاد لدرجة تؤهلها من فهم مغزى حديثه بمجرد سماعه لذا سحبت نفسا عميق مرعدة بصوتها الأشبه باهتزاز أوتار الكمان ..

- أنا وحدي و قد أوصى البروفيسور اكاسيوس بي إلى هنا لهذا السبب ، أي أنكم من بحاجة إليّ و ليس العكس سيدي ..

وصلة من ربي حارة

337

استنكارا و استياء ، فهذا الشيء على رأسها يشي بما جعل نظرتة تحتد بقسوة وصلتها شرارتها المتنافرة لتشعر بوخزها تقشعر له بشرتها فرفعت رأسها لاستكشاف سبب صمته المفاجئ ليصعقها ذلك الرفض العاتي المشع من كل خلية فيه و الأدهى انه يوجهه إليها !

عادت تلتفت للفتاة إلى جوارها ناقلة استفسارها الحائر :

- ماذا به ؟ هل حدث شيئا ؟

رفعت الأخرى احد حاجبيها قائلة دون مراعاة :

- السيد الياس يكره المسلمين و لا يحبذ التعامل معهم ، لذا عليك خلع ذلك الذي ترتدين فوق رأسك حتى لا ينتبه إليك مجددا و تكونين مثل البقية ..

ضربها الفهم بادراك موجه غير مبشر بخير أبدا لكنه منحها أيضا موجة اعتزاز بهويتها تجيد استحضارها عند اللزوم فعادت بانتباهها إليه بتعبير جديد ، أكثر ثقة و تحديا مدموغ بالكبرياء ..
 هاله تبدل تعبير وجهها الذي لم يستغرق ثوان لتتحول إليه ! أي فتاة تلك و ما سرها ؟ لكنه سرعان ما نحى ذلك عن ذهنه عائدا لشخصيته العملية قائلا :



الوصفة السابعة

ليقطب حاجبيه سائلا بغلظة:

- نهى! ماذا يعني هذا الاسم الغريب؟

كادت تنفجر ضاحكة على قوله الذي ذكرها باستياء
مُهرها الصغير من لفظ الأسماء اليونانية الصعبة ليأتي هذا
المتنمر الآن و يعيد الكرة مع اسمها يا للعجب! لكنها تمسكت
بحبال الجدبة قائلة بإيضاح:

- معناه العقل و قوامه النهي عن كل ما يرفضه المنطق السليم
و محاربة الأهواء ..

قلب شفتيه بعدم اقتناع لم تكثرث له لكن يبدو انه لم يكتفي
من استفزازها و قرر متابعة هجومه المتعمد جاهلا بكونه
يتعدى خطوطها الحمراء كلياً بقوله:

- حسنا قد اقبل وجودك هنا شرط أن تخلعي هذا الوشاح عن
راسك و تكوني مثل بقية الفتيات في المكان ، فلن اقبل بأي
تميز أو تطرف في مؤسستي ..

نهضت عن مقعدها ببطء بينما تحدجه بنظرة غامضة خلت
من أي اثر للضعف أو الخنوع قائلة بنبرات متماسكة بشكل
أدهشه و قد انقلب عزف الكمان إلى سيمفونية صاخبة:

وصلة من ربي حارة

339

تراجع في مقعده قابلا قفاز التحدي ثم مسد شعيرات لحيته
القصيرة مرددا بعجرفة:

- و هل تجددين في نفسك القدرة لإرضائي؟ (ثم استدرك بمكر
مقصود) بالعمل طبعاً ..

شدت قامتها قائلة باعتداد:

- اعرف ما يكفي ليجعلني أتقن ما افعله ..

رفع احد حاجبيه قائلاً بتهكم:

- واثقة جداً ..

لا تعرف من أين و انتها الجراءة لتبادل نفس النظرة الساخرة
قائلة بثبات:

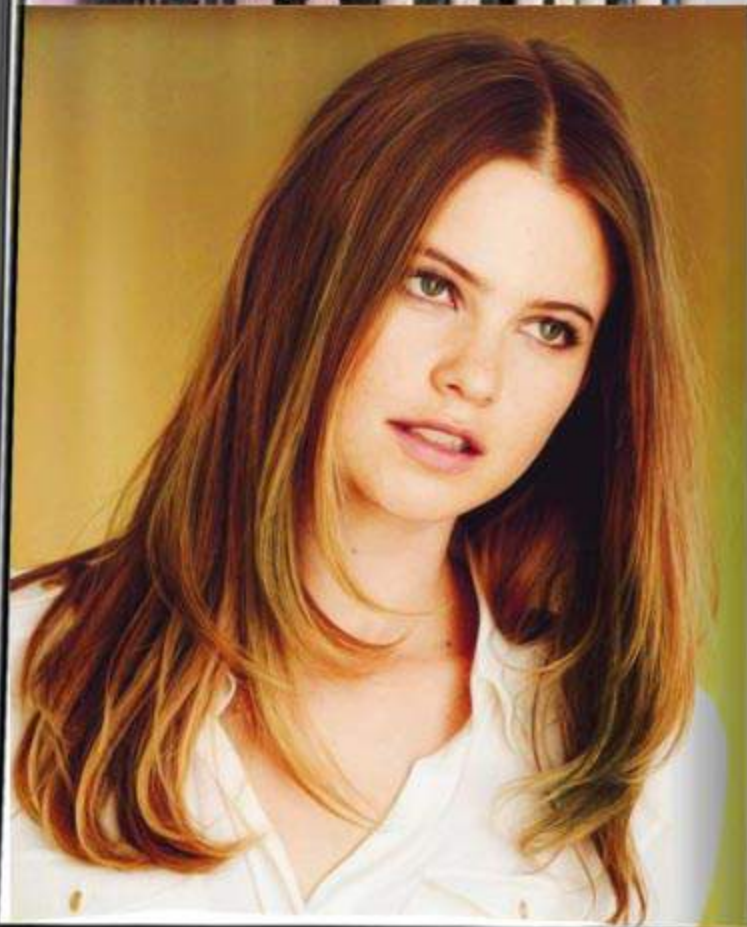
- إلى حد لن يمكنك تخيله ..

تصاعد الغضب داخله بشكل خطر ، مرحى و لديها القدرة على
التبجح و التماذي في حضرته أيضاً! كأن مجرد وجودها أمامه
لا يكفي لتستنفر أعصابه؟ يا الله لما يحدث معه ذلك!

طحن فكيه قائلاً بنبرة جافة:

- ذكريني باسمك و من أي البلاد أنت؟

أجابته بنبرات يشع منها الفخر عن موطنها ثم اتبعت باسمها



- هل تظن ذلك حقاً ! ألا تعتقد أن التطرف يعني الحكم المسبق على الشخصيات دون معرفة حقيقية كما يعني كبت الحريات وفرض الآراء والتجبر مع صك الأذنين عن سماع الآخر ناهيك عن عدم تقبله ؟ المعذرة فعليك مراجعة كل قناعاتك والقراءة أكثر لعلها تزيد مداركك فالجهل ليس عيباً ، العيب هو التشبث به ، وردي على عرضك الغير مقبول تفكيرك به من الأساس هو ببساطة لا ..

رمته بعبارتها المستفيضة ثم استدارت قاصدة الباب لكنه قطع عليها الطريق بوثة فهد قناص وكانت المفاجأة من نصيبها هذه المرة عندما وجدته أمامها معكر الوجه والزاج وقد تناثرت الكلمات من بين شفتيه مزيجاً من اليونانية الغاضبة والانجليزية الثائرة هادراً بينما قبضتيه تكبلان أعلى ساعديها بعنف ساحقاً إياهم :
- ماذا تظني نفسك ؟! هل جننت لتتحدثي معي بهذه اللهجة الهمجية ! خطوة إضافية وستودعين منحتك الغالية ومعها مستقبلك للأبد ، سأحرص على ذلك بمنتهى السعادة ولن أتوانى عن طردك من اليونان كلها ..

الوصفة السابعة

وصف من ربي حارة

341

نفضت كفيه عنها بقوة ولدتها ثورتها المائلة هاتفة بحدة :
 - إياك أن تتجراً وتلمسني ثانية وإلا ستري ما لا يعجبك ، لقد
 تحدثت بما يناسب عنصريتك وضيق أفقك و لست نادمة على
 كلمة واحدة مما ذكرت ، تدعي التحضر و أنت عالق في أسر
 مفاهيم عفنة تكبلك و تطمس عينيك عن رؤية حقائق تنافس
 شعاع الشمس سطوعا لكني لست بصدد الإيضاح لك و لا غيرك ،
 و أخيرا تستخدم سلطتك و نفوذك لإرهابي و إجباري على
 الخضوع ، أهذا ما يمليه عليك دينك و سياساتك التحريرية ! لكنك
 واهم لو ظننت لحظة أنني قد اكترت أو أعاب بك ، و قلبي النهائي
 هو اذهب أنت و مؤسستك و المنحة الدراسية إلى الجحيم ..
 كانت الكلمات تتدفق منها بينما تثبتة بنظراتها النارية ، ثم تحد
 عن مواجهة عينيه بنديّة و كبرياء أو يهتز لها جفنا ، حينها أدرك
 لون عينيه فقد كانتا تومضان بشرارات زيتونية ذائبة في العسل
 المحرق بسخاء مشتعل ثم أطلقت لساقها العنان إلى الخارج
 صافقة الباب خلفها في رد آخر لما قد يقدم عليه لو أطاع عقله
 الصارخ فيه بضرورة تأديبها ..
 قبض كفيه على بعضهما خشية إطاعة نوازع الإجرامية بتلك

اللحظة و العودة لأصل أسلافه ، محارب إسبارطي قديم
 لا يرافق سوى سيفه حاملا غنائم معاركه على كتفيه
 و ليس خافيا بالطبع ماذا ستكون الغنيمة في هذه الحالة
 أو بدقة أكثر من ؟
 دمدم بنبرة تجمد الدم في العروق لافظا سم كراهيته :
 - سترين أيتها الهمجية البرية انك من سيتمنى الجحيم مقارنة
 بما سأفعله بك ..
 ثم استدار زارعا الأرض لهما بخطوات محرقة و صرخ بجهاز
 الاستدعاء عاصفا :
 - ايميلي ، أريد ملف تلك العربية أمامي في الحال ، فورا ..
 حمقاء شرقية برداء عجيب تأتي لتعلمني كيف أتحدث
 و أجيب !
 تقابلني نارية عينيه بإباء مهيب تشعل نار غضبي وجمرا
 من لهيب ..
 تومض زيتونتا عينيهما بلهيب فتعيدني لأصلي محاربا
 بسيف مهيب ..
 فانتظري أيتها العربية حربا سأذيقك فيها صنوفا من التعذيب
 لأذيقنك مر الهوان و تنادينني راجية متوسلة عفوي ولن أجيب
 الخاطرة بقلم / سيمراء

الوصفة السابعة

أوما قائلا بنفس النبرة :

- بالطبع ، هيا اصعدي للسيارة أريد الذهاب ..

قطبت و قد عادت نظرة التمرد تلون محياها قائلة :

- حسنا لا تؤخر نفسك ، أنا لست بحاجة لحارس شخصي ..
واستدارت بخطوة عاصفة لتحتل الأريكة الخلفية مشيرة
للسائق بالتحرك بينما وقف يحدق بأثرها وشعور الخواء
يتعاظم داخله ..

يا شقية تغضبني و تشير جنوني

**فتاة بوجه حورية وطباع شيطانية تخرج النار من عيوني
تقتلني بدلالها وتمردها لا تحول ما بين فتنة و شجوني
ارغب ساعة بقتلها وساعة بضمها بين أحضاني و عيوني
إعصار اجتاح كياني و أثار الزوابع في قلب سكوني
متكبرة مغرورة أنت أم طفلة تصرخ أريد أن تروني
وما بين غضبي منك و نقمتي عليك لا املك إلا أن أراك**

يا سبب شهدي و حيرتي و ظنوني

الخاطرة بقلم / سيمراء

♦♦♦♦♦♦♦♦

وصلة من ربي حارة

342

انقضت رحلة العودة و قد تنازل يحيى عن مقعده لـ تالا بصدر
رحب رغم شذر نظرات زيد الذي صر على فكيه بصمت و أخيرا
حط المسافرين على الأرض الثابتة ليودعهم قاصدا سيارته و يطير
إلى كنزه الذي تاق إليه فيومين و ليلة بعيدا عنها أقصى ما يمكنه
احتماله بينما اصطحب صديقه كابوسه الأزلي إلى حيث أخبره
جدها انه سيرسل السائق بالسيارة لانتظارها و العودة بها ..
وضع حقيبتها في الصندوق المشرع و داخله إحساس محير عجز
عن تفسيره ، لما يشعر كأنه سيفقد جزء منه برحيلها ! الم يكن يعد
الدقائق لذلك !

وقفت تنظر إليه و النسيم الأصيل يداعب شعرها فتتفلت خصلاته
من عقدتها و تهرع لتقبل وجنتيها بشقاوة قائلة بنبرة حملت
الكثير المخفي :

- لقد كانت أجمل رحلة حظيت بها ، أشكرك زيد ..

تراجع خطوة للخلف قائلا بجفاء تعمده :

- لم افعل شيء ، انه واجبي تجاه جدك و حمزه ..

ميلت رأسها سائلة بأمل :

- جدي و حمزه فقط ؟

الوصفة السابعة

نحى الإدراك سحابة القلق واحتل داخلها مرودة :

- وما هي ردة فعله ؟

منحتها نظرة خاوية قائلة :

- متمسك بي ، تتصوري !

وضعت كفها فوق يديها المشبوكين مرودة بيقين :

- بالتأكيد و لو فعل غير ذلك لصدمت فيه ، كُفي عن حمل

ذنب لا يد لك فيه مهاد ، لقد كنت الضحية فيما حدث بينما

لا تزيد من عن مراهقة تطرق أبواب الشباب لهذا صدمتك

من القوة لتسيطر على كل جوارحك لكن يجب أن تنفضيها

للأبد وتوقف عن العيش كعجوز تحيا آخر أيامها ،

تتطلعي قدما لتبدئي حياتك و نديم شاب جيد قادر على

جعلك تحبينه ..

رفعت إليها عينان تتشبثان بأذيال الأمل قائلة بتساؤل :

- هل تظنين ذلك ؟

منحتها إيماء قوية و نظراتها الشفافة تعكس ما يسكن داخلها

بجلاء قائلة :

- اجل ، ربما تريني فاشلة اجتماعيا و لن أنكر ذلك لكن لدي

وصلة من ربي حارة

343

عادت مستنزفه الروح منهكة القوى و قد أورثتها الذكرى مزيدا

من الخيبة كأنها تعاني كل الخزي و الذل من جديد ، بدت

صورة مجسدة من الوجع و دياجير الألم تنخر عظامها بشراسة ..

فزعت إيلاف لمرآها بهذه الصورة فهرعت تتلقفها بين ذراعيها

شاهقة :

- ماذا بك مهاد ؟ لما تبدين محطمة بهذه الصورة ؟

سكنت الوهن ألوانا فوق كتف رفيقة دربها الذي ينوء بأحماله

و لا ينقصه المزيد لكنها أحاطتها بدعما المطلق و حنانها الفياض

و اصطحبتها إلى غرفتها مع المزيد من الاستفسارات القلقة

تردد قائلة بضعف :

- اطمئني لم يحدث شيء ، أين هو جاد ؟

جلست جوارها على حافة فراشها ليخرج صوتها وجلا من بين

شفيتها ذات الامتلاء المحبب بغنى مغرى قائلة :

- سينتهي وقت قبيلوته و يستيقظ في أي وقت الآن و لا يجب

أن يراك بهذا الشكل ، أخبريني بما حدث معك ..

تهدلت كتفيها هامسة بشحوب :

- لقد أخبرت نديم ، بات يعرف كل شيء الآن ..

الوصف السابعة

وصوت الناي حولي يعلو بالترانيم

فيشيع جوا حزين



فجأة سمعت طرقا رصين

فوق قلبي المستكين

تساءلت بعقل فطين

أتراه محبا أمين ؟؟

الخاطرة بقلم / فاطمة توتي



- اشربي قدح الكموميل لترتخي أعصابك و كفي عن ذرف

الدموع يا فتاة ..

قالتها السيدة أوجستا بحزم امومي لتلك القابعة أمام طاولة

المطبخ تجفف عبراتها بصمت فقد عجزت عن العودة إلى

غرفتها الكئيبة و رولا في رحلة خارج أثينا بصحبة زوجها

و لن تعود إلا ليلا لذا جاء نداء السيدة التي لمحتها من شرفتها

هبة من السماء شاكرة ربها أن علاقتهما سرعان ما توطدت

رغم مؤشرات البداية الغير مشجعه لكن كل ذلك تبدل بعد

وصف من ربي حارة

344

حدس لا يخيب و استطيع نصح الآخرين طالما الأمر بعيدا عني ،

لتكن هذه هي آخر مرة لاستحضار الماضي الذي ذهب الآن مهاد

و لن تعودني إليه مجددا ..

غمغمت بنبرة مستسلمة :

- وهذا جُل آمياتي ..

نهضت مع ابتسامة حانية :

- سيحدث بإذن الله ، سأتركك لتتعشي نفسك و تُصلي و اذهب

لإعداد بعض الحلوى حتى يستيقظ مهرنا الصغير ، الحقي بي

يا فتاة لأنني لا أحبذ العمل وحدي كما تعرفين ..

جسدي يقيده الحنين

روحي أسيرة من سنين

عقلي بداخله أنين

وقلبي لمالكه رهين



ذكرى سوطها غشيم

تجلدني بماض لثيم

فأغوص بفؤاد سقيم

الوصفة السابعة

- بالطبع لا ، الأمر بعيد عن ذلك كليا ، أخبرتك انه يرفض وجودي بالمطلق !

شبت كفيها أمامها قائلة دون اقتناع :

- ماذا ستفعلين الآن إذن ؟

رفعت كتفيها قائلة بحيرة :

- لا أعرف ، سأذهب إلى المعهد غدا واستعلم من البروفيسير

اكاسيوس ، لكنه هدد صراحة بعزمه على طردي خارج

اليونان ، ربما كان ذلك أفضل فانا أريد العودة إلى موطني ..

أشاحت المرأة بيدها بحركة لا مبالية قائلة ببساطة :

- لا تكثرني كثيرا لما يقوله ذكر يوناني ثائر ، فعندما تنفلت

أعصابه يصبح خارج عن السيطرة بينما يعود لتعقله بمجرد

هدوئه ..

رفعت نهى حاجبيها بتعبير دهشة جلي فأكدت السيدة

مردة بابتسامة ودودة :

- اسمعي مني يا فتاة وغدا ترين كم كنت محقة ، دعينا

نعيد بعض الحيوية لعينيك الذابلتان ووجهك الشاحب

بمزيجي الخاص لكعكة القرفة والكراميل ، هيا انفضي

وصفاتي من ربي حارة

345

لقائهما الأول لتتجه إليها من فورها وتسكب غضبها المكبوت

نحيبا بين ذراعيها ..

أطاعتها ورفعت القدح الساخن لشفتيها ثم أعادته لسطح الطاولة

مع تنهيدة خافتة فاتبعت المرأة بقولها المزدوج اللغة متبوعا بإشارات

إيضاحية :

- حسنا لما كل هذا البؤس طالما أنت موقنة بصحة ما قمت به ؟

أجابت الفتاة الذابلة قائلة بتأكيد :

- لأنني شعرت بالاهانة الشديدة جراء نظراته المزدرية ونبراته

الرافضة خاصة عندما أمرني بكل وقاحة بخلع حجابي ، لقد

أوضح بجلاء انه لا يطبق وجودي ..

غمزت السيدة بإحدى عينيها قائلة بنبرة خاصة :

- ربما أراد رؤية شعرك يا صغيرتي فالرجال داخلهن تعقيد يوازي

ثقل الجبال واليونانيين بالذات لديهم جرعة مضاعفة و نادرا

ما يستخدمون عقولهم عند رؤية فتاة جميلة و أنت كذلك

أم لعلك لا تعلمين !

احتقن وجهها ليزداد بروز النمشات كعادتها الطفولية

قائلة باستنكار :

الوصفة السابعة

جاوره الرجل في مجلسه قائلًا برضا :

- بارك الله فيك يا ولدي ، احرص على أن يكون حاضرا
بعرسك لتكتمل الفرحة في قلوبنا ، اخبرني هل اكتمل العمل
بجناحك أم ليس بعد ؟

رد دون اهتمام حقيقي بقوله :

- اجل انتهى تقريبا ، أمي تتابع كل شيء بنفسها و على حد
علمي اتصلت بأسرة الفتاة لتحدد موعدا مع والدتها لتأتي
نساء عائلتها لفرش الملحق بالأثاث الجديد الذي اختاروه ..

رفع الرجل حاجبيه الكثرين قائلًا بمكر يجيده :

- الفتاة ! هل عدت لتنتمي إلى الجيل الماضي حيث كان

ذكر اسم المرأة يعد عيبا قبل الزواج ؟

بادله الآخر نفس النبذة باقتدار قائلًا :

- لا تلمني فأنت من اختار لي فتاة تدعى اتصال ! ماذا علي أن

افعل لأناديها ؟ اشحن الكارت !!

كبت ضحكاته بالكاد متصنعا الصرامة قائلًا باستمتاع

حقيقي بتصرفات حفيده :

- تهذب حين تتحدث عن عروسك يا فتى ..

وصلة من ربي حارة

346

ذلك البؤس و ساعديني سأعلمك إياها و في عطلة نهاية الأسبوع
سأعرفك على صوفيا ابنتي و اعد لكما طبق " الموساكا " الشهيرة
فلا يوجد من يعدها مثلي في كل أثنين ..



♦♦♦♦♦♦♦♦

- هل اتصلت بأخيك حمزه ؟

استقبل الشاب قائمًا جده المهيبه قائلًا بمودة :

- سأفعل في الصباح بإذن الله لا تقلق لم انس ذلك جدي ..

الوصفة السابعة

أشار بكفيه قائلًا ببراءة كاذبة:

- ماذا فعلت ؟! أووبس أجل اسمها وصال عفاو جدي فدائما
يختلط عليّ الأمر لذا أتجنب محادثتها ، يجب أن تكون ممتنا
لكوني بهذه المراعاة ..

منحه نظرة متحدية قائلًا بعث :

- مهما فعلت ستتزوج في موعدك المقرر يا ابن الغالي و سنرى
من منا الذي سيضحك كثيرًا في النهاية ..
ثم نهض برشاقة تناقض سنوات عمره متابعًا :
- أخبرني بما تتوصل إليه مع أخيك على الفور ..
ثم اتخذ طريقه إلى الخارج عازمًا بينما الشاب يتحدث
في أثره مغمغما بعث :

- حسنا جدي ، تتحدثني صراحة ! لنرى أينما الأكثر جموحا
في الرد ..



غادرت نهى مبنى دار الطالبات تشعر بالإرهاق يلفها بعد ليلة
أرقة و كلمات ذاك البربري المنتمر تتكرر على مسامعها
باستفزاز مغيظ سلبها القدرة على النوم ، يا الله كم تمنّت
صفعه بعنف كرد عملي على وقاحته ..

وصلة من ربي حارة

347



الوصفة السابعة

فأنت لم تكذ تعرفها حتى ، لذا صارحني لما فعلت هذا ؟
هدر بقوله العاصف :

- لأنني أريد ذلك ، لا أراغب في رؤية تلك الفتاة أمامي ..
كثف ساعديه أمام صدره مرددا بجديّة :

- سيكون عليك مواجهة السيد اندريه بذلك إذن و تأكد انه لن
يكون مسرورا لو علم بإفسادك سمعة الدار و اندفاعك المتهور

بهذا الشكل الغير مسبوق ..

زم حاجبيه قائلا بدهشة :

- هل تهددني ستيف ؟!!

أشار بكفه نافيا بقوله الواعي :

- بل أتحدث بعملية فقط ، أنت تأخذ الأمر على محمل

شخصي بشكل غير مفسر و هذا يضر بصالحنا جميعا ،

هل تعرف خط إنتاج الثياب متوقف منذ كم من الوقت !

ليس أنا من سيخبرك بالتأكيد ..

دس أصابع كفيه داخل خصلات شعره الكثيفة مغمما

بضيق :

- ماذا تريد مني فعله يا رمز الحكمة و التعقل ؟

وصلة من ربي حارة

348

أجرت اتصالا طارئا برولا لتعلمها عن تبديل خططها و كونها
ستلقاها في المعهد بعد قليل ثم اتخذت طريقها سيرا على القدمين
فهي بحاجة لنزحه طويلة في هواء الصباح النقي لتستعيد نقائها
النفسي ..

على الجانب الآخر تلقى ستيفان كلمات صديقه مصعوقا لا يكاد
يصدق انه تصرف بمثل تلك الحماسة و انعدام الحرفية ، اجل
يعلم بمشاعره السلبية تلك لكن ليس إلى هذا الحد ! فلهم الكثير
من العملاء المسلمين أو العرب على كل حال ، هناك حلقة لا زالت
مفقودة بالأمر عليه البحث عنها داخل الزوايا المظلمة بصدر رفيقه
الكتوم ..

- هل أنت مدرك لدى فظاظته و وقاحة ما قمت به إلياس ؟!

حدجه بنظرة قاتلة مزمجرا :

- أنت معي أم معها يا صاح ؟

بادله النظر دون أن يرف له جفن متابعا بنفس النبرة الواثقة :

- بل مع جانب الصواب و الفتاة كانت محقة في كل كلمة

ذكرتها ، دع عنك تفكير الثور الهائج و اهدأ لترى الدنيا بدون اللون

الأحمر و تعي كونك تصرفت بتطرف حقيقي و تعنت دون سبب

الوصفة السابعة

نهاية موعد الدوام بعدة ساعات فالأمانة التي حملها لها
مجد ثقيلة و عليها الإيفاء بها ..
رفعت رأسها عن كومة الأوراق مستطلعة لما لا تتحرك
السكرتيرة و تتلقى الاتصال لكن الأخرى ادعت انشغالها بشيء
ما كما دأبت أن تفعل مؤخرا فلم تجد بدا من تلقيه بنفسها
و من الجيد إنها فعلت لأنه كان حمزه يسأل عن أخيه
كالمعتاد فأجابته قائلة بصدق :
- للأسف السيد مجد ليس متواجد حاليا ..
قابلتها الصمت على الطرق الآخر لوهلة قبل أن يرد بقوله :
- أنت مروه أليس كذلك ؟
أبدلت نبرتها العملية إلى أخرى أكثر ألفة مرددة :
- أجل أنا هي ، مبارك الزواج سيد حمزه ..
رد تهنئتها الرقيقة ثم اتبع قائلاً :
- لا داعي لاستخدام الألقاب و لا تنسي أنني و شقيقك
صديقين الآن ، امممم كنت أريد مقابلة مجد لدعوته
على حفل زفلي فهل تستطيعين مساعدتي ؟
أشرقت عينها بالفهم فأردفت مرددة بخفوت متواطئ :

وصلة من ربي حارة

349

رفع كتفيه مرددا دون اكتراث بسخريته :
- أن تعتذر لها بالطبع ..
التفت بحدة ناظرا إليه كأنه يرى مخلوقا عجيبا أو يتأكد
من صحة سمعه قائلاً :
- عفوا ، هل قلت ذلك حقا ؟ تريد مني الاعتذار لتلك العربية
الهمجية الوقحة ! لقد أرسلتني للجحيم صراحة يا رجل !
هذا لن يكون أبدا ، مستحيل ..
نجح الشاب في التحكم بسيل ضحكاته على تعبيره المستاء بشكل
مبالغ فيه مدعيا السعال قائلا بمرح مستتر :
- تنح عن الأمر كله إذن و ابق بعيدا ، أنا من سيتعامل معها ..
قطب حاجبيه شاعرا بما لم يرد الإفصاح عنه ثم قام بالحركة
اليونانية الشهيرة عندما تثور أعصاب احدهم فيشيخ بكفه ضاربا
الهواء عامدا اللا مبالاة قائلا بغلظة :
- كاني اكترث أو سأذكرك مجرد وجودها حتى ..
♦♦♦♦♦♦♦♦♦♦

ارتفع رنين الهاتف الخارجي على مكتب مروه المستغرقة بالعمل
فهي لا تكل من أول دقيقة تضع قدميها في المؤسسة حتى تغادر بعد

الوحدة السابعة

أجابها شارحا بتلقائية:

- لقد تم توزيع التخصصات تبعاً للاستفادة القصوى لكل من المتدرب والمكان لذا وجودك لدى قسطنطين يمثل أهمية لك حيث ستختبرين كافة أنواع النماذج المتعارف عليها ناهيك عن كون معاداتهم ليست بالأمر الهين ..

رفعت رأسها قائلة بثبات:

- أنا مستعدة لتحمل أي نتائج سيدي حتى لو كان العودة لموطني فوراً ..

قبل أن يعلق على قولها صدح هاتف مكتبه بالرنين فأشار لها معتذراً بضرورة تلقى الاتصال منطلقاً بسيل من اليونانية الصاخبة التي تثير تعجبها دائماً متسائلة كيف يتحدثون بتلك السرعة الكبيرة ويستطيعون فهم بعضهم!

بدأت لها الطلاسم المتبادلة كما لو كانت ترحيباً أو حديثاً ودي ربما ثم جاء تهلل وجه أستاذها ليدعم صحة فرضيتها فمنحته الخصوصية في اتصاله حتى لو كانت لا تفهم كلمة منه وانشغلت بالتقليب في ملف الأوراق الذي تحمله لكنه سرعان ما وضع السماعة عائداً باهتمامه إليها قائلاً ببساطة:

وصلة من ربي حارة

350

- اجل بالطبع ، ما رأيك لو التقيته صدفة صباح الغد قبل أن يغادر للميناء ؟

تهلل صوته مردداً باستحسان:

- كم تروق لي تلك الصدفة الغير مدبرة أنت هبه من السماء كما ذكرت تالاً ..

ردت بابتسامة ادراك:

- على الرحب والسعة ، لدي دائماً متسع من الصدف ، سأقوم بتعطيله حتى الظهيرة لا تتأخر عنها رجاء لتظل رأسي فوق كتفي ..

وصلها صوت ضحكته قبل أن يرد قائلاً بعفوية:

- اطمئني لن أجازف بفقدان حليفي ، سأكون بالموعد شرط أن تحفظي رأسي أنا في موضعها ..

♦♦♦♦♦♦♦♦♦♦

دار نقاشاً مطولاً داخل مكتب البروفيسور أكاسيوس بينما نهى تسيطر على انفعالها ببسالة متعمدة الهدوء في حين يشرح لها تبعات ما قد يحدث جراء ما وقع قائلة بنبرة عملية:

- يمكنني استبدال مكاني مع احد الزملاء في أي مؤسسة أخرى خاصة و أن التدريب لازال بأوله ..

الوصفة السابعة

وقع خبر ارتباط رُدينه داخل عائلة والدتها أشبه بالصاعقة خاصة على خالتها وابنها الذي انفجر مهددا متوعدا بأنه لن يصمت على ذلك أبدا حتى لو قام بخطفها لذا سارعت والدته بالاتصال بشقيقتها قائلة بنبرة لائمة :

- ما هذا الخبر سعاد ؟ كيف تُعقد خطبة رُدينه مع علمك أن مروان يريد لها وهو الأولي بها !

قطبت السيدة بعدم تصديق لقول أختها قائلة بعتب :

- عجباً ! ظننتك تتصلين للتهنئة وليس استنكار حق ابنتي في استناف حياتها ..

قاطعتها بقولها الحاد :

- من المفترض أن حياتها تلك كانت ستكون مع ابن خالتها

المطعون في مشاعره الآن شاعرا بالخيبة والخذلان ..

هتفت سعاد بقولها المصعوق :

- ماذا ؟ من الذي سبب الخذلان للآخر ! يا الهي هل تتعامي

حقا عن أخطاء ابنك المخزية ، ليس مرة واحدة بل مرات !

حاولت التبرير قائلة بنبرة خائفة :

- امممم ، لقد كانت مجرد كبوة بين حبيبين و سرعان

وصلة من ربي حارة

351

- ها قد انتهى الأمر ، لقد كان الاتصال من السيد ستيفان باسيلوس ، انه مصمم ذو ثقل و احد المسؤولين عن دار قسطنطين و قد قام بتسوية الوضع معربا عن اعتذاره لما حدث و طلب ذهابك لمقابلته بعد ساعة من الآن ..

عقدت حاجبها قائلة بإصرار :

- لكنه لم يخطئ في حقي ليعتذر ، عفو سيدي أنا لن أعود إلى هناك مطلقا حتى لو أدى ذلك لإلغاء المنحة الدراسية كلها ..

مغرور جاهل يظن الكون له ملكية ..

يهينني و يأمرني و كانا عنده سبية !

لا وربى لا يهمني من تكون و لو خسرت حلمي فهويتي أهم من أي أذية ..

فلتذهب للجحيم أنت و عروضك فلا تعينني و لو كنت ملك البشرية ..

شرقية أنا متمسكة بأصلي و ديني ولا تعينني غير هويتي هوية

أنا أنشئ من نيران لهيب الشرق الذي يحرق من يمسننا بأذية

أنا امرأة غير من تعرفهم ، أنا تاج النساء واصل البشرية

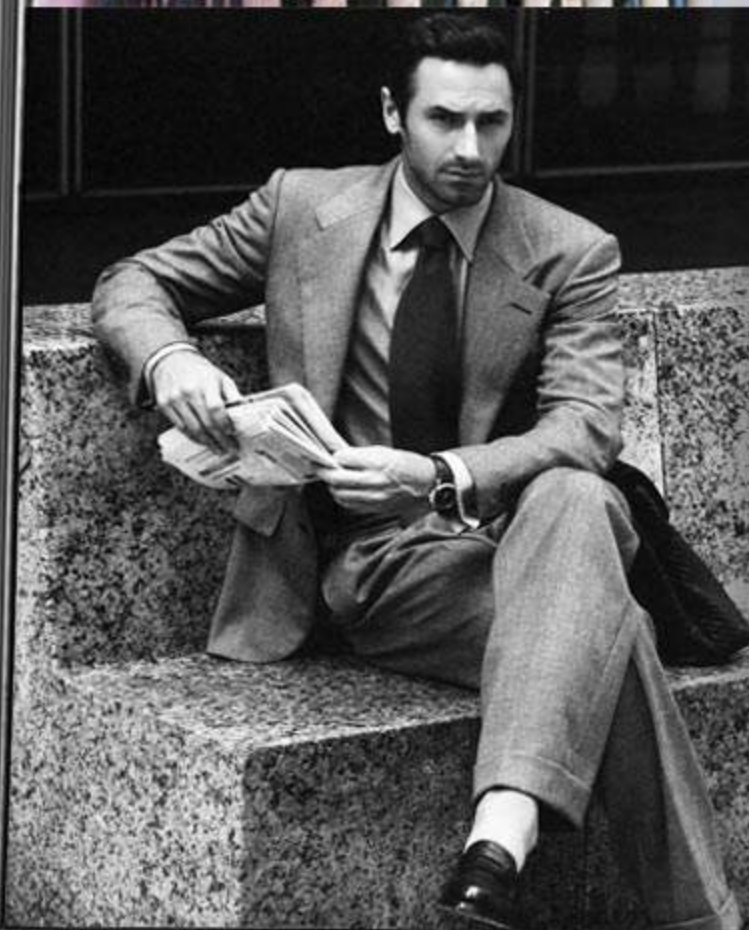
الخاطرة بقلم / سيمراء

ما سيتجاوزانها لكن بذلك الارتباط التعس ستزيد الهوة بينهما ..
ردت الأخرى قائلة بصرامة:

- استمعي لحديثي و افهميه جيدا ، بخطبة أو بدونها لقد انقطع نصيب مروان مع ابنتي و انتهى الأمر ، لو أردت الحفاظ على رابط الأخوة بيننا انسيه كليا و اخبري ابنك أن يتعقل و يكتفي بما فعله لهذا الحد و إلا سيرى مني ما لن يرضيه ..



ودعت رولا و دلفت إلى مبنى سكنها قاصدة غرفتها رغم عدم رغبتها الحقيقية في ذلك لكن محاولات إقناعها بالعودة لعرين ذلك الوقح المتطرف عديم التهذيب من قبل أستاذها ثم رفيقتها قد أنهكتها فعلا مع انعدام نومها الليلة الفائتة فقررت منح نفسها قسطا من الراحة قبل معاودة التفكير في خطواتها القادمة التي لا تتضمن اسم أي من أفراد عائلة قسطنطين بالطبع ..
استلقت على فراشها بعد أن أبدلت ملابسها و أنهت فروضها لتجد فيونا التي فاجأها وجودها في مثل هذا الوقت تقترب منها و تحدجها بحاجب مرفوع قائلة بانجليزية متواضعة تقطر مكرًا:
- هناك زائر لأجلك نهى ، زائر وسيم ..



الوصفة السابعة

لكن لا يمكنني العودة ، أرجو أن تتفهم موقفي ..
شبك كفيه و مال للأمام قائلاً بجديّة:
- سأحدث دون مقدمات ، لتتجحي في اعتلاء سلم النجاح
عليك فصل مشاعرك الخاصة عن حياتك العملية
وإلا ستظلين مكانك دون حراك ، لقد أخطأ إلياس بحقك
لكنك بالمقابل رددت له الصاع صاعين إذن فأنتما متعادلان ..
سحبت نفسا قبل أن ترد بارتباك :
- لكنني لن

قاطعها مشيرا بإدراكه لما تريد قوله موضحا :
- انسي كل ما حدث و تأكدي انك مثل البقية لك مطلق
الحرية كما أن السيد اندريه لن يروقه ما حدث و لمزيد
من الاطمئنان منذ الآن و صاعدا ستكون كل تعاملاتك
معي ، اعتقد تم تسوية الأمر ..

فركت كفيه بحرَج فقد بدا لطيفا مراعيًا لأبعد حد
ناهيك عن لفظة مجيئه بنفسه و تكرار اعتذاره و ليس من
اللائق رده خائبا و إلا ظنها متزمتة عديمة التهذيب كما
يشاع عن بني جلدتها لذا استجمعت شجاعتها قائلة بنبرة
عملية:

وصفتي من ربي حارة

353

اعتدلت و تعبير الدهشة يحتل ملامحها متسائلة عن هوية ذلك
الضيف الغامض فلم تبالي بنظرات الفتاة و نهضت ترتدي ثيابها
من جديد لتقطع الجهل باليقين ..
تقدت بصحبة حجاجل الفضول المتوقد داخلها من غرفة الاستراحة
المخصصة لتلقي الزيارات لتجد في استقبالها شابا موفور الأناقة
ذو ملامح مشعة بالراحة و جاذبية ارستقراطية راقية نهض
عن مقعده فور دخولها و حياها بكياسة و تهذيب فطري معرفا
عن نفسه بقوله :

- عمت مساء أنستي ، ستيفان باسيلوس تشرفت بمعرفتك ..
انجلت سحابة الحيرة عن ذهنها لكن الدهشة استولت عليها فلم
تتخيل أنها من الأهمية ليأتي إليها رأسا و قد ظهر ذلك على
تعبير وجهها المتسربل بلون الحياء مرددة :
- مرحبا سيدي ، هلا تفضلت بالجلوس ، كيف أخدمك ؟
احتل المكان بهيبة رجولية و أجابها متطلعا إليها باهتمام :
- بقبول الاعتذار و العودة لمتابعة التدريب كما كان مقررا ..
سكن الوجوم أفق عينيه قائلة بنبرة هادئة :
- المذرة سيد ستيفان ، زيارتك لها دلالة كبيرة و أنا ممتنة للغاية

الوصفة السابعة

انتشله صوت مروه من تلاطم أفكاره المحيرة عندما رددت
بتواطؤ:

- سوف أسبقك إلى الداخل ، الحق بي بعد خمسة دقائق ..

قطب حاجبيه قائلا :

- ألن تخبرينه أولا ؟

أشارت بكفها مرددة بمرح :

- بالطبع لا ..

على الجانب الآخر استمع نقرتها الرقيقة لسطح الباب كأنها

تحنو عليه و تخشى إيلاسه فابتسم طواعية سامحا لها

بالدخول لتطل بملامحها النضرة و شلال شعرها المعقود

خلف ظهرها للحد من جموحه قائلة بمشاكسة :

- أنهيت عقود التوريد الأخيرة أم كالعادة تريد المساعدة ؟

رفع احد حاجبيه قائلا بتذمر مفتعل :

- أحيانا كثيرة أنسى من هو الرئيس هنا !..

تقدمت من مكتبه بخطوات ملئها الثقة قائلة ببساطة :

- من الأفضل لسلامتك النفسية عدم التفكير بذلك ، و الآن

أعطني ذلك الملف لأنهيه بدلا منك لأن لديك زائر ..

وصلة من ربي حارة

354

- حسنا سيدي تكفيني زيارتك الكريمة كرد اعتبار لأنسى ما حدث ،

سأعود إكراما لك مع التمسك بشرط عدم التعامل معه مطلقا ..

وقف ناهيا اللقاء بقوله العازم :

- اتفقنا إذن ، أراك في الغد أنسه نهى ، و أرجو أن لا يترك ما حدث

انطبعا سلبيا لديك عن بلادنا ، استأذن ..

♦♦♦♦♦♦♦♦

صباح اليوم التالي وصل حمزه إلى مؤسسة عز الدين شوكت

في الموعد السري الذي حددته له مروه شاعرا بمزيج مختلط من

أحاسيس لطالما سيطرت عليه عند تعاملاته مع أخيه الأكبر ..

تأمل توتره لوهلة متعجبا كيف يكون هذا شعوره أمام من

يفترض أن يكون الشخص الأقرب لنفسه ؟ لا يدري هل يغضب

أم يحزن أو يشفق على كلاهما !

كم تمنى في مطلع شبابه أن تتبدل الظروف و تسنح لمد أواصر

الصلة بينهما ليشعر به أخا حقيقي ، ربما فقدته المبكر لوالده السبب

في تغذية ذلك الاحتياج داخله رغم وجود جده و بقية أفراد عائلته

المتكاتفين دائما كبنيان واحد لكن مجد مختلف ، انه بكر أبيه

و قطعة من روحه و سبب انكساره رغم ادعاء الصمود ..

الوصفة السابعة

قطب سائلا بجديّة:

- من هو؟ ليس لدي لقاءات هذا الصباح!

ميلت رأسها قائلة بنبرة بات يعرفها ولا يرتاح لتبعاتها:

- أصبح لديك الآن فالأمر تتطور باستمرار..

قطع استفساره القادم دخول آخر شخص قد يتخيل وجوده

بمحيطه تلك اللحظة تحديدا لتتجههم ملامحه ناقلا بصره

بينهما قائلا باتهام:

- ماذا يعني ذلك؟ أريد تفسيراً في الحال..

تولت هي زمام الرد قائلة بمشاغبتها المعتادة:

- يعني أن أخاك أراد لقائك وقد أخبرته أنك متفرغ، ماذا

فيها؟ هل صدر قانون يُجرّم ذلك ولا اعرفه!

عندها تحدث حمزه قائلا بهدوء مدروس:

- مرحبا أخي، لم أرك منذ مدة و لحسن الحظ لست منشغل

الآن، دع مروه خارج الأمر لأنه يخصنا وحدنا..

بأدلتها ابتسامته امتنان لمحاولته حمايتها بينما مجد لم يفته

ذلك فضيق عينيه قائلا بريية:

- هل تعرفان بعضكما؟ منذ متى!

وصفح من ربي حارة

355



الوصفة السابعة

تأمله لوهلة بتعبير غامض قبل أن يغمغم قائلاً :
 - مبارك لك ، لا أضن وجودي سيؤثر بالسلب أو الإيجاب
 في ظل وجود عائلتك حولك ..
 زفر حانقا من تعنته الذي لا يتبدل :
 - إنهم عائلتك أيضا ، متى ستترك العناد وتفهم أن إنكارك لهم
 و تجاهلي لن يمحينا من حياتك ، قبا إن نفس الدماء تجري
 بعروقنا ولنا نفس الأب ..
 هدر الآخر عاصفا :
 - لكنه اختارك أنت مضحيا بي ، العائلة التي تتشدد بها
 لم تعترف بي أو تُردني يوما فلما اكثرث أنا الآن اذهب حمزه
 و اهنأ بعرسك ربما أنت لم تخطئ بشيء لكن للأسف الآباء
 يزرعون و الأبناء يحصدون ..
 حدجه بنظرة لائمة قبل أن يردد بخذلان ليس جديدا عليه :
 - أهذا قولك النهائي ؟
 رد قائلاً بجمود :
 - اجل و لا يوجد لدي غيره ..
 ♦♦♦♦♦♦♦♦

وصلة من ربي حارة

356

ردت الفتاة المستمتعة بما يجري كما يبدو قائلة دون أن تتخلى
 عن ابتسامتها :
 - ليس تماما ، حمزة يكون صديقا لأخي زيد ..
 اقترب منها مدمما من بين أسنانه :
 - حسنا ، لا تظنني سأمررها ، حسابك معي لاحقا ..
 منحته نظرة لاهية قبل أن تستأذن بلطف عائدة إلى مكتبها
 عندها استدار للشباب الأصغر قائلاً بنبرة فظة :
 - ها قد أصبحت هنا ، ماذا لديك ؟
 آله ذلك الجفاء المتعمد الذي لا يألوجهدا في إشعاره به لكنه
 تجاوز ذلك قائلاً بثبات :
 - ألا يكفي مجرد الاطمئنان عليك و نقل أشواق عائلتك على
 سبيل المثال ؟
 تشنجت ملامحه زافرا بصوت مسموع قبل أن يطحن فكيه مرددا :
 - حمزه ! تطرق للموضوع مباشرة و لا داعي لحديث بلا طائل ..
 ابتلع خبيته الجديدة قائلاً :
 - حسنا سوف أتزوج و جئت لدعوتك إلى حفل زفائي ، من المفترض
 انك أخي و هذا لا فكاك منه ..



لم يندهش أيهم من زيارة الشاب الذي دلف لغرفة مكتبه مدعيا البرود بينما عيناه تعكسان ثورة حبيسة ..
تقدم مروان بخطى لونها الغرور و الوقاحة ليجلس على الأريكة المتسعة في الجانب المقابل للمكتبة العملاقة كأنه صاحب المكان !
استند أيهم على حافة طاولة المكتب الخشبية ناظرا إليه بغموض دون أن يريجه بالسؤال عن مغزى زيارته فباشر الآخر قائلا :
- سأحدث دون موارد ربما لم يخبرك احدهم عن أبعاد علاقتي برؤيته ف.....

قاطعها هادرا بنبرة حازمة :

- حذار ، لن اسمح لك بالتجاوز و لو بمجرد ذكر اسمها ، رؤيته ستكون زوجتي أم لعلك لم تعلم ذلك !

منحه نظرة جانبية مرددا بخبث :

- تبدو متأكدا من ذلك رغم انه لا شيء مضمون في الدنيا خاصة مع وجود طرف ثالث يهمة الأمر لذا لا تحلم كثيرا ..

رفع أيهم احد حاجبيه قائلا بنبرة مشابهة :

- وهذا تحديدا ما عليك ترديده لنفسك أكثر ، انظر أين كنت وكيف أصبحت ! و النتيجة هي ترتدي خاتمي و قريبا جدا ستحمل اسمي ..

الوصفة السابعة

لذا إياك أن تعيده أو تفكر بالتعرض لخطيبتني فلولا مراعاتي لصلة القرابة بينكما لكان لي شأن آخر ، و الآن غادر لقد انتهت الزيارة الغير مرغوب بها ..

نفث اللهب من بين أنفاسه حارقا فلم يتوقع أن تكون تلك ردة فعله بل اعتمد على نزعمة الاندفاع الرجولي داخله لينفعل جراء كلماته و ينهي الخطبة لكنه قلب الطاولة عليه و فاجأه فهدر بحقارة :

- سأخذها منك ، لقد كانت لي و سوف أستعيدها ، أنا فقط ، هل تعي معني قولتي أم علي قولها صراحة ، لقد تمتعت بها و سبقتك إليها ستراني دائما بينكما و لن ادعك تهناً بالقرب من شيء يخصني أيها الدخيل ..

قالها و اندفع إلى الخارج يكاد يشعل الأرض بخطواته الصارخة غضبا بينما أيهم وجم قابضا كفيه إلى جانبيه بقوة ليمنعهما من تحطيم فكه و إخراسه للأبد فما تفوه به أيقظ براكيته الخاملة جاعلا الدماء تصخب داخل شرايينه بخطورة أخافته ..

♦♦♦♦♦♦♦♦

وصلة من ربي حارة

358

هب من مكانه مطلقا عقال غضبه هاتفا :
- اسمعني جيدا ، من الأفضل تسوية الأمر في الحال لأنه لن يروقك لاحقا ، بالتأكيد سمعت أننا لم نكن مجرد خطيبين فلا تقحم نفسك بيننا لأنك لن تستطع انتزاعي من داخلها ..

كلماته أصابت منه و ترا في غاية الحساسية ليس لمعناها المبطن بل لكونها أعادته لما كان عليه في السابق حين أغلق عقله على زعم مشابهه و كاد يدمر حياة كنزي بأنانية و حمق ، لقد دار الزمن و اختبر إحساس الطرف الآخر متذكرا أن الله يمهل و لا يمهل ، تبا إلى متى سيخزّه ذلك الشعور الموجد بالذنب كلما تعاطى مع أمرا يخصه خطبته الميمونة !

طرف بجفنه مبعدا كل ذلك ليووجه المتبجح أمامه دون حرج قائلا باستياء شمله :

- ألا تخجل من نفسك بينما تردد هذا الهراء ! كيف تدعى حبها بينما لا تتوانى عن إفساد سمعتها ، لقد حان دورك لتستمع و تعي أن الأنثى عندما تجرح كرامتها و تهدد في كبريائها لا تغفر مطلقا ، هذه هي المرة الأولى و الأخيرة التي سأنداول فيها هذا الحديث معك ربما لإحساسي بانني مدين به و ها قد سددت ديني

الوصفة السابعة

تعرفت نهى على جوانب المكان بصورة أوضح بصحبة ستيفان الذي لم يتركها حتى استقرت كليا و علمت ما عليها فعله وقد خف تحفظها تجاهه بشكل سريع لحرصه على التعامل معها بطبيعته عاكسا طبيعة اليونانيين المرحّة وقد اخذ على عاتقه تحسين صورة بني جلدته في عينيها بعد تصرفات إلياس الكارثية ..

استغرقت فيما أوكله إليها من فحص لمحتويات مخزن الأقمشة القديمة التي توقف العمل عليها آملا أن تجد بها ما يفيد شاعرة بالحماس يتدفق داخل أوردتها فرحا بأولى خطوات حياتها العملية بعد طول انتظار ..



تحرك الياس داخل مكتبه زافرا أنفاسه بسخط ، تبا لقد انتصرت عليه و هذا الشعور يؤجج غضبه و يزكي نيران ثورته ..

لكن هناك شيء آخر يتحكم به ، معرفته أنها الآن موجودة بصحبة ستيفان ، تنظر إليه بهاتين العينين المؤطرتين بوميض العشب الندي بينما هو يتأمل النمش اللطيف الذي

وصفات من ربي حارة

359



الوحدة السابعة

- اممم هل ستبلي الدعوة وتذهب لزفاف أخيك ؟
عندها رفع رأسه و حدجها بنظرة صارمة جعلت برق
حدقتيه يومض بوعيد مرددا:
- كنت تعلمين إذن ! و تواطأت معه ضدي ..
رفعت كتفها قائلة بصراحة:
- اجل اعلم و سوف أكون هناك أيضا فجدك اتصل بوالدي
و شقيقي و قام بدعوتهم كما اني لم أتواطأ ضدك بل
لأجلك ، إنها فرصة لتقترب بشكل غير مباشر بحجة زفاف
حمزه لترى ما سيكون عليه الأمر ، لو لم يرق لك لن تخسر
شيئا ..
عبس و قد تضاعف تجهمه هاتفا:
- و لما علي أن افعل ؟! لقد أخبرتك بحقيقة الوضع و أنا
لست بحاجة إليهم ..
خلافًا لطبيعتها المعتادة على عدم التدخل في شئون الآخرين
استمرت بجداله فمجد ليس كبقية البشر بالنسبة لها حتى
لو كان لا يراها سوى زميلة يثق بها و يفضي بأسراره قائلة:
- بل تفعل و لن تُقدر قيمة نعمة وجود الأهل حتى تعرفها ..

وفاة سري حارة

360

يكلل بشرتها ، لطيف ! كلا فليس بتلك الفتاة شيئا لطيفا على
الإطلاق لقد فقد عقله من فرط الغضب و لا شك ..
تقدم لينظر من بين فُرجات حصير الشيش الذي يفصله عن بقية
العاملين متأملا ما يحدث في الجانب المقابل لعله يرى ما تفعله
تلك المتمرة و كيف تبلى بصحبة البقية دون فائدة فلا أثر لها ،
هل يخرج ليكتشف بنفسه ؟ أم يرسل ايميلي نيابة عنه ؟ لا لا بل
عليه أن ينحياها من ذهنه كليا و ينسى وجودها ، بالطبع سيفعل
فمن تكون هي لتشغل دقيقة من تفكيره !



سلخت عينيها عن باب غرفته التي اعتصم داخلها مفكرة بما حدث ،
لم يستدعيها طيلة اليوم فأدركت انه غاضب منها ..
شدت قامتها عازمة على اقتحام عرينه فلن يهدأ بالها حتى تعرف
انطباعه ..

لم يرفع عينيه عن شاشة الحاسب فتقدمت قائلة بتوجس:
- لقد أنهيت تقارير المتابعة ألا تود الاطلاع عليها ؟
عندما لم يبد أي ردة فعل ازدردت لعابها و أسندت كفيها على
حافة المكتب من الطرف المقابل قائلة:

الوصفة السابعة

إرادتي مثلكما ، جدي الغالي أصر على زواجي وقد فعلت ، لكن ماذا لو كانت العروس هي من لا تريد و طلبت العودة إلى أهلها ؟ لا لوم علي بهذه الحالة ، أليس كذلك ؟

عقد جواد حاجبيه سائلا بحيرة :

- كيف ستصل إلى ذلك ؟ ماذا ستفعل بالفتاة !

رفع حاجبه قائلا بابتسامة غامضة :

- ألم تريا الملحق بعد انتهائه وفرش الأثاث الجديد به ؟

تابع مُهاب بصمت بينما حرك الآخر رأسه نافيا ليكمل قائلا :

- لقد طلبت عدة تعديلات أخرى ، بسيطة لكنها تتماشى مع أفكارى الخاصة جدا و ستكون مفاجأة للأنسة اتصال و هذه

المرّة الحاج ضِرغام لن يستطيع إرغامي ، لعله يقتنع بكوني

لست أحد خيول الاستيلاد لديه أو من ثيران المزرعة ..

نجح تعليقه بإحداث شق مائل بشفتي مُهاب فيما يشبه

ابتسامة باهتة بينما أفرج جواد عن خاصته لتخرج صريحة

واضحة قائلا :

- سنخوض حربا إذن و ليس حقل زفاف ، صدقت مُهاب انه

سيتبرأ من ثلاثتنا ! يبدو ذلك وشيكا جدا أيها السادة ..

وصفة من ربي حارة

362

في إعلاء اسم العائلة أيها الذئبين الرافضين للزواج ..

اسند مُهاب رأسه على الجذع خلفه و كتف ساعديه أمام صدره مغمغما بصوته الأثيري :

- و أنا الغول البغيض الذي يعتزل الآخرين و لا يحب الاجتماع معهم فوجودي هنا طبيعي ، ما بالك أنت ؟ لما تركت رفيق وحده مع جدي ؟ يا الله انه الأكثر برا و طاعة له بالفعل و يخيل إليّ أن الحاج ضِرغام سيعلن تبرأه من ثلاثتنا قريبا مكفيا به ..

أوما جواد قائلا بنبرة متواطئة :

- أوافقك تماما و لن اندهش لو فعلها فسيكون معه ألف حق ،

إننا ثلاث كوارث يا رجل و حقا لا نطاق ، لقد شاركت حتى

توقف ذراعي من كثرة تلقى سلام المهنيين الذين يتبدلون طيلة

الوقت و هكذا كل ليلة فانتهزت انشغال جدي في اتصال مع

والدك العم هارون و تسلمت إلى هنا عالما بأني سوف أجدكما ،

بالمناسبة حمزه لقد سمعت جدتي تشكوك للخالة نوار كونك

لم ترى عروسك حتى اليوم ! أهذا صحيح ؟

أشار الشاب قائلا بلا مبالاة كاملة :

- بلى ، لم و لن افعل ، فانا مالكي أيضا و اعرف كيف افرض

الوصلة السابعة

- حسنا سأذهب إليها في الحال ..
استوقفتها قائلة بإيضاح :
- كلا ليس هنا إنها في منزلها ولن تحضر اليوم ، تنتظر
هناك ..
زمت حاجبيها مرعدة :
- في منزلها ! لكن لأي غرض ؟
رفعت الأخرى كتفها قائلة :
- لا أعلم ، لقد اتصلت بالأمس وأخبرتني أن أعلمك فور
وصولك ، ربما السيد مجد ترك لك رسالة معها ..
انتابتها الفكرة نفسها ، ربما كانت وسيلة جديدة منه لإعلان
غضبه عليها ، لذا سحبت سترتها والحقيبة قائلة :
- حسنا ذاهبة ، إلى اللقاء ..



استقبلتها مدبرة المنزل وقادتها إلى الردهة الداخلية ثم
انسحبت لاستدعاء السيدة التي تقدمت بخيلاء ترفل بثوب
الارستقراطية المرفهة حتى احتلت المقعد المقابل بينما لم
ترفع عينيها عن الفتاة بطول شعرها اللافت ونعومة

وصلة سابعة

363

أنهت سيرين اتصالها المعتاد مع سكرتيرة ابنها شاعرة بتصاعد
السنّة اللهب من قمة رأسها غضبا واستياء مما قصته عليها لتوها ..
لم تكن المرة الأولى التي تنقل لها ما يجري داخل المكتب فهي هناك
لهذا الغرض تحديدا ولطالما أمدتها بالمعلومات حول تحركات
مجد ..

اعتصرت الهاتف بغل بينما عقلها يدور بما فعلته تلك الفتاة التي
تجاوزت حقيقة وضعها وعليها أن تعيدها لمكانتها في الحال فهناك
خطوط حمراء لا تسمح بالمساس بها على رأسها علاقتها بابنها ..
أخذت قرارها ونفذته دون تأخير عندما أجرت اتصال حاسم لتضع
النقاط فوق الأحرف ..



شردت مروه في تصرفات مجد الأخيرة والقطيعة التي فرضها
بينهما اليومين الفائتين حيث يدخل ويخرج دون توجيه كلمة
إليها مكتفيا بوجود السكرتيرة وهو الأمر الذي لم يفعله من قبل !
انتبهت على صوت سكرتيرة السيدة سيرين الخاصة تقترب قائلة :
- مروه السيدة تريدك أن تذهبي إليها في أمر هام وعاجل ..
نظرت إليها بحيرة ثم نهضت قائلة :

الوصف السابعة



وصف من ربي حارة

364

ملاحمها التي جعلت حذرهما يزداد قائلة بترفع :

- مرحبا ..

ردت مروه قائلة بتهذيب :

- مرحبا سيدتي ، كيف يمكنني خدمتك ؟ لقد جئت فور علمي

بطلبك إياي ..

وضعت ساقا فوق الأخرى بأناقة فطرية قبل أن ترد بقولها :

- بأن تلتزمي بالدور الذي وضعتك فيه ، لا تظني للحظة أنني غافلة

عن ما تحاولين فعله و لن اكرر تحذيري مرتين ..

هبت عن مكانها قائلة باستنكار :

- عفوا لا افهم ! هلا أوضحت مقصودك أكثر ..

أشارت بكفها مرددة بنبرة مستفزة :

- اجلسي لتستوعبي كلماتي و تضعينها داخل عقلك ، لقد وضعتك

أمام ابني لإدراكي أنك سوف تجذبين اهتمامه و يرى فيك مغامرة

جديدة تجدد نشاطه و ترفه عنه في غير أوقات العمل و قد صدق

حدسي عندما اصطحبك في سفرته لكنك تماديت بتفسير اهتمامه

و تدخلت في شؤوننا الخاصة و هذا ما لن اسمح به مطلقا ، و كما

زرعتك استطيع اقتلاعك بلمح البصر ، علاقة مجد بعائلته من

الأمور المحظورة لذا إياك أن تكرري ما فعلته أو تحاولي تجاوز

مساحتك التي أحدها أنا في حياته ..

الفرصة السابعة

تزرع الأرض غضبا مستعر بينما تلميحاحات السيدة تدور داخلها بعناد و تخزها باستياء رافض للمعاني المستترة خلفها ، ترى هل يعلم بذلك ؟ أم لعله من تخطيطه ، تبا تريد إلغاء الساعة الأخيرة من حياتها لتتخلص من هذا الإحساس الأشبه ببركان يتفجر داخلها قاذفا حمم للأسف لم تتح لها الفرصة لإخراجها ..

دون شرح أو إيضاح طلبت ورقة بيضاء من رئيس القسم ، خطت فوقها استقالتها مباشرة دون إبداء أسباب ثم سلمتها إلية طالبة القيام بما يلزم ، بعدها عادت إدراجها إلى الخارج مباشرة فلا تضمن ردة فعلها لو قابلت أي منهم الآن ..

لحسن الحظ لم يعترض أحدهم طريقها حتى صارت على بعد شارعين من المبنى العملاق عندها قررت إيقاف سيارة أجرة تأخذها إلى بيتها حيث تجد مرتعها الآمن بين ذراعي والدتها ربما حينها يمكنها نسيان كل ما سمعته ..

تلك اللحظة تعالي رنين هاتفها لتجد صورة تالا تحتل شاشته بابتسامتها الغمازية الجذابة فوجدت نفسها تهرع لتلقي الاتصال آملّة أن ينتشلها من إحساسها الإجرامي المهدد بقتل أحدهم ..

وفاة سري حارة

365

تسارعت قوة نبضاتها بينما تستمع للكلمات المسمومة ذاهلة فلم تتخيل يوما أن تتم اهانتها بهذه الصورة و كل ما ذكرته السيدة يصفع كبريائها و يشعل ثورتها على نحو غير مسبوق ، لا تعلم كيف لم تنفجر صارخة حتى الآن ! لا ريب إنها الصدمة ما ألجم لسانها لكن ليس بعد ، رفعت رأسها هادرة من بين أسنانها :
- أولا ، أنا لست أداة ترفيه لمطلق إنسان و لولا أن والدائي قد أحسنا تربيته و علماني احترام من هم اكبر سنا لكان لي شأنا آخر مقابل كلماتك المهينة ..

ثانيا ، لقد قبلت العمل في المؤسسة وفقا لمؤهلاتي العلمية و ليست بغرض التسلية ..

ثالثا ، لا أنا و لا السيد مجد تخطينا حدود التعامل المسموح به في إطار الزمالة و الاحترام المتعارف عليهما عدا ذلك لا يوجد لدي ما يقال ، بالإذن لقد اكتفيت من هذا اللقاء ..
رمتها بأخر عبارة ثم التفتت بملامح أبيّة عكست معاني الشموخ لتغادر دون نظرة للوراء ..



بمجرد عودتها توجهت مباشرة إلى قسم شئون العاملين بخطى

الوصف السابعة

أنهت الاتصال بعد وعد الأخرى بالتحرك على الفور للحاق بها إلى هناك زافرة بحرارة و لا زال تعبير الاستياء مسيطرا على ملامحها الفاتنة ..



استغرق في تأمله للأفق الممتد خارج نافذة مكتبه شاعرا بالخواء يلفه ، لقد أمعن بفضاضته معها بينما لم تفعل إلا محاولة مساعدته كما تظن ، كيف يلومها وهي لا تعرف مدى التشوه النفسي الذي تمكن منه ! فخيالها البريء لن يسعها لتصور تلك الصورة السوداء العامرة بالألم .. استدار محتلا مقعده الجلدي ثم هتف باسمها كعادته كلما أراد استدعائها لكن صاحبة الطرقة على بابه لم تكن هي بل السكرتيرة التي دلفت حاملة على وجهها ابتسامة بلهاء فقطب سائلا بغلطة :

- أين مروه ؟ لما لم تأتي بنفسها ؟

لمعت عينيها قائلة بتشفي خفي :

- ليست هنا ، لقد غادرت المكتب بعد حديث قصير مع سكرتيرة السيدة سيرين و لم تعد من وقتها ..

وصف من روى حارة

366

- مرحبا أيتها المديرية التي نست صديقتها ، اعلم انك في العمل لذا لن أطيل لكن أحببت إلقاء السلام بما أني هنا في المدينة .. عندها هتفت مروه قائلة بلهفة :

- تعالي للمنزل إذن تالا ، أنا في طريقي إلى هناك لقد تركت

العمل لتوي ..

عادت الأخرى تستفسر بنبرتها المرحية :

- اممم هل اشتقت إليّ لدرجة أخذ اليوم عطلة ! سأغتر بهذا الشكل وقد أفكر بطبع بطاقات تعريفيه ..

أوضحت بينما تشير للسيارة التي توقفت و شرعت فعليا في الصعود إليها قائلة :

- بل تركته بشكل نهائي ، استقلت ..

نفضت عنها العبث و اكتسى صوتها بالاهتمام سائلة بجديّة :

- ماذا حدث مروه ؟ هل جن ابن عمي المجهول و عنفك بشأن زيارة حمزه ؟

حاولت تلطيف الأجواء قائلة :

- سنتحدث في البيت و لا تنسي أنك مدينة لي بإكمال سرد مغامراتك البريئة التي قادت شقيقي للجنون خلال رحلة التسلق ..

الوصفة السابعة

- الاستقالة سيد شعبان ..
- بعدها طلب استدعاء سكرتيرة والدته التي دلفت بينما يجوب الغرفة ذهابا وإياب عاقدا كفيه خلف ظهره فالتفت إليها سائلا دون مواربة:
- فيما تحدثت مع مديرة مكتبي صباحا؟
- أشارت بكفيها نافية معرفتها بما هو أكثر قائلة:
- لقد نقلت لها طلب السيدة سيرين لرؤيتها فقط ولا اعرف السبب ..
- قطب مفكرا لوهلة دون أن يفهم الرابط بين الطرفين سائلا من جديد:
- متى طلبت ذلك و أمي لم تحضر اليوم للمؤسسة؟
- أومأت بالإيجاب قائلة:
- اجل هذا صحيح لكنها أرسلت في استدعائها للمنزل سيد مجد ..
- عندها لم يعد يفهم شيئا بالفعل ، ما الذي تريده والدته منها ولما تطلب لقائها في المنزل ثم يحدث ما تلا؟ عليه أن يعلم ولن يهدأ حتى يفهم ما يدور ..
- ♦♦♦♦♦♦♦♦

وصلة من ربي حارة

367

- حدها بنظرة صارمة قائلا:
- اذهبي للبحث عنها ربما كانت في غرفة النسخ أو الاستراحة، استدعيها على الفور ..
- راقب انصرافها مهرولة بحاجبين مزمومين بينما رفع سماعة الهاتف الداخلي طالبا إيصاله بقسم شئون العاملين قائلا:
- هل طلبت مديرة مكتبي إذنا للمغادرة باكرا أو شيئا من هذا القبيل؟
- أجابه رئيس القسم بنبرات تشع احتراما وهيبة:
- بل قدمت استقالتها سيد مجد ..
- ابعد السماعة عن أذنه ناظرا إليها بغرابة كأنه سيري الرجل من خلالها بتعبير عدم تصديق جلي ثم أعادها مرددا بدهشة:
- ماذا؟ أي هراء هذا؟ متى قامت بذلك؟ ولأي سبب؟
- غمغم الرجل بعبارة ما لم يمهله لإكمالها هاتفا:
- احضرها لي في الحال
- سال الرجل حائرا:
- الآنسة مروه!!!
- زمجر من بين أسنانه مرددا بنفاذ صبر:

الوصفة السابعة

- كانت زوجته ؟ رغم كل ما حدث !
- لم تنتبه تالا لتعليقها الخافت و اتبعت بسؤال آخر :
- هل قام ابن عمي بشيء من تلك الإيحاءات التي ذكرتها
- أو اظهر العيب ؟
- أشارت بكفيها قائلة بثقة :
- هو يعيب مع الفتيات لا أنكر لكن كان يعاملني باحترام
- و مودة أقرب للصدقة ، لم يتجاوز معي بالعكس كان
- يحافظ علي ..
- أشرق وجه الأخرى هاتفة :
- ممتاز على الأقل الآن أبرأنا ساحة ابن المالكى و اتضح
- أن الأمر كان اجتهاد شخصي من قبل والدته ..
- عقدت حاجبيها هاتفة باستياء :
- لكن ذلك لم يزل أثر حديثها السيئ من داخلي بالمناسبة !
- اتسعت ابتسامتها قائلة بحماس بينما ربت ساقها فوق
- الفراش :
- اقتربي فانا اعرف ما يمكنه تحسين مزاجك ، سأصف لك
- شعرك ..



وصلة من ربي حارة

368

- استغرقت الفتاتين في حديث مطول داخل غرفة مروه الرحبة
- العبة بسحر الأنوثة و صورها المتناثرة في الأرجاء شاملة مراحل
- عمرها المختلفة و قد سردت كل ما حدث لرفيقتها التي تزداد
- توطد علاقتهما كلما عرفتها أكثر ..
- مسدت تالا رأسها قائلة بحيرة :
- يا الهي كيف استطاعت قول تلك الأشياء الرهيبة لك ؟
- من المفترض أن تكون ممتنة لتصرفك ! أنا لا أعني تلك الفترة
- عندما كانت زوجة لعمي لذلك اعجز عن قراءة ردات فعلها
- و فهم ما خلفها ، لماذا اشعر إنها تريد مجد بعيدا عن العائلة
- و تحارب أي محاولة للتواصل بينهم ؟
- سألت مروه قائلة باهتمام :
- ألا تعرفين أي شيء عما حدث في الماضي ؟ سبب انفصالهم على
- سبيل المثال ؟
- حركت تالا رأسها نفيا قائلة :
- كلا فجدي يتحاشى الحديث في الأمر لأنه يؤلم جدتي ، لكنهم
- لم ينفصلا ، لقد ظلت زوجته حتى توفاه الله ..
- عندها تراجعت مروه للخلف بتعبير متفاجيء مغممة بحيرة :

الوصفة السابعة

غادر المؤسسة مستقلا سيارته البي ام دبليو وقادها نحو هدفه مباشرة ليحصل على الأجوبة التي تشغل عقله فهو لن يتوانى حتى يفعل عندها لا شك سيكون له تصرفا آخر ..



ترجلت نهى من سيارة الأجرة شاعرة بالإرهاق يلفها بعد عناء يوم كامل من العمل و التنقل بين الأقسام ، مدت كفها تمسد حجابها بحركة تلقائية بينما تغلق حقيبتها وتتجه نحو مدخل البناية تُمني نفسها بدش سريع ثم نوم هائئ طويل خالي من الأحلام حتى الصباح التالي ..

أخيرا وصلت الممر الكائنة فيه غرفتها برفقة فيونا ، الفتاة اليونانية من مدينة كوس الكائنة بإحدى جزر اليونان التي تحمل نفس الاسم وقد اشتهرت تاريخيا لكونها موطن الطبيب الإغريقي ابقراط من يعرف بلقب " أبو الطب " وقد قدمت لأثينا لمتابعة دراستها ..

طمأنت نفسها بقرب وصولها للفراش بينما تخرج مفتاحها

وصف من روى حادثة

369



الوصفة السابعة

وصفة من ربي حارة

370

و تدسه بالقفل ثم تديره فاتحة الباب لتتبخر كل خيالاتها
و تتسمر قدميها على أعتابه شاهقة رعبا و ذهولا و كل معدلات
الرفض تصرخ عاليا داخلها ..

إلى اللقاء في الرؤية القادمة



بقلم : حسن الفلّوج

سلسلة خبايا القلوب

ومضات من رؤى حائرة

Elmusa by Saïda

شبكة شعراء @ ليلهم والفتافيه

روايات عربية

ومضات من رؤى حائرة

الومضة الثامنة



الورشة الخامسة

صف مجد سيارته و ترحل منها بخطوات عازمة قاصدا بيت
البغدادي و مازال كفه يعتصر ورقة الاستقالة بغضب
لا يدري مصدره ، اهو الجهل بما يحدث حوله أم شيئا آخر
ينحيه عقله بعيدا عامدا ؟

اجتاز درج المدخل المزين بأصص الأزهار على جانبيه بثقة
كأنه في محيطه الطبيعي ثم باشر بقرع الجرس الخارجي
لتهرع مروه بشعرها المسافر حولها بهالته الغجرية تاركة
تالا تمشط الهواء لظنها القادم زيد و قد نسي مفاتيحه
في الورشة كعادته هاتفة :

- سأفتح أنا لأكون أول من يرصد ردة فعله على وجودك ..
لتجز الأخرى على أسنانها مغممة بقهر :
- شريرة ..

لم تكثرث لها و استمرت بركضها إلى الباب الذي فتحت
بملاح متلهلة لتتسمر مكانها بأعين تحاول استيعاب الطلة
الرجولية المحتلة عتبة منزلها !
على الجانب الآخر لم يؤهل عقله لتلقي تلك الصورة الصاخبة
ل رينزل الهاربة من كتاب الحكايات و قد تجسدت أمامه
بخصلاتها المتطايرة و حدقتها المتسعتين لدرجة ابتلاع
نصف وجهها !

ورشة من ربي حارة

372



الروضة الخامسة

"مبهرة" هكذا هتف عقله تلك اللحظة دون أن يجرؤ على إرسال إشارة الراف المعتادة لجفنيه ..

لحقت بها تالا التي لم تتخلى عن فرشاة الشعر بعد ليكون رصد المشهد من نصيبها هي وقد رجف قلبها هاتفة برهبة: - مجد ..!

سلخ نظراته عن الجنية الفاتنة بصعوبة ليلفه الارتباك أمام تلك الفتاة ذات الغمازتين قائلاً بحيرة:

- هل تعرفيني؟ عفو لكن من تكوني!

سكن عيناها بريق الظفر و رفعت رأسها قائلة بنبرة غامضة: - بالطبع أعرفك وبشكل وثيق، أنا ابنة عمك هارون، تالا المالكي ..



انفض الجمع الذي هرع يستطلع سبب صرخة نهى المتفاجأة قبل أن تغلق فمها بكفها وتنهار في موجة من البكاء تغلبت عليها اثر رؤيتها للمشهد الصادم لبراءتها داخل غرفتها الخاصة حيث كانت فيونا مع احد الشباب في وضع حميمي مخزي خدش حيائها بمجرد فتحها الباب بينما الأخرى

روضة من روض حارة

373



الروضة العاشرة

قطب حاجبيه بمزيج متباين من المشاعر النائرة داخله
مغمغما :

- صور //

في حين انتبهت مروه لمظهرها المشعث فبادرت بلملمة شلالها
المتناثر قائلة بتلعثم

- تفضل بالدخول سيد مجد ..

عندها تذكر سبب مجيئه الأصلي فشد قامته قائلا بجديّة :

- اخبري والدك أنني هنا أولا ..

أشارت للداخل مرددة :

- بابا ليس هنا لكن ماما موجودة ، تفضل ..

تبعها إلى غرفة استقبال أنيقة و تالا في أعقابهما تكاد تقفز

فرحا لما آلت إليه الأمور

بعد تلقي ترحيب والدتها و ذهابها لإعداد القهوة أشار

بالاستقالة قائلا بحدة :

- ما معنى ذلك مروه ؟ و كيف يحدث من خلف ظهري !

رفضت أهدابها قائلة بارتباك :

- لا شيء ، لقد قررت العمل مع أخي فهو يلح عليّ لأفعل منذ

فترة ..

روضة سحرية حارة

374

تحدجها بنظرات حاقدة مستنكرة لردة فعلها لكنها فضلت عدم
مواجهتها بذلك خشية انفجار ثورتها الجليلة خلف حدقتها اللتان
اعتمتا بتعبير خائق ..

♦♦♦♦♦♦♦♦♦♦

عاد بعينه لمروه التي استعادت رشدها و تنحت عن الباب مفسحة
له مجال الدخول بنظرة استفهامية بادت بالرد عليها قائلة :

- تالا تكون صديقتي من قبل أن تعرف بعلمي معك ..

تحدثت الأخرى مرددة بمكر شقي بينما أسكنت عيناها نظرة
بريئة بشكل مبالغ فيه :

- ماذا يا ابن العم ؟ هل ستستدير مغادرا و تتسبب بخدش مشاعري

كفتاة مرهفة الحس أمامك !

انفجرت شفثيه عن ابتسامته لا إرادية لم يملك منعا و قد قفز

سؤاله على طرف لسانه بنفس التلقائية قائلا :

- لكن كيف عرفتني و نحن لم نتقابل مطلقا ؟!

ميلت رأسها قائلة ببساطة ما أدهشه :

- من صورك التي تملأ منزل العائلة سيد مجد ، فجذتي تضعها

في كل مكان تقريبا لكن للحق تبدو أكثر وسامة على الطبيعة ،

ألن تدخل ؟ لدي الكثير و الكثير لأسألك عنه ..

الروضة السابعة

توقف و كل حين تدخل حمزه فيها بشكل عفوي غير مقصود حتى لا تثير حفيظته و يعاود النفور و شيئا فشيئا بدأ يسألها عن اهتماماتها و دراستها بينما لم تدخر جهدا بفتح مزيدا من آفاق الحوار بينهما ..



- كيف نظل صامتين و نترك ابننا الوحيد يهدر حياته على هذا النحو سُليمان ، ألم تجعلك مراسم زفاف حمزه تتوق لرؤيته هو الآخر إلى جوار عروسه ؟
زفر الرجل نفسا يائسا فذلك الحوار يتكرر كلما انفرد بزوجه قائلا :

- ليس مجددا هدى ، جواد لم يعد صغيرا و يستطيع إدارة شئون حياته باقتدار ، لا نريد إعادة الماضي ثانية و يكفي ما حدث ..

مسدت جبينها الوضاء بكفها قائلة باستياء :

- يا الهي إلى متى يطاردنا ذلك الماضي الميت بينما ابننا حي ؟
إننا جميعا نرى ارتباطه بجنات هو الحل الأمثل لكنه جامدا و يعاملها ببرود لا يتغير ..

روضة سابعة حارة

375

زمجر كعاداته كلما استفزته قائلا :
- مروه !! كفي عن المراوغة ، ماذا أرادت والدتي ؟ و لما ذهبت للقاءها ؟
شنت نظراتها بعيدا و أجابته بقولها :
- مجرد عمل ، أرادت السؤال عن بعض البيانات ..
أرسلت إليها تالا نظرة ذات مغزى فأجابتها بإيماءة خفية نافية لتدرك الأخرى أنها لا تريد إحداث وقعة بينهما ورغم غيظها أذعنت لرغبة صديقتها و ظلت صامتة بينما مجد مستمر في سلسلة تحقيقاته دون كلل حتى دخلت والدتها حاملت صينية عليها الأقحاح الساخنة مع صحن كبير مليء بأنواع الحلوى المنزلية الشهية فأرغم على التوقف بينما نظراته الحاققة تنبئ عن كونه غير راض أو مقتنع و لم يخف ذلك عن السيدة التي تعرف عن الاستقالة لكن دون أسبابها الفعلية ..
انتهزت تالا الفرصة و نقلته إلى حديث بعيد عن العمل و قد تماشى معها بأريحيه أدهشت الجميع كأن الدماء المشتركة بينهما تتألف و تنادي بعضها ، نجحت في الاستيلاء على انتباهه كليا و قد تعالت ضحكاته على المواقف الطريفة التي تسردها دون

الروضة العاشرة

- لا بأس حبيبتي تعلمين كم أحب الدلال عليك من حين لآخر ، أعدك بعطلة طويلة أنا و أنت فقط نزور خلالها هارون و انهار أو أي مكان آخر تختارينه لكن بعد الاطمئنان على المشاغبين و إعادة حفيد أمي الغائب لقواعده سالما ..
- قلبت شفتيها قائلة باستياء :
- تلك السيرين زودتها حقاً ، لقد كان رأيي فيها منذ البداية أنها امرأة متملكة مغرورة و قد باءت كل محاولات احتوائنا لها بالفشل ..
- استقام قائلاً بتفهم :
- للأسف لكن أخي رحمه الله أحبها و أبي لم يكن ليرفض رغم اختلافهما الواضح ، الآن مجد هو من يدفع الثمن و يعيش مشتتاً بعيداً عن عائلته ، لكن كما وعدت أمي لن يدوم ذلك طويلاً ..
- أومأت تدعمه بحماس بينما اتبع مردداً :
- هيا اذهبي لإكمال جولتك التسوق حتى انهي بعض الأعمال العالقة هنا في الشركة ثم نعود معا للبلدة فلم اعد أحب البقاء في بيت المدينة ..

روضة سري حارة

376

- أشار بكفه قائلاً بنفاذ صبر :
- لهذا أطلب منك ترك الأمر فلدي ما يكفي من المشاكل ، شقيقي هارون يتصل يوميا للوقوف على الحالة الصحية لمُهاب الرفض لكل شيء حتى اهتمام والديه و أمي لا يشغلها سوى عودة مجد النافر إلى حضن العائلة و الشاب يمتلك ما يفوق عناد البغال فلا تكلمي أنت أيضا ..
- رقت نظراتها لرؤية إرهابه الواضح فنهضت متجهة إلى خلف مكتبه الخشبي الضخم حتى وصلت إليه فمنحته ابتسامة رقيقة و جذبت رأسه إلى صدرها قائلة بحنان :
- المعذرة حبيبي سامحني ، لقد تصرفت بحماقة مجدداً و غفلت على كم الأعباء الملقاة على عاتقك مقابل استقرار هارون في الخارج و وفاة داود رحمه الله ، لكنني أريدك أن تهون على نفسك و تهتم بصحتك أكثر فلديك الشباب لا يُشق لهم غبار في الاهتمام بالعمل هنا و في البلدة و لا استثنى رفيق بالطبع تعلم كم هو غالي علينا جميعاً ..
- ضغط وجهه على نحرها ناهلاً من رائحتها الأثيرة لديه قائلاً بمحبة :

الروضة العاشرة

أشاحت بوجهها قائلة:

- كنت أفكر و وجدت الأمر لا بأس به ..

رد قائلا من بين أسنانه:

- ماذا فعلت أُمي لتغضبك مروه ؟ أو تحديدا ماذا قالت لك ؟

أجابته بإصرار على عدم أحداث الشرح قائلة:

- لا شيء ، لماذا تظن ذلك و تصر عليه ؟

زفر حانقا بنفاذ صبر:

- انه بشأن ما حدث أليس كذلك ؟

نكست عينيها بعيدا عن أسر رماديتيه الصاعقتين مرددة:

- رجاء لا تجعلني بينكما ..

اسند ذقنه الخشن فوق كفيه المشبوكين قائلا:

- قد أتغاضى عن سؤالك مقابل أن تنسي هذا الهراء و تعودي

للعمل اتفقنا ..

رفعت رأسها بحدة لتتأكد من جديته البادية على ملامحه

الصارمة فردت بقولها:

- لكن ، أنا

قاطعها مدمما بنبرة لا تقبل الجدل:

وفاة سري حارة

377

حملت حقيبتها و تحركت بخطوات رشيقة لا تشي بسنوات

عمرها قائلة:

- حسنا سأتصل بك عند انتهائي فلدي قائمة بأغراض لا نهائية

أوصت بها نوار لكن لا تنس تالا فهي هنا في المدينة أيضا و سوف

نصطحبها معنا ..

♦♦♦♦♦♦♦♦

تبادلت تالا نظرة إدراك مع السيدة نجاة جعلتها تصطحبها معها

إلى الداخل بحجة ما بُغية إفراح بعض الوقت لتصفية الخلاف

قبل وصول زيد أو والده و إلا سيتفاقم الوضع و يتعقد ..

اعتدل سائلا بنبرة لا تعرف التراجع:

- أظن قد حان الوقت لتخبريني السبب الحقيقي خلف تركك

العمل مروه ..

أعادت خصلة وهمية من شعرها إلى الخلف قائلة:

- ليس عندي سوى ما قلته ، لما لا تصدق أن زيد يريدني معه

من البداية!

ميل رأسه مرددا بنبرة استخفاف:

- و قد قررت ذلك فجأة ؟ اليوم تحديدا!

الوصفة الخامسة

فركت وصال كفيها وحيائها يكاد يفتنيها بينما رفعت نظراتها بصعوبة إلى والدتها التي انضدت بها في حديث خاص بين الأم وابنتها قائلة بحرج:

- ماما.. أنا لن استطيع، اقصد لا يمكنني، يا الهي إنني لا أعرفه كليا فكيف اسمح له ب..... لا لا سأطلب منه مهلة حتى نتألف أولا ثم ننتقل للمرحلة التالية عندما يحين وقتها..

منحتها غالية ابتسامة تفهم قائلة بحنان:

- حبيبتي ليس عليك القلق من أي شيء، انه شاب متعلم وواعي و سيعرف كيف يحتوي خوفك الطبيعي، تعلمين انه تقدم لأجلك الكثير من الخاطبين لكن والدك لم يكثر لهم واختار حمزه بعناية لأنه مؤتمن و سيعحسن معاملتك و يحافظ عليك..

زرعت عينيها على الأرض هامسة بخجل استبد بها:

- اجل اعرف ذلك ماما لكني بحاجة لأعرفه على الصعيد الشخصي قبل أن يكون زوجي خاصة مع فترة الخطبة الفريدة التي مررت بها دون أي تواصل معه..

وصلة من ربي حارة

378

- لا يوجد لكن فلن اسمح لك بتركي بأي حال من الأحوال (ثم استدرك بنبرة اقل وطأة) اقصد ترك العمل..

لمسها الصديق الذي لون نظراته و نبرة صوته فأدركت انه بعيد كليا عن ما ذكرته والدته وقد توسلها قلبها بالقبول فهي تريد البقاء معه على جانب آخر لم تعتاد الهرب من ساحة المعركة، لقد استقالت كرد فعل مباشرة على الالهانة التي تعرضت لها من قبل المرأة المتغطرسة لكن قدومه حتى منزلها وإصراره عليها محاصفة الغصة التي سكنتها وأبدلها فخرا و امتنان، استدرك السيدة سيرين أنها ارتكبت خطأ كبيرا حين ظنتها ستخشاها و تنتحي جانباً، بالوقت نفسه عليها الاستفادة مما حدث بشكل أكثر ايجابيه لذا ومضت عيناها ببريق مأكبر حين التفتت إليه قائلة بنبرة ذات مغزى:

- حسنا قد أقبل بالعودة لكن بشرط واحد..

زم حاجبيه سائلا بتوجس فلدته حاسة استشعار الخطر تعمل بأقصى حالاتها:

- ما هو؟

رفعت رأسها قائلة بثبات:

- أن تلبني دعوة أخيك و تأتي معنا إلى الزفاف..

♦♦♦♦♦♦♦♦

الروضة الخامسة

- مروه ..

شمخت بأنفها قائلة: ياباء:

- لا فائدة، الزفاف مقابل العودة و لا سبيل للتفاوض ..

هم باللقاء رده الهادر لكن قاطعه وصول الشاب ذو الطلّة البهية

و الملامح الشبيهة بتلك المشاكسة التي تتلاعب بأعصابه

فأدرك هويته دون استفسار بينما تقدم الآخر ملقيا التحية

بحاجيين معقودين لتبادر مروه بردها ثم تعريفهما قائلة:

- السيد مجد رئيس مجلس إدارة المؤسسة التي اعمل بها زيد،

زيد يكون شقيقي سيد مجد ..

تبادلا تحية رجولية قبل أن يسأله الجلوس و يقابله

مستفسرا بتهذيب حائر عن سبب الزيارة ..

انضمت والدتها للجلسة مع عبارته الأخيرة لتتبادل مع الفتاة

نظرة ذات مغزى قبل أن تسارع بإجابته قائلة:

- لقد جاء السيد مجد بنفسه للاطمئنان عليّ بعد أن شعرت

بتوعلك اليوم في العمل و انصرفت مبكرا ..

حقوق الثلاثة ببعضهم، مجد حائر يبحث عن سبب إخفائها

حقيقة ما حدث بينما الآخر متوجسا بعدم اقتناع ليصدق

روضة سري حارة

379

ربت على كفها مرددة:

- أنا متأكدة انه سيراعي ذلك، المهم أن تنزعي تلك الهواجس

من رأسك و تستمعي بأجواء عرسك و ليلة الحناء الوشيكّة ..

حسنا حبيبتي ؟

أومأت لها بالإيجاب دون أن ترفع عينها فاتبعت السيدة قولها:

- جيد، سأذهب الآن لأرى ما يفعلونه بالخارج و أنت لا تغادري

غرفتك فلا ينبغي لهم رؤيتك حتى موعد الاحتفال، سأرسل مسك

لتبقى معك ..

ثم تركتها و ذهنها يعج بآلاف التحضيرات و كلما اقترب الموعد

تزداد الأعباء و معها قلق و ترقب الفتاة لما هي مقبلة عليه ..

♦♦♦♦♦♦♦♦

- ماذا لشرطك مرفوض بالطبع ..

هتف بها مجد و قد انتفخت أوداجه غضبا لكن الفتاة الصامدة

أمامه لم تتأثر أو تتراجع عن موقفها قائلة:

- حسنا الخيار لك، و سوف استمتع جدا بالعمل تحت إمرة

شقيقي ..

طحن فكاهه مزجرا بحده خافتة:



فجأة الصوت الذي وضع النقاط فوق الأحرف بتصريحها المربك لقوة ثباته و تماسكه مع فكرة تواجدتها بحد ذاتها :
- ولكي يقلني معه ف مجد يكون ابن عمي و أخ نصف شقيق لحمزه زيد ، أدرك انك لا تعرف تلك الحقيقة فلم تسنح الظروف لإخبارك بها ..

و تقدمت بخطى متأنية لتجاور مجد فوق الأريكة الرحبة بينما يرسل إليها نظرة امتنان لتداركها الأمر و إنقاذ كلاهما من حرج الإيضاح أكثر ، لم يغفل عنها زيد الذي فسر لها اهتمام و إعجاب و لم يرقه ذلك أبدا ..

حدها بنظرة لائمه و قد بدا متحفزا متمرد دون سبب واضح في حين دارت عدة أحاديث حيادية لاحظ خلالها انسجامها مع قريبها بشكل لافت حيث وافقها بكل ما ذكرته بل و بالغ في الثناء عليها و الضحك لدعاباتها العادية جدا ..

عض على نواجذه عندما تناهت إلى مسامعه ضحكاتها العالية بينما يسرد مجد موقف مشترك بينه و شقيقته التي بدت هادئة بشكل غير معهود ، أعزاه لمرضها الذي سبق و ذكرته و لم يتوقف عند ذلك طويلا بل عاد ليركز مع تلك التي تتصرف كأنها لا تراه ،
تبا ..!

الروضة العاشرة

شدت الأخرى على يدها قائلة بحماس :

- هذا رائع و يبشر بالكثير ...

ثم انطلقت تخبرها عن شرطها و كيف استقبله على

أن تمدها بالمستجدات تباعا ..

أخيرا أعلن مجد اعتزامه الرحيل مصطحبا ابنة عمه التي
تتدفق سعادة تحت أنظار زيد المحرقة بينما يجاهد لمنع نفسه
من ارتكاب حماقة و انتزاعها منه رافضا أن يقلها كما فعل
هو ذات يوم ..

أي شيطان تلبس تفكيره و جعله يهذي بهذا الشكل ! انه
بحاجة لحمام بارد يعيد إليه التعقل ثم النوم لساعات طويلة
و عندما يستيقظ سيكون بألف خير ناسيا كل ذلك الهراء ،
بالطبع سيفعل انه بالأساس لا يطيق تلك المدللة الحمقاء ..

♦♦♦♦♦♦♦♦

انكمشت على نفسها فوق المقعد المقابل للنافذة شاعرة بالتقرز
من مجرد استنشاق هواء الغرفة و قد تبخرت رغبتها في النوم
ناهيك عن كونها لم تستطع لمس فراشها أو حتى الاقتراب
منه فما أذراها أنهما لم يدنساه أيضا ؟

روضة سري حارة

381

عندما انشغلت مروه بحديث مع والدتها و شقيقها العباس

لسبب مجهول مال مجد سائلا ابنة عمه بهمس :

- تالا ، على قدر علمي أنت تعيشين بيت جدك في البلدة ، كيف

ستذهبين إلى هناك وحدك و قد حل المساء ؟

امتألاً قلبها بالدفع لاهتمامه ، ذلك يعني أنها قد حققت تقدما
هائلا في اختراق دفاعاته المضادة ، منحه ابتسامة امتنان قائلة :
- كلا لن أعود وحدي بالطبع ، سيصطحبني عمنا سليمان فهو
هنا في الشركة و سوف ينتظرني هناك لنغادر سويا ..

تغاضى عن ضمه معها في إشارة صريحة لصلته قرابتها بالرجل
قائلا :

- حسنا سوف أقلقك إليه ..

لم تكن لتمانع أبدا فهذا هو جُل ما تصبو إليه فأومات بالإيجاب
غافلة عن الأعين الراصدة لكل تلك الهمسات التي أشعلت لهيب
غضبه بشكل مهدد يحاول جاهدا كبحه بينما نهضت بخفة غزال
مبتهج لتنتحي بمروه جانبا و تزف إليها البشرية قائلة :
- لن تصدقي لقد عرض مجد إيصالي إلى الشركة ، أي انه ليس
نافرا مني و هذا يعد انجازا من أول لقاء ..

الروضة الخامسة

ثم سحبتها خلفها إلى غرفتها بعيدا عن ضجيج المتواجرات
و هناك أجلستها جوارها على طرف الفراش ثم حثتها
على المتابعة بنفس النبرة المتهلفة مرددة :

- قصي علي ما حدث بالتفاصيل ، التفاصيل يا فتاة
هل تفهمين ؟

أخبرتها كل شيء دون أن تغفل شاردة أو واردة و ختمت
بقولها :

- ثم أقلني إلى مقر شركة المقاولات و لم يغادر حتى اطمئن
أنني صرت داخلها بأمان ، انه مالكي حتى النخاع جدتي ..
غامت عينا السيدة بسحابة الدمع الذي سال على وجنتيها
بينما سكنت شفتيها ابتسامة حنين قائلة بنبرة تقتر شوقا :

- كيف بدا تالا ؟ صفيه لي ، هل يشبه صوره ؟

تناولت كفها بين راحتها قائلة بحماس :

- بل هو رائع جدتي ، أكبر و أكثر نضجا ، بالغ الجاذبية
و الوسامة ، بالتأكيد كنت سأغرم به لو لم أكن أحسن ،
اقصد انه مثل حمزه أحبه كأخي تماما ..

لم تنتبه فاطمه لزلّة لسانها و ضغطت يدها إلى قلبها تهديئ
نبضاته الثائرة قائلة بتأثر :

روضة سري حارة

382

بأنت تنفر من كل الموجودات و المشهد الفاضح يأبى مغادرة
مخيلتها و كلما تصورت انه حدث في محيطها الأمن يزداد
استيائها و اشمئزازها ..

احتضنت ساقها المطويتان أمام صدرها بذراعيها بينما جسدها
يتحرك للأمام و الخلف لا إراديا عاكسة التوتر و العصبية
و كل أمنياتها أن يأتي الصباح لتغادر ذلك المكان ..

◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆

هرعت تالا إلى حيث انشغلت جدتها مع العديد من النسوة بشأن
التحضيرات اللانهاية لاحتفال الحناء الذي سيقام رغما عن إرادة
حمزه حيث صرح بأنه لن يكون متواجدا فيه هاتفة بمرح :

- جدتي احذري من رأيت اليوم ؟

التفتت إليها لتلقاها بين ذراعيها في عناق امومي حار سائلة
عن هوية الشخص الذي قد تهتم له فهمس الأخرى بأذنها قائلة :

- حبيبك الغائب ، مجد ..

رفعت رأسها بغتة و حدقت فيها بنظرة عدم تصديق هامسة
بلهفة :

- حقا ؟ أين و متى و كيف ؟ تحدثي بسرعة يا فتاة ، كلا
بل انتظري ..

الروضة الخامسة

أطلقت نفساً حَمَلته توترها قائلته بصوتها الرقراق :
- اتعشم ذلك ، هي بخير ياذن الله لكنني اعتدت على محادثتها
يومية ..

أومات الأخرى قائلته بتأكيد :

- جاد لم يقبل بالنوم بدوره وظل مستيقظ لوقت طويل
حتى اتصل بصديقه الكبير كما يطلق عليه واستمر
بالثرثرة معه في موضوعات لا افهمها بينما اكتم أنفاسي
خشية أن يعرف بوجودي ويزداد الإحراج فهو رسمياً صاحب
العمل وأنا موظفة لديه لهذا ادعي عدم انتباهي لحديثهما
المتكرر والصغير سعيد بكونه في الصدارة
ابتسمت إيلاف و ردت بقولها :

- لكنه يبدو رجلاً مسئولاً و بعيد عن الغطرسة مهاد لقد رأيته
يوم لقاء الشاطئ حيث تألف بسرعة مع جاد ..
أشارت بكفها مرددة :

- اجل نديم وصفه بذلك أيضاً لكنني أخشى أن يكون تعلق
طفلي به ناجم عن نقص داخله و يتأذى لو ابتعد عنه فجأة
فلا يعقل أن يستمر هذا الوضع ..

روضة سري حارة

383

- هل سيأتي تالا ؟ ساره و اضمه لقلبي أخيراً ؟
مالت و قبلت رأسها قائلته برقة :
- تقاءلي بالخير حبيبتي ، أنا أكيدة أن الله سوف يستجيب دعائك
و لقائي به اليوم كان إشارة قدرية أن الفرج قريب ..
لهج لسانها مع قلبها بالدعاء بينما تطلب من حفيدتها أن تعيد سرد
ما حدث على سمعها ثانية فهي لن تكتفي حتى تراه بعينها و تمنى
نفسها بقربه ..



خرجت مهاد من غرفة الصغير بعد أن استغرق في النوم أخيراً
لتجد إيلاف تركز عينيها على شاشة حاسوبها و تبدو عابسة
فبادرت بسؤالها :

- ماذا بك فيفي ؟ لما تبدين مستاءة !
رفعت إليها نظراتها الشفافة بلون بحيرة صافية انعكست أشعة
الشمس على سطحها البراق قائلته :

- نهى لم تفتح حسابها اليوم و لم ترى رسائلني بعد !
احتلت جانبها قائلته بتفهم :

- لا تقلقي لقد ذكرت أنها منذ بدأت برنامج تدريبها العملي أحياناً
تعمل لوقت متأخر و بالتأكيد عادت مرهقه فنامت على الفور ..

الروضة السابعة

أو بالأحرى المفاجآت وقد تعتمد ألا يعرج على جناح والدته
مؤجلا مواجهتها وهو بهذا التشويش الغير معتاد ..
حديق في السقف و ذهنه يسافر إليها بعالم الحكايا السحري
مستعيدا إحساسه العارم بالفقد عند سماعه خبر رحيلها
وكيف تحرك مباشرة دون حساب لعواقب أفعاله للمرة
الأولى في حياته و كل ما يسيطر عليه هو استعادتها بأي
وسيلة كانت ..

عند هذه النقطة تحديدا قطب حاجبيه وشرطها للعودة
يبدو كسيف مسلط على عنقه ، هل يستطيع نسيان تاريخه
المشوه فقط من أجل إرضاء موظفة لديه ؟ السؤال الأهم
هو لماذا يريد عودتها جواره بهذا اليأس ؟
نهره عقله الذي هب من سباته صارخا ينعته بالكذب فمروه
أبدا لم ولن تكن مجرد موظفة مهما حاول ادعاء العكس
فمنذ رآها وهو يعتمد اختيار فتياته تحملن شيئا منها ،
عينها المليئتين بالسحر والإغواء العفوي الذي لا تدركه ،
شعرها المسافر حولها بهمجية توقظ بدائيتها ، ملامحها
الناعمة الأشبه بهريرة حريرية لكنها سرعان ما تهب

وفاة سحرى حارة

384

ميلت رأسها قائلة بنبرة ذات مغزى :
- وهذا سبب ادعى أن تكفي عن مماطلة نديم و تعلننا ارتباطكما
بالخطبة على الأقل
ازدردت لعابها قائلة بتوتر يلازمها كلما أتت على ذكره :
- لقد طلبت من نديم التمهّل حتى يخبر عائلته و مثل تلك الأمور ،
ماذا عنك فيفي ؟ عليك استشارة طبيب فلا يعقل أن تستيقظي
صارخة كل ليلة ، أنت بالكاد تنامين و هذا ليس جيد ..
ارتجف امتلاء شفيتها و تقلصت ملامحها الشوكسية الطابع
كما فقدت بشرتها المشربة بالحمرة الطبيعية نضارتها فازدادت
دكنة نظرتها التي تتغير تبعا لمزاجها قائلة بارتباك :
- لا أبدا أنا بخير ، انه بعض التوتر سرعان ما يزول بقرص مهدئ
للأعصاب ..

حركت رأسها نافية قائلة بحزم تجيده عند اللزوم :
- إياك أن تتناولي هذا الهراء دون وصفة طبية ، لو ظللت على
إهمالك لصحتك سأصطحبك للمشفى عنوة كما افعل مع جاد ..



استلقى مجد على فراشه زافرا تعب يومه المضني العامر بالصدمات

الروضة الخامسة

لم تخضع يوما أو تعلن استسلاما وهذا يثير حماسه
و يؤجج مشاعره ، لطالما أحب الكبرياء والعزة في الفتاة
كارها الضعف والتذلل وهي تعد المرادف لذلك بجدارة لهذا
أيقن بتدخل والدته بشكل من الأشكال فيما حدث اليوم ..
ماذا الآن يا مجد ! هواجس وسوداوية الماضي مقابل هنائه
الشخصي وراحة باله ، أي من كفتي الميزان ترجح ؟
يا الهي ما أصعب الاختيار و ثقل وطأته ! لكن لا مفر منه ،
فمن سيقهر هذه المرة ؟ قلبه أم عقله المتحجر ؟

جديلتك يا حورية تأخذني لعالم الأحلام

تلك التي تغفو على كتفك بسلام

فتأثر روحي وتهيم بي عاليا فوق الغمام

تحملني لأعالي البحار

وتسرقني من الأحزان

تجعلني أتيه بين أروقه عقلي آتساءل أين أنا ؟

من أكون ؟ ولأي جهة انتمي وسط الزحام ؟

تؤرق ليلي وتسرق الراحة من عيني فأبقى مستيقظا

والناس نيام

وصلة من ربي حارة

385

و تخدش عند اقل استثارة أم قوامها المتشبع بكأس الرشاقة حتى
الثمالة دون افتعال أو تعمد ؟ لكنه لم يجد إلا مجرد ظلال باهتة
منها لم تمنح صحراء قلبه ما يقيم أوده ..

عاد هاجس المألقي يقض مضجعه ، لن يستطع كسر حواجز نفسه
بتلك السهولة التي يظنها ، أطبق جفنيه في محاولة لتخيل يومه
بدونها وجد نفسه تجزع لشعور الخواء الذي تملكه ، كيف كان
يتحمل غرفة مكتبة دون أن يهدر مناديا باسمها طيلة الوقت قبل
أن تدخل مع نظراتها المؤنبة و ملامحها المستاءة من طريقته
الهمجية في استدعائها كما تردد دوما ! افتر ثغره عن ابتسامته
لا إرادية لإدراكه انه يحب تلك الأحرف التي تذكره بالسعي
بين جبلي الصفا و المروة احد شعائر الحج الثابتة و بقية معانيها
الموحية الشبيهة بصاحببتها سواء كانت الشجر الطيب الرائحة
أو أحجار الصوان التي تشعل اللهب و تماثلها في صلادة فكرها
و عنادها عند اللزوم ..

اتسعت ابتسامته أكثر بينما يتذكر مشاكساته المتعمدة لها عندما
يلقي بسترته في كل مكان ثم يطالبها بها فتقطب و تزمجر
غاضبة انه ليس اختصاصها و إن أرادها فليجلبها بنفسه ،

الروضة العاشرة

لكن الحكومة ترفض التصريح ببناء مساجد في العاصمة !
بعدها سحبت حقيبتها و الأخرى التي تضم أوراقها و غادرت
شاكراً ربها أن فيونا مستغرقة بنومها لأنها لا تعرف ردة
فعلها معها بعد تعديها على حرمة نطاقها الخاص بهذا الشكل
الضج ..

راقبت ساعتها التي تشير لوقت مبكر على ذهابها للعمل
أو حتى زيارة صباحية للخالة أوجستا و زفرت مفكرة ،
لا يوجد أمامها سوى الاتصال ب رولا لتفيها في المقهى الصغير
عند الزاوية على الأقل تشاركها تناول الإفطار رغم افتقارها
الواضح للشهية على أن تقدم اعتذارها لزوجها فيما بعد على
إزعاجها لصباحهما ..



بنفس التوقيت تقريبا كان أنطوان يدخل منزله بعد ليلة
حافلة على متن يخت عائلته معلنا نضوب بطاريات الطاقة
لديه كما نفذ شحن هاتفه الذي أحرقته كاترينا باتصالات
لم تصل صاحبه في غمرة اللهو و الصخب الغارق بهم دون
حساب ..

وصلة من ربي حارة

386

جديلتك يا حورية كاللوح يبعثر حبات الرمال
كالنجم الساطع في السماء يجليها
كوثر ينبض بترنيمته عشق أبديه
كالصبح الدافئ لليلة عشق شتوية
آه منك أيتها القريبة البعيدة
واه من جديلتك يا حورية
الخاطرة بقلم / الساحره الصغيره



هبت نهى عن المقعد بظهر متخشب و ساقين تبيستا جراء وضعيتها
الخاطئة لساعات حتى ظهر خيط الضوء أخيرا متفضلا على
العالم الفاني بمنحه البهاء الرباني واهبا الحياة و هرعت إلى غرفة
الحمام الصغيرة حيث نشطت بفرك يديها و جسدها كأن كل
ما فيها قد تلوث فقط لبقائها في ذلك المحيط ..

فكرت بأسى أنها مضطرة لأداء الصلاة في ركنها الخاص
بالغرفة رغم استيائها النفسي من ذلك لكن لا يوجد أمامها سبيل
غيره فاثينا بالكامل لا يوجد بها مسجد واحد رغم أن الدستور
اليوناني يضمن حرية الديانة ولا يحدد ديناً رسمياً للبلاد

المرحلة الخامسة

- ماذا حدث ؟ تبدين مريضة !

مال ثغرها بابتسامة كئيبة قائلة بتهكم :

- شكرا على رفع المعنويات ..

مالت إليها قائلة باهتمام وجل :

- حقا نهى اخبريني عما حل بك ، كان كارثة وقعت ؟

أومات توافقها بقولها :

- لا تتعجبي فهذا هو الحال بالفعل ...

وانطلقت تسرد عليها ما حدث شارحة إحساسها وانزعاجها

لكونها مجبرة على معاشة وضع لا تستسيغه أو تتقبله

لتختم بقولها البائس :

- لم أتخيل أن ذلك جائز هنا بهذه البساطة ، لقد قرأت عن

عادات المجتمع وكيف يتمسك بالتقاليد ويرفض العلاقات

العابرة أشبه ببلاد الشرق ..

طلبت رولا إبطار خفيفا لكليتهما واتبعت بقولها الجاد :

- نعم أنت محقة لكن ذلك كان قديما ولم يعد هناك من

يتمسك به إلا بعضا من سكان الجزر والعائلات المتدينة ،

فالرجل اليوناني في العصر الحالي أصبح يمارس حياته كأي

وصلة من رولى حارة

387

اعتلى الدرج بخطوات كسولة أو بالأحرى نصف نائمة حاملا

سترتة على كتفه بينما قميصه المفتوح الأزرار مشعثا يفوح منه

أريج أنثوي بفجاجة تشي بمن شاركته العبث ..

ألقي نفسه على الفراش كيفما اتفق راغبا في اقتناص سويغات

قليلة من النوم قبل أن يبدأ يوما آخر مكتظا بالعمل فهكذا هي

حياته ، مزدحمة دائما بمزيج الجد والمرح وهو داخلها يركض

لا يمتلك وقتا حتى لا يلتقاط الأنفاس ..

زمت مدبرة منزله الوقورة حاجبها بسخط وقد انطلقت تمتمتها

اليونانية الغاضبة معلنة عدم رضاها عن تصرفاته بالمجمل في

طقس متكرر يحدث في الثلاث مرات الأسبوعية التي تتواجد فيها

دوريا للعناية بالمكان وجعله صالحا لحياة البشر ..

♦♦♦♦♦♦♦♦

جزعت رولا من شكل صديقتها الشاحب والهالات الداكنة التي

استعمرت أسفل عينيها كجوش محتل غاشم كما ذبلت نظرتها

وعكست إرهاق وإحساس آخر عجزت عن سبر أغواره فهتفت

باستفسارها الحائر بينما تضع حقيبتها على الطاولة الخارجية

التي احتلتها نهى :

الروضة الخامسة

محتويات كافة المخازن و استبعاد الغير صالح منها و هي كثيرة لمعلوماتك و من الواضح أن المراقب السابق كان يفعل أي شيء عدا القيام بعمله ..

أشرق وجه صديقتها بابتسامة مرحّة ماردة :

- لهذا بدا السيد باسيلوس يائسا لقبولك بالعودة ، أنت سفينة نجاتهم يا فتاة عليك الفخر بنفسك ، بالمناسبة كيف يبلي

الرئيس المتجهم معك ؟

جعدت انفها في تعبير طفولي محبب قائلة :

- لم أره من يومها وذلك أفضل لأنني لن أتحمل فظاظته

و لا ثقل ظله ، ماذا عنك ؟

أشارت بكفها قائلة ببساطة :

- جدولي المعتاد ، سأنتهي محاضراتي عند الظهيرة ثم التقى راشد على الغداء ، اسمعي أريدك أن تتصلي بي فور انتهائك

سأمر عليك لنذهب معا إلى مكان سوف يروقك ..

قطبت سائلة بفضول :

- إلى أين ؟

حركت رأسها قائلة برفض :

روضة سحرية حارة

388

ذكر أوربي له علاقات خاصة و يبيحها و بالطبع طالما ذلك يحدث فهناك شريك آخر و هكذا صارت الفتيات تعايش نفس الانفتاح الزائد و إن كان بنطاق أضيق ..

ورغم ذلك تجدينه يحيا بمفاهيم الذكر الشرقي المتعصب ، يبيع لنفسه الحرية الكاملة ثم يسعى للزواج من عذراء عديمة التجارب ..!

خبطت بقبضتها الرقيقة فوق سطح الطاولة قائلة بقهر :

- لكن ذلك ظلم و افتراء و لا يحق لهم ، تبالقد أصبحت لا أطيق الغرفة و أتخيل كل شيء بها ملوثا ! ما أدراني إنهما لن يكررا فعلتهما كلما غادرت أو حتى يعبتان بأغراضي ! يا الهي سوف أجن و أريد العودة لبيتي ..

شردت رولا لوهلة ثم التفتت إليها وربت على كفها قائلة بغموض :

- هوني على نفسك و حاولي تجاهل الأمر برمته حاليا ، سنجد حلا دون ريب ، هل لديك معهد اليوم أم ستذهبين إلى الدار مباشرة ؟ زفرت بياس قائلة :

- ليتني أستطيع ، بل إلى الأشغال الشاقة بالطبع فأمامي جرد

الروضة الخامسة

المهم الآن إياك أن تغفلي عن تصوير كل شيء لأجلي ،
ستكونين في منزل العروس أليس كذلك ؟
أجابتها بقلب منشرج قائلة :

- بلى ، جرت العادة أن يكون احتفال النساء عند العروس
والرجال لدى العريس ، سأقوم بتسجيل كل شيء لتريه
لاحقا (ثم رقت نبرة صوتها عندما استدركت مرددة)
الا توجد أخبار مروء ؟ لم يتصل أو يقل شيئا ؟
طمأنتها بقولها المرتجف بأمل تستجديه يائسة :
- تفاءلي بالخير تالا ، سأخبرك بمجرد معرفة أي شيء ..



علمت سيرين بأمر استقالة مروء عبر وكالة استخباراتها
الخاصة ، سكرتيرة ابنها التي تمددها بالمعلومات أولا بأول
فاحتلت خلف مكتبها شاعرة بنشوة الانتصار فقد أخطأت
يارسالتها إليه و لم تقدر تأثيرها بشكل صحيح ، المهم أنها
ابتعدت عن وحيدها الآن و سرعان ما ستعود الأمور لنصابها
المعتاد ..

أعلمتها سكرتيرتها عن وصول السيد حافظ مأمون الذي

روضة سري حارة

389

- سوف تعرفين حينها ، الآن انفضي ذلك التعبير البائس عن
ملامحك و تناولي فطورك لعل بعض اللون الغائب عن بشرتك
ينجح في قهر الشحوب ..



- كلا مروء أرجوك حاولي ، سنقضي معا وقتا رائعا فليمة الحناء
لدينا تعتبر حدثا بحد ذاته و لاحقا سنتجول لأعرفك على الأنحاء ..
قالت تالا هاتفة باستياء فردت الأخرى قائلة بنبرة لطيفة :
- اعلم ذلك و كنت أتمنى الحضور لكن خالتي فاجأتنا بالزيارة ،
سنعوضها فيما بعد بإذن الله و سوف آتي مع والدتي في اليوم التالي
كما اتفقنا ..

هتفت الفتاة متسائلة باندفاع :

- و زيد !!! امممم اقصد ألن يأتي معكم ؟ فهو صديق حمزه
و يترقب حضوره ..

احتلت ابتسامة غامضة شففتي الفتاة و ازدانت نظرتها بالمر
فحمدت الله أن صديقتها لا تراها و ردت قائلة :

- بل سيأتي بالطبع فهو يشاق ل حمزه و بالتأكيد يرغب
برؤيته و على كل حال هو من يعرف الطريق إلى البلدة ،

الروضة السابعة

لكن الظروف تغيرت ، داوود مات سيرين و لم يعد هنا بينما
أنت حية و عليك إكمال حياتك ، أنا احبك و تعلمين ذلك
إلى متى نهدر سنوات العمر !

نهضت مبتعدة إلى نافذة غرفتها قائلة بارتباك جلي :

- لكن مجد ، انه ...

قاطعها بقوله الحازم :

- ابنك صار رجلا بما فيه الكفاية ليكف عن الأنانية

و لا يعترض سبيل هنالك ، كما انه سيكون عائلة عاجلا

أو عاجلا حينها ستكونين وحدك ..

انتفضت على أثر قوله هاتفة بعصبية :

- ابني لن يتخلى عني أبدا حافظ ضع ذلك في عقلك و لا تفكر

بغيره ، سأظل دائما الأولى في حياة مجد هل تفهم ؟

تدارك نفسه سريعا قائلا بتزلف يجيده :

- ومن عساه يستطيع فعل العكس ، لقد كنت و لازلت تعتلين

القامة دوما عزيزتي ، الأحق وحده هو من لا يقدر قيمتك ..

كلماته المداهنة أعادتها للثمالة بنشوة الفوز من جديد و قد

عززت غرورها الفطري فمنحته ابتسامة دلال أنثوي قائلة

بنبرة غرور :

روضة سحرية حارة

390

سمحت بإدخاله مباشرة فدلّف مع ابتسامته الغامضة التي تفشل

دوما في سبر أغوارها مرددا بلطف زائد :

- عمت صباحا سيرين ، تبدين مشرقة و جميلة كعادتك ..

بأدلتة ابتسامته بوجه متهلل قائلة :

- مرحبا حافظ ، أي رياح طيبة جلبتك هذا الصباح ؟ هل هناك

جديدا في العمل ؟

حرك رأسه نافيا بقوله الماكر :

- بل أتيت لرؤيتك حتى يستقيم يومي و أسأل السؤال المعتاد ..

تدرج وجهها بلون الخجل مغممة بخرج :

- أوه حافظ أرجوك لا داعي لهذا الحديث ..

لكنه أصر على موقفه مرددا بلهفة :

- حقا سيرين الم يحن الوقت بعد لإعلان ما طال تأجيله ..

أشاحت بوجهها قائلة بخفوت :

- الأمور لازالت على نفس تعقيدها حافظ ، رجاء لا تضغط علي ..

أردف قائلا بحدة تعمدها :

- أنت من تضعين الحواجز بيننا دون هواة ، لقد فضلت علي

بالماضي و كنت أنا الأحق و الآن تفعلين نفس الشيء من جديد ،

الوضع الثالث

- انجاز مصالحه أسرع دون لفت الأنظار الموجهة إليه تبعا لوضعه السياسي بالطبع أي أن كلانا مستفيد ..
 - بدا عليها الحيرة قائلة:
 - لا اعرف حافظ اتركني أناقش مجد أولا بهذا الشأن ..
 - تبدلت ملامحه لكنه أخفى ذلك بمهارة قائلا:
 - اتركي مجد خارج ذلك فهو مندفع و دماء الشباب تتحكم به ، أنت الأقدر على تولى تلك الأمور التي تتطلب الخبرة والحكمة التي أورثهما لك والدك رحمه الله ، كما أنني معك بكل خطوة حبيبتني ..
 - زمت شفيتها مفكرة فخشي أن يثير دفاعاتها أكثر لذا اتبع بقوله المشبع بالغموض
 - على كل حال القرار النهائي ليس مطلوب الآن ، اتركي الأمر بيننا لهذه الفترة على الأقل فمن يعلم ماذا يحدث غدا ؟
- ♦♦♦♦♦♦♦♦♦♦
- دارت مروه حول والدتها المستقرة أمام طاولة عامرة بصنوف الخضراوات في المطبخ الرحب دون هدف لترفع تلك الأخيرة حاجبها قائلة بنبرة ذات مغزى :

وفاة منى حارة

391

- الصبر حافظ ، تعلم الصبر طالما تتطلع للأفضل ، لنعد للعمل ماذا لديك هذا الصباح ؟
- قلب شفيتها مرددا بنبرة تعمدتها يائسة :
- الكثير وعلى رأسها التعاملات مع مجموعة جمال حفني ، تعلمين أنني لا أفكر سوى بصالحك سيرين وهذا من شأنه حماية المؤسسة فرجل مثله لديه نفوذ وسلطة سيذلل أمامنا الكثير ويدفع باسم عز الدين للقيمة أكثر ناهيك عن كونه سيكون تعاملنا من الباطن غير معلن أي أن الحال لن يتغير كثيرا ..
- منحته نظرة دهشة سائلة :
- لكن لماذا تلك السرية ؟
- أجابها بخبت يمالأ خلاياه :
- حتى لا يتعارض المال والاقتصاد مع السياسة وخشية أن نتهم باستغلال النفوذ في تخطي الآخرين ثم هكذا يكون النجاح خالصا لنا وحدنا ..
- دار عقلها في محاولة لإيجاد القرار الأمثل مستفسرة :
- وماذا يستفيد هو بتلك الحالة ؟
- أجاب مباشرة كأن لديه الرد جاهز :

الروضة العاشرة

يجعلني متحفزة و مهتمة بكل ما يخصه ، أريد مساندته
و لا أخشى مواجهته ..

مال ثغرها بابتسامة تفهم مرددة :

- و كيف يستقبل هو كل ذلك ؟ عدا عن كونه هرع إلى
هنا ضاربا بالتعقل لعرض الحائط عندما تركته ..

عادت الحيرة تلفها فأشارت بكفها قائلة :

- هو لا يراني من هذا المنظور ، ربما يفتعل بعض المشاكسة
كما يفعل زيد معي لكن لا شيء آخر ، انه يود بقائي معه لأنه
يثق بي في العمل ماما ، هناك أمور مربية تحدث و أنا أساعده
بكشفها أي انه لا يود خسارة زميلة يعتز بها فقط ..

لمعت عينا السيدة بتعبير غامض و عادت تسأل قائلة :

- ماذا سيكون خيارك لو لم ينجح في تخطي حواجزه النفسية

و يذهب لعقر دار عائلته ؟ هل ستعودين إلى العمل ؟

بدا تعبير وجهها عاجزا كليا بينما تسألها بالمقابل :

- لا اعرف حقا ، برأيك ماذا افعل ماما ؟ هل أعود ؟

سحبت نفسا عميق مردده :

- رغم تصرف والدته الأحمق و الذي ترفضين الإفصاح عنه

روضة مري حارة

392

- هل هذا تعبير حيرة أم قلق مروه ؟ أرى انك لست مستمتعة

بالعطلة كليا فلما يا ترى ؟

احتلت المقعد المقابل قائلة بارتباك :

- لا ماما لقد جئت لمساعدتك فحسب ..

منحتها نظرة ساخرة قبل أن ترد بقولها :

- المساعدة لا تكون بإصابتني بالدوار طبعا ، لما لا تقصحي عما يؤرقك

أفضل ؟

قضمت شفرتها السفلية كأنها تبحث عن الرد الملائم فاتبعت نجاة

مردفة بفضننة :

- أنت قلقة بشأن ردة فعله ، حسنا أريد منك إجابة صريحة ،

هل تملكين لمجد المالكي مشاعر خاصة بنييتي ؟

لون الخجل نظراتها و قد قفز قلبها عند ذكره ففركت كفيها

مرددة بصديق طالما ميز علاقتها بوالدتها منذ نعومة أظافرها حيث

كانت تصارحها بكل ما يعتمل في نفسها و الأخرى تحسن الاحتواء

و التفهم لذا نشأت فتاة سوية المشاعر خالية من التعقيد و تجيد

التعبير عن دواخلها دون حرج أو خشية :

- اممم لن أنكر ذلك فهو يشعرني باختلافه عن سائر الرجال ،

الروضة السابعة

أطلقت العنان لضحكاتها على ابنها الذي يبدو جالسا على حافة بركان يهدد بالانفجار في أي لحظة قاذفا الحمم منذ غادرت تالا برفقة ابن عمها الوسيم أمام عينيه الراضتين للأمر بتعبير التقطته نظرات والدته الراصدة بجلاء ..



أخيرا أنهت كاترينا عطلتها الاختيارية و عادت من الجزيرة مباشرة إلى الدار لتولي مهامها والوقوف على أحدث التطورات و قد سمعت الكثير عن الفتاة المختصة بمراقبة جودة النسيج الجديدة و ما دار بينها وبين شقيقها الذي تعرف انه لا يتهاون بتلك الأمور فأرادت رؤيتها لعلها تسبر أغوارها بحدس الأنثى ..

اتجهت مباشرة إلى الغرفة المخصصة للآخرى و دلفت بخطوات لفها الغرور مع الفضول لتحقق بتلك القابعة خلف جهاز الكتروني صغير أشبه بالمجهر لكنه يبدو أكثر تعقيدا .. انتبهت نهى على وقع نقرات كعب الحذاء الحاد الذي يقترب منها فرفعت رأسها عن جهاز فحص توازن قلوية و حمضية النسيج و مدى اقترابه من المواصفات القياسية الملائمة لجسم

روضة سابعة حارة

393

حتى بت أود مقابلتها وإخبارها رأيي الصريح فيها ، عندها لن تفكر بالإساءة إليك مجددا لكني أثق بك و اعلم بكونك ستجدين التصرف ، لو نحينا كل ذلك بعيدا السؤال الآن هل تريد العودة ؟

أومات دون تفكير قائلة بنبرات صريحة :

- نعم ..

اتسعت ابتسامته والدتها قائلة بغموض محير :

- حسنا إذن دعي ذلك لوقته لكن تذكر دائما أن الفعل يتبعه رد فعل يترجم تأثير الطرف الآخر به ..

قطبت حاجبيها الجميلين سائلة بدهشة :

- ماذا ؟ لم أفهم ! أوضحي أكثر ماما ..

احتل المكر نظراتها قائلة بمرح :

- لا عليك لاحقا تفهمين ، هيا كوني فتاة مفيدة و حضري السلطة

حتى انهى باقي الطعام ، ألم تخبرك تالا أنها قادمة ؟

غابت حيرتها و عادت البشاشة تلوت قسماتها قائلة :

- ليس هاذين اليومين على كل حال فهي غارقة في الترتيبات

النهائية قبل الحفل ، و بهذه المناسبة هل لاحظت تصرفات زيد

الأخيرة ؟

الإنسان لتبصر فتاة جميلة ذات ملامح مألوفة رغم كونها تراها للمرة الأولى فقطبت تفكر بذلك بينما الأخرى تتأملها من أعلى رأسها المغطى بوشاح حريري مشرق الألوان إلى أخمص قدميها المنتعلتين حذاء قماشي خفيف ذو تصميم طفولي، مروراً بثوبها البسيط الطويل من الجينز الرقيق، هل هذه هي التي يتحدث عنها الجميع كأنها قامت بانجاز غير مسبوق! إنها لا تزيد عن فتاة لم تتخلص بعد من نمش المراهقة فكيف استطاعت مواجهة تعنت شقيقها كما سمعت من العاملين!

- عضوا كيف يمكنني مساعدتك؟

استفسرت نهى بنبرات صوتها المنغومة لتجيب الأخرى التي سكنها مزيج من العدائية والحيرة بقولها:

- ربما لا تعرفيني لكنني كاترينا قسطنطين وأتيت لأرى كيف تبلى في عملك بصفتي أحد الرؤساء..

قالتها بعجرفة لم تكن المرة الأولى التي تواجهها بينما انجلت حيرتها بشأن كونها مألوفة فهي شقيقة المتنمر وتشاركه لون البشرة والملاحح ناهيك عن الأسلوب المستفز في الحديث..

إن كانت تظن أنها ستتحني وتطلق عليها لقب سيدتي فستكون واهمة، يا الهي ألا يوجد نهاية لغطرسة تلك العائلة! كما أنها لم تكن في مزاج يسمح لها بالمزيد من التوتر لذا شددت قامتها قائل بثبات:

- الغرفة كلها لك إذن لكنني سأعود لعملي فلا أجيد القيام بدور المرافقة..



الروضة الثالثة

- إنها تعليمات السيد باسيليوس ، أن تساعد الآنسة على القيام بمهامها بسلاسة ..
- نقلت نهى عينيها بينهما قائلة :
- و الآن هل سأراها أم لا ؟ أريد العودة لعملي ..
- عادت الفتاة لتفحصها بعناية بينما أشارت لها ايميلي باتجاه الخارج قائلة :
- تفضلي ستجدين كل شيء بقاعة الرسم ، مصمم المجموعة يدعى فيكتور فولوس
- تمتعت عبارة شكر خفيفة قبل أن تخطو للخارج حيث الساحة الشاسعة العامرة بالعاملين المتناثرين هنا وهناك تاركه خلفها كاترينا تميل على أذن ايميلي قائلة :
- ماذا يحدث ؟
- قلبت الأخرى شفيتها قائلة بمكر :
- أنا أنفذ تعليمات ستيف فقط ، فهو المعني بالأمر منذ قبلت بالعودة و لا أخفيك انه يعاملها كأميرة مدللة ..
- رفعت حاجبها بتعبير متباين المشاعر ثم لحقت بها إلى الخارج لتابعة ما يحدث ..
- ♦♦♦
- دلقت إلى مكتب الرئيس المشبع بالفخامة قائلة بجدية :
- طلبتني سيدي ؟
- ابعد يده عن الستارة لتتغلق الضرجة بين وحدات الشيش المطل

روضة سري حارة

395

- قبل أن تتحرك أيهما دلقت ايميلي مع المزيد من عينات الأقمشة التي وضعتها أعلى طاولة الفحص العريضة قائلة بنبرة عملية :
- نحن بحاجة لتقرير عاجل بشأن تلك النماذج التي أرسلها المورد نهى ، إنها خاصة بآرديّة البحر الجديدة و علينا الرد لإرسال الشحنة اتركي ما بيدك و اعلمي عليها أولا ..
- بنهاية عبارتها انتبهت لوجود كاترينا فتلهل وجهها و تبدلت لهجتها العملية هاتفة ببشاشة :
- مرحبا كاتي ، منذ متى أنت هنا ؟ و لما لم أرك في جناح الرئيس ؟
- بادلتها التحية باسمه قائلة بياضاح :
- كنت متحمسة لمعرفة كل ما فاتني فأخذت جولتي بالمكان أولا ، لم اذهب للقاء أخي بعد هل هو هنا ؟
- أومأت الأخرى بالإيجاب مؤكدة :
- بالطبع متواجد منذ الصباح الباكر كعادته ..
- تدخلت نهى لتقاطع الحديث الودي القائم كأن التهجم و الفظاظه حkra عليها ، على الأقل كانتا من الكياسة أن تحدثتا بالانجليزية أمامها قائلة :
- عفوا لكنني بحاجة لرؤية تصاميم تلك الأردية ليتمكنني المفاضلة بين نوعية كل عينه و الغرض منها ..
- ضيق كاترينا عينيها قائلة بإقرار :
- لكن في العادة تصاميم المجموعات الجديدة تكون سرية !
- أخذت ايميلي مبادرة الرد قائلة بنبرة ذات مغزى :

الروضة العاشرة

تعالت قهقهة الشاب الذي أطلق لنفسه العنان قبل أن يغمز
بإحدى عينيه قائلا بمكر جلي :

- هل أنت مشتعل غضبا لأنه يبدو مأخوذا بها أم لكونها تطّلع
على التصاميم ؟ حدد موقفك لا تستطيع إجابتك ..

أشاح بكفه ضاربا الهواء مرددا باستنكار :

- أي هراء هذا ستيف ! ما شأني بتلك السخيفة ذات الوشاح !
أنا أتحدث عن وقت العمل و لا يعنيني سواء ثم أمر اطلعها

على التصاميم الجديدة أيضا لما لا اعلم عنه ؟!

رفع كتفيه قائلا ببساطه :

- لأنني المسئول عنها كما أنها لم تقترب من مجموعتك الثمينة
و لا أي شيء يخصك و بالمناسبة تلك الفتاة تدعى نهى و هي

جيدة جدا في عملها كما لا أنصحك بمحاولة الإساءة إليها

لأنها تتحول إلى نمرّة تجيد الدفاع عن نفسها ..

أصدر صوتا ينم عن استيائه قائلا بسخرية :

- كاني لا اعرف ذلك !

التفت كلاهما جراء العاصفة التي اندفعت إلى الداخل

تسبقها غيمة عطر ذو تركيز عالي كما لو كان إعلان عن

صاحبته التي هرعت للتلقي بعنق إلياس الذي بدا متبرما

لحضورها بهذا النحو المفاجئ هاتفة بغنج :

روضة سري حارة

396

على القاعة الخارجية بأكملها حيث يتيح له مراقبة سير العمل
في الأنحاء و التفت يحدجها بإحدى نظرائه الأبنوسية واضعا

كفيه داخل جيبي سرواله قائلا :

- ما الذي تفعله تلك الفتاة مع فيكتور ؟

ابتلعت دهشتها و ردت قائلة :

- طلبت رؤية تصاميم أرديّة البحر لترى مدى تناسب عينات النسيج
مع كل تصميم

رفع أحد حاجبيه مما منحه هيئة قرصان شرير هادرا بوعيد :

- دون الرجوع إليّ ايميلي !!

ارتعدت أوصالها و سارعت بالدفاع قائلة :

- أنا .. إنها أوامر السيد باسيليوس و كما تعلم

كان ذكر اسمه استدعاه على عجل إذ دلف ستيف مقاطعا

تلعثها بقوله الحازم :

- اتركيها وحدنا ايميلي ..

هرعت تنفذ الأمر كمن أطلق سراحه بينما استدار لرفيقه قائلا :

- ماذا بك ؟ لما كنت ترعبيها إلى هذا الحد ؟!

تجاهل سؤاله قائلا بجبين منعقد :

- هل لي أن اعلم عن سبب وقوف تلك الفتاة مع فيكتور منذ ما يزيد

عن النصف ساعة و تلك الابتسامة البلهاء على وجهه !!

الوقوف الخلف الشيش المغلق لتراقب حركاتها

أدمنت الوقوف خلف الشيش المغلق لتراقب حركاتها كالمراهق الغر و صدرك يحترق كلما وجدها تتعامل مع الجميع بحميمة تستنكرها دون سبب واضح كما حدث قبل قليل و كدت تطيح برأس فيكتور لنظراته التي وجهها إليها بينما لا يخفى عليك معناها الواضح ..

يا الهي انه لم يتعامل معها بصورة مباشرة منذ لقائهما الكارثي و مع ذلك مجرد رؤيتها من بعيد تؤدي لتدفق أنواع متباينة من الأحاسيس داخله بحيث يشعر بالتوق إليها بمجرد أن تغيب عن عينيه و يلتهب غضبا كلما حادتها احدهم كأنه يضمن على البشرية بسماع نغمات صوتها الوتيرية أو التنعم برؤية رقة نمشاتها التي تثير جنونه و رغباته المحمومة للثمها حتى يشعر بجفاف حلقة ! لقد فقد عقله لا محالة و بات يهذي ، مازال ملمس ذراعيها تحت كفيه في المرة الوحيدة التي لمسها بها يدغدغ حواسه بصورة محيرة و تدفع نبضاته للقفز بجنون رغم كونها لم تكن لمسة مباشرة حتى ! إن تلك التصرفات العجيبة تباعته للمرة الأولى ، لم يختبرها قبلا ناهيك عن كونه لم يكثر بفتاة بالكاد

وشتي من رمي حارة

397

- اشتقت إليك حبيبي القاسي الذي لا أكاد أراه ، دائما منشغل و لا تتذكرني و نادرا ما تبادر بالسؤال عني ! كأنك لا تعتقدي أبدا أبدا ..

أبعدها عن صدره بجموده المعتاد قائلا بخشونة :

- ستيلا ! أخبرتك مرارا أننا هنا للعمل و لا سبيل للهو أو العبث .. استشعر ستيفان الحرج من وجوده خاصة و هي تتلقى التعنيف بدلا من الحفاوة التي كانت تطمح إليها فانسحب إلى الخارج تاركا رفيقه الجلف يواصل رمي أحجار كلماته حتى أوشكت على البكاء فعليا عندها ردد بنفاذ صبر :

- حسنا لنضع كل ذلك ، هلا أخبرتي عن سبب الزيارة ؟

قطبت حاجبيها مرددة بحلق حزين :

- ظننت عبارة اشتقت إليك تكفي و تفي بالغرض لإخبارك عن سبب مجيئي إلياس !

تحرك ضميره و إحساس الذنب فهي ليست مسئولة عن سوء مزاجه الذي يرافقه منذ عملت كابوسة العربي في نفس المحيط لتؤرق ساعات يومه بوجودها المغيظ حوله بينما هو خارج الإطار .. عندها وقف عقله بالمرصاد لاسترسال أفكاره ناهرا ، لا تنكر أنك

الروضة الخامسة

للاستجابة بعناد مدمر لتحكمه الواهي في حين كفيه
المستقران حول عنقها الغض يدفعان رأسها إلى الوراء ليعمق
من قبلته أكثر عليها تروي إحساسه القحل دون جدوى
فكلما فعل يزداد ظمأه كأن تلك الكتلة الملتهبة من الإثارة
بين يديه تحولت لقالب جليد لا تحرك فيه ساكنا ، تبا ..
على الجانب الآخر كانت ستيل غافلة عن كل ما يحدث
ولا يعينها سوى انه يدفعها أكثر إليه باجتياح حسي صاعق
كما لم يفعل أبدا جعلها تفقد اتزانها كليا ، تكاد تصرخ
توسلا لتمنحه دون قيد أو شرط لهذا نجحت بمعجزة في
إيجاد أحرفها المبعثرة داخل آتون حواسها التي ألهبها باقتدار
مغممة فوق شفثيه اللتان تعيثان فسادا في روحها :
- حبيبي دعنا نذهب إلى المنزل ، سأجعلك تسترخي و أطهو لك
الطعام بيدي ..

ابتعد انشأت قليلة عن وجهها محدقا فيها بعينان غائمتان
في محاولة لاستيعاب ما تلفظت به لتوها بينما يجاهد
لاستحضار عقله من العالم الآخر السابح فيه رغما عنه
ليجدها فرصة تشبث بها ، ربما كان فيها الخلاص ليعود

روضة سري حارة

398

دخلت نطاقه من قبل ! كيف يُعقل أن يشعر هكذا مع العربية
الوقحة الكاره لوجودها بينما ستيل أمامه تكاد تذوي من فرط
شوقها إليه و لا تحاول إخفاء ذلك دون أن تثير فيه عصبيا واحدا !!
انه غير سوي ، لا ريب هو كذلك ..

عاد بانتباهه لتلك التي ترقرق الدمع داخل مقلتيها لنأيه الواضح
عنها و قام بسحبها بين ذراعيه كأنه بذلك يمحو الأحاسيس
الغادرة من صدره الخائن فما كان منها إلا أن تشبث به رافعة
وجهها إليه بدعوة صريحة لم يردّها خائبة بل تلقاها بترحاب
لأنها تعمل على إلهائه عن رغباته المخزية الأخرى ..
منحها عناق ساحق قصد به غسل نفسه و أعصابه من ذلك الخدر
العجيب الذي ينساب داخله كلما تذكر رقة و نعومة البشرة
الشفافة التي تناقض شراسة طباع صاحبته و تلك الشرارات
الزيتونة المختلطة بالعسل تلسعه عميقا في مكان مجهول لم يعرف
بوجوده قبلا ، أي تعويذة سحر ألقتها عليه تلك المشعوذة
ليتذكرها بهذا الشغف بينما يقبل فتاة أخرى يكاد لا يشعر
بانصهارها التام على صدره !
تأوّهت بينما تلصق نفسها أكثر بجسده الخائن الراض

البرصنة الخامسة

بقعة بعينها حيث استرسلت البربرية في الحديث والأبله الآخر يحملق بها فاعرا فاه فعاد لنسيان خططه و شيطانه يزين إليه أن لا يغادر دون ترك بصمته هذه المرة فقد سئم المراقبة دون دورا فعالا ، لذا غير مسار خطواته مفاجأ رفيقته التي أطلقت عدة عبارات مستفسرة أو لعلها مستنكرة لم يكثر أصلا لسماعها ..

شعرت نهى بالتوتر يلغها وذلك الليث الغاضب كما يبدو دائما و أبدا يقتحم مجالها مع فارق أن هناك علقمة تلتصق به دون حياء و قد أعادها المشهد لما حدث في غرفتها بالأمس ليزداد همها كأنه ينقصها المزيد من الكدر لتتذكر بؤسها الذي سيكتمل عندما تعود إلى هناك لاحقا لكنها لن تتركه يهنأ بإزعاجها أو يتسلى على حسابها مع تلك الباربي التي يشي مظهرها بما كانت تفعله معه في الداخل ، ربما كانت دون خبرة فعليه بهذه الأمور لكن نظراتها المتيمة و شفيتها المحتننتين ليسوا بحاجة لأكثر من لمحة ليتضح كل شيء بجلاء سافر ..

وفاة سري حارة

399

إلياس الذي يعرفه ، فأوما قائلاً بلهفة أبهجتها :
- اجل لنبتعد عن هنا في الحال ..



ظل فيكتور يعرض عليها لوحاته الفنية الواحد تلو الأخرى متباهيا بجمال و جرأة تصاميمه شارحا لها المعلومات التقنية حول كل رداء و رؤيته الخاصة حوله و قد تفاعلت معه بإيجابية حتى مع استنكارها لنوعية تلك الأردية الخاصة بالسباحة و أدركت المطلوب منها تحديدا لاختيار النسيج الأمثل لكل قطعة ليبادرها الشاب البشوش بسؤال حول الأشرطة المطاطية و سبب تأثيرها بالحرارة التي تغير من درجة مرونتها فشرعت تفند له الأسباب التي تؤدي لذلك و طرق الحد منها لتقليل الاختلاف الناتج من تباين معدلات الحرارة و الذي من شأنه أن يؤثر على القطعة المصممة من مكان إلى آخر حسب الطقس و شدة المناخ بينما يحدق بها مبهورا بفطنتها و براعتها في مجالها ..

غادر غرفته الخاصة ذراعه ملتقا حول خصر ستيلا الملتصقة به كما لو كانت جزء لا ينفصل عنه في حين كان هو يركز على

اللوحة الثامنة



وشاح من ريش حمارق

400



الروضة الخامسة

بينما عجزت عن اللحاق بركب العبارات المتناثرة بسرعتها عجيبة و لم يسعفها قاموس مفرداتها المتواضع لفهم ما يقال حولها و قد شارك به ستيفان بسخاء ..

لبرهة إضافية ظلت كاترينا تبادل حديثا مرح حول عودتها من الجزيرة و خططها لبقيّة اليوم ثم أعلنت ستيلا عن قبرمها و استيائها الواضح لتتحيتها جانبا فعادت تفرس نفسها إلى جانبه و تضمه بشكل مبالغ فيه مما جعل نهى ترفع حاجبها بعدم رضا واضح رصده ببساطة كما يراقب كل شاردة تصدر عنها لذا عاد إلى هدفه الأساسي و استأنف المشهد من حيث انتهى ..

التفت للمصمم الشاب و سلط نظراته عليه مرددا بغلظة :
- ألم تنتهي عملك بعد فيكتور ؟ لما دفترك ملقى هكذا في متناول الجميع ؟

رد الشاب من فوره قائلا بعملية :

- لم تبقى سوى الرتوش النهائية و قد كنت أناقش نهى فيها قبل وصولك مباشرة ، أما عند التصاميم فلا يوجد أغراب بيننا سيد إلياس و تأكد إنني حريص كليا على عملي ..

روضة سحرية حارة

401

مد يده الحرة متناولا دفتر التصاميم الذي كان على مقربة منها دون التقوه بحرف و لا حتى إلقاء تحية عابرة ليزداد يقينها بمدى سوء أخلاقه و جلافته باللحظة نفسها تراجعت خطوتين لليسار لا إراديا تحسبا للمسمة عرضية منه لكنه انتبه لفعلتها و قد استشاط غيظا منها فتعمد الشد على خصر ستيلا بكفه الآخر لترفع هي يدها لصدره برضا تام كما لو كانا يتبادلان الغزل وحدهما ..

قبل أن يردد تعليقه الساخر شاملا فيكتور و عدوته الأثيرة خرج ستيفان مع كاترينا من قاعة العرض منهمكان بمناقشة جادة ليتقاطع درب الجميع بنفس المكان عندها تبدل تعبير ملامحه للنقيض تماما ، لمعت عينيه بإحساس يفيض ألفة و مودة كما تألق وجهه بابتسامة حقيقية منحته جاذبية خطيرة و قد تخلّى عن فتاته فاتحا ذراعيه على اتساعهما لاستقبال شقيقته التي هرعت إليه بتعبير مماثل مع انطلاق سيلا من العبارات اليونانية الصاخبة ..

راقبت نهى المشهد و قد هالها التبدل الذي طرأ عليه و كم بدا بشريا يمكن التعامل معه عندما أطلق العنان لمشاعره الإنسانية

الروضة الخامسة

- ماذا تعني تلك كلمة ؟! تحدثني بالانجليزية على الأقل ..
 رفعت احد حاجبيها بتحدي سافر محافظة على شموخ
 تعبيرها وقد حل صمت مهيب بجنبات القاعة المترامية
 والجميع يعيرهم الأسماع والأذهان بفضول حارق لمعرفة من
 يحسم النزال لصالحه هذه المرة في حين واصلت لضحه بنيرانها
 التي تجعله على عكس المتوقع ينتشي و صوت أوتار الكمان
 يشدو معزوفة عربية جديدة تلقاها الجميع دون فهم لأي
 من معانيها وإن أيقنوا كونها لن تروقه أبدا :

- تعني كونك فظ ، همجي ، عديم التهذيب ولا تطاق ..
 نسي كل المتواجدين حوله عداها و دون أن يدري كان
 يسحب ذراعه من كفي ستيل المطبقان عليه و يواجه النمرة
 بنظرات مفترسة هاتفا بدوره :

- تبا ، لما لا تنفذين ما يقال لك يا فتاة ! تحدثني بلغة افهمها ..
 ضيقت عينيها بنظرة خلبت لبه ثم مالت إلى الأمام قليلا دون
 أن تتخلى عن موقفها هاتفة بعربية عنيدة :

- اذهب إلى الجحيم و ابق هناك رجاء ..
 عندها قفزت ستيل بينهما قائلة بيونانية مهتاجة و قد استبد

روضة سابعة

402

طلحن فكه عندما لاحظ الأريحية التي نطق بها اسمها الغريب دون
 القاب تسبقه بالمقابل هي لم تعترض فأمعن باستقرازاها عندما وجه
 إليها نظرة صريحة لحظة أن أشار الآخر لعدم وجود الغرباء
 ليبعث إليها الرسالة غير قابلة للشك فاتبع قوله بخشونة متمردة
 مخاطبا ايميلي التي تراقب ما يحدث بفضول حذر كعادتها :
 - أعيدي على الأنسة قائمة واجباتها هنا و ذكرها بهوية المعني
 بوضع تقريرها النهائي ..

ثم تابع تجاهلها ملتفتا لستيلا التي لا تفهم شيئا مما يحدث
 وفاجأها بقطف قبلة سريعة من شفيتها المزهرتين مرددا بنفس
 الانجليزية التي يستخدمها منذ البداية :

- أسف صغيرتي سأعوزك عن التأخير لاحقا وحدنا ..
 تغلب اندفاع الغضب داخل أوردها على التماسك الفولاذي الذي
 فرضته على أعصابها فضربت به عرض الحائط مرددة بعربية
 واضحة :

- وقح ..
 لم تكن خطوته قد اكتملت ليلغيها فورا عائدا لتلك التي ترفع
 رأسها بثبات هاتفا بحيرة حقيقية :

المرحلة الخامسة

ستيلا بنظرة مصعوقة هاتفة باستنكار:

- هل ستركها تمضي هكذا ؟

ظلت نظراته ثابتة على تلك الشعلة المغادرة و دون أن يحيد عنها أجابها بما فاجئ الجميع بلا استثناء ..

انفجر في موجة عاتية من الضحك لا يذكر متى استولى عليه مثلها و هناك الكثير يتفجر داخله ، كأن حالة الخواء و الركود التي طالما سكنته تتبخر و يحل محلها إثارة يقسم انه لم يختبرها عبر سنوات عمره الحافلة ..

إلى الجحيم اذهب أنت وجميع

ولكل من ظن أنني قد أتخلي عن هويتي

فأنت لن ترهيني ولن تضعف قوتي

وليس متعجرف مثلك من سيجعلني أخفى موطني

و أتنازل عن حجابي وعفتي



إلى الجحيم اذهب أنت وأفكارك البالية

و حربك المقيتة ضد عادات واهية

و ثقافتك المقيدة بحروب عاتية

ومضى من ربي حارة

403

بها الغيظ من تلك الهرة الغاضبة التي تجذب كل الأنظار إليها :
- يا الهي إلياس هل سنظل هكذا لبقية اليوم ؟ مالنا و تلك الخرقاء العربية قد تكون صماء أو شيء من هذا القبيل هيا بنا لقد أهدرنا ما فيه الكفاية !

ركزت على التقاط كلماتها بصعوبة ، تبا لما يقذفونها بتلك السرعة كان الحديث سوف ينفذ أو ما شابه ! ليصلها المعنى خلفها بعناء اشد لكن حصيلة مفرداتها اليونانية المتزايدة بشكل حثيث جعلتها تميز كلمتي عربية و خرقاء لذا شمخت بأنفها قائلة بانجليزية يحسدها عليها الانجليز :

- أوه مرحى ، الدمية الملونة ليست فارغة العقل كما تبدو و تجيد الحديث ، رجاء أوضح لها أنني لن أمررها لو فكرت بالتجاوز معي من جديد و هذا هو تحذيري الأول و الأخير أما عن استخدام لغتي الأم فهي رسالة واضحة لكوني لا أريد الحديث معك و اعتقد أنها وصلت (ثم حدقت بعينه مباشرة و تابعت بقوة دون أن يرف لها جفنا) مضطرة لقطع هذا اللقاء المنفر فلدي عمل بانتظاري و هناك تقرير نهائي ارتجف خوفا من محتواه ..

ثم خطت باتجاه غرفتها الخاصة دون نظرة للوراء فالتفت إليه

الروضة الخامسة

اتكأ على مقعده الجلدي خلف طاولة مكتبه قائلاً بأريحية:
- لقد فرغت من اجتماع مع رؤساء الأقسام لتوي ، تفضلي
هاتي ما عندك ..

سحبت نفساً عميقاً مرددة :

- مروان يحاول الاتصال بي مجدداً واليوم بالذات يبدو مصراً
و يلاحقني بالرسائل

زم حاجبيه مردداً بنبرة هادئة فعلاقتهما منذ إعلان الخطبة
قوامها الصدق والصراحة لذلك لم تجد حرجاً في إخباره عما
يحدث كما اعتادت بحرية ، رد قائلاً بنبرة جدية :

- حسناً استمري بتجاهله ، فهو يبحث خلفي منذ غادر مكتبي
غاضباً ولا ريب أنه يريد إيصال معلوماته القيمة حول
علاقتي السابقة بكنزي إليك ، اسمعي رُدينه هو لن يكف عن
المحاولة طالما يظن بإمكانية استعادتك لهذا علينا التعجيل
بالزواج حتى يفقد الأمل وبما أننا متفقين على كل شيء
فلن يضيرنا ذلك ، ما رأيك ؟

فكرت لوهلة وقد أقنعها صحة منطقته قائلةً بجدية :

- لا مانع لدي لكن ماذا عن والدينا ؟ لن يستسيغوا ذلك خاصة

ومضات من ربي حارة

404

ونبرة صوتك المخيفة ونظراتك المتعالية



إلى الجحيم اذهب فلم تخيفني
واصطحب معك أمثالك فلا مكان لهم في عالمي
فأنت من خسر تلك الحرب قبل بداها
لم يخلق بعد من يهزم مني و يحبط عزيمتي
الخاطرة بقلم / الساحره الصغيره



ومض هاتف رُدينه برقم مروان للمرة التي لم تعد قادرة على
إحصائها فقطبت حاجبها ضيقاً من إلحاحه وانتظرت حتى فرغ
الرنين ثم تناولته وضغطت رقم أيهم الذي تلقى اتصالها بعد الرنة
الثانية قائلاً برصانته المعهودة :

- مرحباً رُدينه ، كيف حالك ؟

ابتسمت بشكل تلقائي فقد باتت تعرفه وتذكر أنه سهل العشر ،
صريح مباشر ولا يجيد المراوغة لذا التعامل معه محبوب وغير
مرهق ، قائلةً ببساطة :

- الحمد لله بخير ، هل أنت متفرغ أم لديك عمل ؟ بإمكانني
الاتصال لاحقاً ..

الروضة الخامسة

- أجل أفهمك ، لا تقلق بهذا الشأن من الأفضل مفاجأة الجميع ، أشكرك أيهم وأسفة لأنني أحملك مشاكل أنت بغنى عنها ..

رد بصدق عاتب :

- أي قول أحرق يا فتاة ! إن بيننا منفعة متبادلة أم لعلك نسيت ؟ تأكدي أن موقفي معك يعالج أدران نفسي رُدينه كما لو كان تعويضا عن حماقاتي السابقة بالإضافة لكوني ارتاح إليك و لن أجد شريكة أفضل تتفهمني و تقدر إحساسي ..

وصله ردها المرح تهتف قائلة بحبور :

- حسنا اتفقنا يا شريك ، بالإذن الآن لأبدأ معاشة دور العروس المشغولة ، سأراك لاحقا ..

♦♦♦♦♦♦♦♦

انطلقت رولا بسيارة زوجها دون اكتراث لاستفسارات

الفتاة التي تجاورها قائلة :

- قليل من الصبر يفيد أحيانا نهى ، حاولي الاسترخاء

حتى نصل و حينها ستعرفين إلى أين اصطحبك ..

زمت شفيتها هاتفة باستياء :

وصلة من روضة حارة

405

و أن حجز القاعة و خلافه من تلك الأمور تتطلب وقتا ..

رد قائلا بعقلانية :

- بل سيكون من السهل إقناعهم خاصة و إننا لسنا بحاجة لقاعة

و بإمكاننا إقامة الحفل في حديقة المنزل ثم التعاقد على كل

متطلباته جاهزة بهذه الحالة سيتم تجهيز كل شيء في غضون

يومين المهم أن تكوني راضية ..

سرعان ما حسمت ترددها و قد ساعدها ثقتها به و ضيقها من إلحاح

مروان الخائق فردت بقولها :

- أجل راضية ، قم بما يلزم أيهم و لا حاجة للرجوع إلي فانا أثق

بحسن تصرفك ، سأخرج مع ماما اليوم للبحث عن ثوب الزفاف

و في الغد سأقدم بطلب عطلة الزواج من البنك لأكون متفرغة

لكل شيء ..

وصلها صوته يردد راضيا :

- ممتاز و أنا سأحدث مع والدك و نرتب كل شيء لكن احرصي

على الاحتفاظ بكل هذا بيننا فلا أريد لموعد الحفل أن يتسرب

لمحيط العائلة إلا في اللحظة الأخيرة

أومات كأنه يراها و اتبعت بقولها المؤيد :

الروضة الخامسة

النافذة الكبيرة المواجهة للفرش الوثير ثم طقم الأرائك الموحى بالراحة و خزانة بحجم مناسب مع عدة طاولات موزعة بأناقة بعضها يحمل وحدات إضاءة و الأخرى لأواني الزهور بينما سقفها الهرمي يمنحها أجواء غاية في الخصوصية ، ملحق بها مساحة أصغر مصممة كغرفة حمام جذابة فالتفتت إليها بنظرة مستفسرة قائلة:

- ماذا رولا ؟ لمن هذه الغرفة ؟

ابتسمت قائلة ببديهيّة:

- لك أنت بالطبع طالما أعجبتك ..

تراجعت خطوة قائلة بعدم فهم:

- لكن ، كيف ؟ أنا لا أفهم ..

جذبتها لتجلس جوارها على الأريكة الرحبة بلونها

الغني قائلة:

- الأمر واضح يا ذكيه ، لقد تذكرت غرفة العلية في الصباح

و بمجرد أن تركتك استشرت راشد كي تقيمي فيها بدلا

من بيت الطالبات و قد رحب بالفكرة و تحمس لها على الأقل

نبقى سويا و بناء عليه جلبت المفروشات و الأغطية و انتظرت

اتصالك لأفاجئك ..

روضة سحرية حارة

406

- لما الجميع بهذا البلد يحب معاملتي باستبداد !

تعالت ضحكة الأخرى قائلة بمكر عابث :

- حذار أن تصدقي نفسك الآن ..

أخيرا أوقفت السيارة أمام منزل متوسط الحجم يحيطه ممر معشوشب مع حديقة صغيرة و أشارت لها بالنزول لتتهف قائلة بحيرة :

- لما كل هذا الغموض طالما سنأتي لمنزلك في النهاية ؟!

أومأت لها لتتبعها قائلا :

- من قال إننا ذاهبين لمنزلي ! كُفي عن الثرثرة و تعالي لترّي ..

و جدتها تنعطف إلى يمين باب المدخل الخشبي تحديدا لتعطي

الدرج الذي يقود لغرفة العلية المستقلة عن البيت بشكل كامل ..

خطت خلفها للداخل لتلفها حميمية المكان و دفئه و أريج الدعائم

الخشبية يختلط مع رائحة الجو المعطر بعبير السوسن المتصاعد

من الحديقة ..

أشارت رولا ببديها قائلة :

- ما رأيك ؟

دارت بعينيها على محتويات الغرفة المضيئة بشكل وهاج بفعل

الروضة الخامسة

لقد كانت مفاجأة مذهلة بالفعل وقد هبطت عليها من السماء فكم كانت تبغض العودة إلى غرفتها القديمة التي لم تحبها من الأساس عكس الحال هنا لكنها أردفت بقولها : - أوه رولا ، إنها رائعة لكن للأسف لا أستطيع قبولها بهذا الشكل ..

قطبت حاجبيها قائلة بحيرة :

- لماذا طالما نالت إعجابك ؟ ما المانع و هي بالأصل فارغة ! أجابت بقولها الثابت :

- لأنه لا يمكنني استغلالك وزوجك إلى هذا الحد ، لكن لو استجارها متاح فسوف يسعدني القيام بذلك .. تهلل وجهها هاتفة بمرح :

- لن نختلف ، افعلي ما تحبي المهم أن تنتقلي لكن ليكن في معلوماتك أن راشد سوف يستاء للغاية فهو يعدك أختا له .. أومأت قائلة برضا وامتنان :

- و أنا أعدكما هكذا بالمقابل ، لقد كنتما هبه إلهية لي ، ولكن عندما استأجر الغرفة سأستشعرها منزلي الذي انتمي إليه حقا وليس مجرد ضيفة ..

روضة من روضة حارة

407



الزينة العامة

وقد خصص أحد الجوانب لوضع العبوات الصغيرة من الساتان المزينة بالدانتيل و شرائط التول التي يتم توزيعها على الضيوف كطقس متبع منذ القدم يدل على الرخاء والبركة التي ستعم العروسين ..



وشاح منى حارة

408

هبت رولا هاتفة بحماس :

- حسنا إذن هيا لنذهب و نجلب أغراضك ، فسوف تنتقلين لمنزلك الجديد ابتداء من الليلة ، أريد ترتيب كل شيء مبكرا لأننا سنخرج للاحتفال ، راشد سيأخذنا للعشاء في الخارج .. حاولت نهى الاعتراض قائلة :

- لكن

سحبتهإلى الخارج هاتفة بمقاطعة :

- لا يوجد لكن هيا يكفي إهدارا للوقت ..



دب النشاط داخل بيت الجدادي المزين بالأنوار المتلاألثة منذ عدة أيام فانتت كما يفترض بليلة حناء شرقية بجدارة وقد تواجدت نساء العائلتين بالإضافة لزميلات العروس وجاراتها في تجمع بديع و أجواء احتفالية صاخبة إيدانا بتوديع العزوبية حيث تبارت الفتيات في الزينة و التائق بالأردية التقليدية الفاخرة على غرار العروس التي بدت ملكة متوجة بينهم وقد مدت أسمطة الطعام من كل شكل و لون عامرة بمختلف الأصناف الشرقية و الغربية



المرصنة الخامسة



وصلة من رقي حارة

410

جلست وصال في صدارة القاعة المزدانة بالوسائد وقطع السجاد و الشموع مع عناقيد الأزهار الملونة تختال بردائها المميز من الحرير الفاخر، مكون من قطعتين الداخلية بدون أكمام ذات لون ذهبي يتناثر على نصفها الأمامي تطريزات لامعة تشمله بالكامل ثم يعلوها الطبقة المكملة من اللون الأحمر الزاهي، مطرزة بخيوط الذهب من الأمام والخلف وحتى الأكمام مما منحه فخامة وأصالة و رقي، ارتدت معه احد أطقمها الذهبية الذي اختارته والدتها بنفسها عبارة عن قلادة محكمة حول العنق تدرجت فيها نقوش الذهب وتداخلت مع الأحجار الكريمة التي ترصعها مع القرط المدلى عاكسا الأضواء بروعة بدت مع شعرها الحالك المنسدل تجسيدا واقعي للحلم وقد حرصت تالاً على التقاط العديد من الصور لها بتلك الطلة الملكية المبهرة ..



الزينة العامة



وصلة من ربي حارة

411

على طاولة منفردة وضع إناء الحناء المزين بدوره بالزهور وقد اصطلفت حوله الشموع بشكل بهيج ..

بعد وصلة عامرة من الرقص و غناء كل ما يحفظونه من أهازيج التراث حول الحناء وفرحة العروس وأهلها والتغني بحظ العريس الوافر لكونه فاز بها دوناً عن غيره يأتي دور المختصة بالنقش حيث انقسم الحضور فرقتين النساء الأكبر سناً في القاعة بينما الفتيات الأصغر إلى قاعة أخرى داخلية حيث تختار كل منهن النقش الذي تفضله وتبدأ في وضعه مع مراعاة تفضيل العروس والعناية بها أكثر من البقية ..

أصرت مسك أن تختار لها المزيد رغم اعتراضها حياء وخجل لكنها اصطحبتها إلى غرفتها وهناك كشفت كتفها لتقوم السيدة بوضع نقش رقيق على أعلى كتفها من الخلف وآخر حول خصرها بينما اكتفت برسمه بسيطة ليديها ومثلها لساقها وقد لحقت بهن تالاً في بادرة صداقة بدأت تزدهر وتؤتي ثمارها سريعاً .. في الجانب الآخر بدأ طقس متعارف عليه بين النساء حيث تتلقى غالبية التهاني والهدايا من كل واحدة عن عائلتها سواء مبالغ نقدية أو قطع ذهبية فيما يعرف باسم "النقووط" الذي جمعته

الزفاف في القاعة



زفاف في القاعة

412

السيدة في صندوق خشبي ثمين و تركته في الواجهة ليراه الجميع وقد امتلأ و فاض بمحتوياته ، كل هذا و أصوات الزغاريد الصادحة لا تنقطع و العائلات في البيت يتبارين بالغناء و الرد على بعضهن في منافسة حماسية ستمتد طيلة الليل ..



اختلفت الأجواء لدي المالك حيث أقيم احتفال الرجال الذي اقتصر على استقبال فخم لكبراء و وجهاء البلدة و المناطق المجاورة ناهيك عن الأقارب و المعارف و الجيران و قد وقف الحاج ضرغام بصلابته و هالته المهيبة مرفوع الرأس فخورا بزواج حفيده يستقبل ضيوفه بنفسه يرافقه ابنه سليمان و ناصر زوج ابنته الوحيدة أبرار و قد نشط العاملون في تقديم الطعام و أنواع الحلوى المتعددة بوفرة بينما تناثر الشباب هنا و هناك ربما للتغطية على غياب العريس الذي لم يره أي منهم تلك الليلة ..!

في الحديقة الخارجية كانت الخيول تتراقص على الإيقاع بهجة شملت الجميع و قد تبادل الرجال إظهار مهاراتهم بالفروسية و تطويع الجياد كما قاموا برياضة التحطيب و غيرها من الأنشطة الاحتفالية الصاخبة مع إطلاق الألعاب النارية بكثافة و قد أحالت السماء لواجهة متفجرة بالألوان ..

الروضة العاشرة

للأعصاب عبر مقطوعة " The Lonely Shepherd " للموسيقار الروماني الشهير جورج زامفير وقد انطلق راشد في الحديث حولها ليتجلى عشقه لتاريخ الفن و الأدب بعفوية دون افتعال جعل كلا من الفتاتين تتجاوب معه دون تحفظ في حين لاحظت غياب جذوة الشغف بين الزوجين اللذان يتعاملان كابني عم مقربان ، لا أكثر من ذلك !

ارتدت رولا ثوبا من الشيفون الأخضر انسدل على قامتها الهيفاء بانسيابية و قد تهدلت طيات القماش الخفيف حتى الأرض بسحر بساطة تصميمه مما منحها طلة أنيقة دون تكلف بينما اختارت نهى رداء أنثوي مكون من قطعتين ، السفلية ثوبا دون أكمام من قماش قطني رقيق كحلي اللون مرقط بدوائر وردية صغيرة مع تطريز إطاره السفلي بزهرات من اللون نفسه يعلوه قطعة وردية ناعمة تصل لحدود الخصر الذي يحدده شريط من الساتان الوردي منحها إطلالة منعشة تقطر براءة و عذوبة ..

روضة سحرية حارة

413

وسط ذلك كله لم ينقطع إطلاق الأعيرة النارية بسخاء ملا الأجواء كأحد أهم عادات أهل المنطقة الموروثة ..



أوكلت نهى مهمة اختيار مكان تناول العشاء لرولا التي اختارت واحد من أشهر مطاعم أثينا المعروف بتقديمه أشهى أنواع المشاوي و المقبلات اليونانية مع برنامج موسيقي حافل لرواده من عشاق الرقص و السهر ..

تأخر راشد بكياسة لتدلفان أمامه من الباب الزجاجي الفخم حيث استقبلهم واحد من النُدل المتناثرين بأنحاء القاعة الرحبة ثم قادهم إلى الطاولة المعدة لثلاث أشخاص و قد استرعى انتباهه خلال طريقهم إليها التفاف عدة أعناق فضولية تتابع تقدمهم ربما لأنه يصطحب فتاتين بمفرده أو لعل الأقرب للصواب هو كونهما محجبتين !

احتلت مقعدها ثم أومأت إليه شاكرة و سرعان ما تبخر إحساسها بالحر من وجود زوج صديقتها الذي بدا مهذبا ودودا معها أقرب لأخ تمت و جوده طيلة عمرها ..

انسابت نغمات آلة البيان فلوت تلفهم بنعومة كلاسيكية مريحة

اللبس في القاموس



وشاح من ريش حمار

414





الروضة الخامسة

- بالمناسبة لقد توصلنا للحل الأمثل بشأن الأقمشة التالفة
عوضاً عن التخلص منها ..

قائلها ستيغان ببساطة فأولاه إلياس جل اهتمامه سائلاً :

- وما هو ؟ من الصعب إعادة شحنها كما تعلم ..

حرك الآخر رأسه نافياً مردداً بثقة :

- لن نفعل بالطبع بل سوف نستخدمها في صنع مكملات

الأزياء الخارجية كالأحذية ، الحقائب ، القبعات وما إلى
ذلك ..

أشرق وجهه بالفهم وقد راقته الفكرة التي بدت بديهية
متعجباً كيف غابت عنه قائلاً :

- أجل بالضبط هو ذاك ، أحسنت يا رجل ..

ابتسم الآخر مردداً بنبرة لونها العبث والكثير من المكر قائلاً :

- هذا الإطراء ليس من حقي بل صاحبة الفكرة وحدها ..

قطب حاجبيه سائلاً بحيرة :

- من تقصد ؟ لما تصبح كثير السماجة مؤخراً ، أفصح

مباشرة ..

أشار برأسه مردداً بلؤم جلي :

روضة سحرية حارة

416

انصرف النادل بعد انتهائه من تسجيل طلباتهم فبدأ على رولا
الانشغال بوشاح رأسها حيث شعرت بانفلات إحدى طياته الداخلية
عندها عرضت عليها نهى مرافقتها لغرفة السيدات فأومأت
لها شاكرة بقولها الممتن :

- كلا حبيبتي لا داعي فلن استغرق وقتاً ، ابقِ مع راشد لتراقبينه
نيابة عني ، تعلمين سحر اليونانيات ..

ثم نهضت و تحركت باتجاه الداخل ترافقها ابتسامتين إحداها
ودودة يغلفها المرح بينما الأخرى مهذبة يلفها التحفظ قبل أن
ينخرط صاحبيهما في تبادل حديث متنوع حول طبيعة دراسة كل
منهما وبالذات نشأة علم الفلسفة في اليونان و اشتقاق اسمها
و كذلك أهم الفلاسفة أمثال فيثاغورث و طاليس مما أوشى
بسعة اطلاع الشاب و تمكنه من إتقان تخصصه ...



على طاولة اكبر في ركن غير بعيد احتل مقاعدها إلياس تجاوره
ستيلا ثم بالمقابل ستيغان و كاترينا المنتظرة بفارغ الصبر وصول
الرفيق الخامس أنطوان المتأخر كعادته و قد ضاقت ذرعا من
حديث العمل الممل الدائر بين الشابين منذ وصولهما بينما تقاوم
رغبة حارقة في إخراج هاتفها والاتصال به ..

الروضة الخامسة

من الفحم المتقدم يا الله تلك الفتاة المسكينة باتت في خطر

حقيقي الآن ..



عادت نهى لاستطلاع الممر الذي يقود إلى الحمامات و غرفة السيدات مجددا دون أثر لـ رولا وقد بدأت مقبلات العشاء تصل لطاولتهم فالتفتت لزوجها قائلة بقلق :

- لقد تأخرت أليس كذلك ؟ قالت إنها لن تستغرق وقتا ! وافقها مرددا بحزم :

- اجل ، سوف أذهب لتفقدوها ..

ثم نهض من فوره لتستوقفه مشيرة لحقيبتها قائلة :

- خذ الحقيبة معك ربما كانت بحاجة لأي غرض منها ..
أوما بالإيجاب ثم نفذ ممتنا وحث الخطى باتجاه مكان زوجته الغائبة ..



اللعنة عليها لقد بدت منسجمة للغاية مع ذلك الرجل بل وتهامست معه دون اكتراث قبل أن ينهض إلى مكان ما !
تري ماذا كانت تخبره ؟ ومن يكون بالأساس ؟!!

روضة من روض حارة

417

- تلك الجالسة هناك مع الأسمر الوسيم ..

لم يكد يتم قوله حتى التفت الثلاثة أعناق لاستطلاع مقصده لترتفع درجة حرارة المحيط فجأة و تتصاعد رائحة الشواء ..
زمت ستيلا حاجبها استياء بينما كاترينا رفعتها دهشة في حين انتفضت أوداج شقيقها الذي احتقن لون بشرته المائل للبياض و سكن عينيه تعبير إجرامي غير مفسر ناهيك عن فكه الذي يصرخ من فرط ضغطه عليه و قد قفز العصب على جانبيه بجنون منبئا عن حالة انفعالية خطيرة تابعها ذلك المراقب راصدا كل شاردة فهو لم يكن مستنفرا بهذا الشكل من قبل ! لقد بدا مشتعلا فعليا دون مبالغة فما الذي فاتة تحديدا ليحدث كل ذلك !

ابتسم مهنتا نفسه على دقة حدسه فقد راهن على ردة فعله و فاز بجدارة و ها هو رفيقه البارد دوما يحترق على نيران الغيرة التي لفحته دون رادع أو سبب مبرر ! الأدهى أنها لم تلفحه يوما رغم سجله النسائي الحافل ، ربما تصرفاته لا تقارن بنزوات أنطوان لكنه لم يكن قديسا بالمقابل ..

راقب كيف يتابع ابتسامتها الرقيقة لمرافقها مما حو له لتنين ينفث اللهب من فتحتي منخاره المتسعيتين و قد تحولت عيناه لجمرتين

الروضة الخامسة

عائية لن تبقي أو تذر ودون كلمة تعلم أنها لن تشي
بما يعتمل بصدرها تلك اللحظة وقد اختبرت فعليا المعنى
الحقيقي لعبارة "جنون اليوناني" التي طالما قرأت عنها!
لكنه اختار الشخص الخطأ لأنها رفعت كفها لتهوي فوق
خده المغرور بصفعة وحدها ما قد يشفي غليلها من تصرفه
الهمجي البربري..!



استغرقت مهاد في بحثها عن فواتير الغاز والكهرباء التي سبق
دفعها لحفظها داخل المغلف الخاص بأوراق المنزل و كل
ما يتعلق به كما العادة ، رفعت صوتها بالنداء لرفيقتها
القابعة في الردهة الخارجية:

- لم أجد شيئا هنا إيلاف ! اتركي ما بيدك و ابحثي بغرفة
نهي ..

هتفت الأخرى قائلة من مكانها ليصلها الرد بنفس الطريقة:

- بل هم عندك في احد الأدراج ، لقد رأيتهم منذ مدة ،

ستجدينهم أسفل الأوراق ..

حل الصمت لبرهة من الزمن قبل أن تظهر مهاد على عتبة

وفاة سري حارة

418

مالت عليه ستيلا تغمغم شيئا لم يتبينه بينما التفت قائلاً

لصديقه بغلظة:

- سوف أعود ..

و قبل أن يستفسر أحدهم عن مقصده كان يهب عن مقعده أمام
أعينهم المتسعة بعدم تصديق و ستيلا تكاد تصرخ قهرا بينما تبادل
ستيفان مع كاترينا نظرة أوشت بالكثير ..

كانت شاردة مع النغمات المدغدة للحواس لتفاجأ بانقضاض
صقر داكن العينين عليها دون رحمة لينتشلها فعليا من أمام
الطاولة دون أن يتسنى لها الوقت لتطلق شهقة الصدمة التي
اكتنفتها و أطلقت ذعرها دون قيد أو شرط عندما لسعتها شرارات
اللهب المنطلقة من حصار نظراته !

لقد اقترب بخفة دون أن تشعر بوجوده ثم اقتنص مرفقها بكف
فولاذي رغم رشاقة أنامله و رفعها من فوق المقعد ثم سحبها خلفه
إلى الخارج بمنتهى البساطة !

و هناك ألصقها بالباب و وقف مشرفا عليها لا يترك لها فرجة قد
تصلح للهرب يحدجها بعينان تشتعلان غضبا ملموسا فبادلته
التحديق بأخرى لونها مزيج صدمتها و الاستياء بعواصف برق

الروضة الخامسة



روضة من روضتي حارة

419

الغرفة حاملة مغلف ورقي ونظرة حيرة جلية قبل أن تعقد حاجبيها وتساألها قائلة بدهشة:

- من تكون " انجي علوان الشافعي" فيفي؟ ولما هويتها الشخصية تحمل صورتك!

ارتج داخلها لهول ما سمعت بينما قلبها المرتجف توقف ناسيا آلية عمله في الوقت الذي عجزت عن التنفس أو الإتيان بردة فعل سوى التحديق الوجمل بتلك التي تقف في انتظار الجواب ..

نأيت بنفسي بعيدا وتلحفت برداء ليس لي ..

واريت وجهي خلف قناعا جامدا

واتخذت طرقا لا حياة فيها بعيدا عن الطامعين ..

اختفيت عن الأنظار مرغمه نفسي على أن أكون طيفا لا يرى

وادعيت الجهل بأبجدية الحروف و خارطة الطريق ..

صنعت عالما وهميا لا وجود له كي أعيش

و أضحيته في نظري مجرد شبغ لفتاة كل ذنبها

أنها أرادت الحياة عندما رفض الجميع ..

الخاطرة بقلم / الساحره الصغيره

إلى اللقاء في الرؤية القادمة

بقلم : حسن الفلّوج

سلسلة خبايا القلوب

ومضات من رؤى حائرة

Elmusa ya Saïda

شبكة شعراء @ ليلهم والفتافيه

روايات عربية

ومضات من رؤى حائرة

الومضة التاسعة



الوصفة التاسعة

لم يكد يرصد حركة كفها المحتاج حتى كان له بالمرصاد
و استقبل رسغها الهش بقبضة فولاذية محكمة فزمجرت
غضبها و استياء لنجاته من الصفعة التي استحقتها و الأدهى
انه تجرأ و لمسها من جديد كأن تحذيرها السابق لم يعن
له شيئاً !

كانت قبضته قوية حول رسغها لدرجة أشعرتها بتوقف
سريان الدماء عن كفها ، بالتأكيد تعتمد إيلامها ذلك
الهمجي العديم الحياء ..

لم يستغرق كل ذلك سوى جزء يسير من الثانية ليمر بعقلها
ثم تبدأ التنفيذ الفعلي للتخلص منه نافضة كفه عنها دون
جدوى بينما تغمغم بحقد هادر :

- ابعد يدك عني ، كيف تجرؤ على لمسي !

فك أسر معصمها كالمسحور بوهج حدقتها دون أن يتزحزح
أنملة مرددا بتهكم :

- لست أنا من حاول صفعك للتو !

عادت تزمجر هامسة من بين أسنانها بينما تحاول جاهدة منع
نفسها من إعادة الكرة :

وصلة من ربي حارة

421



الوحدة التاسعة

وحدة في حارة

422

- لا تلمسني مجددا أبدا (ثم كونت العبارة و أعادتها باليونانية لتكمل بتهديد) و ها هي بلفتك لعل الانجليزية لم تدخل عقلك بشكل كامل ..

رفع احد حاجبيه مغمما باستخفاف :

- و إلا ماذا ستفعلين ؟

استحضرت عزمها و دفعته في صدره بكفيها هاتفة بغيظ ملأ صدرها :

- قلت لك ابتعد ..

لكنها لم تحسب تأثير التيار الكهربائي الذي سرى من كفيها إلى سائر أنحاء جسدها بمجرد إحساسها بعضلاته النافرة أسفل قميصه المشدود بإحكام حول كتفيه العريضين فتراجعت مصعوقة لتلتصق أكثر بالباب الزجاجي و نبضاتها تتعالى بجنون آلمة أن لا يلاحظ هديرها الوجلي في الوقت نفسه كان هو يعاني صدمة إجفال من نوع مشابه فما أن تلقى دفعة كفيها الرقيقين حتى ضربه شعور حارق و عقله يدور متسائلا بإلحاح هل أحرقت موضع كفيها ؟ لو ألقى نظرة هل سيجد أثر يديها مطبوع على صدره بوشم دُمغ بحرارة لمستها !

تبا ما الذي يحدث بينهما ؟ إنها بالكاد لمسته و كانت لمسة نفور بعيدة كليا عن الرغبة حيث يودان قتل بعضهما كلما التقيا دون مواربة أو حتى تجميل للواقع ..

قبل أن ينجح أيهما في لمة شتاته الداخلي ، أخرجهما من هوة الذهول شهقة التعجب التي أصدرتها تلك الفاعرة فها ثم تبعها صوتها الحاد محملا باستيائها و قد قررت الانضمام لهما و الدفاع عما هو حق لها ..

- ماذا يحدث إلياس ؟ و كيف تقف معها بهذا الشكل المريب بعد كل ما فعلته !

التفت إليها بنظرة جليدية جعلت قلبها يرتجف فرقا من هولها مز مجرا بصقيع يجمد الدم داخل العروق :

- ستيلا ، لا تتدخل في ما لا يعنيك ، عودي للداخل ..

رماها بها بنبرة سيطرة أرعبتها فأطاعت من فورها و قد تخلص منها رداء شجاعته الواهي فسابت ذعرها عائدة من حيث أتت خائبة بينما استعادت نهى رباط جاشها فحاولت التحرك لاحقة بها لكنه لم يستحق سمعته عبثا فقد تحرك بالتزامن ليسد عليها الطريق من جديد مغمما بتسلية :

الوصفة التاسعة

وصفة من ربي حارة

423

- إلى أين يا بربرية ؟ نحن لم نتحدث بعد ..

أشارت برأسها هاتفة بترفع :

- لكني لا أريد الحديث معك من الأساس وقد أرغمتني حرفيا على مصاحبتك ..

قلب شفتيه مرددا ببساطة مغيظه :

- لا يعقل أن أدور حولك طيلة الوقت فقط لأذكرك كوني

الرئيس و لا افعل سوى ما أريده و أنا ارغب الآن بدق عنقك

و معرفة هوية الشاب الذي معك ؟

شهقت بعدم تصديق أن تبلغ وقاحته ذلك الحد الخطر هاتفة :

- لقد تخطيت كل الحدود الآن ، من تظن نفسك !!!

رفع كتفيه قائلا بغرور فطري تأصل داخله :

- إلياس قسطنطين ، رب عملك و المسئول رسميا عن الجزء الخاص

بدراسك العملية و أطالب بإيضاح سريع لما تفعلينه ..

كادت تصرخ عليه و ترسله للجحيم مجددا كما دأبت أن تفعل

منذ التقيا لكنها استعاضت عن ذلك بقولها الثائر تلفحه بلهب

غضبها المتنامي بخطورة :

- ليس من شأنك اللعين يا هذا ، أنت حقا لا تطاق ، كيف تسمح

لنفسك بالتطفل على حياتي الشخصية ! هل تعاني داء

التسلط أو أي كان ما يطلق عليه ؟

حرك رأسه نافيا قبل أن يردد باستفزاز :

- صححي معلوماتك ، طالما تعملين لدي و تطلعين على أسرار

مؤسستي فلا بد أن اعلم مع من تتعاملين طيلة الوقت ،

ما أدراني انه ليس جاسوسا مدسوس علينا من دور أزياء

منافسة ؟

ميلت رأسها هاتفة بحقد :

- لما لا تضعني داخل الخزائن برفقة دفاترك الثمينة إذن !

لا يعلم لما يبهجه انفعالاتها و كلما ثارت تتدفق الحياة داخل

أوردته مانحة لمشاعره يقظة غريبة ! لذا اسكن ملامحه

تعبيرا مشابه قائلا :

- فكرة لا بأس بها و سيبدأ تنفيذها منذ الآن ، لن تبتعدي

عن عيني و أينما أتواجد ستكونين ..

يبدو أنها ستظل معلقة الحاجبين ، فاغرة فاها طيلة الوقت

فلم تكد تستوعب عبارته حتى أعلنت استنكارها الصريح بينما

هو استمرأ فعلته و اتبع بما هو أكثر عندما تناول رسغها

الوحدة التاسعة

تستحضر أكثر أشباح ماضيها رعباً والم ثم أخذت تحرك
شفتيها دون فائدة كأن القدرة على التعبير سلبت منها
أو فقدت أبجديات المنطق اللغوي السليم ..!

أي جحيم أفرز ذلك الآن بينما جُلّ آمانياتها توقيع معاهدة
صداقة مع النسيان !

لكن انطباع رفيقة دربها اعلمها انه لا مناص من المواجهة
المميتة التي ترهبها و لطالما برعت في الهرب و التواري منها ،
سنوات و سنوات تتحاشى تلك اللحظة لكن يبدو أنها مصرة
على حصارها و خدش هشاشة نفسها من جديد ..

افتقرت شفتيها الممتلئتان بلون الشحوب لتغمغم بنبرة غلب
عليها الضجيج الصادر من خافقها الذي يقرع طبول الوجع
عالياً في طقس بدائي قبل أن يلفظ بقية أنفاسه معلناً تمام
الاحتضار :

- !! .. إنها ... إنها أنا ..

ارتفع حاجبا مهّاد حتى وصلا لمنابت شعرها النحاسي مردهة
بدهشة عارمة تحاول إبعادها عنها تفهم أي عاصفة من
الارتباك تضرب هدوء مرساهما الآمن تلك اللحظة :

وحدة سابعة

424

المغطى بالوردي الناعم و ساقها خلفه إلى الداخل حيث طاولة رفاقه
بينما تحاول التملص من قيده المحكم و تمتمتها الغاضبة لم
تنقطع و قد شنت أذنيه بقائمة منتقاة من السُّباب :

- اتركني أيها اللئيم ، أيها الفض الكريه ، أنت أكثر وقاحة مما
قد تصفه الكلمات ، مستبد متغطرس و بغيض ..

لم يبد عليه انه استمع لحرف مما رمته به بسخاء حاتمي بل
استمر بجذبها دون اكتراث حتى وصل و قام بوضعها فوق المقعد
المجاور له بنظرة مهددة أن تحاول حتى التحرك أو الرفض قائلًا
باستفزاز :

- أعرّفكم بمساعدتي الشخصية الجديدة هذا إلى جانب عملها
الأساسي كمراقبة للجودة بالطبع ..

لم تعرف ما عليها قوله أكثر فقد غضب معينها من مرادفات
السُّباب و النهر بينما الرفاق تداخلت تعليقاتهم معا فلم تعرف
أيهم كان الحائق ، المرحب أو المستنكر !



انتفضت لتقف بتعبير وجه لا صفة له أبلغ من كونه قد غادرته
الحياة ، اتسعت عينها بنظرة رعب و خواء كما لو كانت



- أنت ! لكن كيف ؟ ولما فيفي ؟
ثم فجأة انتبهت لما أبعدته عن ذهنها طويلا حرصا على حماية خصوصية صديقتها الأقرب لأخت لم تحظى بها يوما و اتبعت :
- ماذا حدث تلك الليلة إيلاف ؟ أم عليّ قول " انجي " رغم إحساسي بكوني أتحدث مع شخصية لا اعرفها عندها !
انهارت حرفيا على الأريكة مجددا وقد تلاشت قدرتها على الاحتمال أو مقاومة الضعف المتسرب لنفسها محتلا مكان الثبات و السيطرة للذات أوهمت ذاتها بوجودهما طويلا على عكس الحقيقة كما اتضح الآن مرددة باستسلام كلي لمصيرها المحتوم :
- لأنني قتلت أحدهم ، لقد قتلت زوجي مهاده ..



حاول ستيفان إجراء حديثا عقلاني ينتشلهم من صخب جنون تصرفات صاحبه الذي يضرب أروع الأمثلة في الاندفاع والخروج عن السيطرة لكن نهى سرعان ما رصدت عودة راشد و نظرتة الحائرة بحثا عنها فهبت ناشدة الخلاص مدممة باعتذار غير مفهوم و سارعت باتجاهه كمن وجد مرفأ الأمان أخيرا بعد أن تقاذفته الأمواج العاتية ..

الوصفة التاسعة

وجودها يوما ! أيعقل أن ذلك المتفجر شراسته أمامها هو شقيقها الجامد ببرودة مغيظة على الدوام ! ماذا يحدث الآن ؟ بل الأصح ماذا فعلت به العربية الحسنة التي لا تعرف الخضوع أشبه بفرس بريّة لم تختبر اللجام يوما ؟!



أومات بتفهم و همت بالذهاب معه فقد اكتفت من ذلك المكان على كل حال حتى اعترض سبيلهما الشاب الفارع الطول مرددا التحية بنبرته اللطيفة ثم شرع بالتعريف عن نفسه قائلا :

- مرحبا ، ستيفان باسيلوس من دار أزياء قسطنطين ، نحن زملاء نهى و يسرنا لو انضممتما إلينا ..

رد المصافحة بتهديب مماثل قائلا بكياسته الفطرية :

- راشد العماري مرحبا بك ، شكرا للدعوة لكن للأسف

لن أستطيع فزوجتي ليست على ما يرام ..

قاطعه تعبير وجه ستيف الذي تغير سائلا الفتاة بغتة :

- عفو ، لم أكن اعرف انك متزوجة !!

لم تعي مقصده لوهلة بينما أضاف الآخر موضحا :

وصفة من ربي حارة

426

استقبل خطواتها و استفسارها القلق عن رولا التي لم تظهر معه كما ظنت فأهداها ابتسامة هادئة ككل ما يتعلق به قائلا بنبرة مطمئنة :

- إنها بخير و قد تركتها في السيارة لحاجتها لبعض الهواء النقي ، فقد هاجمتها نوبة دوار و قيء مفاجئ نتيجة لتنشقها احد العطور النسائية التي أصابتها بالغثيان كما يبدو ..



في الطاولة المقابلة كانت هناك عيانا ترصد تقدمها من الشاب الأسمر الذي يحدثها بأريحية متبادلة أجبت مزيدا من ثورات الجنون التي لم يحاول حتى تبريرها أو إيجاد سببا عقلاني لما يحدث معه بل تفاعل معها مكتفيا بتأثيرها الصاخب داخله ..

لم يمهله ستيف أن يتم ما يفكر به و قد قرأه بجلاء في خطورة تعبيره الإجرامي المهدد عندما بادر بالضغط على كتفه مع إشارة تحذيرية خفية كأنه يمرر له رسالة صامتة مفادها " اهدأ سوف اجلبها دون أن تقتلك هذه المرة " استقبلها الآخر باستياء في حين نهض متجها إليهما حاسما موقفه أمام نظرات كاترينا المراقبة لما يحدث كأنها تختبر أفاقا جديدة في الحياة لم تظن بإمكانية

الوحدة التاسعة

عاد إليها مدركا لما يعتمل داخلها و كونها تريد الانفجار به
لا محالة مرددا برقة لامتناص غضبها المتنامي بوضوح :
- إنها فرصة لتتعرف على الوجه الآخر للشعب اليوناني
(ثم أضاف بتلميح متعمد) صدقيني انه مختلف عن الفظ
الذي يبدو عليه و أعدك أن أقلك لمنزلك بمجرد رغبتك
في الرحيل ، ثقي بي ..



هذه المرة كان الانهيار من نصيب مهاده التي تولى عنها ثبات
ساقها فجأة لتسقط جالسة بدورها يسيطر عليها ذهول لفها
بالكامل داخل فقاعة من الريبة و عدم الفهم في اللحظة
نفسها انهار سد دموع الأخرى ليفيض ما خلفه بكرم لا قبل
لها بردهه بينما تكمل بهذيان استولى عليها بعنفوان ساحق
لروحها المتصدعة :

- لقد أصابت الطعنة قلبه لكنني لم اقصد ذلك ، أردت إبعاده
فقط بينما كان يبدو كبيرا جدا ، مظلما للغاية و مصرا
لدرجة أرعبتني (ثم استدركت كغريق يتعلق بقشة) لقد
حاولت إنقاذه ، صدقيني حاولت مهاده لكن إحساسي بسخونة
الدماء المتدفقة أوقفت تفكيري ..

وفاة سري حارة

427

- كلا لقد حدث سوء فهم ، زوجتي تنتظر في السيارة ..
عادت ملامحه للاسترخاء قائلا بابتسامة :
- أوه ، لا بأس عليها ، حسنا لما لا تبقى نُهي معنا لإكمال السهرة ؟
لا زال الوقت مبكر و ستكون فرصة لتوطد علاقتها بالفتيات ..
قالها مشيرا باتجاه الطاولة ليتأكد راشد من وجود كاترينا
و ستيلا غافلا عن نظرة إلياس المهددة بينما يحتل حافة المقعد
متربصا للقفز إذا ما سولت له نفسه بأخذها ، كما لو كان
يمتلك حقا في منعها !

عاد بنظراته إليها قائلا ببساطة :

- حسنا نُهي إنها فرصة طيبة بالفعل و سوف تبعد إحساس رولا
بالذنب و تسعدها لان الاحتفال لاجك بالأساس ، ابق مع رفاقك
و سوف آتي لاحقا لاصطحابك فقط اتصلي بي ..
حدقت فيهما بعجز بينما تستحضر صوتها للتهاتف برفضها
كونهما يقرران مصيرها الآن بالفعل و قد أدرك ستيف ذلك
فقطع عليها الطريق عندما وضع كفه على كتف راشد بحركة
ودودة و قاده إلى الخارج قائلا بصدق :
- لا حاجة بك لذلك فنحن سنقلها بالطبع اطمئن ، أرسل تحياتي
لزوجتك و سنلتقي مجددا دون شك ..

الوحدة التاسعة

لقد لوّث دماؤه القانية كفيّ بخضاب أبدي لن يزول أثره
ما حييت ، تلك اللحظة أدركت أنني وصلت مفترق طرق
لا سبيل أمامه سوى الهرب ..

اجل تلك الليلة التي التقيتك فيها لم تكوني الهاربة الوحيدة
مع فارق كوني كنت فارة من مصير لا زال يلاحقني مع
كل نفس سالبا مني القدرة على الحياة ناهيك عن ذنبي
العظيم و جريمتي الرهيبة ..

عيناه تلاحقني بكل مكان و تجدي في أحلامي مرتعا خصبا
لاحتلال كل أحاسيسي و قتلي ببطء طلبا للقصاص ..
التفتت إليها بنظرة خالطها الحيرة و الإشفاق قائلة بوجل :
- لم أكن اعلم انك زوجة وقتها فقد كنت بنفس عمري
تقريبا فكيف تسنى ذلك ؟

عضت شفتها السفلية قائلة برهبة :

- إنها قصة طويلة و كي تصلي لظروف زواجي الكارثي
عليك معرفتها من البداية

مالت إليها تمنحها بعضا من طمأنينتها الغائبة مرددة بحنان :
- حسنا لم يكن لدينا شيئا نفعله الليلة على كل حال ، فنهى

وفاة سوري حارة

428



الوحدة التاسعة

الوجلة الدائمة الخوف والتوجس رغم قسمي ذات يوم أن لا احملها لكن يبدو أنها مقدرة علينا ولا فكاك منها ..
سحبت نفسا عميقا ملأت به صدرها قبل أن تتابع السرد
قائلة:

- أورها جمالها اللافت الخيبة والخذلان عندما عملت بأحد
المصانع الكبيرة و سرعان ما لاحقها رب عملها الذي فشلت
كل مساعيه في التقرب إليها ، الترغيب والتلويح بكل مظاهر
الترف وحتى التهريب والتهديد بشتى وسائل عقابها على
جريمة عدم خضوعها له وحفاظها على نفسها !

حينها لم يجد بدا من عرض الزواج ، المهم أن يحظى بها
و ينال ما بات هاجسا لديه رغم كونه زوجا لسيدة ذات حسب
ونسب رفيع ولديه ابنة منها ..

قبلت أمي الزواج متناسبة أن من يرضى الهوان لنفسه يظل
يكابده للأبد وأن الضعيف لا سبيل أمامه للعيش بعالم
الأقوياء ، كانت مجرد خلية سرية يزورها خلصة عن
الأعين الراصدة ..

عندما مارست حقها المشروع في الحلم بالامومة رفض و ثار

وحدة سابعة

429

انتقلت لمنزل رولا و ليست متفرغة للحديث و جاد يغط بالنوم ،
ليس أمامك سواي فلما لا تفرغي صدرك من حمولته ، لكن قبلها
عليك التأكد أن لا شيء تغير بيننا ، ستظلين أختي دون رابط دماء
ورفيقة دربي الذي تشاركناه بترتيب قدري لا حيلة لنا به ..
الفت نفسها بين ذراعيها تجهش بالبكاء دون رغبة في التوقف ،
كانها تغسل قلبها وتنقيه مما علق به سنوات من القهر والكبت
لا تجرؤ على الإفصاح أو حتى التفكير خشية أن يقرأ احدهم ما قد
ينجح في الإفلات من معقله إلى سطح حذقتها الشفافتين قائلة
بانفعال استبد بها :

- اجل أريدك أن تعرفي فقد ناء كاهلي من حملة وحدي ، سأخبرك
عن أمي التي بدأت المأساة من عندها ، الفتاة الجميلة التي أورشتها
والدتها ملامح شعبها من الشر كس المسلمين ، فقد نرحت مع
أسرتها تاركين موطنهم في جبال القوقاز نجاة بأنفسهم و دينهم
إبان فترة التطهير العرقي والهجمات الروسية التي تسببت في
التهجير القسري لكثير منهم كما حدث للشيشان والعديد
غيرهم ..

أتعلمي مهاد ، عندما أنظر في المرأة يقابلني وجه أمي بنفس نظراتها

الوحدة التاسعة

المجتمعية هي ما جعلني لا اقدر عواقب الأمور أو أعي مقدار الشر الذي قد يسكن أنفس البشر ..

هنا قلبي ليكون لي انتماء حقيقي اركن إليه ، وطنا أعود إليه بعد طول اغتراب فرض عليّ ، لذا تصرفت كالمغربة وأخرجت رقم الرجل الذي منحني صفاته البيولوجية على غير رغبة منه وأجريت الاتصال الذي أورتني الندم لاحقاً .. لقد بدا ناسياً لكل ما يخصها أو لعله اقنع عقله بعدم وجودها من الأساس لذا جاء اتصالي بمثابة صفقة ذكرى أصابته بعنف فليس كل يوم يجد فتاة على أعتاب الشباب تخبره بكونه والدها !

كانت أسوأ محادثة خضتها يوماً ، فعدا عن صدمة مفاجئة وجودي لم يكن مكرثاً ، جافاً ، متباعداً و كاره ، بنهايتها أقسمت على نسيانه بدوري ، لأكمل ما بداته والديني وأعيش بمنأى عن الآخرين حيث لا يأمن جانبهم فحيواناتي فقط هي التي أجيد التعامل معها لكن هيهات أن أحظى بذلك بعد حماقة تذكيره بحقيقة وجودي .. لم يكد يمر العام وقد أنهيت المرحلة الثانوية بنجاح حتى

وفاة سري حارة

430

خشية انكشاف أمره و شيوع الفضيحة كما اسمها وقتها .. وكانت النتيجة أن طلقها ببساطة دون كلمة إضافية معلنا تنصله من مسئوليتها أو اعترافه بجنيها الذي أمرها بالتخلص منه على الفور محذراً أن تفكر مجرد التفكير في التعرض له أو لأي من عائلته فعاشت الباقي من حياتها في شك و ارتياب من أي و كل شيء و كلما كبرت ابنتها التي للأسف جاءت نسخة عنها ازداد هلعها من مصير مشابه فأمنعت بإخفائها و ترهيبها من إظهار أنوثتها أو التواصل مع البشر في غير الضروريات التي تحددها هي .. على الأقل كانت فطنة للحد الذي جعلها تصر على الزواج بعقد شرعي صحيح مكنها من استخراج وثيقة ميلادي لأحمل لقب ذلك الرجل الذي لا اعرفه و قد أطلقت عليّ اسم والدتها لعل ذلك يحفظني كما حفظها فجذتي كانت تدعى انجي .. عندما توفيت أمي لم يكن لنا سوى جارتها و صديقتها الوحيدة التي أخذتني عندها و قصت عليّ كل شيء حتى صندوق أوراقها الثمين منحتني لي قائلة بأنه كان أمانة لديها .. لا اعرف لما لم استوعب تحذيرهما بالشكل الكافي حتى لا ارتكب تلك حماقة التي أقدمت عليها لاحقاً ، ربما صغر سني أو عزلتي

الوحدة التاسعة

وقد شهد الرجلان على وجودي و عدم اعتراضي ..
كل ما وقر بذهني وقتها هو رغبتني في الهرب نجاة بنفسني
من هؤلاء الأشبه بالبشر و شعوري يتعاضم ليماً داخلي ،
لا أريدهم و امقت البقاء معهم ، كدت انجح بالتسلل فعليا
و اجتزت الردهة المفضية للخارج عندها وصلتني أصوات
عالية بنقاش محتد يدور بإحدى الغرف القريبة حملت إليّ
ما جمد الدماء في عروقي ..

سكن الفضول وجه مهاده التي تحدثت للمرة الأولى منذ
بدأت بسماع الحكاية قائلّة:

- هل كان مدينا لأحدهم و باعك إليه وفاء للدين ؟
أومأت قائلّة بتنهيده عامرة بالألم :

- لم تذهبي بعيدا عدا عن كون الدين ليس ماديا بل دين
شرف ، لقد كانت أختي الكبرى التي لم اعرفها أو أراها حتى
اليوم بالمناسبة السبب المباشر به فكما فهمت من تبادلته الغامض
للائتهامات مع زوجته أن ابنتهم قد تحايلت مستخدمة كل
وسائل الإغراء و الدلال حتى نجحت في الزواج من احد أبناء
عائلة ذات صيت و جاه في الأنحاء و عندما أطمئنت لفوزها

وحدة سري حارة

431

فوجئت ذات صباح بزيارة من رجل حاد الملامح بتعبير قاسي يدعي
انه والدي و قد قدم لأخذي ، هل تتخيلين ذلك مهاده ! اتخذ قراره
و نفذه دون اعتبار لكوني لا اعرفه و لم أره مطلقا !
لكن كل ذلك كان لا أهمية له طالما هو يريد و قد ظننته يرغب
بالتعويض عن سنوات الجفاء لكنه ربما لا يجيد التعبير فقررت
منحه فرصة ليتعلم كيف يكون أبا

ربت الفتاة على كفيها المرتجفين في لمحة داعمة بينما أكملت
بنبرة لونها حزن و أسى تعجز عن وصفه الكلمات :

- كم كنت ساذجة واهمة ، لو ظننت أن حضوره كان المفاجأة
فستكونين مخطأة لقد كانت البداية فحسب و الصدمة الحقيقية
كانت بانتظاري هناك ، في تلك البلدة التي لم أتحقق من موقعها !
لقد وضعني داخل غرفة كئيبة وحدي ثم ما لبث أن عاد بصحبة
عدة رجال مثله أراهم للمرة الأولى ليسألني احدهم إن كنت اقبل
الزواج من شخص حتى لم استوعب أحرف اسمه ! ليس صوتي
وحده ما غاب وقتها بل قدرتي على التنفس بحد ذاته ليفتعل هو
شيئا ما عن ارتباككي و خجل الفتيات ثم عاد بهما إلى الخارج
وهكذا أتم تزويجي زواجا حقيقي صحيح بصفته الولي الشرعي

الوحدة التاسعة

- عندما وصلنا لما يشبه قصر هائل مترامي الأطراف لم أرى مثيلاً له يوماً كان هناك مراسم احتفالية و أصوات طلقات رصاص عالية زادت من خوفه الذي وصل معدلات فاقت كل المقاييس المعروفة ثم قدموني قربان حي مكان الخائنة ، ألقى عقابها دون ذنب أو جريرة إلا كوني انتسبت خطأ لتلك العائلة الكريهة ..

من يفترض به منحي الأمن والحماية منحني بطيب خاطر لمجنون أعمته الرغبة في الانتقام ، ممن لا يهم لكن الأهم إرضائه حتى لا يمرغ سمعتهم في الوحل الذي يستحقونه .. لم أرى الكثير داخل المكان فقد تركوني داخل غرفة مغلقة أشبه بالقبر رغم ترفها الواضح ، ارتجف وحدي لا يصاحبني سوى حقيبتتي الصغيرة التي تحمل كل أغراضي كأنهم بذلك يعلنون تنصلهم الكامل مني ..

أحماقة مني .. أم براءة تفكيرتي ؟

أذنب والدتي أم خطأ ارتكبته أنا بيدي ؟

أين ذنبي ؟ فكل ما أردت الانتماء لعائلتي !

أكان علي أن أبقي حبيسة لجدران عالية ؟

وحدة منى حارة

432

بدأت لهُوها و عبثها بمصادقة الرجال مستغلة انشغاله الدائم ، لكنه لم يكن ساذجا كما يبدو و سرعان ما كشفها و قبض عليها بالجرم المشهود ، قتل شريكها في الحال و أراد قصاصه منها ، المهم أن من يفترض به والذي قد نجح في تهريبها إلى الخارج و كنت أنا الثمن مقابل إنقاذ عنقها و فضيحة عائلته الغالية .. شهقت مهاد بعدم تصديق كلي أن هناك من نزعت إنسانيتهم لهذه الدرجة فشاركها الأخرى إحساسها قائلة بخفوت : - اجل يا صديقتي لقد فشلت في الهرب و تلك المرأة العابسة زوجته رمّني بنظرة ودت بها قتلي دون مواربة لولا حاجتهم للماسة لوجودي ، أعادتني إلى الغرفة ثم كفنتني بثوب أبيض كريحه ، لعلك لاحظت كوني امقت هذا اللون و لا ارتديه أبدا بعدها ساقوني كالذبيحة دون احترام لأدميتي أو حداثة عمري في مقايضة ظالمة لإنقاذ سمعة عائلة لم اعرفها يوماً .. جذبتها الأخرى لأحضانها هاتفة بدموع تجري بسخاء على وجنتيها :

- أي غبن و إذلال تعرضت لهما اتبا لهم جميعا ..

تلقت دعمها بروح تعود للحياة و اتبعت قائلة :

الوصفة التاسعة

ستيلا لم تنكر تأثرها بإطلالته المرحمة وقد انعكس ذلك على عينيها اللامعتين بينما إلياس الذي رصد نظرتة العابثة للبربرية المحتجزة جواره فقطب بغلظة شاعرا أن الليلة لن تمر دون إثارة المزيد من جنونه لا محالة .. شعرت نهى بنظرات حارة تجوب عليها فاحتقن وجهها بشكل ملحوظ ليبادر الوافد الجديد باحتلال جانبها الآخر هاتفا بمرح لا يعترف بالحدود :

- عرفيني بنفسك يا جميلة طالما فقدوا الكياسة جميعا
و استضافوا الطير فوق رؤوسهم ، أنطونيوس زيناس في خدمتك و لأجلك أنا طوني ..

عكس المتوقع لم يستنفر دفاعاتها كما يفعل العابس على يمينها و قد لمست شيئا مريحا به فلطالما أيقنت أن الصريح في عبثه لا يكون خطرا لذا وجدت نفسها تبتسم بعفوية لعبارته الصاخبة التي فهمت منها انه يعرفها على نفسه و ردت قائلة بانجليزية هادئة :

- مرحبا سيد أنطونيوس ، أنا نهى إحدى المتدربات في دار قسطنطين ..

وصفة من ربي حارة

433

أتواري خوفا من الأنظار واسكن الأبراج العاتية !

احتجز وراء الأسوار و أعيش طيفا لامرأة راحلة ..

من المخطئ إذا ؟ أنا أم هي ؟

أي جرم ارتكبت لتحكموا بقتلي بأدلة واهية ؟

و تطلقوا أحقادكم صوبي و تشيروا بأصابع الاتهام نحوي

و احمل لقب قاتلة !

لأوصم للأبد بذنوب لا يغتفر و أحيا حبيسة أحلامي المزعجة ؟

فأي ذنب ارتكبت ؟ ومن المخطئ ؟ أنا أم هي ؟

الخاطرة بقلم / الساحره الصغيره



تهادى أنطوان إلى داخل القاعة الرحبة بخطواته اللاهية يطلق صفيره المعتاد بينما يلقي التعليقات المازحة لكل فتاة تصادفه بنظرات تجاهر بوقاحة صاحبها التي لا يحاول تحجيمها ! ألقى التحية على رفاقه و كل منهم يستقبله بتعبير مغاير ، ستيفان بادله إياها بمودة أخوية بينما قفز قلب كاترينا لمرآه الذي يستحوذ على كل شيء فيها و قد تعلق نظراتها عليه تعجز عن إشاحتها ..

الوحدة التاسعة

- على الجانب المقابل لتوازن الجلسة ..

لم يكن بحاجة للمزيد ليدرك أن إلياس يعتبره يتعدى على نطاقه الخاص تلك اللحظة فلمع تعبير شقي داخل حدقتيه وهب مبدلاً المقعد ليحتل الآخر المجاور لكاترينا التي تود قتله بكل رحابة صدر قائلاً باستخفاف سيفقده رأسه ذات مرة دون شك :

- حسناً يا صديقي رفقا بمشاعرك المرفهة تجاه شكل الجلسة بالطبع ها قد انتقلت وعلى كل حال يظل بإمكانني ملاحقة الحسنة ذات الوشاح عبر الطاولة الفاصلة ، أليس كذلك جميلتي ؟

لم تحاول التفكير في سبب لإعجابها بما يفعله ذلك الرجل المتفجر مكرراً وإغاضة لترد عليه قائلة بدورها :
- أتعشم أن وشاحي لا يسبب لك ضيقاً بالمقابل أنطوان ، بالمناسبة ما هو مجال عملك ؟

أشار بكفيه كعادة اليونانيين عند استنكارهم شيئاً هاتفاً بنفي مؤكد لا يخلو من العبث :

- أوه ، وهل هناك عاقلاً قد يفعل ! انه بمثابة ستار غامض

وحدة سابعة

434

منحها نظرة لاهية في العادة تفتك بقلوب الإناث وقد تحول لنفس اللغة باستنكار كوميدي :

- سيد ! أخبرتك للتو بأني طوني يا فتاة فما موضع تلك الكلمة من الإعراب إذن ! اصدقيني القول ألا زلت بليدة في قواعد اليونانية ؟ بإمكانني منحك الدروس فقط أشيري وأعدك سوف تنبهرين وإلى ذلك الحين سأكتفي بأنطوان ..

انطلاقه الصახب جعل ضحكة بغاية الرقة تقفز منها دون إرادة قائلة بمرح مشابه :

- يبدو أنني كذلك ، لكن شكراً لست بحاجة لتشويه لغتي أكثر - يكفي ما وصلت إليه حتى الآن ..

رفع كفه لقلبه مدعياً الصدمة واستعد لإطلاق تعليقه القادم لولا أن قاطعه قول رفيقه الذي فاض كيانه ولم يعد يتحمل الصمت وإلا انفجر بالجميع قائلاً بحدة من بين أسنانه :

- اجلس مكانك أنطوان وكف عن العبث ..

منحه نظرة بريئة ظاهرياً مردداً بتهكم :

- لكنني اجلس بالفعل يا صاح ، ألم تلاحظ ذلك بعد ؟

هدر الآخر قائلاً بوعيد صريح دون موارد :

الوصفة التاسعة

دمدمت كاترينا من بين أسنانها :

- ليتها تفعل وتطلق أسلحتها التي رأيتها صباحا عليه

فانا بأمس الحاجة للملمة أشلاء جثته الآن ..

حركت ستيلا رأسها بينهم عاجزة عن فهم سر تأثير تلك الفتاة على الجميع لكن ما وقر بذهنها كونها خطرا لا ينبغي الاستهانة به ..

لم تتوقف ضحكات أنطوان و لا نظراته اللاهية بل ازدادت لما لمسه من استنفار صديقه وشقيقته التي قصدها نهى بتصريحها المباشر قائلة :

- لكنه لا يستحق صدقيني فظايره مثل باطنه لا يخشى منه عكس بعض الناس الأشبه بصناديق مغلقة ، تبدو أمامك واجهة للتحضر بينما تخفي داخلها جحافل جيوش التتار لا تبقي ولا تذر ..

رفع أنطوان كفيه بتصفيق عالي بشكل لفت أنظار رواد الطاولات المجاورة قبل أن ينهض عن مقعده وينحني أمامها محييا ثم يهتف بقوله الصاحب :

- وها هو هدف جديد يسدد بمهارة في مرمى الخصم يا رفاق ، الأمر بحاجة لاحتمال ولن يمر هكذا ، هيا من يود الرقص معي ؟ الحقوا بي ..

وصلة من ربي حارة

435

يخفيك خلفه و يغري الناظر على أعمال مخيلته لاكتشاف ما يواريه (ثم انتقل للجديّة بقدره عجيبة متابعا) وعملي في مجال الشحن البحري يا جميلة عكس اعتقادك فلست ذلك المهرج الذي ظننته ..

اتسعت عينيها بدهشة مرددة بابتسامة حياء لونت محياها بفتنة :
- يا الهي لا اصدق انك تلفظت بذلك حقا ، ألا يوجد لديك حدا معينا للتهذيب تقف عنده !

هدرت ضحكاته عاليا هاتفا بصخب سعيد :

- أنت تروقين لي يا فتاة ، بالطبع لا يوجد أسألني أي من المتواجدين هنا سيخبرك بكل أريحية كوني عديم التهذيب كليا بل أصدر الوقاحة للدول المجاورة (ثم مال تجاه المحترقة غيرة جواره هامسا بنبرة ذات مغزى) أليس كذلك كاتي ؟

لم تكن وحدها من حدجته بنظرة قاتلة فالتعبير الذي احتل وجه المراقب الصامت على الجهة الأخرى أوشى برغبات إجرامية لو أطلق لها العنان ستحل كارثة محققة لذا تدخل ستيفان قائلا بمحاولة عقلانية لاحتواء الوضع :

- كفى مزاحا طوني ، نهى لا تعرفك بشكل كافٍ وقد تنخدع بأقوالك و تظنك مجنونا مطلق السراح ..



الوصفة التاسعة

رفرفت أهدابها لتجبر رأسها على الحركة بعيدا عن حصار الأبنوس المتقد ليقع بصرها على كاترينا المنفصلة عن كل ما يحيط عدا ذلك الذي يدق الأرض بقدميه دقات رتيبة وفقا للإيقاع المرح واليقين يضربها بحقيقة وضعها ..

ابتسمت لا إراديا للمزيج البشري العجيب الذي يحيطها فباستثناء ستيف الذي يبدو طبيعيا حتى الآن لديها واحد فقط جامد يجيد البرود والوقاحة عندما يريد والآخر يلاحق كل تاء تأثيث تتحرك على بعد كيلومترات من مكانه كأنه يستشعرهم برادار خارق والمسكينة التي تدعي القوة قلبها يتفتت بصمت فهي تبدو متيمة به وهو يدرك مشاعرها تجاهه لذا مطمئن لكونها عاقلة داخل نطاقه ..

سحبت نفسا عميقا بينما استرقت نظرة من ساعة يدها لتتفاجئ بمرور الوقت دون أن تشعر والأدهى أنها استمتعت ببقائها معهم عكس توقعها عند بداية الليلة الرهيبة !



شدت مهاد على كفيها قائلة يا شفاق :

- كفي إيلاف ، توقفي عن الضغط على أعصابك

واستريحي ..

وصلة من ربي حارة

437

ثم اتجه لمكان الفرقة الموسيقية و اعتلى المنصة بقفزة رشيقة طالبا منهم عزف مقطوعة " For All Seasons " للموسيقار اليوناني الشهير " ياني " و أطلق لجموحه العنان بحركات إيقاعية متقنة تناغمت مع نغمات آلات البُزق و الهارب التي تميزها و قد انضم إليه العديد من رواد المكان بالإضافة لـ ستيفان الخلي البال و ستيليا التي وجدت أخيرا متنفسا للمرح خلال تلك الليلة العجيبة !

لم يتحرك إلياس من مكانه كأنما نصب نفسه حارسا عليها بينما التفت يسألها بزمجرة نافذة الصبر :

- ما كان هذا ؟!

سلخت نظراتها عن الصاخبين فوق المنصة و اتجهت إليه لتجيبه
مرددة بغموض :

- لا اعتقد أن لغتي الانجليزية بهذه الصعوبة ..

صب نظراته الأبنوسية عليها بتعبير غائم بينما شعرت بوقوع عيناها في الأسر عاجزة عن الإشاحة و قد نفذ داخلها بسلاسة مربكة لأحاسيسها السلبية تجاهه ، لقد كان الوحيد الذي يستنفر هجومها بهذا الشكل الذي لم تعده في نفسها و الآن تحديدا يستفز داخلها أشياء أخرى مقلقة ، بل مرعبة لو شاءت الدقة !

الوصفة التاسعة



وصف من ربي حارة

438



الوحدة التاسعة

وحدة من ربي حارة

439

رسمت شبه ابتسامة على ثغرها الفاتن قائلة بإقرار :

- أنا أستريح فعليا الآن ماهي ، اتركيني أكمل إفراغ كل أدران نفسي لعلني أجد السلام و استطيع النوم دون مطارداته

لقد بدا مهيبا مخيف عندما دلف للغرفة بهالة داكنة تشع بغضا و ازدياء ، نظراته مرعبة يملأها شرا مستطير ، لكني رغم ذلك هرعت إليه راكضة و توسلته الرحمة لكنه كان صليدا كئيبا لم يهتز أو يكثرث ، رد بتعبير مبهم يلفه غموضا و كراهية لا حد لها قائلا بضحك لم أنساه أبدا :

- أنت هي الدمية التي راهنوا عليها هذه المرة إذن ! لكن أخبرهم أن لا فائدة ..

ثم كبل كتفي بقبضتين قاسيتين و شرع بهزي بعنف كبير كأنه يود خلخله عظامي و قد نجح في ذلك بجدارة هاتفا بعقل غائب :

- لن تنجحوا في الخداع من جديد و لن يوقفني شيء ، سأصل لما أريده مهما كانت خططكم القذرة ، كفي عن محاولة طلب رحمة لا امتلكها ، لقد دخلت نطاقا بتحالفك مع الحقيير والدك و ستظلين به في المكان الذي تستحقون ، دوما أسفل قدمي ..

تخبطت في رعي و قسوة كلماته تزيدني فزعا فشرعت بالتملص من بين كفيه الموجعين بهستيريا زادته عنفا و ثوره ، كنت يائسة لإبعاده فقط مهاد فلم اعرف إلى أين قد يتماذى معي وقتها و قد بدا متوحشا غادره التعقل كما كنت لا أعني مغزى عباراته ، لا افهم ما تحويه بينما يظنني ضالعة بشيء ما !

عندما دفعني ارتطمت بالطاولة فتناولت أول شيء طالته يدي دون تميز ، مجرد دفاع عن النفس لم اقصد إيذاؤه و لا تخيلت يوما أنني قادرة على فعلها ! لكنه الرعب هو ما منحني تلك القوة لمجابهته ..

لسوء حظه و حظي كان سكين الفاكهة الكبير لأول وهلة بيدي ثم فجأة انتقل لصدره دون أن أعني كيف أو متى ؟ لكنه لم يسقط ! لقد ترنح فقط و ظل يرمقني بنظرة ذهول و عدم تصديق ! لن أنسى شكل عينيهِ الجاحظتين ما حييت و البقعة القانية تتسع بسرعة رهيبية مفترشة مقدمة قميصه الناصع حتى باتت تقطر لأسفل عندها فقط تهاوي على ركبتيه كأنما يضمن على الأرض باحتواء جسده متمسكا بيقظته لأخر لحظة ..

الوحدة التاسعة

المسفوكة بيد أقربهم إليّ تسيل مختلطة بدمائمه صانعة
بركة وحشية لو لم أسرع وقتها لكانت ابتلعت الجميع دون
هواة ..

ماذا سيفعلون بي يا ترى ؟؟؟

الآلاف من علامات الاستفهام تحلق فوق رأسي مستفزة
موجات الصراخ التي تموج داخلي رغبة بالتححرر لولا الشلل
الذي أصاب أحبالي الصوتية لحسن الحظ وإلا لن يرحموني ،
سيفتكون بي دون هواة فهم وحوش قاسية لا قلب لهم ، لقد
بت أعرفهم ، لم يمر بقواميسهم مرادفا للرحمة كما ذكر
هو قبل قليل !

مقصلة الجلاد تجسدت أمامي تائفة لتنفيذ القصاص العادل
فقد أصبحت آثمة ، أليس كذلك ؟ تحولت لقاتلة و لن
يشفع لي الوضع الذي وجدت نفسي محاصرة فيه دون إرادة ..
تلك اللحظة أعادني ذهني المكدود للصوت الحنون بتكرار
موجع للكلمات التي تحررت من صفة الإبهام للتو و يا له من
توقيت ! لقد حذرتني مرارا و كانت محقة ياخضائي عن
الجميع ، وددت لو أطلقت العنان للنحيب صارخة ، أين أنت
و أنا بأمس الحاجة إليك أمي ؟

وحدة من ربي حارة

440

كنت عاجزة كليا مسمرة أمامه ، كلا كفي على جانبي وجهي ،
أقاوم الصراخ ببسالة لم أعهدا في نفسي ، حتى عدت للواقع
رغبة بإنقاذه ..

الصرخة المكتومة مع نافورة الدماء التي تدفقت على كفي من
موطن الطعنة الغائرة في صدره عندما سحبت السكين للخارج
أصابتنني بالذعر و الرعب الشديد ..

لم أعي كوني ضربته بكل قوة يخترنها جسدي الضئيل ، قوة
ولدها الفزع و النفور ، الظلم و الرغبة الملحة لإبعاده فأتت الطعنة
عنيفة تعاكس ضعفي الظاهر ..

يا الله لقد قتلت رجلا ! طعنته بسكين حاد في موضع القلب
مباشرة ! و كل محاولاتي الخرقاء لإسعافه باءت بالفشل ..
وقفت أحرق في الجسد المسجى بعجز كلي و السائل القاني يفرق
يدي بملمسه للزج الساخن ببقايا حياة سلبتها للتو دون قصد ..
كما نال من مقدمة ثوبي المريع الذي كرهت لونه فما هو يتحول
أمام عيني للأحمر و البقع القانية تنتشر بسرعة تحت خلاياي
أكثر على الهلع المجنون الذي يعربد داخلي و يدفعني دفعا للهرب
، بل التواري بعيدا داخل قبر أحلامي الموءودة و دماء سنواتي

الوحدة التاسعة

من الانزلاق على العמוד الرخامي كلاعبة سيرك محترفة دون أن أتوقف لسؤال نفسي كيف فعلت ذلك ! لا ريب انه الإحساس بالخطر الذي يولد في الإنسان طاقات لا نهائية تجعله قادر على خوض عثرات لا قبل له بتخيلها في الظروف العادية ..

بمجرد أن مست قدمي تربة الحديقة الترابية حتى أطلقت العنان لأنفاسي المتقطعة لوعة و جذع و نبضاتي المجنونة تسابق ساقي الراكضتان إلى الأشياء ، المهم بعيدا عن هذا المكان ..

لم أحاول الاستدارة للخلف بينما لفت نظري خلو المحيط الشاسع على نحو مريب و انبعاث رائحة غريبة ملئت الأجواء و أصوات هرج آتية من الطرف البعيد !

لكن لا يهم انه الله الرحيم قد استجاب لدعائي الملهوف و يسر لي فرصة لن أفرط بها فقد كنت الضحية هناك ، لو لم اتصل به و أستجب له لما كنت متواجدة بهذا المكان الغريب أعاني وضعاً مزريراً و خوفاً يمد جذوره عميقاً محتلاً روحي عالمة انه لن يتركني بسلام أبداً مهما مر الوقت حتى يفتني ..

وحدة سابعة

441

كان استحضاري للذكرى الغالية مدني بدفق من الطاقة و أعادني للواقع الرهيب ، لأدرك أن عليّ التحرك في الحال قبل أن يحدث ما لا يحمد عقباه ..

مسحت كفيّ بأشمئزاز في تنورة الثوب ليلحقه مزيداً من الضرر ثم سارعت بنزعه عني في ثانية واحدة بينما أجاهد توقّي الحثيث لتمزيقه إرباً لكنني لا امتلك الوقت لذلك فأبدلته بسرّوال و كنزه داكنين يماثلان اللون الذي استعمر داخلي بسخاء ، و بيد مرتجفة سحبت حقيبة يدي القماشية شاكرة ربي لكوني جمعت كل متعلقاتي الضرورية فيها قبل وقت قريب و علقتها على كتفي بوضع معكوس و بدون لحظة تردد نقلت قدمي و حذائي القماشي الخفيف يؤمن لي حرية الحركة و تسقلت حافة النافذة المشرعة ثم قفزت بحرص إلى الجانب الآخر متحاشية النظر للأسفل فلم يكن ينقصني مزيداً من الرعب و الهلع ..

كادت قبضتاي تخونان إرادتي أكثر من مرة و تفلتان الإطار الحجري المتشبثة به بينما أخطو فوق السياج الأثري البارز بعيداً عن تلك الغرفة البائسة و منها إلى ركن البناء الضخم الذي مكنتني

الوحدة التاسعة

لحال الأخرى فبادرت مهاد بسؤالها :

- لماذا تبكي ؟ هل أنت من هذه الناحية ؟

حركت رأسها نافية بعنف و أجابت مباشرة :

- لا ، لا ، أنا لا اعرف أحدا هنا كنت مرة فحسب ، لقد

توفى والدي للثو و أنت لما تبكي ؟

أجابتها قائلة بشرود :

- لقد مت أنا للثو ..

استفسرت بعدم فهم قائلة :

- عضوا ..!

استدركت مرردة بنبرة مغايرة :

- لا شيء ، إلى أين أنت ذاهبة ؟

فركت كفيها لتسعفها الذاكرة بشقيق جارة والدتها الكبير

الذي طالما عطف عليها و عاملها كابنة ثم يرزق بها يوما بعد

أن حرمه الله نعمة الإنجاب في المرات التي كان يزور فيها

شقيقته لكنه يعمل و يقيم في مدينه بعيدة تقع على الحدود

تقريبا ، مكان نائي غير مطروق سوى لأغراض التنقيب

أو السياحة على أطراف البلاد لذا عدد سكانها محدود

وحدة سابعة

442

أولم أنهى حياة للتو لا مهرب إذن من سيف الجلال الذي سيبقى مسلطا فوق عنقي إيدانا بقصاص مؤجل سادفه يوما لا محالة ..

ازدردت مرارة التيه و الخديعة الذي منيت بهما ثم التفتت أشيع المكان بنظرة أخيرة قبل أن أتخطى بوابته الحديدية العملاقة حيث ينتظرني المجهول فاتحا ذراعيه بترحاب موجه و أنت تعلمين البقية ..

أومات مهاد بادراك فقد شاركتها المرحلة التالية من الرحلة القدرية التي فرضت على كليتهما ..

تبادلنا نظرة ذات مغزى أوضحت أن عقل كل منهما ذهب لنفس التوقيت تستحضران الذكرى التي أصبحت حيه جدا و واقعيه لدرجة الألم بعد جولة الماضي الزاخرة بالأحداث

لقد تقاطع دربيهما بعد قطع مسافة كبيرة عند إحدى البلدات على الطريق الرئيسي واحدة تحمل حقبة أمتعة متوسطة الحجم و الأخرى معها حقبة يد فقط و تبدو زائغة النظرات و جلة كان شياطين الجحيم تركض بأعقابها ..

تصادف صعودهما للحافلة المتجهة إلى المدينة التالية و قد جمعتهما مقعدين متجاورين و مقلتين باكيتين لترق كل منهما

الوحدة التاسعة

443

وشاح منى حارة

و تعتمد على استقبال قاطني المدن المجاورة خاصة أن بها جامعة حديثة الإنشاء فأخبرتها عنه من فورها و اتبعت بقولها :

- لدي خال يعمل هناك و أنا ذاهبة إليه ..

وافق ذلك هوى في نفس مهاده الراغبة بالابتعاد ، أين ستجد أبعد من ذلك فاتخذت قرارها على الفور قائلة :

- اسمعي نحن فتاتين صغيرتين وحدنا وهذا يعد خطرا ما رأيك لو ذهبت معك ؟

التفتت إليها هاتفة بهمس ملهوف :

- لكن ألن يعطلك ذلك عن وجهتك ؟

حركت رأسها نافية بأسى :

- أنا لا وجهة لي ، ربما ساقك القدر بإشارة أن هذا هو موطني

الجديد ، المهم هل توافقي أن نكون رفيقتين ؟

تشبثت بها كغريق لاح له أمل بالنجاة :

- اجل بالطبع ، بل أرجوك أن تبقي معي ، أنا خائفة و لا أجيد التصرف أو البقاء وحدي ..

أومات مرودة بعقلانية تسبق سنوات عمرها الفتية :

- حسنا لكن كفي عن البكاء حتى لا نلفت الأنظار إلينا ، بالمناسبة

أنا مهاده ما اسمك ؟

اكتنفها الشحوب كأنها موشكة على الإغماء فعاتت تسألها باهتمام :

- هل أنت بخير ؟ تعانين من شيء ؟

سارعت بالرد و عيناها الشفافتان تعكسان ارتباك و حيرة :

- إيلاف ، أنا ادعى إيلاف و اجل بخير ..

بعد رحلة طويلة داخل وسائل النقل وصلتا منهكتين

ليقابلهم خبر سفر الرجل إلى خارج البلاد لتصبحان في مأزق

عدم وجود مأوى فالمكان وقتها لم يكن يعرف ترف الفنادق ..

عقب صلاة العشاء وقت خروج المصلين تحديدا وجدتهما أمام

المسجد تجلسان على الأريكة المقابلة له ، واحدة تضع رأسها

على كتف الأخرى و تبدوان وحيدتين تماما في مشهد غير

مألوف بالأنحاء فنغزه قلبه فرقا و كان لابد من تدخله

لا محالة ..

لاحقا في منزل الشيخ بهي الدين الذي أصر على اصطحابهما

قامت زوجته بالعناية بهما و أشعرتهما بالألفة و هكذا بدأت

مرحلة جديدة من حياتيهما التي اندمجت داخل بيت الرجل

الذي فتح لهما أبوابه بترحاب ..

الوحدة التاسعة

وفاة سيدي حارة

444

لم يكن حمل مهاده ليغيب طويلا عن عين السيدة سلسبيل لذا درئا للشبهات استجمعت شجاعتهما و صارحتهم بكل ما حدث معها دون أن تفصح عن كونهما لا تعرفان بعضهما وقد أخضعها الرجل وزوجته لسلسلة من الاستجابات صدر بعدها الحكم ببقاءهما معهم حتى يقضي الله أمرا كان مفعولا ..

تلك الفترة قدمت انجي أوراقها إلى الجامعة بحرص شديد على أن لا يراها احدهم خشية أن يعرف هويتها الحقيقية وقد باتت معروفة باسم إيلاف الذي ارتبطت به فعليا وتم قبولها بكلية الطب البيطري كما أملت دوما و بنفس الوقت باتت مقصدا لكل من يمتلك حيوانا بالجوار حيث أظهرت مقدرة حقيقية في التعامل معها وعلاجها في حين استلمت مهاده عملها في الجاليري بوصاية من الشيخ صاحب الهيبه والمكانة بين الجميع حتى فاجأها المخاض وانضم إليهم الضيف الصغير لتبرز مشكلة تسجيله واستخراج وثيقة ميلاده وكان هذا هو الاختبار الحقيقي لثقة الرجل بها .. لم تكن تملك إلا كلمتها دون دليل يدعمها سوى نظرة عينها التي استقبلها الشيخ أمام موظف تسجيل المواليد ليتبع حدسه وقوة بصيرته و يرد بثبات كشاهد على صحة قولها :

- اجل هذه السيدة هي زوجة "جواد المالكي" وقد أنجبت طفله في منزلي ..

كان هذا بمثابة اعتراف رسمي بكيانها وهوية مولودها ولم يكن الموظف بحاجة لأكثر من كلمة الشيخ لتصدر الوثيقة ومعها عزمها على النجاح والعبور بصغيرها كل عثرات الماضي ..

بعد فترة وجيزة كان الجميع متأثرا بالحدث الذي راح ضحيته المهندس الجيولوجي وزوجته تاركين ابنتهما وحيدة في الدنيا وهكذا اجتمع شملهما مع نهي وصارت كل واحدة تكمل الأخرى وتشد من أزرها تحت رعاية الشيخ بهي الدين من بعيد حتى استطاعت كل منهما بناء مستقبلها والوقوف بقدمين ثابتتين على ارض الواقع خلال بضعة سنوات صقلتهن وزادت من خبراتهن الكثير ..

عادتا إلى الواقع بمشاعر مستنزفة لتعلق مهاده بقولها :
- عليك الفخر بنفسك فيضي أأ انجي لقد نجحت رغم كل ما تعرضت له ..

أشارت بكفها الغض قائلة :

الوحدة التاسعة

لقد تمادى أنطوان حقا تلك الليلة أو لعله معتاد على ذلك لا تعلم فلم يكف عن مراقبة الإناث و مغازلتهم بفجاجة، ليس كما فعل معها بل مغازلة حقيقية شابها اللمسات والهمسات والكثير من غنج و وعود الأخريات اللاتي بدين مرحبات بتصرفاته بينما انتهت وجبة الطعام الحافلة التي جعلتها تدرك عشقها للمطبخ اليوناني خاصة المقبلات اللذيذة الغنية بالنكهات والبهارات ..

لفتها الحيرة من تصرف إلياس الذي أربكها فهي لم تعهده مراعيًا معها عكس ما يحدث دائما ! فقد أهمل وجود مرافقته كليا و انتبه لتعبيرها الممتعض عندما وضع النادل طبقها الرئيسي و معه كأس من النبيذ الفاتح المرافق للوجبة كمكمل أساسي لها ، فقام بما أدهش الجميع و هي أولهم مُنحيا الكأس بعيدا قائلا للشباب الذي يناظره دون فهم :
- سنتخلى عن الشراب و نستبدله بعصير الأناناس الطبيعي فهو يبدو رائعا مع صوص اللحم الأبيض (ثم التفت للمراقبين تصرفه بدهشة متابعا) هل تمانعون يا رفاق ؟
لم يفعل أي منهم في حين انطلقت نظراتهم صوبه عامرة

وحدة سابعة

445

- لا لا ، انسي انجي كما نسيته ، لنبق كما نحن فلم يتغير شيء ، هذا الاسم لا وجود له سوى في المعاملات الرسمية و هي قليلة هنا كما تعلمي حتى عندما أوقع على الأوراق في الوحدة الصحية استخدم اسمي الحالي و الجميع بات معتاد عليه و يألفه ..
أومات قائلة بادراك :

- حسنا فهمت و لكي لا نشئت جاد أيضا فهو لن يفوت الأمر دون سلسلة لا نهائية من الاستفسارات كعادته ..
منحتها نظرة امتنان قائلة برقتها المعهودة و قد انجلت غيمة الكدر من قلبها على الأقل بشكل مؤقت :
- أشكرك على حسن تفهمك ماهي ف....
قاطعتها مرعدة بصدق :

- أنت أختي يا مُغفلة و لو كنت مكانك لتصرفت مثلك و ربما أكثر ، كفانا اجترارا للذكريات و لنكتفي بالواقع الذي صنعناه بأيدينا و تأملي كيف خصنا الله برعايته و لم يضيعنا ..
وافقتها الأخرى قائلة بإيمان ورضا :

- و النعم بالله ..

♦♦♦♦♦♦♦♦♦♦



بالمعاني التي لم يجرؤ احدهم بالإفصاح عنها عدا ستيتا التي تشبثت بكأسها قائلة بعناد طفولي :

- أنا أريده ..

رفع حاجبيه باستخفاف و التفت للنادل قائلا ببساطة :

- حسنا نريد خمسة كؤوس من العصير و احمل النبيذ معك و ليكن مثلجاء رجاء ..

ارتجفت نبضاتها بشكل مدغدغ و رغما عنها أحبت ذلك الإحساس الذي انساب بدفء داخلها فلم تجد بدا من الالتفات إليه مرردة بابتسامة خجلة :

- شكرا لك ..

غمغم بشيء ما لم تتبينه خشية أن تخرج من هالة السحر التي تغلفها و استمرت الهدنة الافتراضية حتى نهاية الوجبة و حالة من السلام تسود بين الجميع حتى افتعل أنطوان مشهدا وقحا عندما قام بتقبيل الفتاة التي يراقصها دون اكتراث لتواجههما بمكان عام تحيطهما نظرات الجميع ..

عندها فاض كيل كاترينا المتخمة بطعنات سهام الغيرة فهبت عن مكانها و خطت بعصبية باتجاه غرفة السيدات التي قصدها رولا في وقت مبكر من الليلة ..

الوصفة التاسعة

- لأنني اعرف كما أدركت مشاعرك تجاهه منذ وصل مع هالته الصاخبة ، عندما ذكرت انه ليس خطرا كنت اقصد صدقه و صراحته في الإعلان عن كونه عابث و بعيد كليا عن الإخلاص لكني لم أتطرق لتأثيره ..

هو يعرف عن غرامك به لذا مطمئن كونك لن تذهبي لأي مكان فلما لا ينطلق باحثا عن المزيد و المزيد من المغامرات ؟ جفت عينيها بظهر يديها قائلة بحيرة :

- هل تقصدين أن أواجهه بشكل مباشر ثم اجعله يختار بشكل جدي ؟

حركت رأسها نافية قبل أن ترد شارحة :

- بالعكس عليك إخفاء مشاعرك و جعله يشعر بافتقاده ،

تجاهليه و ابتعدي عنه عندها سيشعر بالخطر ، لكن لا أنصحك بالتماشي معه لأنه لا يعرف الجدية في علاقاته و هذا واضح دون مواربة ..

سحبت نفسا عميقا تدرك صحة منطقها لكن هيهات

أن تستطيع تنفيذه فهي من تقبض على الجمر الملتهب ، استدارت لترش الماء البارد فوق بشرتها لتبعد احتقان البكاء

وصلة من ربي حارة

447

غفل شقيقها عما حدث للتو لانشغاله بحديث جانبي مع ستيل المتذمرة بينما رصدت هي و ستيفان الحالة التي غادرت بها لكنها لم تمنحه فرصة للتحرك و أشارت له بينما تمسح كفيها في محرماتها القطنية و تضعها فوق الطاولة ثم تسارع للحاق بها .. وجدتتها تنكئ على حافة المغسلة الرخامية و تجهش بالبكاء فتناست كل شيء عدا عن كونها فتاة تتألم بشدة كما يبدو لذا اقتربت منها و سحبتها إلى صدرها دون مقدمات مغمغمه برقة :

- اششش هوني على نفسك ، البكاء لن يفيد ..

شعرت بالخزي لرؤيتها لها بتلك الحالة لكنها لم تملك إلا الدمدمه من بين عبراتها قائلة بأسى :

- انه لن يشعر بي أبدا ، لا فائدة ..

مدت سبابتها و إبهامها إلى أسفل ذقنها و رفعت وجهها مقابلها قائلة بقوة :

- بل هو يشعر و يعي مشاعرك جيدا لذا يتصرف بهذه الطريقة .. اتسعت حدقتيها الدامعتين مستفسرة بدهشة :

- كيف ذلك ؟ ولما تبدين بهذه الثقة ؟

منحتها ابتسامة لطيفة حوت عرضا للصداقة قائلة :

الوحدة التاسعة

- سوف نذهب مع ستيف فلدي عدة موضوعات لم ينتس لي الوقت لمناقشتها معه بينما كل منكما لديه رقيقة بالفعل ، ليلة سعيدا للجميع ، هيا نهي ..

ثم جمعتا أغراضهما عن الطاولة مباشرة دون حرف زائد و بدأتا بالفعل التحرك باتجاه مدخل المكان ليتبعهما الشاب بنظرة مرح لم يخطئها الآخرين مرددا تحية خافتة أوشت عن رضائه الكلي عن ما حدث للتو تاركا خلفه دهشة احدهما لتصرف الصغيرة الغير معتاد فهي للمرة الأولى لا تتشبث بالبقاء معه و عاصفة الغضب تموج داخل الآخر عابثة باتزانة في حين لم يتوقف لتفسير ردات فعله الغير مألوفة حتى له شخصيا لما تطوع بإبدال الشراب بينما كان الأفضل أن يغيظها و يبقيه على الطاولة مستمتعا بنفورها ؟؟؟ لقد انفرط عقل رعونته و بات فاقدا لعقلانيته المعهودة ، يتحرك بانعدام سيطرة كلي على الأمور و ها هو يشير لستيلا أن تتبعه مودعا أنطوان بتحية جافة قبل انطلاقه في اثر البقية ..

وجد نفسه يحرك سيارته خلف سيارة رفيقه حريصا على

وحدة سابعة

448

و تعيد لوجهها نضارته ثم عادت إليها قائلة :
- أشكرك على اهتمامك لقد تصرفت بلطف معي بينما أنا كنت
قاطعتها بابتسامة رقيقة قائلة بعفوية :
- لقد أسعدني التعرف بك و بإمكانك مساعدتي بالمقابل ..
منحتها نظرة استفسار فأجابتها مباشرة بقولها :
- أن تستقلي معي سيارة ستيفان في طريق العودة لأن الوقت تأخر و ليس من اللائق أن يقلني بمفرده ، فرغم كل شيء لازلت تلك العربية المتزمتة ..
قفزت البسمة تضيء وجهها لتلك النفرة المقصودة و أومأت قائلة :
- حسنا لك ذلك يا متزمتة ..



بمجرد عودتهما أعلنت نهي رغبتها في الرحيل ليصير أمامها ثلاث عروض لإقلاها للمنزل ، اثنان منهم تميزا باللطف و الكياسة بينما الأخير متمر متجهم يرسل إليها شرر النظرات محذرا أن تذهب مع غيره ! يا الله سرعان ما تبخرت الكياسة و عاد لأصله الفضل ..

لكن جاء قول كاترينا بمثابة طوق نجاتها عندما ردت عنها قائلة ببساطة :

الوحدة التاسعة

رصد دخولها و علم أنها تقطن ذلك المنزل الذي يبدو كبيرا على فتاة وحيدة لكنه لم يرى انحرافها مع ممر الحديقة المرصوف بالحجر الرملي بعيدا عن المدخل الخشبي المزين بأصص النباتات العطرية حيث اعتلت درجات السلم الذي يقود إلى غرفة العلية الجميلة التي صارت ملاذها الآمن و تجد رسالة ورقية من رولا خطت فيها عبارة بأحرف كبيرة قائلة "ستقصين علي تفاصيل مغامرتك الكبرى في الصباح ، فالغد عطلة و لا مهرب لك مني أيتها السندريلا ، انتظرك على الإفطار ، راشد سيفادر عند الثامنة"

تحركت لخزانة ملابسها ضاحكة و قد اطمأنت كون رفيقتها بخير شاكرة ربها ، اختارت منامة مريحة ثم اتجهت إلى الحمام تنهى طقوسها الليلية و تصلي ركعتين اعتادت على أدائها قبل النوم الذي خلدت إليه هانئة رافضة التفكير فيما حدث قبل أن يتحول مسار الليلة للنقيض و تقضي وقتا لطيفا معهم رغم وخز نظراته الغير مريحة غافلة عن كون أنامل يسراها تمسد الأثر الأحمر الذي تركته قبضته على رسغها الأيمن حتى غابت بين طيات النعاس ..

وحدة سابعة

449

الاحتفاظ بمسافة ملائمة كي لا يرصده مكمل سلسلة تصرفاته الغريبة لذلك اليوم بينما إلى جواره كتلة من التذمر لم تكف عن التساؤل و لا إبطاره بوابل من الاستياء مع عدم رضاها عن تجاهلها أمام الآخرين كأنها ليست موجودة من الأساس .. التفت إليها بنظرة تحذيرية مدمما من بين أسنانه المطبقة : - أخبرتك مرارا أن لا تقحمي أمورنا الشخصية في العمل ستبلا ! اعتدلت هاتفة بنبرة صارخة :

- عمل !! هل تسمي هوسك بتلك الفتاة وملاحقتك لها الآن عملا ! عفو لم استطع استساغة ذلك فهلا بحثت عن غيرها ؟ هدر بعزم أكبر معربا عن غضب يتصاعد لا قبل لها بردهه : - اخفضي صوتك وإياك من رفعه في وجهي مجددا ، أنا لست مضطرا للتبرير لك بأي شكل من الأشكال ، و عندما أقول أمرا يخص عملي لا تراجعيني ..

كتفت ذراعيها أمام صدرها و زمت شفيتها استنكارا في حين عاد لمتابعة أثر السيارة التي توقفت أمام احد المنازل في منطقة هادئة نوعا لتترجل كابوسه العربي و تدلف من بوابته الخارجية بسلاسة و اعتياد ثم يكمل ستيف طريقه ليقل شقيقته بدورها ..



الوصفة التاسعة

ماذا يريد من كتلة عناد تشربت بتعنت و تزمت قومها وزرع داخلها كراهية الآخر و نزعات التطرف ؟ فهل يطمح لإنقاذها و إبعادها عنهم مثلا ! لكن لما هي بالذات دون غيرها و حياته قد مرت بها الكثيرات !

انه سيفقد الباقي من تعقله لو استمر على هذا النحو ، تتقاذفه الأفكار و الهواجس منذ اقتحمت حياته بشذرات العسل الذائبة في حدائق الزيتون و المشكلة الأكبر انه لا يتبين طريقا واحدا للخلاص و كل ذلك بعد فترة لا تذكر من اقتحامها المدوي لنطاقه الأمن !



أشرقت صبيحة يوم الزفاف مزدانة بالصحو و ازدهار الربيع الذي لف الدنيا بأسرها بأجواء احتفالية بهيجة فالليلة سيتم الرباط الفعلي بين أكبر عائلتين في الناحية و قد أقيمت مراسم استقبال العروس في الطرقات كأن البلدة تفتح ذراعيها و الكل يشارك ترحيبا و ودا صادقا رسخ بالصدور عبر أجيال مرت لتزداد مكانتهم ارتفاعا بين الجميع .. استقبال بيت المالكي وفود المهنيين منذ الصباح و قد تحول

وصلة من ربي حارة

451

في نفس التوقيت كان إلياس يحتل المقعد داخل شرفة غرفته المظلمة يمسد جسر انفه عاجزا عن النوم ، لقد نجح في التخلص من رفيقته التي باتت مزعجة رغم انهمار دمعاتها الراقصة و كل ما استحوذ على تفكيره هو حديث أنطوان العفوي عن وشاحها ! يعلم كونه مجرد مزاح سمجا منه ألقاه لمعرفة انه هو المقصود بتلميحها لكن رغم ذلك لم يستطع تخطي تلك الكلمات التي اقتاتت على روحه و جموده الظاهري ، لقد كانت اشد وقعا عليه من صدمة رؤيتها الأولى ، أن يحاول احدهم تخيل ما تبدو عليه لهو الجحيم بالنسبة إليه ، فلماذا يحرقه ذلك و يؤجج رغبات وحشية داخله بهذا الشكل ! إنها لا تعني له أكثر من هدف يستفز مشاعره السلبية لما تمثله من معنى و كيف تبدو معتزة فخورة بهويتها !

انتمائها ذاك هو ما يحفز دفاعاته ضدها ، لا ينكر انه سبق له تعامل مع العديد من المسلمين من قبل و قد كان يحاول تناسي ذلك و عدم التطرق إليه لكنها مختلفة ، فمظهرها وحده يعد إعلانا صريحا يدفع بالأمر أمام عينيه دون توقف فلماذا لا يجعله ذلك ينحيا بعيدا عن ذهنه ؟

الوصفة التاسعة



وصفة من ربي حارة

452

المكان لخلية نحل تموج حركة و طنين بتعليقات الفرع حتى أن
مُهاب ترك كهف التنين و خرج بدوره مساندا و داعم لابن عمه
و أخيه الروحي في يومه الكبير حتى و إن علم بحقيقة مشاعر
الشاب لكنه يظل يوم زفافه ..



- اذهبي بنفسك لرؤية ما ينقص في الخارج نوار ، أنا لن أستطيع
ترك النساء لفترات طويلة و أريد الاطمئنان ..
التفتت السيدة ترفل بجلباب من الشيفون و المخمل الراقي
بتصميمه الخاص بالمناسبات و تطريزاته الموزعة بأناقة سخية
على طبقته الخارجية تردد ببشاشة والدة العريس :

- حالا خالتي لا تقلقي فكل شيء انتهى إعداده على خير ما يرام
و الأمور تحت السيطرة ..

أومات فاطمة برضا قبل أن تشير عبر النافذة إلى زاوية من
الحديقة قائلة بحنان :

- ممتاز ، انظري كيف يبهجون القلب عندما يجتمعون معا ،
ألا ينبغي لحمزه أن يصعد و يستعد الآن ؟ سيداهمنا الوقت
ثم أين هدى أيضا ؟ زوجة عمها تسأل عنها منذ وصلت ..

الوصفة التاسعة

أطلقت ضحكتها لحديث المرأة المعتاد كلما جاء ابنها البكر
و زوجته في إحدى عطلاتهما القصيرة كتعبير عن
استنكارها لذلك مرددة بمرح:
- حسنا سأرسل خلف حمزه ليرتدي ثيابه قبل أن يصل
بقية الضيوف ، رجاء خالتي تأكدي من أن الأغراض
التي أرسلها آل الجداوي قد أصبحت كلها بملحق العروسين
قبل إغلاقه ..

أومأت بالإيجاب قائلةً بأدراك :

- أجل أجل أصبحت هناك ، لكن ما هذه التعديلات التي
أجراها ابنك ؟ وهل استشار عروسه أم كعادته ينطح في
الصخر ؟

قطبت نوار حاجبيها سائلةً بريية :

- أي تعديلات تلك ؟ أنا لم ادخله منذ تم فرشهِ وترتيب أثاثهِ ،
ماذا فعل المجنون !

لمعت عينا فاطمة بابتسامة تفهم لكنها أشارت بكفها قائلةً
ببساطة :

- لا لا ، لقد أبدل أماكن بعض الأغراض فقط ، اذهبي
لشؤونك و دعيني أعود لضيقاتي ..

وصلة من ربي حارة

453

تبعث نوار إشارة خالتها ليقع بصرها على قناديل الإضاءة الملونة
المتناثرة بين الأشجار بتناسق ديكوري متنق و أطفال باسل أبو
اليزيد منطلقين بين الشجيرات القصيرة بمرح يطلقون صيحات
المرح و على مقربة منهم اجتمع والدهم بصحبة مُهاب ، جواد ،
حمزه ، رفيق و ياسين نعمان الذي وصل لتوه مع زوجته الرقيقة
روفان ثم تميم الرشدي الذي قدم تهاني شقيقه الأكبر و اعتذاره
عن الحضور لسفره مع زوجته إلى اليونان و هاهي علياء التي
احتلت قلوب الجميع بسرعة البرق أصبحت الأمر النهائي في كل
ما يخص الطعام و قد جعلت من ريناد مساعدتها التي لا تعرف
التهاون ، عادت بنظراتها لوالدة زوجها المتوفى قائلةً بسعادة :
- أجل حفظهم الله و أبقاهم لبعضهم ، هدى ذهب مع سليمان
لجلب هارون و انهار من المطار لأن تالا تنتظر وصول صديقتها
مع عائلتها ، جيد أن مُهاب يبدو أفضل هذه المرة ليطمئن والديه
على حالته ..

قلبت الجدة شفيتها قائلةً باستياء :

- مُهاب ابني أكثر منهما ، لا تظني أن عدة أيام عطلة كل حين
تجعل منهما والدين حقيقيين ، مُهاب و تالا أولادي أنا و ليجرو
هارون أو انهار على قول خلاف ذلك ..

الوحدة التاسعة

أومات السيدة و تحركت إلى خارج الجناح مباشرة لتلتفت إليها واضعة كفيها فوق يديها الباردتين قائلة بدعم :
- حبيبتي لا تشغل بالك بالتفكير في الأمر الآن فلا أظنه يفرض عليك شيئا دون إرادتك ، أنت العروس و عليك الاستمتاع بيومك و معايشة كل تفاصيله بعيدا عن القلق ..
مطت شفيتها قائلة باستياء :

- لكنني سأكون بمفردي الليلة و أنت لن تبقيّ معي ..
احتقنت سمرتها الغنية حياء لتبدو بلون الخوخ الشهي قائلة :
- أي قول أحقق ! إنها ليلة زفافك يا مغفلة فكيف أبقى معك !!
اتسعت عيناها جذعا فسارعت الأخرى توضح قولها مرددة :
- لم اقصد ما فهمته ، لكن على الأقل من حق زوجك البقاء معك بمفردكما لتتعارفا و توطدا الصلات أخيرا و لو بتبادل الحديث ..

قطعا حوارهما دخول والدتهما خلفها فتاة تحمل صينييه كبيرة عامرة بما لذ و طاب قائلة بسعادة آمرة :
- هيا لتناول الطعام يا فتاتي ، وصال ، مسك اجلسا أمامي في الحال اعلم أنكما لم تتذوقا لقمته منذ الأمس و هذا غير مقبول أبدا ..

وحدة سمرتي حارة

454

بدا الحال مشابه داخل بيت الجدادي ، الفرح يعم الجميع و قد امتلأ بالأهل و الأقارب و صدحت أهazيج الزفاف عبر الدي جي المنطلق في الحديقة المزينة بالأضواء و الرايات الملونة ..
- اجلسي ثابتة وصال ، لقد أرهقت المزينة من تكرار إعادة عملها ، كفي عن التملل ..

أشاحت الفتاة بكفها مرددة بحنق :
- لقد تعبت أيتها القاسية ، فمنذ استيقظت و أنا اجلس هكذا ، أريد قليلا من الراحة ، لا لتقط أنفاسي ألا يحق لي !!
رفعت مسك حاجبيها قائلة بتفهم كامل لمحاولتها الفكاك :
- ستفعلين عندما ينتهي استعدادك ، لم يتبقى الكثير و سيأتي أبي عبد الوهاب لاصطحباك إلى بيتك الجديد و لا يعقل أن يقف بانتظارك ، اليس كذلك ؟
أصابتها الكلمة بغصة تحاول تفاديها منذ الأمس فازدردت لعابها هامسة بوجل :

- اتعقدينه قد يرفض ؟
حدجتها الفتاة بعقب قبل أن توجه حديثها للمصطفة المنهمكة بجمع شعرها في عقدة خلفية أنيقة :
- عفوا ، هلا تركتنا بمفردنا لعدة دقائق فحسب ؟



الوصفة التاسعة

- أتعلمي مسك ؟ لم اعد خائفة إليك خطتي ، لو لم يوافق على تركي و شأني طواعية سأقذفه بأول مزهرية ثقيلة أجدها ، ما رأيك ؟ جيدة أم أجد شيئا أخف وطأة !
ارتفع حاجبا الفتاة المرتدية جلبابا فخما من المخمل الكحلي يعلوه طبقة مفتوحة من الاورجانزا الثمينة المشغولة بالقصب الذهبي المفرغ و المطعم بالكريستال اللامع من أعلى لأسفل و معه طقم ذهبي مشكل على هيئة جديدة عبارة عن قلادة ، قرط و سوار لهم نفس التصميم بينما تردد بانعدام حيلة:

- ها قد عدت لقواعدك سالمة ، لنأكل أفضل من خطتك الكارثية ، كان الله في عونك ..



وصلة من ربي حارة

456

ثم مالت على السمرء و قبلتها قائلة بحنان امومي :
- العقبى لك حبيبتي ، يومها سيكون الاحتفال هنا أيضا و لن اسمح لامك الحمقاء بالاعتراض ..

لكزتها أختها قائلة بعث أنساها القلق :

- لا ماما الاعتراض لن يأتي من والديها بل من السيد إسماعيل المبجل ، ليته يفعل خيرا و يبقى هناك للأبد ..

لم تعلق مسك بينما ضربتها والدتها على كتفها قائلة بلوم :
- تهذي يا فتاة و لا تتحدثي عن خطيب أختك بهذا الشكل !
ادعت المبالغة في التأوه قائلة :

- يا الهي أنا العروس هنا و لا ينبغي أن أعاقب اليوم فلدي مسئوليات جسام أهمها ترويض الوحش ..

انطلقت ضحكات ثلاثتهم بينما عانقتها والدتها قائلة بمحبة :

- مبارك حبيبتي ، أتمنى لك سعادة الدنيا يا صغيرة (ثم استدركت باسمته) بالرغم من كونكما متماثلتين تقريبا في العمر لكن دائما

كنت أنت الصغيرة المجنونة و مسك هي الكبيرة العاقلة ، هيا تناولا الطعام الآن لترتدي ثوبك فلم يعد باقي الكثير ..

راقبت مغادرة والدتها و سحبت نفسا عميقا هامسة بتواطؤ أعاد إليها طبيعتها المرحية :

الوحدة التاسعة

بالكاد تركت تالا حضن والدتها لتنتقل إلى ذراعي والدها
متنعمًا بالدلال الذي يسبغانه عليها بينما هرعت انهار إلى
ابنها هاتفة بلهفة:

- مهاب ، كم اشتقت إليك حبيبي ..

ضمها إلى صدره بحنان فطري لا قبل له برده ، ربما كانت
الأنثى الوحيدة في الكون التي تحظى منه بتلك المشاعر بعد
جدته بالطبع فهي أكثر من تتفهمه وتراعي مزاجه المتقلب
بين السوداوية والعبوس ..

أعقب بعناق رجولي لوالده الذي عاتبه برقة على قلة زيارته
وإن عكست نظرته فخره الكبير به مع ومضة قلق عجز
عن كبحها لرؤيته محيط الإرهاق حول عينيه ..

كانت فرحة وجودهم قد أضافت للأنفاس راحة وهناء
فلا شيء يعادل وجود الأحباب ..

تأملت انهار طلّة نوار ثم هدى المرتدية جلبابا غاية بالفخامة
له نفس تصميم رداء والدة العريس عدا أنه اعتمد على تمازج
الألوان بدلا من التطريز وغلب عليه اللون الأبيض بالتبادل
مع درجات البيج والبني ، هبت بروحها المرحّة الأشبه بابتها
هاتفة بصخب :

وصف من روى حارة

457



الوصفة التاسعة

- هدى ، نوار ، أين جلابي الجديد ؟ سأقتلكما لو لم تكونا
قد جلبتما لي واحد مثلكما ..
- ضج هارون بالضحك معقبا بمرح :
- إنها لا تمزح بالمناسبة ، لقد طلبت منكما التسوق لها لكونها
تريد ارتداء الجلاب كما تجري العادة هنا ..
- أشارت نوار بكفها قائلة بتفهم :
- وقد حدث واخترنا رداء رائع لأجلك ، كما تفضلين تماما
من الشيفون السماوي الزاهي ...
- أكملت عنها هدى بقولها بالاسم :
- ومطرز بالدانتيل المحلى باللؤلؤ و حبات الكريستال الأبيض
بشكل غاية في الرقي ..
- صفقت انهار بكفيها هاتفة بفرح :
- أوه ممتاز ، اتطلع شوقا وحماسا لرؤيته ، و أنت لوليتا
سترتدين ثوبا أم جلابا مثلنا ؟
- اتسعت ابتسامة الفتاة مما ابرز غمازتيها قائلة :
- بل مثلكن بالطبع ماما فانا انتظر المناسبات العائلية بفارغ
الصبر لأفعل وقد تسوقت مع مروه صديقتي و ابتعنا جلابين
فضفاضين بغاية الجمال ، سأذهب لارتدائه في الحال ..

وصفات من ربي حارة

458



الوصفة التاسعة

ثم هرعت إلى غرفتها تنهي استعدادها وتصل بصديقتها
لترى لما لم يصلوا للآن !!



تلفتت مروه أمام مرآتها تتأمل طلتها الغير مألوفة لعينيها
حيث ارتدت جلبابا فضفاض من الحرير الأحمر الزاهي الذي
انسدل على قدحها الأليف مبرزا رشاقتها وقد لفتها برقة دون
أي زينة عدا شريط أمامي من القصب المذهب امتد على
طول الجذع بينما تركت شعرها ينطلق حرا مغطيا ظهرها
لما بعد نهايته بتفرد ساحر جعلها أشبه بحسناوات عالم ألف
ليلة و ليلة ..

ارتدت معها قلادة ذهبية و قرط يمثلان نصف زهرة
متداخلة مع المعدن المجدول يرصع منتصفها حجر من
العقيق الأحمر ..

سحبت حقيبتها الذهبية الصغيرة ثم اتجهت إلى والدتها
التي بدت جاهزة ومستعدة للمغادرة قائلة:
- كيف أبدو ماما ؟ اشعر بنفسي غريبة ..!

وصف من روى حارة

459



الوصفة التاسعة



أشرقت نظرات السيدة التي انطلق لسانها بأدعية الحفظ
والتحصين مرددة بفخر:

- بل أنت رائعة حبيبتي ما شاء الله الخالق المبدع يحفظك
ويعراك ، لقد كانت تالا محقة الجلباب يليق بك ويعطيك
طلّة ملكية و لولا أن شعرك المضرود يبدو منسجما جدا معه
لطلبت منك جمعه في عقده ، تعلمين أخشى عليك من عيون
الحاسدين ..

طوقتها بذراعيها اللذان يرقلان في نعومة الحرير الهفاهف
وقبلت رأسها قائلة:

وصف من ربي حارة

460



الورشة التاسعة

مزاج معكر ، يتكئ على سيارته المحتلة واجهة مدخل منزلهم
و يكتف ساعديه أمام صدره بعبوس قابلته هي بتهلل
ملاحها بشكل مبالغ فيه و قلبها يفر حماسا و فرح ، لقد
جاء ، رغم كل شيء جاء لأجلها و لم يُرد فقدها ..
تبادلت نظرة ذات مغزى واضح مع والدتها التي تقدمت
مرحبة بالشاب و قد اعتدل احترامها لها و حياها بتقدير بالغ
قبل أن تسأله بحيرة مشيرة لسيارة زوجها :
- ألم ترى سليم و زيد ؟ من المفترض أنهما بانتظارنا هنا !
أوما بالإيجاب مشيرا لجهة اليمين بقوله :
- أجل كانا معي لكن العم سليم تذكر هاتفه فعاد للداخل
لجلبه أما زيد فذهب لتفقد شيئا ما بالورشة ..
شهقت نجاة قائلة باستنكار :
- ماذا ؟ الورشة بثيابه تلك ! هذا الولد سيفقدني صوابي ..
وانطلقت في أثره تتوعده بعبارات الاستياء المعتادة من كافة
الأمهات ..

رفعت عينيها إليه تستقبل نظراته الغامضة التي لفتها بتعبير
غير معتاد منه فشلت في تفسير فحواه قائلة بإقرار للواقع :

ورشة من ربي حارة

461

- حسنا لقد ازداد غروري أضعافا الآن ، اطمئني حبيبتي طالما دعوت
لي ورددنا الأذكار فلن يصبنا مكروها بإذن الله ..
لاحقت عقربي الساعة بنظراتها المتلهفة قبل أن تتبع قولها بكآبة
حاولت عبثا إخفاؤها
- يبدو أن علينا المغادرة ، لن يأتي أليس كذلك ؟
مسدت ذراعها قائلة بحنان :
- ربما كان الاختيار من الأهمية التي يصعب معها اتخاذ قرار ..
أومأت بأسى قائلة :
- أجل يبدو ذلك ، وسيكون عليّ تحديد مصيري عقب الحفل
فلن استطيع التراجع رغم كراهيتي للرحيل ..
قادت والدتها إلى الخارج قائلة :
- لاحقا نفكر سويا ، الآن هيا فوالدك و زيد ينتظران في الأسفل
منذ دهرنا كما أن تالا أحرقت الجوالات بالاتصال ..



لم تكد تتخطى الممر المليء بأصص الزهور بخطواتها الحذرة
لانتعالها حذاء ذهبي ذو كعب مرتفع لا تنكر انه أنيق رغم خطورته
حتى وقع بصرها على ذلك الكيان المقطب الحاجبين مما يدل على

الوصفة التاسعة

- كف عن المزاح مجد ، أنا أسأل بجدية ..

استرخت ملامحه قائلا :

- اممم لو أردت الجدية فقد استأذنت والدك وأخيك أن

تأتي معي بسيارتني على أن نتبعهم مباشرة إلى هناك ..

حدقت به بعدم استيعاب قبل أن تردد بدهشة :

- و ، وهل وافقا ؟

أجابها دون مواربة بقوله :

- زيد بدا متحفزا ولديه شيئا ما ضدي لا اعرفه وقد تعجب

عندما ذكرت كونه أقدر مني على الوصول إلى هناك لكوني

لم اختبر الطريق من قبل ، ولإجابة سؤالك مباشرة نعم وافقا

لكن بعد أن صارحتهما بالحقيقة ..

اتسعت عينيها سائلة برهبة :

- أخبرتهما كل شيء ؟

أوما بالإيجاب مؤكدا :

- اجل ، صار لديهما فكرة عما يحدث وطبيعة علاقتي

بالعائلة الكريمة ..

قطع حوارهما وصول البقية الذين استقلوا السيارة المتوقفة

وصلة من ربي حارة

462

- إذن ، لقد جئت ، لما لم تتصل الفترة الماضية ؟

ميل رأسه مرددا بغموض :

- كنت بحاجة لتفكير حيادي ثم اكتشفت انك حظيت بعطلة

كافية و حان وقت عودتك لمزاولة عملك المتراكم فقد طردت

السكرتيرة و غارق هناك وحدي ..

رفعت حاجبها سائلة بحيرة :

- لكن لماذا طردتها ؟

قلب شفتيه قائلا بلا مبالاة :

- لم اعد أريدها في محيطي ، كما أنني لم افصلها من العمل بل

أرسلتها إلى مكتب والدتي فقط ، على أي حال ولائها لها في المقام

الأول ..

لم يغب المعنى المستتر خلف عبارته عن فطنتها وقوة ملاحظتها

لتعني ما حدث لكنها تركت الأمر دون تعليق مرددة :

- حسنا اخبرني عن شعورك الآن ؟

زاد من تقطيب حاجبيه و أشار لوجهه بقوله الساخر :

- كما ترين بغاية السعادة ..

زمت شفتيها قائلة بلوم :

الوصفة التاسعة

تهلل وجه الفتاة التي اعتدلت هاتفية :

- ياله من خبر رائع وما هي ردة فعل راشد ؟ لا ريب انه يطير فرحا ..

أخفضت نظراتها قائلة بخفوت :

- انه لا يعلم طبعاً ..

قطبت سائلة بحيرة :

- ولما هذا التأكيد ؟

رفعت كتفها قائلة :

- كيف اخبره ؟ سأموت من الخجل عندها !

مسدت جانب رأسها قائلة :

- خجل ! حسنا سأحدث صراحة لقد لاحظت ما يشبه

الجفاف أو وجود حواجز في علاقتك بزوجك فما هو السبب ؟

ازدردت لعابها قائلة بارتباك :

- نُهي تعلمين كون راشد ابن عمي وقد تقرر زواجنا عقب

عزمه على السفر للبعثة لأرافقه لهذا كان الأمر أشبه باتفاق

بين العائلتين ..

ميلت نُهي رأسها سائلة :

وصفة سريّة حارة

463

على مقربة منهما قبل أن يومئ لهما والدها بإشارة قبوله أن يفعلا
المثل و ينطلقا في أثرهم على أن تظل السيارتان مترافقتان طيلة
الطريق ..

أرسل له تحية ممتنة بالمقابل و شرع يفتح لها باب الراكب
الأمامي ثم يغلقه بعدها شاعرا بمزج من الرهبة والاطمئنان
لكونها معه فقد كان ذلك جُل ما يريده ، أن تبقى معه و تبادله
الحديث حتى يمر الأمر و ينتهي دون خسائر أكثر كما يأمل
فوالدته ستفتح أبواب الجحيم لو علمت بينما هو لا يُرد التفكير
في الأمر من الأساس ، يكفيه انه ذاهب إلى هناك بقدميه بعد
كل تلك السنوات من الرفض و النفور المتبادل ..



عقب الإفطار المتأخر الكسول و سيل أسئلة رولا اللانهائي اتكأت
نُهي على مسند الأريكة الراحبة قائلة :

- حان دورك الآن ، منذ متى تصيبك رائحة العطور بالغثيان ؟
هيا اعترفي ..

رفرفت أهدابها قائلة بنبرة حيية :

- حسنا معترفة ، اشك في كوني حامل لكنني لم استشر الطبيب
بعد ، مجرد توقع ..

الوحدة التاسعة

لم يشر لذلك قط بالإضافة لكوني لم اعتاد الحديث معه
بتلك الأمور ، اخجل ..

فغرت فاها بدهشة متزايدة لما سمعته لتوها قائلة :

- أي انك لم تخبريه عن مشاعرك أبدا ؟

أشارت بالنفي مرردة :

- كلا بالطبع ، أخبرتك أننا نتحدث بالأمور العامة و العائلية فقط ..

خبطت رأسها بيدها متأوهة قبل أن ترد بقولها اليائس :

- أيعقل ذلك ؟ أنت زوجته و ستصبحين والدة أطفاله قريبا

ياذن الله و الأهم انك مغرمة به فكيف تستسلمين للركود

الذي يلف علاقتكما بهذا الشكل ! لو سلمنا جدلا انه تزوجك

لتلك الأسباب ألا يفترض بك محاولة إصلاح الأمور بينكما ؟

ارتبتك و احتقن وجهها قائلة بأعين متسعة :

- أنا ؟ أي كلمة في عبارة " اخجل منه " لم تستوعبينها !

لا أستطيع فعل ذلك بأي حال من الأحوال ..

هتفت من بين أسنانها قائلة بحنق :

- بل لا ارجب في استيعاب هذا الهراء حتى لا أضربك فوق

وحدة سابعة حارة

464

- أهذا يعني أنكما لا تحبان بعضكما ؟

سارعت رولا للرد بلهفة :

- بل أنا أحبه جدا (عضت طرف شفرتها قبل أن تستدرك بقولها

الحيي) لطالما أحببته منذ وعت عيناى على الحياة ، فقد كان

الجميع يردد على مسامعي أن رولا لراشد فشبيت لا أرى

أو اعرف سواه ..

احتلت ابتسامة حاملة ثغر الفتاة التي أردفت بتأثر :

- أوه هذا رائع ، أين المشكلة إذن ؟ لقد أوحى لي حديثك الأول

بخلاف ذلك ..

حركت رأسها قائلة بأسى :

- كلا ليس رائع فحبي له ليس معناه انه يفعل ، لقد اضطر

للموافقة فقط إرضاء لوالدينا فلا يمكنه رفض ابنة عمه و إلا

اعتبر ذلك فضيحة تسيء لسمعتي و كما رأيته هو شخص بالغ

التهذيب لن يفعل ذلك بي ، لقد تزوجنا عشية السفر ثم تقبل

حقيقة وجودي في حياته كرفاق ، شريكا سكن بينهما مودة

و صلة رحم ، لم يضايقتني مطلقا بل يحسن معاملتي لكن

بطريقته الخاصة لذلك لا اعلم مدى تقبله لمسألة الحمل فهو

الوحدة التاسعة

شردت رولا تتأمل كل كلمة وقد استهواها الأمر ودغدغ قلبها التائق للشعور بفارس أحلامها أقرب وكادت تستزيد منها تفاصيل ما عليها فعله لولا تعالى صوت رنين الهاتف الذي قطع عليهما جلسة حديث القلب لتزم نهى حاجبيها امتعاضا بينما تتناولوه وتقبل الاتصال قائلة بانجليزيتها المتقنة:

- مرحبا ايميلي ، ماذا لديك ؟

أجابتها الأخرى قائلة بنبرة عملية:

- لقد طلب الرئيس استدعائك على الفور ، هناك عمل ما طراً ..

عبست قائلة بحيرة:

- أي طارئ هذا ؟ اليوم عطلة !

ردت ايميلي قائلة بنفاذ صبر:

- العطلة للموظفين العاديين نهى ، ثم أنا لا شأن لي لقد فعلت ما كُلفت به وأخبرتكم ، بالإذن فلدي أعمالاً لا حصر لها هنا .. حدثت في الهاتف لوهلة بعدم استيعاب ثم ما لبثت أن غمغت من بين أسنانها قائلة بوعيد:

وحدة سابعة حارة

465

رأسك لتكفي عن الحماقة ، منذ الآن و صاعدا ستقومين بتغيير طريقة تعاملك معه ، عليه أن يشعر بك كزوجة مُحبة و ليس قرييته التي يشاركها السكن ، عندها فقط يمكنك الحكم على حقيقة مشاعره تجاهك ..

فركت كفيها مرددة بوجل :

- أخشى أنني لن أستطيع فلم يسبق لي الت.....

قاطعتها بإشارة من يدها قبل أن تتبع قائلة :

- لكل شيء مرة أولى دائماً ، وستبدئين منذ الليلة ، لابد أن يراك

خارج إطار ابنة عمه التي تتحفيه به ..

غمغت بلهجتها العراقية المميزة :

- لكن

عادت تقاطعها مرددة بحزم يفوق سنوات عمرها :

- لا يوجد لكن يكفي الوقت الضائع ، افهمي يا مُغفلة المرأة هي التي

تقود مسار العلاقة دائماً و مفاتيح السعادة بيدها بينما الرجل يتبع

خطاها دون أن يدري ، ستبدئين بالتدريج ، أولاً حاولي إيصال

مشاعرك له بنظراتك و تصرفاتك ثم في المرحلة التالية سيأتي دور

العبارات الصريحة المهم أن تتحركي للاستيلاء على قلب زوجك ..

الوصفة التاسعة

اتسعت عينها هاتفة باستنكار :

- لا سبيل لذلك ، لن أستطيع ساموت حياء عندها ..

حدجتها بنظرة من يرى مخلوقا عجيبا أمامه قبل أن تردد

سائلة :

- رولا ! هل أنت أكيدة من إمكانية حملك ؟ أخشى انك تناولت

شيئا زائدا على العشاء ، هل تعرفين من الأصل كيف تحمل

النساء !

احتقن وجه الأخرى بينما ضربتها على كفها هاتفة :

- اخرسي نُهى ، بالطبع اعرف لكن الأمر يختلف يا حمقاء ..

تعالت ضحكاتها على تعبير صديقتها الخليط من الخجل

و الاستياء قائلة :

- يا للعبقريّة ، اعتذر مجددا لكن كفي عن الهائي ، سترتدين

شيئا جميلا اممم ستحملين قليلا من الخجل لأجلي

و تنتظرين عودته مع طاولة عشاء لطيفة تضمكما معا في

أجواء ناعمة ، جربي الشموع المعطرة و الموسيقى الهادئة و

قاطعتها سائلة بلهفة :

- لكن أَلن تكوني متواجدة !!

وصلة من ربي حارة

466

- الويل لك لو كانت محاولة أخرى لتكديري ، سأريك التطرف

الأصلي حينها ..

التفتت لتجيب تساؤل رفيقتها الحائر بقولها :

- انه البغيض رئيسي في العمل بطلب حضوري لاغيا العطلة ..

أوما رولا قائلة بتفهم :

- ربما طرأ شيئا ما ، أحسني النية يا فتاة و لا تشهري أسلحتك هكذا

، حسنا سنؤجل حديثنا لما بعد إذن ..

هتفت قائلة بنبرة تناقض رقتها الفطرية :

- كلا لن تهربي لقد اتفقنا و انتهى الأمر إليك ما ستفعلينه ،

الليلة سوف ترتدين ثيابا جميلة و

هتفت رولا قائلة باعتراض :

- هاي ارتدي ملابس جميلة دائما ..!

ضحكت قائلة بنبرة كوميدية :

- حسنا خالص اعتذاري لخزانتك فلم اقصد جرح شعورها ، لكني

لم اقصد تلك الملابس بل الأخرى التي ترتديها الزوجات عندما

تردن لفت انتباه أزواجهن بعبارة أوضح ثيابا غير محتشمة ،

فهمت الآن ؟

الوصفة التاسعة

بسهولة دون أن تسد عليه أي مركبة أخرى الطريق مراعيًا ترك فسحة جواره لسيارة مجد التي لاحت الآن أمامه .. ظلوا بمكانهم حتى تنفض زحمة دخول أفراد عائلة العروس الذين قوبلوا بحفاوة وكرم من قبل الجدين ورؤوس العائلة ليتجه الرجال إلى حيث يقام الاحتفال الخارجي بطول البستان مع ما لذ وطاب من أنواع الحلوى والأطعمة والمشروبات المختلفة بينما السيدات تم استضافتهن داخل المنزل مع مظاهر احتفالية مشابهة ..

ترجلت العروس تتهادى بثوبها الجميل الذي يغطيه وشاحا حريري ابيض انساب عليها مغطيا كتفها حتى أخصص قدميها كي تصل للدخل ثم تكشف ثوب زفافها الراقي بينما طرحتها تغطي رأسها ووجهها بالكامل مما جعلها تبدو كغيمّة بيضاء نقيّة قادها والدها باعتزاز وفخر إلى الدرجات العريضة المؤدية لبهو القصر الفخم يحيطهما وميض الألعاب النارية المتفجرة بسخاء مع طلقات الرصاص التي تنافس

الرجال في إطلاقها بتتابع مدروس ..

توقف الحاج عبد الوهاب و تبادل التهاني مع الجد الذي مال

وصلة من ربي حارة

467

ردت من بين أسنانها مغمغمّة بقهر :

- بالطبع لا يا مُغفلة ذلك يطلق عليه عشاء رومانسي ، يا الهي الرحمة و ألهمني مزيدا من الصبر أنا لم أتزوج بعد و اعرف تلك البديهيّات ، ثم في كل الأحوال لم أكن لأتواجد لأنّي أخبرتك منذ يومين عن ذهابي لتناول العشاء عند الخالة أوجستا في عطلة نهاية الأسبوع لان صوفيا انتهت تكون متواجدة ، إنها فتاة بغاية اللطف و الرقة و تساعدني على تحسين لغتي اليونانية ، لذا سأنهي العمل و اتجه إلى هناك مباشرة ، أنت قومي بما أخبرتك به و إياك و التراجع ..

زمت رولا حاجبيها بعبوس كوميدي فتابعت قائلة بنبرة ضاحكة : - حسنا لا تبتئسي لن أتأخر في العودة لأرى انجازاتك المبهرة ، المهم أن تحرزي هدفا واحدا على الأقل الليلة ، سأصعد لمنزلي العلوي الجميل لأبدل ملابسني ثم اتجه إلى ساحة القتال ، دعواتك حتى لا أقدم على قتل احدهم ، بالإذن ..

♦♦♦♦♦♦♦♦

تزامن وصول موكب سيارات العروس مع توقف سيارة زيد في الباحة الخارجية المتسعة منتقيا لنفسه مكان يمكنه من الحركة

الوحدة التاسعة

قالها واندفع بطريقه قاطعا عليها سبيل الاعتراض
أو مراجعته كما يفعل عادة ..



أخيرا استقبلت مروه اتصال تالا التي صرخت في أذنها فعليا
بهاتفها المساء :

- لما لا تجيبي اتصالاتي يا حمقاء و أين انتم كل ذلك الوقت !
أجابتها بينما تترجل من سيارة مجد التي توقفت لتوها إلى
جوار سيارة شقيقها قائلة بمودة مرحة :

- على رسلك و ارحمي أذني ، كنا في الطريق و قد وصلنا
للتو ، لم أرد المجيء وحدي دون هدية قيمة ..

وصلها صوت الأخرى مستفسرة بينما الضجيج يبتعد
من حولها تدريجيا :

- أنا قادمة لاستقبالكم لكن ماذا تقصدين بـ وحدي ؟
أين بقية العائلة !

تعالت ضحكة مروه التي انضمت للعباس الصامت بنظرة

عصية على التفسير قائلة

- تعالي و انظري بنفسك ..

وفاة سري حارة

468

مقبلا جبين الفتاة من فوق نقاب وجهها لان مهمة رفعه تقع على
عائق العريس وحده ثم تراجع خطوة للجانب مشيرا لحمزه أن
يتقدم لاستلام عروسه و إدخالها إلى حيث يحتفل بها النساء ،
ف فعل ما يفترض به دون أن يمد يده لطرحتها الهضافة بل تبادل
التحيات مع والدها ثم استدار إليها و حملها بين ذراعيه دون
مقدمات ليخطو بها الدرجات القليلة ثم البهو الخارجي بطوله
بينما هي حمدت ربها على وجود الغطاء الذي كتم شهقتها
المفاجئة عن أسمع المحيطين ..

استقبلته زغاريد النساء من كل حدب و وصوب حتى وصل
الردهة الداخلية المعد بها مكان جلوس العروسين متألقا بالزينات
و مختلف ألوان الورود ثم وضعها أرضا برفق لتستلمها والديهما
عندها سارع بالالتفاف عائدا من حيث جاء لتهرع نوار بأسره هاتفة :
- انتظر حمزه من المفترض أن تبقى قليلا و تكشف وجه عروسك
بني ..

سحب نفسا عميقا مرددا بنبرة البسها الهدوء :

- رجاء قومي بذلك عني أمي فهناك الكثير من الضيوف يتوافدون
في الخارج دون توقف و لا يمكنني البقاء ..

اللوحة التاسعة



وصف من رأى حارة

469

بضع خطوات إضافية و استقبلت طلّة صديقتها ترفل في جلاباب
حريري من طبقتين الداخلية برتقالية ضيقة ترسم قدها يعلوها
الجزء المكمل بشكل طبقات متسعة تتبادل اللونين الأسود
والبرتقالي مع أكمام عريضة بالتصميم نفسه لم تكد تفتح
فمها حتى سمرها رؤية صاحب القامة الغامضة الذي يتقدم
بخطى حثيثة متأهبة كنمر يدرس مكان تواجهه بحرص و ريبة
فتجمدت مكانها لوهلة قبل أن تستدير عائدة للداخل بينما تهتف
بصخب و سعادة عارمة :

- جدتي ، انظري من وصل ، لقد عاد أخيرا ، حبيبك الغالي عاد ..

إلى اللقاء في الرؤية القادمة

بقلم : حسن الفلّوج

سلسلة خبايا القلوب

ومضات من رؤى حائرة

Elmusa ya Saïda

عبدك سعدون @ ليلهم والفقاعة

روايات عربية

ومضات من رؤى حائرة

الومضة العاشرة



الوصفة العاشرة

دلفت نهى لمقر دار قسطنطين لتجد المشهد المؤلف للعاملين
الغادين هنا وهناك بنشاط، والمصممين منكبين على أوراقهم
بحرص ولهفة كأن كل منهم يمتلك سر الكون دوناً عن
البقية!

تبا ألم يسمعون بمصطلح عطلة؟ أم أنه يقتصر عليها وحدها!
شدت قامتها ومسدت ثوبها ذو التصميم الكلاسيكي البسيط
وقد انسدل حتى كاحليها بلونه الكحلي جميلاً أنيقاً لا
يزينه سوى إطار من قماش التافتاه المنقوش على أطراف
كميه وقبة الصدر مع وشاح رأس حريري من اللون البيج
المائل للون حدائث الجلدي ذو الكعب المرتفع الذي اختارته
لكونها ستذهب لمنزل الخالة أو جستا مباشرة ولن يتسنى لها
الوقت للتبديل..

اتجهت من فورها إلى جناح رئيسها المستبد لتجده مجتمعاً
بشقيقته وستيفان وبالطبع إيميلي وهناك ضيفان يحتلان
صدر المكان ويحظيان بالحفاوة والترحاب كما يبدو،
انصبت النظرات عليها بمجرد دخولها وقد جالت عيناه عليها
بتعبير غامض قبل أن يشير إليها بالاقتراب ويشرع في إجراء
التعارف المعتاد..

وصف من ربي حارة

471



الوحدة العاشرة

- لا تعتمدان على حظكما كثيرا صحيح لا احد غيرنا يفهم العربية لكن نظرات الأعين الحائرة حولكما تنبئ عن الكثير (ثم التفت مرددا بتهذيب) مرحبا نُهي لن أنكر كوني متفاجئ من وجودك وبهذا المظهر تحديدا فلدي فكرة لا بأس بها عن معتقدات رئيسك و أرى أن تقبله لك غريب ! أومات لهما قائلة بتواطؤ ملحوظ :

- أنتما محقان فهو كاد أن يلقي بي خارجا في لقائنا الأول إن لم يكن قد قام بها فعليا لكنني هنا رغما عنه ، الأمر شرحه يطول سأقصه عليكما لاحقا فالتنين بدأ بنفث النيران و ستجدان الآن رفيقه يهب لتلطيف الأجواء كعادته ، راقبا فقط ..

ثم تكد تنهي قولها حتى تعالي صوت ستيغان مرددا بانجليزية لونها الكياسة :

- هلا انضمتم إلينا يا رفاق لقد بدأنا نشعر بالنبد هنا .. قفزت البسمة معتلة وجه ثلاثتهم بنفس التواطؤ المغيظ بينما عاد إياد للانجليزية مرددا بتهذيبه المعتاد : أرجو المذرة لم نقصد الإساءة بالطبع ، إنها مشاعر الانتماء والعروبة التي تتدفق لا إرادية عند اللقاء ..

وحدة سحرية حارة

472

- الأنسة نُهي مساعدتي الشخصية بالإضافة لكونها المختصة بمراقبة جودة النسيج لدينا ، نُهي السيد إياد المرشدي وزوجته السيدة رفيق مصممة المجوهرات التي بات اسمها علامة بحد ذاته و اعتقد أن سبب استدعائك أصبح واضحا الآن حيث ستكونين الأقر على إيصال وجهات النظر بشكل أسرع بحكم لغتكم المشتركة ..

تهلل وجه الفتاتين و قد هرعت نُهي إلى الأخرى هاتفية بتقدير شديد :

- أوه لا اصدق ، أنت هي رفيق نفسها ! لقد حضرت احد معارضك في العاصمة و اقتنيت منه قلادة هي الأقرب لنفسي ، حقا لا أستطيع وصف سعادتي برؤيتك ..

بادلتها رفيق المرتدية بذلة عملية غاية في الأناقة مع حجاب رقيق العناق و التحية بأحر منها قائلة بعربية تشع سعادة :

- بل أنا الأسعد بالتعرف عليك نُهي و قد فاجأني وجودك هنا من الأساس فأياذ خبرني أنهم يفضلون التعامل مع الأوروبيين فكيف وصلت لهذا المنصب القريب من النمر الكبير !

تعالت ضحكة الفتاة التي تزامن مع أخرى أطلقها إياد الذي اقترب منهما قائلًا بنبرة مرحية :

الوحدة العاشرة

لباقته المعتادة :

- إلياس السيدة رفيق تسألك عن عدد القطع التي ستضاف للعرض لترى إن كان ما جلبته معها كاف أم سنحتاج لشحن المزيد ..

وجه اهتمامه لها على الفور ليدور حديثا عمليا حول اتفاق العرض المشترك الذي سيتم فيه دمج قطع المجوهرات بتصاميم الأزياء للموسم الجديد وقد حضرت بنفسها لاختيار الموديلات التي تتناسب مع قطعها المميزة لتكون بادرة تعاون بينهما يتبعها العديد من المرات بإذن الله ..

لاحقا تفرقوا عدة مجموعات ، ذهبت كاترينا مع ستيف لاختيار العارضات والاتفاق معهن حيث أرادوا أوجه تناسب شرقية المعروضات بينما انتحت رفيق ونهى ركننا جانبا مع البوم يحتوي نماذج لبعض التصاميم المنتهية أشارت تلك الأخيرة لأحدها قائلة :

- سيكون الحرير ملائما للغاية مع الفضة واللؤلؤ بينما

وحدة سحر حارة

473

ردت كاترينا قائلة بأناقة :

- لكننا نعلم كونك نصف انجليزي سيد إياد !

منحها ابتسامة رجولية فخورة قائلا :

- بالاسم فقط آنستي لذا تظل الغلبة للجانب الشرقي دائما ، إنها مسألة جينات و لا وجه للمقارنة ..

لم يكن هذا ما يشغل ذهن إلياس تلك اللحظة بل الحميمية والألفة التي أبداها ذلك الـ إياد لها ! لقد لمح اسمها يتكرر بوضوح خلال عبارته ، فماذا كان يخبرها بحق الله لتبدو بهذا التألق ؟ هل غازلها ! لكن أيعقل أن يفعل أمام زوجته ؟ ثم صفعه إدراك عنيف لم يساعده أبدا ، فعقيدتهم تسمح بتعدد الزوجات فهل ذلك يعني أنهم لا يمانعون لو أبدى زوج إحداهن إعجابه بأخرى علنا دون مواربة ! تبا تبا لما استدعاها الآن ؟ هل ينقصه حالة شتات جديدة يضيفها لما لديه ؟ والأدهى أنها احتلت المقعد المجاور للضيف ، يا الله من المفترض أن تجلس جانبه هو !

انتبه على صوت ستيفان ينبهه بنبرة إدراك حاول إخفائه مستخدما

الوحدة العاشرة

ابتسم مبديا استعداداه قائلًا :

- بالطبع سيد إلياس ، من دواعي سروري أن تفعل ..

عاد يغمغم بنفس الخفوت سائلًا :

- ماذا تعني كلمة " وقح " تحديدًا ؟

رفع الآخر حاجبيه تعجبًا بينما راقب كيف نطقها بأحرف عربية مهتزة كأنه بذل جهده لحفظها في حين حاول إيجاد

ردًا دبلوماسيًا يعفيه من الحرج بدوره قائلًا بنبرة مشابهة :

- احم ، اعتقد أنها كلمة أنت لا تريد معرفة معناها ..

ضيق عينيه سائلًا بريية وقد وصله المعنى الكامن خلف

إجابته :

- هل تظن ذلك ؟

أومأ إياد بالإيجاب مؤكدًا فأشار بكفه متابعًا حديثه :

- حسنا انس الأمر ..

منحه نظرة العالم ببواطن الأمور قبل أن يرد بلباقة :

- لقد فعلت المهم أن تفعل أنت بالمثل ..

ثم أعاده إلى الحديث المعتاد حول الإجراءات والترتيبات التي

يغرق فيها إلياس لعله يشنت ذهنه المشدود بعناد إلي تلك

الناحية المقابلة ..

وصلة من ربي حارة

474

الشفون للزمرد أما الساتان فيحب الذهب ..

أومات رفيف قائلة بمودة سرعان ما نمت بينهما :

- يا للروعة ، قدرتك على التعامل مع النسيج تدهشني ، أنت

تفهمينه كما لو كان يحدثك !

ابتسمت قائلة ببساطة :

- أنت محقه فللنسيج لغة خاصة بالفعل ، يخبرها عن طريق

مكوناته و كلما خلا من التكلف بات أكثر قدرة على التعبير ..

في حين انخرط إياد و إلياس في نقاش عملي حول التكاليف

و العائد المتوقع و ما ينبغي عليهم توفيره للاستحواذ على مختلف

الأسواق العالمية و تصدر القمة ..

كان يبادلته الحديث و نظراته تشرذ كل فينة و أخرى إلى

الركن المقابل راصدا ما تفعله المتنمرة ذات الثوب الأنثوي بشكل

موجع رغم التزامه الكامل و المقيظ لخلايا رأسه التي فقدت آلية

عملها الطبيعي منذ عدة أيام !

تفاجئ إياد حين أبدل وجهة الحديث بشكل مباغت قائلًا بنبرة

خافتة غلفها الحرج :

- اممم هل يمكنني سؤالك عن شيء خاص ؟



الوصفة العاشرة

وصفات من ربي حارة

476



وصلها هتاف حفيدتها فلم تستوعب ما ترمي إليه لأول وهلة
ثم سرعان ما أرسل عقلها إشارة الترجمة الصحيحة لما يعنيه
القول فسقط ما كانت تحمله بيديها وهرعت إلى الخارج
بخطوات لا تحط على الأرض من فرط الإثارة ..
عند الدرج العريض تسمرت دون حراك كأنها تقنع فؤادها
بأن ما تراه حقيقية ليس خيال طالما راودها ..
تلك العينان المشعان بنظرات صقرية و الملامح الحادة بجاذبية
رجولية ساحقة و الهيبة الفطرية المتمثلة بخطواته الحازمة
ثم وقفته المهيمنة ، كل ذلك كان للغالي الراحل كأنه لم
يشأ حرمانها منه كلياً فترك لها العوض متمثلاً فيه ..
ظلت تحقق به و مرآه أمامها يعد بهجة لقلبها ، انه هو
خليفة والده لم يأخذ من أمه سوى شقرتها و لون بشرتها
الفاتح عدا ذلك كان مالكي الطلّة و النزعة و الصفات
عند هذا الحد و لم تعد تحتل البقاء بعيداً يفصلهما أي
مسافات بينما هو يقف ذاهلاً يلغى الارتباك لا يعلم ما يجب
عليه القيام به ! هل يتقدم أم يتقهقر كأن شيئاً لم يكن ؟

الوحدة العاشرة

تفيض مشاعره تأثراً حتى مُهاب اختلج قلبه لمرأى عبرات
جدته تنهمر بإفراط بينما تحيط وجه الشاب الجامد بكفيها
هامسة بهدير عواطفها المهتاجة:

- حبيبي ، أخيراً أتيت لجذتك ، آه لو تعلم كم انتظرتك
و كم فعل هو ! ااااه يا مجد لطالما دعوت أن يمد الله بعمرى
حتى أضملك لصدرى يا صغيرى ، لم اعد بحاجة لشيء
بعدها ، تعال و اروى ظمأ جدتك يا ابن الغالي ..
ثم وجد نفسه يفرق بأريج تلك المرأة التي احتوته بين ذراعيها
ورغم حجمها الضئيل مقارنةً به شعر بحضنها فسيحاً
رحباً يسعه بسخاء مُحِب فشد ذراعيه حولها طواعية
كأنهما يعرفان ما يجب عليهما فعله ..

ظلت تضمه لوجيب نبضاتها الهادر بالكثير الذي اختزنته
عمرها بأكملها بينما تتحسس به بشغف و تمتمتها المتلهفة تدلف
عبر أذنيه توقظ أشياء كامنة داخله :

- ارتاح يا غالي اعلم انك ترانا الآن ، لقد عادت روحك الغائبة
إلى حيث تنتمي ، نم و اهنأ يا فلذة كبدي لا مزيد من البعاد
و الانتظار ..

وصلة من ربي حارة

477

تعالى لصدرى و أثلج النار المندلعة داخلي
دعني أضملك لحضنى لأسكن صرخات خافقي
تعالى لصدرى يا صغيرى و جفف دمعي الذي بلل وجنتي
و لم يجف طيلة سنوات عجاف ضاعت في غيابك عني
اقترب مني يا قطعة من روحي ودعني أراك جيداً
حتى أرى طيفه الغائب في ملامحك
و اشم رائحته التي تسري بدمك
ليرتاح ذلك الذي يلج في صدرى ويكاد يقفز عالياً
تعالى واقترب هنا وعد لموطنك يا مالكي
لتهاد روح والدك المتعبة وترتاح في قبره
تعالى لصدرى واقترب يا حبيب جدتك
الخاصرة بقلم / الساحره الصغيره

طارت إليه طاوية المسافة كأنها قرأت توتره الداخلي و قررت
انتزاعه من بين براثنه فلن تسمح لأي كان بإبعاده عنها من جديد
حتى لو كان هو نفسه ..

لم يجروا أحدهم على الاقتراب فقد كانت تلك لحظتهما
بمفردهما ، وقف أفراد العائلة يراقبون لوعة اللقاء وكل منهم

الوحدة العاشرة

لم يحاول احدهم سؤاله عن شيء ، فقط سعادة غامرة بوجوده انعكست على كل المظاهر المحيطة وقد تحول الاحتفال إليه كما يبدو مما أهده مزيدا من الارتباك والحيرة ، لو كان الأمر هكذا فلما كان النبذ والنفور من البداية ! هناك حلقات كثير تفوته وهو لا يحب ذلك ، ورغم كل تلك الحفاوة والترحاب الشديد ظل يجاور زيد كأنه الأقرب إليه بينهم وذلك الأخير يشاركه علامات الحيرة بصمت ..



على الجانب الآخر لاحظت السيدات أن هناك شيئا ما يجري ، فتحرركات الجميع والزغاريد والأعيرة النارية أكثف من المعتاد !

المالكيه يحتفلون بأمر اكبر من الزواج وهذا لا شك فيه فتناولت الأعناق وسرت الهمهمة هنا وهناك بحثا عن سبب الربيع الذي تدفق داخل العائلة فجأة لكن لم يدم التساؤل طويلا حيث تقدمت فاطمة بروح مختلفة كأن شبابها الغارب قد عاد ركضا إليها من العروس المتألقة فوق مقعدها

وحدة سابعة حارة

478

لم يعي مقصدها ربما لزخم الشاعر المتطايرة في الأجواء حيث انتزعوه من بين ذراعيها حرفيا وجده يردد بمرح :
- اتركي نصيبا لغيرك يا امرأة ، لقد تسللت الغيرة لقلوب بقية أحفادك ..

ثم حدجه بنظرة غامضة متابعا :
- كنت اعلم انك لن تطيل الغياب وستعرف وحدك ما يفترض بك فعله و إلا لما استحققت دمائه التي تسري بجسدك ، أيا كانت الأسباب التي جلبتك لقد دفعك هذا ..
ثم أشار لقلبه وأكمل بحكمة السنوات :

- فما يطفو على سطح إدراكك لا يمثل الواقع دائما يا بكر صغيري ، لقد كان ذلك كامنا داخلك وأنا شاكر لما استفزك لتقرر ترك السلبية أخيرا فلكي تعلم عليك السعي للمعرفة ، ليس قبل ذلك ..
قطب حاجبيه بمزيد الفضول والحيرة لكن الرجل لم يمنحه الفرصة حين جذبه في عناق رجولي عنيف اتبعه العديد والعديد من الفرحين المهنيين بعودته ، أخيه ، أعمامه و أبناءهم ثم الكثير من الأصهار والأقارب من شتى الدرجات والصلات أنى له أن يحفظ هويات كل ذلك السيل العرم بالتأكيد ، المدهش انه

الوحدة العاشرة

جرت مراسم الزفاف كما يفترض بها مرتبة منظمة
و شاشات العرض الكبيرة تعرض ما يحدث بالخارج أولا بأول
وقد نالت العروس فترة للاسترخاء والراحة خلال عقد
القران الذي تم في الهواء الطلق وقد أصر حمزه على أن يكون
أخيه الشاهد الذي من جهته بمباركة الجميع أما الآخر
فكان العم أبو المجد والد أختها من الرضاع ..
راقبت مروه الفتاة الشقراء التي لم تكف عن توزيع تعليماتها
على العاملات خلال توزيع الحلوى والمأكولات وقد تدلى
وشاح رأسها حول عنقها براحة بما أنها دلفت لتوها عند النساء
فحررت شعرها منه ثم مالت محدثة تالا المنهمكة في
التصفيق على إيقاع كلمات الأهلوجة التي تلقياها إحدى
السيدات الكبيرات في السن بتناغم مدروس قائلة باهتمام :
- من تكون تلك الجميلة هناك تالا ؟ إحدى قريباتكم ؟
التفتت إلى حيث تشير قائلة بابتسامة إدراك :
- بل من الأصدقاء المقربين للعائلة ، إنها علياء زوجة تميم
المرشدي ..

وشاح من ربي حارة

479

المزدوج كالشمس المشرقة وسحبته إلى أحضانها هاتفة بسعادة
تامة :
- عروس ولدي الحلوة التي جلبت في أقدامها الخير الوفير ، اللهم
اجعل الخير بناصيتك أينما حللت دائما ..
فبادلتها الفتاة العناق دون فهم ما يحدث ! فقد رحبت بها بالفعل
قبل قليل عند وصولها فما الذي جد الآن !
التفتت فاطمة لتفعل المثل مع غالية التي انضمت لطابور الحائرات
هاتفة من بين ومضات الحياة المنطلقة من عينيها :
- لقد عاد ، ابن الغالي الغائب عاد ..
عندها دب الفهم بأذهان النسوة وانطلق سيل الزغاريد يعلو ويصم
الأذان من جديد
استقبلت غالية الخبر بفرحة عارمة و استبشرت خيرا لابنتها التي
ترافق انضمامها للعائلة مع تلك البشارة السعيدة فالجميع يعلم
بقصة ابن داوود البكر الذي انتزع من حضن عائلته عنوه دون
أسباب واضحة وها هو قد التئم الجرح أخيرا على وجه ابنتها ، هذه
الأمر لها أهمية كبيرة في تلك النواحي حتى وإن لم تأخذ حد
المعتقدات ولكنها تترك أثرا لا ينكر في النفوس وبهذه اللفتة
صارت وصال أميرة العائلة المدللة ، تأمر فقطاع ..

الوصفة العاشرة

اتسعت عيناها هاتفةً بأدراك :

- هي نفسها صاحبةً واحدةً الطعام " همس الحواس " يا الهي
انه مكان رائع لقد دعانا زيد هناك احتفالاً بافتتاح ورشة
الصيانة و كانت تجربته لا تنسى ، فهي فنانة بحق ،
عرفيني عليها رجاء ..

جذبتها الأخرى هاتفةً بحماس :

- حسنا تعالي و سأعرفك أيضا على ريناد زوجة باسل ابو
اليزيد و أطفالهما المفعمين بالطاقة كأهمهم تماما ..



مالت هدى على جنات المتألقة إلى جوار والدتها قائلة بمودة :
- العقبى لك حبيبتي ، قريبا ياذن الله أنا اشعر بذلك ، سأجن
فرحا يومها حين أزفك إلى ولدي و افرح بكما معا ..

تورد وجه الفتاة و ازداد بريق عينيها في حين ربتت أبرار على
كتفها بتمني و رضا لما سمعته من قول زوجة أخيها فالجميع
يرى في ارتباط ابنتها بابن خالتها حقيقة حتمية و هي بدورها
ترحب بها ..



وصلة من ربي حارة

480



الوحدة العاشرة

ربت على كفها تشنئها عن النهوض قائلة:

- كلا لا داعي فالفتاة مرتبطة بالفعل ، لقد قرأت فاتحتها
على ابن عمها المسافر منذ سنوات لذا لا مجال ابحتي لابنك
عن غيرها ..

بدا الأسف على ملامحها في حين غمغمت بحسرة :
- أوه ، يا للخسارة ، لقد ذهبت الفتاتان سدى إذن !



- هكذا انهينا كل شيء ، الترتيبات النهائية سيقوم بها فريقنا
التنفيذي بسلاسة ، وإذا جد أمرا سنكون على اتصال مباشر ..
تبادلوا المصافحة بعملية مع عبارات التهاني بعدها استأذن إيد
ورفيف التي تبادلت أرقام الهواتف مع نهي وقد وعدتها ببقاء
قريب خارج نطاق العمل ..

عادت إليه لتجده بمفرده تماما وقد بدا المكان خاليا خاصة
وقد غادر اغلب العاملين فحملت حقيبتها قائلة :

- اعتقد إنني قد صرت مساعدة شخصية بالإكراه فلم
يتسنى لي إبداء الرأي في الأمر حتى الآن و أجده أضحي
واقعا لذا هل تريد شيئا آخر أم يمكنني المغادرة الآن ؟

وحدة سري حارة

481

دارت مسك بخفة فراشة مزهوة بين الحاضرات تتباهى بطولها
وسمرتها المميزين بينما لاحقتها عينا واحدة من النساء التي مالت
سائلة جارتها عن هوية تلك السمرء الهيفاء القد ؟
فأجابتها الأخرى بقولها :

- كيف لم تعرفينها يا امرأة ؟ إنها مسك أخت العروس من الرضاع
ورفيقتها الدائمة ..

ظهر على وجهها علامات الإدراك قائلة :

- اجل صحيح لكنني لم أرها منذ كانتا في المرحلة الثانوية و لم تكن
قد نضجت و طرقت أبواب الأنوثة بعد ، كانت حينها أشبه بصبي
منها لفتاة ..

أومات جارتها بقولها :

- اجل و لكن بإتمام تلك المرحلة والدها أصر على عدم إكمال
دراستها و فشلت كل مساعي إقناعه لهذا لم ترينها كثيرا فهي
لا تخرج وحدها و دائما مع وصال ..

ابتسمت المرأة قائلة بإعجاب :

- الحاج أبو المجد غني عن التعريف وهي وحيدته من حقه الخشية
عليها ، أفكر بالحديث مع والدتها الآن و طلب موعدا لزيارتهم ،
لقد أعجبتني الفتاة و أريد خطبتها لابني قبل أن تسبق غيري ..

الوحدة العاشرة

وفاة منى حارة

482

خلع نظاراته الطبية عن عينيه ليعود طابع المشاكسة لتصدر واجهة تعبيراته من جديد قائلا :

- توفيرين كثيرا من الوقت و الجهد حين تُقرين بالأمر الواقع ، تعلمين إنني لم أكن أسألك عندما أخبرتك ..

رفعت حاجبيها لوقاحتها التي ما تنفك ترميه بها مغممة بالعربية بالشكل الذي يثير جنونه بوضوح بينما أكمل قوله دون مبالاة ظاهرية :

- انتهى العمل لهذا اليوم لكنني سوف أقلك فقد أو شك المساء أن يحل ..

شدت قامتها قائلة باعتداد :

- لا داعي لذلك شكرا لك ، بالإذن ..

ثم تركته يحدق في أسرها حتى غابت عن بصره متخذة طريقها إلى الخارج حيث عليها عبور الباحة المخصصة لصف سيارات العاملين قبل الولوج للشارع بشكل كامل و قد كان المكان شبه فارغ في مثل ذلك التوقيت من اليوم ناهيك عن كونه عطلة من الأساس ..

شعرت بإحساس غريب يخزها كأنها مراقبة أو أن هناك من

يرصدها بشكل أو بآخر فحثت خطاها أسرع لكنها لم تكذب تبلغ منتصف المسافة حتى اعترض طريقها ثلاثة رجال لم ترهم من قبل تبدو ملامحهم عدائية بشكل غير مفهوم !

نحت الخوف بعيدا و حاولت تجاوزهم بشجاعة لكن نواياهم باتت واضحة عندما تفرقوا و أحاطوها بنظرات صفراء تقطر كراهية و تحدث أحدهم قائلا بالانجليزية ركيكة :

- مهلا يا حلوه ، لما العجلة نحن ما زلنا في بداية التعارف فقط ! دفعته عنها صارخة :

- ابتعد أيها حقير ، إياك أن تفكر بمجرد الاقتراب مني ..

تعاليت ضحكاتهم القميئة ليرد أحدهم ساخرا باستهانة :

- و شرسة أيضا ! مرchy سوف يمتعنا ترويضك كثيرا و لكن قبلها أرينا ما تخفينه هنا ..

ثم باغتها بأن شد وشاح رأسها عنوة و عندما حاولت التشبث به كبلها الاثنان الآخران بينما قام الثالث بتمزيقه أمام عينيها متسفيا بنظرتها الوجلة في حين أمطرها ثلاثتهم بعبارات عنصرية تفيض كراهية لها و لكل ما تمثله من هوية و مبدأ و دين ..

الوصفة العاشرة

وصفة من ربي حارة

483

لقد كانوا حفنة من أوغاد للأسف يوجد مثلهم في كل مكان ممن غابت عقولهم تحت وطأة أفكار هدامة تزرع داخل أدمغتهم لاغية الحس أو أي إدراك سليم ..

أخذت تتخبط يائسة للتخلص منهم بينما أياديهم القذرة تحاول التناول عليها إمعانا في إذلالها و النيل منها :

- أيتها العربية الإرهائية الحقيمة ، سنقص منك جزاء لجرائم بنو جلدتك المتطرفين ..

صرخت بكل ما أوتيت من عزم رافضة الاستسلام رغم انعدام التكافؤ بين ميزان القوى المتصارعة ، عندما لفحتها أنفاس احدهما طوحت كفها بشكل عشوائي لتصيبه بصفعة أطاحت بصوابه فرفع قبضته ضاربا جانب وجهها بوحشية أفقدتها توازنها لتسقط على الأرض الحجرية فيستعد آخر لركلها بخسة لولا تلك الصيحة الهادرة بالثورة التي انبعثت من العدم لتجمد الدماء داخل عروقهم و تربكهم فتخبطوا في محاولة خرقاء للهرب :
- هاي ، حذار أن تمسها أيها العفن اللعين ..



الوحدة العاشرة

بازدراء و ركض عائدا إليها لتجد جسدها يطير في الهواء فجأة ثم يستقر فوق ذراعين عازمين ، لم تجد في نفسها القوة للرفض أو المقاومة فاستسلمت دافنه وجهها بشذا السترة التي لفتها بحنو وخفقات قلب صاحبها تضرب بعنف أسفل وجنتها المكدومة معرزة نبضات الألم المنبعثة منها ، لكن كل ذلك لم يهمها بقدر الأمان والدفء الذي لفها تلك اللحظة فأطبقت جفניה وأسلمت قيادها له طواعية ..

ضمها لقلبه بحرص شديد كأنه يمنحه الطمأنينة الفعلية لكونها بخير و كل خلية داخله تصرخ فيه بالعودة لأولئك التعساء وتلقينهم درسا مميتا حتى يفرغ شحنه انفعاله العاتية داخله وفكرة أنهم قد وضعوا أياديهم القذرة عليها تؤجج رغبات القتل داخله ..

اصطحبها إلى غرفة مكتبه ثم وضعها برفق بالغ فوق الأريكة ليقع بصره بتمهل هذه المرة على شلال العسل الحريري الذي تناثر حولها وخصلات غرتها تقبل جبينها بحنان ، رفع أنامله مشدوها وقوة غيبية تسيره برغبة قاهرة لإزاحة تلك الخصلات المتهدلة من مخمل شعرها واختبار لذة ملمسها ، يتمنى رؤية عينيها ليقرأ حاجتها إليه داخلهما ، لقد أراد ذلك بشدة ..

وحدة سابعة

484

تزامن ذلك مع انطلاق أجراس إنذار ليهرع أفراد الأمن في اثر المعتدين الذين أطلقوا سيقانهم ركضا باتجاهات عشوائية بينما إلياس اتجه إليها بلهفة لا يصدق ما يرى لقد كان قبل دقيقة فقط يرقب مغادرتها من أمامه ولم يلبث ثواني حتى جمع أغراضه و لحق بها ليقابله المشهد التعس الذي لن يمحي من ذاكرته بسهولة و ذاك الحقير يهم بضربها وهي مكومة على ارض المراب الحجرية بلا حول أو قوة ..

تبا لم يستطع تمالك غضبه عندما أبصر وشاحها الممزق ملقى على بعد منها وخصلات شعرها مشعثة ساقطة فوق وجهها تعلن بوضوح عما حدث فأطلق صراخا مرعبا بينما يركض منقضا على احدهم أبصره يحاول الفرار عبر السور ظنا انه قد صرف انظار أفراد الأمن عنه باختبائه خلف احد الأعمدة الخرسانية هادرا بزئير وحشي :

- سامزقك بيدي أولاً قبل إرسالك للجحيم ..

ثم انهال عليه بلكمات وركلات أججها اندلاع ثورته كلما تخيل ما تعرضت له و ما أوشك على الحدوث لولا عناية الله .. خلصه فردي الأمن من بين يديه بصعوبة وقد أشار احدهما لافتا انتباهه للفتاة التي تجاهد لمقاومة الدوار والنهوض فالتقاء لهما

الوحيدة العاشرة

رصد ارتجاف جسدها فأراد بثها الاطمئنان بالطريقة
الوحيدة التي يعرفها فأحاطها بذراعيه يحاول ضمها اقرب
لصدره مغمغما:

- لا بأس أنا هنا ، اخبريني ماذا حدث ؟ ماذا فعل هؤلاء الحقراء
بك ؟ رجاء تحدثي ..

شعرت بما يود فعله فتراجعت مجفلة لتلتصق بمسند
الأريكة راغبة بوضع أكبر قدر من المسافة بينهما ، فظنها
تعاني الصدمة جراء ما حدث لذا عاد يهددها بقوله الناعم :
- اهدئي نهي انه أنا و أحاول تقديم المواساة و طمأنتك فقط ..
أخيرا رفعت عينيها إليه و وجدت أحرفها هامسة :
- شـ شكرا لكن قدمها من بعيد ..

لاحظت نظراته الحائرة فأوضحت بقولها :
- أنا فتاة مسلمة سيد إلياس لا يجوز أن يلمسني من الرجال
سوى زوجي أو احد محارمي ..

ثم هبت فجأة كمن تنبهت لشيء رهيب و سارعت بلملمة
خصلات شعرها كييفا اتفق بينما تتلفت حولها بلهفة حتى
وقع بصرها على طاولة مكتبه فنهضت ساحبة إحدى عيinat

وشارك في ربي حارة

485



الوحدة العاشرة

و عزة يعلو هامتي لن أخفيهما مطلقا ، أمثال هؤلاء هم ضحايا للتشويه المتعمد و ما حدث مجرد عارض قد يصيب أي شخص غيري كما انه ليس مقياس فالأغلبية واعون و بعيدون عن هذا التعصب الأعمى ..

ضيق عيني و رماها بنظرة تموج بالدهشة سائلا :

- الست خائفة من تكرار الأمر ؟

حركت رأسها نافية بقولها المؤكد :

- بالطبع لا ، كيف أخاف و معي الهي يحميني في كل زمان و مكان و الدليل انه أرسلك إلي في الوقت المناسب ، أشكرك على ما قمت به لأجلي ، بالإذن يحب أن أغادر الآن ..

لا ريب انه سيفقد زمام تحكمه بأعصابه ذات مره و يقتلها فعليا ، لذا حاول ابتلاع ثورته و سحبها من كفها ليعيدها إلى أريكة عنوه و تحرك تحت دهشتها العارمة إلى ثلاجة مكتبه التي اخرج منها العديد من مكعبات الثلج ثم وضعهم داخل كيس احكم إغلاقه و أشار لوجنتها مدمما بغيظ :

- ضعيه عليها فورا ..

حاولت النهوض قائلة :

و شاعري حارة

486

الأقمشة المحتلة سطحه و لفتها حول رأسها متممة بإحراج :
- المعذرة سأعيدها لاحقا ، فكما ترى لقد فقدت وشاحي ..

طحن فكيه و كاد أن يلقي ردا عنيفا لكن الكدمة التي افترشت جانب وجهها سرقت اهتمامه عن ما سواها فاقترب منها هادرا بصخب غاضب :

- يا الهي كيف حدثت هذه ؟

رفعت كفها تلمس خدها الذي بدا بالتورم مجفلة من وخزات الألم ، لم يكن بحاجة لإجابة ليعرف فعاد يكيل سيل السباب و اللعنات على رؤوس هؤلاء البؤساء ..

شعر بنفسه مكبلا عاجز عن إفراغ شحنات غضبه فما كان منه إلا أن أشار لرأسها هاتفا بغل من إصرارها على حجب نفسها عن عينيها التي أدمنت النظر و انتهى الأمر :

- كل هذا بسبب ذلك الغطاء الذي تتشبثين به ، عليك التخلي عنه لسلامتك و أمنك ..

رفعت رأسها قائلة بإباء و شموخ لم ينل منه بشاعة الحادث الذي لم تبرأ منه بعد :

- هذا لن يكون أبدا ، انه يمثل هويتي و انتمائي و بمثابة تاج شرف

الوحدة العاشرة

وفاة سيدي حارة

487

- سأقوم بذلك في منزلي ..

أعاده بنفس الكيفية مزجرا :

- نهى ! لا تختبري صبري أكثر و افعلي ما أمرتك به في الحال
و إلا لا تلومين سوى نفسك ، لقد اكتفيت ..

لكنها عكست توقعه كالاعتاد حين هبت مصرة على التشبث
بموقفها ناهرة بعنفوان :

- كُف يدك عني ، لما لا تريد الفهم ؟ طلبت منك مرارا عدم لمسي
كلما رغبت ، في ديني لا تلمس الحرائر من غريب يا سيد ، حذار
أن تعيد الكرة ، تحدث كما يحلو لك لكن يدك لا تمدها ..

مرر نظراته عليها و رغما عنه سرحت إلى حيث ارتخى غطاء رأسها
لأنها لا تملك مشابك لتثبيته قائلا بغلظة :

- يا الهي أنا أحاول مساعدتك هنا !

ردت بكبريائها العربي المتأصل فيها :

- مساعدة غير مرغوب فيها و لم اطلبها (ثم رصدت اتجاه نظراته
فشدت القطعة حول رأسها هاتفية) كما يفترض بك الإشاحة
بعينيك بعيدا عوضا عن التحديق بي من باب التهذيب و الكياسة
على الأقل ..

أصدر صوتا ينم عن استهزائه مرددا بسخرية :

- لكن لما و ها أنت أمامي بكامل ثيابك و مستترة حد الاختناق !
كانت السخرية من نصيبها هذه المرة قائلة :

- من الواضح أن مفهوم التستر لدينا مختلف كليا عن
الخاص بكم سيدي و عليك مراعاة ذلك من الآن و صاعدا
ظالما سنعمل معا أو من الأفضل إرسالتي للعمل مع كاترينا أو
السيد ستيفان على الأقل سترتاح من تطريفي الفكري وقتها ..
قطب حاجبيه و الأفكار تعصف داخله ، تلك الفتاة تستفز
بدائيته بشكل مبالغ فيه و تستنفر كل أنواع مشاعره في
نفس التوقيت ، يائسا لهزيمتها بأي وسيلة لكنها تبدو لا تقهر
! أنثى مكانها بعد تعرضها لحادث اعتداء مثل هذا على الأقل
ستتهار و تملأ الدنيا عويلا ، أليس كذلك ؟ لما تبدو بهذا
التماسك و الاكتفاء الذاتي إذن ! لما هي ليست بحاجة إليه ؟ !
تساءل بنبرة متهمكة راغبا في إطالة أمد النقاش بينما يمد
لها كيس الثلج بتصميم :

- و ما وجه الاختلاف على سبيل المثال ؟ أريد أن اعرف ..
تناولته منه ثم ضغطته برفق فوق وجنتها لعله يوقف نبضات
الألم قائلة بقوة :

الوحدة العاشرة

- تجههم من قوة حجتها و ثبات منطقها المغيظ مرددا بانفعال :
- بل انتم جُبلتم على التطرف و تحجر الرأي ..
حدجته بنظرة عاتبة قائلة بثبات مثير للإعجاب :
- اعتقد انك لاحظت هوية المتطرفين قبل قليل و لم يتسنى لك الوقت لنسيانه ، أريدك أن تخبرني هل رأيت بعينيك عربي متطرف يتصرف على النحو الذي تظهره وسائل الميديا بأنواعها من قبل ؟
زم حاجبيه مرددا :
- ليس بالضرورة أن يكون التعامل شخصي لكن
عادت تلتقط زمام الحديث بمهارة قائلة بيقين :
- ماذا عن المذابح التي ترتكب بحق المسلمين في اغلب البلدان و الدماء التي تراق بينما المجتمع الغربي يراقب بصمت ؟ ماذا عن القتل المتسلسلون الأشهر في التاريخ هل يوجد بينهم عربي واحد ؟
صمت طاحنا فكيه فميلت رأسها متابعة بثقة :
- لقد نسجتكم القصة ثم اقتنعتم بها و صدقتموها و الدليل إننا نتقبلكم بينما انتم لا ، من منا المتطرف الآن ؟ و من الذي

وفاة سري حارة

488

- من دواعي سروري ، أولا انتم لديكم ازدواجية في الرؤية و قصور في المعايير إلى حد معيب فمثلا تجد الفتاة تتدرج خجلا و تقييم الدنيا لو دخل عليها غريب و هي تبدل مثلا و رآها بشبابها الداخلية في حين هي نفسها قبلها بوقت لا يذكر كانت تسير مختالة بثوب بحر من العار أن نطلق عليه لفظ ثوب من الأساس أمام أعين الجميع بلا أدنى تحفظ الأدهى أن ملابسها الداخلية التي خجلت منها تعد أكثر احتشاما منه بمراحل !
مط شففيه قائلا :
- لأنه اقتحم خلوتها و فاجأها ..
جابهته قائلة بقوة :
- لكن المحصلة واحدة و هو نفس الجسد فكيف تملك مسلكين متناقضين في نفس الوقت ؟ أليس ذلك ازدواجية و خلط في معايير الحكم ؟ كلا الموقفين النتيجة واحدة لكن السبب الحقيقي يرجع لكونكم مزاجيين تسيركم الأهواء الشخصية ، فهي صرخت عندما لم تحبذ أن يراها أحد بينما تمنع في إظهار مفاتها على الملأ وقتما تحب الاستعراض نحن على العكس تحكنا مبادئ و قيم ثابتة المعيار و لا نحيد عنها ..

الوحدة العاشرة

للغاية ، فأنت ليس من حقك ذلك كما أني كنت مكرهته

أي أنك سرقت شيئا يخص غيرك ..

قطب مرددا بغير فهم :

- كيف ذلك ؟ اهو لغز جديد ؟

حركت رأسها نافية قائلة بإيضاح :

- ما قصدت قوله ببساطة أن الرجل الوحيد المسموح له برؤية

ذلك هو زوجي الذي اختاره برغبتي ، فتيات الشرق تختلف

عن سواهن سيدي فنحن تماما كأوراق تصاميمك الثمينة

وقطع المجوهرات التي تؤمن عليها بالملايين وتخفيها داخل

الخزائن المحصنة ، فلما لا تتركها على تلك الطاولة أمام

أعين الرائح والغادي ؟

رفع حاجبيه قائلا بغرابة :

- لقد فقدت عقلك كليا ! أي تشبيه هذا ؟

أشارت بكفيها قائلة بأعين لامعة :

- بل هو التشبيه الأدق فنحن جواهر نفيسة لا تقدر بثمن

تستحق أن تستتر وتضان بعيدا عن غبار الأعين الطامعة

أما أن تكون سلعة مستهلكة تداولها الأيدي فهي تفقد الكثير

وحدة سابعة حارة

489

تعرض للاعتداء على أعتاب مقركم ؟ الحقائق دوما تعلن عن

نفسها بجلاء لكنكم للأسف تغمضون أعينكم عامدين خشية الفهم

، وربما هي عقدة قديمة تأصلت داخلكم معشر الغرب تجاه كل

ما هو شرقي ..

قطب حاجبيه سائلا بدهشة :

- ولماذا برأيك ؟

أشارت بكتفيها قائلة ببديهة :

- لأننا أصل الحضارات و من أخرجكم من غياهب الظلمات و لن

تستطيع إنكار ذلك لأنني عندها سوف أجلب لك التاريخ القديم

بأحداثه المؤثرة لترى أين كان الغرب وقت كان أهل المشرق في

أوج تألقهم ..

بادلها النظر مطولا و العديد من المعاني تتصارع داخل عقله فلم

يرد إطالة الأمر أكثر فأعادها للحديث الأصلي قائلا :

- كل هذا لا يبرر كونك كدت تقتلينني لمجرد أن لمستك أو رأيت

شعرك ! أين الضرر ؟ ها أنت أمامي لم ينقص منك شيئا !

رفعت رأسها قائلة بعزة :

- بل نقص من احترامي وتقديري لذاتي وهذا يسئ إليّ و يضرني

الوحدة العاشرة

الحراسة في المداخل والمخارج بالكامل ، لوتطلب الأمر اطلب المزيد منهم ، المهم تأمين المكان بشكل لا يسمح بتكرار ما حدث ..

انصرف الرجل بعد أن وعده بعمل اللازم وقد أعاد اعتذاره لنهى مبديا أسفه لما وقع لها على غفلة من رجاله ، عندها استدار إلياس موجها إليها حديثه :

- سوف استدعي الطبيب ليفحصك ، كان يجب فعل ذلك من البداية ، لا اعرف ماذا دهاني !

رفعت كفها توقفه عن الاتصال قائلة :

- كلا لا داعي لذلك أنا بخير ، لا أعاني سوى تلك الكدمة

فقط وهي ستختفي في غضون يومين ..
شملةا بنظرة عاقية التأثير مرددا باهتمام :

- متأكدة ؟

أشاحت بعينيها وأومات بالإيجاب ثم وضعت كيس الثلج وحملت حقيبتها قائلة :

- اجل كل التأكيد ، يجب أن أغادر الآن ..

شد قامته قائلا بعزم لا يلين :

وحدة سابعة

490

من ذاتها وتتحول عن الفطرة تحت مسمى الحرية بينما أراها قمة العبودية و القيد النفسي ، إنها طبيعة الكون فحواء خلقت من ضلع آدم وهو جزء مستتر داخله يحمي قلبه و أدق أجهزته الحيوية الم تفهم الإشارة هنا ؟ إن المرأة هي بوابة الحماية التي يجب أن تصان وتُغلف بالحياء والعفة ..

تاه طويلا في معاني كلماتها التي تغلغلت لأعماقه و الصراع داخله يشتد ، لا ينكر أن الخصوصية التي تشير إليها تعجبه و قد فاجأه ذلك حقا ولكن

قطع استرساله دقات على بابه اتبعها دخول رئيس فريقه الأمني الذي حياه باحترام قائلا :

- لقد تم ضبط المعتدين سيد إلياس و اقتادتهم قوات الشرطة بالفعل ، إنهم تابعين لأحد الأحزاب اليمينية المتطرفة و ثبت تورطهم في حوادث عنف مماثلة ، على الأنسة الذهاب بنفسها للمخفر و الإدلاء بأقوالها لإتمام الإجراءات المطلوبة ..
أوما قائلا بعملية :

- الأنسة لن تذهب إلى أي مكان الليلة فيكفي ما نالها ، اتصل بالمحامي وهو يعرف ما عليه فعله ، كما أريد إعادة توزيع أفراد

الوصفة العاشرة

و هي لديها من الفطنة ما يكفي لعدم زج نفسها بما لا قبل لها بمواجهته ..



انتهت مراسم العرس الذي استمر على مدار اليوم بحلول المغيب و انفض الجمع مهنيين و متمنين حياة ذخرة بالهناء للعروسين ..

عندما حاول السيد سليم المغادرة مع عائلته أصر عليهم الجدين بالبقاء حتى يتسنى لهم الترحيب بهم بعيدا عن ضجيج الزفاف خاصة بعد معرفة والدي تالا بما فعله زيد معها في الرحلة ..

على الجانب الآخر و دعت وصال والديها و مسك بالدعمات المتوارية خلف تماسكها الواهي و قد احتضنتها نوار بطمأنينة أمومية قبل أن تصطحبها مع الجدة إلى الملحق الجديد نيابة عن حمزه الذي لم يظهر بعد و لكن الفتاة تفهمت التغيير الحادث في حياته بعودة أخيه كما أخبرتها والدته ..

عندها ردت بكونها تدرك أهمية ذلك و سعيدة لأجله فهو يضي على ليلة زفافها تميزا و ذكرى سترافقها طيلة

وصلة من حارة

491

- حسنا سوف أقلقك و هذا لا جدال فيه ..

عادت للاعتراض قائلة :

- لكنني لست ذاهبة للمنزل ..

قطب حاجبيه سائلا بفضول حارق :

- إلى أين إذن و أنت بتلك الحالة ؟

استنفذت قدرتها على الشجار فأذعنت بقولها مباشرة :

- مدعوة لدى أصدقاء ..

يا الله هل يصرخ حنقا الآن أم يصفعها على قفاها أولا ؟ دمدم

من بين أسنانه في محاولة عقيمة لضبط نفسه :

- اعتذري لهم فأنت لن تذهبي لأي مكان أبعد من الفراش ..

حاولت الاعتراض من جديد لكنه أشار بكفه عازما بينما يشير

للخارج دون أن يلمسها هادرا :

- انتهينا و صدقيني لقد نلت كفايتي و تشبعت بتصرفاتك، كلمة

زائدة ولن أكون مسئول عن أفعالي، هيا أمامي دون كلمة

إضافية ..

الأدهى أنها نفذت طائعة تلك المرة و لم تجرؤ على مخالفته

فبريق عينيه لم يكن مشجعا على مزيد من الجدل مطلقا

الوحدة العاشرة

النوم الرئيسية التي اختارتها بنفسها و الأخرى للمعيشة تحتوي مكتبة ضخمة و شاشة بلازما مع كل وسائل الترفية المعروفة ! ما معنى ذلك ؟ لم تجهد عقلها في البحث عن التفسير الذي جاءها بمجرد أن تابعت جولتها لتجد أن الباب المؤدي للحديقة يقع بين الغرفتين بعيدا عن الناحية الذكرية لأنه يقود أيضا لباب جناح أصغر عبارة عن غرفة نوم مع حمام ملحق و استقبال مريح يحتوي كل ما يلزم للمعيشة و هو الخاص بإقامة مسك ، إذن هو تعمد افتعال ذلك الفاصل الخشبي ليمنحها مع أختها الخصوصية بعيدا عن حرج وجوده ..

رُفرف قلبها تأثرا بتلك اللفتة المراعية و أسعدها اهتمامه ثم استدارت عائدة لغرفة النوم التي وجدت كل أغراضها مرتبة داخلها كما وجدت في استقبالها طاولة حافلة بكل ما لذ و طاب ، الأصناف التي أعدتها والدتها لعشائهما الأول معا و كذلك العديد من أنواع الحلوى و المقبلات ، طابق كامل من كعكة الزفاف الشهية ثم طن من الفواكه المصفوفة بتناسق بديع ، رفعت حاجبها تعجبا ، كل ذلك لاثنين فقط ! انه طعام يكفي جيشا لعدة أيام !

وحدة سكنية حارة

492

العمر كما ناسبها الوضع لكونها بحاجة لفسحة مع نفسها حتى تتعرف على محيطها الجديد ..

وجدت أن الملحق أشبه بشقة فسيحة تحتل الجانب الأيمن بأكمله من الطابق الثاني ، لديها مدخل عبر الدرج الداخلي و آخر خلفي منفصل عن داخل المنزل يفضي بشكل مباشرة إلى الحديقة و قد راقها ذلك ..

قدرت المساحة بحوالي مائتي متر تقريبا رسميا تعتبر جزء من المنزل الكبير لكن الواقع انه مستقل بكل ما يلزمه لمعيشة متكاملة لها الخصوصية اللازمة لزوجين جديدين ..

رفعت تنورة ثوبها الجميل و جالت تتأمل الردهة الفخمة بألوانها التي أحببتها ، ابتسمت ممتنة لتوأم روحها التي تشاركها ذوقها و تعلم ما تفضله تماما ، تخطتها إلى الداخل و عندها قطبت حاجبها بعدم فهم فما تراه لا يتماشى مع وصف مسك للمكان حيث قابلها قطاع خشبي من الارابيسك المشغول بدقة و حرفة يبدو ك قطعة ديكور فائقة الجمال لكنه فعليا يقسم المكان لنصفين متماثلين كل منهما يحوي غرفتين ، على اليمين نوم و مكتب بديكور ذكوري بحث أما الناحية المقابلة فوجدت غرفة





الوحدة العاشرة

نهض مجد عازما المغادرة للمرة الثالثة وقد أوقفه جده
هذه المرة قائلا :

- لا زال الوقت مبكرا بُني كما انك لم تدلف للمنزل بعد ،
و جدتك لن تسامحني لو فعلت ..
حاول الشاب التملص مرددا :
- لكن

لم يمنحه الفرصة بل أمعن في الضغط عليه بقوله المتعمد :
- كما لا أضن من الكياسة أن تغادر تاركا ضيوفك ،
سيشعرهم ذلك بالسوء ، أليس كذلك ؟
عقد حاجبيه بتساؤل صامت سرعان ما أجابه الرجل الأكثر
حنكة قائلا بفطنة :

- عائلته السيد سليم بالطبع ، ألم تأتي معهم ؟ كيف تغادر
بينما لا زالوا هنا ! لقد اصطحبهم عمك هارون و تالا في جولة
حول المكان ، كان من الأجدر أن تفعل أنت ، لكن لا بأس
الأيام قادمة ..

هرع ذهنه خلف الحورية ذات العباءة الحمراء التي أسرت
اهتمامه بطلتها المربكة وقد بذل جهده كي لا يطلب منها

وفاة مريخ حارة

495

تقدمت للنافذة العريضة و فتحتها ليقابلها بهاء البستان الممتد
أمامها دون نهاية يزهو بألوان أضواء حفلها الكبير و قد حل المساء
مبرزا سخاء الزينات اللامعة التي توجت رؤوس الأشجار ، سحبت
نفسا عميقا مستمتعة بأريج الطبيعة الخلاب متمتعة بسعادة :
- امممم سأحب الاستيقاظ على هذا المشهد البهيج كل صباح ..
نظرت لثوبها حائرة ، هل تبدله أم تنتظر عودة عريسها الغائب ؟
لقد أخبرتها والدتها بوجود رؤيته لها كما انه لم يقيم بإزاحة
الطرحة عن وجهها بالأسفل و عليه أن يفعل ، أليس كذلك ؟
أومات لنفسها و قد اتخذت قرارها بانتظاره فهي لن تقبل أن
ينقص ليلتها الجميلة شيء من مظاهر العرس و على كل حال
ثوبها مريح و هي تحب البقاء به ..

تقدمت من الطاولة ثم ملئت طبقا متنوعا من الفطائر و حلواها
المفضلة ، اصطحبته مع كأس من العصير طازج إلى الأريكة
التي باتت مفضلة لها و استقرت أمام شاشة التلفاز تسلي نفسها
حتى يحين وقت المواجهة شاعرة بالامتنان لذلك الأخ العائد الذي
منحها الوقت لتسترخي و تتألف مع المكان دون وجوده المربك لها
بالتأكيد ..

الوحدة العاشرة

التفت حاملا استفساره الحائر ليقابله التفهم والإدراك
 في عينا الرجل الأكبر سنا الذي أوما برأسه قائلا :
 - نظرتك تؤكد حدسي ، أنت لا تعرف شيئا ..
 ضيق حدقتيه اللامعتين مرددا بريية :
 - اعرف ماذا ؟ لقد عايشته كل شيء بنفسي ..
 لم يتبدل تعبير الجد قائلا :
 - ربما ليس كما تظن فالظواهر غالبا خادعة بُني ..
 احتقنت أذني الشاب معلنة عن انفعاله في حين أردف ببرود :
 - لا اعتقد الأمر يلزمه خداع لأعرف أن والدي تخلى عني
 و أكمل حياته دون نظرة للوراء ..
 أطرق الرجل بينما جدته شددت على ساعده بملامح عكست
 تأثرها لكن ضرغام قرر عدم التساهل من جديد رغم انه لم
 يكن يريد صدمه بقسوة الواقع لكن ربما كان هذا هو علاجه
 الشلي ، دق بعصاته الثمينة الأرض قائلا بحزم :
 - أنا لن أسألك عما ملأت به والدتك رأسك لكن عكسه تماما
 هو ما حدث ، كيف لم تنتبه لمعاني اسمك يا ولد ! أنت مجد
 المالكي والدك من أصر على تسميتك به لأنك فخر العائلة
 ومجدها ، كنت بكره وقطعة من روحه ..

وحدة سحر حارة

496

جمع شعرها في عقده أو حتى الجديلة الرهيبة المهم أن لا يراها
 الآخرون بتلك الهالة السحرية ، عزائه أنها كانت داخل المنزل
 بصحبة نساء عائلته ، مهلا هل نعتهم للتو بعائلته !!
 لمسة حانية لذراعه أيقظته من شروده اتبعا صوت جدته تردد
 بلهفة :
 - تعال معي حبيبي ، لدي الكثير لأخبرك عنه وقد صبرت بالكاد
 حتى غادر الضيوف (جذبتة من كفه باتجاه البيت ثم وجهت
 الحديث لأخيه قائلة بمودة) و أنت اصعد لعروسك حمزه ،
 ماذا تنتظر بُني ؟
 تبعهما إلى الداخل مغمما بحلق خفي :
 - المرء لا يجد أخاه كل يوم جدتي لكن العروس لن تذهب إلى مكان
 ، اقصد أمانا العمر معا لكنني لن أستطيع الهناء بشيء دون معرفة
 ما سيقدره مجد ..
 وطأ عتبة المدخل بتردد عندها استقبلته صورته وقت كان على
 اعتاب المراهقة تنصدر الواجهة بجوار صورة والده الذي لا يحمل
 له ذكريات مشتركة لكن التشابه في الملامح بدا واضح لعينييه ،
 بينما ما استرعى انتباهه حقا هو كيفية وصول تلك الصورة
 إلى هنا !

الوحدة العاشرة

ياحدى المرات تقدمت بشكوى ضده و اتهمته بمحاولة خطف طفلها و تهديدها و بالفعل صدر امر باعتقاله و كاد يسجن لولا تضافر جهود العائلة و مساعي عمك هارون الدبلوماسي لإنهاء الأزمة و إخراجة لكن مع تعهد بعد التعرض لها و هكذا لم يعد بوسعه حتى مجرد التفكير في التوصل إليها ..

أشار جده للصورة التي لفتت انتباهه مرددا :

- كانت ترسل إليه صورك و أخبارك في مختلف مراحلك

العمرية إمعانا في إدلاله و قهره حتى وصله ذلك المقال

الذي نشر بمناسبة تفوقك الدراسي و قد صرحت فيه أنك

لا تعترف بعائلة لك عدا أمك التي تدين لها بالفضل في

تنشئت بمفردها ، عندها لم يحتمل ، أصيب بجلطة

و ارتفعت معدلات ضغط دمه لحد خطر ثم فقد رغبته

بالحياة و اسلم الروح ..

تلاحقت أنفاسه و ظهر في احتقان وجهه و عينيه أثر

ما يعانیه ، شبك كفيه المرتجفين ببعضهما مرددا بتشويش

كامل :

- لكن ، لكنه تزوج و أنجب حمزه لهذا غادرت أمي !!

وحدة سابعة حارة

497

جذبتة جدته ليجاورها على إحدى الأرائك و أكملت عن زوجها قائلة بتنهيذة لوعة و اشتياق :

- لقد حان الوقت لتعرف حقيقة ما فعلت أمك بُني و هذا ليس تشويها لصورتها أمامك لكن إيضاح واجب لتعلم أين تضع قدميك ،

فمنذ زواجهما أبدت تملكا مرضي تجاه والدك الذي فعل كل ما بوسعه لإرضائها و إشعارها بالأمان ، انتقل للإقامة في المدينة

أغلب الوقت إكراما لها لكن ذلك لم يكفيها بل أرادت خلعه

من جذوره و الاستحواذ عليه بالكامل و اعني ذلك حرفيا ..

اتخذ الجد المقعد المقابل و اتبع قائلا بأسى :

- ثم أغرته بتحويل نصيبها من الأسهم بمؤسسة والدها إليه

وجعله يدير كل شيء ليتفرغ جدك لعمله السياسي لكنه كان

ذو كبرياء و شمم و غير قابل للشراء عندها هددته إما القبول

و التفرغ لها أو حرمانه من أغلى ما يملك ..

احتضنت فاطمة كفه بين يديها مرددة من بين عبراتها المتدفقة :

- ثم هربت بك إلى خارج البلاد بمساعدة نفوذ والدها ، لكن داوود

لم يستسلم ، وظف فريقا من المتحررين لاقتفاء أثرها و جاب

البلدان خلفها بحثا عن فلذة كبده ، و عندما أوشك على إيجادك

الوصفة العاشرة

ابتسم ضرغام قائلًا بتهكم :

- أظنك تعلم بفارق العمر بينك و أخيك و الوثائق في درج مكتبي اطلع عليها و قارن التواريخ عندها ستعلم أي الحديثين سبق الآخر ، والدك لم يتزوج إلا بعد إلحاح جدتك عندما انهارت نفسيته لإخفاقه المتكرر في العثور عليك ، كما أصبح فريسة لنوبات الاكتئاب و الصمت ، كانت محاولة لإرجاعه للحياة و نوار ابنة خالته بذلت جهودها و صبرت معه كثيرا لأنه كان يحيا معها بنصف عقل و قلب مفطور على الدوام حتى عادت روحه إلى بارئها ..

تحدث حمزه للمرة الأولى قائلًا بتأثر شديد :

- أنا مثلك مجد لم انعم بظل والدنا طويلا ، فقد كان دائم الشرود و التطلع لصورك لكنني لم استوعب سبب ذلك وقتها و لا أين أنت ؟ و عندما سألته اخبرني كونه ينتظرك لأن دمائك ستناديك و تدلك عليه ، لقد كان يحبك و يتعذب لفقدانك ثم استسلم و قرر إيقاف انتظاره

قاطعته انتفاضة أخيه الذي هب عن مكانه مطلقا أنين جريح و كفيه فوق رأسه يمسدانه بعنف كأنه يود إخراس

وصفاتي من ربي حارة

498



الوحدة العاشرة

- أتعلم ؟ كلهم ينادونني جدتي لكن منك لها مذاق خاص ،
مرحبا بك في موطنك حبيبي لكن لتكتمل العودة عليك
بالمسامحة ، استمع لجذك و اترك الماضي يرحل ، كلاهما
والديك و لا يجب عليك محاسبة أيهما ، هل تفهم ؟
اقترب حمزه الذي تخلص من سترته الرسمية و رابطة عنقه
و فتح ثلاثة أزار من مقدمة قميصه قائلا بمحاولة لإزالة
الاحتقان المهيمن على الأجواء :
- يا الهي و تعترفين انك تفضلينه علينا ! انتظري حتى
يعلم البقية ..
التفت و البسمة تضيء عينيه بشكل يراه للمرة الأولى
ثم اتجه إليه فاتحا ذراعيه مرددا :
- تعال أخي الصغير ..
كان العناق بطعم مختلف فهو لم يأخذه منه كما عاش
يعتقد بل كان وحيدا بحاجة إليه ، يا الله ماذا فعلت يا أمي !
هل سيستطيع يوما مداواة كل تلك الجراح و الندوب
التي سببتها بأنانيتها و تملكها المضطرب ؟
أخيرا ابتعدا عن بعضهما بتأثر متبادل حاول مجد تلافيه
مغمغا بخفوت ماكر :

وحدة سري حارة

499

تلك الأصوات الهادرة داخله ، لقد سمع ما يفوق احتماله و بات
هناك خنجرا مسموما مغروسا بقلبه ، لقد تسبب بشكل ما في وفاة
والده ناهيك عن عذابه سنوات طويلة ، يا الله أي إحساس غادر
هذا الذي يخنقه !!

شعر بنزاعي جده يحيطانه و صدره الرحب يتلقفه ليفرغ
مشاعره السلبية مدمما بنبرته الاجشّة :
- ليس لك دخلا يا ولدي فلا تحمل نفسك ما لا تطيق ، أنت و حمزه
كنتما ضحية لصراعات و أحقاد بلا ذنب ، دع الماضي يرحل
و لا تنبشه من جديد ..
استغرق في مكانه طويلا يلتمس الأمان و يتخلص من الشحنات
السلبية كلها ثم أخيرا رفع رأسه و التفت لفاطمة الغارقة بسيل
الدمع و قد رقت ملامحه مرددا برقة للمرة الأولى يتذوق قولها :
- جدتي ..

مدت ذراعيها إليه ليهرع و ينتشلها من مكانها في عناق طال انتظاره
مدمما في طيات طرحتها الشدية :
- اشتقت إليك جدتي ، اشتقت إليك كثيرا ..
ترقق الدمع يخز جفنيه لقولها المحب :

الوصفة العاشرة

تبادل مجد وزيد نظرة إدراك قبل أن ينفجر الجميع
بالضحك و هارون يتقدم واضعا ذراعه فوق كتفي حمزه
قائلا بعث :

- لديك فهم خاطئ لبعض الأمور يا ابن أخي فالعريس
ليلة زفافه يفترض به فعل أشياء أخرى غير تبادل الأحاديث
مع أفراد عائلته ..

ركضت تالا لتدس نفسها بينهما قائلة بشقاوتها المعروفة :

- أشياء مثل ماذا بابا ؟ ألم يفرش حمزه أسنانه !
ضربها والدها فوق رأسها بخفة مضحكة بينما هتف
هذا الأخير قائلا بنفاذ صبر :

- هزلت ، لقد صرت مضغطة بأفواه أطفال العائلة ..
وسط كل هذا المرح شعرت مروه بذبذبات مخالفة
فتحركت بخفة حتى وصلت إليه و سألته هامسة :
- هل أنت بخير ؟

أوما قائلا بنبرة مشابهة و عيناه تشعان بالامتنان :
- اجل و بحاجة للحديث معك لكن لاحقا فعلي الذهاب
إلى مكان مهم الآن ..

وصلة من ربي حارة

500

- هل نسيت أن زفافك الليلة أيها الشاب أم ستفضحنا ، ما اسم
عروسك بالمناسبة ؟ فلم يتسنى لي التعرف عليها ..
بادله الهمس المتواطئ مجيبا بعبئته المعتاد :
- الأنسة اتصال ..

زم حاجبيه و مال مستفهما فعاد يردد بنبرة أعلى :
- احم وصال ، اسمها وصال أخي و لا تسأل أكثر لأنني لا اعرف ..
ازداد حدة انعقاد حاجبيه مرددا بحيرة :
- ماذا ؟

غمزه الآخر قائلا بمرح مفتعل :
- لاحقا تعلم كل شيء لا تكن عجولا ، لقد فانتك سنوات و سنوات
هنا ، يا الهي ستكتشف كوارث فنحن عائلة عجيبة يا رجل !
انتبهوا على وصول تالا و عائلة زيد الذي هتف مستنكرا وجود
حمزه :

- يا الهي لما لازلت هنا !!!

عندها رفع الشاب عيناه للسقف مغمما بحنق :
- ماذا بكم جميعا ! أي جرم في كوني هنا و اجل اعلم أن زفائي كان
الليلة و عروسي بالأعلى تهنا بدوني ، لقد صرت رجلا متزوجا
الآن فأخرجوني من رأسكم رجاء ..

الوحدة العاشرة

- شكرا لك أيها الضخم (ثم سألت في محاولة لإزالة الحواجز بينهما أكثر) هل صحيح أنك التحقت بجهاز امني رفيع المستوى ؟

أوما بالإيجاب مرددا :

- أجل لعدة سنوات و لم أغادر إلا بعد إصابتي إصابة خطيرة عندها تقاعدت لأنني لا أحبذ جلسة المكاتب هناك ..
حدجه بنظرة إدراك قائلا :

- إذن أنت من كان يمد جدي بتحركاتي أولا بأول ..

هدرت ضحكاته الرجولية الخشنة مرددا بصدق :

- ليس مباشرة لكنه احد رفاقي (قبل اجتيازهما ممر الحديقة اتبع بقوله) تعال من هنا لن نحتاج السيارة لكن احمل معك مصباح ..

داخل المنزل كانت علامات الاستفهام لازالت تحوم فوق بعض الرؤوس عندما سألت تالا والدها بحيرة :

- إلى أين ذهبا بابا ؟

غمغم جوار أذنها بالرد حريصا أن لا يصل لوالدته حتى لا يزيد مواجهها :

وفاة سري حارة

501

عندها أشار سليمان لابن شقيقه قائلا بجدية :

- لقد انتهى المرح حمزه ، هيا إلى ملحقك و لا أود رؤيتك لأسبوع على الأقل ..

حمل سترته على ذراعه و تحرك مرغما فلا يود خلق مشهدا

هزليا أكثر لكن ليس دون الإشارة لأخيه قائلا :

- لا تغادر قبل أن أراك ..

لحق به كل من جواد و مهاب مع إشارة مماثلة للشباب الذي مسد وجهه بكفيه قائلا :

- حسنا لكني بحاجة ماسة للذهاب إلى مكان ما قبل أي شيء ..

تقدم رفيق مرددا بتفهم :

- هيا بنا ، أنا سوف أرافقك ..

سألت نوار التي رحبت بقدومه بحفاوة لعلمها بمدى أهمية ذلك لابنها قائلة بفضول :

- إلى أين ؟ كنا سنعد الطاولة لنتناول الطعام معا أخيرا بعد

ضجيج طيلة اليوم !

اخذ رفيق زمام الرد قائلا بنبراته المميزة :

- لن نتأخر خالتي ، سنعود في غضون تحضير الطعام ..

تحرك معه مجد الذي ابتسم مرددا بامتنان :

الوحدة العاشرة

وفاة سري حارة

502

- لزيارة عمك حبيبتي ..

♦♦♦♦♦♦♦♦

استرخى إلياس داخل فراشه عاجزا عن النوم كعادته التي باتت ترافقه و تلك الرائحة العذبة علقت برئتيه ، أريج صايف خاص بفطرية منعشة يعبث بعقله و يرفض تركه و شأنه !
وإذا حاول الهرب من عبيرها ارقه صوت الكمان المنبعث منها ثم ملمسها بين ذراعيه حين كانت اقرب لنبضه ثم تهدر دماؤه غضبا لأن هناك من سولت إليه نفسه بلمسها سواه ، عادت رغبته بإزهاق أرواحهم تتأجج داخله مع إحساس الحسرة و التعجب لذلك ..!
لقد مر عليه الكثيرات لكن هي وحدها من جعلته يشعر بهذا التملك المجنون تجاهها ، لا يريد لغيره أن يلمسها أو يراها أو حتى يتحدث معها ! لقد جن لا محالة أو لعلها سحرتة ، ألقت عليه تعويذة شرقية أفقدته صوابه ، اجل هو ذلك !
أين السبيل للفكاك منها و كلما حاول تنشأ خيوط جديدة تجذبه إليها أكثر !

لما يداعب طيفك مخيلتي ؟

يفقدني صوابي مؤرقا نومي و للجنون يقودني

لما رائحتك تشاغلني وتسكن خلجات قلبي ؟

و همسك النادي يعزف ألحانا على أوتار خافقي ؟

و ملمس يداك يشير حيرتي ؟

لماذا تحتل صورتك ذاكرتي ؟

و أنت وحدك دون غيرك من النساء من تشعلين النار بداخلي !!

و تخرجيني عن هدوئي و تعصفين بعالي !

لماذا أنت ؟ ولما أفكر بك طيلة الوقت ؟

أي سر تملكين يا بربرية ؟

وما المميز فيك لتغيري مسار وحدتي ؟

الخاطرة بقلم / الساحرة الصغيرة

♦♦♦♦♦♦♦♦

دلف حمزه للملحقة الخاص ليقابله الصمت المطبق و الضوء الحثيث فشعر بانقباض قلبه ، يغضبه كونه يظلمها بلا مبالاته لكن سرعان ما تمرد عقله من جديد ، هي وافقت بملأ إرادتها و هو لم يشجعها بإشارة واحده لذا لا يمكنها لومه ..

الوصفة العاشرة

ألقى سترته كيفما اتفق و تقدم إلى الداخل عازما على وضع النقاط فوق الأحرف كما قرر مع نفسه فهو لا يحب أنصاف الحلول ..

علم أين سيجدها لكن أن تكون غافية بتلك الوداعة هو ما فاجأه ، أبصر غيمة بيضاء تستند على الوسادة محتلة طرف الفراش ، يبدو أنها كانت تنتظره و غلبها النعاس ! اعتصم بمكانه عند مدخل الغرفة و أجلى حنجرته ليخرج صوتا ينبهها لوجوده ..

استمع لهسهسة الشيفون و أبصرها تتحرك و تعتدل بخفة بمجرد سماع نحنحة الخافتة فلم يرد إطالة الوقت دون فائدة و بادرها بقوله الجاف كما قرر فهو لا يطيق الخداع أو المواربة و لا إنصاف الحلول :

- مرحبا ، أتعشم أن تكوني مرتاحة في المكان لأن ليس بوسعي فعل شيء حيال الأمر ، للأسف مضطر لقول ذلك فلا مناص منه ، لقد تزوجنا لكني لم اختار بل أذعنت إرضاء لجدي و وفاء لكلمته في حين لا أقبل أن تملي عليّ قراراتي لذا لن أجبرك على شيء لا أقره لأنني اختبرت القهر ، لعلك لاحظت

وصفات من ربي حارة

503



الوحدة العاشرة

يكثر حتى بالنظر إليها وهي التي كانت تجهد نفسها في البحث عن كلمات لطيفة لإثائه عنها لفترة حتى يتعارفا بشكل كامل ! لكن مفاجأته كانت الأقوى .. تبا انه لا يريد لها ولم يفعل أبدا ، أي اهانة لحقت بها وأي مأزق أوقعت نفسها به !

الأدهى إنها لا تعرف ما عليها فعله الآن ، كيف تتصرف في ظل الوضع الجديد ؟

أين أنت مسك ! أنا بحاجة إليك في الحال ..

حمقاء .. كل شيء كان ظاهرا أمامي و أنا من ادعيت الغباء أنا من ظل يردد أن كل شيء بخير ولا داعي للبقاء

حمقاء .. ويا لي من ساذجة بلهاء

شرعت ارسم لوحتي و أزينها بسخاء

وصممت أذني و أعلنت أنني قادرة عن خوض المعركة بإباء

بنبت أحلامي و نسيت أن الحياة ليست كما نشاء

حمقاء .. ويا لي من ساذجة بلهاء

فها هو قد مزق روحي بقسوة و بعثر أجزاءها هنا وهناك

و لكن انتظر فان غدا لناظره قريب و أمهلني بعض الوقت

وصلة من ربي حارة

504

أن المكان مقسم لنصفين متساويين ، هذه الجهة تخصك لك حرية التصرف و الآخر لي ليس مطلوب منك الالتزام بأي أمر يخصني كما طلبت من جدتي عدم إرسال الخدم إلى هنا حفاظا على خصوصية الوضع الذي سيكون بيننا فقط ، أمل أنك استوعبت أم عليّ الشرح أكثر ؟

نكست رأسها دون صوت فظنها تومئ بالإيجاب فختم قوله مرددا بنفس النبرة :

- جيد ، هذا كل شيء فلن أزعجك بأمر عدا ذلك ، تعاملني مع عائلتي كما يحلو لك و لن ينقصك شيئا حتى يقضي الله أمرا كان مفعولا بيننا ..

قالها و انسحب إلى نصفه بعد أن أزاح عن كاهله عبئا كبيرا دون أن يرى سيل الدموع الذي هطل خادشا نعومة وجنتيها أسفل ثول طرحتها الذي لم يرفعه عن وجهها حتى !

كادت تصرخ قهرا ناعته نفسها بالغباء ، كيف لم تنتبه لنفوره و تباعده الواضح ! تبا للعادات و التحضيرات المحمومة التي أخذتها بعيدا في دوامة أفقدتها القدرة على التفكير السوي ..

أزاحت الطرحة الرقيقة عن رأسها بعنف و ألقتها بعيدا ، انه لم

الوحدة العاشرة

مزيذا منهما و صقل شخصيته لكن تواصله مع عمه لم ينقطع بالمقابل وهكذا نشأ متصالحا مع كلا جانيه و بات رفيق الغامض المهيّب ، ذو الشخصية الخطرة و الطلّة المرهوية ، أهل الثقة دون منازع و أخا مشتركا للجميع .. عندما عاد الشابين كانت عينا مجد المحتقنتين تشيران بوضوح عن ذرفه للدموع فلم يحاول احدهما الإشارة للأمر في حين تقدمت منه جدته قائلة بمحبّة فائضة :

- لقد أعددت غرفتك حبيبي ، ألا تود إنعاش نفسك و الراحة لبعض الوقت ؟

تناول كفها و قبله فقرأت محاولته للاعتذار لذا اتبعت بلهفة :

- الليلة فقط مجد ، أريد الشعور بك جواري حتى يقتنع قلبي انه لا يحيا حلما جميلا سيبدده ضوء الصباح ..

شدها اقرب إليه فأراحت رأسها على صدره مغمغما :

- تأمرين جدتي ، ما كنت لأخيب رجائك (ثم التفت حوله

متبعا بنبرة ذات مغزى) احم أين ذهب الجميع بالمناسبة ؟

رفعت رأسها لتردد بنظرة ماكرة :

وفاة سري حارة

505

و لنرى من سيعلمن أولا الهزيمة النكراء
و يرفع رايته عاليا مطالبا بالعفو والسماح
وان ظننت اني ضعيفة مغلوبية على امري
فأنت لا تعرفني إذا

ففي قاموسي لا مكان للضعفاء ولا وقت للبكاء
الخاطرة بقلم / الساحره الصغيره



ظل مجد ينجي روح والده داخل قبره لفترة طويلة و قد احترم رفيق جلال و هيبة المشهد و تنحى بعيدا منتهزا الفرصة لزيارة قبر والديه بدوره فمقابر العائلتين متجاورة كما كانت منازلهم على الدوام ، لقد نشأ فعليا بين المنزلين و عندما صار الحادث و نجا هو دونا عن أبويه ، طفل يتيم لم يصل لسن العاشرة بعد احتضنه دفء الجد ضرغام و العم سليمان اللذان عوضاه عن فقده الهائل ناهيك عن بقية أفراد العائلة لهذا رفض الانتقال و الإقامة لدى عمه عندما طالب به و فضل أن يكون ربيب المالكي و فردا منهم و قد أحسنوا استقباله دون تمييز بل كان مفضلا في أكثر الأحيان دون أن ينقص ذلك من رجولته و عزمه بالعكس منحه

الوحدة العاشرة

وصلة من ربي حارة

506

- اممم هل تقصد الحلوة ذات الخصلات الأسطورية؟ إنها هنا لا تقلق فمئذ رأيت نظرتك إليها علمت كونها تخصك و ما يخص أبناء المالك يظل لهم ..
رفع حاجبيه قائلاً بلوم :
- جدتي !!

ابتسمت قائلة بمرح لئون كل قسماتها :
- لا تحاول الإنكار يا ولد ، وإلا لن أخبرك أنهم في ملحق الضيوف ..
تابع بنفس النبرة العابثة :
- انه ابتزاز رسمي سيدة فاطمة !
أومات بابتسامتها العائدة بقوة :
- لا أنكر ذلك فانا تلميذة حمزه و هو محترف بهذا المجال ، الآن كن جاد و أخبرني أنت تكن لمروه مشاعر خاصة ، أليس كذلك ؟
سكنت ملامحه الحيرة مرددا :

- صدقي لو قلت لا اعلم جدتي ! أنا أثق بها و أحب الحديث معها ، أخشى عليها و احرص على عدم المساس بها ، أريدها معي دون ترجمة لما قد يعنيه ذلك ..
ربتت على كتفه قائلة بتفهم :

- لكنني علمت ما أريده و أسعدني لأنها دخلت قلبي ، هكذا أنت و أخوك صرتما بأمان بقي الثلاث ذئاب المتوحدون ، اعتقد أنهم بحاجة لحدث كوني يحد من صلادة رؤوسهم لكنني لن افقد الأمل على كل حال ، هيا معي حبيبي لاريك عرفتك لتبدل ثيابك و تنتعش ثم بعدها تفعل ما شئت ، لقد جلبت لك من ملابس جواد لأنكما متماثلان في الطول تقريبا ..
أسلمها قياده راضيا شاعرا بأنه يعود لفترة من حياته ظلها يوما مفقودة ، بينما يخرج هاتفه و يرسل رسالة نصية لوالدته تخبرها بإيجاز شديد انه بخير و سيقضى ليلته خارجا قبل أن يقوم بإغلاقه كليا فهو غير مؤهل للحديث معها بأي شكل من الأشكال الآن ..



أنهت نهى اتصالاتها مع الخالة أوجستا التي علمت بتفاصيل الحادث المؤسف و قد أبدت رفضها التام لتلك الممارسات و استياءها من تصرفات الجيل الجديد الغير مقبولة كليا من قبلها مشيرة بذلك لسبب انتقالها من مقر إقامتها الأول ثم طلبت منها الاسترخاء و الراحة على أن تقوم بزيارتها

الوصفة العاشرة

وصلة من ربي حارة

507

في الغد مع صوفيا ، تلك الفتاة التي صارت نوعا ما صديقتها و قد اتسعت دائرة معارفها بالفعل لتشعر بالاستقرار و الدفاء أكثر .. دثرتها رولا بغطاء مخملي خفيف قائلة :

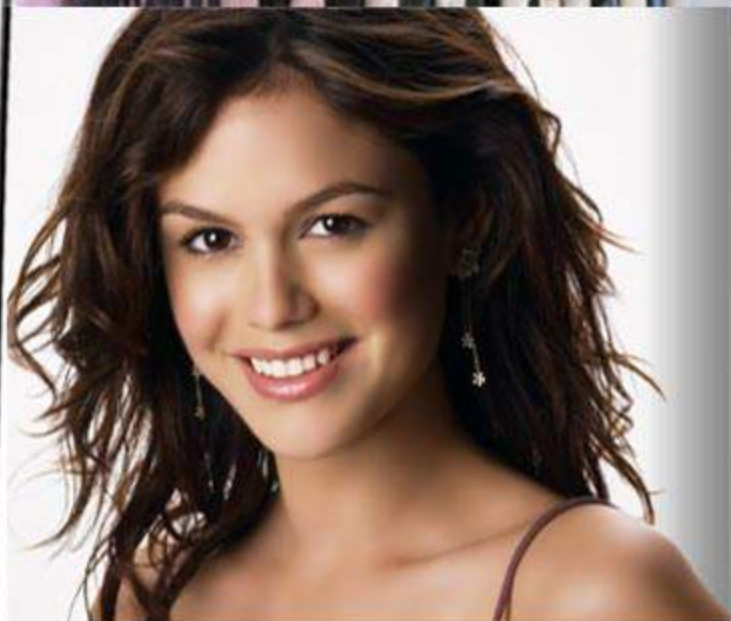
- انهي حسائك الآن بعد أن طمئنت الجميع و إلا سأعيد الاتصال بمهاد و أخبرها أن الكدمة على وجهك ليست بسبب ارتطامك بباب الخزانة كما زعمت أمامهم قبل قليل ..

أشارت بكفها مرعدة بذعر كومبيدي :

- كلا أرجوك إلا مهاد ، فلديها حس عالي لحماية كل من ينتمي إليها و لن تتورع عن المجيء بنفسها و اصطحابي معها للوطن ..

رفعت الوعاء الساخن ترتشف منه جرعة لذيذة أعادت إليها بعضها من طاقتها و اتبعت قائلة :

- صدقا أنا بخير رولا لا تبدي كالدجاجة الفزعة على احد صغارها ، لقد صدقت كونك حاملا الآن فهرمونات الأمومة نشطة لديك ، أخبريني كيف جرى مسائك مع راشد و إياك أن تكوني قد جبنت و لم تنفذي اتفاقنا ..



رغرت أهدابها قائلة بارتباك طفلة تجرب احد ألعاب الكبار :
- احم بل فعلت ، أعددت صنفا يحبه و جعلت الموسيقى تنساب في المكان ..

لاحقتها عينا الفتاة باستجواب حائر :

- و ماذا ؟ أين المهم يا نابغة عصرك !

الوحدة العاشرة

وضعت قدح الحساء بعد أن أنهته مرددة بتفهم :
 - رولا حبيبتي ، ألم يخطر ببالك كونه ربما لا يريدك
 أن تتركه يعمل ؟ على كل حال لقد مر وقت كلي
 وها أنا أمامك بألف خير و لم يتمكن هؤلاء الحثالة
 من إيذائي ، هيا اذهبي لزوجك واقتحمي عزلته لتخرجيه
 منها عنوه ..

اتسعت عيناها فرعا هاتفة بوجل :
 - أنت تمزحين الآن ! بالطبع لن افعـل ، ماذا لو لم يرد ذلك ؟
 كما أني لا اعرف ما عليّ قوله لجذب اهتمامه !
 مسدت رأسها وفكرت لوهلة قبل أن يشرق وجهها هاتفة
 بنصر :

- حسنا لدي فكرة قد تفيد ، افتحي ذلك الدرج واحضري
 المغلف ..

نفذت طائفة ثم عادت و سلمته لها لتخرج منه مجلدا
 كبيرا مدته إليها قائلة :

- هذا الكتاب يحتوي أشهر الأساطير اليونانية كنت قد ابتعته
 لأجل فيفي فهي تحب هذا النوع من القراءات لكنني سأحضر
 لها غيره ..

وحدة سحر حارة

508

رفعت كفيها توقف سيل التعنيف القادم بقولها :
 - حسنا حسنا اصبري ، لقد ارتديت ثوبا حريري دون أكمـام
 و عندما وصل بدا متعجبا بعض الشيء ثم حدجني بنظرات
 غريبة كأنني فقدت عقلي أو ما شابه !
 رفعت نهي عينيها للسقف مرددة بقهر :
 - بل لكونه غير معتاد يا مغفلة ، هل اعترض أو أبدى استياء ؟
 حركت رأسها نافية و أردفت :
 - كلا بالعكس بدا مرحا و سألني عن الدوار ثم اقبل على العشاء
 بشهية ..

لمعت نظراتها هاتفة بحماس :
 - ممتاز إنها خطوة جيدة ، أرايت انه مستعد لبيادلك الاهتمام
 لكن عليك المبادرة لان معشر الرجال لا يجيدون ذلك بالمطلق ،
 ليس لديهم هذا الحس بينما ينطلقون في مجال الأعمال ببراعة ،
 هل أخبرته عن إمكانية حدوث الحمل ؟
 تراجعت في معقدها قائلة بطفولية :
 - اممم لا ، لقد خجلت ، تركته يعمل ثم تلقيت اتصالاتك
 و آتيت لرؤيتك ..

الوحدة العاشرة

شيعتها بابتسامة امتنان صادقة ثم استرخت واضعة رأسها على الوسادة و هناك مواضع بجسدها تخزها بإحساس غريب ، تحديدا حيث حملها بين ذراعيه و لفها به ، تعلم أن ذلك تجاوز معيب لكنها وقتها عجزت عن الاعتراض أو المقاومة و ما أفرعها أنها شعرت بكونها في مكانها الطبيعي !

قالوا لي : لا تعشقين الرجال ..

فسألتهم هامة بفضول آتبعني : ولما لا افعلي ؟

فأجابوا بكل ثقة وهم نحوي ينظرون بشفقة :

لأن قلبك لن يحتمل خداعهم

وعقلك لن يستوعب مكرهم

و روحك سترهق بين أكفهم

عقدت جبيني حائرة و سألت هامة بخوف :

أحقا سيفعلون أم هذا كلام تتناقلون دون دليل ؟

فعلا صوت أناس آخرين

بان الحب لا سلطان له

سيتعبنى ولن استطيع الابتعاد عنه

سيرهق روحي و لن أتمكن من الخلاص منه

وحدة سري حارة

509

تناولته من يدها قائلة بحيرة :

- ماذا افعلي به ؟

ضيق جفنيها تود قدفها بشيء لولا أنها تستند على الوسادة قائلة بغيظ :

- اصنعي منه وشاحا و ارتديه رولا ! ماذا برأيك ؟ سوف تقرئينه ثم تناقشين زوجك فيما استرعى انتباهك أو قومي بسؤاله عن ما عجزت عن فهمه ، ستفتحين مجالا لحوارات مختلفة بينكما و تشاركينه اهتماماته ، بمعنى أوضح ستشعري أنه لديه مكانا في حياتك كرجل و ليس مجرد ابن عم ، بعيدا عن الأحاديث المكررة يوميا أمك قالت والدك قال ، أين أنتما وسط هذا كله ! أشرق وجهها مرددة بإدراك :

- حسنا فهمت لكن ماذا لو ضاق بي أو شعر بالملل ؟

أشارت بكفيها قائلة :

- عليك أن تجربتي أولا لنعرف ، فلا يعقل أن تأخذي حياتك كلها من منظور التوقعات المسلم بها !

أومات برضا قبل أن تنهض من جوارها باسمته :

- سأفعل بإذن الله و أنت اخلدي للنوم بعد يومك الكبير ، لو احتجت لشيء اتصلي بي و إياك أن تخجلي ..

الوحدة العاشرة

- لا تقل ذلك مجد ، والدتك لديها دوافع بالتأكيد ،
 الم تتعلم عدم الحكم دون استماع لكل الأطراف ؟
 مال ثغره قائلا بابتسامته صفراء :
 - لكنها فعلت ، لم اشك في صحة ذلك لثانية أتدريين لما ؟
 لأنها انتهجت نفس الوسيلة معي ، الم يحدث مروه ؟
 أشاحت بوجهها لإبعاد عينيها فهي لن تتمكن من قول
 ما يسوؤه أكثر لإدراكها ما يكنه لوالدته و مدى تضارب
 مشاعره هذه اللحظة فسحب نفسا عميقا متابعا بقهر :
 - أنا اكراه الخداع واكتشفت الليلة كوني عشت محاطا به ،
 لما فعلت ذلك ؟ ولماذا ظلت زوجته طالما تريد إيذائه بتلك
 الطريقة ! لما جعلتني سلاحا لانتقامها منه ؟ داخلي آلاف من
 التساؤلات لو ظلت تدور سأفقد صوابي بكل تأكيد ..
 لم تعلم ما عليها القيام به لإخراجه من تلك الحالة المسيطرة
 عليه فقد أسر قلبها أكثر بثقته واختياره إياها لبثها
 مشاعره المختزنة داخله ، طالما شاهدته شامخا يقف على
 ارض صلبة و يجيد اتخاذ القرارات ليس بذلك الشتات !
 تنهدت قائلة برقتها المعتادة :

وصلة من ربي حارة

510

سأتألم بسببه كثيرا و سأبقى للأبد معلقة به
 فوجدتني أذاف عنه قائلة بقوة :
 كيف يكون كذلك والحب هو أسمى المشاعر !
 هو من يبقي أناس على قيد الحياة
 و يصل بطريق الآخرين لمنتهاه
 هو من يجمع بين روحين ومن دونه تزداد المعاناة ..
 فسمعتهم يرددون :
 لا عشق يأتي من وراءه خيرا ، و لا حب يزيل المتاعب
 فابتسمت ساخرة من قولهم ورددت قائلة بثقة :
 عشقي له سيكون ، و حبي سيمحو كل الظنون ..
 الخاطرة بقلم / الساحره الصغيره



استرسل مجد في حديثه القلبي مفضيا بما في نفسه ل مروه
 التي أحسنت استقبال ما لديه دون تعليق حتى ختم بقوله :
 - عندما يكتشف الإنسان انه عاش حياته مغفلا يستاء بشدة
 خاصة لو كان ذلك من أقرب الناس إليه ..
 رفعت كفها الغض و أشارت نافية :

الوحدة العاشرة

- اجل و أنا أشاركهم الإحساس ، فقد زالت رهبة المكان
و كأنني أقمت هنا طيلة عمري ، ما رأيك أن نقوم بجولة
نكتشف فيها البستان سويا فلا زال الوقت مبكرا على النوم
و أجواء الليل هنا لا يجب أن تهدر بين جدران مغلقة ..
شاركته بهزة من رأسها و تحركت ممتنة لقالا التي
منحتها رداء رياضي مع حذاء قماشي خفيف و ها قد عقصت
شعرها ذيل فرس طويل و أصبحت مستعدة لجولة
استكشافية بصحبة من يهفو قلبها إليه ..

أهواك .. مترفعاً متكبراً متجبر ..

أهواك .. حين تقول أصدق و اعترف طواعية بما أخفيه !!

أهواك .. كما أنت ، رجلا ليس ككل الرجال ..

أهواك .. و اتفرد في عذابك ، عشقك و هيامك ..

أهواك .. و أموت غيرة و أتجاهل قلبي ..

أهواك .. و أذوب عشقا و أتهرب من روحي

أعاندك و أدرك أنني على ميناءك سأرسو بسفني ..

الخاطرة بقلم / مروى شيحه

♦♦♦♦♦♦♦♦

رواية مروى حارة

511

- مجد اترك كل ذلك خلفك كما نصحك جديك ، لا تحاول
البحث عن إجابات ربما تسوئك أكثر و تأمل الجانب الايجابي ،
لقد تصالحت مع نصفك الآخر و حظيت بعائلة عاشت سنوات
بانتظارك ، انتظر لفرحة و فخر أخيك عندما ساندته و شهدت
على عقد زواجه ، ألا يمحي ذلك أي سلبية عداها !
عاد الدفاء لجوهرتيه اللامعتين بلونهما الفريد قائلا :
- اجل أنت محقة ، ليس وقت النباش في دفاتر قديمة (ثم بادلها
نظرة زلزلت كيائها مردفا) ماذا افعل بدونك مروه ؟ دائما
تنجحين ياخراحي من حيز الظلمات و تعيددين الوهج لحياتي ،
كم أنا ممتن لوجودك الآن ..

حمدت ربها للإضاءة الخفيفة في الساحة الخارجية المقابلة للمنزل
حيث وقفا يستقبلا نسومات الليل العبقية بروائح مختلف النباتات
و إلا كشفتها نظرتها الغائمة بالإحساس و احتقان وجهها
فسحبت نفسا تعيد انتظام نبضاتها التي بعثرتها نبرة صوته قائلة :
- اممم لقد بدت جدتك في غاية السعادة لقبولك البقاء الليلة ،
الجميع لو أردت الدقة ..

أومات قائلا بابتسامة إدراك لمحاولتها تبديل وجهة الحديث قائلا :

الوحدة العاشرة

أبصرته يمعن في تأمل هياكل لعدة معدات زراعية عجيبة
الشكل فردت باسمته:

- كنت اعلم بكوني سأجدك هنا ، أخبرني هل تناديك الآلات
بلغة خاصة تجعلك مأسورا بها ؟

التفت يستقبل طلة معذبة الصغيرة التي بات همها الوحيد
في الحياة هو تعكير صفو أوقاته الهادئة كما يبدو مرددا
بحياد :

- شيء من هذا القبيل ، ربما لأنها ليست فضوليه و تظن نفسها
مركز الكون و على الجميع أن يهرع لإجابة نزواتها ، مبارك
زواج ابن عمك و عودة الآخر بالمناسبة

لم تكن قد أبدلت ردائها الجميل بعد لذا جمعت أطرافه
بيسراها و خطت باتجاهه أقرب مستعدة إحساسها الفطري
بوجوب مشاكسته و إحراز نصرا جديدا عليه قائلة بوداعة
مفتعله :

- العقبى لك زيد ، ألا تفكر في اللحاق بصديقك و فعلها قريبا ؟
قلب شفثيه مجيبا بلا مبالاة :

- ليس قبل أن أجدها أولا فانا انتقائي جدا و ذوقي صعب
الإرضاء ..

وفاة من ربي حارة

512



الوحدة العاشرة

سببا يعزز اعتقاده إذن و على الباغي تدور الدوائر ..
من موقعها أبصرت تقدم الرجل الذي يدير عينيه بحثا عنها
كما توقعت فأخذت خطوة تظهرها لحيز الضوء و تجعلها
أقرب للغافل محب الماكينات و سرعان ما انضم إليهما
هارون بنظرة استفسار جلي كما أرادت تماما سائلا :
- هل أقاطع شيئا ما هنا ؟

سكنت الجديدة ملامح الشاب الذي استدار لاستقباله بينما
خطت باتجاه والدها غارسة نفسها تحت جناحه بدعوى الحياء
مستلمة زمام الحديث بقولها الماكر المتخفي برداء الحمل :
- أوه بابا لقد جئت بوقتك فزيد يُصر على مفاتحتك بأمر
ارتباطنا لكنني أحاول إقناعه بالتأجيل لبعض الوقت دون
فائدة ..

إلى اللقاء في الرؤية القادمة

وفاة سري حارة

513

طحنت فكيتها غيظا و أعملت عقلها سريعا لتجد الرد المناسب
لتبجحه بينما سألت بنعومة :
- لما لا تخبرني عن ذلك ؟ من يعلم قد أجدها لك و تصبح مدينا لي ..
رفع احد حاجبيه قائلا بنبرة ذات مغزى :
- بمنتهى البساطة أريدها مثل أمي ، تفيض حنانا و اهتماما
بأمور عائلتها حتى لو بمقدورها إيكالها للخدم ، بعيدة عن الدلال
و الطفولية و جدية بحمل اسمي ، لا تهتم لثروات المال و الثراء
و توقن انه وسيلة و ليس غاية و الأهم من كل ذلك أن تكون
ناضجة قادرة على تحمل المسؤولية ، لا أضن ضمن قائمة معارفك
من هي بمثل تلك المواصفات لذا شكرا لا تتعبني نفسك لأجلي
فالبحت سيشكل عبء إضافي على عقلك يُدعى التفكير ..
ضيق عينيه و رغبتها في اغتياله تتصاعد داخلها بشكل ملح
خاصة عندما التفت و أكمل تفحصه للماكينات كأنها ليست
موجودة من الأصل ، تبا لتفكيره العقيم بشأنها ، ماذا فعلت
لتعطيه هذا الانطباع عن كونها فارغة العقل إلى هذا الحد !
لقد التحقت بالرحلة لتريه كم باستطاعتها التحمل !
هو يراها هوجاء مندفعة تتصرف بطفولية ، حسنا ستعطيه

بقلم : حسن الفلّوج

سلسلة خبايا القلوب

ومضات من رؤى حائرة

Elmusa by Saïda

شبكة شعراء @ ليلهم والصفانية

روايات عربية

ومضات من رؤى حائرة

الومضة اكاريت عشر



الوصفة الحاروة بحشر

رقيقة كقطرة ندى
جميلة كلحظة صفا
شقية كصوت الصدى
تثير جنوني طول المدى



سأصل إليك مهما ابتعدت
على احتلال قلبك انتويت
على أسوار مدنك اعتصمت
وكل قلاعك قد اقتحمت



لا تظني أنني غر هوى
سأتحدى غرامك بكل القوى
أواجه غرورك واثق الخطى
فتعلمني أن انسحابك ابتدئ



غرامي لك وقد استأسدت
مالكية أنا لذا استبددت

وصفك من ربي حارة

515



الوصفة الحارسة

الداعم بينما زيد يردد بنبرة جاهد لإخراجها طبيعية رغم
البركان المتفجر بجوفه :

- جيد .. سيدي ، إلى الغد إذن ، تصبحان على خير ..

و استدار مغادرا قبل أن تنفذ قدرته على ضبط النفس فليديه
تفكير طويل لعله يتمكن من استيعاب ما حدث و وعد به للتو
في حين التفت هارون محدجا ابنته بنظرة خاصة قبل أن
يستفسر قائلا بغموض :

- ماذا يعني ذلك ؟ هل صارحك بحبه تالا ؟

ازدردت لعابها و أرخت جفنيها مغممة بتلعثم حقيقي :

- بالتأكيد بابا ، هو يحبني ، ألا يبدو كذلك !

أضاف بنبرة متشككة :

- لما شعرت أن هناك محققا مغروس بخاصرته إذن ؟

ابتسمت لتشبيه والدها الأقرب للدقة قائلة :

- احم ، ربما لأنه رجل فخور بنفسه جدا و لم يرقه أن أكون
المبادرة بإخبارك ..

توشحت نظرتة بالحنان مردفا :

- فخور بنفسه ! امممم علمت الآن ، متى كبرت إلى هذا

وصلة من ربي حارة

516

فأعلن حبك و انك استسلمت

تحظى بقلبي الذي أسرت

المحاربة بقلم / فاطمة توتي

كأن قولها المستفز المرتدي ثوب البراءة بتعمد مغيظ أيقظ أشباح
الظلام الكامنة و قد توهج داخله أشبه بقطعة معدن وصلت حد
الانصهار و باتت تشكل خطورة محرقة لو لم يحسن التعامل معها ..
هي لحظة فارقة بين أن يعتصر عنقها الغض بكفيه كما يوسوس
شيطانه بالاحاح أو يجلي غيمة الدهشة عن ملامحه بقدرة فائقة
على امتصاص المباغطات ثم يجيب تساؤل الرجل المتفاجئ بقوله
المتصلب الآتي من عمق حنجرتة :

- بالطبع سيد هارون ، من دواعي سروري و فخري لو تم ذلك ..

أدار الرجل نظراته بينهما قائلا :

- يبدو أن عدوى الزواج تنتشر بأسرع ما توقعت ، حسنا أيها الشاب
سأنتظرك مع والدك لننتحدث ..

فهمت تالا نظرتة المحملة بالوعيد فانكمشت أكثر ملتصقة بصدر
والدها الذي ظننها تعاني اجتياح جيوش الخجل فضمها تحت ذراعه

الوصفة الحارسة

جيئةً وذهاباً واتجه إلى والديه المحتلان شرفة المنزل الحميمي الجميل المطل على بستان التوت الخلقي قائلًا :
- أمي ، أبي لقد قررت الزواج من تالا المالكي ..
باغتهما قوله تمامًا لكنه لم يمحو إمارات الضحك التي احتلت وجه والدته بسخاء ملحوظ ، ربما الأمر نفسه ليس مفاجئ بقدر التوقيت ! و لما يبدو عابسا بهذا النحو ! فهي ليست ملامح شاب مقبل على زواج يريده بأي حال من الأحوال !
قبل أن يعلق أحدهما اتبع بقوله العازم :
- و بمجرد عودتنا سأبدأ في بناء بيتي على المساحة الشاغرة من أرض الورشة ..
رفعت نجاة حاجيها سائلة بتعجب :
- لكن لماذا بني ؟ أنت تعلم كون الطابق العلوي من منزلنا معد بأكمله لزواجك !
حرك رأسه نافيا بقوله :
- كلا ذاك ترتيب قديم وقد تخطيته فعروسي العتيدة تستحق معاملة مختلفة ، معاملة خاصة للغاية تليق بما أكنه لها الآن ..

وصلة من حارة

517

الحد صغيرتي ؟ يا الهي لا يعقل أن استدعي حمزه بهذا التوقيت لاستعلم منه عن الشاب كما لا يمكنني الصبر فماذا افعل ؟
أجابته بلهفة أضحكته :
- اسأل جدي فهو يعلم عنه كل شيء و قد تحرى عن عائلته منذ دخلت منزلهم كما ائتمنه علي في رحلة التسلق ، لقد أخبرتك بها هل نسيت ؟ الحاج ضرغام وكالة استخبارات متنقلة ..
تعالت ضحكته بينما يحيطها بذراعه قائلًا :
- يبدو انه ليس وحده يا شقية ، تعالي نجلس هناك و أخبريني كل ما حدث منذ اللقاء الأول فيبدو أن لديك الكثير ..
و كان ذلك كل ما هو بحاجة إليه لتبدأ بثه سيلًا من المعلومات دون إغفال دور صديقتها في حياة مجد ، بالطبع مع تجميل حقيقة تصرفات زيد معها لتظهره ذلك المراعي المهتم بها حد الغرام الذي اختلقته لتوها غافلة عن عواقب جذب ذيل نمر نائم و ما يجلبه من ويلات ..



يرغي و يزبد ، ربما هو المصطلح الأقرب إليه بعد أن تخطى مرحلة الغليان بمسافة كبيرة ، و أخيرا قرر التوقف عن حرث الأرض

الوصفة الحارسة

شعرت وصال بتشنج جسدها كله نتيجة لقضائها الليلة الأكثر بؤسا في حياتها بتلك الوضعية الخطأ ناهيك عن كونها لازلت ملتزمة بثوبها الكبير فنهضت متأهتة تشد قامتها في محاولة لإعادة كل جزء منها لمكانه الصحيح ثم مسدت وجهها بكفها معيدة خصلاتها الثائرة إلى الخلف باحثة عن صفاء روحها المفقود ..

تعاركت مع ثوب الزفاف حتى نجحت في الخروج منه ووقفت بملابسها الداخلية شاعرة بالحنق والغباء ثم تحركت للخزانة الخشبية الضخمة وأخرجت ما يلزمها لحمام طويل يعيد إليها حيويتها ليتمكنها التفكير في الكثير القادم ..



استغرق حمزه بالتفكير فرغم كل ما حدث و شعوره المضاعف بالضيق كان إحساس الراحة يغمره بسبب مصارحة الليلة الفائتة التي أزالته عن كاهله الكثير! أنهى حمامه الصباحي السريع كعادته مقيما لفرضه ثم افتابته الحيرة فهو يدرك أن اليوم سيكون مختلفا و عامر

وصلة من حارة

518

تبادل والديه نظرة حيرة فحواها لا يبشر بالخير لكنه لم يتوقف عندها و تابع بقوله
- أريد منك مصاحبتي لطلبها من والدها و جدها صباحا أبي ..
كتف الرجل ساعديه أمام صدره قائلا :
- لكن لما العجلة زيد ؟ نحن ضيوف لديهم على الأقل انتظر حتى نعود لمنزلنا و نتفاهم ..

عقد حاجبيه سائلا باهتمام :
- هل ذلك يعني أن لديك مانع من أي نوع ؟
سارعت والدته للنفي قائلة :

- بالعكس حبيبي فكلانا يحب الفتاة ناهيك عن نسبها المشرف ،
والدك يقصد ان تترث فحسب ..
أوما برأسه قائلا بغموض :

- خير البر عاجله إذن فخططي حول الزواج لا يناسبها التأخير ..



بدأت ليلة دون نهاية لدى الكثيرين لكن هيهات أن تستطيع الظلمة التغلب على بهجة الصبح الوليد الذي يشق الكون رغم ضعفه و ينجح في غمره بالضوء و الحياة كهبة ربانية تتجدد داحرة جيوش اليأس البغيض ..

الوصفة الحارسة

انتبهت على تصاعد النغمة المميزة لوصول رسالة نصية لهااتفها المجاور فألقت المنشفة على الفراش وتناولته لتجد الرسالة من آخر شخص قد تتوقعه في الكون ..

قطبت حاجبها بحيرة تفكر فيما قد يريده زوجها المزعوم من الغرفة المجاورة ! هل لديه عبارة نبذ جديدة نسي أن يلقيها بوجهها البارحة فيرسلها الآن !

حركت كتفها بلا مبالاة ظاهرية ، ماذا يضيرها بالمزيد لقد صار لديها فكرة كافية عن مستوى فظاظته لذا مست أيقونة الفتح وقرأت ما خطه بجديّة بادية ..

" عمت صباحا ، هدية صباحية العرس على الطاولة ، لا بد أن ترتديها كي لا تثار الأقاويل ، إياك أن تنسي "

زمت حاجبها كأنها أمام لغز بحاجة لتفسير ! ماذا يقصد هذا الأحمق على بكرة الصباح ؟

أحكمت ربط رداء الاستحمام حول خصرها ثم اتجهت إلى باب الغرفة و أرهفت السمع لوهلة كالمتلصصين ، طالما أرسلها فقد غادر ، أليس كذلك ؟

عندما لم تجد شيئا أطلت برأسها مستطلعة الخارج بحرص

وصلة من ربي حارة

519

بالزيارات و التهاني من جديد فهل يمكث في الجناح حتى تصعد والدته و جدته أم ينزل بحجة استقبال الرجال ؟

لاقى الاقتراح الثاني قبولا أكثر لديه فلو بقي سيضطر للتعامل مع عروسه و عندها لن يمر الأمر دون فضيحة بكل تأكيد فهو لا يتقن الادعاء لذا لن يكثر لأي اعتبار و سيذهب إلى عمله خاصة و انه متراكم و قد آن أوان الإيفاء بطلبات الحريز و عندما يحضر أصهاره سيعود لاستقبالهم مع رجال العائلة كما يليق ..

توكل على خالقه و حمل صندوق أنيق من المخمل الداكن ثم تخطى الحاجز الخشبي و خرج من نصفه المنعزل إلى المنطقة المحيطة حيث الردهة التي تنضح فخامة و رقي ليضع العلبة الثمينة و يرسل رسالة نصية قصيرة من هاتفه ، بعدها اتجه للخارج شاعرها بنشوة التحرر ..



على الجانب الآخر انشغلت بتجفيف شعرها بحركات عنيفة أنت تحت وطأتها المنشفة و قد احتلت مقعد طاولة زينة العامرة بالعديد من القوارير الجميلة المتباينة الشكل و النوع تزم شفتيها الجميلتين بعبوس لم يؤثر على عذوبة ورقة ملامحها حتى

الوصفة الحارسة

يمر وقت إلا و سيكون الجميع عندها لذا عليها الإسراع لإعداد نفسها لتبدو بمظهر العروس السعيدة فالأمر الآن يمس اسم العائلتين ، لذا هرعت عائدة إلى غرفتها دون أن تنس الالتفات لجهته بينما تجعد انفها و تخرج لسانها بحلق طفولي عل الجدران توصله له ..

بعدها أنهت تمشيط شعرها الطويل حتى استرسل لامعا على كتفها و ظهرها ثم أخرجت جلباب الصباحية التي أعدته والدتها خصيصا للمناسبة و ارتدته من فورها انسدل عليها الرداء برقة و طيات الحرير الزهري تلفها بروق و بهاء و قد تداخل مع قماش التول الشفاف المطرز بكثافة مبرزا جمال ذراعيها خلف الكمين المتسعين ، ثم وضعت طقم الذهبي لتكتمل الصورة كما يفترض بها أن تكون وهكذا صارت مستعدة للمواجهة كما تأمل ..

وصلة من ربي حارة

520

فقابلها الخواء ، ليس هنا كما توقعت فتحركت بحرية إلى الردهة لتجد العُلبة الغامضة فوق الطاولة ! فتحتها ليقابلها الطقم الذهبي المكون من قلادة و قرط بتصميم ملون يعكس الفرح كما يفترض بهدية ما بعد الزفاف ، ضربها الفهم لتدرك مقصده أخيرا فاحتقن وجهها رغما عنها و زادت نغمتها عليه ، عديم الحياء يفكر في أشياء مخجلة بعد كل ما قاله لها ! فالتقاليد تقضي بأن يهدي الزوج عروسه هدية قيمة صباح ليلة زفافهم إعلانا عن كونها منحة عنديتها و أرضته و هي أول ما يبحث عنه الأهل بمجرد رؤيتها لهذا نبهها بوجوب ارتدائها ذلك الطقم ..

رفعته من العلبة و تأملته بإمعان لتجده يحتوي كل صفات هدية العريس للمقيم ، فقد رُصعت نقوش الذهب باللؤلؤ الدال على نقاء العروس و الماس الذي يمثل ارتفاع قدرها في قلبه ثم الشغف الذي يمثله الياقوت الأحمر الموزع بأناقة حول التصميم ..

مطت شفيتها بغیظ ، الوغد لم يترك شيئا للصدفة لكنه محق لن

الوصفة الحاروة بحشر



وصف من ربي حارة

521



الوصفة الحارسة

بل سيكون هو المركز الذي يجمعهم حوله و عند هذه الفكرة خرج من فراشه و على ثغره ابتسامة حنونة فجذته كانت هنا لوقت طويل من الليل ، تجلس جواره و تمسد شعره حتى غفي و لا يعرف متى غادرت ..

مروه ، لا يعرف لما قفزت صورتها إلى مخيلته الآن ! كما لن ينكر أنها كانت باهرة الحسن في رداها الأسطوري و خصلات شعرها المسافرة حولها بالأمس لكن ليس ذلك هو ما يجذبه إليها ، انه شيء ينبع من داخلها يشعره بالاطمئنان معها و الرغبة في الإفصاح و إخراج ما بداخله بثقة و راحة ، ترى هل استيقظت ؟ كان من الجيد قضائهما الليلة في نفس المحيط ، ربما هذا ما يسعده الآن لا يعرف !

أنهى اغتساله السريع بتفريش أسنانه بينما وقف أمام المرأة يتأمل ملامحه و نظرة عينيه التي رآها تطل من صورة والده رحمه الله و علم لما كانت والدته تطيل النظر إليه شاردة ، لقد كانت تناجي والده فيه فهل كانت تحبه أم تكمل انتقامها منه ؟ أه يا أمي اختلطت كل المفاهيم لدي و صرت لا أعرفك بعد أن كنت الأقرب إلي !

وصلة من ربي حارة

522



نفض عنه الغطاء الخفيف شاعرا بانتعاش يلفه و سكينه تحتل داخله رغم هول ما مر به في الأمس القريب ، حالة نفسية عارمة من الهدوء تكتنفه فنهض مرحبا بها ، ليلة واحدة قضاهما بين أحضان عائلته منحته الكثير و قد أدرك ما عليه فعله لمعالجة شقي حياته ، والدته أخطأت بالفعل و سيحاول ترميم ذلك رغم خسائره الفادحة لكنه لن يقابل الخطأ بخطأ اكبر لتتسع الدائرة

الوصفة الحارسة

ترك كل ذلك خلفه و قرر التمتع بمحيطه الجديد لآخر
قطرة قبل أن يعود لبحثه المحموم حول الحقيقة ، ارتدى
المزيد من ملابس جواد ثم وقف بخشوع بين يدي ربه ،
يصلي و يلهج بالشكر و يسأله الرشاد ..



أخذته قدماه إلى حيث لمح الحركة الدعوية و سمع الأصوات
المحببة إليه ليجد نفسه داخل إسطنبول كبير مقسم بشكل
احترافي مدروس و قد حياه العاملين ببشاشة باسمه كأن
خبر عودته لموطنه قد سرى مع الريح ..
انتبه على لكره لكتفه من الخلف فالتفت مستطلعا ليقابله
الرأس الجميل لجواد تزيينه غرة بيضاء مشيرة لسلالته
الممتازة و عراقته أصله يسترسل عليها شعر ناصيته بأناقة
تشى بالدلال يعلوها أذنان صغيرتان منتصبتان في إشارة
واضحة عن حيوية الحصان و عنفوانه و نشاطه ..
عكست عينيه ابتسامة مرح و إعجاب ثم رفع كفه متلمسا
الجلد الناعم الخالي من الوبر بعدها تناول عدة جزرات
طازجة من وعاء جانبي يبرق نظافة ، قطع إحداها ثم قربها

وصف من ربي حارة

523



الوصفة الحارسة



وصلة صديقي حارة

524

من الجواد في بادرة صداقة مرددا بنبرة ود:

- مرحبا أيها الضخم، ما اسمك يا ترى؟ هل تعلم انك جميل للغاية؟

وصلته ذبذبات ضحكة رجولية تقترب وقد انضم إليه أخاه مرددا بعبثه المعتاد:

- مرحى، انك تجيد الاختيار حقا يا رجل، لقد حظيت باهتمام البرق انه ابن الأشهب جواد جدنا المفضل و انتقائي جدا في ذوقه (ثم اتبع ضاحكا) لقد طرح مهاب عن ظهره مرتين لأنه زمجر عليه و سبه ..

بادلته الضحك باستمتاع مربتا على ناصية الرأس الفخور ثم رفع احد حاجبيه قائلا بنبرة لاهية:

- صباحية عرس مباركة أخي، أتعلم عمي هارون محق أنت بالفعل لديك فهم مغلوط للأمور، هل لي أن اعرف ماذا تفعل هنا في الوقت المفترض به أن تدلل عروسك بدلا من التنزه داخل إسطبلات الخيل؟

رفع حمزه بصره للسماء مرددا بقهر:

- أوه الرحمة يارب، ليس أنت أيضا مجد! حسنا أنا و عروسي متفقان بشكل جيد، أخرجونا من رؤوسكم رجاء ..

الوصفة الحارسة

من ملامحه المرهقة و قد ارجعا السبب ربما لعدم اعتياده
على المكان قائلًا :

- مرحبا شباب ، جيد أنكما معا ، هناك شيء عليكم معرفته
و أريد أن تعلماه مني

توسطهما حمزه واضعا ذراعيه حول كتفي كل منهما
قائلًا بعبثه المحبب :

- يبدو أن يومنا سيكون حافلا ، لنبدأ بداية صحيحة إذن ،
جولة ثلاثية على ظهر الخيل ثم جلسة أمام أكواب الشاي
الذي يعده لنا العم سعيد السائس و عندها نتحدث ، ونظرا
لأنك لم تبدي الدهشة على وجودي هنا زيد كما فعل بعضهم
، تستحق امتطاء الفرس الشقراء "أصيلتة" جميلة الأسطبل

و مدللة الجميع تقديرا لمراعاتك مشاعري المرهقة ..

بأدله غمزه متواطئة بينما تحركوا لجلب السروج

و ما يلزمهم دون طلب مساعدة العاملين في حين غمغم زيد

لنفسه بقهر : يا الهي حتى في الخيل أحظى بالمدللة !



مضت جمعة النساء عند العروس على ما يرام و قد أرجعت

وصلة من ربي حارة

525

ميل ثغره بابتسامة إدراك و قد احتل دور الأخ الأكبر بجدارة
قائلًا :

- أجل صدقتك ، يبدو أنك بحاجة لحديث طويل أيها الشاب ..
ارتفعت حممة الفرس بينما يضرب بقائمتة اليمنى الأرض فرد
حمزه قائلًا بيقين :

- لقد احبك و يريديك أن تخرجه بنزهته الصباحية ..
أوما مجد مستحسن الفكرة :

- و أنا سأحب ذلك ، سنحظى بجولة حول المكان قبل أن أغادر ..
استوقفه قائلًا بلهفة :

- ستعود بهذه السرعة ؟ كنت أظنك ستبقى معي لنجتاز سيرك
التهاني الذي سيقام بعد قليل ، يا الله ألا يملك قلبك بعض الشفقة
تجاه أخيك الصغير الذي تزوج فداء لكل شباب المالكي ، يا للقهر
لقد ذهبت التضحية هباء منثور ..

كهم فمه بكفه قائلًا بفكاهة :

- حسنا أغلق فمك الكبير ، سوف أبقى على الأقل لأعرف أبعاد تلك
التضحية المثيرة للفضول ..

قبل أن يتحفه بالرد انضم لهما زيد الذي لم يرى النوم كما يبدو

الوصفة الحارسة

- سأخبرك لاحقا بعد انصراف الجمع ..

♦♦♦♦♦♦♦♦

انتهت مهاد حديثها الهاتفي مع نديم الذي يلح للمرة العاشرة

بعد المائة على ضرورة إعلان ارتباطهما بينما لم يغادرها

التردد لتلتفت على قول رفيقتها العاتب :

- انه محق ماهي ؟ لقد ماطلته كثيرا و مر وقت كلي

للتفكير ، ثم هي مجرد خطبة تمثل فترة انتقالية ، أرى انه

على صواب ..

قلبت شفتيها قائلة بياضاح :

- أنا لا اقصد المماطلة فيفي ، لكنه لم يخبرني عن ردة فعل

عائلته صراحة حتى هذه اللحظة و قلبي ليس مطمئن ،

اشعر أنهم يرفضون فكرة ارتباطه بي و لا ألومهم بالمناسبة ..

قطبت الأخرى سائلة :

- هل سألتته صراحة ؟

أومات برأسها قائلة :

- اجل ، لكنه لف و دار و أبدل الموضوع لهذا اشعر بالتردد ..

ربتت على كتفها و جاورتها في الجلسة قائلة :

وصلة رمي حارة

526

غاليه عزوف ابنتها عن الحديث لخلجها كما أن هدية حمزه التي

ترتيديها آتت بثمارها و أنقذتها من أسئلة لم تكن لتعرف كيفية

الإجابة عليها ، علمت ذلك من غمزات السيدات لبعضهن و تبادلن

التعليقات الخافتة لذا هنأت نفسها على حسن تصرفها فقد كانت

على وشك معاندته و رمي هديته من النافذة ..

انتهزت فرصة انشغال والدتها في الحديث مع الخالة نوار و مالت

على مسك هامسة بعزم :

- ستبقي معي و إلا اقسم أن أغادر معكم مهما كانت العواقب ..

قطبت حاجبيها و بادلتها القول بنفس النبوة الخافتة :

- ماذا دهاك ؟ لقد اتفقنا أن آتي بعد مرور الأسبوع الأول على

الأقل !

حركت رأسها نافية بعناد :

- لا شأن لي ..

سكنتها الحيرة و عدم الفهم بينما لم تقنعها ابتسامتها الباهتة

فسألت مباشرة :

- ماذا حدث وصال ؟

أجابت سريعا قائلة باقتضاب :

الوصفة الحاروية محشر

للتواصل مع مهري الجميل (ثم أشارت لكومة الأوراق المتناثرة و تابعت استفسارها) ماذا تفعلين بكل هذه الملفات ؟ أظهرت ضيقها بوضوح بينما تجيب :

- افحصها و أرتبها وفق التسلسل الزمني لأنها مليئة بالإحصاءات و تواريخ المعاينات الدورية حتى احدد اللازم لإرساله إلى الوحدة البيطرية المركزية في المدينة ، فالنائب الذي يذهب لاستلام التحصينات السنوية مريض لذا توجب علي الذهاب بدلا منه هذه المرة و تعلمين شعوري حيال ذلك بالطبع ..

حركت رأسها بالإيجاب قائلة بادراك :

- لهذا تبدين متوترة اليومين الفائتين ؟ هوني عليك حبيبتي سوف تذهبي و تعودى ببساطة و لن يحدث شيء ، إنها ليست المرة الأولى ، صحيح ؟

أطلقت زفيرا حادا مرددة بيأس :

- نعم لكني لا أحب مغادرة مدينتنا هذه ، اشعر بالاختناق

خارجها ..

منحتها ابتسامة مودة قائلة :

وصفة من ربي حارة

527

- صارحيه بمخاوفك مره أخرى ماهي ، نديم شخص جيد و سيستطيع احتواء مخاوفك ، ماذا عن جاد ؟ كان سعيدا أن رفيقه في اللعب سيظل معه ..

سحبت نفسا عميقا قبل أن تردد بأسى :

- انه لا زال صغيرا ليفهم حقيقة وضع نديم الجديد في حياته ، يعتقد أن وجوده الدائم معنا سيتيح له فرص أوسع للعب معه لكنه لا يتقبل فرضية الأب بحد ذاتها فهو متشبع بفكرة انتظار والده لذا عقله لن يستوعب أن يحصل على غيره ، رفيق لعب نعم لكن والد لا و ما يشئت انتباهه هذه الفترة هو أحاديثه مع نهى و صديقه الكبير ، هل تصدقي المرحّة طفلي يعرف رئيسي المفترض في العمل بينما أنا لا و كلما سنحت الفرصة لأخذ رقمه يحدث ما يشغلني ..

ردت انجي قائلة بتفهم :

- على كل حال هو لم يزر الموقع ثانية و أنا أتابع أحاديثهم باستمرار لا تقلقي ، المدهش حقا انه لا زال يواظب على الاتصال بالصغير رغم انشغاله الواضح !

أشارت مهاد بكتفيها قائلة ببساطة :

- ربما يفتقد الأولاد في حياته ، من يعلم قد يكون هو من بحاجة

الوصفة الحارسة

اخبرهما فيه زيد عن نيته طرق مسألة ارتباطه بتالا عند تجمع الرجال و بناء عليه أوما لوالده لبيادر بطرح الأمر أمام جدها و بقية رجال عائلتها بما فيهم رفيق المجاور لشقيقها الذي يزم حاجبيه في عبوس صامت كعادته !..

تلقى هارون الحديث بصدر مرحب بينما أبدى الجد سعادته تعلمه المسبق عن خلفية الشاب و عائلته فلم يكن يسمح بتواجد حفيدته في منزلهم دون تحريات شاملة و ما عرفه يجعله أهلا للثقة و مناسبا لها لكنه كما جرى العرف و العادات طلب مهلة للتفكير و سؤال الفتاة قبل منحهم الرد النهائي عندها فاجأهم زيد بقوله العازم :

- هناك نقطة بالغة الأهمية بالنسبة لي يلزم إيضاها ليكون الجميع على بينة من أمره ..

استطاع نيل اهتمام الجميع بجدارة و قد أصاخوا السمع و أعاروه انتباههم ليكمل قوله الثابت النبرات :

- لو تم القبول و كان لي نصيب معها ، ستكون مقاليد الأمور كلها بيدي و لن يتدخل أي كان في شأن أقرره مع التزام كامل من قبلي بعدم المساس بحق من حقوقها أو الإساءة إليها بالطبع فهذا لا جدال فيه ..

وصلة من ربي حارة

528

- هل تفضلين لورا فتتك ؟ بإمكانني الذهاب معك و قد تكون فرصة جيدة للتسوق من هناك ..

بادلتها بأخرى محملة بالامتنان قائلة :

- لا أبدا لا داعي ، الطريق طويل و يمثل مشقة على جاد و صعب أن نتركه ، شكرا لك ماهي تعلمين أنني أبالغ في التوجس أحيانا لكن الأمور بخير و عليّ التغلب عن ذلك ، بالمناسبة الليلة احتفال الحنة لحفيدة الشيخ بهي الدين ، أئن نذهب ؟

تهلل وجه الأخرى هاتفة :

- بالطبع ، فالشيخ و زوجته الخالة سلسبيل هما كل ما لدينا من عائلة ، تعالي لاريك ما صنعته لأجل العروس ، ستحب الهدية بالتأكيد ..

تركت الأوراق و مخاوفها خلفها و هبت معها يلفها الحماس فتلك الأوقات من الحياة الطبيعية التي تمارسها معهم هي ملاذها الآمن من الكوابيس و هوة الظلام التي تناضل لجذبها داخلها كل ليلة ..

♦♦♦♦♦♦♦♦

تبادل الشباب الثلاث نظرة إدراك خاصة بعد حديث الصباح الذي

الوصفة الحارسة

استمرت بتعنيف نفسها قائلة:

- أرايت كم كنت غبية! لقد كان الأمر واضحا مثل شمس الظهيرة لكن عقلي تعطل وها هي النتيجة، أحياء إذلالا لم أتخيله بعمرى ومجبرة على الرضوخ، سأموت قهرا مسك هناك حريقا مشتعل داخلي ويديا مكبلتان، لن أستطيع الاستمرار على هذا النحو، أريد الصراخ فيه و سبه بشتى أنواع السباب، كلا بل ضربه، كان يجب أن أضربه، أليس كذلك؟

عانقتها برقة كما دأبت أن تفعل كلما استاءت أختها التي تعدها بمثابة صغيرتها رغم اختفاء أي فارق عمري بينهما لكنه إحساس فطري ولد داخلهما ونما مع ازدياد طولهما قائلة بحنان:

- اششش اهدئي حبيبتي لكل شيء حل، المهم الآن هو التصرف بحكمة وتعقل لأنك كما ذكرت عالقة هنا لفترة على الأقل ولا يمكن إثارة الأقاويل حولك فذلك يمس العائلتين كما تعلمي، من الجيد انه أوضح نيته مبكرا و كان صريحا وهذا السلوك يدل على كونه شخص مسئول يريد التعاون و

وصلة من ربي حارة

529

تبادل ضرغام نظرة خاصة مع ولده لكن صوت مُهاب الذي انطلق حاملا حزما و صلابة قطع ذلك التواصل قائلا:

- لو كان مقصدك هو نفس ما فهمته سيكون لديك مطلق دعمي زيد ..

لم يضيف أكثر من ذلك لكن نظرتة أوشت بالكثير و قد فهمه زيد الذي أجابه بإيماءة قوية من رأسه خلقت تفاهما سريعا بين الشابين لو علمت عنه المعنية بالشأن لفضلت التواري بعيدا خلف طيات الزمن عليها تستطيع تدارك نفسها و تخطي المازق الذي أوقعت نفسها داخله بجدارة تحسد عليها ..

♦♦♦♦♦♦♦♦

استمعت مسك لحديث وصال الثائر حتى نهايته و قد نجحت مساعي الفتاة لإبقائها معها بأعجوبة حقيقية أمام وابل استفسارات والديتهما المنهال لكن في النهاية رضختا لشعور العروس بالغربة وسط مجتمعهما الجديد و عدم اعتيادها على الانسلاخ الكلي بهذا الشكل و جاء ترحيب و حفاوة الجدة فاطمة و نوار لبقاء الفتاة ليحسم الأمر و بناء عليه احتلت مسك جناحها الخاص الملاصق للمحق أختها أو بمعنى أوضح مقتطع منه على أن ترسل والديتها أغراضها لاحقا ..

الوصفة الحارسة

المقسوم نصفين ، ليته سألني كنت وفرت عليه الجهد
وتركته محطما فوق رأسه المغرور ، تبأله ألف مره كلا
بل الفين ..

أبعدت الفتاة الضحكة الملحة فليس من اللائق أن تفعل
ورفعت حاجبها عالمة أن الأيام القادمة سوف تحمل لهما
الكثير ولن تمر بسهولة أبدا :

- بالطبع كما شئت لكن أغراضك و كل الترتيبات لابد أن
تبقى كما هي حتى لا يشك احدهم بشيء فالأمر لا يسلم
من صعود الخالة نوار ، الفتيات أو حتى واحدة من الخادومات
لذا لا نريد إثارة الريبة ..

أومات توافقها قبل أن تردد بطفوليتها المحببة :
- حسنا سوف افعل ، اممم هل تناولت الطعام ؟ أنا جائعة وأريد
قطعة من كعكة الزفاف ..

تأملتها لوهلة قبل أن تطلق ضحكتها المدوية فلم تعد قادرة
على كبحها أكثر ، هذه هي وصال لن تتغير أبدا و سرعان
ما خلعت الأخرى رداء البؤس و شاركتها إياها ثم اتجهتا إلى
المطبخ العامر بصنوف الأطعمة منذ الأمس في غارة أنثوية
تقابل العضلات بمزيج المرح والتفاؤل ..

وصلة من ربي حارة

530

انتفضت بين ذراعيها هاتفة بصخب جرح قلبها الندي :
- بل أنا لا أريد أي تعامل معه ، ذلك البائس لا يريدني و أنا لا أريده
أضعافا مضاعفه فليذهب إلى الجحيم لا اهتم ، سأبقى فقط لأجل
اسم والدي و أشقائي فلو علم أيهما بما فعله معي سيقتله دون
تفكير حتى ..

تفهمت ثورتها لأنها تعي كونها تعلقت بالشاب بصورة أو بأخرى ،
ربما لا يمكنها أن تطلق عليه غراما لكنه ترك أثرا عميقا لديها منذ
حادثة اليوم المطير و إلا ما وافقت على الارتباط لو انطبقت السماء
على الأرض فهي خير من يعرفها و قد جرحها بقسوة و مزق
صورته الخيالية التي ظلت تحفظها داخلها طيلة تلك الفترة ..
- حسنا اهدئي سيكن لك كل ما تريدين لكن علينا إنقاذ المظاهر
أمام الجميع بلا استثناء ..

أومات برأسها و مقلتيها المحقنيتين تعلنان بوضوح أنها تحارب
الدمع ببسالة قائلة :

- اعلم ذلك لهذا تشبثت ببقائقك معي لتساعديني فقد اقتله أثناء
نومه بضمير مرتاح أما مع عائلته فلن اعرف كيفية التصرف
وحيدي و لمعلوماتك سأبقى معك في جناحك ليهنأ الوغد بمنزله

الوصفة الحارسة

تابعت مروه ذهاب و إياب تالا داخل غرفتها التي اعتصمت بها منذ غادرتا ملحق العروس سويا و ها هي تفرك كفيها بتوتر ملحوظ لعلها أن تهورها قد أوقع بها هذه المرة لا محالة فهو لن يغفر لها توريطه بهذه الصورة ، ترى ماذا سيفعل بها ؟ لكن لابد أن لديه خطة ستجعل والدها وجدها يرفضان هذا الارتباط ، انه ذكي و سوف يفعلها هي تعلم ..

لذا التفتت لمروه قائلة :

- بظنك كيف سيجعلهم يرفضونه ؟ انه شقيقك و أنت الأقدر على التنبؤ بتصرفاته ، هيا اجعلي عقلك يعمل ، فكري و اخبريني ..

رفعت حاجبها راسمة تعبير مضحك بينما تهتف قائلة باستنكار :

- أنا من عليها أعمال عقلها !! و ماذا عن نوبة الغباء الكونية التي تلبستك بالأمس حتى أدخلتي نفسك طواعية بين فكي الأسد !

أشاحت بكفها قائلة بحنق :

- كفي عن تقريعي فقد نلت ما فيه الكفاية منذ الصباح ..

وصلة من ربي حارة

531



الوصفة الحارسة

ملت رأسها قائلة بفكاهة:
 - ولازلت تستحقين المزيد صدقيني ، لكن لنؤجل ذلك نظرا
 لدقة موقفك الآن ، ولعلمك أنا لم أزد إثارة رعبك أكثر
 لهذا امتنعت عن الرد ..
 قطبت بحيرة قبل أن تجاورها في الجلسة سائلة برييه :
 - ماذا تقصدين ؟
 رفعت كتفها قائلة بنبرة إدراك :
 - من واقع معرفتي الوثيقة بأخي طيلة سنوات عمري
 الفائتة ، استطيع إخبارك بكل بساطة انه لن يفعل ..
 اتسعت عينيها بشكل مبالغ فيه هاتفة بنبرة رافضة :
 - ليس ما تحاولين الإيحاء به ، أخبريني أنني مخطأة في الحال
 حركت رأسها نافية قبل أن تردد ببداهة :
 - بل هو بالضبط ، زيد لن يجعلهم يرفضونه بالطبع بل
 سيكمل للنهائية يا حمقاء ..
 شهقت وقد تسارعت أنفاسها قائلة بوجل :
 - لا لا ، لا يمكنه ذلك ، اعلم انه بالطبع غاضب من تصرفي لكن
 ليس إلى حد أن يكبل نفسه في ارتباط جدي ، أليس كذلك

وصلة من ربي حارة

532



الوصفة الحارسة

في أي اتجاه آخر ، أخبريني عن انطباعك حول عروس حمزه مثلا ، إنها لطيفة جدا و قد أحببتها لكنها بدت متوترة بعض الشيء ألم يكن أجدر بابن عمك البقاء معها و دعمها ؟
سكنت ابتسامه شاحبة ثغرها و أجابت بقولها :

- نعم بالفعل هي فتاة مميزة و ذات حس مرح تألفت معها بسرعة و مثلك لاحظت ارتباطها ، ربما تجيدنا متحررين و نواكب التطور مروه لكن ما زالت العادات تسود هنا و ستجدين اغلب المناسبات منفصلة لذا حمزه مكانه بالأسفل يستقبل و يرحب بالرجال و لا يجب أن يتواجد بالأعلى حيث تتجمع النسوة ..

أومات بتفهم بينما برعت في جذب الفتاة الوجلة لعدة أحاديث جانبية بعيدا عن ما يؤرقها لعل أي خبر يأتيهن الآن ينهي ذلك التوتر المسيطر على الإنحاء ..



ألقت سيرين هاتفها بعيدا و الغضب يعصف بها فهي منذ الأمس تعجز عن الوصول لابنها و لا تحب ذلك أبدا ، لماذا يغلق هاتفه و أين هو بالأساس ! منذ متى ينتهج هذا الأسلوب

معها ؟

وصلة من ربي حارة

533

مروه ؟ أرجوك افعلي شيئا ، أجل أنا مغفلة هوجاء اندفعت في انتقام لحظي و لم احسب عواقب ما تفوهت به لكنه ناضج و سيحكم عقله بالتأكيد ، سيجد حلا لينقذ نفسه على الأقل ، أخبريني انه سيفعل رجاء ، رجاء ..

أشفت عليها حقا و أرادت التخفيف عنها فقد نالت كفايتها من التوبيخ على كل حال و يكفي إحساسها باللوم الذاتي الذي يفنك بها منذ الصباح لذا ارتدت أجمل ابتساماتها قائلة بود كما لو كانت تحدث طفلة تخشى عقاب أهلها :

- حسنا لا تقلقي ، اممم تعلمي أن زيد رجلا قادر على مواجهة اعنى الصعاب و رحلاته الجبلية منحتة صلابة و عزم سيمكنا من تخطي المازق بالتأكيد ... أمل ذلك ، لكن عليك الابتعاد عن مجاله هذه الفترة ، إياك أن يقع بصره عليك ..
أومات متشبثة بالأمل هاتفة بلهفة :

- أجل أجل سوف افعل بالطبع فلن استطيع مواجهته بعد ما تفوهت به أمامه ، يا الهي لا اصدق أنني تمكنت من فعلها !
ربتت مروه على كتفها قائلة بهدوء :

- انسي الأمر الآن و كفي عن استرجاعه كل لحظه ، دعينا نتحدث

الروضة الحارسة

استاء لقولها المعارض لخططه لكنه رد مدعيا هدوء لا يملكه :
- لكنك تملكين صلاحيات أيضا و بإمكانك التصرف في حالات
عدم وجوده و قد كنت متحمسة للفكرة سيرين ..

نهضت عن مقعدها هاتفة باستنكار :

- يا الهي أنت لحوح اليوم بشكل لا يطاق ..

وقف بدوره مدعيا التأثر قائلا :

- و أنت تبدين غير قابلة للنقاش بالمقابل ، حسنا سنرجئ
الحديث لما بعد ، اتصلي بي حين تزول مشكلتك أو تريدين
المساعدة في حلها ، بالإذن ..

رحبت بمغادرته دون اكتراث بينما عادت لتناول هاتفها
و متابعة محاولاتها التواصل مع ابنها الغائب دون جدوى ..



تململت وصال أمام شاشة البلازما التي تنتقل بين قنواتها دون
تركيز شاعرة بالضجر و أن الوقت ميت بالكاد يمر ، يا الله
إنها غير معتادة على ذلك الركود و تفضل مناوشاتها الجميلة
مع أمها على أي و كل شيء طيلة اليوم ..

كانت قد أبدلت ملابسها الرسمية إلى جينز أنيق مع كنزة

روضة حارة

534

احتلت خلف مكتبها بجبين معقود و ألف فكرة تعصف بذهنها حتى
وصلتها نقرة من قبضة رجولية على بابها تبعها دخول حافظ
مأمون الذي ألقى عليها التحية و اتبع قائلا بابتسامته اللزجة :
- كيف حال زهرة حياتي التي لن تذبل أبدا ؟

أشاحت وجهها قائلة بضيق :

- لست بمزاج يسمح بتقبل المزاح حافظ ، بل لا أريد الحديث
في أي شيء من الأساس ..

مال تجاهها عبر طاولة المكتب سائلا بيقين :

- هل هو مجد ثانية ؟

أجابت بنبرة أكثر عنفا :

- حافظ ! أخبرتك من قبل ابق بعيدا عن علاقتي بابني ..

قطب حاجبيه و انتقل إلى وجهة أخرى قائلا بمكر الثعالب :

- حسنا لا بأس ، ماذا عن مسألة الشراكة التي سبق و تحدثنا
بشأنها ؟ هل اجلب العقد للتوقيع ؟ لقد درسته من كل النواحي

و اتخذت كافة الاحتياطات لصالحنا ..

حركت رأسها نافية قبل أن ترد بقولها :

- كلا لا داعي ، مجد لم يتقبل الأمر من بدايته و تعلم هو المسئول
الأول بصفته رئيس مجلس الإدارة ..

الوصفة الحارسة

- ذهبت لوداع مروه فقد غادرت مع عائلتها وقد نقلت إليها سلامك وترسل لك مثله ..
 زمت شفيتها هاتفة باستياء:
 - ولما لم افعل بنفسى ! هل سأظل حبيسة هذا المكان طويلا ؟
 منحنتها نظرة مؤنبة قائلته:
 - تعقلي وصال ، تعرفين العادات جيدا ، العروس لا تغادر جناحها دون رفقة زوجها بالفترة الأولى من الزواج ، الآخرين هم من يذهبون إليها ..
 كتفت ساعديها برفض هاتفة بتمرد لا ينفصل عن شخصيتها:
 - تبا لذلك لقد مللت ..
 حدجتها بنظرة تفكه بينما تتمدد براحة على الأريكة المقابلة فتلك النبرة مألوفة لديها للغاية ..
 ♦♦♦♦♦♦♦♦
 تقهقر التوتر المسيطر على أعصاب تالا شيئا فشيئا عندما لم يحدث ما يريب أو يفتحها أي منهم بخصوص الأمر وزحف الاطمئنان يغمرها فعادت لطبيعتها المنطلقة منحية القلق بعيدا ..

وصلة من ربي حارة

535

قصيرة و أعادت الطقم الذهبي لعلبته و أثناء ذلك وقع بصرها على محبس زوجها الذي لم يتم نقله إلى اليد اليسرى كما يفترض أن يفعل زوجها الاحمق هاتفة لنفسها بنهر شديد : و هل ألبسك إياه قبلا يا مغفلة !
 عندها زمت شفيتها بغضب ثم خلعتة و ألقتة داخلها ، وفي النهاية أغلقت على الجميع احد أدراج طاولة زينتها الفخمة ، ها قد تحررت من قيده و قريبا سوف تتحرر من البقية بمشيئة الله ، ستريه أنها ليست من تسمح بالعبث معها ..
 خرجت من غمرة غضبها على صوت دخول مسك التي استعملت المدخل الخاص عبر الدرج المفضي للحديقة مباشرة بينما لا تزال مرتدية جلابها ذو الطراز الشامي البديع الذي أتت به فبدت أنثوية للغاية بمظهر أنيق بعيد عن التكلف كما تفضل أن تكون ..
 أصدرت أساورها الذهبية رنينها المحب حين رفعت يديها لتزيل وشاح رأسها و تحرر خصلاتها الداكنة بلمعتها الجذابة و نعومتها الفائضة ثم تجلس جوار الحانقة التي بادرتها باستفسار لائم :
 - أين كنت كل هذا الوقت ؟
 منحنتها ابتسامة ودودة قبل أن تجيب بقولها :

الوصفة الحارسة

التفتت إليها قائلة بحاجبين معقودين :

- لكن والدك لن يروقه ذلك جنه ، تعلمين انه يحبذ ذهابنا جميعا عند زيارة بيت جدك الآخر ..
تبرمت قائلة بترجي :

- لكن أنا لا أريد الذهاب أُمي رجاء أخبريه أنني انشغلت هنا فالعرس لم يكد يمر ..

زمت شفيتها قائلة بعدم رضا :

- حسنا لكنها ستكون المرة الأخيرة ..

ثم ألقت السلام مجددا وغادرت إلى حيث سائق زوجها ينتظر عالمة أن الأمر لم يعجبه لكن ابنتهما عنيدة ..
و سرعان ما لحقت بها فاطمة التي هبت عن مكانها قائلة
بنشاط متدفق :

- تعالي لنرى ماذا فعلوا بالمطبخ نوار ؟ أريد لعشاء العروسين أن يكون مبهرًا ..

راقبت الفتاتان غياب أثرهما ثم التفتت تالا قائلة لابنة
عمتها :

- لا تبدئي بمهاجمة الفتاة جنه ، إنها لطيفة و لم تفعل شيء ،
لما دائما تبحثين عن أخطاء الآخرين ثم تحاولي إبرازها !

وصلة من ربي حارة

536

احتلت جوار عمتها أبرار المنهمكة في الحديث مع جدتها و زوجة
عمها نوار في حين تعدد تلك الأخيرة مميزات كنتها العروس
و مقدار سعادتها بها و فاطمة توافقها لامعة العينين تفيض
إشراقا و بهجة ..

عندها علقت جنات بقولها الحائق :

- لكن كل ذلك لا يمنع كونها مدللة بشكل زائد خالتي ، فلم
يحدث من قبل أن العروس صباحية زفافها تشتت بقاء أختها
معها و يوافقها الجميع بترحاب كأنه شيئا من الشائع حدوثه !
حدجتها تالا بنظرة لائمة بينما ردت فاطمة قائلة بحنان :

- لكل منا ظروفه الخاصة بنيتي لا تتسرعي بإطلاق الأحكام دون
روية و تفهم لجوانب الأمور ، إنها نصيحة عامة لمستقبلك ..
تلقت الفتاة نظرة مماثلة من والدتها التي نهضت قائلة :

- حسنا أُمي أراكم لاحقا فهاشم قد أرسل السائق و علينا المغادرة
الآن ، سلمني على والديك تالا و كذلك أخي سليمان و هدى ..
أومأت الفتاة بابتسامة واسعة بينما تعانقها بمحبة في حين أردفت
جنات بقولها :

- أنا لن آتي معك ماما ، سأبقى مع جدتي ..

الوصفة الحارسة بحشر

شهقت مرددة باستياء:

- تالالا لا تنسي كوني الكبرى هنا ..

كتفت ساعديها أمام صدرها قائلة بثبات:

- ليس الكبر بعدد السنوات يا بنت العمّة ..

عبرت عن استنكارها لقول ابنة خالتها الطفلة كما تراها دوماً

بأن تركت المكان قاصدة غرفتها ظاهرياً بينما تريد البحث

عن ضالتها الحقيقية الذي اشتاقت له وتريد أن تراه

و تتحدث معه ..

♦♦♦♦♦♦♦♦

قدمت قدح الشاي لزوجها وجاورته كما طلب منها ليبادر

بقوله:

- احرصى على إنهاء هذا الوضع سريعاً غاليه ، فمِسْك يجب

أن تعود لمنزلها سواء هنا أو لدى والديها ، إنها ابنتي أيضاً مثل

وصال ولا أرضى أن يقال عنها كلمة واحدة حول وجودها

في بيت المالكي ، يعلم الله لو أنها تعد أختاً لأولادنا لما تركتها

تخرج من العائلة ولزوجتها لأحدهم لكنه النصيب ..

أومأت توافقه قائلة:

وصفات من ربي حارة

537



الوصفة الحاروية بحشر

الجانب الآخر فقد أحسنوا استقبالها بحفاوة ، ماذا عنك ؟ هل شعرت أن حمزه متحفظا تجاه الأمر ؟
أشار بالنفي قائلا :

- كلا بالعكس لقد أبدى ترحيبا و سعادة لان ترافقها أختها ،
كأنه يريد إرضائها بشتى السبل ..

تهلل وجه السيدة و اتسعت ابتسامتها هاتفة بفرح :
رائع ، لقد كنت اعرف أن بمجرد اقترابه منها سيتعلق بها
و تلفه بسحرها ، هل هناك من يمكنه مقاومة فتنة ابنتي ؟
بالطبع لا ..

بادلها الضحك قائلا بمكر :

- و هل هناك من يجرؤ على قولها فالفتاة لامها بجدارة ..



تركت سيرين ستارة النافذة لتعاود الانسدال و قد استدارت
من أمامها محتلة احد المقاعد محاولة ادعاء عدم المبالاة بعد
مشاهدة سيارة مجد تقترب من مدخل المنزل و تستقر في
مكانها المعتاد لكنها لم تستطع السيطرة على حركة ساقها
صعودا و هبوط دلالة على توتر أعصابها ..

وصلة من ربي حارة

538

- بالطبع عبد الوهاب و هل تراني اقبل أن يمسه الهواء ، إنها ابنتي
أكثر منك يا رجل ، لكن الأمر بحاجة لبعض الوقت تعلم كم هما
مرتبطتان ببعضهما أشبه بالتوأم ، هل تصدق فرضية أن وصال
تهاب العائلة و المكان الجديدين تلك ! أنت تعرف أكثر مني كم
هي فتاة اجتماعية و تجيد التواصل مع الآخرين لكن الحقيقة هي
رفضها لانفصالها عن مسك لهذا لا تحب إسماعيل ابن عمها و
تستنكر خطبتهما لأنه بالنسبة إليها يعتبر عامل مهدد بحرمانها
من أختها ..

مسد الرجل جبينه قائلا :

- اجل لكن المسألة حساسة الآن ، وجودها هنا معنا طبيعي لأنه
منزلها لكن ماذا عن هناك ؟ لو علم عمها سيقوم الدنيا و لن يمررها
ببساطة ، تعرفين كم هم أناس متمزتون ضيقو الأفق و أنا لا أريد
إحراج أبو المجد أكثر ، يكفي انه وافق على ذهابها لخاطري ..
ربت على كفه قائلة بمحبة :

- حسنا لا تقلق لقد اتفقت مع سميحة على الانتباه جيدا و كلما
استدعى الأمر تواجدها معهم ستكون هناك و بإذن الله تمر المسألة
دون أن يلاحظ عمها غيابها أو يعود الشاب من سفره ، أما عن

الوصفة الحاروية بحشر



وصلة من ربي حارة

539

بينما الشاب سحب شهيقا عميق لعله يوازن مشاعره الثائرة
مذكرا عقله أنها والدته و عليه ضبط نفسه مهما كان داخله
يحترق غضبا وقهر ..

دلف بخطواته المعتادة قائلة بنبرة مسيطرة :

- عمت مساء أُمي ..

كتفت ساعديها أمام صدرها قائلة :

- أين كنت منذ الأمس مجد ؟ و منذ متى تغلق هاتفك بهذا

الشكل ؟!

ادخل يمينه داخل جيب سرواله قائلا ببساطة :

- أوه الم تعلمي ؟ لقد كان زفاف أخي بالأمس ..

اعتذلت و قطبت حاجبيها قائلة بريية :

- ما الذي تقصده ؟ مالنا و زواجه من عدمه ! مجد تحدث مباشرة ،

أين قضيت ليلتك ؟

حرك كتفيه بينما يحتل المقعد المقابل قائلا بهدوء أدهشه قبلها :

- لقد أخبرتك بالفعل أُمي ، أي جزء بحديثي لم يكن واضحا !

هبت صارخة بهياج :

- كف عن محاولة انزعاجي يا ولد ، ماذا دهاك اليوم ؟ بل منذ

الأمس تحديدا أنت لست نفسك !

الوصفة الحاروية بحشر

حركت رأسها يمنة و يسار قائلة بدفاع :

- لا ريب إنني أعيش كابوس مزعج سأسعى للاستيقاظ منه ..

ميل رأسه مستفسرا بغموض :

- كيف يا ترى ؟ بالهرب مرة أخرى ؟

هتفت بانفعال متنامي :

- أنا لم أهرب ، لقد أخبرته و هو الذي اختار و لم يأخذ كلامي

على محمل الجد ..

سألها مباشرة هذه المرة :

- لما فعلت ذلك أمي ؟ لما جرحته و عذبتة بهذا الشكل ؟

غامت عيناها بالدموع قائلة بشروء كأنها انتقلت سنوات

للخلف :

- لقد كنت أحبه أكثر من نفسي مجد بل عشقته و كنت

أريده لي ، يهتم بي و يحبني ، اشعر به في كل وقت لكنه

كان يهتم بالجميع ، والديه ، إخوته ، أقاربه ، الناس ، العمل ،

الأرض ، كل شيء هناك كان يأخذه مني و يشاركني فيه

بينما هو حقي وحدي ، أنا لم اغدر به بل منحته الخيار إما

نحن أو هم و كنت مستعدة للتنازل له عن كل شيء شرط

وصفة من ربي حارة

540

قلب شفتيه مرددا بغموض :

- تقصدين لست دميكت المطيعة التي تتحرك وفق النطاق المحدد

لها و لا تحيد عنه ؟ اجل لم اعد كذلك فالأمور لا تظل على حالها

للأسف ، بالمناسبة أمي هلا أخبرتني أي عام تحديدا اصطحبتني

و غادرت البلاد فقد اختلطت علي بعض التواريخ ؟

شحبت كأن الدماء غارت من وجهها و ردت بنبرة مهتزة :

- مجد ! للمرة الأخيرة أين قضيت ليلة البارحة ؟

مال ثغره بشبح ابتسامة قبل أن يقول :

- لا اصدق أن الإجابة لم تصلك بعد و إنكارها لن يفيدك بالمناسبة ..

عندها تحقق أسوأ مخاوفها فهتفت برفض عارم :

- كلا ، لن اسمح لك بالعودة إليهم بعد كل ما فعلوه ..

تابع الحديث بنفس النبرة الهادئة مستفسرا :

- و ما هو هذا الذي فعلوه ؟

غمغمت من بين أسنانها بحقد :

- سلبوني زوجي و حياتي ..

احتدت نظراته الدخانية مرددا :

- فسلبتهم ابنه ، أليس كذلك ؟

الوصفة الحارسة

لكنه لم يخرج عن نطاق الاحترام الذي افرضه على الجميع في تعاملهم معي ، امممم ربما اتقاضى قليلا لان داخلي امرأة بحاجة للشعور بالاهتمام و سماع تلك العبارات المعززة للثقة ، لكنها تعبر خلال اذني فقط لا تتعدى سواهما فكما اخبرتك قلبي كان وما زال لشخص واحد فقط و يستحيل أن يحتله سواه ..

زفر أنفاس لاهبة شاعرا بالإنهاك و قد تكالبت عليه معاناة كلا من والديه ، و ليته يستطيع فعل شيء فغمغم قائلاً بأسى :

- على كل إنسان أن يتصالح مع ماضيه ، لقد عاشوا بانتظارى دون فقدان الأمل في عودتي ..

ازداد بريق عينيها إصرارا هاتفة بشراسته :

- لكني لا أريد ذلك ، لن أتحمل أن تذهب إليهم أنت أيضا و تتركني ..

امسكها من كتفيها مرددا بعزم :

- أمني انتمائى لعائلتي لا يعني التخلي عنك ، أنا بحاجة للتواصل مع كلا نصفي ..

وصلة من ربي حارة

541

أن يبقى معي لكنه فضلهم و لم يكثر بي ، هل تظنه كان سهلا عليّ ؟ لقد تعذبت أيضا و حكمت على قلبي بالموت .. غمغم متتهدا بأسى :

- و حكمت عليه بالمقابل ، لقد كان حبا مدمرا للطرفين ..

حركت رأسها بالنفي قائلة بإصرار :

- بل كان حبا رائعا لم يحسن والدك الحفاظ عليه ، هو من تركنا و اختار عائلته ثم تزوج من أخرى ..

أدرك انه لا فائدة من محاولة تغير قناعاتها فتابع تساؤلاته :

- لما لم تطلبي الانفصال عنه في هذه الحالة إذن ؟!

أشارت بكفيها و أجابت بقولها :

- لأنني لم استطع تخيل نفسي لست زوجته للحظة واحدة ، رغم

كل ما حدث ظل هو مالك قلبي الوحيد ..

قطب مردفا بعدم فهم :

- لكن لما اشعر بأنك تمنحين حافظ مساحة أكبر من دوره

كمحامي للمجموعة ! أنا لست غرا حتى لا افهم تلك الإشارات ..

أردفت بنبرة حيية :

- لا ليس هكذا مجد ، لا أنكر أن حافظ يبدي اهتماما خاصا تجاهي

الوصفة الحاروية بحشر

قالتها و اتخذ طريقه صاعدا الدرج الداخلي دون نظرة إلى
الوراء بينما هي انهارت على المقعد شاعرة بالماضي يعود مهددا
استقرارها الذي جاهدت للحفاظ عليه ، لكن هيهات أن تسمح
بفقدان ابنها ، لن تخسر هذه المرة أبدا ..



وفي صعيد آخر كانت استعدادات عرس جديد تجري على
قدم و ساق ، أفراد العائلتين يسابقون الزمن لانجاز كل شيء
قبل الموعد الذي اتفق عليه أيهم مع السيد حسين الذي رحب
بعدم إطالة فترة الخطبة دون جدوى

وضعت المزيينة اللمسات الأخيرة على طلة رُدينه المحتلة مقعد
طاولة زينتها و قد اختار أيهم أن تأتي المصطفة و مساعداتها
للمنزل بدلا من انتقالها إليها لذا بدت هادئة مرتاحة
و انعكس ذلك على جمال و رونق مظهرها في ثوب زفافها
الناصع و قد اختارته بهذا اللون عامدة الابتعاد عن أي من
درجات الأبيض أو العاجي ، أرادته هكذا صريحا واضحا كرد
عملي على كل الشائعات التي طالتها خلال الفترة الماضية ..
اقتربت والدتها بوجهها البشوش حاملة آيات السعادة و الهناء
قائلة :

وصلة من ربي حارة

542

انتفضت هادرة برفض :

- لكنهم ليسوا عائلتك ، أنت لا تعرفهم ، أنا وحدي من أنشأتك
و منحتك كل سبل النجاح ، لقد جعلتك على قمة الأعمال
و كلمتك مسموعة من الكبير قبل الصغير ، لن اسمح لك بهدم
ذلك كله ..

احتقن وجهه شاعرا بمزيج سلبي من المشاعر يتصاعد داخله
مدمدا بقوة :

- لقد نجحت لكوني بذلت جهدي سيدة سيرين و لا اعتقد أنني ذلك
للدل الذي يعتمد على منح و هبات والدته ..
أدركت أنها تخطئ ياثارة حفيظته فحاولت تدارك قولها سريعا :
- لم اقصد ذلك بالطبع فانا

قاطعها بإشارة مرهقة من كفه قائلا بحزم :

- يكفي رجاء أمي فأخشى لو استمر الحوار أكثر أن نخسر كلانا ،
لكن اعلمي أنني صرت رجلا استطيع اتخاذ قراراتتي دون أن يعلبها
علي أحدهم ، لدي عائلة لم ترفضني كما لدي أنت و سأصرف
بناء على تلك الحقيقة منذ الآن و صاعدا ، بالإذن سأصعد
لأستريح فقد اكتفيت من تلك المحادثة ..

الوصفة الحادية عشر



وصفة الحادية عشر

543

- انتهيت حبيبتي ؟ لقد بدأ الضيوف بالوصول و أيهم اتصل يسأل عنك ..

وقفت تستعرض جمال ثوبها أمام عينا والدتها المتألقان بدمعات الفرح قائلة بمرح :

- اجل ماما لم يتبقى إلا ارتداء الجزء المكمل للثوب ، سأضعه قبل خروجي للحديقة مباشرة ، ما رأيك ؟ هل أبدو عروس جميلة ؟ دارت حول نفسها لتتطايير طبقات تنورة رداؤها الشديدة الاتساع من التول المتداخل مع الشيفون بينما نصفه العلوي يحتضن جزعها بحنو الحرير المطرز بمنمنمات راقية ، مصمم بشكل كلاسيكي مع حماليتي كتف عريضتان تحملان نفس التطريزات و تميلان على مقدمة كتفها بأنوثة فتيّة و قد صمم لها خصيصا قطعة علوية من نفس نوع القماش تلتف حول الظهر و الذراعين ثم يتقابل الطرفان ليغلقان فتحة الصدر بأناقة تتناسب مع غطاء رأسها اللامع الذي تزيينه طرحة من التول المزخرف بخيوط الحرير و تمتد برقة على طول الثوب شاملة ذيله المتوسط ، وهكذا يصبح بمقدورها ارتداء الثوب معها أو بدونها ليحتفظ بجمال تصميمه الأصلي ..

الوصفة الحارسة

اقتربت سعاد و عانقتها بحرص خشية أن تفسد زينتها
قائلة بحنان دافق :

- أجمل عروس ، ستبهرين أعين الحاضرين حبيبتي ،
ليحفظك الله و يبرعك ، سأخبرك والدك انك جاهزة ليستعد
بدوره لاصطحابك إلى عريسك الذي يبدو من الضجيج
في الخارج انه قد وصل بالفعل ..



لاحقا عقب الانتهاء من عقد القران و مراسم خروج العروس
متأبطة ذراع والدها بفخر و إعزاز استقرا في المكان المخصص
لها يحيطهما أفراد العائلتين بينما توالى فقرات الحفل
الذي اعد له بإتقان نظرت لابنها الجالس إلى جوار عروسه
ثم مالت عليه هامسة بغيط :
- ابتسم أيهم ، من يراك بهذا الوجه المتجهم سيظنك تساق
إلى حتفك ..

ردد بنبرة جافة و قد بدا عليه الضيق من كل ما يحيطه :
- رجاء أمي ، يكفي تدخل بحياتي ، لقد تزوجت لإرضائك
فلا تحمليني فوق طاقتي لئلا يحدث ما لا يُحمد عقباه ..

وصلة من حارة

544





الوصفة الحارسة

546

وصلة من ربي حارة

الترمت الصمت خشية أن يرتكب حماقة و يترك الحفل فهي اعلم الناس بتعنته حول أمر الزواج و قد رفض العديد من الترشيحات حتى أعيائها الأمر و لجأت لتهديده في النهاية ، كما تدرك انه وافق على ابنة جيرانهم لسبب واحد تمثل في امتلاكها لعينان رماديتان ، لن يفلح في إقناعها بغير ذلك مهما حاول الادعاء !

تمتت داعية بخشوع ، ربما كان ذلك لصالحه ، لعلها قادرة على تخليصه من هوسه بكل ما هو رمادي غائم ، لكنها غفلت عن كونه شارد في عوالم أخرى بعيدا عن ما يحدث حوله و ليس زواجه ما يجعله بتلك الحالة الكئيبة بل الصدفة التي لعبت دورها و اختارت يوم زفافه بالذات لتضعها في طريقه !

كان ذلك في الصباح بينما يأخذ سيارته لمكان التزين ، أبصرها تعبر الطريق أمامه ، كما هي دائما جميلة بهية مع فارق كونها في مرحلة متأخرة من حملها الواضح ، وخزه ذلك في منطقة مظلمة من نفسه يحاول تنحيثها بعيدا ، لكن ذلك المشهد أحيأ كل مكان من ذاته بقوة و أيقظ مواجعه ، كنزي سترزق بطفل رجل غيره قريبا في حين يُجهز هو لزفافه في نفس الليلة ، يا لها من مفارقة قدرية قاسية ..

انتهزت رُدينه فرصة انشغال المدعوين بافتتاح البوفيه و مالت عليه هامسة بخفة مراعية :

- ماذا بك أيهم ؟ أنت لست على ما يرام ! هل حدث شيء أزعجك ؟

ربت على كفها المغلف بقفاز حريري غاية في الأناقة مرددا بنبرة صوت مماثلة :

- سأخبرك لاحقا لكن اطمئني ليس بشأن مجنونك انه أمر يخصني ..

كأن إتيانه على ذكره جلبه حقا فقد دلف لتوه من البوابة الحديدية ليقع بصره على مشهدهما يتبادلان الهمس فطار عقله أكثر ، لقد كانت لديه العديد من الخطط بالفعل لكن موعد الحفل المبكر باغته تماما و قد أجادوا التكتّم حوله حتى اللحظة الأخيرة لكنه لن يمررها ..

انتبه أيهم من عصف أفكاره على يد رُدينه تطبق على كفه في لفتة لا إرادية لطلب الدعم فالتفت مستطلعا ليجد من أثار حفيظتها يتقدم بأعين تقدح شررا و ملامحه تنبئ عن ثورته المتفجرة فتحرك كفه يحتضن هشاشة يدها و يشبك

الوصفة الحارسة

تلحظ رفيقتها اللامحة ما ألم بها فنهرت نفسها بحدة على ذلك التفكير المعوج المرفوض كليا من قبلها ، الأمر لا يزيد عن شعورها بالامتنان تجاهه لأنه منذ تعرضها لحادث الاعتداء يبدي اهتماما ملحوظا ربما لشعوره بالذنب و قد أصر على مصاحبتها للمخفر وقت الإلقاء بشهادتها و لم يتركها بمفردها أبدا ثم أوكل المسألة برمتها لمحامي الدار .. - اممم كل شيء على ما يرام و قد كونت علاقات طيبة مع الجميع ، ستيف يبدو ودودا جدا معي أما كاترينا فقد تخلت عن تحفظها و تعلمين البقية ..

لمعت عيناها الشفافتان بالمرق قائلاة :

- نونا ، لقد سألتك بوضوح عن شخص بعينه و أنت راوغت للتوفما الذي يعنيه ذلك ؟

ازداد ارتباكها و تلعثت أحرفها بينما عقلها ينشط للبحث عن مخرج سريعا فأردفت قائلاة بلهفة تبدل وجهة الحديث :

- بمناسبة العمل أريد منك معروفا فيفي ، أنت ذاهبة للمدينة غدا صحيح ؟

وافقتها الأخرى بعدم فهم :

وصلة من ربي حارة

547

اناملهما لبيثها أمانه بينما وجد فيه ضالته لإفراغ فورة مشاعره المكبوتة منذ الصباح ، لقد جاء لحتفه هذا المتبجح المغرور ..

بادرت سعاد بقطع ذلك الاتصال العدائي حين تقدمت منه ثم جرتة إلى ممر جانبي خلف إحدى الشجيرات بعيدا عن العروسين أو زوجها مرددة بنبرة ذات مغزى :

- هل استرددت عقلك مروان و جئت لتهنئة ابنة خالتك ؟

اصدر صوتا ينم عن استهزائه قائلا بغضب :

- بل أتيت لأقف متفرجا على الغفل الذي رضي ببقايا غيره و

ابتلع بقية عبارته المهينة على أثر اللطم القوية التي فاجأته فعليا و أصابت جانب وجهه مع تلك النظرة الفولاذية التي تجمد الدم في العروق ..



انسحبت مهاد إلى الداخل لتضع جاد بفراشه تاركة انجي تواصل الحديث مع نهى قائلاة بمحبة :

- اجل لازالت خائفة و تراوغ نديم بحجة عائلته لكنه يعي ذلك لا تقلقي ، ماذا عنك أنت ؟ كيف تبلين مع مديرك النكد ؟

تسارعت خفقاتها لا إراديا لذكره و قد أربكها ذلك خشية أن

الوصفة الحارسة

تعالّت ضحكة الفتاة وبادلتها المزاح بقولها :
 - واضح انك صرت خبيرة في الأمر ، انتظري حتى يستيقظ
 جاد و اخبره ، عندما يفهم معناها سيصدر فرمانا عاجلا
 بعدوتك ..
 ادعت الرعب بشكل كوميدى مبالغ فيه هاتفّة بذعر ضاحك :
 - لا لا ، اعتذر و سحبت العبارة ، كله إلا مهري المتحفظ
 ابتعدي بوشايتك عنه فيفي و لا تفسدي العلاقة ..
 بادلتها الضحك قائلة بخلو بال :
 - اجل هكذا كوني مُطيعّة ، ذلك الصغير لديه مهابة مبكرة
 عندما يكبر سيصبح ذا شأن و سلطان لا محالة ، حسنا
 حبيبتي سأنتظر التفاصيل و ياذن الله يتم الأمر بسلاسة ..
 ♦♦♦♦♦♦♦♦♦♦
 شد قبضتيه و قد شحبت ملامحه بشدة نتيجة كظمه
 لثورته المتعاضمة و آثار أناملها واضحة على وجنته مدمما
 من بين أسنانه :
 - هل تضربينني لأجله خالتي ؟!
 هاجمته مودعة رباطة جأشها التي جعلتها تمنحه الفرصة

وصلة من حارة

548

- اجل ، لما السؤال ؟ أتريدين شيئا من هناك ؟
 ردت بالإيجاب بينما تسترجع الحديث الذي دار في اجتماع الصباح
 قائلة :
 نعم أريد منك الذهاب لإحدى الشركات الخاصة ، و هناك سوف
 تستلمين طرد صغير به عينات من الحرير يجب إيصاله للمطار
 عند الرابعة عصرا ثم تعطيه لأحد الطيارين يدعى السيد
 سويريوس ، سيكون منتظرا في استراحة المسافرين ليحلبه معه
 برحلة المساء ، ما رأيك هل يمكنك القيام بذلك ؟
 فكرت لوهلة قبل أن تمنح نفسها الشجاعة و تقنع عقلها انه
 لا بأس من الحياة بشكل طبيعي بعيدا عن الخوف المصاحب لها
 سنوات قائلة بتردد :
 - احم بالطبع لما لا ! أنا ساكون في المدينة على كل حال ..
 تهلل وجهها قائلة بامتنان :
 - أوه أشكرك جدا فيفي ذهابك سيوفر الكثير من الوقت ، سوف
 أرسل لهم و ابعث لك بالعنوان الآن (ثم أردفت بنبرة مرحّة)
 لكن عليك الحذر خلال لقائك بالشاب فاليونانيون يجيدون الغزل
 إلى حد الوقاحة يا جميلة ..

الوصفة الحارسة

فيه الكفاية و تأكد انك ستكون في عداد الأموات لو علم حسين أو أيهم بأفعالك المشينة ، غادر مروان و لا تعد إلى هنا مجددا ..

في تلك الأثناء كان أيهم ينهض قاصدا نفس المكان لولا أن رُدينه استوقفته بقولها الراجي :
- اتركه لامي أيهم فهي قادرة على ردعه و تأديبه ، أرجوك ابق معي و إلا سينتبه بابا و الجميع ..
دعم صحة قولها ظهور السيدة من جديد تخطو وحدها شامخة الرأس و نظراتها تنطق عزيمة و الثقة ، لقد هبت تدافع عن عائلتها عندما اقتضى الأمر أشبه بنمرة شرسة تحمي أولادها كدأب كل الأمهات إذا استشعرت خطرا يداهمهم ..



- أتعلم لوقت متأخر ؟! لم اعتقد أنني سأجرك هنا !
دلف رفيق إلى الغرفة التي يخصصها حمزه لعمله المكتبي مع تساؤله ليرفع ذلك الغارق في مراجعة كومة من الأوراق رأسه قائلا بابتسامة ترحاب :

وصلة من ربي حارة

549

تلو الأخرى طيلة الفترة الماضية لكنه لم يفهم ذلك أو يقدره و تمادى في طيشه و قد أن لها أن تضعه في موضعه الصحيح خشية أن يحدث الأسوأ :

- خالتك ! و مازلت تجرؤ على قولها ؟! لقد أخفقت أختي في تربيتك لكنني لن أتوانى عن ذلك ، هل تظن نفسك رجلا عندما تتحدث بتلك الحقارة عن ابنة خالتك ؟ عرضك الذي يفترض أن تحافظ عليه ! لكنك للأسف فقدت كل تلك المعاني كما ودعت النخوة و الشرف ..

هب مفصحا عما يهدر داخله هاتفا بقهر :

- تبا لقد كانت زوجتي و لم أرد فراقها
قاطعته ناهرة بنبرة أكثر عنفوانا :

- خسئت ، كانت خطيبتك فقط و أنت من أضعتها بسوء خلقك و نذالتك و احمد الله على ذلك لأنك لا تستحق ظفرها ، لا تظن سكوتي عنك تساهلا بل حرصا على رابط الدم لأخر لحظة لكن تصرفك الحقيير ذاك اليوم و مجيئك الآن قطعاً كل الصلات ، أنا لم أعد خالتك و بيتي محرم عليك إياك أن تطأه بقدمك مجددا أو تدعني أرى وجهك في أي من تجمعات العائلة ، لقد حميتك بما

الوصفة الحارسة

- بل عليك التصرف من دوني لأنني لست متفرغ بدوري ،
لكن لما تسأل عن الشركة ؟
أشار بكفيه قائلا :

- ليس الشركة بحد ذاتها لكن لدي طردا من عينات الحرير
سيسلم باليد ، سأضعه في صندوق سيارة مُهاب صباحا على
أن يتركه في الاستقبال و ستأتي فتاة تدعى إيلاف شكري
لاستلامه بعد الظهر ..
أوما رفيق قائلا بادراك :

- آه ذاك المرسل لليونان ؟ تذكر أن تؤكد عليه حتى لا ينساه
في السيارة و يغادر لأنه سيكون مع الطبيب بذلك الوقت ..
حرك رأسه بالإيجاب قبل أن يردف بقوله :

- ماذا حدث بشأن زيد ؟ ألم تعرف شيئا من جدي بحدسك
الاستخباراتي الذي لا يخيب ؟
ابتسم و رفع كتفيه مجيبا بحياد :

- ليس لدي فكرة أكثر مما لديك ، فلا هو و لا العم هارون
أخبراني شيئا بعد أن سلمتهما المعلومات التي طلباها عن
الشاب لكن اطمئن على صديقك فهو نظيف تماما ، حتى
الفترة التي قضاها في الولايات المتحدة كانت مثالية ..

وصلة من ربي حارة

550

- تعلم أن الموسم على أشده بهذه الفترة و لدينا العديد من الطلبات
التي يتعين الإيفاء بها ، بالمناسبة هل ستذهب أنت للشركة غدا
أم جواد ؟

احتل الأريكة المقابلة بأريحية قائلا بتفكه :

- لقد صدقت الآن انك لم تعد تقيم معنا أيها المتزوج ، فجواد غادر
قبل حلول المساء متخذًا طريقه إلى القرية السياحية ، مُهاب
هو من سيذهب لأن لديه مراجعة بالمشفى ..

رفع حمزه حاجبيه مستفسرا :

- ألم يكن مواعده الأسبوع الماضي ؟

مال ثغره بابتسامة مرددا ببديهية :

- ومنذ متى يذهب مُهاب في مواعيده كالبشر الطبيعيين !
انه لم يقرر إلا بعد تهديدي باصطحابه مرغما فهو يعلم بانني قادر
على فعلها ..

انطلقت ضحكات الشاب قائلا بتأكيد :

- و من يجرو على الشك بذلك أيها الضخم ، إذن أنت عالق هنا

معي فلدي أطنان من المهام لتتجز ..

حرك رأسه نافيا بقوله :

الوصفة الخامسة عشر

لهما بمدخل خاص يطل على الحديقة مباشرة لكنه بمعزل
عن البوابة الخارجية ..

تأملت رُدينه الردهة الغنية بالدفء وقد تألقت بدرجات البني
و البيج كما تحب و قد منحتها النوافذ الفرنسية العالية
أناقة و رُقي مميزان قبل أن تتجه للأريكة المغربية بالراحة
و تحتلها ناشرة أكوام التول الناصع حولها كأميرة الياسمين
بينما أيهم ألقى بنفسه على الأخرى المقابلة شاعرا بالإرهاق
يلفه نفسيا قبل أن يكون جسدي ..

على خلاف المعتاد لم تشعر العروس بالرهبة بل كانت فرحة
و ألفت كل شيء بسرعة محيرة حتى أنها تصرفت بطبيعية
لا إرادية عندما مدت يدها إلى غطاء رأسها و شرعت بفك
و إزالة الدبابيس التي تثبته ثم اتبعت بالوشاح نفسه محررة
خصلاتها الكستنائية الموشاة بالعسل بعده خلعت القطعة
المكلمة للثوب و بقيت بالتصميم الأصلي أشبه بحمامة
بيضاء نقية هدلت برفرقات صوتها قائلة :

- هل أغضبك حضور مروان أيهم ؟

وصفة سابعة

551

ضحك حمزه معلقا :

- لا فائدة لن تنسى فترة عملك الماضي أبدا ، لم يبق سوى أن
تعد أنفاسه ، أم لعلك فعلت !
بادله الضحك قائلا بمرح :

- أجل لن افعل أيها اللطيف (ثم نهض متابعا) بالإذن سوف اذهب
لأنال بعض الراحة فقد كان يومي طويلا للغاية ، و أنت اكتفي
بهذا القدر من العمل و تذكر كونك لازلت في بداية زواجك
و هناك عروسا مسكينة تنتظرك لم تحظى برحلة شهر عسل
و لا حتى باهتمام زوجها المفترض ..

ألقى ملاحظته و غادر بغموض كعادته و خلفه حمزه يحدق
في أثره مغمغا :

- آه من حدة بصيرتك رفيق ، أنت أكثر من يهدد بافتضاح أمري ،
أتعشم أن يشغلك أمرا ما حتى انتهى من أمر الزواج الذي علقت
به ..



و أخيرا انتهى الحفل و تبعاته و استقرا سويا ينعمان بهدوء بيتهما
الجديد أو بالأصح نصف منزل والدي أيهم الذي صار مستقلا



الوصفة الخامسة بحشر

رمش بعيني المعلقتان على ما تفعله بدهشة و بريق حدقتيها
الدخانتين يرسله إلى عوالم أخرى و قد أخذته صدمة
تصرفها اللا مبالي ! كانت المرة الأولى التي يراها دون حجاب
لكن يبدو أنها لم تلاحظ ذلك و تتعامل معه كأحد مسلمات
حياتها ، ربما كأحد والديها !

أزاح نظراته عن الفضة السائلة من مقلتيها قائلاً بمحاولة
لإخفاء ارتباكهِ الغير معتاد
لا لا مطلقاً ، انه ليس من الأهمية ليغضبني ، لا أنكر كوني
تمنيت مواجهته لأفرغ شحناتي السلبية لكن والدتك فعلت
الصواب لأنها الأولى به ..

ثم خلل أنامله داخل خصلات شعره و أكمل ببساطة مثيرة
للدهشة كأنهما معتادان على الإفشاء لبعضهما بمكنونات
النفس :

- لقد رأيت كنزي اليوم صباحاً و يبدو أنني لازلت غير مؤهل
لذلك ..

نهضت و تقدمت منه رافعة تنورتها بيديها خشية التعثر بها
بعد أن تخلصت من حذاءها ذو الكعب المرتفع ثم جاورتها
ببساطة قائلة بأريحية بينما تربت على كفه بمودة أخوية :

وصلة من ربي حارة

553



الوصفة الحارسة

- اممم لان المفترض أننا قد غادرنا حفل زفافنا للتو
و صرنا زوجين في نظر الجميع ..
احتقن وجهها بطريقة لذيذة فهتفت بحق لتخفي
ارتباكها :
- أوه ، أنت تتعمد مشاكستي وإشعاري بالخجل سيد أيهم
لكني لن ادعك تنتصر ..
ثم نهضت متلفتة في الأرجاء قبل أن تعاود القول بنبرة
متواضعة :
- صحيح ، هل نجحت في تهريب غرفة النوم الإضافية أم
والدتك كانت بالمرصاد ؟
أشار بأحد الاتجاهات قائلاً :
- بالطبع فعلت ، لما اخترت المدخل الخلفي إذن ؟
حملت تنورة ثوبها من جديد و سارت بهذا الاتجاه قائلة :
- ممتاز ، أنا ممتنة لك و نحن ناجحين للغاية معا ، سأذهب
لاختار غرفتي و أبدل ثوبي إلى شيء مريحاً ثم اعد ما نأكله
لأنني جائعة ، ماذا عنك ؟
اكتشف تلك اللحظة انه يتضور جوعاً و لم يستطع تحديد
متى آخر مرة تناول فيها شيئاً ! فرد بقوله المشجع :

وصلة من ربي حارة

554

- لا بأس عليك ، أنا أكيدة انك ستتخطى ذلك سريعاً لأنك رجل
جيد ، حتى و أن كنت أخطأت في السابق لكن يكفي انك اعترفت
بالخطأ و روضت نفسك على رفضه ..
- لمسة يدها الرقيقة لكفه و ملامحها الجدية بالإضافة لرايها فيه
الذي خرج بتلقائية و حماس قاما بما عجز هو نفسه على الوصول
إليه منذ الصباح لذا أتى بأغرب ردة فعل قد يتوقعها من نفسه !
عندما أنهت قولها بتلك النظرة البريئة انضجت أساريره و تفاجئ
بصوت ضحكته يشنف سمعهما معا فحدجته بعدم فهم دون أن
تغفل عن تبديل ملامحه الواضح و قد أكسبته تلك البشاشة
جاذبية طاغية في حين تمالك هو نفسه مردفاً بنظرة مغايرة لونها
العبث الذي انطلق منه بشكل غير مسبوق :
- رُدِينِه ! ألا امثل لديك أي نوع من أنواع الخجل أو الارتباك ربما ؟
لكني ممتن لثقتك على كل حال ..
ميلت رأسها سائلة بحيرة :
- ولما علي أن أفعل !
يا الله تلك الفتاة بإمكانها تبديل مزاجه للنقيض بكلمة واحدة ،
قفزت البسمة تلون عينيهِ مردداً بخبث متعمد :

الوصفة الحاروية بحشر

و بالتاكيد اكتشف كذبك و افترائك عليها الآن فعد إلى
رشدك ، يكفي ما سببته من خراب و تمزيق بصلته و رحمك ..
لم يرد تخيل تلك الصورة الحميمية لها مع الآخر البغيض
فضغط جانبي رأسه بعنف و ألقى نفسه على المقعد قائلا
بنبرات تحترق غضبا و قهر فهو لن ينكر خسارته الفادحة :
- هل ترى الوقت مناسب لنصائحك الآن صبري ؟

اتبع الآخر مرددا بعزم :

- بل هو الوقت الأمثل مروان ، لا تظنني سأصمت و أتركك
تدمر نفسك أكثر ، وضعي كصديق يحتم عليك سماعي ،
أنت من تسببت بكل هذا لنفسك و أخرج من موقع الضحية
لأنك لست هكذا ، ماذا كنت تظن و أنت تخونها دون موارد ؟
أن تصفق لك و تشجعك ! كيف تفكر بالله عليك ؟!

هب صارخا بهياج :

- صبري ! لاني ما يكفيني و يزيد الآن ، أنت خير من يعرف
كوني لم أحب سوى رُدينه طيلة حياتي و الأخرى لم تكن

سوى وسيله لتأمين مستقبلنا سويا

قاطععه هاتفا بنفاذ صبر :

وصفة صبري حارة

555

- لقد تخطيت مرحلة الجوع بما يفوقها كما يبدو ، سأنتظر هنا
حتى تختاري غرفتك ثم تأتي لتمارسي أولى مهامك كربة منزل
قديرة ..

أومات قائلة من بين ضحكاتها بينما تشير بعلامة النصر :
- حسنا سأغفر لك محاولة التفكك علي هذه المرة فقط و أطعمك
معي لكن إياك أن تحاول إشعاري بالخلج من جديد ، لو وقع
اختياري على الغرفة التي وضعوا بها الملابس ساترك لك شيئا
ترتيديه في الأخرى حتى نعيد ترتيب الأغراض لاحقا ..

♦♦♦♦♦♦♦♦

دار زارعا أرض الغرفة بغل يكاد ينفث النيران من انفه فأشار
صديقه قائلا بروية :

- اهدأ مروان ما تفعله لا فائدة منه فقد تزوجا و انتهى الأمر ..
استدار إليه هاتفا بعاصفة :

- لا لم ينتهي صبري ، اقسم اني لن استسلم و اتركه يهناً بها ..
زفر نفسا عميقا قائلا بتعقل :

- إلى متى ستظل تعاند و تتعامى عن رؤية الحقيقة ؟ عليك أن
تعترف بخطئك في المقام الأول و تقر بالهزيمة ، لقد قضى الأمر

الوصفة الحارسة

بها من جديد و لن تفكر بالزواج ثانية وهذا أصبح من حقائق حياتها ..

ألقت نظرة سريعة على الغرفتين فخلبت لبها الرئيسية بألوانها المزيج بين النبيتى والذهبي الفخم ، أرضيتها من الخشب المصقول ومفروشاتها ذات تصميم بغاية التميز ، تأملت انعكاسها في مرآة طاولة الزينة الفريدة بتصميمها ثم التفتت إلى الفراش الملكي المتسع لتتخذ قرارها حاسمة أمرها أن تلك هي غرفتها لا محالة ..

لذا تقدمت من الخزانة الضخمة مباشرة وأخرجت عدة قطع رجالية متنوعة الأغراض وأسرت بهم إلى الغرفة المجاورة ثم تركتهم بعناية فوق الفراش المرتب وعادت أدراجها لتتحرر من ثوبها الجميل وتحفظه بعناية واعتزاز داخل حقيبته البلاستيكية مرتدية منامة من قطعتين مريحتين عبارة عن برمودا يمتد أسفل ركبتيه بمسافة قصيرة يعلوه قميصا رقيق من القطن المحلى برسومات طفولية لا تليق أبدا أن ترتديها فتاة في ليلة زفافها ..!

وصلة منى حارة

556

- وهذا هو عين الخطأ ، لا فائدة منك طالما تقنع نفسك بهذا الهراء ، أنت أخطأت بشكل جسيم ، لقد خنت الاثنين فلا تلم رُدينه لأنها ثارت دفاعا عن كبريائها ..

قبل أن ينطق بالرد ارتفع رنين هاتفه عاكسا صورة الأخرى فمال ثغر صبري بابتسامة متهمكة و اتبع بقوله ساخرا :

- الغاية لا تبرر الوسيلة أبدا مروان ، خذها نصيحة وحاول إنقاذ ما تبقى لك ، اتمم زواجك منها و امض فيما أقدمت عليه فأنت من اختار ذلك بإرادتك لعل حياتك تستقيم أخيرا ..

حارت نظراته بين صديقه و تلك الصورة الوامضة على شاشة هاتفه معتصما بالصمت بينما الغموض يلون قسماته دون أن يجرؤ على لمس إيقونة إجابة الاتصال ..



دلفت إلى الممر الفاصل بين غرف النوم تتأمل لمسات أمها الواضحة فهي لم ترى هذا الجزء من قبل وتركزت أمر الفرش والتجهيز لوالديتهما و تفرغت لتجهيزاتها الخاصة كما لو كانت عروسا حقيقية فقد دلت نفسها وعاشت أجواء العرس لأنها لن تحظى



الرواية الخامسة

هل منحها الأبيض تلك الهالة التي تستفز أحاسيس التملك الذكورية البحتة لدى الرجال؟ لقد حرم نفسه من رؤيتها خشية أن تستقر الصورة داخله و تحتل مخيلته فلا يستطيع الفكاك منها و يبدو انه كان قرار صائبا فلم يكن ليحتمل أن يراها تطل عليه من خلف حدقتي رُدينه اللتان تسكبان مصهور الفضة قتلها بآن أوجاعه الخفية ..

هل كتب عليه أن يظل مأسورا بمقلتين دخانيتين يسكنهما الألم! مع فارق أن عينا رُدينه تستجديان حمايته ببراءة فطرية تذيب قلبه رقة لأجلها و يُقسم أن يمنحها لها ويفتك بمن تسول له نفسه مجرد التفكير في التعرض لها بإساءة ، لقد صارت تخصه ، تحمل اسمه و تشاركه حياته ، زوجته .. تذوق الكلمة بمشاعر مغايرة ليعجبه وقعها على دواخله رغم أحاسيسه السلبية تجاه فكرة الزواج ككل في السابق ثم مال ثغره بابتسامة تهكم مرددا لنفسه ، أجل زوجته التي لا تجد غضاضة من خلع حجابها أمامه للمرة الأولى كأنه والدها ! فجأة انحرف تفكيره إلى مسار آخر أوقفه عن الاسترسال في السخرية من نفسه تلك اللحظة و تساؤل جديد يتضخم أمام عينيه ..

رواية سحرية حارة

558

لكن من قال أنها كأي عروس ! فإحساسها مغاير تماما لذلك و هذا ما منحها القدرة على التصرف بتلقائية أمامه دون حرج أو تجد داعيا للخجل لقد صار أيهم بمثابة أخا تشاركه السكن يهبها إحساس لذيذ بالأمان افتقدته حتى وقت وجود مروان في حياتها لدرجة أنها تلتمس الحماية في غيابه من خاتمه الذي يعانق بنصرها ! أريحية لم تتوقف طلبا لتفسيرها المهم أنها سعيدة و تشعر بالراحة فماذا تريد أكثر ؟
كما انه رجل عاشق و قلبه متخم بحبه القديم أي أنها بأمان كامل ، أليس كذلك ؟



ظل أيهم مكانه يحدق في اثر عروسه التي منحت المكان من بهائها و تدفق روحها المرحّة بشكل فاجأه على الصعيد الشخصي فلطالما وجدها جديّة متحفظة ، لطيفة في تعاملاتها لكن ليس بهذه الأريحية معه تحديدا ، يا الهي إنها حتى لا تشعر بالخجل منه ! هل فقد تأثيره كرجل قادر على إشعار الفتيات بالحرّج ! لقد بدت فاتنة و أسرت عينيه بجمالها المميز فهو ليس حجرا على كل حال فهل بدت كنزي بمثل هذا النقاء يوم عرسها ؟

الوصفة الحارسة

- هاي فيما أنت شارد أيهم ؟ سيبرد الطعام !

تخلي عن تصوراته الصبائية و أولاها انتباهه أو بالأحرى
ثبت عينيه على الطبق و شرع بتناول طعامه قبل أن يجعل
من نفسه مغفلا في اليوم الأول له كزوج يؤمن الاطمئنان
في قلب زوجته ..

تزامن إطلاقهما للتأؤب سويا فغصا بالضحك ليشير إليها
قائلا :

- اتركي كل شيء للصباح ، لا ادعي كوني سأساعدك لأنني
لن اعرف للأسف فوالدتي لم تكن تسمح بالاقتراب من
مطبخها لكنني لن أتواني عن فعل ما تمليه علي ، الآن حان
وقت النوم فقد كان يوما حافلا و أنا سأفقد بريدي
الالكتروني و أنام بدوري ..

نهضت قائلة بابتسامة امتنان :

- اجل أنت محق لقد نفذت بطارياتي ، تصبح على خير أيهم ..
أوما مرددا لها التحية و كل منهما يتجه إلى غرفته ليتخطيا
أول ليلة لهما معا في أجواء لا يمكن أن تمر بمخيلة إنسان ،

وصلة من ربي حارة

559

هل كانت تتصرف بالمثل مع ذلك الوغد ؟ تبا لقد كان عاقد
عليها بالفعل و يحق له الكثير فألى أي مدى سمحت له بالتجاوز
معهما ؟ و هل كان يتصرف بتلك الوقاحة لو لم يكن
لا لا أيهم ، توقف عن ذلك التفكير بالله عليك فأنت تعلم من
البداية بحقيقة الوضع و هي لم تخفي عنك شيئا ، ماذا دهاك ؟
هل سيتلبسك الغباء الآن ، الم نودع ذلك العهد للأبد !
مسح وجهه بكفيه منحيا كل ذلك بعيدا عن ذهنه و هب واقفا
حاملا سترته التي خلعها بوقت سابق و تقدم من الجناح الداخلي
بخطى واثقة مدركا أي الغرفتين سيقع اختيارها عليها ، و لم
يخب ظنه عندما دلف لإحداها ليجد ملابسها تنتظره فوق الفراش
حاملة بصمة أناملها ..

نصف ساعة إضافية و وصله صوتها يناديه لتناول الطعام الذي
كان بحاجة إليه بالفعل فترك هواجسه خلفه و خرج إليها بملامح
مسترخية يحاول أن ينهر عقله ليكف عن تساؤله الملح ، هل تلك
الرسم التي تنصدر واجهة منامتها لحبة فراولة تمتلك يدين
و قدمين و ترتدي نظارات شمسية أم هي لتوتة برية ؟

الوصفة الحاروة بحشر



وصلة من ربي حارة

560

فقد بديا متفقين بشكل غريب و يكملان بعضهما! والأدهى
أن رُدينه ودعت التحفظ في وجوده و الأكثر غرابه انه أيضا
مستريح معها..!

إلى اللقاء في الرؤية القادمة

بقلم : حسن الفلّوج

سلسلة خبايا القلوب

ومضات من رؤى حائرة

Elmusa ya Saïda

عبدك سعدية © ليلهم والفقاعة

روايات عربية

ومضات من رؤى حائرة

الومضة الثانية عشر



الروضة العشائية محشر

انسابت النغمات الشجية التي اختلطت بهسهسة الطبيعة
استقبالا لنسمات الفجر بنعومة أسرة للحواس عبر باب
الجناح الموصد معلنة أن مُهاب يخرج مكنونات روحه
بالطريقة الوحيدة التي يجيد بعيدا عن أبجديات البشر ..
يحتضن قيثارته و يداعب أوتارها بحنو عاشق جريح الفؤاد ،
لطالما أحب هذا التوقيت من اليوم و الصبح يطرق الأبواب على
استحياء مبددا ظلمة الليل ..

و كلمات الماضي تصر على الطفو واقتحام أروقة عقله
الواهنة دون هواة

- لدي ابنة أخرى

صفعه صوت الرجل الأكثر كرها لنفسه بتلك العبارة و هو
في أقسى حالات الثورة الداخلية ليسود صمت مخيف على
المكان بأسره قطعه بزمجرته الوحشية سائلا بتوجس :
- ماذا تقصد ؟

اتبع الرجل الأشيب قوله مرددا بدهاء الثعالب :

- سأزوجك إياها شرط التكتّم على الأمر و احتواء
الفضيحة ..

وشاح من ربي حارة

562



الورقة الثانية عشر

عاد الرجل يشير بكفيه هاتفا بلهفة :

- لا لا اقسام أنها ليست منورة ، كما انك لست بحاجة للانتظار فترة العدة لأن انفصالكما هذه المرة يعد طلاقا بائن بينونة كبرى يحل لك أن تتزوج بأختها مباشرة فقد صارت مطلقة ثلاثا وليس عليك مراجعتها ..

عندها ضربه الإدراك أن خلال العام الكارثي الذي ابتلي بها فيه طلقها مرتين لضيقه من تصرفاتها اللا مسئولة وتذمرها الدائم و لم يكن يريد لها فعليا لكنها كل مره كانت تمنع في محاصرته بمختلف أوجه الدلال والتزلف متخذة جميع سبل التوسل والوعود ليراجعها خلال فترة العدة حيث كانت تستمر بالإقامة معه كما ينص الشرع وكم هو نادم على ذلك الآن ..

اقترب رفيق و شد على ذراعه بتحذير مبطن ألا ينساق خلف جنون الرجل لكن لا هو و لا نقرات عصا جده مع نظرات عمه الناهرة استطاعوا السيطرة على البركان الثائر داخله ، لقد كان مجروحا و مخدوع بعمق ، يتخبط في غياهب رغبة عمياء بالثأر من العائلة بأكملها و قد ازداد يقينه أن النساء هن أصل كل بلاء حاق بالأرض ..

ورقة من ورق حار

563

اكفهرت ملامحه و اربدت عواصف نظراته مزجرا بعقل يرفض الاحتيال :

- أي هراء تلجأ إليه الآن ؟ ابحث عن طريقة أخرى للمماطلة فمحاولتك لن تخدع طفل صغير ، لا تظنني سأناثر و أراجع عن

قاطعه الآخر مرددا بلهفة :

- لا يوجد أي مراوغة في الأمر ، أنا جدي تماما ، امنحني كلمتك و مقابلها ابنتي الصغرى ..

قطب و قد ضاقت حدقتيه بتفحص أدركه رفيق المراقب للموقف بتأهب مما جعله يهتف ناهرا بثبات :

- مهاب ، إياك ..

لكنه لم يكثرث و أطلق عنان رغباته الجائعة للانتقام هادرا بتوحش :

- خدعتك لن تنطلي علي سيد علوان ، تريد مني انتظار ثلاثة أشهر كاملة فترة عدة ابنتك المصون ليمكنني الزواج بأختها و في تلك الأثناء تأمن شري حتى تجد حلا يخرجك من تلك الورطة ، أنت واهم لو ظننت ذلك ..

الروضة الثانية حشر

- لا تنس أنني صاحب المبادرة ، حدد الوقت الذي يناسبك
و ستكون جاهزة في الموعد ..

فعلها و الحقد يوغر صدره و ظلام نفسه هو ما يقوده
ليشارك بذلك الأمر البغيض دون تفكير رغم اعتراض جده
و البقية لكنه أغلق عقله كلياً ، سينساق للأمر فقط حتى
يعلم ما يدبرونه ثم يثار منهم جميعاً ، أقسم بخالفه أن يفعل
فليس هو من يخدع و يترك حقه

ازدادت حدة المشاعر التي يسكبها عبر الأوتار ليخرج النغم
عنيفاً متلاطماً كأموج كيانه العاصف و مشهد تلك الفارة
المدعورة يقتحم وعيه عندما تقدم منها بحاجبين معقودين
عاجز عن التصديق !

لقد كانت مختلفة كلياً عن التعسة الخائنة شكلاً و مظهرها
! لا تزيد عن طفلة البسوها ثوب والدتها حتى أنه شك
في كون الرجل خدعه و جلب له فتاة غريبة فهي تبدو كمن
لا يمت لهم بصلة ! مما جعل غضبه و ثورته يتضاعفان فعمي
عن ما تحاول قوله و اقترب منها متحضماً مغمماً بشراسة
ذئب ضاري :

وصلة من ربي حارة

564

غمغم بفحيح مرعب محدجا الرجل بازدياء يستحقه :

- يا الهي أي رجل أنت ! بل أي نوع من الآباء !؟

أشاح برأسه مرددا بغموض :

- انه شأني وحدي ..

تجاهل زمجرة رفيق للمرة الثانية قائلاً :

- هل تحاول ابتزازي ؟

رفع كفيه قائلاً بدهاء :

- بل مصلحة مشتركة ، نتكتم على ما حدث و أزوجك الأخرى
مباشرة ..

ضيق عينيه متأملاً القامة الناضجة خبثاً ، ذلك الرجل يخطط
لشيء خطر و أي كان ماهيته ابنتاه تشاركانه إياه و ليلعنه الله
لو سمح لهم بذلك ، هدر داخله بوحشية فهو لن يهدأ قبل معرفته
ورده إليهم أضعاف مضاعفة ، بمجرد انطلاق تلك الفكرة تعربد
في حنايا عقله و تعيث فساداً بروحه الثائرة تحدث شيطانه منها
صفة البؤس قائلاً من بين فكيه المطبقين :

- أوافق ، لكنني لن أتوانى عن

قاطعه قائلاً بتأكيد :

الروضة العنابية محشر

حتى تمر النوبة بسلام بينما الصداق يطرق جنبات رأسه
دون هواده ..

تشدق من بين أسنانه ساخرا من نفسه بقوله المكتوم :
- لتتعلم أن تحافظ على مواعيد مراجعاتك الطبية في
مواعيدها يا أحرق ، ها قد قلتها بدلا عنك رفيق ..

ظلام هي روعي ..

نار هي عيناى ..

احترق و احترق ..

لا رماد ينطفئ ولا نار تشب ..

بهدهوء احترق ..

اسود الكون من حولي ..

أتخبط في قفص بلا أقفال ..

أنزع أصفادا تقيدني بلا أغلال ..

أتند وجعا ..

سماً ينتشر في دمي ، يزيد ألمي ..

كما الليث الجريح ..

تؤلمهم جراحي و يخشون الاقتراب ..

روضة من روض حارة

565

- ما هذا بحق الله ؟ أي خدعة تلك ! من تكوني ؟ هل أخرجوك
من الروضة رأسا إلي ؟

لكنه كان الغر الوحيد حيث لم يقدرها حق قدرها ، لقد اتضح أنها
تنتمي لعائلتها بجداره عندما أوهمته بضعفها الظاهري و باغتته
بلحظة غفلة منفذة خطة والدها لتقتله و تهرب عائدة إليهم لكن
العناية الإلهية أنقذته ليكون كابوسها الأبدي و يعيد قسمه أن
يذيقها الويلات بيديه عندما يجدها و سوف يفعل لا محالة ..

كل ما أرادها منها أن يعرف أبعاد اتفاقها مع والدها ثم يصل لمكان
الخائنة ، لم يكن ليقربها فلم يعد يطبق مجرد رؤية أي فرد من
تلك العائلة الخبيثة ، أجل كان سيعيدها لأبيها في نفس الليلة
خائبة الرجاء و معها رسالتة كشفه لمؤامرتهم الدنيئة لكنها سبقته
و جعلت من نفسها هدفا جديدا في لعبة الثأر

للمرة الأولى لم تنجح قيثارتة في امتصاص آلامه الدفينه و منحه
السكينه التي ينشد فوطاة الذكريات أوهنت خلايا رأسه المعطوب
و قد ترنح فعليا واضعا الآلة جانبا عندما زاغت الرؤية أمام عيناه
اللتان أغشتها سحابة ضبابية تزيد من سخطه ..

اسند جبهته فوق قبضته المضمومة و سكن لوهلة مطبقا جفنيه

الروضة السابعة عشر

و يخشون ..

و لهم الحق ..

فربما اليوم .. أو بعده .. أو بعده .. أو

الخاطرة بقلم / مروى شيحه

◆◆◆◆◆◆◆◆

انضم الجد لجلسة الفتيات الثلاث في الحديقة بلفته أبوية
حانية و قد دار بينهم حوار عفوي دافئ ابعد التحفظ عن
صدر وصال و مسك بينما تالا انطلقت في المزاح معه كعادتها
فسأل قائلاً :

- أين جنات ؟ لما لا ترافقكن بما أنها هنا ؟

أجابت تالا بقولها :

- إنها تفضل مرافقة جدتي و الخالة هدى طيلة الوقت ..
أوماً بادراك بينما يلتفت تجاه وصال المرتدية جلاباب أنيق من
الشفوف الهش ينسدل بطيات متداخلة مختلفة الألوان مع
وشاح رأس مماثل و وضعته فوق كتفها بما أن جلستهن
منعزلة نوعاً و بعيدة عن الأعين الفضولية و يربت على
وجنتها سائلاً ببشاشة و محبة :

وصلة مروى حارة

566

زيف تعاطفهم ..

كذب الملم ..

و وجعي أنا ..

في وجوههم نظراتهم البريئة ..

البريئة !!

من قال هناك براءة ؟

كناسك اعتزل العالم ..

أتجرع كؤوس غدرهم واسكر بها ..

لأقوى من المما ..

واكسر ما دمروه بروحي ..

لأنفت نيران غضبي في وجه براءتهم ..

و سألني ذاك الغاضب الذي لا يعرفون متى ..

متى يقرر الغناء على أنين أوجاعهم ..

يهربون خوفاً من ابتسامتي ..

يعرفون حقاً ..

كما ابتسموا يوماً لي وسيف غدرهم في ظهري ..

سيدركون سر ابتسامتي ..

الروضة العشائية محشر

- كيف أصبحت يا وجه الخير ؟ احدث بناتي و عروس
حفيدي الغالية ، اياك أن اعلم انه ينقصك شيئا و لم
تخبريني رأسا حتى قبل حمزه ..

ازدان وجهها بلون الحياء بفتنة بينما تجيبه بطمأنة ايجابية
فحول انتباهه إلى مسك المرتدية جلاب مائل لأختها مع
فارق أن تصميمه مزوم فوق الخصر ثم تنسدل تنورتها
باتساع انسيابي مع أكمام منتفخين بأناقة الشيفون مما
أعطاها طلة مميزة و قد أحكمت لف وشاح رأسها حول وجهها
و سألتها بابتسامة اهتمام قائلا :
- و أنت بنيتي ؟ أتعشم أنك سعيدة بيننا و تعدين المكان منزلك ..
ردت قائلة بامتنان صادق :
- أشكرك للغاية عمي الحاج كل
أشار بكفه مقاطعا
- جدي يا فتاة ، أنا هنا جد الجميع و أنت لست استثناء ،
هل فهمت ؟
حركت رأسها بابتسامة واسعة قبل أن تردد قائلة بطاعة :
- حسنا جدي ، بالطبع هذا الأمر لا شك فيه ..

وشاح من ربي حارة

567



الروضة العنيفة محشر

أردف باستحسان ورضا:

- أحسنتي يا فتاتي (ثم نهض عازما إنهاء جلسته معهن
قائلا لحفيدته الضاحكة باستمتاع) تالا أريدك في غرفة
كتبي لاحقا ..

لم يغب عن الفتاتين تعبير وجهها الوجل بينما ردت بنبرة
توجس:

- حسنا جدي ..

بمجرد إتمام مغادرته حتى التفتتا إليها بنظرات مستفسرة

ترجمتها مسك بسؤال مباشر:

- ماذا يحدث ؟ لما تبدين متوترة فجأة !

فأشارت بكفيها قائلا:

- صدقا لا اعلم ، فالسيد ضرغام يجيد الحفاظ على الأمن

الداخلي و يمنع حدوث أي تسريبات ..

رفعت وصال احد حاجبيها قائلة بشقاوتها المحببة:

- أوه ، يبدو أن لدينا من يستحق الدعم هنا ..

◆◆◆◆◆◆◆◆

أنهى جواد لقائه الصباحي مع مجموعة من المستثمرين

وصلة من ربي حارة

568



الروضة العشوية محشر



روضة عشوية حارة

569

الأجانب ثم اخذ طريقه لمكتبه بينما خطوات العاملين حوله تسابقه عارضين عليه مجموعة من المستندات المؤجلة لحين حضوره حتى دلف للداخل غارقا في سلسلة من المقاييسات و الأرقام..

رفع عينيه ليملي لهم تعليماته الجديدة لتتبع نظراته على المنظر الأخاذ المثل من تلك اللوحة المحتلة واجهة الجدار المقابل للنافذة فتسمرت قدميه بوثق يشدها للأرض بعناد و تاهت أحرفه كما عصفت غيوم حدقتيه بينما يشير إليها سائلا بنبرة ارجفها الغموض و شيئا آخر ظل كامنا بعيدا :

- من أين أتت هذه ؟

تطوحت الفتاة التي تعمل كسكرتيرة خاصة عند وجوده للإجابة بقولها البشوش :

- إنها هدية من جاد ، جلبتها والدته في اليوم الذي غادرت فيه سيدي و كانت تريد لقاءك ، تعلم أنها المعنية بديكورات الوحدات مع أعمال الزجاج و الموزاييك ..

قطب حاجبيه بغرابة أشد و تصاعد وتيرة أنفاسه بدأ يكون مسموعا للجمع المحيط بينما يحاول سلخ نظراته بعيدا عن المشهد الذي أجج مواجهه بصعوبة مغمغما بغصّة استحكمت حلقه :

الفرصة الثانية محشر

حادة و حاجبين مزمومين بصرامة فطرية بينهما عبسة
حفرت أثرها عميقا كأن صاحبها ولد مميزا بشخصية
لا تقهر! ثم جبهة عريضة تدل على ذهن ثاقب يعلوها شعر
حليق للغاية كأنه خرج لتوه من تحت يد الحلاق!
انتبهت لنظراته الفضولية المماثلة فسارعت بشد حاجبها
المرتخي حول وجهها فقد وضعته على عجل خلال رحلة
بحثها و ثبتته بأن وضعت طرفه داخل إحدى الطيات فليس
معها مشبك أو ما سواه و عندما حاولت التحرك من أمامه
لم يمهلهما الفرصة و قطب حاجبيه المقرونين فطريا قائلا:

- عفوا لم أرك و كدت تتأذي بسببي يا

أزاحت نظراتها عنه مرددة بهمس حيي:

- مسك، احم أنا مسك و يقع اللوم عليّ لأنني اندفعت
دون تركيز..

انضجت أساريره و ابتسم مما منحه مظهرا مغائرا تماما
و ابرز وسامته الذكرية الخشنة بإفراط قائلا:

- إذن يتوجب عليّ الاعتذار مجددا لأننا نتشارك نفس المنزل
و لم أرك قبلا، مرحبا مسك، أنا رفيق الليثي ابن المستشار
مدحت الليثي رحمه الله و قد نشأت في كنف الجد بعد وفاة
والداي صغيرا..

مسك في حارة

570

- احم، حسنا استدعيها من فضلك، و الآن أريد البقاء وحدي
لدراسة تلك الأوراق ثم سنجتمع لاحقا للنقاش بشأنها..
انسحب الجميع إلى الخارج بخفة لم يشعر بها لأنه عاد يثبت
عينيه على المنظر الطبيعي الذي يجسد أجمل و أقسى ذكرياته،
يُقسم انه جسرها و في الركن المقابل للوحة يقبع الكوخ بين
أشجار البستان! كأنه خرج من مخيلته المطبوع داخلها، فكيف
جسده الفنان بهذه الدقة!؟



اجتازت مسك الدرجات المفضية إلى الحديقة من جديد للبحث عن
هاتفها الذي فقدته في مكان ما من البيت الشاسع، و بينما تخطو
باتجاه الطاولة التي حوت جلستها مع الفتاتين حتى اصطدمت
بكيان عضلي ضخم كاد أن يسحق رقعة عظامها فعليا رغم طولها
المميز و قد ظهر أمامها فجأة خارجا من المنعطف المجاور..
أيقنت بسقوطها الوشيك فأطبقت جفניה بشدة استعدادا لموجة
الألم القادمة لا محالة لكن الكفين اللذان عملا على تثبيتها
كدعائم حديدية أعادها لتوازنها ففتحت عينها مجفلة بينما
تصب لعناتها على غباثها الذي أدى لاندفاعها بهذه الطريقة
لتسقط نظراتها على صدر متسع تجاوزته لأعلى لترى ملامح

الوصفة الثانية عشر



وصف من ربي حارة

571



الروضة الناعية حشر

فضوله بشدة و نوع مختلف من الاهتمام فاجاه ، كما أيقظت داخله أمور عدة بالحنان الساكن دكنة حدقتها الناعستين ، لكنه لا يمتلك أي معلومة عنها و هو غير معتاد على ذلك ، يبدو أن حمزه سيفوز في النهاية لأنه سيذهب إليه رغم كل شيء ..



رفع رأسه عن الأوراق التي يدرسها مستقبلا خطوات حفيدته الحثيثة و قد سمح لها بالدخول لتوه ..
- تقدمي حبيبتي ، اعتقد أن لديك فكرة عما أريد محادثتك بشأنه ..

ازداد اتساع عينيها و امتنع لونها فذلك يؤكد حدسها و ما استبعدته تلك الأيام الفائتة يبدو سيفا مسلطا فوق عنقها الآن ..

جلست حيث أشار لينهض من خلف مكتبه و يجاورها مرددا بتفهم :

- لقد علمت من والدك أنك راضية عن الارتباط بزيد ك.....
قاطعته قائلة بلهفة :
- لكن جدي أنا ل.....

روضة حشر

572

غردت أساورها الذهبية بمعزوفة رقيقة حين رفعت بيدها طرف طرحتها الحريرية لتخفي وراءه جانب وجهها بحركة لا إرادية لكنها معتادة منها كلما خجلت مرددة بخفة و صوتها بالكاد يطرُق سمعه :

- اجل أعرفك بالطبع ، ليس بشكل مباشر لكن ... اا اقصد مرحبا ..
سحره حركتها الأنثوية للغاية بالتوازي عنه و تلعنهما المرتبك فتلبسته روح مأكرة جعلته يرفض إطلاق سراحها قائلا :
- أرى أنك تبحثين عن شيء فهل بإمكانني مساعدتك ؟
رفعت عينها إليه مجددا بتعبير دهشة جلي و قد أوشكت على سؤاله كيف عرفت ؟ لكنها تداركت نفسها و أجابت قائلة بسرعة :

- ها اا .. كلا شكرا لك ، بالإذن ..

ثم استدارت عائدة من حيث أتت بهرولة وجلة بينما نبضها يرفع بعنف داخل قضبان أضلعها حتى خشيت أن يصل وقعه لذلك الباسم المراقب لخطواتها حتى توارت صاعدة درجات السلم الخارجي فازداد بريق لمعان عينيهِ الراصدين عاكستين إحساس جديد يهاجمه للمرة الأولى ! فتلك السمراء الخجولة حركت

الوصفة العشائية محشر

أشار بكفه قائلًا بابتسامة حانية:

- لا داعي للخجل تالًا فانا اقدر الصدق و عدم المواربة في تلك الأمور ، كما اني أثق بك و بحسن معاييرك في الاختيار ، الشاب يستحق الثقة و قد نال احترامنا جميعا ، لهذا أردت إخبارك بنفسني أننا نوافق على زواجك منه و سوف اتصل به و اخبره بردنا النهائي الآن ..

فغرت فاهها بدهشة عارمة ترجمها هو فرحا بالمفاجأة فلم يعطيها الفرصة و سحبها بين ذراعيها في عناق أبوي مرددا بسعادة :

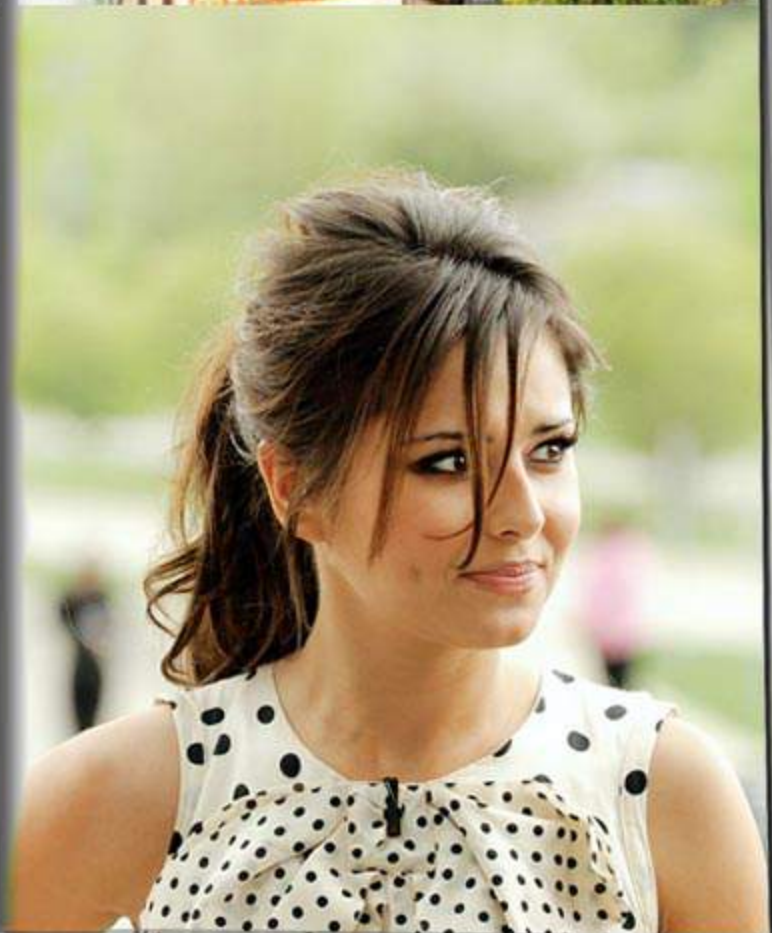
- مبارك حبيبتي ، ها قد اطمأننت على حفيد آخر و سيتبع البقية قريبا ياذن الله حتى أموت مرتاح البال عليكم جميعا .. شهقت مشددة ذراعيها حوله مردفة بقلته حيلة و لم تغادرها صدمة تصريحه بعد :

- أظال الله عمرك جدي ، لا تقل هذا مجددا فأنت ستفرح بأبنائنا و تزوجهم أيضا ..

ثم انكمشت على صدره و عقلها يدور في دوامات الحيرة آملت أن يجد زيد حلا سريعا للخروج من هذا المأزق الذي زجت كلاهما فيه برعوتها و تهورها ..

وصلة من ربي حارة

573



الروضة العنانية محشر

ركبتها مبرزا رشاقة و استواء ساقيها يتميز بقصة تحدد
الخصر يعلوه الصدر ذو القبة المثلثة باتساع مغري يغذي
الخيال دون إفصاح حقيقي ثم حمالات الكتف العريضتين
و تطلق العنان لشعرها المسترسل حتى منتصف ظهرها ..
لم تنتبه لاتساع حدقتيه الذاهل بينما تحته قائلة :
- هيا أيهم ليس وقت الشرود الآن ، ماذا سنفعل ؟
حرك رأسه مشيحا بعينيه عن كتلة الوهج المشتعلة أمامه
مرددا بتشوش :

- اممم حسنا ، حسنا اهدئي ، استقبلهم حتى اغتسل و
أصلي ، لا تنسي وضع منشفتين بحمام غرفتك و أغراض
تشي باستخدام شخصين ، سوف تستقيم الأمور بمضي
الوقت و لن نضطر لذلك مجددا ..
أومات بتفهم و قفلت عائدة إلى الخارج تنفذ ما أخبرها به
سريعا قبل أن تتجه لفتح الباب الفاصل بين النصفين حاملة
أجمل ابتسامتها بسعادة صادقة ..

روضة من روضة حارة

574

استيقظ أيهم على نقرات عجولة لسطح باب غرفته قبل أن تفتحه
ردينه و تطل برأسها قائلة على استحياء لكونها تزعجه و بنبرات
خفيفة نوعا :

- أيهم ، استيقظ رجاء لقد وصل والدينا ..
ابعد غيمات النعاس عن عقله بصعوبة فهو لم يذق للنوم طعما
سوى مع اختراق الشعاع الوليد كبد السماء و بدأ في التململ
مرددا بكسل :
- اممم لما مبكرا هكذا ؟ كم الساعة الآن ؟
تقدمت قائلة بلهفة :

- نحن بعد الظهيرة و قد أتوا عبر الباب الداخلي أي أنهم قضوا
بعض الوقت سويا مع ذويك ، هيا انهض لتستقبلهم (ثم توقفت
قائلة بوجل) ماذا سنفعل لو رأوا آثار استخدامك لهذه الغرفة ؟
فرك وجهه بكفيه لينتبه فجأة لمظهرها المنتعش و ثوبها يا الله
ما هذا الذي ترتديه !!

للمرة التي توقف عن حصرها تقف أمامه بمنتهى الأريحية
مرتدية ثوبا من الحرير الأحمر الزاهي المنقط بالأبيض ازدان
ببساطة تصميمه الذي منحها جمالا خاص ، قصير بالكاد يتخطى

الروضة العائمة محشر

ترقرق الدمع بعيني والدتها فرحا وهي تراها متفتحة أشبه
بزهرة يانعة بينما تجاور والدتها التي لم تكف عن
تقبيلها والتغزل بها حامدة ربهما لأنها اطمأنت عليها أخيرا في
كف رجل سوف يكرمها ويعزها ..

عادت بذاكرتها للمشادة الكلامية التي حدثت بينها و
شقيقتها عبر الهاتف عقب انتهاء الزفاف وقد اتصلت معلنة
استيائها لكنها أكملت ما بداته في الحفل وأخبرتها بعبارات
صريحة أن تنسى ذلك الأمر للأبد وتحجم جنون ابنها
حفاظا على صلة الدم بينهما لأن ذلك هو الباقي بينما الزواج
قسمه ونصيب ..

حاولت عايدة النهوض مستكشفة بفضول الأمهات لكن أيهم
كان يقظا وبادر قائلا بكياسة :

- لم تخبريني عن انطباع الجميع عن حفل الأمس أمي ، لقد
اشتقت للحديث معك رغم انه لم يكد يمر يوما على زوجي ..
عندها تعالت الضحكات على تعليقات والده الذي انضم إليه
السيد حسين بتناغم حول حقوق الآباء المهذرة ظلما وعدوانا
بينما رُدِينه تنفست الصعداء شاعرة بامتنان يتزايد لحدة
بصيرة زوجها وسرعة بديهته ..

وصلة من ربي حارة

575



الروضة العنانية محشر

جمعت مهاد أدواتها في حقيبتها الخاصة التي تطوع نديم بحملها قائلًا :

- اتفقنا إذن و اعتقد أني قد اجتزت كافة الاختبارات و استحققت وسام الصبر بجداره ، سنقيم حفل صغير و نعلن خطبتنا بعد يومين بحضور أفراد عائلتي كما طلبت ، هناك شيئاً آخر تريدني ؟

ابتسمت مشيخة بوجهها لترد بخجل و إحساس آخر يحمل توجسا غامض تحاول الهاء نفسها عنه :

- حسنا نديم ، مرحبا بكم في منزلنا بالموعد لكنني لا أريد سوى المحابس فقط على الأقل بهذه المرحلة ..

منحها نظرة لائمة ثم لانت أساريه قائلًا :

- سأفعل أي شيء مقابل إعلان خطبتنا أخيرا ، اتركي تعليمات كافيه للعمال لأنك لن تستطيعي الحضور حتى موعد الحفل فلدينا الكثير من التحضيرات ..

أشارت بكفيها قائلة بمرح مضطعل :

- سمعنا و طاعة سيدي ، سأغادر الآن فلدي موعدا لاستلام الزجاج الملون ..

وشارع من ربي حارة

576



الروضة العنانية محشر

أوما برأسه قائلًا بحزم :
 - إلى السيارة إذن ، سأقلك إليه على الأقل لحمل صندوق
 الزجاج ..
 زمت شفيتها قائلة بتفكه :
 - امممم ألا تلاحظ أنه منذ لاح موعد إعلان الخطبة وقد
 صرت أكثر استبدادا سيد نديم ؟
 رفع حاجبيه مرددا ببشاشة :
 - أوه هل لاحظت ذلك ؟ يا لي من مراوغ فاشل ..
 بادلت الضحك بينما تغادر بصحبته وقد قررت أخيرا منح
 نفسها الفرصة التي تستحق ، ليس هي وحدها بل و طفلها
 أيضا فمن حقه أن يحظى بأسرة طبيعية ..
 في الوقت نفسه كانت سكرتيرة الرئيس تصل لموقع البناء
 سائلة العمال المتناثرين عن مكان تواجد السيدة مهاد ليرد
 أحدهم بقوله :
 - لقد غادرت للتو ، ربما تعود بعد الظهيرة ..
 فأومات بتقهيم و عادت أدراجها لتخبر الرئيس أنها ليست
 متاحة الآن ..



وصف من روى حارة

577



الروضة العنابية محشر

عن تفسيرها كالعادة قائلًا بامتنان حقيقي :

- أنت هبه من السماء مروه ..

أعادت خصلة شاردة لخلف أذنها قائلة بابتسامته مرحته :

- بالطبع اعلم و لذلك عليك الإسراع بجلب سكرتيرة جديدة
قبل أن تنفذ صلاحيتي (ثم أكملت بنبرة لائمه) فالرد على

اتصالات معجباتك طيلة اليوم يستنزف قواي ..

مال ثغره بابتسامته ذنب واضح قبل أن يرد بقوله :

- إنها دفاتر قديمه أغلقها أو مزقها كيفما يترائي لك لكنني
لا أريد موظفات غيرك هنا ، اطلبي مساعدة عاملات النسخ

و الطباعة عند الحاجة لكن و هم في أماكنهم هناك ،

لا أريد لسواك الاقتراب من محيطي ..

اكتسى وجهها بالعزم قائلة باهتمام :

- هل جد شيئا يدعو للحذر ؟

أجابها بنبرة مماثلة :

- الأفاعي لا تغادر الجحور كثيرا و رغم ذلك تلدغ ..

قطبت سائلة بحيرة :

- لكن الم ترفض تلك المعاملات بشكل صريح و قد أذعنت

والدتك لرأيك ، أين المشكلة إذن ؟

روضة من روضة حارة

578

بالكاد تمكنت مروه من تنظيم أمور المكتب كما اعتادت أن تكون ،

فالأيام التي غابتها جعلت الفوضى تعم بالفعل خاصة مع غياب
السكرتيرة لكنها استطاعت السيطرة على الوضع و ستخبره الآن

بضرورة الاستعاضة عن الفتاة التي نقلها لأنها لن تستطيع وحدها
القيام بعملها و أعمال السكرتارية معا ..

حملت احد الملفات و شدت قامتها و قد قفزت ابتسامتها لا إراديا

إلى شفيتها بينما تخطو إلى داخل غرفته ..

وجدته مستغرقا أمام جبل من الأوراق و يبدو مرهقا فذاب قلبها

إشفاقا عليه رغم حرصها البالغ على عدم إظهار أي من مشاعرها
تجاهه لأنه يمعن في معاملتها بجدية و بأسلوب عملي صرف حتى

رغبت إحدى اللوات برميته بالمزهرية المجاورة للمدخل ليكف عن

بروده الجديد معها بعد أن ظنت خلال وجودهما في البلدة انه قد

راها أخيرا بالشكل الذي تتمنى ..

تقدمت قائلة بجدية :

- أنهيت هذه الدفعة أيضا و هكذا صار لديك حصرا شاملا لدخلات

و مخرجات كل الأقسام ..

رفع عينيه بوجهها الأخاذ شاملا إياها بنظرة مبهمّة المعاني عجزت

الروضة العنابية محشر

أضاءت الابتسامة ملامحها الجميلة قائلة:

- حسنا ، لقد راق لي جوابك لهذا ساعد قدحين لكلانا في الحال ، أرايت كيف يكون اللطف و التهذيب جيدين للغاية اغلب الأحيان ..

لم يجب خشية إثارة حفيظتها من جديد فتحرمه من قدحه و اكتفى بالإشارة بكفيه علامة الاستسلام ..



احتلت نهي ركننا قصي داخل قاعة العرض التي تحولت إلى خلية نحل و قد ملئها فريق تصوير إحدى البرامج لعمل لقاء تلفزيوني مع الرئيس الذي بدا واثقا من نفسه ، حاضر الذهن سلس الطباع سريع البديهة و غاية في الكياسة و التهذيب ! يبدو أن الفضاضة و سوء الخلق امتياز خصصه حصرا لها ، يا لحظها ..

استمرت في مراقبته بافتتان غفلت عنه ، ربما لشغفه الواضح بما يفعل و قد أعلنت المقدمة انتهاء اللقاء كما فهمت من إشارة المخرج ليتجمع العاملين حول الضيف البعض منهم يطلب التصوير معه و البقية يسألون توقيعه ..

وفاة مريى حارة

579

حرك كفيه قائلا :

- ما زلت لا اعرف تحديدا لكني اشعر بتحركات مريية حولي ، أمي طيلة الفترة الماضية ظلت معتكفة بغرفتها كوسيلة ضغط لأتراجع عن علاقتي بعائلة أبي فأنت تعلمين تفاصيل الأمر لكن حافظ مأمون يحوم حولها باتصالات مريية و يظنني غافل عنه .. عادت تستفسر قائلة بدهشة :

- ولما لم تستغنى عن خدماته في هذه الحالة ؟ فهناك وفرة من المحامين الجديرين بالثقة !
مسد جسر انفه مجيبا يارهاق بادي :

- لان السيدة سيرين ستعاند و تتمسك به بدعوى انه ليس مجرد محامي يدير الشؤون القانونية للمجموعة منذ أيام والدها بل كان زميلا لها و والدي في الجامعة و أنا لا أريد إثارة حفيظتها ضدي أكثر هذه الفترة ، على الأقل حتى تعاد الوضع الجديد ..
منحته نظرة حنونة قائلة :

- ألا تريد القهوة ؟

رد قائلا بلهفة :

- بل أنا يائسا لبعضها منها لكن خشيت إثارة غضبك لو تجرات و لفظت اسمها في حضورك ..

الوصفة الثانية عشر



وصفات من ربي حارة

580



الروضة الصناعية محشر

شبك أنامله الرشيقة على سطح المكتب قائلاً بجديّة أشعرتها
بالبهجة دون أن تعرف لذلك سبباً :

- حسنا من الآن و صاعدا افعلي اللازم بهذا الصدد دون

الرجوع إليّ سأخبر فريق التصميم بذلك ..

قبل أن تجيبه دلفت ايميلي حاملة قدين من القهوة
و وضعتهما أمامهما بنظرات غامضة بينما تضغط فكيتها بقهر ،
على آخر الزمان باقت تخدم المتتمرة ذات الوشاح ، تبا ..

شكرتها نهى بتمتمة خافتة بينما تتذكر أمر الشراب مجددا
فوجدت نفسها تلتفت و تسأله بفضول استبد بها :

- عفو لكن هلا أخبرتني عن سبب إبعادك للشراب من أمامي

في اجتماع الأمس و قبلها تلك الليلة في المطعم ؟

رفع أحد حاجبيه قائلاً دون مواردية :

- أنا اعرف عن المسلمين أكثر بكثير مما تتخيلي ..

قطبت سائلة بحيرة :

- لماذا ؟

رفع كتفيه قائلاً ببديهية :

- عملاً بالحكمة القائلة " اعرف عدوك لتأمن شره " ..

وشاح من ربي حارة

581

مشهد تكرر بالأمس عندما صاحبتة في اجتماع حول ترتيبات عرض
لإحدى دور الأزياء التي ما زالت تشق طريقها و عقبه تحلق حوله
مجموعة من الصحافيين مع سيل أسئلتهم اللانهائي و قد شرد
ذهنها لما حدث حول الطاولة الاجتماعات بالداخل عندما وضع
أمامها كأس من الشراب كما الجميع فما كان منه إلا أن فعلها
للمرة الثانية و أزاحه بعيدا عنها طالبا العصير الطازج ! أي رجل
هو ؟ و لما يعتمد إرباكها بهذه الصورة !!

أعادها للواقع عندما تفاجئت بطلته الرجولية الساحقة أمامها
مباشرة يشير إليها لتتبعه بينما يكمل طريقه إلى مكتبه بهيمنة
فطرية تنبع من داخله ..

و هناك احتلت المقعد المقابل للطاولة الخشبية الأنيقة المحملة
بالعديد من اللوحات و عينات النسيج التي تناول إحداها و اخذ
يتحسسها بأنامل خبيرة سائلاً :

- ماذا يعيب هذا المخمل ؟ أراه ليّنا و جيد !

أومأت قائلة بمهنية فهو مجالها الذي تجيد :

- ظاهرياً فقط لكن مادته تحمل نسب مرتفعة من عناصر صناعية
تسبب حساسية لبعض أنواع البشرة و لا اعتقد انه ينبغي
استخدامه مع هذه النسبة من المخاطرة ..

الروضة العنانية محشر

تدمير المدن و ذبح مئات الآلاف من المدنيين ، المجازر التي ارتكبت كانت رهيبة و قد ذكرت العديد من الصحف الغربية تقارير عن انتهاكات جسيمة ارتكبتها القوات التركية بحق العزل المدنيين ..

ردت قائلة بنبرة ثابتة صقلتها قراءاتها المستفيضة عن تاريخ البلد الذي تقطن :

- وعلى الجانب الآخر لم يخلو الأمر من المثل و قد ارتكب الجيش اليوناني أعمالا وحشية في حق الأتراك أيضا ، أم لعلك نسيت ما حدث في قرية قاراتيه إحدى ولايات أيدين ، خاصة بعد سقوطها و استسلام سكانها ؟ عندما طوقها الجنود اليونانيون و اقتادوا أهلها إلى داخل المساجد ثم أحرقوها بمن فيها ، كما أطلقوا النيران على القلعة الذين استطاعوا الفرار ، بالإضافة لذبح النساء و الأطفال في القرى التركية و قد سجل المؤرخين الكثير من أعمال نهب قام بها مدنيين يونانيين و حرائق تعمدتها جنود يرتدون الزي العسكري ، و رغم انه لم يكن هناك أي مقاومة منظمة خلال فترة الاحتلال اليوناني فإنهم أصروا على القمع و التطهر العرقي

وفاة سري حارة

582

تأملته بنظرة فاحصة و عادت للسؤال :

- و لما تعتبرنا أعداء من الأساس سيد إلياس ؟

ميل رأسه مرددا بنبرة غامضة :

- سيد لما أنا وحدي " سيد " ؟ بينما تتعاملين مع البقية بأريحية ؟ فيكتور و ستيف على سبيل المثال لو تغاضينا عن أنطوان بالطبع .. تراجع للخلف مجفلة من سؤاله الذي لا تعلم له إجابة من الأساس قائلة بتلعثم :

- اممم أنت الرئيس هنا ، و تعاملاتي مع الجميع سواء ، دورك للإجابة على تساؤلي ..

أشار بكفيه مرددا ببساطة :

- ألم تكن كذلك طيلة الوقت ؟ ألم تعرف شيئا عن التاريخ الطويل من الصراع الدموي و العداء بيننا ؟ منحتة نظرة إدراك قائلة :

- لو كنت تقصد فترة الحرب بين الأتراك و اليونانيين قبلي ، بالطبع قرأت عنها ..

اتبع نبرة جافة كأنه يوجه اتهاما مباشرا لها :

- تعلمين إذن كم تكبدنا من ويلات الحرب و الفقد و التشريد ،

الروضة النائية محشر

تغلب عليه الانفعال فهب مرددا دون تفكير :
- سأقتله بيدي حتى قبل أن يصدر الحكم عليه ..
لمعت عيناها بنظرة انتصار و اتبعت قولها بهدوء و تأني قائلة
بعذوبة :

- " **ولكم في القصاص حياة يا أولي الأبواب لعلكم تتقون** "
البقرة (179) أي بقاء و ليس موت ، المقصود هنا عكس
ما تفهم فالآية تدعو لحفظ الأنفس و الغرض منها أن
القاصد للقتل لو علم بكونه سيقتل كجزاء عادل لو فعلها
سيمتنع عن ذلك و هذا فيه بقائه و بقاء من كان يستهدفه ،
و هكذا يوجد العديد من المفاهيم المغلوطة التي تؤخذ على
علتها فتزيد الوضع سوءا ، أنا لا ألومك بالمناسبة فكل القنوات
المعنية تروج لذلك في هجمة شرسة على كل ما يخص
الهوية العربية أو المرجعية الإسلامية ، لكن لا تنس أن العنف
و الاضطهاد دائما لهما ردات فعل سلبية و لا تلم المجني عليه
إذا خرج عن السيطرة جراء الظلم و دفع الآخرين له ..
ثم نهضت تاركة قهوتها التي بردت دون أن تمس قائلة
يباء و شموخ ساحق :

روضة من روض حارة

583

، استمروا في إحراق القرى و قتل سكانها بأبشع السبل ، اغتصاب
النساء و الفتيات ، خنق الأطفال حتى الموت إلى آخر ذلك مما تعرفه
بالطبع ..

أنا لا أحاول الدفاع عن طرف ضد الآخر هنا فلا سبيل للمتاجرة
بالدماء ، و لكنني أوضح أن كلا الطرفين أجرم في حق الآخر ، إنها
الحرب بأبشع صورها سيد إلياس ، لكن ديني يحرم الظلم و
العدوان ، يجرم الاعتداء على الممتلكات ، قطع الأشجار ، ترويع
الأمنين فما بالك بقتل النفس (إن سلب الروح والتعدي على الغير
بأي نوع من أنواع التجبر أو الظلم يُعد إرهابا و إجرام و الإسلام
بريء من هذا ..

كتف ساعديه أمام صدره مرددا بتحدي :
- ماذا إذن عن نصوص دينكم التي تحث صراحة على العنف تحت
مسمى الجهاد أو القصاص مثلا ؟
فعلت مثله و بادلته النظرة بأقوى منها قائلة بغموض :
- سأجيب لكن بعد أن تخبرني شيئا أولا ، لو قام أحدهم بقتل أحب
الناس إليك ؟ ابنتك على سبيل المثال أو زوجتك ، والدتك أو أي كان
، كيف سيكون تصرفك عندها ؟

الروضة العنابية محشر

طريق الخلاص عند الخطر



أحذو الطريق متبعة الأثر

ديني بداخلي قد استقر

به عزي و بانتسابي افتخر

تراني فتعلم ما تفتقر



ماذا تقولين يا ساكنة القمر؟

هذا زمان فات و اندثر



بل مجد باقي والأرض المقر

يُصلح النفس يُوافق الفطر

المحاورة بقلم / فاطمة توتي



أنهت انجي مهمتها في مديرية الطب البيطري و قد وضعت

صندوق المجهز لحمل التحصينات جوارها على الأريكة

الخلفية من السيارة التي استأجرتها لإيصالها و العودة بها

وشاح من ربي حارة

584

- بالإذن سيدي فلدي ما يجب القيام به ..

و استدارت مغادرة دون كلمة إضافية قاصدة غرفة كاترينا

التي تنتظرها بالفعل تاركة خلفها مرجلا يغلي بمزيج ضاري

من المشاعر على رأسها الحيرة !

سمعت صوتا عبر البحار

يحدثني أن أنثى من الأسحار

ستصل إلي مجتازة الأسوار

تعصف بكياني وتقلب المضمار



فأغدو مترنحا أعاني الدوار

أتساءل أصابني مس أم إعصار ؟

أحورية هي أم ملكة الأسرار !

أحلم جميل أم محض إنذار ؟



أتيت إليك وقت السحر

أحمل داخلي حلم العمر

لدي سر سعادة البشر

الروضة العشوية محشر

الطرد الذي تركته صباحا وصلت ..
أشار بكفه قائلا بلا مبالاة بينما يكمل إغلاق الأبواب المعدنية:
- حسنا اخبريهم أن يسلموها إياه و كفى ..



- هل استدعي أحد أفراد الأمن لحمله لأجلك يا آنسة ؟
قالت الفتاة ذات الملامح الباشة المحتلة خلف الكونتر المرمري
الفخم بنبرات واثقة لترد عليها انجي بأخرى مرتبكة قائلة:
- شكرا لا داعي انه ليس ثقیل و استطیع حملة بنفسی ..
قالتها وقامت بذلك فعليا لتنتهي الشق الأول من المهمة
الموكلة إليها على أكمل وجه ثم عادت أدراجها غافلة عن
ذلك الكيان المظلم الذي تسمر على بعد أمتار منها وقد
استنفر كل خليه داخل جسده المشدود و اندفعت الدماء
لتصخب داخل رأسه أما وجيب نبضاته فقد ثار بشكل مهدد
بانفجار حتمي ، إنها هي نفس الشقراء المجرمة التي حاولت
قتله ، لن يخفيها الحجاب الذي يؤطر ملامحها عنه فتلك
الأعين الزجاجية و التقاسيم الفريدة يعرفها جيدا و يحفظ
كيف ارتجفت فرقا أمامه ذات يوم ..

وصلة من ربي حارة

585

لمدينتها ثم استرقت نظرة من ساعة يدها لتبحث السائق على التوجه
إلى عنوان الشركة التي أخبرتها عنها نهي لجلب الطرد المقصود
قبل الوقت المحدد ..

لم يحتاج الأمر وقتا طويلا فالموقع كان متميزا و يتوسط المدينة
وسرعان ما وجدت نفسها أمام بناء حديث الطراز أشار إليه السائق
قائلا بأنه المطلوب فترجلت من فورها قاصدة الداخل دون اكتراث
برؤية الاسم الذي يطل باستفزاز أنيق عبر الواجهة الرخامية
الشمينة ..

أكدت عاملة الاستقبال وجود الطرد طالبة منها الجلوس لبرهة
حتى تتأكد أن المطلوب هو تسليمها إياه فقط ..



استعد مُهاب للمغادرة ساهما فهو لا يحب تلك المراجعات الطبية
التي تشعره بالضعف لكنه بات يحتاجها فعلا بعد أن ازدادت وطأة
نوبات الألم بعنفوان يتغذى على كبريائه الأبوي ..
كاد أن يغيب كليا داخل المصعد حتى استوقفه صوت السكرتيرة
هاتفة خلفه :

- سيد مُهاب ، يقولون في الاستقبال أن السيدة التي ستأتي من اجل

الروضة العائيه محشر

دون إهدار لحظة كان يقفز داخل سيارته و قد دب نشاط
غريب داخل أوردته عازما على نيل مأربه أخيرا و قد ساقها
القدر إليه بهذه البساطة بينما استغرق سنوات في بحثه
المحوم دون جدوى ، لقد وجدها داخل عرينه و لن يدعها
تهرب مجددا ..

♦♦♦♦♦♦♦♦

نهضت كاترينا عن مقعدها صارخة بحلق عبر هاتفها
الشخصي :

- كف عن السخرية و الضحك مني أنطوان ! لست طفلة
أمامك بل كبيرة بما يكفي لتعاملني بشكل مختلف ، كن
جادا معي مرة لأجل الله ..

وصلها صوته يردد بنبرة لم تستطع تحديد ماهيتها :
- لو بدوت جديا لن تحبيني صغيرتي ، أنت يعجبك عبثي
و صبيانيتي أما أنطوان الرجل فلن تتحملي التعامل معه ..
هتفت قائلة برفض :

- وما أدراك ؟! هل جربت يوما ؟ هل انتبهت أنني لم و لن أكن
صغيرتك أبدا !

وصلة من ربي حارة

586



الروضة العشائية محشر

وصلة من ربي حارة

587

رد قائلا ببساطة:

- أنت لست مستعدة لعلاقة حقيقية بعد كاتي ، و أنا أمل من لهُو الصغار ، ابق بعيدا و لا تقحمي نفسك فيما لا قبل لك به أفضل ..
ردت قائلة بعناد :

- بل أنا كذلك ، وسيكون غيرك لو أصررت على تجاهلي ..
احتدت نبرة صوته هاتفا بحدة :

- ماذا تعني ؟

اجابت قائلة بنفس النبرة :

- ما فهمته تماما ..

رد بأحرف شابها الارتباك :

- كاترينا !! لا تحاولي التلاعب معي ..

تابعت بنفس الثبات :

- صدقني أنا لا أحاول فعل شيء ، إنها الحقيقة المجردة ..

غامت ملامحه بتعبير غريب من الجيد أنها لم تره بينما أبدل وجهة حديثه قائلا بإغواء متعمد :

- حسنا أنا في المنزل الآن ، ما رأيك ؟

تلعثمت رغما عنها بينما تحاول تمالك نفسها خشية أن تخسر النتيجة التي توصلت إليها أخيرا قائلة بثقة :

- إذن سوف آتي أنطوان ، بالطبع اعرف الطريق إلى منزلك ..
ثم ألقت بالهاتف داخل حقيبته قبل أن تعيد تفكر بما فعلت و هرعت إلى الخارج دون انتباه للفتاة التي تسمرت قبل خطوة من الباب و الجملة الأخيرة تطرق سمعها بدوي عنيف !
صحيح مازالت لغتها اليونانية تعاني الضعف و الركاکة لكن كلمتي (أنطوان و منزل) ليستا بحاجة لخبرة لتدرك المعنى الكامن خلفها مع طريقة كاترينا في المغادرة خاصة و هي تعلم مقدار هوسها بالشباب الذي لا يعترف بالالتزام و لا الجدية في علاقاته !

لم تعرف سببا لانقباض قلبها لكن كل ما يعينها أن عليها التحرك في الحال ، حتى لو لم تكن علاقتها بالفتاة بمثل ذلك التوطد لكنها تتركب خطأ لا يغتفر في حق نفسها و هي لن تقرر ذلك مطلقا ..

هرعت بأثرها آلمة اللحاق بها و إيقافها ، ستخبرها ما لديها و في النهاية القرار لها ، لكن للأسف لم ترى سوى غبار سيارتها المغادرة فلم يفت ذلك من عزمها و بالثانية التالية كانت تتأكد من كونها تحمل نقودا داخل جيب كنزتها

الروضة الداعية حشر



روضة حشر

588

القطنية الواسعة بأناقته الأحمر الجوري ثم أشارت تستوقف إحدى سيارة الأجرة داعية ربها أن تكون انجليزية السائق كافية ليفهم طلبها بمتابعة السيارة الأنثوية المظهر التي تبتعد بسرعة مستفزة ..



قبل ذلك بدقائق معدودة كان إلياس ينتفض من فوق معقده عازما رفض السماح لها بهزيمته فلا زال في جعبته الكثير .. خرج خلفها ليلمح طيف ملابسها بلونها المميز تتجه نحو الباب الزجاجي الكبير المفضي إلى خارج الدار بينما لا تحمل حتى حقيبتها !

تعجب من هرولة خطواتها حتى أنها لم تسمع نداؤه الهاتف باسمها ! إلى أين تذهب بتلك العجلة !

و كما اندفعت قبله قفز بدوره داخل سيارته المتوقفة أمام المدخل لحسن الحظ و تحرك خلفها متوجسا مما يحدث و من رغبته الملحة في اللحاق بها كأنما حياته تتوقف على معرفة ما أثارها لهذه الدرجة !!

الروضة الساعية محشر

مكتفا ساعديه أمام صدره قبل أن يتحدث قائلاً بتساؤل مندهش :

- هل لي أن اعلم ما الذي تفعله الآن ؟

توقف واضعاً المطرقة من يده قبل أن يتلفت لوالده و يجيبه ببساطة :

- أقيم كوخاً خشبي جميل أبي الأمر واضح ..

ميل الرجل رأسه قائلاً بنبرة ذات مغزى :

- أسألك عن المغزى خلفه أيها الشاب ، فمَنْ ذلك جاهز ومعد

منذ فترة بانتظار عروسك في الوقت الذي تقرر فيه الزواج ،

ما الذي جد الآن ؟

رفع احد حاجبيه قائلاً بغموض متفكه :

- شيئاً في نفس يعقوب سيد سليم ..

ميل رأسه سائلاً بجديّة :

- هل وصلك رد أهل عروسك ؟

أوماً بالإيجاب قائلاً :

- أجل اتصل بي والدها و أبلغني بالموافقة ..

وصلة من ربي حارة

589

خبطت سيرين سطح مكتبها طاحنة فكيفها بعصبية ، لقد قررت الخروج عن صمتها و المواجهة عوضاً عن العزلة احتجاجاً على تصرفات ابنها الخارجة عن المألوف لتجد مديرة مكتبة البغيضة قد عادت لمكانها و الأدهى انه طرد السكرتيرة التي كانت تراقب كل شيء و تنقل لها ما يحدث هناك !

تبا لقد أرسلتها إليه بنفسها و ستعرف كيف تخلعها من هناك ، لم يكد يعود لأهل والده و ها هي تبعات التمرد تلوح بقوة لكنها لن تسمح بذلك ..

عادت إلى خلف مكتبها لتتناول هاتفها و تضغط رقم المحامي الذي استجاب من الرنة الثانية لتهتف قائلة بحدة :

- حافظ ، بشأن ذلك الاتفاق مع جمال حفني ، لقد فكرت و وافقت ،

احضر العقد لتوقيعه ..

ثم شمخت برأسها و حدقتها تتألقان بنظرة ظفر تحمل خلفها

أمورا لا تبشر بالخير ..

♦♦♦♦♦♦♦♦♦♦

انهمك زيد في تثبيت لوح خشبي جديد من ألواح دعائم السقف فلم ينتبه لخطوات والده الذي اقترب و وقف متأملاً المشهد بتمعن



الروضة العنابية محشر

بركان من ثلج و نار أسكنتني ..
أضاعت كياني و تطالبنني بلم الشتات !
تلك التي تختال غروراً بما سرقت ..
تتبجح بأنفاسي المسروقة ..
أخبروها ..
أنني في الطريق .. أعلن حرباً ..
ستفقد فيها كل أسلحتها لي وحدي ..
ترمي كل أوراقها عندي ..
وتكون مليكتي و ملكي
الخاطرة بقلم / مروى شيحة



أنهت انجي مهمتها بنجاح و غادرت بوابة المطار عقب تسليم
الصندوق لذلك الطيار المغازل بجدارة كما أخبرتها نهي
شاعرة بوخز غريب أسفل بشرتها كأن أحدهم يرصد
حركتها أو أن هناك نظرات ترقبها !
أيعقل أنها باتت كالسمك تشعر بالاختناق لو غادرت
بيئتها ؟

وشاح من روي حارة

591

اتبع والده قائلًا بتأكيد :
- كما فعل معي الحاج ضرغام و قد حددنا نهاية الأسبوع لقراءة
الفاتحة فكما تعلم والديّ الفتاة أجلا سفرهما لإتمام الأمر لذا
الوقت محدود ، محصلة القول أريدك أن تحافظ على اسم
البغدادي كما كان دائماً ، رمزا للرجولة و النبيل ..
هبط درجات السلم المعدني برشاقة جسده الرياضي المصقول
قائلاً بتعجب :

- بالطبع أبي ، لما هذا التنبيه ؟
أشار للكوخ الخشبي الصغير الذي تم تثبيت دعائمه و ظهر تصميم
هيكله الخارجي واضحاً قائلاً :
- تصرفاتك الغريبة مؤخراً !
ربت الشاب على كف والده قائلاً بجديّة :
- ثق بي أبي ، أنا أعرف ما افعله ..
و تلك التي سرقت من أنفاسي روحاً وحلقت بها بعيداً عني
ذاتها رمتني عشقا بسهم احرقني ..
وهي من عاتبت هجري و أنهكت قواي ..
تلك المسماة عرضاً فتاتي ..

الروضة العشائية محشر

أبعدت تلك الهواجس عنها و طلبت من السائق التوجه
للمدينة دون تأخير آملّة أن تصل قبل حلول الظلام فهي
لا تشعر بالأمان إلا في بيتها وسط عائلتها الصغيرة ، مهّاد
و مهرهم الحبيب ..



وقفت تتأمل البوابة المفضية للمنزل الأنيق لوهلة شاعرة
بالرهبة لكنها حسمت التردد و خطت خلف المغفلة التي دلفت
إلى الداخل قبل برهة و ليست بحاجة لعبقرية حتى تعي
السبب الكامن خلف وجودها هنا ..

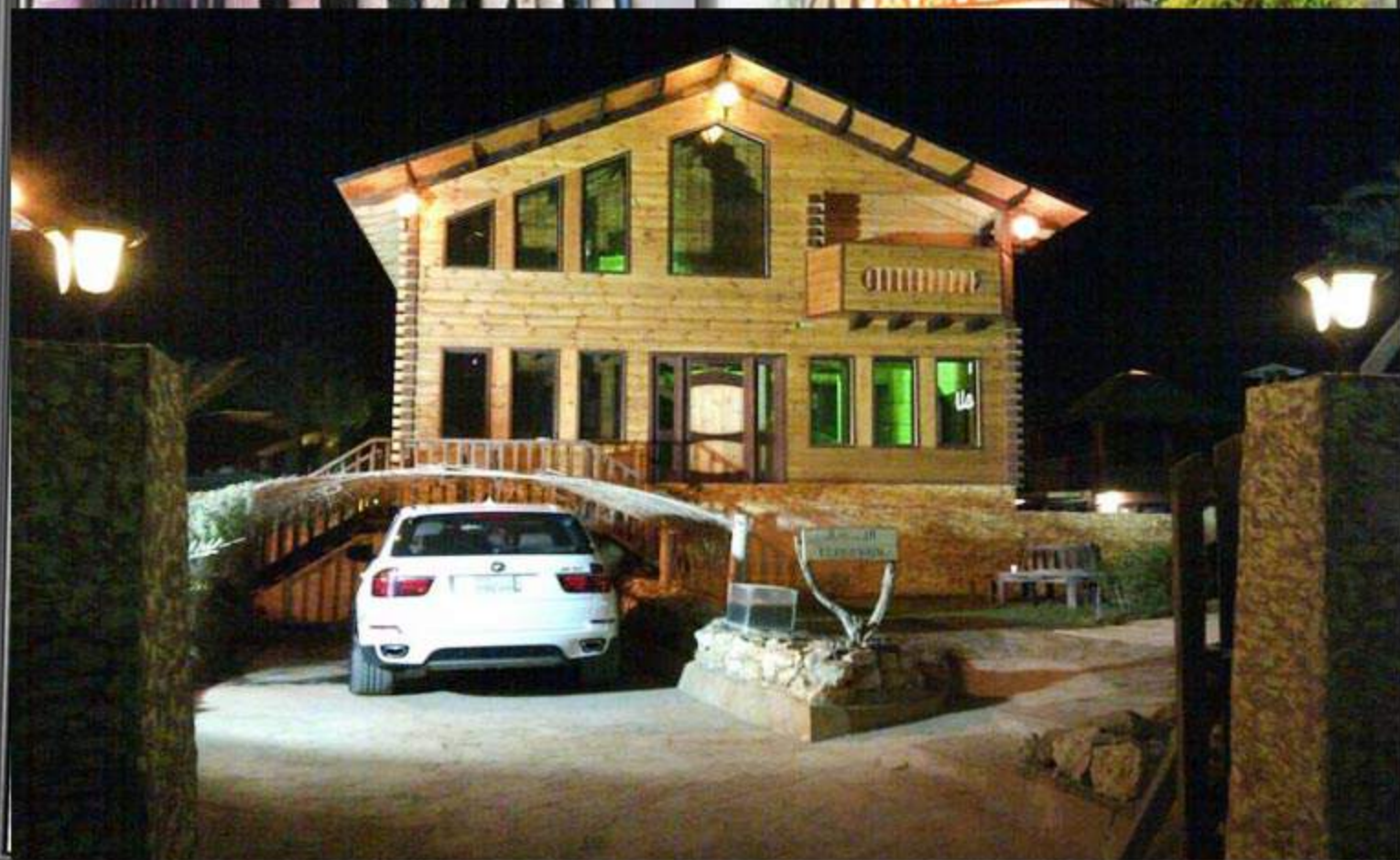


ازدردت كاترينا لعابها بينما أنطوان يستقبلها بنظرات لون
دكنتها غموض مريب ثم يقودها عبر المدخل إلى عمق منزله
الدافئ بعبق الأخشاب الطبيعية في ديكور فريد سرق عينيها
و اهتمامها فأخذت تجول بنظراتها تتأمل الطابع الذكري
البحث للموجودات مع لمسة بوهيمية محببة تليق بذلك الكيان
العابت المتجسد أمامها بروعة فطرية أخاذة تذهب بأي تعقل
لديها و تدفعها للتصرف بجموح كما تفعل الآن ، لكنها
مستعدة للتمادي مقابل أن تحظى به لها وحدها ..

وفاة س. م. حارة

592







الروضة العائليّة محشر

في حين لم تمنحه نهى الفرصة لقول شيء لأنها نحتة عن طريقها كأنها تمتلك الحق باقتحام منزله الخاص و الوقوف في الردهة رافعة رأسها بينما توجه للفنّاة الداهلة نظرات لوم صريحة هاتفة بانجليزية حادة :

- ماذا تفعلين هنا ؟ كيف تتهاونين بحق نفسك لهذه الدرجة ؟!!

وقفت كاترينا عاجزة عن التخلص من ذهولها الكاسح وقد وخزتها كلمات تلك المجنونة التي أتت خلفها كما يبدو وتعاتبها ، لكن لماذا ؟ هذا ما فشلت في التوصل إليه بينما أنطوان يحاول احتواء الموقف و التفاهم مع الشعللة نافثة اللهب دون جدوى إذ انفجرت فيه بدوره هاتفة باستنكار بالغ :
- و أنت ألا تقيم وزنا لمعاني الصداقة التي تجمعك بأخيها ؟
على الأقل احترم والديها اللذان استقبلاك في بيتهم مرارا و يُعدانك فردا من العائلة ..

لقد تطور الوضع بسرعة رهيبية و لأول مره يجد نفسه عاجزا عن السيطرة بينما سالت دمعات خائنة من عينا كاترينا التي مازالت تقف فاغرة فاها تحاول العثور على

وفاة مريم حارة

595

شعرت بكفه على مرفقها يوجهها عبر ركن عملي معد لتحضير و تناول وجبات بسيطة إلى حيث يتواجد طقم مريح من ثلاث أرائك منجدة بفخامة بلون اخضر زاهي كسر من حدة لون الخشب الذي يغطي الأرضية و الجدران و حتى السقف مرددا بكسل يخفي حدة نبرته :

- أعجبك منزلي كاتي ؟

غمغمت بخفه بينما تحاول استجماع شجاعته :

- انه ، غريب لكن جميل ..

أشار لما كينة إعداد القهوة المليئة بالسائل الغني و اتبع بابتسامة لاهية و نظرة تقيمية شملتتها من قمة رأسها لأخمص قدميها :
- ما رأيك بقدر منها يريح أعصابك المتشنجة كما يبدو ..
تراجعت عن محاولة النفي و اكتفت بإيماءة إيجاب قطعها صوت دوي رنين الجرس الخارجي الذي ارتفع فجأة أجفلتها لتكتشف كم توترها الفعلي ..!

أشار إليها معتذرا و اتجه لاستطلاع هوية ذلك المتطفل لتكون المفاجأة من نصيبه هذه المرة عندما فتح الباب لتندفع في وجهه تلك العاصفة الوردية الغاضبة كما يبدو لسبب يجهله !

الروضة العشائية محشر

هل ما يعصف داخله الآن هو الرغبة في القتل حقا أم إحراق المكان بمن فيه ؟ ربما كلتا الرغبتان تبدوان ملحتان جدا و تعربدان بأعماقه بمجرد أن أبصرها تترجل من سيارة الأجرة قاصدة منزل صديقه !

أنطوان دون غيره ! كيف استطاع الوصول إليها و محو كل تلك الحواجز التي تقيمها بينها و الآخرين ؟ أم لعلها مجرد خدعة منها ! لعبة إغواء تتقنها كسائر النساء ، أجل لما لا ؟ لا ريب أنها قرأت ما تحاول نظراته التأثقة إخفائه بحدس الأنثى و قررت التلاعب به ..

استند جسده على هيكل سيارته بينما يعيد خصلات شعره الثائرة إلى الخلف بكفيه ثم يهبط ماسحا وجهه لعله ينجح في تحجيم فورة غضبه المحرق دون جدوى ..

ولما عليه أن يتحمل ما يفوق طاقته ؟ سيرها انه كشف خدعتها التي لم تنطلي عليه من الأساس لتعلم كم يحترقها و يكرهها ..



يا له من يوم عجيب ، هتف عقل أنطوان ردا على صوت

وفاة سري حارة

596

قدرتها في إيجاد كلمات تناسب ما يحدث أمام الفتاة التي لم تكثر بحقيقة وضعها بينهما و لا بقامتها الضئيلة و كل ما يعينها أنها رأت منكرا و قررت تغييره بيدها و لسانها معا طالما تستطيع .. أشار بكفيه قائلا :

- لحظه يبدو أن هناك سوء فهم ، الوضع ليس كما ظننت إن كاتي م.....

التفتت إليه تقاطعه هاتفة بحدة :

- مجرد حمقاء لا تستخدم عقلها بشكل صحيح اختارت الإقدام على مغامرة منهورة و كانت ستندم عليها لاحقا دون شك لكن بعد فوات الأوان ..

ثم عادت لتلك التي تفرك يديها قائلة بنبرة أكثر هدوءا :

- امنحيني الفرصة لأفهمك ما اعني كاتي و بعدها أعدك بعدم التدخل مجددا ، لن يضيرك ذلك بالتأكيد عكس ما سوف يحدث لو استمررت بما فكرت فيه ، اذهبي لإنعاش نفسك لنذهب من هنا أولا لأنني كما ترين لا احمل حقيقتي و احتاجك كي تقليني

إلى الدار ..



الروضة العنابية محشر

غافلا عن مقدار قوته أمام هشاشتها حتى نجحت بالكاد
في إخراج أحرفها المهترئة شاهقة بقولها :
- ما إذا تقصد ! بل كيف تجرؤ على معاملتي بهذه
الطريقة اله مجيبة ؟! ابتعد

أصدر صوتا ينم عن استيائه ناعتا إياها بسيل من الألفاظ
التي تخجل من مجرد سماعها فما بالها لو وجهت إليها هي !
عندها اقترب أنطوان الذي تمالك نفسه شاعرا بالتخبط
من السيرك الذي نصب فجأة داخل منزله صانعا من جسده
حاجزا يبعدها عنه هاتفا :

- اتركها إلياس ، هل فقدت عقلك كلياً يا رجل ؟!
ما هذا الذي تفعله !!

كان أشبه بقنبلة نزع فتيل أمانها ، مرجل تخطى درجات
الأمان بمراحل بعيدة و صار انفجاره مؤكدا ، أربعها تعبير
وجهه بحق و عبارات الاتهام تنهال من بين شفثيه موجهة
إليها ، تطعننها وتهينها و الأدهى تدمي قلبها قبل كبريائها !
لم تحاول النطق أو الدفاع رغم الغضب الذي يموج داخلها
و يدفعها لترميها بكل ما تحتزنه من عبارات لاذعة ،

وشك في ربي حارة

597

الجرس الذي انبعث مدويا هذه المرة كأن من بالخارج يعصر الزر
بهدف تفجير أذنيه ، قبل أن يبدأ بضرب الباب بقبضتيه وربما
ساقيه أيضا !

لم ينتظر إلياس أكثر بل هم بتحطيم الباب الذي انفتح
في اللحظة الأخيرة ليستبدله بفك صديقه الذي استقبله بلكمة
أطاحت بتوازنه رغم بنيته المتينة لكن عامل المفاجأة باغته حقا ،
ثم خطا متجاوزا جسده إلى الداخل ليجد تلك التي تحرق فيما
يحدث بعدم فهم و ذهول ! ما الذي أتى به إلياس الآن و لما يحدثها
بتلك النظرات النارية كأنه يود الضحك بها !

جاءها الجواب منه شخصيا عندما اقتلعها من فوق الأرض بكفيه
للذان كبلا أعلى ذراعيها بعنف طابعا علامات أنامله القاسية على
لحم عضديها الرقيقان رغم قماش كنزتها هادرا بعنفوان مرعب
بينما يبدو خطرا للغاية و خارجا عن السيطرة بشكل كامل ، أشبه
بضاري على وشك تمزيق فريسته التي خالفت توقعاته :
- ماذا تفعلين هنا يا ربة الصون و العفاف ؟ أم أن خاصية

" لا تلمسني " لا تسري سوى عليّ وحدي ؟

حاولت النطق رغم الزلزال الذي أحدثه بعظامها عندما هزها بشدة

الوصفة الخامسة عشر

- اخرس أنطوان ..

أدار عينيه في الفراغ بنفاذ صبر كلي هاتفا بفضاظة:

- تبا لك أنت تخلط كل الأمور ، اتهمت الفتاة زورا و كدت
تفتك بها كما لم يحدث شيء مع كاتي و ها هي سالمة
أمامك ..

ضربته العبارة بادراك يرفض التوقف عنده بينما هتفت

كاترينا و قد انحلت عقدة لسانها بعد ما سمعته :

- ماذا ؟ أنا من كنت هنا أولا ، و نهي لحقت بي لتنهاني

عن الت.....

قطعت عبارتها و قد احتقن وجهها بقوة ليصل إدراكه

لمرحلة اليقين فأطبق جفنيه بشدة بينما العرق النابض على
جانب فكه يضرب بعنف واضح قبل أن يستدير لأنطوان بلكمة
ساحقة ثانية على الجانب الآخر من فكه هاتفا بغضب هادر :

- لكن كان يمكن أن يحدث أيها الوغد و مع شقيقتي أنا !!

ليس وقتك الآن على كل حال ..

قالها و سحب أخته خلفه بقسوة ليلقي بها داخل سيارته دون
اكتراث كابحا ثورته بإرادة فولاذية حتى لا يطبق على

وصفة سابعة عشرة

598

لكن عوضا عن ذلك انتهرت فرصة التفاته لصب ويلات جحيمة
الغاضب على رأس أنطوان الذي تجرأ و أبعدا عن متناول يديه
و لملمت كرامتها المنثورة ثم اندفعت إلى الخارج قبل أن يهزمها
شلال الدمع الذي يخز خلف جفניה بقوة مهددا بسيل عارم ..
في اللحظة التالية تجمدت الدماء داخل أوردته عندما سمره صوت
شقيقته الحائر تسأل بدهشة لونت كل قسماتها :

- ما الذي يحدث ؟ إلياس ! ما أنت هنا ! هل أخبرتك نهي ؟

وقف يحرق فيها لوهلة لعله يستوعب ما تفعله كاترينا في منزل

رفيقه ! و ما الذي ستخبره عنه نهي ؟ يا الهي نهي !!!

اتجه إليها هاتفا بنظرات صاعقة أرجفت قلبها فعليا :

- بل السؤال الصحيح ماذا تفعلين أنت هنا ؟ و ما دور نهي

في كل هذا ؟ انطقي حالا و دون مواربة ..

فركت كفيها مغممة بوجل :

- أنا ، اممم ..

حاول الآخر إنقاذ الوضع مجددا و محاولة التقاط زمام الحديث

لكن إلياس أشار له بيده محذرا قبل أن يكمل قائلا من بين أسنانه
بفحيح غاضب :

الروضة العاتية محشر

وعيناها تحملان نظرة خفر و دلال باتت تكثر منهما على غير عادة ! و قد فاجأه ذلك و دفعه لتخطي تحفظه تجاهها شيئا فشيئا خشية تراجعها فهو طالما حلم أن تُبد ذلك الاهتمام و تخرج من حيز أبناء العم الذي تحصره فيه منذ تزوجا ، لا ينكر أن ارتباطهما جاء سريعا لظروف سفره و كان أشبه باتفاق عائلي لكن رولا دائما كانت هي من راودت أحلامه مراهقا و سكنتها شابا ثم ملئت قلبه زوجها دون أن يجروا على البوح كي لا يثقل عليها بمشاعره قبل أن تعتاد على صفته الجديدة في حياتها و قد طال بهما الحال داخل ذلك القالب الجامد حتى قررت فجأة كسره و التمرد على رتابة علاقتهما التي كادت أن تصبه باليأس ..

هل يمكن أن يكون حملها الذي تأكد له يدا في الأمر ؟
و هل ذلك يعني أن تعود لسابق عهدها بعد استقرار
هرموناتها المرتبكة حاليا !

ملا عينيه من طلعتها الربيعية المبهجة بذلك الثوب الذي يلف
قدها بروعة محفزة لحواسه ، أبيض يعكس نقاء روحها
يحمل نقوشا لباقات ورد ملونة و يزعم خصمه حزام من الساتان

و من ربي حارة

599

عنقها الغض سالبها منها الحياة و أطلق العنان لسيارته التي انطلقت
بسرعتها القصوى عل ذلك يخفف من حدة الإعصار العاتي داخله
تاركا خلفه أنطوان يحرك فكاه السفلي بحقق بلغ مداه في
محاولة للتأكد إن كان الألم ناتج عن الردة أم كسرت عظامه ..



أوقف السيارة بعنف جعلها تكاد تطير عبر الزجاج الأمامي لولا
حزام الأمان الذي لفته حولها رعبا من قيادة شقيقها المجنونة
مدمدا ما بفحيح قاسي :

- ادخلي إلى المنزل و حذار أن تخرجي منه ، حسابنا لاحقا
كاترينا ..

ترجلت بلهفة كسجين أطلق سراحه بينما تابع هو انطلاقه
الأرعن قاصدا وجهة بعينها ساحقا فكيه بإحساس غريب يكاد
يفنيه ، يا الهي كيف سمح لتهوره و جنونه أن يتحكم به إلى هذا
الحد ! كيف سيبرر لها الآن ؟ أو الأصح كيف سيواجهها ! لكن
عليه أن يفعل ، لو لم يرها على الفور سيجن فعليا ..



اختلس راشد نظرة من زوجته التي تخطو أمامه بخفة فراشة

الروضة العنيفة حشر



وشاح من ربي حارة

600

الأبيض، متسع وقصير بالكاد يلامس ركبتيهما في قصة كلاسيكية بغاية الأنوثة، أما نصفه العلوي فيحتضن جزعها بقصة صدره المربعة وحمالتيه العريضتين اللتان أبرزتا جمال كتفها وذراعيها الناعمان بينما تمد إليه قدح الشاي قائلة: - تفضل راشد ..

تناوله متعمدا أن يمس كفها بأنامله الدافئة بشكل بدا عفوي مرردا:

- سلمت يداك ح... رولا ..

جاورته في الجلسة لتفترش تنورة ثوبها الرائع جانبيها قائلة بخفة:

- اممم راشد، لم تخبرني هل تريد صبيا أم فتاة ؟

التفت إليها قائلا بابتسامة راقية أبرزت وسامته الرجولية وسمرته الجذابة:

- كلاهما هبة من الله لكنني أحب الفتيات ..

تهلل وجهها بالفرحة وهتفت:

- حقا ! لم أكن أعرف ذلك، ظننت الرجال يفضلون الصبية دائما .. تعالت ضحكته للমে عينيها الأسرة لفؤاده قائلا:

الروضة العشائية محشر

حضارة منهما جسده بشكل مختلف وفقا لطبيعة الحياة التي سادت وقتها ، فقد وصف الرومان القدماء كيوييد بأنه ذو طبيعة وحشية وبشوشة في آن واحد ، ظهرت وحشيته في معاملته لزوجته الحسنة الأميرة سابك ، فقد منعها أن تراه على حقيقته ورفض أن يبقى معها إلا عندما يحل الظلام ، وفي إحدى الليالي كان كيوييد نائماً ، فأوقدت سابك مصباحاً لتتمكن من رؤيته فاستيقظ وهرب غاضباً ولكن الأساطير تصفه بأنه الذي يجمع شمل المحبين ، بينما في منتصف القرن الرابع قبل الميلاد صورته الأساطير الإغريقية في هيئة طفل وسيم عار ذي أجنحة يمسك قوساً و كنانة من سهام ، ويُعتقد أن من يصيبه سهم من سهامه يسقط في حبال الحب كما تزعّم الأسطورة ..

كانت تستند عليه بينما تستمع لروايته بمتعة ظاهرة فلف ذراعه مطوقاً خصرها برودة فعل طبيعية ليمنحها وضعية أكثر راحة فأثلجت لفتته صدرها لتتمادى واضعة كفها على صدره مغغمته برقة :

- وهل يمكن أن يصيب السهم طرفاً دون الآخر يا ترى ؟

وصف من روى حارة

601

- ومن قال انك تعلمين كل شيء سيدتي ؟ البنت هي حبيبة والدها وزهرته الغالية و إلا كيف سيعذب الخاطبين فيما بعد ! شاركته المرح قائلة بمشاكسة :

- أوه ، يا لزوج ابنتي المسكين ، سيعاني مع الفتاة و والدها لكنه سوف يتحمل لأنه سيكون مغرماً بها فابنتي لا تقاوم مثل أمها ، بالمناسبة راشد لماذا يطلق الرومان اسم " كيوييد " على رمز الحب بينما يسميه الإغريق " أيروس " ؟ أليس هو نفسه ؟ قطب حاجبيه قائلاً باهتمام :

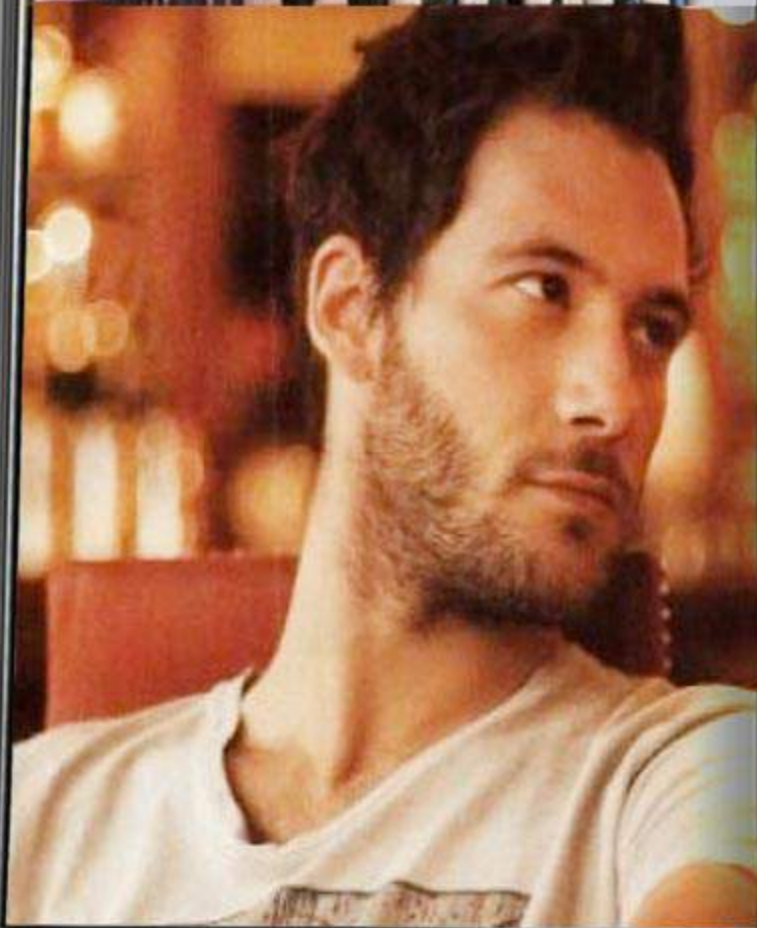
- منذ متى تهتمين بالقراءة و أمور الأدب رولا ؟ إنها المرة الأولى التي تسألين فيها عن شيء يتعلق بتخصصي العلمي ! حركت كتفيها و غمرت بإحدى عينيها قائلة بدلال :

- ومن قال انك تعلم كل شيء سيدي ؟ امم لقد جذبني الأمر و أريد أن اعرف أكثر عنه فهي أخبرني و لا تستخدم إحدى مصطلحاتك الغريبة التي اعجز عن فهمها ..

عاد للضحك مستمتعاً بتلك الأجواء الجديدة التي باتت تلفهما مؤخراً كما تمنى دوماً بينما يرد شارحاً باستفاضة :

- حسناً سأحاول ، أجل أنت محقه هو رمز الحب نفسه و لكن كل

الروضة العشوية حشر



وفاة من ربي حارة

602



نهل من نظرات عينيه لوهلة و نبضاته تتصاعد بدوي راعد قبل أن يميل برأسه مغلقا المسافة بين وجهيهما مدمما بالقرب من شفتيها بشغف متصاعد :

- يستحيل أن يفعل ، فالإحساس الصادق لا بد له من شريك ، عدا ذلك يكون أي شيء آخر عدا الحب ، ربما يطمس و يغيب داخل الصدور لكنه يظل محفوظا حتى يأتي الآخر و ينقب عنه ثم يخرج للنور ، عندها فقط يكتمل الحبيب بروح حبيبه حتى بدون كلمات ، اللفتة وحدها تكفي رولا لكن يجب أن تحدث أولا .. و بنهاية أحرفه الذائبة ودعت هي عالم الوعي عندما استولى على شفتيها كما لم يفعل من قبل !

كان زواجهما قد بدأ للتو و كل تلك السنوات الماضية كانت مجرد محطة انتظار حتى يصل كلاهما للآخر ..

تركت نفسها تذوب على صدره و كفها يتوغل داخل خصلات شعره بينما لفها هو بذراعيها ضاعطا ظهرها إليه ، يود لو تمتزج خلاياهم حتى لا تبتعد عنه من جديد ، كان يكره تباعدها لكنه لم يشأ إرغامها لظنه كونها تزوجته إرضاء لحكم العائلة ، لكن جاءت تصرفاتها الأخيرة بمثابة إشارة منها ليتقدم مزيجا التردد و الجمود للأبد ..

شعر بمسامه تتفتح مهللة لأريج أنفاسها الساحر طاردة برودة طالما سكنت أوردته وقت كان يعيش على الكفاف مكتفيا بوجودها حوله ، نهل من شهدها بنهم تائق يحاول تعويض أيامه القاحلة و يوشمها بدمغته فعلا و قولا و إحساسا ..

نقل شفتيه ببطء كسول من ثغرها إلى جانب فكها متنسما عبيرها العبق يعطر الزهور يدغدغها بلثمات غاوية أشبه بتعويذة سحر تلفها بإحساس مسكر ينقلها لأجواء سماوية ، كأنه قد نبتت لها جناحان يرفرفان بخفقات تمس روحها التي انصهرت في بوتقة دفته و احتوائه ..

غمغم فوق الوريد النابض على جانب عنقها بنبرة فاضت بمعانيها الهائمة :

- أنا احبك رولا ، لطالما أحبيتك و انتظرتك حتى تكبري ، كنت أخشى عليك من لمسة يدي ، من نظرة غرام أغدقها عليك دون أن تكوني مؤهلة لها فأبعدت نفسي كي لا أصبح عبئا يبكلك ..

رفعت جسدها فجأة لتحقق به بلهفة لونت نظرات حدقتها

الروضة العنابية محشر

نظري للركود الذي يسود حياتنا ونبهتني لخطئي

في النأي بحبي خوفا من عدم تقبلك له ..

زم حاجبيه سائلا :

- حبك ؟

أومات مرددة بقوة :

- اجل راشد ، فلطالما أحببتك منذ وعت عيناى على الدنيا ،

دائما أنت و لا يوجد سواك ، كنت أود بعضا من اهتمامك

فقط لكنى لم أتخيل بأجمل أحلامي أن تصارحنى

بمشاعرك على هذا النحو الرائع ، أنت ابن عمى ، زوجى ،

حبيبي ، والد أطفالي و كل ما أريده من الحياة ..

لم يجد تعبيرا أفضل من غمرها بأشواقه المتنامية في عناق

كاسح استجابات له بحماس رغم عدم اعتيادها على تلك

المغازلات الصريحة من زوجها حتى قاطعهما ارتفاع صوت

الجرس الخارجى بطنين مزعج بدد الفقاعة الوردية التي

لفتتهما على نحو مباغت بغلظة !

ابتعد كارها ليرى الطارق اللوح الذي لم يكن وقته أبدا

أي كان هو ..

♦♦♦♦♦♦♦♦

وشاح من ريش حارة

604

المتسعتان بدهشة ربما فهو يعجز عن تفسير ذلك الإحساس

المتطائر منهما ، ثم عادت تلقي نفسها بين ذراعيه و تمرغ وجهها

على صدره مجهشة بالبكاء !

قطب جاهلا ما عليه فعله حقا ، إنها تبكي ! فماذا يعني ذلك ؟

هل هي حزينة أم سعيدة ؟! الصقها بصدرة و مسد ظهرها

قائلا بحنان ؟

- حسنا ، حسنا أنا آسف ، رولا حبيبتي ماذا فعلت لتبكي بهذا

الشكل ؟!

استغرقت وقتا تشهق و هو يهددها محاولا فهم ما بها حتى رفعت

رأسها أخيرا و واجهته بمقلتيها الدامعتان و ابتسامة عريضة

تشرق على صفحة وجهها قائلة بنبرة ملئها الفرح :

- بل أنا الأسفة فلم اقصد البكاء ، لابد انه الحمل ما يجعلني بلهاء ،

أوه كم احبك يا نهي ..

قفز حاجبيه إلى الأعلى بشكل مضحك مرددا بحيرة :

- أهذا عارض آخر للحمل ؟ من المفترض أن تهتفي بحبي أنا الآن !!

رفرفت أهدابها مبعدة آثار الدمع قبل أن تقول شارحة :

- اطمئن فلم اتحول لحمقاء بشكل كامل بعد ، إنها هي من لفت

الوصفة الخامسة عشر

علاقتك بإلياس ، هل تظنه يسامحك بعد اعتقاده أنك حاولت العبث مع شقيقته ! ثم نهى أيضا ؟ ما ذنبها لتقحمها بهذا الوضع الشائك ؟

انتفض واقفا يهتف بحلق فاض به :

- وما شأني بهذا أيضا ؟ هي من قرر اللحاق بكاترينا وإلياس تصرف كثور هائج بجداره ، هل سألام على كل جرائم الكرة الأرضية !

نهض ستيفان ماسحا وجهه بكفيه قائلًا بإعياء :

- يا الهي أنت لا تدرك عاقبة ما فعلته حقًا ولا املك الوقت لذلك الآن ..

ثم حمل سترته واتجه إلى الخارج متابعًا قوله :

- سأذهب لأرى ما يمكنني فعله ..



قطب راشد حاجبيه في مواجهة كتلة الغضب التي تقف على عتبة منزله وتحذجه بنظرات اتهام ساحق لا يعرف سببه أو حتى ماهيته !

- مرحبا ، كيف أخدمك سيد إلياس ؟ تريد شيئًا من نهى يتعلق بالعمل ؟

وصفة سابعة عشرة

605

- لقد تماديت حقًا هذه المرة أنطوان ، كم مرة حذرتك من عدم جدوى ما تفعله ؟ نهايةً اللهو ستقودك لحثفك ذات يوم ..
حدجه الآخر بحلق بينما استمر بوضوح الكمادات الباردة على فكه المكدم قائلًا بدفاع :

- لا تبدأ الآن رجاء ستيف فلست بمزاج يسمح بسماع إحدى محاضراتك ..

حرك رأسه هاتفا باستياء :

- ليتها كانت تنفع معك ، لكن أنت حالة من العبث ميئوس منها ..
ضرب الهواء بكفه قائلًا بنزق :

- ماذا فعلت لكل هذا ! أنت أعلم بكل تصرفات كاتي معي والأمر ليس كما بدا بالطبع ، لقد أردت أن أخيفها فقط ليكون ذلك بمثابة درسا لها حتى لا تعاود الكره معي أو مع غيري والآن انظر للنتيجة !

هتف ستيفان قائلًا بصبر نافذ :

- ونعم التفكير القويم ، تعطيها درسا في السلوك داخل جدران منزلك و أنتما بمفردكما تماما ! تبا إنها مجرد تصرفات طفولية و افتتان أحقق سيزول لا محالة ، لكنك برعونتك أفسدت

الرقصة العنانية محشر

تراجع الياس خطوة للخلف وقد اجفله ظهور تلك السمراء الرقيقة تصب نظرات اتهام جلي فوق رأسه فردد بارتباك قلما يزوره:

- عفوا لكن من أنت !! وإذا كانت نُهى لا تقيم هنا فأين إذن ؟
منحه راشد نظرة صارمة قائلا بجديّة:

- أنا بمثابة أخيها وهذه رولا زوجتي وصديقتها (ثم أشار إلى العلية متابعا) ونهى تستأجر الجزء الأعلى ، لا تعيش معنا داخل المنزل ..

أضاء الفهم وجهه حتى أشرق لون بشرته الفاتحة متخليا عن دكنة الغضب ثم خطا للجانب كأنه ينوي الصعود إليها عندها تصدى له الشاب الذي اعترض طريقه مرددا بحزم:

- مهلا سيد الياس ، ماذا تظن نفسك فاعلا !

بادله الآخر النظر قائلا:

- احم ، عفوا مجددا كان عليّ الاستئذان بما انه منزلك ..
حرك رأسه قائلا برفض:

- كلا ليس كذلك فهذا المنزل له أصول وبالطبع لا يمكنك الصعود للأعلى ، هذا لو كانت موجودة من الأساس لكني أخبرتك أنها لم تعد بعد ..

وفاة سري حارة

606

أصبح على مشارف الانفجار فعليا كأن ينقصه المزيد عندما لفظ اسمها أمامه بهذه الأريحية والألفة بعد تخطيه لمرحلتى الثورة والغليان الناجمان عن رؤيته ، كأنه ينتقل من بركان لآخر ! انه هو نفسه الذي كانت معه تلك الليلة والآن تشاركه السكن فمن يكون !

شد قامته و كل عضلة بجسده متوترة تعلن استنفارها مرددا بغلظة:

- أريد لقاءها هلا استدعيتها ..

مازال راشد يحاول أن يعي سبب وجود الياس قسطنطين على عتبة داره بمثل تلك الثورة الكامنة والاستنكار فأشار للباب قائلا:

- يبدو أن هناك سوء فهم ، نُهى لا تقيم هنا ب.....

قاطعة الآخر هاتفا:

- لا تحاول إنكارها عني ، لقد رايتها بنفسى واعلم أنها تقيم هنا ..
احتلت الحدة دكنة حدقتيه وتساعد داخله إحساس الغضب بدوره لكن الهاتف المتسائل أتى من خلال رولا التي أطلت من خلفه وقد ارتدت عبايتها وأحكمت لف حجابها حول رأسها قائلة:

- لما تسأل عن نُهى ومن المفترض أنها معك في العمل ؟!

هل حدث لها شيء ؟

الروضة العشائية محشر

ثم استدار للعابس الذي تسرب القلق إليه ليكمل حديثه المتعقل :

- هل تريد قول شيء سيد إلياس ؟

وقف محتفظا بهالة الغموض التي تغلفه قائلاً بتهذيب :

- إليك رقمي سيد راشد ، رجاء أخبرني لو جاءت أو اتصلت

بينما سأواصل البحث ، آسف على الإزعاج ، بالإذن ..

ثم غادر دون أن يحاول احدهما منعه لكن نظرات رولا ظلت ترشقه بسهام الغضب و تحذيرات المبطنة تحيطه بسخاء ..



- اترك كل شيء و ركز فيما أخبرك به ، العنوان الذي

أرسلته إليك توا ، أريد كل المعلومات الممكنة عنه ..

قالها مُهابً للتحري الذي يستأجره منذ سنوات لتقضي أثرها

دون فائدة كأنها تبخرت في الهواء بينما تعيش هنا هائنة

البال ! لقد ظل خلفها دون هوادة حتى أوصلها سائق السيارة

المستأجرة إلى هذا البيت الذي يقابله في نفس المدينة النائية

التي يقام بها مشروع القرية السياحية ! أي أنها كانت على

بعد خطوة منهم دون أن يدري فأى قدر هذا !!

روضة عشائية حارة

607

عندها انتبهت رولا التي تراقب صامتة و هتفت معلنة عن انفعالها بقولها الناهر :

- اجل لم تعد لان مفتاحها معي ، لقد نسيتته صباحا ، فما الذي فعلته بها هذه المرة !؟

وقفت تكتب ذراعيها امام صدرها منتظره إجابته بينما رد هو بنبرة مذنبّة لم تغب عنهما :

- سوء فهم بسيط غادرت بعده غاضبة فكنت أود الإيضاح لها ..

رفع راشد حاجبيه بينما يرد قائلاً بيونانية سليمة :

- تفضل بالدخول سيد إلياس ..

ثم أفسح له المجال ليدلف إلى المنزل بينما هرعت رولا مصطحبة قلقها في رحلة بحثها عن هاتفها الضائع على الدوام هاتفه بلهفة :

- أعطني هاتفك راشد ، أريد الاتصال بها ..

راقبها كلاهما بينما تبعد النقال عقب المحاولة الثالثة دون جدوى لتشير إلى الضيف مرددة بحدة :

- لا تستجيب ، هاتفها مغلق ، لا ريب انه آذاها فهو دائم الإساءة إليها .. سارع زوجها لاحتوائها فالحمل يجعل مشاعرها ثائرة على الدوام

قائلاً برقة :

- اهدئي حبيبتي لا بد أن هاتفها نفذ شحنه و ستصل بأي

وقت الآن ..



الروضة العشائية محشر

زفر قائلاً بنفاذ صبر فهو يعلم انه لا يعرف التراجع طالما
وضع أمرا في رأسه :
- لا اله إلا الله أنت لا تطاق حقاً يا رجل ، ارتاح أنا على بعد
أميال من البلدة ، تحديداً بالقرب من موقع القرية السياحية
، لدي بضعة أعمال هنا لن تنتهي الليلة ..
قطب سائلاً بغرابة :
- أي أعمال تلك ؟ ولما لم يخبرني جواد خلال اتصاله قبل
قليل !
رد مُهاب قائلاً بنزق استبد به :
- لأنه لا يعلم عن وجودي رفيق ، هل انتهيت استجوابك أم
سنمضي الليلة بأكملها على هذا المنوال ! اطمئن لن أضيع
الطريق و سأذهب إليه الآن ..
أنهى الاتصال بقوله الناهر :
- حسناً مُهاب ، سيكون لنا حديثاً آخر عند عودتك ، تعلم
ما سيفعله جدك لو علم بشأن إهمالك للمراجعات الطبية
من جديد ..
رد مدمداً من بين أسنانه :

وفاة سري حارة

609

تابع سلسلة أوامره الجديدة بنهر الرجل من جديد :
- كلا لا تفعل إلا ما اطلبه منك ، اترك مسارك البحثي فقد
اكتفيت منه الفترة الماضية و اتبع مساري أنا ، أريد المعلومات
كلها عندي قبل الصباح ..
لم يكذ ينهي الاتصال حتى عاد هاتفه يضيء بصورة رفيق فقبله
مغمغماً بنزق :
- قسماً بالله لو كنت جدي أو والدي لما لاحقتني بالاتصالات على
هذا النحو ! ماذا تريد أيها المزعج ؟
أتاه صوت الآخر قائلاً بنبراته المفخمة :
- أين أنت إلى هذه الساعة مُهاب و لما لم تذهب للمشفى ؟
تابع سخريته قائلاً بتهكم :
- ألم تخبرك أُمي إنني قد تخطيت سن الفطام منذ سنوات عدة و
صرت بالغاً أستطيع الذهاب لأي مكان أريده دون رقيب يحاسبني ؟
خذاها نصيحة رفيق ، حاول نسيان طبيعتك الأمنية يا رجل ، أنت
لم تعد ضابط استخبارات بعد ؟
لم يتخل عن جديته و لا صرامة صوته قائلاً :
- مُهاب ! سألتك سؤالاً واضحاً و لم احصل على أي إجابة ، كف
عن كونك لطيفاً و تحدث مباشرة ، أين أنت ؟

الروضة العنيفة حشر

تمتعي قليلا أيتها الهاربة
فقريبا ستكونين بين يدي قابضة
تتلقي عقابك خاضعة صاغرة
وتنسي النجاة فلفحاتي قاصمة



فتقر عيني بدموعك الهاطلة
فتبرا عندها جراحي النازفة
وتسكن آلام بنفسي صاخبة
لتتحقق عدالة ظلت غائبة



تقولين تلك الطعنة طائشة
تخبريني أنك ضحية عاجزة
وأن هروبك فعلت جائزة
أنا في انتظار أدلة ناجزة
الخاطرة بقلم / فاطمة توتي



ومضاتي من ربي حارة

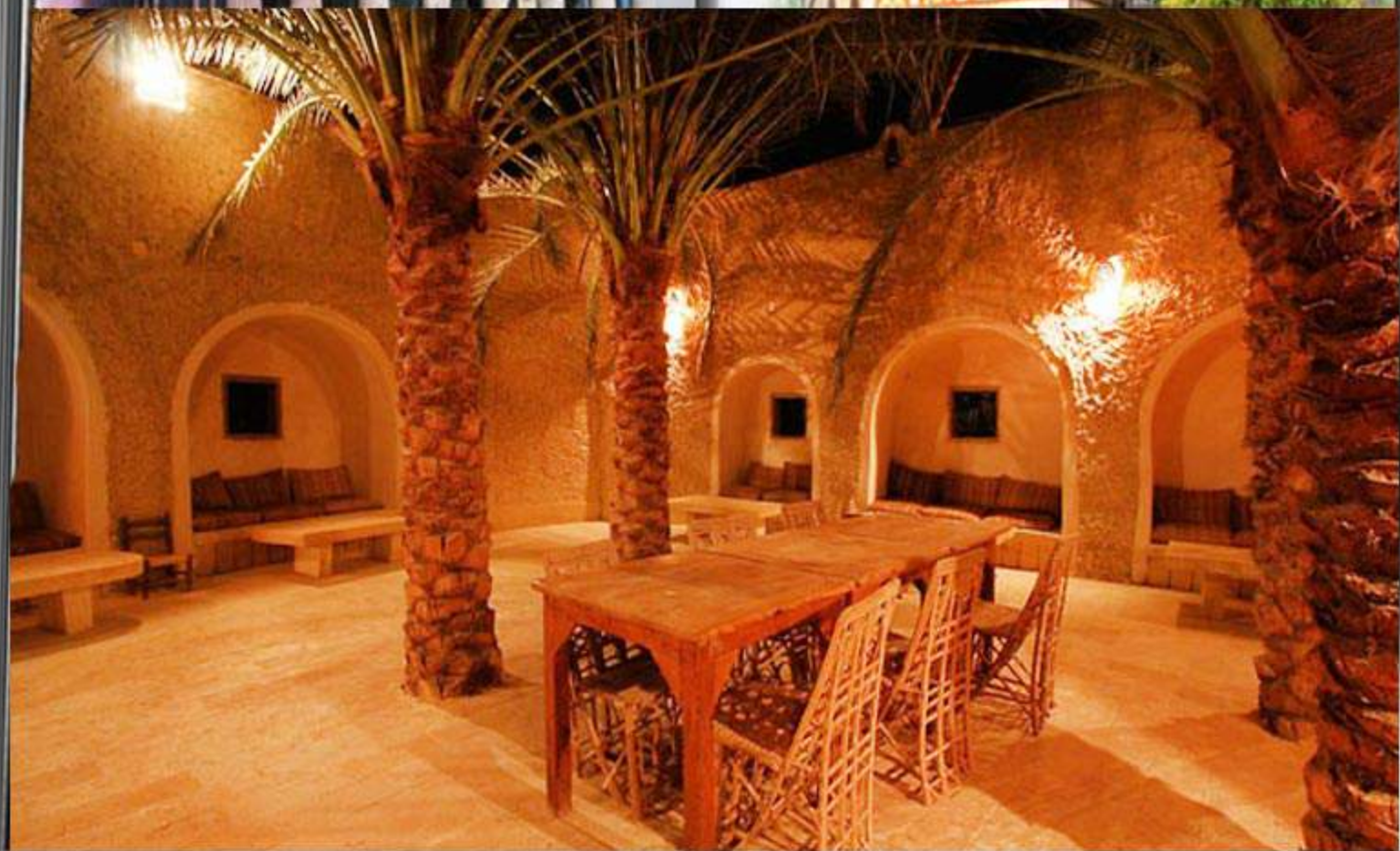
610

- إلى اللقاء رفيق، اصنع معروفًا وجد لنفسك شيئًا تتلهى به عني..
ثم استند على هيكل سيارته و قد عادت ملامحه لتجهمها وعكرها
تعبير يصيب من يراه بالرعب بينما يلقي نظرة أخيرة على المنزل
الذي يمتنع عن اقتحامه و اقتناص فريسته بإرادة فولاذية واعد
نفسه بقرب حصوله على بغيته ، مسألة وقت فحسب و ما يريده
سيكون طالما هو من يدير المشهد الآن ..

سلخ عينيه عن البناء الرابض خلف السور القصير و عاد لسيارته
متجها إلى الفندق الوحيد في المدينة حيث ينتظره تحقيق آخر
من ابن عمه حين يراه ..

أما عن ومضاتي فدوما هادرة
فداخل ذكرياتي براكين ثائرة
تنذر بعواصف شديدة عاتية
تضطرم داخلي كنيران فائرة
◆◆◆

النساء في قاموسي حيات قاتلة
تحوي أنفسهن جينات مأكرة
فصيلة خائنة وأخرى متأمرة
قد نلت منهن طعنات غادرة



الروضة العشائية محشر

جميعهم من نزلاء الفندق ، هل تود الانضمام إليهم ؟

فالعشاء لم يحن موعده بعد ..

حرك رأسه نافيا بقوله :

- كلا ، أريد العشاء بغرفتي و سوف ألقاه لاحقا ..

أوما الرجل الذي أنهى الإجراءات قائلا :

- حسنا سنرسله في غضون نصف ساعة ، غرفتك هي التالية

عبر الممر إلى اليمين ، هل الأمتعة في الخارج سيدي ؟

تناول المفتاح قائلا بلا مبالاة قبل أن يستدير متخذاً طريقه

إلى الغرفة :

- لا يوجد معي أمتعة ..



استقبله ديكور الغرفة المختلف عن كل ما تعود عليه ، دعائم

السقف الخشبية و الجدران الحجرية المحيطة بفرش وثير

عامر بمفروشات القطنية ثم البُسط اليدوية المتناثرة على

الأرضية بلون النسيج الطبيعي كما كل شيء يحيطه ،

بدائي ، بسيط خالي من التكلف ..

وصلة من ربي حارة

612

تأمل مدخل الفندق ذو الطراز المتميز المحتفظ بطابع البيئة

التراثي و الذي يعد من أهم عوامل جذب السياح للمكان شاعرا

بالهدوء يلفه و الإضاءة تنعكس بروعة على جذوع النخل التي

تشكل زينة طبيعية في الأرجاء و تتمازج مع الأثاث اليدوي المصنع

من خامات مشابهة ، الأرائك الحجرية مع الوسائد المنجدة

بحرفية و كل ذلك بدرجات اللون الرملي الدافئ ، و المحيط

بأكمله عبارة عن وحدات من طابق واحد متماثلة في الحجم

و الارتفاع ..

تقدم من موظف الاستقبال واضعا كفه داخل جيب سرواله الأنيق

قائلا :

- عمت مساء ، أريد حجز غرفة بعيدة عن الضجيج قدر الإمكان ..

أوما الرجل بتهذيب بالغ و بدأ بتفقد شاشة الحاسوب المقابل

و اتخاذ إجراءات الحجز المعتادة طالبا بطاقة هويته التي منحها

له سائلا :

- هل السيد جواد المالكي متواجد هنا ؟

أجابه قائلا بحماس :

- اجل سيدي ، داخل قاعة الطعام مع أفراد الوفد المرافق له ،



الروضة العشوية حشر



وصلة من ربي حارة

614

ألقى نفسه على الفراش لوهلة زافرا أنفاسا مثقلة بعبء ما يسكن صدره منذ زمن ليس بالقصير و قد نال منه ثم اعتدل قاصدا غرفة الحمام الملحقة يزيل عن جسده إرهاق يومه الذي تشبع بالصدمات ..

تزامن خروجه بالمنشفة حول عنقه يجفف خصلات شعره مع وصول العشاء الذي استقبله و صرف العامل مع إكرامية سخية .. جلس برداء الاستحمام على طرف الفراش يرتشف من قدح الشاي شاعرا برغبة في نيل قسط كبير من الراحة لعل ذلك الخمول البغيض الذي يهاجم خلاياه يرحل عنه ، لكن قبل أن يترك نفسه للنوم عليه أن يهاتف جواد ..



حملت صوفيا كأس العصير الطازج للفتاة الباكية بين ذراعي والدتها قائلة بنبرة رقيقة و انجليزية سليمة :
- كُفي عن البكاء و اشربي العصير ، لقد صنعت لك بيدي ثم دعينا نفكر في السبب الحقيقي الذي دفع برئيسك للجنون و التصرف بهذا الشكل الغريب !
رفعت رأسها و تناولته منها قائلة بامتنان :
- شكرا لك صوفي ..

الروضة العنانية محشر

- سأتصل بها وأطمئنها وأخبرها أنك ستقضين الليلة معنا ،
فلدينا الكثير لنفعله وقد تشعر بالغيرة وتنضم لنا ..
- هتفت أوجستا بنبرتها الامومية قائلته :
- اجل اخبريها أن تأتي ، فسأعد كعك الكستناء و هو مفيد
لصحة الحامل والجنين..



دارت الأحاديث حول الاستثمارات والمراحل التي تم انجازها
من القرية السياحية حول طاولة العشاء المستديرة المعدة
لستة أفراد تحلقوا حولها مستمتعين بالأجواء الخلابة

وفاة سري حارة

615

- أشارت أوجستا بكفها ضاربة الهواء كعادتها كلما انفعلت قائلته
بيونانية سريعة :
- لقد قلت من البداية انه إما أحرق أو مغرم بها والآن أرجح تلك
الأخيرة فكل أفعاله تدل على ذلك ..
- استدارت نهي بنظرة متسائلة للفتاة التي حركت رأسها نافية
بقولها :
- لن يروك معرفة معنى ما قالته أمي للتو لذا تجاهليه ..
- رفعت حاجبها بينما تنقل نظراتها بين الأم وابنتها بحيرة قبل
أن تقرر تنفيذ نصيحة الفتاة فهي بغنى عن ما يسبب لها المزيد
من الارتباك ، يكفي ما تعانیه ..
- خبطت رأسها هاتفة :
- أوه لقد نسيت الاتصال برولا ، أعطني هاتفك صوفي فقد نفذ
شحني ولا ريب أنهما يشعران بالقلق لأجلي ..
- تأملت ملامحها السمراء الفتية بابتسامة تفهم ولمع بريق الشكولا
داخل حدقتيها المتسعان بطفولية محبة وغرتها الكثيفة تكلل
استدارة ملامحها المزدانة ببراءة فطرية جعلتها قريبة من قلب
نهي ورولا على حد سواء وأشارت قائلته :

للمطعم ذو النوافذ المرتفعة التي تؤمن للمكان التهوية والإضاءة الطبيعية مع العوارض الخشبية والجدران المرتفعة التي كساها الموزايك بإتقان جعلها حقيقية بشكل مذهل خاصة مع وجود التنور الذي يعد الخبز والطواجن أولا بأول أمام الرواد صانعا جو من الحميمية والألفة تلف الجميع ..

استأذن جواد من رفاقه ليتلقى اتصال ابن عمه الذي فاجأه بقوله :
- أنا هنا جواد ، في الغرفة التي تجاوز خاصتك تحديدا لكن رجاء لا تبدأ بسيل الأسئلة الآن لأنني مرهق حقا ولا قبل لي بالشرح ..
رفع عينيه للسقف قائلا بنفاذ صبر :

- حسنا أنا قادم إليك مُهاب ..

اتبع قائلا ببساطة :

- اجلب من حقيبتك بعض الملابس للنوم والنهار فليس

معي شيء ..

◆◆◆◆◆◆◆◆





الروضة العشائية محشر

فهو بالكاد يدخل الملحق للنوم وبالتأكيد لا يظهر في محيط العائلة لأن من المفترض انه معك ، ألا ينتابك الفضول ؟
رفعت كتفيها قائلة بلا مبالاة :

- وما شأني به ! ليذهب كما يريد طالما بعيدا عني ..

ضحكت مسك مرعدة بتعجب :

- يا الهي ، زوجين لم يرى احدهما الآخر منذ ليلة الزفاف ،

و يعيشان بمحيط عائلة لا يخفى عنها خافية ! مغامرة

لا تحدث كل يوم ، أليس كذلك ؟

رفعت وصال شعرها قائلة بغرور :

- نحن نختلف عن الآخرين عزيزتي ..



انهمكتا في إعداد وجبة خفيفة و بينما مسك تمزج مكونات

السلطة سألت بنبرة حاولت جعلها طبيعية :

- اممم وصال ، هل قابلتي ذلك المدعو رفيق من قبل ؟

أومات بالإيجاب دون أن ترفع عينيه عن شرائح الخبز

التي تحضرها قائلة :

- اجل رأيته بشكل عابر ، لكن لماذا ؟

وصلة من ربي حارة

618

تنقلت بين قنوات التلفاز بغير هدى بينما ترنو بطرف عينها لمسك التي تبدو بحالة غريبة منذ فترة لا بأس بها ، حتى أنها رفضت النزول مع تالا التي ترجتها للخروج معها دون جدوى مفضلة حبس نفسها في جناحها على غير عادة منذ جاءت إلى هنا !
تحدثت ببشاشة بقصد لفت نظرها قائلة :

- انه الفيلم الذي تحببته و لا تملين رؤيته مسك ..

لكن الفتاة لم تبد اهتماما ! فحركت كفها أمام وجهها قائلة

بمشاكسة :

- هاي ! إلى أين ذهبت ؟ أنت لست طبيعية أبدا اليوم ، ألن تخبريني

بما حدث معك ؟ الست أختك حبيبك المتزوجة المسكينة ؟

أجفلت الأخرى فرفرت أهدابها قائلة بدهشة :

- ها ؟ ماذا ؟ لا شيء بالطبع ..

رفعت احد حاجبيها و ميلت رأسها قائلة بمشغبة :

- اممم ، الأنسة مسك لديها أسرار تخفيها ..

لكرتها في كتفها ناهرة بغيظ :

- كُفي عن الفظاظ و دعينا نعد عشاء خفيفا ، فانا لا أريد النزول و

أنت قيد الإقامة الجبرية هنا ، أتساءل أين يتناول زوجك طعامه ؟

الروضة العشائية محشر

حركت رأسها نافيةً لتتطايّر خصلات شعرها حولها بهالة
فوضوية ساحرة قبل أن تردد قائلة بعناد تعرفه الأخرى
و طالما عانت منه :

- أجل اعرف لكنني سئمت و لن أظل حبيسة الجدران وقتاً
أطول ، العشاء سوف ينتظر لأنني أريد الانطلاق و الركض
كالسابق و سوف أفعل حالا ، المحيط بالخارج خلّاب ، سأقوم
بنزهة صغيرة ثم أعود من نفس الطريق و هكذا لن يراني
أحدهم كما أني لن أغادر البيت من الأساس فأين الخطأ !
أشاحت مسك بكفيها قائلة :

- كُفي عن الحماقة ؟ ماذا لو سأل عنك أي منهم ؟

حركت كتفيها قائلة ببساطة :

- ستقومين بتغطيتي كالعادة ، إياك أن تنامي حتى أعود ،
بالإذن ..

وانطلقت عبر السلم الخلفي شاعرة أن جناحيها قد تحررا
و عادا للتخليق من جديد



وفاة من ربي حارة

619

ردت بنفس النبرة قائلة :

- أبدا لا شيء ، لقد انتابني بعض الفضول فحسب ، ماذا تعرفين
عنه ؟

وضعت زيتونه داخل فمها قائلة ببساطة :

- بمطلع شبابه كان ضابطاً في جهاز أمني ما ، ثم أصيب في إحدى
المهام بشكل خطر بعدها تقاعد و ترك القطاع بأكمله لأنه لم
يحب الأعمال المكتبية ، البيت الأبيض الكبير المجاور هو منزل
والديه الراحلين لكنه لا يعيش فيه لأنه نشأ هنا ، هذا كل ما اعرفه
عنه ، لكن ألا تلاحظين أن فضولك تجاهه زائد بعض الشيء !
أشاحت بوجهها قائلة :

- بالطبع لا ، انه مجرد حديث لقتل الوقت ..

حدجتها بنظرة عدم تصديق لكنها تماشت مع رغبتها في ترك
الأمر على الأقل الآن قائلة بشقاوتها المعهودة :

- لكن لدي وسائل أخرى ليمر الوقت دون أن نقتله ..

نظرت إليها بينما تنهض و تتجه إلى باب الجناح المفضي إلى السلم
الخارجي فأوقفتها سائلة :

- إلى أين تنذهين ، هل جننت ؟ نحن نعد العشاء !

الروضة العنابية محشر

بمعزوفة لا تشبه سواها ، وفجأة أبصر ظلا يتحرك يلفه
ضوء القمر بغلالة فضية شفافة ليبدو غير منتميا لعالمه
الأرضي !

رفرف أهدابه مجددا يتأكد أن ما يراه ليس وهما أو سراب
بل حقيقة مجردة يحاول عقله الواعي ترجمتها دون جدوى
، فقد كانت أمامه حورية تستحم داخل قرص القمر
عاكسة بهائه ، تفرد ذراعيها كما لو كانت تؤدي شعائر
منح البركة والخصوبة للأرض ، بل للعالم أجمع ..
خصلات شعرها الطويلة تتطاير حولها وتتناثر بلوحة
سرمدية لمعاني الصفاء ، اقترب منها مغيبا مسلما قياده
لهالتها السحرية الجاذبة كمغنطيس أحادي القطب
لا فكاك من مجاله الفتاك ..

كانت توليه ظهرها فتمنى أن ترنو إليه ليرى ملامحها ،
يشعر انه سيفنى لو لم تمنحه نظرة الآن ، ألم يشهد طقسها
الأسطوري عندما تلصص على أدائها رقصة الحياة !
فلتكمل معروفها إذن وتلتفت إليه ..

وشاح من ربي حارة

620

ترجل حمزه عن الفرس البيضاء الشاهقة التي بدت كبقعة لامعة
وسط ظلام الليل وقادها إلى مكانها مربتا على عنقها بدلال يليق
بها ثم اتخذ الطريق الخلفي للعودة حتى لا يقابل والدته أو إحدى
جديه فلا ينقصه أن يخضع لاستجواب آخر عن حياته الجديدة
و كيف يستشعرها بعد الزواج ..

شعر أن نزهة الفرس لم تمنحه الصفاء الكافي لينقي أفكاره فقرر
السير لبعض الوقت على الأقل يضمن نوم زوجته المزعومة عند
عودته ، فقد نجح بتفاديها طيلة الفترة الماضية وما زال لم يجد
الحل الأمثل لوضعها الشائك الذي كلما طال كبته مشاعر
الذنب تجاهها بشكل اكبر ، لا يريد أن يعاني لكن ماذا بيده أن
يفعل أكثر من ذلك ! فلتحتمل قليلا بعد كما يفعل هو ..
قادته قدماه إلى الجهة الغربية حيث بستان الزهور ، قطعة من
الأرض تطل على قلب البلدة تم تخصيصها لزراعة النباتات
العطرية وزهور الدوار ..

توغل أكثر متنسما الشذى المختلط و أصوات الليل تشنف أذنيه

الروضة العشوية حشر



وفاي حارة

621

تقدم أكثر حتى صار على بعد خطوتين منها فأجلى حنجرته
حتى لا يجفلها وجوده مرددا بتعبير غائم :
- عفوا ، لكن من تكوني يا صبيّة ؟

إلى اللقاء في الرؤية القادمة

بقلم : حسن الفلّوج

سلسلة خبايا القلوب

ومضات من رؤى حائرة

Elmusa ya Saïda

عبدك سعدية © ليلهم العناني

روايات عربية

ومضات من رؤى حائرة

الومضة الثالثة عشر



الوصفة الثالثة بحشر

وصل للعنوان الذي منحه إياه راشد بعد طول مداولات مع زوجته الراقصة إخباره عن مكان صديقته ..

تأمل الأرجاء حوله لولته قبل أن يترجل من السيارة و يشد قامته الرياضية بفخامة ثم يتجه إلى المدخل عازما على إصلاح ما جنى بتهوره و اندفاعه الذي فاجئ الجميع و هو على رأس القائمة

التفت زوجان من الأعين الأنثوية صوب الباب الذي علا رنين جرسه الخارجي و صوفيا تنهض هاتفة :
- لا ريب أنها رولا ..

نظرت أوجستا إلى الركن المقابل حيث كانت نهى تفترش الأرض و تصلي فرض العشاء ثم أشارت لتوقف اندفاع ابنتها بقولها الحاسم :

- انتظري صوفي ، أنا من سترى الزائر ، أكملني تقليب صوص الكستناء و حذار أن يلتصق في الإناء ..

ثم اتجهت لاستقبال زائرهم بخطوات حازمه كأن حدسها الفطري على درجة عاليه من الحساسية و يعلم أكثر من الجميع ..



انتبه إلياس على القامة الممتلئة للسيدة الخمسينية التي تصدرت المدخل و قطبت حاجبها بتساؤل واضح أجابه تلقائيا بقوله :
- عمت مساء سيدتي ، إلياس قسطنطين

أشارت برأسها و قاطعت حديثه المهدب قبل أن يصل لبغيته بقولها الحازم :

- ليس لديك غاية هنا أيها الشاب لذا ارحل ..

بُهِت لهجومها الصاعق و ارتبك ، لم يتوقع ذلك الاستقبال في أسوأ خيالاته فحاول إيضاح سبب وجوده قائلا :

- عضوا لكني أريد

عادت تردد بصراصة أشد بينما تشير لسيارته المتوقفة على مسافة قريبة :

- و أنا لا أريدك هنا ، عد من حيث آتيت ..

رفع كفيه يائسا لمنحه فرصة لإكمال جملة مفيدة قائلا :

- أرجوك اسمعيني ، لقد آتيت لـ

استمرت تقاطعه بعناد مرددة بيونانية سريعة و نبرة عدائية بينما تلوح بيديها :

- هل أصبت بالصمم فجأة ؟ أي كلمة في عبارة لا أريدك في

منزلي لم تفهمها ! لو طرقت بابي ثانية سأرد عليك بعضا المكنتة ، لعلك استوعبت رأيي في وجودك الآن ..
قالتها ثم تراجعت إلى الداخل صافقة الباب في وجهه المذهول و عقله يحاول استيعاب ما حدث للتو ! أو ماهية علاقة نهى العربية بتلك السيدة اليونانية التي تدافع عنها كما تفعل النمرة مع صغارها !!

♦♦♦♦♦♦♦♦

أرقب طيفا من بعيد

أريد معرفة المزيد

فوجدت إنسانا فريد

يرنو لفضاء بعيد

ينتظر فجرا جديد

يعاقر عشقا وليد

متذكرا قيда حديد

فيهيم مثل الشريد

فمدت يدي بتأييد

الخاطرة بقلم / فاطمة توتي

استدارت مجفلةً و فؤادها يثب داخل سجن أضلعها كردة فعل
على الصوت الذي عرفت صاحبه بمجرد أن أجلى حنجرته ثم
ضيق عيناها تحديق فيه بتساؤل صامت ، ما بال هذا الأحق ؟
ألا يعرفها حقاً أم لعله يسخر منها ؟ لذا قررت التماشي معه
علها تفهم ما يحاول فعله تحديداً ..

رفعت رأسها قائلةً بمكر تجيده :

- أنا من الجوار ، اعتذر لو تطفلت و اقتحمت ملكية خاصة ، كنت
أقوم بنزهة و لفتني جمال البستان فأردت إلقاء نظرة ..
كان يقف أمامها محدقا في الغزاة البرية الشاردة التي اقتحمت
نطاقه دون استئذان تاركة تأثيراً عجيباً لا يمكن إغفاله و قد
أسرت فؤاده بعذوبة و براءة ملامحها ..

عينها سبحان المعبود ، فمها مرسوم كالعنقود و الشعر الفجري
المجنون يسافر في كل الدنيا

لا يدري لما اقتحمت كلمات القصيدة الشهيرة عقله و أصرت على
فرض نفسها تلك اللحظة ! بينما يجول بنظراته في الجانب البعيد
، حيث تتراص صفوف النخيل كحد فاصل بين أرضهم و حدود
الجيران ، فهنا لا توجد أسوار و لا فواصل صناعية و لكن كل

عائلة تعرف حدود أراضيها بخبرة تتوارثها الأجيال ، لا ريب
أنها دخلت بستانهم من هناك ..

نفذ عن ذهنه حالة الافتتان المعيب التي ألت به سائلاً :
- لا عليك ، لكن لأي عائلة من عائلات الجوار تنتمين ؟
و ما اسمك ؟

أيقنت انه لا يدعي الجهل بل هو لا يعرفها فعلاً ! و بدلاً من
أن يثير ذلك حنقها بدا مسلياً للغاية فميلت رأسها لتتراقص
خصلات شعرها آخذة نبضاته معها و تكتف ذراعها أمام
صدرها قائلةً بعث :

- أين كرم الضيافة يا سيد ؟ يا لك من بخيل ؟ تسأل سؤالين
دفعاً واحدة في الوقت الذي ينبغي أن تضيفني به ، لأنك
ستغاضى عن كوني متلصصة بالطبع !

يا الهي ، إلى أين ستذهب به تلك الحورية التي خرجت
تجسيدا لأحلامه ؟ فاللمعة الشقية التي انطلقت ملونة
نظراتها بسخاء تعجبه للغاية ، أشرقت ملامحه بابتسامة
تجاوبت مع مرحها قائلاً بترحاب :

- يا لي من فظ عديم اللياقة ، اعتذر عن هذا التقصير الغير

مقصود أنستي، لنبدأ مجددا وهذه المرة سأكون مهذبا و أكتفي

بسؤال واحد، من أين أتيت ؟

أشارت بكفيها قائلة بنبرة غامضة:

- أخبرتك أنني من الجوار لكن لا أستطيع الإفصاح أكثر لأن والدي

متحفظ جدا و لو علم بأمر تسلي من المنزل ربما يقتلني أو قد

يفعل الأسوأ يزوجني مثلا، و أنا الموت أهون لدي من أن اجبر على

فعل شيء لا أريده ..

نال منه قولها و أثار نوازع نفسه الكامنة فتخطى الأمر دون تعليق

ثم عاود استفساره قائلا :

- حسنا، ماذا تفعلين بحياتك ؟

أجابت قائلة بنظرة شقية :

- كنت أذهب إلى الجامعة حتى وقت قريب ؟

ارتفع جانب ثغره بشبه ابتسامة مرددا بنبرة كسولة :

- ثم ؟

ردت مرتدية قناع البراءة كما تجيد :

- لم اعد أذهب ..

ثبت نظراته عليها محاولا سبر أغوار تلك القطعة المشاكسة التي

تختزن السحر و الإغواء خلف حدقتها و خصلات شعرها

يداعبها النسيم لتتطاير معانقة ما بعد خصرها بدلال أنثوي

خلاب شاعرا انه يريد تثبيت المشهد حتى لا تغادره كأن

روحه صارت معلقة بها، أهي تعويذة ألقها عليه ؟ أم قدر

سطر بالفعل و قد أن له أن يلتقيه !

مد كفه عامدا قائلا بكياسة :

- بعد هذه المعلومات القيمة أظنه وقت التعارف، أنا حمزه

المالكي ..

منحته يدها الغضة الصغيرة ببساطة أدهشته لأن ذلك ينل في

عادات أهل المنطقة لكنها صافحته قائلة بنفس النبرة

المتلعبة :

- اممم لا يمكنني إخبارك اسمي على الأقل الآن في لقائنا الأول

، لكن يمكنك دعوتي بالمتلصصة ..

أصابته لمستها العفوية بصاعقة برق زلزلت كيانه، بدا

كأحمق يرى النساء لأول مرة و كفه اختبر نعومة و ليونة

بشرتها في تجربة من أغنى تجارب حياته بينما هي تواجهه

بثبات منتظرة قوله القادم غافلا عن كونها تجاهد ببسالة

الوصفة الثالثة بحشر



وصفة من ربي حارة

627

حتى لا تبدي ردة فعلها على التيار الكهربائي العنيف الذي اندلع
محتلا دماؤها بمجرد أن شعرت بدفء كفه الخشن الكبير الذي
ابتلع قبضتها الهشة فسارعت بسحبها مدعية اللامبالاة ..

تخطى مشاعره المراهقة هاتفا بلهفة :

- اقبل ذلك لكن مع وعدك أن لا يكون هذا اللقاء الأخير ..
وضعت طرف سبابتها بين شففتيها و ادعت التفكير لوهلة قبل
أن تقول :

- ليكن وعدا مقابل الآخر إذن ، سأمنحك كلمتي لو تعهدت انك
لن تتبعني أو تحاول معرفة هويتي إلى أن أقرر إخبارك بنفسي ،
ما قولك ؟

أوما قائلا بتأكيد :

- لك هذا ، أعدك لن افعل ، هل سأراك مجددا إذن ؟
حركت رأسها تمنحه القبول مرددة بابتسامة أسرة للحواس :
- اجل بنفس الموعد ، هنا تحت ضوء القمر ، و الآن عليك المغادرة
لأذهب قبل أن يكتشفوا غيابي ..

بدا عليه التردد بينما يتأمل الفراغ حوله قائلا بجديّة :
- لكن الوقت ليلا ، ألن تخشي الذهاب بمفردك !

الوصفة الثالثة بحشر

628

وصلة من ربي حارة

منحته نظرة لائمة قائلة بنبرة عاتبة أذابت قلبه كما
لو يعرفها منذ زمن :

- احم ، بما وعدت قبل قليل أيها السيد ؟ هل ذاكرتك بذلك
الضعف اثم إن المحيط آمن و لطالما تجولت دون خشية أو
قاطعها قائلاً بأعين متسعة :

- هل أنت معتادة على التجوال ليلاً وحدك !!

عضت طرف شففتها السفلية بينما رفعت احد حاجبيها بتعبير
مشاغب قبل أن تبتسم قائلة بغموض محير :

- سأخبرك لاحقاً ، هيا احترم الاتفاق و غادر حتى يتسنى لي
الذهاب ، تصبح على خير ..

نازعته قوتان متضادتان ، فرجولته تأبى عليه تركها وحيدة
في الخلاء و الأخرى الوعد الذي منحه بتنفيذ طلبها مع
خشيتيه إن حاول تعقبها بغرض تأمينها و شعرت به سيفقد
فرصته معها و هو غير مستعد لذلك ، لقد وجدها دون حساب
أشبه بقبس أضاء عتمة داخله لذا انتصرت رغبتها فتراجع
خطوة قائلاً بقهر لا يدري سببه الحقيقي :

- حسناً ، لكن كيف سأطمئن أنك وصلت منزلك سالمة ؟
على الأقل امنحيني وسيلة تجعل بالي يهدأ ..



رفعت عيناها للسماء قائلة بحلق طفولي محبب :
 - يا للرجال ، اعلم انك لن تستسلم ، أنت تحمل هاتفك أليس
 كذلك ؟
 تهللت أساريه لظنه كونها ستمنحه رقمها و أخرجه مشيرا به
 فاتبعت بقولها :
 - جيد ، أرني شكل حسابك في موقع التواصل و سأرسل لك خبرا
 عليه ، تمتلك واحدا بالطبع ، صحيح ؟
 أشار بالإيجاب و باشر بتنفيذ طلبها لترى اسمه و صورته الواضحة
 مرددا :
 - ها هو حسابي ، سأنتظر منك رسالة بمجرد وصولك ، اتفقنا ؟
 أوامات قائلة بمرح :
 - اجل اجل ، هيا إلى اللقاء ..
 لا يدري كيف انتزع نفسه من أمامها متراجعا بخطواته تقابله
 نظراتها المراقبة باهتمام حتى تأكدت من اتخاذ الطريق المؤدي
 لدخل البيت الرئيسي عندها هرعت بخطوات راكضة إلى السلم
 الخلفي الذي يقود للطابق الثاني أو تحديدا أمام باب جناح أختها
 المنتظرة عودتها بفارغ الصبر ..

قطعة شقية بعيون بريّة .. و شعر يطير حولها بحريّة
 فتصنع حالة سحر كونية .. تنقلني لدنيا بهيّة
 لعوالم من ضوء و أزهار و رديّة
 غفلتني فأغشت عيني عن رؤية بسمتها الشقية
 و تاه منى تلك النظرة التي تتوعدني بروية
 في حمى لمسة يدها التي أصابتني بصواعق برقية
 كأنها تعدني أن تكون قبسا يضيئ عتمة أيامي بطلتها البهية
 فغفلت عيني عن رؤية تلك البسمة على شفاهها الندية
 تعدني بان القادم بيننا سيعلمني معنى جرح انثى أبيّة
 و ابتعدت رغما عني وقد سبت قلبي ببراءة و نظرة شقية
 الخاطرة بقلم / سيمراء



غص ستيفان بنوية الضحك التي ألت به حتى كاد يقع أرضا
 على ملامح صديقه التي تحمل توعدا باقتلاع رأسه لو لم
 يغلق فمه الكبير في الحال ..
 رد بنبرة متفكّهة كمن يرى فيلما يمتعه :
 - أي أنها طردت سليل عائلة قسطنطين الذي ترتجف لاسمها

الأوساط المخملية، ليس ذلك فقط بل هددته بعضا المكنتة،

مرحى يا لها من سيدة !

حذجه بنظرة قاتلة قائلا بنبرة تنفث اللهب :

- لو اكتفيت من العبث قد نستطيع الحديث الآن ..

ضيق عينيه و بريق غامض ينطلق من بين جفنيه بسخاء

قائلا بجديّة :

- لما تفعل كل ذلك إلياس ؟ ماذا تريد منها ؟

قطب حاجبيه قائلا بدفاع :

- لا شيء بالطبع ، أي سؤال هذا ! كل ما هناك أنني اشعر بالسوء

لكوني أخذتها بذنب كاترينا ..

ميل الآخر رأسه قائلا بنبرة ذات مغزى :

- و مع ذلك أراك تركت الموضوع الأساسي و تعلقت بالذنب !

ألا تجد ذلك غريبا بعض الشيء ؟

حرك رأسه و أشاح بكفيه مرددا بنزق :

- اوووه كف عن ذلك ستيف و اخبرني بما عليّ فعله ؟ كيف

أتصرف ؟

سأله متعمدا المكر :

- بشأن كاتي و أنطوان ؟

رماه بنظرة متممة مزمجرا من بين أسنانه :

- لا داعي للسماجة ، تعرف من اعني ..

أطلق ضحكته المكبوتة قائلا بتفكه :

- حسنا أيها المذنب ، أعطني العنوان ..

خبط على سطح الطاولة بقبضته المضمومة قائلا بحنق :

- أخبرتك رفضت استقبالي ، هل نسيت ؟

غمز بإحدى عينيه مغمغما بمرح لم يحاول إخفائه :

- ترفض إدخالك أنت بيتها لكن بالطبع ليس أنا أيها السيد ،

انتظرنى هنا و لا تقم بالمزيد من حماقاتك المتهورة رجاء ..

♦♦♦♦♦♦♦♦

انتفضت و هبت عن مقعدها هاتفة برفض :

- لن أجازف بمستقبلي في العمل لاجلك ستيتا حتى لو كنت

ابنة عمي ..

لحقت بها الأخرى هاتفة برجاء :

- بالتأكيد لن يحدث شيئا يؤذيكم أيميلي ، فنحن مصلحة

واحدة ..

الوصفة الثالثة بحشر

أومات بسرعة كأنها تخشى التراجع عن قولها :

- حسنا سألتقط لك صورة عن اللوحة لكن تعاملني بحذر و
إياك أن يعلم الطرف الآخر شيئا عن شخصيتك ..

أجابتها قائلة بابتسامة واسعة :

- اطمئني اعلم ذلك ، سأنتظر إرسالك للصورة في الصباح لأنهم
يضعون اللمسات النهائية لإطلاق معرضهم ..



انتبهت الفتاة السمرء على عاصفة المرح التي هبت عليها عبر
الباب الخارجي فقطبت حاجبها بغرابة بينما الأخرى تندفع
إلى الداخل ثم تدور حول نفسها بخطوات راقصة قبل أن
تقف و تحتضن نفسها مطبقة جفניה وتعبير حالم يحتل
قسماتها البهية وأخيرا ختمت العرض بإطلاق تنهيدة
عميقة جعلت مسك تتقدم منها واضعة كفها فوق جبينها
سائلة بدهشة :

- هل تعانين ارتفاع في درجات الحرارة ؟ لقد خرجت من هنا
بعقلك ثم عدت فاقدة الصواب ! فما الذي حدث بين هذا
وذاك ؟

حركت رأسها يمنة ويسار قبل أن تردد :

- لا لا هذا أمرا خطير ، قد يعرضني للمسائلة القانونية ..
عادت تنفي بقولها المؤكد :

- لن يحدث فقط ثقي بي ، هي من سيتم اتهامها و نتخلص منها ،
فأنت بنفسك لمست تبدل شخصية إلياس منذ وصولها ، لقد تحول
إلى شخص آخر ! كل ما عليك فعله هو إحضار نسخة ، لقد
وصفت لهم الموديل و قد أنجزوه تقريبا لكنهم يريدون رؤية
الأصلي و بالطبع لن يتجه الشك إليك لأنك تعملين هناك منذ
سنوات ..

فركت كفيها مفكرة دون أن يفارقها القلق لكن إغراء التخلص
من الفتاة التي سحبت البساط من تحت قدميها و قلبت الأوضاع
داخل الدار كان أقوى من خطورة المجازفة فسألت قائلة بتردد :

- أي تصميم تقصدي ؟

أجابتها قائلة بلهفة :

- الخاص بختام العرض ، انه الوحيد الذي رأيته بالصدفة حين
كان إلياس يعمل عليه و قد حفظه بالخزينة وقتها ، و بما أنها
تطلع على كافة التصاميم فستكون المشتبه بها الرئيسية ، أريت
كم هي مسألة بسيطة ؟

الوصفة الثالثة بحشر

ألت نفسيها على فراش أختها قائلة بنبرات رومانسية لم تترك بعد حلاوة اللقاء :

- آه مسك ، لقد قابلته و تحدثت معه ، لن تصدقي كم كان رائعا ! تماما كما رأيته في المرة الأولى ، قلبي لا زال يشب داخل صدري بجنون ..

استمرت بالتحديق فيها كمن يرى ظاهرة كونية جديدة قبل أن تسأل بحذر :

- هلا أوضحت ما يحدث الآن ؟ من هو الذي قابلته ؟
لم تكثرث الأخرى و ظلت على حالها ترسم خارطة حياتها الجديدة و تحدد أولوياتها قائلة :
- أعلمي ؟ لقد أبدلت رأيي ، لن أفرط فيه أبدا و سوف أعيده إلي ..

هتفت مسك سائلة بنفاذ صبر :

- من هو !!!

منحتها نظرة مستنكرة كونها لم تفهم بعد ثم أشاحت بكفها قائلة :

- من برأيك يا سيدة الذكاء ؟ حمزه بالطبع ، أنا أريد زوجي و أخبرك كوني قررت الاحتفاظ به ..

وصفات من ربي حارة

632



شهمت قائلته بعدم تصديق :

- ماذا ؟ لكن كيف ؟ اخبريني يا سيدة العقلاء ما الذي حدث في الخارج وجعلك تفقدين عقلك بهذا الشكل المريب ؟

لم تعلق على سخريتها في سابقة فريدة من نوعها وانطلقت تسرد عليها كل ما صار معها في نزهتها المميزة حتى لحظة عودتها عندها اتسعت عينها مسك التي هتفت قائلته باستنكار :

- تمهلي ، هل ما فهمته الآن صحيح ؟ أنت لم تخبريه عن هويتك ؟ حركت رأسها يمنة ويسار مرددة بعث ماكر :

- كلا ولن افعل ..

تدلى فكها ببلاهة حقيقية قبل أن تقول بعدم استيعاب :

- اخبريني أنها إحدى مزحاتك في الحال ..

وقفت وصال التي وضعت كفيها فوق خصرها هاتفة باستياء :

- ولما آنست مسك ؟ أين الخطأ فيما فعلته ؟ لطالما حلمت بخوض قصة حب مليئة بالشغف والرومانسية ، والآن سأحظى بها مع زوجي فما الضرر بهذا ؟

خبطت الأخرى جبهتها بيدها قائلته بيأس :

- لكنه لا يعرف بكونه زوجك يا مغفلة !

كتفت ساعديها و رفعت رأسها مردفة بعناد :

- لا يهم يكفي أنني اعرف ، و سأخوض مغامرتي دون ارتكاب ما يغضب الله ..

أوشكت على ضربها قائلته من بين أسنانها :

- وماذا عندما يراك معه بنفس المنزل يا عبقرية ؟ هل نسيت أنكما تتقاسمان سقفا واحدا ! يا الهي قد يناديك الآن لأني غرض فكيف تتصرفين حينها ؟

قطبت كما لو فاجأها ذلك لكن سرعان ما تهللت ملامحها قائلته :

- كلا لن يحدث ذلك لأنه نادر ما يوجه إلي الحديث وقد كان واضحا من البداية حين وضع قواعد التعامل بيننا ، وإذا فرض و حكمت الظروف أن نلتقي وجها لوجه

منحتها نظرة وجللة ثم فركت كفيها ببعضهما قبل استدراكها متابعه بنبرة حذرة :

- عندها ستكونين أنت هي وصال ..

انتفضت بحدة و قد اتسعت عينها هاتفة برفض كاسح :

- أي هراء هذا ؟ لقد فقدت عقلك كليا لا محالة ، كيف تتصورين مجرد حدوث ذلك ؟

أشارت بكفيها تهدئتها بينما تردد شارحة بتوسل :
 - صدقيني انه ترتيب للطوارئ فقط و قد لا نضطر إليه من الأساس ، فكما رأيت الفترة الماضية لم يحدث أي احتكاك مباشر معه حتى أنت تعلم بوجودك لكن لم يرك كما انه يحسن تدبر الأمر أمام عائلته ، رجاء رجاء مسك ، سيكون ذلك لفترة وجيزة فقط و أعدك أن لا يحدث أي ضرر ، أرجوك ساعديني ، لأجلي ، حتى يتسنى لي الوقت بالتقرب منه و جعله يحبني فانا أيضا
 لم تلن ملامحها و لكن كتفت ساعديها أمام صدرها سائلة بحدة :
 - أنت أيضا ماذا ؟!

رفرفت أهدابها مرددة بضعف تجيده عند اللزوم :
 - امممم اكتشفت الليلة إنني أحبه ، فهل تتركين أختك الوحيدة دون فرصة لاقتناص السعادة مع من تحب ؟
 قست قلبها في محاولة لصد سيل النظرات الأشبه بمسكنة جرو جائع قائلة بسخط :
 - أنت مجنونه كليا ..
 أدركت أنها نالت منها فأخذت تتقاذف حولها هاتفه برجاء طفولي صاخب :

- اجل و أنت تعلمين ذلك و لطالما تحملت جنوني ، هذه المرة فحسب مسوكتي و أعدك أن أحسن التصرف ، سترين وصال أخرى عاقلة و حكيمة ..
 حدثتها بنظرة عدم تصديق واضح قائلة :
 - عاقلة و حكيمة !! الاثنان مع اسمك في سطر واحد ! امر لا يبشر بالخير ..
 لكزتها هاتفه بمرح :
 - هيا مسك لا تكوني لثيمة ، أنا أنقذ حياتي العائلية هنا و أنت سوف تساعدينني لن أقبل بغير ذلك ، نقطة و انتهى السطر . رفعت حاجبها مدمدمة بقهر :
 - يا الله ، كنت اعلم دائما ، ستندلى داخل بئر الساقية سويا ..



هرعت صوفيا لتجيب الطارق هذه المرة تاركة والدتها تجالس نهي و رولا في مكانهم الأثير حول طاولة المطبخ و الكعكة الشهية تتوسطهم بمشهد يغري الناظرين اعد ستيفان نفسه عند وصوله لمنزل السيدة أوجستا للعديد من الاحتمالات إلا أن يقابله ذلك الطيف الرقيق بهمساته

الروضة العائمة بحشر



وصلة من ربي حارة

635

المرفقة و نظراته المتفحصة من تلك الأعين البراقة بلون الأبنوس
اللامع الذي أبرزه شدة صفاء البياض حوله كأنهما تحرسان
ملاح وجها المشابه لشكل القلب المكتمل ..
عادت تكرر سؤالها للوسيم المحتل عتبة منزلها ببهاء إطلالته
الأنيقة بشكل بدا لها زائد عن الحد فهي لم تتعود ذلك المظهر
الفاخر بتكلف داخل محيطها :
- عضوا كيف أخدمك يا سيد ؟
انتبه لقولها و بلل شفثيه بلسانه فانت حركته لتعزز من بروز
الغمارة التي تشق ذقنه أسفل الظل الداكن للحبته الخفيفة ذات
المظهر الرجولي الجذاب بإفراط مرددا برقة خرجت منه عفوية
كأنه يخشى أن يחדش أذنيها بذبذبات صوته :
- احم ، اعتذر كوني بدوت مغفلا لوهلة ، أنا ستيفان باسيليوس
وقد أتيت ل.....
تهلل وجهها و أضاء بالفهم عندها أشارت للداخل بينما تقاطعه
هاتفة بقولها التلقائي :
- أنت تعمل مع نهي ، لقد ذكرت اسمك مرارا ، تفضل إنها هنا ..

ثم تنحت جانبا مفسحة له المجال للتقدم في حين بدا مغيبا وسط هالة البراءة المنبعثة منها، ربما لم تكن أجمل فتاة يراها لكن تعبيرات وجهها تحمل شيئا طالما افتقده في إطلالة الفتيات، نقاء، عذوبة، صفاء لا يعرف له مسمى لكنه يمسه من الداخل بشكل غريب يجعل اهتزازات أحبالها الصوتية عندما تتحدث أشبه بوقع نغمات رومانسية حاملة على أعصابه !

اتبع إشارتها محاولا التحلي ببعض الكياسة و التهذيب ليبعد عينيه عن تأمل قامتها النضرة بذلك الثوب الصيفي البسيط من الشيفون الأبيض المطبق بالزهور الذي بدا له أجمل من أنمن التصميمات الغارق بينها طيلة الوقت ..

هبت نهى عن مقعدها بادية الدهشة بينما ميلت رولا رأسها متفحصة الشاب باهتمام أما أوجستا فاستقبلته قائلا بحياد :
- مرحبا بك ، تفضل لتذوق كعكتي ..

رد تحيتها بأفضل منها معرفا عن نفسه ثم تركها تفكر لوهلة حول حقيقة هويته و اتجه إلى نهى قائلا :

- لقد أتيت رسولا حاملا اعتذار و شكر لما فعلتيه مع كاترينا ، أرجو أن لا أكون ضمن دائرة الاستياء ..

ابتسمت قائلة بلطف :

- بالطبع لا ستيف تعلم أنك مختلف منذ البداية و أنا احترمك و أقدرك كثيرا ، كما لا ذنب لك لتحمل اعتذارات ربما لا يعينها صاحبها ..

أردف مفسرا بصديق :

- بل يعينها نهى ، لو لم أكن أكيدا لما أقحمت نفسي نيابة عنه للمرة الثانية ، صدقيني إلياس رجل جيد رغم ما يبدو عليه أحيانا ، عصبي و متهور اجل لكن مختلف عن تلك الصورة الفظة التي أخذتها عنه ، لديه جانب حساس و رقيق و يمكن الاعتماد عليه ..

صمتت عاجزة عن الرد و تلك الصفات التي سردها تدور بذهنها موقظة أشياء تعلم انه لا يجوز لها الشعور بها و عليها دحرها كليا بينما استلمت السيدة زمام الحديث مستفسرة باهتمام ملحوظ :

- عضوا هل تمت بصلة قرابة للسيد كوستاس باسيلوس ؟

أم هو مجرد تشابه في الكنية ؟

مسد خلف عنقه مدركا ما سيأتي لاحقا ، فاسم والده يولد

في الآخرين شعورين لا ثالث لهما، الرهبة و الحذر أو التزلف
و النفاق ..

أجلى حنجرته قائلاً ببساطة :

- أجل سيدتي ، يكون والدي ..

رصد التغيرات التي طرأت على ملامحها دون مواربة ليدرك انه
كان مخطئاً ، لقد اكتشف للثو أن هناك شعور ثالث كان يخفي
عليه ، النفور !

فما بدا على وجهها لم يكن بحاجة لخبير في لغة الجسد ليجيد
قراءته فاتبع قائلاً :

- أرجو أن لا يؤدي ذلك إلى سحب عرضك الكريم بتذوق هذا الطبق
الرائع ..

بادرت صوفيا بتقديم مقعد له رغم نظرات والدتها الناهرة فما
كان من تلك الأخيرة إلا أن تقدمت واضعة نفسها بينهما بتعمد
قبل أن ترد بقولها الجاف :

- لا أبداً لما قد افعل ذلك ؟ تفضل بالجلوس (ثم أردفت بنبرة
صارمة) صوفي اصطحبي رولا إلى الداخل حتى تستريح قليلاً
فوجهها شاحب ..

انتفضت الفتاة لتخرج من حقل المجال المغناطيسي لعينييه
ملتفتة لرولا التي قطبت حاجبيها بعدم فهم لكنها نهضت
معها هامسة بتساؤل حائر :

- لكني بخير ؟

أجابتها الأخرى بخفوت مماثل قائلة :

- أمني تعرف أكثر يا فتاة و طالما قالت شاحبة إذن أنت
كذلك ..

سرعان ما انضمت لهما نهي التي بالكاد تسيطر على نوبة
ضحك ملحة جراء نظرات السيدة الناهرة التي أحكمت
سيطرتها حول الشاب المسكين و لم تترك له الفرصة
للتلصص يمنة أو يسار قائلة :

- لقد أجهزت عليه الخالة أوجستا ، إنها تنافس سيدات وطني
صارمة ، لقد أدهشتني حقاً !
وافقتها صوفيا قائلة بيقين :

- بل هي كذلك و أكثر ، ماما لا تنهائون في تلك الأمور
و متمسكة بالعادات القديمة كما لا تقرر العلاقات خارج
إطار الزواج بأي حال من الأحوال ..

وضع قذح الشاي ممتنا بينما ينهض قائلا بنظراته التي تجول
في المكان بحثا عنها دون جدوى :

- اشكر لك حسن استضافتك و تلك الحلوى اللذيذة ، امممم كنت
أود أن أقل الفتاتين للمنزل فهلا استدعيتهما ؟

حركت رأسها نافية بقولها :

- لا داعي لذلك شكرا لك ، راشد زوج رولا سيأتي لأخذهما لاحقا ،
على كل حال لقد أوصلت رسالتك لنهي وهي ستفكر فيها ..

رد قائلا بادراك لرسالتها :

- أي انه ينبغي علي الاستئذان ، حسنا سعدت برؤيتك سيدتي ..
أومات بينما تصاحبه إلى الخارج كما لو كانت تتأكد من
مغادرته الكلية لنطاقها قائلة

- تصاحبك السلامة أيها الشاب ..

♦♦♦♦♦♦♦♦♦♦

استلقى عاجزا عن النوم يلوم نفسه على تركه إياها ، يا لك
من أحق حمزه لقد ضاعت الفرصة من يده و من يعلم ربما
لا يراها مجددا ..

ماذا عليه أن يفعل الآن ؟ يدور بين العائلات سائلا من منهم لديه

ابنة فانتة ، بأعين مأكرة و ثغر قد يغري العابد !
لن يكذب على نفسه مدعيا عدم تأثره ، فرغم ظروفه
المرتبكة تلك الفترة بسبب الزيجة التي كبله بها جده شعر
باجتياحها لحياته و كونه بحاجة إليها ، هي تحديدا دون
غيرها ، هناك شيئا ما تبدل داخله بمجرد التقاء نظراتهما ،
المتسللة الحسناء المشاغبة ، ليس للبستان وإنما لقلبه
و مشاعره ..

إنها حورية ، حورية القمر ..

كحلم ليلة صيف

ترأت مثل الطيف

قالت بصوتها الصاف

كلمات مثل السيف

لا تسأل أين أو كيف !

♦♦♦

جميلة مثل الصدف

شقية تغلب ألف

أسررتني بقدر أهيف

الوصفة الثالثة عشر



القي بوسادته قافزا عن فراشه عندما وصله صوت تنبيه هاتفه
بإشعار جديد يصله ثم اختطفه من جواره فهو لم يكف عن تفقد

وصفتي من ربي حارة

639

رمتني بتعويذة شغف

فصرت أدور وألف



أترقب كل مطاف

أبحث عنها وأخاف

أن لا تجمعنا ضفاف

قالت هذا الإنصاف

سل عني العراف



يأتي بدليل شاف

عن كاملة الأوصاف

لتبدأ في الاكتشاف

قبل الاستخفاف

وهروبك للفياف

الخاطرة بقلم / فاطمه توتي

شاشته كل دقيقة منذ وصل نادما على إهدار فرصته الذهبية
ليجد رسالة " المتلصصة أرسل طلب صداقة إليك "
افتقر ثغره عن ابتسامته حماسية عندما تفقد الحساب الحديث
الإنشاء و سارع بقبول الطلب من فوره مستقبلا رسالتها التالية
تخبره فيها أنها بخير و متمنية له أحلاما سعيدة ، فكتب يستوقفها
بلهفة " مهلا لما العجلة ؟ "

لم تخيب ظنه عندما أرسلت " لقد طمأنتك كما وعدت ، ماذا تريد
بعد ؟ ألم يهدأ بالك ؟ "

ترجمت أزرار هاتفه قوله التالي " أشكرك على الوفاء بالوعد ، أما
عن راحة بالي فلا ، يبدو أنني قد ودعتها لأمد بعيد ، أخبريني هل
أنت صديقة على الدوام ؟ "

أرسلت له الرد " يا لك من مسكين ، لما يا ترى ؟ ربما الجأ لبعض
التورية اللفظية أحيانا لكن الكذب لا بالتأكيد فأنا أراه هربا
و ضعف ، و لا أحب أن أكون في موضع الضعف يوما "
اتكأ على ظهره ليكتب رده التالي و يرسله " لما أنشأت هذا الحساب
الجديد إذن و لم ترسلني حسابك الأصلي ؟ "

لمعت عينيه بابتسامة عريضة عندما استقبل ردها بذلك الوجه

الضحك و تلاه قولها " قد حان وقت التورية لأنني لا أريد
إخبارك "

تصاعدت ضحكاته الرائقة بينما استعد لإرسال الرد التالي
ليستقبل غيره و هكذا طيلة الليل حتى تباشير الصباح
التالي ...

حورية قمر سكنت خافقي

فصار عالمي مجنونا كجنون ضحكاتها

تلاعبت بنبضات قلبي و بعثرتها

قضت علي بنظرها الماكرة التي تموج بحدقتها

حورية أنستني أبجدية الأحرف بل سرقتها مني ببهاء طلعتها

قلبت حياتي رأسا على عقب

فبت لا اعرف من أنا او أين أكون و كل ما أريده رسالة منها

حورية قمر فانتة كليلة عشق سحرية

أضاعت مني الطريق بل أهدتني للصواب برقتها

فكيف السبيل لوصولك يا متلصصة

و أين أجذك يا حورية القمر ؟

الخاطرة بقلم / الساحرة الصغيره

شاشته كل دقيقة منذ وصل نادما على إهدار فرصته الذهبية
ليجد رسالة " المتلصصة أرسل طلب صداقة إليك "
افتقر ثغره عن ابتسامة حماسية عندما تفقد الحساب الحديث
الإنشاء و سارع بقبول الطلب من فوره مستقبلا رسالتها التالية
تخبره فيها أنها بخير و متمنية له أحلاما سعيدة ، فكتب يستوقفها
بلهفة " مهلا لما العجلة ؟ "

لم تخيب ظنه عندما أرسلت " لقد طمأنتك كما وعدت ، ماذا تريد
بعد ؟ ألم يهدأ بالك ؟ "

ترجمت أزرار هاتفه قوله التالي " أشكرك على الوفاء بالوعد ، أما
عن راحة بالي فلا ، يبدو أنني قد ودعتها لأمد بعيد ، أخبريني هل
أنت صديقة على الدوام ؟ "

أرسلت له الرد " يا لك من مسكين ، لما يا ترى ؟ ربما الجأ لبعض
التورية اللفظية أحيانا لكن الكذب لا بالتأكيد فأنا أراه هربا
و ضعف ، و لا أحب أن أكون في موضع الضعف يوما "
اتكأ على ظهره ليكتب رده التالي و يرسله " لما أنشأت هذا الحساب
الجديد إذن و لم ترسلني حسابك الأصلي ؟ "

لمعت عينيه بابتسامة عريضة عندما استقبل ردها بذلك الوجه

الضحك و تلاه قولها " قد حان وقت التورية لأنني لا أريد
إخبارك "

تصاعدت ضحكاته الرائقة بينما استعد لإرسال الرد التالي
ليستقبل غيره و هكذا طيلة الليل حتى تباشير الصباح
التالي ...

حورية قمر سكنت خافقي

فصار عالمي مجنونا كجنون ضحكاتها

تلاعبت بنبضات قلبي و بعثرتها

قضت علي بنظرها الماكرة التي تموج بحدقتها

حورية أنستني أبجدية الأحرف بل سرقتها مني ببهاء طلعتها

قلبت حياتي رأسا على عقب

فبت لا اعرف من أنا او أين أكون وكل ما أريده رسالة منها

حورية قمر فانتة كليلة عشق سحرية

أضاعت مني الطريق بل أهدتني للصواب برقتها

فكيف السبيل لوصالك يا متلصصة

و أين أجذك يا حورية القمر ؟

الخاطرة بقلم / الساحره الصغيره



الوصفة الثالثة بحشر

لفحته نسمة هواء البكور بينما يقف في تلك الزاوية المنعزلة
متواريا عن واجهة المنزل الذي يرصده دون أن يرف جفنه
أو يتقاعس رغم الصداق الذي يعصف بخلايا رأسه منذ
الليلة الفائتة بشكل متواصل ..

انقبضت عضلاته بتحفظ لا إرادي عندما لمح صاحب القامة
الضئيلة يركض بأرجاء المساحة الخضراء المحيطة بالبيت
ثم يهرع إلى بغيته و يتعلق بعنقها في مشهد حميمي أشبه
بأم و طفلها ..

هدرت الدماء داخل أورده بغليان و فارت لتتصاعد بشكل
خطر و تضرب رأسه المعطوب ثم تغشي رؤيته فتحيل المشهد
أمامه للأحمر القاني ..

هل سولت لها نفسها بالزواج و الإنجاب و هي لا زالت تحمل
اسمه !

قبض كفيه إلى جانبيه بعنف خشية أن يهزمه تماسكه
و يزهق روحها قبل أن يكمل تحرياتة و يصدر الحكم
الذي يرتضيه ..

و كأنها شعرت بذلك فقد قامت بإدخال الطفل ثم اتجهت

الروضة العائمة بحشر

642

وشاح من ريش حمار

إلى خارج البوابة الحديدية القصيرة متخذة طريقا رملي متعرج يصعب عليه ولوجه خلفها بالسيارة لذا أغلقها بسرعة و تبعها على قدميه محافظا على مسافة كافية لأنها اختارت مسارها منعزلا يمر بالشاطئ..!

كانت مرتدية ثوبا قطنيا فضفاض زيتوني اللون يعلوه سترة ملونة من القماش نفسه تحمل نقوشا عشوائية مع وشاح أخضر لرأسها وحذاء بدون كعب كما تحمل حقيبة يد ذات حجم كبير، مظهر عملي مريح بعيدا عن التكلف لكن محتشم.. وجدها تنحرف باتجاه بناء من طابق واحد قبل أن تتوارى داخله فحث خطاه ليدور حوله متأملا المكان لتقع عيناه على اللافتة الكالحة الأحرف بفعل القدم وتشير إلى هوية المكان (الوحدة البيطرية الفرعية التابعة لمركز..) فقطب بعدم فهم متابعا رحلته تقصيه..

اقترب من الحارس الكهل الذي أبصره يستقبلها قبل قليل ملقيا التحية قبل أن يسأل بفضول حاول أن يخفيه قدر استطاعته :
- هل تقومون بفحص الحيوانات هنا أم الأمر يقتصر على تقديم التحصينات البيطرية فقط ؟



تهلل وجه الرجل و انطلق شارحا بفخر كأنه يمتلك المكان

و يعدد انجازاته :

- بالتاكيد سيدي ، نحن لدينا رعاية بيطرية شاملة و قسم خاص لحجز الحيوانات المريضة أو التي تكون بحاجة لعمليات جراحية ، لو لديك أي حيوان مريض لا تتردد بجلبه لأنك لن تجد وحدة بيطرية أخرى على بعد مساحة كبيرة من هنا ..
جاوره في الجلسة على الأريكة الخشبية مانحا اللقاء طابعا أكثر ودا و اتبع بقوله :

- و هل السيدة التي دخلت قبل قليل لديها حيوان مريض ؟

حرك الرجل رأسه قائلا بعفوية مستفيضة :

- كلا بل هي الطيببة التي تعالج المرضى هنا ، عفاوا اقصد

الحيوانات بالطبع كما أنها مديرة الوحدة و المسئولة عنها أمام مديرية الطب البيطري في العاصمة ، اطمئن يا ولدي إنها ماهرة و تجيد العناية بالحيوانات احضر مريضك و تأكد سيكون بين أيدي أمينة ..

مسد شعيرات لحيته الداكنة القصيرة سائلا بطبيعية :

- ما اسمها ؟ حتى اسأل عنها عندما أعود ..

أشار بكفه مرددا ببساطة :

- الدكتوراة إيلاف و ستجدها بسهولة فلا يوجد طبيبة سواها بالفترة الحالية لذلك تحتل منصب المدير رغم صغر سنها ، فكما تعلم بالمدن النائية يندر توفر مثل هذه التخصصات ..
قطب مردفا بحيرة :

- إيلاف ! اعتقد أنني اعرف هذا الاسم ، هل هي متزوجة ؟

حرك رأسه نافيا بقوله :

- كلا إنها أنست ، لم تتزوج بعد ..

غشيت عينيه نظرة غامضة قبل أن ينهي اللقاء بقوله :

- لا بد انه تشابه في الأسماء إذن فالأخرى زوجة لرجل اعرفه ،

حسنا سأعود لاحقا أشكرك للغاية على المعلومات القيمة ..

عاد أدراجه عبر الطريق نفسه ليقف قبالة البحر على بعد خطوتين من الموجات المتلاحقة في ربتات ناعمة على خد الرمال و النسيم العليل يداعب خصلات شعره و ملابسه أو بالأحرى ملابس ابن عمه التي أعاره إياها بعد جلسته

تحقيق شاملة لم يخرج منها بشيء ..

تأمل الأفق البعيد مفكرا بفحوى ما سمعه ، هل يعقل أن

يكون قد أخطأ وهرع خلف سراب لا صلة له بالواقع ؟ كيف تكون إيلاف وهي انجي زوجته القتالة ! إنها هي رغم مرور السنوات والنضج الذي اكتسبته لكنه لن يتوه عنها ، تلك الحدقتان الشفافتان كبخيرة صافية ، البشرة الناصعة ، تركيبة الفك المميزة بشفتيها الممتلئتان دون إفراط ، لا ريب إنها هي فقد انطبعت داخله وتشبعت بها ذاكرته ، لكن ماذا عن ما توصل إليه ؟ كيف يلتحم نصفي الدائرة التي يمتلكهما ؟

أخرجه من جحيم أفكاره ارتفاع رنين هاتفه فسارع لقبول الاتصال متلقيا فيضا جديدا من المعلومات وكلمة استفاض التحري في عرض ما لديه تنجلي إحدى غيمات الحيرة عن ذهنه تاركة خالفها تصورا مختلف و علامة استفهام تتعاضم ..

أنهى الاتصال ليسقط الهاتف داخل جيبه دون اكتراث ثم شبك كفيه خلف ظهره مغمما بصوت مسموع :

- حسنا حسنا ، يبدو أن لدينا هاربة صغيرة ، ف إيلاف عبد الرحمن شكري ظهرت هنا في نفس توقيت اختفاء انجي علوان الشافعي من هناك ، ومحاسن الصدف هناك شهادة تخرج باسم تلك الأخيرة صادرة عن كلية الطب البيطري التابعة لهذه الجهة ، إلى أين

يقودنا كل هذا يا ترى ؟ بالطبع إلى قاتلة هاربة وقد حان وقت دفع الثمن ..

حذرتك ألا سبيل من الهروب

وان مردك لي مهما تباعدت الدروب

وان كل شيء في عالمي محسوب

نصحتك بالهروب بعيدا كي لا امسك بك

والاختباء وراء التلال كي لا أصل إليك

والبقاء متوارية في الظل حتى لا المح طيفك

و أخبرتك أن تختفي فلا رحمة في قلبي لأشفق عليك

وان وجدك لن تجدي سبيل للخلاص مني

وان عثرت عليك فروحك سأخرجها بيدي

حذرتك ... نصحتك ... و أخبرتك إنني سأجذك مهما ابتعدت

ولا طريق أمامك سوا لمدينة الظلام سيدتي

فأهلا بك في مملكتي

الخاطرة بقلم / الساحره الصغيره

لمعت عيناه ببريق شرس قبل أن يعاود زم حاجبيه وتكتسي ملامحه بتعبير أكثر غموضا بينما يستعرض تلك المعلومة

الأخرى التي إن صحت ستقلب الأوضاع رأسا على عقب و حينها ستكون العواقب وخيمة ، عليه أن يتأكد بنفسه قبل اتخاذ أي خطوة و كذلك إيجاد حجة غياب قوية للرد على سيل تساؤلات جده و رفيق ناهيك عن تواجد جواد الذي يشبه شوكة بخاصرته حاليا فهو آخر شخص يتمنى تدخله الآن ..



اعتصمت داخل جناح أختها التي أرسلتها لاستطلاع الأمر في الملحق رغم كراهية الأخرى لفعل ذلك لكن المجنونة ألحت و توسلت كالعادة حتى أذعنت و لفت وشاحها حول وجهها بإحكام ثم دلفت إلى الباب المجاور على استحياء ليقابلها الفراغ في النصف الخاص ب وصال و عندما تجرأت على النظر عبر الساتر الخشبي لم تجد أي اثر للحياة في المكان فعادت إليها قائلة :

- هيا اذهبي الطريق أمان ، لا اعتقد انه هناك ..

تطلعت إليها بأعين مستفسرة قائلة :

- هل تأكدت جيدا ؟

وضعت كفيها فوق خصرها مردفة باستنكار :

- أنت لا تنتظري مني تفقد غرفته بالطبع ! نصفك فارغ كالمعتاد

و الردهة المشتركة كذلك ، سأسبقك للأسفل و أنت أبدلي ثيابك و الحقني بي فوالدي سيأتي اليوم لاصطحابي إلى بيت جدي ، تعلمين الشروط ..

زفرت قائلة بقهر :

- اجل و عائلة عمك يجب أن يرونك هناك ، حسنا فهمت لكنك لن تتأخري أليس كذلك ؟

أومات قائلة برحابة صدر :

- بإذن الله لن يحدث ..



انضمت لجلسة الفتيات تلقي التحية على ثلاثتهن فأفسحت لها مسك المكان إلى جوارها بينما ظلت جنات على انشغالها بهاتفها لكنها لن تعلق على ذلك فالفتاة لم تكن سهلة المعشر مثل تالا التي بدت متوترة على غير عادتها كما لاحظت انشغال النسوة بإعدادات و تحضيرات فمالت عليها سائلة :

- ماذا يحدث ؟ و لما حالة الاستنفار معلنة ؟

ازدردت الفتاة لعابها قائلة بوجل :

- استعدادا لزيارة زيد و عائلته فقد تقرر قراءة الفاتحة ..

هبت تعانقها هاتفية بسعادة :

- أوه مبارك حبيبتي ، اممم فهمت الآن أنت تشعرين بالخلج
و ليس الارتباك إذن ، حسنا سيكون لدينا الكثير من أمور الفتيات
لنفعلها بدورنا ، العقبى لكما مسك وجنه ..

♦♦♦♦♦♦♦♦

لا يدري كم استغرقه الوقت و عيناها مسمرتان بعناد على تلك
اللوحه التي باتت تمثل له هاجسا قض مضجعه و كلما حاول
استدعاء صاحبته لا يجدها بشكل مغيظ ، متى تأتي لمتابعة عملها
إذن !

يريد أن يعرف ، سيجن إن لم يفعل ، كيف تأتي لها معرفة هذا
المكان ؟

لقد حاول مرارا الاستفسار من الصغير بشكل عفوي دون لفت
انتباهه لكونه يجمع المعلومات حول والدته لكن دون جدوى فلم
يصل لشيء حتى أن الطفل هو من اختار اللوحه له بينما أمه
كانت تفضل إهدائه مزهرية !

لا يعقل أن تكون مجرد مصادفة ، عليه لقاءها و سؤالها بشكل
مباشر كيف استطاعت إخراج هذا الجسر من خلف طيات ذاكرته
ليتجسد أمامه مستفزا وجعه و ينكأ معاقل الألم !!

لمحت عيناها لوحه أثيرية
تقص حكاية عشق أسطورية
بدت كبانوراما غرام شاعرية
أجمع الكل أنها لمحة عبقرية

♦♦♦

أما أنا فعلمت أنها حقيقية
زمانها مر وصارت منتهية
لم يبق إلا أطلالها السرمدية
وأحزان متجددة بصورة دورية

♦♦♦

نظرت نحوها بحيرة عاقدا النية
أن أصل إلى أبعادها الجوهرية
تري من علم حكايتنا السرية
كيف عرف البداية وتوصل للبقية

♦♦♦

فخطت أنامله جسر أمانينا الفتية
أشجار حبا و زهوره الندية



موئل عشقنا بجدران الخشبية
فأثار شجوني مطلقاً أهاتي الخفية
الخاطرة بقلم / فاطمة توتي



أنب نفسه على تقصيره الشديد بحق صديقه الذي يتحدث
بحماس منذ بدأ الاتصال وها هو الآن يسأله عن أسباب عزوفه
عن مشاركته نزهة الصباح المعتادة حيث يركضان سوياً على
الشاطئ غافلاً عن أهمية تلك اللقاءات التي تمده بالاستقرار
والتوازن النفسي، أه لو يدري مقدار القوة التي يمتلكها هذا
الصغير و كيفية تأثيره عليه !
أجابه قائلاً بصديق :

- اعتذر لتقصيري الفترة الماضية يا صديق ، كنت منشغلاً للغاية
مع وفد من المستثمرين لكنني افتقدت وجودك معي بشدة ..
رد الطفل قائلاً بنبرته الخاصة :
- وأنا أيضاً كنت منشغل لأن ماما والعم نديم سوف يتزوجان ..
اعتدل جواد و قطب قائلاً باستفهام :
- وهل أنت سعيد بذلك ؟

أوما برأسه كأنه يراه قائلا بتأكيد :
 - نعم لأنه يحبني و يلعب معي و اخبرني انه سيكون لي إخوة
 و أخوات ، أليس ذلك جميلا ؟ عندما نركض صباحا على الشاطئ
 سوف أخبرك كل شيء ..
 قبضة فولاذية تعتصر خافقه ! لا يدري سبب ذلك و لكن أنفاسه
 تضيق كما لو كان موشكا على الإصابة بأزمة قلبية ! هل هكذا
 يشعرون ؟ ذلك صدره ييمناه منحيا إحساسه السلبي بعيدا بينما
 يرد ببساطته المعتادة مع صديقه المميز :
 - اتفقنا يا صغيري سأنتظرك غدا صباحا ، أرسل تهاني لوالدتك
 حتى التقىها و أشكرها بنفسي على الهدية القيمة ..
 تهلل وجهه بفرحة عارمة هاتفا و ابتسامته تتسع :
 - حقا أعجبتك ؟ لقد صنعتها ماما و ستفرح بذلك ، حسنا و أنا
 سوف أذهب للعب مع الماعز ذو الساق المجبر دون أن اجعله يركض
 كما أوصت الخالة فيفي ..
 ثم تبادلوا التحية و أنهى الاتصال ليضع الهاتف في المكان المعتاد ،
 على الطاولة المجاورة لفرشه في اللحظة نفسها التي دلفت مهاد
 إلى الغرفة الطفولية قائلة :

- ماذا تفعل يا مهري الجميل ؟ ظننتك في الخارج تلهو مع
 مرضى خالتك فيفي ..
 تلقى قبلتها على قمة رأسه قائلا بأعين تتوثب انطلاقا :
 - كنت احدث " ج الكبير " قبل ذهابي إليهم ، لقد أعجبتهم
 اللوحة و يريد رؤيتك ..
 ميلت رأسها قائلة بمرح :
 - اوووبس لا ريب انه قد علم بغياي عن العمل و سيخصم
 من راتبي الآن ، بالمناسبة لما تصر على دعوته بج الكبير ؟
 تعالت ضحكته هاتفا بصخب :
 - لا تخلي ماما ، سوف أتحدث معه بشأنك لكن لا تهربي من
 عمك ثانية ، كيف يكون رئيسك و لا تعلمي أننا نتشارك
 الاسم نفسه ؟
 همت بسؤاله عما يعنيه لولا وصول انجي الذي خطف انتباهه
 منها فهرع راكضا إلى الخارج كما اعتاد على استقبالها
 معلنا انتهاء الحديث ..
 ♦♦♦♦♦♦♦♦



الوصفة الثالثة بحشر

أضاءت البسمة وجهة قائلاً بسعادة :

- سيأتي اليوم مساء ليحضر فاتحة تالا ، لقد زال الحاجز بحمد الله و جدتي تتصل به طيلة اليوم ، قبل الأكل و بعده ..
دلفا معا إلى الغرفة التي يتخذها حمزة مكتبا لمتابعة أعماله الإدارية و جلسا أمام الطاولة الخشبية القصيرة بينما هذا الأخير يطلب إعداد الشاي لهما من احد العاملين
مسد رفيق خلف عنقه قائلاً :

- بك شيئا مختلف اليوم ، تبدو سعيدا فهل يسير زواجك على ما يرام ؟

حاول التمويه في إجابته لأنه يعرف دقة ملاحظة رفيق و قدرته الفائقة على قراءة ما بين الأسطر بينما الآخر يتبع بقوله :

- بالمناسبة ماذا تعرف عن أخت زوجتك ؟
التفت إليه بنظرة متفحصة فهو لا يسأل عن احدهم دون مغزى قائلاً :

- ما الغرض وراء استفسارك عنها ؟

أشاح بعينيه بعيدا قائلاً بنبرة تعمد جعلها لا مبالية :

وصفتي من ربي حارة

650

وقف حاضرا بجسده بين العاملين يشرف على غرس شتلات التوت الجديدة لكن ذهنه مسافرا باتجاه بستان الزهور كأنه يتوسل ظهور حورية القمر خاصته لعلها في ضوء النهار تقنعه ببشريتها و تخلصه من هوسه المتنامي قبل أن يفقد صوابه ..
لم يتوقف عن تفقد شاشة هاتفه كل فينة و أخرى عليها أرسلت له شيئا ، يا الهي لقد ارتد لسنوات مراهقته و يفعل ما لم يفعله حينها !
انتبه على صوت همهمة الرجال بالتحية للقائمة المهيبة التي اقترب صاحبها يبادلهم التعليقات الودودة قبل أن يخصه بابتسامة أخوية قائلاً :

- لم يبقى سوانا فجئت للمساعدة ، هل تعرف شيئا عن سفر مهاب لجواد ؟ جدك مستاء و لم اعرف ماذا اخبره فتذرع بالعمل لكن ذلك لن يقنعه طويلا ..

حرك رأسه نافيا بقوله :

- لقد تفاجأت مثلك ، حتى جواد عندما اتصلت به لا يعرف شيء ، مهاب في رأسه أمر لا يود لنا معرفته و هذا لا يبشر بالخير ..
أوما الآخر يوافقهم مرددا :

- اجل بالضبط لدي تصور أخشى الخوض فيه ، دعنا منه الآن
ماذا عن مجد ؟

- لا شيء بالطبع مجرد فضول ، لقد صادفتها في الحديقة و لفتت انتباهي بخجلها الفطري ..
- رد حمزة بنبرة حاسمة ، فمحاويلته ادعاء عدم الاكتراث لم تفلح قائلاً :
- إنها مرتبطة رفيق ، خطبتها معلنة على ابن عمها منذ فترة ليست بالقصيرة ..
- تخلي عن ادعاء اللامبالاة واعتدل سائلاً باهتمام أكد حدس الآخر :
- حقاً لكن لو الأمر كذلك لما الانتظار دون إتمام الزواج ؟
- قلب شفثيه قائلاً :
- لا اعرف تحديداً ، تعلم كيف تسير الأمور هنا و الفتيات خطأ احمر ..
- زم حاجبيه و اتبع مردداً بضيق :
- حسناً ماذا تعرف عنها غير ذلك ؟ دراستها مثلاً ...
- مال مستنداً بمرفقيه فوق فخذه قائلاً بجديّة :
- هل لديك اهتمام خاص بها رفيق ؟
- احتقن وجهه و هب عن مكانه مردداً بحدة :

- أي قول هذا حمزه ؟ هل تراني معدوم الشرف لأفعل ذلك !
- رد الشاب قائلاً بصدق :
- حاش لله يا أخي ، تعلم أنني لن اقصدها مطلقاً ، لكني أحاول الفهم لمساعدتك في المقام الأول ..
- مسد وجهه بكفيه و قد بدت نظرتة مشتتة في بادرة أولى من نوعها ، فمن النادر أن تهتز نظرتة الصقريّة الثاقبة بتلك الصورة الغريبة عن نفسه قائلاً :
- هل ستصدق لو ذكرت أنني لا افهم ما يحدث معي ؟
- تنهد قائلاً بنبرة غامضة :
- بل أنا أكثر من سيعي و يفهم ..
- حدجه بنظرة متفحصة و تخطى المعنى الكامن خلف عبارته قائلاً :
- لكن بإمكانك مساعدتي رغم كل شيء ، أريدك أن تستفسر من زوجتك و تخبرني ، هل هي راضية عن ارتباطها و تريد ابن عمها ؟ يهمني أن اعرف و لا تسأل عن السبب ، افعلها لأجلي فقط ..
- اسقط في يده فهي المرة الأولى التي يطلب فيها رفيق

الوصفة الثالثة بحشر

652

وصفة من ربي حارة

مساعدته و لن يقدر على خذلانه في الوقت نفسه كيف يخبره أن
تواصله شبه منقطع مع زوجته المزعومة التي بالكاد تحدث معها
ليلة زفافهما ! و ماذا عنها هي ؟ هل يذهب إليها فجاء و يسألها
عن أختها و هو طيلة الأيام الماضية يتواصل معها عبر الرسائل
النصية ! يا الله كيف يتصرف بهذا المأزق الجديد ؟
أشار برأسه قائلاً بارتباك :

- حسنا اعتمد عليّ رفيق ، سأرى ما يمكنني عمله و أخبرك ..



انتبه للنقرات الخفيفة على بابه ثم تبعها صوت رُدينه بقولها :
- أيهم ، الخالة عايدة هنا و تسأل عنك ، لقد أخبرتها أنك بالداخل
تُصلي ..

أغلق شاشة حاسوبه و نهض من فوره ليجدها تقف على عتبة
غرفته بادية الارتباك ترتدي قميصا من الشيفون المنقوش دون
أكمام و قصة صدر مربعة ، يغلب عليه اللون السماوي مما ابرز
فضة عينيها السائلة مع سروال قماشي أسود أنيق ..



الروضة العائمة بحشر



وفاة من ربي حارة

653

أوما قائلا بهدوء مطمئن :

- حسنا لا تقلقي ، من الطبيعي أن يحدث ذلك فأمي شديدة التعلق بي و لن تتقبل أمر انفصالي عنها بسهولة حتى و نحن نشاركها نفس المنزل ..

ردت قائلة بتفهم :

- بالطبع من حقها ذلك و أنا أفهمه ، لكنني خشيت فقط أن تلاحظ اقصد مسألة الغرف المنفصلة فهي شديدة اليقظة ..

سحبها من كفها و خطا إلى حيث الردهة الخارجية هامسا بخفوت :

- تصريفي بطبيعية و كل شيء سيكون على ما يرام ، هذا منزلك الآن و أنت سيدته لست ضيفة فيه ، لذا ليس عليك تبرير شيئا لأمي ..

♦♦♦♦♦♦♦♦

أغلق مجد خزينة أوراقه ثم نهض متناولا سترته و عينا مروه تتبعاعه رغم محاولتها التمسك بجانبها المهني فحسب كما يفعل معها منذ عادت لإدارة مكتبه ، ادعت انشغالها بلملمة أوراقها قائلة :

- أنا سوف أظل لبعض الوقت ، ما زال لدي أعمالا عالقة ..



الوصلة الثالثة بحشر

- أمي ! لا داعي لذلك لأنني لن أسمح بأي تجاوز بحق مروه ،
أي كان ما سمعته بوسائلك الكثيرة فهو صحيح ..

هدرت صارخة بقهر :

- لا لن تذهب إلى هناك ، لن أسمح لك و تلك الفتاة ستغادر
شركتي في الحال و إلى الأبد ..

شدت قامتها باعتداد و تراجعت بقصد الانسحاب من المكان
بأسره لكنه اعترض طريقها و أوقفها إلى جواره مشيرا لها
بالصمت ثم كتف ساعديه أمام صدره قائلا بصرامة :

- لأنك أمي سأغاضى عن ما قلته للتو ، و لأنك أمي سأخبرك
بكل تهذيب و بر أنني ذاهب الآن إلى بلدة أبي و سأقضي الليلة
في بيت جدي و بالطبع سيكون من دواعي سروري لو قررت
مصاحبتي للمشاركة في إعلان خطبة ابنة عمي على شقيق
مروه التي هي بالمناسبة مديرة مكنتي و مصدر ثقتي و ستظل
كذلك طالما أنا أريد ذلك ..

رفعت رأسها مدممة بغضب يهدد بالقضاء على الأخضر

و اليابس :

- ستندم مجد و تعلم أنني اعنيها ..

التفت سائلا باهتمام :

- كيف ذلك ؟ ألن تنهبي للبلدة مع والديك و شقيقك ؟

دفنت وجهها داخل الملف قائلة ببرود :

- بالطبع ذاهبة ، إنها فاتحة أخي الوحيد ، لكن لا زال الوقت مبكرا ..

ارتدى سترته مرددا بنبرة ملؤها المكر :

- ظننتك ستأتين معي بما أننا صرنا عائلة واحدة مؤخرا ..

ضيق عينها بنظرة متمرة عادت إليها بقوة لكونه يتسلى على
حسابها بوضوح مغممة بغیظ :

- ها ها يا لك من لطيف ، سيحدث بالطبع و لكن في أحلامك
فقط ..

قبل أن يرد عليها بتعليق أكثر استفزازا اندفع باب الغرفة المفتوح
من الأساس لتدلف منه سيرين بتعبير عاصف مرددة من بين
أسنانها :

- هل ما سمعته صحيح مجد ؟

ثم انتبهت لوجود الفتاة فحدجتها بنظرة قاتلة و اتبعت بحده :

- أنت هي أساس البلاء إذن ؟

عندها هتفت مجد ناهرا بحزم :

الوصلة الثالثة بحشر

- لا اعتقد بل أنا أكيد انه سيفعل لذا أريد معرفة خطواته مبكرا ، لا ارتاح إليه لكني لا املك شيئا ملموسا ضده يغذي شكوكي ..

وافقته مردفة بتأكيد :

- و أنا لدي نفس الشعور لكنه حريص في اختيار دائرة الموظفين الذين يتعامل معهم بشكل مباشر داخل المجموعة .. انعطف بالسيارة مركزا اهتمامه على الطريق قائلًا :
- قومي بإدخال احد العناصر الموثوق به لهذه الدائرة ، شخص يستطيع الوصول لحقيبة أوراقه والخزينة ، أما مكتبه الخارجي فانا كفيل به ..

حركت رأسها بالإيجاب مرددة بعزم :

- حسنا سأكلف سناء من قسم النسخ بتلك المهمة فهي فتاة مخلصه و تجيد القيام بعملها ..
منحها ابتسامة امتنان قائلًا :

- جيد ، أتعشم أن نسوي المسألة قبل سفري القادم ، اعلم كوني أستطيع الاعتماد عليك لذا أرجو أن لا يؤثر بك حديث أمي من أي ناحية ، مروه أنا سأقوم بالرحلة لأنك ستكونين عوضا عني هنا ، حسنا ؟

مال ثغره بابتسامة رثاء قائلًا بأسى :

- لقد ندمت بالفعل أمي ، الم تدركي ذلك بعد ؟ لم يعد لدي استعدادا للمزيد و تأكدي أن ذلك ليس تحديا لك حاش لله و لكنه محاولة لإصلاح شوائب الماضي ، بالإذن فلدي مناسبة عائلية أود المشاركة في الترتيب لها ، تعلمين أين تجديني إذا احتجتني ، هيا مروه سأقفلك في طريقي لقد انتهى العمل لهذا اليوم ..
أومات بالإيجاب و سابقت خطواته إلى الخارج مهرولة فلن تجرؤ على معارضته الآن أو حتى إبداء أي ملاحظة تاركين سيرين تنفث نيران حقدتها وحدها بشكل ينذر بالخطر ..



توارت خلف جدار الصمت الذي ساد السيارة عامدة حتى أخرجها من خلفه بقوله :

- أريدك أن تتابعي الموقف داخل الشؤون القانونية عن كذب مروه بشكل خاص و أولا بأول ، هل تفهمين ما اعني ؟
أدركت بغيبته بفطنتها المعتادة فأومات قائلة :
- هل تعتقد السيد حافظ يحاول استغلال الوضع ؟
احتلت سماء عينيه نظرة عاصفة مرددا بيقين :

تألفت عينها ببريق حازم منحه التأكيد الذي يريده ليطمئن قلبه ،
ليس على العمل وحده بالطبع ..



دار أنطوان داخل جنبات غرفة مكتبه الفسيحة التي كانت لوالده قبل أن يأتي هو و يدير إمبراطورية الشحن العملاقة خلفا عنه و لديه رغبة قوية تتضخم داخله تحته على تحطيم شيء !
يكره هذا الشعور بالعجز والجهل ، عليه أن يعرف ماذا يحدث ؟
لكن الجميع يتجنبه منذ الأمس ، إلياس رفض لقائه و ستيف غارق وحده بالتحضير للمعرض الوشيك أما كاترينا فعجز عن الوصول إليها ، تبا لم يكن عليه إدارة الأمر بهذا الشكل المتهور ،
ستيفان محق لقد تصرف ظاهريا كالأنذال راميا كل القيم التي تربطه بها عرض الحائط بينما لم يحظى بفرصة لإثبات حسن نيته ..

خلل أنامله داخل خصلات شعره ثم جذبها بحدة ، يا الله انه يريد الاطمئنان عليها فحسب ، هل آذاها إلياس ؟ أم لعله أعادها إلى الجزيرة ؟ انه يعرفه خلال غضبه و كيف يتصرف بجموح ..
عليه فعل أي شيء عدا أن يقف مكتوف الأيدي هكذا ، فهو لم يعتاد أن يقبع بصفوف الانتظار مطلقا ..

اعتصمت نهى داخل مقر إقامتها العلوي رافضة الاستجابة لطلب ستيفان بالذهاب إلى الدار أو حتى فتح هاتفها لتلقي اتصالات إلياس الذي يحاول يائسا الوصول إليها دون جدوى ..
ماذا يريد منها بعد ما فعله ؟ لقد اكتفت من تصرفاته الهوجاء و لن تغفر له إساءته و تشكيكه بأخلاقيها ، هذا ما لن تسمح به مطلقا ..



ترجلت كاترينا من سيارتها متألمة البناء ذو الطابقين المقابل قبل أن تخطو عبر بوابته الخارجية و تتخطى الممر إلى الباب الخشبي الأنيق ثم تضغط جرس الاستقبال و تقف باسمته في انتظار الرد ..

تقدمت رولا مستطلعة هوية زائرها فقطبت حاجبيها لرؤية تلك الفتاة الجميلة تحتل عتبة منزلها ، فبادلتها الابتسامة الرقيقة قائلة :

- مرحبا ، كيف أخدمك ؟

ردت بنبرات مرتبكة قائلة :

- عفوا أنا كاترينا قسطنطين و أود لقاء نهى لو تكرمت ،

الا تقيم هنا ؟

الوصفة الثالثة عشر



وصفة من ربي حارة

658

أشرفت عيناها بالفهم و أجابتها مؤكدة :

- أجل لكن ليس بالمنزل ، نُهي تستأجر العلية ، تفضلي سأقودك إليها ..



استقبلتهما الفتاة بثوبها المنزلي الخفيف الذي جعل الدهشة بادية على وجه الضيفة فقد كانت ذات مظهر طفولي لذيذ بردائها الأحمر القصير الذي منحها إطلالة شقية ، قصة الخصر تبرز نحافتها ورشاقة قدها المخفية وراء ثيابها الفضفاضة التي ترتديها أمام الغرباء ..

استقبلتهما ببشاشة على عكس توقعها ودعتها للدخول لكن رولا اعتذرت متحججة بانشغالها في إعداد الطعام قبل موعد وصول زوجها و انسحبت عائدة للأسفل ...

جاورتها على الأريكة تتأمل الدانتيل الأبيض الذي يجعل قبة ثوبها ذو الأكمام القصيرة فابتسمت نُهي و سألتها بانجليزيتها المتقنة :

- ماذا ؟ لما تبدين مندهشة ؟

تصاعد اللون الوردي يزين وجنتيها قائلة بخجل :

- اعتذر لم اقصد التحديق بهذه الصورة لكن شكلك مختلف ،
ثوبك جميل و شعرك مكشوف ، ليس كما تبدين في العادة ..

ضحكت بأريحية قبل أن ترد شارحة بقولها المرح :

- أنا فتاة مثل أي واحدة في سني كاتي ، التزم بحجابي الشرعي
أمام الرجال الغريباء لكن عدا ذلك ارتدى ما يحلو لي و أترين ،
الحجبة لا تحرم نفسها و تتزمت عكس ما يعتقد البعض ، كل
ما هنالك أنها تحفظ نفسها من الأعين المتلصصة ..

فركت كفيها ببعضهما و اتبعت قائلة بحرج :

- كما أنني لم أتوقع استقبالك لي دون غضب أو على الأقل تحفظ !
منحتها ابتسامة هادئة قائلة بتفهم :

- ولماذا افعل ؟ أولا أنت في منزلي وفي ثقافتي الضيف له حق
و يجب إكرامه ، ثانيا أنت لم تخطئي بحقي ، أنا التي اندفعت
خلفك خوفا عليك ..

سكنت الحيرة ملامحها بإفراط سائلة :

- لكن لماذا الخوف ؟! أنطوان لم يجبرني على شيء ، لقد كان
خيارى وحدي ..

أشارت بكفيها قائلة :

- وهذه هي المشكلة ، لقد ذهبت إليه و لديك النية في التنازل
فقط لتلفتي نظره إليك ، أليس كذلك ؟

أومأت الأخرى بموافقة صريحة شاعرة بإحساس مختلط
فهذه الفتاة تمتلك هيبة فطرية تجعلها تشعر بالذنب أمامها
دون سبب معروف ..

تابعت نهى قولها شارحة :

- حسنا و على فرض انه قد حدث ، ماذا بعد ؟ هل كنت
ستختلفين عن غيرك في قلبه ؟ بالطبع لا ، ستتحولين لمجرد
رقم في قائمته ، شيئا أراد و حصل عليه فلم يعد له قيمة ،
اعتذر لا اقصد الإساءة لكني أوضح لك الوضع دون مواربة ،
هل فكرت بشعورك وقتها ؟ أتدركين بشاعة أن تتحول
المرأة لمجرد أداة يتخذها الرجل لإشباع رغباته أو التسلية
كلما أراد ؟

شحبت و غارت الدماء عن وجهها و تمتعت قائلة بضعف :

- لكن الحب سيجعله يقدرني و يدرك قيمتي ..

أومأت توافقها قائلة بجديه :

- اتفق معك كليا ، فالحب يعني احترام كل طرف للآخر
و الحفاظ عليه ، لكن ما نتكلم عنه ليس حبا كاتي و لا يمت له
بصلة و أنت تعرفين ذلك ، انه رغبة خالصة ربما ترتبط لدى
الفتيات بالحب لكن لا يشترط ذلك عند الرجال ..
ثبتت نظراتها على وجهها الممتنع و اتبعت بحزم :
- ربما تعتقدين قولي عادات شرقية متعنتة لكن أريد منك إجابة
على سؤالي ، هل تنكرين أن الذكر بالمطلق سواء شرقي أو غربي
أيا كانت ثقافته يفضل الارتباط بفتاة عذراء و يفرح بها و يقدرها
عند اكتشافه لذلك ؟

حركت رأسها بتأكيد و ردت بصدق لمسها عميقا :
- كلا لا أنكر ذلك ، و الأمر يمثل أهمية بالغة في اليونان بشكل
خاص رغم ادعاء التحضر و المدنية ، إلياس أخي يقاطعني منذ
الأمس و لم يتحدث معي مبديا استيائه الشديد من تصرفي مع
العلم انه يقضي الليالي أحيانا في شقة ستيلا !
ابتلعت غصّة متحجرة سدت حلقها عند قولها الأخير الذي
تجاهلته عامدة و عادت تردد بحياد :

- أرايت بنفسك انه يفرق بينكما في المعاملة رغم اتخاذ لصديقة ؟

لكنها هي من ارتضت لنفسها أن تكون طرفا في علاقة
لا تصون كرامتها ، و قولي هذا لا يتعلق بالعدوية فقط
كاتي و لكن بشكل عام فالمرأة قد تكون مطلقة أو أرملة
و لكنها رغم ذلك تحافظ على عفتها و طهارتها بعدم الخوض
في علاقات غير مشروعة و عندها يلهث الرجال خلفها راغبين
في الارتباط بها و حين يحدث يعاملها زوجها باحترام و اعزاز
لأنه يقدر قيمتها كجوهرة نفيسة مُصانة ، لم تعبث بها
الأيدي دون وجه حق ، يأتمنها على اسمه و شرفه لأنها لم
تعتاد التفريط و هكذا ستحافظ على عرضه و كرامته ..
ظهر ارتباكها الجلي على صفحة وجهها حين قالت :
- كنت اعتقد ذلك أنا فيه ذكورية و استبداد رجولي ..
أومات قائلة بتفهم :

- للأسف كثير من النساء تقعن في ذلك الخطأ و تجاهرن
بطلب المساواة مع الرجل و الحرية في إقامة العلاقات مثله
غافلات عن كونهن يبتذلن أنفسهن بهذه الصورة و يخسرن
الكثير على الصعيدين المادي و المعنوي ، الرجل عندما يفعل
ذلك لا يعتمد التصرف بأنانية بل لأنه يستشعر بفطرته مدى

أهمية تلك الهبة، و كلما ازدادت درجة حبه تعاضم لديه وطأة الشعور بالحاجة لأن يكون الوحيد في حياة حبيبته، إنها الفطرة الإنسانية كاتي، ألم تشعرني بهذه الطريقة تجاه أنطوان ؟
ردت مجيبة بلهفة:

- بلى للغاية، تمزقني الغيرة كلما رأيته مع إحداهن لدرجة الرغبة في قتلهن و قتله
منحتها نظرة ذات مغزى قائلا:

- لأنك مغرمة به لكنه لم يفعل بعد، أو لعله لم يدرك، لذلك كنت ستألمين بشكل لا يوصف لو تهاونت معه ثم لم يقدر ذلك، أتمنى أن أكون قد وفقت في إيصال وجهة نظري و ما دفعني للحاق بك و أن لا تعتبره تدخلا مني في شؤونك الخاصة..

شردت تفكر مع نفسها لوهلة و ترتب تلك المعطيات الجديدة داخل ذهنها الذي دار بحدة متخيلة نفسها بكلا الوضعين ثم فاجأتها عندما مالت و عانقها هاتفة بغصّة باكية تحتكم نبيرة صوتها:
- بل أنا ممتنة و سعيدة للغاية لأنك أوقفت حماقتي، لقد اقتنعت بحديثك و راقى لي تلك القيمة التي تصفينها بهذا الفخر و الكبرياء، من منا لا تريد الشعور بهكذا إعزاز و سمو! أتعلمي؟

سأفكر جديا في إنشاء جمعية نسائية تذكروا و تعيد إحياء تلك القيم، تحت النساء على تقدير قيمتهم الحقيقية في الحياة و أنت ستكونين معي، أليس كذلك؟
حركت رأسها توافقها بقوة هاتفة بسعادة:
- بكل تأكيد أنا معك..

تهلل وجهها لوهلة لكن سرعان ما عاد الحزن يكتنف ملامحها من جديد عندما أردفت بأسى:

- هذا معناه أن أودع حبي للأبد، فأنطوان لن يكثر ث لي مطلقا..
رفعت احد حاجبيها قائلا بنبرة غامضة:

- من قال ذلك؟! بالعكس ربما ما توصلت إليه اليوم يقوده إليك أسرع..

قطبت سائلة بعدم فهم:

- كيف ذلك! ماذا تعني؟

التفتت نهي لحقيبة يدها التي تركتها بإهمال بينهما على الأريكة ثم احتل عينيها تعبير ماكر و حاولت مباغتتها بإسقاطها على الأرض فما كان من كاترينا كرد فعل وقائي إلا أن بادرت بسحبها ل تمنع سقوطها بالمقابل فتعالت ضحكة الأخرى قائلا بفطنة:

- هذا هو ما اعنيه ، فحقيبتك ظلت مكانها دون اكرثا لظنك انها في مأمن لكن عند تعرضها للسقوط اندفعت دون إرادة لمنع ذلك ، انه شعور فطري آخر بالتملك فالإنسان بالعادة لا يهتم بإغراضه التي يأمن عليها و يعرف أنها له لكن عند الشعور بإمكانية فقدها يختلف الأمر كليا ، مع فارق انك لست غرضا بالطبع ، هل فهمت ؟

اعتدلت و قد اكتسى وجهها بالاهتمام قائلة بجديّة :
- هل تقصدي أن يشعر أنطوان بخطر فقدانه لي ؟ لكنه لا يهتم بي من الأساس !

حركت رأسها نافية و ردت بقولها :

- كلا أنت مخطأة ، ربما يبدو غير مهتم لأنه متيقن من مشاعرك تجاهه و يعلم انك ستهرعين خلفه مهما فعل ، لكن لو فتر اهتمامك به و أعلنت عدم اكرثا لك صراحة هو من سيبدأ بالركض للفوز بك ، غريزة الصيد أساسية داخل الرجال عزيزتي ..

بهذه اللحظة ارتفع الرنين من داخل نفس الحقيقية فأخرجت كاترينا هاتفها لتتفاجأ بالصورة التي تجمعهما على ظهر اليخت تنبض أمامها محتلة شاشته المستطيلة ، سكن عينها تعبير مزيج

من عدة مشاعر ، شغف ، ارتباك ، هيام و حذر ..

أشارت به إليها سائلة بوجل :

- انه هو ، ماذا افعل الآن ؟ هل أجيب ؟

احتلت ابتسامة فوز ثغرها الفتان قائلة :

- أرايت ؟ لقد شعر بالقلق و هذا هو المهم الآن ، لا تجيبي

و اتركيه فهذا الشعور سيفيده للغاية ، دعيه يضرب

أخماس في أسداس و يفكر ، سيظن أن الزمام يفلت من يده و عندها يتصرف الإنسان بعفوية فتخرج أحاسيسه الخفية التي قد تفاجئه هو شخصيا ..

لمعت حدقتيها بنظرة تألقت حماسا هاتفة :

- أعتقدين ذلك ؟

أومأت قائلة بتأكيد :

- بدون شك ، و يا حبذا لو وجد العامل المحفز ، عندها سيكون الخطر محققا بالفعل و السيد العايب سيختبر شعور الغيرة في أنقى حالاتها و أكثرها حدة ..

صفت كفيها هاتفة بسعادة و أملها يتضاعف :

- أنت رائعة نهي ضعي الخطّة و عليّ التنفيذ ، من أين

اجلب ذلك المحفز ؟

الوصفة الثالثة بحشر

- حسنا اتفقنا ، لكن يلزمننا اجتماع ثلاثي لتنسيق المؤامرة ، وبهذه المناسبة عليك العودة للعمل يا أنسة فنحن في مرحلة حاسمة و لم يتبقى وقتا على موعد العرض ، عدة دور منافسة بدأت في إطلاق عروضها بالفعل و لا يمكننا التأخير عنهم بفارق كبير ..
- قطبت حاجبها باستياء لتتابع الفتاة قولها بنبرة راجية :
- كما اني سأكون بحاجة لمراقبتك خشية أن أخطئ و ارتكب حماقة من جديد ..
- زال عبوسها رغما عنها قائلة بابتسامة رقيقة :
- حسنا لاحميك من نفسك الأمارة بالسوء فقط لكني لن أتعامل مع شقيقك الفظ و لا أريد أي صلة به أو أن أراه حتى ..
- أشارت بكفها قائلة بنبرة كوميدية :
- اتفقنا يا صاحبة خصلات العسل ، سأغادر الآن و نلتقي في الدار لكي نحاصر ستيف معا و نجبره على المساعدة إن لزم الأمر ..
- أعلنت موافقتها قائلة :

- فكرت لوهلة قبل أن تجيب بقولها :
- موجود لكن ينبغي أن يوافق على المساعدة أولا ..
- أشارت سائلة بحيرة :
- من هو ؟
- أشرقت ملامحها بتعبير ينضح مكرًا بتأثير محبب قبل أن تردد قولها :
- ستيف بالطبع ، انه أهل للثقة و لن نخشى أن يفهم الأمر بشكل خاطئ أو يتمادي ، كما انه وسيم ، جذاب ، ناجح و يستحق أن يغار منه أنطوان ..
- عضت طرف شفرتها السفلية قائلة بعبث :
- صحيح ، كيف لم أفكر بذلك من قبل ! لكن هل سيوافق ؟
- لا تنسي ردة فعل إلياس على ما حدث ، انه يتجنبني وبالطبع لن يسامح طوني بسهولة فأخشى أن يرفض ستيف ..
- أشارت بكفها مرددة :
- كلا ، لا اعتقد أن يرفض التعاون معنا لأنني لاحظت نظراته الناهرة لأنطوان بتلك الليلة التي سهرنا سويا ..
- ضمت كفها معا قائلة بحماس :

- جيد ، لكن عليك الاعتذار من أخيك وإخباره عن عزمك الجديد حتى تعود الثقة بينكما ويختفي الاحتقان ..
أومات برأسها قائلة :
- أجل سوف افعل فلم اعتاد إخفاء شيئا عنه ..



ظل بيت المالكي يموج بالحركة والنشاط بكل نواحيه استعدادا لاستقبال عائلة البغدادي في الموعد المتفق عليه و بدا الجد غاضب لغياب حفيديه بالذات مهّاب الذي توعدّه طيلة اليوم ، هل يعقل أن تعلن خطبة شقيقته بينما هو غائب دون سبب واضح ! حتى وساطة هارون لم تفلح لتهدئته ..

بينما اعتكفت الفتيات على إعداد العروس التي رفضت ارتداء الثوب الذي اختارته والدتها و فضلت عليه آخر أقل تكلفا ، قصير ذو أكمام تصل لمرقها باللون البرتقالي الذي تفضله مع حذاء بكعب مرتفع و قد اقتصر زينتها على عقد من اللؤلؤ يكلل عنقها أما شعرها فتركته حرا على طبيعته ترفع احد جانبيه بشكل أنيق اعتذرت مسك عن الإكمال معهن لاضطرارها الذهاب والاستعداد قبل أن يحين موعد مغادرتها فعانقتها تالا قائلة :

- سأنتظرك لنسهر سويا وأحكي لك كل ما فاتك ، إياك أن تتأخري ..
أومات قائلة بمودة :
- سأبدل جهدي لأعود مبكرا ، أنا لا أريد الذهاب من الأصل لكنك تعلمين ..

ألقت التحية على البقية و انسحبت لجناحها بينما الجدة تشيعها بالدعوات الحامية حيث باتت لها نفس مكانة حفيداتها و محبتهن ..

ترقرق الدمع في عينا انهار التي ترى طفلتها الحلوة و قد كبرت و صارت عروسا جميلة بهذه السرعة في حين جاءت لتخبر والدة زوجها أن مجد وصل و يجلس مع جده و عمه بالأسفل لتهرع السيدة متلهلة ترحيبا بالغالي ابن الغالي الذي تنتظره منذ الصباح ..



تصاعد رنين هاتف وصال عاكسا صورة مروه فسارعت لالتقاطه و استقبال اتصالاتها لتسمع صوتها المستفسر قائلة :
- مرحبا صولا ، أين كنتم ؟ لقد اتصلت كثيرا دون تلقى الرد !

بأدلتها التحية المرحّة قائلة بترحاب :
 - أهلا مروه ، هل جد شيئا ؟ نحن بانتظاركم ، لكن أين اتصلتِ
 هاتفني معي طيلة الوقت و لم أتلقي شيئا !
 ردت الأخرى بنبرة راثقة :
 - على هاتف العروس الحمقاء ، لا ريب أنها فقدته كالعادة ، ماما
 كانت تريد الاستفسار لو ينقصكم شيئا لنجلبه معنا ..
 أجابتها قائلة بتفهم :
 - حسنا انتظري مروه ، سأخذ الهاتف للخالة انهار ..
 قالتها وهرعت إلى الخارج تبحث عن السيدة التي تركت الغرفة
 قبل قليل في حين تنبه تالا للبحث عن هاتفها ..
 عندما تجاوزت الدرج الرخامي مرورا بالردهة الشاسعة ذات
 الأعمدة المرتفعة لفت انتباهها صوتا مألوفا لديها فالتفت لتجد
 ما جمد الدماء في عروقها وجعل نبضاتها تتسارع حتى كاد قلبها
 أن يقفز من حنجرتها ..
 يا الله لقد كان حمزه يدلف من الباب الرئيسي ملقيا التحية على
 الموجوبين قبل أن يتجه إلى الداخل فتوارت خلف احد الأعمدة
 بسرعة لتكتمل المفاجعة عندما سمعته ينادي إحدى الخادومات

سائلا عن مكان الفتيات و إذا كانت زوجته معهن !..
 أجابته الفتاة بحماس :
 - اجل إنها بغرفة الأئسة تالا ..
 عندها وضعت كفها فوق رأسها هامسة بوجل :
 - يا الهي أسألك السترو عدم الفضيحة ..
 ثم تراجعته بخفة قاصدة الدرج الآخر لتهرع راكضة إلى
 جناح مسك التي ارتدت ملابسها و كانت تقف أمام المرأة تلف
 حجابها عندما التفتت مستطلعة سبب هبوب تلك العاصفة
 التي اندفعت باتجاهها هاتفة بذعر :
 - كارثة مسك انه هنا ، حمزه يبحث عني تعالي معي فورا ..
 اتسعت عينا الأخرى بينما تهتف بعدم تصديق :
 - ماذا ؟! هل فقدت عقلك ؟ ماذا عن الآخرين !
 أشارت عاكسة ارتباكها :
 - فكري معي بسرعة ، لقد توقف عقلي ..
 دارت حول نفسها جيئة و ذهاب عدة دورات قبل أن ترد بقولها
 الياأس :
 - لما لا تغلقين باب غرفتك ثم تحدثينه من خلفه بأي حجة ..

نفث الفكرة من أساسها بقولها :

- مستحيل طبعاً ، حينها سيعرف صوتي يا ذكيتة ، الحل الوحيد أن نقوم بالشيء نفسه مع فارق أنك من ستحدثه لنعرف ما يريد ..

وضعت كفيها على صدرها هاتفية بفزع رافض :

- يا الهي أتحدث مع زوجك بصفتي زوجته ! ماذا لو .. لو .. حاول الاقتراب مني ؟

ردت تطمئننها بلهفة :

- لا تقلقي من هذه الناحية أبداً ، لن يفعل كما أني سأكون مختبئة معك ، هيا لابد أنه قد وصل الملحق الآن ..

سحبته مرغمة فعلياً لتدلفان إلى الجناح المشترك عبر الباب الخلفي في الوقت نفسه الذي ارتفع الصوت الحازم للنقرة على باب غرفة النوم من الجهة الأخرى و صوته الرجولي يردد بحرج واضح :

- احم ، وصال ، هل أنت بالداخل ؟ أريد الحديث معك بأمر ضروري ..

♦♦♦♦♦♦♦♦

خطت باتجاه الباب الداخلي الفاصل بين قسمي المنزل لكن صوت

زوجها الناهر أوقفها عن المضي قدماً بقوله :

- إلى أين عايدته ؟

التفتت لتجده يقف مكتفاً ساعديه أمام صدره فأجابته قائلة :

- كما ترى سأرى لو كان أيهم بحاجة لشيء ..

رفع أحد حاجبيه قائلاً بتهكم :

- ألم يصلك الخبر ؟ لقد تزوج ابنك و صار له بيتاً مستقلاً ..

ردت قائلة بحدة :

- لا داعي لهذا الحديث الساخر ، أنا فقط أحاول الاطمئنان على ابني الوحيد ..

عاد لنفس النبذة مردداً :

- من أي شيء يا ترى ؟ لقد تزوج و لم يذهب للحرب ! أم لعك تحاولين حمايته من زوجته ، أنا أفهمك جيداً عايدته لكن احذري فلو نفذ صبره ستكونين النادمة الوحيدة وضعت كفيها فوق خصرها قائلة بعناد :

- أي قول هذا ؟ ماذا فعلت لتتهمني هكذا ؟ ألا يكفي أنه قد تركني !

خبط كفيه ببعضهما قائلا بعدم تصديق لمنطقها :
 - تركك ! الولد يقطن معنا نفس المنزل ! كل ما هناك هو جدار
 فاصل كما انك تريه صباحا ومساء (أشار للأريكة التي احتلها
 متابعا) اجلسي و توقفي عن ما تفعلينه ، لا داعي للمبالغة في
 إثبات وجودك بينهما ، دعيه وعروسه يتنفسان وحدهما ، امنحي
 الفتاة فرصة لممارسة دورها الطبيعي كسيدة منزلها و لا
 تحاصرينيها ، كما أن تصرفاتك مكشوفة مع السيدة سعاد ، كأنك
 تتعبدن إغاضتها بأنك هنا معهما وهي لا انضجي عايدة فأيهم
 ليس لعبة تتقاسمنها وتريدين فرض حيازتك للجزء الأكبر
 منها ..

انتفضت في مكانها هاتفة برفض

- أنا لا أحاول فعل ذلك ..

وضع ساقا فوق الأخرى و اتكا للخلف قائلا باستفزاز :
 - بل تفعلين و أكثر ، خذيها نصيحة من زوجك الذي يفهمك
 أكثر من نفسك حبيبتي ، رُدينه ليست كنزي و الزوجة ليست
 كالخطيبة ، فكري بحديثي و ضعيه نصب عينيك ، لا تجبري
 ابنك على الاختيار و تضعي نفسك في الكفة الثانية من جديد ..

قالها ثم نهض قاصدا غرفة مكتبه و تركها خلفه تحديق
 في أثره فاعرة فاها ، عقلها يدور بحدة محللا كلماته ..

♦♦♦♦♦♦♦♦

تبادلنا النظر لبعضهما و صوت حمزه يتعالى من جديد
 حاملا ندائه الذي ارجف نبضاتهما سويا ..
 نظرت لها مسك بتوسل لكن الأخرى دفعته تجاه الباب ناهرة
 بعينيها بينما تكتم أنفاسها و تشير إليها لتتحلى بالشجاعة
 و تخرج لتري ما يريد ..
 بالنهاية انتصر التهور و لم تعي الفتاة ما حدث إلا عندما
 انفتح الباب و وجدت نفسها تقف بمواجهة حمزة الذي لم
 يكن أقل منها ارتباكاً و هو يتأملها وجها لوجه للمرة الأولى
 قائلا :

- جيد انك هنا فلا أريد أن يستمع احدهم لحديثنا ..
 قامت بحركتها العفوية عندما تتوتر أو ترتبك و رفعت
 طرف وشاح رأسها خافية ورائه جانب وجهها بينما تردد
 سائلة بنبرات تكاد لا تسمع من فرط ما تكابده من حرج :
 - خيرا ؟ هل حدث شيء ؟

تأمل طلة زوجته المحتشمة بشكل كامل و قد قطب حاجبيه
وعقله يحاول استرجاع معلوماته ، هل ذكرت والدته يوما أنها
ذات بشرة سمراء ؟

نهر نفسه للوجهة التي اتخذها تفكيره عائدا لمساره السليم بقوله :
- لا لا اممم أردت سؤالك عن .. عن .. للعنزة هل أختك مرتاحة
في إقامتها هنا ؟

زمت حاجبيها بدهشة و قد شد فكيه ناعنا نفسه بالغباء رافضا
الفكرة بالمجمل ، تبا أي مأزق زجه فيه رفيق !
زرعت عيناها على الأرض أسفل قدميها سائلة بحيرة :
- عفوا ! ولما لا تكون ؟
اتبع بقول أكثر غباء :

- اقصد أنها مرتبطة ، أليس كذلك ؟ أم أن الأمر مجرد ترتيب
عائلي ؟

يبدو أن الحيرة لن تفارقها حيث ازداد تقطيع حاجبيها قائلة :
- ماذا يعنيك بارتباطها من عدمه ؟

تلعثم كمراهق أحق لا يجيد نظم حديثا عقلانيا قائلاً :
- اعتذر مجددا ، لقد كنت ... كنت ، خشيت أن يسبب لها بقائها هنا

مشكلة مع خطيبها ، هل تقبل الأمر بصدر رحب ؟
ظلت عاجزة عما يحاول الوصول إليه بحديثه الصريح عنها !
فوجدت نفسها ترد قائلة بدفاع :

- إنهما متفاهمان بالطبع و مسك تستعد للذهاب إلى بيت
جدها الآن تحديدا في موعد اجتماعهم العائلي ..
وجد انه اكتفى من موقفه السخيف إلى هذا الحد فتراجع
للوراء قائلا بتهذيب :

- حسنا لن أعطلك أكثر كما أود شكرك على احتوائك
للموقف مع عائلتي ، و أريدك أن تخبريني فورا لو وجد
أو احتجت أي شيء ..

أومأت بالإيجاب قبل أن تعود للداخل مغلقة الباب خلفها
و عندها ألقت نفسها فوق الفراش زافرة أنفاسها التي طال
حبسها بينما تترقب كشفها بأي لحظة خلال حديثهما
العجيب ..

خرجت وصال من خلف الباب حيث كانت متوارية و انضمت
إليها بعض على طرف سبابتها قائلة بدهشة عارمة :
- ماذا يعني ذلك ؟ لقد جاء خصيصا ليسأل عنك و لم يتطرق
إليّ مطلقا !

الوصلة الثالثة حشر

للعودة حتى يتمكن من رصد واجهة ملامحها وقد كان له
ما أراد وعندها سكن الهواء حوله وتشبع بثقل غريب جثم
على أنفاسه ..

لم يكن مجرد تشابه في الأسماء إذن حين أخبره التحري
عن كنية الفتاة التي تشاركها السكن ! فهو يعرفها ولن
تحفى عليه مهما مر الزمن ..

لكن كيف التقى دربيهما ؟ هل اتفقتا سويا من البداية ؟
هل هي شريكته ؟ لكن من أين تعرفها ؟ يا الله هل كان
هو وابن عمه ضحايا لخداع هاتين الماكرتين ؟
عاد بذكريته لومضة من تلك الحقبة بماضيه الأسود ليلته
الحادث تحديدا حيث احترق الكوخ و

لقد شكلت أجواء الزفاف الغريب غطاء كلي لما حدث لاحقا ،
و كانت فاجعة إصابته كفيلة بلفت انتباه الجميع عن
النيران التي شبت و التهمت كوخ البستان بمحتوياته ،
و عندما تم اكتشافه كان الحريق قد أتى عليه و لم يفلح
فيه الإنقاذ و قد نجم عن ذلك انهيار جواد و انكشاف أمر
زواجه الخفي ..

حدجتها بنظرة وعيد هاتفة بغيظ مقهور :
- لما لا تريني عبقريتك في تحليل الأمر ! اووووه ستقتلينني رعبا
ذات يوم ..

ثم انتفضت و هرعت إلى جناحها الخاص هاتفة بحدة :
- يا الهي لقد تأخرت ..



أغلق مُهاب هاتفه ليتهرب من اتصالات جده المعنفة و إلحاح رفيق
الخانق و يركز على ما يفعله ثم دار حول المنزل الذي يرصده
راغبا في مجال أوضح للرؤية و قد أدرك المغزى من وجود عدة
أقفاص و ما يشبه حظائر خشبية في خلفية الحديقة ..
ربض في مكانه بتلك الزاوية القريبة متفحصا القائمة الأثوية التي
خرجت للتم من الباب الداخلي ، لم تكن هي بالتأكيد فلا ريب أنها
الأخرى التي يريد التأكد من هويتها ، ضيق عينيه بنظرة ثاقبة
ليقابله جانب وجهها لكنه ليس كلي ، عليه رؤيتها بشكل كامل
ليتيقن من صحة شكوكه ..

أزاح أفرع الشجرة التي يتوارى خلفها قليلا ليراقبها بينما تقطف
عدة أعواد من أصص الأعشاب العطرية القريبة منتظرا استدارتها

كان هو ملقى في المشفى يقاوم فوهة الغياب التي تغفر فاهها
و تحاول التهامه بينما ابن عمه يتلقى العزاء مكلوما في حب عمره
الذي لم يكذب أن يهنأ به أما العائلة فتعاني تبعات الصدمات
المتلاحقة ..

بالكاد مرت الفترة التالية واستطاع جواد تمالك نفسه و الكف عن
لومها و تحميلها ذنب موت زوجته ، ربما إفاقته هو كان لها الأثر
في ذلك حيث بدأت التحقيقات و قد أدلى بإفادته قائلا أن لصا
انتهز فرصة انشغال الجميع و تسلل إلى جناحه بقصد السرقة
و عندما اكتشف وجوده بادره بالطعنة ثم لاذ بالهرب ..
و قتها عنفه جواد رافضا فعلته و هتف مؤنبا :

- لماذا أدليت بأقوال مضللة للشرطة و أنت تعلم هوية من أصابك ؟
أجابه بجمود صار جزءا لا يتجزأ من شخصيته :
- لأنني سوف استمتع بإيجادها و معاقبتها بيدي ..
طار صوابه لقوله لأنه يعلم مدى جديته هاتفا برفض :
- ستظل أرعن طيلة عمرك ، مجنون و كل تصرفاتك هوجاء !
أخبرتك من البداية بخطأ إدخالها إلى لعبة انتقامك من أختها ،
ما ذنبها ؟!

بأدله هادرا بزمجرة مكتومة نظرا لوضعه الصحي :
- بل أنت الذي سيعطل مثالي أحقق ، لا يوجد في الكون فتاة
بريئة ، إنها متواطئة مع عائلتها القذرة ، لقد أرسلوها
للتخلص مني لكنها فشلت ، كلهن خائنات مخادعات و أولهن
ابنة عمك العزيرة التي تسعى إليك كحرباء متلونة ..
ابتلع جواد غصة ألمه لعلمه انه لن يستوعب ما يعانيه مرددا :
- لا فائدة من الحديث معك ، انه بلا طائل
عاد بذهنه إلى تلك العائدة للحياة مغمغا بتهكم :
- ها هو البرهان العملي على صدق قولتي يا ابن العم ، مخادعة
أخرى تنضم للسرب ، لهفي عليك حين تعلم لكن لا مناص
منه للأسف ، سامحني يا أخي ..

خطا باتجاه سيارته و رأسه يربط الأحداث ببعضها ، ليلة
واحدة حدث فيها اختفائين ثم يدور الزمن دورته ليجدهما
معا ! فماذا يعني ذلك سوى كونهما متواطئتين على الهرب !
الأفاعي تلوذ ببعضها ، أليس كذلك ؟
نقر بإصبعه على عجلة القيادة متسائلا ، لكن ماذا عن الجثة
التي دفنها جواد و لازال حتى الآن يبكي على أطلالها !

الرؤية الثالثة بحشر



وفاة زيف

671

لمن تكون ؟ و فجأة ضرب إدراكه مشهدا جديد !
الصغير الراكض في الأرجاء ، ملامحه و عمره يشيران لأمر
رهيب ، لو صدق هو الآخر فسيكون الحدث جلالاته بحق وردة فعل
جواد ستحرق الأخضر و اليابس لذا عليه التريث حتى يجمع كل
الخيوط بيده و يتيقن ..

يبدو أن مصيرهما متشابك حقا فما هو يجد طريقته و معها
يكتشف زيف وفاة مهاده في صدفة مزدوجة نادرة الحدوث و لو
ثبت صحة اعتقاده لن تكون زائفة لفترة طويلة لان ابن عمه
سيطلق العنان و يظهر وجهه الآخر بسخاء ..

إلى اللقاء في الرؤية القادمة

بقلم : حسن الفلّوج

سلسلة خبايا القلوب

ومضات من رؤى حائرة

Elmusa by Saïda

عبدك سعدية © ليلهم العنانية

روايات عربية

ومضات من رؤى حائرة

الومضة الرابعة عشر



الوصلة الرابعة بحشر

- يا الهي ماذا سأفعل حتى تعودين ؟ هل احبس نفسي بغرفتك
كإجراء احترازي ؟

أدارت مسك عيناها بالفراغ هاتفة بحنق :

- لقد فقدت عقلك الآن كليا ، كيف تختفين في خضم
المناسبة التي تحدث اليوم تحديدا ! هل نسيت تالا التي
تنتظرك والجميع يعلم بوجودك ؟

اتسعت حدقتيها سائلة بوجل كأنها طفلة ستغرق وحدها
دون أمها إلى جوارها :

- خذيني معك إذن ، ماذا لو جاء ثانية ؟

سحبت نفسا عميق ثم أطلقه محاولة جلب الهدوء لنفسها
فالأمر ليس هينا بحق هذه المرة و كل كوارث أختها
السابقة لا تقارن بما زجنا نفسيهما به الآن :

- وصال حبيبتني انه خيارك و قد جعلتني شريكة به رغما عن
انفي ، اهدئي وفكري لتتصرفي بعقلانية ، أولا أنا لن أتأخر
لوجرت الأمور في سياقها المعتاد و لم يحدث ما يحفز والدي
على رفض بقائي معك ثانيا تعرفين العادات ، الرجال
يجتمعون معا في الجانب الآخر والسيدات هنا داخل المنزل



و لا يحدث اختلاط إلا في نطاق محدود و قواعد ذلك يعرفها الجميع ، أي أن حمزه لن يفاجئك بوجوده دون مقدمات عندها يمكنك التصرف سريعا و الانسحاب من المكان بأي حجة لا تقنعيني انك عاجزة عن ذلك ..

أشارت بالفهم قائلة :

- اجل استطيع لكنني اطمئن أكثر بوجودك ، حسنا حسنا هيا اذهبي لتعودي سريعا و لا تقلقي سأكون حريصة خلال تنقلاتي ، أنت محقه فالرجال لا يتحركون بحرية كاملة داخل المنزل و كل منهم لديه مدخل مستقل لجناحه ..

أومات مشجعة بقولها :

- نعم رجاء انتبهي فلو تم كشف أمرنا سوف نشنق ثلاثتنا على اقرب شجرة توت و حمزه معنا بكل تأكيد ، فلن تجدي كل يوم شابا لا يعرف زوجته التي تقيم معه في نفس المنزل ! غصت الأخرى بالضحك عندما تذكرت حقيقة ما يحدث بينهم و قد عادت طبيعتها المشاغبة للطفو على سطح مشاعرها ثم

ناولتها حقيبة يدها قائلة بنبرة لاهية :

- سمعا و طاعة أميرتي المسكية ..

أخذتها منها و اتجهت إلى الخارج دون كلمة إضافية تحرك رأسها علامة أن لا فائدة بينما التفتت وصال الضاحكة للمرأة تتأمل طلتها في الجلباب النحاسي الضخم الذي ترتديه ، مكونا من قطعتين بتطريزات أخاذه و مشحات من اللون الكحلي تحتل مقدمة القطعة العلوية المفتوحة من الأمام ثم زينت جيدها و أذنيها بطقم ذهبي بسيط عبارة عن عدة وحدات ذهبية داخلها نقوش لزهرات متجاورة كان هدية والدها عندما اجتازت المرحلة الثانوية ، بعدها مررت الفرشاة على خصلات شعرها تتأكد من انسيابيته اللامعة مفترشا ظهرها و أخيرا سحبت القطعة الحريرية المكملة لردائها التي تستخدمها كوشاح لرأسها و وضعتها على كتفيها لحين الحاجة لتغطية شعرها و انطلقت عائدة لترى أين وصلوا بالتحضيرات ..

الوصفة الرابعة بحشر



ظل يحوم حول الباب المفضي للحديقة من الجانب الخلفي
منذ اخبره حمزه عن عزمها الذهاب لعلمه أنها سوف
تستخدمه لكونه الأقرب من جناحها و شعور خبيث يكتنف
صدره يريد منعها من الذهاب !
أبصر قامتها الهيفاء تلوح مقتربة فانتهاز فرصة أنها لم تراه
بعد و تأملها مليا لعله يصل لإجابة عن ما يحدث داخله منذ
لقائهما الوحيد !

وصفات من ربي حارة

675



الوصفة الرابعة بحشر

676

وشاح من راقى حارة

أعجبه ذوقها وطريقة مزجها للألوان الموحية بالدفاء، نفس الإحساس الذي سكبته داخله عند رؤية عيناها بنظرتها الحية تلك المرة، كانت تبدو مختلفة، أنيقة باحتشام كامل لم يقلل من جمال طلتها شيء بالعكس زاد عليها هيبة وقار رغم حداثة عمرها، حيث انسدل عليها وتهدل القماش الناعم بطيات متناغمة من البرتقالي والأسود حتى أسفل كاحليها يخفي رشاقة قدها وأنوثة منحنياتا بثنيات المصممة خصيصا لهذا الغرض لتمنحها الأناقة وبنفس الوقت تخفيها عن الأعين المتلصصة مع وشاح راقى لرأسها مزيجا من اللونين ..

كل مره يراها طلتها تخلب لبه، في الجلباب بدت شرقية بامتياز والآن بهذا الرداء فاتنة وعصرية، لكنه عاد للعبوس متسائلا لمن تتأق بهذا الشكل؟ رافضا أن يفكر بأمر خطيبها الذي ستره بعد قليل بينما هو هنا يتلظى بنيران الغيظ كأنه يمتلك الحق في الشعور بالاستياء! تبا تبا يا للغباء الذي اجتاحه مؤخرا، مالك و فتاة قدرت لغيرك يا رفيق؟ أفق لنفسك و تعقل ..

خطا ليقاطع طريقها بقامته المهيبة خاطفا انتباهها بعنفوان إطلالته الكاسحة، كأن ينقصها المزيد من اجتياح اتزانها العقلي وثباتها النفسي!



الوصفة الرابعة عشر



وصفة من ربي حارة

677

ازدردت لعبابها وحاولت ادعاء الا مبالاة ، متجاهلة عرض أكتافه الفسيح الذي يسلب أنفاسها وأسكنت عينها نظرة محايدة عندما بادر بالتحية و اتبع بقوله :

- إلى أين ؟ لا يصح أن تخرجي بمفردك ، امنحيني دقيقة

و سأجلب السيارة وأقلك إلى حيث ترغبين ..

كادت كفها أن ترتفع لطرف وشاحها لتحجب تعبيرها عنه بحركتها المعتادة لكنها سيطرت على رغبتها ببسالة وتشبثت بحقيبتها لمنع نفسها التصرف بحماقة قائلة بثبات ظاهري :

- شكرا لكن لا داعي لذلك فانا لست بمفردك كما تظن ، والذي أرسل السيارة بالسائق ليقلني وهو ينتظر بالخارج ..

زم حاجبيه الكثيفين بأناقة مرددا بنبرة لم تفهم المغزى خلفها :

- يبدو انه موعد بالغ الأهمية لتتركي تالا في يومها الكبير لأجله !

شدت قامتها و رفعت وجهها تتطلع إليه ففرق الطول بينهما لازال قائما رغم طولها المميز و ارتدائها حذاء ذو كعب مرتفع قائلة باعتزاز :

- تالا تعلم و تقدر أهمية ذهابي ، انه يوم التجمع العائلي في منزل جدي و لا يمكنني التخلف ..

ضاق حذقيته متأملا أساورها الذهبية والمحبس الذي يحيط
بنصرها أشبه بقيد يعتمر شيئا ما داخله سائلا بنبرة ذات مغزى :

- جدك لأبيك أم والدتك ؟ وهل يتواجد الجميع ؟

ميلت رأسها قائلة بدهشة :

- عفوا ! لما كل تلك الأسئلة ؟ ماذا يعنيك إن كان جدي لأبي

أو كنا جميعا هناك !

ربما شاب آخر مكانه كان ليتراجع شاعرا بالخرج لكن ليس رفيق
من يؤخذ على غرة فلم تكن سنواته كرجل استخبارات محترف
عبثا لذا كتف ذراعيه أمام صدره مما ابرز من شكل عضلات

زنديه قائلا ببساطة :

- يعنيني أن اعرف لما لم يتم زواجك حتى الآن في حين يفترض

انك مرتبطة منذ المرحلة الثانوية !

فغرت فاها وقد حظيت بالمفاجأة من نصيبها وعجزت فعليا عن
الرد فقد كان يمتلك هالة من الجاذبية الرجولية الطاحنة تشع
من كل خلية فيه وجاء سؤاله الغاية بالخصوصية ليسلبها البقية
من قدرتها على المقاومة فأومات باتجاه البوابة مغممة بنبرة

مهتزة :

- السائق ينتظر وقد تأخرت ، بالإذن علي الذهاب في الحال ..
و دون انتظار ردة فعله هرعت تكمل خطواتها الفاصلة قبل أن

تتوارى بلهفة خلف أبواب السيارة السوداء الضخمة التي
احتوتها كحد فاصل بينهما يعلن عن وجوده بوضوح مصرحا

أن لا مجال هنا وعلى كل طرف منهما تدارك ما يجري

معه قبل حدوث ما لا يحمد عقباه ..

تعقل واترك عنك الجنون وابتعد

واتركها وتوقف عن حماقتك

فها هي أمامك تبدو فرحة

لرؤية من ملك قلبها قبلك بزمن

فأوقف جنونك وعد لصوابك

وتحكم في نوبات حماقتك

تبا لها ، لما يؤمني حسننها ؟

و التهم بناظري تفاصيل قدها !

تتغلل بين مسامي رائحتها ..

وتطبع في ذاكرتي صورتها ملثمة !



فتبا للجميع عداها و سحقا لأي شخص سيقترّب من أسوارها
و أهلا بالجنون إن كان سيقودني إليها
الخاطرة بقلم / الساحره الصغيره



مضت الزيارة بشكل مثالي وفقا للمعتاد في تلك الحالات و قد
تبادلت تالا مع مروه حديثا سريعا حول ما ينتويه شقيقها بشأنها
لكن الفتاة أجابتها بقولها :
- صديقي لا اعرف فزيد مذ كنا هنا يتصرف بغرابة و لا يفصح
عن دواخله ..

قطبت سائلة بحيرة :

- ماذا يعني ذلك ؟ لقد حاولت الاتصال به لكنه لم يرد !
أومات مروه قائلة بتأكيد :

- انه يجيد لعبة الغموض عندما يريد ، لمعلوماتك قاموس أخي
لا يحوي مرادفا للاستسلام و أنت استفزرت فيه ذلك الجانب ..
وضعت كفيها على وجهها قائلة بخفوت :

- آه يا الهي انه لن يمررها لي ، كنت اعلم أنني حمقاء لكن ليس
لدرجة أن القي بنفسي للتهلكة ، يجب أن أتحدث معه مروه ، ربما
لو اعتذرت و شرحت له يتوقف و لا يتمادي ..

قبل أن تجيبها الفتاة مالت وصال عليهما مرودة :
 - كفا عن التهامس الآن فالجدة فاطمة تنظر إليكما و لا يعجبها ذلك ، السيدات بدان في الملاحظة ، مروه تعالي معي نرى ماذا فعلت الفتيات في المطبخ ..
 نهضت تصاحبها سائلة بمرحها المعتاد :
 - حسنا بكل سرور ، أين مسك بالمناسبة ؟ لقد اشتقت إليها ..
 تباعد صوتيهما بينما وصال تشرح لها عن أختها لتبقى تالا تستمع لكلمات السيدة نجاة التي تسرد عليهن مواقف من حياة زيد بمختلف مراحلها و لا تنكر أنها استمتعت للغاية بما تختزنه من معلومات عنه راغبة في معايشة إحساس العروس التي تسمع عن زوجها المستقبلي ..
 لن تكذب على نفسها و تدعي عدم رغبتها فيه ، اجل تحبه و لم تنكر ذلك يوما و حاولت جاهدة إفهامه أنها ليست تلك السطحية المدللة التي يظنها لكنه يصر على رأيه و كل مره يستفزها لتبدو بتلك الصورة فعليا أمامه و ها هي ختمتها بالكارثة التي لا ريب جعلته يكرها الآن !
 تمتت داخلها داعية ربه أن يحن قلبه عليها و تصل رسالتها

بمعناها الصحيح إليه فهي لم تكن لتفعلها مع رجل سواه ، ربما حبها له هو ما دفعها للتهور أملت في القرب منه ..
 ♦♦♦
 ومض هاتف جنات برنينه الخافت فتأملت عاقدة حاجبها باستياء و أطبقت قبضتها عليه كما لو كانت تعتصر عنق صاحب الاتصال الغبي ، تبا له ألف مرة متى سيكشف عن إزعاجها و يعلم أنها لا تود سماع صوته !
 انتبهت لها والدتها فمالت تجاهها ناهرة :
 - من الذي يتصل بك بهذا الإلحاح و لما لا تتلقين الاتصال و تنتهي ؟ لا يصح أن تجلسي بين الناس و تتشاغلين عنهم بهاتفك ، تعلمين كم أكره ذلك ..
 ردت بهمس خافت قائلة بتلعثم :
 - آسفة ماما ، انه اتصال غير مهم ..
 أشارت للجهاز قائلة بحزم لائم :
 - أغلقه إذن و انهضي لمساعدة الفتيات ، الم تري وصال و مروه ؟ هل يجب علي تنبيهك لكل شيء ..

فعلت كما أخبرتها ونهضت من فورها دون مجادلة فهي ربما تظهر جافة ومتباعدة بعض الشيء لكنها لا تعتمد فعل ذلك وإنما يخرج منها عفويا بشكل يضايقها هي نفسها أحيانا ، كأن حياتها تتمحور حول جواد فحسب !



بعدها انتقلت تالا مع والدتها وجدتها لإحدى القاعات الداخلية بناء على طلب زيد الذي أراد أن تكون موجودة ليرى ردة فعلها عندما يعلن عن ما لديه ..

جلست تزرع عيناها على السجادة التركية الثمينة بغير عادة منها لكنها لم تقوى حقا على مواجهة نظراته أو لعلها خشيت أن ترى الازدراء يسكنها فهي عاجزة عن تخيل مشاعره تجاهها تلك اللحظة لكن الأكيد أنها ليست طيبة ..

ملئها الامتنان من مروءة التي انضمت إليهم مع والدتها واحتلت جوارها تقدم دعمها الصامت في حين استلم زيد زمام الحديث قائلا برجولة فياضة :

- طالما اتفقنا على المبدأ لا أرى داعيا لإطالة أمد الخطبة دون داعي وأحب أن يكون الأمر في إطاره الشرعي الصحيح ، لذا لو أمكن أن

نتمم الزواج بمجرد اطمئنان تالا على نتيجة عامها الدراسي فكل شيء معد تقريبا ولا ينقص إلا الإعداد لحفل الزفاف .. فاجأها قوله الغير متوقع بشكل أعجزها حتى عن التفكير السليم ، بدا كأنه ينتقم من كل مبادراتها السخيفة السابقة بحقه ، فما يقوله تخطى أي منطق أو إدراك سليم بينما تبادل هارون النظر مع والده الذي رد على الشاب بقوله الضخم :

- وهذا يناسبنا بالمقابل يا ولدي ، فكما تعلم هارون عمله في هيئة دولية رفيعة المستوى ويحتم عليه التواجد هناك وهو بالكاد أطال من أمد عطلته ليبقى حتى يطمئن على تالا وطالما ارتضيناك صهرا فلا يوجد ما يمنع التعجيل .. أشرقت عينا الشاب ببريق الانتصار قائلا :

- حسنا بهذه الحالة أرجو أن لا تمانعوا كوني قد جلبت المحابس والهدية ، أردتهم مفاجأة وقد اخترت بنفسني (ثم اتجه لتلك المتوارية خلف ستار الوجل واتبع بنبرة ناعمة) أتعشم أن يروق لك ذوقي ..

الوسيلة الرابعة بحشر



وسيلة من ربي حارة

682

شهقت رغما عنها فتلك النعومة الظاهرية لم تخذعها و فهمت
ما يقبع خلفها من وعيد بينما رفعت عينها المتسائلتان إلى مروه
التي قلبت شفيتها هامسة بدهشة:

- صدقا ليس لدي أي علم عن ذلك!

لم تغب عنه تلك اللفتات و الهمسات لكنه استمر بتجاهلهن ليخرج
من حقيبة تجاوره علبة جلدية لونها الأسود يمنحها فخامة
خاصة فتحها ليخطف الأبصار بريق الذهب المتألئ داخلها حيث
تربع فوق الوسادة الستانية قلادة و قرطها من الذهب الأصفر
المصمم بنقوش هندية و مرصع بالياقوت الأحمر و الأخضر مع
الأماس يجاورهما سوارين عريضين يحملان نقوشا مشابهة و قد
تناثر عليهما فصول الزبرجد الأخضر، إلى الجانب الآخر يقبع
محبس ماسي عريض و خاتم مميز بخيلاء يليق بالتصميم
المخالف للشرقية البحتة لباقي القطع، يزهران بجمال البلاتين
النقي يكملهما اسم لدار شهير مرصعين بأحجار الماس للقطع بعدة
أحجام راسما حدود التصميم و في منتصف قاعدة الخاتم تتربع
الماسة الرئيسية بشكلها المربع و نقائنها الواضح دون عناء و تقدر
بعدد ليس هينا من القراريط ..

الوصفة الرابعة حشر

تهلل وجه انهار التي نهضت و تناولت العلبة منه هاتفة بفرح :
 - بالعكس ذوقك رائع زيد ، أتعلم أن تلك القلادة تشبه هدية
 زفلي؟ انظر هارون ، اعترف يا رجل هل اتفقتما من خلف
 ظهورنا !

تعالت الضحكات و تعليقات الإعجاب بالهدية الراقية التي
 اعزوها لمحبه للفتاة و رغبته في إسعادها وإشعارها بقيمتها
 الكبيرة لديه ..

لكزتها مروه لتنفض ذهولها و تنتبه لسؤال والدتها التي
 تدعوها للاقترب إلى جوار زيد حتى يتسنى له إلباسها هديتها
 عقب الفاتحة التي قرأت دون أن تلاحظ في غمرة ارتباكها ،
 فتحركت بخطوات خرقاء بينما الزغاريد تتعالى من حولها
 و قد انضم إليهم بقية السيدات لتشهدن مراسم ارتدائهما
 المحابس وإعلان الخطبة على الملأ وصال بالطبع التي
 وجدت نفسها شيئا تفعله لتتوارى خلفه خشية أن يدخل
 حمزه بأي لحظة و تجد نفسها بمأزق لا قبل لها بمواجهته ..
 ارتجفت يدها عندما لمس أناملها بقبضته القوية ليضع



لم تخفى قيمة الهدية المادية الباهظة على أي منهم كأنه يعتمد
 إيصال رسالة بعينها إليهم بينما الفتاة توقفت عند مغزى
 الطاووسين المتعانقين في مركز القلادة ..

السوارين أولا ثم يتبع بالمحبس والخاتم ، لا تعلم لما تخيلته يضع الأصفاد بمعصمها تلك اللحظة رغم ارتجاف قلبها الذي احتله الفخر لحملها اسمه و قد أبصرته مطبوعا بوضوح داخل باطن الحبس والخاتم سويا كأنه يتعمد دمغها به ولكم أسعدها ذلك .. ساعدتها مروه بخلع عقدها للؤلؤي ليميل زيد ويضع بدلا منه الذهبي البراق و أثناء قيامه بذلك غمغم أمام أذنها قائلا :
- أول الغيث قطرة صغيرتي ، استعدي للتالية ..

قبل أن تستعيد إدراكها و قدرتها على النطق لترد عليه كان قد ابتعد منها تثبيت القلادة بحرفية عالية دون أن يلمسها حتى بشكل عرضي تاركا أمر إلباسها القرط لوالدتها التي قامت بذلك ضاحكة لتنتهي المراسم المعتادة في مثل تلك الحالات و تنشط بعدها الخدمات في توزيع الحلوى و أنواع الضيافة المختلفة بسخاء على الجميع و كما تقضي العادات تم إرسال البعض منهم إلى الجيران لإعلان الخبر و نشره مع الكثير من علب الحلوى و الشكولاته الفاخرة ..



انتشر الضيوف في الأرجاء بأريحية و قد استأثر حمزه و مجد

بالعريس الذي انتقل معهم للجلسة الخارجية ينعمون بسحر الطبيعة و يتبادلون مختلف الأحاديث التي تصدرها نوادر زيد عن رحلات التسلق و سباقات الدراجات النارية مع مغامرات التخميم في الصحاري ثم لاحقا انضم إليهم رفيق ليبيدي الرغبة في المشاركة بتلك الأنشطة الحيوية و كانت النتيجة أن اتفقوا على الذهاب أربعتهم في اقرب فرصة متاحة لتفرغهم معا ..

في الجانب المقابل داخل المنزل تعالت ضحكات الفتيات اللاتي تجمعن سويا من جديد و قد أبدت وصال إعجابها بخاتم تالا الضخم مع بقية القطع التي ظلت ترتديها رغم طبيعتها التي كانت لا تحبذ ارتداء المجوهرات الثمينة و تكتفي بالأساور البسيطة ذات القطع المدلاة بشقاوة لكن هذه المرة الأمر يختلف و يترك داخلها أثرا مميز لأنه اختار كل ذلك لها و كان يفكر بها حتى و إن كان بغضب و انتقام لفعاليتها الحمقاء كما أوحى عبارته الوحيدة التي خصها بها لكنها قررت تنحية كل ذلك و التمتع بشعورها المتنامي خانقا كل

إحساس سلبي عداه بكونها خطيبته و الجميع بات يعلم ذلك ،
صراعها معه ستخوضه لنهايته طالما هذا هو اختياره ، فقد أعلن
التحدي ورفع رايات الحرب خفاقة وهي لم تجبن يوما عن
المواجهة ..



ساد البيت أجواء احتفالية دافئة وقد زفرت فاطمة مرددة بضيق :
- كان الأجدى بهما التواجد معنا بدلا من البقاء بعيدا بحجج
واهية !

ردت نوار تحاول تلطيف الأمر بقولها :
- ومن توقع أن تتحول الزيارة لخطبة كاملة خالتي ، لم يكونا
ليتأخران لو علما ذلك بالطبع ..
أمنت هدى على قولها بتأكيد :
- بالفعل وقد أبدى جواد أسفه على عدم تواجده في اتصاله معي
قبل قليل كما انه تحدث لتالا وزيد ليقدّم تهانيه حتى يعود ..
عادت السيدة تردد باستياء :

- وماذا عن السيد شقيقها ؟ لما غادر دون أن يخبرنا سببا من
الأساس ؟

أجابت انهار قائلّة برقتها المعتادة :
- رفقا بمُهاب خالتي ، تعلمين انه يحب شقيقته رغم جفائه
الظاهري و لم يكن ليغيب عن خطبتها لولا أن لديه شيئا
طارئا سنعرفه جميعا حين يعود ..

أشاحت بكفيها قائلّة :

- سنرى ذلك (ثم وقع بصرها على الفتاة تخرج من إحدى
المرات فنادتّها و اتبعت بقولها) تالا ، تعالي حبيبتي ، أريدك
أن تصطحبي زيد لترية الشرفة الخارجية ، لقد أصبح
خطيبك و يجب أن تتحدثان سويا و تتعارفان أكثر ..
أومأت بارتباك لتنهض والدتها و تعانقها قائلّة بمرح :
- لم أتخيل أن أراك يوما تتلعثمين خجلا صغيرتي الحلوة ،
هيا سوف آتي معك ..



استجاب زيد لإشارة حماته اللطيفة و استأذن من الشباب
متجها إليها ليجد المشاغبة غارقة بخجلها في مشهد يستحق
التسجيل بلقطة فوتوغرافية تدوم أبدا لكنه قاوم الضحكة
التي تجاهد للإفلات بينما يشكرها برصانة على إتاحتها له



الفرصة للانفراد بعروسه كما يفترض بأي خاطب ..
كانت الشرفة خارجية يفصلها عن الحديقة عدة درجات عريضة
، أي أنها تعد جزء منها يحيطها سور حجري مطعم بالحديد
المجدول ..

وقفت مقابله تفرك كفيها بحياء أنثوي جميل جعله ينسى
إحساسه السلبي تجاهها لوهلة و يرى فقط القوام الفاتن الكائن
أمامه ، حركة يديها جذبت بصره لوميض خاتمه المحتل بنصرها
في إشارة تملكه استحوذت عليه ..

أخيرا وجدت صوتها لتغمغم قائلة بخفوت :

- زيد ، أنا ... ل لم اقصد ك.....

أشار بكفه مقاطعا لا يعلم السبب تحديدا ، لغيظه من فعلتها أو
لعدم رغبته سماع كونها نادمة على ارتباطهما الذي أصبح حقيقة
واقعة قائلا بغلظة تعمدها :

- لا مجال للعودة إلى الخلف تالا ، لقد دخلت نطاق يارادتك ولن
تخرجي منه سوى يارادتي أنا ، لكن ليس قبل أن تتعلمي عدم
التهور و العبث بمصائر الآخرين ..

تهديده الصريح أيقظ روحها الكامنة فهي ليست مالكية عبثاً !
اختفى الوجع و عادت المشاغبة لتصدر واجهة إحساسها فوضعت
كفيها فوق خصرها قائلة بتحدي :
- ماذا يعني ذلك ؟ هل تعتقلني !

اتكأ على السور بمرفقيه قائلاً باستخفاف :
- بل أتزوجك بالطبع ، فأنت مدللة بشكل زائد عن الحد و يلزمك
إعادة تأهيل و أنا خبير في ذلك ..

ضيقته حدقتها مغممة من بين أسنانها :
- بل أنت لن تفعل ، لقد قمت بإعلان الخطبة لكي تهجرني بعدها
و يعلم الجميع أنك تريد إذلالني ..
ضغط فكيه مزجراً بخفوت :

- و هل تظنني طفلاً مثلك لا اكثرث لشيء مقابل أن أحظى
ببعض اللهو ! عالم الكبار مختلف حلوتي ، لقد ارتبط بكلمة رجال
و يستحيل أن أراجع عنها و اخذل والدي أو الجد و العم هارون
اللدان وضعا أيديهم في يدي ، الزواج سيتم في موعده فاستعدي
جيدا يا عروسي لأنني اعد لك شهر عسل حافل ..
لم يعجبها ذلك البريق الذي انبعث ماكراً من حدقتها
فسألت برهبة :

- ماذا تعني بقولك ؟
لم يتمالك نفسه فترك العنان لضحكاته التي تعالت على تعبير
وجهها فقد بدت حائقة ، مرتاعة و فضولية بشكل كوميدي
للغاية مردداً من بينها :

- مفاجأة يا صغيرتي المدللة ، ألا تحبين المغامرات و تعلم
خبرات جديدة ؟ ثقي بي ستعجبك تحضيراتي للغاية ..
بدى لأعين وصال و مروه المراقبتين من خلال النافذة أشبه
بحبيبين يتبادلان الغزل المشبع بالمشاغبة و قد انطلقت
همساتهما المرحّة تعلقان بشقاوة على ما تريانه :

- انظري كيف تبدو محمرة مثل جذر الشمندر و عيناها
اللامعتان تعلنان عن مقدار غيظها ؟ أقسم بالله إنها تحبه و ما
فعلته ما هو إلا ترجمة من عقلها الباطن لمشاعرها تجاهه ..
أومات مروه توافقها هامة بحماس :

- يا لك من داهية ! و هذا هو شعوري أيضا لكنني اشك أيضا
بأخي ، فقد رأيت نظرتة و تالاً غافلة عنه ، يتأملها بشغف
دفين و قد استاء عندما رأى مجد يبادلها المزاح لكنه عنيد لن
يعترف بسهولة ..

الوصفة الرابعة بحشر

لمعت حدقتا وصال بابتسامة هاتفة بخفوت :
- عظيم ، إذن زواجهما هو الحل الأمثل لتحطيم الحجر الذي
يحتل عقليهما (وضعت كفها فوق فمها كاتمة ضحكاتها
و اتبعت بقولها) راقبي كيف يضحك بابتهاج بينما تبدو على
وجهها نظرة بلهاء ..

و استمرت بنفس الوضعية ظاهريا يختلسان النظرات
للخطيبين الجديدين لكن ما تجهله كل منهما عن الأخرى
أن مروه كانت تبحث بعيناها عن مجد و داخلها فضول
محرق تريد معرفة ما يفعله في محيطه العائلي الذي أعاد
إليه اتزان النفس و جعله أكثر راحة و ثقل بينما وصال
تثبت بصرها على زوجها الجالس مع رفيق تشبع شوق قلبها
لمرآه و تملأ حدقتيها من طلته التي باتت محببة لنفسها
و كل ساعة تمر عليها تنبثها كم تريده و تتمسك به ،
أعجبها طيفا خيالي سكن أحلامها الفتية ثم فارسا مغوارا
شق الضباب ذات مساء مطير و حملها على صهوة جواده آمنة
إلى منزلها ، و الآن تريده بكل الصفات مجتمعة في كونه لها ،
يخصها وحدها ، زوجها و حبيبها و ستعلمه كيف يغرم بها بل
يعشقها فهي لن ترضى عن ذلك بديل ..

وصف من روى حارة

688



الوصفة الرابعة بحشر

سكنت ابتسامة شقية ثغرها عندما لاحظت تكرار تفقده لهاتفه ورفرف قلبها لإدراكها كونه يشفق إليها ، أجل لقد قرأتها داخل حدقتيه الرماديتين اللتان تأسران روحها بوميضهما الأخاذ في حين يبدو غير منتبه لحديث رفيقه .. انسحبت من جوار الفتاة التي أصبحت صديقتها مغممة بكون الخالة نوار تناديهها وهرعت إلى إحدى الممرات الداخلية بخفة قاصدة ذلك الجانب المنعزل عامدة لكونه غير مطروق حاليا طالما مُهاب غائب لأنه يقود مباشرة لجناحه ..

استندت على الجدار مقابل النافذة ذات الزجاج الملون تراقب بُغيثتها من موقعها العلوي بينما أخرجت هاتفها وأرسلت رسالتها العابثة وضحكة صامتة تشق ثغرها لتراه يتناول هاتفه بلهفة أبهجت قلبها وهو يقرأ كلماتها البسيطة

"مرحبا ، ماذا تفعل ؟"

استقبلت رده الذي شاهدته ينقر أحرفه من مكانها الخفي

"انتظرك وقد تأخرت كثيرا"

قطبت حاجبيها بينما تخط على برنامج المحادثة الشهير " لم

أكن اعلم أن بيننا موعدا ، منذ متى تنتظر ؟"

وصفات من ربي حارة

689



ثواني معدودة و استلمت رده الذي ضاعف من ثورة نبضاتها " منذ
الأزل يا حورية القمر "

ازدردت لعبائها عاجزة عن الرد فعادت الشاشة تنبض برسالة أخرى
فحواها " ماذا ؟ هل تكرهين صراحتي ؟ أم اجفلك مني ؟ "

استجمعت شجاعتها و كتبت إليه " لا أحب هذا النوع من المزاح
يا ابن المالكي "

وصلها قوله الجاد كما يبدو من أحرفه الثابتة " لم اعتاد المزاح في
تلك الأمور أبدا حوريتي كما لا أحب المواربة و عندما اشعر بشيء
أصرح عنه مباشرة "

كتبت بأنامل مرتجفة " و أنت تشعر الآن بالرغبة في إرباكي ؟ "
رد بطريقته المباشرة مصرا على بعثرة اترانها " بل اشتقت إليك
و يائسا لرؤيتك "

وجدت نفسها تهرع للهرب بقولها " المذرة علي الذهاب فهم

يريدونني ، لدينا مناسبة عائلية و الكل منشغل "

فاجأها بسؤال فضولي مرسلا " ما هي المناسبة ؟ "

أجابته قائلة بصدق " ارتباط إحدى قريباتي "

لا تدري لما شعرت أن قولها أصابه بالضيق ! فقد قطب حاجبيه
بوضوح مرسلا لها " و هل يراك الجميع كما رايتك بالأمس ؟ "

قفزت الابتسامة لشفتيها قبل أن ترسل ردها المبتور عامدة
" ليس تماما "

أرسل رده الحائر " ماذا يعني ذلك ؟ ! "

عادت توضح شارحة " يعني كوني فتاة مُحجبة ، بالأمس

كنت موقنة بعدم وجود أي شخص في الجوار لكنك فاجأتني
رأت من مكانها طيف ابتسامة تضيء وجهه عندما أرسل لها

" حسنا لا تفعلينا مجددا ، إياك أن تخرجي من منزلك

بدون حجابك ثانية "

ميلت رأسها و قد جعلت ملامحها مكشورة و أرسلت " أشكرك

على الوعيد ، بالإذن يجب أن أغلق في الحال "

شاهدته يعتدل في جلسته و يكتب " مهلا ، أنا لم اقصد

إغضابك ، حسنا اعتذر ، لأجلي رجاء لا تخرجي دون حجابك

ثانية ، أفضل هكذا ؟ "

عادت الشاشة تنير وجهها بينما ترد بقولها المكتوب " اجل

بكثير ، لكن علي الذهاب حقا لا يمكنني الغياب عنهم أكثر

من ذلك "

أذعن لرغبتها مرسلا قوله " لكنني سأراك الليلة ، بيننا اتفاق

أنت لم تنسيه صحيح ؟ "

عضت طرف شفها السفلية فليديها سهرة مع الفتيات لمناقشة التطورات الأخيرة و لن تستطيع التسلل لذا كتبت تخبره "اممم

الليلة لن استطيع الخروج

وصلها استفساره للمساء "ماذا؟ لكن بيننا وعد وقد وثقت بك" ردت من فورها "انه امر طارئ لكنني سأتي بلييلة أخرى، اطمئن فالوعد لازال ساريا"

أنهت المحادثة بحزم هذه المرة فلو استمرت بالأخذ والرد معه لن تنتهي أبدا وقد أنعشها أن شاهدت تتابع مشاعره المتباينة على صفحة وجهه أولا بأول بينما يحادثها ثم هرعت عائدة للجميع آملّة أن تجد مسك قد وصلت من زيارتها العائلية لتطمئن أكثر..



وضعت فرشاة أسنانها مكانها عقب انتهائها من استخدامها وغادرت الحمام متجهة لزوجها المستقر داخل شرفة غرفتهما يتنسم هواء الليل العليل مفكرا..

- هارون، هل نجحت في الاتصال بمُهاب؟

التفت إليها قائلا:

- هاتفه مغلق لكنني تحدثت مع جواد واخبرني انه وصل الفندق منذ قليل و شحن هاتفه فارغ..

الوصلة الرابعة عشر

أطلقت زفرة اطمئنان قبل أن تردف قائلة:

- قلبي ينبئنني انه يعاني من شيء وغيابه وراءه ما وراءه، ابننا لازال يتعذب و لم يغادره الألم مطلقا، لولا معرفتي بأنك في حاجة ماسة لوجودي معك لبقيت هنا فداخلي يتمزق على مُهاب، كل مرة أغادر أشعر إنني لن أراه ثانية، حبيبي يدوي أمام عيني و أنا عاجزة عن مساعدته..

هتف الرجل فرعا من قولها مؤنبا:

- ابعدي تلك الهواجس السوداء عن عقلك انهار و لا تعيدي هذا القول ثانية..

أومأت مستغفرة ربهها و اتبعت بقولها:

- الحزن الساكن مقلتيه يقتلني هارون، أريد لابني السعادة لكنني لا اعرف كيف امنحها له!

شدها إلى جواره وأحاط كتفها بذراعه قائلا بدعم رجولي دافئ:

- فرجه قريب حبيبتي، سينال نصيبه من الهناء قريبا

و سترين، ألا تتحقق أقوالي دائما..!

أشرقت الابتسامة تبدد غيمة العبوس التي كللت وجهها

قائلة بدلال:

- ألا يمكننا تمديد العطلة و البقاء لوقت أطول ؟ من المفترض أن مدير مكتبك هناك يبلي حسنا و أنت تتابعه بشكل يومي ..

رد يجيبها بقوله :

- فرانسواه يسيطر على الأوضاع حتى الآن مكتفيا بتوجيهاتي لكن الأمور العالقة تتراكم و تعلمين لا يمكننا الغياب طويلا ، سنظمئن على زواج تالا و نسافر ..

قلبت شفيتها مبدية استيائها فحذبها من انفها مازحا بقوله :

- كفي عن الاحتيال فأنت تتواصلين مع الجميع طيلة الوقت كأنك هنا و أريني ابتسامتك في الحال يا امرأة يا الهي لقد خطبت ابنتك للتو أم تخشي أن يقولون ابنتها عروس و قد كبرت .. لكزته في كتفه هاتفة :

- في أحلامك يا سيد ، سأظل في ريعان شبابي حتى لو بلغت الثمانين و صار لدي عشرة أحفاد ..

تعالت ضحكاته قائلا بمكر جيده :

- أجل هكذا هي انهاري ، مُحاربة لا تعرف الاستسلام و سنتخطى

كافة الصعاب معا يدك في يدي ..

طالعه بحب و تقدير قائلة بامتنان :

- دائما حبيبي ، دائما معا و عائلتنا تظللنا بظلها ..

♦♦♦♦♦♦♦♦

تعالت هممة العاملين المتسائلين برهبة تعكر صفو المكان بشكل غير اعتيادي و قد انتهت نهى أن هناك أمرا ما يحدث لا تعرف كنهه و تحركات الجميع لا تبشر بالخير ناهيك عن وجود تلك البغيضة صديقة الرئيس الذي ظلت تتجنبه عامدة طيلة اليومين الفائتين كما تفعل كاترينا مع اتصالات أنطوان المتتالية ..

الكلمات المتناثرة التي تنهت لسمعها و استطاعت فهمها بيونانياتها المتعثرة كانت تدور حول مشكلة ما و سرقة !! ما الذي سرق يا ترى و ممن ؟

صادفت المصمم الشاب ذو الوجه البشوش و الدائم المزاح معها فيكتور فولوس فاستوقفته تستفسر منه حول ماهية ما يحدث فمنحها ابتسامته المعتادة قائلا بالانجليزية المعتادة على التعامل بها مع الجميع :

- لقد تم تسريب أحد التصميمات و لا نعرف كيف حدث

ذلك ؟ المشكلة في التوقيت فقد تم الإعلان عن العرض

و بهذا الشكل نحن في مأزق كبير ..



الوصفة الرابعة بحشر

قبل أن يتسنى لها الرد أنتهم تلك الزمجرة الناهرة من الليث
الغاضب المحتل عتبة غرفة مكتبه ، ينظر تجاههما تحديدا
بينما يوجه الحديث للمتواجدين بالقاعة أمرا :
- الجميع إلى الداخل فوراً ..

أشار لها فيكتور لتتقدمه مرددا بعث سمعته وحدها :
- من بعدك أنستي ، يبدو أن الغول سيطيح الآن برؤوسنا ..
قفزت الابتسامة محتلة ثغرها رغما عنها لتحقق العينان
الراصدتان لكل شاردة وواردة تصدر عنها بعد تلك اللفتة
التي خصت الشاب بها متسائلا بغیظ مستعر عما همسه
لها لتمنحه ابتسامتها بهذا الشكل بينما تحرمة من أدنى
التفاتة منذ عودتها !!



احتلوا طاولة الاجتماعات التي تصدرها هو بوقفته المتحفزة
شارحا كيف تم تسريب تصميم المجموعة الرئيسي لإحدى
الدور المنافسة وقد تم ظهوره فعليا ضمن ثياب العرض
موضحا انه خرج من خزينته الخاصة و هو الأمر الذي لن
يتهاون فيه أو يرحم مقترفه عندها تعالى صوت ستيلا
تردد قائلة بحقد غير مستتر :

- لست بحاجة للبحث إلياس إنها هي من فعلت بالطبع ، الأمر واضح ..

و أشارت لنهى التي تحجرت نظرتها بعدم تصديق أن تلك الوقحة تقصدها دون مواربة !

وجدت نفسها تلتفت وتثبت عينها عليه بتعبير مبهم ، كأن القاعة الفسيحة قد خلت إلا منهما وبتواصل حسي فريد شعر بلمسة نظرتها ليتجه إليها بدوره بتعبير اشد غموضا ، لقد نادته مقلتيها و أحسن إجابة النداء ..

نظرة صامتة ثرثرت كثيرا بلغة لا يفهمها سواهما فقط ، لم تنبس شفيتها بحرف سواء استنكارا أو دفاع ضد الاتهام الجائر ، كل ما يعينها أن ترى ردة فعله و أثر ذلك بعينه ، هل صدق فيها ذلك ؟ تأثر ؟ يتهمها حقا ؟

كل ذلك تم في لحظة خاطفة بمقاييس الزمن العادية قبل أن يلتفت لصاحبة العبارة مزجرا بحدة ناهرة :

- ستيل ! من سمح لك بالحديث في أمر لا علاقة لك به من قريب أو بعيد ؟ بل لما أنت هنا من الأساس ؟

اتسعت حدقتها بنظرة رافضة و هبت صارخة دفاعا عن موقفها :

- تبا أنا أحاول المساعدة ، كيف لم تلاحظ أنها الفاعلة و الأمر واضح للجميع ، أليست هي المسموح لها بالاطلاع على كافة التصميمات في سابقة فريدة من نوعها بينما رفضت السماح لي برؤيته و أخفيته داخل الخزانة ! ماذا دهاك إلياس ؟ إنها عربية خائنة سرق التصميم و باعت له حسابها و قد.....

قاطعها زئيره الغاضب مرددا بنبرة هزت أرجاء المكان :

- اخرجي ستيل ! لا تتحدثي عن مالا تعرفينه مجددا ، نهى ليست الفاعلة بل هي ليست موضعا للشك من الأصل ، لأنها ببساطة كانت تعلم كوني أبدلت تصميم العرض الرئيسي قبل مدة كافية من تسريب القديم و الآن أنت مدينة لها باعتذار ثم عليك المغادرة في الحال ، لقد اكتفيت من وجودك هنا ..

تعالت التعليقات المتفاجأة بقوله في حين غارت الدماء من وجهها بشكل جعلها تحاكي شحوب الموتى بينما تغمغم بعدم تصديق :

- هل ، هل تطردني لأجلها ؟



الوصفة الرابعة محشر

إلى الخارج وقد تبعهما البقية بينما تباطأت نهي في الخروج حتى خلت القاعة إلا منهما ..

حدها بنظرة متسائلة فهي لم تتواجد في محيطه بإرادتها منذ الشجار الأخير لكنها لن تكثر لذلك وبقيت متشبثة ببقائها كأنها تكافئه على ثقته التي فاجأتها وأبهجت قلبها بشكل أربكها وبدلاً من أن تهرع هاربة بقيت وأصرت على المواجهة ..

لمعت حدقتها لتعكسان إحساسها الداخلي رغم محاولتها الحديث بجديّة مفتعلة قائلة :

- هل لي أن اعلم سبب ما ذكرته أمامهم ؟ فكلانا يدرك أنني لم أكن أعرف شيئاً عن إبدالك للتصميم ، لما دافعت عني وبرئت ساحتي في وجود الجميع من اتهام صديقتك الرهيبة ؟

تأمل وقفها الثابتة أمامه بردائها الذي يعانق منحنياتها بروعة أسرة للأعين رغم كونه فضفاضاً لا يبرز تفاصيلها بل سافر بطول قدها حتى أخمص قدميها يتيه بنعومة و رقّة الشيفون المطبوع برسوم الأزهار المتفتحة مع الأسود السادة

كرر بنبرة تنضح صرامة :

- الآن ستبلا ، اعتذري وارحلي ..

فركت إيميلي كفيها الباردتين بتوتر جعل صوت نبضاتها المتسارعة يكاد يسمعه الجميع فتشاغلت بالنظر للفراغ مشيخة بنظراتها عن قريبتها التي اغرورقت عينها بدموع القهر والخيبة وقد رفعت رأسها رافضة التنازل وخبطت بقبضتها المضمومة فوق سطح الطاولة الخشبية متممة ببضعة كلمات يونانية لم تفهم معناها نهي التي تراقب ما يحدث كأنها ليست جزء منه ثم اتبعت بأن هرولت بخطواتها الراكضة إلى الخارج تصحب معها أعاصير غضبها ..

كتف إلياس ساعديه أمام صدره بينما يقف في مواجهتهم بنفس الاعتداد كأن شيئاً لم يكن وأكمل قائلاً من حيث توقف :

- وهكذا أصبحتم تعلمون الآن أن الأمور تحت السيطرة والعرض قائم في مواعده لكن من تجراً وسولت له نفسه العبث بمحتويات خزينتي الخاصة وإفشائها سيكون عقابه وخيما ولن أرحمه ، بإمكانكم العودة لأعمالكم ، انتهى الاجتماع ..

تبادلت كاترينا نظرة إدراك مع ستيفان الذي أشار لها أن تسبقه

الوصفة الرابعة عشر



وصف من ربي حارة

697

و قد تم تبطينه حتى لا يشف كاشفا اي جزء منها متباطنا
بنظراته فوق حجاب رأسها كما لو كان يحاول استعادة لون
العسل القابع خلفه عائدا لجلسته متصدرا طاولة الاجتماعات
الفخمة و مط شفثيه قائلا بغموض :

- لأنني اعلم ذلك وحسب ، أنت لم و لن تفعليها عدا ذلك هو
شأني الخاص ..

قطبت حاجبيها سائلة بحيرة :

- أهذا يعني انك لا تعرف الفاعل ؟

أجاب دون مواربة بقوله :

- اجل نهى لم اعرفه بعد ، لكنني سأفعل لا محالة ..

اتكأت على طرف المقعد سائلة بنبرة خافتة كما لو كانت تخشى

وصولها للآخرين :

- وهل لديك تصميم بديل حقا ؟ أم كنت تبثهم الطمأنينة

فحسب ؟

أوما قائلا بتأكيد :

- بالطبع موجود ، منذ يومين تحديدا حين علمت بأمر سرقة

الآخر فلدي عيونا بدوري ..

الوصفة الرابعة محشر

- أخشى أنني مضطرة لتخيب ظنك لكوني لن اذهب معك إلى أي مكان قطعيا ..
- تراجع في مقعده قائلا بثقة :
- لا تكوني متأكدة لهذا الحد ، كما أن كاترينا ستكون موجودة و كذلك والداي ..
- شمخت برأسها مرددة بعنفوان أبي :
- و حتى مع ذلك أنا لن أغادر أثينا لأي مكان ..
- قلب شفتيه و أشار بكفيه قائلا بشبة ابتسامة مأكرة :
- حسنا ، لا أمانع و لكن عليك البحث عن مبررات مقنعه تذكرينها للبروفيسر اكاسيوس عندما يسأل عن أسباب امتناعك عن العمل ..
- فغرت فاها في محاولة لاستيعاب قوله الخبيث هاتفته باستنكار :
- مهلا متى فعلت ذلك ؟! أنا أبشر عملي بمنتهى الجد و الجميع يشهد بذلك ..
- رد مستمعا بزهو الانتصار :
- اووويس أو لم تعرفي أن هناك تقارير دورية لتقييم تطور

- عادت تستفسر سائلة بالاح :
- لما إذن لم تتهمني رغم عدائك السافر للمسلمين ؟ أريد أن اعرف ..
- شبك كفيه أمام وجهه قائلا دون مواربة :
- لأنني أثق بك نهى ، أهي إجابة كافية ؟
- و قبل أن تجردا مناسبا كان يتبع بقول أكثر إرباكا :
- و بما أنك قررت إعفائي من عقوبة التجاهل السابقة فاعلمي أنك ستصاحبيني إلى الجزيرة في اليوم التالي مباشرة للحفل الذي يقام عقب العرض ..
- قطبت حاجبيها و على وجهها تجلى تعبير البلاهة قائلة :
- ماذا ؟! هذا مستحيل ، أي جزيرة تلك ؟
- بدا مستمعا بذهولها لكنه رد ببراعة ظاهرية قائلا بفخر و اعتزاز :
- موطني و مسقط رأسي ، جوهرة جزر السيكلاد و بحر ايجي ، جزيرة ميكونوس بشواطئها الحاملة و طبيعتها الخلابة ، ستروق لك و ستحبين التعرف عليها ..
- حدجته بنظرة عدم تصديق ، هل ينتظر منها الذهاب معه حقا ؟
- يا الهي عليه عرض نفسه على الطبيب بأقرب وقت ممكن ، زمت حاجبيها قائلة بجديّة :

أداء المتدربين تشير لدى الانضباط في تنفيذ المهام ، الالتزام بالمواعيد ، السلوك و ما إلى ذلك ترسل شهريا لأستاذك و بناء عليه يتم متابعة تحسين الأداء خلال فترة العمل حتى نهايتها بتقديم التقرير الإجمالي و الذي هو لحسن الحظ من صميم مسؤولياتي ! زمت شفيتها و عقلها ينشط بقهر في محاولة حصر عدد المرات التي أرسلته فيها للجحيم ، تبا تبا ليس عدلا أن يكون مصير مستقبلها العلمي معلق بيد هذا الضف المتعالي المغيظ ! قبضت يديها إلى جانبيها لتكبح رغبتها الحارقة للكلمة مزيلة ذلك التعبير المستفز المعتلي ملامحه سائلة بحق : - هلا أخبرني فيما الحاجة لتواجدي هناك ؟ ماذا سأفعل على جزيرتك الغالية ؟

رفع كتفيه قائلا بلا مبالاة :

- عمك المعتاد بالطبع هل نسيته ؟ هناك قارب محمل بالأقمشة سيصل عبر مينائها فكيف لي معرفة جودة النسيج من عدمه دون وجودك أنستي المتذمرة ! ما لا تعلمينه أن مخازننا الرئيسية تقع على الجزيرة ، الموجودة هنا هي مجرد عينات للعمل المباشر و كلما قل المخزون داخلها نطلب دفعات من هناك ..

أسقط في يدها فقد حاصرها حقا قاطعا عليها سبل الفكك فغمغت قائلة يا حباط يملكها :
- كم سيتوجب علي البقاء هناك ؟
أجابها ببساطة مستفزة :

- حتى يصل القارب و يتم حصر البضائع و تخزينها ، اطمئني ستقيمين مع أفراد عائلتي و لا يوجد خوف أن يتربص بك الذئب الشرير ..

كادت تخرج له لسانها في إغاضة طفولية كانت تفعلها مع جاد حين يصر على هزيمتها يا حدى العابه الالكترونية لولا دخول سكرتيرته قائلة :

- السيد أنطوان يرغب بلقائك سيدي ..

تجهم وجهه و خيم عليه العبوس و قبل أن يتلفظ برفضه مقابلته دلف المعني بالأمر رافضا الاستسلام بدوره ..

غمغت بعبارة استئذان لكنه قطع طريقها مرددا بكياسة :
- عضوا لكني مدين لك باعتذار لما حدث في منزلي ، أرجو أن لا تحملي غضاضة في نفسك تجاهي ..

تخيلت رد فعل كاترينا عندما تعرف انه موجود هنا و منحته

ابتسامة رقيقة قائلة :
 - أنت لم تخطئي بحقي لتعتذر ، أنا لست طرفا بالأمر من الأساس ..
 رد بابتسامة ودودة قائلا :
 - مازلنا صديقين إذن ؟
 تصاعد حلق إلياس و لم يستطع الوقوف متفرجا دقيقة إضافية
 فاندفع ليقف بينهما مرددا من بين أسنانه بينما يشير برأسه
 لتخرج :
 - نهى لديك عملا ينتظر ، أريد منك إشرافا كاملا على إعداد
 التصميم الجديد لينتهي اليوم ، تفضلي رجاء ..
 بادلت الضيف نظرة ذات مغزى قبل أن تومئ مغادرة لتتجه من
 فورها إلى حليفتها التي تنتظر بدأ خطوات جديدة في خطة إعادة
 التأهيل بفارغ الصبر وها قد حان الوقت لذلك ..
 وقف الشابين يحدجان بعضهما بمشاعر متباينة ، غضب و ثورة من
 قبل إلياس يقابلها أنطوان بندم و أسف و رغبة جادة في إزالة الأثر
 السيئ الذي تركه في نفس صديقه فتحدث قائلا دون مواربة :
 - لقد آتيت إليك راغبا في عدم خسارة صديقي ، حسنا أقر بذنبي
 و متقبل لما تقضي به إلياس لكن امنحني الفرصة للشرح فلدي
 تفسير لما حدث ..

أشاح بوجهه غير راغب بإحراق كل السفن و قطع خط
 الرجعة للأبد فذلك الأحق هو رفيق طفولته و من الصعب
 تخيل حياته دون وجوده ضمنها و قد ساعده الحديث الذي
 تبادله مع شقيقته على التعقل ناهيك عن ما وضحه ستيفان
 عن طريقة المغفل البلهاء في تلقين صغيرته درسا فرد بقوله
 الحاد مؤنبا :
 - لو كانت الصداقة تعني لك شيئا لأخبرتني بما يحدث (ثم
 التفت إليه هادرا برفض عاتي) مجرد وجودك مع شقيقتي
 وحدكما داخل منزلك يجعلني راغبا في الإطاحة برأسك
 الفارغ أيها الوغد البائس ..
 أشار بكفيه محاولا الدفاع بقوله
 - صدقني لم يكن لدي أي نية في الإساءة إليك ، أنت خير من
 يعرفني ربما أكون وغدا عابثا كما ذكرت لكنني لست ذلك
 النذل الذي يخون صديقه بإغواء شقيقته ، أجل استقبلت
 كاتي في منزلي لكنني لم أكن لأتمادى للحد الذي فهمته ،
 لقد تجاوزت معها فقط لأفهمها أن الأمر ليس لعبة و له أبعاد
 أخرى لن تتحملها لكنني لم أكّد أفعّل حتى وصلت نهى ثم
 أنت في أعقابها و انفجر الوضع على هذا النحو الكارثي ..

زم حاجبيه و ملامحه تتخلي عن التحفظ ليحل بدلا منه

التشكك سائلا :

- هل تعني ذلك حقا ؟

رد الآخر قائلا بتأكيد :

- و هل عهدتني كاذبا أبدا ؟

انجلت سحابة الكدر عن عينيه التي عادت لصفائها و مد كفه

قائلا :

- حسنا لكن لا أريدك أن تفهم شقيقتي شيئا ، فقط ابق بعيدا عنها ..

وضع كفه بيده في مصافحة رجولية مرددا بابتسامة عبث قلما

فارقه :

- اتفقنا فقد اكتفيت بلكمتين على كل حال و لا رغبة لي بتغيير

أماكن ملامحي ..

أطل ستيفان برأسه من الباب قاطبا حاجبيه بدهشة قبل أن يتم

دخوله سائلا :

- يا الهي لم يخني السمع إذن و تلك الضحكات مصدرها هنا !

و أنا الذي فكرت باستدعاء قوات مكافحة الشغب عندنا سمعت

عن وصول طوني ..

ثم اتجه إليه متابعا حديثه بنبرة مأكرة :

- أخبرني ماذا فعلت كي لا يقتلك إلياس ؟ هل نومته

مغناطيسيا ؟ أم ألقيت إحدى تعويذات المحبة ؟

لكزه أنطوان في كتفه مجيبا بفضاضة كوميدية :

- ما كل هذا اللطف ؟ عليك التأمين على نفسك يا رجل فحس

المرح لديك يزداد بمعدل خطر و أخشى أن تتسمم ..

و هكذا انقلب الحال و ساد حديثا ثلاثي مرح لترتفع راية الود

و الوثام طاردة و سوسات الشيطان ليخنس مذموما مدحور ..



على الطرف الآخر من القاعة و قفت كاترينا تفرك كفيها

و تحاول تنظيم أنفاسها التي تبعثرت لمجرد سماع نبرات صوته

الاجشّة التي تعيث فسادا بتماسكها و نهى تقوي من عزمها

و تشجعها قائلة :

- لا تنسي عدم المغالاة في إظهار تجاهلك له ، فلا يفترض انك

تخاصميه بل غير مكترثة كأن وجوده لا يعني لك شيئا ،

تصري في بطبيعته ثم انسحبي أولا و اتركيه خلفك ، أي عكس

ما كنت تفعلين في السابق ..

الوثيقة الرابعة محشر

ما قبل الخمس سنوات الأخيرة ليجد بغيته ويتأكد
من شكه ..

قبض بعنف على الوثيقة الرسمية التي استخرج نسخة عنها
ورفعها لعينية متأملا الاسم من جديد وذهنه يحارب الكثير
من الأفكار العنيفة التي تدور داخله ..

النوع : ذكر ..

الاسم : جواد ..

اسم الأب : جواد سليمان ضرغام المالكي ..

اسم الأم : مهاده عمران محفوظ !!

♦♦♦♦♦♦♦♦

حك أنطوان جانب رأسه سائلا بجديّة:

- لكن ألم يشر مصدرك عن هويّة من سرب إليهم التصميم
ولو مجرد تلميح ؟

أشار إلياس بالرفض و اتبع بجبين مقطب :

- أبدا ، كل ما اعرفه انه وصل إليهم بالبريد مع معلومات
كافية تفيد انه قطعنا الرئيسية و كل ما يتعلق به ، ألوانه
، الإكسسوارات الملحقّة و حتى المقاسات ..

ازدردت لعبها بخشيّة ثم أومات هامسة بتفهم :

- و كأن يمكنني تجاهله ! لكن حسنا فهمت و لن أنطرق لما حدث ،
لهم هو ستيف لو لم يتذكر و يبدل معاملته لي أمامه سوف
اضربه على أم رأسه ..

وضعت كفها فوق فمها كابتة ضحكتها بينما ترد بقولها :

- ليس رأسه فلا نريده أن يفقد الذاكرة و ينسى الخطّة برمتها ،
ادهسي قدمه بكعب حذاءك أفضل ، هيا توكلي على الله و خوضي
حربك بنجاح ..

تشبّثت بكفها قائلّة بوجل :

- أئن تدخلني معي ؟!

اتسعت عيناها بتعبير تمثيلي مغمّمة بفزع كوميدي :

- اجل حتى يقتلني شقيقك بضمير مرتاح ، كأنك لا تعرفين انه
يتحول أمام الآخرين! لقد طردني حرفيا عندما وصل أنطوان
و لو دخلت مجددا لا استبعد أن يلقي بي من النافذة ..

♦♦♦♦♦♦♦♦

وقف على أعتاب مكتب الصحة الذي استطاع إقناع موظف تسجيل
المواليد داخله أن يسمح له بإلقاء نظرة على السجل الخاص بفترة

الوصفة الرابعة بحشر

- بادهما نظرة إدراك قائلا باقتناع :
- اجل لاحظت ذلك حينها لكني لم اربط بين الحدثين فلم أجد سببا كافيا يجعلها تقوم بذلك !
- قهقهه أنطوان ضاحكا قائلا بمرح :
- كف عن خداع نفسك إلياس فالأعمى يرى انك مهتم بالفتاة و تجن غيرة عليها ، لقد كدت تفتك بي ليس لأجل كاتي بل لظنك أن نهى هي من كانت معي ..
- احتقن وجهه مصدوما بتلك المواجهة المباشرة مع ما يهرب منه عامدا و فضل الادعاء بكونه غير منتبه قائلا :
- بهذه الحالة تكون ايميلي هي العنصر المشتبه به ..
- تبادلا نظرة إدراك لما يحاول فعله لكنهما تماشيا معه نظرا لحساسية الوضع المربك للطرفين بينما ستيفان يسأل باهتمام :
- ماذا ستفعل بهذه الحالة ؟
- نقر على سطح المكتب بإصبعه قائلا :
- سأخضعها للمراقبة للتأكد من كونها الفاعلة و معرفة لو كان هناك شركاء لذا لا أريد أن تعلم كاتي حتى نتيقن ..

- ميل ستيفان رأسه قائلا بادراك :
- أي انه شخص مقرب و يمكنه ولوج ورش العمل بسهولة ، كما لا تنس أن الأمر لم يحدث في السابق قبل وجود نهى تحديدا بين فريق العمل ..
- زم إلياس حاجبيه هاتفا برفض :
- حذار ستيف ، لا اقبل تلميحك حول اتهامها ...
- أشار أنطوان بكفه و قاطعه بقوله :
- اهدأ انه لم يقصد ذلك ، بل أن هناك من يحاول الإيقاع بها عامدا ..
- أشار إليه ستيفان بيدي موافقته الكاملة بينما الثالث عقد حاجبيه متسائلا :
- لكن لما قد يفعل احدهم ذلك !
- اتبع أنطوان شارحا بغمزة عابثة :
- الغيرة الأنثوية تفعل الأعاجيب يا صديقي ، خذها مني فانا خبير بهذا المجال ..
- تناول منه ستيف زمام الحديث و أكمل موضعا نظرية صديقه :
- تذكر كيف وصلت ستيلا دون سبب واضح و مبادرتها بإلقاء الاتهام على نهى بمجرد ذكر الأمر ..

كان لفظه اسمها استدعاها لتظهر أمام الباب الذي نقرت عليه
و دخلت مع ابتسامتها الفاتنة ملقبة التحية بينما توجه نظراتها
لستيفان دون غيره قائلة:

- أوه ستيف أنت هنا! لقد بحثت عنك في كل مكان، أريدك
في أمر هام..

ثم أقرنت قولها بأن شبكت كفيها بذراعه مظهرة حميمية لم تكن
بينهما من قبل بعدها التفتت بحركة مدروسة تجاه ذلك المحقق
فيما يحدث بعدم تصديق فقد تعود منها تجاهل العالم بأسره
و التركيز معه وحده عندما يتواجد قائلة ببساطة خرجت منها
طبيعية:

- مرحبا طوني، جيد انك بخير، المذرة سوف اسرق ستيفي منكما
لأنني بحاجة ماسه إليه..

احتقنت أذني الشاب و لم يخفى عليهما ارتباكهما الحقيقي الذي
بدا دليلا مادي أن هناك ما يحاول إخفائه بينما تابعت هي ادعاء
العفوية و سحبته من كفه هاتفة:

- هيا ماذا تنتظر؟

خطا معها عدة خطوات ثم وجد صوته أخيرا هامسا لها بحرج

يلفه و قد عجز حقا عن مجاراتها فلم يتخيل أن تتصرف
على هذا النحو المبالغ فيه:

- ماذا دهاك كاتي! تصرفاتك ستجعلهم يشكون بنا..

بادلته الهمس أمام باب الغرفة فبدى للأعين الراصدة بصورة
مخالفة كليا لما كانت تردده تلك اللحظة بخفوت ناهر:

- كف عن النظر إليّ كأنني تحولت لمخلوق فضائي و عندها
لن يشكان، ماذا دهاك أنت؟! لما لم تفعل ما اتفقنا عليه
و تركتي أتحدث وحدي!

رفع كفيه معبرا عن استيائه من اتهامها المجحف مرددا
بنبرة بالكاد تسمع:

- عفوا! نحن لم نتفق على العرض الذي قمت به للتو، لديك
فكرة غريبة عن ادعاء الاهتمام!

اتسعت عيناها مغممة من بين أسنانها:

- أترى من المناسب أن تحاسبني على عتبة الباب و هناك زوجان
من الأعين المحدقة بنا!!

انتبه انه يزيد الوضع سوءا بالفعل فسحبها من كفها خلفه
و حث خطواته مبتعدا بها عن مرمى النظرات الراصدة..

الوصفة الرابعة محشر

عقد أنطوان حاجبيه متسائلا بدهشة عارمة دون أن يشيح
بنظراته عن طيفيهما الغاريان :
- ما كان هذا ؟
أشاح إلياس برأسه حاجبا ابتسامته التي اتسعت بينما يغمغم
بأدراك خفي :
- يا لك من قررة صغيرة مأكرة ..
عاد الآخر يحثه قائلا :
- عفوا لم أسمعك ! ماذا قلت للتو ؟
عاد إليه بانتباهه مرددا ببساطة :
- ماذا بك أنطوان ؟ إنهما يعملان سويا أم لعلك نسيت ؟
عقد حاجبيه مشيرا بكفه للباب هاتفا :
- أي عمل تتحدث عنه يا رجل ! ألم تكن معي قبل قليل ؟ إنها
تنعته بلفظ الدلال ..
رفع حاجبيه قائلا بنبرة مغيظة :
- حقا ! عجباً لم انتبه !
ظهر حنقه واضحا بينما يحدثه بنظرة نارية قائلا :
- لكنني انتبهت و سأرى بنفسي ما الذي يحدث خلف الكواليس ،
بالإذن ..

وصف من ربي حارة

705



راقب إلياس خروجه العاصف قبل أن يقهقه مرددا بصوت مسموع :
- لست هينة أبدا صغيرتي ، تجيدين تحديد الهدف ثم الوصول إليه

♦♦♦♦♦♦♦♦

اندفعت مروه إلى غرفة رئيس مجلس الإدارة وشعرها في عقدة
ذيل الفرس المنخفضة يتطاير خلفها هاتفة :
- عليك رؤية ذلك في الحال مجد ..

ثم مدت إليه عدة أوراق استولت على انتباهه و سرعان ما ازداد
انعقاد حاجبيه و احتل ملامحه تعبيراً رافضاً لما يراه ، اشتعل
مصهور الفضة بحدقته رفضاً حين لوح بالنسخ في يده هادراً
بزمجرة مستاءة :

- من أين حصلت عليها ؟ و متى حدث ذلك ؟

أجابت مباشرة بنفس النبذة العملية :

- من داخل مكتب السيد حافظ مأمون و بما أن العقد لا يزال هنا
و لم ينقله لمؤسسة المحاماة خاصته إذن توقيته حديث ..
خبط بقبضته على سطح المكتب مدمداً بقهر :

- استغفر الله العظيم و أتوب إليه ، لا اصدق أن أمي فعلت ذلك
دون مراعاة لأي اعتبار !

حاولت التخفيف من وطأة ما حدث بقولها :

- ألا تستطيع فعل شيء لإيقاف هذا التعاقد ؟

غمغم من بين أسنانه :

- بالطبع لكنني سأقف مقابل أمي وقتها و لا أريد أن نصل
لهذه المرحلة ..

أشارت بكفيها قائلة بحيرة :

- اهدأ ليمكنك التفكير ، عليك التحرك بخطوات سريعة
لا تنس سفرك القادم و إذا تم إدراج هذا الاتفاق داخل جدول
الأعمال خلال اجتماع مجلس الإدارة القادم سيصبح أمراً
وقعاً ..

رد بنبرة شابها الكثير من الكدر :

- السفر لن يستغرق سوى عدة أيام و سأكون هنا قبل موعد
الاجتماع ، تعلمي أنني صاحب النصيب الأكبر من الأسهم
و توقيعي بالموافقة يعد شرطاً أساسياً لقبول أي تعاقد من
قبل بقية الأعضاء (ثم استدار و اتبع بملامح غير مقروءة
سائلاً) هل هي هنا ؟

أومأت بالإيجاب فلم ينتظر إضافة أخرى و اتجه إلى غرفة

مكتب والدته بخطوات لونها غضبه المستعر الذي يحاول تحجيمه
جاهدا فهي أمه قبل أي شيء ..



تفاجأت سيرين بدخول ابنها العاصف سائلا عما تعنيه تلك الأوراق
التي يشير بها بملامح متجهمة لونها الغضب ، لم تكن راغبة أن
يحدث ذلك الآن بل أرادت أخذه على غرة ليعرف أثناء الاجتماع
لتلقنه درسا أنها مازالت صاحبة الأمر و النهي هنا وإن لم يستمع
إليها ستجعله يخسر مكانته التي منحها له بنفسها لكن معرفته
للعقد السابقة لأوانها تهدم خططها ..

رفعت رأسها قائلة بتكبر :

- ما رأيته مجد ، لما تسأل والمستندات بين يديك ، تهاني فلديك
فريق جاسوسي متطور كما يبدو ..

ابتسم بتهكم قائلا :

- بعض مما عندك سيدتي لكن ليس ذلك موضوعنا الآن ، كيف
توقعين عقدا كهذا رغم معرفتك بكوني ارفض تلك التعاملات ؟
كتفت ساعديها أمام صدرها قائلة بعناد :

- ومن قال انك تعرف كل شيء ، أنا أكثر منك خبرة و قد درست
الأمر و أراه مربحا للغاية لنا و سيعلي من اسم العائلة ..

ضغط فكيه محاولا كبت ما يعتل بصدره و الحفاظ على
نبرة صوته ثابتة أمام والدته مرددا :

- أرجوك لا تضطريني للوقوف بوجهك أمي ، تراجعني عن
ذلك قبل أن يفوت الأوان ..

أشارت إليه قائلة بحدة :

- عندما تتراجع أنت و تعود ابني الذي أهدرت سنوات عمري
لتنشئته سوف افعل ..

نبرة صوتها أعلمته بمدى جديتها و أن الحديث لا طائل منه
لذا شد قامته مرددا بغموض :

- سنرى أمي ، سنرى ..

قالها و غادر قبل أن ينطق ما يندم عليه و الصراع داخله
يتضخم و قد صدق حدس جده الذي حذرته في حديثهما
الأخير عندما قضى ليلته في البلدة ، والدته تنتهج نفس النهج
الذي اتبعته مع والده قديما ، تشتري و لائه بأعمال و اسم
عائلتها ، تبا إنها لم تتعلم شيئا من الماضي و ستكون العواقب
وخيمة ..

بينما وقفت هي تحديق في أثر طيف الغائب مرددة بتحدي :

الوصفة الرابعة بحشر

ترسيخ الوعي و فضح الفساد منحيا حياته الخاصة بعيدا
حتى وقع بصره عليها ..

صحافية شابة تحمل بين جنباتها قلب جريء و دماء متهورة ،
كتبت سلسلة مقالات تدين فيها مجموعة من كبار
الشخصيات ذوو الثقل السياسي و تكشف أفعالهم المتوارية
خلف النفوذ و السلطة فكان النتيجة الطبيعية هي التخلص
منها و هنا جاء دور الليث الثائر الذي هب لإنقاذها من محاولة
قتل محكمة الأركان ثم وقع أسيرا لروحها الوثابة ..
تغلغل داخله و نالت نصيبها محتلة مسامه بعنفوان غازية
ليكتشف لاحقا أن الوحيدة التي سمح لها بمشاركة مشاعره
مع وطنه مرتبطة و على وشك الاقتران بغيره !
اتسعت ابتسامته كما يحدث دائما حين يصل إلى هذا الجزء
من الملحمة التي قصتها عليه جدته فاطمة عندما صار شابا
يعي ماهية تلك الأحاسيس و كلماتها الفخورة المحفورة
داخله ..

لم يكن والده ليتراجع مستسلما فهو لا يعترف بتلك المرادفات
، و انطلق من فوره لمنزلها هاتفا بحبها أمام الجميع مطالبا
بنيل فرصة عادلة كالآخر طالما الزواج لم يتم ..

- أجل سنرى يا ابن أبيك ..

♦♦♦♦♦♦♦♦♦♦

تأمل رفيق محتويات غرفة والديه الراحلين كما اعتاد أن يفعل
كلما شعر بالحيرة و ارقه أمرا ما ، يحمله الحنين إلى أثرهما
الباقى في المكان الذي احتفظ به على حالته قبل سنوات إكمالا
لما فعل جده الروحي حين أبقى ذكرى عائلته عبقة بالمنزل
حتى لا يفقد جذوره و يظل متوصلا مع ماضية ..
حمل الصورة التي تجمع ثلاثتهم و هو يقبع فوق ساقى والده
لا يكاد يتجاوز الخمس سنوات ليرى كم بات يشبهه مغمما
بقلب مثقل :

- يبدو أنني قد ورثت قدرك مثل ملامحك أبي ، هل خطفتك
عندما رأيتهما كما حدث معي ؟ كيف فعلتها و حظيت بحلمك
البعيد ؟ دلني ..

لم تكن قصة ارتباط والديه خافية عن احد فأبيه منذ حداثة سنه
كان قوي الشكيمة حازما ، مناضل وهب حياته للدفاع عن وطنه
و حقوق المستضعفين ، جاهر برفض احتلال بلاده فكريا
و اقتصاديا و زار رافضا الخضوع ، لم يكن يشغله سوى قضايا

نعتوه بالجنون ، التهور و الاندفاع لكنه لم يذعن سوى لطبيعته التي جُبِلت على المقاومة حتى النزع الأخير و قد نال بغيته بعد أن تمردت حبيبته بدورها معلنة تمسكها به ..

كان رباطهما قويا لم ينقسم لدرجة أنهما أبيا إلا الرحيل سويا ، ليظل البيت الذي شيداه بعيدا عن العاصمة عامرا بذكرياتهما معا ينتظر أن تكبر ثمرة كفاحهما ويعمره بأبنائه محققا حلم أبيه الذي تركه أمانة بين يدي صديقه المقرب سليمان المالكي ..

لكن الزمن اختلف أو ربما هو الذي لا يملك جرأة و اندفاع أبيه ، لقد رأى داخل عيناها نظرة والدته ، بحنانها و احتوائها ، بأنوثته الحياء الساكن مقلتيها و دفء ملامحها الحادة المترنة كأنها ناضجة بالفطرة ..

كما أن مشكلته اعقد بكثير لأنها مرتبطة بابن عمها و هنا الجميع يقدر تلك العلاقات و المساس بها يعد من المحرمات ..

اخرج زهيرا يائسا بينما يضع الصورة أعلى الطاولة التي تجاوز الفراش بحرص ثم يستلقي عليه راغبا في التزود بنفحة أخيرة من رائحة والديه قبل أن يعاود إغلاقه و يتجه لسيارته طاويا الطريق إلى الشركة لمساعدة عمه سليمان الغارق بالعمل وحده هناك ..

هل ستتشابه أقدارنا يا أبي ..
 أم أن لي نصيبي مختلف ؟
 هل سأحظى بمليكة قلبي ..
 أم أن كل ما سأجده لوعة العشق محرما ؟
 هل من حقي أن حارب مثلك ..
 أم أن القيود البالية أقوى من حريك السابقة ؟
 كبل معصمي قيد العادات و فتنه حياءها قيда آخر
 أكثر سطوة
 فاخبرني يا أبي و أرح خافقي
 الذي أصيب بسهام حدقتها الناعسة
 و بات ملهوبا لرؤية دفء سمارها
 هل أحارب لأحظى بها ؟ أم أتقبل قدرتي من الحب مكتفيا ؟
 ولكن كيف أتركها وارضى بقسمتي !
 فالملوت أهون علي من أن تكون لغيري زوجة
 الخاطرة بقلم / الساحره الصغيره
 ♦♦♦♦♦♦♦♦♦♦
 دار بعينيه في أروقة الدار التي يحفظها و عندما لم يجد لهما

اثرا على خلاف المعتاد سأل احد العاملين عن مكانهما فأجابه بقوله :

- السيد ستيفان كان بالقرب من ورشة الخياطة قبل قليل .. تحرك في نفس الاتجاه مدفوعا بفضوله العارم لمعرفة ما يجري من خلف ظهره ..

كان الجدل لا زال محتدما بينما ستيفان يحاول إفهامها انه لم يخطئ وهي مصرة على كونه قد فعل ! في اللحظة التالية تفاجأت به يخفض نبرة صوته ويميل بخفة تجاهها دون أن يلمسها واضعا كفه على حافة الباب إلى جوار رأسها فيبدو للمناظر من بعيد كأنه يحتجزها بين صدره والجدار هامسا :

- أنطوان قادم باتجاهنا ، لا تنظري إلى اليمين واخفضي عينيك كأنك خجلة ثم تفاجئي بوجوده و ادعي الارتباك ، هكذا يكون العمل أيتها الطفلة الغرة ..

احتقن وجهها للتصور الواضخ به عقلها عن المشهد الذي يبدو ان عليه بينما لم يكذب ينهي عبارته حتى تعالي الصوت الناهر لذلك العاقد حاجبيه برفض لا يدري سببه هاتفا :

- كاترينا ..!

ابتعد عنها بتعبير تمثيلي ليقابل صديقه بنظرات ثابتة تحمل تحديا خفي بينما هي تلبسها الخجل فعليا لحضور أسرها الطاعي وتلك النظرة تلوح من أفق عينيه تحمل شيئا لا تدري كنهه بينما اتبع بقوله الجاف :

- أريد الحديث معك وحدنا ، المذرة ستيف (ثم أكمل

متهمكا) أنت لا تمناع طبعاً

حرك كتفيه مرددا بنبرة لا مبالية :

- بالطبع يا صديقي لدي أمرا ملحا يتطلب اهتمامي الآن على كل حال (ثم مس انفها بخفة في مداعبة طفولية بريئة متابعا) سأراك لاحقا كاتي ، تذكرني سنغادر معا كما اتفقنا ..

أومأت تجيبه بالقبول مع ابتسامة حاملة سكنت ملامحها الناعمة وجعلت الآخر يستشيط غضبا ويكاد يمحو ذلك التعبير المستفز عن وجهه بلكمة يجاهد للاحتفاظ بها دون إهدائها له ..

اخيرا منحته اهتمامها سائلة بنبرة تقطر براءة بينما تهنى نفسها على براعتها التمثيلية المدهشة :

الوصفة الرابعة محشر

المنبعث من حدقتيه الناريتين هو غيرة بدائية لم يتعامل معها من قبل و قد جعلها ذلك تثبت أكثر و تبعد في أداء الدور المنوط بها حتى تتربع على عرش قلبه بلا شريكة سواها .. انتفضت ساحبة ذراعها من كفه و رغم الألم الذي اشتعل في موضع قبضته شعرت بالسعادة تكتنفها لكنها أخفتها داخلها هاتفة باستياء تمثيلي :

- و ما شأنك بي ! هل تدخلت من قبل في علاقاتك العديدة أو سألته حتى ؟ و مع ذلك نحن نعمل على تصاميمنا سويا و أنت تعلم ذلك ..

اصدر صوتا مستنكرا قبل أن يردد باتهام :

- عمل ! و هل ما رأيته قبل قليل كان من قبيل المراجعة أو ما شابه ؟ ثم لما تغادران معا ؟ إلى أين تذهبان ؟ اخفت لمعة المرح من حدقتيه و فركت كفيها معا قائلة بخبث متعمد :

- أنا لا أنكر كون العمل إلى جوار ستيف أصبح أكثر إمتاعا في الآونة الأخيرة ، خاصة بعد انتباهي لمقدار وسامته و جاذبيته المهلكة ، أوه طوني انه رائع ..

- خيرا طوني ، ماذا هناك ؟

تأملها مليا في محاولة لسبر أغوارها و الوقوف على سبب التغير الذي ألم بها ، إنها ليست كاترينا التي يعرفها بأي حال من الأحوال ! غمغم من بين أسنانه سائلا :

- أردت الحديث معك حول ما دار في منزلي ..

أشارت بكفها و ردت قائلة ببساطة مغيظة :

- لا عليك انس الأمر كليا ، لقد كنت أريد مشاغبتك بعض الشيء فحسب ..

تلك اللحظة بلغ السيل الزبى أمام عينيها و لم يتحمل أن تتحدث عنه بهذا الاستخفاف ، أين الفتاة التي كانت تذوب عشقا أمامه و ترتجي منه اهتمامه ؟ لم يشعر بنفسه و هو ينقض قابضا على عضدها اللين بأنامله القاسية و هزها قائلا بغضب :

- مشاغبتني ! أي قول هذا ؟ ما الذي حل بك ؟ لما تبدين بهذا البرود ؟ و ماذا يحدث بينك و ستيفان ؟ انطقي في الحال ..

رقص قلبها طربا لذلك التعبير الضاري الذي سكن كل خلية منه و كادت تقفز فرحا و انتشاء فلطالما كانت تتوسل لمحة من اهتمامه يخصصها بها لكنه الآن يغار ، تقسم أن ذلك البريق الشرس

الوصفة الرابعة محشر

ثم أبدلت التعبير الحالم الذي احتل وجهها إلى آخر مهمته
هاتفه ببراءة مفرطة:

- ييييي كدت أنسى أن أخبرك ، إحدى صديقاتي معجبة
بك و تريد موعدا معك ، ستكون متواجدة في النادي الموسيقي
الليلة هل امنحها رقمك ؟

يا الله أي شعور إجرامي يجتاحه الآن ! لو أطلق له العنان
سيدق عنقها الجميل بيديه أو ينقض على شفيتها بعناق
يزهق روحها جزاء على أقوالها الحمقاء ، لكنه امتلك بعضا
باقيا من التعقل جعله يرميها بنظرة حارقة ثم يستدير
مغادرا بخطوات تزرع الأرض لها بينما يصصر على أسنانه
لاعنا ..



استدارت نهى تستطلع زائرها الذي طرق الباب المفتوح و دلف
قائلا بود أخوي :

- مرحبا ، ألدبك وقتا لحديث خارج إطار العمل ؟

ميلت رأسها قائلة بابتسامة رقيقة :

- بالتأكيد ستيف ، لكن كيف أطلقت كاتي سراحك ؟





أجابها ضاحكا :

- إنها تبعد الآن في رفع ضغط دم أنطوان ..

رفعت حاجبيها بفهم قبل أن تستفسر قائلة :

- أتمنى أن تستطيع الصمود أمامه وحدها ، حسنا تفضل كلي

آذان صاغية ..

دعاها للجلوس و احتل المقعد المقابل قائلا :

- امممم نهى أنا بحاجة لمساعدتك ...

ثم غامت عينيه و شرد لوهلة بما فعله الليلة الفائتة و التي قبلها

عندما ذهب إلى منزلها و اخذ يدور حوله بسيارته عدة جولات

أمالا في إطلالتها دون فائدة ..

انتبه على صوتها المتسائل :

- انك في مرتبة أخي ستيف ، كيف يمكنني مساعدتك ؟

قبل أن يرد تعالى رنين هاتفها فتناولته لترى هوية المتصل ليتهلل

وجهها قائلة :

- إنها كاتي ..

ثم قبلت الاتصال من فورها مرددة :

- أنا موجودة بغرفة الفحص و معي ستيف ، اخبريني كيف

أبليت ؟

الوصفة الرابعة بحشر

وصلها صوت الفتاة تسرد عليها ما حدث فردت قائلة بسعادة :

- ممتاز ، إنها نتيجة تفوق توقعاتنا كثيرا ، اسمعي عليك

الاستمرار بنفس المنوال و إياك أن تضعفي ..

صمتت لتسمع ردها و اتبعت قولها :

- حسنا اتفقنا سأنهي الحديث مع ستيف ثم نذهب معا ، سأمر

عليك بغرفتك ..

عادت بانتباهها للشارد أمامها قائلة بنبرة مأكرة :

- لقد قطعنا شوطا بعيدا من أول جولتي ، لكن نصيحة

لا تجعل بصر أنطوان يقع عليك هذه الفترة ، لنعد لموضوعنا

الأساسي ، ما نوع المساعدة التي تريدها ؟

مسد خلف عنقه قائلا بحذر :

- من النوع العاطفي ، لقد فشلت وحدي ..

رفعت عينها للسقف قائلة بحق كوميدي :

- مرحى ، هل سأعمل قاضي الغرام للجميع هنا ! لم أتوقف

عن فعلها منذ وطأت أرض الأساطير هذه ..

أشار بكفه قائلا يالاحاح :

- أنا لا أريد استشارة بل تدخل مادي ..

أسندت مرفقها على سطح الطاولة و مالت براسها فوق قبضتها المضمومة قائلة باستسلام :

- هات ما عندك ..

انطلق لسانه شارحا ما يؤرقه :

- الأمر له شقين أولهما أنني منذ رأيتها شعرت برغبة عارمة في الاقتراب منها و التعرف عليها لكنني لم استطع الوصول إليها رغم ذهابي إلى بيتها لعدة مرات ..

قطبت حاجبها سائلة بحيرة :

- من هي ؟

أجاب دون موارد :

- صوفيا ..

اعتدلت هاتفئة بدهشة :

- صوفيا صديقتي هي نفسها ؟ لكنك بالكاد رأيتها فمتى تسنى لك الوقت لتحبها ؟

أشار بكفيه مرددا :

- لا يمكنني القول إنني أحبها بالطبع ، لكنها جذبتني بشدة (ثم أردف شارحا برقة) أتعلمي عندما تشعرين بكيانك ينقسم

و يشاركك فيه احدهم ؟ لقد أسرتني برقتها و داخلي رغبة ملحة برؤيتها و الحديث معها لكنني عجزت عن ذلك ، كأنها لا تغادر منزلها أبدا !

أبعدت تأثيرها بنبرة صوته التي مست جزء تنكره داخلها و ضحكت قائلة بإيضاح :

- صوفي تدرس إدارة الأعمال في رودس و تعود بعطلة نهاية الأسبوع ، أي أنها لم تكن في المنزل حين ذهبت ..

أشرق وجهه بالفهم و اتبع قائلا :

- أعطني رقمها إذن ..

حركت رأسها نافية مرددة :

- آسفة ستيف ، لا يمكنني منحه لك دون استئذانها ، عليك معرفة إنها مختلفة عن نوعية الفتيات التي تتعامل معها ..

أومأت قائلا بتفهم :

- حسنا اقدر ذلك ، على الأقل ساعديني و قومي بدعوتها للحفل القادم ، ستكون فرصة لنتعارف أكثر و احدد ماهية مشاعري تجاهها ، رجاء نهى افعلي لأجلي ..

تأملت إحساسه الصادق الذي تعكسه حدقتيه بسخاء

فابتسمت قائلة :

- نعم سوف افعل ، سأتصل بها و اخبرها لتأتي قبل العطلة ، كان هذا هو الشق الأول فماذا عن الثاني ؟

سكن الكدر ملامحه قائلا :

- ما حدث اليوم تحديدا ، المأزق الذي زججتما بي داخله ، كيف ادعي التقرب من كاتي بينما أريد أن افعل مع صوفيا ؟ و كيف ستفكر هي بي لو صادف وشاهدت أي موقف من هذا !

زمت حاجبيها قائلة :

- اممم انه مأزق حقيقي بالفعل ، لكن عندما وضعنا الخطة لم نكن نعلم انك في طريقك للغرام يا سيد ! المشكلة أن الحفل الذي تريد دعوتها إليه سيكون ملغوما بالمتفجرات ، فأنطوان سيكون موجود و كاتي تعتمد عليك في إشعال غيرته !

ضرب جبهته بقبضته مرددا بقهر :

- أوووه ، أنتما تقتلاني حقا ..

لم تملك إلا الابتسام على تعبيره البائس فردت قائلة :

- ما رأيك لو تترك صوفي بعيدا تلك الفترة حتى تنتهي مسألة

كاتي و انطوان ؟

اعتدل هاتفا بلهفة :

- كلا إلا هذا ، أرجوك جدي حلا آخر فانا يائس حقا

لرؤيتها ، من يدري ربما بعد لقائنا الثاني تذهب حالة

الافتتان التي أشعرها تجاهها و أعود لعقلي ..

كانت معتادة على صراحته لذا لم تتعجب لقوله الذي

تقبلته مرددة :

- حسنا دعني أفكر و عندما نصل لوقت الحفل سأكون قد

وجدت حلا لتوفيق الأوضاع دون إحداث ضرر بعون الله ..

♦♦♦♦♦♦♦♦

تلاعبت مسك بخصلات شعرها المنطلق حرا حول كتفها و بدت غارقة في لجة أفكارها المتلاطمة و حديث زوجة عمها يصفع ذاكرتها بحدة و كلما حاولت تنحيته عن ذهنها عاود الطفو محتلا سطح وعيها بعنفوان ..

صليل أساورها الرقيق المنغم ذكرها بالسوار الذهبي الذي أهده لها في زيارتها الأخيرة قائلة انه هدية من ابنها مع شرح

ولي لانجازاته و صولاته و جولاته ختمته بتصريحها الذي

يقض مضجعها الآن ..

الوصفة الرابعة بحشر

لقد اقترب موعد عودته و هي تعلم ما يعنيه ذلك ، اضطربت رجفات خافقها مرسلّة لمراكز الحس لديها شعورا مخالفا لما كانت عليه طيلة سنوات ، ربما لم تحبه أو تراه من هذا الجانب لكنها كانت مستسلمة لحقيقة كونه زوجها المستقبلي فلما الآن تراه بعيدا عن ذلك و عاجزة عن تخيله في هذا النطاق ، ماذا دهاك يا مسك ! كلمة أبيك طوق حول عنقك يكبلك يا فتاة و لا سبيل لأفكارك الجنونية فتعقلي .. تأملت السوار القابع أمامها داخل علبته المخملية متحديا إرادتها أن ترتديه رغما عنها !

كان جميلا عبارة عن وحدات مربعة تحمل زخرفة تمثل أفرع نباتات متراصّة إلى جوار بعضها لكنها رغم ذلك لم تشأ ارتدائه ! حتى الذهب الذي ألبستها إياه زوجة عمها عند إعلان الخطبة لم تعاود ارتدائه من حينها و قد تركته في خزانة ملابس والدتها و اكتفت بهدايا والديها ، أبو المجد و عبد الوهاب مما جعل السيدة تتساءل مرارا عن سبب عدم ارتدائها لذهب خطبتها فتسارع أمها بتلفيق حجة ما و هكذا بكل زيارة تلقاهم فيها ..





الأساور التي تزين معصمها كانت هدية والدها عندما بلغت السادسة عشرة و صارت فتاة يافعة كما أخبرها وقتها لذلك تحبها و تطرب لسماع صلصلتها المكتومة التي تجعلها تتخيل نفسها أميرة عجيبة تتربع على عرش الطبيعة بفطرية بعيدة عن التكلف ..

زفرت بحرقه راغبة في إبعاد تلك الأحاسيس السلبية قبل عودة اختها القابعة خلف جدران غرفتها منذ ساعات تبادل زوجها المجهول واحدا من أحاديثهما اللانهائية عبر الواقع الافتراضي وقد صارا تقريبا لا يفترقان ! تنسل للقائه ليلا تحت ضوء القمر ثم تكمل الحوار معه عبر الهاتف حتى يعلن النعاس استيائه

الوصفة الرابعة بحشر

من تجاهلهم إياه و يفرض سطوته مجبرا إياهما على النوم ، ليستيقظا على رسائل بعضهما ثم يعيدان الكرة من جديد ، هكذا على مدار اليوم لكن عزائها أن وصال سعيدة و تبدو منتعشة كزهرة بهية تستمد حياتها من حديثه الريان ..



تخلف جواد عن لقاء الشاطئ مره أخرى لكونه عالق مع وفد المستثمرين الأجانب الذين يدرسون فتح آفاق جديدة للاستثمار في المنطقة البكر و الاستفادة من كنوزها الطبيعية و قد جعل ذلك الصغير يستاء مغمما بطفولية حانقة:

- عمل ، عمل ، الجميع يعمل ولا احد يلعب مع جاد !
حاول الكبير مرضاته واعداد بنزهة بحرية جديدة يذهبان فيها وحدهما مثل المرة الماضية و سيجعله يقوم بكل الأنشطة التي يحبها و قد تشبث الآخر بالوعد ناهيا الاتصال بسرد سلسلة لا نهائية من الأشياء التي سيفعلها على سطح الزورق حتى انه طلب قيادته !

الوصفة الرابعة بحشر

أنهى الاتصال وعقله يرحل سارحا مستحضرا صورة الطفل الذي يعشق، لا يفتأ يذكره طيلة الوقت ولا يمل الحديث معه، كأنه امتلك جزءا من روحه ويشبع مشاعره اليايسة، وحده من يمنحه السكينة المفقودة بعد أن يأس من إيجادها قبل أن يراه ..

لا يريد التفكير في كونه سوف ينتمي لرجل قد يبعده عنه، لكن ماذا بيده أن يفعل وأمه سوف تتزوج! لا يعقل أن يذهب إليها سائلا لو تتركه معه مثلاً! لقد جن لا محالة الآن فكيف يأخذ طفل من والدته!

يزورني طيف طفل غريب عني

لماذا اشعر انه يحمل بعضا مني ؟

لما هذا الرباط الذي أراه بينه وبينني!

كأنه بعض روحي بعض نبضي وبعض اسمي

فيه ملامح تشبهني وفيه طفولة تأسرني

أغار عليه كأنني أبيه أو انه ابني

أحمل ابتساماته في حناياي رغما عني

تحن روحي وأرغب بالعودة إليه فأين الصواب يا عقلي

افهمني!

الخاطرة بقلم / سيمراء



الوصفة الرابعة بحشر



وصفة من ربي حارة

719

لم يكد يعتدل و يمسد خلف عنقه المتصلب لكثرة جلوسه خلف المكتب منكبا على العمل منذ الصباح ناسيا أن يتناول طعاما أو يستريح حتى استقبل طلة ابن عمه الذي دلف لتوه من باب الغرفة فتهلل وجهه لمرآه هاتفا ببشاشة :

- جئت بوقتك مُهاب ، لدي رحلة لك لأعرفك على صديقي المميز ، ما رأيك هل تصاحبنا ؟

لم يتخلى عن جمود ملامحه مرددا بنبرة حملت الكثير داخل طياتها :

- هناك ما يجب عليك معرفته جواد لكن أولا عدني أن تحسن التحكم في أعصابك ..



ركض في أرجاء المنزل ناثرا البهجة حتى توقف مقابل والدته التي تحتل مقعد طاولة الزينة و تضع اللمسات الأخيرة على إطلالتها الأنيقة ببساطة ثوبها المنسدل بطول قامتها معتمدا بتصميمه على تطريزاته الموزعة بإتقان و لون القرفة يمنحه دفئا خاصا انعكس بريقه على وجنتيها المزدانتين بنعومتها و جمالها الطبيعي الأخاذ ..

- ميل رأسه قائلاً بنبرة صادقة :
- تبدين جميلة ماما ، لكنني أريد أن اعرف ماذا تعني الخطبة تلك ؟
- ألن يعيش معنا العم نديم الآن ؟
- قبلت وجنتيه ثم منحته ابتسامة تموج حناناً قائلة :
- كلا ليس بعد يا مهري ، الخطبة يعني ارتباطاً أولي ليتعارف الطرفان على بعضهما أكثر ..
- رفع كتفيه قائلاً بحيرة :
- لكنك تعرفين العم نديم و كلنا نفعل ؟
- عادت تشرح بصبر :
- كنا زميلي عمل فحسب حبيبي ، لكن الزواج يتطلب أن نعرف أشياء أخرى عن بعضنا ..
- فكر لوهلة قبل أن يردف بقوله :
- أشياء مثل ماذا ؟ ألن يستاء بابا حين يعود و يعرف ؟
- قبضة باردة اعتصرت فؤادها لكن دخول انجي أنقذها من إيجاد ردا لا تعرفه لأنه ببساطة لن يحدث حين هتفت بقولها :
- هيا مهاد ، ماذا تفعلين كل هذا الوقت (نديم و عائلته بالخارج يسألون عنك ..
- ♦♦♦♦♦♦♦♦♦♦

- اختبر كل معاني الألم ، الحقد ، الثورة و الحزن الدفين التي اختزنها على مدار سنوات حياته تلك اللحظة عندما أفضى مُهاب بما لديه و صفعه بحقيقة كونه عاش مغفلاً لسنوات ، كان يتجرع مرارة الفقر و يكتوي بنيران الهجران دون سبب ! بمجرد أن نطقها ابن عمه حتى هب عن مكانه صارخاً يأمره بالسكوت و عدم الخوض في أمر يخصها ثم قبض على مقدمه قميصه مطلقاً زئيراً جريح :
- كيف سولت إليك نفسك محاولة تدنيس ذكراها ! ألهذا الحد تكره رؤيتي
- عندها أوقفه قول مُهاب الجاد مقاطعاً هياجه :
- شئت أم أبيت التصديق زوجتك لم تمت ، لقد زيفت أمر وفاتها لسبب لا اعلمه و هناك أكثر ، لديك طفلاً يحمل اسمك ..
- سقط على المقعد فاقد الإدراك وعقله يهرع للخلف يجمع خيوط الأحجية التي أربكته بدوران يسحق كل شيء في طريقه ، جاد .. جواد .. المهر الصغير .. ليس لديه والد .. اللوحة و الكوخ ، كوخهما .. لكن لماذا ؟ ما الذي اقترفه لتعاقبه بهذه

القسوة ؟ لما تعمدت قتله دون رافة و تركته ينزف آلام فراقها
أمدًا طويلا ؟ هل كانت تعرف و ظلت حوله قريبة بعيدة أم نسيته
من الأساس ؟ لماذا ولماذا و ألف لماذا ؟!!!!!!

ثم فجأة خيمت على ذهنه غمامة سوداء جعلت شياطين الجحيم
تستيقظ محتلة دمائه فتبدلت ملامحه ليغيب الأسى المكلل
بالحزن والألم بعضا ساحر و يحل مكانه حقدًا و بغض مشبع
بجرح عميق و الأدهى رغبة عارمة في الانتقام ، ليس أي
انتقام بل ثأرا سينتزع روحها التي أبت الرحيل و يعلمها أن الموت
الذي اختفت بين طياته يعد رحمة لما ستره على يديه منذ تلك
اللحظة ..

غمغم بفحيح أسود قادما من قعر الجحيم :

- أعطني العنوان ..

خشي عليه قبل الجميع فما يبدو عليه مرعبا و غير مأمون
العواقب فحاول محادثته بعقلانية :

- جواد عليك

هدر بعدم استعداد لسماع حرفا إضلي ناهرا بعنفوان :

- العنوان مُهاب ..



استسلمت مهاد أخيرا و تغلبت على ترددها الكبير مانحة
موافقتها لنديم ليبادر و يخرج المحابس التي طال انتظارها
لمعانقة بنصرها ..

وقفت إلى جواره للقيام بالطقس المعروف تحت وطأة فلاشات
التصوير ، لا تعلم لما اتجهت ببصرها تلك اللحظة تحديدًا
لتراقب وجه صغيرها الذي وجدته يتهلل فجأة و يهتف بشيء
ما لم تتبينه في زحمة التعليقات المحيطة لكنها عوضا عن ذلك
تتبع نظرتة بفضول لتعرف ما الذي لفت انتباهه إلى هذا
الحد و ليتهما ما فعلت ، لأن ما حدث بعدها كان أشبه بكابوس
أوقف معدلات الحياة داخلها و أرواها قتيلة فعليا دون مبالغة
تحت وطأة تلك النظرة التي أبسط ما يقال عنها أنها أشد فتكا
من طلقات الرصاص ..!

كم مزقني موتك و بعثر روحي

قتلني رغم النبض المستمر في جسدي

حبس الهواء بعيدا ولم يصل من يومها لقلبي

تركني أصارع اليأس وحدي

و كم كان صعبا خبر رحيلك بعيدا عني

الوصفة الرابعة بحشر

داخلها تحاول إقناع عقلها أنها تهذي ، بالطبع تهذي هي
لا ترى ذلك المسافر عبر الزمن و يرميها بشررات لا سعة تقسم
أن حرارتها المحرقة طالتها فعليا ، لا لا ما تراه أمامها ليس
حقيقة واقعية بل وهما نسجه دقة الموقف الذي طالما هربت
منه !

لكنه ليس كذلك بأي حال فالوهم لا يتحرك باتجاهها بتلك
الخطوات الشرسة التي تشير لافتراس و هلاك وشيك دون
أدنى مبالغة ..

لم أكن أنت من باع أولا

لم أغدر بحبي و لكن أنت قتلتني متعمدا

لم أغادر و لكن قتلت نفسي و شيعت جنازتي في صمت
الرحيل كان رغما عني و أوجعني كما أوجع قلبك و مزق
روحي قبلك

قراري لم يكن بيدي بل كنت مجبره فلم أجد حينها من
يسمع صوتي

أو يوقفه أنين خافقي ألما

لست وحدك من عانى و بكى و تمنى الموت حقا

و انتك لم تعودي جزءا مني
و أن لا وجود لك بعد ذلك في عالمي
و أن الشمس ستشرق غدا دون مهدك
و كم عانيت مع ذكرياتي وحيدا دونك
و بكيت على كل ما جمعنا يوما حبيبتي
حتى أنني لم اعد راغبا للعالم من بعدك
و ودت لو أن الموت راف بحالي و أخذني إليك
فاخبريني بالله عليك لما بعهدنا غدرت ؟
لماذا حملت حقيبتك و رحلت ؟

لما قتلت روعي بتلك القسوة و عني تخليني !
اخبريني لعل ذلك الصارخ بداخلي يهدأ و يستكين
لعل عقلي يتوقف عن تكرار اسمك مرددا بأنك تخونين
اخبريني أكان رحيلك يستحق ؟
و هل موتي أراحك كما ظننت ؟
الخاطرة بقلم / الساحره الصغيره

أطلقها صوبها مباشرة ذلك المحتل عتبة المنزل بعنفوان وحشي
واعدا بويل و ثبور ، اجتياح كامل لأعصابها المنهارة و كل ذرة

لست وحدك من رافقته الذكريات رافضا

من حارب ليقف مجددا

فلا تطلق أحكامك مسبقا و تصدر الأمر بموتي

فرحيلي كان رغما عني و قتلي لك سبقه قتلي لنفسي

الخاطرة بقلم / الساحره الصغيره



لم يغفل عن انطلاقه الصغير الفرحه تجاهه فاخططفه من فوق
الأرض بتملك مجنون و ألصقه بصدرة دون أن يشيح بنظراته
القاتله عن تلك التي تواجهه بمحيا ممتقع يعد اعترافا واضحا
بخيانه لم تكن بعيدة عنه كما اكتشف ..

سلخ قدميه عن مكانه بإرادة فولاذية حتى لا يهدم المكان فوق
رؤوسهم جميعا و كأنهم يشعرون أن الكون قد تغير تلك اللحظة
و اشتعلت الأجواء بشحنات تحمل كافة القوى الفيزيائية
للتعارف عليها فصمتوا و بات الطير يأكل فوق الرؤوس و الترقب
يزداد مع اشتداد وطأة الفضول حول ذلك الضاري الذي يتقدم من
الخطيبان المستقبليان و تعبير وجهه يحمل تجسيدا للوحشية ..
ثبت نظرتة الراحدة عليها مرددا بزمجرة مرعبة تقسم أنها

جمدت داخلها أسرع من كل تفاعلات التجميد المعروفة
أو لعله مرأى صغيرها الذي أغلق ذراعيه حول عنقه كما
لو كان يكمل دائرة الحياة خانقا نبضها :

- هل عليّ تقديم التهاني الآن !!

ثم التفت لنديم مجيبا استفهامه الصامت قائلا بنبرة
تهكم مرير :

- أم عليّ الإيضاح أولا انك بهذه اللحظة تعلن خطبتك
على زوجتي ..!

أهي حقيقة أم مجرد خيال ؟؟

أتراها صدفة أم محض احتمال ؟؟

أهذا واقع أم تراه ارتجال ؟؟

كيف أرى طيفا راحلا هذا اختلال ؟؟



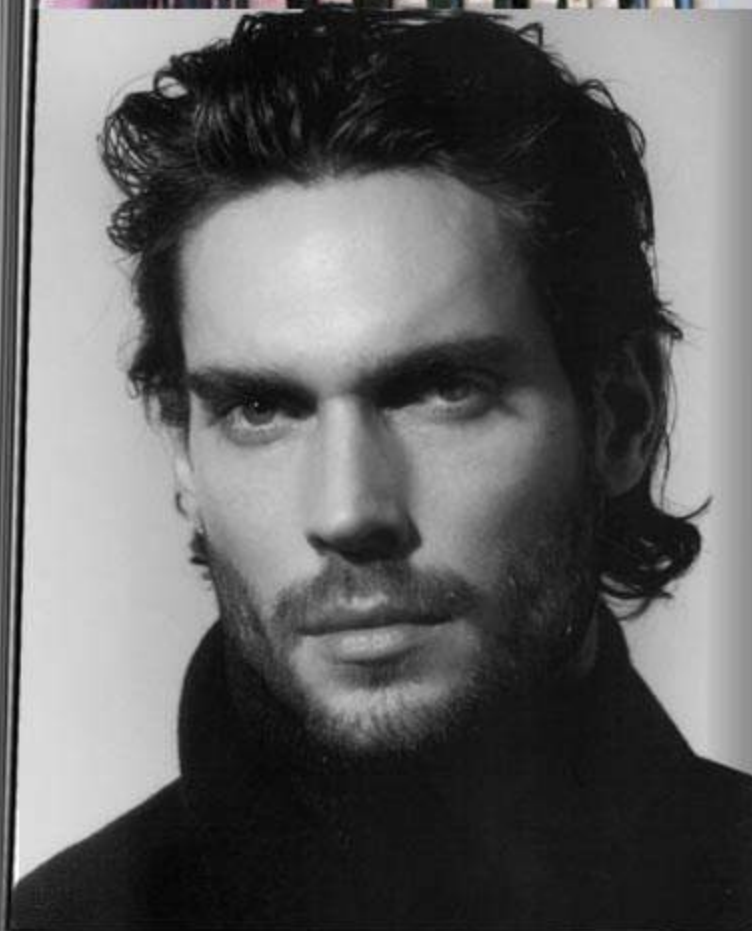
أعاد النبض لقلبي بعد الاغتيال

أم كذبت عيناى و رأت دون المجال ؟

أتهدأ روحي بعد التعب والتجوال ؟

أم ستهيم متسائلة عن جدوى الأغلال ؟

الوصفة الرابعة بحشر



وصف من ربي حارة

724

يا حبيبيا عشت أبكيه عند الأطلال
شاعرا أن حياتي بعده زوال
كيف تخليت عني قاطعا سبل الوصال ؟
هل سأمت قربي مفضلا الانفصال ؟



أبشر فقد نجحت وقطعت الأوصال
قد فعلت ولكن الآن لا استرسال
آن وقت الحساب دونما احتيال
لتسد ديونك حتى الاكتمال



أولها ثمن عمري الذي انثال
ثانيها ثمن دما انبري ينهال
ثم إهدار ثقة حسبتها كالجبال
آخرها ضياع عهدا خرقة محال
الخاطرة بقلم / فاطمة توتي

إلى اللقاء في الرؤية القادمة

بقلم : حسن الفلّوج

سلسلة خبايا القلوب

ومضات من رؤى حائرة

Elmusa ya Saïda

عبدك سعدية @ ليلتي والفتافنة

روايات عربية

ومضات من رؤى حائرة

الومضة الخامسة عشر



الوصفة الخامسة عشر

تذكرت أياما كنت لي فيها الحياة
كنت اظن أن دونك لن يصل طريقي منتهاه
وإن حياتي بعدك لن تكون و لو بضع ساعات
تذكرت يوما همست لي برقة أنك تحبينني
و أنك من غيري لن تقوى على النجاة
و تذكرت كيف كنت تردددين أنك اسعد النساء
و أن سعادتك قد بلغت حد السماء
لأنك أكثرهن حظا و تهاديت وسطهن بإباء
تذكرت و تذكرت أشياء من كثرتها ضحكت
حتى أدمعت و انحنيت احتراما للوفاء
فلا أنت بقيت تريدينني و لا بحبي ظللت تتغنين بخيلاء
لمت أشياءك و رحلت بعد طعنك لي في الخفاء
و خلفت وراءك ذكريات تزورني بسخاء
تضحكني و تجعلني أتذكر أي أحقق كنت ، و أي رمزا
أنت للولاء

الخاطرة بقلم / الساحرة الصغيرة
خرج قوله أشبه بانفجار قنبلة هيدروجينية فتاكت التدمير

وصفات من ربي حارة

727



أصابنا الجميع بالبكم ، حتى أصوات تنفسهم خفتت و ساد صمت عمق المحيطات السحيق الذي ينقل صاحبه لفقاعة خواء يحيطها العدم ..

فغر نديم فاه بعدم فهم مطبق بينما هي جحظت عيناها تشعر بالتخبط الشديد لذا فضلت ترك كل تلك الفوضى و الاعتصام داخل منطقة محايدة عليها تتخلص من هول ما يحدث معها .. تركت ساقها تتهاويان قاطعة اتصالاتها بعالم الأحياء مودعة الوعي حماية لصحة عقلها الذي يسبح في دياجير الظلمة بينما نبضاتها شنت حرب شعواء على قفصها الصدري تريد تحطيمه و ناحت قدرتها الواعية على التماسك و ادعاء ثبات لا تملكه هتف نديم بقلق بينما يهرع لإسنادها قبل أن تعانق صلابة الأرض القاسية :

- مهاد ..

في اللحظة نفسها وازن طفله المعلق بعنقه بذراع واحد ثم اختطفها بالآخر و صوته يردد ناهرا بحدة لا تقبل التهاون :
- حذار أن تلمسها أو تسول لك نفسك بنطق اسمها من جديد ، تلك المرأة زوجتي و أي حرف يخصها يصدر منك أقسم أن اقتلع لسانك من جذوره و القي به للكلاب ، ابتعد فورا ..

كان عبارته تجسدت لتكون حاجزا غير مرئي يحول بينها و أي شخص سواه فقد تراجع نديم لا إراديا ليس رهبة لتهديده بل احتراما للصلة التي رماهم بها للتو على الأقل حتى يتأكد منها و يفهم ماهية ما يحدث ..
أدار المشهد بسرعة و كفاءة حين غغم قولاً خفيضاً للصغير المتشبث بصدرة كأنما يلوذ به هرباً من صدمة ما يحدث أمام عقله المشتت ثم وضعه أرضاً برفق يموج حناناً ليتمكن من رفعها بين ذراعيه متخيراً اتجاهه نحو داخل المنزل بعشوائية ، الوحيدة التي كسرت الجمود و تحركت تصاحبه كانت انجي ، فقد نفضت ذهولها بسرعة من اعتاد حرقه الصدمات و تشبثت بقوتها لأجل رفيقة سنوات ضياعها غافلين عن العينان الصغيرتان اللتان تحجرتا بتعبير غامض يرصد ما يدور بفضول موشى بالغيرة و هدير صامت ينذر بعاصفة وشيكة مع غضب عارم يتصاعد بخطورة ..

♦♦♦♦♦♦♦♦

احتل مهاب أمام نافذة المكتب الذي غادره ابن عمه قبل بعض الوقت حاملاً معه وعيده الشرس و مشاعره المتلاطمة محدقا في المشهد الساحر مقابله دون أن يراه ..

الوصفة الخامسة عشر

مسد جانبي رأسه بكفيه يكاد يئن من شدة الألم الذي يعربد داخله ، لم تؤثر به جرعات المسكن المضاعفة التي يتناولها دون انقطاع منذ الصباح ، لا ريب بسبب قهره من عدم مصاحبته لابن عمه و رفيقه في أحلك مواقف حياته ، لكن لا يمكنه إظهار نفسه الآن فلديه ترتيب مختلف لاقتناص قاتلته المخادعة ..

اختار رفيق تلك اللحظة ليعلن عن وجوده باتصاله الذي هتك ستر الصمت المخيم على الأجواء فتناوله قابلا الاتصال بقوله :

- أنت لن تستلم قبل معرفة كل شيء ، أليس كذلك ؟ حسنا إليك ما يحدث حتى تقوم بعمل اللازم عندك ...

ثم باشر بسرده اكتشافه الذي تم بمصادفة قدرية البحتة دون قصد أو نية وقد امتص رفيق الصدمة بصلايته المعتادة واستعد لأداء دوره المنوط به لدعم ابن عمه المكوم والتمهيد لأمر عودته بمفاجأته التي لم تكن لتخطر على بال ، لكنه استدرك سائلا بسرعة بديهته المعتادة :

- وما الذي قادك لاكتشاف خدعة وفاتها في الأساس ؟ أنت لم تقل كل ما لديك مُهاب ..

وصفات من ربي حارة

729



عض على نواجذه فانتفض العصب النابض فوق جانب فكه ، كان يعلم أن رفيق لن يغفل عن تلك النقطة فعلقه اليقظ دائما لا يكف عن التحليل و الاستنباط لكنه قطع عليه الطريق بقوله المباشر :

- اكتف بما لديك الآن و ستعرف كل شيء في حينه ، إلى اللقاء يجب أن اتصل بجواد لأطمئن عما يحدث هناك ..



وقف مهيمنا على المكان يكتف ساعديه بملامح مغلقة أدكنها الغضب كسماء راعدة تملئها الغيوم السوداء تاركاً مهمة إفاقتها لتلك الفتاة التي بدت مألوفاً إليه بشكل ما لم يدري كنهه و ليس راغباً بالمعرفة لكنها تعرف ما تفعله و تتصرف بحكمة احترافية دون أن يتبادل معها عبارة واحدة ..

تناهى لسمعه أنها الخافتة و راقب محاولتها رفع جفניה بينما الأخرى تحاول طمأننتها بكلمات غير مترابطة رددت على أثرها بغمغم خافتة :

- إيلاف هل رأيت ما حدث ؟! هل هو هنا حقاً ؟ أرجوك قولني
إنني أحلم ..

جاءتها الإجابة بنبرة صارمة أكدت أن ما تعيشه حقيقة واقعة و ليست كابوساً تمتت الاستيقاظ منه :
- اجل هنا لحظك التعس ، هلا تركتنا وحدنا سيدتي ؟
ثم هدر أمراً بغلظة :

- انهضي و واجهيني قبل أن ينفذ صبري و أنفذ ما أتوق إليه بجعلك تفقدين الوعي للأبد ..

حارت انجي بأمرها لا هي قادرة على البقاء و لا تركها معه بمفردها لكن الضيوف بالخارج و يا الهي جاد ! كيف لم ينتبه أي منهم لوجوب البقاء معه و احتواء صدمته ؟ عليها الذهاب و تسوية الوضع فالتفت لتلك التي هبت عن الأريكة واقفة بساقين واهنتين تحاول استحضر قدرتها على المواجهة عبثاً ..

تبا لما عليها أن تخشاه كمحكوم ينتظر تنفيذ حكم الإعدام لمجرد انه خرج من العدم مقتحماً عالمها الآمن بينما هو الجاني !

منحتها إيمائه خفيفة فهزت رأسها و استدارت عائدة للردهة الخارجية عليها تستطيع إنقاذ الوضع في حين أشاحت مهاد

ببصرها غير راغبة في إصابة قلبها بصاعقة برق أخرى كالتى حصلت عليها عندما تقابلت أعينهم قبل قليل مدممة بارتباك :
- ماذا تريد ؟ وما هو غرضك من تلك التمثيلية التى قمت بأدائها فى الخارج ؟ تعلم انك لم تتزوجني يوما و لم أكن سوى لعبة ساذجة تسليت بها تحت مسمى الزواج الكاذب ، لا تظنني مازلت تلك الغيبة ، لقد عرفت كل شيء ..

اشتعلت عيناه بنيران سائلة لا ريب ستلتهمهما معا لو أطلق لها العنان و عبارتها تهديه المزيد من الأفكار السوداء التى عربدت داخله مزكية جحيم انتقامه الوشيك فانقض عليها مقتنصا عضديها بقبضتيه يحضر آثار أنامله فوق بشرتها اللينة هادرا بشراسته ليث جريح :

- أي هراء هذا الذي تتفوهين به ؟ محاولة جديدة لإلهائي عن خيانتك الفجة في الماضي والحاضر ، اللعنة عليك أنت زوجتي منذ سبع سنوات خلت ..

صرخت بالمقابل هاتفة من بين دموعها التي انطلقت من عقالها تهطل بسخاء :

- كاذب ، أنت كاذب ، لقد زيفت زواجنا و خدعتني ، أخبرتني

أنا لن نتممه حتى نسافر سويا ثم فعلت العكس هل تنكر ؟
لقد اعترف شريكك في الخدعة بكل شيء ..

قطب حاجبيه بعدم فهم لما ترميه به ! لا ينكر انه كان يريد التريث وقتها لكنه لم يستطع ، ضعف أمام عشقه و هي كانت زوجته ، حلاله ، بمجرد أن يتطلع إلى ثغرها حتى تتقاذفه الأمنيات ، أخذ دون تمكن من ردع نفسه و كلما نهل منها أراد المزيد ، يدرك انه تمادى قبل إعلان زواجهما و كان جسعا في أخذه و عطائه لكنه أحبها بكل ذرة في كيانه و هي بالمقابل منحته و أسبغت ، بعد هذا كله تتهمه بما لا يعلم عنه شيئا ؟!! أي عقلية إجرامية تملك تلك المرأة !

زمجر بنفس النبرة الحارقة سائلا باتهام :

- أي كان ما تقولينه فهو مطلق ادعاء واهي لن اصدق منه شيئا بعد كل ما رأيته منك بعيني ، من يكون هذا شريك ؟ أم لم يسعفك ذهنك الخلاق بكذبة أكثر اتقانا !

حاولت التملص من بين يديه دون فائدة ثم رمته بما لديها صارخة لعل تلك النظرة الوقحة تغادره و يحل مكانها

الخجل من أفعاله المشينة :

الروضة الخامسة عشر



روضة من روضتي حارة

732

- بسام، لا ريب أنك تذكره، لم يستطع إكمال التمثيلية للنهاية و صارحني بدورة في مسرحية الزواج المزعوم، كيف استطعت خداع والدي وهو على فراش المرض؟ ألا تمتلك ذرة ضمير داخل خواء قلبك الأسود؟

تركها فجأة حتى كادت تقع بينما هدر بضحكات عالية، كمن أصابه مساهقا من بينها:

- محاولة جيدة لكنها للأسف غير موفقه، خانتك ذكائك هذه المرة لسبب بسيط، أن بسام الذي تلقين عليه تبعات جريمته غادر البلدة مع والده عقب زواجنا مباشرة ولم يعد إليها حتى وقتنا الحالي..

اتسعت عينها شاهقة لمقدرته على تلفيق الأكاذيب بذلك الثبات هاتفة بقهر:

- لا لا لن تنجح في خداعي هذه المرة، أنت تكذب وتلفق ثنائية كأنتك تتنفس الاحتيال! بسام كان هناك لآخر لحظة وبسببه فتحت عيني على تلاعبك بي، كما أنني سمعتك بنفسك تتحدث معها في حين كنت تتهرب مني طيلة الفترة التي سبقت زفافك الميمون والآن تأتي لترميني بالسخافات، قبا لك اخرج من حياتي..

هذه المرة لم يستطع تمالك أعصابه و هجم عليها مكبلا خصرها
بنزاع بينما الآخر يقبض بكفه على مؤخرة وشاح رأسها ليرتفع
وجهها تجاهه عنوة غير قادرة على الفكاك من قيد ذراعيه مدمما
بوحشية تموج داخل أوردته دون رادع :

- اخرجسي ، لقد سمعت من ترهاتك الكثير و وصلت حد الاكتفاء ،
لا تظني أنك بتلك الطريقة ستفلتين بما فعلته بي ، سنوات طويلة
كابدت الألم و الحرمان و عذاب فقدك المزعوم ، عشت بقلب و روح
لا يشعران بالحياة لأنك غادرتها و لكن الحقيقة أن السيدة شعرت
بالسأم و قررت البداية من جديد بعيدا عن الزوج الغافل (شد على
عنقها أكثر فصرخت متأوّهة بينما لم يكثرث متابعا بشراسة تكاد
تقضيها) اخبريني من ساعدك على إحراق الكوخ و تلفيق خدعة
موتك ؟ من سهل لك سبيل الهرب و كيف لم يلاحظ أي من
العالمين المتناثرين في كل ركن هناك ؟ اهورجل آخر استبدلتني
به ؟

صرخت توقفه عن سيل اتهاماته الموجهة :

- توقف عن ذلك ، كيف تجرؤ على نعتي بالخيانة بينما أنت السيد
في هذا المجال ؟ لقد تهربت مني المرة تلو المرة و في النهاية شهدت

احتفال زفافك بعيني عندها لم يكن لدي خيار ثالث ، إما
قتلك و اخذ ثأري منك أو الرحيل و قد اخترت الأخير
مرغمة ..

شعر بدمائته تفور و خشي من ردة فعله لأنه سيزهق روحها
حقا لو استمرت بتلك الأقاويل الحمقاء ، ألقى بها على
الأريكة المقابلة بغلظة جعلتها تسمع صوت أنين عظامها
المرضوضة بوضوح هادرا بفحيح غضبه الذي تفاقم إلى ذروة
الإجرام بينما وقف مهيمنا عليها بقامته المهيبة :

- سأقولها للمرة الأخيرة رغم عدم تصديقي لأي من مزاعمك
البلهاء ، لقد تزوجنا زواجا شرعي قانوني سليم ، بولي و عقد
موثق ، تلك الفترة التي انشغلت فيها كنت أساند ابن عمي
في مشكلة معقدة طرات و أخبرتك وقتها إنني منشغل بأمر
عائلي و بمجرد التفرغ سأخبرك بما يحدث ، لم أكن اعلم
أن انتظار الزوجة لزوجها حتى ينهي أعبائه يعد تهربا !! ثم
احتفال الزفاف الذي أقيم بتلك الليلة المشؤومة كان له

و ليس لي بالطبع ، كيف تخيلت إمكانية حدوث ذلك من
الأساس ؟ ألا تملكين ذرة عقل يفكر بشكل سوي ! و الآن هل

لديك أكاذيب أخرى أم اكتفيت وستبدئين بإجابة تساؤلاتي ؟ شعرت بالأرض تميد بها رأساً على عقب ، مستحيل أن تكون تلك الحقيقة ! كيف يعقل أنها عاشت كذبة خبيثة طيلة تلك السنوات و حرمت نفسها و ابنها من حياة طبيعية كانت حقاً لهما ؟ لكن لما فعل بسام ذلك ؟! ماذا يستفيد من التفريق بينهما بتلك الوضاعة ؟ و حديثه في المكتب مع ابنة عمته ؟ يا الله ستجن لا محالة و كل شيء يتحطم فوق رأسها دفعة واحدة ، سال قلبها حناناً و ذاب رقة عندما ضربها قوله في صميم مشاعرها التي لم تخبو يوماً تجاهه ، إنها زوجته ، طيلة الوقت كانت زوجته و لقد تعذب لأجلها و تألم لـ ... مهلاً ماذا قال ؟! رفعت عينيها تجاهه لتصدم من كم المشاعر العاصفة المطلة من حدقتيه المحتقنتين و قد تحول لونهما الغائم إلى آخر مخيف كما لم تراهما أبداً و سألته بخفوت منهك :

- لما ذكرت شيئاً عن موتي ؟! لقد أحرقت محتويات الكوخ لإزالة الذكريات التي سكنته فحسب لكنني لم ادعي الموت أبداً !

لم يهتم لاختلاف نبرة صوته و لا اكثر لتبدل التعبير المحتل نظراتها التي باتت تهرع إليه في محاولة لالتهام أدق تفاصيله مردداً بجفاء قاتل و نبرة متهمكة :

- محاولة جيدة هذه المرة ، لكنها لم تنطلي عليّ كسابقتها (ثم جذب خصلات شعره إلى الخلف و تابع بقهر) يا الهي كأن الخيانة كتبت علينا قدراً محتوماً ! الآن ستخبريني بكل شيء ، اقسم بمن رفع السماء لو علمت انك قد ارتكبت ما يلوث اسمي الذي تحمليه فلن اكتفي بإزهاق روحك مرة واحدة ..

ثم صمت لوهلة و عاد يكمل بنبرة جريئة :

- لما حرمتني من ابني مهاد ؟ هل كنت تخططين للتخلص منه كما فعلت معي و لم يحالفك الحظ ؟ انطقي ، من حرصك على الهرب و ساعدك ؟ و لمن الجثة التي وجدناها متفحمة بين ركام الكوخ ؟



أبدى نديم تفهماً لإشارة انجي و ساق عدة أعذار واهية أمام أفراد عائلته في محاولة فاشلة لاحتواء الوضع المربك الذي شملهم جميعاً بينما وعدته باتصال يفسر له حقيقة ما يحدث فور وقوفها عليه ..

اقتربت من جاد الصامت عندما خلا المنزل إلا منهما

و المتناحران بالداخل ثم ركعت على ركبتها لتكون في مستوى رأسه المنكس بتعبير محير قائلة:

- حبيبي، هلا جئت معي لنجلس في الحديقة؟

منحها نظرة غائمة مفصحا عن تساؤلاته الحبيسة:

- هل زوجتي تعني أب؟ هو جواد وأنا أيضا جواد فلما نحمل الاسم نفسه؟ هل هو بابا خالتي؟

هالها تعبير الضياع المحتل ملامحه فجذبته لصدرها تحتضنه بعمق مرددة بحب غامر:

- إنها مفاجأة سارة جاد، عليك أن تفرح حبيبي، الم تعلم من الحكايات التي تحبها أن العالم مليء بالأشياء التي لا نعرفها! سيأتي بابا وماما بعد قليل و يفسران لك حقيقة ما حدث و أنت كبير و سوف تفهم، أليس كذلك؟
انكمش بين ذراعيها طالبا الأمان بينما يومئ برأسه أنه سيفعل بالتأكيد..

بأعين حائرة وتساؤلات نائرة لعقل لا يعي أبعاد عالم الكبار المشحون

يسأل من أكون و كيف صديقي يكون زوجا لامي الحنون!

و أين كان مخفيا بين الظنون؟

اسمه مثل اسمي و قلبي يعيشه بجنون

أتراه من انتظرتة و سمعت عنه حكايا ملئت خيالي المفتون!

و صورته التي رسمتها بخيالي و حميتها خلف الجفون

آه يا أبي كم اشتقت لنطقها فلما غبت عني و حرمتني

حقي المغبون؟

الخاطرة بقلم / سيمراء



تمزق قلبها لقوله و قد تبدل موقفها للنقيض بأعجوبة لا تصدق، منذ وهلة كانت ترميه بشرر اتهاماتها التي اقتاتت على روحها أعواما طويلة ثم فجأة انتقلت لموقف الدفاع عن نفسها مقابل قائمة اتهامات مشينة!

ساقط خطواتها الراجفة إليه و قد سال الكحل مختلطا

بدموعها الغزيرة راسما خريطة الأسى و الحزن تشق

ملامحها ثم تعلقت بذراعه مرددة بلهفة راجية بينما تتذوق

أحرف اسمه من جديد بإحساس لا يوصف كأن الحياة التي

غادرتها تعود إليها بغتة و تتنفس، أجل كانت تتنفس وجوده

الذي تعشق:

- صدقني جواد ، لقد كذب علي ، افهمني انك خدعتني وزيفت عقد زواجنا ولا اعرف سبب ذلك ! ثم تكالبت وقتها الظروف ولم اعي اسباب ما يحدث

انتفض مبتعدا عنها كأن لمستها تحرقه هادرا بمقاطعة غليظة :
- أنت هي الكاذبة و لن استسلم حتى اعرف سبب خيانتك و هربك مني ، سنوات عذابى بينما اظنك ميتة و الذنب يكونى لعجزى عن حمايتك لن تمر هباء مهاد ، ستدفعين ثمنها أضعافا أنت و من ساعدك لكن ما يهمنى الآن هو ابني ، لحسن حظك انك قد سجلته بهويته الحقيقية و لم تضيفي جريمة تزوير جديدة لسجلك الحافل ، اعدى أغراضه لأنى سوف أصطحبه معى للمنزل فلن يتغرب أكثر عن عائلته ..

اتسعت عيناها و حدقت به هاتفة بذهول :

- ماذا تريد أن تقول ؟ هل تفكر انك ستسلبنى إياه ؟ ستكون واهما لو فعلت لأنى لن انفصل عن طفلى لو انطبقت السماء على الأرض ..

حدها بنظرة غامضة قائلا بقسوة مدت جذورها عميقا داخله :
- ليس بتلك المرحلة لأنى لا أريده أن يعانى ، ستظلين تحت عيني

حتى أصل لحقيقة ما حدث و احل لغز الجثة المحتلة قبرك لكن اعلمي انك انتهيت من حياتى و لن يربطك بى أدنى صلة كما لن أتوانى عن إذاقتك ألوان الهوان حتى انتهي منك .. شهقت و رفعت كفها فوق فمها لا تعرف ما يتوجب عليها قوله فهذا ليس جواد الذى تعرفه ، يا الله ما الذى فعلته ؟! بل ماذا فعل بها لتسقط بتلك المؤامرة الخبيثة و تحرم منه دون وجه حق ؟ عليها أن تعلم ، ليس هو وحده الذى يريد معرفة حقيقة ما حدث بل هى فى أمس الحاجة لذلك قبل أن تفقد صوابها ..

عاد صوته يدغدغ أذنيها رغم خلوه من أى اثر للطف أو لين :
- اخرجى لابنى و جدى له مبررات منطقية تقنعه أن والدته كانت تحيا قصة حبها الجديدة أمام عينيه بينما تعلم أن له أبا مغيب فى مكان ما ..

فتحت فمها تحاول الاعتراض مفسرة حقيقة علاقتها بنديم لكنه أشار بكفه محبطا محاولتها بقوله الناضح عداء و صرامة :

- اذهبي فى الحال ..

أطاعت من فورها وهرعت إلى طفلها أملت أن يلهمها الله بما تخبره له فلن تستطيع بأي حال من الأحوال إخباره أن والدته تصرفت كمغفلة بلهاء و أفسدت حياتيهما تاركة خلفها بركانا يستعر كلما أمعن في استحضار حواراته السابقة مع جواد الصغير و أقواله العفوية عن علاقتها بالعم نديم الذي يحب اللعب معه و كادت تعلن خطبتها عليه لولا وصوله في اللحظة الحاسمة تطعنه بنصال الخذلان و الخيانة دون هوادة ..



تقدمت من جلستهما بخطى مرتبكة تكاد تتعثر في تبعات صدمتها العنيفة و قد أدركت انجي ما تعانیه بمجرد النظر فهبت تستقبلها ببشاشة مفتعلة قبل أن تنسحب للطرف الخلفي من الحديقة بحجة تفقد حيواناتها المريضة ..

جلست مقابل صغيرها تحاول إيجاد مدخلا للحوار الشائك الذي ينتظرها لكنه استلم زمام المبادرة و منحها نظرة جامدة لا تشي بسنوات عمره الغضة سائلا بجدية فاجأتها بينما كبرائه الجريح يتجلى ملونا أحرفه :

- لماذا لم يعرفني بابا و هو حولي طيلة الوقت ؟

قوله جعلها تقرر الدخول في صلب الموضوع دون مواربة فأجلت حنجرتها قائلة :

- سأخبرك و لن اخفي عنك شيئا لأنني اعلم انك ستفهم ، حبيبي الكبار أيضا يرتكبون الأخطاء و يتصرفون بحماقة و أنا فعلت ذلك ، منذ عدة سنوات خلت قبل أن تولد أنت غضبت من والدك و ظننته لا يريدنا فرحلت و تفرقت دروبنا ، لكنه ظل يبحث عني دون أن يعرف بوجودك حتى وجدنا و اكتشفت أن ما حدث كان سوء فهم كبير و قد ارتكبت خطأ فادح أصاب ثلاثتنا ، لهذا هو لم يعرفك لكن قلبه اهتدى إليك و تقاربتما من بعضكما رغم ذلك ، هلا سامحتني جاد ؟ ارتجفت شفتيه بشكل أدمى قلبها مرددا :

- لهذا السبب أسميتني بنفس الاسم ؟ حتى يعثر علينا بسهولة ؟

أومأت تخفي غصة الدمع الملح قائلة :

- اجل ، و لكوني أحبه و لم أرد أن يختفي من حياتنا فأسميتك باسمه لكي يظل معنا طيلة الوقت ..
نظر إليها سائلا بترجي حذر :

- وهل أعجبته المفاجأة أم غضب لأنني طفله الذي لا يعرفه ؟
اختطفته بين ذراعيها هاتفة بلهفة :
- بل هو سعيد للغاية لأنه يحبك من البداية ، لقد عرفته قبل
الجميع أيها البطل و ساعدته على إيجادنا ..
تهلل وجهه و تألقت عيناه بابتسامة فخر قائلا :
- اجل أنا من وجدته أولا و صرنا صديقين ، حتى انه لا يحب تناول
الأرض شوكي مثلي ، لقد اخبرني بنفسه ..
ابتسمت على حماسه المتدفق قائلة بحزن جاهدت لإخفائه :
- كما انه يريدنا أن نغادر معه لتتعرف على أفراد عائلتك ..
قطب حاجبيه سائلا بدهشة :
- عائلتي ؟ من يكونوا ؟

صفعها خاطر جديد ارتجف له قلبها المكلم ، ماذا لو كان تزوج
و لديه أطفال آخرين ؟ يا الهي سيكون الأمر بالغ التعقيد لكنها
وارت هواجسها جانبا قائلة بابتسامة شاحبة :
- عائلة بابا كبيره و فيها العديد من الأفراد على رأسهم جديك ..
عاد للسؤال بنبرة منبهرة :
- هل تعرفينهم ؟

ردت قائلة ببساطة :
- بالطبع حبيبي ، لقد كنت أعيش معهم ..
تطلع نحو البيت بفضول عارم قبل أن يسألها بترقب :
- هل اذهب إليه ؟
أومات بالإيجاب ليهرع راكضا و ساقيه الصغيرين يسابقان
الهواء ..
عندها انضمت إليها انجي بنظرة داعمة قائلة برقتها الفياضة
- حسنا ، من الواضح أن حساباتك كلها بحاجة لإعادة نظر ..
مسحت دمعنها الفارة و أشارت للمقعد المجاور قائلة بخفوت
حزين :
- أخشى انك محقة ، اجلسي لأخبرك بآخر المستجدات ..



اندفع الصغير مجتازا عتبة المنزل يلفه فضول عارم
لاكتشاف ماهية العلاقة الجديدة التي تحولت إليها
صداقتهم ، لا ريب انه كوالد سيختلف كثيرا بالمقابل كان
الأخر ينتظر بخشية و حياته كلها باتت معلقة على هذا
اللقاء المصيري ..

أصل برأسه مستكشفاً فشعر جواد بوجوده و التفت متلهفاً لاختبار أول مشاعر الأبوة التي تفاجأ بها تصخب داخله ، لن ينكر انه يخاف الفشل في ملأ مكان الأب الذي يجهل كيفية التعاطي معه ، و هل سيتقبله الصغير ؟ أم سيري فيه دخيلاً يحاول إفساد حياتهم ؟ وقفاً بمواجهة بعضهما و قد غاب الكدر والعبوس عن ملامح الشاب ليحل مكانهما حنين دافق و اشتياق سنوات من الحرمان حتى لو لم يكن يعلم عن وجوده بينما الصغير يتأمل به بتركيز شديد كما لو كان يبحث عن الاختلاف الذي طرأ عليه عندما أصبح والده المنتظر !

تقدم خطوة شاعراً برهبة مواجهة ذلك الكيان الضئيل الذي يحمل داخل عينيه قوة عجيبة جعلته يوقن أن بإمكانه مجابهة العالم بأسره لأجل سلامته و أمانه ..

هاله مقدار الشبه الذي يجمع بينهما و كيف لم ينتبه إليه من قبل ! يذكر أن والدته تحتفظ بصورة له في سن مقارب و لديه مثل خصلاته الطويلة ..

فتح ذراعيه على اتساعهما مغمغماً بهدير عواطفه التي جاشت و ناءت بها جوانبه :

- تعال حبيبي اقترُب ، ألا تريد أن تعانق بابا ؟

كانها إشارة الانطلاق التي ينتظرها الصبي حيث أطلق ساقيه للريح ثم قفز لتلقفه ذراعي الآخر و يغرسه داخل حنايا صدره مستنشقا رائحته بنهم و كأن كل ذرة هواء محملة بعبقه اللذيذ تعيد إليه جزء من عمره الضائع .. طال العناق كما لو كان الدهر لن يكفيهما و كل منهما يتلمس أمانه النفسي من الآخر ، الكبير قبل الصغير و عندما هدأت وطأة المشاعر المستعرة كطوفان هادر أبعد قليلاً ثم جلس و أجلسه فوق ساقيه دون أن يفارق حضنه مقبلاً قمة رأسه بعمق قبل أن يردد بحنان :

- لن ادعك تغيب عن ناظري ثانية أبداً يا صغيري ، سنعوض كل الأيام التي لم تكن فيها معا ، سنلهو و نمرح و سأجلب لك كل ما تحبه فقط أشر بعينيك ..

رفع وجهه ليصبح مقابله قائلاً بسعادة غامرة :

- و ماما معنا ، أليس كذلك ؟

زم شفثيه و اكتفى بإيماءة سريعة ليعاود الطفل حديثه المرح بينما يضع كفه الصغير فوق وجنته الخشنة بحميمية ازدادت بينهما بشكل تلقائي :

- هل أنت سعيد لكونك لم تعد صديقي الكبير و أصبحت بابا و تحب ماما التي صنعت المفاجأة و جعلت اسمينا متشابهين ؟
ضغط فكيه بقهر لعدم قدرته على التعبير عن إحساسه الحقيقي تجاه مفاجأتها خشية أن ينتبه الصغير بذكائه الوقاد و يلتقط شعلة الغضب المتوهجة داخله فجعل الحديث يتخذ وجهة مختلفة قائلا :

- من قال أنني لم أعد صديقك ؟ بالعكس سنظل صديقين بالإضافة لكونك طفلي الحبيب ، سنقوم بالأنشطة سويا و عندما تكبر ستعمل معي كما افعل مع والدي و جدي الآن ..
صفق كفيه هاتفا و وميض الفرح يكلل كل خلية داخله :
- أي أننا سنذهب بالرحلة على متن الزورق كما اتفقنا ؟
منحه ابتسامة ودودة قائلا :

- اجل سنفعل لكن ليس الآن فعلينا الذهاب للبيت أولا ، ألا تريد أن تري أجدادك ؟
قطب حاجبيه سائلا :

- أجدادي تعني والدك ؟ هل يدعى جواد مثلنا أيضا ؟
ابتسم حامدا لله على وجوده لأنه انتشله من قعر فجوة الغضب

الأسود التي ابتلعتة و تفاجئ انه ما زال قادرا على الضحك مرددا بصفاء اكتسبه من تلك الروح البريئة التي تعانق خفقاته ، شعث شعره بكفه قائلا :
- اخبرني بقية اسمك أيها الشقي ..
رد جاد قائلا بجديّة :

- جواد جواد سليمان ضرغام المالكي ، لكن الجميع يدعوني جاد ، أنا أحفظه جيدا و تعلمت كيفيه كتابته أيضا في المدرسة ..
أوما مشجعا باستحسان قبل أن يتبع قائلا :
- والدي هو سليمان و جدي ضرغام ، فهمت الآن ؟
حرك رأسه هاتفا بابتسامة عريضة :
- اجل ، نحن فقط المميزان و نحمل الاسم نفسه ..
عانقه ضاحكا ثم أكمل حديثه شارحا :

- أنت طفل محظوظ للغاية سيد جاد لديك أربعة أجداد دفعة واحدة ، والدي و جدي عرفتهما لتوك ، و هناك أيضا أُمي هدى و جدتي فاطمة ، ما رأيك ؟
رفع حاجبيه و أردف قائلا برضا تام :

- سأكون منشغلا جدا الفترة القادمة ، ألا يوجد هناك صغار ؟

أشار كفيه قائلا بأسف :
 - كلا ، أنت الأول في العائلة ، وهذا سيجعلك ذو مكانة عالية أيها الشاب ..
 في تلك اللحظة تعالي صوت هاتفه بالرنين معلنا عن اتصال مُهاب الذي تلقاه مباشرة ليخبره موجزا بسيطا عما حدث دون إثارة شكوك الصغير المراقب لكل شاردة و واردة يصدرها بفضول عارم ، ثم مال عليها هامسا :
 - من يكون ؟
 منحه جواد ابتسامة هامسا بدوره و قد أصابته عدوى المشاكسة :
 - انه العم مُهاب ، ابن عمي و بمثابة أخي و لدي غيره العم حمزه و العم رفيق و العمّة تالا و العمّة جنات ، كما ذكرت قبل قليل ستكون منشغلا للغاية ..
 قطع حوارهما الخافت تساؤل مُهاب الذي صدح بقوله :
 - مع من تتحدث جواد ؟
 أجابه بنبرة رائقة أثارت تعجبه رغم حساسية الموقف :
 - انه جاد ، مُهري الصغير يسأل عنك ..
 عاد صوت مُهاب سائلا باهتمام و قد شمله الدفء بدوره :

- كيف تقبل الوضع الجديد ؟
 أجابه و ذراعه يحيط كتفيه و يقربه من قلبه :
 - على أفضل ما يكون ، ما لا تعلمه أننا صديقان قدامي يا ابن العم ..
 عاد الآخر يردد بنبرة خاصة :
 - جيد ، لكن ماذا عن البقية ؟ هل أنتما بمفردكما ؟
 رد جواد بنبرة جافة :
 - والدته في الخارج مع صديقتها ..
 تحفرت كل خلية عصبية داخل جسد مُهاب بينما يسمع اعتراض الصغير الذي هتف مصححا قول والده :
 - إنها الخالة فيفي أختها ..
 قطب حاجبيه مرددا :
 - عفوا ! أمك ليس لديها أشقاء جاد ..
 حرك رأسه نافيا و اتبع بتأكيد :
 - بل هي أختها و الخالة نهى أيضا ..
 لم يجد سوى الإذعان مؤقتا أمام إصراره قائلا :
 - حسنا مُهاب ، أنا قادم للفندق بعد قليل لأرتب لرحلة العودة -
 و حينها سنكمل حديثنا ..

الروضة الخامسة عشر



روضة سري حارة

742

وضع هاتفه و عاد بانتباهه لصغيره و أكمل بقوله :

- اتفقنا صغيري ؟ سأغادر الآن لانجاز بعض الأعمال ثم أعود

لاصطحبكما معي إلى البيت ، احزم أمتعتك كلها ..

أوما بالإيجاب قبل أن يردد باندفاع :

- لكن ألن تودع ماما ؟

كظم غيظه قائلاً بنبرة محايدة :

- اخبرها أنت نيابة عني لأنني تأخرت و عمك مُهاب في انتظاري ..

ثم منحه عناقاً أخيراً و اندفع إلى الخارج مباشرة غير راغب برؤيتها

خشيةً أن يفقد أعصابه أمام الصغير و يفسد علاقتهما الوليدة ..



تطلعت عايدة إلى زوجة ابنها بإعجاب و رضا بينما تتهادى أمامها

بثوبها الرائع الذي يبرز جمال و تناسق قوامها الفتى حيث بدت

عروس سعيدة تهتم بإرضاء و إسعاد زوجها ، تجمع شعرها في عقدة

أنيقة على جانب عنقها الظاهر من فتحة صدر الرداء الذي يضم

منحنياتها الأنثوية برقّة تاركاً كتفها و ظهرها مكشوفين ،

تنورته القصيرة تهفّف حول ساقها بنعومة الحرير الأسود المطبع

بأزهار الجوري الحمراء و خصره المزموم بشريط من الساتان

يكمل بهاء إطلالتها المغرية ..

الوصفة الخامسة عشر

وضعت الصينية المحملة بما لذ وطاب من أصناف الحلوى
و الفواكه قائلة ببساطة
- تعالي حبييتي وانظري ماذا صنعت لكما ، إنها حلوى أيهم
المفضلة ، سأعلمك كيفية إعدادها لاحقا ..
غمست إصبعها في الصوص الغني ثم تذوقته هاتفة بمرح :
- امممم يا له من مذاق لذيذ ، سلمت يداك خالتي لكن بهذه
الصورة لن يتقبل أيهم شيئا أعده و سيندم على زواجه بي ..
عانقتها مقبلة وجنتها قائلة بسعادة :
- اطمئني لن يتجرا على فعلها لأنني سأمنحك كل أسرار
الوصفات التي يحبها ..
داخل الغرفة التي يتخذها مكتبا منزلي شعر بالندم يكتنفه
على قرار عدم السفر لرحلة شهر العسل بدعوى انشغاله
كما اتفق مع رُدينه فوالدته لا تكف عن جولاتها
الاستطلاعية كل فينة وأخرى حاملة وجبات الطعام الذي
تصر على إعدادة بنفسها ناهيك عن تفقدهما كل حين
بمختلف الحجج مما يجعله متحفزا طيلة الوقت ..
خرج لهما لتصدمه رؤية ثوبها كأن منامة الصباح التي

وصفات من ربي حارة

743



خرجت بها من غرفتها بأريحية بالغة غير كافية للعبث بأعصابه ،
تبا ألا تملك ملابس عادية مثل سائر البشر ؟ هل تعاني عداوة
ما ضد الأكمام أو ما شابه ؟

استقبلته والدته بابتسامة عريضة و قد تقافز الفضول محتلا
حدقتها كأنها تترقب كيف سيتعامل مع عروسه التي أنقذته
من الحرج و تصرفت بحنكة و مهارة عندما منحته ابتسامة ناعمة
بدورها ثم أشارت قائلة بعفوية :

- سأجلب الأطباق لتتناول الحلوى سويا ..

وانسحبت إلى الداخل قاصدة مطبخها الجميل الذي لم تتسنى
لها الفرصة لاستعماله و لا حتى لإعداد قلدح من الشاي بينما عايدة
هبت رافضة البقاء قائلة لأيهم بنبرة ذات مغزى :

- كلا بالطبع ، انه وقت العروسان معا بدون عوازل ، سأترككما
لكن لو أردت أي شيء أخبرني ، حسنا حبيبي ؟

لف كتفها بذراعه قائلا بجدية :

- شكرا جزيلا أمي ، لكن لا داعي لإجهاد نفسك بهذا الشكل ،

أنا أريد لردينه أن تعتاد على وضعها الجديد ..

قطبت حاجبيها قائلة بنفي :

- لكنها لا زالت عروس بُني لم يمضي على زواجكما سوى بضعة
أيام فقط و عليها أن تحظى بالدلال ، ألا يكفي أنك أجلت
رحلة شهر العسل !

عاد يجادلها قائلا بحسم :

- أنا لم اقل سأحملها فوق طاقتها أمي ، فالبراد مليء بأصناف
الأطعمة التي جلبتها الخالة سعاد ناهيك عن ما أعددت أنت
و نحن اثنان فحسب ، لقد بات لدينا ما يكفيننا لعام قادم ،
و عليها تحمل المسؤولية بالتدريج ..

زمت شفيتها بادية الاستياء فاتبع بقوله :

- لكنني لن استغنى عن دلالك بالطبع فأنت أمي حبيبتي و هذه
حقيقة لن يغيرها أي شيء في الوجود بأثره ، أريدك أن
ترتاحي و تطمئني ، ألم يكن زواجي أمنيته الغالية ؟
ها قد تحققت ..

زفرت قائلة بحنان :

- حسنا حبيبي ، أنا أريدك سعيدا فحسب ، سأذهب إلى

والدك الآن لا ريب انه افتقدني ..

♦♦♦♦♦♦♦♦♦♦

- ما الذي يعنيه ذلك ؟ لمن الجثة التي تم دفنها إذن !
هتف بها مُهاب الجالس على حافة فراش ابن عمه عقب معرفته
لتفاصيل ما دار في منزل مهاد ليرفع الآخر كتفيه و يقلب شفّيته
كناية عن عدم امتلاكه لجواب شافي بينما انتبه لأمر غاب عنه
سائلا بحيرة :

- لكنك لم تخبرني كيف اكتشفت كل ذلك ؟!

غمغم قائلا بغموض :

- بل أخبرتك انه تم بمحض الصدفة ..

حدّجه بنظرة متفحصة و اتبع بنفس النبرة :

- و ما الذي قادك إليها يا ترى ؟!

اتكأ بكفه إلى الوراء قائلا بلا مبالاة :

- اهتم بشؤنك الخاصة و بدلا من الفضول الغير مجدي فكر بما
ستفعله مع العائلة الموقرة فلا ريب أنهم علموا الآن و انتشر الخبر
فقد أخبرت رفيق ليمهد لهم قبل وصولكم ..

جاوره واضعا ساق فوق الأخرى قائلا :

- طالما جددك موجود لا تقلق سيحتوي الأمر كعادته و يحسن
التصرف ، دعنا نركز الآن على اللغز المزدوج فلدينا مية عادت
للحياة مقابل جثة بلا هوية ..!

بادلته نظرة جهل مطبق و كلاهما يحاول الاجتهاد عبثا في
البحث عن أي معلومة متوارية خلف ستار الذاكرة قد تفيد
في التوصل لشخصية تلك المجهولة ..

بينما تعالت ضحكة السنوات الغارية على حيرتهما البادية فهي
وحدها من تحمل مفردات السر داخل طياتها المتوارية ..

لقد كان هناك شاهدا على ما حدث لكن حديثه العقلي
سيظل محجوبا لا يعلم عنه سوى الله وحده لأنه ببساطة

لم يعد موجودا في عالم الأحياء

واحدة من خادومات البيت الكبير ، فتاة حديثه السن أخذت
على عاتقها مراقبة مهاد التي كانت تماثلها عمرا آنذاك
و تبرعت بإيصال المعلومات لحليفاتها التي تراها الأحق بالسيد
الذي طالما استنكرت تصرفاته منذ عاد من سفره و شاهدت
محاولاته المعيبة التقرب من ابنة العم عمران ..

عجز عقلها الصغير عن استيعاب كيف أمكنه التصرف على
هذا النحو و جرح الأنسة جنات التي ترى الألم يسكن بعمق
داخل حدقتها كلما وانتهى بالأخبار عن زيارته الغامضة
لساكنة كوخ البستان بينما يمعن في تجاهل ابنة عمه
الجميلة !

كم كرهتها لأنها رأتها فتاة عابثة، سمحت للسيد بالتجاوز و فرطت في نفسها له، و كثيرا ما تساءل عقلها عما وجده فيها دون سواها لما هي بالذات اختصها باهتمامه و صار يركض خلفها ؟ هل سحرته ؟ لا ريب إنها كذلك ..

تلك الليلة عندما كانت تتلصص كعادتها من بين الشجيرات و رأت الدخان و بواذر الحريق همت بالركض و إبلاغ الجميع لكنها تراجع، ربما هي إشارة من الله لمعاقبة الخاطئة بما تستحقه، لكنه هناك ! ذلك السوار البديع الذي شاهدت السيد جواد يضعه حول معصمها ثم يقبلها بشغف و يضمها لصدره كأنه لا يود إفلاتها للأبد و لكم أوغر المشهد صدرها حقدا على مهاد حينها ..

إنها الأحق بتلك القطعة الثمينة و تريدها لنفسها، ألا يكفي أن السيد اختار الأخرى دون غيرها ! اتخذت قرارا فوري بعدم ترك السوار لها ثم دلفت إلى الكوخ من فورها لتأخذه و تغادر كأن شيئا لم يكن ..

لم تعي أنها كانت تخطو لحتفها بقدميها لأن العارضات الخشبية الداعمة للبناء لم تحتمل لفحات النيران و سرعان ما تهاوت حولها

لتسد عليها المدخل و تحتجزها وسط سحابة كثيفة من الدخان و اللهب الذي لا يرحم ..
أرادت السوار الذهبي ففقدت حياتها ثمنا له و أمنت حجة غياب داعمة لصاحبته، إنها أقدار و أعمار مخطوطة بعلم إلهي لا قبل للبشر بالتحكم بها ..



ساد بيت المالكي أجواء عاصفة عقب تصريح رفيق الذي قلب الأوضاع و نجم عنه ردات فعل متباينة، البعض حائر و آخر متفاجئ و هناك المتحمس و بالطبع غيرهم المصدوم الغاضب .. جنات كانت من ذلك الصنف الأخير، تشعر بالأرض تغور من تحت قدميها و عالمها ينهار، إحساس بغيض لم يكن جديدا عليها فقد ألفته في مرحلة ما حياتها تعدها الأسوأ، وقت اكتشافها لعقد زواجهما بالصدفة عندما كانت ترتب مكتبه، مزقت قلبها رؤية الوثيقة الرسمية و هالها ما تؤدي إليه، جواد الذي نشأت على قول الجميع أنها عروسه و تنتمي إليه، تنتظره بشوق سنوات عمرها التي أوقفتها عليه فجأة لم يعد لها و صار اسمه يجاور اسم أخرى بصفة زوجة له !

لا يمكن القول أنها فرحت لموتها و لا حتى حزنت ، الراحة هو الشعور الأقرب للصواب لكونها لم تعد عقبة في طريقها إليه ليعود اسمها هو المرافق لاسمه فلماذا يعود الكابوس لسلبها الأمل من جديد ؟ و الأدهى أنها لم تعد للحياة بمفردها بل و معها طفل أيضا ، ابن حبيبها هي ، هل يمكن أن تسوء الأوضاع أكثر !



السيدات شملتهم حالة ترقب عارمة على رأسهم الجدة التي تشوقت لرؤية أصغر أحفادها ، الجيل الجديد من دماء العائلة فأى بشارة أجمل في الوقت نفسه لم تستطع هدى تحديد نوعية مشاعرها فأثرت الصمت و الانتظار تحت دعم و احتواء زوجها بينما شعرت تالا بالغرابة تلف الأمر و لم تغفل عن دور شقيقها الغامض ، فيما كان سفره المفاجئ لدرجة أن يفوت مناسبة إعلان خطبتها ؟ ثم يعثر على زوجة جواد المتوفاة منذ سنوات بعضا ساحر ! أين حلقة الوصل بين هذا و ذلك ؟ كأن محيط الألغاز الذي تسبح به مع زيد لا يكفيها ليكمل مهاب على البقية من عقلها ؟ اتجه بصرها لخاتمه لا إراديا كأنها تسأله للمشورة ! فرغم كل المناورات السائدة بينهما كانت تثق به و مشاعرها الخفية تجاهه

تهديها الطمأنينة و تدفعها إليه حتى أنها ودعت الخشية و باتت مستمتعة بلعبة القط و الفار التي يمارسها معها ..

لأنني أحببتك فبات من الصعب علي

التخلص منك

الابتعاد عنك

الاستغناء عن دفء نظرتك المتوارية و لمسة يديك

و لأنني أدمنك فأصبح من الصعب علي

التوقف عن حبك

أن اهجر قلبك

أن أسافر بعيدا عن عالمك

لأنني أيقنت أن فراقنا محال

و أن رحيلي عنك دربا من الخيال

و حلمي بالاكْتفاء من عيناك شبه محال

فهلا ساعدتني سيدي

و أرسلتني لمصحة تعالج الإدمان ؟

لعلني أتوقف عن حبك

و استعد للرحيل و أعلن الهجران

الرواية الخامسة عشر

ضمت كفيها أمام صدرها قائلة باستعطاف :

- لن يكون هناك مساسا بعملك على الإطلاق ، فهو ليس مجدي على كل حال وإنما سنستهدف الفتاة مباشرة ، إن هوسه بها مصدره اختلافها وشعوره أنها بعيدة عن متناوله ، أنا اعرفه جيدا يعشق التحديات وخوض الصعاب حتى يصل لغايته بعدها يزهدا ويبحث عن هدف جديد ، كل المطلوب منك هو أن تجعليه يحصل عليها عندها سينتهي اهتمامه بها ويزدرىها ثم يعود إلي ..

حدقت بها دون فهم قبل أن تهتف قائلة :

- هل جنت ؟ كيف اجعله يحصل عليها ! لقد بدأت تهذين حقا الآن

أشارت بكفيها تقاطع حديثها المستنكر بقولها الماكر :

- اهديني وافتحي عقلك لما سأخبرك به ، بالطبع لدي الخطة

التي ستوقع بالمتحدثلة وتقودها مباشرة إلى شباك

العنكبوت ..

♦♦♦♦♦♦♦♦

هرع حمزه إلى مكان اللقاء الذي بات هاجسا لديه ليجدها

و أعود لذاتي و أجد مفاتيح الأمان

لعلني أحيا كما كنت حرة طليقة

كطير يحلق عاليا بكل جنان

فساعدني رجاء لأعالج روعي من الإدمان

الخطرة بقلم / الساحرة الصغيرة

♦♦♦♦♦♦♦♦

- أتوسل إليك ايميلي ، إنها المرة الأخيرة و لن اطلب منك المساعدة مجددا ، كما انك ستكونين بأمان كامل ..

هتفت بها ستيلا القابعة أمام قريبتها الراضة للمجازفة

بمستقبلها من جديد لكنها لن تستسلم و استمرت بإلحاحها بعد

الفشل الذريع الذي منيت به المرة السابقة و هذا تحديدا ما زادها

إصرارا للتخلص من تلك العربية الوقحة التي تستأثر بلب حبيبها

دون وجه حق ..

كتفت ساعديها قائلة بضيق :

- اسمعي ستيلا لقد مرت حادثة تسريب التصميم دون خسائر

بأعجوبة و ليس كل مره سيكون الأمر هكذا ، أصلحي أمورك

العاطفية بعيدا عني ..

الروضة الخامسة عشر



روضة سري حارة

749

هناك تجلس ملتحفة بضوء القمر كعادتها، بدت أشبه بلوحة
خلابة تأسر الحواس، لولا أحاديثهم الصباحية لظننا حقها إحدى
حوريات الأساطير التي تخرج من عالم الجنيات لتلهو بقلوب البشر
ليلاً

كانت مرتديه ثوباً ربيعي هفواف يتطاير حولها طويلاً برقة
الشفون الكحلي المطبع بألوان زاهية عكست انطلاق روحها
وعفويتها، استدارت إليه ما إن شعرت بخطواته تقترب منها وقد
أفتر ثغرها عن ابتسامة عذبة ملئها الشوق والغرام التي تسبح في
لجته منذ بدأت لعبتها الشقية مع زوجها الغافل ..
سافرت نظراته الرمادية بطول قدها لتنتهي عند وشاح رأسها
المتراخي كاشفاً عن جزء من عنقها المرمرى ومقدمة شعرها
الداكن حيث لفته حول وجهها دون أحكامه كما يفترض كأنها
تتعمد اختبار قوة إرادته التي يستنفر طاقتها القصوى حتى لا تهرع
عينيه لتروي ظمأها بالتسلل لرؤية خصلات شعرها ..

أجلى حنجرتة وتقدم قائلاً:

- مرحباً يا حورية، اشتقت إليك ..

الروضة الخامسة عشر



روضة من روضات حارة

750



أشرق وجهها بالخجل المكتسح مشاعرها مغممة بنبرات رقيقه :
- مرحبا حمزه ..

غامت نظرقه سائلا بعبث بات يكثر منه :

- مازلت انتظر باقي العبارة بالمناسبة ؟

أشارت بكتفيها قائلة بشقاوة :

- لقد اكتملت يا سيد ..

رفع عينيه إلى السماء التي تظلمهم بنعومة المخمل اللامع بوهج
نجماتها مرددا :

- أنت مستبدة أنستي التي مازلت لا اعرف اسمها حتى هذه اللحظة ،

أيعقل إنني لم أحظى بثقتك حتى الآن !

أشاحت بوجهها قائلة برجاء مستتر :

- أبدا ليس هذا ، لو لم أكن أثق بك لما كنت هنا على أرضك وحدي

حمزه ، أليس كذلك ؟

اتجه إليها بكل كيانه وقد أنعشه لفظها لأحرف اسمه بتلك

الروعة التي وخزته بلذة عميقة داخله :

- لما إذن يا ساحرتي تحجبين نفسك عني كليا وتضنين بأقل

معلومة ؟ ألم تشفقي عليّ وأنا ابحت عنك داخل أعين كل من

التقييم ! لقد أصبحت كالمهووس أكاد أسأل رفاق أعمامي

من الجيران عمن لديه ابنة ذات نظرات مشاغبة تأوي المكر

بين جنبهيا وتجيد العبث بقلوب الأبرياء المساكين أمثالي ..

رفرفت أهدابها ونكست عينيها شاعرة بدوي طبول الفرح

تصطح داخلها مغممة برقة فياضة :

- صدقني لدي أسبابا قوية سوف تعرفها لاحقا (ثم

استدركت بنبرة المرح المعتادة) حان دوري لأسأل ، لماذا تبحت

عني وأنا معك كل يوم صباحا ومساء عبر المحادثات

النصية ؟

أجابها بنظرة صاعقة أفقدتها القدرة على التنفس وجعلتها

تكاد تنسى نفسها وتندس بين ذراعيه هاتفة بهويتها

الحقيقية قائلا بنبرة جاشت بعواطفه التي أسبغها عليها ،

كيف لا يفعل وهي حواء خاصته ! أول فتاة تخترق نطاقه

و تحتل قلبه وهو لم يدعي غير ذلك يوما :

- لأنني أغرمت بك أيتها المتسللة الحبيبية ، فأنت لم تتلصصي

على أرضي ومكاني فحسب بل احتلت قلبي واختلطت

بروحي حتى بت لا اعرف أوقاتي إلا بك ومعك ..

احتقن وجهها بشدة وقد ظهر احتياج اللون الوردي لملامحها
رغم الليل المحيط هامة بنبرة زينها الحياء :

- حمزه ..

اتبع بنفس الإحساس المتقد :

- أنا لم اعتد إخفاء مشاعري يا قلب حمزه ، منذ الآن و صاعدا
سيكون هذا هو اسمك حتى تقرر رفع الحصار و إخباري من
تكونني حتى استطيع القيام بالخطوة الصحيحة لنا معا ، لابد أن
تعلمي بكوني لم أخض تلك الأمور من قبل و حين يطرق الحب
باب قلبي يجب أن يكون ذلك بالشكل الصحيح الاثني ..
رفعت عينها إليه بوجل قبل أن ترد قائلة بدهشة :
- أأ أي خطوة ؟

أجاب من فوره قائلاً ببداهة :

- طلبك من والدك و إعلان ارتباطنا بالطبع ، هل لديك شك في
ذلك ؟

أشاحت وجهها بسرعة فسرهما هو خجل بينما اسقط في يدها
فالأمور تتحرك بسرعة شديدة أكبر من كافة حساباتها السابقة
، عليها أن تفكر و تجد حلاً للمأزق الجديد ، مرحى زوجها يريد
خطبتها ! ستقتلها مسك الآن لا محالة ..

هتفت نهى قائلة بلغتها المختلطة :

- لكن لما خالتي ؟ إنها حفلة لطيفة و صوفي ستكون معي !

ردت أوجستا بلهجة شبيهة لكن يغلب عليها اليونانية :

- الحفل خاص بدار الأزياء و العالمين فيه ، ما دخل ابنتي إذن ؟

بأي صفة ستكون هناك و من هو صاحب الدعوة ؟

أدركت الفتاة أنها أمام امرأة بالغة الفطنة و تجيد التقاط

الإشارات لكنها ادعت عدم الفهم قائلة ببراءة عليها تفلح

بإقناعها :

- بصفتها صديقتي بالطبع و أنا اعمل هناك ، يحق لي

اصطحاب مرافق و كما تعلمي رولا تعاني الوحام هذه الأيام

و راشد يفرض عليها رعايته المكثفة ..

ضيقَت السيدة عينها بنظرة متفحصة قبل أن تردف قائلة

بادراك خفي :

- حسنا سوف اسمح لها بمصاحبتك لكن إياك أن يقترب

منها ذاك الشاب المتأنق ، عندها لن يكفيني تعليقك من أذنك

على الشجرة في الخارج ، هل فهمت ؟

اتسعت عينها وعضت شفتها السفلية بارتباك من قبض عليه



عليه بالجرم المشهود بينما تحول انتباهها في اتجاه بعيد آملّة أن تنسى ما قالت له للتو..

♦♦♦♦♦♦♦♦♦♦

رفعت رأسها لاستقبال العاصفة المعتادة التي هبت عليها من باب جناحها الخاص و قد عقدت حاجبها تعجبا للانطباع الذي تعكسه ملامحها رغم قدومها من لقاء حمزه الذي يجعلها محلقة بين غيمات السعادة في العادة ..

اعتدلت هاتفة بنبرة لونها القلق :

- ماذا حدث ؟ هل تم كشفنا ؟

بادلتها النظر دون رد ثم تقدمت و ألقت نفسها على الفراش زافرة بقهر قبل أن تغمغم باستياء مطبق :

- كلا اطمئني رأسك بأمان فوق عنقك ..

تركت حاسوبها جانبا و اقتربت منها سائلة باهتمام :

- ماذا بك إذن ؟ هيا أفصحي حالا ..

قلبت شفيتها قائلة بقهر :

- الوغد يحبها ..

قطبت سائلة بعدم فهم :

- تقصدين حمزه ؟ يحب من ؟

كتفت ساعديها أمام صدرها و رفعت ذقنها قائلة بضيق :
 - وهل هناك غيره ؟ يحب فتاة البستان ، حوريته التي سلبت عقله ..
 حدجتها بنظرة تقطر بلاهة قبل أن تعود للاستفسار بنبرة
 مضحكة :

- ومن تكون تلك الفتاة يا ترى !
 أشارت بكتفيها قائلة دون اكتراث :
 - أنا ، وذلك يعني انه يخونني ..
 مسدت رأسها عليها تفهم المغزى خلف تلك الجمل العبقريّة
 التي تتفوه بها أختها سائلة بإعياء :
 - عفوا لكن يخون من ؟
 التفتت لها قائلة بنبرة لائمة :
 - أنا بالطبع ماذا دهالك الليلة !
 رفعت حاجبيها بينما ترميها بنظرة تحمل نعتا لا يقبل الشك
 بفقدان العقل فأشاحت الأخرى بكفها هاتفة بنزق :
 - أوه مسك انه ما يحدث و كفى و لا تنتظري شرحا فالأمر
 معقد بما يكفي ، عبيثي لدرجة الألم ..
 ضغطت على كفها قائلة بمحبة :

- اخبريني عما يسبب لك الضيق و سوف أتفهم ، انه زوجك
 و تحبينه و قد أصبح الآن يحبك بالمقابل فأين المشكلة ؟
 قطبت حاجبيها و مطت شفتيها هاتفة باستنكار عارم :
 - المشكلة انه لا يعرف كوني زوجته أنسه مسك ، أي يحب
 فتاة أخرى غير المغفلة التي تحمل اسمه و الأدهى انه يريد
 الارتباط بي أيضا لتصير لديه زوجتان ، الأحقق النذل
 يخطط للزواج علي ، لكني لن أمررها له ..
 دارت حدقتها في محجريهما شاعرة أن عقلها بدأ في الخروج
 عن مساره الصحيح قائلة :
 - زوجك الحالي يريد الزواج منك لتصبح لديه زوجتان هما
 أنت و أنت ثم بعدها يبدأ في التخطيط للتخلص منك ليصير
 زوجا لواحدة فقط و التي هي أنت ، حسبي الله و نعم الوكيل
 أومأت وصال قائلة بعفوية :
 - اجل هو ذلك بالضبط ، أرايت كم هو وغد لا أمان له ؟
 اتسعت عيناها و ردت قائلة بنبرة كوميدية بينما تكتم سيل
 الضحك المهدد :
 - بل رأيت شيئا آخر أكثر أهمية ، انك ستكونين زوجة ذات

قوة فتك ثنائية و ستقودينه لحتفه أسرع بكثير مما لو كنت واحدة ..

شهقت بغیظ من تهكمها و انقضت عليها رميا بالوسائد و كل ما يقع بيدها من أغصان الفراش بينما مسك التي أفرجت عن موجة الضحك تصرخ هاتفة:

- ماذا؟ اهدئي يا حمقاء عليك الفرح انه سيتزوجك مرتين ،
الم تدرسي في قواعد النحو أن التكرار يؤكد المعنى و يبرزه !
تعالى وعيد الأخرى المستمرة بضربها ليختلط صوتيهما عابثتين
و قد اندمجت وصال في المعركة ناسية كأبتها بسرعة البرق
كعادتها منذ الطفولة لا يستغرق غضبها سوى دقائق معدودة
حتى تجد ما يشغلها عنه ..



احتلت مهاد طرف الفراش بجوار حقيبة الملابس المفتوحة بينما
ترتب أغراضها و ابنها المتواجد في الخارج بصحبة إيلاف لا يكف
عن الحديث منذ غادر أباه ، و خزها قلبها عميقا لذكره الحديث
و صدمة اكتشافها الجديد مع الحيرة لا ينفكان يغرقانها في آتون
من الندم ، ترى ماذا كان ليحدث لو تمكن من لقائه يوم ذهب

إليه ؟ هل كان سيتبدل قدرها و تختفي سنوات الغربة عن
حياتها ؟ و ماذا عن نهى و إيلاف ؟ العم بهي الدين والدها
الروحي ؟ دراستها و عملها ؟ كل ما حققته تلك السنوات بل
كيانها بالكامل ، لو .. لو .. لو ، ليس عليها قول ذلك ألا يقال في
الحديث الشريف أن لو تفتح عمل الشيطان ؟ أجل ليس عليها
لوم نفسها على قدر سطر عليها و عايشته بكل ما فيه ، قدر
الله و ما شاء فعل و إنما عليها التطلع للمستقبل و محاولة
إصلاح الأذى الرهيب الذي تسببت فيه و لكن لتحقيق ذلك
عليها إثبات براءتها من اتهام الخيانة الذي بات لصيقا بها ..
لم تستطع لومه عندما ظن بها سوء و قد فعلت من قبل
و كبدهم العذاب جراء ذلك ، عليها التحمل حتى تنجح
في نيل ثقته من جديد و ذلك لن يكون سهلا بعد النظرة
الجريئة التي رماها بها قبل رحيله ، ليس ذلك و حسب بل
رؤيته لها ترتبط بغيره طواعية ، يا للكارثة و التوقيت السيئ !
لكن و حق الله لن تستلم حتى تسترده ، ستحارب للرمق
الأخير مقابل عودة علاقتهم لسابق عهدها فليست هي
من تجبن و تترك حياتها تضيق من جديد ..

ستحمل مهما بدا قاسيا كارها لها ، لقد اعترف بمكابدته العذاب لأجلها حين ظننها ميتة إذن لازال يحبها لكنه متألم منها ، ليس الحب و الكراهية وجهان لعملة واحدة ؟ طالما يكرهها و يحقد عليها فمشاعره تجاهها لم تفت و لكن يعلوها غبار الأسى و سوء الفهم الذي تولد بينهما و ستعمل جاهدة لتنفضه ياثبات كونها كانت ضحية خدعة خبيثة أوقعت بها و قد تكالبت الظروف وقتها ضدهما ، بسام هو من يملك مفتاح اللغز و عليها إيجاده لكن أين ؟ ذلك هو السؤال ؟ من يمتلك معلومات قد تفيدها ؟

ومض في عقلها صورة لشاب ضخم حليق الرأس و فارع الطول ، اجل رفيق هو ذلك الشخص ، لقد كان ضابطا في مكان ما يتسم بالغموض و تكثر الأقاويل بشأنه ، لا ريب أن بإمكانه مساعدتها ، لكن هل ما زال منتميا للعائلة يا ترى ؟ أم تزوج و انتقل بدوره ؟ انتزعها من غمرة أفكارها و تساؤلاتها اللانهائية صوت صغيرها الهاتف ترحيبا بوالده ، لقد وصل جواد لاصطحابهما لكنها لا تجد في نفسها القوة للخروج و مواجهته ، كيف تنظر للرماد المتناثر داخل حدقتيه و لا تهتف بمقدار عشقتها و اشتياقها الذي انهار سد احتجازهما و فاض مخزونهما بعد إدراكها انه لم يخن العهد

مطلقا أو يتخلى عنها ، لكنها تعلم مقدار اعتزازه و نفسه الأبية ، لن يتقبل منها و سيزداد نفورا لو حاولت التقرب إليه بطريق مباشر ..

تعالى وجيب نبضاتها الهادرة لاقترب صوت صغيرها الدال على وجودهما في الردهة فأطبقت جفניה و رددت سورة الإخلاص و الموعودتين لعل نفسها تهدأ و تستطيع التصرف بطبيعية ثم خللت أناملها داخل خصلات شعرها في محاولة واهية للثبات و استحضرت عزيزتها ثم خطت إلى خارج الغرفة ..

استمع لنبرة صوتها الخفيضة تلقي تحية ما استقبلها جاد بحفاوة بالغة بينما التفت هو ببطء كسول أشبه بمفترس رابض أعلى ربوة يميل برأسه لتفحص فريسته قبل الهجوم و تمزيق أوصالها ثم التهامها ..

لوهلة نسي قلبه آلية ضخ الدماء عندما شاهد الشمس تشرق من بين خصلاتها كما سكنت أحلامه دائما كأنه عاد للخلف سنوات و سيهرع لرمي كل ما يؤرقه بين ذراعيها ، كأنها لم تخدعه و تسلبه هناءه القلب و قطعة من روحه كان يجهل

بوجودها من الأساس ، لهذا نهر عقله عن المضي قدما بتك الخيالات
المجحفّة لئلا مبالته بها و عاد لارتداء قناع الجمود مغمغما بقسوة :
- أنا مستعد للرحيل ..

ألقتها العبارة و قد شعرت بالنصل الحاد الذي اخترق قلب تلك التي
أفلتت منها شهقة جاهدت في كبت المزيد منها بينما غامت شفافية
حدقتها بسحابة دمع غادرة نجحت بضعة قطرات منها في تخطي
حاجز جفنيها لتبلل أهدابها رغم ادعائها التماسك فغمغمت بغصّة
خانقة :

- لقد حزمت الأمتعة ، سأرتدي حجابي و اجلبها ..



لاحقا أمام الباب الخارجي كان مشهد الوداع موجعا يعصف
بالوجدان و قد سال الدمع انهارا متحديا كل قرارات الجلد التي
ذابت خلف إحساس الفقد الذي تعانیه كل من الفاتين و قد
كانتا الملاذ الآمن لبعضهما فترة لا بأس بها من الوقت ..
أشاحت مهاد بوجهها عن أخت روحها في محاولة لإيقاف نشيجها
الحزين بينما تعلق جاد في عنقها هاتفا بتأثرا لما يراه من ألم أمه
و خالته :

- أنا لن أتأخر عليكِ خالّة فيضي ، سأذهب لرؤية أجدادي
ثم أعود إليك سريعا فأنت لن تستطيعي العناية بالحيوانات
بدوني ، أليس كذلك ؟

أومات برأسها عاجزة عن الرد حتى لا تنفجر بموجه جديدة
من النحيب فتقدم جواد و حمل ابنه من بين ذراعيها قائلا
بنبرة رجولية صادقة :

- سأكرر قولتي من جديد ، أنت مرحبا بك في بيت العائلة
بالوقت الذي تشائين فيه الزيارة ، يكفي أن تتصلي فقط
و سأرسل لك السيارة التي تقلك ..

منحته ابتسامة شاحبة و شكر خافت فاستدار و انشغل
بتثبيت حزام الأمان حول الصغير في مقعده الخلفي و يتأكد
من سلامته في حين عانقت مهاد للمرة الأخيرة بينما تعيد
قولها ناقلّة إحساسها القلق :

- مازلت غير مقتنعة فيضي ، كيف ستبقي وحدك هنا ؟
منحتها نظرة ثابتة و حركت رأسها قائلة بنبرة مهتزة :

- من قال إنني وحدي يا حمقاء ، معي العم بهي الدين و الخالّة
سلسبيل بالإضافة لكثير من مرضاي المخلصين كما أننا

الوحيدة الخامسة عشر



وحيدة سابعة عشرة

758

سنتواصل بشكل يومي كما نفعل مع نهى (ثم أردفت بنبرة أشد خفوتاً) تفرغي أنت لحربك القادمة فلا يبدو أن الطريق ممهد لكن قاومي وانتصري ، لابد أن تحظي بما هو لك ..
أكدت كونها سوف تفعل دون شك بينما تتخذ مكانها في المقعد الأمامي لتتحرك السيارة متجهه لمصير مجهول تاركة خلفها قلب يعتصره الأسى و على الطرف المقابل عينان ترقبان ما يحدث بنظرة سوداء تبشر بأن القادم يحمل من السوء الكثير لتلك الوحيدة الغافلة ..



لضهما صمت القبور الموحش و قد انشغل الصغير بإحدى الألعاب الالكترونية على هاتفه تاركا الكبار لعالمهم الكئيب العامر بالشحنات السلبية ..

رنت إليه بطرف عينها فرجف قلبها للعبوس البادي على محياه الوسيم فأرادت كسر تلك الهالة المظلمة التي تحيطه عليها تنجح في النفاذ إليه ، أجلت حنجرتها قائلة بحذر :
- احم ، نحن لم نناقش ظروف عملي و التزاماتي ..

اختلس نظرة ذات مغزى لصغيره عبر المرأة الأمامية قبل أن يرد
بنبرة لائمة قائلا باقتضاب جاف :

- لاحقا ..

فأدركت انه لن يستجيب مهما حاولت الآن ، عليها الاعتصام
بالصبر بل الكثير منه لو شاءت الدقة ..

انتھينا .. عدنا من حيث ابتدينا
لمكان طفولتنا حيثما التقينا
لبداية الحكاية وقتما اتلفنا
لقلوب تلاقى فجعلتنا استبقنا
لنفوس تراضت ولعشق ساقتنا
لنهاية الحكاية عندما افترقنا
لغياب وهجر وأسباب دفعتنا
لعذاب وقهر وذنوب أرقتنا
لظلم وغدر و أمور فرقنا
لسنوات عجاف طالت و ألمتنا
بعتاب وجرح و ألم جمعنا

للقاء و بقاء و جفاء انسقنا
بهجوم و دفاع و تهمة تراشقنا
بصبي كالبدنر أوقد شعلتنا
أضاء كالفجر طاردا ظلمتنا
بأنغام شجية أبهج وحشتنا
مبشرا بأمل وغد فاشتقنا
الخاطرة بقلم / فاطمة توتي

♦♦♦♦♦♦♦♦

ألقى هاتفه بعيدا مغمغما بحقد لون قسماته و غضبه
يتصاعد بخطورة :

- تبا ، لقد منحتك العديد من الفرص فأهدرتها بحماقة و قد
نلت كفايتي من تهريك ، إن كنت تظنين نفسك قادرة حقا
على ذلك فأنت واهمة صغيرتي ، لم تخلق بعد من تتحدى
إرادة بسام حافظ مأمون و لن يحدث إلا ما أريده أنا ..
دلف والده منشغلا بتفحص عدة أوراق يحملها بحرص
ثم ما لبث أن رفع رأسه سائلا :
- ماذا بك ؟ لما تبدو كمن يوشك على الانفجار ..

- أشاح بكفه قائلا بنزق :
- لا يوجد ما لا يمكنني حله ، المهم كيف سارت الأمور معك بعد عودة مجد المالكي لأحضان عائلته ؟
- جلس الرجل على الأريكة براحة ، و تكأ إلى الخلف واضعا ساق فوق الأخرى قائلا بعجرفة :
- جعلت غضب والدته يصل للذروة بطريق غير مباشر وقد كان لنا ما نريد ، استاءت بشدة وحاولت فرض هيمنتها وبالطبع هو تمرد فالنتيجة الحتمية أن وقعت العقود التي رفضها هو نكاية به ، لكنك لم تخبرني كيف عرفت عن مصالحته مع أهل والده يوم حدوثها ؟
- تعالت ضحكاته العابثة قائلا بغمزه مأكرة من إحدى عينيه :
- ماذا سيد حافظ ؟ هل تبخسني قدراتي أم تختبرني ! أنا لست ابنك الوحيد فحسب بل تلميذك النجيب أيضا ، بالطبع لدي عيون هناك تنقل لي ما أريد معرفته أولا بأول و تعلم أن العاملين لديهم كُثر ..
- بادله حافظ ضحكاته مرددا بفخر :

- هذا الشبل من ذاك الأسد ، هل ظننتني لا اعرف كونك تتابع ما يحدث هناك منذ غادرنا البلدة و استقرينا في المدينة ؟ لم يكن هذا هو الغرض من سؤالي بل التأكد من كون جميع الخيوط لازالت في يدك ..
- أوما قائلا بثقة :
- اطمئن كافة الأمور تحت السيطرة ، افهم من قولك أن بإمكاننا استخدام المستودعات و سيارات النقل بحرية الآن ؟
- حرك الرجل رأسه نافيا و اتبع بقوله :
- كلا ليس قبل تأمين موقوفنا بشكل كامل ..
- قطب حاجبيه سائلا بريية :
- و توقيع السيدة سيرين أليس كافي لذلك ؟ قانونا ستكون المجموعة هي المالكة الرسمية و المسئولة عن البضائع و الصفقات التي تبرم و نحن لا علاقة لنا وبالطبع تدرك معنى ذلك ..
- شبك كفيه أمام وجهه قائلا :
- بعد اجتماع مجلس الإدارة القادم حين تتم الموافقة النهائية على العقود و تصير ملزمة لأن مجد يستطيع إلغائها بسهولة

لو أعلن رفضه إبرام الاتفاق فهو صاحب النسبة الأكبر من الأسهم و الجميع يثق به ، في غيابه فقط تصبح والدته هي المتصرفة ..

غاب عنه شعور النصر قائلا بضيق :

- هذا معناه العودة لنقطة الصفر أبي ، وذلك لن يعجب السيد جمال أبدا ، بالطبع مجد سيرفض الاندماج بظاهره و باطنه طالما توقيع والدته لا يعني شيئا في وجوده !
تألفت نظرة غامضة داخل عينا الرجل الذي أردف بابتسامة غامضة :

- و من قال انه سيكون متواجدا ؟

حك رأسه بعدم فهم قائلا :

- إن كنت تقصد سفرته الحالية فهي لن تتعدى الوقت الباقي قبل موعد الاجتماع و بحلوله سيكون قد وصل و استعداد لتخريب خططنا ..

اتسعت ابتسامته أكثر مرددا بنبرة تحمل ألف مغزى :

- لا تشك بقدرات والدك يا فتى ، فلدي ترتيبات أخرى لابن المالكي ..

ضيق بسام عينيه قائلا بخبث :

- أنت لم تنسى يوما أن السيدة ذات الحسب و النسب رفضتك و فضلت داوود المالكي عليك ، أليس كذلك ؟

غامت عيناه بالكراهية و قد نبض العصب على جانبي فكه

معلنا عن غضبه المكبوت مغمغا بحدة :

- مجرد سوء تقدير من جانبها و سوف تصلحه ..

ثم مال تجاهه و اتبع بنبرة موحية :

- ألا ترى أنك لست في وضع يسمح لك بالتبجح حول هذا الأمر

تحديدا ؟ (ثم اعتدل و أكمل بخبث مماثل) فلست بمنأى

عنه على كل حال ..

♦♦♦♦♦♦♦♦

أنهت انجي سرد كل ما حدث لرفيقتها التي تستمع على

الطرف الآخر و قد تصاعدت وتيرة أنفاسها هاتفة بأخر شيء

قد يخطر على بال الأخرى تلك اللحظات العصيبة بالنسبة

لها :

- أوه يا للروعة ، إذن هو لم يخنها أو يخذلها كما ظنت طيلة

سنوات و لا ريب أن عاد إليها إيمانها في وجود الحب الحقيقي ..

الروضة الخامسة عشر

قطبت حاجبيها هاتفة من بين أسنانها بغيض :
 - نهى ! أهذا كل ما يشغل بالك الآن ؟ نحي أحلامك
 الرومانسية جانباً رجاء و ركزي فيما أقوله ، لقد بدا غاضباً
 جداً و أنا أخشى على مهاده ..

تحدثت صورتها المحتلة شاشة الحاسوب قائلة بثقة :
 - لا أظن ذلك ، طالما يحبها لن يستطيع إيدائها المسألة
 محسومة ، دعك من الكبار فسيتخطيان الأزمة لا محالة
 و أخبريني عن مهري الصغير ، كيف تقبل الأمر و ما وقع
 الخبر عليه ؟

سكنت ملامحها ابتسامة لا إرادية و أجابت بقولها :
 - سعيد للغاية و تلفه الإثارة لاكتشاف عائلته الجديدة ..
 غامت عيناها عاكسة مشاعرها قائلة بحنان :
 - حبيبي ، لقد اشتقت إليه جداً ، بل إليكم جميعاً ، و هذا يقود
 لما يستحق القلق بجدية ، كيف ستبقي وحدك فيفي ؟
 اسمعي سوف اعتذر عن إكمال البعثة و أعود لنبق سوياً

و

قاصعتها هاتفة بسرعة :

روضة سابعة

762





- كلا بالطبع ، هل تمرحي ؟ لعلك لم تلاحظي لقد تم فطامي منذ سنوات عديدة و استطيع العناية بنفسي ، ثم كيف أكون وحدي و ها أنت معي و مهاد كذلك ستتصل عندما تستقر كما لدي العديد من المرضى ، لا تقلقي من هذه الناحية و اخبريني عنك ، هل عادت صوفي و عرفت عن الحفل ؟

اجابتها بالنفي و انطلقت تسرد عليها آخر تطورات كاترينا مع أنطوان الذي ازدادت وتيرة زيارته للدار بأسباب واهية مما منح الفتاة ثقة لتمضي قدما في مخططها لانتزاع صوابه و إفقاده تعقله أو عبثه المعتاد لوشننا الدقة ..



دلفت السيارة عبر البوابة الضخمة و قد تفوق صوت نبضات قلب مهاد على هدير مُحركها و عبارات الترحيب التي ينثرها حولهم العاملين ترقبا و تساؤل حول كيفية استقبالهم لها بينما جاد بيدي حماسة كبيرة لاكتشاف ذلك المحيط الأخضر الهائل الممتد أمامه ..

في الداخل اجتمع أفراد العائلة بانتظار وصولهم واغلبهم لم يتخطى الصدمة بعد في حين اعتصمت وصال مع مسك داخل غرفة تلك الأخيرة بعد تقديم حجة غياب مقنعة للجدّة فاطمة لان حمزه سيكون متواجد بالطبع ووضعهم الحالي لا ينقصه مزيدا من التعقيد ..

حمل صغيره وخطا باتجاه المدخل غير عابئ بتلك التي تركها تلحق بهما لكنه كان من الكياسة لينتظرها قبل تخطي عتبة البيت ومواجهة الأعين الفضولية التي صوبت سهامها نحوهما بكثافة ..

تقدم رافعا رأسه تجاوره هي راجفة الفؤاد مرددا بثبات :
- هؤلاء هم أفراد عائلتك جاد ، متلهفين للتعرف عليك ، مرحبا بك في منزلك يا صغيري ..

نكست مهاد رأسها بألم شاعرة بالنبذ حين لم يذكرها بكلمة كأنها لا تعني له شيئا وقد شعرت بوخز نظرات الغضب والحقن التي انهالت عليها ، ميزت القامة التي تنسدها يقف بجوار النافذة المقابلة فاستبشرت خيرا ، على الأقل رفيق لازال هنا وسوف تطلب مساعدته لا محالة عقب تخطيها كارثة الاستقبال الذي سيمتد إلى ما لا نهاية كما يبدو ..

انتقل الصغير من عناق لأخر مع الكثير من الأوجه والأسماء والعبارات المتداخلة بينما لم تحظى هي سوى ببعض الإيماءات الغير محددة الاتجاه ويفوح منها رائحة الاتهام بقوة لكن ما لم يخفى على احد هو برود هدى تجاه الطفل أما مهاد فلم تلتفت إليها من الأساس ..

بعد فترة لا بأس بها أشار جواد لابن عمه قائلا بنبرة ذات مغزى :

- حمزه ، هلا تكرمت واصطحبت جاد ليري القز ويتعرف كيف يصنع الحرير ؟

أوما الشاب قائلا بادراك مع ابتسامة عريضة بينما يمد كفه للصغير الذي تعلق به مباشرة :

- بالطبع سوف نفعل ونجول داخل البستان التوت أيضا ، هل تحب التوت الأحمر جدجدا ؟

تقاقر هاتفا بمرح :

- اجل كثيرا كثيرا ..

عندها تعالت ضحكات حمزة وخبط أكفهما ببعضهما هاتفا :
- إجابة صحيحة وتستحق عليها امتطاء ظهر جوادي الخاص ، اخبرني هل تحب الحصان الأسود أم تفضل الفرس البيضاء ؟

الروضة الخامسة عشر

العواقب بينما أكمل حديثه مرددا بجفاف صار جزء منه منذ جمعهما القدر من جديد :

- وبناء عليه سأنتهز فرصة تواجد الجميع و أطلب الزواج من ابنة عمتي ..

تجاهل شهقات المفاجأة التي ألجمت الحناجر و الروح التي نحرها سافكا دماؤها دون اكتراث و تابع موجهها الحديث إلى زوج عمته قائلا :

- عمي هاشم ، هل تقبل بي زوجا لابنتك جنات ؟
شدت مهاد قبضتها بقوة إلى جنبها لتظل على موقفها الصامت و لا تطلق أنين جرحها الغائر فلن تتحمل مهانة أن يحدث ذلك أمامهم بينما تهلل وجه الفتاة و أشرق بعد أن كان يرزح تحت نير البؤس و العبوس منذ وصل بصحبة غريماتها اللدودة و قد شاركتها الإحساس والدتها وزوجة خالتها بينما تجهم وجه الجد الذي تبادل نظرة عدم رضا مع زوجته التي زمت شفيتها و فضلت مراقبة ما ستؤول إليه الأحداث دون مشاركة فيها ..

خشيت أبرار معارضة زوجها و قد عكس وجهه ما يجيش داخله فبادرت بقوله الداعم غير مبالية بنظرته المحذرة :

روضة سابعة

765



تباعد وقع أصوات حديثهما الصاخب و عندما تأكد جواد من مغادرتهم للمنزل تبدلت ملامحه و سكنتها قسوة مست قلب مهاد المترقبة تحديد مصيرها الذي سيتفوه به للتو قائلا :

- بالتأكيد لا يخفى عن أحدا منكم حقيقة ما حدث لذا لن نهدر الوقت في شرح لا طائل منه ، مهاد لازالت زوجتي و ستبقى هنا مع طفلي (اختلس نظرة منها قبل أن يتبع بقوله الذي أوقف قلبها) للفترة الحالية على الأقل ..

دار بذهنها عدة تفسيرات لقوله المبهم و كلها تقود لمكان غير مأمون

- وهل مثلك يسأل جواد؟ كما أن أمر ارتباطك بابنتي محسوم منذ زمن ..

ساد القاعة أجواء التوتر واستياء الرجال البادي على الأوجه لكن قول العمّة وضع زوجها في مأزق وقد طلبها أمام الجميع ويستحيل أن يرده في هذه الحالة حسب الأعراف والتقاليد السائدة لديهم، لذا اعتصر فكيه قائلاً بجمود:

- كما ذكرت عمّتك بُني، مصاهرتك فخر لأي عائلة .. رفعت تالاً المشدوّهة مما يحدث كفها إلى فمها وقد اتسعت عيناها إجحافاً و عد تصديق وقبل أن يبدي أي منهم رد فعل أوما جواد قائلاً:

- لنقرأ الفاتحة إذن على أن يكون عقد القران بالشهر القادم .. جاء الرد هذه المرة من بين شفّتي الفتاة المكلومة التي وجدت صوتها أخيراً وانتفضت واقفة وقد استعادت شخصيتها النارية هاتفة بعزة نفس وإباء:

- وماذا عن رأيي أنا وسط هذا الزخم من المناسبات المتتالية، لو ظننتني سأصمت خائفة فعليك إعادة حساباتك جواد، إذا أردت الزواج فهنيئاً لك لكنني سأرحل مع ابني، على كل حال لدي بيتي وعَملي وحياتي التي لن أهدمها مقابل تلك المذلة ..

عادت الشبهقات والهمسات المتداخلة للتصاعد من كل حذب وصوب بينما وجه إليها نظرة نارية ردت عليها بأخرى تموج عنفوان وأنفة!

رغم غضبه العاتي منها فتنته تلك الشرارات المتطايرة حولها وقوتها المتدفقة من كل خليه فيها، لقد عادت حبيبته حية، كل انش داخلها يضج بالحياة، فتاة الحافة التي تتحدى المخاطر وتتوسد أفرع الأشجار، صبيته اليافعة التي تعلمت أبجديات الحب على يديه وعلمته ..

لكن فعلتها وأثارها المقيتة على نفسه عادت تقتمح مخيلته وتقرض سيطرتها فأبعد خيالاته المحمومة ودمدم بفحيح قاسي:

- ابني لن يغادر هذا المنزل طالما حييت، إذا أردت أنت الذهاب ها هو الباب أمامك لكن طفلي مُحال ..

احتقن وجهها قهراً وكادت تصرخ فيه مبدية استيائها لكن صوت هُدى الذي تعالَى أحبط محاولتها هاتفة:

- لا اصدق حقاً مقدار جراتك! ابني كان يموت حسرة وقهراً عليك كل لحظة بينما أنت تعيشين حياتك وكما يبدو لم

ينقصك شيء، ثم عدت الآن لتقلبي حياته رأسا على عقب من جديد وبعد ذلك كله تريدان الاعتراض!

فاض كيلها من نظرات الاتهام التي أنهكتها وها قد رمتها به والدته صراحة فهتفت قائلة بيأس:

- أنا لم أتعهد ما حدث، لقد خُذعت، تعرضت لمؤامرة خبيثة و غُرر بي وقتها..

كادت هُدى أن تتبع برد أشد قسوة لولا صوت الجد الذي هدر ناهرا:

- يكفي، لا أريد المزيد من هذا الهراء هنا (ثم استدار لزوجته و اتبع قائلا) فاطمة اصطحبي مهاد لغرفتها رجاء لا ريب أنها متعبة من مشقة الطريق..

وقبل أن تعترض الفتاة محاولة الدفاع أشار لها قائلا بنبرة ارق:

- اذهبي معها بُنيتي وسوف نتحدث لاحقا، لقد اعددنا لك غرفة مع الصغير حتى ينتهي تجهيز الملحق الخاص بجواد..

أذعن احتراماً للرجل الذي تقدره كثيرا و لطلما وضعته بمكانة عالية داخل نفسها ثم تقدمت بصحبة السيدة المهيبة التي خطت جوارها متمسكة بخيار الصمت..

قول الجد جعل ملامح جنات تتجههم بينهما تحدجها بحقد غير خفي لكنها لم تلفظ بكلمة مكتفية بالخطوة الجبارة التي أحرزتها آلمة في انتصار كامل قريبا لا محالة..



دلفت إلى الغرفة الفسيحة خلف السيدة التي ترفل بعباءتها الحريرية الفخمة لتجد الأمتعة في استقبالها في حين استدارت فاطمة و أحكمت إغلاق الباب ثم جلست على حافة الفراش بأريحية قبل أن تقرر الحديث أخيرا قائلة:

- الآن أريد معرفة كل شيء، قصي علي كل ما حدث منذ أول لقاء بينكما، و كل شيء تعني أدق التفاصيل يا فتاة، هيا ابدي..

رغم إنهاكها الذهني و أنين قلبها الممزق وجدت نفسها تحتل جانبها و تبدأ السرد مطلقة سراح كل ما يجيش في أعماقها باستفاضة....



مضت الليلة أرقّة على الجميع، جاد وحده هو من حظي بقسط وافر من النوم استيقظ بعده مبكرا كعادته فلم يرد إزعاج والدته التي تبدو متململة في رقادها..

الروضة الخامسة عشر

وشاح من ربي حارة

768



كانه شعر بكون النعاس لم يطرق أبواب جفניה سوى بعد
ظهور الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر فأنسل
تاركا جوارها بخفة مرتديا منامته المطبوعة برسوم
الشخصيات الكرتونية قاصدا خارج الغرفة الكائنة داخل ممر
طويل اصطفت الأبواب الكبيرة على جانبيه فحك رأسه مفكرا
، ترى أيهم غرفة والده ؟ و من الذي سيصلي الفروض إلى
جواره كما كان يفعل مع خالته إيلاف ؟
انتهت حيرته عندما أبصر جده سليمان يتقدم من بداية الممر
فهرع راكضا إليها ليتلقفه الرجل بين ذراعيه هاتفا بترحاب
حنون :

- عمت صباحا يا بطل ، هل نمت جيدا ؟

أحاط عنقه بذراعيه الغضين قائلا بسعادة :

- اجل لقد نمت كثيرا و استيقظت لتوي ، أين هي غرفة

بابا ؟

أشار للباب المجاور لتلك التي خرج منها قائلا :

- إنها هذه ، لكن قبل أن تذهب إليه ما رأيك بزيارة لوجهة

مختلفة ؟

منحه نظرة متواضعة دغدغت قلب الرجل فعانقه مقبلا رأسه قبل أن يعود إلى حيث زوجته لا تزال نائمة بعد ليلة ذاهرة بالقلق ثم فتح الباب برفق و ادخله هامسا :
- هيا انطلق و أيقظ جدتك المشاكسة ..
تركه مع هدى الناعسة و تراجع مغلقا الباب خلفه فلم يعجبه برودها مع الطفل بالأمس لكنه لم يرد تأنيبها تاركا الأمر يحل وحده دون تدخل ..



تقدم جاد من الفراش الوثير و اعتلاه متأملا وجه السيدة لوهلة قبل أن يميل مقبلا وجنتها كما يفعل كلما أراد إيقاظ احدهم ..
كان رائحته العذبة توغلت لأعماقها فشرعت جفنيها لتتسع ابتسامته قائلا :

- مرحبا جدتي هدى ، هل افتقدتني ؟ ماما أخبرتني بالأمس ألا أزعجك لكنك تحبينني ، كل الجدات تحبين أحفادهن ، أليس كذلك ؟ لطالما أردت أن يكون لدي جدة ..
اعتدلت ناظرة إليه بغرابة لكنه لم يمنحها الفرصة للنطق إذ انطلق متابعا الحديث قائلا بحماس متدفق :

- لقد كان لدي خالات و أصدقاء لكن الجدات تقص الحكايا و تتبادل الأسرار مع الأحفاد ، ألا تريدان أن يكون لدينا سرا صغيرا جدتي ؟

تحرك قلبها بقوة تجاهه بينما غامت عينها بسحابة دمع ملح فلم تستطع النطق و عوضا عن ذلك اختطفته داخل صدرها تاركة لعبراتها الحرية هاتفة :

- اجل ، اجل يا صغيري أريد ذلك بشدة ..

شدت ذراعيها حوله بقوة جعلته يتأوه هاتفا بمرح :

- أوه ، جدتي أنت تسحقينني الآن ، سأتحول إلى ورقة كما يفعل القط بالفأر ..



اتكأت نهى على طرف طاولة الفحص و قد تغضن ملامحها كناية عن شعورها بالألم بينما تمسد جانبي رأسها المصاب بالصداع ..

راقبت ايميلي حركتها مدركة أن فرصتها الذهبية لتنفيذ اتفاقها مع ستيل قد حانت فاقتربت منها مرتدية قناع الود الكاذب قائلة بانجليزية يشوبها الرقة :

- أوه ، ماذا بك نهى ؟ تبدين مريضة للغاية !

الروضة الخامسة عشر

اندهشت من اهتمامها المفاجئ قائلة بابتسامة عفوية:
 - اشعر بالصداع فحسب ، لا ريب إنني التقت عدوى الزكام ،
 شكرا لاهتمامك سأكون بخير ..
 أظهرت اهتماما زائفا و سارعت بالقول بينما تشير لحقيبتها:
 - نعم لابد انه كذلك لأنك تبدين شاحبة و نظراتك زائغة ،
 لدي أقراص البرد المعتادة بمجرد تناول حبة واحدة مع قسط
 من الراحة ستشعرين بتحسن ..
 و بادرت بإخراج القرص الأبيض المستدير و دسته في يدها
 مع كأس بلاستيكي من الماء ملأته من البراد المجاور قائلة:
 - تفضلي ، انه علاج فعال سيمنع الأعراض كلها ..
 أظهرت امتنانها و حاولت الاعتذار بقولها:
 - أوه شكرا لك ، سأفعل عندما أعود للمنزل ..
 حركت رأسها نافية و حثتها قائلة باصرار:
 - كلا لا داعي للانتظار حتى لا يتفاقم الوضع ، تناولييه
 الآن و ستكونين بخير بعد دقائق معدودة ..
 لم ترد خذ لأنها بعد أن أبدت كل ذلك الاهتمام بمرضها
 فأومأت شاكرة و وضعته داخل فمها ثم أتبعته بجرعة
 وافرة من الماء ..

روضة سابعة

770



عندما تأكدت من ابتلاعها القرص سحبتها من كفها قائلة :

- عليك الراحة قليلا و ستجدين الصداع لم يعد له أثر ..

خطت خلفها سائلة بحيرة :

- لكن إلى أين ؟ بإمكانني الجلوس هنا !

حركت رأسها برفض قائلة بنعومة الأفعى :

- بالطبع لا فقد يدخل احدهم ويراك ، سأرشدك لغرفة الاستراحة

المخصصة لنا ، هناك لن يزعجك أي شخص ..



وجدت نفسها داخل غرفة متوسطة المساحة تحوي عدة قطع من

الأثاث العملي متناثر بشكل أنيق يتصدرها فراش وثير رغم

صرامة مظهره ، دفعته إلى قائلة :

- استلقي هنا لبعض الوقت وارتاحي ، أن الغرفة معدة لهذا الغرض

و تستخدمها جميع العاملات ..

شعرت بتشويش رؤيتها و بوادر دوار يلف رأسها بعنف فأرادت

الاستلقاء بالفعل حتى تمر تلك الحالة العجيبة !

ساعدتها الأخرى لتكمل دورها للنهائية و قد مدت يدها إلى المشبك

الذي يثبت حجابها و فكته قائلة :

- لابد أن ذلك الوشاح يخنقك و لا يجب أن يضغط على عنقك

بهذا الشكل ..

رفعت كفها إلى وشاحها قبل أن تنجح ايملي بسحبه عن

شعرها قائلة بإعياء تمكن منها سريعا :

- لا اتركه انه لا يضايقني أبدا و لا أحب خلعه خارج المنزل ..

مطت شفيتها و تراجعت مكتفية بما أنجزته حتى الآن

و تركتها تطبق جفניה عاجزة عن تفسير ما ألم بها و لما

يهتز العالم أمام عينيها !



هرعت عائدة إلى غرفة الفحص لتنفيذ الخطوة الأخيرة من

الخطّة ، حيث وجدت حقيبة نهى فوق الطاولة فاتجهت إليها

و فتحتها بأنامل آثمة ..

أخرجت هاتفها لتتم فعلتها بإرسال رسالة نصية إلى وجهته

بعينها و حين تأكدت من وصولها قامت بمحوها ثم أعادته

إلى مكانه كأن شيئا لم يكن ، و هكذا أتمت دورها كما طلبت

ستيلا التي أرسلت إليها بدورها قائلة أن الأمور على ما يرام

و باقت خارج الموضوع فكما خططت الأخرى هذا القرص

الروضة الخامسة عشر



روضة سري حارة

772

سيجعلها لينة طائفة و ستلقي نفسها عليه عندها سيرها
مثل غيرها ..



انكب إلياس فوق طاولة العمل خاصته يضع لمسة هنا و أخرى
هناك على التصميم الذي رسم خطوطه للتو خاضعا لرغبة ملحة
بإخراجه من حنايا عقله و تجسيده واقعا دون إبداء دهشة لكون
التصميم يبدو خاصا جدا و قريب الشبه بأحدهم ! كان بأكمهم
للمرفق و ينسدل برقة و هشاشة الدانتيل الأحمر ، مبطن و مغلق
كأنه يصممه خصيصا لواحدة تضن على العالم برؤية جزء منها
لا حق لهم فيه ، لكنه يحمل توهجها و ألقتها !
انتابه إحساس عجيب ملاً كل خلية داخله ، فجسده يؤلمه حاجة
إليها ، كأنها سرت كالمخدر داخل شرايينه ! لما يحدث معه ذلك ؟
و قبل أن يفكر بما يعنيه هذا صدح هاتفه بالنغمة المخصصة
لوصول رسالة نصية

قطب حاجبيه بعدم فهم لما يعنيه ذلك !!

لقد خرجت من أفكاره عامدة تشتيته أكثر ، فالرسالة النصية
من رقمها و الأدهى هو فحواها الذي كُتب بالانجليزية ..
" أنتظرك في مكانك الخاص و إياك أن تخبر أحدهم "



أي قول هذا ؟! و منذ متى تتحدث هكذا ؟
ترك اللوحة فوق الحامل غير عابئ بإدخالها خزينته الخاصة كما
اعتاد مع كافة تصاميمه لفرط لهفته على حل الغز و هرع باتجاه
غرفته الخاصة المعدة لينال فيها قسطا من النوم أو يبدل ملابسه
عندما يعمل لأوقات متأخرة و لا يعود للمنزل ..



وقف فاغرا فاه بعدم تصديق على عتبة الباب الذي ولج منه للتو
عاجزا عن استيعاب حقيقة المشهد الذي ترسله حدقتيه عبر أعصابه
إلى عقله !

لقد كانت نهى مستلقية على فراشه بوضع شبه قائم ، وشاحها
متراخي دون أن ينزاح كليا عن رأسها فشكل أغراء لا يقاوم لرؤية
ما يخفيه بهذا الدلال السافر ..

تسكن شفيتها ابتسامة حاملة وعينيها الناعستين ترسلان نظرة
خلابة التأثير و ما قضى على البقية الباقية من مقاومته هذا إن
وجدت من الأصل هو ارتفاع ذراعيها تجاهه بدعوة صريحة ليتقدم
فلم يفكر مرتين بينما يخطو تجاهها وقد اشتعلت عينيه عاكسة
قوة رغباته الضارية ..

إلى اللقاء في الرؤية القادمة

بقلم : حسن الفلّوج

سلسلة خبايا القلوب

ومضات من رؤى حائرة

Elmusa ya Saïda

شبكة شعراء @ ليلهم والفتافيه

روايات عربية

ومضات من رؤى حائرة

الومضة السادسة عشر



الوصفة السادسة عشر

ردت الفتاة قائلة:

- لا يوجد هنا سوى الجد والسيد جواد الذي وصل قبل قليل ..

رفعت رأسها قائلة بحزم جُبِلت عليه :

- حسنا أرسلني خلفهم واخبريهم أن الغداء لن يبدأ إلا

بحضورهم ..

♦♦♦♦♦♦♦♦

استطاعت أبرار تجنب ثورة زوجها بتعمدها قضاء الليل في منزل والدها لكنها لن تهرب من المقسوم للأبد فقد هب عن مقعده بمجرد دخولها من باب بيتها كما لو كان ينتظرها

هادرا بنفاذ صبر :

- أريد تفسيراً لما اقترفته حالا أبرار ؟ و أين هي ابنتك ؟

لا تقولي أنك تركتها في المنزل الكبير بعد ما حدث !

ازدردت لعابها وتلعثم قولها حين حاولت امتصاص غضبه

البادي :

- ألن ترحب بي أولاً حبيبي ؟ ظننتك اشتقت إلي !

زفر نفسا لاهبا بينما ينهرها مرددا :

- أبرار ، مازلت بانتظار إجابتك ..

وصفة سابعة حارة

775

مرت فترة الصباح والجميع متفرق لأن فاطمة انشغلت بالإشراف على أداء العاملات في المنزل لكونها بحاجة إلى وقت مع نفسها حتى تفكر و تقيم الأوضاع الراهنة بصفتها العماد الداخلي للعائلة و الظهير الأساسي لرأسها ضرغام المالكي و قد بات عليها فعل الكثير تبعا للتطورات الأخيرة غافلة أن القدر لازال يدخر لهم المزيد القادم دون تأخير ..

تقدمت إحدى الفتيات منها قائلة باحترام يشوبه الكثير من المحبة :
- لقد انتهى إعداد الطعام يا جدة ، هل نبدأ بنقله للطاولة الآن ؟
رفعت يدها المثقلة بالأساور الذهبية اللامعة لتشير بالنفي قائلة :
- كلا ، ليس قبل أن يجتمعوا فلن اقبل بمهزلة الصباح من جديد ،

أرسلني من تخبر مهاد للنزول و أخرى لوصال و مسك ، أريد

الجميع أمامي على الطاولة ، بالمناسبة أين الصغير ؟

أومأت بالإيجاب قائلة قبل أن تذهب لتنفيذ ما طلب منها :

- ذهب إلى البستان الخلفي مع السيد رفيق بعد تناول طعامه

مبكرا ..

زمت حاجبها قائلة :

- رفيق أيضا ليس هنا من غيره و حمزه غير متواجد ؟

الروضة السابعة عشر

- هذا لأنه كان يظنها ميتة ، لكن ليس بعد إدراكه لحقيقة ما حدث ، لقد تركته ياراتها وتسببت في معاناته سنوات بالطبع كرهها و لم يعد يريد لها ..
خبط كفيه ببعضهما قائلا بحدة :
- لا حول و لا قوة إلا بالله ، لا فائدة من الحديث معك لأنك لن تستوعبي إلا ما ترغبينه فقط ، ما يهمني الآن هو ابنتي ، كيف سمحت لها بالبقاء هناك معه تحت سقف واحد ؟
هل نسيت عاداتنا و تقاليدنا يا امرأة !
سارعت بمقاطعته هاتفة باستعطاف :
- هاشم حبيبي أنت تعرف طبيعة الوضع هناك و جنات شبه مقيمته بيت والدي كما إنها رفضت المجيء معي و تعرف عناد ابنتك ، و لن أخفيك أنني وجدتها محقة فهي تريد البقاء لتراقب ما يحدث من تلك الفتاة ..
أشار بإصبعه مدمدا بتحذير :
- استمعي إلي ، أنا لا اهتم لهذه الترهات التي تتفوهين بها ، طالما تمت تلك الخطبة التي يعلم الله مقدار بغضي و استنكاري لها فجنات لن تمكث هناك ، هل فهمت ؟ اتصلي بها لتعود إلى بيت والدها على الفور ..

روضة سابعة عشرة

776

فركت كفيها قائلة بثبات كاذب :
- ماذا فعلت لتغضب مني هاشم ؟ ألم يكن ارتباط جنه و جواد متوقعا و ينتظره الجميع !
هتف قائلا من بين أسنانه :
- كان ذلك في السابق لكن ليس بهذه الظروف ، الشاب متزوج و لديه طفل فما الذي يعيب ابنتي لتقبل بهذا الوضع العجيب ؟
هبت للدفاع قائلة بحماس :
- كيف تفكر هكذا هاشم ؟ من الواضح أن جواد يُبقى عليها من أجل الطفل لفترة فحسب ، لو كان يعترف بها زوجة فعليه لما طلب الزواج من جنه بالتأكيد ..
حرك رأسه رافضا لمنطقها المعوج قائلا :
- يا لعقل النساء ، هل تصدقين قولك حقا ! كأنك لم تعايشي مأساة الشاب التي استمرت لسنوات متتالية حزنا على فقدانها ، جواد غاضب يا امرأة و هذا يعني حقيقة واحدة ، انه يكن لها مشاعر عاصفة ، كيف ترضي أن تكون ابنتنا مجرد أداة للانتقامه ؟ هو لا يحبها لقد كانت أمامه و لم يلتفت إليها ..
لم ترد الخوض في هذا الاتجاه فقد أملت دائما بإتمام ارتباط ابنتها من ابن شقيقها فردت قائلة بعناد :

الروضة السابعة عشر

زوجها و والد طفلها ولن تكون مهاده ابنة عمران إن لم تثبت
حقها فيه و براءتها من تهمة رجيلها عنه قبل أي شيء ..
منحها ذلك قوة إضافية فشجذت همتها و نهضت تبدل
ملابسها ، اختارت ثوبا بألوان مبهجة يمنحها الثقة يعلوه
جاكت أبيض قصير مع وشاح حريري لرأسها أبرز لون
العسل السائل من حدقتها و ختمت بحذاء مريح ثم حملت
هاتفها و غادرت الغرفة بخطوات تعكس الكبرياء الذي صبغ
كل لفتاتها ..



- هيا مسك لقد سبقتك منذ زمن ، ماذا تفعلين كل هذا
الوقت ؟

خرجت الفتاة من غرف النوم تثبت حجابها حول وجهها ترد
على هتاف وصال بقولها :

- أنها المرة الأولى التي تنهي ارتداء ثيابك قبلي أيتها المحتالة ،
لقد أنهيت صلاتي و ها قد أتيت ، لكن هل أنت أكيدة أن
حمزه لن يكون متواجد أو يأتي فجأة ؟
أومات بالإيجاب قائلة :

وشاح من ربي حارة

777

قالها و غادر ينفث نيران غضبه بينما تحديق في اثره مفكرة
في الوسيلة المثلى لتهديته و جعله يرضى عن ارتباط ابنتهم التي
لن تدعن و تترك بيت جدها و لو بانفجار نووي تاركة غريمتها
هناك ..



انتبهت مهاده على صوت النقرات الخفيفة على سطح باب غرفتها
فسارعت بتجفيف دمعاتها التي انسابت قهرا على حالها و شعور
النبد يقات على روحها قبل أن تجيب الفتاة التي نقلت إليها
استدعاء الجدة بكونها ستاتي خلفها ..

ثم وقفت تفكر في ما عليها فعلة بينما عجزت عن تفسير ما يدور
حولها خاصة بعد ردة فعل الجدة الغير مفسر ، فبعد أن استمعت
إليها دون مقاطعة و عرفت كل شيء غادرت دون أن تريحها
بكلمة سواء رفض أو قبول !

شدت قامتها مستحضرة عزمها الغائب ، لن تتخاذل الآن ، ليس بعد
إعلانه المذل و لا ريب أن ابنة عمته ستكون موجودة بحكم معرفتها
السابقة لها و نظراتها المستترة تجاهه ، و إن ظنت أنها الحلقة
الأضعف ستكون مخطئة للغاية و عليها تصحيح أفكارها ، جواد



- بالطبع ، و هل تظنني قد أجازف لو لم أكن واثقة ! لقد تلقى اتصالا غامضا في الصباح المبكر و غادر على أثره إلى المدينة و هو هناك الآن ، لقد اخبرني ذلك في رسالة نصية كما يفعل دائما ، تعلمي انه يحرص على أن أعرف تحركاته فلا يعقل أن تكون زوجته جاهلة عن أماكن تواجده أمام الآخرين و هذا يساعدني للغاية على تحديد الأماكن و الأوقات التي يمكننا التواجد فيها بحرية ، كما انه أرسل لي أيضا على حساب التلصص ليخبر حبيبته انه منشغل للغاية و لن يعود للبلدة قبل المساء صدحت ضحكات مسك الرائقة على تعبير الغيرة المحتل ملامحها بينما الأخرى ضربها على كتفها هاتفة باستياء :

- توقضي عن التسلية على حسابي ..

رفعت كفها قائلة باعتذار ضاحك :

- حسنا حسنا لقد توقفت ، هيا تفضلي أمامي قبل أن تغضب علينا الجدة ..

ثم تقدمتا نحو الخارج عن طريق الباب الداخلي الذي يقود للردهة المفضية إلى الطابق السفلي و ليس الطريق الآخر عبر الحديقة ..



الروضة السابعة عشر

أسعدني للغاية التعرف عليكما خاصة و أني غير مرحب بي هنا ، لأبد أن الأخبار قد وصلتكما فلا داعي للمواربة ، أمام الجميع أن زوجة هاربة من زوجها ..

قفزت وصال لتقف في المنتصف بين الفتاتين ثم تشبك كفيها في ذراع كل منهما قائلة بعث :

- نعم لان تالا فهم كبير و لا تستطيع إبقاءه مغلقا لفترة طويلة لكن بإمكانك الاعتماد علينا في تكوين حلف مضاد للرفع من شأن الزوجات المستضعفات ، بالفترة الحالية سيكون أنا ، أنت ، تالا و مسك باعتبار زواجها الكارثي القادم عضواته ، ما رأيك ؟

رفعت الفتاتين أكفهما لحجب صوت الضحك بينما أشارت مسك برأسها قائلة :

- أستطيع الجزم انك اكتشفت بنفسك الآن كونها مجنونه لذا لا داعي لإضافة المزيد

لمعت عينا مهاد بالامتنان لمحاولتهن رفع الحرج عنها بينما شهقت الأخرى هاتفة بحاجبين مزمومين :

- يالك من محبطة للهمم ومفسدة للبهجة ، لكن الحلف قائم رغما عن انفك ..

وصلة من ربي حارة

779

قبل بلوغ الردهة التي كانت نقطة تلاقي المرات العلوية تصادف عبور الثلاث فتيات اللاتي وجدن بعضهن في مواجهة البعض فابتسمت وصال بعفويتها المعتادة في وجه الجميلة التي بدت متفاجأة و انطلقت في الحديث بقولها للرح :

- لا ريب انك زوجة جواد ، اسمك مهاد اليس كذلك ؟ لقد أخبرتني تالا عن وصولك و نأسف لعدم تواجدها بالأمس لاستقبالك ، أنا وصال زوجة حمزة و هي تكون أختي مسك ، أين الصغير ؟ لقد وقعت تالا في غرامه و لم تتوقف عن الحديث عنه حتى أغرمنابه قبل أن نراه و.....

قامت مسك بإغلاق شفيتها بكفها قائلة بنبرة ضاحكة :

- أرجو المذرة فأختي مذياع متقل و لو سنحت لها الفرصة بالحديث لا تتوقف إلا مكرهة ، مرحبا بك في منزلك ، أنا هنا ضيفة مؤقتة ..

لقد كان لقاءهما بمثابة هبة من السماء هبطت لتبدل نفسية مهاد للنقيض ، قفزت الابتسامة لتضيء ملامحها تلقائيا و قد فهمت سبب عدم معرفتها بهما قائلة ببشاشة :

- مرحبا اجل أنا مهاد ، و جاد طفلي ذهب لرؤية العمل في البستان ،

الروحنة الأساوسية بحشر

ميلت رأسها تتأمله بفضول و داخلها يدوي سؤال واحد ، هل سيكون مثله عندما يكبر ؟ لا تعلم لما جاء هذا الربط السريع لرأسها تلك اللحظة بالذات ! ثم انتبهت للنظرة الغريبة على وجهه ! لم تنجح بتفسيرها أو تعي المعنى الكامن خلفها أو حتى لما تراه محاطا بالضباب ؟ عقلها يبدو طافيا داخل رأسها وغير مستقر على عاقدته ، و هل لديه قاعدة أم مثبت بالبراهي ؟ شغلها ذلك الخاطر للغاية و بدأت تبحث عن إجابة شافية داخل أروقة تعج بالفوضى ، يا الله أن رأسها بحاجة لترتيب كما تفعل مهاد بخزينة الملابس ، تذكرت ملامحها المتجهمة حين تفعل بينما تعنفهم مستاءة و هاجمتها موجة عاتية من الضحك ..

كانت قد أصبح على بعد لا يذكر منها و عيناه غائمتان بمشاعر أثقلها الشوق ، مد كفه ليتسلل أسفل حجابها المتراخي ليكتنف جانب وجهها مختبرا نعومة بشرتها ، أخيرا سيفعل برضاها الكامل ..

لكن قبل أن يحط رحاله واشما إياها بحرارة أنفاسه تجمدت أنامله الموشكة على لمسها حين فاجأته بضحكتها المدوية ،

روحنة من ربي حارة

780

طوى المسافة الفاصلة بينهما بعدة خطوات لم يشعر بها حيث كان يثبت نظراته على الكيان الفاتن أمامه غير راغب برؤية شيئا سواها .. وقف أمامها مسمرا كما لو كانت جمده بابتسامتها المغرية التي أشعلت حواسه بشكل لا قبل له بردهه و نظرتها الناعسة تعيس فسادا بمشاعره الثائرة و لا ينقصها تحفيز إضافي .. استيقظت كل بدائياته و رغباته الكامنة منذ رآها للمرة الأولى رغم شراسته معها ، ثمرته المحرمة و هاجسه الخفي ها هي دانيه في متناول يديه و تدعوه لقطفها فمن يكون هو ليرفض ! استند بإحدى ركبتيه على حافة الفراش و مال باتجاهها لاغيا عقله و المنطق مع المسافات ..

أسكره عبيرها الفواح بمسك عذوبتها و نقائها ، أريج روحها المعطر بسحرها الفطري دون الحاجة لعطور أو مستحضرات دخيلة على هذا البهاء المتجسد أمامه و قريبا جدا بين ذراعيه ..

تناقلت أنفاسه أكثر بينما عقله يرسل إليه صورا بهيجة لما أصبح بين قوسين أو أدنى ، سيتذوق شهد ثغرها الفتان الآن ، سيشعر بها ذائبة على صدره تتنسم أحرف اسمه ، لقد كسرت كل ثوابتها لأجله و إلا ما معنى وجودها هنا في محيطه الخاص ؟

الروضة السابعة عشر

للخلف و زم حاجبيه سائلا بنبرة جافة:

- من يكون ؟

أشارت بكفها قائلة بيديهية:

- مهري الصغير ، لابد انه سيسببك حين يكبر لكنه لن يعبس
مثلك ..

استمرت بالضحك الذي يستحوذ عليها بالكامل على غير عادة
! ثم فجأة انتبه على احمرار بشرة وجهها واحتقان عيناها
الغير مبرران أيضا !

نهض عن الفراش الذي كان لازال متكئا عليه ثم وقف
مشرفا عليها بردائه الأنيق المترف برجولة صرفة محاولا
سبر أغوارها و حل لغز تصرفاتها الغريبة قبل أن تضربه
حقيقة غابت عنه حتى تلك اللحظة المربكة ، كيف عرفت
عن غرفته الخاصة و كيف دخلتها من الأساس ؟! فقفلها
يحمل رقما سري لا يعرفه سوى المقربين منه إلا إذا
انتفضت الدماء داخل أوردته مشبعة بسخط و غضب حامي
ثم عاد لتتبع الآثار الواضحة و دعم الشك الذي استعمر
داخله بعنفوان ..

روضة سابعة عشر

781

تضحك و تضحك حتى تراجع رأسها للوراء و ترقق الدمع
بمقلتيها !

قطب حاجبيه محاولا تفسير أسباب ذلك و الحيرة تلفه بردائه
السميك ! لكنها لم تمنحه الفرصة ليفعل حين هتفت من بين
ضحكاتها المستمرة قائلة بالانجليزية التي خرجت باعتياد
استخدامها الحالي :

- يا الهي إنها تبدو غاضبة حقاً و سوف تبدأ الركض خلفنا ملوحة
بمنفضة الغبار (ثم قربت وجهها منه و تابعت قولها بغرابة) أتعلم
أنني أحب شعرك الطويل !

اهتاجت مشاعره بقوة لقولها و كاد يقتنص شفتاها اللتان تغزلتا
فيه للمرة الأولى لتوها لولا إنها أعادته مخذولا حيث أكملت
جملتها الضاحكة :

- فهو يجعلك تشبهه ، خاصة من تلك النظرة المتدمرة حين تريد
شيئا و لا تحصل عليه (أشارت هاتفة بانتصار) أجل هذه هي ، أراها
الآن على وجهك ..

عادت لتغرق بموجة ضحكاتها العجيبة بينما هناك من يحترق
غيرة و إحساسه بالغضب يتصاعد بخطورة لا يحبذها فترجع

الروضة السابعة عشر



روضة سابعة عشر

782



الروضة السابعة عشر

الدبوس المفتوح في حين تحركت أنامل يمينه الرشيقة بخفة لتضم طرف الوشاح قبل أن يعيد المشبك لمكانه بحرص خشية خدش تلك التي ترأب ما يفعله دون إبداء أي ردة فعل أو التوقف عن حديثها الصاخب ، بالعكس لقد استسلمت لما يفعله راغبة كأنها أدركت بالفطرة أنه لا يشكل خطورة عليها ..

أنهى مهمته بسلاسة و سرعة قائلا بانجليزيته ذات اللكنة الثقيلة من بين أسنانه في محاولة يائسة لإيقافها :
- نُهى ، نُهى توقفي و اهدئي قليلا ، تحدثي بالانجليزية لأفهم ما تقولينه ، يا الهي أنت غير طبيعية بالمرّة ، أخبريني من فعل بك ذلك ؟

نظرت إليه ببلاهة قبل أن تلتقط اللغة و ترد بها قائلة :
- لقد كانت هناك تحاول العبور لأن السيارة تأخرت ..

رفع عينيه للسقف مرددا بنفاذ صبر :

- حسنا عزيزتي سنمر لأخذها بعد قليل الآن أخبريني أي

جحيم تناولت ؟ و من أعطاه لك ؟

ضحكت عاليا قبل أن تشير بإصبعها قائلة بمرح كامل :

وشاح من ربي حارة

783

وتيرة تنفّسها سريعة دون مبرر و تغير لون بشرتها يشير لارتفاع ضغط دمها ، ارتخاء جسدها و ضحكها المتواصل ، نظراتها مشتتة في المكان و لا تركز على نقطة بعينها ثم الحديث بكلمات مبهمّة و هاهي قد بدأت تغمغم أشياء غير مفهومة كليا ، لا ريب إنها بالعربية و تشير بكفيها شارحة له ما يبدو أمرا في غاية الأهمية و الأدهى انه رغم تشويشها الكامل كانت كل فينة و أخرى ترفع يدها لرأسها لتتأكد من وجود وشاحها السماوي مستقرا حول وجهها فادرك أهميته بالنسبة لها ، كأنه جزء من تكوينها لا تقبل المساس به ! حتى بهذه الحالة لم تنسأه أو تغفل عنه ..

مسح وجهه بكفيه اللذان امتدا لإعادة خصلات شعره الفوضوية للخلف بغضب استبد به بينما لفت نظره الشيء اللامع المدلى من طرف وشاحها ..

انه المشبك الذي يثبتته ، هناك من فكّه لكنه لم يتمكن من إزالته ، حرك رأسها يمنة و يسار باستنكار عنيف راغبة في تحطيم انف ذلك السافل و سيفعل بكل تأكيد ..

عاد للاقتراب منها بمشاعر مغايرة هذه المرة بينما كانت مستمرة في هذيانها المبهم ، و دون مقدمات مد يديه تجاهها ، يساره سحبت

الروضة السابعة عشر

روضة من روضة حارة

784

- ها قد عدت للزنجرة ، انه الدواء يا أحق ..

طحن فكيه مغمما بحنق :

- و من أعطاك ذلك الدواء يا سليطة اللسان ؟

رفعت كتفيها قائلا كمن تخاطب طفلا لا يستوعب :

- إنها صديقتي بالطبع فماما قالت لا يجب أن نحدث الغرباء ، كما

أن رولا تقرأ الإلياذة وستيف اخبرني عن صوفي (ثم عبست و

أكملت باهتمام كبير) أتدري ؟ أنا اكره باريس لماذا قتل أخيل ؟

ضرب جبهته بقبضته و قد رفع حاجبيه بعدم فهم كامل لما تهذي

به هاتفا بقهر :

- نهى ركزي رجاء و لا داعي لتلك التصريحات العبقريّة ، لقد

كدت أنسى اسمي في خضم حديثك المترامي الأطراف ، انسي

أخيل الآن و كل أسلافه و اخبريني شيئا واحدا ، من هي

صديقتك التي منحك الدواء ؟ أهى كاتي ؟

كان يحاول توجه ذهنها لما حدث مؤخرا ليستطيع الفوز منها

بمعلومة مفيدة لكنها حركت رأسها نافية و ردت بقولها :

- أنت لا تفهم ، لقد كنت مريضة ، أه هل لا زلت كذلك ؟

ثم رفعت كفها تمس جبهتها و اتبعت قائلة :

- لا حرارتي ليست مرتفعة ، علي العودة للعمل فقد طلبت

مني ايميلي الراحة لبعض الوقت فحسب ، أتعلم ؟ إنها لطيفة

و تحبني ..

ثم نهضت فجأة فترنحت فاقدة التوازن ، سارع بمنحها ذراعيه

للاستناد عليه و عقله يغلي بمئات الأفكار و النزعات

الإجرامية الشريرة ، ايميلي مره ثانية و ستبلا معها بالطبع

، اجل هكذا يحل اللغز فتلك الأخيرة هي من سرب رقم

القفل لقربيتها لا محالة ، الويل لهما معا ، لكنه ابعد كل

ذلك الآن مانحا جل تركيزه للفتاة التي شحبت و غار اللون

عن وجهها بشكل مخيف هاتفا بقلق اجتاحه بعنف :

- نهى ! كيف تشعرين ؟ ارفعي راسك و تنفسي ..

لكن قبل أن يحاول فعل أي شيء كانت هي تسبقه فاعلة آخر

أمر قد يتوقعه يوما ، لقد تقيأت عليه ، دون سابق إنذار

أفرغت محتويات معدتها فوق قميصه الثمين ثم تراخت

كليا مودعة الوعي كما لو أتعبها فرط النشاط و قد فرغ

شحن بطاريتها فجأة !

اسقط في يده فلم يختبر مثل هذا الوضع من قبل أبدا ،

الوحيدة الأسيرة وحيدة

حملها برفق أدهشه هو نفسه ثم غادر عبر بابا داخلي لا يستخدمه سواه ، متخذاً ممراً خاص ليصل إلى غرفة فحص النسيج من جديد ثم وضعها فوق الأريكة الوحيدة بها و التفت حوله باحثاً لوهلة حتى وجد غايته .. سحب قطعة من المخمل ، لا ريب أنها كانت تعمل عليها و دثرها بها جيداً قبل أن يقف و يتأمل استكانتها البريئة مدركاً أن هناك شيئاً داخله قد تغير للأبد .. بعدها أشاح ببصره مغادراً من نفس الطريق و بمجرد استعادة مظهره الطبيعي احتل خلف مكتبه و أرسل في استدعاء ايميلي على وجه السرعة ..



استقروا حول الطاولة الكبيرة بشكل لافت و قد تم تصميمها خصيصاً لتستطيع استيعاب العدد الكبير من أفراد العائلة .. اختارت مهاد الجانب البعيد عن مكان جلوس جنات التي تحدجها بنظرات رافضة مألها الحقد ، جاورتها كل من صديقتها الجدد وصال و مسك بينما تالا الجالسة مقابلها تمدها بنظرات داعمة كمؤشر على علاقة صداقة تستعيد

وحيدة في حارة

785

أبعدها عنه بطول ذراعيه دون إفلاتها ، ليس اشمئزازاً منها و لكن خشية أن ينالها نصيباً من التلوث الذي أصابه فللغرابة لم يشعره ما حدث بالقرع ا على العكس أراد وضع رأسها على صدره و احتضانه برفق هامساً لأذنها أن لا تخشى شيئاً و أنها ستكون بخير لكن لئيت كل ما يتمناه المرء يدركه .. وضعها برفق على الأريكة الأقرب إليه حريصاً على جعل رأسها في مستوى منخفض حتى تندفع الدماء إليه ثم انسحب من فوره إلى الحمام الصغير الملحق لكنه يحتوي على كل ما يلزمه .. نزع القميص و ألقاه بسلة المهملات و اتبع ببقيّة ملابسه ليقف تحت الرذاذ المندفع بقوة دقيقتين تحديداً ثم هرع لتجفيف جسده و ارتداء طقم ملابس جديد ، لم يستغرق ذلك دقائق معدودة و قد عاد إليها تاركا الماء يقطر من خصلات شعره الطويل فلا يملك وقتاً لذلك ..

رفع احد جفنيها المرتخين ناظراً لوضعية بؤبؤ عينيها ثم اختبر معدل نبضاتها عن طريق الضغط الخفيف على باطن معصمها ليطمئن من كون النشاط الزائد الذي تسببت به جرعة المخدر قد تناقصت و إنها أشبه ما تكون بنائمة وعندما تستيقظ ستشعر بما حدث كما لو كان حلماً زاولها ، يأمل ذلك ..

الروضة السابعة عشر

- تفضل جواد ..

التفت إليها كأنه تفاجئ من وجودها فوضع على شفثيه
ابتسامة باهتة و تناوله منها قائلا بنبرة تعمد صبغها برقة
زائفة لشيء في نفس يعقوب :

- أشكرك جنه ، دائما تعرفين ما أريده و تسبقينني إليه ..
أحست بتوهج وجنتيها لتصريحه الغير متوقع و قد انتشت
مشاعرها الجياشة تجاهه و تضاعف أملها في الاستحواذ عليه
كلها دون شريك بينما شعرت مهاد بلضحة نيران الغيرة
تستعر داخلها فضغطت فكيتها كي لا ترتكب حماقة ، انه يلوح
برايات الحرب و ليست هي من تهزم في أولى جولاتها ..
تبادلت وصال نظرة ذات مغزى مع مسك و تالا قبل أن ترسل
أخرى لتلك المحترقة غيظا جوارها و راقبت كيف شدت
قامتها و استقامت فوق مقعدها برشاقة و كبرياء قبل أن
تردد بنبرة لونها التحدي :

- جواد ، أريد الحديث معك ..

ظهر تصلبه من العرق النابض على جانبي فكه و اشتداد
قبضتيه المضمومتين مغمما بجفاء :

روضة سابعة عشر

786

أواصرها ، بالطبع تعرفان بعضهما من الماضي لكن وقتها كانت
لا تزيد عن طفلة تقضي أوقات العطل مع والديها خارج البلاد ..
احتلت فاطمة مكانها المعتاد متصدرة الطاولة في مواجهة زوجها
الجالس بالطرف المقابل تراقب و تحلل ردات الفعل المتباينة أمامها
غير غافلة عن المعنى الكامن خلفها ، رأت تجهم ملامح جواد الذي
يجاهد عينيه حتى لا تقهران إرادته و تهرعان لتلمس حنايا زوجته
التي يتوق يائسا إليها ، الأحرق لزال غارقا في غرامها لكنه يكابر ،
احتقان أذنيه باللون القاني يدل على ثورة و غليان دمائه فهي
الأقدر على معرفة دواخله منذ نعومة أظافره في الوقت نفسه ألمها
قلبها على حفيدتها التي تحاول لفت انتباهه بشتى الطرق دون
فائدة ، إنها الأخرى حمقاء ترفض رؤية ما هو بوضوح الشمس ،
عليها إدراك حقيقة ما يحدث قبل حدوث مزيدا من الضرر ..
كانت تلاحق كل خلجاته مفتونة بحركاته ، حتى مع عدم
التفاته إليها مطلقا لكنه بالتأكيد مهتم ، ألم يطلبها من والدها
أمام الجميع خاصة تلك العائدة من عالم الأموات ؟ إذن يريد
و هي سوف تساعد على التقرب منها ، ملئت الكأس البلوري بالماء
ثم حملته إليه قائلة بابتسامة هائمة :

الروضة السابعة عشر

استطيع العمل به هنا و سوف أتكفل بجلب أدواتي ، عفاوا لو
تسبب قولتي في إزعاج خطيبة زوجي لكنني لن أغادر إلى أي
مكان ..

فاجأ ردها و تلك النبرة التي تحدثت بها كأن غمامه ورديه
تكاثفت حول عقله حين صرحت بكون عودتها تسعدها ليس
ذلك فقط بل ابتسامتها التي انسكبت داخل شرايينه أشبه
بالعسل المذاب ، دافئ ، غني ، مشبع للروح و محفز للحواس
انتزعته من نشوته المسكرة صوت تالا التي تطوعت بالرد هاتفة
بسرعة :

- لدي المكان الأمثل لذلك ، إنها غرفة الألعاب الخلفية ، و بما
أننا كبيرنا جميعا فلم يعد هناك حاجة إليها ، سنقوم بنقل
الأغراض منها و أساعد مهاده في تنسيقها كما تريد (ثم
وجهت للفتاة الحديث متابعه) سوف تعجبك للغاية خاصة
و بها واجهة زجاجية كاملة تطل على البستان ..

أرسلت جنات نظرة حارقة إليها كما لو كانت أقدمت على
خيانة عظمى بينما تحدث الجد قائلا بحسم للموقف :
- أحسنتي تالا (ثم التفت مردفا لمهاد) الغرفة متاحة منذ الآن
بنيتي ، اخبري العاملين بما تريدين فعله و سوف ينفذون ..

وفاة سري حارة

787

- وقتي مشحونا بالعمل ، اجلي حديثك لوقت لاحق ..
لم تستلم لفظاظته معها أمام الجميع فردت قائلة :
- أنا أيضا لدي عملي و مرتبط بمواعيد تسليم يجب الإيفاء بها
حدجتها هدى بنظرة نارية فهي لم تسامحها بعد على العذاب الذي
تكبده ابنها بسببها أو تستغ وجودها المفاجئ بينما صمتت نوار
و انهار الجالستين إلى جانبي الجدة المراقبة لما يحدث باستمتاع
غامض في اللحظة نفسها التي قاطعها جواد بالتفاتة صارمة و قد
شعر بقبس من اللهب يخترق عاموده الفقري لقولها و تخيله
صورة نديم معها في العمل فهل ترغب بالعودة إليه ؟ دمدم بغلظة
من بين أسنانه :

- أخبرتك أن ابني لن يغادر إلى أي مكان ، و ها أنا أذكرك مجددا ،
لو غادرت المنزل ستكونين بمفردك ..
افتر ثغرها عن ابتسامة كسولة بينما تردد بحلاوة فائقة أريكت
ذلك الخافق بجنون داخله تمردا و اعتراضا على إجحافه لمنعه نيل
حقه بالقرب من نصفه الآخر :

- و من قال إنني سأفعل أو فكرت حتى بذلك ؟ بالعكس أنا سعيدة
بالعودة للبيت أخيرا ، لقد قصدت أنني أريد تخصيص مكان

الروضة السابعة عشر

المناسب لولا تدمير جده الذي علا صوته قائلاً بنبرة ناهرة :
 - هلا أرجأتما بقية الشجار لما بعد ؟ فلدينا ما هو أكثر أهمية
 ، ماذا فعلت بشأن الجثة المحترقة على سبيل المثال ؟
 لم يزح عيناه عنها و الرماد المتناثر بحدقته يزدهر رامياً
 شرارته قائلاً لجده :
 - رفيق أجرى اتصالاته و فعل ما يتوجب في مثل تلك الأمور
 وهناك فريق من رجال البحث الجنائي سيصل قبل أن يحل
 المساء مع خبراء الطب الشرعي ..
 اكتفت فاطمة من دور المراقب فأشارت بكفيها قائلة بحزم :
 - حسناً لقد انتهى النقاش ، عودا لمقعديكما فلم ينتهي الغداء
 بعد و لن اقبل بمزيد من الجدل على طاولتي ..
 زم شفتيه بعدم رضا لكنه نفذ طائعا بينما هي عادت بنظرة
 انتصار ظافرة لكون الرد الأخير كان لها رغم خشونته
 وعدوانيته الظاهرين ..



وضع هاتفه من يده بعد أن قام باتصال ضروري ليستقبل
 نقرتها العملية على بابه ثم تطل من خلفه حاملة نظرتها

روضة سابعة عشر

788

شكرته بامتنان حيي بينما فرحت تالاً بقول جدها و أكملت
 قائلة بحماس :
 - سوف اصطحب مهاد و جاد إلى المدينة بسيارتي و قد تأتي معنا
 وصال و مسك أيضا فهي كانت بحاجة لعدة أعراض من المكتبة ..
 قطب جواد حاجبيه مستاء لما يجري و شعور النبذ يلغفه كأنه
 خارج ذلك كله فلم يجد سوى الحجة المعتادة التي يعترض بها
 و يستخدمها كشوكة في الخاصرة هاتفا بعناد
 - اعتقد أنني أوضحت قبل قليل أن جاد لن يذهب إلى أي مكان
 بدوني ..
 سحب ضرغام نفسا نافذ الصبر و استعد للرد عليه لكن مهاد
 سبقته عندما هبت واقفة لتتهف بثقة تزداد كل دقيقة فهي لم
 تخطئ و لن ترتدي ثوب اللذبة دون جريرة ، محال أن تفعل :
 - اسمعني جيدا و أمام الجميع ، أنا لم افعل شيئا مما يدور بمخيلتك
 ، و لم أتعمد التسبب بكل هذا و حتى لا اعلم حقيقة ما حدث ، أما
 جاد ابني فسوف اذهب معه إلى أي مكان أريده بالوقت الذي أقرره
 فلا تعتقد انك ترهيني بتهديدك ..

هب عن مقعده ليقف في مواجهتها بدوره مستعدا لرميها بالرد

الروضة السابعة عشر

أومات واستدارت مسرعةً وعقلها يدور بعدم فهم لما يحدث بينما لمعت عينيه ببريق اليقين ، لقد سقطت في فخه بسذاجة لكن لم يكن ذلك هدفه بل تعتمد إرسالتها لغرفتها حتى يقطع أي شك حول الفتاة ويبرئ ساحتها تماماً تحسباً لأي شائعة قد تثار ..

نقر بإصبعه على سطح المكتب منتظراً خطواته التالية التي ستصل بعد قليل ..



قطبت حاجبها وتجمدت مكانها عاجزة عن استيعاب كيف حدث هذا ؟ أي جزء من الخطة أخفقت به ! كيف تنام على أريكتها بهذه الوداعة بينما تركتها داخل غرفته !! من الذي نقلها بل ودثرها أيضاً ؟ حتى ذلك الوشاح المصرة على إخفاء نفسها خلفه قد عاد إلى مكانه ! أي سحر هذا إنها لم تعد تفهم شيئاً ؟

اقتربت أكثر وتفحصتها وجدتها غارقة فعلياً في النوم ولم تتلمل عند ما نادتها بنبرة مرتابة ، ليذهب كل شيء إلى الجحيم هي لن تكثرث بعد الآن ، على ستيلا مساعدة نفسها

وفاة سري حارة

789

المعتادة وإن شابها الكثير من الترقب القلق الذي حاولت جاهدة إخفائه عبر نبرة صوتها المهترزة قائلة :

- طلبتني سيد إلياس ؟

شبك كفيه أمامه مردداً بنظرة مبهمّة :

- اجل ايميلي ، اجلي التقرير النهائي حول تجهيزات قاعة العرض ، أريد قائمة تفصيلية عما تم انجازه حتى هذه اللحظة (و اتبع بنبرة مدروسة) ثم أرسلني في استدعاء نهي فلم أرها اليوم بعد .. عقدت حاجبها بغرابة و اندفع السؤال من بين شفثيها قبل أن تستطيع ردعه :

- ماذا ؟! كيف لم ترها !

رفع حاجبيه قائلاً بتهكم مستتر لم تلاحظه في غمرة اندهاشها :

- ماذا ايميلي ؟ هل لديك شيئاً لا اعرفه ؟

تراجعت خطوة للخلف مردفة بارتباك :

- اممم كلا بالطبع لا يوجد شيء ، اقصد إنها معتادة على اخذ التعليمات وعرض عملها عليك فور وصولها ..

اتكأ بكسل على ظهر مقعده الجلدي الدوار مردداً بمكر :

- لكنها تأخرت هذا اليوم لهذا طلبت منك استدعائها ..

الروضة السابعة عشر

اعتدلت الأخرى فور سماعها للاسم و اندفعت قائلة قبل أن تسبح لها فرصة للرد :

- ألا زالت تلك الفتاة هنا ؟ ما الذي تريده منها وقد

حدثتها ايميلي بنظرة ناهرة لتتوقف شاعرة بفداحة ما فعلته ثم حاولت التراجع بقولها المتلعثم :

- اقصد ظننتنا سنقضي اليوم معا و ها أنت تخطط للعمل (ثم رقت نبرتها و أكملت بإغراء) ألم تشتاق إليّ إلياس ؟ أشار بيده قائلا بعدم اكتراث لقولها :

- اجلسي ايميلي ..

تبادلتا نظرة عدم استيعاب قبل أن تنفذ طائعة لتسكن ثغره ابتسامته حلوة مرددا ببساطة :

- و الآن ، من منكما كانت صاحبة فكرة تسريب التصميم ؟ تزامن إطلاقهما لشهقتين بالغتي التأثير و قد غارت الدماء من وجه الأولى بينما تلعثمت الثانية مرددة بوجل :

- ماذا تقول حبيبي ؟ أنت تمزج بالطبع ، أليس كذلك ؟

استدار إليها و شفثيه تحملا نضس الابتسامته مرددا بهدوء يحسد عليه لكنها كانت إستراتيجية ناجحة جدا في إرباك الخصم و تحطيم أعصابه :

روضة سابعة عشر

790

فقد اكتفت من كل هذا الهراء ، ستذهب إليه و تخبره أنها وجدتتها متعبة ثم تنفض يدها ناسية ذلك كله ..

♦♦♦

حملت الأوراق التي طلبها و شدت قامتها لتدلف إلى عرينه ملتحفة برداء الثقة الواهي الذي ما لبثت أن تمزق حين وقع بصرها على قريبتها محتلة المقعد المقابل للمكتب مظهرة زهو الطاووس و قد ظنت بمنتهى الغباء أن خطتها آتت أكلها بهذه السرعة عندما اتصل بها طالبا لقائها فهرعت إليه وعقلها ينسج أجمل الخيالات ..

استقبلها هاتقا بابتسامة عابثة مرددا :

- ماذا بك ايميلي ؟ لما لا تتقدمين ؟ ألا تريدين مقابلة قريبتك ! انتبهت على نفسها و حركت ساقيها مظهرة ابتسامته شاحبة قبل أن تردف بنبرة أرادتها عملية :

- مرحبا ستيل (ثم مدت الملف إليه و اتبعت) تفضل ها هو التقرير ، تقريبا كل شيء معد ..

تناوله منها و القاه أمامه بإهمال سائلا :

- و أين نهي ؟ لما لم تحضر بعد ؟

الرواية السابعة عشر

ارحلي ستيلا ولا تجعليني أرى وجهك ثانية لأنني عندها
لن أكون بمثل هذا التهذيب والكياسة وأقسم لو حاولت
الظهور أمامي لن أتوانى عن سجنك ..
ازدردت لعبائها بصعوبة كادت تختنق معها وحاولت الحديث
دون حشرجة الرعب التي اكتنفت حنجرتها فصدر صوتها
بالكاد يُسمع قائلة بهلع :

- سجن !!

تهكم بنبرة تمعن في إرهابها :

- بالطبع يا مغفلة فأنت المحرض على السرقة وإمكانتي
مقاضاتك والقضاء على مستقبلك لكنني لا أريد حتى
لا اضطر لرؤيتك أكثر فلم اعد أطيق ذلك ، الآن تحركي
للخارج فقد استنفذت وقتك معي وبدأ صبري بالنفاذ ..
نهضت تتعثر في خيبتها وكل ملامحها تنطق بالرعب الذي
استبد بها ودون كلمة إضافية هرولت بخطواتها إلى الخارج
خشية أن ينفذ تهديده المباشر ، ولولا البقية من كرامتها
لكانت ركضت صارخة ..

التفت لتلك التي ماتت وعادت للحياة أكثر من مرة خلال
جلستها الكارثية مع نظرتة القاتلة مرددا بصرامة :

وفاة ستيلا حارة

791

- إنها أنت إذن عزيزتي ، وكان الهدف إصاق الأمر بنهي لكن
خائفك التوفيق ..

هبت عن المقعد تدافع هاتفية بحقد مما جعل إيميلي تعض على
نواجذها راغبة بقتلها حقاً تلك اللحظة :

- لقد كان ذلك لأجلك ، أردت إبعادها وإنقاذك منها بل إنقاذكم
جميعاً فهي ساحرة مشعوذة تجيد التأثير على الجميع ، أنا احبك
إلياس وخشيت عليك

خبط قبضته على سطح المكتب بعنف فجمدت الأحرف بين شفيتها
وارتجف قلبها لتلك النظرة الذئبية التي اشتعلت داخل حدقته
وقد تخلى عن البرود وأطلق العنان لبراكين غضبه المتفجرة
مخرسا قولها باقتدار قبل أن يقف مشرفاً عليهما كمارد يصدر
حكم الإعدام قائلاً بسخرية وبغض :

- حب ! يا لها من مزحة سخيفة ، هل أبدأ الضحك الآن ؟ الحقيقة
هي كونك مجرد سطحية أنانية تافهة لا ترى أبعد من أنفها
وتظن نفسها تمتلك عقلاً يعرف كيفية التخطيط بدهاء لكن
الحقيقة أنك غاية في الغباء والحمق ، أعلمني ؟ حتى غضبي
لا تستحقينه لذا لن أكرث بمجرد الحديث معك أكثر ،

الوقت الساسع عشر

وفاة سري حارة

792

- انتهينا من الطرف الأول و لم يعد باقي غير اللصة التي دلفت إلى مكتبي و تلصصت على خزينتي الخاصة دون خجل .. هربت نبراتها و خذلتها تماسكها حين حاولت التلطف بتبرير واهي لكنه صعقها بزئيره العاصف :

- اخرسي ، حذار أن تنطقي بما يثير حفيظتي أكثر حرصا على سلامتك ، ما فعلته لا يغتفر و لا يرتجى منه تبريرا ، من يخون مرة لا يؤتمن ثانية نهائيا ، لقد كتبت وثيقة وفاتك بنفسك بعد أن لففت الحبل حول عنقك باختيارك ..

وقفت منكسة رأسها باستسلام و داخلها شعورين متناقضين ، الرعب مما سيفعله بها و الارتياح لكونه لم يكتشف الكارثة الأخرى لحسن حظها ، اللعنة عليك ستيلا ما كان يجب أن تجاريها أبدا .. اتبع بتعمد كامل لحصر اتهامه في تسريب التصميم فقط تاركا ما حدث اليوم جانبا رغم غيظه الشديد لكن الأولويات أهم من الثأر الذي يعتبره شخصا جدا لدرجة تحته على اعتصار عنق تلك الوقحة الخبيثة حتى يزهرق أنفاسها جزاء عادلا على نيتها في تشويه براءة إنسانة أصبحت تعني له الكثير لهذا لم يرد مجرد الإشارة إلى أنه كان معها فعليا حتى لا تنشط مخيلتهم المريضة فهو لن يطيق أن يحدث ذلك عنها ..

- سلمي كل ما لديك لمريكا و لا تتحركي من الدار حتى تأتي هي إلي و تؤكد أنها استلمت منك كل ما يتعلق بالعمل بعدها ستقلعين من هنا و حذار أن تطأ قدميك عتبة بابه من جديد ، لا يوجد لك مستحقات مادية و لا شهادة خبرة أو توصية ، يكفي انك تخرجين غير مكبلت بالأصافد فأمثالك مكانهم خلف القضبان ، اغربي عن وجهي و ما قلته لقريبك ينطبق عليك فلا داعي لتكراره ..

تمنت لو تنشق الأرض و تبتلعها من فرط المهانة و الندم ، لقد تهورت و أقدمت على حماقة كبيرة دون أن تحسب عواقبها رغم عقلانيتها المعتادة ، تبا لستيلا ألف مره و تبا لغباثها مليون مرة ..



تقدم رفيق متهاديا بقامته المهيبة يصب نظراته على السمراء الخجولة التي تجيد الهرب و التخفي عنه حتى صار يترصد ظهورها ، لا يمكنه الاستمرار هكذا لكن ماذا بيده أن يفعل و هي لا تجرؤ على مجرد العبور من أمامه و تعتكف طيلة الوقت في الدور العلوي !

الروعة (السابعة عشر)

من حسن حظها انه لم يسمع هدير خافقها الذي أصابه الجنون لمراه الضخم الوسيم ، يا الهي لما عليه أن يكون بتلك الروعة وهي التي لم تلتفت لرجل من قبل أو تتأثر بمطلق إنسان ! نهزت نفسها بحدة ، لا تنظري إليه يا مغفلة تذكري ابن عمك ، خطيبك البعيد ، تبا لما تفعله نظراته الصقرية بها ..!

عندما تلتقي العينان ..
يسكت الكون عن الكلام ..
لا يسمع سوى همس النيات ..
أغمض عيني ..
لتتلامس الأرواح ..
وتتسامى عن ملذات الدنيا ..
لتتصاعد وتلتقي ..
صوتك العذب يداعب مخيلتي ..
فاستيقظ من أحلامي ..
واجد نفسي وحيدة بدونك ..
لا يحق لي حتى الأمنيات ..
الخاطرة بقلم / رقية سعيد

روعة من ربي حارة

793



اللوحة السادسة عشر

رفع الصغير نفسه عن صدر والدته التي شعرت بغصة ألم لأجل زوجها النائي مدركة عمق إحساسه وقدرته لكنها لم تعتمد إبعاده بل كم تمت وجوده جوارهما طيلة سنوات شتاتها ..

ظهر صفين من الأسنان الصغيرة اللؤلؤية خلف ابتسامة جاد الواسعة بينما يركض إليه رافعا ذراعيه ليخطفه والده ويزرعه على صدره دافئا انفه في عنقه ليرطب رثتيه بحلاوة عبيره الطفولي المنعش بينما يسأل باهتمام كبير :
- ما معنى ما قلته الآن بابا ؟

وضع جبهته فوق جبينه قائلا بحب هادر :
- يعني أنني أريد عناقا أكبر مما منحته لماما فهي قد أخذت الكثير و حان دوري ..

لم يستوعب المواربة اللفظية الكامنة بأخر العبارة بينما رد على النصف الأول منها قائلا بطفولية محببة :
- لكنني أحب منح ماما الكثير من العناق لأنها فتاة ويجب تدليلها بينما نحن رجال ، أنت أيضا بابا عليك ذلك (ثم مال على أذنه هامسا بسر الخطير) إنها تحب الاحتضان والتقبيل و تصرخ من الدغدغة المفاجأة ..

وفاة مامي حارة

794

ركض جاد بمجرد دخوله المنزل برفقة عمه الضخم كما يسميه إلى حيث يجتمع الجميع وفقا لأوامر الجدين و مباشرة ألقى نفسه على صدر والدته هاتفا بسيل متدفق من العبارات الحماسية لكل ما تعرف عليه و اختبره خلال جولته التي خلبت لبه كما اتضح ..

احتوته بين ذراعيها بحنان دافق و أعارته تركيزها التام لكل ما يقوله و قد أحاطتهما فقاعة من الدفء و الحب المتبادل خطف أعين المراقبين لتلك اللوحة الإنسانية الفياضة و لا توجد كلمات للتعبير عنها لأنها ببساطة تستشعر فقط ..

غامت حدقتا جواد بخليط ذائب من المشاعر و قوة عاتية داخله تدفعه ليهرع و يغرسهما معا بين أضلعه التائقة لتنسم عبيرها ،
ااه كم اشتاق إليها حد الوله ، شعر بالأهة تقسم قلبه نصفين لكن هيهات أن يتقبل عقله الخضوع لمن هجرته دون أن يطرف لها جفنا بل و سلبته حقه في الأبوة التي تتدفق بين حناياه الآن بطوفان هادر أعرب عنه عندما وقف قائلا بغيرة صريحة :
- و ماذا عن بابا ؟ أليس له نصيب من العناق هو الآخر ؟ أريد دوري يا فتى و ليكن مضاعف فللذكر مثل حظ الأنثيين ..

الروضة السابعة عشر

ختمت مهاد حديثها المسترسل بقولها الصادق :

- هذا كل ما حدث حتى رأيت جواد من جديد واكتشفت الخدعة الكبيرة التي تعرضت لها ..

كان يجلس مقابلهامطرقا برأسه يشبك كفيه أمامه ويركز بكل كلمة ثم يربط الماضي بالحاضر وفقا لأقوالها ، لقد كان من القلائل الذين علموا عن زواجهم وقتها ليس لان جواد اخبره بل لكونه رفيق الذي لا تخفى عليه خافية وذلك البسام لم يرق له يوما !

لم يكن صديقهم بشكل جدي لكن التعامل معه كان بديهي بحكم الجيرة لهذا تساءل حول السبب الذي جعل جواد يختاره ليكون احد شاهدي العقد ؟ حتى هداه عقله إلى المغزى ، فقد اختاره عامدا لكونه ابن اكبر محامي في الناحية وعائلته ذات اسم معروف واتخذة كوسيلة إشهار وإثبات لصحة الزواج أمام أهل البلدة إذا ما تم إثارة الأمر بينهم قبل إعلانه رسميا ، الأمر الذي لم يكن ليتأخر كما علم لاحقا فقد كان الجد ضرغام يعرف كل شيء قبل حدوثه ولم يفصح عن ذلك تاركا الفرصة لحفيده حتى يأتي ويخبره بنفسه ،

روضة سابعة عشر

795

لم يدري مقدار الفوضى الحسية التي أشاعها داخله بتصريحاته العفوية الموجهة لروحه التي تكاد تقنى اشتياقا فرحبا بالإلقاء العنيف الذي استحوذ عليه عندما أبصرها تتحرك بهدوء قاصدة رفيق وتطلب محادثته ! قطب حاجبيه تساؤلا بينما يراقب إيماء رفيقه الذي أشار لها باتجاه الردهة الخارجية ثم تقدمها إلى هناك ! انتبه على كف صغيره يربت على وجنته قائلا :

- أين ذهبت بابا ؟ أنا أحدثك فلما لا ترد ؟

عاد بانتباهه لابنه قائلا بذهن شارد :

- حبيبي جدتك تناديك كما أنك لم تحيي جدنا ضرغام بعد ، هيا اذهب لهما و سوف نكمل حديثنا لاحقا ..

تلقفته أحضان الجميع بسخاء بينما جنات تراقب ما يحدث بأعصاب مشتعلة وقد راودتها فكرة العودة لبيت والدها كما ألحت أمها خلال اتصالهما الأخير خشية أن تقدم على ارتكاب حماقة ولا تستطيع احتمال ما تعايشه هنا لولا أن تراجعت ناهرة ضعفها ، لن تترك الساحة خالية لغريمتهما مهما حدث ، عليها التحمل والانتصار واخذ ما هو لها من البداية ..



الروضة السابعة عشر

سألته بنظرة مفعمة بالأمل :

- لهذا يجب إثبات براءتي من ظنه ليعلم كوني لم أنساه مطلقا وعندما رحلت كنت يائسة وخائفة ، هل تساعدني رفيق ؟

أجابها من فوره قائلا بثقة :

- نعم سوف افعل ، حافظ مأمون محامي شهير والعثور عليهم

لن يمثل مشكلة ، المهم أن يذكر الحقيقة مهاد ..

قطبت حاجبيها قائلة بتعجب :

- هل تظنه قد يكذب ؟!!

ابتسم قائلا بنبرة ألفة :

- لازلت بريئة كما كنت قبل سنوات ، هل تتخيلينه يهرع

هاتفا بكونه تصرف بحقارة و كان وغدا هذه الأمور

لا تقال بسهولة ، أليس كذلك ؟

اتسعت عيناها هاتفة بضيق :

- ماذا سنفعل إذن ؟ كيف ستظهر حقيقة ما حدث !

أشار بكفه مسيطرا على دفء الحديث بقوله :

- اترك الأمر لي و ركزي على استعادة زوجك ، ربما

روضة سابعة عشر

796

كما اتضح أيضا بعد الحادث أن العم عمران والد مهاد قد تحدث معه و تأكد من موافقته على الزيجة قبل إبرامها لكنه طلب منه مجارة جواد حتى يرى إلى أين سوف يصل

رفع عيناه إليها قائلا بهدوئه المعتاد :

- لما تخبريني كل ذلك الآن ؟

سألته قائلة بتوجس :

- ألم تصدقني ؟

أشار برأسه قائلا ببساطة :

- بالعكس لم اشك بأي كلمة ذكرتها لكن السؤال هو لما أنا

و ليس جواد ؟

استكانت ملامحها المتوترة قائلة بإيضاح :

- لأنني أريد مساعدتك ، مفتاح اللغز مع بسام و لا اعرف كيفية

الوصول إليه أو لما أقدم على ذلك ؟ جواد يرفض الاستماع إليّ

و يظنني خائنة تخليت عنه لأجل آخر ، هل تصدق ؟!

أوما قائلا بتنهيده إدراك :

- عليك التماس العذر له لأنه تعذب كثيرا و مرت عليه تلك الفترة

بغاية الصعوبة ، كلنا خشينا عليه من تبعات فقدانك وقتها ..

الروضة السابعة عشر

عقله وقلبه ، تلك المحتالة التي أقحمت نفسها بحياته عنوه
ومهما ادعى الحنق من تصرفاتها الجنونية لن ينكر تأثره بها
، إنها تجعله حيا لدرجة لا توصف ، لطالما كان يعشق
الإحساس بالحرية ، يحب الانطلاق و خوض المغامرات وقد
اختبر ذلك كله معها ، منذ دخلت نطاقه وهي لا تكف عن
إبهاره بلا عقلانياتها فهي تنفذ أولا ثم تبدأ التفكير وهو
ينوي إعادة برمجتها لتتعلم عدم زج نفسها في مواقف
كارثية مجددا ..

أطلق ضحكة مرحة متخيلا ردة فعلها على مفاجأته ، اجل
سوف يتزوجها و يتحمل الأذى عن بقية البشرية ثم يعيد
تأهيلها ، يا الهي حياتهما معا ستكون متفجرة ..
تتأهى لسمعه صوت مروه الرقيق قادما من خلفه تتساءل
باهتمام :

- أرى أن أخي العزيز مستمتعا للغاية بتحفته الفنية لدرجة
أنه يضحك مع نفسه ، لا أنكر أنه كوخ جميل لكن ما الغرض
منه يا ترى؟ ولما تمنعني من إخبار تالا عنه ؟

روضة سابعة عشر

797

اكتشاف شخصية الفتاة التي توفيت بالحريق يقودنا لشيء ما ..
نهضت قائلة بامتنان غافلة عن الأعين الضبابية لزوجها الذي
يراقب جلستهما بنظرة حارقة بينما يتوق لمعرفة فحوى حديثهما
الغامض من مكانه البعيد :

- لا اعرف كيف أشرك رفيق ، لقد أزلت عبنا كبيرا عن كاهلي ..
أوما قائلا بابتسامته الرجولية الهادئة :

- لا داعي للشكر فقد صرت أختي و طالما وثقتي بي تأكدي لن
أخذلك ، عليك الاستعداد قبل وصول رجال المباحث لأنك
ستخضعين لاستجواب مفصل لكن لا تقلقي سنكون معك ..



أنهى زيد دهان خشب السقف ثم وقف يتأمل انجازه بفخر ، يمكنه
القول أن الكوخ صار مكتملا الآن و يستطيع البدء في تأثيثه من
الداخل ..

تداخلت الصورة مع أخرى مشعة بالإشراق رغم الإحساس السلبي
الذي يحاول إقناع نفسه به منذ ارتباطهما !
تجسدت في زوايا خياله عينان ماكرتان ذاخرتان بالمرح والألاعيب
مع غمازتين شقيقتين تفتكان بتعقله و تحضر ابتسامتها على جدران

الرواقية (الساوية عشر)



رواقية (الساوية حارة)

798



الروضة السابعة عشر

قاطعها قائلًا بابتسامة حانية بينما يحيط كتفيها بذراعه
و يجذبها إلى جانبه بمحبة :
- طالما تثقين بي اطمئني و لا تخشي على صديقتك المشاغبة
فهي بأمان تام معي ، كما أنني لست بحاجة لهدنة لكوني
ببساطة مستمتع بخوض المغامرات معها ، هل تظنني سطحيًا
لدرجة أن أتزوج بفتاة فقط لانتقم منها ؟
لفت ذراعها حول ظهره قائلة بسعادة :
- بل أنت أفضل شقيق في الدنيا ، هل لي أن أسأل للمرة
الأخيرة ؟
جذب انفها قائلًا بمزاح :
- لقد أعطيتك مجالا أكثر مما ينبغي ، حسنا أسألي ، اعلم
أن لا مهر ب لي طالما وضعتني في رأسك ..
أطلقت ضحكة راقية قبل أن تردد بيقين :
- معنى قولك السابق أنك تحب تالا أليس كذلك ؟ أخبرني
أرجوك ..
انسكب المرح من حدقتيه غنيا بالدفع بينما رفع احد حاجبيه
قائلًا بعث :

روضة سابعة عشرة

799

استدار يواجهها و قد أطلقت خصلات شعرها الطويل حرا
بفضولية تحبها خاصة و أن المحيط خالي بعد انتهاء دوام العاملين
لديه قائلًا بمرح ولده ذكرها للشقية التي باتت تحتل حياته من
كل صوب كما يبدو :
- و أنا أرى بالمقابل أنك منذ سفر رئيسك و قد صرت فضولية بشكل
زائد عن الحد ، متى يصل ليخلصني منك ؟
كتفت ساعديها أمام صدرها قائلة بادراك :
- ها ها ها ، و هكذا صرقت انتباهي أيها اللطيف ! للأسف لم يحدث
و سأكرر سؤالتي ، ماذا تنوي أن تفعل زيد ؟ ما الذي تضمرة لتالا ؟
أنت لن تحاول إيذاؤها صحيح ؟
قطب حاجبيه هاتفا باستنكار شديد :
- إيذاؤها ! كيف تعتقدين ذلك من الأصل ؟
حركت رأسها بنفي سريع قائلة بمحبة :
- كلا بالطبع ، أنا اعلم بأنك لن تفعل و كنت أؤكد ذلك
لا أكثر ، لكنني قلقة من الغموض التي تحيط نفسك به ، صدقني
تالا فتاة جيدة جدا ، لما لا تمنحها فرصة ؟ اعقدا هدنة و توقفا عن
المناشات لفترة س.....

الروضة السابعة عشر

الذي لا يمكنها المجاهرة به يكون خطئا ومشاعرها تجاه

مجد ليست كذلك لذا أجابته قائلة بهدوء :

- من جهته هو على الأقل ..

قابل صراحتها بتفهم معتاد بينهما قائلا باهتمام :

- وماذا عن شقيقتي الحلوة ؟ هل ما قرأته على ملامحها

حين تتحدث عنه حقيقة أم يخيل إلي ؟

حركت رأسها نافية ثم اتبعت بقولها و حمرة الخجل تكتنفها

بقوة :

- اجل زيد ، أنا أكن له المشاعر ، أظنك تعلم أنني لن اخفي

عليك ..

ابتسم و ربت على كفها قائلا بنبرة الأخ الأكبر :

- لما تعتقدين الأمر من جانبك فقط ؟

شعرت بالرغبة في الإفضاء إليه بكل ما يؤرقها فلطالما كان

صديقها المقرب الذي يجيد الاستماع دون تذمر من مشاكلها

الطفولية أو سخرية وهي بحاجة إليه حقا الآن ..

روضة سابعة عشرة

800

- لم تخبريني متى سيعود مجد ؟

احترمت رغبته في الاحتفاظ بخصوصية علاقتهما لكن التعبير

المحتل عينيه منحها الجواب الذي تريده فهي تجيد قراءته كما

يفعل معها و يحاول دفعها للحديث عن مجد بكل مناسبة ..

سكن الإدراك عينها فأجابت دون مواربة :

- خلال يومين بالكثير لأن عليه التواجد قبل اجتماع مجلس الإدارة

و قد اخبرني ذلك ..

قادها إلى الجلسة الخارجية المقابلة للكوخ و جلسها جواره قائلا :

- الم يتصل منذ غادر ؟

حركت رأسها قائلة :

- بلى يفعل بالطبع فهو يحب أن يبقى على اطلاع كامل بالعمل

طيلة الوقت ..

ميل رأسه سائلا بنبرة ذات مغزى :

- العمل فقط مروه ؟

لم تكن ممن يلجئن للمواربة أو الادعاء يوما لإيمانها بأن الشيء



الروضة السابعة عشر

قلبت شفتيها قائلة:

- لأن مجد يمنحني صلاحيات مفتوحة و يسمح لي بالتدقيق في الملفات السرية و يأخذ آرائي بعين الاعتبار و كما قلت رفض استقالتي عندما قدمتها ، لم أخبرك عن ذلك وقتها ، و بالمرّة التي اصطحبني فيها خلال سفرته إلى المدينة المجاورة قص عليّ حكايته مع عائلة والده ، أشياء كهذه لكن والدته تغار من أي شخص يقترب منه ..

مسد شعيرات لحيته القصيرة قائلاً بادراك :

- واقعة الاستقالة تلك كانت عندما زار منزلنا بالمرّة الأولى ، إذن تالا لم تحضر معه كما ادعيتهم وقتها ، صحيح ؟
أومات بالإيجاب دون كلمة فاتبع قوله بنبرة غامضة :
- أي انه جاء خلفك رافضاً رحيلك ، كل هذا و أنت ترين مشاعرك من جانب واحد ؟

أكدت قائلة بعدم فهم لما يحاول أن يصل إليه :

- اجل ، هو فعل ذلك لأنه يقدرني على المستوى العملي لكن بالنسبة للصعيد الشخصي لا اعني له شيئاً ، انه لا ينظر إليّ حتى أو يتحدث في أي أمر خارج إطار العمل بل يعتمد تجنبي رغم مشاكساته الدائمة في بداية عملي معه ..

روضة سابعة عشرة

802

تغلبت على موجة الحياء التي اكتسحتها قائلة بنبرة خفيفة :
- لأنه لا يراني من هذا المنظور و لا الومه على ذلك لأن الأمر يحدث دون إرادة من صاحبه ، لقد جربت بنفسني و اعلم أنها قوة غير معلومة تجتاح الإنسان دون سابق إنذار أو تعمد منه ، إنني لا امثل إليه سوى زميلة عمل يثق بها و يأتمنها على أسرارها لدرجة أن والدته باتت تكرهني بسبب ذلك ..

استند بمرفقيه على الطاولة الخشبية سائلاً باهتمام :

- كيف حدث ذلك أو ما سببه ؟

أشارت بكفيها شارحة :

- السيدة سيرين مملكة جداً بشأن مجد و تظنه خاصاً بها وحدها و أظنك علمت عن قصته مع العائلة ، عندما استشعرت اختلاف معاملته لي عن بقية الموظفين شعرت بالغيرة و باتت لا تطيقني لدرجة إنها حاولت استبدالي فعلياً لكنه رفض ..

كان يستمع لها بكل انتباه و يناقشها بنديّة ليصل إلى ما بين الأسطر الذي عجزت هي عن قراءته بحكم خبرتها المدمومة في التعامل مع الجنس الآخر :

- هذا هو ما أسأل عنه تحديداً مروه ، كيف استشعرت هي اختلافك عمن سواك ؟

الروضة السابعة عشر

انتبهت هاتفية (تذكرت لما جئت إليك ، ماما كانت تحاول الاتصال بك لكن هاتفك مغلق ..

أخرجه من جيبه ليجده قد فرغ شحنه فسألها :

- لقد نسيتك ، ماذا تريد أُمي ؟ بالتأكيد لديك فكرة ..

أومات قائلة :

- أجل لتسألك ، فقد اتصلت الخالة انهار والدة تالا لأنها تود البدء في ابتياع الأثاث الجديد وإرساله إلى هنا ، وماما لم تعلم بما تجيبها !

عكست ملامحه إمارات الحيرة قائلاً :

- و أين الغرابية في ذلك ! لما لم تخبرها أُمي أن المكان جاهز

لاستقبالهم في أي وقت و ترحب بها ؟

حدقت به كمن يرى كائناً فضائلي أو ما شابه قبل أن ترد بقولها :

- من المفترض أن الطابق العلوي مخصص لك بعد الزواج وهم

يعتقدون ذلك لهذا الخالة انهار تريد البدء في التجهيز فماذا

عن الكوخ الذي تعكف على صنعه ليل نهار ؟

ضربه الفهم أخيراً فتعالت ضحكاته هاتفاً من بينها :

وفاة من ربي حارة

803

تراجع للخلف في معقده و على وجهه نظرة متسلية قبل أن يردف بقوله :

- أتعلمي ؟ أحيانا اعجز عن تفسير طريقة عمل عقل الفتيات

و لما تُصبن بغباء مزمن بينما الأمور مباشرة تعلن عن نفسها !

قطبت حاجبيها هاتفية باستياء :

- انظروا من يتحدث عن العقل و سرعة البديهة ، لله درك يا حكيم

الزمان ، لكن ماذا تعني على كل حال ؟

ضحك على تعبير وجهها قائلاً :

- أي انه بعد التطورات الأخيرة أنت قد صرت جزءاً من عائلته

بحكم النسب و المصاهرة لذا هو لا يحاول تجنبك بل يحافظ عليك

و يرفض التناول بمجرد نظرة تجاهك ..

ميلت رأسها قائلة بعدم استيعاب :

- و لما يفعل ذلك ؟

شبك كفيه أمام وجهه قائلاً بإغاضة :

- فكري ، حينها ستعرفين ..

قلبت شفتها السفلية قائلة :

- انك تبدو مثله بعض الأحيان ، كان الله بعونك يا صديقتي (ثم

الروضة السابعة عشر

وملابسها تؤرقه و تقض مضجعه حتى انه فكر أكثر من مرة بتبنيها لتتخلف أكثر في انتقاء ثيابها أمامه على الأقل لكن عاد و تراجع خشية أن تظنه مراهق مهووس لا يجيد التحكم بنفسه ..

رفعت عينها عن شاشة الحاسوب لتتهلل ملامحها هاتفة بابتسامة تتألق ودا:

- مرحبا أيهم ، حمد لله على سلامتك ، بمجرد أن تنتهي من إنعاش نفسك سيكون الطعام على الطاولة ، أنا لم أتناوله بعد لنفعل سويا ..

منحته ابتسامتها العفوية شعورا غريب بينما مقدمة صدرها الغض المطلة على استحياء من فتحة الثوب المفخخ تعيث فسادا بأعصابه فحاول الاستدارة في حين أغلقت شاشة الحاسوب و قفزت من فوق الأريكة لتخطو باتجاه المطبخ حافية القدمين شعرها منساب يتأرجح حولها بشقاوة و قد احتضن ردائها الوردي قامتها بأنثوية بالغة تاركها كتفيا والنصف العلوي من ظهرها مكشوبا ، يضيق حول الجذع ثم ينسدل بتنورة متسعة حتى الركبتين ، اعترف رغما عنه كونها فتاة بالغة الجاذبية دون افتعال أو تعمد منها ، بل كل تصرفاتها تعد طفولية و لا تعي تأثيرها على الجنس الآخر ..

روضة سابعة عشر

804

- أوه كوكي هو سبب الارتباك إذن ، كلا لا علاقة لكم به اخبري ماما أن الحال على ما هو عليه (وأشار للبناء الصغير الذي تفوح منه رائحة الطلاء و تابع متفكها) أما هذا فهو يخصني وحدي و سأقوم بتأثيره كيفما يترائي لي ..

ملأها الفضول من جديد فأمعن بالضحك مشيرا بعلامة النفي قائلا بإغظة:

- لا تحاولي و لا داعي لنظرة الجرو الجائع تلك فلن تعرفي شيئا ، هيا عودي للمنزل يكفي ثرثرة و تعطيلي عن عملي ..



خطا أيهم إلى الداخل عبر الباب الخاص بمنزله هاتفا بقصد تنبيهها:

- لقد عدت رُدينه ..

وضع سلسلة مفاتيحه على الطاولة الزجاجية المجاورة و تابع طريقه إلى الردهة الداخلية ليحدها مكتبة براحة أمام حاسوبها ، ترتدي واحد من أثوابها المستقزة في طقس يتكرر كل يوم كأنه يخضع لعقاب أبدي جراء جميع ما اقترفه من سيئات ، الأدهى أنها تتصرف بحرية تامة كأنه ليس رجلا كامل الرجولة أمامها أو أن اتفاقهما يجعله معدوم الإحساس لا يتأثر منذ زواجهما

اللبس في العصور العشر



وشاح من ريش حمار

805



الروضة السابعة عشر

و عندما انتبهت لتعكر ملامحه الضبابية و ضغطه الواضح على فكه تركت ما تحمله جانبا و أبدلت مسارها لتتجه إليه هاتفة:

- ماذا بك أيهم؟ هل حدث شيء؟

منحها البطاقة التي نجت من التمزيق بأعجوبة و اضعها الباقية على اقرب مقعد بهدوء قاتل قبل أن يتجه إلى غرفته دون كلمة إضافية..

شهقت بعدم تصديق أن وقاحة مروان يمكنها الوصول إلى هذا الحد! لقد كانت الأزهار منه و البطاقة تحمل عبارة مسمومة تكمل صفاقته " **اشتقت إليك زهرتي و انتظر**

عودتك إلي بفارغ الصبر ، اعلم انك ستفعلين "

يا الهي يمكنها قتله هذه اللحظة بضمير مرتاح ، ألا يخجل من نفسه؟! ثم تناولت الباقية و كادت أن تلقي بها للنفايات لكنها توقفت في اللحظة الأخيرة قائلة:

- لكن أنت لا ذنب لك ، ليذهب هو إلى أسفل سافلين ..

وضعتها على الطاولة ثم مزقت البطاقة بغل و حولتها لأشلاء قبل نشرها داخل سلة النفايات فهو المكان الأنسب لها ..

روضة سابعة عشر

806

عاد الخاطر الكريه يقتحم تفكيره عنوة و يقذفه لاماكن لا يرغب بالولوج فيها ، يا الله لما يشعر بالضيق الشديد يكتنفه كلما تخيل أن ذاك المروان قد يكون شاهدا بمثل تلك الثياب! لقد عرف عنها الكثير من العادات ، إنها محجبة متحفظة خارج المنزل و أمام الغرباء لكن داخله تحب التحرر و ارتداء ما يحلو لها على حساب أعصابه!

نفذ رأسه ليعود للتفكير ثم اخذ طريقه إلى غرفته لولا أن ارتفع رنين جرس الباب الخارجي فغير وجهته و تحرك مستطلعا هوية زائرهم ليجده احد عمال التوصيل يحمل باقية من الجوري الأحمر منسقة بجمال و ملتفة بشرائط حريرية من نفس اللون القاني ، استلمها منه يزم حاجبيه بتعجب ثم صرفه مع إكرامية مناسبة و عاد للداخل صاحباً البطاقة البيضاء المتصدرة قمة الباقية..

تصاعدت الدماء حارة إلى قمة رأسه و فار الغضب بركانا مشتعل يحتاج كل خلاياه بعنفوان ساحق بمجرد أن سقط بصره على محتوى البطاقة اللعينة التي أطبق عليها كفه متخيلا عنق صاحبها بدلا منها ..

صادف ذلك مرورها حاملة الأطباق و أدوات الطعام إلى الطاولة

الروضة السابعة عشر

أشرق وجهها بابتسامة تقدير وإكبار قائلة:
- حقا؟ حسنا اثبت لي انك لم تتأثر من حماقته ، تناول
الطعام معي ..
رسم على وجهه ابتسامة دون معنى قائلا :
- سأتي خلفك بعد استبدال ملابسني ..



روضة سابعة حارة

807



بعدها عادت لاحقة بأثره والذنب مع الحرج يلفانها ، طرقت بابه
بخفة ثم دلفت بوجه محتقن قهرا من الوضع الذي زجها فيه ذاك
الأخرق عديم المسؤولية ..
كان يقف موليا ظهره فهمست قائلة:
- أنا آسفة أيهم ، اعتذر عن تلك السخافة ..
استدار يواجهها قائلا بجمود:
- ليس عليك الاعتذار فلا ذنب لك ، كلانا يعرف بحقيقة الوضع
و أنا لا اكترث له..

الروضة السابعة عشر

روضة من روضة حارة

808

تململت في رقادها وعقلها بدأ يعود للوعي ويتساءل لما يبدو فراشها بهذا الضيق ورائحة دثارها غير مألوفة ! رفعت جفניה المثقلين ببقايا النعاس الذي لا يريد فراقها بعد ، لقد تمكن منها المرض لا محالة فرأسها ثقيل للغاية وحلقها جاف ، ايميلي كانت محقة حين طلبت منها الراحة ولا زالت ترغب في ذلك لكن مهلا ..

تلفتت حولها بدهشة بالغة ! ألم تصطحبها لغرفة ما و أوه يا الله ما الذي جلب رئيسها النزق إلى داخل حلمها ؟ ! هل ذهبت مع ايميلي أم نامت هنا و كان ذلك جزء من الحلم ؟ تبا لهذا التشويش الذي يجتاح عقلها ويمنعها من التركيز حتى أنها عاجزة عن فصل الخيال عن الواقع ..

لقد كان هناك ينظر إليها بطريقة غريبة ويتحدث لكنها لا تذكر فحوى الحديث ! مسدت رأسها النابض بالألم كما لديها إحساس سيء بالغثيان يتصاعد بالبحاح ، إنها مريضة للغاية .. أزال قطعته المخمل التي تغطيها ثم وضعت ثقلها على كفيها محاولته الاعتدال الذي شكل لديها مهمة شاقة بينما تقاوم الدوار ورغبتها في التقيؤ ليأتي صوت الدقات على بابها ويكمل عليها ..

تأكدت من إحكام حجابها ليضربها فكرة أخرى ، كأنها تخيلت ايميلي تفك وشاحها أو ما شابه لكنه الآن موجود مكانه ! يبدو أن الأنفلونزا اليونانية تصاحبها أعراض عجيبة ! أبعدت تلك الهواجس بينما تتفحص هندامها على عجل وتهمس للطارق بالدخول ..

لا تدري لما اندفعت الدماء حارة لوجنتيها عندما أبصرت قائمتها تطل من خلف الباب ثم تقدم للداخل يركز بصره عليها ، كان يحاول التنبؤ بردة فعلها أو مقدار ما تذكره رصد اللون الذي تصاعد ليصبغ ملامحها بفتنة عند رؤيتها له فتساءل داخله آتراكها شعرت بكونها كانت اقرب ما يكون لقلبه عندما حملها بوقت سابق ؟ لكنه سرعان ما استبعد ذلك لأنه لو حدث لاختلفت ردة فعلها كلياً عن ما تبديه الآن .. تقدم خطوتين إضافيتين قبل أن يتوقف ويسألها بانجليزية محايدة :

- علمت انك مريضة ، كيف تشعرين الآن ؟

لا ريب انه سأل عنها و ايميلي أخبرته ، هل سيستاء لأنها لم تنجز شيئاً منذ الصباح ؟ أجابته على الفور بقولها :

الروضة السابعة عشر

استعادة يدها فأرعى أنامله مباشرة ليمنحها حرية سحبها من ذلك القيد اللذيذ قائلاً بصدق :

- أعتذر ، لم أتعمد لمسك و لكني تصرفت بطبيعية فرضها الموقف لا أكثر ..

ازداد احتقان بشرتها و أريج المسكي يلحفها بقوة من ذلك القرب و يثير داخلها تساؤلات جديدة لا تملك لها أجوبة ! لما يا ترى تشعر بعطره مأثوفاً بشكل مختلف ؟! ليس لأنها لم تستشقه من قبل و لكن ليس هكذا ، تلك المرات كانت عابرة من بعيد و يخالطه مزيج الروائح حولهما لكن الآن كان خاصاً به فقط ممتزجاً بعبيره الرجولي و يفترض أن لا تعرفه لكن مستقبلات الإحساس لديها تألفه ، فكيف ذلك ؟! يا له من يوم غريب كل أحداثه تشعرها بالغربة ! حاولت استعادة توازنها و الاكتفاء من الحماقة التي تبديها منذ دخل الغرفة قائلة بنبرة خافتة :

- لا بأس اعلم ذلك و أشكرك على إنقاذي من السقوط ، يبدو أنني مريضة حقاً و بحاجة للاستلقاء و الراحة ، هل تسمح لي بالانصراف مبكراً ؟ و سوف أعوض عن هذا في الغد ..

روضة سابعة عشر

809

- انه بعض التوعك و قد صرت بخير ، اعتذر على تأخير العمل لكنني سأنجزه على الفور ..

عندما حاولت التحرك ضربتها موجة صداد كصاعقة برق لسعت خلايا مخها فترنحت و هرعت يدها تبحث عن مسند المقعد للتشبث به لكن كفه كان الأسرع فالتقطها و غمر يدها بلمسة رجولية غنية بالدفع و القوة الغير مؤذية ..

لو كان الم رأسها أشبه بالصاعقة فلمسة كفه ليدها كانت بركاناً متفجر من الإحساس نقلها لمنطقة انعدام وزن تحيطها آلاف الشرارات الواخزة و قد جن عدادها القلبي و فاق معدلات النبض المعروفة ..

الأدهى أن حاله لم يكن أفضل رغم خبراته السابقة و تعدد علاقاته لكنه لم يختبر شعوراً مماثل من قبل مطلقاً ! لقد كانت مجرد لمسة عارضة لكفها و غير متعمدة حتى ! فلماذا يشعر أنها مست أعمق منطقة من روحه و ليس كفه بل هدهدت داخله و منحته شيئاً لا يعرف له مسمى واضح لكن طالما بحث عنه و افتقده ! أي سحر تمارسه عليه تلك الحسناء الشرقية !

عاد لواقعه عندما شعر بشهقتها المزوجة بالحرج بينما تحاول

الروضة السابعة عشر

المنظرة المطلقة من عيني الماكترتين دوليا ، بل كل ما يبدو عليه الآن يعد خطرا على البشرية ..
ترك لنفسه العنان ليجد الضغوط النفسية تتلاشى و يختبر حالة من الصفاء الداخلي لم يعرفها قبلا ، كل أحاسيسه مع تلك الفاتنة جديدة عليه ، كأنه يشهد لحظة ميلاده على يديها تتجدد بكل لقاء يجمعهما ..
أشار قائلا من بين ضحكاته :
- تفضلي يا أميرتي المريضة ، اعتقد هكذا أفضل لصحتك النفسية (ثم اتبع سائلا بجديّة) هل تجددين في نفسك قوة للسير دون شعور بالدوار ؟ اطمئني لن المسك و لكن سوف استدعي إحدى العاملات لدعمك حتى السيارة ..
ذاب قلبها دفئا و امتنان لقوله ، كأنه أهداها نجومات السماء ، كونه بات يحترم معتقداتها و يمعن في الحرص عليها يعني لها الكثير ، يا الله إنها تغرق بينما لا ينبغي عليها ذلك ..
لن تلم نفسها الآن بل سارعت بإجابته قائلا بنفي :
- كلا لا داعي شكرا ، الحركة المفاجأة فقط هي ما أصابني بالدوار عدا ذلك أعاني الصداع و بعض الغثيان فحسب لكنني استطيع السير وحدي ..

روضة سابعة عشر

810

ملأ عيني من خجلها المحب ليدرك تلك اللحظة انه يعشق ذلك الحياء الذي يغلفها و يمنحها خصوصية و تفرد ، كلما أسبلت هدهبها و أشاحت بوجهها عنه يجدها أشبه بينبوع ماء جبلي رقيق لم تلوثه يد بشرية و هو فقط من حالفه الحظ بالعثور عليه ..
أوما مرددا بنبرة جديدة عليها قائلا :
- كلا بالطبع لن اسمح بمغادرتك (ثم تخلى عن غموضه متابعاً قوله) بل سأقلك لمنزلك بنفسي في الحال و قبل أن تبدئي لن اقبل بأي اعتراض فأنت تبدين شبه ميتة أمامي و لا تنسي كونك ضمن مسؤولياتي طالما تعملين هنا ..
زمت حاجبيها و منحتة نظرة متذمرة ثم ردت قائلة بمشاكسة :
- أشكرك على رفع معنوياتي و لطفك الكبير لذكر هيتي الرهيبة ، و لمعلوماتك لم أكن لارفض عرضك لأنني متعبة حقا و أخشى أن أغفو داخل سيارة الأجرة ، في النهاية لست مغفلة اعمد للتمزمت المطلق سيد إلياس ..
فاجأها بإطلاق ضحكة عالية كارثية التأثير فقد خلبت لبها و أوهنت ساقبيها أكثر حتى كادت تفلت منها عبارة حمقاء و تخبره أن لا يضحك أمامها مجددا ، يا الله يجب تحريم تلك

الرواية الساخرة

قفز الاهتمام لعينييه مختلطا بشعور آخر جاهد كي لا يبيديه خشية أن تجفل منه ، فقد عادت إليه رغبته القاهرة يازهاق روح اللعينتين على ما اقترفتهاه لكنه عوضا عن ذلك أخبرها بلهفة واضحة :

- سأصطحبك لزيارة الطبيب أولا ..

أشارت بيدها قائلة :

- لا يوجد ما يستحق إنها مجرد أنفلونزا عادية ، لا ريب أنني قد التقط العدوى من مكان ما و سأكون بخير بعد قسط وافر من النوم و عدة مشروبات ساخنة ..

أصر على مجادلته قائلا :

- حسنا بهذه الحالة سوف أقلك إلى تلك السيدة التي

لا تطيقني لأطمئن أن هناك من تعتني بك ..

هذه المرة هو من أصابته الصاعقة عندما أطلقت ضحكتهها بعدوية فاقت كل ما مر عليه خلال ثقافته أو أساطير ربات الحسن و الجمال المتعارف عليها ، لقد صار محيط الغرفة مشحونا بالذبذبات المتطاييرة هنا وهناك حتى بات خطرا وعليهما مغادرته على الفور بينما ردت قائلة بمرح فاجأها :

رواية من حارة

811



الرواية السادسة عشر

حياة تتوجب إعادة إثبات ذلك قانونيا بعد استخراج شهادة وفاتها رسميا وقت الحادث ..

اتكا الرجل بمرفقه على الطاولة قائلا بنبرة عملية:

- سيدة مهاد ، ما ذكرته للتو يعني أن أوجه إليك اتهام تعمد حرق ممتلكات الغير و الهرب ..

شحب وجهها و كانت تنطق هاتفة بالنفي لكن صوت جواد الذي يقف ملاصقا لظهر مقعدها كحارس أمين هو من إجاب قائلا بنبرات قوية:

- زوجتي لم تعتدي على ممتلكات أي شخص فالكوخ لها و لا تنس أمر انتمائها إليّ ، كما أنها لم تهرب ..

جابهه الرجل بقوله:

- لما لم تعد طيلة سنوات إذن ؟

كتف ساعديه أمام صدره مرددا دون أن يرف له جفنا:

- أنت تخرج عن الصلب الموضوع لأمر فرعية لا تعني شيئا ، كما أنني أستطيع بكل سهولة إثبات كونها أصيبت بفقدان الذاكرة مثلا فهل يمكنك ادعاء العكس ؟

زال عنها الروع فجأة كأن لم يكن ، فوجوده ودفاعه عنها

وفاة سيدة حارة

812

- تقصد الخالة أوجستا ، إنها سيدة بغاية اللطف و الطيبة و تحبني مثل ابنتها صوفي (ثم اتبعت بنبرة مأكرة) لكنها تحقد على من يسيء إليّ و تعاقبه ، و أيضا لا داعي لأن رولا موجودة معي اغلب الأوقات ..

رفع احد حاجبيه مشيرا للخارج بينما يقول :

- اممم كاني لا اعلم ذلك ! المرض يجعلك مشاغبة زيادة عن اللازم ، هيا تحركي أمامي لعل النوم و الراحة يعيدان إليّ موظفتي المعتادة التي لا تجرؤ على تذكيري بلحظاتي الكارثية و تمنع بالتفكه ..

بالكاد كبتت ضحكة جديدة بينما تسبقه إلى الخارج و هناك الكثير يتبدل داخلها و هذا ليس جيد ، ليس جيدا أبدا ..



تم استخراج بقايا الجثة التي دفنت بمقابر العائلة تحت إشراف رجال البحث الجنائي ثم انتشروا يجولون في تلك المنطقة من البستان حيث كان الكوخ و بعدها انتقلوا إلى داخل المنزل ليبدأ تحقيق موسع حول ما حدث تلك الآونة ..

انهال عليها الضابط بسيل من الأسئلة فحقيقة كونها لا تزال

الرواية الساورة عشر



رواية من ربي حارة

813

بتلك الضراوة أعادها إليها أمانها المفقود و أي كان ما يحدث بعد ذلك لن تهتم ..

تدخل رفيق قائلًا بنبرة كفيلة بإنهاء الأمر :

- اعتقد أنك استمعت لما يكفي أيها الرائد ، ها هي مهاده عمران على قيد الحياة أمامك و بناء عليه تبطل كافة الإجراءات السابقة ..

أوما الرجل قائلًا باستسلام :

- حسنًا سيد رفيق ، سأقوم باللازم و اتصل بك عند توصل الطبيب الشرعي لشخصية الفتاة الميتة ..

ثم صاحبه إلى الخارج مع بقية رجاله لتزفر مهاده بعمق لانتهاه ذلك الكابوس أخيرا بينما انسحب جواد إلى الداخل غير راغب في البقاء معها خشية فقدانه لزام سيطرته الواهي ..

قبل أن يصل لوجهته قاصدا غرفة جده استوقفته جنات التي بات ينسى أمرها كثيرا مؤخرا بينما وضعه الشاذ الذي أقحم نفسه فيه يحتم عليه العكس ! لكن ليس وقت لوم نفسه الآن ..

رفعت يدها تعدل حجابها كوسيلة الهاء عن الخجل قائلة برقة :

- أريد الحديث معك جواد ، لدينا أمور عدة بحاجة لإيضاح ..



صبح نبراته ببعض اللطف قائلا :

- هلا أرجأت ذلك لوقت لاحق رجاء ؟ فكما ترين أدور بدوامه
لا نهاية لها و لا أجد وقتا لالتقاط أنفاسي ..

شعرت بالحزن لأجله كما انتعش قلبها لكونه يفضي إليها
بمتاعبه فأومأت قائلة بتفهم

- حسنا حبيبي ، بالتأكيد يمكنك الاعتماد عليّ فلن أكون مصدرا
لتعبك أبدا ..

منحها ابتسامة شكر مقتضبة و أكمل طريقه بينما مطارق الذنب
تضرب رأسه ، حبيبي !! ماذا فعلت أيها التعس ؟ في لحظة غياب
و طيش جنوني جعلت أملها يزدهر و قلبت حياتك رأسا على
عقب !



تذمر ستيفان للمرة الألف بينما يقود كاترينا إلى داخل المقهى
المعتادين على ارتياده لأنها لم تكف عن إبطائه بسبيل من
التحذيرات أن يفسد الوضع و لا يحسن التصرف أمام أنطوان
الساخر بالداخل ، ناهيك عن حنقه لأن نهى لم تمنحه الجواب
الشافي عن حضور صوفيا الحفل من عدمه حتى الآن ..

الروضة السابعة عشر

- إن لم تكفي عن ترديد نفس العبارة كل دقيقة سأتركك
و أغادر ، لقد فهمت و انتهينا ، أنا مغرم ومدله في حبك ،
نقطة و انتهى السطر .

دقت الأرض بقدمها و رفعت حاجبها قائلة بحنق :
- من يرى عبوس وجهك سيظنك تساق إلى حبل المشنقة
و ليس لقضاء سهرة لطيفة مع فتاة يفترض انك تحبها ،
لأجل الله ابتسم يا رجل !

كشر راسما ابتسامة استفزازية على وجهه مرددا :
- كرري ذلك و سترين العبوس الحقيقي ، لا تختبري صبري
كاتي فبالكاد لدي القليل منه ، اطمئني سنجعل الأحمق يغار
و هذا كل ما يهمك ، ارحميني من ثرثرتك المتواصلة
و اصمتي ، لما لا تجربي دور الخجولة قليلا ؟
جعدت انفها بتعبير طفولي حائق لو لم يكن قلقا بشأن
مستقبله القلبي لضحك مليا عليها بينما ردت بخفوت من
بين أسنانها خشية إزعاجه :

- يا الهي أنت لا تطاق عندما تكون نزقا و تتحول لفظ مع
مرتبة الشرف ..

روضة سابعة عشر

815



الرفقة السابعة عشر

لم يرق له الرد أبداً ولا تلك النظرة التي رمت بها الصغيرة كأنها كبرت فجأة وتخلت عن طيشها المعتاد معه وذلك التحفظ الذي تبديه لا يعجبه، لا يعجبه على الإطلاق.. سأل موجهها الحديث إليها قائلاً بريئة وإشارة اتهام مع عدم رضا ظاهر:

- ولما أنتما وحدكما تحديداً؟

رنت إليه بطرف عينيها قبل أن تجيبه بنبرة مزيج من الشقاوة والتأنيب:

- ماذا دهاك طوني! لقد صرت فضولياً للغاية مؤخراً ولا يليق بك دور المحقق، انتبه لرفيقتك فهي تتملل ضجراً عليك العودة إليها، ليس من الكياسة ترك فتاتك وحدها.. قفز العصب النابض على جانبي فكه بعنف يشي عن انفعاله الذي يحاول جاهداً كبته دون أن يعرف له سبباً ولم يهتم قائلاً:

- لما لا تنضمنا لطاولتي؟ هناك أفضل وسنكون سوياً.. أشار ستييفان بعينه كأنه يرسل إليه رسالة خاصة مردداً بنبرة ذات مغزى:

وصلة من ربي حارة

816

أنقذها من تعليقه القادم وصول النادل الذي قادهما إلى طاولتهما المختارة بعناية متمعمة لتجاور طاولة صديقه الذي لم يرهما بعد، لكن بمجرد تحرك الشاب بعيداً حتى سقط بصره على ستييفان يجذب المقعد لـ كاتي ثم يجلسها برفق وكياسة وهي تنظر إليه كما لو كانت لا ترى في العالم سواه!

تبا منذ متى حدث هذا التطور بعلاقتكما؟ وكيف؟ ثم أين هو من هذا كله؟ هل نسيته ببساطة!

ضاق بتلك الأسئلة التي اجتاحت تفكيره بمجرد ظهور الأحمقين بهذا المظهر وقد فقد المكان جماله وباتت الرفقة لا تطاق، ألقى اعتذاراً واهياً للفتاة التي تصاحبه ودون انتظار ردها نهض متجهاً إليهما وفكه المسكين يئن تحت وطأة الضغط عليه..

تظاهرا بعدم الانتباه حتى أصبح مشرفاً عليهما قائلاً بحدة خرجت رغم محاولته ادعاء اللامبالاة:

- مرحباً، أي صدفة تلك يا ترى التي جمعتكما معا؟ وأين البقية؟ هل سبقتما إلياس؟

رفع الشاب رأسه مدعياً المفاجأة:

- أوه طوني! عمت مساءً، المعذرة لم ننتبه لوجودك، كلا نحن وحدنا لو أردت إلياس اتصل به..

الوجنة الاساسية عشر

كأنهما معتادان على فعلها طيلة عمرهما برفقة العديد من أزواج الراقصين في طقس يوناني معتاد حيث الانطلاق والشعور بروح الأشياء والامتزاج معها جزء من تكوينهم الفطري فهم شعب متحرك صاحب يجيدون التعبير الجسدي ويعتبرونه مكملًا للحديث، لذا عندما يتحدث اليوناني لأبد وأن يشير بيديه ويستخدم لغة جسده في إيصال ما يريد

عادت لطاولتهما محمرة الوجنتين لامعة العينين مبتهجة ومفعمة بالمرح فبدت لعينا أنطوان اللتان لم تتزاحا عنها أنملة يرصدان كل هفوة تصدر عنها فاقنة مغوية يلفها ألق غريب وإغراء لم يطفن إليه سابقا، يستحيل أن تكون تلك الساحرة هي نفسها كاترينا الصغيرة التي تركض خلفه وأخيها باكية لتصاحبهما عنوة!

ماذا فعل بها ستيفان لتتحول بهذا الشكل؟ ثم ضربته فكرة جعلت أحاسيسه تشتعل بخطورة كادت أن تدفعه لارتكاب حماقة، أيعقل أنه تمادى معها و.....

وجنة من ربي حارة

817

- أرجأها للمرة القادمة، لقد وعدت كاتي بعشاء وحدنا، أنا وهي فقط ..

تصاعد الدم لرأسه بخطورة، لقد كان يصرفه دون مواربة، لما يريدان البقاء وحدهما !!

عاد للجدل عله يستشف شيئا مما يحدث لكن انطلاق صوت الموسيقى الصاخبة التي ملأت الأجواء قاطعه وزاد حنقه حين قفزت كاتي هاتفية:

- أوه إنها مقطوعتي المفضلة، هيا نرقص ستيفي ..

ثم جذبته دون أدنى مقاومة منه، على العكس بدا مستمتعا أمام عيني أنطوان الحاملتين لنظرة قاتلة وغضبه يتجمع في رأسه ينذر بويل قادم ..

ضجت الأجواء مرحا حول الفرقة الموسيقية وقد برعت في تقديم واحدة من أشهر سيمفونيات الموسيقار العبقري "ياني" الذي تميز بنوعية موسيقاه المفعمة بالفرح وحب الحياة، انطلقت نغمات المقطوعة "Never Too Late" ومعها كاترينا التي بدت في غاية السعادة وقد تركت لنفسها العنان لتتمايل حول ستيفان، تؤدي رقصتها برشاقة حماسية والشباب يبادلها ذلك بانسجام تام

لا لا ، انه لا يفعلها ، لقد عنفه عند تصويره أقدم على غوايتها ذلك اليوم ، لكن ما أدراه انه لم يفعل ذلك لأجل أغراضه الشخصية ، هل تطورت علاقتهما دون أن يلاحظ ! تبا ، عليه فهم ما يحدث قبل أن يفقد عقله أكثر ..

رأها تغادر الطاولة و تتجه نحو غرفة السيدات مختالة بردائها الذي يعانق منحنياتها برقّة أسرة و شعرها يتأرجح بموجاته الطبيعية حول وجهها فنهض خلفها متجاهلا رفيقته التي نسي اسمها دون اكتراث لندائها الهاتف باسمه !



خرجت قاصدة العودة للطاولة و نشوة النصر تغمر خلاياها بأريج مسكر يجعلها تتمادي فيما تفعله و كلما أبصرت نيران الغيرة تتأجج داخل مقلتيه تمضي قدما في النأي عنه و تجاهله .. تفاجأت بقبضة فولاذية تقبض على أعلى ذراعها المكشوف و نبرة حادة كالصقيع تدمم هادرة بغيظ :

- ما هذا الذي تفعلينه ؟! أي هراء ألم بك ؟ هل فقدت عقلك ؟



الوحدة السادسة عشر

ضاغطا يدها بين كفيه بحرارة سيحاسبه حسابا عسيرا
لأجلها بعد أن يقتلع عينيه ولسانه !

♦♦♦♦♦♦♦♦

" لما هذا الجفاء حبيبتى ؟ هل اقترفت شيئا أزعجك مني ؟ "

كانت عبارة حمزه التي أرسلها بعد ما أعياه البحث عن سبب
رفضها الذهاب للقاءه و قد أطالت تأملها و الصراع يدور بين
قلبها وعقلها ، الأول يحثها على الرد و عدم التماذي بينما
الثاني يحرك رأسه نافيا بأنفه ، و أخيرا قررت الوقوف
بمنتصف الطريق و أرسلت إليه عبارة مجنونة قائلته
بمباشرة صريحة ..

" حمزه ، هل أنت متزوج ؟ "

شعر بعالمه ينهار و ما كان يخشى منه يحدث ، تأوه شاعرا
بالقهر يلفه ، كان سيصارحها حتما لكنها سبقته بالمعرفة
فسارع ينقر أزرار هاتفه و أرسل عبارته المتلهفة **" الأمر ليس
كما يبدو أرجوك امنحيني فرصة للشرح "**

وصلتها إشارة أن حمزة يكتب الآن فقاطعته و أرسلت عبارتها
المغتاضة ..

وحدة سابعة

819

لونت ملامحها بتعبير البراءة باقتدار بينما تسحب ذراعها من يده
و تتركه شاعرا بالأسف و الحسرة على افتقاده لذلك الملمس
الغض تحت أنامله بشكل فاجأه و أربك أفكاره التي تشوشت كثيرا
مؤخرا ، لما فجأة بدا مجرد لمسها يجعل الدماء تغرد داخل أورده
و حواسه متحفزة بأقصى طاقتها !
في حين ردت هي قائلة ببساطة :

- لما ؟ ماذا فعلت ؟

ضغط فكاه مزجرا بفضاضة بينما أرجأ تفسير ما يحدث له
لما بعد ، المهم أن يفهم الآن :

- لا تثيري جنوني أكثر يا فتاة ، انطقي على الفور ماذا يجري بينك
و ستيفان ؟ و منذ متى ؟ و إلى أي حد ؟ حذار أن تخفي شيئا عني
قاطعته قائلة باستنكار :

- أوه أنطوان ، ماذا حدث لك ؟ إنها ليست المرة الأولى التي تسألني
عنه و ذلك ليس من شأنك بأي حال ، أنا فتاة راشدة و حرة اخرج
مع ستيف أو غيره ، لن أقول سوى انه يعجبني و اكرر ليس من
شأنك ، ابتعد عن طريقي فقد تأخرت عليه ..

و أمام عينيه الداهلتين تخطته إلى ذلك البائس الذي استقبلها

الروضة السابعة عشر

" أفكر بحل لإنهاء ذلك الوضع الشائك دون إيلاهما أو فقدانني لك "

انتابها شعور غريب من التضاد فلم تعرف هل تحزن أم تفرح كأنها انقسمت لشخصيتان تصارعان معا ..

" ماذا لو كانت هي تود البقاء كزوجة لك ؟ "

قطب حاجبيه و أرسل عبارته مشبعة بالاستنكار ..

" مستحيل أن تفعل ، أخبرتك أننا لا نتعامل معا بأي شكل

مباشر وقد تعمدت ذلك من أول دقيقة ، ثقي بي يا حبة

القلب أنا لم ولن اغرم بسواك حوريتي ، أنت وحدك قدرتي

الذي عشت انتظره ، اتفقنا يا قلب حمزه ؟ "

ترقق الدمع بعينيهما تأثرا بفيض مشاعره الذي جرفها في تيار صاخب من الأحاسيس التي انطلقت مائتة كل كيانها

بأريج عذب من الغرام الخالص ، وجدت نفسها تكتب دون

إرادة وقد توارى عقلها خلف غيمة العشق الوردية ..

" اجل حمزه ، اتفقنا "

وصلها رده على الفور " سأشتاق إليك يا عمري "

روضة سابعة عشر

820

" شرح ! أي شرح و أنت لديك زوجة بينما تزعم حب أخرى ؟ "

مسح وجهه بكفيه و عاد يكتب شاعرا بالأسى ..

" أنا لا ازعم بل أنا فعلا احبك ، لقد تزوجت احتراما لكلمة جدي

لكن الأمر معقد ، لا شيء بيننا يجب أن تصدقيني .. "

عضت قبضة يدها حتى لا تصرخ و يسمعها في الغرفة المجاورة

ثم أرسلت إليه ..

" لكنها تظل زوجتك و لها حقوق عليك "

اتبع بعبارته التالية " اقسم بالله أنا حتى لا أراها "

سارعت بسؤاله بما يؤرق تفكيرها ليل نهار و أرسلت " ولماذا تفعل

ذلك ؟ "

جاء رده دون تأخير لتقراه بكل جوارحها و فضولها المشتعل ..

" افعل لأجلها هي في اللقاة الأول ، لأنني احمل داخلي ذنبا كبيرا

تجاهها ، لا أود جرحها و لو بنظرة طالما لا انوي إكمال حياتي

معا ، لا أريدها أن تتعلق بي لاسيما الآن و قلبي بات ملكا لأخرى ،

لك أنت حبيبتي .. "

لمس قوله قلبها و مشاعرها فعدت تسأله " ماذا تنوي أن تفعل إذن ؟ "

أمل أن يكون استطاع إقناعها فرد برسالته ..

الروضة السابعة عشر

وضعت الهاتف من يدها بينما تهمس لنفسها : و أنا أيضا
سأشتاق جدا جدا حبيبي
ثم نهضت عن الفراش المستلقية عليه و خطت باتجاه باب
غرفتها المغلق و أسندت ظهرها عليه زافرا تنهيدة حارة
كأنها بذلك تقترب منه و تقلص المسافات التي وضعها بينهما
بنفسه ..

مذ عرفتك و أنا لا أكبر
توقفت سنين عمري تنتظرك
لا شغل لي إلا عشقك
لا حلم لي إلا حضنك
مذ عرفتك و الربيع صار أجمل
كل الورود ألوانها تتحول
كل الجبال شوقي لك تحمل
مذ عرفتك و أنت تقويمي
ميلادي رؤياك و الهجري ميلادك
أهواك و لك سأمضي سنين العمر
أعطي حبا

وشتاق من ربي حارة

821



الوقت الساوسه حشر

- هيا بابا ، ماذا تنتظر ؟

أطلت مهاد من خلفه تضع وشاحا خفيفا على رأسها تحسبا
لهوية القادم وقد تهلل وجهها عند رؤيتهما ومدت يديها
لتأخذه فقطع عليها الطريق قائلا بجفاف وتحدي :

- سأدخله لفراشه بنفسي ..

رقص قلبها طربا لقوله لكنها لم تظهر ذلك بل تراجعت
مفسحة له الطريق ..

دخل متنسما حلاوة أريجها الذي ملأ المحيط شاعرا بفيضان
ذكرياته يثور ويتصاعد وكل خليه داخله تنتفض توقا
وغضب ، يا الله كيف يجمع النقيضين دفعة واحدة بنفس
القوة !

تجاهلها مبعدا نظراته ليضع صغيره فوق فراشه بينما مهاد
أغلقت الباب واستدارت لتجلب منامته المفضلة لكنها لم تنسى
أن تسحب الوشاح عن رأسها في طريقها إليه لتتكشف
خصالاتها النحاسية بلون الشفق وذلك جعل محاولته للنأي
بعينيه بعيدا تحظى بفشل ذريع ..

تقدمت منهما ببساطة وناولته منامة صغيرهما بنظرة

وشاح من روى حارة

822

شوقاً

عشقاً

ولدفء يديك سأسعى

وحنان قلبك سأملك

أنت لي وأنا لك

وهذا قولتي النهائي

الخاطرة بقلم / مروى شيحه

◆◆◆◆◆

قضى الوقت مع طفله بعد انتهائه من الحديث لجده حتى
حان موعد نومه و طلب قصّة كعادته فحملة قائلاً :

- هيا لفراشك أيها الشاب وهناك ستحظى بقصتك ..

لم يستطع إيقاف قدميه عن الذهاب إليها ، كما أن الرؤية
لا تخضع لقرار الحظر الذي وضعه ..

وقف أمام الباب و نبضاته تقرع بعنف كأن قلبه يود الوثب من
صدره و الهرع إليها ! لكن جاد الناعس لم يستوعب حاجة أبيه
لتمالك أعصابه لرغبته في النوم فمد كفه الصغير ودق الباب
قائلاً :

الروضة السابعة عشر

قالها و هرع بخطوات راکضة إلى الحمام المفتوح ليبدأ
طقسه الليلي بينما مهّاد تلاحقه بقولها :

- لا تضغط أنبوب المعجون من المنتصف جاد افعل كما
علمتك ..

لم يملك سوى الإعجاب بعلاقتهم الحميمة فهي تدلله
للمغاية و تغدق عليه الحنان لكن دون الوصول إلى حد إفساده ،
لهذا نشأ متوازن نفسياً رغم الظروف التي يعرفها الجميع ..
رفع عيناه ليجدها تتأمله بتدقيق شديد و حين أمسك بها لم
تشح بنظراتها و ظلت مقرة بالتلصص فسأل بنبرة ساخرة :
- ماذا ؟ هل تبحثين عن الفروق الخمس ؟

حركت رأسها نافية فتألق بريق شعرها الدافئ أسرا عينيه
بين طياته المخملية و قد انسدل على جانبي وجهها البيضاء
يُقبل وجنتيها فازدرد لعبابه يريد التراجع غير راغباً في إكمال
جولته بين الحنايا التي يعشق ، تحركت شفتيها لتردد شيئاً
ما لم يسمعه لأنه غاب في رحلة حسية برفقة تلك الشفتين
اللتان سقته رحيق الشهد من قبل ، أطبق جفنيه راغباً في
الاحتفاظ بتلك الصورة بينما أدركت انه يعاني كثيراً

روضة سابعة عشرة

823

مفعمة بالشوق مست أعماقه المكتوية بنيران الشغف المنطلق
داخله دون هواده ..

تناولها منها و استدار يشغل نفسه بمساعدته على ارتدائها لكن
وقوفها جانبه سلبه أي قدرة على التركيز بينما جاد انطلق يسمى

له كل سيارة صغيرة تزين سرواله بحماس ..
ركز جواد ، ركز و لا تنظر إليها ، أغلق حواسك و لا تشعر بتلك
الشعلة المتدفقة إلى جوارك ، هكذا همس لنفسه مقويا عزيمته التي
خرت راکعة أمام سطوة عرش الأنوثة الذي اعتلته بعنفوان لينتبه
على كف صغيره المتذمر :

- بابا ! لقد ارتديت النامة و انتهيت لما لا ترد ؟ أين قصتي ؟

أجابته والدته بقولها الحازم :

- كلا لم تنتهي بعد سيد جاد ، اذهب إلى الحمام و فرش أسنانك
في الحال ..

سأله بجديّة رجولية :

- هل تعرف كيف تفعل ذلك بمضدك ؟

رفع الصغير رأسه مردداً باعتزاز :

- بالطبع بابا ، أنا كبير كفاية للقيام بذلك ..

الروحنة السابعة عشر

- حبيبي أنا

انتفض جسده باستجابة عنيضة للمستها فهب مبتعدا
كان النيران تلفحه بقربها وقاطعها بقوله الحاد :
- اذهبي لتفقد جاد فقد تأخر بالداخل ..

نكست عينيها متأمة لرفضه الصريح لكنها لا تلومه ولن
تيأس ، ستظل تكفر عما حدث و تحاول استرضائه حتى آخر
يوم من عمرها لو اقتضى الأمر ..

أبهذه البساطة اغفر وأسامح وانس ما فعلت ؟
هل يمكنك إذا أن تعيدي لي سنوات عمري التي أضعت ؟
هل تستطيعي أن تردي لي أوجاع قلبي ؟
أن تمحي من ذاكرتي ما مررت به وتحني في تلك الأيام المؤلمة
التي رافقتني !

أبهذه البساطة اغفر لك ما فعلت ؟
لقد جعلتني أحيا ميتا لسنوات عجاف
أتجرع ألم فقدك كل يوم

أتذكر ملامح وجهك في كل مكان جمعنا
أبكيك حزنا على الأطلال لعلمي ارتاح و أعود لنفسي

روحاني حارة

824

بسببها ، ودت لو تستطيع امتصاص ألمه البادي من نظرتة الجريئة
وحمله عنه ، اه يا رفيق الروح لو تدري كم احبك ، ما حدث كان
رغما عني وعنك ، انه قدرنا المسطر و لا فكاك منه فساعدني
لتخطيه رجاء ..

أخطأت اعرف ولكن الا استحق أن تغفر لي ؟
ظلمتك لن أنكر ولكن الا يكفيك ما فعلته بي ؟
جرحتك غير راغبة ولكن كرد فعل لجرحك قلبي
رحلت وابتعدت كي احتفظ ما بقي لي من كرامة
كي لا اشعر بالمهانة من نظرات الاتهام حولي
فهل يمكنك مسامحتي على ما فعلت ؟
رجاء دع الماضي خلفنا ولا تفكر به
فهو يزيد من أحزاننا ولا مكان له بيننا
وبحق ما جمعنا يوما اغفر لي وسامحتي
لأجل حبنا ..

الخاطرة بقلم / الساحره الصغيره
احتلت جواره على طرف الفراش ثم وضعت يدها فوق كفه
المستقر على فخذه قائلة دون مواربة :

الروضة السابعة عشر

روضة من روضة حارة

825

ترك أنامله تعانق أناملها الرقيقة شاعرا بارتجاف قلبها الهادر
بنبضاته الجنونية و قد تلاشي المنطق و الواقع أو أي شيء قد
ينتزعهما من تلك الهالة المعطرة بأريج الشغف ..
لم يشعر بنفسه حين وقف و جذبها معه محيطا جانبي وجهها
بكفيه بينما رفعت نظراتها إليه باستجداء لم يستطع
مقاومته و مال مؤكدا انه يبادلها مشاعرها التائقة بشدة
مقتنصا شفيتها دون مقدمات كما تمنى أن يفعل منذ أول
لقاء ..

ارتشف أنفاسها المتقطعة بجشع كما لو كان يريد محو
السنوات العجاف التي مرت بهما مستعيدا حلاوة مذاق أدمنه
ذات يوم و لم يدرك كم افتقده إلا هذه اللحظة حين انساب
داخل شرايينه مسكرا لذيذا يحمل عبقها و يوقظ حواسه
الهاجعة لتطالب بحققها الذي طال انتظاره ..
كان يُقبل روحها قبل شفيتها و كفيه يجولان باستكشاف
محرق لرداء نومها الأبيض الذي أنهك مشاعره قبل قليل
بينما هي أسلمته قيادها كاملا ، لقد كانت تتنفس بعد
طول اختناق دون جدارها الداعم و مصدر أمانها الطبيعي ،

أحقا تسألين الغفران و تطالبيني بالنسيان !
عذرا دعيني أخبرك أمرا اعرفه منذ قديم الزمان
الميت لا يحيا مجددا و أنا دفنت مهادي بيدي
من تقف أمامي انعكاس لشبح لن أراه مهما كان
فلا ترهقي نفسك كثيرا
أنا لا اعرف طريق الغفران و ليس في قاموسي ما يدعى بالنسيان
الخاطرة بقلم / الساحره الصغيره



انتهى من سرد القصة التي جمع أحداثها بالكاد من أروقة عقله
المعطلة و قد غط صغيره في النعاس فتراجع ليحكم الغطاء حوله
في نفس اللحظة التي امتدت يد مهاد لتفعل الشيء نفسه فتقابل
الكفان هناك في لحظة أثرية مسروقة من عمر الزمن ..
أفضت عينها بالكثير من عبارات اللوعة و الشجن ناهيك عن عشق
ابدي عاشت تحمله داخلها دون أن تنجح أحلك أيام حياتها في
انتزاعه منها أو المساس به و قد أحسنت الفضة للذابة داخل حدقتيه
عكس تأثره بما يستمع إليه من حديث النظرات تاركا لنفسه
فسحة صغيرة في غفلة من عقله اليقظ على الدوام ..

الروحنة الأساوسية بحشر

الفرشات التي تطير بين الأزهار ترتشف السعادة و المرح
تحت ناظري ..

لن أراها ..

سأعلن الصمت على كلماتي .. والعطش لأشواقي ..

سأشغلهم و كل حواسي بصيام طويل ..

يبعدي عن تلك التي نسميها مشاعر ..

كيف أقع في أسرها ؟

كيف أحبها !

يا قلبي .. تعقل ..

أنفاسي لا تتسارعي ..

لن انهار ثانية أمام حب امرأة ..

آه يا قلب .. توقف عن الألم و الأوجاع

و نبضك يعلن أنه لصوتها جاع ..

كيف ابتعد و حواسي تهفو للاقترب !!

كيف أعلن حرب المشاعر و إحساسي بها قد حولني لشاعر ؟

كيف ؟

كيف !!

الخاطرة بقلم / مروى شيحة

وفاة مروى حارة

826

رفعت نفسها على أطراف أصابعها و لفت ذراعيها حول عنقه بشوق
رهيب ، تركت نفسها تنصهر بين نبضاته شاعرة بتدفق الحياة
داخل أوردتها اليابسة فرغبت أن تقني كيانها بالكامل فيه ، منحته
دون حساب و غرست نفسها على صدره تود العبور خلف أضلعه
لتضمن بقائها هناك للأبد ..

نهل من شهدها قدر استطاعته قبل أن يستيقظ عقله و يفسد
اللحظة التي يناضل لاستمرارها لكن لبت كل ما يتمناه المرء
ممكناً ، عاد كبريائه الرجولي لتولي الزمام و رأسه يهدر بأفكار
موجعة لرغباته المستنفرة و تصرخ رفضاً لتركها ..
ليس عليه الانجراف معها إلى هذا الحد كمهووس لا يمكنه
التحكم بنفسه ، و لم يكن بحاجة لترديدها مرتين لينتفض مشيحاً
عنها و قبل أن تخذله إرادته و يعود لامتلاكها دون رجعة هذه
المررة استدار دون كلمة و تركها تشعر بالصقيع جراء هجرانه
و نبذه الواضح لها ، لكنه يظل مالك قلبها و أسر روحها و الوحيد
القادر على جعل أحاسيسها تغنى على أوتار الشغف ..

سأظل ابتعد عن شروقك كل صباح

و أصم أذني عن هدير أمواجك



وضعت كفيها فوق وجهها شاعرة بمزيج عجيب من الأحاسيس
 فحاولت الهاء نفسها عنه بترك تلك المساحة من عقلها والانتقال
 للجهة المقابلة، المكان الوحيد القادر على إخراجها من هوة الإحباط
 وحاجتها السافرة إليه، عند رفيقتها التي باتت فريسة لأكثر شيء
 تخافه طيلة عمرها، الوحدة، هاجس انجي ومصدر رعبها
 تمزق قلبها لشطرين احدهما هنا والآخر هناك بينما عقلها ينشط
 في البحث عن طريقة لتقرب بها صديقتها وتعيد جمع شملهما
 آملّة أن تكون بخير حقا كما ادعت خلال اتصالاتها بها
 في الوقت نفسه على الجانب الآخر كانت المعنية تجلس على
 أرضية الغرفة تسند ظهرها للحائط و تحتضن ركبتيها بذراعيها
 تمنح ذاتها الدعم المفقود وقد انكمشت على نفسها أكثر بينما
 سألت دمعاتها تخدش نعومة بشرتها الناصعة في طريقها لتسقط
 على صدرها المكشوف بحرارة الفقد دون ذنب أو قدرة على إيقاف
 ما يحدث، فلن تحلم بحرمان مهّاد من السعادة بعد أن وجدتتها
 أخيرا ولا صغيرها الجميل من والده، وكذلك بالمثل مع نهي،
 انه قدرها هي وعليها تقبله والتعايش معه ..

الروحنة السابعة عشر

سألت عنك البشر
انتهى زمان الهجر
انقضى وقت المكر
لم يعد لك مفر
لن تجدي غيري مقر
لن يخفيك البحر
لن يسع هروبك بر
عليك إطاعة الأمر
وإلا وجدت الزجر
من فارس اعتاد الكر
ففضبي مثل الجمر
سيصلك منه الشرر
يخبرك بكل القهر
بعذاب طال دهر
بطعنة شقت صدر
بمرارة طعم الغدر
ونفوس تنضح شر

وصف من رأى حارة

828

انتزعتها الطرقات على باب المنزل من بؤسها فسارعت بالنهوض
و تجفيف عبراتها ، لأبد أنها الخالة سلسبيل قد آتت لللاطمئننان
عليها و مؤانسة وحدثتها كما فعلت بالأمس ..
وضعت احد الأوشحة الحريرية على رأسها و اتجهت لفتح
بخطوات سريعة على وجهها ابتسامة ترحيب تجمدت على شفثيها
حين وقع بصرها على الكيان الداكن المتكئ على حافة الباب بكسل
و عيناه ترسلان بريقا وحشي أوقف الدماء عن الجريان ليفقد
جسدها الإحساس بالحياة حين سلخ قامته المهيبة عن الجدار ببطء
و ميل رأسه مزمجرا بفحيح مرعب :
- مرحبا زوجتي القاتلة ..

خط القدر وأمر
أن أعرف عنك خبر
من بعد نفاذ الصبر
قاطعت طريقي ببسر
فتبع خطاك مصر
أن أجد بنفسي السر



وبالم صبغ العمر
فأقسمت بنيل الثأر
متبعاً كل حجر
لن أقبل منك عذر
اعتري بكل ما مر
دون إغفال أثر
بمخطط زمرة شر
بمكان سليمة عهر
ثم انتظري الدور
لتذوقي طعماً مر
ولا تنتظري الفجر
الخاصرة بقلم / فاطمة توتي

إلى اللقاء في الرؤية القادمة

بقلم : حسن الخلق

سلسلة خبايا القلوب

ومضات من رؤى حائرة

Elmusa ya Saïda

عبدك عبد الرحمن (القائفة)

روايات عربية

ومضات من رؤى حائرة

الومضة السابعة عشر



الوصفة السابعة عشر

انطلق حاملا مشاعره الثائرة مبتعدا عن المنزل خشية أن تتغلب عليه رغباته هذه المرة و يعجز عن مقاومتها ..
يحبها و لم ينساها يوما و كل خلية بجسده تصرخ مطالبة بها ، يريد لها حد الألم لكن صدمته بكل ما حدث ترفع بينهما حاجزا صلبا يقف له المرصاد ..

لا يمكنه تجاوز رؤيتها إلى جانب آخر كادت أن تستبدله به ، ماذا لو لم يرها مُهاب و يتعرف عليها ؟! سيظل مدينا له عمره بأكمله و لن يفديه ما فعل معه ، ماذا لو لم يتلاقى دربيهما بذلك التوقيت ؟ اجل يعلم أنها ترتيبات قدرية لكن كان من الممكن أن تكون العواقب وخيمة و أكثر تدميرا ، كانت ستتر.....

هدر عقله ناهرا مجرد استخدامه اللفظ ، لقد كان الله رحيما بهم جميعا بأن هدى ابن عمه إليها في الوقت المناسب ليمنع جريمة قتل كانت ستقع لا محالة ..

وصل للأريكة الخشبية التي طالما رافقت جلسات شروده في مكانه المعتاد مقابل خواء كوخ أحلامه الذي حمل سرايا لفه لأيام و ليال طويلة ، لديه الكثير من الأمور بحاجة لدراسة

وصف من روى حارة

831



الوصفة السابعة عشر

الحامل لبصمة معشوقته ، لابد لقبس النور أن يضيء العتمة
رغم الصعاب البادية و الليل سوف ينجلي ..

احبك و لكن يمنعي عنك كبريائي اللعين

يصرخ قلبي حابه لك و لكن الماضي يكتم صوته الدفين

يخرسه كلما اشتاق و يترك الزمام للانتقامي اللعين

تشتاق اضلعي للمسات يديك و لكن الخيانة تكبل معصمي

و قدميه

تحول بيني و بينك كالجبل المهيب

ياأسأ حد الوجد كي اشعر بك مجددا و لموطني تعودين

و لكن جرحك داخلي غائرا مكين

سحقا لي و لك فلا يمكنني السماح ولا نسيان ما اقترفته يداك

بينما أعجز عن الابتعاد كما لو انك بأضلعي تلصقين ا

الخاطرة بقلم / الساحره الصغيرة



وصفاتي من ربي حارة

832

و اتخاذ قرارات مصيرية على رأسها خطبته الكارثية لابنة عمته ..
لم يكن يقصد فعلها حقا لكن شيطان الغضب تملكه و صورتها مع
الآخر تومض باستفزاز داخل رأسه فأراد أن يذيقها من نفس
الكأس أملا بتدخل جده للرفض و إيقافه عن الجنون و ها هي
النتيجة ، يعشق زوجته و يأسأ حاجة إليها بينما كبريائه يحول
بينهما بعناد و بات لديه خطبة إجبارية يجب الالتزام بها
فيستحيل أن يتراجع عن كلمته و يخذل عمته و زوجها ، هل
هناك كارثة أكبر !

أعاد رأسه إلى الوراء لعل النظر لصفحة السماء العامرة بنجماتها
البعيدة يهديه السكينة البعيدة المنال ، هناك نارا تلتهم صدره بينما
لا يمكنه إيدائها فهي بعضا منه ، و كيف يمكن أن يجرح نفسه
و لا يتأوه ، مهاده هي ذاته و لا يوجد من يمكنه الانفصال عن ذاته
بإرادته الحرة ..

هبت عليه نسمة عطرة غسلت أدران فكره و صورة طفله تحتل
صفحة إدراكه مبعدة ما سواها ، عندها سكنت الابتسامة ثغره

الوصفة السابعة عشر



وصف من ربي حارة

833



الروضة السابعة عشر

تنتظر أن يقول شيئاً فأجلى حنجرته قائلاً :

- لا أبداً الزوجة لا تتطفل على زوجها رُدينه ، اشك أحياناً
انك تنسين أمر زوجنا !

أعادت خصلة فارة من شعرها البندقي إلى ما خلف أذنها
وقد افتر ثغرها عن ابتسامة متسلية قبل أن ترد بقولها :

- كلا ليس كذلك ، بالعكس أنا احبك أيهم وقد ألقت الحياة
معك كأنني أعرفك منذ طفولتي و لا اشعر تجاهك بالخجل
كما يفترض لهذا أخشى أن أزعجك بتصرفاتي التلقائية
وتستاء مني ..

يا الهي ربما يفقد عقله قبل مرور أول ستة أشهر من الزواج ،
لقد توقف إدراكه عند لفظ الحب الذي سكبته من بين
شفثيها ببساطة مطلقة غافلاً عن بقية العبارة ..

غمغم متسائلاً قبل أن يستطيع منع نفسه :

- تحبينني !

قفزت جالسة فوق الفراش و بنطال منامتها البرمودة ينحسر
أكثر كاشفاً عن ساقها المرمريتين قائلة بأريحية بالغة :

- اجل فلطالما تمنيت أخا يشاركني كل شيء ، اجلس

لما تقف هكذا ؟

روضة من روضة حارة

834

أنهى أيهم فروضه ليقرر النوم باكراً تعويضاً عن ليلاليه الأرقّة
ولعدم رغبته في رؤية الأزهار المحتلة مزهرية الردهة بوقاحة
تمائل حال صاحبها خشية أن يذهب إليه و يلكمه محطماً فكه ،
لكنه لم يكذباً استلقائه حتى استمع لنقرتها على بابه ثم صوتها
الناعم تستفسر بهمس كأنها تخشى إيقاظه :

- أيهم هل استغرقت بالنوم ؟

بالطبع لن يخجل من كونه يرتدي كنزة قطنية دون اكمام
وسروال قصير فهو داخل غرفته على كل حال و بمسألة الملابس
بالذات هي آخر واحدة يمكنها التعليق !

رفع صوته يدعوها للدخول قائلاً :

- يمكنك الدخول رُدينه ..

دلفت مع ابتسامتها الطبيعية قائلة :

- هل أتطفل عليك ؟ ظننتك تريد النوم حين خلدك إلى غرفتك
باكراً ..

لم يبدو عليها التأثير بأي حال من الأحوال لرؤيته فعقد حاجبيه
باستفسار صامت ، هل فقد سحر إطلالته الذي طالما رافقه ؟
يا الهي لما ردت فعل تلك الفتاة تثير حيرته على الدوام ، انتبه لأنها

الوصفة السابعة عشر

- من أخي لأبي ، قدرك أننا شريكين ..
تجاوز رغبته الملحة في شد شعره قائلا بغموض :
- اجل هو قدري ، لم تخبريني هل ستأتي معي أم تريدين
سيارة خاصة بك ؟
رسمت تعبير دعر فوق ملامحها قائلة بسرعة :
- بل سوف آتي معك بالطبع فلا أحب القيادة أو أجيدها حتى ..
ابتسم ثم مال جالبا هاتفه المحتل سطح الطاولة المجاورة
للفرش وناولها إياه قائلا :
- اتفقنا إذن ، سجلي هنا مواعيدك لبداية ونهاية الدوام
حتى اعتاد عليها ..
فعلت ثم أعادته إليه قائلة ببساطة :
- شكرا لك ، هناك فيلم مغامرات أميركي رائع يعرض للمرة
الأولى على قناة الأفلام ، ما رأيك أن تأتي وتشاركني رؤيته
؟ سوف اصنع الفشار لكلينا ..
عادت صورة المزهرية لاحتلال عينيهِ ومعها حنقه لعدم
تخلصها من الباقية قائلا :
- أشكرك على العرض المغربي لكنني اشعر بالإرهاق لذلك
سأختار النوم ..

وصفة من ربي حارة

835

- لقد جلبه لنفسه ، ماذا كان ليحدث لو استمع لقولها ثم تخطاه
كان شيئا لم يكن ؟! يستحق أن تتحفه بردها ليتعلم عدم التعليق
على حديثها مجددا مهما تفوهت بالأعاجيب ..
احتل طرف الفراش الآخر ليصبح مقابله فتابعته قائلة :
- أردت الحديث معك حول عملي ، فسأعود للبنك مطلع الأسبوع
القادم ..
أردف قائلا باهتمام :
- حسنا سنرتب أوقاتنا معا لأقلك معي صباحا ثم أعود لأخذك ..
لمعت عينيها تأثرا برقته معها قائلة :
- لا داعي لذلك أيهم فلا أريد إرباك خططك ، أنا معتادة على
الذهاب والإياب بفردتي ..
رفع حاجبيه قائلا بعصب :
- ها قد نسيت كوننا زوجين من جديد ، ثم ماذا عن والدينا ؟
الم تفكري أن ذلك سيثير لديهم الكثير من التساؤلات ؟
خبطت رأسها بكفها قائلة :
- أوه يا لي من غبية ! اعتذر لأنني أتحوّل لخرقاء فيما يتعلق
بعلاقتنا فلست معتادة على الادعاء بتصرفاتي ، ممتنة لأنك دائما
تنبهني (أطلقت ضحكة قبل أن تكمل) وعندما تفعل تتحوّل



نهضت عن الفراش ببساطة و الابتسامة تضيء ملامحها قائلة :
- أحلاما سعيدة إذن ، إذا أردت شيئا ليس عليك سوى النداء ،
سأكون في الخارج ، بالإذن يويو ..
وصل حاجبيه لمنابت شعره تعبيرا عن الدهشة لكنه لم ينطق سوى
برد التحية متمنيا لها ليلة سعيدة بدوره فقد وعى الدرس جيدا
و تعلم أن لا يراجعها أيا كان ما لفظته حرصا على سلامه العقلي
و كبريائه الرجولي الثمين الذي تبعثره كلما تفوهت بواحدة
من عبارتها العبقريّة !

تبا لك و لي و لتلك اللعبة السخيفة
و لمشاعري التي تثور كلما تقترين
و لخافقي الأحق الذي يقفز عاليا عندما تضحكين
و لنظراتي التي ترصد جميع خلجاتك كالحارس الأمين
و لبراءتك التي تغتال روحي و تجعلني أمامك كغفر لا يفقه
أبجديات الغرام
و لضحككتك الفتية التي تتمايل حولي لترهق عزيمتي في الابتعاد
و لصورتك البهية التي تأثرين بها نبضات قلبي
فأي سحر تملكين ؟ و لما بي لا تشعرين ؟
الخاطرة بقلم / الساحر الصغيره

الروضة السابعة عشر

وفاة سري حارة

837

هل يمكن أن تغادر الروح صاحبها و يظل جسده الفارغ مسمرا
 كأنه فقد أبجديات التعاطي مع الحياة ! لقد حدث ذلك للتو
 مع الفتاة التي شهدت معجزة انتقال كابوسها من عالم
 اللاوعي ليتجسد واقعا أمام عينيها الرافضتين التصديق ..
 رصد كل ما اعتراها بنظرة ذئبية ضارية أوهنت ساقها
 و أرجفت خافقها الذي فز ينافس أقوى الماكينات بينما
 تحرك بخفة فهد قناص ليصبح داخل حصنها الآمن و يغلق
 الباب خلفه ثم يستند عليه قاطعا سبيل الهرب ، هذا لو تبقت
 لديها قدرة على نظم أفكار سليمة في خضم دوامة الرعب
 التي ابتلعته حاليا ..

يا الله لقد عاد من العالم السفلي لينتقم منها ، عرف أنها
 صارت وحدها فقرّر مغادرة أحلامها و الظهور لينهي ما يبده
 كل ليلة !

تسارعت أنفاسها بشكل مهدد و شعرت بها تجثم على صدرها
 الذي ضاق من شدة الانفعال الثائر داخله فرفعت كفها
 تضغط فوق قلبها خشية توقفه و قد شعرت بالطنين داخل
 أذنيها فعليا و لديها رغبة قاهرة في الاستلقاء و إطباق
 جفنيها ..



الوصفة السابعة عشر

رعبها الجلي تأكيداً ، لأن الخوف يعني إقراراً بالذنب
و إدراكاً أن الانتقام قد حان وقته وهو أكثر من مرحب
به ..

كأنهما ربطا معا بخيط واحد غير مرئي عندما أوقف تقدمه
توقف تراجعها و ظلّا يقفان على مسافة واحدة هو جامد
صلد بينما هي ترتجف كورقة شجر جافة تُركت بيوم
عاصف في مهب الريح ..

و كمن يمتلك كل الأوراق الراححة بيده قرر أخيراً كسر
رهبة الصمت الطافي مدمماً بجفاء :

- يا للمسكين ، يبدو أنك لم تكوني مستعدة لاستقبال زوار ،
أوه لا تقولي أن المفاجأة لم ترق لك ، فعلى حد علمي
تفضلين هذا النوع من المفاجآت ..

حركت رأسها يمنة و يسار برفض صريح مغممة بنبرة
جوفاء :

- لا يمكن أن تكون حقيقياً ، الموتى لا يعودون و يتحدثون ،
كف عن إرهابي بالله عليك فلم يعد بإمكانني التحمل ، لقد
قتلتك مرة لكنك تقتلني كل اليوم ألف مرة ..

وصلة من ربي حارة

838

تري لو فعلت هل سيختفي و يعود عالمها خالياً من الأشباح !
قطع سيل خيالاتها الرهيبة بتقدمه الحثيث تجاهها لتراجع هي
بخطوات لا إرادية إلى الخلف و قبضتها مضمومتان أمام صدرها
اللاهث فبدا داكناً جداً ، غاضباً للغاية ، تشع ملامحه وحشية
و شراسة و كل ذلك موجه لفريسة واحدة ، هي !
رأى إجفائها الواضح و اتساع عينيها اللتين ملئتهما الهلع كمن
يسمع لحكم إعدامه و يساق لحقته أمام جلاده لكن مهلاً تلك
النظرة التي احتلت شفافيتها مقلتها أربكت شيئاً ما داخله هل هي
خائفة منه أو مما يمثله ؟ بالطبع تعلم أنه يبحث عنها فهو لم
يتوانى عن وضع الحراسة حول والديها ليل نهار إمعاناً في إغاضتهم
و بالتأكيد الأخبار تصلها أولاً بأول و هذا تحديداً ما جعله يُصر
على الفوز و الظفر بها ، اللعينة الأخرى لا تمثل له شيئاً يُذكر
و لا حتى تستحق عناء التفكير ، لكن الذهبية الثمينة هي ما تهمة
الآن لأنها تجاسرت على التلاعب به مع الحقيير والدها الذي
يمتلك دهاء الثعالب و خسة الضباع ..

و هنا وأد الخفقة التي أثارته داخله وعاد للتقدم بخطى واثقة
تماماً كسائر الضواري الفوقية التي تحتل قمة الهرم و قد زاده

الوصفة السابعة عشر

فهو بكل بساطة عمرك ، حان وقت دفع ثمن ما اقترفته يداك
يا زوجتي التي لم تعد أرملة لسوء الحظ كما اعتقدت ،
سأحيل حياتك جحيما بكل لحظة و ستتوسلين الموت و لن
تجديه ، بمعنى أوضح سوف تدفعين ثمن جرائم عائلتك
القدرة لأنك من ارتضيت ذلك لنفسك من البداية فلا تلومين
سواها الآن ..

هطلت عبراتها لا إراديا فما يحتل عينيه فاق أسوأ كوابيسها
وحشية ، تضارب داخلها بقوة هل يهدأ ضميرها المنتخم بالذنب
لكونها لم تقتله في النهاية أم تترك الذعر يستبد بها لحقيقة
كونها ما زالت زوجته ! يا الله إنها بالفعل زوجته طيلة تلك
الفترة الماضية ، أي وضع غريب عاشت به !

نفض يديها اللتين نسيتهما على صدره كما يبدو بتعبير
بغض ملاً ملامحه فترنحت لتدرك مدى هشاشة تحملها
و هيمنة وجوده الطاغى تسلبها الباقي من قدرتها على
التفكير السوي ..

انه هنا حقا و هي لم تعد تلك الطفلة التي تتخبط في
مراهقتها البائسة ، عليها التعامل مع الوضع بحكمة أكبر

وصلة من ربي حارة

839

لقد كانت تهذي حرفيا و نظرة انهيار مقبل تسكن حدقتها
بجلاء و هو لا يريد ذلك بالطبع و إلا سيذهب عثوره عليها هباء ..
بخطوة حاسمة كان يلغي المسافة بينهما و يقبض على كتفها
قائلا بحقد مضاعف :

- كلا لن اسمح بفقدانك لعقلك الآن ، أفيقي و عودي لرشدك ،
انظري أمامك أنا هنا حيا و لست قتيلا كما تأملين أن أكون ..
اتسعت عينها هولا لما تسمع لكن كفيه اللذان يحفران لحم
ذراعيها اللين كانا أكثر من صريحين انه حقيقي ، بل أكثر من
ذلك حتى ! لذا سحبت نفسا متخبط و فاجأته حين وضعت يديها
على صدره تتلمسه بلهفة بينما حاولت تهدئة نبضاتها الهادرة
و إيجاد صوتها قائلة بنبرة بالكاد تسمع :

- حقا ما تقول ؟ أنت لم تمت ! لكن كيف ؟ و ماذا تريد مني
الآن ؟

كانت نصف واعية بالفعل و ردة فعلها حقيقية دون افتعال فأزداد
يقينا بضلوعها في مؤامرة قتله لذا مال إلى جوار أذنها مزمجرا
بضحيق قاسي :

- لقد عثرت عليك ، هذا كل ما يعينك في الأمر أما الذي أريده ،

الوصفة السابعة عشر

- رجاء سيدي ، هناك سوء فهم كبير فلـ.....

هذه المرة قاطعها هاتفا بسخرية :

- سيدي !! هل نسيت اسم زوجك ؟ أم تتعمدين ادعاء

الحماقة !

فغرت فاهها شاعرة بالبلاهة ، تبا ماذا سيفعل بها لو علم إنها

لا تعرف اسمه حقا تلك اللحظة ؟ يا الله الوضع يتحول

من سيء لأسوء بسرعة كارثية و هي عاجزة عن قول شيئا

سوي !

ازدردت لعابها قائلة بتلعثم :

- لكني ، اقصد ، أنا ، عضوا لا اعرف اسمك بجديّة !

ضيق جفنيه لوهلة يحدق فيها بريية و عدم تصديق سافر

لكن تلك العينان الشفافتان كانتا تذكران حقيقة مجردة

فعاد للزمجرة قائلا من بين أسنانه :

- اللعنة عليك يا امرأة ، أي نوع من النساء أنت ؟ اخبريني بما

أغروك لتقدمي على المشاركة بتلك اللعبة القذرة ؟

انطقي ..

ارتج فؤادها و تخبط بين قضبان أضلعها بعنف لتجهش بالبكاء

قائلة بنبرة تقطع نياط القلوب :

وصفة سابعة عشرة

840

لذا حاولت استحضر قوتها الهاربة و شدت قامتها المتراخية

قائلة برجاء :

- ما حدث بالماضي كان

قاطعها البريق القاتل الذي جلدها بسوط الكراهية هادرا بزئير

متوعد :

- اخرسي ، إياك و محاولة التبرير ، أهون لدي أن تجهري بقولها

من الكذب ربما احترمتك حينها ، لقد تواطأت مع عائلتك الحقيمة

لإنقاذهم من مأزقهم بالتخلص مني ..

قلب شفتيه و أكمل شرحه غير مكترث بشحوبها :

- لا اعلم ما اعتمدوا عليه وقتها حقيقة ، ربما ظنوا أنني سأفتن

بسحرك العبثي و أجتو أمامك ناسيا جرمهم ! أو قد تكون الخطة

هي دس السم بهدوء فمن سيفكر باتهام الرقيقة ذات المظهر

الطفولي بينما الأمور تطورت أسرع من توقعاتك ، خطة والدك

الكاملة و ما ورائها هي ما سأعرفه لا محالة الأكيد خلف ذلك

كله انك حين لم يحالفك التوفيق و أخفقت بقتلي قاموا بإخفائك

لكن الزمن دار و ها قد وقعت في يدي ..

ملأتها الدهشة لاتجاه ظنونه البعيد كليا عن الحقيقة فسارعت

تشير بكفيها محاولة الإيضاح بدورها :

الوصفة السابعة عشر

كل ما حاكه أبوك ، تذكرني لن تكوني هاربة بعد الآن
و ستعودين لعائلتك دون شيء يؤرقك أنا لا اعلم لما لم
يخبرك عن كوني لم أمت و لست مهتما بتفسير تصرفاته
العجيبة الآن ربما لم يرد لك الذعر لا اعلم ! المهم أن كل
ذلك الهراء سوف ينتهي ..

أما الخيار الثاني في حالة إصرارك على حمايتهم فسوف
تبقين عالقة معي تقاسميني جحيمي و تعيشين ظلامي دون
ذرة شكوى واحدة و حينها أيضا سوف اعرف ما تخفيه لكن
بطرق أخرى لن تروق لك ، صدقيني أنا لست بعجلة من
أمري و سأكون سعيدا للغاية برؤية مدى احتمالك
لفظاظتي ، الخيار لك الآن ..

ظلت تحديق به و تستمتع لما يقوله كما لو كان مخلوقا أتى
من كوكب آخر و كل ما يعينها من حديثه الذي لا تفهم
المقصود منه هو عبارة واحدة اخترقت ذهنها بحدة موجهة
و جعل كل خلية فيها تستثار بغضا و نفور " يعيدها إليهم !! "
أي جحيم اخبره أنها ترغب بالعودة إلى هناك ! إن بقائها مع
أشباح كوابيسها المرعبة أرحم و أحب لديها من العودة لذلك
الرجل الذي تحمل دمائه رغما عنها ..

وصلة من ربي حارة

841

- ليس هكذا ، أرجوك اسمعني أنا لم
بكانها ضاعف ثورته ، تبا لذلك فهي تستخدم نفس وسيلة الأخرى
، البكاء و هدر سيلا من الدموع حتى يتراجع و يدعن ثم تنفذ مآربها
في النهاية لكنه تعلم و وعى الدرس لذا هب صارخا و قد استفزته
عبراتها لأقصى حد :

- توقفي عن ذرف دموع التماسيح و التلطف بسخافات غير مجدية ،
لقد أخذت من وقتي الكثير و من الآن و صاعدا ستخضعين
لأوامري و إن فكرت بمخالفتي فالويل لك ..
ازدادت وتيرة تنفيسها بوضوح من خلال سرعة ارتفاع و انخفاض
صدرها فسحب نفسا و زفره في محاولة للتهديئة ثم اتبع بقوله
الحاسم :

- استمعي إلي جيدا و نحى البكاء لأنه ليس مجديا ، سأعرض عليك
خياران لا ثالث لهما ، الأول باعتبار أنني سوف أتناسى ما حدث منك
و أخطاه مقابل أن تخبريني كل شيء دون مواربة ، تفاصيل
ما أمرك به والدك و تبعاته و أعدك أن أعيدك إليه دون إيذاء
فأنت لم تكوني طرفا في الصراع من الأصل و لم أسعى لإدخالك
إليه يوما لكنه من فعل ، لك كلمتي و الأمان لكن فقط أخبريني

الوصفة السابعة عشر

برائته الحادة التي ينوي نشبها في جسدها دون هوادة ..
ومضت فكرة ما داخل ذهنها فتشبثت بها ، لقد اتضح أنها
بريئة من قتله و عليها الجهاد للتخلص من هذا الوضع
التعس ..

دعمها تفكيرها بفائض من الشجاعة حاولت إظهارها رغم
الوهن المحتل كل زاوية داخلها قائلة بارتباك :
- كلا لن آتي إلى أي مكان ، س سوف ارفع قضية خلع فهذا
الزواج خطأ كبير و كل المؤشرات بصفي ل.....
قاطعها هذه المرة بنبرة السخرية التي انطلقت دون هوادة
مرددا بتهكم :

- بالعكس يا زوجتي القاتلة ، أنت آخر من يتحدث عن الحقوق
هنا فسوف يسعدني أن تقدم الجانية المتهمة بالشروع في قتلي
لنيل جزائها العادل ، فالسكين الذي يحمل بصماتك لازال
ينتظر بصبر لحظة العثور على صاحبه ، عزيزتي المجرمة
أنت لست بوضع يسمح لك بإملاء الشروط أو حتى الاعتراض
، هناك قضية قديمة سأحركها بكل سرور لأحظى بحقي
عندما أضعك خلف القضبان فما رأيك ؟ العودة معي و تحمل

وصفة سابعة عشرة

842

كادت أن تضحك عاليا ، هل يخيرها الآن بين الموت معه أو الحياة
هناك ! مرحبا بالشقاء الصريح بصحبته إذن فعلى الأقل هو يبدو
رجلا شريف يجاهر بنواياه في إيذائها أفضل ألف مره من غدر
الأفاعي الذي اختبرته معهم ، شكرا لصراحته في هذه الحالة فأيا
كان ما يريد معرفته منها و في الواقع تجهله فهي لن تتلفظ
بحرف و ليظن بها ما يشاء لأنها لن تجازف أن يخبرهم عن مكانها
، الأحمق يظنها هاربة منه طيلة تلك الفترة !! لا يعرف أنها تهرب
من أهلها الذي يود إعادتها إليهم بكل البساطة !
قناعتها الجديدة جعلتها تشد قامتها لعلها تبدي ثباتا واهية قبل
أن ترد قائلة بهدوء غريب عما تكابده :

- تبدو خيارات جيدة لكن للأسف ليس لدي شيئا لقوله ..
منحها نظرة وعيد قبل أن يطحن فكيه مدمدما بغیظ :
- هكذا إذن ، حسنا انه خيارك على كل حال و طالما اخترت الطريق
الأصعب ستعودين معي في الغد لتسد يد دينك فقد تفاقمتم فوائده
، كدت تسلبيني حياتي و بناء عليه صارت حياتك ملكا خالصا لي ..
اسقط في يدها ، أي كارثة حلت بها الآن ! يريد أخذها من هنا ! دار
عقلها بسرعة البرق بحثا عن مخرج يساعدها بالإفلات من تحت

الوحدة السابعة عشر

زفر بادراك قائلا :

- سأمنحك فترة الصباح لنقلها إلى الوحدة البيطرية وهناك ستجد من يقوم على رعايتها ..

أحست بنفسها محاصرة كلياً ، حتى عملها يعلم عنه ! تبا كان يجب أن تثق بحدسها حين شعرت أن هناك من يحصى عليها أنفاسها ، أردفت بتلعثم يزداد :

- ماذا عني عملي ؟

هدر هاتفا بغضب :

- ليذهب إلى الجحيم لا شأن لي به ..

انكششت على نفسها دون قول المزيد فلا رغبة لديها لفقدان رأسها الآن على كل حال يكفي النتيجة المروعة التي وصلت إليها ..

أشار إليها قائلاً بازدياد :

- ادخلي إلى غرفتك و ابق بها حتى الصباح ، أنا سوف أبقى

هنا فلا أثق بك مقدار ذرة لكن استعدي للمغادرة فهذه

ستكون ليلتك الأخيرة (ثم اتبع بعد برهة من التوقف) في هذا المكان ..

وحدة السابعة عشرة

843

العقاب أو السجن مع تبعاته التي لا قبل لك بها ناهيك عن تلويث سمعة عائلتك وهي لا ينقصها المزيد من الحقارة كما تعلمين ، الخيار معك مجدداً لكن حذار من إي محاولة خداع لأنني عندها لن أرحمك فالفرصة تمنح لمرة واحدة وقد كنت كريماً للغاية معك وجعلتها مرتان ، إن أهدرتها هذه المرة لا تلومين سوى نفسك .. انهارت داخلها وقد فقدت آخر طوق للنجاة بينما وقف مشرفاً عليها بقامته الفارعة وعرض منكبيه مع هيئته الداكنة المرعبة ، لكن في المقابل أمر معرفة والدها عن مكانها مسلط على عنقها أيضاً وهذا ما لن تحتمله ..

لشدة ما تحتاج لصديقتها الآن لكن أين هما ؟ واحدة شرقاً والأخرى غرباً وهي سقطت داخل عرين أسد جريح بمفردها ولا مفر من تحمل تبعات غضبه وانتقامه ، ذلك أفضل من دخول عالم السجن المظلم بكل أهواله لا محالة أو عودتها لوالدها بالطبع فهو لن يختلف كثيراً ، لذا وجدت نفسها تومئ قائلة بلهفة :

- حسناً سأعود معك ، لكن أرجوك ليس غداً ..

شاهدت غيوم الرقص تتجمع فسارعت بالإيضاح قائلة :

- لدي هنا مجموعة حيوانات تخضع للعلاج ولا أستطيع تركها هكذا فجأة ..

الوصفة السابعة عشر

أبدا فهي لم تكن لتصدق أن ذلك قابل للحدوث لو لم تكن هي ضحيته !

لعل الزمن كفيل بإيضاح الحقيقة أمامه ، طالما هي عاجزة عن إثباتها فسوف تعتصم بالصبر حتى يتفهم ، سوف يفعل لا محالة على الأقل ستحيا دون هرب من أعين الناس خشية أن يروا جريمتها مطلّة من خلف نظراتها المثقلة بالذنب ..

أرعى الليل سدوله وآتى الظلام زاحفا خلفه

يعرفان سيمفونية أبدية للكون المستمر دورانه

فركن الخلق لراحة و قتيّة و خلا كل خل بخله

رقب الرفيقان حالي عندما قلبي تقطعت خفقاته

و ظلت تهاجمني المخاوف كوحش حادة أنيابه

و كلما مضى الوقت أصبح ثباتي فريسة مخالبه

وحيدة دون أنيس يزيل وحشتي بحديثه و صخبه

وعندما ظننت بلهفة حبل النجاة غزلت خيطانه

وجدت ماردا مبعوث من الجحيم تلقفتني نيرانه

مهدة بضياع و هلاك داخل دروبه و وديانه

يتوعد بانتقام شديد مفن مرهوبة عواقبه

وصف من روى حارة

844

جاء قوله كهبة من السماء فهرعت تخبئ داخل جدران غرفتها التي أخذت تزرع أرضها جيئة و ذهاب بينما عقلها يهدر داخل رأسها الذي يدور أمرا إياها بالتعقل ، اهدئي ، تعامللي معه بكونه مجرد إنسان ، من الجيد انه حي و هذا يزيل عبء ذنب ساحق عن روحك ، و الآن هو زوجك ، اجل الأمر مخيف لكنه حقيقي لذا عليك عدم إخراج ماردا غضبه من القمقم و كل شيء سيكون على ما يرام .. بما تجيب على أسئلته الغامضة ! كيف تتصرف و هو يريد معرفة أمور لا تعلم عنها شيئا !

من الواضح انه مقتنع بفكرة ما عنها و لن يتقبل محاولات نفيها الآن لكن ربما فيما بعد قد يفعل ، أليس كذلك ؟ جلست على طرف فراشها و قد أطلقت أنفاسها الحبيسة و الأفكار لا زالت تعصف بها ، من يلومه لو اعتقد الأسوأ بشأنها و والدها نفسه هو من وضعها في مأزق يستحيل أن يستوعبه تفكير أي رجل يمتلك عقلا سوي !

من أين له أن يعلم كون علوان الشافعي لم يعتبرها ابنة قط و إنها لم تزد لديه عن وسيلة تذكرها ليحل بها موقف شائن طرا عليه ! لن يصل تفكيره إلى هذا المستوى المنحط للعلاقات البشرية

الوصفة السابعة عشر

لأخر ثم أردف بقوله (وذلك ما يجعلني مرتاب فعمله مع جمال حفني يعني الكثير خاصة عندما يكون والده شريك الرجل بنسبة لا بأس بها في الداخل والخارج .. صدح صوت صديقه قائلا بنبرات واضحة :

- لما لا تختصر الطريق ؟ تعرف إننا لن نعدم وسيلة في الحصول على ما تريده منه !

أجابه قائلا دون مواربة :

- وتعلم كوني لا أقر تلك الوسائل أو أتعامل بها علاء ربما يتأخر ظهور الحق لكنه أيضا لا يموت ..

وصلته ضحكة الآخر كأنه يحفظ الرد مسبقا قائلا :

- لطالما كنت شريفا في خصومتك رفيق ، حسنا لك ما تريد

بالشكل الذي تفضله يا صديق ..

بأدله بابتسامة ود قائلا بادراك :

- اعرف انك ستفعل ولكنك تحب مشاكستي ، سأنتظر منك

اتصالا قريب ..

ثم ختم حديثه مع صديقه بالعبارات المعتادة واضعا الهاتف الحديث الطراز داخل جيب سرواله الكاكي الذي يفضل

وصلة من ربي حارة

845

و لم أجد ملاذ احتمى به من وعيده وعقابه
فتمسكت بصمتي وتسلمت بصبري أمام بطشه
الخاطرة بقلم / فاطمة توتي



تنفس الصبح ناشرا ضيائه ونسماته العطرة على الأجواء واهبا
الدنيا ميلادا يتجدد وسيدة الكون تمد أذرعتها الذهبية تحنو على
العالم بفيض الدفء وقد استقبلها البساط الأخضر الممتد
بابتسامة ترحاب متألقا بماسات الندى تائقا للقيام بدوره في منح
الأرض غايتها من أكسجين الحياة ، منظومة كونية دورية
محكمة لا تخرج إلا من خالق مبدع سبحانه جل شأنه وتعالى
عمن سواه ..

داخل غرفته الفسيحة التي تجدد هوائها منذ شرع نوافذها عقب
أدائه لصلاة الفجر وقف يتابع اتصاله الهام بعبارات مقتضبة تتسم
بالغموض قائلا :

- بل أريد ما لا يمكن للآخرين الوصول إليه وتعرف ما اعني علاء ،
لديه ما ارغب به و هو لن يخرج به بسهولة لذا يجب الغوص في
أعماقه الخفية شرط أن لا يشعر بشيء (صمت قليلا يستمع

الوصفة السابعة عشر

وهو لن يتوانى عن فعلها ، ذات الأساور الرنانة ستكون له
حتى وهو لا يعرف كيف يخرجها من ارتباطها المصيري
أو رأيها في الأمر بأكمله ، لكن منذ متى كان الغرام يتسم
بالتعقل !



- مسك ، هيا لقد تأخرنا وجاد في الخارج بدأ التذمر ، ماذا
تفعلن ؟

هتفت تالا للمرة الثالثة لتهرع إليها الفتاة بردائها الفضفاض
بأناقاة اللون السماوي المختلط بمشحات من الأبيض
والزهري ، يعلوه قميص مفتوح الأزوار من الجينز الفاتح
ثم وشاح وحذاء بنفس درجة اللون الأزرق قائلة :
- لست أنا المتأخرة لقد انتهيت منذ دهر ، لكنها وصال كالعادة
لقد تركتها ترسل رسالة نصية لزوجها تخبره بذهابنا إلى
المدينة و ستأتي في الحال ..

في اللحظة نفسها هبطت جنات الدرج الجانبي قائلة بفضول :
- ما هذا الذي أرى ؟ إلى أين تذهبون بدوني ؟ لما لم تخبروني
لأتي معكن !

وصفة سابعة عشرة

846

للعمل وعقله يعود مرغما للسمراء الهاربة على الدوام ..
لقد صار يعلم عن سفر ابن عمها بعد أن قام بتحرياته دون إثارة
الانتباه حول ما يفعل وعقله يضع الكثير من الفرضيات أهمها
أن خاطب يسافر لعدة سنوات متصلة دون زيارة واحدة لأهله
ومن يفترض أن تكون خطيبته يشير لدلائل عدة لكن قبل العمل
عليها يجب أن يعرف نوعية التواصل بينهما ، السؤال هو كيف ؟
والأهم لما هي بالذات من تسملت إليه بهذا العمق رغم تعاملهما
المحدود ، ما الذي يجذبه إليها ويجعله مجنوناً بإيجاد ثغرة
في خطبتها يمكنه النفاذ منها واحتلال عالمها وهو أكثر من
يعرف بقوة ومتانة تلك الروابط هنا !
لا يعلم ويعجز عن فهم نفسه منذ سبح في دكنة عينيها وفُتن
بروعة وعذوبة حياها ! كل ما يعنيه أن مسك تخصصه ويجب
أن تكون في مكانها الطبيعي ، إلى جانبه ..
كعادته نظم أولوياته وفقاً لجدول زمني معين والآن كل ما عليه
هو الحصول على هاتفها ليقوم بفحص سجل المكالمات ويعلم متى
وكم عدد المرات التي يتصل فيها ، حتى زمن الاتصال له فائدة ،
عمله الحساس جعله يُحسن استثمار أدق معلومة قد يحصل عليها

الوصفة السابعة عشر

ألقيت مسك تحية ترحاب بينما أجابتها تالا قائلة:
 - لا أظنك ترغبين بمصاحبتنا جنبه ، لأننا ذاهبات للمدينة
 لجلب أغراض الاستوديو الجديد ..
 فهتمت من فورها ما تعنيه فقطبت حاجبها قائلة باستنكار:
 - بهذه السرعة ؟
 أو مأت الفتاة قائلة ببساطة:
 - وما المانع ؟ لقد استيقظت مهاد مبكرا و تفقدت غرفة
 الألعاب التي راقت لها فأوصت العاملين بنقل الحاجيات منها
 لتضع الأغراض الجديدة ..
 أردفت قائلة من بين أسنانها:
 - ولما أنت سعيدة لهذه الدرجة ! يفترض أن أكون أنا ابنة
 عمك بينما هي الغريبة !
 آثرت مسك عدم المشاركة في الحديث و قد انتحت جانبا
 مدعية الاهتمام بهاتفها بينما رفعت تالا عينيها للسقف قائلة
 بحنق:
 - رجاء جنبه ، أخرجيني من صراعاتكما القلبية ، مهاد
 شخصية لطيفة و محببة و قد كانت صديقتي في السابق

وصف من روى حارة

847



الروضة السابعة عشر



وصلة من ربي حارة

848

بالإضافة لكونها زوجة جواد و أم طفله شئت أم أبيت ، لذا نحن لا شأن لنا بتلك الأمور ..

قبل أن ترد مُعربة عن استيائها انضمت إليهم كتلة المرح التي اندفعت باتجاههما صاحبة ترتدي ثوبا طويلا من الجينز الخفيف ، ترفع أكمائها لمنتصف الساعد يزين خصره حزام من الجلد البني يماثل حذاءها المريح و اختارت معه وشاح رأس من اللون نفسه ، تهتف بقولها الصاحب :

- ها قد جئت ، اعلم إنكم افتقدتموني كثيرا كثيرا لكن هذه شيم العظماء ..

تماشت معها تالا التي ضربتها على مؤخرة رأسها قائلة :

- و أين هم العظماء ؟ أنا لا أرى سوى المشاغبة المتأخرة على الدوام ! وضعت كفيها فوق خصرها و أشارت للخارج قائلة :

- لن اعلق لأنني ارفع من ذلك ، و لأبرهن على الظلم الواقع عليّ سأسبق الجميع إلى الخارج ..

قالتها و ركضت بسعادة لكن قبل أن تخرج من الباب الخارجي وصلها صوت هدى تردد بنبرة لائمة :

- وصال ! كيف تركضي بهذا الشكل المندفع ؟! قد تكونين حاملا حبيبتي وهذا خطر و يؤذي الجنين ، تحركي بهدوء حتى لا تصطدمي بشيء ..

الوصفة السابعة عشر

- لا يصح أن تذهبن بمفردكن و بما أن حمزة منشغل بالأمر
التي استجدت معه تلك الفترة أنا من سيرافقكن ، أخبريهن
حتى اجلب سيارتي ..

رفعت كتفيها قائلة ببساطة :

- حسنا جيد ، لقد أعفيتني من القيادة ..



- لكن لماذا ؟ الأمر لا يستحق ، أخبريه أن لا يعطل خطه
و يذهب لعمله ..

هتفت مسك بانفعال لفت انتباه أختها التي عقدت حاجبيها
بحيرة لردة فعلها الغير معتادة !
ردت تاللا شارحه ببداية :

- لقد قال لا يصح أن نذهب وحدنا بدون رجل ، ثم رفيق
بمثابة أختنا و من المعتاد أن يحل مكان شقيقي أو أبناء
أعمامي حال غيابهم ..

حاولت مجددا أمله إقناعها :

- بهذه الحالة يمكنني الاتصال بوالدي ليرسل السائق

لي.....

وصلة من ربي حارة

849

حدثت بها الفتاة مليا قبل أن تومئ بالإيجاب مغممة بنبرة
فسرتها الأخرى خجلا :

- حسنا خالتي ..

بينما مسك خلفها بالكاد تستطيع التحكم في ضحكاتنا المهددة
بالانطلاق ، ترنو إليها بطرف عينيها آملة أن لا ترها حتى لا تنتقم
منها لاحقا ..

احتلت تلك الأخيرة المقعد الأمامي بينما جاد يتقافز بالخلف إلى
جوار والدته و صديقتها الجديدة التي تألف معها بمجرد النظر
و هي وجدت به غايتها في الركض و الأرجحة طيلة اليوم ..
رصدتهم عينا الصقر من بعيد فتعالى صوته بالنداء ليقطع
طريق الفتاة قبل أن تدلف لسيارتها قائلا :

- تاللا ، إلى أين ؟

التفتت لتقابل البنية العضلية المميزة لرفيق الذي ثبت عينيه
على الزجاج الأمامي للسيارة قائلة بابتسامتها المعتادة :
- مرحبا رفيق ، سنذهب للمدينة من أجل التسوق و قد استأذنا
جدي ..

سلخ نظراته عن السمراء الخجولة بصعوبة قائلا :

الرفقة السابعة عشر

بالفعل ولكي يكتمل مأزقها كانت تالا غارقة مع وصال في
حديث ضاحك بالخلف ومهاد مع ابنها بالطبع أي أن المقعد
الشاعر هو الأمامي وهي أهون عليها أن تنشق الأرض
وتبتلعها ولا تجلس جانبه ..

أرسلت إليه نظرة مرتبكة فوجدته يبادلها بتحدي سافر لكنها
لم تحمل ملامح والدها عبثا بل أخذت أيضا صلابته وعناقه
تحت غطاء رقتها الحيي لذا شدت قامتها وتقدمت منهن
قائلة بحزم :

- عضوا ، لكني لن استطيع الجلوس في المقدمة ، السيارات
المرتفعة تصيبني بالدوار ..

رفع احد حاجبيه وشبح ابتسامته يلوح على جانب ثغره
الرجولي بينما قفزت تالا من السيارة قائلة ببساطة :

- أنا سأنتقل إلى جوار رفيق تفضلي مكاني يا مسكيه ..
راقبته بطرف عينها يضع نظارته الشمسية بتعبير يقطر
غموضا ولا زال محتفظا بابتسامته المغيظة بينما يحرك
السيارة بلا مبالاة كما لو كانت لعبة أطفال ثم ينطلق بهن
تاركا محيط العائلة خلفه وكل هذا لم يشغله عن الرد

وفاة عمي رفيق حارة

850

قاطعها الصوت الآتي من خلفهما قائلا بنبرة ثقّة :

- لماذا طالما أنا هنا ؟ هيا اصعدن للسيارة ..

هتف جاد عند رؤيته قائلا بمرح :

- عمي رفيق ، هل ستأتي معنا ؟

تلقفه الرجل كأنه لا يزن شيئا ورفع على كتفه قائلا بمرح

مشابه وقد وهبه القدر فرصة لن يهدرها مطلقا :

- اجل حبيبي ، حتى لا تكون وحدك مع الفتيات ..

خبط كفه الصغير مع الآخر الكبير بمشاعبة قبل أن يتجه للباب

الخلفي و يناوله لوالدته في حين حياها ببشاشة استقبلتها بود

وراحة بينما مسك التي تفكر جديا في التراجع للداخل معتذرة

عن الذهاب وقفت تحديق في السيارة السوداء ذات الدفع الرباعي

وقد بدت أشبه بوحش رابض على الطريق وتشبه صاحبها في

الهيبة وفخامة الطلّة حتى اجفلها صوته يردد بمكر استشعرته

واضحا في عبارته :

- ستروق لك أكثر من الداخل أنسه مسك ، تفضلي الجميع

ينتظرك ..

انتبهت أنها تقف وحدها مثل البلهاء والفتيات قد صعدن للسيارة



على سيل أسئلة جاد التي لم تتوقف لحظة وهناك شيء يخز
داخلها ويخبرها انه يقصدها بتحديثه من خلال المرأة الأمامية
و ليس الصغير المجاور لها !



انشغل كل العاملين في الدار ليل نهار لوضع اللمسات النهائية قبل
العرض ليخرج على الوجه الأكمل الذي يليق باسم قسطنطين
المتربع على عرش الموضة الأوروبية إلى جوار أشهر الماركات العالمية
، حتى نهى ساهمت في الإعداد رغم انه يعد خارج اختصاصها لكنها
تركت حدسها يقودها وكاترينا كانت خير عون و قد توطدت
علاقتهم أكثر ..

ألقي ستيفان تعليماته على مجموعة العارضات ثم تفقد كشافات
الإضاءة الموزعة بطول المنصة التي ستعرض عليها التصاميم بعدها
اتجه لنهى كما يفعل كل فينة و أخرى سائلا :

- ألم تخبرك بعد ؟ هل ستأتي ؟ هل عادت من جامعتها ؟

تبادلت الفتاتين نظرة مأكرة قبل أن تسبق كاترينا بالرد قائلة :

- اشم رائحة شيئا يحاك من خلف ظهري ، ألسنا نتأمر سويا

دائما ؟ لما لا اعرف ما تعلمه نهى إذن ؟

الوصفة السابعة عشر

رفع عينيه للسقف قائلا :

- توقفي عن احتلال دور الشوكية في الخاصرة كاتي رجاء
فأنطوان ليس في الجوار لتحيلي حياتي جحيما ، ألا يكفي
انه بات يناصرني العداء و يجاهر به !
ضحكت قائلة بمرح كبير :

- كلا لا يكفي لأنه يستحق ، سأجعله يكف عن الركض
خلف كل تاء تأنيث تمر به ، ثم أنت صديقي و عليك التحمل
لأجلي ، أين روح الإخوة و التعاون ؟ هل يرضيك أن أدعى حب
شاب غريب قد ينتهز الفرصة و يمسك يدي ! عار عليك ..
لم يستطع التماسك و ادعاء الحنق أكثر أمام نظرة عينيها
المتسعتين و التعبير المحتل ملامحها فأنفجر ضاحكا و معه
نُهي التي انتابها الفخر للتقدم الكبير الذي أحرزته صديقتها
و الأهم أنها تفعله باقتناع ليس لتحظى بحبها فقط ، لقد
أيقنت أن الحفاظ على كبريائها و الترفع عن خوض
العلاقات العابرة هو أساس كينونتها و الفطرة السليمة التي
خلقت بها ليس ذلك فقط بل أصبحت تنصح رفيقاتها
و معارفها بذلك و تشرح لهن مزايا أن تكون الفتاة بعيدة المنال
ليست أداة للهو احدهم ..

وصفات من ربي حارة

852





أشارت كاترينا بكفها تجلب بعض الهواء لتسترد أنفاسها المسلوقة من فرط الضحك الذي استولى على ثلاثتهم في الوقت نفسه التي ظهرت قائمة أنطوان المتجهمة كعادته مؤخرا لينضم إليهم قائلا :
- يبدو أنكم سعداء للغاية ، ألا يمكنني الضحك معكم ؟
التفتوا جميعا و لسان حالهم يفكر بالمقولة الشهيرة " اذكر القط تجده أمامك "

اتسعت ابتسامة ستيفان قائلا بمكر ودود :
- مرحبا طوني ، هل نقلت مكتبك إلى هنا ؟ لقد صرنا نراك أكثر من العاملين لديك وذلك يسعدنا بالطبع ..
شعرت كاترينا بتحفضه من خلال جسده المشدود فسارعت بالحديث لتبعدهما عن بعضهما قدر الإمكان خشية أن يفقد صديقها أسنانه بقبضة حبيبها المجنون قائلة :
- أخي في مكتبة طوني اذهب إليه لان المكان مرتبك هنا و لن يروق لك البقاء فيه ..

كتف ساعديه أمام صدره قائلا برفض لمحاولتها إبعاده :
- لقد جئت لهذا الغرض تحديدا ، إصلاح آثار الارتباك الحالي كاتي ، اقصد المساعدة في الترتيبات الأخيرة قبل العرض ، أي أنني سأبقى معكم ..

الوصفة السابعة عشر

لم يتركها تغفل عن إدراكه لحظة بينما النوم لم يزر
جفنيه ليصبح رأسه مرتعا مباحا للألم مما زاد من حدة
و شراسة طباعه ..
قضى الليلة جالسا على الأريكة أمام باب الغرفة التي انزوت
داخلها يحصي أنفاسها عالما أنها الأخرى لم تعرف للنعاس
سبيلا فحركتها لم تتوقف حتى أشرق الصبح وها هي قد
خرجت منها ترتدي ثيابا بلون الحداد كأنها تنعي حالها
أو تتوقع ما هوآت ..
وجدته يجلس متربصا كحكم إعدام مشمول بالنفاذ
فازدردت لعابها مغممة بخفوت
- احم ، تريد إفطارا أو شيء ؟
رفع حاجبه قائلا بسخرية متعمدة :
- قدح كبير من القهوة ، سوداء دون إضافات و حاولي عدم
وضع السم بها الآن ..
ابتلعت تهكمه دون كلمة إضافية و اتجهت إلى المطبخ من
فورها لتجلب ما يريد لعل ذلك يلطف من حدة مزاجه الناري
الذي رآته يطل بوضوح داخل عينيه المحتقنتين بالغضب
و جبينه المقطب يعكس كونه يعاني ألما لا يطاق !

وصفة من ربي حارة

854

رفع ستيفان حاجبيه بينما ردت هي بنبرة مشابهة قائلة :
- منذ متى تجيد عملنا طوني ؟ ستسبب بتعطيلنا و الوقت لدينا
بالكاد (ثم أشارت بأحد الاتجاهات و تابعت) لدي فكرة أفضل تلك
القاعة مليئة بالعارضات الحسنات لما لا تذهب و تفعل ما تجيده ؟
لعل قليل من العبث يرخي أعصابك المشدودة ..
ابتلعت نهى ابتسامتها و قد فهمت الحديث الذي دار بالانجليزية
احتراما لوجودها رغم كونها باتت أفضل في تحصيل اللغة
اليونانية و صار بإمكانها نطق عبارات كاملة و فهم الكثير مما
تسمع حولها ثم غمغت باعتذار عن انشغالها بشيء ما و انسحبت
قبل أن تطلق العنان لضحكاتها التي تكبتها منذ بدأ الحوار
الاستفزازي قبل قليل ..
ضيق أنطوان عينيه للمعنى الكامن خلف عبارتها و قد استشاط
غضبا و رفضا رغم كونه كان سيرحب به في السابق فما الذي
دهاه الآن لتتغير رغباته و ردود أفعاله للنقيض !
انتبه من فيض أفكاره على الحديث المتبادل بين كاترينا و ستيف
كأنه لا وجود له ثم تقدم فيكتور مع قائمة استفسارات شغلتهما
حقا لينسحبا معه لإكمال التحضيرات و عقل ستيفان يهدر بغيظ
فهو لم يحظى بإجابة سؤاله بعد !

الوصفة السابعة عشر

زمت حاجبها بتساؤل عندما عادت بعد قليل لتجده يضع رأسه بين كفيه و يصدر صوتا أشبه بالأنين لكنها لم تكذب تقرب حتى رفع بصره بحدة و أمطرها بنظراته الكارهة فسارعت بمد القدح إليه لتهرب من أمامه إلى أقصى مكان تستطيعه ، فالتعبير المحتل ملامحه كان إجرامي بجداره كأنها ارتكبت إثما لا يغتفر حين تلصصت على مكان من ألمه و رصدت إحدى لحظات ضعف لا تحقق لها !



- اجلبي أغراضك فلن تعودى إلى هنا مجددا ..
قالها بنبرة معدنية صارمة جعلت قلبها ينكمش بين ضلوعها أشبه بوضعها الحالي ، مجرد سجينته لديه لا تملك من أمرها شيئا و إلا سيلقي بها خلف قضبان أخرى أو خيار عائلتها الأكثر بشاعة الذي لن تحتمله مطلقا ، ليعود هو أهون الخيارات المتاحة ..

هل حقا لم يعد لها شيئا هنا ؟ لن تحتتمي بتلك الجدران الآمنة من غدر البشر و قسوتهم ؟ لما يأتيها الأذى من اقرب المقربين دائما ! حتى عندما صنعت لنفسها كيان و عائلة أتى

وصفات من ربي حارة

855



الوصفة السابعة عشر

- حذار أن تسول لك نفسك التذكي ومحاولة الهرب ، عندها ستذهب فرصتك مع الريح و سيكون موعدك مع الشرطة ، لديك خمس دقائق تنهي فيها ما جئت لأجله ثم أجدك أمامي ..

تأملت جانب وجهه خلست تود قراءة تعبيره و تلك النظرة الحزينة التي لمحتها بوقت سابق تطل من خلف دكنة حدقتيه تجذبها بشدة لسبر أغوار ذلك الغامض النائي كأن كوارث حياتها غير كافية لتضيف إليها واحدة جديدة في اللحظة نفسها ضربتها فكرة أخرى طفت من لجة ذكرياتها البعيدة بل هي الأساس الذي قاد لكل ما يحدث الآن و عقلها يهدر بسؤال ملح ، كيف استطاعت تلك المسماة أختها عرضا خيانة ذلك الكيان المهيب المحتل جانبها ! و لأي سبب ؟ بل الأصح أين وجدت من يفوقه رجولة لتفضله عليه ! جاءت نبرة صوته المحتملة بتحذيره لتعيدها إلى جادة الصواب قبل أن تنحرف بأفكارها أكثر ، ماله و ما حدث بين زوجين لا تعرف عنهما شيئا !

وصلة من ربي حارة

856

هذا الجريح ليسلبهم منها ببساطة موجعة ، لكن هل تلومه و من تشاركهم الدماء هم أول من حطموها ! لم يعد لديها سوى التوسل لخالقها ، هو وحده القادر على انتشالها من هوة اليأس السحيق ..

كانت قد أجرت اتصال بالوحدة البيطرية ليرسلوا إليها السيارة المجهزة لنقل الحيوانات بوقت سابق و ها هي ترى مرضاها يحتلون مكانهم داخل الأقفاص في طريقهم إلى هناك ، لقد كانوا أفضل حالا منها على الأقل تعرف مصيرهم بينما هي تتخبط فوق قارب مجهول أحاطته الأنواء من كل جانب ..

وضعت حقيبة أغراضها الطبية على كتفها بينما حاولت سحب الأخرى الخاصة بامتعتها بكلا يديها لكنها لم تكد تفعل حتى وصلها صوته الصارم يأمرها بتركها و التوجه إلى داخل السيارة المشرعة أبوابها ثم تولى عنها نقلها أمام نظراتها المراقبة بغرابة فلم تتوقع منه تلك الرعاية بينما هو يؤمن مداخل و مخارج المنزل باحتراف كأنه أحد سكانه !

أخيرا حرك سيارته خلف الأخرى ليتوقف أمام البناء الحكومي قائلا بغلظة أمرة :



الوصفة السابعة عشر

بأذان صمت و نوايا كاسحات
 لم يجدي توسل و لا طلب رحمت
 ناديت الهي بخالص الدعوات
 جمعت قواي و وقفت بثبات
 مقاومة تعسف بادئة بثورات
 معلنة الاعتصام رافعة الرايات
 منادية بالجلاء و عودة الحريات
 ناصبة أسلحتي على كافة الجبهات
 الخاطرة بقلم / فاطمة توتي



ترك نديم غرفة والده بعد مناقشة حامية حول تطورات
 ما حدث خلال ليلة خطبته البائسة ، لقد كان مصرا على
 التمسك بها بينما أبوه يعارضه للمرة الأولى في حياته رافضا
 أن يزج بنفسه في مثل تلك الخلافات ..

كيف يكون رجلا حقيقي يستحق تلك الصفة و يتخلى
 عنها لذلك المتكبر المغرور ؟ هو لا يعلم حقيقة ما يحدث لكن
 من الواضح انه لا يريد سوى الانتقام منها غير مكثفيا بما

وصلة من ربي حارة

858

بمجرد إنهاء وعيده أو مات برأسها ثم هرعت إلى الداخل تلقي
 سلسلة طويلة من التعليمات و تشرف بنفسها على أماكن نقل
 حيواناتها الغالية ثم ختمت بأن قدمت طلب إجازة مفتوح بدل
 الاستقالة تركته مع مساعدتها و عادت أدراجها سريعا تاركة
 خلفها كما هائلا من التساؤلات دون أمل في جواب شيء ..

أدمنت الهروب ألقت الشتات
 طال الزمان و امتد السبات
 رضيت بقدرتي قبلت الفات
 طال عذابي رغبت بالإفلات
 لكن عقلي ظل أسير الذكريات
 يعود كل ليلة إلى زمان فات
 لبداية النهاية لحياة ومات
 أظل أصرخ لنهاية الأصوات
 تحاصرني المخاوف و الألم اقتات
 وتجسدت أمامي أعظم النكبات
 امتدت يد الثأر مغلقة الطرقات
 مطالبة بدين مطلقة اللعنات



فعله قديما و هو لن يسلم بالهزيمة بتلك البساطة ..
اجل سيناضل لأجلها متمسكا بخياره و يثبت لوالده انه كان
على صواب في عدم تقريطه بفتاة تستحق ..



اصدر هاتف وصال الصوت المميز لوصول إشعار جديد ، فرفعته
دون فتحه لتخفيض من درجة الصوت فهي تعلم انه يبحث عنها
و لن تستطيع مراسلته الآن ، لقد سافر مبكرا للمدينة في عمل
ما يشغله منذ عدة أيام و بالطبع يحاول التواصل معها كعادته
في حين أرسلت إليه رسالة كزوجته تخبره فيها عن خروجها
مع الفتيات ، كما دأبا أن يفعلنا عن طريق تبادل الرسائل
النصية منذ زواجهما ..

انشغلت تالا بمساعدة مهاد في اختيار الأدوات المختلفة ذات
الأشكال الغريبة مع مجموعات من الألوان و الفرش بالإضافة
لحوامل اللوحات و غيرها من الخامات بينما تولت مسك العناية
بجاء و اصطحبته إلى قسم الألعاب لينطلق راكضا بأريحية
و عندما حاولت منعه آتاها الصوت العميق من خلفها كأنه لم
يغفل عن مراقبتها برهة :

- اتركه فالمكان مؤمن بالكامل لهذا اخترته ..

الوصفة السابعة عشر

طفلة تتلقى أبجديات الحديث حين عاد و اتبع بنبراته
الفخمة مرددا :

- ألا يوجد أي رد ؟ لو لم تجيبي سأعتبر الصمت دليل الرضا
كما يقال ..

رفعت عينها تحديق فيه بحدة أسرت فؤاده بشكل كامل هذه
المرّة فهي الأولى التي تمنحه نظرة تامة دون أن تسارع
بالإشاحة بعيدا ، غطس داخل المحيط الهادر بدكنته الحامّة
يغتسل بنقاء روحها و الرقة الفطرية الساكنة أعماقها
و يعكسها الارتباك الذي تحاول تداركه ببسالة نالت احترامه
و تقديره فقد قرأ بلغة جسدها ما تستميت لإظهاره من ثبات
رفعت رأسها قائلة بنبرة أملت أن تخرج رادعة كما تريد :
- لم و لن يوجد ما يستطيع جعلني اهرب منك سيد رفيق ،
لما قد افعل و نحن لا يربطنا أدنى شيء ! لا اعرف ما الذي
صدر مني و جعلك تظن غير ذلك ؟ لكنك مخطئ بالتأكيد ..
افتر ثغره عن ابتسامة غامضة و كلما تحدثت عقله يهلل
فرحا انه قد أحسن الاختيار ، فتلك الأنفة و العزة التي
تبديهما يليقان بها و يمنحانها هالة من الكبرياء و الأصالة

وصف من رأى حارة

860

شهقت قبل أن تستطيع منع نفسها و بحركة اعتيادية هرعت
يدها إلى طرف وشاحها كما لو كانت تمتلك إرادة خاصة تخفي
جانب وجهها خلفه بحماقة و عقلها المستيقظ يعلق بحلق ، من أين
أتت بتلك الحركة الخرقاء التي التصقت بها كأنها قادمة من
العصور الغابرة !!

غمغمت بحدة لذيدة أشعرته بالاستمتاع لأنه قادر على إثارة

أعصابها و ذلك جيد :

- ماذا تفعل هنا ؟

ضحك بخفة قائلا ببساطة :

- أرافقكم كما هو واضح ..

أشاحت بوجهها قائلة :

- ليس عليك ذلك ، يفترض أن المركز التجاري آمن كما أشرت
قبل قليل ..

وقف مقابلها و كتف ساعديه أمام صدره قائلا بمباشرة يجيدها :
- لما تحاولين تجنبي مسك ؟

استطاع أخذها على غرة و فاجأها حقا ففغرت فاهها و تلعثمت
أحرفها داخل لجة الخجل ، تعطلت قدرتها على النطق و عادت

الوصفة السابعة عشر

- ماذا تقصد سيد رفيق ؟ أنا لا اسمح لك ، كيف تتحدث
معي بهذا الشكل من الأساس ؟

رفع كتفيه قائلاً ببساطة :

- ماذا فعلت الآن ؟ ألا تربط بيننا صلة قرابة لكنني لا أمانع
ذلك التعبير العابس طالما حظيت بسماع اسمي للمرة الثانية
في حوار واحد ، انه انجاز يعتد به ، لكن سيصبح كاملاً لو
تخلت عن اللقب الذي سبقه فلا مكان له بالعبرة ..

احتقن وجهها وشعرت انه يسخر منها ويتعمد استفزازها
لإخراجها عن هدوئها المعهود وها هي تبدو أمامه كالحمقاء
المندفعة ، تبا إنها لم تجرب وضعاً مشابه من قبل ، و للدفعة
لم تتعامل سوى مع رجال عائلتها وفي أضيق الحدود حتى
أشقاء وصال إخوانها من الرضاع بالكاد تراهم فما الذي
عليها فعله الآن ؟

راقب كل ذلك بعين الصقر و لسان حاله يهتف داخله منتشياً
، ثوري و انتفضي ، اخرجي وهجك و اعترضني ، أشعلي
نيرانني بشذرات لحظك و تواري داخلي عن عيون البشر ،
و إن سألت يوماً لماذا هي ؟ سأرد بكبرياء اسألوا القدر ..

وصلة من ربي حارة

861

برقي فاتن يخلب لبه الذي لم يهفو لغيرها من قبل رغم كثرة
الحسان ..

انه الإحساس الذي يوئد من نظرة تدغدغ القلب و تجعله يسلم
قياده طواعية دون قصد أو عمد ، قدر يربط شخصان بسلاسل
حريرية في صلابة الفولاذ عند اللزوم و يحثه على الدفاع عن
ما هو له ، و هي ستكون حتى لو رغما عنها ..

أردف بنفس النبرة الاستفزازية كأنه يتعمد إخراجها عن طورها
ليتمتع بردات فعلها التي تنطلق طواعية عندما تثور :
- الكثير في الواقع ، أولها انك لم تنطقي اسمي قبل الآن لدرجة
ظننته يعاني خطباً ما ، ثانياً تأكدي أنني نادراً ما أخطئ و الأهم
أن لا تكوني واثقة للغاية من قولك طالما أنا طرف في الأمر ..
قطبت و ميلت رأسها و علامة استفهام كبيرة تلوح فوق رأسها
سائلة :

- أي قول ؟

لمعت عينيه بالمكر قائلاً بنبرة من يلوح برايات الحرب عامداً :
- غياب الرابط بيننا بالطبع ..

حدقت به لوهلة تحاول الفهم قبل أن تضربها صاعقته فتتحول
نظرتها شاهقة باستنكار قائلة بنبرة ناهرة :

الوصفة السابعة عشر

- عندما ادخل لمكان أنت به استمع لترحيب أساورك الذهبية بي
و دون الحاجة لرفع عيناى تجاهك اعلم بكونك قد رفعت
يدك إلى طرف وشاحك بتلك اللفتة الخجول فابتسم ردا
على تحيتها التي أحب ..

بنهاية قوله كانت قد ذابت فعليا و تلاشت من الوجود ،
فالنبرة التي استخدمها تسلمت تحت جلدها و دغدغت
مشاعرها التي استيقظت من ثبات عميق ، عليها إيقاف ذلك
على الفور ، لا يمكنها أن تفعل ، هذا الإحساس ليس من حقها
، لم يخلق لأجلها ، لما يمعن الضخم الوسيم في تعذيبها ملوحا
بأمل بعيد المنال تعلم يقينا انه لن يكون لها ، ليتها لم تره
و لا اقتحم نطاقها ..

اذهب يا ذا المهابة فقد ولدت .. مكبلت بقيد شببت معه و ألفتة
ليتينا في زمان آخر لكنت .. منحتك فيض إحساس أناضل لكبتة
تلوح لي بأمنيات ظننتها محض وهم .. و ما تجرات يوما أو
تمنيته

تلومني نبضاتي بثورة الصمت .. لكونك أيقظت داخلي حلما
وأدته

وصلة من ربي حارة

862

تلعثمت بينما تغض طرفها :

- سأذهب لتفقد جاد و

قاطعها قائلا بمباغته جديدة كأنه عزم على حصارها من كل
جانب و عدم السماح بإفلاتها :

- تلك الأساور بمعصميك هي لوالدك أليس كذلك ؟

رفعت رأسها بدهشة عارمة و نظرتها تستحلفه بأن يكف عن نقلها
من حالة لأخرى دون جهد يذكر ، كان يتلاعب بها كما تثبت
الضواري فريستها بمجرد النظر قبل التهامها ..

زمت حاجبيها سائلة بحيرة :

- عضوا ! لكن كيف عرفت ؟ و ما يعنيك بأمرها ؟ اعلم أنها قديمة
الطراز لكنني ...

لاحقها بالحديث كعادته بوجه منتصر فقد وصل لغايته بأنها
لا ترتدي من الآخر سوى محبسه و ذلك يعني له الكثير :

- مهلا أنا لم اقصد ما فهمته ، بالعكس لقد أحببتها و رنينها المنعم
له دلالات عندي ..

حملت نظراتها تساؤلات لا نهائية فتابع شارحا مقصده بابتسامة
البسته ثوب العبث بجداره :

الوصفة السابعة عشر

وصلا البلدة في وقت قياسي نتيجة لقيادته الجنونية التي جعلتها تنطق بالشهادتين العديد من المرات خلال رحلتها الكارثية ..

بمجرد أن عبر بسيارته إلى الداخل حتى هاجمتها أسوأ ذكريات حياتها ، نفس البوابة التي خرجت منها راكضة ذات ليلة تتخبط في بؤسها و الرعب يجتاحها ثم لاح أمامها البناء الذي تسلفت جدرانها و كل خفقة مذعورة شعرت بها حينها تعود إليها الآن بسخاء ..

إنها لا تعرف أي شخص هنا و لم تكد ترى احدهم خلال زيارتها اليتيمة للمكان فكيف سيتم استقبالها يا ترى و من المفترض أنها شرعت في قتل ابنهم !
ارتج داخلها بالكامل و قد تمكن منها ذلك الخاطر بينما أسرها يترجل صافقا بابه بعنف مستطير و قد أسرع إليه بعض العاملين ليتبادل معهم بضعة عبارات قبل أن يهرع احدهم إلى صندوق السيارة و يخرج أمتعته ثم يحملهم بعيدا و هي لا تتلفظ بكلمة دون حول أو قوة ..
قبض على يدها و سحبها لتتبعه إلى الداخل بخطوات متعثرة

وصلة من حارة

863

طردت صورة تلك البسمة الغامضة التي طالما احتلت ثغره كلما ألقى التحية على المتواجدين دون تمييز قبل انسحابه للخارج بينما تظنه لم يلاحظها ضمنا لصحة عقلها و غمغت في حين تطلق العنان لساقبها :

- إن .. إن وصال تناديني ..

اخرج من عالمي ..

فلا أنا لك ولا أنت لي و لن نكون لبعض يوما سيدي
كف عن التلاعب بمشاعري و توقف عن العبث بخفقاتي

اخرج من أحلامي ولا تزرها مجددا

فهناك قيда يدمي معصمي

لا فكاك منه ولا سبيل لفك وثاقه

فلا تزدد من وهني و قلته حيلتي

ارحل بعيدا عن عالمي

فانا لست حرة و لن أكون مطلقا

اخرج من عقلي ..

و دعني أقتبل واقعي المؤسف بأعين دامعة
الخاطرة بقلم / الساحره الصغيره

الوصفة السابعة عشر

انسحبت من رؤية الكراهية التي ستندفق من نظراتهم لا محالة بأن نكست عينها في حين تداخلت شهقات النسوة مع تعليقات الرجال التي أوقفها بإشارة من يده و اتبع بقوله الحازم :

- فليوجل كل شيء لوقت لاحق لأنني سوف أصعد مع زوجتي إلى الملحق الخاص بي و لا أريد مقاطعة من أي شخص .. لم يزد كلمة إضافية بينما يعود ل سحبها خلفه بخطوات مهرولة اضطرت للركض فعليا لتستطيع مواكبته دون تعثر تاركها خلفه عواصف القلق تهب على أفق الجميع ! وضعت فاطمة كفها فوق صدرها و قد أطبقت جفניה و لسانها يلهج بالدعاء طلبا لرحمة الله مما قد يحدث بينما تبادل نوار مع هدى و أبرار نظرة بليغة و قد تذكرن ملامح الفتاة بمجرد ذكر هويتها مع فارق أن وقتها كانت لا تزال فتية بملامح مدعورة لم تفرق كثير عن الإحساس الساكن حداثتها الآن و لكن أصابها الكثير من النضج و الملاحظة .. سقطت انهار التي لم تكن قد رأتها سابقا على الأريكة بوهن ، ساقها يعجزان عن حملها و قد تفجرت عبراتها قهرا على

وصف من روى حارة

864

خشية لكنها استسلمت أمام هيبة حضوره و جاورته صامتة فلن يشفع لها أيا كان ما تقوله في الوضع الحالي .. هرعت انهار لاستقباله متلهلة الوجه و هتافها الفرح يسبقها : - حمد لله على سلامتك حبيبي ، اشتقنا لك كثيرا و أنا عاتبة عليك لسفرك في حين أسعى لاستثمار الوقت للبقاء معك و قطعت عبارتها عندما انتبهت للمنكمشة جانبه فالتفتت إليه بنظرة مستفسرة لكنه لم يمنحها الفرصة للنطق بسؤالها المتوقع و مال مقبلا وجنتها قائلا :

- مرحبا أمي ، اطمئني كل الأمور بخير ..

تفهمت نظرته و سبقته إلى حيث انتبه ببقية المتواجدين المتمثلين في الجدين و زوجها بالإضافة لهدى و نوار ثم أبرار و ابنتها جنات في حين تبعها هو و ما زال مكبلا كف الفتاة التي تشعر بروحها تنسحب بعيدا مع كل خطوة تخطوها تجاه ذلك البحر المتلاطم من الأوجه الغريبة و النظرات المتسائلة .. جذبها لتقف إلى جواره قائلا بنبرة صلبة :

- أقدم لكم سبب غيابي الفترة الماضية ، إنها زوجتي الهاربة و قد وجدتها ..

الوصفة السابعة عشر

- ذلك أمر مختلف هارون ، لقد كان حقه ، اهدأ سوف أتدخل عند اللزوم ، لا شأن لك أنت ..

فشل كليا في تقبل منطق أبيه فانتفض تاركا المكان بأسره إلى الخارج معتمدا على والدته في تهدئة بكاء زوجته لكنه لم يستسلم و اخرج هاتفه عازما على إجراء اتصال لا بد منه تلك اللحظة دون تأخير ..



تهلل وجه تالا عندما فاز اقترحها بالذهاب إلى مقهاها المفضل بصوتي وصال و مهاد ناهيك عن جاد المتحمس بالطبع وصمت رفيق الماكر فهو أكثرهم تأييدا للفكرة التي أوحى بها له تالا لتقوم عنه بنشرها ، الوحيدة التي اعترضت و طالبت بالعودة إلى البيت كانت مسك بالتأكيد ..

اتخذت كل منهم مكانها داخل السيارة بنفس الترتيب والابتسامة لا تفارق ثغر رفيق الذي تفاجئ بنفسه هذا اليوم ، لقد ابتسم بما يفوق مقدار ما فعل بسنوات عمره الماضية ، انه تأثير سمرائه الغاضبة ، يا الله لم تدخل حياته بشكل كامل بعد و تفعل كل ذلك فيه ! ترى ماذا سيحدث عندما تصبح له ؟

وصلة من ربي حارة

865

حال بكرها بينما هب هارون قاصدا اللحاق به لولا هتاف والده الناهر :

- كلا هارون ، لا تتدخل بينهما ..

التفت إليه بملامح مستنفرة تعكس القلق هاتفا بدوره :
- أبي ! أنت خير من يعلم بما قد يفعل هذا المجنون في نوبات غضبه ، و لست مستعدا لفقدان ابني ..

وقف الجد مقابله يردد بحكمة سنوات من الخبرة :

- اتركه يخرج شياطينه يا ولدي ..

حرك رأسه بإشفاق على فلذة كبده و الفتاة التي أوقعها قدرها في مكان لم يكن لها من البداية قائلًا بحدة :
- علينا إيقافه فهو سيضر نفسه لو قام بالإساءة إليها ..

أشار بكفه نافيا :

- كلا لن يفعل ، ربما كان ابنك لكني اعرفه أكثر منك ، ثق انه لن يؤذيها ..

أردف قائلا باستنكار :

- لقد قتل رجلا بيديه العاريتين من قبل أبي !
عاد الرجل للجلوس قائلا ببساطة :

الوصفة السابعة عشر

866

وصلة من ربي حارة

ألقت هاتفها داخل حقيبتها مغممة شيئا ما بنزق جعل وصال
تلقت إليها سائلة باهتمام :

- ماذا بك مهاد ؟ هل حدث شيء ؟

أجابتها بنبرة خافتة خشية أن تصل لسماع صغيرها :

- منذ الأمس أحاول الاتصال بـ إيلاف دون فائدة ! اشعر بالقلق
عليها ..

حركت رأسها بالفهم قائلة :

- تفاءلي بالخير ، قد يكون العطل بالشبكات أو بشحن هاتفها ،
اسمعي دعينا ننتظر يومين و سادبر الأمر لنذهب سويا إلى هناك

من ناحية نزور المكان الذي جعلني حديثك أحتمس لرويته
و نطمئن عليها و الأخرى تجلبي اللوحات ..

ربت على كفها قائلة بمودة :

- سيكون ذلك رائعا ، شكرا لك وصال ، أنت و الفتيات نعم العون
لي هنا ، كم أتمنى لو أن فيفي معنا أيضا ..

لم يكدر رفيق يصل لوجهتهم حتى ارتفع رنين هاتفه عاكسا صورة
العم هارون فسارع بالرد ليأتيه قول الرجل الذي أبدل ملامحه

مرددا بنبرة مغايرة :

- متى حدث ذلك ؟ (تلقى إجابته ليكمل) حسنا عمي
سأكون عندك في الحال ، إلى اللقاء ..

بدا تغيره ملحوظا للجميع فهتفت تالا سائلة برهبة :

- كان هذا بابا رفيق ! أخبرني ماذا حدث ؟

رد بنبرته المعتادة قائلا بحزم :

- سنعود للمنزل ، لقد وصل مهاب ..

غاب الترقب عن ملامحها هاتفية :

- أوه و أخيرا عاد شقيقي العابس ، لقد اشتقت إليه رغم
قلة تواصله ..

لا تعلم مسك لما شعرت أن داخله تبدل نتيجة ما سمعه
و أرادت التخفيف عنه في اللحظة نفسها التفت إليها كأن
ذلك وصله بشكل ما ..

للمرة الأولى طيلة حياته الحافلة يشعر بنظرة فتاة تنهمر
على روحه بترطيب منعش و تخبره أنها معه ، لطالما كان

قويا صلبا لم يطلب مساندة أي كان و مع ذلك احتاج
لإحساسه الحالي بها ، منها هي تحديدًا دون غيرها !

سأحطم كل القيود

وأخلف كل الوعود

الوصفة السابعة عشر

شحب لونها بشدة فبدت أشبه بتمثال شمعي وقد جعلها المكان
ترتد بعنف لإحساسها العاصف قبل سنوات بشكل لم تتخيل
سطوته فزاغت نظراتها وحركت رأسها نافية بقولها:
- لما لا تترك هذا الأمر جانبا وقد أخبرتك أنني لا امتلك
ما تريده ول.....

أصبح أمامها بغتة بخطوة خاطفة ليقتلعها من فوق الأرض
معتصرا كتفيها ثم اخذ يهزها بعنف من فرط قوته تسبب
بسقوط وشاح رأسها الذي انفكت لفاته مع أناتها الأسيرة
خلف شفتيها المرتجفتين هادرا بزمجرة شرسة:
- لا يحق لك التبجح هنا وقد حذرتك دون فائدة، انطقي
وأخبريني بحقيقة ما حدث عقب تهريب اللعينة شقيقتك،
لا تضطريني للقيام بأكثر شيء أمقته ..
حاولت النطق عبثا وأسنانها تصطك ببعضها هاتفة بلوعة:
- هي ليست شقيقتي بل أخ.....

حرك رأسه بنفاذ صبر بلغ مداه وقد أيقظت كل شياطينه
بمحاولاتها المكررة لنفي ما هو بوضوح الشمس بينما تدفعه
دفعاً منذ وصلا بتشبهها الغبي بحمايتهم كأنه ذلك الغر

وصف من روى حارة

867

أواجه مثل الفهود
أناضل مثل الأسود
وأعبر كل السدود
فأمسك كفك الممدود
لأخلق حلمي المفقود
الخاطرة بقلم / فاطمة توتي



دارت بعينيها في أرجاء الردهة التي لم يغيرها الزمن منذ فرت
هاربة تاركة ذلك الشامخ بثورة غضبه جثة مدرجة في الدماء
كما ظنت وقتها وقد ظل كل منهما يسترجع شريط ما حدث
من جانبه فترة لا بأس بها كأن فقاعة الماضي تأبى إلا أسرهما
داخلها بعنفوان ساحق لا قبل لهما بردهه ..

استدار إليها بتعبير غائم وقد سأم من اجترار الذكرى ليقف
مشرفا عليها من عليائه قائلا بدمدمة مرعبة:

- يبدو أن مسرح الجريمة يروق لك فقد استغرقت بتأمله طويلا!
لما لا تبدئي بسرد تفاصيل اتفاقك المشين مع عائلتك ليكتمل
طريق الصورة ربما!

الروضة السابعة عشر

سرواله ببضء جعل رعبها يصل أقصاه حتى شعرت بنبضاتها
تجاهد لتكمل آلية عملها و لا توقف من فرط الهلع ..
اعتصرت عينيها و قد أطبقت جفنيها بعنف ترقبا لما سيأتي
لا محالة و أبشع سيناريوهات الانتهاك تتسابق على صفحة
ذهنها تقطات على روحها و تجلدها بسياط الخزي و المذلة
لما ينوي أن يفعل بها و قد ازداد هطول عبراتها لتغرق تتمتها
الراجية ..

خدشت نبرته الجليدية سمعها بينما يزمجر بقسوة تسقمه
لكنها تجبره عليها بإصرارها العجيب الذي لا يفهمه و قد
منحها الكثير من الفرص لتتقذ نفسها و تنقذه :
- انظري إلي و انطقي بحقيقة ما حدث ، توقفي عن ذرف
دموع التماسيح لأنها تحفزني على قتلك أسرع دون ندم ..
فتحت عينيها مرددة بأنفاس متلاحقة و نبرة صوت مختنقة
- ما زلت لا اعرف شيئا عما تريد سماعه و

لم يمهلها لصياغة كذبة جديدة و رفع ذراعه عاليا و قبضته
تحتوي الحزام الجلدي الخشن و بنظرة إجرامية احتلت
حدقتيه اللتان غام رمادهما هوى به بكل قوته ..



وفاة سري حارة

868

القديم لكن هيهات أن يدعها تنجو بكذبها ، قاطعها بزئير وحشي
تخلي عن أي منطق عدا رغبة قاهرة في ردع خداعها :
- اجل و هم ليسو بعائلتك التي تسري دماءها القذرة داخلك ، لقد
اكتفيت منك و حذرتك بما فيه الكفاية ، أنت الجانية على نفسك ..
شهمت عندما قبض بقسوة على شعرها الذي تشعت و سحبها عنوة
إلى إحدى الغرف ثم ألقاها على الفراش بكراهية مضاعفة ، و قبل
أن تنجح في الاعتدال كان يكبل معصمها الأيمن إلى العامود
الخشبي مستخدما حبال الستارة الحريريّة التي تغطي الجدار
خلفه و هي تتخبط بين يديه برعب جلي و قد جحظت عيناها
و تسارعت أنفاسها مع تعالي صرخاتها المذعورة هاتفة برجاء ضاع
أدراج رياح صحراء مشاعره القاحلة :

- لا لا أتوسل إليك ألا تفعل ، أي شيء آخر لكن ليس هذا ، أرجوك
بلا قيد فانا أعاني رهاب الاحتجاز و الأماكن المغلقة ، الشعور
بكوني مكبلت يزهدق روحي

ثم صمتت فجأة لهول ما تراه أمامها عندما وقف بثبات كأنها
لا تتوسله بنبرة تقطع نياط القلوب يحدها بنظرة ذئب كشر
عن أنيابه و قد وصل هاوية اللا تراجع بعدها بينما يسحب حزام

الوصفة السابعة عشر

يصل لهذه المرحلة المبالغ فيها بالطبع ، تبا زوجتان هاربتان
في وقت واحد كثير جدا !

سحب ذراعه من بين يدي الفتاة المفترض بها أن تكون
خطيبته مع إيماء لطيفة من رأسه ثم اتجه لجده سائلا
بنبرة اهتمام :

- كيف وجدها ؟ وماذا ينوي ؟ ولما تتركهما دون تدخل
جدي ؟

أشار بكفه ضاربا الهواء قبل أن يستند على مقبض عصاه
الثمينة قائلا بعنفوان واثق

- لا اعرف أكثر مما لديك ، ابن عمك ليس مجرما انه فقط
بحاجة للمواجهة مع ماضيه حتى يبرأ منه ، تدخلنا سيزيد
الأمر سوء و أنت تعلم ذلك ..

قبل أن يدلى بتعليق آخر وصله صوت صغيره الصاخب فأولى
انتباهه للباب الذي دلف منه الطفل بصحبة مجموعة الفتيات
و بمجرد رؤيته له حتى ركض قافزا بين ذراعيه والعبارات
تتدفق من بين شفثيه كعادته كلما خاض مغامرة جديدة
بينما والده يثبت عينيه على تلك التي بدت متألقة بشكل

وصلة من ربي حارة

869

اندفع جواد إلى المنزل هاتفا بأعصاب مستنفرة :

- هل ما سمعته صحيحا جدي ؟ أنت سمحت لزوجتي وابني
بالذهاب للمدينة رغم تحذيري السابق لها ؟

زفر الرجل أنفاسه بحدة ، لا ينقصه المزيد من جنون أحفاده الذي
فاض اليوم بشكل زاد عن حده و هب واقفا ليرد قائلا بنفاذ صبر :
- اجل أنا منحتهم الإذن للذهاب جواد فهل لديك اعتراض على
ذلك ؟

لم يكن ليراجع كلمة جده يوما لكنه انتبه على القلق الذي يجتاح
أعين الجميع و التوتر المخيم على الأجواء فقطب حاجبيه سائلا
بريبة :

- ماذا هناك ؟ لما تبكي الخالة انهار ؟

هرعت جنات و تعلقت بذراعه هاتفة بإيضاح :

- لقد عاد مُهاب و جلب معه زوجته الهاربة ثم أخذها إلى أعلى
بتعبير مخيف ، لكن جدي يقول دعوه ، انه سيقتلها جواد لقد
عكست نظراته ذلك بجلاء ..

اتسعت عينيه بحيرة فهو يشك بأمر ابن عمه منذ لحق به إلى هناك
لكنه انشغل بأمر مهاده و لم يتقصى حول حقيقة ما يفعله لكنه لن

الوصفة السابعة عشر

ترجمت رعبها بصرخة جرحت نبراتها بينما تقترب شعورها
بالألم المحرق الذي لم يأتي لأن سوطه الجلدي ببساطة لم
يمسها بل هبط على طرف الفراش إلى جوارها تماماً بدقة
غريبة قاصداً عدم إصابتها لكن الهواء الناجم عن الضربة
العنيفة هو ما صفعها ، تقسم أن مجرد التخيل أوجعها
ونال منها ..

عندما رفع ذراعه ليعيد الكرة والحزام القاسي يضرب
الفراش من جديد ليخيفها أكثر مما لو حط على جسدها
المرتجف عادت للرجاء بنبرة صوت مزقها الهلع والإعياء
وقد أنهكت كلياً وأنفاسها بدأت تضيق بشكل فعلي :

أتوسل إليك أن ترحمني أنا لم افعل ذلك ولا اعرف شيئاً عن
ما تذكره ، فقط فك قيدي ولن أغادر مكاني ، أرجوك ..
لكنه لم يبالى بها واستمر يحرق فيها بالنظرة المبهمة نفسها
قبل أن يسمح لجسده أخيراً بالتعبير عن ألمه وإجهاده البالغ
فاستدار دون كلمة وتركها بوضعها المذل في حين استمرت
تغمغم بسيل توسلاتها الجارفة التي استنزفت الباقي من قوتها
وعندما شاهده يهم بتخطي الباب الفاصل أدركت عزمه

وصف من ربي حارة

870

موجع لقلبه وقد أنسته طلته كل ما يحدث كأنها تمتلك عصا
ساحر بحركة منها تخفى العالم ولا تترك سواها !
فز قلب جنات لتلك اللفظة التي سكنت حدقتيه بينما تهرعان
لاستقبالها ، نظرة من طال توقه وتفتت قلبه من لوعة الغياب ،
نظرة لم ترها منه إلا في وجودها فأنت روحها بوجع سحيق
وتبرمت بتعبير حائق على المشهد الحميم مقابلها ثم أشاحت
وجها عائداً إلى حيث تجلس والدتها التي تراقب باهتمام ولم
تغفل عما حل بابن أخيها فور وصول الفتاة رغم محاولاته ادعاء
اللامبالاة ، وقد تضخم داخلها هاجس حول كلمات زوجها
وعقلها يتراجع عن ظنه القديم ، ربما هاشم على حق في النهاية
وبهذه الحالة سوف يطراً الكثير ..

تقدمت الفتيات بتعبير متسائل بينما وضع جاد أرضاً موجهها حديثه
لمن تحاول الهرب عبثاً من حصار عينيه قائلاً بجمود :
- انتظريني بغرفة المكتب على الفور ..

تحركت دون تعليق ونظرات جنات تحرق ظهرها بغيرة واضحة
في حين دلف رفيق بخطوات حازمة قاصداً الدرج الداخلي بعد
نظرة تفاهم وإدراك تبادلها مع الجد وحفيده أفصحت عن كل
ما يحتاجون معرفته من بعضهم ..

الوصفة السابعة عشر

و ظنوا أنهم قد نجوا من عقابي المكين
فانا لا أترك تأري مطلقا ولن ادعك ترحلين
فانتظري القادم أيتها المخادعة
وتوقعي الأسوأ وبرافتي لا تأملين
الخاطرة بقلم / الساحره الصغيره



ألقي قرصين من الدواء داخل حلقه و ابتلعهما بلهفة دون
اهتمام بوجود الماء لعل تلك المطارق التي تضرب رأسه من
كل اتجاه تتوقف و تمنحه برهة من الهدوء ..
ثم ترك جسده المنهك يتهاوى فوق الأريكة ضاربا رأسه
بمسندها و أنين الألم يتكاثر بحدة داخل حنايا صدره ..
دخل رفيق بهذه اللحظة ليهرع إليه و يتفحصه هاتفا بنبرة
قلقة :

- مُهاب ، كيف تشعر ؟ تحدث إليّ ..

أشار له بكفه ليخفض صوته فلم يعد يحتمل ما يؤجج صدام
رأسه المستعر ، قائلا بإعياء :

- لا تبدأ رفيق فلن احتملك الآن ، اهدأ و سوف أكون بخير
بعد برهة صمت ..

وصلة من ربي حارة

871

على عدم الاكتراث لها فاختارت التلاشي و الهرب خلف جدران
اللاوعي ..

تركت جفنيها المحتقنان بملوحة الدمع المحرق ينطبقان مسلمة
قيادها لدوام الغياب التي لفتها باستبداد ، اغشي عليها ربما أو هو
سلطان النعاس الذي لم تعرفه منذ اقتحم هذا الغاضب حياتها
لا يهم ، أيا كان ما حدث قابلته بترحاب و استكانت له ..
التفت يرقبها بنظرة صارمة قبل إتمام مغادرته ليشهد لحظة
غياب شافية حدقتها فقلب شفثيه دون اكتراث مغمما بينما
يغلق الباب خلفه :

- تمتعي بقيدك و رهابك على الأقل أفضل من السجن أيتها
المخادعة ..

تجديد فن الخداع بل به تبرعين

أوهمتني بضعفك و قلّه حيلتك

و كنت على وشك أن ابتعد و أتركك تغادرين

ظننتك لا تشبهينهم ولكن يا لي من أحمق فأنت عنهم لا تختلفين

فبحق من وضعك في طريقي

سأنتقم منك و منهم و سأسترد حقي الذي أضاعوه

الوصفة السابعة عشر

حالة الوهن و السقم ليسد الطريق أمامه ناهرا و قد احتقنت عينيه من فرط التعب الذي يعاني و برزت شعيراتها الدموية بشكل واضح مدمما بحدة :

- ماذا تظن نفسك فاعلا ؟ أخبرتك انك خارج هذا كله رفيق ..
كثف ساعديه أمام صدره رافضا التحرك أنملة قائلا بعناد :
- تنح من أمامي مُهاب ..

رفع رأسه مجابها بقوة مكافتة و أردف متحديا :
- ستدخل إلى حيث توجد زوجتي رغما عني رفيق !
كما لو صفعته العبارة تراجع من فورة عائدا للخلف قائلا بصدق :

- عفوا لم اقصد التعدي على خصوصيتها بالطبع ، اخبرني حقيقة ما يحدث فقط ، هل اطلب الكثير ؟ ماذا فعلت معها ؟

زفر الآخر نفسا حانقا قبل أن يردد بنبرة محايدة :
- اطمئن لا زالت حية ترزق و لم أقم بإيذاها فعليا ، تكفي تلك الإجابة أم عليّ تقديم تقريراً أكثر شمولاً !
لم يكثر لسخريته و واصل استفساره بقوله :

وصلة من ربي حارة

872

رفع عينيه للسقف ف مُهاب لا فائدة من إصلاحه أبدا و نهض إلى حيث جلب جهاز فحص ضغط الدم و دون كلمات إضافية باشر في وضعه حول ذراع الآخر المستسلم دون إبداء أي ردة فعل ،
ثم ما لبث أن هتف بتعنيف :

- ضغطك مرتفع جدا يا أحمق ، إلى أين تريد أن تذهب بنفسك مُهاب ؟ ألا تقيم وزنا لأي شخص سوى رغباتك الجنونية !
لم ينل ردا كما توقع لكن لفت نظره ذلك الهدوء المخيم على المكان فصنع إدراكه سبب وجوده الأساسي لذا نهض متفحفا الأرجاء بعينيه دون أن يجد أثرا للفتاة فعاد إليه سائلا بريية :

- ماذا فعلت بها ؟ أين هي ؟

غمغم مزجرا بخشونة :

- لا شأن لك ..

تلك النبذة يمكنها إرهاب أي شخص لكن ليس رفيق الذي تحرك قاصدا داخل الجناح بقوله :

- حسنا سأكتشف بنفسي و سيكون عليك مواجهتي لو كنت قد أذيتها ..

قبل أن يتم عبارته كان الآخر ينتفض و يهب عن الأريكة مودعا

- كيف عثرت عليها إذن ؟ وهل أدى ذلك لاكتشاف حياة مهاد
أم العكس ؟

استلقى على الأريكة مجددا طاويا ذراعه فوق وجهه مغمما
بخفوت كأن الباقي من احتماله قد تلاشى بالفعل :

- لاحقا رفيق ، سأقص عليك الأمر لاحقا ، أريد قليلا من النوم
الآن ، اذهب و أغلق الأضواء كلها خلفك ..

مسح وجهه بكفيه ثم اقترب ليختبر درجة حرارته قبل أن يستدير
و ينفذ ما طلبه حرفيا و يغادر مغلقا باب الملحق المظلم خلفه ..

♦♦♦♦♦♦♦♦♦♦

استغرقت في تأمل محيطه الخاص بمشاعر تفيض شوقا لكل
ما ينتمي إليه ، هناك شيئا ما يحدث يخص ابن عمه الغريب
الأنوار و هو تحديدا ما جعل رفيق يقطع زيارتهم للمدينة
عائدا بنهن شارد ..

تمنت لو تستطيع القيام بدورها كزوجة طبيعية ، تقف معه
و تدعّمه ، تمتص آلامه و تخفف عنه ما يؤرقه ، آه يا حبيبي لبتك
فقط تغفر ، لقد نلت كفايتي من الحزن و العذاب في بعدي عنك ،
تأكد أنني فعلت ..



الوصفة السابعة عشر

وصلة من ربي حارة

874

التفتت على صوت إغلاق الباب لتجد ساكن أفكارها و قلبها
يحدق فيها بنظرات مبهمّة و يتقدم تجاهها بخطوات حادة حتى
وصل إليها ليقبض على ذراعها هادرا من بين أسنانه :
- ألم أنبهك للتحرك من هنا دون مشورتني أو نقل ابني ؟ ماذا يعني
ذهابك للمدينة و اصطحابك له ؟! انطقي قبل أن ينفذ صبري
و أدق عنقك مهّاد ..

كان يعنفها بوضوح و من المفترض أن تهابه أو تستاء لكن العكس
هو ما شعرت به و قد أنعشها اهتمام فارسها الأوحّد فسارعت بالقول
لتمحو العبوس عن ملامحه التي تعشق :

- لقد كنت انوي انتظارك لأخبرك لكن تالا و الفتيات بادرن
بالذهاب للجد ضِرغام و هو منحهم الإذن فلم استطع رد كلمته
كما انه صرح بموافقته لاصطحاب جاد معنا (ثم رقت نبرتها
و نظرتها مردفة) جواد هل تظن حقا أنني قد افعل ما يضر بك
و صغيرنا ؟!

غابت الغرفة بموجوداتها و لم يبق له إلا عينيها يرتشف قطرات
الجوى السابح بهما فيهبو قلبه التائق للوصال ، تمنى لو يتوقف
الزمن ليحافظ على ذلك القُرب الذي تغرد له حواسه لكن هيهات ،

فعقله أبى إلا أن يوقظه من غمرة النشوة ليرتد هابطا من
سماء العشق و يشيح بوجهه قائلا بجفاء :
- لم اترك لك مالا ، فكيف ابتعت الأغراض ؟
تعجبت من سؤاله و هي التي عاشت سنوات متكفلة بنفسها
و طفلها دون مساعدة من احد ! لكنها أجابت قائلة بهدوء :
- من مالي الخاص بالطبع ، هل نسيت كوني اعمل و بمشروع
ينتمي لشركتك بالذات ؟
تبا لما تذكره بذلك الآن ! انه يعتمد الابتعاد عن مسألة عملها
حتى لا يتطرق لزملائها و ما سوف يتبعه هذا من انفجار
غير مأمون عواقبه ..
لف حول مكتبه جالبا من احد الأدراج بطاقة مصرفية مدها
إليها قائلا بنفس النبرة الجامدة :
- لا تفعليها من جديد ، طالما أنت زوجتي لن أستخدمي سوا
مالي ، اعتادي على ذلك لأنني لن أكرره مرتين ..
إن كان يظنها ستعانده و تكابر فهو مخطئ لأنها تناولتها
و شكرته ببساطة مصرحة بكونها تحب انتمائها إليه و ترحب
بكل ما يربطها به ..

الوصفة السابعة عشر

قست نظراته لقولها مدمداً بفكين مطبقين :
 - اجل هذا واضح جدا ، و بهذه المناسبة هلا ارضيت فضولي
 و أخبرتني من ساعدك على الهرب ؟
 حركت رأسها نافية بثبات :
 - لا احد ، و أنا لم اهرب لقد رحلت فقط ، حبيبي ان.....
 قاطعها هادرا برفض قاطع :
 - إياك و نطقها ، لو كنت كذلك لما رميتني خلفك دون نظرة
 للوراء و تركتني أحياء ميتاً على أطلال قبرك ..
 اكتست ملاحها بألم ساحق و هرعت تتعلق بكتفيه هاتفة
 بحرقة باكية :
 - لم افعل ، أنا لم افعل يجب أن تصدقني ، لقد كنت ضحية
 مؤامرة خبيثة ، ربما حادثة سني وقتها ساعد على سهولته
 خداعي لكنني اقسم بكوني لم أرد ذلك كله ، لقد كنت أنت
 كل عالمي جواد فهل تظنني أتخلى عنك بهذه البساطة لولا
 جرحي في صميم قلبي و كبريائي ، لقد ظننت ظننتك
 يا الهي لا استطيع قولها ، لكنني خفت من نظرة أهل البلدة
 و ردة فعلهم على حملي عندما يصبح ظاهراً ، كنت اشعر

وصفاتي من رمي حارة

875



الوصفة السابعة عشر

ارتجفت من هول نبراته التي طعنت أعماق ساكن صدرها
بل سحقته سحقا فازداد جريان دموعها قائلة بنبرات
مدموغة بالأسى :

- لقد فعلت ، ركضت إليك لأرمي كل ذلك بين ذراعيك
واحتمي بك ، هنا في نفس هذه الغرفة سمعتك تحدث ابنة
عمتك ، كانت معك بينما تركتني وحدي هناك ، لقد كنت
تعدّها بحفل زفاف و سعادة قادمة ، سمعتك بأذني جواد
و كلماتك أزهدت روحي عندها ..

تراجع خطوة للوراء و كل معالم الدهشة تستولي على
ملامحه معيدا ذاكرته إلى هناك لوهلة قبل أن يتجهّم
هادرا من بين أسنانه قهرا :

- كنت أتحدث عنك يا حمقاء ! وقتها علمت جنات عن زواجنا
و كنت قد قررت إعلانه و إقامة حفل زفاف أمام الجميع
يسبق سفرنا ، لقد كان ذلك هو المفاجأة التي أخبرتك عنها
لكن ما حدث مع مُهاب بعدها أربك كل خططي فطلبت منك
انتظاري حتى أتخلص من الفوضى التي أحاطت بي ..
تجاوزت ساقبها بعد تصريحه الأخير ليتلقفها المقعد الجلدي

وصلة من ربي حارة

876

بالمهانة و المذلة و لن أخفيك لقد رغبت بقتلك لانتقم منك لكني
فشلت بالطبع و اخترت الأصعب على نفسي ، رحلت لأختفي عن
أعين الناس مع جهلي الكامل بمصيري (تقطعت نبراتها بفعل
سيل العبرات المنهمر دون رادع) أنت غاضب مني لمعيشتك الحزن
و العذاب و تريد الانتقام لنفسك لكن تأكد انك حظيت به ، لأنني
عايشة القهر و الألم أضعافا مضاعفة بكل لحظة خلال بعدي
عنك حبيبي ..

أطبق جفنيه حابساً حرارة مشاعره الثائرة بعنفوان وحشي خلفهما
و مشهد دموعها يكوي روحه و يشطر فؤاده نصفين أما نبرتها
للمزقة فقد أورثته العذاب ألوانا ، لو ترك لأهوائه العنان لزرعها
على صدره و غرسها بين أضلعه للأبد كي لا يمسها الألم من
جديد لكن لا يمكنه فعلها ، الحاجز بينه و قبول مبرراتها لازال
عاليا يطاول البنيان فما كان منه إلا أن أطبق قبضتيه بعنف
ساحق إلى جانبيه يكبلهما حتى لا تهرعان إليها مزجرا بعنف
دفين :

- لما لم تخبريني حينها ؟ لما لم تأتني إليّ و تصرخي و تنعيني
بالخيانة ؟ لما لم تنسبي أظافرك في وجهي و تقتلعي قلبي ثم
تدوسينه بقدميك ؟ لما !!

الروضة السابعة عشر

ترافقني إلى يوم الممات و جسدي لم ولن يتقبل لمسة عداك
 كأنه دمع بك و لك وحدك حبيبي ..
 كانت تناجيه بكل ذرة شوق استعرت داخلها ، هامة زفرات
 لوعتها من قلب فتنه جفاء مالك روحها و قد مسه ذلك بعمق
 و زاد عذابه لعجزه عن إزاحة صورة الآخر عن ذهنه ..
 شكلت ملامحها المرفوعة تجاهه باستجداء عاتي صورة
 مجسدة للإغراء اللاهب لحواسه المستنفرة ، أدرك انه لو نطق
 بحرف واحد سيبدد الصورة و يتغلب عناده بينما الضعف
 يتوسله أن يغض الطرف عنه لبرهة فقط ، و قد استقبله
 مرحبا بعد أن نال منه فرط الجوى ..
 حدد أولوياته و اختار سريعا ثم شرع بالتنفيذ مباشرة كل
 ذلك في أقل من الثانية ، بمجرد اكتمال عبارتها حتى سقط
 بشفتيه ملتئما نهايات أحرفها بجوع انطلق من عقاله جامحا
 ، عاتيا ، بدائي لا يعرف الترويض ..
 انتقلت كفيه عليها ببطء و روية كأنه يقنع حواسه
 بوجودها بين يديه حقا ، بينما هي انتشت و أسكرها عبير
 أنفاسه سامحة لشفتيه باجتياح كامل لكل حواسها التي

روضة سابعة عشرة

877

و قد اخفت وجهها بين كفيها مجهشة بنحيب حار لهول ما مر به
 كلاهما ..
 لم يكن حاله أفضل حيث استبد به خليط بدائي من مشاعر
 وحشية اكتسح داخله أشبه ببركان ثائر يلقي الحمم ..
 حادجها بنظرة مبهمّة مرددا بجرح عميق سحق داخله :
 - كنت ستتزوجين بغيري ! لقد رايتك بنفسي ..
 هبت عن مكانها ملقية نفسها على صدره هاتفة بلهفة كأن حياتها
 بالكامل تتوقف على تصديقه لها :
 - لم افعلها لأجلي ، كنت خائفة على صغيرنا ، وقتها كنت أظنك
 لا تريدنا و كنت أيضا موقنة بعدم زواجنا و نديم قدم لي دعما
 كبيرا و تفهم كما انه يحب جاد ، خشيت من المستقبل فوافقت
 على خطبة فقط لأرى إن كان بإمكانني المضي قدما ..
 اشتدت قبضتيه على زنديها مردفا بفحيح شرس :
 - لا تذكر اسمي ثانية أمامي ..
 رفعت وجهها إليه دون أن تتخلى عن نعيم اندساسها بين نبضاته
 اللدوية أسفل كفيها هامة بكل إحساس يجتاحها :
 - قلبي لم يعرف اسما سواك يا عمري حتى طفلنا أسميته بك كي

الوصفة السابعة عشر

فقد كانت مثله تعيد اكتشاف نفسها على يديه وتسترجع
أبجديات عشقه التي لقنها إياها مرات ومرات قبل فجوة
الذكريات دون أن تعي متى أو كيف أصبحت كنزتها
الرقيقة تتوسد أرضية الغرفة بصحبة قميصه الثمين بينما
هي تلف ذراعيها حول عنقه مستكنة على صدره يحملها
إلى الأريكة الوثيرة لإكمال ما بدأه سويا وقد تفجرت
اللفظة في محيط الحاجة و صار كلاهما بعيدا عن عالم
البشر ..

شئت أم أبيت لقد عدت و لن أتخلي عنك مجددا
وافقت أم رفضت أنا هنا و لن أرحل مطلقا
خضعت لي أم عاندت أنا مهالك يا مالكي
سأحارب كي استردك و أعيدك لموطني
سأثبت براءتي مهما كلفتي الأمر و أرجعك لعالمي
فانا لم أخن و لم أرحل راغبة بل كنت أموت في اليوم
ألف موته

سأشن حروبا لكني لن اترك حقي للغرباء
أو أتنازل عن ما هو لي بسخاء بل انتزعه عنوة بإيابه

وصلة من ربي حارة

878

توهجت باستجابة مطلقة للمساة الحميمية التي تزداد جراحة
لحظة بلحظة كأنه يعيد إليها تاريخهما المفقود ..
سحب الوشاح عن رأسها و ما زال أسرا شفتيها بعنفوان الغزاة
ليتوغل كفيه داخل آتون خصلاتها البراقة و ملمسها يشعل
رغبته لتزأر عاليا مطالبة بحقها في الحياة بعد غياب دام لسنوات
عجاف ..

تبا لأي اعتبار إنها له و سينالها لو كان آخر شيء يفعله ثم يموت ،
انزلقت يمينه تلصقها به أكثر بينما اليسار تتسلل لاختبار
الإحساس بنعومة بشرتها و قد ازدهرت جراء لمساته التي استولت
عليها كلياً لتفعل مثله دون إرادة و كل ما يشغل عقلها تلك
اللحظة هو الإحساس بوجوده و الشعور بحلاوة استجابته لعذوبة
لمساتها المغوية بشكل قاتل و كل خلية داخله استنفرت إثارة
خالصة عندما شرعت بفك أزار قميصه لتزرع البهجة داخل حواسه
الصارخة حبا بها ، لقد كان يتنفس و يحيا بعد طول ثبات ، يكتب
عهدا جديدا بمداد رحيق ثغرها الفتان و يدعم أركانه بتنقل
شفتيه متذوقا كل انش من بشرة وجهها و عنقها قبل أن يهبط
لكتفيتها بينما تضمه لصدرها المتخم بفيض عارم من الرضا الروحي

الوصفة السابعة عشر

وصفة من ربي حارة

879

عاند كما تريد فمردك لي أنا موطنك
و أرضك التي ترفعك لعنان السماء
الخاطرة بقلم / الساحره الصغيره



داخل منزل يعبق بالتراث اليوناني التقليدي الذي لم يتأثر بمد
الحدائث المنتشر احتلت صوفيا أمام خزانة ملابسها تستعرض
محتوياتها بتركيز كمن ينقب عن ثروات مخبئة عازمة على
اختيار ثوبا يناسب الحفل الذي لم تجرب مثله قبلا وهذا ما أثار
حيرتها لكونها لا تعلم إن كانت أثوابها ستفي بالغرض وتليق
بالمناسبة ..

في المقابل راقبتها عينا والدتها ببريق اختلط فيه مزيج مريبك من
المشاعر واللهفة على صغيرتها الرقيقة وقد اتخذت قرارها بحسم
التردد ودلقت إلى الغرفة الأنثوية بامتياز لتجلس على طرف
الفراش قائلة:

- اتركي ذلك الآن و تعالي لننحدث صوفيا ..

التفتت إليها بابتسامتها النقية ثم هرعت لتحتل جانبها وتطوق
عنقها بذراعيها قائلة بمرح طفولي:

- خيرا ماما ، إنها النبرة التي اسمعها عندما أرتكب كارثة و أنا
لم ادخل المطبخ اليوم أو أحطم أي شيء ! فماذا فعلت إذن ؟
انتقل إليها عدوى الابتسام و بادلتها العناق بحنان و عقلها
يضج بالتساؤل حول صحة ما تفعله ، لكنها لا تستطيع
تركها دون نصح و إرشاد حتى لو كانت ستلفت انتباهها
لأشياء ربما تغفل عنها ..

حسمت أمرها و صرحت بقولها المباشر :

- صوفي أنا لا أريد منك التعامل مع ذاك الشاب أو أمثاله
ممن ستصادفين في الحفل ، لهم عالمهم و لنا عالمنا و هما
لا يختلطان ..

نظرت إليها قائلة ببراءة :

- أي شاب ماما ؟ أنا لا افهم ..

أشارت بكفها قائلة :

- ذلك المتأنق المتحذلق الذي جاء إلى هنا ..

احتقن وجه الفتاة بشدة فأشاحت به قائلة بارتباك :

- و ما شأني به ماما ، لقد جاء يومها لأجل نهي !

أمسكت ذقنها بسبابتها و إبهامها لتعيد انتباهها إليها قائلة :

الوصفة السابعة عشر

أومات برأسها بعد أن تفقدت الخارج من جديد فاتبع قائلا
بنظرة ضيقة:
- أخشى أن ذلك ليس جيد، مُهاب لم يتوانى عن مراقبة كل
أفراد العائلة منذ ذاك الحادث التعس بغية الوصول إليها فما
الذي جد وجعله يكف عن ذلك لو سلمنا بصحة فرضيتك؟
احتل عينيها نظرة قلقة وسألته قائلة:
- ماذا تعني الآن؟ هل تشير لكونه قد قام بإيذاء ناري أو توصل
إليها؟
اصدر صوتا ينم عن سخريته قائلا:
- عزيزتي لا تغالطين نفسك فأنت خير من يعلم انه لم يهتم
يوما بالبحث عن ناردين ولو أراد لكان وجدها بطرفة عين
لكن غايته كانت الأخرى..
جعدت ملامحها بغضا لذكرها هاتفه باستياء:
- فلتذهب للجحيم، ليته يجدها لنرتاح من تلك الحرب
الباردة..
ضاقت أنفاسه وبدا عليه عدم الاتزان فهرعت إليه قائلة:
- أوه يا الهي هل تعاني نوبة دوار جديدة؟ لقد أكد الطبيب

وصفاتي من ربي حارة

880

- تعلمين ما اعني صوفيا و لن اكرر حديثي مرتين، هؤلاء قوم
يبيحون لأنفسهم كل شيء بينما أنت نشأت على احترام العادات
والتقاليد وأريد منك وعدا بعدم الانجراف خلف المظاهر الكاذبة..
ازدردت لعابها وشتت نظرتها بالفراغ ثم أومات بالإيجاب مغممة:
- أعدك ماما، بالرغم من كوني لا أجد داعيا لذلك، فشابا مثله
لن يريد شيئا من فتاة عادية مثلي بأي حال من الأحوال ..



هرعت إلى مكتب زوجها هاتفه بدهشة:
- علوان انظر من النافذة و لن تصدق ما سترى!
التفت إليها بملامح نال منها التعب والإنهاك بوضوح قائلا
باهتمام:
- اخبريني ماذا هناك دون ضوضاء نازك؟
أشارت تجاه الخارج قائلة بحماس:
- هؤلاء البغيضون الذين يرابطون خارج منزلنا على الدوام لم يعد
لهم وجود لأول مرة منذ سنوات! الديك تفسيرا لذلك؟
قطب حاجبيه وشحوب ملامحه يزداد قتامة:
- ماذا؟ هل أنت متأكدة؟

الوصفة السابعة عشر

اقترب بخفة لينبها بلمسة رقيقة نسي أن يلبسها رداء
الخشونة لكنها أجفلتها رغم ذلك وقد ظهر قوة ارتجاع
جسدها بينما تحديق فيه بنظرة تائهة كأنها تتحقق من
كونه حقيقي وليس احد كوابيسها الكثيرة ، وجهها منتفخ
واحمرار أطراف جفניה ومقلتيها يشي بمقدار ما ذرفت
من دمع ..

زم حاجبيه تعجبا لما يرى وقد عادت لمخالفة توقعاته لكنه
سارع بإبعاد أي تأثير يجاهد ليهزم حدته ولون نظرتة
بغموضه المتعمد بينما هي تحاول التراجع عن مرمى يديه
لكن هيهات أن تفلح وقيد معصمها المخدر جراء إعاقة سير
الدماء يشعرها بإحساس فريسة متاحة داخل فخ ولا تملك
رفاهية الفكاك ..

رفرفت أهدابها بقوة لعلها تفيق من شعورها الوجع دون فائدة
لكنه لم يمهلهما حيث وضع أمامها صينية فضية عليها كأس
من الماء مع عدة قطع من المعجنات تعمد اختيارها ببنكهات
مختلفة لكونه يجهل ما قد تفضله ..

نظرت إليها بريية سائلة بنبرة صوت أبحة وقد نال
منها البكاء :

وصلة من ربي حارة

881

على عدم مغادرة الفراش عقب جلسة العلاج الكيميائي لكنك عنيد
ولا تستمع لأحد ..

♦♦♦♦♦♦♦♦

استيقظ بعد قسما من النوم وقد هدأت وتيرة الصداغ الذي روض
نفسه على التعايش معه لأن أطنان المسكنات التي يتناولها أصبحت
دون جدوى في القضاء عليه ..

تأمل محيطه المظلم لوهلة محاولا تنظيم أفكاره قبل أن يهب من
مرقده ويضيء مصابيح الإضاءة الخافتة الموزعة بشكل خاص
يجنبه مواجهة الضوء المباشرة ثم اخذ طريقه إلى حيث تقبع
العنيدة التي لا يصدر عنها أدنى صوت حتى أصبح أمام بابها
مباشرة فوصله ما يشبه أنين نسيج خافت لكائن يحتضر ..

دفعه بكفه لتستقبله الدكنة الدامسة المسيطرة على محيط
الغرفة حيث أسدلت الستائر السمكية وقد تركها نائمة في وقت
سابق دون اهتمام بتأمين مصدر إضاءة لكنه لم يقصد ولن يشرح
لها ذلك بالطبع ..

وصل لمفتاح الضوء بيد خبيرة ليسقط بصره على الكومة المنكمشة
بوضع الجنين ولا يظهر منها سوى شعر مشعث وقميص مجعد ..

الوصفة السابعة عشر

جمد لقولها الذي جعله يرفع عينيه ويتفحصها بحدة لوهلة ضاغطة فكيه ثم بغتة و دون مقدمات مال على عامود الفراش ساحبا طرفي الحبل الغليظ ليتحرر معصمها فجأة ساقطا إلى جوارها فسارعت بتمسيده لتعيد بعض الحياة إليه وقد تدفق الدم داخله بخدر آلمها ..
صر من بين أسنانه قائلا :

- انهضي و ها هو الحمام خلف الباب الذي هناك ..
لم تحتاج لأكثر من ذلك لتهب من فورها متخلصة من ذلك الوضع المزري لكن جسدها خذلها و لم يفلح في الصمود إذ ترنحت بقوة بمجرد اعتمادها على ساقها عاجزة عن الثبات في اللحظة نفسها التي تلقفتها ذراعين رحبت بالاعتماد على قوتها الداعمة و تشبثت بزندي صاحبهما تاركة جسدها يستكين على صدره و قد تعب من المقاومة و بات يصرخ طالبا الرحمة بعد مقدار الإثارة و الإرهاق و الضغط النفسي الذي رزحت تحت نيرهم ..

لم يصدق انه قام بذلك فعليا ، فقد كان يقف مراقبا محاولة نهوضها الحماسية و فجأة أوشكت على السقوط محطمة

وصلة من ربي حارة

882

- ما هذا ؟

رفع حاجبه قائلا بتهكم :

- يطلقون عليه طعاما ، تناوليهِ لأنني لا أريدك أن تموتي الآن ، ليس بعد ..

حاولت ازدراد لعبها لترطيب حلقها الجاف رغم الغصة التي استحكمته بقوة مرددة بضغف مثير للشفقة :

- فك قيدي أرجوك ..

سكن ملامحه تعبير مبهم نحاه خلف جدار القسوة المتعمد مرددا

من عليائه بنبرة يكمن خفها العديد من المعاني :

- كلا ، لديك الأخرى و هي أكثر من كافية ..

عادت عبراتها للهطول قائلة بتوسل :

- سأفعل كل ما تريده فقط أطلق يدي ..

لم يهتز له جفنا أو يحيد عن موقفه الجامد :

- كلا تعني لا ، و لا تختبري صبري أكثر ..

رفعت يدها الحرة لتجفف وجهها بحركة طفولية لم تجد

صدي لديه قائلة بحشجة ما تبقى من أنفاسها :

- اسمح لي بالصلاة إذن ، أريد أن أصلي ..

الوصفة السابعة عشر

عاد إليها حاملا جهاز فحص ضغط الدم ليباشر بفحصها بخبرة و لم يلبث أن قال ناهرا كما يحدث معه عادة :
- لديك هبوطا حادا أيتها الحمقاء ، أخبرتك أن تتناولتي الطعام ..
غرست رأسها في الوسادة مغمغمات يا عيائ :
- أرجوك لا تصرخ ، سأطيع و أنفذ ما تريد لكن لا تصرخ ..



قفزت الابتسامة لشفثيه حين وقع بصره على مجسم الأميرة ذات الجداول الطويلة و العين الواسعة الذي تصدر واجهته احد محال بيع ألعاب الأطفال داخل السوق الحرة حيث يتجول خلال الفترة الباقية على موعد انطلاق رحلته ..
امتأ قلبه دفئا عندما احتلت صورتها أفق عينيه بعنفوان رقتها الفاتن و تلك التساؤلات الحائرة التي تحتل حدقتيها منذ اختلف شكل علاقتهما دون أن تجرؤ على البوح متمسكة برداء كبريائها الباذخ برقي يبهره و يسلبه الباقي من مشاعره و قد عزم على البوح و مصارحتها بما عجزت عن قراءته على صفحة غموضه ..
يحبها و قد تشبعت حواسه بمشاعره تجاهها و اكتفى من لعبة القط و الفأر التي ينتهجانها ..

وصف من روى حارة

883

عظامها فتحرك لا إراديا ليقبها خطر ذلك و يحتويها بين ذراعيه مودعا الغلظة مؤقتا دون أن يعرف لذلك سببا ! ربما حميته الرجولية التي تحتم عليه مساعدة أي فتاة في مأزق و هي تبدو بئسة إلى أقصى معدلات البؤس ، حسنا ليتناسى وضعها مؤقتا لبرهة فقط ، كان هذا ما أسكت به عقله حين ضم رأسها على كتفه و ضغطه بيده ليمنحها الثبات و بعض الهدوء بينما كفيها ينامان بوداعة فوق أضلعه !

انتبه لأنامله التي تمسد خصلات شعرها بحساسية فعقد حاجبيه و توقف في الحال ناهرا غبائه الذي جعله يحتضنها بتلك الحميمية ثم يباشر في إبعادها و يقتلعها عن صدره ليعيدها إلى الفراش برقة تخرج رغما عنه !

كانت تشعر بالطينين يغزو إدراكها و سحابة حمراء تغشى بصرها و خواء يتلقفها بترحاب فاغرا فكيه باستعداد كامل لالتهامها لكن تلك الواحة التي غمرتها بالدفء الحنون و الأريج الحلو الذي خدر أعصابها بإحساس مريح لم تختبره قبلا جعلها تهدأ و تستكين متوسدة تلك الخفقات التي تهددها بخفة لكن لخبيبة أملاها سرعان ما حرمت منها و عادت تشعر ببرودة الهجران من جديد ..



حت خطاه داخل قسم العطور والمستحضرات النسائية ذات
الماركات الشهيرة يرغب بانتقاء هدية تليق بها وكما وجد شيئا
أراد أفضل منه حتى شعرت العاملة بالغيرة من الفتاة التي
استحوذت على اهتمام ذلك الوسيم النابض جاذبية ..
أتم مهمته أخيرا بينما يتعالى النداء لركاب الرحلة بسرعة
التوجه للطائرة فانضم لرفاقه المغادرين الأراضي البريطانية وقد
سارت الإجراءات بالسرعة والسلاسة المعتادة حتى استوقفه احد
ضباط امن المطار قائلا بانجليزية صارمة :

- السيد مجد المالكى ؟

أوما سائلا بتعجب :

- اجل لما تستوقضي لذي رحلة يجب اللحاق بها !

لم تتغير ملامحه الجامدة عندما أردف بقوله البارد :

- للأسف لن يمكنك أن تفعل ، سيد مجد أنت موقوف لحين انتهاء
التحقيق معك ..

إلى اللقاء في الرواية القادمة

بقلم : حسن الفلّوج

سلسلة خبايا القلوب

ومضات من رؤى حائرة

Elmusa by Saïda

شبكة شعراء @ ليلهم والفتافيه

روايات عربية

ومضات من رؤى حائرة

الومضة الثامنة عشر



الوحشة الخامسة عشر

وحشة من ربي حارة

886



تساءلت باهتمام حفزه تعبير صديقتها القلق :
 - لما تحديقين بشاشة الحاسب كما لو كنت تعنفيه على
 ارتكاب جرم ما نُهي ؟
 التفتت إليها وخصلات غرثها العسلية تتأرجح مقبلة جبينها
 الوضاء قائلة :
 - قلبي ليس مطمئن رولا ، مهاد وفيضي لا تتقبلان اتصالي
 منذ فترة لا بأس بها و اشعر بالقلق لأجلهما ..
 ربتت على كتفها قائلة بمودة أخوية :
 - ولما القلق ؟ ربما الاتصال غير متاح لديهما ..
 حركت رأسها نافية :
 - عند كليهما في نفس الوقت ؟ مهاد في بيت زوجها الآن
 وفيضي وحدها ! اشعر بالعجز و أنا معزولة هنا لا اعرف
 ما يجري معهما ..
 أومأت قائلة بتفهم :
 - أدرك إحساسك بالطبع لكن أحسنني الظن ، و كما يقال عدم
 وجود أخبار هو بحد ذاته خيرا ، اخبريني هل انتهت تجهيزات
 العرض ؟

اللوحة الخامسة عشر

أنا، صرنا نتحدث بأمور أكثر شمولية عن أخبار العائلة،
و نتبادل عبارات الغرام بطبيعية لهذا أنا في غاية السعادة
ومدينة لك بذلك ..
تهلل وجهها بملامحه الطفولية قائلة :
- أي قول هذا ؟ أنا لم افعل شيئا بل الفضل بأكمله لله الذي
أنار دريكما بنعمة الإدراك ، كل زوجان يكونان بحاجة لوقفه
مع النفس بوقت ما لمراجعة سلبيات و ايجابيات علاقتهما
والعمل على إصلاحها ، وهذا ما حدث بينكما ..
سكنت البسمة ثغرها قائلة بتقدير و امتنان :
- والنعم بالله لكنه أرسلك لنا لتكوني سببا في تحريك الماء
الراكد ، بهذه المناسبة ألا تودين فتح قلبك بالمقابل ؟ الم
يخفق قلبك و لو قليلا لأحدهم نونا ؟
هبت عن مكانها هاتفة بارتباك جلي :
- ماذا دهاك الليلة رولا ؟ أنت خير من تعلم أن مجرد
التفكير بذلك مرفوض و لا يجوز شرعا !
أشارت الفتاة بكفها قائلة بإيضاح :
- بالطبع اعلم و لكن سؤالي واضح نُهى و لم أتطرق للارتباط

وفاة رولا حارة

887

أشارت بالإيجاب قائلة :
- اجل لهذا تأخرت اليوم عن مواعي المعتاد ، أردت البقاء معهم
للمساعدة و الأمور على ما يرام ، اتعشم أن تكلل جهود الجميع
بالنجاح ..
أمنت رولا على حديثها مضيئة :
- ألم تعرفي شيئا عن سر غياب ايميلي المفاجئ ؟
أجابت بنظرة لامعة :
- لا أبدا ، الأدهى أن قريبتها أيضا غابت عن الساحة ! كاتي
أخبرتني أن إلياس أنهى علاقته معها ..
ميلت رأسها قائلة باستفهام ماكر :
- امممم إلياس !!
اتقد وجهها بفتنة قبل أن تسارع بالإيضاح :
- لا تكوني لثيمه ، بالطبع اقصد السيد إلياس ، الأفضل أن تنهبي
لزوجك يبدو أنك تفتقرين لجرعة الحنان المعتادة ..
غامت عينيها بالسعادة قائلة بحامية :
- قولك صحيح إلى حد بعيد ، لقد بات راشد يغدق علي حبه
و اهتمامه بغض النظر عن الحمل ، لكنه اهتمام موجه لشخصي

اللوحة الخامسة عشر

للجميع وتستخدم لأغراض معينة وما قاما به للتو ليس إحداها قطعاً ..

هب من جوارها يللم ما تبقى من تعقله ويشرع بارتداء ملابسه على عجل شاتما حماقته التي قادت له مثل هذا التصرف المتهور بينما هي خلفه تحاول إيجاد تماسكها الذي بعثره و عاث به فسادا بلمساته و حرارة أنفاسه و قد اجتاحتها برد صقيعي جراء غياب ذراعيه من حولها رغم الموسيقى المناسبة داخلها تعزف سيمفونية نشوى غردت بها دماؤها عقب عودتها لمكانها الأزلي الذي خلقت لأجله كضلع من أضلاعه ..

خطا بقميصه المفتوح عاري القدمين إلى حيث ألقى ملابسه في غمرة تأجج عاطفته وحملهم ليدس انفه بهم مستنشقا عبق أريجها في محاولة أخيرة للتشبث بأذيال الضعف الذي انتصر على فورة العناد و ساد حتى عاد الآخر لتسلم زمام الأمر بينهما من جديد ..

استدار إلى تلك التي قبع بركن الأريكة متوارية خلف مفرش الطاولة الساتان الوثير فبدت تجسيدا حيا للإغراء أمام عينيه الثملتان عشقا ومذاق جبهما لأزال يسكر حواسه المغرمة ..

وفاة سري حارة

888

بشكل أو بآخر ، أنا اقصد الانجذاب الفطري الذي يحدث دون تدخل أو إرادة من صاحبه ..

شحب وجهها و فركت كفيها ببعضهما سائلة :

- ما الذي جعلك تظنين ذلك ؟

كانت الإجابة أكثر من واضحة لذا لم ترد الضغط عليها أكثر حيث بدا كم تحاول إبعاد تلك الفرضية عن ذهنها هي قبل الجميع وعمدت لإبدال الموضوع بقولها المرح :

- لا شيء ، انه مجرد حديث لا تكثرني له ، سأتركك لأخذ قسط من الراحة فلا ريب أن راشد قد عاد من الخارج و يبحث عني ..

أومات لها مودعة بينما الكثير من التساؤلات تنشط داخلها بقوة أخافتها وجعلتها تجاهد في إبعادها عن مقدمة وعيها اضمن لسلامة قلبها الذي تحميه ببسالة تحسد عليها من خطر غامض يحرق به يقبع خلف مقالتين بدكنة ليلة حالكة ..



عندما لاح أمام عقله بصيص من الإدراك ليعي انه قد عرض نفسه وهي معه لوضع غاية في الإحراج و كان من الممكن أن يدخل عليهما أي شخص من أفراد المنزل فغرفة المكتب في العادة متاحة

الوصفة الخامسة عشر

مد لها الملابس مجليا حنجرتة ليردد بنبرات مشتتة :
 - لن أقول أن ما حدث خطأ فأنت زوجتي و يحق لي امتلاكك
 أين و متى أردت لكن في وضعنا لم أكن أحبذ أن يحدث ذلك ..
 لم ينل منها قوله ليلفها الحرج و تركض هاربة و ترحمه من
 جحيم وجودها أمام عينيه بتلك الفتنة الساحقة كما اعتقد
 بل رفعت احد حاجبيها و مال ثغرها بابتسامة عبث مثقلة
 بسحر إغواء أنثى تعلم يقينا بتأثيرها على توأم روحها و قد
 هبطت قطرات شغفه لتروي ظمأ روحها القاحلة فعادت
 تتوهج و تحدد أولوياتها و على رأسها استعادة زوجها
 و لا عودة للوراء يا ابن المالكي قائلة :
 - يوافقني النصف الأول من العبارة للغاية لكن الثاني يؤسفني
 خاصة و قد تغير الوضع كلياً الآن ..
 حثها على تناول الثياب من يده سائلاً بجبين مقطب :
 - لما يتغير ؟
 ازداد اتساع ابتسامتها مرددة بمكر خلب البقية من لبه و أراده
 قتل رغباته التي عادت للتأجج من جديد فلقاء حب واحد لم
 يشبع جوع سنوات و سنوات من الضياع دونها بينما تتحفه
 بقولها عامدة العبث باتزان :

وصفات من ربي حارة

889





- لأنني ربما بت احمل طفلك الثاني الآن ..

ظهرت دهشته جليلة و هرعت نظراته بجولة استكشافية ملحة
لعله يكتشف أي تغير قد طرأ عليها قبل و بعد مشاطرتها أنفاسها
سائلا بحيرة حقيقية:

- هل يمكن أن يكون ذلك صحيحا ؟

اتكأت للخلف بكسل بينما تشد طرف المفروش المرتخي حولها قائلة
ببساطة:

- و هل يمكن المزاح بشأن كهذا ؟ لقد كنت دون زوجي لفترة
طويلة و بالطبع لا استخدم أي وسيلة حماية، فلما سأحتاجها !
الأمر بديهي حبيبي ..

سكن قولها عميقا داخله كأنه يعيد تشكيل ذاته، يزيل أدران و
أوجاع تقيحت و يبدلها أفرح و أمل، يوقظ سبات و يخدر الم لكن
هيهات أن يظهر ذلك، ليس قبل اكتشاف كل ما حدث و الوقوف
على حقيقة سردها ..

تابعت مرددة بهمس موحى:

- هل يسعدك ذلك جواد ؟

الوحشة الخامسة عشر

وتعلمت أن الحرب سجال يوما لك ويوما عليك والعبرة
بالخواتيم ، لذا أومأت قائلة ببساطة خادعة :
- دوما كنت رجلا بمعنى الكلمة حبيبي و ستبقى للأبد ..
أربكته بردها للمرة التي لم يعد يحصوها فنفض إحساسه
المتقافز بخطورة داخلها قائلا :
- ارتدي ملابسك مهاده فقد تركنا الصغير بما يكفي ..

أقسمت برب العزة

تجهزت وأعددت العدة

صممت بروح أبيّة

عاقدة العزم والنية

أن أصل لقلبك برويّة

فأذك حصونه العصيّة

معيّدة ذكرى بهيّة

ناثرة عطورا زكيّة

ليتذكر محبوبته الحصريّة

و يسلم قيادة طواعيّة

فتبرأ جراحا أزليّة

وحشة سابعة عشرة

891

أراد التهاتف انه جُل أمانيه وغاية مراده ، فما قد يزهو به فخرا
و يسير منتشيا بإحساس تفوق على سائر بني البشر أكثر من أن
يحظى بطفل من عشقه الأوحده و واحده غرامه الوارفة ! لكن
شيطانه أبى أن يسير على الدرب السوي و مشهد خطبتها لا زال
حيا يدميه بسياط الغيرة الحارقة فرفع رأسه قائلا بجفاف تعمده :
- كلا ، بل يربك خططي ، فلدي زفاف قريب كما تعلمي ..
غابت بسمتها و ازداد بريق العسل المذاب داخل مقلتيها سائلة
بشراسته :

- هل سستهم زواجك من جنات حقا ؟!

رفع كفيه قائلا بصدق دون اكتراث ظاهري بالغيرة الوحشية
التي انطلقت من عقالها لتوها و لن ينكر كونها أنعشت روحه
و أبهجته بشكل صبياني :

- بالطبع ، ذاك الأمر بات منتهيا ، هل ظننت أنني قد احنت بوعدتي
يوما أو أكسر كلمة الرجال ؟ أو اعبت بمشاعر ابنة عمتي
و أدمي قلبها !

ازدردت لعابها بغصة ألم شقت فؤادها نصفين لكنها استطاعت
امتصاص ذلك ببراعة محاربة ألقت معاركة الظروف الطارئة

- إنها أمي ..

فاجأه قولها الغير متوقع فقطب حاجبيه بتساؤل أكثر
إلحاحاً:

- ماذا ؟ أهي محاولة خداع جديدة ؟!

حركت رأسها قائلةً بلهفة:

- أرجوك صدقني أنا لا اكذب عليك ، أمي هي إيلاف ،

الزوجة السرية التي لا يعلم عنها احد ..

احتل المقعد المقابل لفراشها في محاولة لاستيعاب إنها ليست

ابنة السيدة نازك ، حماة السابقة ! ذلك يفسر اختلاف

ملامحها الظاهري عن الحقيبة أختها لكن لا يمنع كونها

تحمل نفس الدماء الملوثة ..

عاد يردد بسخرية لاذعة:

- مرحى ، صار لدينا اتهام جديد ينضم لقائمته الحافلة ،

ناهيك عن التزوير هناك تهمة انتحال شخصية ، فأنت

تعملين داخل جهاز حكومي بهوية مزيفة !

كانت أشبه بفأر سقط في الشرك و الآن أسره يلهو به ، هل

يعقل أن مجريات كوابيسها تتجسد واقعاً !

و يغفر زلة غبية

فتعود أرواحنا فتية

و تصبح دنيانا نقية

الخاطرة بقلم / فاطمة توتي

◆◆◆◆◆◆◆◆

وضعت كأس الماء بكف مرتجف بعد ارتشافها لعدة جرعات عقب

تناول الطعام طاعة لأمره الصارم بينما وقف مشرفاً عليها بنظراته

الثاقبة و الهيمنة الفطرية التي تشع منه ..

تمتت بالحمد بنبرة أنهكها ما نالته من النصب نفسياً وبدني ،

طرفها الناعس و هدبها السابل يضي عليها لونا من الشجن

و الأسى حرك فضول ذلك المراقب لكل لمحة تصدر عنها فسأل

بنبرة محايدة قائلاً بمباشرة اعتادها :

- من تكون إيلاف عبد الرحمن شكري ؟ ضحية جديدة تخلصت

منها لتستولي على حياتها و هويتها ؟ أم شخصية وهمية ابتكرتها

ببساطة لتتخفي خلفها ؟

استمرت خاضعة لرهبة الصمت برهة قبل أن تزرد لعبابها و تشرع

فيضها الشفاف إليه قائلةً بهدوء موجه :

الوحدة الخامسة عشر

وحدة من ربي حارة

893

استندت على الوسادة التي وضعها خلف ظهرها و حاولت الثبات قائلة :

- أنا لم ارتكب أي تزوير ، لقد انتسبت للجامعة بهويتي الحقيقية و نلت شهادتي باسمي لكنني لم استخدمه أما العمل ففي مثل تلك المناطق النائية الناس تعرف بعضها بالأسماء المجردة ليس بالوثائق عكس المدن ، لم يحاول احدهم التحقق من أوراقي الرسمية مطلقا ..

تمعن بكل كلمة تنطق بها قبل أن يميل إلى الأمام و يردف سائلا باهتمام كبير سوف يتوقف عليه الكثير :
- هناك شقا آخر عليك إيضاحه ، كيف تعرفين مهاده ؟ بل الأصح كيف انتهيتما سويا ؟ أخبريني الصدق و لا تخشي شيئا لكن الكذب تعلمين عواقبه ..

أجفلت للمعاني الكامنة خلف سؤاله و خشيت على أخت روحها فاندفعت قائلة :

- هي لا شأن لها و لم تعرف عني سوى مؤخرا ، أرجوك اتركها خارج الأمر كليا ، لقد تصادفنا ليلتها عند واحدة من البلدات المجاورة صدقا لا اعرف اسمها فقد وصلت إليها بعد كثير من الركض

و السير و من هناك استقللنا الحافلة ، مجرد فتاتين وحيدتين جمعهما القدر فأكملنا الطريق معا

ثم انتبهت لما غفلت عنه بغتة فتوقفت قائلة بحيرة عارمة :
- لكن المذرة كيف تعلم عنها أنت ؟

وضع ساقا فوق الأخرى و شبك كفيه أمام وجهه أشبه بمحقق يجري استجوابا شاملا قائلا بنفس النبوة الهادئة :
- اعرفها لأنها ببساطة زوجة لابن عمي ..

فغرت فاها بعدم استيعاب و قد كانت المفاجأة من نصيبها هذه المرة هاتفة بدهشة :

- جواد يكون ابن عمك ؟

شردت في ما حدث قبل عدة أيام و قبلها في الماضي ثم اتبعت بقولها :

- يا الهي تلك الليلة ، الرائحة ، الرائحة الغريبة التي عبقت الأجواء و الجلبة كانا لحريق الكوخ الذي خلفته ورائها ؟ هل يعقل أن ترتبط مصائرنا بهذا الإحكام ؟ آمنت بك يا مدبر الأكوان و خالقها ، لقد كنا بنفس المكان و الزمان معا و جاء رحيلها ليؤمن نجاحي في الهرب بالمقابل ..



الوحدة الخامسة عشر

لكثرة ما ذرفته طيلت يومين و هبت تتخبط بضعفها لتلقي
نفسها على الأرض أمام ساقيه متشبثة بركبتيه مغممة
بلوعة قلبها المكلم :

- أتوسل إليك لا تفعل بي ذلك ، أنا أخاف الوحدة و اختنق منها ،
دعني أراها فقط و سوف التزم بكل ما تقوله ، لوبقيت داخل
هذه الغرفة أكثر سوف أموت ..

تقابلت نظرتهم في حديث صامت شاعرا بحاجتها لمن يحتويها
بين ذراعيه فقد بدت أشبه بطفلة خائفة ، يائسة ليد حانية
تهدهدها لتبعد الخشية عن نفسها و لغرابية ما يحدث وجد في
نفسه الصدى ليفعل ! لولا أن ارتفع زئير عقله الناهر ينعته
بمختلف نعوت الغباء فأشاح عينيه و هب عن المقعد غاضبا من
نفسه كأن انتفاضته ستبعد تأثيرها الشائن عنه ، لا يسمح
له بالضعف تجاهها مطلقا فهي هنا لغرض محدد ما أن يتم
حتى يرسلها إلى حيث تنتمي تاركا عالمه الآمن خاليا منها ..
ارتد بعيدا عنها متعمدا العنف ليصلها نفوره من لمسها فلا
تعاود فعلها قائلا بنظرة مزدرية مستعيدا فظاظته التي
كادت أن تبعثرها بشفافيتها حدقتها الدامعتين :

وحدة سابعة حارة

895

ثم سألت بلهفة :

- هل هي هنا ؟ و الصغير ماذا عنه ؟

كان هذا ما توصل إليه بالمقابل لذا لم يزد على قولها لكنه فهم
المدار الذي سارت به كلتيهما حتى التقى دربيهما ليكملان
مسيرتهما سويا ، أجابها بغممة مشوشة :
- اجل بالطبع فهذا هو منزل زوجها الذي رحلت عنه بالمقابل ،
كانها لعنة لحقت بنا و تأبى إلا إكمال غايتها للنهاية ..
هتفت بنبرة توسل راجية :

- خذني إليهما رجاء ، أنا في شدة الحاجة لوجودهما ..

وجد انه قد تمادى في بسط أجواء المودة معها لذا عاد للتممر
و منحها ابتسامة صفراء متهمكا بتعمد :

- و هل تظنني اكترت لرغباتك حقا أو قد ابحت عما يريحك
عزيزتي ؟ ألم يصلك بعد انك هنا لتتعذبي و تدفعي ثمن أفعالك
أو تخبريني ما أريد و عندها أطلق سراحك ! لقد تركت لك
الخيار دون مواربة و أنت من قرر مكانك من حياتي ، الآن لا يسمح
بالشكوى ..

سألت عبراتها التي لم تكد تجف لتحرق تقرح جفنيها اللذان التها

الوحدة الخامسة عشر

- أخيرا وافقت الأميرة على التواصل مع واحد من رعاياها
المساكين !

استحضرت ثبات نبرتها قائلة :

- ماذا تريد بسام ؟ أخبرتك مرارا أن لا تعاود الاتصال بي ..

رد دون اكرتات بقولها :

- تعلمين ما أريد و عليك الوفاء بوعدك يا أميرة ..

ضغطت فكيتها قائلة بغیظ :

- توقف عن نعتي بذلك ، لقد انتهينا من هذا كله

احتدت نبراته و قاطعها بقوله الصارم :

- كلا لم ننتهي منه ، لقد أبرمنا اتفاق و أنا التزمت بجانبك

منه بينما أنت تنصلت معتقدة نفسك ذكية بسبب الحادث

الذي خدم غاياتك وقتها ، لكن لا تظني صمتي طيلة الفترة

السابقة تراخي فليس بسام مأمون من يترك حقه أميرتي ،

ما قولك لو اكتشف ابن خالك الغالي هوية المدبر الحقيقي

لخطة التخلص من حبيبته الصغيرة !

وحدة سابعة

896

- ستوفرين علينا الكثير بفعلها ، أنا و أنت على حد سواء ، في هذه
الحالة تمنياتي بهواجس و كوابيس مريئة و أتعشم أن آتي
صباحا لأجذك جثة دون روح فوجودك بات ثقیل الوطأة للغايات
على نفسي ..

قالتها و استدار مغادرا بخطوات ثابتة بينما يشحن إرادته بطاقتها
القصوى ليمنع ساقيه من الاستدارة للخلف عودة إليها فلا مجال
لذلك ، ثم احكم إغلاق الباب وائدا أملها لتتوسد صلابة الأرض
و تجهش بنحيب عنيف ناعية حياتها التي وصلت إلى الحافة
كما يبدو جليا ..

♦♦♦♦♦♦♦♦♦♦

قرأت الرسالة النصية للمرة العاشرة و ملامحها تنعقد بشدة ،
حائرة حقا فيما يجب عليها فعله انه يهددها صراحة لو لم تتلقى
اتصاله سيكون له شأن آخر و هي تعرف انه جاد و لا يطلق تهديدا
جزافا ..

قبل أن تصل لإجابة شافية قطع سيل أفكارها الرنين المعتاد لهاثفها
فازدادت سرعة نبضاتها عاكسة توترها الشديد و لم تجد بدا من
لمس إيقونة قبول الاتصال ليصلها صوته يغمغم ساخرا بلوم مبطن

الوصفة الخامسة عشر

غارت الدماء من وجهها وصارت كورقة شجر جافة تتقاذفها رياح الخريف مدممة بتلعثم :

- لا تحاول خداعي بسام أنت تعرف أنني لم أفعل لكنه تخطيطك أنت ، كما أنك لا تستطيع إخباره فهو سيقنك دون رحمة لو علم بذلك ..

وصلتها ضحكاته المجلجلة قبل أن يرد بقوله الماكر :
- ليس عندما أخبره عن ابنة عمته الحسنة التي وعدتني بالزواج مقابل إنقاذ العائلة من المتسلقة الباحثة عن الذهب قائلة بأنها أغوت ابن خالتها وسلمته نفسها بغرض توريثه والانتماء لعائلتهم ، ربما لم تعري التفاصيل وقتها لكن كما ترين أنا كنت أحاول المساعدة فقط و أنت من أمدني بالمعلومات والصورة ، لقد خدعت عزيزتي وعندما طالبتك بتنفيذ الوعد ادعيت بتعالي أنني لم أفعل شيئا وأن الظروف هي من تدخل لإنهاء الوضع ، انتهزت فرصة موت الفتاة لتحلي محلها ، أليس كذلك جنات ؟ لكن القدر أبى إلا أن يتم كلمته وأعادها زوجة وأم كما أعادك تحت قبضتي و الآن لدي ما سيرحب جواد بسماعه فانا لا اخدع مرتين ..

وصلة من ربي حارة

897



الوحدة الخامسة عشر

- هل فقدت صوابك ؟ إياك أن تفعل ..

اتبع حديثه سائلا بتسليّة:

- ولما ؟

تلعثمت أحرفها قائلة:

- اممم لو اقتربت من العائلة سترك مهاد و تخبر جواد

بالطبع ..

اصدر صوتا ساخرا قبل أن يردف قائلا بمكر:

- وماذا فيها ؟ سأدعي كوني لا اعرف ما تتحدث عنه و ستكون

كلمتي مقابل كلمتها ، جنات اذكري السبب الحقيقي

أفضل من اللف والدوار حوله دون فائدة ..

ازدردت لعبابها قائلة بوهن:

- حسنا لقد تمت خطبتي ، جواد سيتزوجني ..

من الجيد أنها لا تراه و إلا أربعها البريق الشرس الذي انطلق

من نظراته و قد أطلق عقال سخطه المتواري عمدا قائلا

بوعيد:

- قبل فتح صفحة جديدة عليك إغلاق القديمة أولا يا أميرة ،

أنت مدينة لي و لم اعتاد التفريط بحقوقى مطلقا ..

وحدة سابعة

898

ترنحت تحت وطأة كلماته اللاذعة فقد كانت حقيقية حد

الهلاك ، أجل لا تنكر كونها استغلت ولعه الظاهر بها منذ كان

يعيش مع والده في البلدة وهو لا يألو جهدا في تعقبها و إمطارها

بعبارات الغزل فاستخدمته كأداة للتخلص من مهاد ، لقد كان

دفاعا مشروعا عن النفس فالفتاة تحايلت و سرقت ما هو لها

و كانت فقط تستعيده ، لقد نشأت على عبارات الجميع أنها

عروس جواد فكيف يكون هناك عروسا غيرها ! لكنها لم ترد لها

الإيذاء أرادت فقط إبعادها فأخبرت بسام بما علمته صدفة لتجده

ضالعا في الأمر بدوره عندها تركت له المهمة لكن الحادث أتى

ليضع كلمة النهاية دون تدخل منهم ، هكذا ظنت وقتها وجاء

سفره إلى الخارج ليخلصها من إلحاحه و ها هي حياتها ترتبك

من جديد الآن ..

غمغمت بنبرة حقن:

- سألتك من البداية عما تريده بسام ؟

أجاب بتهكم ساخر:

- نتزوج بالطبع ، سأطلبك من والدك و أنت ستوافقين ..

اتسعت عينيها هاتفة برفض قاطع:

الورطة الخامسة عشر

نهر الرجل ذو الملامح الباردة المستقر مقابله بقوله المستاء :
- انتم تركبون خطأ فادحا لن اسكت عنه ، تأكد إنني سوف
أقاضيكم جميعا ..

لم تبد على الآخر أي إمارات انفعال بينما ردد بصوت مبهم :
- يحق لك الصمت حتى وصول محاميك سيد مالكي فكل
ما تتفوه به سيكون محسوبا ضدك كما تعلم ..
طحن فكيه و برق حدقتيه يضرب بعنف مرددا بعدم مبالاة
لقوله :

- كل ما اعلمه انكم ستندمون على احتجازي ، ثق إنكم
ستفعلون ..



سرى خبر توقيف مجد كالنار في الهشيم مخلفا وراءه
العديد من رداات الفعل ، انهارت فاطمة فعليا و قلبها يثب
خشية على روح ابنها الراحل بينما نشط رجال العائلة في
السعي قدما للحصول على تفاصيل ما يحدث و العثور على
سبيل إنقاذه سريعا من تلك الورطة المفاجأة ، كأن الزمن
يعيد نفسه و يرون والده ضحية مأزق مماثل !

ورطة سري حارة

899

حاولت الحديث بقولها :

- بسام عليك أن تفهم ، أنا

لم يمنحها الفرصة و قاطعها مرددا بحدة رافضا الجدل :
- الحديث بالهاتف غير مجدي ، يجب أن نلتقي ، سأتي و أراك عند
مشارف البلدة ، خلف منزلنا القديم كالأيام الخوالي ، تعرفين
المكان بالطبع ، سأخبرك عن موعد وصولي برسالة نصية و لست
بحاجة لأحذرك إنني لو لم أجدك في انتظارني سأتجه من فوري
لخطيبك العتيد ..

ثم أنهى الاتصال دون أن يترك لها مجالا للرد لتدرك أن الفخ قد
احكم قبضته و أفعالها ترتد عليها بأسوأ صورة ممكنة ، و الأكثر
سوءا انه ليس لديها من تلجأ إليه طلبا لنصح أو مساعدة ..



ليل يذهب و أمل يعود في دورة كونية لا تمل التكرار طالما هناك
حياة تتجدد و بشر يتطلعون لمستقبل أفضل و ينشدون الصلاح ..
ليلة كاملة أمضاها داخل مخفر المطار بينما يخضع للتحقيق
معه في أمور يجهلها كليا لكن الواضح أمامه انه قد تم الإيقاع به
و طبقا لقوانين المملكة الصارمة سيظل محتجزا إلى حين انتهاء
التحقيقات لكن يحق له استدعاء محام ..

الوحشة الخامسة عشر

مستاءة منه و بالطبع لن تعلم ما يحدث معه بالفترة الحالية
فعيونى حولها ترأقب كل اتصال يرد إليها ..

ابتسم الشاب و داخل رأسه تلمع خطته الأخرى قائلا :
- لنحتفل إذن بانتصارنا الساحق ..



شعرت مروه بقبضة قاسية تعتصر قلبها عندما علمت من
تالا سبب تأخر وصول مجد و عدم قدرتها على الاتصال به
و قد طالبتها بالتكتم ، تفاقم إحساسها بالألم لعجزها التام
عن مساندته ، الشخص الوحيد الذي أغرمت به و أسكنته
وجدانها يعانى و هي بعيدة عنه ، أي عذاب يقتات على
روحها الآن ..

سالت دمعاتها لوعة لأجله بينما لسانها يلهج بالدعاء
و التوسل أن يعيده الله إليها سالما ..

لكنها لم تعتاد السلبية و لا الانهزام يوما ، لو لم تستطع أن
تكون معه فستسانده من موقعها الحالي و لن تترك ظهره
مكشوفاً أبدا ..

هبت من فورها تبديل ملابسها على عجل ثم تهرع إلى عملها
لتؤدي ما عليها فعله ..

وحشة سابعة حارة

900

لكن في جانب آخر كان هناك من يحتفلون ابتهاجا بالخبر السعيد
و قد أشار حافظ بكفيه قائلا بتهكم :

- هو من ظن نفسه مسيطرا و قادر ، سرى كيف يخرج نفسه
من تهمة حيازة مواد مخدرة ، يبدو أننا سنفتقد السيد مجد لفترة
طويلة يا سادة ..

تعالت ضحكات جمال على قوله و اتبع بشماتة سافرة :

- ناهيك عن ميزة إبعاده الفائدة الأكبر لتوقيفه أنها نقطة
لصالحنا و تؤمن للعمل غطاء جيد فالخازن لهم و في حالة حدوث
أي شك سيكون هو المتهم الأول بل و يستغل أسمائنا النقية لتسيير
أعماله المشبوهة ..

تقدم بسام و اتكأ بضخذه على مسند مقعد والده قائلا بتساؤل :
- لكن ماذا لو استطاع الإفلات بوسيلة ما ، تعلمون نفوذ المالكى ليس
هين و بإمكانهم فعل الكثير ..

قلب حافظ شفثيه قائلا بلا مبالاة :

- حتى لو حدث ذلك فسوف يستغرق الوقت الكلى لإبعاده ، اجتماع
مجلس الإدارة سينعقد غدا و هو جواز مرورنا لوضع أيدينا على
ما نريد ، فتوقيع والدته له الأولوية في غيابه و السيدة سيرين

الوحشة الخامسة عشر

بمجرد دخولها مكتبها تأكدت من إغلاق بابه ثم انتقلت إلى غرفته حيث وقفت لوهلة تتأمل طاولته الضخمة ومقعده الجلدي الوثير وتتخيله متكئا عليه بمظهره الفوضوي راميا بسترته أينما كان ويرمقها بنظرة الصبي المشاكس التي تعشق ثم يطالبها بقدح القهوة لتبدأ هي في التذمر ونهره وهكذا سيناريو يتكرر بشكل مألوف أوجع قلبها تلك اللحظة وحرر دمعاتها من أسر جفניה بحرارة لكنها سرعان ما استرجعت عزمها ومسحت وجهها بظهر يدها فليس وقت الحزن الآن، بل لا وقت له أبدا، مجد سيعود سالما وستصنع له القهوة كلما أراد وستحبه كما يحلو لها..

اتجهت إلى الخزانة التي تعرف رقمها السري وكيفية فتحها وفعلت بسلاسة لتخرج الملفات والمستندات المكدسة داخلها ثم تعيد إغلاقها كأن شيئا لم يكن..

حملت أمانتها الثمينة ودستها داخل الحقيبة القماشية التي أحضرتها لهذا الغرض لتعود أدراجها دون إهدار لحظة قبل انتشار الموظفين في الأرجاء مرددة لنفسها بتأكيد "خزينة أخي ستكون الأكثر أمنا بالفترة الحالية"



وفاة س. رامي حارة

901



الوصلة الخامسة عشر

- هل اتصلت بي لأجل المظهر العام أمام الآخرين فقط زيد ؟
أم هناك أسباب أخرى ؟
- أدرك مغزى السؤال بفطنته لكنه تخطاه من فوره فلن يخبرها
برغبته في الاطمئنان عليها وإشعارها انه معها يشاركها
أتراحها قبل الأفراح قائلا :
- لورفيق متواجد بالقرب دعيني أحدثه رجاء ..
ابتلعت خبيتها مغممة :
- لقد ذهب لإجراء اتصالاته للوقوف على حقيقة الأمر
وجدي غادر إلى مبنى القنصلية ..
- لم يرغب عنه ما اعتراها لكن ليس بإمكانه منحها ما تريد ،
سحب نفسا عميقا قائلا :
- تفاءلي بالخير ح ... حتما هناك سوء فهم و سينتهي ، أريدك
قويه كما عهدي بك و سنتخطى كل ذلك معا ، اتفقنا ؟
أومات برأسها ايجابيا كأنه يراها ثم استدركت نفسها
مرددة بصدق :
- بمشيئة الله ، امممم ألن تأتي زيد ؟ اقصد .. بابا كان
رحمها من ارتباكها قائلا :

وصلة سابعة عشرة

902

- أنهى زيد اتصاله مع حمزة الذي بدا منشغلا للغاية على اثر
ما حدث لأخيه بقوله :
- سأنتظر اتصالك بأي وقت حمزه و أبقني على علم بالمستجدات
دائما ..
- بعدها انتقل للاسم التالي على قائمته و أجرى الاتصال ليأتيه
صوتها بعد الرنة الثانية كأنها كانت تنتظره فبادر بقوله :
- كيف حالك تالا ؟ و كيف الجميع عندك ؟
غمغمت بلهفة :
- مرحبا زيد أشكرك لاتصالك ؟ لقد عني لي الكثير ، الحمد لله على
كل حال لكن جدتي منهارة و لا تكف عن البكاء ، أخشى أن تتدهور
صحتها ..
- أردف قائلا بنبرة رجولية :
- لم افعل ما يتوجب الشكر تالا ، انه واجبي كما اننا مرتبطين
أمام الجميع لا تنسي ذلك ، لا بأس على الجدة ابقني إلى جوارها
و حاولي التخفيف عنها ، بإذن الله تنزاح الغمة بأقرب وقت و يعود
مجد سألما ..
- ازدادت الغصة داخلها فسالته بلهفة لم تملك السيطرة عليها :

اللوحة الخامسة عشر

- لكن مروه ليست هناك ، لقد مررت على المكتب قبل قليل
و لم تكن وصلت بعد ..

هبت عن مقعدها هاتفة :

- إلى هذا الحد وصل الاستهتار بالعمل ! لو ظنت أنها حرة
في غياب مجد سيكون لي معها شأن آخر يكفي أني بالكاد
احتملها ..

غادرت مكتبها بخطوات تعلن بوضوح عن غضبها الذي تأجج
فور دخولها الغرفة التي لم تكن خالية كما توقعت بل عامرة
بصاحبيتها المنشغلة أمام شاشة حاسوبها لكن بمجرد سماعها
الإيقاع المألوف لوقع خطوات السيدة ذات الكعب المرتفع رفعت
عينها ثم وقفت تستقبلها بملامح لا تشي عما يعتمل داخلها ..

حدجتها من قمة رأسها ذو الشعر الطويل للغاية حتى
أخمس قدميها المتعلتين حذاء جلدي خفيف بتصميم سهل
الحركة و يحفز على السير بينما الفتاة تسأل بعملية :

- عمت صباحا سيدتي ، كيف بإمكانك خدمتك ؟

رفعت المرأة أنفها قائلة بغطرسة و قد تبخر السؤال عن مجد
من رأسها فمحال أن تسألها هي بالذات و تبدو أمامها جاهلة
عن تحركات ابنها ..

وفاة سري حارة

903

- بالطبع سوف افعل عندما يستدعي الأمر وجودي ، لقد أنهيت للتو
اتصال مع حمزه و سأتابع الأمر معه أولا بأول ..

مال ثغرها قهرا من ردوده المستفزة ففضلت إنقاذ الباقي من دمها
دون احتراق قائلة

- حسنا شكرا لك ، أنتشم أن لا يؤثر لذلك على عملك ..

ثم تبادلوا تحية فائرة قبل نهاية الاتصال الذي لم يغني أو يضمن
من جوع كل منهما ..



وضعت سيرين هاتفها على سطح المكتب بحيرة و قلق خفي ينشب
أنيا به بصدرها متسائلة عن سبب تعذر الاتصال بابنها الغير معتاد ،
كان منتظرا أن يصل بوقت مبكر من الليلة الفائتة لكنه لم يظهر
حتى الآن ! ترى هل تعلم تلك السخيفة ما لا تعرفه هي ! لن تغفر
له فعلته أبدا لو كان ذلك صحيحا ..

استدعت سكرتيرتها من فورها قائلة :

- اذهبي إلى مكتب ابني و استعلمي من الفتاة التي هناك عن موعد
وصوله دون أن تتطرق لي ، أوجدي أي مبرر آخر ..

ردت بقولها :

الوحدة الخامسة عشر

امتد الاتصال الهاتفي بين الصديقين فترة لا بأس بها حتى انتهى جواد من سرد ما حدث مع ابن عمه قائلا :
 - لقد أخبرتك كل ما اعرفه حتى الآن إني ، أنت خير من يعلم كيف يتكتمون حول تلك الأمور ..
 وصله الصوت الرخيم من الطرف الآخر قائلا بجديّة :
 - كن مطمئنا ، لقد صار الموضوع يخصني بشكل مباشر و سوف أتصل بعمي في الحال ليذهب إليه و يقف على حقيقة ما يحدث و إذا استدعى الأمر سأسافر بنفسني على أول رحلة مغادرة ، لا بد أن محامينا قد وصل إليه الآن و هو يعرف كيف يتعامل مع الوضع الحالي ثم يخبرنا ..
 أردف قائلا بصدق :
 - ليس لدي أدنى شك أنك ستفعل ، لكنني أود الذهاب لأكون معه بنفسني ..
 رد ابن المرشدي بقوله المباشر :
 - لا يوجد وقت لذلك جواد كما إننا ما زلنا لا نعلم أبعاد الوضع هناك و لا طبيعة الاتهام ، أخبرتك إن استدعى الأمر سأذهب بنفسني لأنني لست بحاجة للإجراءات التي ستحتاجها أنت حتى تستطيع السفر ..

وحدة سابعة

904

توجهت إلى الغرفة الرئيسية قائلة بعدائية :
 - لا أظنني بحاجة لمساعدة داخل أروقة شركتي ، اهتمي بشؤونك ..
 دقائق معدودة و تعالي صوتها يستدعيها من الداخل و عندما لحقت بها وجدها تقف أمام الخزينة المشرعة قائلة :
 - أين الأوراق و عقود العمليات الأخيرة ؟
 رسمت تعبير براءة مفتعله قائلة :
 - كيف لي أن أعرف ؟ أنا مجرد موظفة هنا سيدة سيرين و اهتم بشؤوني فقط ..
 هدرت من بين أسنانها هاتفة :
 - كيف لا تعرفين ! الست مديرة مكتبه ؟ أم تؤدين أعمالا أخرى لا أعلم عنها !
 رفعت رأسها مرددة بكبرياء :
 - عضوا أنا لا أسمح بهذه التلميحات ، السيد مجد يحتفظ بكافة أوراقه و مستنداته السرية بخصوصية تامة ، لما سأعلم أنا عنها ! ضيقت عينها كأنها تحاول النفاذ داخلها لكن الفتاة ظلت على حالها فاستدارت عائدة أدراجها بخطوات تزرع الأرض لها ، عندما يعود من سفرته ستريه من هو الرئيس هنا ..



الوصفة الخامسة عشر

- زوجة مُهاب ، لقد خرج صباحا مع ابني عميه و تركها في جناحه والله وحده اعلم بحالتها ، ساعديني يا بنتي لأصعد إليها ، لن أسامح نفسي أبدا لو أصابها مكروها ، انهار اخبري إحدى الخادومات أن تعد لها صينية طعام على الفور ..

وقفت مهاد و رفعت الوشاح الحريري المستقر على كتفها لتغطي خصلاتها المتوهجة باحمرار الشفق قائلة بمودة انطلقت بينها والسيدة المسنة منذ أول حديث تم بينهما :

- ارتاحي أنت جدتي ، سأصعد لرؤيتها طالما مُهاب غائب ..

أومات السيدة قائلة بضعف :

- اجلبها معك يا بنتي لتجلس معنا كفانا شتاقا و أحزان من الآن و صاعدا أريد الجميع حولي ، استوعبن ذلك جيدا ..

أشارت مهاد برأسها قائلة :

- حسنا جدتي ، سوف افعل ..



عقب ثلاث دقائق لم تتلقى بعدهم ردا استخدمت نسخة المفتاح الاحتياطي و فتحت الباب الخشبي السميك بنقوشه البارزة كسائر أبواب المنزل ليواجهها برودة و هدوء المكان بشكل مبالغ فيه فأطلت برأسها و أجلت حنجرتها قائلة :

وصفة سري حارة

905

أدرك صحة منطقته فردد قائلا بثقة :

- حسنا العائلة بأكملها تعتمد على الله ثم أنت إياك فقط أعلمني بتطورات الوضع أولا بأول و إذا أردت المزيد من المعلومات اتصل برفيق فقد تواصل مع الجهاز الأمني الذي كان يتبع له للتحري حول الأمر لكنه لم يعد للمنزل بعد ..



خيم جو من الكآبة و الحزن على أجواء المنزل الكبير و قد اجتمعت السيدات بالردهة السفلية بينما انتشر الرجال في سعي حثيث للسيطرة على الوضع كل من جانبه حتى الجد ضِرغام الذي لم يهدأ منذ سمع الخبر المشؤم ..

مدت وصال كأس الحليب الدافئ لفاطمة قائلة برقتها الفطرية :

- تفضلي جدتي ، أنت لم تتناول شيئا منذ الصباح ، على الأقل اشربي الحليب ..

نظرت فاطمة للكأس ثم شهقت كما لو تذكرت شيئا قائلة بجذع :

- يا الهي لقد انشغلنا بما يحدث و نسينا الفتاة ..

التفتن جميعا إليها بنظرات متسائلة فاتبعن بأسى :

الوحشة الخامسة عشر

الشعب القوقازي فخرت شهقتها قوية قبل أن تتمكن من رفع كفها إلى فمها في محاولة لمنع البقية لكنها كانت كافية لتنبه الغافلة التي رفعت رأسها بحدة ظنا أن زوجها الداكن قد عاد لبث الرعب بأعماقها من جديد لكنها أبصرت واحة أمانها تتجسد أمامها بدلا منه فاختلط عليها الأمر هل ترى مهاد حقا أم تعاني داخل أحلامها من جديد ! لم تكثر لكل ذلك ، لو كان حلما فهي تريد البقاء داخله وعدم الاستيقاظ منه ، لذا هبت قافزة من الفراش و قد تعثرت فعليا في الشرشف الملتف حولها بينما تلقي نفسها على الفتاة الذاهلة أمامها هاتفة بلهفة :

- مهاد ! أنت هنا حقا ، أخبريني أن كل ما مر كان

كابوسا و قد استيقظت منه كالمعتاد ..

تخلت الأخرى عن جمودها و أحاطتها بذراعيها بدعم اخوي فياض بينما عقلها يدور بحدة محاولا إيجاد الرابط بين وجودها هنا سويا مغممة بدھشة ما زالت تلون نبراتها :

- إيلاف ! هل ذلك يعني أن مهاب هو نفسه زوجك

الذي

وحشة سابعة حارة

906

- مرحبا ..

لعت غبائها فقد نسيت أن تسأل عن اسم الفتاة التي ستبدو أمامها بلهاء الآن ..

خطت إلى الداخل مطمئنة لكون صاحب الملحق غير موجود و عبرت الردهة إلى الممر الداخلي لتجد غرفتين متقابلتين اختارت الأقرب إليها و دقت بابها لتحصل على لا شيء من جديد ففتحتة ليقابلها الخواء ، الغرفة مرتبة إلى حد مبالغ فيه كأنها لم تستعمل منذ مده و فارغة ، هي في الأخرى إذن ..

استدارت إليها و أعادت الكرة و النتيجة واحدة فرفعت حاجبيها لهذا المكان العجيب بينما تدفع الباب و تطل من خلاله لتري ظل الجسد المكوم فوق الفراش ..

كانت تبدو مستغرقة بنومها فهل تتركها و تعود بوقت لاحق أم توقظها ؟ لما تطوعت للقيام بالمهمة و هي لا تعرفها من قبل ! تبا لتهورها ..

لاحظت تلمل الأخرى بتأوه مكتوم فقطعت ترددها و اقتربت ليقع بصرها على جانب وجهها الذي انزاح عنه شعرها لتظهر بشرتها الناصعة بشكل مألوف و تلك الملامح القوية التي تميز

الرواقية الخامسة عشر

أشارت بالموافقة و تعبير وجهها يعكس رهبتها عند ذكر اسمه الذي لم تعتاد عليه بعد أو تجرب نطقه ، لقد كان مُهاب و هو مُهابا بالفعل ..

لاحظت الأخرى ما طرأ عليها فسألته بنبرة الحماية المعتادة :

- ما زلت أحاول استيعاب أن ذلك يحدث حقا ! أخبريني هل آذاك ؟ أساء إليك أو تعامل بعنف ؟

فركت كفيها ببعضهما قائلة بارتباك :

- أجل ، لا ، لكنه أخافني بشدة ..

سحبته من كفها إلى أحد الأرائك لتجلس جوارها قائلة :

- أخبريني بكل ما حدث ..

انطلقت في سرد مفصل لكل ما مرت به منذ غادرت بصحبة

جواد حتى تنبعت لنقطة أعادت البريق لحدقتيها الشفافتين

سائلة :

- لكن أين جاد ؟ أريد أن أراه مهاده أرجوك أجلبه ..

أضأت الابتسامة وجهها عند ذكر صغيرها قائلة :

- ستكون ردة فعله صاخبة عندما يراك ، سيظنك جنية

الأمنيات ، سوف ترينه بالطبع لكنه ليس هنا الآن ، اصطحبته

رواقية من رواق حارة

907

تنبه ذهنها طابعا الاسم داخل أرواقه المتعبة ، يبدو خيارا صائب بكل تأكيد فهو بيرع ياخافتها ! لكنها نحت ذلك جانبا و أطلقت زفرة عميقة قبل أن تبتعد قليلا و ترد بإيماءة موافقة مردفة بأسى :

- لقد عادت انجي مهاده ، إيلاف ذهبت و أجل إن كنت تقصدين به مُهاب الرجل الغاضب الذي احتل جناحه فهو نفسه ..

تراجعت خطوة للوراء شاهقة بحدة و الحقائق تتكاثر أمام ذهنها دفعة واحدة هاتفة بعدم استيعاب كاسح :

- يا الله ، لا أكاد اصدق إننا رحلنا من نفس المكان بذات التوقيت ليتلاقى دربيننا بهذا الشكل !

حركت رأسها بالإيجاب قائلة :

- أجل هذا ما اكتشفته حديثا ، لقد كنا ننتمي لعائلة واحدة طيلة الوقت دون أن نعرف ، و بإمكانك الآن تخمين كيف توصل جواد إليك ؟

سألت بنبرة إقرار :

- مُهاب هو من وجدني ؟ لقد كان يقصدك أنت ثم رآني و عرفني بالطبع فقد كنت أعيش معهم ..

الوحشة الخامسة عشر

أنهم أناس جيدون سترين بنفسك كما يجب أن يعلموا

حقيقة ما حدث ، هل أخبرته ؟

أشارت بالنفي قائلة :

- حاولت لكنه رفض الاستماع و أخافني بتجهمه و صوته

المرتفع ..

رفعت مهاد حاجبها قائلة :

- يبدو انه جين متأصل داخل الشريط الوراثي لهذه العائلة ،

عندما يكون احدهم معني بأمر ما ، يلزمه غسيل دماغ يؤهله

للاستماع و التفهم لكن البقية لحسن الحظ ليسوا كذلك ،

هيا انهضي و اعدي نفسك سنهبط سويا و سنخبرهم

ما حدث معك ، على الأقل يصير لديك حلفاء في الحرب

القادمة ..

♦♦♦♦♦♦♦♦

شرد مُهاب فيما حدث صباح اليوم عندما دلف لغرفته

يستكشف ما حل بها قبل مغادرته ليراها متوسدة الأرض

و دموعها تخط طريقها خادشة نعومة خديها دون وعي منها

و ما آثار دهشته كان إحساسه بالغضب من نفسه لشعوره

وحشة سابعة عشرة

908

مسك معها إلى منزل والديها لتبعده عن أجواء المنزل بعض الوقت

حككت شعرها المشعث قائلة بغرابة :

- فاتك إنني لا اعرف أي من المتواجدين هنا ، من تكون مسك ؟

ربتت على كفها قائلة بتعبير مختلط المشاعر :

- صحيح ، لقد تحولت لحمقاء كلياً فمفاجأتك قضت على الباقي

من تعقلي ! لما لا تنهبي للاغتسال و إبدال ملابسك أولاً ثم أعرفك

على الجميع قبل أن نهبط إليهم فهم بانتظارك في الأسفل ..

ظهر الفرع على وجهها هاتفة بوجل :

- ننزل إلى أسفل ؟ لماذا !!

أردفت قائلة ببساطة :

- الجدة فاطمة تريدنا جميعاً معها ، ثم لما الخوف لن يستطيع

إيذاؤك ؟

حركت رأسها نافية بقولها :

- ليس هو من أخشاه و لكن الجميع ، كيف تظنهم يستقبلونني

بينما أنا المتهمة بقتل ابنهم !

عادت تؤكد لها بصدق :

- لا تخشي شيئاً لقد خضت أمراً مشابهاً من قبل و ها أنا ذا أمامك ،

الوحشة الخامسة عشر

وهذا ثالث تنبيه باستلام رسالة يصلها منذ غادر صباحا ..
أزاحت غطاء الشاشة بلهفة لتقع عينها على عبارته التي
تهبها إحساس في منتهى الروعة و تجعلها تشعر بالتفرد
والانتماء بغض النظر عن حالة الازدواجية التي تسيطر
عليها أكثر الأحيان يبيتها مكنونات نفسه قائلا " **اشتقت إليك
حوريتي ، مضطر للغياب لانشغالي بأمر عائلي طارئ
سأخبرك عنه عندما أعود لكنني أريد رؤيتك بشكل ملح ،
احتاج للحديث معك و ضوء القمر يلطنا بنقائه ، سأنتظرك في
البستان الليلة فحاولي الحضور رجاء ، احبك "**
أعادت قراتها مرتين و ابتسامة حاملة تسكن ثغرها قبل أن
تحتضن الجهاز لصدرها الذي جُن القابع داخله و صخبت
نبضاته الهادرة بعشقه رغم استيائها منه عندما تتلقى رسائله
النصية الجافة وقت تحولها إلى زوجته المجهولة ، تبأ
لوضعها الشائك ، زوجته و حبيبته و كلتيهما وجهين لعملة
واحدة ! ترى ماذا سيفعل عندما يعرف ؟ نفضت رأسها سريعا
رافضة التفكير بردة فعله الآن فلديها ما يكفي من الارتباك
و المسألة كلها باتت على المحك فلن تتمكن من تجنب

وحشة سابعة عشرة

909

بالمسؤولية تجاهها رغم محاولته إبعاد ذلك دون فائدة ! كأنها جزء
مقتطع منه يتألم لألمه و يحزن لبؤسه !
فقد خطت قدميه بإرادة منفصلة ثم تحرك كفيه طواعية
ليرفعانها عن الأرض و يحملانها إلى الفراش الذي افتقد دفء
صاحبه و بات باردا موحش ثم دثرها بالشرشف الحريري و الأدهى
أنه استجاب لرغبة خائنة سرقت ثباته لوهلة من الزمن عندما مد
يمنه إلى خصلات شعرها الذهبية المتناثرة فوق الوسادة مستشعرا
نعومة ملمسها أسفل أنامله الحساسة بينما يطلق زفرة و يهبها
نظرة غاية في الخصوصية قبل أن ينتفض و يستدير مغادرا بحدة
رافضا تفسير معنى ما قام به للتو ..
عاد لواقعه في محاولة للسيطرة على تلك الخيالات الحمقاء ، عليه
التفرغ لما يقوم به فلا يمتلك وقتا لمثل ذلك الهراء ، ماذا يعنيه بما
تفعله تلك الكاذبة المخادعة الآن ؟ لتذهب إلى الجحيم وحدها
و تريحه من عناء إرسالها إليه بنفسه ..



انسحبت وصال إلى إحدى الزوايا البعيدة لتفتح الإشعار المعتاد من
حمزه الذي يحرص على التواصل معها مهما بلغت درجة انشغاله

الوصلة الخامسة عشر

التفت إليها بنظرة حائرة لتتابع الفتاة همسها العاث :
- اجل أنا وصال زوجة حمزه ووضعى لا يختلف كثيرا
عنكما لكنه سر سأخبرك عنه لاحقا ، المهم الآن انك لست
وحدك و صار لديك المزيد من الصديقات ، أنا و أختي مسك
و ذات الغمازات الشقية هناك و تدعى تالا أما التي تجاورها
فتكون جنات ابنة العمّة أبرار و لا يمكنني تحديد موقفها
بدقة فهي دائما منغلقة و متحفظة لكني لا أظنها سيئة
أبدا ..

يا لها من فتاة لطيفة ، ساعدها حديثها العفوي على تخطي
خشية اللقاء الأول و أذاب التحفظ بسرعة كما منحها
العناق الامومي الذي حظيت به من الجدة الكثير من الحنان
المفتقد في حياتها ..

حولت عينها إلى الأريكة المقابلة لترى تالا التي استشعرت
اختلاف جنات الواضح فاحتلت جانبها سائلة باهتمام اخوي :
- هل أنت بخير عنه ؟ ماذا بك ؟ أنت شاردة منذ بداية الجلسة !
انتفضت الفتاة قائلة بدفاع :

- اجل بالطبع ، أنا فقط قلقة بشأن مجد ..

وصلة سابعة عشرة

910

مواجهاتهما المباشرة أمام العائلة طويلا خاصة في خضم الأحداث
الجارية ..



ظلت انجي ملاصقة لمهاد في جلستها بين نساء المالكي ، لم تفارقها
الرغبة بالرغم من إصرار رفيقتها على إيضاح حقيقة ما حدث تلك
الليلة قبل سنوات دون الخوض في تفاصيل ليس وقتها الآن على
الأقل لتفادي النظرات الحادة التي رمتها بها السيدة انهار ، والدته
كما علمت فيما بعد و قد كان لها ما أرادت و حصلت على التفهم
المفترض خاصة و قد بدت هشاشتها و ضعفها الفطري بجلاء
يشي بالظلم الذي رسخت تحت ثيره دون جريرة سوى كونها
انتمت للعائلة الخطأ فتحملت ذنب ليس لها علاقة به ..

اندمجت النسوة الأكبر سنا بحديث جانبي بينما احتلت وصال
جوار انجي الآخر و مالت عليها هامسة بتواطؤ :

- مرحبا بك في جمعية الزوجات المضطهدات ، هكذا اكتمل عقد
البائسات الثلاثة و سوف نصبح قوة عظمى بعد انضمام مسك
و تالا قريبا فحتى الآن حصيلة زيجات العائلة مبشرة جدا ،
كوارث حقيقية ..

الوصفة الخامسة بحشر

زمت حاجبها بعدم اقتناع لإجابتها فهي بالكاد تعاملت مع
مجد منذ عودته لحضن العائلة لكنها لم تجادلها و ربتت
على كفها قائلة:

- الجميع قلق لأجله و بإذن الله نطمئن ، لا تجلسي بمفردك
و تعالي ننضم للفتيات ، على الأقل ندعم انجي و نشعرها
بكونها مرحب بها ، يكفي تصرفات أخي معها تعلمين كيف
يماكانه أن يكون حين يقرر الغضب من احدهم ..
رنت بطرف عينها الحوراء إلى الجهة المقابلة لترتد نظرتها
سريعا كأن رؤية مهاد قد أصابتها بلسعة ذنب حارقة
من ضميرها المتختم قائلة بارتباك:
- اذهبي أنت تالا أنا جيدة هنا ..

أعزت ما الم بها للغيرة و صراعهما القلبي فأردفت هامسة
دون موازية:

- يجب أن تنضجي و تفهمي ف مهاد لم تسئ إليك جنه ، إنها
ضحية ما حدث بالماضي و ليس ذنبها كون جواد أحبها
و اختارها ، كان عليك إدراك ذلك و عدم الزج بنفسك في
هذا الموقف السخيف الذي تفهمين أبعاده جيدا ..

وصفات من ربي حارة

911



الوحشة الخامسة عشر

الهفاهف مزيج من اللونين الأبيض والأسود، الصدر ضيق بدون أكمام وينتهي فوق الخصر بشريط من الساتان الأسود ثم تنسدل تنورتها باتساع مزينة بكلا اللونين بالتبادل، يعلوه قطعة منفصلة من النوع نفسه سوداء اللون تكمل الصدر بكسرات رقيقة و أكمام متسعة مزوموه عند المعصمين مع وشاح رأس فضي مائل للبياض، زينة وجهها بالكاد ترى مما منحها طلة نضرة ساحقة الجاذبية ..

أخيرا تخلص من إلحاح أسئلة الصحافيين المطالبين بتصريحات حصرية لمختلف مجلات الموضة و المجتمع بينما تبارت فلاشات الكاميرات بالتقاط العديد من الصور، وحده قارة و مع شقيقته تارة أخرى، دون إغفال دور بقية مصممين الدار ..

انتقلت نهي بين جانبي القاعة لتقف مع كاترينا التي ترفل بثوب طويل من الساتان الأسود تصميمه يحمل اسمها هامسة بخفة مستخدمة اللغة اليونانية كتدريب فعلي كما ينصحها الجميع :

- انظري عند مدخل القاعة و لا تبدي أي تأثر ..

وحشة سابعة عشرة

912

نكأت شعورها المتضخم بفداحة ما حدث من جديد دون أن تعي فأطبقت الفتاة جفניה و غمغمت هامسة بنبرة حادة :
- هل ترين الوقت ملائما لمثل هذا الحديث الآن !
حدجتها بنظرة مُصرة قائلة بعناد :
- اجل و سأظل أكرره بكل وقت، لم يكن عليك المضي قدما في تلك الخطبة و مجارة حماقة جواد ..
هبت عن مكانها مدمدمة بقهر خفي :
- ساترك لك المكان بأكمله تالا ..

قالتها و انطلقت إلى خارج المنزل لعل رؤية المحيط الأخضر الممتد و استنشاق النسيم المحمل بعبق الفواكه و الزهور يبعد الثقل الجاثم فوق أنفاسها و إحساس الذنب الخافق المتنامي داخلها ..



نال عرض الأزياء نجاحا مدويا و قد اجتهد الجميع في القيام بدوره فاستحقوا حصد ثماره و ها هي قاعة الاحتفال التابعة للدار تتألق تيتها بأضوائها وزينتها و أناقة الضيوف المتناثرين داخلها بطلّة تعكس أصالة الاسم العريق صاحب هذا كله ..

تعلقت عينا إلياس بالغادة الفاتنة المتهادية أمامه بثوب من الشيفون

اللبس في العاشرة عشر



وشاح من ريش حمار

913





ادعت إصلاح خصلة فرت من تصفيفة شعرها الأنيقة و نظرت إلى الباب بلفته بدت عفوية لتتوقف أنفاسها من فرط بهاء الطلة التي سلبت عقلها و أخلت بنظام عدادها القلبي لان نبضاتها قفزت لمعدلات خطيرة ..

ضغطت على كف الفتاة هامة بنبرة مرتجفة :

- ليس عدلا أن يبدو وسيما بهذا الشكل نهى ، خذيني من هنا فوراً و إلا سأرتكب حماقة ، أين ستيف ؟

انتقلت نظراتهما بأرجاء القاعة بحثاً عنه في حين تقدم أنطوان بحلته الرسمية التي أبرزت عرض منكبية و كمال قده و قد اختار التخلي عن رابطة العنق ليكتسب مظهره جاذبية عبثية مهلكة موجهها حديثه لصديقه قائلاً :

- تهاني إلياس ، لقد كان العرض مبهرًا حقاً ..

التفت إليه محيياً بابتسامة تسليية :

- أشكرك طوني ، يا لأعاجيب القدر ، هل ذراعتك خالية حقاً ماذا دهاك هل أنت مريض ؟ لم أرك دون حسناء معلقة بذراعتك منذ كنا في الثالثة عشرة تقريباً !

الروضة العاشرة عشر

داخل جيبى سرواله الفاخر فنهرة سائلا بنزق :
- ماذا ؟

أشار الآخر دون تخلي عن تسليته البادية قائلا بمرح :
- أنا لم افتح فمي حتى ؟

زفر نفسا لاهبا و عاد يجول بعينه داخل القاعة باحثا عن
بغيته دون جدوى ..



اعتصم ستيفان بجوار النافذة المطلّة على الطريق المفضي
للقاعة حتى يرصد وصولها الذي يترقبه بشغف غريب عليه ،
إحساس لم يعرفه قبلا و توق يستبد به لفتاة لم يكدر يراها
أو يحدثها لأكثر من عبارات معدودة ! لكنه يبتهج لمجرد
تذكر لقائهما اليتيم ، لابد أن مس أصابه ..

وصلت إليه الفتاتين و كاترينا تردد بوجل :

- هيا نرقص ستيف ، لقد وصل أنطوان ..

جسد وجهه تعبيرات البؤس هاتفا بسخط :

- الآن ؟ ألا يمكن تأجيل ذلك قليلا فقط !

جذبتة بفرض مطلق قائلة :

- كلا بالطبع ، أريده أن يرانا معا منذ البداية ..

روضة سري حارة

915

أدار عينيه للسقف حنقا بينما رفع كفيه على جانبي حزام خصره
قائلا بنفاذ صبر :

- يا لخفة الظل ، و الأمر نفسه ينطبق عليك يا سيد الموضة ، لما تقف
وحيدا ؟ أين الجميع ؟

أجابته و ابتسامته العابثة لا زالت معلقة على طرف شفثيه قائلا :

- هنا في مكان ما بالطبع ؟ أظنني رأيت كاتي بصحبة ستيف قبل

قليل ، لكن لما تسأل و القاعة تعج بالعارضات و ها قد بدأ العرض ،
استعد يا صديقي ..

لم يفهم المغزى خلف قوله حتى شعر بكف دافئ ذو أظافر
مصبوغة يحط على ذراعه يتبعه الصوت الابح يردد بغنج مقصود :

- أوه أنطوان ، كنت ابحث عنك حبيبي ، ارقص معي فلدي الكثير
لأخبرك عنه ..

سحب ذراعه من بين كفيه متملصا من تعلقها به و تراجع خطوة
متأففة قائلا بنزق

- ليس الآن مادلين ، لدي حديثا هام مع إلياس ..

حدجته بغرابة قبل أن ترفع كتفيه و تستدير مغادرة ليجد نظرة
مشابهة على وجه رفيقه الذي تابع ما يحدث بتكاسل واضعا كفيه

اللوحة الخامسة عشر

بالكاد كتمت نُهى ضحكتها لينظر إليها هاتفا بقلّة حيلة:
- أوه، أي ذنب اقترفته لأعاقب بما تفعلونه بي! كنت أود
انتظار فتاتي، نُهى هل تأكدت من كونها قادمة بنفسك؟
أومات برأسها قائلة:

- أجل هي قادمة ياذن الله..

تساءل بغیظ من تلك التي تستعجله و تجذبه من ذراعه
ياالحاح:

- لما لم تصل حتى الآن إذن؟! اتصلي بها..

نفذ صبر كاترينا بينما تدفعه إلى حلبة الرقص دفعا هاتفة
بحنق:

- حسنا سوف تتصل بأميرتك الأسطورية و حتى تحضر
السندريلا خاصتك ارقص معي قبل أن أبدأ بالصراخ قهرا..
أومات إليه نُهى قائلة بابتسامة مشجعة:

- لا تقلق سوف انتظرها بدلا عنك..

لم تكذ تستدير حتى وجدت فيكتور يقترب مع ابتسامته
المعتادة حاملا كأسين أحدهما يحتوي سائل شفاف قدمه
إليها قائلا بالانجليزية المعتادة:

وفاة س. م. حارة

916



أجابت باسمّة :

- (مي كاكو) لا بأس ..

خبت ابتسامته بصورة مفاجأة بينما يقول :

- (إيبارخي بروبلوما إرخمو) هناك متاعب قادمة ..

حدقت فيه بعدم فهم ، عن أي متاعب يتحدث ! لكن الجواب وصل بنفسه عندما اطل إلياس من خلفها مقتحما زاويتيها الهادئة قائلا بانجليزية ارستقراطية مشبعة بالصرامة :

- هل أقاطع شيئا ما هنا ؟ سيد فوئوس هناك صحلي يريد إجراء مقابلة معك ..

رد فيكتور قائلا بارتباك خفي فهو يعلم ماهية تلك النظرة الناهرة و لم تكن أول مرة يراها من الرئيس :

- كنا فقط نتحدث ، سوف اذهب لرؤيته ، بالإذن ..

ثم انسحب على عجل تاركا خلفه الفتاة تواجه النمر الكائن أمامها وعقلها يأخذها إلى مكان غريب ، كأن التشبيه راق لها فانطلق خيالها ، "النمر" ذلك الكائن المعجون بالكرامة ، مترفع

أبي لا يأكل من صيد غيره مطلقا ، يمشي ملكا يتيه كبرياء وعُجبا بنفسه ، رائحة فمه طيبة بخلاف بقية السباع

- تفضلي ، انه صودا فوارة فقط ..

قبلته منه ببشاشة وردت قائلة بلغته الأصلية :

- (ساس إفاخيستون بارا بولي) شكرا جزيلا ..

تعالت ضحكاته قائلا ياعجاب :

- (إيستة إفبروسديكتوي) على الرحب والسعة (ثم اتبع قائلا بفخر) أوه مرحى صرت تتحدثين اليونانية الآن ! يا لك من فطنه لقد فعلت في وقت قياسي ..

أشارت بكفها عائدة للانجليزية بقولها المرح :

- لا تطمح كثيرا فانا افهم أكثر ما انطق ، لكنني أحاول

التدريب دائما ..

منحها نظرة إعجاب مردفا بصدق :

- لن نتعلمي إلا بكثرة الاستخدام ، دعيني اختبرك أنستي (نيكيا يانا

ساس سينانتيسي ، بوس إيستة ؟) سررت بلقائك ، كيف حالك ؟

ردت من فورها قائلة بثقة :

- (أغاو ، كيه إيسيس ؟) بخير و أنت ؟

حرك رأسه مشجعا و اتبع بسؤال آخر :

- (بوس إينيه إي ميليتي ساس ؟) كيف تبلين في دراستك ؟

المرأة المسلمة (الخاصة بحشر)

وضعت الكأس من يدها وكتفت ذراعيها أمام صدرها
قائلة بهدوء:

- كلا انه اعتقاد خاطئ و لا أساس له ، المرأة المسلمة تتحدث
و تناقش بل و تلقن الرجال العلوم أيضا لكن بضوابط تحفظ
لها مكانتها الرفيعة و حياؤها الثمين ، فقد قال الله تعالى في
الآية (32) من سورة الأحزاب " **فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ
الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا** "

الآية الكريمة كانت موجهة لنساء النبي صلى الله عليه
و سلم في الأساس و من بعدهن لسائر النساء و هي تأمر المرأة
بعدم اللين أو الدلال عند توجيهها الحديث لرجل ليس من
محارمها حتى لا يظن بها سوءا أو تتحرك غرائزه نحوها
و ذلك حماية و إكراما لها ، فكيف يحرم عليها الحديث في
حين القرآن الكريم نفسه يصرح بوجود القول و يضع
شروطا له ؟

فاجأها بالابتسامات التي أضاعت ملامحه و عززت من اشراقة
بشرته المائلة للبياض قائلا بحياد بات يميل إليه مؤخرا كلما
خاضا نقاشا مماثل من حواراتهما الكثيرة :

وفاة من ربي حارة

918

لا تروعه سطوة أحد و شديد العصبية ، إذا بلغ منه الغضب مبلغه
أطاح بكل شيء حتى انه قد يقتل نفسه ، لا تعلم لما رآته يمثل كل
ذلك في تلك اللحظة و هو يرمقها من عليائه بدكنة حدقيته
و خصلات شعره المهدبة على خلاف العادة !
اختفت صورة الأرقط الجميل من أمامها لتنتبه على صوت شبيهه
يحدثها بنبرة ناعمة تعد نذيرا للخطر :
- نهى أنا أحدثك ..

ردت قائلة من فورها :

- عفوا لم انتبه ، اعتذر لقد شردت قليلا ، هلا أعدت ما قلت ؟
قفز العصب النابض على جانب فكه بينما يحاول الحفاظ على
هدوء نبرة صوته قائلا :

- كنت أتساءل عن سر البشاشة الزائدة مع فيكتور !

أشارت بكفها قائلة ببساطة :

- انه مجرد زميل عمل و لم يتجاوز الحدود معي أبدا ، بالعكس
يعاملني باحترام دائما ..

ميل رأسه قائلا بدهشة حقيقية :

- عجبنا ظننت المرأة المسلمة في العادة لا تحدث الرجال فصوتها عورة
أو ما شابه و ذلك يعد من المحرمات !

الوحشة الخامسة عشر

الذي تمثل في القامة الرقيقة التي وصلت لتوها متسربلت
بثوب احمر قصير ابرز رشاقة قدها الصغير وجعلها أشبه
بغيمة من الحلوى تغري بالحماية ..
أشارت للمدخل قائلة بلياقة :
- علي الذهاب فصديقتي وصلت ، بالإذن ..



ارتجفت لا إراديا عندما أبصرت الطلة المهيبة للداكن
العابس والذي من سوء حظها يكون زوجها وقد دلف لتوه
ليجد استقبالا حافلا من والدته وجدته مع شقيقته
اللطيفة ثم سيل منهمر من الأسئلة والاستفسارات أجابها
كلها باختصار غير مخل قبل أن يستدير ويرمقها بنظرة
قائلة كأنه تفاجئ من وجودها !
خطا باتجاهها ناهرا بنبرة قاسية :

- ماذا تفعلين هنا ؟ بأمر من غادرت الجناح ؟

لطالما ارهبها العنف وكرهت النبرات العالية ، لذا جاء
انكماشها على نفسها و شحوب لونها ك أبلغ رد عما تعانیه
تلك اللحظة ، لكن ما أثار دهشته البالغة هو اندفاع والدته
التي أحاطت كتفي الفتاة قائلة بلوم جلي :

وحشة سابعة حارة

919

- لن أنكر انك تصححين لي الكثير من مفاهيمي القديمة بأسلوب
عقلاني بعيد عن التعصب و أنا حقا معجب بذلك ..
كلا ليس عليه الحديث بهذا الشكل معها لان تلك النبرة تجعل
أشياء عجيبة تقفز داخلها و الدماء تصخب مندفعه لسائر خلاياها
وهي لا تريد ذلك ، بالطبع لا تريده
أجلت حنجرتها مردفة بثبات واهي :

- من دواعي سروري ، لدي فقط رجاء ، كلما استوقفك شيء من
تلك الأمور اسأل عنه قبل أن تعتبره من المسلمات ، للأسف هناك
الكثير من المفاهيم المغلوطة منتشرة عن الإسلام وتشوه صورته
خاصة في الغرب و أنا مستعدة دائما للإيضاح وفقا لمعلوماتي
للتواضعة بالطبع ..

أوما قائلا بنبرة عجزت عن سبر أغوار الكامن خلفها :
- أعددك أن افعل خاصة و الفترة القادمة ستكونين معي على
الجزيرة و الوقت متاح لذلك ..

اسقط في يدها لقد نسيت كليا أمر السفر الذي حدده و اجبرها
على قبوله ففتحت فمها و أغلقته دون كلمة فلا تعرف بما ترد
في هذه الحالة داخلها بالكامل مشئت و مرتبك لذا رحبت بالإلهاء

الروضة الخامسة عشر

- تعال ارتاح إلى جوارى عزيزي ، أود الحديث معك ..
 ثبت قدميه في الأرض قائلاً بعناد :
 - بوقت لاحق جدتي لأني متعب و أود الصعود إلى غرفتي لنيل
 قسط من الراحة قبل عودة رفيق و البقية ..
 أطرقت مفكرة فهي تعلم مقدار تشبته برأيه و طالما قرر عدم
 الاستماع لن تحركه قوة على الأرض عن قراره لذا أردفت
 قائلة باستسلام :
 - حسنا حبيبي تفضل و سوف أرسل لك الطعام في الأعلى ..
 تقدم من تلك المسمرة في مكانها و تناول كفها داخل قبضته
 الصارمة ثم سحبها خلفه بإغاضة فأطلقت والدته شهقة
 خافتة بينما حاولت فاطمة إثنائه قائلة بمحاولة لتلطيف
 الأجواء :
 - اتركها معنا بُني فلم نكد نجلس سويا ..
 رد من خلف كتفه دون تخفيف من قوة قبضته فوق يدها
 الهشة كأنه يرسل إليها تحذيرا صامتا أن تتجرا و تعارضه :
 - أنا متعب جدتي و أريد زوجتي التي تألف محيطها معي ،
 هل لديكم اعتراض ؟

روضة سري حارة

920

- ماذا بك مُهاب ؟ أنت ترعبها ، لما لا تحاول
 هذا ما ينقصه الآن ، والدته تدافع عنها بدلا من كرهها ، مرحى
 بادر بمقاطعتها قائلاً من بين أسنانه :
 - أمي !!!
 تدخلت فاطمة و ربتت على كتفه قائلة بنبرة تنتقن امتصاص
 غضبه :
 - أنا من طلب منها حبيبي ، أردنا التعرف على زوجتك و جعلها تألف
 محيطها الجديد ..
 يا الهي هل دخل عالم موازي أم عقله الذي غاب مودعا رأسه ؟
 والدته و جدته في آن واحد ! هل سحرتهم تلك المخادعة ؟ لن
 يندش لو شاهد شقيقته تمزح معها الآن و قد أصبحتا صديقتين !
 مهلا ماذا قالت الجدة ؟ "زوجتي" و "جعلها تألف محيطها" الاثنان
 في جملة واحدة ! لا ليس عقله الذي غاب بل عقولهم هم فقد
 اغفلوا عن حقيقة كونها مجرمة حاولت قتله و فشلت لولا إرادة
 الله ..
 تتابع ظهور انفعالاته على وجهه مما جعل جدته تتناول كفّه كما
 كانت تفعل معه و هو صغير قائلة :

الروحنة الخامسة عشر

هالة السحر التي لفته لكن للأسف النتيجة جاءت لصالحها
و وجد نفسه يفرق أكثر في محيط الرقعة السائل منها ، ود
لو يتخلى عن العالم و ما فيه فقط ليكون معها ، يشنف آذانه
بهمس نبراتھا اللذيذ و يمتع عينيه بطلتها الغاوية و كل
ما يحتاج كيانه تلك اللحظة هو ملمسها اللين بين ذراعيه
و مشهد شفيتها بلونهما الحارق المماثل للون الرداء ..

احتارت نظراته أين تحط الرحال ، فخصلات شعرها انسابت
حرة ترفض التكبير و غرتها تهدلت نائرة القبلات على بشرة
جبينها الوضاء ، عنقها ارتفع ياباء فطري مزهوا بصاحبته أما
كتفيتها فاختارا الشيفون ليتخفيا خلفه استحياء من
الأعين المتلصصة ، تتحرك بخفة كأنها تخطو بحنو فوق
بتلات الورود ...

انساق خلف خيالاته فبدا محلقا على سحابة و رديه يتعجل
انتهاء الرقصة لتتعطف عليه كاتي و تطلق سراحه قبل
أن ينفجر من فرط الكبت الذي يعانیه حاليا ..



روحانيات في حارة

921

نال منهما هذه المرة فلم تنطق إحداهما بينما انجى تكاد تركض
خلفه لتجاري حدة خطواته للبشرة بالسوء القادم لا محالة ..



تعارفت صوفيا مع العديد من المتواجدين بشكل سريع بينما
تصاحب نهي من مكان لآخر حتى وقع بصرها على الأسمر الوسيم
الذي يراقص فتاة جميلة و يبدو غائبا عن العالم بين ذراعيها ..
ليت والدتها تأتي و تراه لتعلم أن هواجسها بشأنه لا أساس لها من
الصحة ، فشاب مثله لما قد يلتفت إليها ناهيك أن يهتم بها أو
يحاول التقرب منها كما حاولت تحذيرها !

أكملت طريقها مع صديقتها بعد تحية قصيرة تبادلتها مع
الرئيس المهيّب الذي بدا لطيفا مرحبا رغم ذلك ، كانت تخطو
داخل عالم لا تعرف أبجديات التعامل فيه لكنها تركت فطرتها
تقودها إلى جانب وجود نهي التي تشبهها في الكثير رغم اختلاف
النشأة و الاعتقاد ، لكن أليس البشر جميعا من أصل واحد ؟
سبحت داخل لجة أفكارها العميقة غافلة عن القلب الذي غرد
بترنيمة هيام لحظة مرور ساكنة خياله و قد تعلق عينيه
بطيفها الأسر يطبع تفاصيلها ليقارن الصورة بالواقع لعله يكسر

الوحشة الخامسة عشر

طلحن أنطوان فكيه و الغيظ يقتات على كل خلية داخله ،
للمرة الألف يتساءل لما يكثرث أو يستاء لتغير سلوك كاتي
معه ، الم يكن يضيق ذرعا بملاحقتها له و إعلان مشاعرها
الصارخ في كل حين ؟ أين ذهبت تلك المشاعر إذن ! بهذه
البساطة استبدلته بستيغان ؟ هل أعطاهما ما عجز هو عن
منحه ؟ و الأهم من هذا كله لماذا يخنقه شعور الفقد كأنه
خسر أهم ما لديه ؟

لديه رغبة قاهره أن يندفع و يحطم فك صديق عمره ثم
يخطفها من بين يديه و يخفيها بعيدا حتى ينتهي من عقابها
بطرقه الخاصة ..

ماذا دهاني و لما تغيرت غايتي ؟

من تكوني و أين ذهبت صغیرتي ؟

هل أضاعك الزمان أم غيرت ملامحك غفلتي ؟

**هل غادرت عالمي أم مازلت تختبئين في أحد الأركان و أنا عن
رؤيتك عاجزا ؟**

هل علي انتظار عودتك ؟ أم رجوعك لي لن يحدث مطلقا ؟

هل أتبع خطاك علني اهتدي إليك و أجد غايتي ؟

وفاة س. م. حارة

922



الروحنة الخامسة عشر

لرفيقته المنشغلة بمراقبة الآخر المستشيط غضبا من خلف
أهدابها المسدلة قائلا بلهفة:

- سأعتبر بقية الليلة عطلة من مهمة ادعاء محبة سموك ،
تدبري أمرك مع الأحقق بعيدا عني فلدي فانتة هناك أود
الاستيلاء على قلبها ، حذار أن تقتربي مني كاتي وإلا
سأقذفك من الشرفة ..

احتقنت قهرا من فظاظته و دفعته بكفها قائلة من بين
أسنانها:

- حسنا اذهب سيد كازانوقا وسأكون جد سعيدة عندما
تركلك ذات الرداء الأحمر و تردك خائبا ..

ابتسم بتفكه على ملامحها المستاءة قبل أن يسرع إلى بغيته
التي كانت توجه نظرة خجلة لأحد المصممين الجدد يبدو انه
يحاول التغزل بها فاشتعلت دماؤه بإحساس لاهب ضربه من
أعلى رأسه لأخمص قدميه ، كأن العالم كله يتواطأ ضده
الليلة ، حتى نهى تحالفت ضده و لم تبق وتحرسها لأجله ،
تبا ..

اقترب بخطوات مهتاجة صارفا الشاب بكلمات فظة قبل أن

روحنة سابعة عشرة

923

أم أقف مكاني دون حراك ثابتا ؟
هل أكمل رسمك في دفثري لعلك ترجعين ؟
أم اكف عن تخيل طيفك حولي سابحا ؟
هل أتصنع القوة وادعي أنني على البعد قادرا ؟
أم أعلن هزيمتي واني في محراب عشقك ناسكا ؟
هل أناجي اسمك في الليل هامسا ؟

أم ابتلع غصتي وحدي و أنا ابحت عنك بين النجوم هائما ؟
من أنا وماذا دهاني ولما تغيرت غاييتي ؟
الخاطرة بقلم / الساحره الصغيره

لحسن حظ الجميع اختارت الفرقة الموسيقية تلك اللحظة لإنهاء
المقطوعة و قد تفرق الراقصين حول القاعة الرحبة ، ارتفعت
معدلات الخطورة في دماؤه عندما شاهد ستيفان يميل على أذنها
هامسا لها بشيء اصطبغ له وجنتيها باللون الفاتن و ليس بحاجه
لذكاء ليعرف ماهيته لكنه لن يحتل موقع المتفرج بعد الآن فقد
نال كفايته ..



بمجرد توقف النغمات الشجية حتى سارع ستيفان موجها الحديث

الروحنة الخامسة عشر

924

روحانيات في حارة

يلتفت إليها محاولاً استعادة هدوئه قائلاً من بين أسنانه :

- مرحبا صوفيا ، سعيد برؤيتك مجددا ، أين ذهبت نُهي ؟

أشارت لأحدى الاتجاهات قائلة بتلعم :

- شكرا سيد ستيفان ، تهاني على العرض ، نُهي كانت هنا قبل قليل

لكنها ذهبت لتتلقى اتصال وردها ..

شعر انه يستمتع لمعزوفة غرام بينما صوتها يدغدغ حواسه برقتها

الفطرية التي أسرته منذ أول وهلة بترتيب قدري بحت ألقى به

إلى عالم لم يطأه من قبل لكنه متحمس لاكتشاف كل ما فيه

طلما ستكون هي مرشدته ..

شمّلها بنظرة حسية أطاحت صوابها مرددا بنبراته الاجشّة :

- كيف هي دراستك ؟ و بأي عام أنت ؟

حاولت تنظيم أنفاسها السلوية حتى لا تبدو حمقاء بينما تحذيرات

والدتها تتردد داخل عقلها بضوضاء مربكة قائلة :

- جيده ، و تبقى لي العام القادم فقط ، ألن تلحق بنُهي ؟

حرك رأسه نافيا بقوله :

- هل رفقتي ثقيلة الوطأة لهذه الدرجة صوفي ؟ أرجو أن تسمحني

لي لقد سمعت نُهي تدعوك هكذا ..

احتقنت باللون القاني حتى باتت أشبه بلون ثوبها بينما

تفرك كفيها ببعضهما قائلة :

- بالطبع لم اقصد سيد ستيفان لـ.....

قاطعها بإشارة من إصبعه قائلاً :

- لا مجال للقب سيد بينما ادعوك صوفي أليس كذلك ؟

أنا ستيفان فقط و أصدقائي يدعونني ستيف ..

رفرفت أهدابها عاجزة عن النطق أو التخلص من هالتها

السلطوية التي تلفها و تجعلها مشتتة بلهاء لا تجد السبيل

لتكوين عبارة مفيدة ..



طوى المسافة بينهما بخطوات معدودة محدقا بطيف ستيفان

الغارب لتجده يزمجر خلفها بوعيد ما لم تتبينه و قبل أن

تتمكن من استيعاب قوله كان يسحبها من يدها خلفه

بغلاظه غير عابئ بالنظرات الفضولية التي انهالت عليهما من

كل صوب و لم يطلق سراحها حتى أصبحا خارج القاعة

حيث الحديقة الغناء المضيئة بالمصابيح المعلقة أعلى أعمدة

حديدية مزخرفة متناثرة بتتابع جميل حيث أسندها على

الروحنة الخامسة عشر

اكتسحتها حرارة أنفاسه و أريج عبيره المغوي فحاولت الهرب من جديد واطعته كفيها على صدره بقصد إزاحته لكن النبض الهادر أسفلهما أصابها بصاعقة أدخلتها ما يشبه غيبوبة نشوى غيبت عقلها فأسبلت هدها حابسة الشغف خلفهم بعدم قدرة على إبداء ردة فعل تخالف ما يريده منها وقد أحسن استقبال تأثرها بما يفوقه أضعافا وهوى أسرا شفيتها في قبلة صاحبة المشاعر أججت شوق كليهما .. استبد في إطفاء جوعه وغله على ثغرها بينما بدت بلا حول عاجزة عن دفع هجمته الحسية الضارية وجسدها بأكمله يغرد باستجابة مخزية ..

احتوى جانبي وجهها بين كفيه يلصقها به أكثر رفضا السماح بتسرب ذرة من أنفاسها ولا يختزنها داخل صدره بجشع جعلها تتأوه حين استشعرت هيمنة سطوته بانين أنثوي والخدر يلفها، شعرت بالإثارة تهدر بعنف داخل شرايينها وقد أدرك عقلها الخطر المحقق فهرع لاستحضار كلمات نهى لتطفو بمقدمة وعيها محذرا أن تعود لسابق عهدا وتخسر احترامها لنفسها وكل ما حققته ،

روحاني حارة

925

جذع شجرة باسقة واحتجزها بجسده مغلقا عليها طريق الفكاك بينما يكمل زئيره النائر :

- والآن أريد تفاصيل ما يجري من خلف ظهري ، للمرة الأخيرة أخبريني ماذا يدور بينك و ستيفان ؟

حاولت دفعه من صدره عبثا فقد شعرت أنها تحاول تحريك احد الجبال هاتفة بحلق حقيقي :

- ماذا بك أنطوان ؟! منذ متى تقمصت شخصية والذي ! أخبرتك من قبل أن أموري الخاصة لا تعنيك مطلقا ، بمعنى أوضح لا شأن لك بي ، لقد تعبت من تكرارها ، ابتعد ودعني أمر ..

بدا غاضبا وردها لم يرق له لذا وضع كفيه على جانبي رأسها إمعانا في حصارها وقد اقترب وجهه حتى لفحتها أنفاسه الملتهبة مدمما بحدة :

- لا تختبري صبري كاتي ، انطقي في الحال ، هل لمسك ؟ قبلك ؟ هل سمحتي له ؟

كان صوته يتلاشى بينما يغرق أكثر في عدوثة وفتنة ملامحها ، نظراته معلقة على شفيتها بانتظار ردا لم يعد يود سماعه بل تصاعدت رغبته لما هو أكثر إلحاحا وحاجة ..

الروضة الخامسة عشر

والآن بات يريد لها بشكل ملح لعل لديها إجابة لما يحدث مع كاترينا ..

خطا باتجاه الشرفة التي تقود للخارج لكنها سبقتها بالظهور وشاهدها تعود للقاعة بملامح شاحبة تعكس القلق فقطع طريقها سائلا بحزم :

- ماذا حدث ؟ هل أساء احدهم إليك ؟

مستها نبرة الاهتمام الذي أسبغه عليها عميقا فرفعت عينها إليه قائلة :

- كلا لم يحدث شيء لكنني أريد المغادرة الآن ..

رفض قولها المبهم فعاد يكرر كأن من حقه أن يعلم كل ما يخصها :

- اخبريني بما يحدث وإلا لن تتحركي من هنا ..

زفرت قائلة باستسلام :

- وصلتني أخبار سيئة عن صديقتي المقربة التي هي بمثابة أختي ، وأريد الذهاب للمنزل لأجرا اتصالا مرئي لأعرف تفاصيل ما حدث واطمئن عليها ..

أوما بتفهم كامل قائلا :

روضة سري حارة

926

و كان ذلك خير رادع لهوى النفس الذي يوهن مقاومتها ومنحها عزم جديدة مكنها من انتزاع نفسها من بين ذراعيه ودفعه بأقصى استطاعتها ليتراجع خطوة للخلف ، انتهرتها لتفاجئه ونفسها بتصرف لم تكن تتوقع أقدامها عليه يوما حين رفعت كفها وهوت على وجهه بصفعة قوية أودعتها قهرها هاتفة بحدة :

- كيف تسمح لنفسك أن تلمسني بهذا الشكل ؟! إياك أن تكرر هذا أو حتى تحاول تتعامل معي من جديد ..

و دون أن يغادره الذهول اندفعت من أمامه راكضة إلى سيارتها فلن تستطيع مواجهة أي منهم وهي بهذا التشويش وبمجرد استقرارها أمام المقود حتى أخرجت هاتفها الاحتياطي الذي تحفظه في درج السيارة الأمامي للطوارئ واتصلت بأخيها لتخبره أنها بخير لكن شعرت بتعب مفاجئ وسبقت للمنزل كما طلبت منه إحضار حقيبتها التي تركتها خلفها ، نهى تعرف مكانها ..



أنهى اتصال شقيقته التي أكدت كونها بخير ولا داعي لأن يلحق بها شاعرا بالقلق وها هو أنطوان اختفى بالمقابل !

لقد كان في طريقه للبحث عن نهى قبل أن يرده اتصالها

اللوحة الخامسة عشر

عض على نواجذه قائلا من بين أسنانه :

- سأقلكما إذن ..

جاء صوت إلياس من خلفه ليقطع أماله بقوله :

- بل أنا من سيفعل ستيف ابق أنت مع الضيوف ..

أوشك على فقد أعصابه حقا فالجميع يبدو متآمرا ضده

بجدارة ، منحه نظرة ذات مغزى قائلا :

- أنت صاحب الحفل إلياس ، سأرافقهما أنا ..

كتف ساعديه أمام صدره مرددا بعناد اشد :

- كلا بكل تأكيد لن يقلعهما غيري ، نقطة و نهاية السطر .

نظرت الفتاتين لبعضهما بتعجب و فضلتا الصمت حتى

يحسم جدال الذكور و يعلمان إلى أي سيارة عليهما التوجه !

أراد ستيفان لكمة تلك اللحظة دون موارد و لن يلومه أحدا

لكنه فضل عدم تشويه صورته أمامها قائلا بقهر :

- سأتي معكم و هذا نهائي ..



استقل أربعتهم سيارة إلياس المحتل مقعد السائق يجاوره

صديقه المستاء أما الفتاتين فجلستا بالأريكة الخلفية

وفاة سري حارة

927

- حسنا سوف أقلقك لكن اجلسي أغراض كاتي معك ..

لم تستطع منع شعور الدفء الذي توغل داخلها رغم محاولتها

المستميتة لإبعاده قائلة :

- أرجوك لا داعي لذلك ، لا يمكنني إفساد الحفل كما أني سوف

أغادر مع صوفيا

منحها نظرة صاعقة حاسما الأمر بقوله :

- ليذهب الحفل إلى الجحيم لا أكثر ، لا تجادلي أكثر رجاء

و استعدي مع صديقتك لاصطحبكما ..

أومات برضا داخلي جعلها تلوم نفسها أكثر و اتجهت إلى حيث

يقف ستيفان مع صوفيا و يبدو مستغرقا معها بحديث عفوي

قائلة بأسف :

- اعتذر لكن طرا أمرا لدي و علينا الذهاب صوفي ..

ظهر الامتعاض جليا على وجه ستيفان الذي أردف قائلا :

- لما لا تذهبي أنت و تتركها ؟ سأقلها بنفسني عند نهاية الحفل ..

همت الفتاة بالرد لكن نهى سبقتها بقولها الحازم :

- كلا لا استطيع ، لقد وعدت الخالة أوجستا بعدم تركها

بمفردها ..

أومات قائلة بامتنان :

- شكرا لك مجددا ، أوصل تحياتي لكاتي ..

ظل مكانه يتأمل خطواتها بشغف جلي حتى انعطفت مع الطريق المرصوف داخل الحديقة ثم اعتلت الدرج إلى عليتها الجميلة عندها استدار عائدا ليجد ستيفان يحتل مكانه بتعبير ساخر فوقف و كفيه على جانبي حزام سرواله سائلا :

- ماذا يعني ذلك ؟

قلب شففيه قائلا باستفزاز :

- كما ترى أود الذهاب لمنزلي و عقابا لك سوف آخذ سيارتك ..

ابتسم إلياس بتفكه قائلا :

- أنا أيضا لن أعود للحفل ، المنظمون يعلمون ما عليهم فعله ،

على الأقل خذني بطريقك إلى منزلي ثم استولى على

السيارة ..

احكم إغلاق الأبواب بحركة صبيانية مردفا بإغاضة :

- كلا ، (ثم تناول شيئا من جانبه دفعه إليه من النافذة

و أكمل) عليك تدبر أمورك بنفسك ، بالإذن أيها المسيطر ..

صامتتين بينما نهى توجه نظرات اعتذار لرفيقتها التي ربتت

على كنها بإيماءة تفهم داعم ..

تراحمت عينا الشابين فوق المرأة الأمامية و كل منهما يحاول

استراق نظرة من فتاته الغافلة بأفكارها عن ما يحدث ..

ولمزيد من القهر اختار إلياس إيصال صوفيا أولا فسارع ستيفان

للالتفات إلى الخلف بغرض توديعها ثم اتبع قائلا بغموض :

- سوف انتظر ..

ظهر ارتباكها جليا من احتقان وجنتيها وتلعثمها في الرد على

تحية الجميع قبل أن تفتح الباب و تترجل راكضة إلى منزلها

بقلب تتراقص نبضاته بإيقاع مختلف ..

عندها حرك السيارة عائدا لنهر الطريق الذي قاده سريعا إلى

حيث تقطن حسناؤه المحجبة التي بادرت بقولها :

- جزيل الشكر لكلاكما ، تصبحان على خير ..

ترجلت ليلحق بها إلياس الذي أصر على مرافقتها حتى البوابة

الحديدية قائلا :

- لو أردت أي مساعدة بشأن صديقتك اتصلي بي ، كوني مستعدة

صباحا للمغادرة ، سنتحرك مبكرا قبل اشتداد الحرارة ..

الرواية الخامسة عشر

من المكان اعنيها ، بمعنى و لا خطوه واحده خارج الجناح هل استوعب راسك السميك أم أقولها بطريقة أخرى ؟
تضاعفت رهبتها سائلة بنبرة بالكاد تسمع :

- افهم من ذلك إنني سجينه هنا ؟

اصدر صوتا ساخرا قبل أن يرد بلا مبالاة :

- كلا بالطبع لقد خانتك التقدير كالعادة فالسجين يقضي فترة عقوبة ثم يُطلق سراحه بينما أنت لن تنالي ذلك مُطلقا إلا عندما أرغب أنا ، بعبارة أوضح حياتك بأكملها أصبحت ملك لي وتذكرى دوما أنه ليس لديك الحق في الاعتراض ..

شعرت ببوار ثورة يؤججها حديثه المستفز لكنها لا تملك رفاهية التعبير عنها و إلا أتخفها بالمزيد من الفظاظه و العودة لأمر الخيارات المتاحة من جديد و هي لا تريد ذلك قطعا الآن حتى لا يتحول لمجنون بشكل كامل عندما لا يجد

لديها ما تقوله بشأن مخطط والدها المزعوم !

زمت شفيتها و لونت ملامحها بتعبير مبهم ، على الأقل الاحتفاظ بأفكارها و مجابته بالصمت يشعرا أنها بأن لديها الحق بفعل شيء يخصها دون تحكمه فيه ..

وفاة سري حارة

929

قالها و انطلق بطريقه بينما يشير إليه مودعا ليجد إلياس نفسه يقف على الطريق وحده و يكتشف أنه يحمل معطفا و حقيبة نسائية ! فرغ حاجبيه مغمما بقهر :

- تبا لك ستيف ..

♦♦♦♦♦♦♦♦

دفع باب الجناح بحدّة و سحبها داخله ثم أغلقه بصفعة عنيفة و استدار إليها عينيه تطلقان الشرر فأيقنت باقتراب هلاكها هذه المرة لذا نكست رأسها و انتظرت عقابه بترقب وجل .. دار حولها لبرهة قبل أن يتوقف خلفها و يهمس بفحيح غاضب قائلا :

- كم مرة أخبرتك أن لا تنتقلي من مكانك خطوة دون أن اعلم عنها ؟

غمغمت برهبة :

- أنا لم أخطو خارج المنزل مطلقا و

قبض على ذراعها لتتجمد الكلمات بين شفيتها و تعصر جفניה بينما هدر مقاطعا بشراسته :

- تعودى على تنفيذ أوامري دون جدال و عندما أقول لا تتحركى

الوحشة الخامسة عشر

- إن كنت تعتمدين على مساعدة والدك كعادتكم
فاخرجي ذلك من رأسك كليا ، لا ريب انه قد علم الآن
بوقوعك في قبضتي و أبشرك انه لن يجروا على الاقتراب
من أي مكان أتواجد به ، لذا دعي عنك المماطلة و ابدئي
بواجباتك تجاهي و حذار أن تغضبيني بما لا يروق لي (ثم
صرخ بنبرة أرعبتها) هيا ..
انتفضت بشكل اعنف هذه المرة و خطت تجاهه تتخبط في
جهلها تخشى أن ترتكب ما يجعله يصرخ عليها من جديد
فاختبرت ردة فعله بأن وقفت خلفه و ساعدته على خلع
سترته و قد استجاب لها لحسن الحظ فحملتها على احد
ذراعيها كاضمة غيظها المتنامي تنتظره أن يدخل إلى الغرفة
لإكمال إبدال ملابسه لكنه فاجأها بأن جلس على الأريكة
و شرع بفتح أزرار قميصه !
احتقنت وجنتيها بشكل فطري لا حيلة لها فيه و حاولت
تشيت نظراتها بعيدا عنه لكن هيهات أن يسمح لها ..
أنهى خلع قميصه دون احترام لحيائها كفتاة دون خبرة ترى
شابا عاري الجزع للمرة الأولى في حياتها حتى لو عاشت الفترة

وحشة سابعة حارة

930

ضيق عينيه محاولا فك شفرة تصرفها الحالي بينما تابع حديثه
قائلا بنزق :

- ماذا تنتظرين ؟

منحته نظراتها الغائمة بتساؤل حائر فأردف شارحا بنفاذ صبر :
- افعلي واجباتك تجاه زوجك كما يفترض ، اخدمني ..
ازدادت شفافية حدقتها نتيجة اتساع عينيها و قد حدقت فيه
بتعبير وجل فهدر ناهرا بحدة :

- تحركي و كفي عن النظر إلي كمخلوق هبط من كوكب
آخر !

انتفضت هاتفة بدورها و قد نالت كفايتها و كبريائها يصرخ
داخلها رفضا لما يحدث :

- لم اتحول لجنينة أمنيات بعد لأخمن ما تريد مني فعله ! هلا اتعبت
نفسك قليلا بعد و أفصحت عما تريده تحديدا ؟ !

حملت ملامحه تعبيرا أكثر غموضا و قد بدأ ينجح في مسعاه
بإخراجها عن طورها لتخلع ثوب الاستكانة و تكشف عن حقيقتها
بينما كتف ساعديه أمام صدره محدقا فيها بجفنين شبه
مطبقيين قائلا :

الوحشة الخامسة عشر

عنوة ويزيد من ارتباكها حين ذكرها كيف احتواها لوهلة بين ذراعيه وأشعرها بالأمان، لكن تبا له أي أمان يأتي من المتوحش الفظ عديم اللياقة الغاضب على الدوام ! لقد جنت ولا شك، عادت بانتباهها إليه مغممة بغصة خانقة:

- ماذا تريد؟

رفع عينيه للسقف قائلاً بنفاذ صبر كأنه يحدث خرقاء لا تعي:

- يا الهي كان وجودي مع نفسي أفضل ألف مره، تحركي واجمعي الأغراض لتضعي كل منها في مكانه ثم اجلبي ملابس مريحة ارتديها ولا تنسي إحضار المنشفة لأغتسل قبلها..

رفعت حاجبيها بتعجب صامت، ما هذا الأحمق؟ هل سيستحم هنا!!

وضعت السترة على كتفها ثم دفعت خصلاتها المتناثرة خلف أذنها ومالت ملتقطة القميص العبق بنفس الرائحة بعده خطت عدة خطوات إلى الجانب الآخر لتلقط إحدى فرديتي الحذاء قائلة من بين أسنانها:

وحشة سابعة عشرة

931

الماضية بجوار البحر لكنها لم تكن تذهب للشاطئ في وجود أي شخص عداها، الذكر الوحيد الذي رآته عارياً كان جاد لويمكن احتسابه ضمن قائمة الرجال!

ألقى بالقميص أرضاً ثم اتبع بخلع ورمي فرديتي حذاءه الجلدي الذي يبدو ثقيلاً من مظهره كل في ناحية بعيداً عن الأخرى وبعدهم جوربيه الأسودين اللذان نالا المصير نفسه..

كان يمعن باستفزازها عبر بعثرة كل شيء يقع تحت يده بعشوائية حتى الوسائد الحريريّة الجميلة التي كانت متراسمة بأناقة على جانبي الأريكة أصبحت على الأرض بدورها! عندما امتدت يده لفك حزام سرواله كادت شهقتها تفصح إحساسها الذي اختلط فيه الخجل بالروع لتذكرها ما فعله بها من قبل فحاولت التماسك وادعاء اللامبالاة لترى بطرف عينها انه كان من الكياسة ليتوقف عند هذا الحد ويستلقى متكئاً بظهره على مسند الأريكة مدمداً بغموض:

- هل ستبقي مسمرة في مكانك أشبه بتمثال جامد لبقية اليوم؟ أم سيكون عليّ تلقينك كل خطوه لتفعلينها يا عديمة الفائدة؟ حركت السترة بين يديها ليتناثر شذاها المسكر مقتحماً رثيتها

الوحشة الخامسة عشر

جلبتهم بمعجزة من درج أغراضه الداخلية، بينما تسببه داخلها مرات لا تحصى و لم تنسى خفه المنزلي لعلها انه سيعتمد إرسائها لجلبه فقطعت عليه الطريق و أحضرته نكاية فيه .. وضعتهم جواره محاذرة أن تلمسه لكنها لم تكذ أن تفعل حتى أردف بنفس النبرة الهادئة قائلا :

- المكتبة التي أمامك ثالث درج على اليسار اجلبي ثلاث أقراص من المسكن الموجود داخله ..

سحبت نفسا عميقا دون صوت ثم التفتت لتنفيذ الأمر الجديد ، وصلت للعلبة بسهولة لتجدها نوع من المسكنات القوية الغير معتاد استخدامها في الحالات العادية ! قطبت حاجبها حين لاحظت وجود نوعين من العقاقير تعرف تأثيرهم جيدا ، صحيح هي طبيعية بيطرية لكنها بالطبع تستطيع فهم ما تراه ..

عادت إليه تحمل العلبة التي أثارت فضولها و سألته دون اكتراث لتحذيره السابق :

- لما هذا العقار لديك ؟

نظر من بين جفنيه و أجاب بشكل مباشر أدهشها للمرة التي

وحشة سابعة عشرة

932

- أليس من الأفضل أن تنتقل إلى داخل الغرفة ؟! أمل أن لا تطلب مني نقل الدش و المغطس إليك هنا !

كانت تغلق إحدى عينيها و ترفع حاجب الأخرى منتظرة زئيره القادم لكنه اخلف توقعاتها و لم يصرخ عليها هذه المرة بل تحدث بنبرة متكاسلة قائلا بينما يريح رأسه على المسند اللين و يطبق جفنيه :

- ألم أخبرك عن حقيقة وضعك للتو ؟ ليس من حقه الاعتراض أو المجادلة ، عليك تنفيذ أوامري فقط دون تعليق و عندما أود سماع صوتك سأمرك بالحديث ، الآن اصمتي و اخفضي الضوء .. وقفت محملة بأغراضه تنظر إليه بغرابة كمن يرى كائنا هبط عبر الفضاء الخارجي تماما كما وصف نفسه قبل قليل ، مرعى فالوغد يصدق أحيانا ! بينما صُغت لاكتشافها الجديد بكونها تعاني لإبعاد عينيها عن عضلات صدره الظاهرة بتقاسيم رجولية سافرة ! ها هي تفقد عقلها من جديد لذا قررت النأي بنفسها عن طريقه و عدم استجلاب عدائه طالما ركن إلى الاستكانة مؤقتا على الأقل ..

عادت من غرفة النوم تحمل منشفة نظيفة و ما يلزمه من ملابس

الوحدة الخامسة عشر

- منذ متى لم تتناوله ؟

زفر أنفاسه قائلاً بصبر نافذ :

- لا اذكر تحديدا ..

حدجته بغضب هذه المرة و قامت بما لم تتوقعه من نفسها
مطلقا حيث جلست على طرف الأريكة جواره و مالت تجاهه
قائلة :

- لا تتحرك سأرى عينيك فقط ..

أبعد رأسه عن مجال يدها التي اتجهت إليه بالفعل قائلاً
بتنمر :

- إياك أن تلمسيني ، هل تظنني إحدى عنزاتك التي تحتفظين
بها في خلفية المنزل ، ابتعدي ..

تحولت عن تلك الباكية المهيضة الجناح كلياً الآن و ردت
قائلة بثبات :

- من حسن حظك إنني معتادة على التعامل مع غباء التيوس ..
ثم فاجأته بأن ثبتت رأسه بحركة مدروسة و بيدها الأخرى
استخدمت السبابية و الإبهام لدفع جفنيه باحتراف قائلة :

- انك تعاني صداً شديداً و صعوبة في التركيز ، منذ متى لم

وحدة سابعة حارة

933

لم تعد تحسبها كأن الأمر لا يعنيه من قريب أو بعيد :
- لدي ورم في الرأس ، تروك هذه الإجابة أليس كذلك ؟
تراجعت خطوة للخلف كأن قوله قد اخل بتوازنها سائلة
بنبرة متقطعة :

- منذ متى ؟

تابع ردوده الغريبة كأنه ليس نفس الشخص الذي ألقى
سلسلة أوامره قبل قليل :

- حوالي ستة أعوام ، اطمئني لن أموت حتى أنتهي منك أولاً ..
اقتربت منه شاهقة دون اكتراث لقوله الأحمق و سألت بوجل
متزايد :

- هل كنت أنا السبب ؟

شرع جفنيه كلياً هذه المرة قائلاً بتهكم يجيده :

- هل درست في علومك الطبية أن طعنة سكين بالقرب من القلب
يمكنها أن تسبب ورماً في الدماغ ؟ يا للعبقرية بالطبع لا ، لكنك
ساهمت في اكتشافه لأنني كنت في المشفى وقتها و التحاليل
أظهرته بالمصادفة ..

زمت شفيتها متجاوزة عن سخريته و فتحت العلبة لتجد العبوة
الداخلية فارغة فأشارت بها و سألت مجدداً :

الوحشة الخامسة عشر

الساعة التالية كانت لا تطاق فعليا فقد أبدع في إمطارها
بسلسلة سخيصة من الأوامر والطلبات المغيظة التي تجعله
وغدا مستبد من طراز لا يقارن كأنه ينتقم لدقائق الهدنة
التي تبادلا فيها الحديث عن مرضه وأخيرا نهض عن
الأريكة واضعا المنشفة حول عنقه ثم حمل الملابس
قائلا بغطرسة:

- اسبقيني إلى الغرفة واستعدي للنوم، تفهمين ما اعني
أليس كذلك؟

بالطبع لم يكن ينتظر منها جوابا بل رماها بالعبارة واستدار
مغادرا المكان حيث قصد حماما خارجي ليس الآخر الملحق
بغرفة النوم كأنه تعمد تركه لها وهي خلفه مسمرة
في وقفتها المذعورة واتساع عينيها البالغ يشي بهول المعنى
الذي وقر بذهنها، لا يمكن أن ينتظر منها ذلك في خضم
الحرب الشعواء التي يشنها على أعصابها وسلامها النفسي!
لكن لما لا؟ ألم يذكر ملكيته لها في وقت سابق!
زار عقلها رفضا لهذا لاستسلام المهين و ليفعل ما يريد فلن
ينالها أكثر مما يضره لها الآن، تباله ألف مرة ومرة..

وحشة سابعة عشرة

934

تتناول وجبة متوازنة؟ ألم يخبرك طبيبك أنك بحاجة للإكثار
من البروتينات والفيتامينات!

منحها نظرة عدوانية تفيض شراسة قائلا بوعيد:
- هل مطلوب مني التصفيق والانحناء أمامك الآن! لقد طلبت
لتوي أقراص المسكن لذا من البديهي كوني أشعر بالصداع، أين
الذكاء في ذلك؟

تجاهلت قوله من جديد قائلة:
- بل من احتقان واتساع الأوعية الدموية داخل عينيك، هل تعاني
تشويش في الرؤية؟

رد دون تنمر هذه المرة قائلا بزفرة ضيق:
- عندما أتحرك بشكل مفاجئ فقط..
تعجبت لنوع الحوار السائد بينهما! انه يحولها لمجنونة بشكل
حيث لكنها أردفت قائلة:

- حسنا اعلم أنك تتألم، ابق هادئا وسأجلب لك كأسا دافئ من
الحليب المحلى بالعسل مع أقراص المسكن لكن عليك مراجعة
الطبيب وتناول أدويةك بانتظام منذ الغد فمؤشر الصداع ليس
جيذا في حالتك..

الروضة الخامسة عشر

لكن حين التقينا ألفتني سبية خاضعة
أحكم حصارك يا ملك فهذي لحظة فارقة
أطلق خيولك و انتظر أبواق نصر عاجلة
دقت طبول حربك في معركة غير عادلة



لكن تمهل فر بما أهب يوما ثائرة
أخط تاريخا جديدا لامرأة مقاتلة
اكتب في أرجاء أثينا أسطورة مناضلة
إلياذة نصر أو أوديسا تنعي الجبابرة
الخاطرة بقلم / فاطمة توتي

إلى اللقاء في الرؤية القادمة

ومضات من رؤيا حائرة

935

ازدحم رأسها بالأفكار و الهواجس بينما تستدير لتستقر عينيها فوق
النافذة التي كانت مصدر خلاصها في السابق بإشارة واضحة على
عزمها الجديد ..

ومضات حائرة من رؤيا عابرة
لنفوس جائرة وأخرى صابرة
لعل العشق يوما يجعلها ثائرة
ويحيل الأخرى لحالة مغايرة



لعلي أجد يوما في عينيك بادرة
تريح فؤادي ونفسي الشاغرة
لكن يا سيدي نظراتك قاهرة
فلأظل في ضياعي كأمة مارقة



يراودني حلم مرات عابرة
أن تجمعنا يوما أقدار حاكمة
فتعيد إلينا ذكرى أزمانا غابرة
فتذكر يوم كنا كنفس واحدة

بقلم : حسن الخلق

سلسلة خبابا القلوب

ومضات من رؤى حائرة

Elmusa by Saïda

شبكة شعراء @ ليلهم والفتافيه

روايات عربية

ومضات من رؤى حائرة

الومضة التاسعة عشر





الوصف التاسع عشر

وجهين ، ظاهر وخفي ، القوى المسيطرة تسلط الضوء على ما تريد للآخرين رؤيته وتطمس البقية عامدة لأنه لا يناسب مصالحها وهو لم يكن يوما تابعا أو منقاد ، ما أن يرى الطريق ويعلم بحقيقة ما يحاك حتى يفرض رأيه ويواجه بقلب مقدام لا يهاب وهذا ما يفعله الآن ، تبدل معاملته مع نهي لم يأتي نتيجة ميله القلبي لها بل لأنها خاطبت عقله وجعلته يدرك الجانب المخفي عنوة ..

فتح درج الطاولة المجاورة لفراشه وأخرج منه كتابين ابتاعهما منذ عدة أيام وقد حان الوقت للتعرف على محتواهما فلن يجد وقتا أفضل ، شقيقته نائمة بعد أن تحدث معها واطمئن على كونها بخير فور وصوله وليس لديه ما يشغله سوى غايته الجديدة في المعرفة ..

اختار عنوانين لفتا انتباهه لعمق ما يشيران إليه ، الأول

(Islam the Solution to World s Perplexing Social Problems)

الإسلام الحل الأمثل لمشاكل العالم الاجتماعية ، أما الثاني

(Islam and Humanity s Need of It)

وصف من رأى حارة

938

وضع المنشقة بعد انتهائه من تجفيف خصلات شعره الطويل ثم استلقى على فراشه بوضع شبه قائم يرغب بقضاء بقية الليلة في هدوء وقد اكتفى من الصخب طيلة اليوم أو لعله لا يريد تشويه فكرة لقاءهم الوشيك على أرضه ، وجودها الذي يتطلع ترقبا إليه دون أن يعرف لذلك سببا ؟ كان الجزيرة ستربط بينهما بميثاق يبدد الحواجز والعراقيل الهائلة التي تفصلهما !

ما زال لا يفهم سر اختلاف إحساسه بها ولا سبب تأثيرها البالغ عليه ! ليس هو وحده بل الجميع كما يبدو ، فتبدل شخصية شقيقته ليس خافيا ولن يدعي انه لا يعجبه وهذا يزيد من حيرته وعدم استيعابه لنفسه ..

لقد عاش كارها ورافض لكل ما تمثله تلك الفتاة فكيف تأتي ببساطة لتغير قناعات شب عليها وتشبع بها ؟ والأدهى أنها دائما حاضرة البديهة تملك ردا مضحما ومدعم بالأدلة العقلية التي تجد صدق في نفسه وتجعله راغبا بجديته في الوصول لحقيقة ذلك الدين الذي ظل يقترون في ثقافته بالإرهاب والتطرف حتى التقاها ونما لديه فضول جديد للتعرف على ما يفوته ..

أصبح يرى ويسمع ما يصمم العالم آذانه عنه ويعي أن للأمور دائما

الإسلام و حاجة الإنسانية إليه ، لعلهما يكونان نواة جيدة لبناء إدراك محايد لما اختلط عليه سنوات طويلة ..

♦♦♦♦♦♦♦♦♦♦

وجدها تجلس في انتظاره تسند ظهرها لإحدى جذوع الأشجار و تمد ساقها للكسوتان بجينز سماوي مفترشة البساط الآخر و قد تمازجت معه و صارت في عينيه أجمل من زهرات البستان .. تقدم مأخوذاً بسحرها الفطري فالتفتت تستقبله بابتسامتها المغرية و شوقها المتقافز داخل حدقتيها يختلط مع بريق الشقاوة الذي يتخذهما مأوى دائم ، لتفتنه أكثر بنبرات صوتها المتلهلة بصدق فهو غائب منذ الصباح و لم يتواجد سوى الآن :

- مرحبا ، لقد اقتحمت البستان للمرة التي لم اعد أحصيها ، أصبحت متسللة مطلوبة دوليا الآن ..

هبط جالسا إلى جوارها دون أن تحيد نظراته عنها قائلا بتوق استبد به :

- البستان و صاحبه ملكا لك يا حورية ، اشتقت إليك حبيبتى .. رفرفت أهدابها لتبدد الخجل الذي يهدد بابتلاعها و قلبها يخفق بيادله الشوق بمثله قائلة :

- تبدو متعبا و مشتت الذهن ، هل تريد الحديث حول ما يشغلك ؟



الروضة التاسعة حشر

لم يغفل عن محاولتها الهرب كعادتها كلما حاول حصارها
بدفق مشاعره لكنه تماشى معها قائلا :

- بل أريد تنقية ذهني منه فلم افعل سواه طيلة اليوم و قد
اكتفيت من القلق حاليا ، عندما أراك يعاد شحن بطارياتي
تلقائيا ..

تعلقت نظراتها بفضة حدقتيه قائلة بتفهم مدرك :
- أنت تحاول لكنك لا تستطيع أليس كذلك ؟ هناك ألم يسكن
هنا و يأبى الرحيل ..

قالتا بينما تشير لصدرة فلم يجد في نفسه قوة كافية لمنع
كفه من اقتناص يدها و ضمها لقلبه قائلا بعمق أذاب
مشاعرها :

- سامحيني لكني بحاجة ماسة إليك ، كل رجل يأتي عليه
وقتا يرغب بمشاركة خبايا نفسه مع الشخص الأقرب إليه ،
و أنت هو حوريتي فلا يمكنني تكدير جدي بالمزيد من الأسى
و لديهما منه الكثير و لا حتى أمي التي تراني دوما سندها
الذي لا تنال منه الخطوب ، أنت فقط من ارغب باطلاعها على
كل أوجهي و لا تسألي لما أو كيف ؟ لأنه لا جواب لدي ..

روضة من روضي حارة

940



الروضة التاسعة عشر

الخطر يحيطه ، العباء الملقى على كاهلي ضخم وأخشى أن لا أتمكن من الوفاء به ، الأمانة ثقيلة و أي تقصير ستكون عواقبه وخيمة ..

تركته يتحدث دون أن تفهم اغلب ما يرمي إليه لكنه كان يبدو مثقلا بالفكر ، متعبا ومهموما للغاية فتصرفت بتهور وفقا لشعور الزوجة الفطري عندما تجد شريك حياتها يعاني الضغوط ناسية أن إحساسها أحادي الطرف سيثير الدهشة وربما استنكاره لو كان في حالة ذهنية مختلفة ..

رفعت كفها الآخر لتجذب رأسه إليها وتحنه على الاستلقاء بقصد الاسترخاء والراحة متوسدا فخذيها وقد استجاب مرحبا بالمشاركة التي تبديها للتخفيف عنه مغلقا عقله عن

التفكير بشيء سوى حاجته الماسة لتلقى دعمها دوناً عن غيرها واعتدل بشكل عامودي على ساقيها الممددان يبادلها النظر دون أن يتخلى عن يدها الذي أصبح يحتضنها الآن كوليده يستمد أمانه من كف والدته الحاني ..

سال قلبها حنان لأجله فأردفت برغبة حقيقية في التخفيف عنه :

روضة سابعة حارة

941

لم تشأ الإشارة لكونه يمتلك زوجة محسوبة عليه تلك اللحظة واكتفت بوثبات الخافق داخلها الذي يختبر أول إحساس بلمسة رجل ، و أي رجل ! انه الشخص المقدر له أن يمحو أميتها العاطفية و يقودها إلى عالم جديد تجهل أبجدياته و أوليات تعامله ..

استكان كفها الصغير متوسدا أضلاعه ينعم بدفء واحتواء يده التي تغطيه مستشعرا هدير نبضاته الثائرة بقوة مشاعره لهذا القرب الأثير حتى و مشاعر الذنب تخزه بتعنيف ارعن صم أذنيه عنه ..

تابع الإفضاء بمكان من نفسه دون انتظار ردها كأنه بهذا يشغل عقلها حتى لا تحرمة من لذة التواصل التي اختبرها صانعا تمويها متعمد عن تجاوزه المفترض :

- لقد تمنيت عودته دائما ، أردته أخا و صديقا ، سندا و شريكا ، سنوات طويلة و هو بعيد يجهر بالنفور و الرفض ، حتى مع وجود الجميع هنا لكنه مختلف ، إحساسك بمن يشاركك الدماء له وقع آخر يحدث تلقائيا دون إرادة أو تعمد ، و عندما حدث ذلك أخيرا صرت مهددا بفقدانه من جديد ، عندما حاولت التواصل معه و فشلت في الوصول إليه شعرت بالعجز ، كأنه كان يعلم أن



- أكثر من الدعاء له وستجد الفرج قريباً بإذن الله ، اطمئن على مجد فانتم جميعاً معه ، سيتخطى مشكلته و يعود من لندن قريباً ، إنها مسألة وقت فحسب ..

حرك رأسه بامتنان قبل أن يرد بقوله :

- و النعم بالله ، نعم الجميع يحاو.....

قطع عبارته فجأة و قد لَوَنَ رماد عينيه تساؤل حائر قائلاً بدهشة :

- عضوا ، لكن كيف عرفت أن مجد يواجه مشكلة في لندن ؟

ازدردت لعبابها بينما الذعر يضرب بجيوشه أركان نفسها فهرعت تبحث داخل أروقة عقلها عن رداً دون فائدة ..



انتزعها من خضم أفكارها المحرصة صوت الدقات على باب الجناح فتحركت تجاهه لتفاجئها القائمة الصغيرة التي اندفعت للداخل بمجرد فتحه و قد تعلق بساقيها و ما زال مبتهجا لوجودها معه في منزل عائلته منذ رآها بوقت سابق من اليوم ..

- مرحباً مُهري الجميل ، هل جئت تبحث عني ؟

رفع جاد عينيه إليها قائلاً باهتمام :

- أجل فالخالة نهى تحدث ماما و أرسلتني لأخبرك أن تفتحي

حاسوبك لأنها تريد محادثتك ..

الروضة التاسعة عشر

ضحكات الآخر بصخب طفولي مستمتع بعدها قرب وجهه
منه هامسا بجديّة :

- أخبرها أن الخالة ستحدثها في الصباح لأنها ستخلد للنوم
الآن ..

تشبث بعنقه ورفع حاجبيه قائلا بحيرة :

- لكن الوقت لا زال باكرا وأنا ما زلت مستيقظ !
قررت التدخل أخيرا فمحتة ابتسامته شاحبة حتى لا تربكه
مرددة ببساطة :

- أخبرها إنني اشتقت إليها و سوف اتصل بها حبيبي ..
وضعه مُهاب أرضا مشعثا شعره برقّة أبوية فضحك الصغير
و هرع إلى الخارج ليوصل الرسالة لوالدته و يكمل سرد
مغامراته الكثيرة لنهاى ..

ازدردت لعابها بوجل عندما وجدت نفسها وقعت في شرك
الصيد الذي قبض على ذراعها و دفعها أمامه باتجاه غرفته
النوم بتعبير مبهم زاد من وجيب قلبها المرتعب
بمجرد أن أغلق الباب عليهما معا حتى خطا باتجاهها فأخذت
بالتراجع للخلف و فزعها ظاهر إلى أن اصطدمت ساقها

روضة سابعة عشرة

943

قبل أن تنطق بالرد انضم الكيان المهيب لهما يخطو عاري القدمين
و المنشفة لازالت تجفف القطرات العالقة بشعره ، تبادل نظرة
فضولية مع الصغير الذي منحه جل اهتمامه قائلا :

- مرحبا جاد ، هل أرسلك بابا ؟

حرك رأسه نافيا بقوله :

- بل ماما لأن نونا تريد محادثة الخالة فيفي ..

قطب مُهاب حاجبيه بمحاولة استيعاب لكنه اتبع سائلا باهتمام :

- هل أنت زوج الخالة فيفي مثل بابا و ماما ؟

أوما مشيرا بالإيجاب قائلا :

- اجل ..

عاد يسأل بحيرة :

- أين ابنكما إذن ؟

سعلت بغصّة قويّة استحكمت حلقها عندما حاولت كبت شهقتها
دون جدوى بينما هو وارى تعبير التفكه الذي قفز محتلا ملامحه
و بادر بإفقاذاها من مأزق البحث عن رد عبر تشتيت انتباه الصغير
للتيقظ بشكل خطر فخطفه عن الأرض بمزاح رجولي خشن
و أرجحه بين ذراعيه مطلقا أصوات الوعيد في حين تصاعدت

الروضة التاسعة عشر

- أهذا ما قصدته بعبارة " الاستعداد للنوم " !
 خيل إليها طيف ابتسامة خبت لاحت على طرف ثغره قبل
 أن يرد بحاجب مرفوع ونبرة مأكرة :
 - بالطبع ، هل أملت في شيء سواه ؟
 نهضت تعد فراشها الأرضي بحنق و هي بالكاد تمنع سيل
 السُّباب المتدفق داخلها من الخروج لإمطاره به ، الوغد لقد
 قصد إزعاجها وتعهد إيصال المعلومة مغلوطة إليها ليستمتع
 برؤية ذعرها ..
 استلقى بين الأغصنة الوثيرة دون أن يلقي لها بالا بينما هي
 تطحن فكيتها قهرا من استبداده و أخيرا قررت الإفصاح عما
 يهدر داخلها خشية الانفجار فانقلبت على ظهرها قائلة بقهر :
 - لكنني لا أريد النوم الآن بل محادثة صديقتي ..
 استند على مرفقه مرددا ببداهة :
 - هل ستخبريني بما أريد معرفته و تقصين تفاصيل اتفاقك
 مع والدك كاملا ؟
 كتفت ساعديها أمام صدرها قائلة بنبرة مهادنة :
 - لما لا تصدق أنه ليس لدي ما أقوله !

روضة سابعة عشرة

944

بحافة الفراش بشكل مفاجئ ففقدت توازنها و سقطت عليه كأن
 الظروف تمنحه الأفضلية مجددا حين وقف مشرفا عليها من
 عليائه مرددا بفضاظة :
 - لما لم تعدي ترتيبات النوم بعد ؟
 التفتت حولها و سألتها بدهشة :
 - أي ترتيبات ؟
 مال باتجاهها حتى لفحتها أنفاسه اللاهبة و أحست بشعيرات ذقنه
 النامية تكاد تخدش نعومة بشرتها مدمما بجفاف :
 - هل ظننت أنني سأسمح لك بالنوم جوارى ؟ عفوا لإفساد أحلامك
 لكن أصلحي معلوماتك فانا لا أنام جوار قاتلة ، بالطبع قصدت أن
 تعدي لنفسك مكان نومك الجديد ..
 ثم سحب إحدى الوسائد مع الشرشف و ألقاها أرضا إلى جوار
 الفراش و اتبع بقوله :
 - هنا ، فلن تغيبني عن ناظري حتى و أنا نائم ..
 كأن قوله أعاد إليها الحياة فتدفق اللون الغائب لوجهها و أطلقت
 سراح أنفاسها التي اكتشفت أنها كانت تحبسها دون وعي قائلة
 براحة ظاهرة :



الوضحة التاسعة عشر

وضحة من ربي حارة

946

- اجل ، انه لا زال هناك و لا يمكنني الذهاب إليه ، اشعر بالقهر لذلك ..

حمدت ربها انه تجاوز عن ذلتها و سألته باهتمام :

- بسبب الإجراءات و الأوراق ؟

أشار بالنفي مرددا بغموض :

- لدي ما افعله هنا ..

اتبعت بنبرة ذات مغزى :

- مسألة زواجك مثلا ؟

أطبق جفنيه قائلا بإعياء ذهني :

- واحدة من ضمن الكثير ، كنت قد عزمت على محادثة

جدي لولا ما حدث لمجد ، و الآن ارتبكت خططي من جديد ..

هتفت قائلة باندفاع :

- كلا لا تفعل ، اقصد علينا التروي و التفكير قبلها فالكثير

من الأمور سوف يترتب على ذلك ..

ضغط يدها بين كفيه سائلا :

- هل تخشين ردة فعله ؟ أم رأي والديك ؟

أطبقت جفنيها لتخرج ما يؤرق عقلها سائلة دون مواربة :

رد ببساطة قائلا بلا مبالاة كاملة :

- في هذه الحالة ستأمين لأنني أريد ذلك و إذا تحدثت أكثر

سأحرمك من الحاسوب و الهاتف أيضا ..

اتسعت عينيها برغبة عارمة في الصراخ حتى تهدم المكان فوق رأسه

البائس لكنها لم تشأ المجازفة لأنه سوف ينفذ وعيده بكل سرور

مستمعا بإغاضتها ، لذا حذجته بنظرة متممة ثم أطبقت فكيتها

و أولته ظهرها كاتمة قهرها بالوسادة التي وضعتها فوق رأسها ..

♦♦♦♦♦♦♦♦

تلعثمت قائلة باندفاع :

- أ أنت ، أنت بالطبع ..

ضاققت حدقته سائلا بدهشة :

- أنا متى فعلت ؟

شتت نظراتها بالفراغ البديع المحيط بهما قائلة بثقة واهية :

- عندما أخبرتني أن أخاك النصف شقيق سافر إلى لندن ، و قد

تحدثت عنه الآن مباشرة ففهمت انه يواجه مشكلة ما هناك و يبدو

إنني قد أصبت التخمين ، أليس كذلك ؟

لم يذكر متى فعل لكنه أعزى ذلك لذهنه المشتت و تخطى المسألة

و أوما قائلا ببساطة :

الروضة التاسعة عشر

الانفصام أدركت كونها خلقت لأجل هذا الرجل الذي يعيد
قوالبه كيانه و يوشمها به للأبد ، تعشقه و تود إعلان
ملكيتها له لكن كيف تفعلها بعد المنحنى الخطر الذي تسير
إليه علاقتهما ! تخيلت مدى كارثية الوضع لو صرح جده
برغبته في الارتباط بفتاة هي زوجته في الأصل ، يا الله لن
يسامحها أبدا لو حدث ، عليها مصارحته قبل تعقد الوضع
أكثر ، المهم أن تجد السبيل لذلك خاصة مع تملل والد
مسك من بقائها معها و رغبته في عودتها ..

انتبهت على ضغطة إبهامه فوق ظهر كفها النائم بوداعة
بين يديه رافضا إطلاق سراحه قائلا :

- إلى أين ذهبت حوريتي ؟ هل أخفقت في إجابة سؤالك ؟
منحته نظرة مفعمة بالعاطفة و أشارت برأسها قائلة بنظرة
هدجها التأثير :

- بل تفوقت و حصدت العلامة الكاملة ..

النصف ساعة التالية تبادل فيها حديثا متعدد الاتجاهات
سمعت منه بصبر و ناقشته بعقلانية أبرزت وجهها الآخر
البعيد عن العبث و المشاكسة التي تجيد ، لا ينكر انه استراح

روضة سحرية حارة

947

- حمزة ، لماذا لم تحاول التقصي عني و اقتفاء أثري ؟ في بلدتنا
ستصل بسهولة لو أردت بالطبع !
سكنت شفتيه ابتسامة تموج رجولة قائلا :
- ألم تعرفي السبب حقا ؟ حسنا سوف أخبرك ، بالطبع الوصول
لهويتك لن يشكل عائقا أمامي إذا عزمتم ، لكني لم افعل ، ليس
بدون أخبارك على الأقل ..
منحته نظرة عدم فهم قائلة :
- وهذا ما أسأل عنه ، لماذا ؟

اتبع بنبرة تقاطرت دفئا سلبت البقية من روحها :

- لأنني أحببت نظرة الشقاوة المطلقة من حدقتيك ، لقد خرجت
تجسيدا لأحلامي يا حورية و بقدر اهتمامي بمعرفة اسمك و كل
شيء عنك لدي هوس بالحفاظ على تلك الحالة التي تلفني بهالة
السحر ناهيك عن كوني لم أرد الضغط عليك حبيبتي و احترمت
رغبتك في التأجيل لعل ذلك يخبرك كم بت عاشقا لكل ما فيك
حتى جنونك و تلاعبك ..

كانت تعلم أنها تحبه لكن بهذه اللحظة تحديدا عندما هرعت
نبضاتها للسكنى بين حناياه لتمتزج روحيهما بوحدة لا تقبل

الفرصة التاسعة حشر

أومات بحياء كاسح و اللون القاني يكلل ملامحها هامسة
بوجوب مغادرتها فقد تأخر الوقت و عليها العودة ..

أتنتي الفرصة المنظورة

لأعيش أحلامي المبتورة

و أحيا آمالي المقهورة

عن قصة حب مأثورة

بحالة عشق محظورة



أبت أن تعطيني إشارة

أخفت عني كل أمانة

رمقتني بعين سحارة

وجابهتني بكل جسارة

فنالت عشقي بجدارة



نصبت الفخ المزدان

بفيض حديثي الرنان

صانعة أعذب الحان

ومضات من ربي حارة

948

بإفضائه لها عن خبايا نفسه و سماع دعمها المطلق ، شعر بها شريكة
فعليه كما حلم دوما و أعجبه طريقة تفكيرها المنظم و حسن
إدراكها لكن ما أطاح بصوابه حقا كانت تلك الخصلات المنفلتة
من حجابها الذي تراخي و تراجع إلى منتصف رأسها لتتهدل
مُقبلة و جنتيها ياغراء سافر لروحه الظامنة توقا إليها فاعتدل
مبددا نظراته قائلا بعتاب رجولي :

- شعرك باديا يا أميرة ، ألم أطلب منك مرارا التأكد من إحكام
حجابك ؟

هبت تدافع عن التزامها بحماس :

- لكنني دائما أحرص على.....

توقفت الكلمات عن التدفق عندما انتبهت لما كادت تنفوه به لاعتة
غبائها الذي يجعلها تنسى وضعهما الافتراضي و تابعت بنبرة
مرتبكة بينما تجمع غرتها و تعيد لف طيات وشاحها الحريري :
- اممم اقصد ، حقا هذا لا يحدث أبدا أمام الغرباء ، أنت فقط
ال.....

قاطعها قائلا بتفهم لعلها تدرك انه يحارب ضعفه أمامها :

- أنا لا اتهمك بالتقصير حبيبتي ، لكنني أخشى عليك حتى من نفسي ،
قلبي العاشق يريد إخفائك عن العالم ..

الوقوف (التاسعة عشر)

- انتظرك في المنتزه الكائن أمام منزلك الآن ..

قطب حاجبيه قائلاً بغيظ:

- أرجأها للصباح أنا نائم فعليا ..

دمدم بغلظة رافضا:

- الآن تعني حالا ، هيا تحرك ..

رفع عينيه للسقف سائلا:

- ولما لم تأتي إلى هنا مباشرة ؟

رد قائلاً ببساطة:

- من الأفضل لك أن لا نلتقي في محيط مغلق ، لذا اخترت

مكان محايد ..

نهض ليضع بزة رياضية عليه كييفما اتفق و يتجه إلى

الأحمق المتمتر ، كأن أفعال إلياس لم تكفي و تزيد لجعله

يكره الصداقة للأبد ..

♦♦♦

وجده محتلا واحدة من الأرائك الخشبية المترصّة بانتظام ،

ملاحمه لا تبشر بالخير حيث بدا أشبه ببركان خامد يوشك

على الثورة و إلقاء النيران فادعى الغفلة و بادره قائلاً :

- ما هو الشيء الرهيب الذي حدث و جعلك تخيم أمام منزلي ؟

وصلة من ربي حارة

949

فشغلت خيال الفنان

سلبت العقل والوجدان

♦♦♦

ظلمت أفكر و أخمن

أزن كلماتي و أثن

أضع احتمالات و أتفنن

عن اسم حورية أتكهن

و كاد عقلي يتجنن

المحاورة بقلم / فاطمة توتي

♦♦♦♦♦♦♦♦

استيقظ ستيفان على صوت رنين هاتفه الملح فتأوه ساخطا و اعتدل

ليرى هوية الأحمق المصر على إزعاجه بمنصف الليل و هو لم يكد

ينم ساعة واحدة !

خبط رأسه هاتفًا بحنق ، تبا لك أنطوان ثم ضغط أيقونة الرد هاتفًا

من بين أسنانه :

- ماذا تريد يا سيد المزعجين ؟ ألم تجد توقيتا أسوأ للاتصال !

وصله الصوت من الجانب الآخر لا يقل عنه حنقا مرددا بنبرة

أمره :



الوصف (التاسعة عشر)

- لا يوجد ما يسمى ب أنت و كاتي ، لا تختبر صبري ستيف ،
لو لم تبتعد عنها سأخبر إلياس بل والدها نفسه ..
أيقن أن قلب صديقه العايب لم يعد مرفأ متاحا لكل سفينة
عابرة بل أضحى رصيفا خاصا يحظر على الغرباء اقتحامه
لكنه ما زال يجهل ذلك و يكابر رافضا الاعتراف الذي سيدفعه
إليه شاء أم أبى ..

- أنا أقدر لك حس المسؤولية و الاهتمام تجاه شقيقة صديقك
، لكن عليك الاطمئنان من ناحيتي ، لأنني حين اغرم أبادر
بالاستحواذ و إعلان ذلك على الملأ ليعرف الجميع أنها فتاتي ،
على رأسهم عائلتها بالطبع ..
نهض عن الأريكة الخشبية ناظرا إليه بينما يسأل بتوجس :
- ماذا تعني ؟

رفع كتفيه قائلا ببداهة مستغزة لأعصاب صديقه
المستغرة :

- الزواج بكل تأكيد ..

زم حاجبيه دهشة لقوله الذي فجر داخله آلاف الوخزات
المزعجة سائلا بشحوب :
- زواج !!

وصف من ربي حارة

951

حدجه بنظرة مشتعلة قائلا دون مواربة :

- ابتعد عن كاتي ، هذا هو ما جلبني ستيف ..

سكنت عينيه نظرة مأكرة مرددا بصبيانية :

- أوه انظروا من يتحدث ؟ يبدو أن هناك ما أثار حفيظة العايب
الأكبر في البلاد ! هل تخشى على كاتي مني ؟ لما يا ترى ؟
غمغم من بين أسنانه قائلا :

- ستيفان أنا أتحدث بجدية ، هل نسيت حديثك يوم كانت
في منزلي ؟

أشار بكفيه قائلا بإغاضة :

- بالطبع لا ، لكنني لست مثلك طوني ، أنت سمعتك كزير نساء
تسبقك يا صاح ..

طحن ضروسه هادرا بوعيد :

- لن أحذرک مرتين ، صدق يمكنني نسيان صداقتنا بسهولة و
قاطعها قائلا بعزم :

- عليك ذكر دوافعك أو لا قبل إطلاق الوعيد ، أليس كذلك
أنطوان ؟ ماذا يعنيك من أمري و كاتي لتتدخل بيننا ؟
ألقت نظراته بالحمام اللافتة مدمما برفض قاطع :

الروضة التاسعة محشر

إطاراتها الراض لمعاملته المجحفّة تاركاً خلفه الشاب غارق
بضحكته صاحبة يهنئ نفسه على انجازه الغير مسبوق في إثارة
أعصاب كازانوف اليونان إلى هذا الحد اللاهب لكنه لم يكذب
بحرفاً تلفظ به ..



استيقظ متململاً على صوت أنات خفيضة تصله من مصدر
قريب فرفع رأسه مستكشفاً بغرابة ليجد من توصف بزوجته
تعتصر غطاءها بقبضتيها المتشنجتين ، ملامحاً متقلصة
وجبينها متعرق كمن يعاني ألماً رهيباً !

قطب حاجبيه متسائلاً حول ما ترى تلك المغفلة خلف حُجب
عقلها ؟! ولما تتشبث بالشرشف كأنه طوق نجاتها ! لقد كان
بنصف وعيه نظراً لكمية المسكن التي تعاطاها لذا لم يركز
مع تمتتها المشوشة لكنه اقترب من حافة الفراش و مد يده
يهزها برفق لم يتعمده قائلاً :

- استيقظي يا حمقاء ، أيا كان من يقتلك الآن أخبريه أن
يؤجل ذلك للصباح ..

شرعت جفنيها فجأة بنظرة مجفلة وعقلها يتساءل لما

روضة من روضة حارة

952

أوماً مجيباً بمزيد من المكر المتعمد :

- اجل يا رفيق ، عكس اعتقادك أنا لا اعرف للعبث سبيلاً ، ولن
اسمح لقوة على الأرض أن تخرج الفتاة التي أحبها من مداري ،
إنها لي منذ اقتحمت أسوار قلبي وسأترجم ذلك بكل اللغات ..
ذهل أنطوان لقوة عاطفة صديقه التي تجلت بنظراته وأحرفه
صادقة ، حارة مفعمة بالشغف ، لكن أين هو من هذا كله ! ولما
يشعر بالنيران تجتاح شرايينه و تصهر عظامه ليتوهج بالغضب
و إحساس آخر يجهل ماهيته ! ضيق ، ألم ، اختناق يحبس أنفاسه
و يستبد بدواخله التي تظهر رفضاً عارماً أن يتحدث عن كاتي
بهذا التملك الشرس ..

جن عقله بحثاً عن وسيلة ليمنعه من قولها ، كيف يسترد نظرة
الولة التي كانت تسكبها ليل نهار بين كفيه ؟ ذاكرة شفّيته
تمردت عليه و أبت إلا أن تعذبه بحلاوة الثمرة التي قطفها و نال
أول صفعته بحياته الحافلة ثمناً عادلاً لها ..
حدجه بنظرة قهر عكست ما استحكم صدره مدمداً بغیظ :
- عد لنومك ستيفان ..

قالها و حث خطاه مبتعداً إلى سيارته التي انطلق بها يصاحبه زئير

الروضة التاسعة عشر

فأطبقت جفنيها متممة بالدعاء بينما تشبك أناملها مع تلك
الأنامل الرشيقة رغم قوتها أملت أن يبعد عنها ما يرجف قلبها
خوفا كلما تجاسرت على النعاس ..



حرص حسين المرشدي على التواجد منذ الصباح الباكر في
مقر جهاز الشرطة حيث يتم التحقيق مع مجد بمرافقة
محاميه الخاص الذي طمأنه أنه اطلع على إجراءات الضبط
و أوراق المطار بشكل استثنائي و كون فكرة إجمالية عن
الموقف

ريت على كتف الشاب الذي يعقد ملامحه بتفكير عميق
مرددا بود :

- استرخي و تناول قهوتك مجد أنت بحاجة لكامل تركيزك
الآن ..

مسح وجهه بكفيه قائلا بغیظ :

- المذرة عماه لكني اعجز عن إيقاف التفكير في كيفية
وصول تلك الأشياء إلى حقيقة أمتعتي ..
أوما الرجل بتفهم قائلا :

روضة سري حارة

953

فراشها صلب و جاف لهذه الدرجة قبل أن تنتبه لوضعها الأرضي
ثم هبت معتدلة و يدها فوق صدرها تحاول إيقاف شهقاتها
الخائفة و تتطلع إليه بشحوب في محاولة لاستيعاب ما يحدث
فتناول كأس ماء من جانبه مده إليها و اتبع موضحا بنبرة غير
معتادة في تعامله :

- اهدئي انه مجرد كابوس و قد ذهب بعيدا الآن ، عودي
دون خوف ..

تلاحقت أنفاسها لوهلة إضافية قبل أن تؤتي عبارته اللطيفة
ثمارها و ترتشف جرعة ماء ثم تعيد الكأس إليه و تعود لوسادتها ..
الأعجب أنه لم يكتفي بذلك بل هبط بيده ثانية ليسحب الشرشف
القطني الرقيق عليها مغمغما :

- لقد بدأت اندم على إيجادك فأنت مزعجه بكل حالاتك
و كأن النعاس لف عقله المنهك قبل أن يكمل عبارته الساخرة ،
غفي تاركا ذراعه مستقرا فوق غطاءها دليلا آخر على غياب وعيه
المثقل بالمخدر لكن ذلك كان له صدى مختلف على روعها المهتاج
اثر الكابوس الذي يسلبها الروح بشكل يتجدد كل ليلة و دفعها
لتلمس الدعم من ذلك الكف الدافئ الذي عثرت عليه بالقرب منها



- اعلم بُني لكن اطمئن السيد سامويل يعد من صفوة رجال القانون
هنا و يعلم ما يفعله ..

دلف المعني بقوله تلك اللحظة تحديدا قائلا بانجليزية
ارستقراطية أصيلة :

- عفوا سيد مالكي عليك تأجيل القهوة لوقت لاحق فقد استصدرت
أمرًا لانتداب خبير الطب الشرعي من اجل تحليل دمايك لإثبات
خلوها من أي مادة مخدرة ..

وضع القدر البلاستيكي من يده سائلًا باهتمام :
- وماذا بعد ؟

أشار الرجل قائلا و ملامحه تعكس البرود الانجليزي الشهير :
- أولا يجب التأكد من ماهية المادة المضبوطة قبل اتهامك فليس
من حقهم توقيفك قبل التيقن من كونها تابعة لقائمة المواد
المحظورة بواسطة خبراء فنيين فالقانون صريح ، ثانيا إثبات عدم
تعاطيك المخدرات من شأنه أن يدعم موقفك الحالي وبناء عليه
تخرج من هنا لكن مع التعهد بعدم مغادرة البلاد ..

انتفض الشاب مدمما من بين أسنانه :

- هذا لا يمكن ، هناك ما يتوجب ضرورة عودتي في الحال ، إنها
مسألة مصيرية ..

الروضة التاسعة عشر

ضيق حسين عينيه سائلا :

- هل تشك بشيء سام ؟

منحه نظرة محايدة قبل أن يردف بقوله :

- خيط ما أسعى خلفه و لو صح حدسي ستكون أسرع قضية
انهيها ..

بهذه الأثناء وصل مندوب الطب الشرعي لأخذ عينة الدماء
و البدء بسلسلة طويلة من الإجراءات القانونية المعقدة ..



تنفست فاطمة الصعداء بينما تعيد الهاتف لزوجها قائلة :

- الحمد لله انه بخير ، لو لم استمع لصوته لما هدا قلبي ،
حبيبي يبدو مرهقا لكنه يؤكد أن المحامي طمأنه ..

أوما ضرغام برأسه قائلا :

- اجل كما أن حسين المرشدي تحدث معي و أطلعني

على حقيقة الوضع ..

أشارت بكفيها قائلة :

- لكن الغريب أن مجد أكد على عدم إخبار والدته بما يجري
معه ، لقد اتصل بها و أخبرها أن هناك أمور استجدت

روضة سابعة عشرة

955

حرك رأسه قائلا بنفس النبرة :

- للأسف هذا مستحيل حاليا ..

لقى نفسه على المقعد في تلك الاستراحة الصارمة المظهر واضعا
كفه فوق جبينه و إمارات الياس بادية عليه ، يشعر بإحساس قاتل
بالعجز و الوقت بتسرب من بين أنامله ، تبا ..

حاول حسين التخفيف عنه قائلا :

- أخبرني عما يؤرقك بُني و سأفعل ما يمكنني لمساعدتك ..

زفر بقهر قبل أن يردف بقوله :

- لو لم احضر بنفسي ستقع الكارثة ..

قلب المحامي في الأوراق التي يحملها سائلا بحاجبين مقطبين :
- هل تركت أمتعتك في أي وقت و ذهبت لمكان سيد مالكي ؟

حرك رأسه نافيا بقوله :

- كلا ، ظلت معي حتى تخطيت مرحلة الوزن و منها لجهاز

الفحص بعدها تجولت في السوق الحرة ..

استمر يسأل بغموض :

- ما بين المرحلتين هل عادت إليك ؟

عاد ينفي قائلا :

- لا ، انتقلت مباشرة فلم أتعدى الوزن المسموح ..

الحوار (التاسعة عشر)

اتبع مرددا بامتنان :

- حسنا اقرأهما السلام و التحية و لعمري مع الجميع أيضا
- لأني لن استطيع محادثتهم فسوف يستدعونني لمتابعة
- التحقيقات بأي لحظة ، مرور الهاتف لرفيق رجاء ..
- سرعان ما استمع للصوت المهييب يرسل تمنياته بانفراج الأزمة
- و بعد تبادل عدة عبارات حول الأمر اخبره بما يريد منه قائلا :
- اجل رفيق اعتقادك صائب لهذا لم أرد لامي أن تعلم شيئا
- حتى لا تكون خطواتي معروفة ، أريدك أن تفعل اللازم
- و تتحرى بطريقتك حول حافظ مأمون و جمال حفني فلدي
- حدس أن ما حدث لن يخرج عنهما و هذا يشير لأمر أكثر
- خطورة إن صح توقعي ..
- أضاء ذهن الشاب بقوة عند ذكر اسم حافظ ، و صار يربط
- عدة أمور معا قائلا :
- اطمئن سأفعل بإذن الله ، لكن اخبرني ما تعرفه عن علاقة
- الاثنين ببعضهما ..
- رد مجد بقوله المتعجل :
- يعملان معا ، في العلن حافظ هو المسئول عن الأمور القانونية

وصلة رفيق حمزة

956

بخصوص العمل سينهيها و يعود في اقرب فرصة ، لما يا ترى ؟
قلب شفتيه قائلا :

- لا بد أن لديه أسبابه و سنعرفها لاحقا ، المهم الآن انه بخير ، أنت
- أيضا عليك نيل قسطا من النوم و الراحة ، اعرف أن جفنيك لم
- يغمضان منذ سمعنا ذلك الخبر المشؤم ..
- ردت بنبرة اهتمام :

- أنت أيضا لم تنم ، سأجلب لك كأسا كبيرا من الحليب تتناوله
قبل الدواء و الراحة ، وفي طريقي سأرى إن كان حمزة قد عرف
شيئا إضافيا من أخيه الذي يحدثه الآن ..



تبادل حوارا ودي ختمه حمزة بقوله :

- حسنا فهمت أخي ، هذا ليس رقمك هل اتصل بك عليه ؟
- وصله رد مجد قائلا :

- هاتفي ليس معي ، فهم يفتحون قائمة الاتصالات ليروا إن كان
- هناك ما يريب ، هذا هاتف العم حسين ، أنا من سيتصل كلما
- استجد شيء ، اخبرني هل رفيق معك ؟
- أجابه الشاب مردفا :
- اجل هنا ، جواد و مهاب أيضا ..



لمجموعة شركاته لكنه يشاركه من الباطن و ابنه أيضا يعمل معهم ، مروه مديرة مكتبي سوف تساعدك بشأن المعلومات ، هي أهل للثقة و تعلم ما اعرفه عنهم ..
أنهى الاتصال و عقله يعمل في اتجاهات عدة خاصة بعد ذكر ابنه ،
الحلقة تضيق أكثر كما يبدو ..
بعدها تبادلوا حوارا جماعي حول آخر المستجدات ثم غادر رفيق إلى وجهة غامضة بينما حمزه إلى العمل الذي تراكم منذ الأمس
تاركا أمور شركة المقاول لابني عميه كالمعتاد ..
وضع جواد سترته على مسند الأريكة قائلا :
- سأذهب لرؤية جاد قبل أن يغادر ..
ثم تحرك بخطى تائقة لرؤيتها رغم حرصه على محاولة تجاهلها بعد ما حدث داخل غرفة مكتبه لكن دون فائدة بالطبع
فنظراته و نبضاته و كل كيانه يتجه إليها فور ظهورها و صدره يهفو لنسمة هواء آتية من جهتها تاركا خلفه مهباب يغوص داخل ومضة ذهن لازالت قريبة ندية في رأسه لم ينساها حتى يذكرها
فقد كانت حية داخله بإلحاح مستفز

الوقوف (التاسعة عشر)

أغاضته بدل أن يفعل هو فقرر زيادة جرعة الفضاظة بقوله :
- يحق لي أكثر من العبوس عندما استيقظ لأجدك
تتحرشين بي ، لمعلوماتك لن أشاركك الغرفة مجددا فأنت
غير مؤتمنة ..

قالها ونهض متجها إلى غرفة الحمام وتركها خلفه تشهق
بعينين جاحظتين وقد اتقدت بشرتها الناصعة لجرأته في
رميها بمثل هذا الاتهام الوقح !
لكنها وقفت من فورها وأخذت تقييم مكانيهما بنظرة ناقدة
متفحصة قبل أن يتكاثف غضبها وتركض لتضرب باب
الحمام بقبضتها هاتفة باستياء :
- أيها الوجد الكاذب

وجد البسمة تقفز محتلة شفثيه بشكل غير معتاد منذ زمن
بينما يتذكر لحظة نجاحه في تشكيكها بنفسها والتعبير
المستنكر الذي سكن ملامحها ال.....

نهر نفسه بحدة ، ما الذي دهى عقله ليسرح بتقاطيعها
و شفافية نظرتها الخادعة ! هل نسي فعلتها النكراء لمجرد
كابوس الم بها وأصابها بالذعر ؟ كلا و ألف كلا سيظلا

ومثل من رمي حارة

958

استيقظ مستشعرا ملمس ناعم يحيط بيده و بأن هناك ما يكبله
و يجعله يبقى على نفس الناحية من الفراش فشرع جفنيه ليجد
المجنونة تقبض على كفه بكلتا يديها و تنام منكمشة على نفسها
كما لو كانت تختبئ !

الأدهى أنها لم تشتكي أو تتذمر من نومها على الأرض كما كان
يأمل و تقبلت الأمر ببساطة مغيظة !

سحب يده لتشعر به و تفتح عينيهما بدورها ثم تستيقظ مجفلة
كأنه هو المعتدي الآثم الذي تعدى على نطاقها فبادرها بقوله
المتهمك عامدا استفزازها :

- ماذا افعل بك أكثر من ذلك ؟ ابني سياجا شائكا بيننا لأسلم
منك ؟!

اعتدلت جالسة لم تفارقها نظرة الدهشة بعد ! بينما عظامها
متيبسة من صلابة فراشها الجاف و تفاجات من نفسها حين
وجدتها تودع الذعر و تحدته بشكل طبيعي كما لو كانت
معتادة على فعلها قائلة :

- أصبحنا و أصبح الملك لله ، ماذا حدث ليبدو مزاجك مكفهر منذ
البكور ؟ ألا تمنح نفسك عطلة و تجرب ترك العبوس أبدا ؟!



عدوين حتى يأخذ حقه من عائلتها بالكامل ..
 أبت ذكريات الصباح تركه يهنا بعبوسه و وحدته وعادات لتضربه
 بمشهد الإفطار الذي جمعهم على طاولة واحدة وفقا لأوامر جدته
 التي باتت صارمة بهذا الشأن

احتلت جانبه صامتة بينما جدته مع السيدات تشرفن على رص
 أطباق ما لذ وطاب من أنواع الأطعمة أعلى المنضدة الخشبية
 المستطيلة التي تسع أفراد العائلة المجتمعون عدا مسك و وصال
 اللتان غادرتا إلى بيت الجداوي مبكرا لحضور ولادة زوجة شقيق
 تلك الأخيرة كما علم من تصريح جدته التي تصدرت الجلسة
 كعاداتها وزوجات أبنائها تتحلقن حولها ..

سرعان ما تخلت انجي عن صمتها و فاجأته مع البقية حين نهضت
 و تناولت إبريق الحليب ثم ملئت احد الكؤوس و أقدمت على
 ما أذهله ..!

لا يعرف من أين و انتها الجراة لتسحب قلدح القهوة من يده ثم
 تدفع بالحليب مكانه مغممة بنبرة خفيفة لكن سمعها الجميع
 ببساطة كأنها تملك الحق في التصرف :

- اترك القهوة و تناول هذا أخبرتك انك بحاجة لكمية كبيرة
 من البروتين ..

الوصفة التاسعة عشر

رغم عضها لجانب كفها دون فائدة و أخيرا النظرة الباسمة
المشعة بالرضا التي تبادلتها والدته مع جدته ..
اقنع نفسه أن شيئا من ذلك لم يحدث كما انه لا يشعر
باحترقان أذنيه على الإطلاق ، تبا لطبيبة التيوس المحتالة ،
سيعلمها عواقب جرأتها عليه ، صبرا جميلا ..



وصل جواد لحديقة الخضروات الخلفية عبر باب المطبخ
ليبصر ضالته تنعم بدفء الشمس الحانية قبل أن يشد
وهجها وخصلاتها تلمع بتناغم تام مع الشعاع العابت الذي
اختبأ بين طيات شعرها المنطلق حرا فهذا الجانب خاص
لا يدخله العاملون دون الحاجة و تحسبا لأي طارئ كانت
تضع وشاحها الملون حول عنقها بينما صغيره يركض
محاو لا اصطياذ الفراشات التي تسابقه فرحة بفشله في
النيل منها ..

هرع إليه بمجرد رؤيته و تعلق بعنقه هاتفا :

- بابا حبيبي ، هل استطيع المجيء معك ؟

وصلة من ربي حارة

960

ثم قربت سلة الفاكهة و ملئت طبقه منها و تابعت إلقاء أوامرها
بقولها :

- ثم الفيتامينات ، تناول كل هذا الآن ..

قرب وجهه منها مدمما من بين أسنانه :

- لا شأن لك بي وإياك أن تتدخل في أمر يخصني ..

ضيق جفنيها فجاءت نظرتها اللامعة كومضة برق تبهر

الأبصار هامة بنبرة أخف ليسمعها وحده قائلة بنبرة ثابتة :

- ما رأيك لو أخبرتهم كون أدويتك منتهية منذ دهر و أنت غير

مكترث ، فهم يعلمون حقيقة ما تعاني بالطبع ، أليس كذلك ؟

لودق عنقها الآن سيقدم معروفا للبشرية كلها لكنه لا يمتلك

طاقة للجلبة التي ستحدث لو ألتقت بتصريحها الخطير ، لكنه

سيربها لاحقا ، تحلم إن فوتها لها ، الحمقاء تهدده ، يا للمهزلة !

اعتصر فكاهة و رفع الكأس إلى فمه صاغرا بينما داخله يغلي بهدير

صاخب و كل ما يملأ عقله هو سيناريوهات اغتيالها القادم لا

محالة في الوقت نفسه يجاهد لادعاء غفلته عن ارتفاع حاجبي

رفيق ، الغصة التي أصابت حمزه و جواد في تناغم مدهش ثم

همهمة زوجتي عميه المكتومة بينما تالا لم تستطع كبح ضحكته



استقبله بالقبلات مشعثا شعره الطويل على غرار قائللا :
 - كلا أيها الجواد الجامح ، أنا ذاهب للعمل لكن أعدك بنزهة
 كبيرة عندما أتفرغ ، اتفقنا ؟
 أوما جاد راضيا بينما يتملص من بين ذراعيه للأسفل ثم وقف
 يحدج والديه لوهلة قبل أن يكتف ساعديه الصغيرين قائللا :
 - ألن تسلم على ماما قبل ذهابك ؟
 رفع حاجبيه باحثا عن رد مناسب لكنها بادرت و اقتربت منه مع
 ابتسامة عريضة ثم ارتفعت على أطراف أصابعها وطبعت قبلة
 حقيقية جدا إلى حد مغيظ على جانب فكه الخشن قائلة بصدق :
 - صحبتك السلامة حبيبي ..
 أطبق جفنيه تلقائيا ليعود بذهنه إلى ومضة قديمة حين كانت
 تودعه على باب الكوخ و هو كاره رافض للذهاب و يظل يتحایل
 حتى تدفعه دفعا إلى الخارج ضحكاتها الرقراقة تشيعه بينما
 يتوعدا أن يعود و يقتص منها و بالفعل كان يفعل مع فارق
 أنها كانت ترحب بالقصاص و تنتظره بشغف متبادل ..
 امتلأت أوردته بالنشوة لعدوثة الذكرى و حار في تصنيف
 إحساسه الحالي ، شدة توق تؤله و رغبة قاهرة لغرسها داخل
 أضلعه أم قهر عاتي و غضب لحرمانه منها دون وجه حق ؟

الروضة التاسعة محشر

من جانبها لم تتزحزح من جواره لتمعن في إشعال جمر
حواسه الملهته بينهما الطفل جذب طرف كنزته القطنية
هاتفا باستياء:

- بابا! ماذا تنتظر؟ لما لا ترد على ماما!

نفض رأسه لطرده الهواجس التي استعمرته ونظر لابنه الذي
قطب حاجبيه بطفولية ناهرة فبدأ أشبه بتلميذ مذنب يعترف
بتقصيره في أداء واجبه بينما مهاد بالكاد تكبت ضحكاتها
و قلبها يغرد لما يفعله الصغير بوالده ..
أجلى حنجرتيه و مال لأثما وجنتها بخفة سريعة مرددا
بحياد:
- إلى اللقاء ..

ثم عاد إلى الداخل من فوره كأنه يخشى رميه بمخالفة
جديدة لقواعد التحية الصباحية التي وضعها القرد الصغير
تاركاً خلفه اثنان من المتواطئين أطلقا العنان لضحكاتهما
العالية بينما يضربان أكفهما معا بمشاعبة جليلة ..



تناولت مروه هاتفها لتجد اتصال من رقم غريب لكن داخلها

وفاة من روى حارة

962



الوصف التاسع عشر

يرغب بتحطيم الجدران و اجتياز المسافات الفاصلة ليحتويها
و يمتص ألما الذي تسبب فيه بشكل مباشر ..

استمر يحثها على الهدوء و طمأنته بقول أي شيء بعبارات
تفيض حنانا و تفهم جعلت الذنب يجتاحها أكثر لكونها تزيد
من الضغط النفسي الذي يرزح تحت نيره دون مراعاة

للظروف فسارعت بكفكفة دمعها هاتفة بصدق مائل صدقه :
- اشتقت إليك مجد ، اشتقت إليك للغاية ..

عاد يردد بنفس اللفظة :

- كنت أود مصارحتك في ظروف ملائمة تليق بقدرتك
و أجواء حاملة طالما تخيلتها لكن ما حدث أطاح بكل خططي ،
أنا احبك مروه ، أردتك أن تعري في حالة لم يقدر لي
مرت بحالة عجيبة من تداخل الأحاسيس لا تعرف لها وصفا

محدد ، تفاجئ ، فرح ، غصة حزن و خجل لكن ما تغلب على
الجميع هو رفضها القاطع لما يحاول قوله فهتفت ناهرة :
- إياك و نطقها ، أنت سوف تنجو و تعود ، لن تجرؤ على فعل

خلاف ذلك ..

اتبع مؤكدا بنبرة تفيض شوقا :

- احبك ..

وصف من روى حارة

963

انتعش بالأمل عندما وجدته دولي لتهرع بلمس أيقونة القبول ..
استمعت لوقع نبراته الحبيبة فارتوى ظلما مشاعرها النائقة لنظرة
عينيه و خنقتها غصة الدمع التي أوهنت صوتها مرددة بلهفة :
- مجد ! اخبرني بما يحدث معك ؟ أين أنت و كيف حالك ؟ من
الذي

قاطعها قائلا بلهفة مشابهه :

- هل تبكي مروه ؟ أرجوك لا تفعلي يا عمري ، أنا بخير و سأعود
قريبا لا أريدك أن تقلقي أبدا ..

ارتج قلبها داخل صدرها بعنف ساحق و عقلها يعيد عبارته مرات
و مرات في زمن قياسي غافلة عن كونه ينتظر ردها ، لقد أشاع
الفوضى داخلها و بعثر حواسها ، اكتساح شامل لمشاعرها لا يقدر
عليه سواه ..

عاد صوته يدغدغ سمعها مرددا :

- مروه ! حبيبتي بالله عليك لا تشعريني بالعجز أكثر ، تحدثي ،
دعيني استمع إليك ..

لم تستطع تمالك نفسها هذه المرة و انهارت مقاومتها أمام حساسية
ورقة نبراته فأجهشت بنوبة بكاء حارة جعلته أشبه بنمر حبيس

الوقت الثامنة عشر



وفاة من ربي حارة

964



الوضحة التاسعة عشر

- أخبرني عما يجري عندك ؟ ما هي درجة خطورة الوضع ؟
و من المتسبب فيه ؟
- رد قائلاً بصراحته المعهودة مما أرجف قلبها رعباً عليه :
- القصوى ، لكن المحامي يتحدث بثقة ، ولدي مشتبه بهم
بالطبع لكن دعيها لوقتها ، كل ذلك لا يهم لقد أردت سماع
صوتك وإخبارك بحقيقة مشاعري ..
- أردفت شارحة بأسى :
- لا أعرف ما عليّ قوله ، فبقدر سعادتي أشعر بغصة تحتكم
داخلي ، أنا خائفة بدونك مجد ، الاجتماع اليوم ماذا سأفعل
وحدي ؟
- وصلها صوته من الطرف البعيد مردداً :
- أنا أثق بك حبيبتى وأعلم بقدرتك على حسن التصرف ،
اتركي كل شيء لوقتته وسوف أعاود الاتصال بك ..
- ردت قائلة بلهفة :
- هل ستنهي الاتصال الآن ؟
- أجابها بمهر خفي :
- للأسف مضطر لذلك فانا ما زلت قيد التحقيقات ، سأشتاق
إليك وآمل أن نلتقي قريباً ..

وفاة منى حارة

965

- رقص قلبها على وقع تغريد دماثها الهادرة بعشقه قائلة :
- وأنا أيضاً أحبك ، كيف كنت سأحتملك لو لم أكن أفعل ،
في العادة أنت لا تطاق حبيبي ..
- هدرت ضحكاته وقد امتلأت أوردته بخفة روحها وقدرتها على
إبهاج حياته مهما كانت الخطوب وقد منحه اعترافها جرعة
فائضة من الأمل قائلاً :
- حسناً سنرى ذلك في حينه عندما أراك ، وسوف تقولينها في
وجهي ، لن أسمح لك بالتراجع ..
- ردت قائلة بمشاعرها الفائقة الحساسية :
- لن أفعل وها أنا أقولها ثانية ، أنت لا تطاق سيد مجد ..
- غمغم بنبرات أجشة أذابت المتبقي من تماسكها الواهي :
- ليس هذا الشق ما قصدته يا ذات الجدائل بل النصف الأول
من العبارة ..
- حمدت لله على كونه لا يراها الآن حتى لا يشهد اجتياح اللون
القاني للامحها جراء غزله المباشر وأغرب اعتراف بالحب شهدته
في حياتها ، لو حكاها لها أحدهم لما صدقته !
- قادت الحديث لوجهة أخرى ضماناً لسلامتها العقلية قائلة :

الوصف (التاسعة عشر)

ولن نحتاج لاستخدام العبارات
بل ربما بعض التهنيدات
التي قد يعقبها قبلات
تعلن عن عشقنا خجلات
الخاطرة بقلم / فاطمة توتي



- أريت نتيجة تهورك يا حمقاء ؟ ماذا سن فعل الآن ؟
أشارت وصال بكفها قائلة بلوم :
- اخفضي صوتك ، هل تريدين أن تسمعك أمي و تحدث
الفضيحة ! اتركييني أفكر و سنجد حلا لا محالة ..
نهضت تواجهها قائلة بحزم :
- حل ! اي حل قد يفيد و الجدة فاطمة أصدرت قرارها
بوجوب اجتماع أفراد العائلة حول طاولة الإفطار على الأقل ،
في الفترة السابقة كنا نتذرع بكونك عروس جديدة و لابد
من منحك فسحة مع زوجك وحدكما لتعتادا على بعضكما
و نعرف أن حمزه كان يقضي الوقت في مقرر عمله ، ماذا
سيحدث الآن عندما يتواجد و يراك داخل منزله و ماذا عني

وصف من ربي حارة

966

كادت تغلبها العبرات من جديد لكنها تماسكت قائلة :
- حسنا تذكر دائما إنني احبك ، مهما حدث احبك ، سادعو لك
بكل وقت ، اعتني بنفسك لأجلي ..
تأتي علينا أوقات
لا قيمة فيها للكلمات
ولا ضرورة للمصارحات
عندما يتشارك القلب الخفقات
عندما تهمس الحواس بالتفاهات
عندما تعلو أصداء النبضات
ثم تفاجئنا لحظات فارقات
فتبدأ الأفئدة حملة تعاضدات
تنثر المساندة في كل الاتجاهات
ترقب ما يحدث من تحولات
وتبدأ بشات في المواجهات
منحية جانبا كل التخوفات
حتى تعيد تجميع الشتات
وعندها سنكتفي بالابتسامات

الوصف التاسع عشر

- كلا بالطبع ، ركزي في الكارثة و اخبريني ماذا سنفعل حتى تجدي شجاعتك الهاربة ؟
- نقرت بإصبعها على جانب رأسها قائلة :
- اممم بسيطة ، لدينا سببا لعدم التواجد خلال السبعة أيام القادمة ..
- قطبت قائلة باستفسار :
- تقصدين حتى الاحتفال بسابع الصغير ؟
- أومأت قائلة بحماس :
- اجل بالطبع و ما غيره ؟ تعلمين أن زوجة شقيقي ستقضي فترة نفاسها هنا لأن والديها مسافران و بناء عليه سنتواجد بشكل يومي للمساعدة في استقبال المهنئات و التحضير لعقيقة المولود خاصة انه أول أحفاد العائلة ..
- وضعت مسك طرف سبابتها بين شفتيها قائلة :
- وهكذا يمكننا المغادرة صباح كل يوم ..
- أشارت فخورة بنفسها :
- ها قد بدأ عقلك في العمل عوضا عن التذمر ، من ناحية لن نتواجد على طاولة الفطور و الأخرى سيراك الجميع هنا

وصف من ربي حارة

967

- أنا أمام الجميع ؟ كنت اعلم دائما أن نهايتي ستكون على يدك ..
- فاجأتها بالهجوم ثم وضعت كفها فوق شفتيها لتسكتها قائلة بغیظ :
- اصمتي قليلا فأنت تشوشين تفكيري ، لقد قررت فعلا إخباره لكنني ابحت عن الوسيلة المثلى للقيام بذلك و حتى يحين الوقت يلزمنا حجة مقننة لغيابنا معا عن التجمع الاضطراري ..
- صرخت عندما قامت مسك بعض يدها قائلة بغلظة بينما تكتف ساعديها :
- ابحتي وحدك فقد اكتفيت من مغامراتك الجنونية ، كأنه ينقصني المزيد من ال.....
- انتبهت الأخرى لقولها فهرعت سائلة بفضول :
- ماذا تقصدين ؟ هل هناك ما لا اعرفه ؟
- تذكرت حصاره و حديثه يوم اقلهم للمدينة و كيف اوهن عزمها بشكل لم تألفه ، يعلم الله إلى أي حد كان ليصل لولا تلك الأمور التي حدثت تباعا و شغلته لهذا هي أيضا عليها حسم موقفها و إنهاء إقامتها في منزل المالكى بأسرع ما يمكنها ، حركت رأسها نافية :

الوصف التاسع عشر

وخزنتها نظراته بتعبير مختلف عن ما ألفته منه ؟ كأن
عينيه تحملان حديثاً بلسان معقود !
كانت تنتظرهم مسافة بالسيارة قبل الوصول إلى حيث
يستقلون القارب المخصص لنقل الزوار من وإلى الجزيرة
بشكل دوري و مواعيد ثابتة يوميا ..
لا تنكر أنها استمتعت بالرحلة و المناظر الخلابة التي مرت بها
حتى رسا القارب على مرفأ ساحر ينتشر على شاطئه المباني
و المقاهي ذات الجلسات الخارجية المتناثرة على الرمال
الذهبية اللامعة و كلها تشترك في الطراز المعماري و اللون
الأبيض المزدان بلمسات من الأزرق البحري الزاهي ..
شعرت أن ما يقال عن روعة ميكونوس الجوهرة المتلألئة
لا يفيها قدرها فقد بدا الجو حولها أكثر إضاءة من المعتاد
كان الشمس تضاعف من درجة إشراقها و تألقها !
لاحظ تأثرها الواضح و إعجابها بما تراه و قد أسعده ذلك
كأي يوناني فخور بمسقط رأسه فتوسط الفتاتين قائلاً
بسعادة :
- ما رأيكن أن نرسل الأمتعة مع السائق و نذهب للمنزل
على الأقدام ؟

وصف من روى حارة

968

و على رأسهم أفراد عائلة عمك المبجلين لكننا سنعود هناك
قبل حلول المساء كل يوم ..
عادت تسأل قائلة برهبة :
- لكن ماذا بعد السبعة أيام ؟
رفعت عينيهما للسقف قائلة بنفاذ صبر :
- يا الهي عادت للتذمر من جديد ، من يدري ماذا يحدث غدا ؟
ربما أكون قد أخبرته عن حقيقة شخصيتي حينها ..
أومأت قائلة بنبرة ضاحكة :
- أجل و عندها لدي إحساس قوي أن اسمك سيسبقه لقب
الفقيده رحمها الله ..
قالتا بينما تخرج لها لسانها و تفر راكضة لتهرع الأخرى
في أثرها هاتفة باستياء
- غليظة ..



استرخت نهى في الأريكة الخلفية بينما كاترينا تحتل جوار
شقيقتها الذي يفضل القيادة بنفسه و قد وصلا أمام منزلها في وقت
مبكر من اليوم لتنضم لهما مع حقيبتها المتوسطة ، لا تدري لما





الوصف التاسع عشر

وفي بداية السبعينات جذب أهلها المحبون للمرح والانطلاق
حشودا كبيرة من هواة العيش الأنيق ، ولا تزال ميكونوس
حتى يومنا هذا تعد الجزيرة اليونانية الأكثر أناقة ..
كانت تتطلع إليه بانهار بينما توقه الشديد ينسكب من
كل عبارة يتفوه بها فأردفت بابتسامة مستمتعة :
- أنت تعشق المكان ، أليس كذلك ؟
رفع كتفيه قائلا ببداهة :
- إنها موطني ..

تنقلا عبر الطرقات الضيقة حينما ثم تتسع أحيانا أخرى
وكلها مرصوف بأحجار من النوع نفسه ، الأبيض والأزرق
يحيط بهم من كل صوب بينما كاتي كل فترة تشير لافتة
نظرها إلى احد المعالم كطواحين الهواء التي يعود تاريخها
للقرون السادس عشر الميلادي ثم متحف بحري يعرض نماذج
للسفن القديمة وآخر للآثار اليونانية وهكذا حتى وصلوا
لساحة متسعة محاطة بأحواض حجرية من كل الجوانب
صفت داخلها أنواع الزهور والشجيرات التي كللت هامتها
وازدانت بألوان من أبداع الخالق شعرت أنها لم ولن ترى
أكثر منها جمالا يوما ..

وصف من روى حارة

971

أومات نهى قائلة بحماس :
- اجل لیتنا نفعل ، فلم أتوقع أن تكون الجزيرة بهذا الإبهار ، إنها ...
لا أجد الوصف الملائم ، لامعه كما لم أتوقع أن تكون شاسعة بهذا
الشكل ..
ضحكت كاترينا التي تعيد خصلات شعرها المتطايرة إلى الخلف
و تحكم عقدها قائلة :
- ميكونوس يسكنها أكثر من عشرة آلاف نسمة نونا يعمل أغلبهم
في مجال السياحة حيث يزورها مئات الآلاف من السياح كل عام ..
أكمل إلياس الذي بدا مختلفا في كل شيء ، ابتسامته الواسعة ،
نظراته المتألقة ، روحه الوثابة كأنه خلع رداء الجمود والحدة
و تركهما خلفه بأثينا !
- الجدير بالذكر أن جزيرتنا كانت تعرف قديما بـ " الجزيرة
الأثينية الفقيرة " لكن أهلها عرفوا دائما بالتسامح والتقدمية
وكرم الضيافة و من عقد لعقد نجحوا بإخراجها من عزلتها
وتحويلها إلى ملعبا للأثرياء والمشاهير ناهيك عن كونها قبلة
لعلماء الآثار ورجال الفكر ، وهناك مقولة شهيرة " لا تستطيع أن
تسمي نفسك مهندسا معماريا ما لم تشاهد منازل ميكونوس "





الروضة التاسعة عشر

977

روضة من روضة حارة

في نهاية الطريق يقبع منزلا من ثلاث طوابق تصميمه يشي بمدى خيال الفنان الذي وضعه و حبه لإظهار الجمال حيث بدا خلابة بمجموعة الألوان الزاهية التي تحدد الأبيض الرئيسي برقي يخطف الأبصار ، و الشمس تحيط كل هذا برداء الدفء والإشراق ..

أشار إلياس إليه قائلا بحنين :

- مرحبا بك في منزل عائلتي ..

جذبتها كاترينا إلى الداخل هاتفة بنداء عالي ظهر على أثره والديها بابتسامة عريضة مع سيل من الكلمات اليونانية المتدافعة ترحيبا بالجميع ..

لاحظت الشبه الواضح بين الشاب و أبيه المحتفظ ببشاشة ملامحه و وسامة شباب يحاول التشبث بأذيال الزمن رافضا الرحيل أما والدته التي غابت بين ذراعيه بقدها الصغير فبدت نضرة مفعمة بالمرح و الجمال من يراها يعتقدها شقيقتهم الكبرى .. احاط الرجل كتفي زوجته بينما يقترب منها قائلا بانجليزية محاييدة :

- مرحبا آنستي ، لقد سمعنا عنك الكثير ، من أي دول المشرق أنت ؟

شعرت بتحفظه البادي من بين الكلمات فرفعت رأسها قائلة بإباء :

- و هل هناك فرق بينها في نظرك سيدي ؟ أنا عربية مسلمة و هذا يكفي لأكون في موضع دفاع لإثبات حسن النوايا كما تعتقد ، و هذا ما لن أكونه مطلقا .. الذي تلا قولها هو ما أثار دهشة الجميع ! حيث تفاجأت بـ إلياس يقطع المسافة الفاصلة بينهما بخطوتين و يحتل جانبها قائلا بثبات :

- لقد تعلمنا من نهى درسا في غاية القيمة ، أن لا نحكم على شيء دون معرفة ، و اقصد هنا معرفة حقيقية بكل ما تعنيها ، ستدرك ذلك بنفسك أبي ..

تهلل وجه كاترينا التي اتخذت جانبها الآخر قائلة بمرح : - كما أنها صديقة رائعة ، سوف نلقي نظرة سريعة على الأرجاء قبل أن أصطحبها لإحدى غرف الضيوف ، ماما اطلبي من روز تحضير وجبة خفيفة لأجلنا رجاء ، فنحن نتضور جوعا ..





الروضة التاسعة عشر

979

وصف من ربي حارة

أخذنا جولة في أنحاء المنزل بينما كاترينا تقول بركة:

- أرجو أن لا تفهمي والدي بشكل خاطئ نهى فهو لم يقصد ،
بالعكس لقد رحب باستقبالك منذ بداية معرفته بقدمك معنا ..
أومات لها بابتسامة راضية وقد اتسعت عينيها إعجابا لروعة
المشهد الخلفي للمنزل الذي كانت جدرانه الداخلية من الحجر
المنتظم والشرفات كبيرة تطل من الداخل على مسبح ضخم
تتناثر حوله جلسات صُفت بشكل يضمن الراحة للجميع مع
الأجواء الحاملة التي تؤمنها وحدات الإضاءة داخل وخارج الحوض ..
عقب الجولة القصيرة أوصلتها كاتي إلى غرفة ناعمة تعكس
الدوق والرقى بجدرانها الكريمة وعوارض السقف الخشبية
تعبق بالأصالة ..

أثاثها خالي من التكلف مما منحه مظهرا أنيق يوحي بالراحة
وهدوء الأعصاب ، ساعد على ذلك الشرفة الزجاجية المطلّة
على المشهد الخارجي الساحر ..

سألته قائلة:

- هل أعجبتك ؟ استطيع نقلك لأخرى لكنني اخترت لك
الأقرب من غرفتي ..

حركت الفتاة رأسها نافية قبل أن تؤكد بقولها:

- بالعكس ، إنها جميلة جدا وقد أحببتها ، أشكرك كاتي ..
قاطعهم نقرة خفيضة على سطح الباب المفتوح لتبصر شابا
يحمل الحقائق ويقترب بنظرة خجولة فمنحته كاترينا
ابتسامة مرحّة قائلة:

- وهذا جيّج ، من العاملين في المنزل ويعد احد أفراد العائلة ،
كما انه يحتل مهنة السائق عند اللزوم ، وهو مرتبط بروز
المسئولة عن المطبخ وزواجهما قريب ..

أومات له نهى بالتحية فأشرق وجهه مرحبا ثم تقدم واضعا
حقيبتها على حافة الفراش وانسحب مغادرا لكن ليس قبل
أن يعرض عليها خدماته في اصطحابها لأي مكان تريد ..
تبعته كاترينا في المغادرة قائلة:

- سأتركك لنيل بعض الراحة قبل تناول وجبتنا وبعدها
نبدأ الاستكشاف ..



الوصف التاسع عشر

مجد كلفها بالحضور عوضا عنه رغم رفضها الصريح
لكن هيات أن تسمح لها ، لن تهدأ حتى تقتلعها من المكان
بل من حياة ابنها بالكامل ..
أتمت حديثها العملي قائلة :

- وقد وافقت على بنود عقد الشراكة لما تحققه من
ربح على الصعيدين المادي والمعنوي ..

اتبع حافظ بنبرة مزهوة بانتصاره ممينا نفسه بالحصول
على كل شيء بشكل أقرب مما يتوقع :
- ما رأيكم يا سادة ؟

بادر ادهم بالرد مترجما إيماءات الموافقة التي تناثرت حوله :
- طالما وافقت السيدة سيرين فقد حسم الأمر إذن ..

امتقع وجه الفتاة التي طحنت فكيتها لا تطبيق الصمت أكثر
وتحفظت للنطق رغم علمها أن قولها لن يقدم أو يؤخر وربما
يحفز السيدة للتشبث أكثر لمجرد العناد لكن على الأقل
تكون حاولت إيقافهم بدل ذلك الخذلان المهين وقد تبدد أملها
في حدوث معجزة ما تنقذ الوضع قبل أن تصبح موافقة
الأعضاء نهائية عندها يستحيل التراجع ..

وصف من ربي حارة

981

اكتمل الشكل النهائي للاجتماع السنوي بحضور الأعضاء وقد
احتلت السيدة سيرين صدر الطاولة الزجاجية المصقولة بأناقته
جُبلت عليها يجاورها حافظ مأمون بصفته المستشار القانوني
للمجموعة ثم اصطف البقية حول الطاولة وعلى الجانب المقابل
كان مقعد مروه التي حضرت نيابة عن مجد ، رئيسها العالق
بعيدا ..

دارت الجلسة بالتنسيق المعتاد وفقا لأولويات المستجدات حتى
وصل الدور في جدول عرض الأعمال لمناقشة العقود التي تم
توقيعها بالفترة الأخيرة وهذا ما كانت تخشاه مروه وقد تعلق
بصرها بالباب آملّة أن يدخل مجد في أي لحظة ويتولى عنها زمام
الأمر ، كم يشعرها وجوده بالأمان والقوة ..

تابعت الحديث بقهر ولسانها يحارب جيوش الصمت التي تكتمها
سائلة قدرتها على الاعتراض الواجب وإلا نجحت أول خطوة في
مخطط الاستيلاء و سيتبعها المزيد لا محالة ..

تابعت سيرين حديثها الجدي بينما تحدج الفتاة المقابلة بنظرات
قاتلة ، سحقا لتلك المغرورة مجرد وجودها أمامها يصيبها بالغضب
، تظن نفسها انتصرت لأنها فرضت وجودها في القاعة متذعرة بأن



ما أن همت بفعلها حتى انفتح الباب الكبير خالقاً جلبة أبدلت الهدوء المسيطر لهمهمة تساؤل واستفسار متعجب شملت الجميع بينما حمزه يدخل القاعة تحيطه هالة ملكية والثقة تلون خطواته بإفراط ..

تقدم تجاه رأس الطاولة المقابل لمكان السيدة التي تحدجه بفضول حائر وقد هبت مروه من مقعدها بوجه متهلل لتستقبله استقبال الفاتحين فمنحها ابتسامة خاطفة مع نظرة خاصة جعلت الأمل يطرق أبواب إدراكها من جديد ..

احتل المكان بكبرياء كما لو كان يفعل طيلة عمره وحلته الرسمية تعكس لون عينيه بسخاء مهيب قبل أن يشير بكفه قائلاً بنبرة كسولة :

- لما مازلتم تقفون ؟ تفضلوا بالجلوس الآن بإمكانكم بدء الاجتماع .. اعتدلت مروه إلى جواره شاعرة بتوازن كفتي القوى إلى حد ما بينما سيرين صرخت هاتفة باستنكار شديد :

- من أنت و كيف تسمح لنفسك باقتحام المكان على هذا النحو الوقح ، سوف استدعي الشرطة في الحال ..

الروضة التاسعة عشر

نفس النظرة والغطرسة الفطرية، الرأس المرفوع وقوة الشكيمة دون افتعال مع فيض وافر من السخرية التي يجيدها عند اللزوم! ضاقت أنفاسها والألم يطبق على صدرها جالبا ذكريات غير مرغوب بها في ذلك التوقيت الحرج في حين ضرب حافظ سطح الطاولة بقبضته هاتفا: - لقد قلت للتو أنك هنا نيابة عن أخيك، وقانوننا هذا لا يحق لك ..

منحه نظرة تسليية قائلًا بكبرياء:

- ليس و معي توكيل عام شامل يخول لي التصرف وإدارة كل ما يخص أخي ..

هبت السيدة صارخة برفض مطلق:

- هذا محض كذب وافتراء، ابني يستحيل أن يفعلها،

سأطعن في ذلك التوكيل بالتزوير ..

انطلق الفيض الدخاني من حدقتيه عاكسا مزاجه الغائم مرددا بأنفه:

- افعلي ما شئت لكن حتى يحدث ذلك أنا هنا الرئيس المسئول عن كل شاردة أو واردة خالتي ..

روضة سري حارة

983

اتكأ في معقده براحة أكبر قائلًا بابتسامة مأكرة:

- ليس هناك حاجة للشرطة يا زوجة أبي، أنا حمزه المالكي وسأحضر الاجتماع نيابة عن أخي، ليس هذا فقط بل سأحل محله بكل شيء هنا حتى عودته ..

ضيق المرأة عينها بعداء سافر وقبل أن تنطق بردها الناري سبقها حافظ قائلًا بنبرة حادة:

- أي هراء هذا! هل تظن نفسك في مدرسة، تحل محل المعلم الغائب بأخذ صفوفه! إنه كيان اقتصادي ضخمة ولا يجوز لك التواجد داخله من الأساس ..

قفز قلب مروه إلى قاعدة حنجرتها رعبا من القادم بينما الشاب يستند بمرفقه على مسند مقعده الدوار قائلًا بنفس النبرة التي تقطر ثقة وثبات:

- يا للعار، كيف تكون رجل قانون مسئول عن نفس الكيان الضخم وتفتقد لأبسط قواعد المعاملات! كان عليك سؤالي أولا عن الصفة التي أمثلها بوجودي هنا قبل التشدد الذي لا فائدة منه ..

ترقبت سيرين لقوله وآلاف الخناجر الحادة تطعنها لمجرد رؤيته، الأمر الذي تجنبتة منذ ميلاده، لقد كان يحمل دماء بجداره،

الوصفة التاسعة عشر

ردد بابتسامته كسولته:

- ليس و أنا هنا ، لقد أخذنا الكثير من وقت السادة ، نلرئى
حديثنا الممتع لوقت لاحق ... خالتي و الآن علينا بدأ الاجتماع ،
أظنكم قد أدركتم كون ما سبق حضوري يعد لازيا
و لا قيمة له ..

رمته بنظرة قاتلة قبل أن تجذب حقيبتها بحدة و تغادر
القاعة بخطى لاهبة ليسود صمت مهيب عقب تصرفها
الغاضب اخترقه صوت حمزة قائلا بحنكة:

- إذا لم يكن هناك من يود الرحيل أيضا يمكننا تحديد
أفضلية مشروعات الفترة القادمة ..

دار نقاش سريعا حول النقاط التي تم تداولها حتى وصل
لشروع الشراكة الغامض الذي رفضه حمزه ببداهة مغيظة
ليهب حافظ بدوره هادرا بغضب لفرط تبجح و قد كان
يظن لآخر لحظة أن مجد لا يعلم بأمر العقد الذي وقعته
والدته:

- أنت لا تعرف شيئا أيها الشاب و حصولك على توكيل
بالإدارة لا يعني انك تستطيع التنبؤ برغبات أخيك ..

وصفة من ربي حارة

984

تابعت الصراخ عليه بوجه محتقن لدرجة الانفجار:
- أنا لست خالتيك ، بل لا أريد معرفتك حتى و لن اسمح لجدك
بسلي ممتلكات عائلتي كما فعل بحياتي و زوجي ..
تحول للشهد بأكمله إلى حلقة سيرك و همهمة أعضاء مجلس
الإدارة تتداخل بتساؤلات مستنكرة بينما عينا حافظ الجاحظتان
تعكسان مدى استيائه لهذا المسار الجديد ، لقد نجح الوغد بمفاجأته
حقا في حين ظنه غرا لين العود!

لون الأسف قسمت حمزة الوسيمة بجاذبية طاغية قائلا:
- من يريد كل شيء ، يخسر كل شيء ، إنها طبيعة الكون و أنا
هنا لأحافظ على ممتلكات أخي و ليس سلبها ..
شعرت بالدماء تقور داخل أوردتها و ضغط دمها يهدد بخطورة
هاتفه بجفاء:

- هذا المكان يحمل اسم عز الدين شوكت و سيبطل هكذا طالما حييت ..
عاد للرد قائلا بتعذيب عملي:
- لكن ما لدي يقول أن أخي رئيس مجلس إدارة هذا المكان و يمتلك
ما يزيد عن ثلاثة أرباع أسهمه ..
أشارت لنفسها و رفعت رأسها تجابهه بغطرسة:
- و أنا احل مكانه عند غيابه ..

الوقوف (التاسعة عشر)

نهر تلك الأفكار المغيظة وأبعدها عن نطاق وعيه الراض
الإقرار بالضعف، إنها ضيفة في منزله و واجب عليه إشعارها
بالترحاب وهذا ما يفعله الآن لا أكثر أو أقل ..
دق على الباب وانتظر بكياسة لكن الفراغ هو ما أجابه حتى
بعد إعادة الكرة فتجاسر على إدارة المقبض وتسلسل بنظراته
إلى الداخل مستكشفا ليقابله الخواء أيضا فدفع الباب أكثر
وتقدم ليصبح داخل غرفتها فعليا وعقله يتساءل عن
مكانها ؟ حتى أجابت بنفسها في اللحظة التالية حين خرجت
من الحمام الملحق تكاد لا ترى من خلف كومة المناشف التي
تتعامل معها ، ملتفة برداء استحمام يغطيها بسخاء وهناك
منشفة على رأسها سارعت بضم طرفيها حول وجهها بينما
تطلق شهقة استنكار وجوده المفاجئ داخل نطاقها الخاص
هائفة بلوم :

- لما أنت هنا ؟ ألم تعلمك والدتك بديهية طرق الأبواب !
تأمل كتلة النعومة البربرية الكائنة أمامه بشغف متزايد
وتلك القوة المناسبة من هشاشتها تفتنه وتخلب لبه ،
يا للروعة إنها تنهره وتلقنه أصول الأدب واللياقة داخل
منزله بثبات من يمتلك الحق !

وقف في ربي حارة

985

ثبته بنظرة صارمة قبل أن يردد ببساطة :

- لما التنبؤ ومعني نص قرار أخي نفسه !

ثم فتح حقيبة أوراقه مخرجا منها مستند أشار به وتابع :

- هذا فاكس وصل اليوم صباحا من لندن يحمل رفض مجد
الصريح لمطلق تعامل مع المدعو جمال حفني سواء ظاهرا أو باطن
ولستم بحاجة لأقول أن رفضه يجعل ذلك العقد كأن لم يكن ..
منحه لمروه التي كانت نعم العون في إيضاح كافة النقاط
التي طرحوها أمامه متابعا بمودة :

- عزيزتي هلا كلفت السكرتيرة بنسخه وتوزيعه على السادة ..
لويمكن للعالم أن ينهار فجأة على رأس أحدهم كان هذا هو
إحساس حافظ الذي تبدل من النقيض للنقيض تلك اللحظة
وقد صمت محتفظا بثورته الجامحة داخله متوعدا الجميع
بالويل والثبور ، لو ظنوا أن حصولهم على تلك الجولة معناه
الفوز سيكتشفون خطأهم سريعا جدا ..



لا يعلم أي قوة قاهرة دفعته إلى الوقوف أمام بابها المغلق راجيا
نظرة رضا أو عبارة استحسان !

الوقوف التاسع عشر

غامت نظرتة قائلاً باستسلام:

- يبدو أنني قد ارتكبت خطأ فادح، اعتذر إذن ..

ثم خطا متراجعا لتوقفه عبارتها المتسائلة:

- لا بأس، لكن لما جئت من الأساس؟

أردف شارحا:

- أردت اصطحابك إلى الأسفل ..

أشارت قائلة بتفهم خالطه الامتنان:

- اممم بضعة دقائق و سأكون مستعدة، لن استغرق الكثير

فهلا انتظرتني في الخارج؟

تهللت ملامحه بجاذبية ساحقة ثم أوماً بابتسامة تخلب

الألباب قائلاً:

- من دواعي سروري، سأنتظرك بالشرفة في آخر الرواق ..

♦♦♦♦♦♦♦♦

تأمل ستيفان القامة الرقيقة التي تخطو أمامه على بعد عدة

خطوات من منزلها الذي خرجت منه للتو، لقد ظل رابضاً في

مكانه فترة لا بأس بها يفكر في وسيلة لرؤيتها حتى استجاب

الله لدعائه و أبصرها تغادر بوابته المزركشة فتأهب للحاق

بها ..

وفاة من ربي حارة

986

لسبب خبيث أراد المزيد من المشاغبة فرد قائلاً باستفزاز:

- عفووا! انه منزلي ..

طوحت طريق المنشفة على كتفيها كما لو كانت وشاحاً ثم

كتفت ذراعيها قائلة برأس مرفوع لا تحنيه أبداً قائلة بنفس

النبرة:

- عفووا! إنها غرفتي ..

أشار بكفيه قائلاً بأحرف خرجت مفعمة بالمشاعر رغماً عنه:

- حسناً اعترف، لقد طرقت الباب ثم دخلت عندما لم استمع لردك،

و على كل حال تبدين مستترة أكثر حتى من الأوقات العادية ..

ظلت على وضعيتها قائلة بعتب رقيق:

- و كان يمكن ألا أكون، و لأن ديني المتهم بالتطرف و التزم

على طول الخط يحترم و يقدر خصوصية الآخرين و يحرص

على الآداب الاجتماعية فقد نص صراحة على ضرورة الاستئذان

قبل الدخول و لو حدث كما صار معك الآن و لم يصلك ردا يكون

لزماً عليك العودة ..

انتابه إحساس التلميذ المخطئ أمام أستاذه الذي يعنفه بلطف

لا يخلو من الصرامة، لما عليها أن تهزمه دائماً بصواب منطقها

المغيظ بينما يقف عاجزاً عن مجادلتها؟

الوقت (التاسعة عشر)



وصف من راي حارة

987



الروضة التاسعة حشر

وصلة من ربي حارة

988

انتظر حتى وصلت لآخر الشارع ثم حرك سيارته الرياضية
ليعرض طريقها قبل أن تنعطف قاصدة وجهتها ويطل برأسه
من النافذة قائلا :

- مرحبا بالجميلة التي نسيت وعدها ..

جفلت لوهلة قبل أن تكتشف هوية محدثها عندها تسارعت
نبضاتها و اندفعت دماؤها حارة مما أوشى بحمرة الخجل التي لونت
وجنتيها بفتنة محببة قائلة برقة :

- أهلا سيد ستيفان ، هل لديك معارف في الجوار ؟

ترجل لينضم إليها على جانب الطريق المصفوف بالشجيرات
القصيرة قائلا بعتاب بينما حواسه تهدر توقا لتلك الحساء
الخجولة بعد أن كاد يوقن بانقراض الفتيات اللاتي يتقطن بهذا
الحياء الجميل :

- سيد ! ألم نتخط مسألة الرسميات البغيضة تلك ؟ أم هي رسالة
مبطنة لأفهم كونك ترفضين التواصل معي و عليّ أن ادعوك
بالأنسة صوفيا بالمقابل ؟

سارعت بتحريك رأسها نفيا قائلة بدفاع :

- كلا بالطبع لم اقصد ذلك ، أنا فقط

اقترب خطوة إضافية محررا فيض عاطفته التي لفتها بقوله :
- رجاء لا تخلي مني صوفي ، امنحيني فرصة لأريك حقيقتي ،
لقد جئت لأراك بعد أن يئست من اتصالك الذي وعدت به ..

رفرفت أهدابها قائلة بعدوبة :

- لم يمر سوى ليلة واحدة ..

أردف بنبرة أرجفها الهوى :

- لكنني لا أطيق صبر ساعة يا صغيرتي فما بالك بالعديد

منها ! خشيت أن تكوني قد غادرت للجامعة ..

أشارت بالنفي قائلة :

- لدي عطلة طويلة هذه المرة ..

اتبع بلهفة ظاهره :

- سنلتقي خلالها إذن ؟

رفعت إليه عينان كللتهما الحيرة سائلة :

- لماذا تريد ذلك ؟ لما أنا ؟

سالت نظراته شغفا و حنان يرغب بغرسها على صدره لبثها
الأمان المفتقد بينهما فهي بوضوح كانت تخشاه قائلا بصدق :

- و هل تُسأل الأقدار عن السبب ؟ ربما همت في الدنيا بحثا

عني حتى التقينا و قد عرفتك حينها ..

الروضة التاسعة عشر

قرأ رهبتها داخل مقلتيها اللامعتين بالبراءة و نقاء جعله
يصر على الفوز بها فأردف قائلاً بعزم :
- تأكدي إنني رجل شريف صوفي و طالما منحتك كلمتي
الترم بها ، لو رأيت مني شيئاً يزعجك بإمكانك دائماً صفعي
و الصراخ في فوجهي ثم الذهاب ..
ابتسمت رغماً عنها للتعبير المحبب الذي لئن ملامحه فسارع
بحثها مجدداً :
- سأتفرغ اليوم لأكون سائقك الخاص (ثم انحنى متابعاً
بنبرة كوميدية) تفضلي أميرتي حارسك المطيع طوع
أمرك ..
هل يلومها أحد لو مال قلبها لقبول مرافقته و هو بكل هذه
الروعة و الجاذبية التي أوهنت عناد عقلها و خدرته لتومئ
بابتسامة أضاءت جمال قسمااتها الندية و أذابت الحاجز
الذي حاولت وضعه بينهما ..
هبت نبضاته تؤدي قفزات السعادة بانجازه الكبير الذي تفوق
على كل ما أحرزه في حياته و بات كل أمل أن تبقى تلك
الابتسامة الخالصة تزين ثغرها الفتان منه و له ، لقد أهداه

روضة سحرية حارة

989

- لكن ، نحن لا ن.....
قاطعها بقوله المتلفظ :
- أنا لا أريد سوى فرصة و لن افرض عليك شيئاً لا تريدينه ،
تذكرني دائماً أن بيدك الرفض ..
وقفت أمامه تفرك كفيها لا تدري كيف تتصرف فقلبها يخفق
توقاً و رغبة فيما ذكره بينما عقلها المكتظ بتحذيرات و نواهي
والدتها يقظاً يقف للآخر بالمرصاد فعجزت عن منحه أي رد ، لعل
ذلك أفضل فسوف يراها الآن مجرد حمقاء غبية لا تجيد الحديث
و يدرك حقيقة كونهما لا يليقان ببعضهما و يهرع نادماً إلى
مجتمعه المخملي البراق ..
مال تجاهها هامساً برقة أسرة صهرت تماسكها الواهي :
- لو منحتك كلمتي أن أحسن التصرف تقبلين أن أقلك إلى
وجهتك ؟
لقد اخلف ظننها و لم يهرب كما صور لها عقلها المشاكس ، يا الهي
كيف تصده و هو يعاملها كما لو كانت أميرة أو تحفة غالية من
البلور سيخدشه الهواء عند اقل بادرة خطأ ! غمغمت قائلة بارتباك :
- امممم لكن

الروضة التاسعة عشر

990

وصلة من ربي حارة

القدر فرحة عمره بعد طول انتظار و سيبذل قصارى جهده
لتصلها حقيقة كونه نصفها الآخر بالمقابل ..

انتظرها حتى أحكمت حزام الأمان حولها ثم انطلق و جل رغبته
أن يأخذها معه للأبد لكنه عوضا عن ذلك سألها :

- إلى أين يذهب سائقك الأمين يا أميرة ؟

انفجرت شفتيها عن صف أسنانها اللؤلئي قائلة :

- كنت ذاهبة للقاء أصدقائي لنقضي الوقت سويا على الشاطئ ..

فاجأها بتعبير وجهه عندما التفت إليها سائلا :

- ما هو نوعهم ؟ ذكور أم إناث ؟

رفعت حاجبيها للمعنى الكامن خلف نبرة صوته و لن تنكر
إحساسها بالسعادة و الزهو به رغم ادعائها اللامبالاة قائلة بمكر :

- من الصنفين لكن لما هذا السؤال ؟

اعتصر المقود بكفيه بينما إحساس الغيرة يعصف داخله بتملك
عنيف فاجأه للمرة الأولى في حياته ، يبدو أن ذات الغرة و النظرة
البريئة ستظل تدهشه بما تخرجه من مكان نفسه للأبد أو لعلاها
لعنات أنطوان تصيبه الآن ..

رنا إليها بطرف عينه يسترق نظرة عليها تهديئ لهف قلبه المتقافز

داخل قفصه يأبى الاستكافة في حضور الغزاة البرية
المحتلة جانبه ..

ليس عدلا أن تجلس هادئة بهذا الشكل بينما يعاني هو
كمراهق يحاول نيل إعجاب فتاته في موعدهم الأول !
ازدردت لعابه وأندا سيل الخيالات المنساب داخله بينما عيناه
تلثمأن نعومة بشره كتفيها و عنقها بنظرات غاوية و عقله
العنيد يجتهد في إيصال تلك الصورة الحسية محطما
تماسكه ..

حتى تصميم ثوبها البسيط من الشيفون الرقيق تأمر عليه
عندما انساب يعانق قدها الممشوق بإغاضة كاشفا عن مقدمة
كتفيها و ساقها الرشيقين باعتدال يناسبها بينما خصلاتها
البنية انسابت تحيط وجهها النضر بحميمية يتمناها كفيه
و تلك الغرة المغوية تنهال بالقبلات على جبينها الواضح لتزيد
من توقه و إشعال حواسه ، فليعنه الله أثارت داخله كل تلك
المشاعر و هي لم تفعل سوى الجلوس جواره ! ماذا لو طوقت
عنقه بليونته ذراعيها و لضحته بأنفاسها ؟ ارتجف فعليا
لروعة التصور غافلا عن التفاتتها لاستكشاف سبب صمته

الروضة التاسعة عشر

- لا أظنه يفعل فهو يفهم طبيعتها و حساسيتها البالغة
تجاه عائلتكم ..
منحها ابتسامة ذات مغزى قائلا :
- يبدو انك تعرفينه جيدا ..
أشاحت وجهها مرددة بخجل :
- إننا نعمل سويا ..
تعالى ضحكاته ردا على تلعثمها الواضح قائلا :
- ليس هذا ما قاله عندما أخذ يوصيني بك ثم اتبع بتهديد
صريح لو لم انتبه عليك لأطاح براسي الغالي ..
ارتفع وجيب نبضاتها الهادرة عاليا باسمه الحبيب ، لن تنكر
أو تدعي اجل تحبه و تفهمه من نظرة عين لكن هل تذكرها
في أحلك أوقاته حقا و اهتم لها بهذا القدر ؟
التفتت إليه بنظرة متسائلة فأوما مؤكدا بابتسامة ودية
فأفصحت عن قلقها و أردفت بنبرة راجية :
- انه سيكون بخير ، أليس كذلك حمزه ؟
رد بيقين عميق :
- تفاءلي بالخير و سوف تجدينه يا زوجة أخي المستقبلية ،

روضة سري حارة

991

و لم تفهم سبب احتقان أذنيه و تبدل ملامحه فسألته باهتمام
أثلج صدره :
- هل تشعر بشيء ؟ أنت بخير ؟
هتف داخله انه يشعر بكل شيء لدرجة مبالغ فيها لكنه ابتسم
قائلا بهدوء :
- لم أكن أفضل في حياتي ، احم ما رأيك لو أرجأت الذهاب
للشاطئ و صاحبتني لجولة ستروق لك ؟
ميلت رأسها قائلة بدلال فطري :
- ما أدراك أنها ستروق لي ؟
منحها نظرة عيقة بالسحر مرددا بغموض :
- ثقي بي ، اعلم ذلك فحسب جميلتي ..
♦♦♦♦♦♦♦♦♦♦
احتل حمزه مقعد أخيه خلف مكتبه شاعرا بالفخر و السعادة لكونه
كان مصدرا لثقتة و استطاع فعليا درأ الخطر خلال غيبته التي
يأمل أن تنتهي في الأمد القريب قائلا لروه :
- أمل أن لا يغضب مني مجد لما حدث مع والدته ..
أردفت بنبرة إدراك :

الروضة التاسعة محشر

أبدى فظاظته ظاهريّة هي تعلم أن مشاعره تجاهها لم تخمد لحظةً و تصرفاته الأنبيّة ليست سوى عقاب تتحمّله صاغرة ، و يكفي أن يشير إليها لتركض ملبية ندائه بنفس راضية .. اجتازت الرواق الأنيق إلى الردهة الخارجية التي كانت على غير العادة خاوية من أهل المنزل العامر دائماً أو هكذا ظننت لكونها لم ترى العينان اللتان رصدتا هرولتها الملهوفة بنظرة ضيقة أوشت بما يحمله قلب صاحبته من غيرة تكللها مرارة طافحة بالذنب لكن قبل أن تصل للمدخل الذي تقصده صدح صوت هاتفها بالرنين فتوقفت و أخرجته من جيبتها مستطلعة هوية المتصل لينعقد حاجبها بغرابة !

كيف نسيته كلياً خلال الفترة السابقة و غاب عن عقلها

الاتصال و تقديم اعتذارها الضروري !

غمغمت بصوت مسموع بينما تستعد لتلقي الاتصال :

- آه نديم ، كم تحملت مني ..

إلى اللقاء في الرؤية القادمة

وصلة من ربي حارة

992

و الآن عليك إيضاح ما تحويه تلك المستندات و ما عليّ فعله بشأنها ، حقاً لا اصدق ما افعله الآن فلطالما كرهت المعاملات الإدارية و الأوراق ، لقد اشتقت لقزاتي السمينات و ملمس الحرير المبهج .. بادلته الضحك قائلةً بادراك :

- اجل اعرف ، لقد اخبرني مجد انك لا تستبدل مكتبك وسط بستان التوت بأي مكان مهما علت قيمته و لا ألومك على ذلك فالأجواء هناك خلابة بكل المقاييس ..

انها حديثهما الودي ثم استغرقا في دراسة كومة من الملفات الضرورية ، أخذت تشرح له فحواها و الغرض منه ليمسك هو زمام اتخاذ القرار باقتدار و احتراف يثيران الإعجاب ..

♦♦♦♦♦♦♦♦

جاء ترجل جواد من سيارته متزامناً مع موعد غياب الشمس خلف الأفق واعدة بدورة حياة جديدة ..

راقبته عينها المتلهفتين شوقاً إليه و قد علمت عن موعد وصوله خلال اتصاله المعتاد بجاد الذي يحرص على معرفة كل خطوات والده بدقة كأنه يخشى فقدانه من جديد !

التفتت لتهرع إليه دون اكتراث بطريقة استقباله لها ، حتى لو

بقلم : حسن الفلّوج

سلسلة خبايا القلوب

ومضات من رؤى حائرة

Elmusa ya Saïda

عبدك عبد الرحمن (القائفة)

روايات عربية

ومضات من رؤى حائرة

الومضات العشرة



الروضة العشرة

موناستيراكي الحيوية طيلة ساعات اليوم و الشهيرة بانتشار
منصات البيع لأي و كل شيء ..

اجتازا الشارع الطويل بمقاهيه العامرة بالرواد و المنتشرة فيه
من بدايته لنهايته و قد استراحا على إحداها لفترة قبل
إكمال النزهة شاعرا انه يتذوق و يرى المكان بشكل مختلف
عن ذلك الذي مر به آلاف المرات دون اكتراث في السابق !
لقد كانت الرفقة هي ما يضي على الأجواء النشيطة حوله
رونقا و جمال يلمسه من الداخل ، كان يحيط خصرها
بذراعه و يقربها منه مدعيا انه يقيها الازدحام لكن الواقع انه
يريد استشعار قربها و حلاوة أن تكون جزء منه بينما هي
غافلة عن ثورة مشاعره و مسترسلة بالحديث عن مغامرات
أطفال أشقائها اللانهائية و تعبيرات وجهها تلك اللحظة
تخبر بوضوح أنها لا تزيد عنهم عمرا !

عندها أدرك حقيقة فاجأته ، انه يُحب ، لقد أغرم بذات الغرة
و النظرات البريئة ، سلبته قلبه و احتلت روحه دون تعمد من
كلاهما ، لهذا عينيه ترفضان الإشاحة عنها و نبضاته تغرد
بأحرف اسمها ، هكذا هو الإحساس بالحب إذن ! لا يدري لما

وصلة من ربي حارة

994

استغرقت الجولة القصيرة كما أطلق عليها حتى حلول المساء
و قد أشرق وجه صوفيا و تألقت عينها بسعادة خالصة لفرط
مراعاة مرافقها و ما يبذله من جهد لإشعارها بأهميتها لديه حتى
نجح في إذابة تحفظها تجاهه و انتزاع ضحكاتها مع استجابتها
لمزاحه بل و أكثر من ذلك تدفق الإعجاب دون حساب مائلا نفسها
تجاه ذلك الوسيم الذي يغدق عليها اهتماما لم تختبره من قبل
رغم نظرات و محاولات تودد زملاؤها الدائمة ..
تعالّت ضحكاته على سردها لإحدى مواقفها الكثيرة مع أستاذها
المتزمت و تقليدها لصوته و طريقته عندما يلوح بتهديد خفض
معدلاتهم الدراسية دون شفقة حتى وضع يده على صدره قائلا
من بينها :

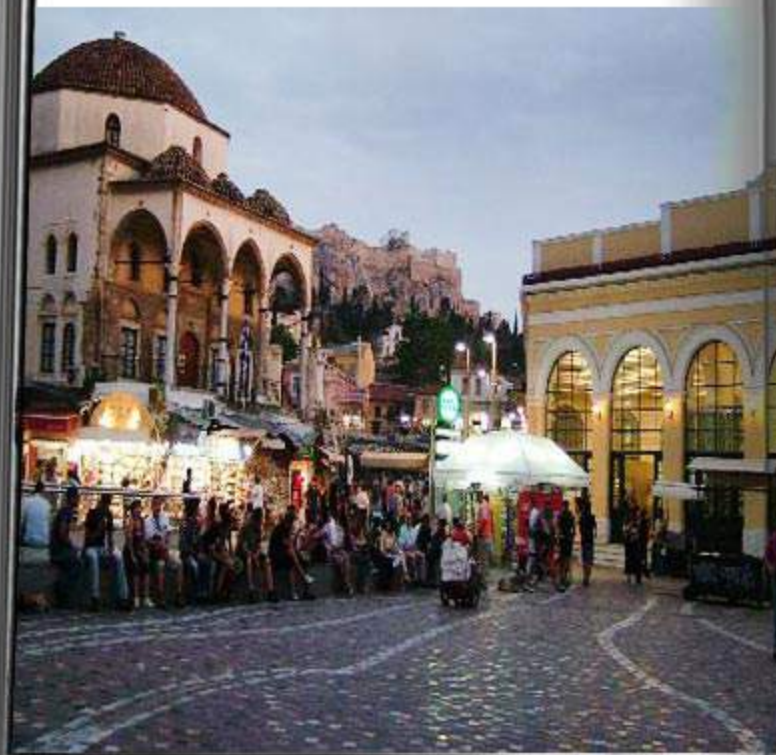
- آه يا الهي سيتوقف قلبي ، كفي عن سرد مآثرك الدراسية رجاء
فأنت كارثة و مثال يحتذى به في المشاغبة ..

أشارت بكفيها قائلة ببراءة ظاهرة :

- ماذا فعلت ؟ ألا يكفي أنني لا أطيق مادته حتى يأتي هو و يزيد
الطين بلة بكرهيته للجنس البشري بالكامل ! انه رهيب ..
أوما يوافقها صاغرا بينما يكملان سيرهما في منطقة

الروضة العشرة

- كنت سأقول أنني أتضور جوعاً يا شقية ، دعينا نتناول
العشاء سوياً و نبحث أمر والدتك فعلية أن تحبني إن أجلا
أو عاجل ..



وصلة من ربي حارة

995

تذكر كاترينا تلك اللحظة و أصبح يقيم تصرفاتها بنظرة
أخرى و يحترم إصرارها في الدفاع عن حبها ، أنطوان المغفل ،
سوف يساعدها على النيل منه بكل استطاعته ..
أبصرها تخرج هاتفها و تنظر إلى شاشته فيادر بقوله التحذيري :
- إياك أن تقوليها ..

منحته نظرة طفولية مرودة :

- لا يمكنني التأخر ، أنت تعرف ماما لا تتوانى في تلك الأمور ..
أوماً يوافقها قائلاً بادرارك :

- خاصة لو علمت أنك معي ، إنها لا تطيقني صحيح ؟
تعبير وجهها أخبره بالإجابة فأكمل سائلاً :

- هل ستخبرنيها عنا ؟

بدا عليها الضياع قائلة :

- لا اعرف ..

شد على فكها قائلاً بحزم :

- لقد تجولنا كثيراً و سرنا على أقدامنا لأميال لـ.....

قاطعته قائلة بمشاكسة محببة :

- و أنت غير معتاد على ذلك بالطبع أيها الرفه ..

ضيق عينيه بينما يجذبها من انفها قائلاً :



الروضة العشرة

استمعت لرده و عادت تومئ لنفسها قائلة :

- إلى اللقاء نديم ..

ثم أنهت الاتصال شاردة بهذا التطور الجديد ، يجب أن تحسن التصرف حتى لا يزداد الوضع تعقيدا بينها و زوجها النافر بينما هناك أذان تسترق السمع و قد لمعت حدقتي صاحبتهم ببريق نصر يلوح و يبدو انه سيصل أسرع مما تصورت ..

♦♦♦♦♦♦♦♦♦♦

أنهت فاطمة صلاتها ثم استلقت على فراشها و قد هدأ بالها نوعا ما بعد سماعها صوت مجد للمرة الثانية خلال اليوم .. التفتت على وقع نقرات خفيضة لسطح بابها فأذنت للطارق بالدخول لتجد مهاد تقف على عتبتها باستحياء جعل

ابتسامتها تتسع قائلة :

- ادخلي يا بنتي ..

أفسحت لها مكانا لتجلس إلى جوارها و قد شجع ذلك

الأخرى لتفصح عن ما بجعبتها مباشرة قائلة :

- لقد اتصل نديم يريد الحديث معي ، فكما تعلمين منذ ما

حدث لم أتواصل معه و حتى فيني .. اقصد انجي أصبحت هنا

روضة سري حارة

997

ردت تحيته ثم أجابت سؤاله المتلهف بقولها المؤكد :

- كلانا بخير نديم ، لقد عشت كذبة كبيرة سرقت حاضري و كادت تسلبني مستقبلي ، مازلت أحاول استيعاب ما يجري ..

سمعت عبارته من الطرف الآخر مرددا :

- اسمعيني مهاد فلن أقف مكتوف الأيدي بينما أراك تضعين مني ، أنا لا افهم حقيقة ما حدث حتى إيلاف اختفت و بقيت هنا أضرب أخماسا في أسداس دون معلومة واحدة حول ما يجري بعد أن

كدنا نعلن ارتباطنا الذي انتظرته طويلا ..

غمغمت قائلة بأسى :

- أرجوك اهدأ نديم و لا تغضب مني ، لقد

قاطعها بقوله الحازم :

- الحديث في الهاتف لن يجدي ، أريد أن اعرف أسباب ما يجري وجها لوجه و لن أبقى في الظل أكثر ، سأصل في الغد و لا بد أن أراك ..

علمت من نبرته انه لن يتزحزح عن موقفه لذا أردفت قائلة

باستسلام :

- حسنا اتفقنا ، سوف انتظر اتصال بمجرد وصولك لنلتقي ..

الروضة العشرة

- أهذا يعني أنني لن أقابله ؟
 حركت رأسها قائلةً بجديّة:
 - بل لا أريدك أن تظهرني في محيطه إطلاقاً ..
 شعرت إنها أزالَت عبئاً كبيراً عن كاهلها وقامت بالصواب
 فتَهَلَّل وجهها هاتفةً:
 - أشكرك للغاية جدتي ، سأفعل بالتأكيد ، لكن رفيق في
 المدينة و لم يعد حتى الآن ، أخشى أن يبقى هناك و نديم
 قادم في الغد ..
 أشارت بالنفي قائلةً:
 - انه قادم في الطريق ، اتصل منذ قليل و اخبرني ، لقد التقى
 بسام بالمناسبة ..
 هبت عن مكانها هاتفةً:
 - حقاً ؟ ثم ماذا ؟ هل عرف منه سبب ما فعله ؟ هل احضره
 معه ؟ لابد أن ...
 أوقفتها فاطمة قائلةً بشفقةً:
 - اهبطي يا حمقاء ، بالطبع لم يفعل الأمور لا تحل هكذا ، لقد
 افتعل مصادفةً بينهما و تبادل معه بضعة كلمات فقط ،

روضة سري حارة

998

- و هو لا يعرف الحقيقة لذا يظنني مجبرة على البقاء لأجل جاد ..
 أكملت فاطمة قائلةً بتفهم و خبرة السنوات:
 - و يصير على لعب دور الفارس للنهاية معتقدا انه يساعدك ..
 أو مات بالإيجاب و أضافت قائلةً:
 - لقد كان شهماً معي دائماً و لم أرى منه أي تجاوز لهذا حاولت
 إثباته دون جدوى و جواد لو علم سيقوم الدنيا فهو يكره مجرد
 سماع اسمه ، ماذا افعل جدتي ؟ الوضع بيننا لا ينقصه مشكلة
 جديدة فهو ما زال يظنني تخليت عنه عامدة و بالكاد يتعامل معي ..
 شبكت كفيها أمام وجهها لبرهة كأنها تعيد تقييم المسألة قبل
 أن تردف قائلةً:
 - حسناً عندما يتصل اخبريه أن يأتي إلى هنا ..
 نظرت إليها بعدم استيعاب مرددةً بدهشة:
 - هنا في المنزل ؟
 أو مات السيدة قائلةً بثقةً:
 - اجل كلامي واضح يا فتاة ، سيكون ضيفي أنا و رفيق هو من
 سيلقاه و يشرح له ، لقد انتهى دورك من هنا ..
 أردفت قائلةً:

الروضة العشرة

كرم امتدت فروعها لتؤمن الظل نهارا و حميمية المشهد ليلا ..
 اختارا طاولة خارجية نظرا لجمال الطقس الصيفي المنعش
 المشبع بروائح الأعشاب العطرية و أزهار الفاكهة و ما أن
 استقرا متقابلين حتى سألهما بنظرة مأكرة :
 - لما تبدين مندهشة ؟ ألم يعجبك اختياري ؟
 سارعت بالنفي قائلة :
 - أبدا بالعكس المكان جميل و أحببته (ثم اتبعت بخجل جميل)
 لقد توقعت اختيارا مختلف نظرا لطبيعة حياتك ..
 أسند ذقنه بلحيته النامية بشكل أنيق على قبضتيه قائلا
 برقة :
 - و ما هي طبيعة حياتي صوي ؟
 بللت شفثيها بطرف لسانها قائلة بحرج :
 - تعلم أنها مختلفة عن حياتي من كل النواحي ..
 ترك مقعده ليحتل الآخر المجاور لها قائلا بنفس النبرة
 المذيبة :
 - أي أنني قد فاجأتك ، و مازال بجعبتي المزيد ..

روضة سحرية حارة

999

اطمئني رفيق عندما يضع شيئا في رأسه لا يكل حتى ينجزه ، اذهبي
 أنت للاهتمام بزواجك ، سيكون في غرفة المكتب الآن اعدي صينية
 الشاي و الكعك الذي يفضله و خذيه إليه لكن حذار أن يزل لسانك
 أمامه أنا من سيخبره ، و أرسلني لي الصغير لقد اشتقت إليه ..
 مالت تقبل وجنتها هاتفة بامتنان و محبة :
 - سأعدهم في الحال لكن جاد ليس هنا ، اصطحبه حمزه إلى منزل
 عائلة وصال ليرى المولود قبل أن آتي إليك مباشرة ، فقد ذهب
 لتقديم التهاني و سيجلب زوجته و مسك معه ..
 أومات بادراك قائلة بحنان :
 - حسنا سوف أراه عندما أقص عليه حكاية قبل النوم إذن ، و أريدك
 أن تعدي نفسك للذهاب مع نساء العائلة لتقديم التهاني بالمولود ،
 انجي أيضا سوف تأتي و سأخبرك عن الموعد لاحقا ..
 ♦♦♦♦♦♦♦♦♦♦
 ظنته سوف يصطحبها إلى احد المطاعم الفاخرة المعتاد على ارتيادها
 و توجست برهبة لإحساسها أن ذلك لن يروقها لكنه اخلف توقعها
 و قادها إلى مكان مفتوح تكلل عوارض سقفه الخشبية تعريشة



الوصفة العشرة

طلب ستيف لازانيا على الطريقة اليونانية ثم اشتركا في صحن المقبلات الغني بالسلطعون و القريدس الذي يعد من الأكلات التراثية في اليونان حيث يطهى اللحم على البخار ثم ينكه بخليط جبن الريكوتا والزيتون وأخيرا قدرا كبيرا من سلطة اللحم البارد مع خبز التورتيللا والجرجير..



وصلة من ربي حارة

1001

أربكها أكثر عندما تناول يدها ببساطة و ضغطها بين كفيه متابعا :

- لقد طالبت بفرصة عادلة صوفي ، و ذلك يعني عدم إصدار أحكام مسبقة ، أنت لا تعرفي شيئا عني فلا تنساقى خلف المظاهر رجاء ، لا وجود لحياتي أو حياتك هناك فقط أنا و أنت ، اتفقنا ؟ أومات بالإيجاب و لسانها عاجز عن كسر هالة السحر التي غلفها بها سواء بنظراته الصارخة بصدقه و عمق إحساسه أو كلماته المدغمة لمشاعرها التي لم تألف تلك العاطفة الجياشة ، كانت تستشعر ذلك لكنها تخشى التصديق فما يحدث لها أشبه بقصص الأساطير و عصر الحكايا ولى و زال !

وصول النادل مع قائمة الطعام حرر نظرتها من أسر عينيه و أعاد لها القدرة على الإدراك فسحبت كفها برقة حييه قائلة :
- دعنا نأكل حتى لا نتأخر و تعطي لامي سببا إضافي للإطاحة برأسك ..

أشار بكفه باستسلام كوميدي ثم شاركها النظر بقائمتها متجاهلا وجود الأخرى بتعمد مكرر ..

اختارت الطبق الرئيسي مشاوي الضأن بنكهة الزعتر البري بينما

الوصفة العشرة



احتقنت وجنتيها بدماء الخجل عندما ملأ شوكته من
اللازانيا بمزيج النكهات المغربي و طبقات الصوص الشهى
قائلا :

- افتحى فمك ..

نظرت حولها لتجد الكل لاهي و منشغل بنفسه عن الألعاب

النارية المتفجرة داخلها مرددة بهمس شجي :

- أرجوك توقف عن إرباكي ..

وصلة من ربي حارة

1002





منحها نظرة براءة زائفة قائلا و لازالت شوكته تنتظر لس
شفتيها بشوق لديه أضعافه :

- ماذا فعلت ! أنا فقط أحب أن تشاركوني كل ما يخصني ، هيا
تذوقوها و لن تندمي إنها من السمات الأساسية لهذا المطعم
و مالكة يحتكر طريقة صنعها لنفسه ..

سألته بحيرة :

- تتحدث كأنك معتاد على تناول الطعام هنا ؟

رفع كتفيه قائلا ببديهية :

- أنا كذلك بالفعل ، أين الغرابة في ذلك !

سكنت عينيها نظرة رضا مشبع بمزيج متنوع من المشاعر أيقظها
فيها ذلك الغازي دون هواده بينما تمتع حواسها بالمذاق الشهي ثم
تفعل بالمقابل و تطعمه من صحنها كأنهما يوقعان عهد الهوى
المشبع بروعة الإحساس ..

◆◆◆◆◆◆◆◆

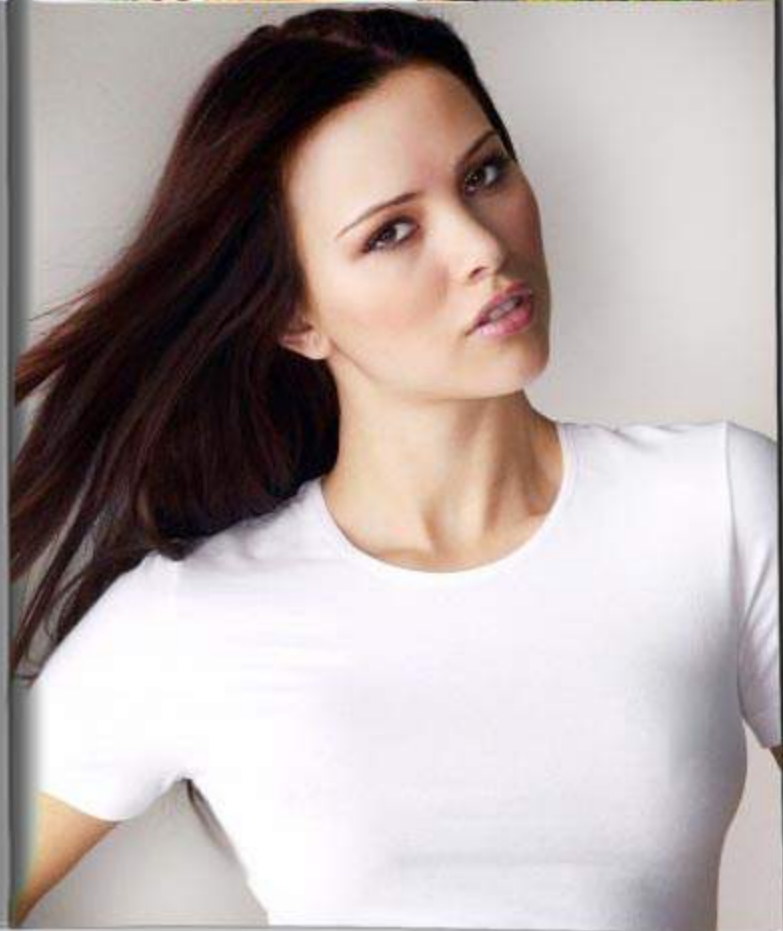
تأكدت من مظهرها الأنثوي دون أن تنسى وضع وشاح رأسها حول
كتفيها تحسبا كما اعتادت طالما تتجول في المنزل ثم حملت
الصينية التي أعدتها بكل شوقها و غرامها الفياض و خطت في
طريقها إليه تقودها قفزات نبضاتها التائقة لتكحل عينيها برؤيته ..

الروضة العشرة

انعطفت في الرواق المؤدي لغرفة المكتب ليتقاطع طريقها
مع الفتاة التي أوقفتها قائلة بفضاضة:
- انظروا من هنا! الزوجة الهاربة تحاول تجميل صورتها،
لكنك لست بحاجة لذلك وأنا موجودة..
حدجتها بنظرة صارمة قبل أن تردد بجديّة:
- أنا لا أريد التعامل معك جنات، تنحي عن طريقي..
كتفت ذراعيها حول صدرها وشعرها الداكن يتأرجح
حول وجهها الفتى قائلة بثقة:
- صديقي ولا أنا أريد، لكنك من تقفين كحجرة عثرة
في طريقي ولن اسمح لك بعد ما عرفته..
ضيق عينيها سائلة بحيرة:
- ماذا تعني؟ ما هو الذي عرفته!
رفعت رأسها قائلة بحدة:
- تعلمين مقصدي فلا تدعي البراءة، وتأكدي إنني لن
اسمح لك بخداعه ثانية لقد كشفت لعبتك..
لم تفهم أكثر من كون الفتاة تغار وترفض وجودها لذا
حاولت تخطيها بينما الأخرى اتبعت بأن استولت على
الصينية من بين يديها قائلة:

روضة سري حارة

1004



الروضة العشرة



روضة من روضة حارة

1005

- كما انك تتعدين على اختصاصاتي الآن ف جواد معتاد على تناول الشاي من يدي و لا يستسيغه ما لم احملة إليه بنفسي ، لا تشغلي نفسك بذلك مجددا ..

و دون انتظار كلمة إضافية راقبتها تكمل عنها الطريق إلى حيث يقبع توأم روحها الذي أقحمها بينهما عامدا تعتصر قبضتها الخاويتان بقهر وهي تراها تدخل على زوجها سافرة الرأس دون أن تعنى بوضع حجابها المفترض ، إلى هذا الحد معتادة عليه !



رفع رأسه يستقبل صاحبة النقرة الخفيفة على بابه أملا أن تكون هي رغم اختلاف وقعها الذي يحفظه لكن سرعان ما أعاد خفض بصره خائب الرجاء مع شعور بالحنق لتجاهلها تحذيره السابق حول التزامها بوضع حجابها أمامه ، تبا إنها تظن نفسها باتت أقرب إليه بعد إعلانه الأحق !

وضعت الصينية على الطاولة الخشبية ذات السطح الرخامي الثمين ثم التفتت إليه قائلة :

- جلبت لك الشاي و الكعك الذي تفضله حبيبي ..

الوضعة العشرة

- جواد ، لدي ما يجب أن تعرفه ..
- ظل على نفس الوضع يوليها ظهره قائلا :
- لاحقا جنات ، سنتحدث فيما بعد لأنني منشغل بالكثير من الأمور على رأسها مشكلة مجد الحالية ..
- استشاطت غضبا من لامبالاته التي لا يكثرث بإخفائها هاتفة بغیظ :
- انه بخصوص زوجتك المصون ، لديها علاقة مع احدهم وتواعده تحت سمعك وبصرك و
- لم تعي كيف تحرك بهذه السرعة و صار أمامها مباشرة يعتصر معصميهما ويهزها بمقاطعة هادرة وعنف مستطير صارخا :
- اخرسي ، حذار من
- هي من قاطعته هذه المرة هاتفة من بين تأوهاتا :
- لقد سمعتها بنفسي تحدثه ، يُدعى نديم و كانت تسترضيه بالاحاح ثم منحته موعدا للقائها ..
- خشيت من النظرة الإجرامية التي رماها بها مدمدا بنبرة تقطر خطورة :
- لو كنت تكذابين سينالك مني ما لم تتخليه بعمرک ..

وفاة منى حارة

1006

- عض على نواجذه لاعنا غبائه للمرة التي تخطت المليون بكثير قائلا بجفاء :
- شكرا جنات ، اتركه أنت سوف اخدم نفسي ..
- تجاهلت إشارته الواضحة و اقتربت من جلسته قائلة بدلال :
- بابا كان يريد الحديث معك فمتى تريدني أن أخبره ؟
- قطب حاجبيه سائلا :
- ماذا هناك ؟ هل حدث شيء ؟
- ابتسمت مرددة بخفوت حيي :
- كلا ، لكنه يرغب بتحديد موعد عقد القران معك فالعم سليمان أخبره أن التحديد بيدك وحدك ..
- غام وجهه بشعور خائق فقد كان يعلم أن تلك اللحظة آتية لا محالة مع ذلك لم يستطع الاستعداد لها لكنه ملتزم بكلمة و عليه الوفاء بها حتى لو كان المقابل حياته
- استدار مشتتا نظرتة بعيدا مرددا بجمود :
- حسنا جنات ، سوف اتصل به في اقرب فرصة ..
- لم يخفى عنها شعوره الذي ألها ، انه ما زال مسحورا بالمخادعة و عليه أن يفيق و يعلم من التي تحبه ليمنحها قلبه الذي تستحقه وحدها ، أخذت قرارها و هتفت قائلة بتهور :

الرمضنة العشرة

كلما طالبتة صوفيا بالذهاب تشبث بإطالة أمد اللقاء
الذي أبدل وجهة حياته للأبد فانتظر حتى أنهى النادل
رفع أطباق العشاء قائلا :
- لن تجرئي على ترك التحلية فذلك يجرح مشاعر الطاهي
و هو لا يتهاون بتلك الأمور ..
رفعت حاجبها قائلة بدفاع :
- لكني لن استطيع تناول المزيد فلم يعد لدي متسع ..
أشار قائلا بيقين :
- انتظري حتى ترينها وعندها لن يمكنك المقاومة ، انه طبقي
المفضل يعد خصيصا لأجلي و أعدك بعده سأقلك للمنزل
مباشرة ..
قبل أن تتابع تساؤلها وصلت اللوحة الغنية بالألوان و الطعم
الشهي ، صحن من قطع الفواكه المشكلة بتناسق يبهج
النفس و قد تم نقعها داخل العصير الحلو لتبدو لامعة
لا تقاوم كما أخبرها بثقته المعهودة فمُنحتة نظرة مفعمة
بالمرح قائلة :
- أنت محتال و هذا ليس عدلا ..

وصلة من ربي حارة

1007

سارعت تردد بدفاع وجل :
- اقسام أن ما قلته حدث اليوم ..
أرخی قبضته عن ساعديها و أنفاسه تتسارع بلهيب حارق
قائلا بحدة :
- دعيني وحدي ..
هرعت إلى الخارج كسجين أطلق سراحه شاعرة بإحساس
متناقض ، إنها لم تكذب فلما تتجمع سحب اللوم داخلها بهذه
الكثافة !
بينما الليث الغاضب في الداخل أرعدت سماء حدقتيه بغضب هادر
لو أطلق له العنان سيحرق الأخضر و الياض هذه المرة ، اعتصر
فكيه بعنف و ثورته تتصاعد محرقة ، نديم ثائية ! و في نطاقه
الخاص دون أي مراعاة كأنه نكرة لا اعتبار لها
يا الله سيقضي عليها لورأها الآن لا محالة ، عليه أن يبتعد ، يريد
أن يهدأ و يستجمع أفكاره خشية أن يقدم على حماقة جديدة ..
اتخذ قراره و نفذ مباشرة ، خطف أغراضه من فوق المكتب و عاد
بخطوات أبيّة لسيارته ينهب الطريق إلى حيث أرشده تفكيره
المنهك ..



الوصفة العشرة

لكنه تلقى الرد من السيدة غالية التي فتحت لاستقباله
بنفسها هاتفة بالترحاب ثم اتبعت بقولها :
- اتركه انه يعرف الطريق ، تعال يا صغيري هل تريد
رؤية الوليد ؟

بادلها الشاب التحية بينما أوما الطفل قائلاً بحماس :
- اجل لقد أخبرتني الخالة وصال في الهاتف انه صغير للغاية
و لا يعرف سوى البكاء كما انه ليس لديه شعر ، حقا هو
كذلك ؟

ضحكا الاثنان على حديثه المتواصل و قد تناولت كفه
في يدها قائلة :

- سأخذك إليه و سترى كل شيء بنفسك ، تفضل حمزه
أنت لست ضيفا بالطبع ..

أوصلته إلى القاعة الداخلية المخصصة للاستقبال
و انسحبت مع جاد مرودة :

- سيأتي عمك في الحال و سأخبر وصال انك وصلت ..
لم يكذب يستقر بمجلسه حتى أبصرها تمر من الردهة ، يبدو
أنها لم تصادف والدتها فنادها لينبها لوجوده بقوله :
- احم وصال ..

وصلة من ربي حارة

1008



أجابتها ضحكاته المعترفة بالذنب بينما يقرب من شفيتها احد
الأعواد المثقلة بقطع الثمار المغرية ..



بمجرد أن أوقف حمزه سيارته في الباحة الأمامية لمنزل عائلته
الجداي حتى هرع الصغير إلى الركض متسلقا الدرج العريض
و هو خلفه يهتف لإيقافه :
- تمهل جاد ، انتظر يا رجل ..

التفتت مسك بعدم تصديق انه هنا وقد أسعفتها سرعة
بديهيته لحقيقة انه يقصدها بالطبع فهي الوصال الوحيدة
التي يعرفها ا تلفتت حولها بهلع لتتأكد انه لم يسمع نداؤه
سواها فوالديها الحقيقيان هنا أيضا ولا ريب أن احد أبويها
سيظهر في أي لحظة الآن ..

قامت بحركتها اللا إرادية كلما ارتبكت و رفعت يدها تعدل
من حجابها المحكم حول وجهها لحسن الحظ فهي لا تكثر
في العادة لان كل المتواجدين بالمنزل من محارمها ..
وصل إليها في الوقت الذي وجدت صوتها فيه قائلة بجرج :
- مرحبا ، عفو لم أكن اعرف انك هنا ..
أوما بأدراك قائلا :

- اجل فلم أجد داعيا للاتصال و جئت عقب وصولي المنزل
مباشرة ، أريد تقديم التهنئة لشقيقك ..
سيطرت على ارتباكها باقتدار قائلة بينما تتراجع للخلف :
- حسنا سأرسل في استدعائه حالا (ثم أبصرت إحدى
العاملات تحمل صينية الضيافة فأكملت قولها) تفضل
انه منزلك ..



الروضة العشرة

مقبولا وهو محق بالمناسبة وما لا تعرفينه انه تحدث مع
الجد ضرغام و لولا تأكيدات ان نساء المنزل يتشبثن ببقائي
لما صمت إلى الآن ..

وضعت كفيها على جانبي رأسها قائلة يارهاق ذهني :
- لن تناقش هذا الآن رجاء ، فقد أخبرت والدتي انني متمسكة
بالوعد في بقائك معي حتى اعتاد على الوضع و بما أني لم
افعل بعد فهو لا زال ساريا ، دعينا نركز على الخروج من
مأزق العودة ، اممم حمزه لم يرى مسك حتى الآن أليس
كذلك ؟

رفعت حاجبها قائلة بسخرية :

- على ما يبدو أجل ..

أشارت بكفيها قائلة بمكر :

- ولن يفعل ، سأحرص على ذلك ..

♦♦♦♦♦♦♦♦

- أي سخف هذا ؟ بما نستفيد من سجنه إذن ! متى استطاع

فعلها و لما من الأصل ؟!

هتف جمال و ثورة غضبه لا زالت تتأجج منذ سمع بما حدث

روضة سري حارة

1010

منحها ابتسامة امتنان ثم اتبع قائلا بتحفظه المعتاد معها :

- شكرا لك ، استعدي مع أختك لنعود معا ..

ازدردت لعابها لا تعرف بما تجيبه لتخرج من المأزق جديد ، إن
مطلبه منطقي فلا مجال للذهاب مع السائق و زوجها نفسه
متواجد ، ستغتنال المغفلة فعليا هذه المرة ..

♦♦♦

وجدتها تزرع أرض غرفتها جيئة و ذهاب ، تفرك كفيها معربة
عن توترها و ما إن شاهدتها حتى قفزت إليها سائلة :

- هل فضح أمرنا ؟

كتفت ساعديها أمام صدرها قائلة بحنق :

- ليس بعد ..

قطبت حاجبها قائلة باستفسار :

- ماذا يعني ذلك ؟

قلبت شفتيها قائلة :

- إننا سنفعل قريبا جدا فزوجك سيصطحبنا معه إلى المنزل ،

ما قولك الآن يا عبقرية زمانك ؟ ناهيك عن تلميحات أبي التي

أصبحت مباشرة حول مسألة بقائي هناك ، يقول أن الأمر لم يعد

الرمضنة العشرة

- كفي عن تقليد البغاء وإعادة ما تقولينه دون توقف ،
لقد فهمت خطتك الكارثية لكن هذا ليس معناه أن تمر
دون انكشاف أمرنا ..
- همت وصال يالقاء إحدى ردودها المشاكسة لولا أن أوقفها
صوت والدتها الآتي عبر الرواق :
- وصال ، مسك ، ماذا تفعل كل هذا الوقت ؟ حمزة
ينتظر كما في السيارة ولا يصح تركه هكذا !
التفتت إليها هامسة بانتصار :
- وهذا ما نريده بالضبط ، أرايت يا آنسة تدمر خططي
لا تخيب أبدا ، هيا أمامي و سأتعمد التأخر عنك بحجة
وداع أمي ..
- ثم مالت على جاد الذي منحها كفه مستعدا للمغادرة
وغمزت بعينها قائلة بمرح :
- لا تنس جدجد نحن نقوم بلعبة تبادل الأسماء ومن يخطئ
هو الخاسر ..
- أوما الصغير بحماس بينما مسك رفعت عينيها للسقف قبل
أن تخطو إلى الخارج بتعبير يعكس كل آيات الحنق ..

وصلة من ربي حارة

1011

- خلال الاجتماع الذي كان يعول عليه بالمضي قدما في مخططاته
باستغلال اسم المجموعة ..
- ألقي حافظ ملف الأوراق الذي يحتوي نسخا عن مجريات
الجلسة هاتفا بغضب :
- لن أنكر أنه فاجأنا ونجح في قلب الطاولة ..
تراجع إلى الخلف وشبك كفيه مرددا بتفكير :
- ذلك يعني أن لديه شكوكا وقد تأكدت الآن ..
قطب الآخر حاجبيه قائلا :
- وما يضيرنا لو كان ؟ لن يمكنه فعل شيء بموقعه الحالي ..
أجابه مردفا بغلظة :
- في عملنا لا نأخذ بظواهر الأمور حافظ ، علينا إعادة التفكير
في كل شيء فالوضع الحالي لا يروق لي ، تلك الفتاة أريدها
تحت أعيننا طيلة الوقت فستكون غاية في الأهمية عند اللزوم ..
نهض عازما على الرحيل بقوله :
- أجل أنت محق ، اعتبره تم منذ الآن ، أراك لاحقا ..
- ♦♦♦♦♦♦♦♦♦♦
- كررت قولها للمرة الألف حتى هتفت مسك توقفها بنزق :

الروضة العشرة

لا يعلم هل ظل رابضاً في الخارج بدعوى الاستمتاع بالأجواء أم متعمداً انتظارها و لم يتوقف عند ذلك كثيراً فقد كان متأهبا على مدار الساعة لقرار مغادرتها القادم لا محالة و ينبغي عليه إيجاد حلا لما يؤرقه قبل ذلك الحين و مع كل الأعباء الملقاة على عاتقه يبدو ذلك عسير المنال .. تحفزت كل خلية داخله عند رصده وصول سيارة حمزه و رؤيته لمكان جلوسها في المقعد الأمامي ! ما هذا الهراء ؟ لما تجلس جواره و زوجته بالخلف !!

انتفض واقفا من جلسته الهادئة ظاهريا و اقترب من الوافدين ليتلقى الصغير الذي ترجل هاتفا باسمه و اندفع بين ذراعيه المرحبتين و أمنيته بأن يحظى بمثله تداعب خياله و تتعاضم داخله ، لكنه يريده أسمر بأعين ناعسة ! حملة و وقف يراقب ترحلها المضطرب و في الوقت الذي خطا حمزه نحوه مع عباراته المعتادة كانت هي تصاحب أختها بخطوات مهرولة إلى حيث الدرج الخلفي الذي يفضي للدور العلوي مباشرة دون الحاجة للمرور عبر المنزل ..

روضة سري حارة

1012

عندما اقتربت من السيارة ألقت تحية مقتضبة ردها بالمثل ثم دفع الباب المجاور له من الداخل لتزدد لعبائها و تصعد مرغمة إلى المقعد الأمامي دون كلمة زائدة في الوقت نفسه تباطأت وصال حتى تأكدت أن طريقها خالي ثم منحت والدتها قبلة أخيرة وهرعت مع الصغير إلى الخارج محتمة بستار الظلام الذي هبط دون أن تنسى رفع طرف حجابها من الشيفون الرقيق لتغطي وجهها دون افتعال بالطبع ..

توجهت إلى الباب الخلفي مباشرة ثم دلفت مغمغمة تحية خافتة بينما الصغير يملأ أجواء السيارة بثرثرة صاحبة غطت على ما سواها و قد تماشى حمزه معه بالحديث العفوي بينما يحرك السيارة قاصدا المنزل غافلا عن تسارع نبض الفتاتين واحدة ارتباكاً من مأزقها الرهيب و الأخرى ترقبا و خشية أن يحدث ما يفسد خطتها البسيطة التي تمضي على خير ما يرام حتى هذه اللحظة .. أطلقت كلتاها أنفاسها بمجرد عبور البوابة الضخمة التي تشير لأرض المالكى فهذا يعني فرصة جديدة لحل الوضع الثلاثي المعقد قبل حدوث ما لا يحمد عقباه بانكشافه ..

الروضة العشرة

وصف من رأى حارة

1013



بادره بالسؤال دون أن يتخلى عن تقطيب جبينه :

- ماذا بها زوجتك ؟ هل تعاني خطبا ؟ لا تبدو كعادتها

فهل حدث شيء ؟

رفع حمزه كتفيه قائلا بدهشة :

- لا أبدا ، لما تفترض ذلك ؟

حرك رأسه قائلا بغموض :

- مجرد سؤال لا أكثر ، بالإذن ، سأدخل جاد لوالدته لأنني

أريد الحديث معها ..

ثم اتخذ طريقا معاكس لطريق الفتاتين قاصدا البيت

الكبير تاركا خلفه الشاب يحدق في أثره بعدم فهم لما يجري !

ما بها زوجته ؟ هل رأى رفيق ما لا يراه هو !!

♦♦♦♦♦♦♦♦

ختمت مهاد حديثها الهادئ مع رفيق الذي أجاد احتواء قلقها

بقولها المتلهف :

- ألا يوجد لديك فكرة عن مكان جواد ؟

قطب حاجبيه قائلا بحيرة :

- جواد ! من المفترض انه وصل منذ فترة لا بأس بها !

كانت منكبه على سجادتها المخملية تحيطها هالة من الخشوع والرهبة، جلبت السكينة والهدوء لصدره رغما عنه لكنه سرعان ما نهر عقله موبخا غفلته، أفق يا أحرق إنها مناورة جديدة فابنة علوان الشافعي لن تتخلي عن ارت عائلتها من الوضاعة والخسة بل ستظل تتلون كالحرباء إلى أن تصل لغايتها وحينها تسترد طبيعتها كحية ناعمة تجيد اللدغ، يكفي أنها أخت الفاسقة عديمة الأخلاق الأخرى، لكن هيهات أن تجد الفرصة هذه المرة، ستدفع دين عائلتها الحقيمة بالكامل أو تخبره عن خطة والدها لا يوجد خيار ثالث و لن تنطلي عليه مهاراتها التمثيلية..

ظل جامدا في مكانه يرصدها حتى انتهت بالتسليم ثم نهضت تطوي البساط وتخلع الإسدال الذي سربلها من أعلى رأسها لأخمص قدميها والتفتت إليه تدعي الهدوء ببراعة تحسد عليها بينما تسأل بتعبير محايد:

- هل هناك جديدا بشأن ابن عمك؟

تجاهل قولها وكتف ساعديه أمام صدره قائلا بملامح مكفهرة:

أومات توافقه بقولها:

- أجل هذا ما حدث بالفعل ولكني بعدها لم أجده في أي مكان حتى هاتفه مغلق، ظننتك تعرف شيئا عنه..

ادعى اللا مبالاة قائلا بنبرة عادية:

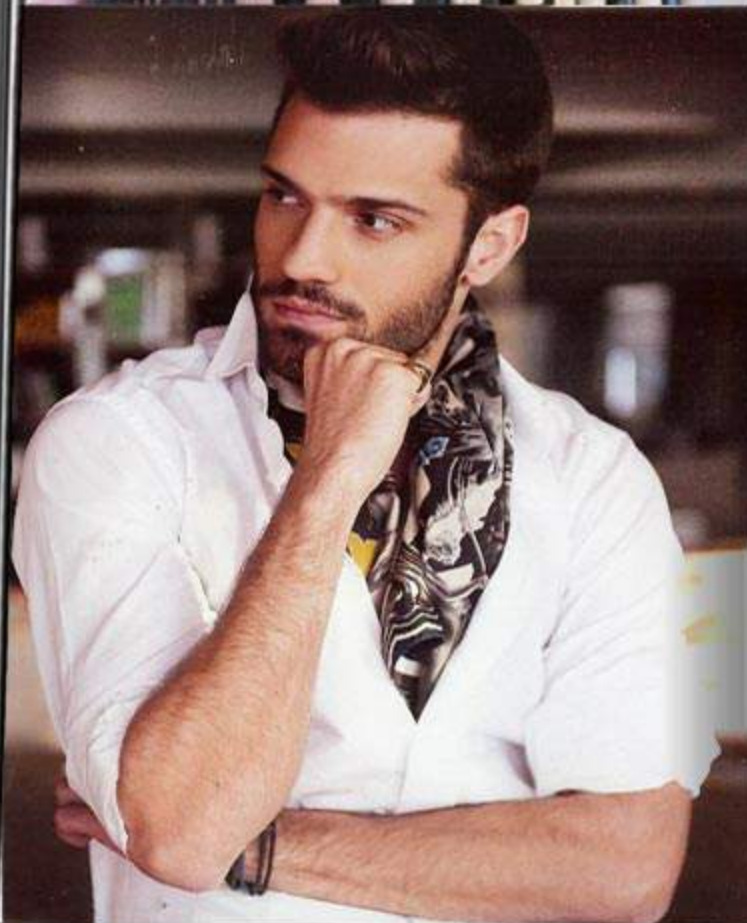
- ربما طرا شيئا في العمل أو لعله يقضي الوقت ساهرا هناك في مكتب حمزه بين أشجار التوت، كثيرا ما كنا نفعل، لا تقلقي لن يذهب بعيدا على كل حال..

انجلت سحابة القلق عن ملامحها النضرة وألقت عليه التحية لتفادر إلى حيث تجتمع تالا والفتيات بينما هوزم حاجبيه مفكرا فيما حدث الآن؟ ما الذي حل بهم لتتوالى المشكلات على الجميع بهذا الشكل؟ ولما كانت تجلس جوار حمزه؟ تبأ..



دلف إلى جناحه مستشعرا هدوءا مريب دفعه لافتراض الأسوأ كما يحدث معها دائما، ترى هل فعلتها وهربت ثانية مدعية انشغال الجميع بمستجدات العائلة؟

لكنه لم يكذب ينسج سيناريوهات الغياب وألويات العقاب داخل عقله المنهك حتى أبصرها تنتحي ركنا قصيا و.. تصلي، لقد



- ماذا يعني ذلك العرض السخيف الذي قمت به صباح اليوم ؟
منحته نظرة تقطر براءة قائلته :
- اعتذر لو أبديت اهتماما لكنه خرج مهني بشكل بحث ، لقد تصرفت بعفوية و
قبض على كتفها و اخذ يهزها بقسوة هادرا بفضاظة كأنه يويخها على احتلالها لعقله طيلة الوقت فهو لم يكف عن استعادة ما حدث بغباء مطبق :
- غير مطلوب منك إبداء أي شيء تجاهي ، لا بيننا و لا أمام الآخرين أنت هنا لا تزيدين عن سجينته غير مرغوب بها حتى فحذار أن تتماذي في دور ليس لك كما أن بيدك إنهاء ذلك كله و العودة لأسرتك فقط اخبريني بما أريد معرفته لقد مللت تكرارها ..
- كانت ترفرف أهدابها كأن ذبذبات صوته الناهر تهزها بالمقابل ،
ترغب في إغلاق أذنيها حتى لا تسمع ما يظنه خلاصها ، عاجزة عن إقناعه أنها تفضل البقاء و تلقي المزيد من قسوته و خشونته بترحاب على مجرد التفكير بالعودة لمنزل والدها ! لكن هيهات أن يسمح لها فبرنامج التوبيخ لديه لا زال عامرا بالمزيد ..

الروضة العشرة

المغادرة بأي حال من الأحوال و ترتيبات زواجهما الكارثي
 باقت تناسبها للغاية الآن
 استمعت لدقة حازمة على باب الجناح الخارجي تلاها صوت
 صاحبها المخم يستأذن في الدخول و قد تعرفت عليه مليا
 بوقت سابق و تبادلت معه حديثا طويلا أشعرها بالراحة
 و الثقة عارضا دعمه المطلق فاستعدت و ردت بقولها المحايد :
 - تفضل رفيق أنا مرتدية حجابي ، الباب ليس مغلق ..
 دخل بقامته المهيبة مع نظرة مؤازرة منحها لها بسخاء
 قبل أن يمد لها لفافة صغيرة و يسأل بخفة :
 - أين هو ؟

تناولتها منه شاكرة ثم أشارت برأسها تجاه الحمام
 الخارجي قائلة :

- يزيل عن نفسه عناء اليوم ..
 أو ما بادراك و اتبع بصدق :
 - هل تريدني مني البقاء ؟

منحته ابتسامة امتنان بينما تختبر إحساس أن يكون لديها
 أخا تستطيع الركون إليه عند اللزوم قائلة بأريحية :

روضة سري حارة

1016

عندما اكتفى من رج عظامها نفث فيه عنها مغمما بوعيد
 فهشاشتها تستفز غريزة الحماية لديه و تجعله ناقما على نفسه
 و هذا يغضبه أكثر و يزيده سوءا يصب تبعاته عليها من جديد :
 - أتعشم أن لا أعيد قولتي ثانية لأني لن أحبذ ذلك وقتها و لا أنت
 صدقيني ، هيا اجلي أغراضي لأبدل ثيابي أم علي تنبيهك كل
 مره ١٩

هرعت إلى الداخل دون أن تجرؤ على قول ما يموج بصدرها بإلحاح
 كأن تطلب منه إبدال ملابسه داخل الغرفة أو إرساله إلى الجحيم
 على سبيل المثال لكنها لن تغامر بخسارة رأسها الآن ، يكفيها
 الرضوض التي أصابت عضديها و علامات أصابعه الموشومة فوق
 بشرتها تضي و تزيد ..



أطلقت أنفاسها الحبيسة أخيرا عندما أغلق باب الحمام خلفه ، هذا
 الرجل بارع حقا و جيد إرهابها بل هو يستمتع بذلك ! و للأسف
 تفقد رباط جأشها الشهير أمامه و تتحول لفارة مذعورة ، تبأ لها
 إن استمرت على هذا المنوال المخزي ، لا بد أن يعرف حقيقة
 شعورها تجاه عائلتها لأنها على عكس ما يظن تماما ، لا تنوي

الروضة العشرية

تحديد وجهتها الصحيحة لكن ليس الآن بكل تأكيد ..
 أومات الإيجاب فكان ذلك إيذانا بانتهاء مهمته ليغادر بعدها
 ويتركها خلفه تعتصر اللفافة وتفكر في ردة فعل الليث
 المتجهم حين يرى محتواها آملّة أن لا ينفذ واحدة من أفكار
 اغتيالها التي تراها تطل بوضوح من خلف نظراته ، فقد طلبت
 من رفيق جلب دواء لمعرفتها بكونه لن يفعل حتى أنها
 تجاسرت على إبدال نوع المسكن الذي يتعاطاه لعلمها بآثاره
 الجانبية ، بحكم مهنتها لديها فكرة موسعة عن تلك المواد
 فالحيوانات أيضا تتألم وتتناول المسكنات ..
 استشعرت صوته يقترب فهرعت بخطواتها إلى المطبخ الملحق
 لعلها تجد السبيل لمنع العاصفة القادمة أو على الأقل الحد
 من تأثيرها لكنها ويا للغرابة لم تكن خائفة منه !
 في المقابل أنهى هو حمامه المسائي شاعرا بالإرهاق والخمول
 يلفانه وكم كان يمقت ذلك ، مرضه يجعله مستنفرا
 مشدود الأعصاب على الدوام لهذا يمعن في الابتعاد عن
 الآخرين قدر إمكانه فهو لا يريد أن يسبب أذى أكثر
 لمن يحب ..

وصلة من ربي حارة

1017

- ليس إلى هذه الدرجة ، شكرا لكل ما تفعله رفيق ، امممم
 شعر بتردها فحثها قائلا :
 - ماذا لديك ؟ أفصحي ، كما أخبرتك بإمكانك الاعتماد علي ..
 ازدردت لعابها وألقت سؤالها دفعة واحدة قائلة برهبة :
 - هل قام مُهاب بقتل احدهم حقا ؟
 لم يبد أي تأثير على ملامحه قائلا بثبات :
 - اجل ، لكن لكل حقيقة دائما وجهان ، بقي بي مُهاب رجل جيد
 للغاية ، الظروف التي جمعتكما هي السيئة و تعاكس أي تقارب
 بينكما للأسف ، لا ادري إن كنت اطلب منك الكثير لو تركت
 عبء اجتيازها عليك وحدك لأنه لن يستطيع أن يفعل ..
 غامت نظراتها الشفافة بمئات التساؤلات و دوامة الحيرة تعصف
 بها فاتبع دون انتظار ردا يعلم انه لن يحظى به :
 - حسنا انجي ، لديك رقمي لا تترددي في الاتصال إذا ما تمادي
 في جنونه ، ليس ذلك لأجلك وحدك بل لصالحه أيضا ، صدقي
 ما يفعله معك يؤلمه ربما أكثر منك لأنه يخالف طبيعته ..
 دارت كلماته داخل ذهنها خالقة نوعا من الصخب والإدراك
 الجديد ، عليها ترتيب تلك الفوضى العقلية التي تعاني ليمكنها

ألقى نفسه على الأريكة و الماء لازال يقطر من شعره الذي لم يكثرث بتجفيفه ، مثل الكثير من أمور حياته التي لا يجد في نفسه الرغبة لإتمامها كأن كل شيء حوله لا يهم ..

تقدمت منه بحذر تحمل كأس الحليب المحلى و طبق صغير يحتوى أقراص دواءه لا تعلم ما عليها قوله لتتفادى ما يلوح بأفقه الغائم لذا وضعته أمامه وغمغت برهبة :

- هاك أدويةك المنسية

لم تكذ تنطق حتى أوقفها زمجرته الغاضبة بينما يهب واقفا مرددا بغلظة :

- أي عقل تملكينه يا امرأة ، ألم أحذرك من التدخل في شؤون.....
بتر عبارته الغاضبة فجأة عندما عاندته عينيه و حجبت الرؤية فترنح لوهلة كانت كافية لأن تهرع إليه و تبادر بإسناده هاتفية بلهفة إنسانية :

- ماذا بك ؟ هل تعاني الدوار ؟

لكنه قابل اهتمامها بالنفور المعتاد و نفذ كفيها عنه مبتعدا خطوة للوراء دون أن ينزاح الستار الأسود عن أفق رؤيته مرددا برفض مطلق :

- ابتعدي ، متى ستفهمين إنني لا أريدك قربي !



الروضة العشرة

فاحذري ولا شأن لك بما يصيبني

كفي عن التدخل بحياتي

فلا مكان لك في عالمي

الخاطرة بقلم / الساحره الصغيره

♦♦♦♦♦♦♦♦

- ماذا تبقى بعد ذلك تالا ؟

ردت الفتاة على سؤال زوجة ابن عمها بقولها :

- لا اعرف مهاد فانا لم اذهب مع امي عندما ارسل المعرض

الأثاث الجديد لبیت زيد ، اظن الفرش اكتمل الآن ..

ابتسمت مسك قائلة :

- مبارك حبيبي ، أتمنى لك السعادة ..

أرسلت لها قبلة في الهواء مرددة :

- العقبى لك قريبا يا مسكية ..

أخفت انقباض قلبها لهذا القول خلف تعبير هادئ وشكرتها

بينما تنهض وتكمل قولها :

- سأذهب للراحة فلم اهدأ منذ الصباح الباكر ، تصبحن

على خير ..

وشاحي من ربي حارة

1019

انزعجت من عناده و فاض كيلها فتراجعت بدورها قائلة بنزق :

- كأنني اكترت ! هاك الدواء أمامك تناوله أو الق به إلى الجحيم ،

لعلك نسيت اني لا أطيقك بدوري و لا اهتم لما يحل بك ، وبالطبع

وفقا لمعاييرك العبقريّة سأكون في قمة سعادتي لو ساءت حالتك ..

أنهت قولها و تركت له الردهة بأسرها إلى هدوء غرفة النوم

صافقة الباب خلفها بينما هو ترك جسده يسقط على الأريكة

و بصيص الضوء يعود إليه على استحياء و ذهنه يعيد عبارتها

المستفزة و يدفعه إلى معاندتها بصبيانية فما كان منه إلا أن دفع

الأقراص لضمه متبعا بجرعة كبيرة من كأس الحليب !

لا تحاولي أن تدخلني عالمي

ابقي بعيدة عن حدود موطني

لا تقتربي من أطراف مملكتي ولا تعبثي بنبضات خافقي

فضلي كما أنت و بأموري لا تتدخلني

لا تحاولي أن تجملي صورتك بنظري

فمهما ادعيت ستظلين قاتلتي

و سأنتقم ممن غرّبي و كبل معصمي

لا تجرئي على مواساتي أو التخفيف عني

الرمضان العشر

مطيحا بكل وسائلها الدفاعية فأردفت بتبرير كأنه يملك حق محاسبتها :

- امممم ، وصال كانت تشعر بالدوار ..

عندما لم تضيف شيئا ميل رأسه و حثها بقوله :

- ثم ..؟

نفضت حالة الافتتان التي يطوقها بها هذا الضخم الوسيم

مع ارتباكها الأحقق قائلة :

- ثم لا شيء أليس هذا سببا كافيا ؟ تنحى عن طريقي رجاء

و دعني أمر ، لما تفتح تحقيقا و تستجوبني كمشتبه به

كلما صادفتني ؟

تجاهل محاولتها لإبعاده عن صلب الأمر و تابع استجوابه

كما أطلقت عليه لتوها قائلا :

- لما ذهبت إلى بيت الجداوي من الأساس ؟ بل أصل السؤال

لماذا لم تخبريني ؟

ظلت لبرهة تحقق فيه بعدم استيعاب كلي ، لا شك انه فقد

صوابه الآن ، و كما يفعل مع فاقد الأهلية حاولت التواصل

معه بهدوء قائلة من بين أسنانها :

وصلة من ربي حارة

1020

تبادلن التحية و كل منهم تقرر الذهاب لممارسة قلقها بين جدران غرفتها بعد أن يئسن من ذهابه بعيدا ..

♦♦♦

تقاطع الدربان عند نهاية الرواق الذي يتفرع لعدة جهات كأن

القدر يأبى إلا أن يجمعهما رغم استحالة حدوث ذلك مما يزيد

من حساسية الوضع بينهما ..

كان رفيق متجها لجناحه في الطرف الآخر من المنزل بينما مسك

قادمة من ناحية غرفة تالا ، رفر قلبه لمراها و خجلها اللطيف

يطغى عليها و يغلفها ببهاء فاتن بات يتطلع إليه كلما صادفها ..

ظنت نفسها قادرة على تخطيه مع تحية عابرة لكن هيهات أن

يسمح لها و يفرط بفرسته الذهبية إذ سد عليها الطريق دون جهد

يذكر فبنيتها وحدها كفيلة بذلك مقارنة بها و قد عاد مشهد

وصولها بصحبة حمزة لسطح وعيه فتجههم تعبيره سائلا بعادته

المباشرة :

- لما كنت تحتلين المقعد الأمامي جوار حمزه بينما زوجته في

الخلف ؟

لم تكذ تلملم بعثرتها الداخلية لمجرد مرآه حتى باغتها بسؤاله

الروضة العشرة

وشاح من ربي حارة

1021

- عفوا ولما قد أفعل؟ ما الذي يعنيك إن ذهبت للجحيم نفسه !
كتف ساعديه أمام صدره قائلا ببساطة مغيظة :
- بالطبع يعنيني فنحن سنتزوج و أنا لا أتواني بتلك الأمور ويجب
أن اعلم كل خطوات زوجتي قبل قيامها بها وليس بعدها ثم
لا داعي لهذه النظرة كأنني هارب من إحدى المصحات العقلية
أو كمن نبت له عين ثالثة في منتصف جبهته ..
كانت بالفعل تحدق به دون فهم أو ذاهلة هي المعنى الأقرب
للدقة حيث فغرت فاها واتسعت عيناها أما داخلها فحدث
ولا حرج ، صدحت سيمفونيات صاحبة عن خافقها الأحرق الذي
جنت نبضاته وانساق له دماؤها مندفعة بطوفان هادر كاد أن
يتخطى حاجز جسدها المادي و يتدفق بعيدا لعل ذلك يقيها خطر
الإصابة بارتفاع مميت في معدلاتها الحيوية أو على الأقل فقدان
الباقى من عقلها ..
أشاحت بوجهها على الفور و همت بإكمال طريقها عبر الدوران
من حوله مغممة بأحرف واهية :
- لا حول و لا قوة إلا بالله ، أنصحك باستشارة طبيب فورا ، لا تسكت
على هذه الحالة أكثر ..

أشار بكفه رافضا السماح لها فتجمدت مكانها ليصعقها بسؤاله
التالي مواصلا دك حصون مقاومتها بنظرته الحادة و نبرة
صوته التي ناقضتها و خرجت أجشة ، دافئة كأنها تحتها
على الرفض :
- هل تحبينه ؟ هل مثل لك شيئا أكثر من مجرد ابن عم في
أي وقت مضى ؟ هل شعرت معه شيئا يماثل ما يحدث بيننا ؟
تلاحقت أنفاسها بشكل مهدد هذه المرة بينما تناضل لإيجاد
صوتها المتلاشي الذي خرج متقطعا ، خافتا ضعيف يشي
بكونها موشكة على البكاء مما مزق قلبه رافة و رقعة بها :
- لا يوجد هناك ما يسمى بيننا ! أرجوك دعني اذهب ، ما تفعله
لا يصح ، لست إلا ضيفة بمنزلكم فلا تجعلني أندم على ذلك
لم يرد الضغط عليها أكثر ففاجأها مجددا عندما تنحى
من أمامها مشيرا بتهذيب مشبع بالإصرار :
- بل يوجد مسك ، تحاشيني كما شئت و اهربي لكنه موجود ،
تأكدي أن إزعاجك بعيد كليا عما أصبو إليه ..
سارعت بالتحرك مبدية لهفة واضحة للابتعاد عن مداره
لكنه حاصرها بقوله الذي ظل يتردد طويلا داخلها :

الروضة العشرة

**فكيف تطلبين مني الابتعاد !
كيف ظننت أنني سأرحل و ادعك بمفردك !
أو أنني قد أتخلي و أتركك !
لا تطلقي أحكامك مسبقة و تنعتيني بالجنون
فالحب هكذا دوما يكون
الخاطرة بقلم / الساحره الصغيره**



جافاها النوم و بات الهدوء عسير المنال خاصة بعد اتصال مجد
الذي سكب البنزين فوق نيران غضبها بتجاهله إخبارها عن
أسباب كل ما يقوم به مؤخرا حتى سبب بقاءه في لندن الذي
ما زالت تجهله !

تحركت في الغرفة ترغي و تزيد و كلما تذكرت عبارات
ابن زوجها الباردة تتأجج ثورتها و ترغب بالصراخ ، لما يحدث
ذلك الآن ؟ ما الذي أخطأت به لينتصر عليها ضرغام المالكي
سألها كل شيء للمرة الثانية ! ألم يكفيه حرمانها من زوجها
سنوات و سنوات ليأتي الآن و يأخذ ابنها و معه اسم والدها ،
كلا و ألف كلا لن تسمح له ، سترهم جميعا و حتى مجد

وشاح من ربي حارة

1022

- لكن لا تلوميني لو فسرت امتناعك عن الرد و هربك بالمعنى
الذي يروق لي ، بالمناسبة هل تعرفين مقدار المشقة التي
يتحملونها مقابل الحصول على المسك الأصلي ؟ و مدى ندرته ؟
(لاحظ تصلبها الواضح فأكمل كجراح ماهر يعرف أن الكي
يؤلم ولكنه يعد السبيل الوحيد أحيانا) تذكرني دائما إنني عاشق
للطيب يا قارورتي ..

ثم تركها ترتجف و تهرع للانزواء خلف جدران غرفتها راغبة في
الاختفاء و تابع طريقه دون نظرة للخلف مدركا الأثر الذي زرعه
و كان هذا أكثر من كافٍ بالنسبة له فقد اتخذ قراره و انتهى
حتى لو لم يكن يعرف السبيل إليه !

**عاشق أنا مولاتي و مرفوع عني القلم
ففي قانون الحب كل شيء مباح و ليس هناك حرج
و في عرف قلبي لا توجد حدود فاصلة و لا منطقا
عاشق أنا و ليس على العاشقين حساب
و لا يقع عليهم أي عقاب
و لا يمكن لومهم مهما اختلفت الأسباب
عاشقا أنا سيدتي**

الروضة العشرة

كوابيسها الكريهة مرحبة بالاستيقاظ على أثر صوت الدقات الخافتة على بابهم ، لقد نسيت متى كانت آخر مرة حظيت فيها بنوم مريح دون عذاب أو صراخ مدوي ..

أقلت نظرة على بطل أحلامها لتجده يدفن رأسه أسفل الوسادة و يبدو غارقا بالنعاس تعلم انه بسبب جرعة المسكن و الأدوية التي تناولها نكابة فيها فققرت ابتسامة مشاعبة لتعتلي طرف ثغرها دون إرادة منها !

نهضت بعضهم متصلبة تلملم رداؤها المنزلي و سحبت إسدال الصلاة لترتيديه فوقه على عجل ثم خطت إلى خارج غرفته النوم لترى شخصية زائرها الصباحي ..

بادرت مهاد بتقديم الاعتذار على إزعاجها المبكر خاصة مع إدراكها لتوتر العلاقة بينهما فجذبتها انجي إلى الداخل

قائلة باهتمام :

- لا عليك تعلمين كوني أحبذ الاستيقاظ المبكر ، ماذا حدث ؟

هل جاد بخير ؟

أومات بالإيجاب قائلة :

- اجل بخير و لا زال يغط في نومه لكنني قلقة لأجل جواد ، لقد

روضة سري حارة

1023

معهم ليتعلم أن لا يخرج عن نطاقها من جديد ..

عند تلك النقطة تناولت هاتفها لتجري اتصالا قائلّة بنبرة جامدة

لونها الحقد الأعمى بأذعه السوداء :

- حافظ أخبر السيد جمال أن بإمكانه استخدام المستودعات

كما يشاء و تحت مسؤوليتي المباشرة ..

ثم أنهت الاتصال كما بدأت مدممة بغضب :

- سري لمن تكون الغلبة في النهاية يا أبناء المالكي ..



بالكاد تحملت مهاد مرور سويغات الليل دون أن يغمض لها جفنا أو تستكين روحها الهائمة بحثا عنه ، جواد لم يقض ليلته في المنزل ، حتى أنها ظلت في غرفته الخالية منه و قلبها المفطور يئن جزعا لغيبابه ..

لم تستطع منع نفسها أكثر رغم الساعة المبكرة و غادرت الجناح إلى الآخر المجاور ، لا تريد سوى الاطمئنان ، ليته فقط يفتح هاتفه ..



تلملمت انجي في رقدتها الأرضية لتخرج من سباتها المزعج بسيل

الرمضان العشر

عليها القيام بما هو أكثر من الهمس فمدت يدها تهزه من كتفه على استحياء ليرفع رأسه أخيرا و يناظرها بدهشة كأنه يتساءل إن كان ذلك واحد من كوابيسها التي باتت تؤرقه منذ أصبحت تشاركه نطاقه ! فردت تجيب استفساره الصامت بقولها الهادئ :

- مهاد هنا و تريد سؤالك عن جواد ..

أزاح غيمة الخدر عن ذهنه و هب قائلا باهتمام :

- ماذا به جواد ؟ لما تريد السؤال عنه ؟

أشارت بكفيها قائلة :

- لا شيء أكثر من كونه لم يقضي الليلة بالمنزل و هاتفه مغلق و هي قلقة بشأنه ..

أوما متفهما و أشار باتجاه الخارج قائلا :

- حسنا اخبريها أنني قادم بعد قليل ..

استدارت دون كلمة إضافية عائدة أدراجها إلى صديقتها تاركه له مساحته من الخصوصية عندها أعاد خصلات شعره القصير للمخلف ثم تناول هاتفه مجريا حظه لتقابلته الرسالة المزعجة حول إغلاق الهاتف فانتقل إلى رقم آخر على لائحته و أجرى الاتصال

وصلة من ربي حارة

1024

قضى ليله خارج المنزل و هاتفه مغلق ، فأتيت آملّة أن يكون مُهاب لديه فكرة عن ما يحدث معه ..

أومات قائلة بتفهم :

- حسنا حبيبتي ارتاحي و اهدئي ، سأوقظه في الحال ..

ثم تركتها و عادت إلى الفهد الرابض تعد نفسها للمواجهة الجديدة دون أن تدري أن حواسها تتوثب استعدادا لذلك كما لو كانت تخوض مغامرة تجدد دمائها التي طال ركودها !

كان يتوسط الفراش و يبدو هادئا بشكل يخالف طبيعته ، وجدت نفسها تتأمله كما لم تفعل من قبل ، إنها المرة الأولى التي تتمعن في دراسة ملامحه دون خشية أو رهبة ..

غابت عنه الحدة و القسوة الظاهرية و قد استكانت ملامحه لتبدو على حقيقتها بدون العبوس المعتاد الذي يرجف قلبها ، وسيما اجل لن تنكر و جاذبيته الرجولية الخشنة تعلن عن نفسها بسخاء .. نهزت نفسها لتتوقف عن الحماقة على الأقل لأجل مهاد القلقة بشأن زوجها فاقتربت أكثر هامة بوجل :

- مُهاب ، استيقظ رجاء ..

عندما أعادت المحاولة مرتين و لم يبد عليه أي ردة فعل توجب

الروضة العشرة

أشرق وجه باسل بالضحك مرددا:

- أنني اسمع هذه العبارة كل صباح تقريبا خالتي، ماذا فعلت ريناد هذه المرة؟

وضعت كفيها فوق خصرها السمين قائلة بنزق:

- بل قل ماذا فعلن؟ يكفي أن تعرف كونها اصطحبت الفتاتين إلى الصيد فجرا! عليك التصرف لأنني لم اعد قادرة على الركض حول الجميع طيلة الوقت..

اتسعت ابتسامته أكثر وتآلق الوميض الأزرق المتناثر من حدقتيه حبا بفاتنته الغائبة مع أميرتيه الصغيرتين ليقينه أن مربية زوجته الدائمة التذمر من تصرفاتها لا تقوى على الابتعاد مهما ادعت ذلك قائلا:

- حسنا سأقوم بشد آذان الجميع عند عودتهن، لما لا تشاركينا الفطور لننال البركة؟

اختفى عبوسها الظاهري و كللت ابتسامته الرضا ملامحها الحنونة قائلا:

- كلا ابق مع صديقك و سأذهب لمشاركة السيد جمال والصغير، أما المشاكسات فمحرومات من الإفطار اليوم، بل و الغذاء أيضا..

روضة مربية حارة

1025

انتبهت انجي على اقتراب خطواته كأنها تمتلك جهاز إنذار خاص به أو لعله أريجه الخاص الذي يسبقه دائما صانعا هالة عطرية حارة تحرك الخيال!

ألقي تحية صباح جافة محدجا كلتيهما بنظرة عدائية حاول تهذيبها قدر استطاعته فكل منهما قامت بالإيذاء بطريقتها لكن المحصلة واحدة، ثم أتبع بقوله البارد:

- جواد بخير، يقضي الوقت بصحبة صديق مشترك..

ردت مهاد قائلة بلهفة:

- هل استطيع محادثته..

أردف بالنبرة ذاتها:

- عندما يريد هو..

قالها و استدار عائدا من حيث أتى فمالته مهاد على أذن رفيقتها هامسة بوجل:

- يا الهي انه رهيب، كيف تحتملينه!

♦♦♦♦♦♦♦♦

وضعت سعدية صينية الفطور العامرة بالعديد من الأصناف الطازجة على طاولة الحديقة مغممة بحنق لم تحاول إخفائه: - لن أصبر أكثر على تصرفات زوجتك المجنونة، لقد اكتفيت..

الروضة العشرة

ثم استدارت مغادرة بعد أن ألقت التحية لجواد المراقب لما يجري و قد تسلس الهدوء لنفسه النائرة عقب ليلة قضاها هنا محتلا الغرفة نفسها التي سكنها باسل قديما قبل أن يتحول لشريك في المزرعة التي امتد نطاقها و قد أضيف لمساحتها الكثير ناهيك عن المصنع بمبانيه المترامية ..

مألا باسل قدح الشاي و مده لصديقه الشارد قائلا :
- أنت تشتاق إليها جواد فلما لا تعترف بحاجتك لزوجتك و تتخطى ما حدث ؟

ارتشف القليل من السائل الحار قائلا :

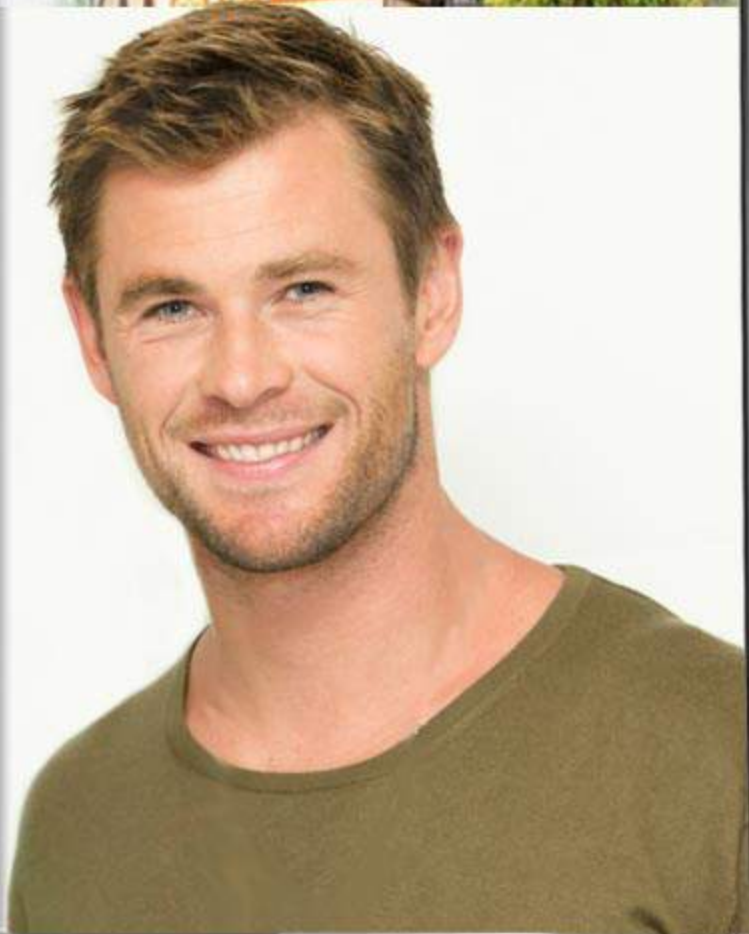
- الأمر ليس بالسهولة التي تراها لأنك خارجه ، لا يمكنني تخطيه و سنوات العذاب لأجلها تطاردني ، لقد رحلت عني و في نيتها عدم العودة ، كانت تضمر تركي للنهاية باسل للنهاية ..

عاد الآخر يردد بعقلانية :

- و ما تفعله الآن يساعدك يا ترى ؟ بالعكس أنت ما زلت تعاني و ستظل ما لم تودع الصبيانية و تجلس مع زوجتك ثم تبادلها المصارحة ، بعدها يغلق الموضوع للأبد ، لكن ما تفعله الآن يعد هربا و هو ليس من شيمك جواد ..

روضة سري حارة

1026



الروضة العشرة

ربت الآخر على كتفه بمودة أخوية بينما أردف ضاحكا :

- قم بذلك سريعا لأنني أريد التعرف على المهر الصغير ،

سننتظركم جميعا قريبا ..

رفع حاجبيه و أشار بالنفي قائلا بعث :

- لا أنصحك بذلك ..

قطب باسل حاجبيه الأشقرين قائلا بتساؤل :

- ولما ؟

ابتسم مرددا بخر :

- أخشى على فتياتك من سحره فابني ذو تأثير فتاك ..

كان لوقع حديثهما تأثيرا طيبا على نفسه وقد اندمجا

بعدها في تبادل الأخبار حول العمل والعائلة نال مهاب نصيب

الأسد منها حتى أعلن جواد رغبته في الرحيل متجها إلى

شركة المقاولات ..

♦♦♦♦♦♦♦♦

مضت أوقات نهى على الجزيرة أشبه بالخيال ، كأنها انتقلت

لعالم أسطوري ساحر بعيدا عن الواقع الذي تعرفه ، اختبار

لذة الاستيقاظ على أثر قبلات و دغدغة شعاع الشمس الشقي

روضة سري حارة

1027

مسد وجهه بكفيه قائلا يارهاق :

- هناك الكثير من الأمور العالقة بيننا باسل ، فتارة أجدها غريبة

عني قادرة على إيذائي و أحيانا أخرى تعود لأصلها توأم روحي

و بلسم جروحي ، ما زلت عاجز عن تجاوز فعلتها ، كيف تمكنت

من تركي خلفها و الذهاب ؟ كيف ؟

لم يستطع الإفصاح أكثر و إخباره أن ما يمزق داخله و يجعله

يتقلب على الجمر هو رؤيتها إلى جوار رجل آخر ، كانت ستتزوج

بكل بساطة كان لا وجود أو قيمة له ! و الأدهى أنها ما زالت على

اتصال به ..

أوما رفيقه قائلا بتفهم :

- أنا اقدر مشاعرك صدقني ، لكن انظر للزاوية المضيئة و استرجع

حالتك قبل اكتشاف وجودها على قيد الحياة ، أيهما أفضل جواد ؟

استمع إليها و ابحث خلف ما حدث ، عندما تكتشف حقيقة الأمر

سوف تستريح لكن أي كان لا تتركه معلقا هكذا ..

حرك رأسه بالإيجاب مرددا :

- اجل سوف افعل فلا يمكن أن يستمر الوضع بيننا على هذا النحو

الشائك ، شكرا لك يا صديقي ..

لوجنتيها كان متعة لا توصف ، ثم الركض في أنحاء المنزل الكبير بصحبة كاترينا المتحمسة كطفلة لا تزيد عن العاشرة من عمرها و بعدها تناول إفطار شهى أمام حوض السباحة الشفاف ، كل هذا تحت أنظار الأعين الراصدة لأي شاردة تصدر عنها حتى و أن ادعت غفلتها كانت تشعر به متواجد على الدوام ، مراقبته تدغدغ مشاعرها بشكل غريب حارت بتفسيره و أمعنت تجاهله رافة بشباتها القلبي ..

وصل أنطوان إلى منزل العائلة في وقت أبكر من المعتاد و قد تم استقباله بحفاوة من قبل الجميع عدا كاترينا التي تعمدت تجاهله كلياً و لم تستجيب لمحاولاته لفت انتباهها .. مالت على أذن نهى خلال جلستهم الخارجية قائلة :
- و أخيراً أتت محاولات والدي لتزويجي بثمارها .. سألتها الأخرى بعدم فهم :
- ماذا تقصدين ؟

ابتسمت و تابعت بتواطؤ :

- لقد وافقت على دعوة ماكسيموس ابن جيراننا الذي يحاولون دفعه في طريقي منذ زمن و سأخرج معه للغداء ..



الروضة العشرة

كل منهما بالإضافة لنظرة إجرامية احتلت حدقتي أنطوان
عندما أبصر ذلك الأحق يقاسر و يطوق كتفي كاترينا
بذراعه في حين بدا غافلا عن كتلة الغضب الملهب التي
تقترب منه ..

كان يدلى تعليقا ما لطيف وجده إلياس غاية في السخافة
فأردف قائلا بغية إبعاده عن المكان بأسره :

- أهلا ماكس ، كنا متجهين للعب كرة المضرب من اجل
بعض الإحماء لما لا تنضم إلينا ؟

فتح فمه ليرد لكن الفتاة التي تجاوره لم تمنحه الفرصة
وقد شبكت كفها في ساعده قائلة بغنج دمر البقية من
أعصاب الآخر :

- أرجأها لوقت لاحق أخي فماكسي هنا ليصطحبني للغداء ،
اهتم بنهي حتى عودتي ، حسنا ؟

ثم جذبته ليخطو معها إلى الخارج و الحيرة تعصف به لهذا
التعامل المغاير لما اعتاد منها حيث دأبت على الاعتذار
و التملص من دعواته في السابق !

سمح أنطوان لانفعاله بالخروج بعد ما فاض به الكيل أمام
تصرف صديقه السلبي فأشار بكفيه في أعقابهما هادرا بحق :

روضة سحرية حارة

1029

عضت طرف شفرتها قائلة بادرارك :

- اوووبس إنها ضربة موجعة لكبرياء الوسيم الذي يحدق بنا الآن
تحديدا ، هل عرف أم ليس بعد ؟

لمعت عينيها بوميض الخبث قائلة بمكر بالغ :

- و أفوت عليه المفاجأة ؟ بالطبع لن أفعل ، أنا أحسن الضيافة
يا فتاة ..

لم تكذ تنهي عبارتها حتى توقفت سيارة رياضية مكشوفة أمام
الباب الخارجي و ترجل منها الشاب المعني ثم اتجه إلى الداخل
قاصدا جلستهم تحديدا حيث قامت كاتي بالتعارف بينهما :
- نهى هذا السيد كوركيس ، ماكس نهى صديقتي ..

أوما محييا ببشاشة و عينيه تومض بإعجاب جلي فردت الفتاة
قائلة :

- مرحبا سيد كوركيس ..

اتسعت ابتسامته قائلا بسماجة :

- ماكس فقط لا داعي للرسميات حلوتي ..

في الركن المقابل كان تأثير ذلك اللقاء متشابها إلى حد كبير
فقد هب الشابين بتزامن واحد تلوح إمارات الضيق على ملامح



- هل ستركها تذهب معه !
رفع إلياس كتفيه قائلاً ببساطة :
- لما لا ؟ فعائلته جيراننا منذ عقود و والدي يحاول التقريب بينهما
منذ مدة ..
قالها و حاول جاهدا كبت ضحكاته على التعبير الشرس الذي
احتل وجه صديقه المستاء للغاية من إجابته اللا مبالية و قد نفث
اللهب أحرفاً بقوله :
- هكذا إذن ! حسنا لا تلمني على ما قد افعله ..
ثم تخطاهما إلى الخارج و كل خلية داخله تحتقن غضبا و غيرة
لم يعد يبالي بإخفائها ، تلك القرودة المشاكسة استطاعت النيل منه
حقا و لن يغفر لها ذلك ، سيعيدها إلى نطاقه حتى لو رغما عنها
و لن تعكس حدقتيها صورة رجل سواه ..
راقب مغادرته الصاخبة زوجان من الأعين إحداها يبطن المكر بينما
الأخر صرح به و قد اعتلى السور الحجري المجاور لها جالسا فوقه
و أردف بنبرة ذات مغزى :
- هلا شرحت لي ماذا يعني الأحمق بقوله الأخير ؟ هيا فلست غيبا
لأغفل عن كونك ضالعة في التغير الشامل الذي لحق بشيقتي
و تصرفاتها المشاغبة ..

الوصفة العشرة

التفتت لتواجهه بابتسامة مبهمة وقد ظللت عينها برفرقة
أهدابها للحد من تأثير انعكاس الشعاع المبهر عليهما مما عزز
من لون حدقتها المميز غافلة عن القفزات البهلوانية داخل
صدره بسبب تصرفها العفوي قائلة بإقرار عن صحة
فرضيته :

- وكيف لي أن اعرف ؟ انتم معشر الرجال تنتهجون دائما
أفكارا متطرفة نعجز عن تفسيرها ، تحبون مناطق
طواحين الهواء بلا فائدة مع أن الطريق يكون في غاية الوضوح
والسلاسة !

رفع حاجبيه قائلا بنبرة صبيانية :

- اممم يا لنا من مجموعة مُعقدين ، حسنا لنضع ذلك جانبا
بشكل مؤقت و اخبريني ماذا سنفعل الآن ؟ علينا استثمار كل
دقيقة ثمينة هنا فالجزيرة تحب من يعطيها حقها ..

ميلت رأسها قائلة بغموض :

- لقد ذكرت شيئا عن العمل من قبل أم لعلك نسيت ؟ هناك
التقرير الشهري مسلط على عنقي و أخشى على معدلي
الدراسي من الهبوط ..

وصلة من ربي حارة

1031



الروضة العشرة

ردت قائلة باستحسان :

- كن مطمئنا للغاية، سوف أدهشك في هذا المجال ..
قادها إلى الخارج بسعادة تدفقت بعروقه ونبضاته تغرد هياما
بها، ومتى لم تفعلني أيتها الساحرة !

لا أعلم كيف سمحت لك بالدخول لعالمي ؟

كيف تمكنت من عبور أسوار قلبي العاتية ؟

كيف تسربت كحنايا الضوء لخافقي ؟

و رحت تعيثن بنبضاته فسادا و تمرحين هنا وهناك
لا أعرف كيف أفلتني من عقلي اليقظ و نفذت لعالم
الأحلام !

كيف سرقتني من نفسي و جعلتني أهيمن بك عشقا

و احلق معك عاليا فوق الغيام ؟

لا أعلم كيف بدلت السواد بداخلي لقناديل ألوان !

و لونت لوحة مستقبلتي بأزهي الألحان

لا أعرف كيف فعلت كل هذا ؟ و لا كيف تسللت لداخلي

مبدلة قناعاتي ؟

و النتيجة أنك سرقت قلبي و احتلت عقلي و بت مولاتي ..

الخاطرة بقلم / الساحرة الصغيرة

روضة سحرية حارة

1032

تبدل كليا عندما تعالت ضحكته العابثة قائلا :

- من يعلم قد أحتسب ذلك تحت بند دراسة السوق و أمنحك
العلامة الكاملة ..

سارعت بالوقوف قائلة ببشاشة طفلة :

- في هذه الحالة يسعدني انجاز فروضي الدراسية بالكامل ، لكنني
لا أعرف شيئا هنا ..

قفز عن السور قائلا بابتسامة عريضة :

- لست بحاجة لذلك و معك الشخص الذي نشأ في طرقات الجزيرة
و يحفظ كل شبر من أزقتها ، سأطوع مرشدا سياحيا لك أنستي
و اريك جزيرتي التي لا يعرفها أحد فهل أنت مستعدة ؟
كانت مرتدية كامل ثيابها فشدت قامتها قائلة برسمية
كوميديّة :

- هذا عرض لا يمكنني رفضه فلن أحظى بجولة احترافية كل

يوم ..

أوما يوافقها بينما يشير لتتقدمه إلى الخارج قائلا :

- لننطلق إذن ، لمعلوماتك أنا لا أميل لاستخدام السيارة على
الجزيرة ، و لا يسمح بتزمر الفتيات المعتاد ..

الروضة العشرة

و سؤال مؤرق يجتاح أروقة عقله بالحاح ، لما تحتفظ بها ؟
هل تستعيد ذكرياتها معه ؟ أم لعلها لا زالت تحبه ؟
و ذلك جعل هواجسه تثور بشكل أكثر إلحاحا و تملأ داخله
حول علاقتهما السابقة التي يتبجح بشأنها بوقاحة ، أتراها
رحبت بترتيبات زواجهما لهذا الغرض ؟

نهر نفسه بحدة أمرا أفكاره أن تتعقل محاولا طرد شعور
الغيرة البدائي الذي يسيطر عليه ببربرية ساحقة ..
لقد كانا أكثر من واضحين بشأن زواجهما و نطاق تعاملهما
الشخصي فلما ينتابه ذلك الضيق الآن ؟ لكونها تتجاهل
رجولته و لا تكثر لوجوده ؟ أم لأنها تتعامل معه دون تحفظ
أو خجل كما يفترض ؟! أليس ذلك أفضل من لو ساد التوتر
بينهما !

أخرجه من تدافع خضم أفكاره التأثير صوتها المربك لذهنه
تستقبله بقولها الباسم :
- مرحبا أيهم ، لقد جئت باكرا ..

ضغط على فكه و سلخ نظراته عن المزهريّة التي بات يكرها
ليصحبها عليها مرددا بغيط من ثوبها الأزرق القصير الذي

روضة سحر حارة

1033

ثبت أيهم نظراته على الطريق المتحرك أمامه بذهن شارد يحاول
ترتيب أفكاره المشتتة عاجزا عن إيجاد سببا لعدم قدرته على
التركيز في عمله و رغبته الحثيثة بالعودة للمنزل !
في السابق كان هذا آخر ما يشغل باله فلما تتغير طباعه الآن
و هناك مشاغبة بملابس مثيرة تحتل منزله و تعبث بتوازنه
العقلي ! لا بد أنه يعاني خللا ما و شارف على فقدان اتزانه
و التحول لأحمق كامل ، منذ متى بات يتلهف لمراقبة جلستها
أمام الحاسوب تتابع شيئا ما لا يعرفه !
أوقف سيارته في المكان المعتاد بشكل آلي و ترجل منها متخذاً طريقه
ناحية المدخل الخاص به مباشرة كأن سلاسل خفية تجذبه
إلى هناك ..

دلف إلى الداخل معلنا عن وجوده ليبتز حديثه في منتصفه عندما
وقع بصره على المزهريّة و باقة جديدة من أزهار الأحمق التي
لا يكف عن إرسالها صباحا و مساء مع بطاقة تحوي عبارة
مستفزة يتجاهلها بالكاد !

زم حاجبيه ينفث أنفاسا لاهبة و قبض كفيه بعنف إلى جانبيه
يمنع نفسه من تحطيمها حتى لا يلفت انتباهها لكونه يكثر

الروضة العسرة

روضة من روضة حارة

1034

التصق بمنحنياتها و أبرزها باستفزاز لكل خلية ذكرية داخله :
- هل ذلك سيء بالقدر الذي يجعلني أعود من حيث أتيت ؟
ميلت رأسها و كتفت ساعديها الغضين أمام صدرها قائلة
بنظرة شقية :

- ولما قد افعل سيد أيهم ! بالعكس لقد وصلت بوقتك لأنني أجرب
طهي وصفة جديدة و أريدك لتتذوق بحياد ، هيا أبدل ملابسك
و الحق بي لقد انتهيت تقريبا ..
ثم التفتت بكل بساطة عائدة إلى الداخل تتمايل خطواتها برشاقة
مؤلمة رغم ارتدائها خفا منزليا مريح !



أطلت عايدة من نافذة الردهة المطلة على حديقة المنزل لتتنفض
و تندفع إلى زوجها الجالس أمام التلفاز هاتفة بحق :
- أرايت مختار ؟ ابنك عاد من عمله و لم يمر علينا ! ذهب إلى
قسمه مباشرة !

غمغم الرجل بلامبالاة دون أن يرفع عينيه عن شاشة البلازما
كأنه معتاد على نوبات عصبية زوجته :

- اهدئي عايدة ، أيهم صار متزوجا الآن و بديهي أن يشاق لزوجته ،

أخرجيه من رأسك لتترتاحي و تريحيه أيضا ، كم مره علي
أن أكرر إننا والديه و سنظل كذلك للأبد و لسنائي منافسة
للاستحواذ عليه ، افهمي يا امرأة و كُفي عن خنقه بالاهتمام
الزائد ..

عقدت حاجبها قائلة بعدم رضا :

- أنت دائما هكذا ، تراني مخطئة و لا توافقني أي رأي ، لكني
لن اكترث و سأعلمه أن والديه دائما في المرتبة الأولى من
حياته و ليس الثانية ..

و اتجهت بخطوات عازمة إلى الباب الفاصل من داخل المنزل
عندها اعتدل الرجل ناهرا بنبرة صارمة يعرف كيف و متى
يستخدمها لردعها ، يكفي أن تركها تمادت مره و أفسدت
حياة ابنهما و لم يسامح نفسه من حينها :

- عايدة ، كلمة إضافية حول الأمر و ستتألمين ما لا يعجبك ،
لا تظني صمتي رضا عن تصرفاتك أو غفلة بل اترك لك
الفرصة لعلك تفهمين الفرق بين الاهتمام و التملك المرضي ،
لن اسمح لك بارتكاب الخطأ نفسه مرتين و إفساد زواج ابنتي ..
شهقت و أشارت لصدرها قائلة بفرض تام :

- أنا !! أنا من افسد زواجه مختار ؟

وقف يواجهها قائلاً بعزم :

- اجل بتدخلك الدائم و محاولتك تيسير شؤونه ، انضجي يا امرأة ايهم صار رجلا منذ دهر و أنت مصره على معاملته كطفل عليه اخذ إذنك و مشورتك قبل أن يخطو خطوة في حياته لقد سئمت أنا من بعيد فما بالك به ! اتركه بيني علاقته بزوجته وحدهما و كفي عن زج نفسك بينهما ..

ارتجفت شفتها السفلية إيدانا بفتح سد الدموع كما تفعل دائما عندما تعجز عن فعل ما تريده لكنه لم يتزحزح عن موقفه هذه المرة فقد تمادت كثيرا و حان وقت تدخله ..



تقدمت مهاد و دلفت إلى الردهة السفلية التي يتجمع فيها أفراد العائلة بالعادة و قد انتبهت على قول فاطمة التي تنهي حديثها بالهاتف قائلة :

- كلا والديك يتمشيان بالخارج و سرعان ما سيكونان هنا ، لا تتأخر في العودة لأنني أريد الحديث معك و لا تقد بتهور ..
عضت شفتها السفلية قائلة بلهفة :

- أهذا جواد جدتي ؟

رفعت المرأة رأسها قائلة :

- اجل هو ، هل كنت تريدين محادثته ؟

قفز قلبها يعزف سيمفونيات السعادة لكونه بخير قائلة :

- لا لا ، كنت اطمئن عليه فحسب ، ألم يقل أين هو ؟

أجابتها قائلة بادراك :

- في شركة المقاولات بالطبع ، أفصحى عما يدور بخلدك

يا فتاة فلا طاقة لي للجدال ..

قلبت شفتها قائلة باستياء :

- انه لا يجيب اتصالاتي ، هل تعلمي انه لم يبيت ليلته هنا

أيضا ؟

ردت الجدة بثقة :

- بالطبع أعرف ، ماذا حدث ؟ هل تشاجرتما ؟

نكست رأسها قائلة بنفي :

- أنا لم أره من الأساس ..

حركت فاطمة رأسها يمنة و يسار مردفة باستنكار بالغ :

- يا الهي كأني أعيش وسط مجموعة من الأطفال

المشاكسين ، لما لم تفعلي كما أخبرتك يا حمقاء ؟

والشعور بتقبلهم الصريح لها جعلها أكثر إصرارا على
محو شوائب ما حدث والمضي قدما ..



حدثت في الهاتف المهتز أمامها برهبة لوهلة قبل أن تحسم
تردها وتقبل الاتصال ليأتيها الصوت الغاضب مرددا
بفظاظة :

- لقد نهيتك عن تجاهلي مرارا جنات ، تأكدي أن صبري
شحيح ، أمامك نصف ساعة و أجدك في المكان الذي تعرفينه ..
ثم أنهى الاتصال مغلقا عليها فرصة الرد سواء بالسلب
أو الإيجاب ..

هدر داخلها بقهر ، الأحمق المعتوه تبا له ، كأنه لعنة أصابت
حياتها لكن عليها الذهاب وإغلاق صفحته بشكل نهائي ،
عليه أن يفهم باستحالة وجود أي مستقبل بينهما وينساها
كلها ، ستكون حاسمة في إيضاح ذلك ..

أومات لنفسها تقوي عزمها قبل أن تنهض وترتدي ملابسها
استعدادا للذهاب لهذا اللقاء المصيري في نفس المكان الذي
عُقد اتفاقهما المخزي فيه من قبل ، بالساحة الخالية خلف

أشارت بكفيها قائلة بأسف :

- لقد ذهبت فعلا لكن

منحتها نظرة صارمة لتكمل قولها مرددة بضعف :

- جنات دخلت إليه بدلا مني ..

باغتتها الجدة وجذبت أذنهما قائلة بتعنيف :

- ومن تكون زوجته ؟ أنت أم هي ؟ لما سمحت لها ؟

تأوهت بألم شاعرة بالذهول فلم تتوقع سماع ذلك مطلقا لذا

حدثت بها بتعبير أضحك السيدة التي قالت :

- ماذا ؟ هل ظننتني سأقف بصفها لأنها حفيدتي ؟ بالطبع لا

فهي أخطأت كما فعل الأحمق المسمى زوجك ، ربما أردت

ارتباطهما ذات يوم لكن الحال أصبح مختلف و أراد الله أن تكوني

أنت زوجته و والدة طفله و أنا مؤمنة بالقضاء والقدر وراضية به ،

لذا لا اقبل أن تتهاوني بالدفاع عن حقك والمطالبة بما هو لك ،

هل تفهمين ما اعني ؟

أومات بامتنان و تقدير كبيرين و قد تبدل داخلها الكثير بعد هذا

الحديث الذي منحها ثقة و مشروعية كانت بحاجة لهما رغم أن

احدهم لم يسيء إليها بشكل مباشر لكن الأمر بات مختلفا

منزل عائلته الكائن على مشارف البلدة و كم هي كارهة لذلك
الآن و تتمنى لو بإمكانها العودة للخلف و إزالته كأن لم يكن ..
اختارت طقما صارما عبارة عن سروال اسود من القماش اللين
بالرغم من سماكته يعلوه قميص ارجواني متوسط الطول
ثم عقدت شعرها إلى الخلف قبل أن تغطيه بوشاح حريري تداخل
فيه اللونين برقة ثم حذاء جلدي مسطح و اختارت عدم حمل
حقيرة بل وضعت هاتفها و سلسلة مفاتيحها داخل جيبها كأنها
لا تريد أن يعوقها شيئا عن مهمتها الجسيمة ..



تمتعت نُهى بالجولة التي اصطحبها خلالها لاماكن الطفولة
و الصبا ساردا الكثير من الذكريات و ختمت بالسير خلال الأروقة
الضيقة المرصوفة بالأحجار و تعج بعبق التراث الذي يلون كل
ركن في الجزيرة ، كانت تلف حول معصمها عقدا من الياسمين
و آخر مشابه له ارتدته حول عنقها فبدت متناغمة مع الطبيعة
الغناء التي تمر بها بشكل موجه للقلب المتيقن المجاور لها ..
أشبع حواسه بنظرة متمهلة من طرف عينيه قبل أن يسألها بنبرته
اللطيفة التي لم تعتاد عليها بعد قائلا :
- من هو مُهرَك الصغير ؟



قطبت حاجبيها و التفتت تناظره بدهشة بالغة قائلة :

- كيف عرفت ذلك اللقب ؟

ابتسم بخبت ورد قائلا بغموض :

- لدي طريقي الخاصة ، هيا اخبريني ..

لم تفارقها الحيرة بينما تجيبه بقولها :

- ابن صديقتي المقربة ، و بمثابة ابني أيضا لأننا تشاركنا رعايته ..

ثم اتسعت ابتسامتها بشكل موحى فحثها على المتابعة بقوله :

- و ماذا ؟ لما تلك الابتسامة ؟

ردت قائلة مباشرة :

- لقد وجد والده مؤخرا و لابد انه متحمس و سعيد ..

قطب سائلا بفضول :

- ما معنى وجده ؟ هل كان ضائعا ؟

حركت رأسها نافية قائلة بصدق :

- كلا ليس كذلك لكنها ظننته تخرى عنها فرحلت ثم اتضح انه

لم يفعل ، لقد ظل يحبها و يبحث عنها لسنوات ، وفي لذكرها

وهي أيضا تنفست عشقه بكل لحظة ..

زم حاجبيه سائلا بدهشة حقيقية :

- و هل الحب موجود ؟

سكنت عينيها نظرة عدم فهم قائلة :

- هذه المرة دوري لأسأل عن معنى ذلك ؟

أشار بكفيه مردفا بإيضاح :

- ألا يعد ذلك محرما أو ما شابه ؟

أشرقت ملامحها بالضحك قائلة :

- تدهشني للغاية الصورة التي تكونها عنا سيد إلياس فكلما

تحدثنا اكتشف لديك ظنا جديدا خاطئا و

قاطعها بإشارة من كفه قائلا بنبرة تقطر رقة :

- إلياس فقط نهي ، لقد تخطينا تلك المرحلة منذ دهر على

الأقل ، تفضلي يا كمال قولك الآن ..

ارتبكت و تلعثمت أحرفها ، فهي لا تحبذ أن يحدثها بتلك

النبرة التي تفقدها الثبات أمامه ، تعلم أن ما يموج داخلها

غير جائز و ليس عليها الشعور به على هذا النحو ، لقد أعادت

ذلك على نفسها مرارا دون جدوى كما أن عليه مساعدتها

لكنه لا يفعل بل يمعن ببعثرتها بهذا اللطف الذي يبيده ،

ليته ظل متجهما فظا للنهاية ..

استجمعت شجاعتهما بينما تشتت نظرتها بعيدا عنه قائلة بخجل حاولت تخفيه لتوضح له الصورة المخالفة لاعتقاده :

- الجماد وحده هو من يحيا دون إحساس سـ إلياس ، فالكون بأكمله عبارة عن منظومة متكاملة يربطها الحب الذي يسمو بالأنفس و يجعلها تحلق ، نقيّة ، حرة ، صافية ، و على عكس

اعتقادك ديني يقوم على تلك المشاعر و يحتوي كل صور الحب بل هو لا يصح إلا بها على سبيل المثال حب الله و رسوله صلى الله عليه وسلم ، حب العبادات و الطاعات ، وهناك مرتبة سامية منه تعرف بالمحبة في الله و هي نوع من العلاقة الخالصة دون مطامع دنيوية و تقود صاحبها لدرجة عالية ..

تصاعدت دماء الخجل لوجهها بينما تكمل قائلة :

- و بالطبع ذلك الحب الذي تقصده لكن في إطار من الضوابط و المعايير التي تحفظ للمشاعر قدسيته و نقائها لتدوم و تزدهر فالخطأ ليس بالأمر ذاته بل طريقة ممارسته ..

وجد نفسه يستمع إليها بشغف متزايد و كلما أسهبت في الشرح تغلغل داخله أكثر و فتحت أمامه آفاقا أوسع من التفكير في أمور كان يجهل وجودها من الأساس بل و الأدهى يتقبلها و يتعلق بها لأنها ترضي قناعاته الخاصة !

اكتسى وجهه بتعبير غامض قائلا بصدق :

- لقد تفوقت عليّ للمرة التي لم اعد أحصيتها و لن أخجل من ذلك فكلما تحدثنا أستشعر جهلي المطبق رغم ظني عكس ذلك ، معك اختبر كل يوم ميلادا جديدا نهى و لن أمل هذا مطلقا ..

تضاعفت وتيرة أنفاسها بعد اختلال عدادها القلبي لهذا القول الذي سارعت بإقناع عقلها أنها أخطأت في تفسير معنى عبارته نظرا لاختلاف اللغة ، بالتأكيد خافه التعبير لا أكثر ، مجرد سوء فهم ، اثبتني يا حمقاء هو لا يقصد بالطبع .. أشاحت وجهها و ازدردت لعابها قائلة بتوتر يتضاعف :

- علينا العودة رجاء فلا ريب أن كاتي تبحث عنا الآن ، أشكرك على الجولة البديعة و اعتذر عن الأخذ من وقتك .. شعر بما ألم بها و انتابه الحنق من نفسه لعجزه عن التواصل معها و اجتياز ذلك الحاجز الذي تجيد رفعه بينهما فزفر أنفاسه و أشاح وجهه بالمقابل قائلا :

- لا يوجد ما يستوجب ذلك ، لقد كنت بحاجة لها بالمقابل ، و تسعدني دوما مشاركتك ..

الروضة العشرة

سدد الفاتورة ثم عاد لمتابعة الطريق ليطوي المسافة الباقية
و يحسم أمره بمقابلة ذلك المدعو رفيق الذي حدد معه الموعد
لكنه لن يتوانى عن لقاء مهاد بنفسها و السماع منها لتعرف
انه لن يتخلى عنها مهما ساءت الظروف ..



شهقت جنات عندما باغتها الصوت المتشدق من خلف الجدار
الذي انسلخ عنه الظل الطويل منتصبا فجأة أمامها قائلاً :
- و أخيراً تعطفت علينا الأميرة النائبة و أطلت على فارسها
الأمين ..

زمت حاجبيها قائلة بحزم :

- كف عن السخرية بسم ، أنا لن أبقي سوى خمسة دقائق
فأسرع بقول ما تريد ..

رفع حاجبه بينما يكتف ساعديه أمام صدره قائلاً :

- ألا تعرفين حقاً ما أريد ؟ خاتك ذكائك هذه المرة جنتي ،
لقد اعتمدت في السابق على غياب الدليل المتمثل في زوجة
ابن خالك العزيز ، لكن الآن الأوضاع اختلفت ..
تساءلت بأعين وجلة :

روضة سحرية حارة

1040

يا امرأة خرجت من دنيا الأحلام
فأعادت ببراعة تشكيل خارطة الأيام
وجعلتني أنسى التاريخ و دلائل الأرقام
بعينها أضاءت شمس و رحل الظلام
على حافة شفتيها تغيرت أبجديات الكلام
فأصبحت مركز الكون و أول الأنام
لك وحدك دق قلبي و صرح بالغرام
فنفض عنه العوالق و طرح الأزلام
فرحل عنه الضياع و الحزن و حل السلام
وعزم على بلوغ حصونك كفارس مقدم
الخاطرة بقلم / فاطمة توتي



توقف نديم في إحدى الاستراحات القريبة من البلدة التي ستكون
محطته التالية يتناول قدحا من القهوة حتى يتم إمداد سيارته
بالوقود بينما يفكر بما عليه فعله لإشعارها بدعمه و مساندته فهي
بالتأكيد كارهة لوجودها هناك و الصغير هو دافعها الوحيد
للبقاء لذا عليه مساعدتها على التحرر و الاحتفاظ بطفلها ..

الروضة العشرة

التوفيق مجددا لو ظننت أنني قد اسمح بذلك لأنك ستكونين

لي شئت أم أبيت ..

استطاع إخافتها حقا فتأهبت للتراجع كي تخرج من نطاقه

المخيف الذي دخلته بقدميها لكن لم تستطع أن تمنع سؤالها

الذي خرج عفويا من بين شفثيها برهبة:

- وكيف سترغمني؟

لمعت حدقتيه ببريق شيطاني قبل أن ينتفض مودعا وقفته

الكسولة و يقبض على أعلى ذراعيها بقبضتين فولاذيتين

موقفا تراجعها و هادرا بنبرة شرسة:

- لن اعدم وسيلة لجعلك تجشئن على ركبتيك أمامي

متوسلة لكنني اكتفيت من الوقت الضائع عبثا و سأريك

الآن أكثرها فاعلية و حسم ..

و قبل أن تتمكن من فعل شيء كان يهاجمها بضراوة ذئب

جائع اقتنص فريسته و لا ينوي التراجع قبل النيل منها ،

عندما قرأت الغدر جليا داخل عينيه و مس من الجنون قد

أصابه ، حاولت دفعه بكلتا يديها لكنه ثبتها على الجدار الذي

يفصلهما عن الخارج و إحدى كفيه يجذب حجابها

وفاة سري حارة

1041

- ماذا تقصد؟

استغل خلو المكان إلا منهما و هدرت ضحكاته عاليا مرددا من بينها:

- أوه مرحى أنت لا تعرفين حقيقة المأزق الذي وقعت به حقا ، لكن

لا حلوتي ليس بسام مأمون من يُترك جانبا بعد الفراغ منه ، بيننا

اتفاق صريح و قد قمت بواجبي منه على أكمل وجه ، حان دورك

الآن ..

تراجعت خطوة للخلف و غاب اللون عن وجهها قائلة:

- أنت مجنون لو ظننت أن يمكنك إلزامي ، كما أنني سأزوج

من جواد و

عاد يطلق ضحكاته قائلا:

- هل تصدقين نفسك الآن ؟ أو تظنين انه سيتزوجك حقا عندما

يعرف بحقيقة دورك القنر حلوتي ؟

اخفت توترها و رمته بنظرة حارقة هاتفة برفض:

- توقف عن ذلك ، إياك أن تحاول تهديدي و اعلم أنني لم أكن

لارتبط بك أبدا لا في السابق أو الآن ..

غامت ملامحه بالغضب و اختفى هدوءه المزعوم مدمما بوعيد:

- أخطأت للغاية الآن ، تعترفين بتعمدك خداعي إذن ، لكن خاتك

و ينتزعه بعنف ليتناثر شعرها الداكن بعدم ترتيب بينما الآخر
يكبل معصميهما معا أعلى رأسها في الوقت نفسه هوى منقضا على
شفتيها بشراسة حتى استشعرت مذاق الدماء داخل فمها
و صرخاتها المكتومة تكاد ترهق روحها ..
وحدها معه وسط الخواء لا يوجد سوى أطلال منزل هجرته
الحياة يقف شاهدا على جُرم الانتهاك المروع ، شاعرة بالذعر ،
الآلم ، القهر و الضياع القادم لا محالة ..

إلى اللقاء في الرؤية القادمة



بقلم : حسن الفلّوج

سلسلة خبايا القلوب

ومضات من رؤى حائرة

Elmusa by Saïda

شبكة شعراء @ ليلهم والفتافيه

روايات عربية

ومضات من رؤى حائرة

الومضات أكاريت و العشرون





الوصفة الحادية والعشرون

حمزه من ابن عمها ؟ اقصد أسبابها أو الدوافع إليها ..

ميل رأسه قائلاً :

- هل تستجوبني يا ولد ؟

أشار بكفيه نافيا بقوله :

- حاش لله ، لكنني أريد أن اعرف ..

حدجه بنظرة متفحصة ثم عاد لسؤاله بنبرة حذرة :

- لماذا ؟

فرك كفيه لوهلة قبل أن يرفع عينيه و يواجهه بقوله

الصاعق دون مواربة :

- لأنني أريدها لنفسني جدي ، و أرجوك لا داعي لما ستقوله

لأنني أحفظه عن ظهر قلب ..

رفع الرجل حاجبيه قائلاً بشكل قاطع :

- و طالما تحفظه كما تقول لما تتفوه بالحقايات ؟ الفتاة

مرتبطة بابن عمها و أنت خير من يعرف ما يعنيه ذلك ،

نقطة و انتهى السطر إذن .

نكس رأسه في بادرة نادرة الحدوث ، اجل يعلم و هذا ما يؤرق

صحوه و منامه لكنه يعجز عن إخراج الأمر من رأسه أو

التعامل معه لذا لجأ لطلب المساعدة ..

وصفة سري حارة

1045

كيف السبيل إليك ديني يا ذات الوجه البهي ؟

ألم يتحرك فؤادك لوقع كلماتي التي يتوارى خلفها قلبي الأبوي ؟

طمئنيني بالله عليك ، هل لي بقربك يوماً أمل خفي ؟

فأنا والله قد تيمت حبا بسمرء أصابني سهم طرفها الحيي ..

الخاطرة بقلم / bluemay

دقات حازمة على بابه جعلته يرفع رأسه عما كان يطالعه و عيناه

تلمعان بإدراك لهوية الطارق قائلاً :

- ادخل رفيق ..

دفع الباب و تقدم بخطواته القوية مرددا باحترام :

- أريد محادثتك بأمر هام يا جد ..

أزاح صرغام حافظة الأوراق المتخمة جانبا ثم شبك كفيه أمامه

قائلاً :

- كلي آذان صاغية ، بما أننا قد انهينا الحديث بشأن تطورات

الوضع عند مجد في وقت سابق فالأمر يخصك إذن ، أليس

كذلك ؟

أوماً قائلاً بمباشرة تميزه :

- اجل هو ذلك ، امممم هل لديك معلومات عن خطبة أخت زوجة

الوصفة الحادية والعشرون

منحه نظرة مفعمة بالرجاء مرددا بترجمة للهفة قلبه :
 - أخبرني أن هناك أملا جدي ، لابد انه يوجد سبيلا ما ،
 سأفعل أي شيء فقط أضئ لي الطريق ..
 أجابه بحكمة السنوات قائلًا بنبرة هادئة :
 - ماذا لو كانت هي متمسكة به ؟
 هب نافيا بعصبية و رفض لمجرد الفكرة :
 - لا هي ليست كذلك ..
 قطب سائلا بحيرة :
 - و كيف تعرف و تكون بهذا اليقين ؟
 رفع كتفيه قائلًا بحيرة :
 - لا ادري لكنه مجرد حدس يهيمن على كل عقلي ..
 عاد إلى الخلف متكئا على ظهر مقعده يحدجه بتمعن قبل
 أن يردف بقوله الحاسم :
 - اممم ، حسنا ، تعلم كم أثق بك و برجاحة عقلك رفيق ،
 طالما جئت إليّ فعليك تنفيذ ما أقول حرفيا ، اجعل حدسك
 ينام مؤقتا هذه الفترة حتى أتحرى حول المسألة من بعيد
 ثم ليقتضى الله أمرا كان مفعولا ، لكن لا تأمل كثيرا ..



وصفة سحر حارة

1046

تأثر ضرغام لمراى ذلك التعبير على وجهه فاتبع قائلا :
 - لما هي بالذات بُني ؟ الفتيات كثر ، اختر أي واحدة و سوف أزوجهـا
 لك قبل نهاية الشهر ..
 احتلت عينيه نظرة أوشت بما يكابده قبل أن يردف بقوله :
 - ليتني أستطيع ..
 حرك الرجل رأسه يمنة و يسار قائلا بأسف :
 - يا الهي أنت تحبها ، لكن متى و كيف حدث ذلك ؟
 أجابه بنبرة أنهكها التفكير :
 - هذا ما أتمنى معرفته بدوري ؟ لكنه أمر قدرى لا تفسير له
 و قد سلمت به ..
 أكمل سيل استفساراته بقوله :
 - و هل حدثتها فيه ؟
 أوما بالإيجاب قائلا ببساطة :
 - اجل و تهرب مني ..
 أطلق زفرة حارة قبل أن يرد بنبرة عابثة :
 - و من يلومها ! لكن كان عليّ توقع انك حين تغرم ستختار
 أصعب الطرق و إلا لن تكون ابن أبيك الذي اعرفه ..

الوصفة الحادية والعشرون

مأربه وهذا معناه الموت المحقق فلن تستطيع العيش مع قهر انتهاكها الروحي قبل الجسدي عنوه لذا استحضرت عزيمتها وقاومت اجتياحه الجنوني بشراسة زادته إصرارا على كسر إرادتها بالنيل منها ..

تخبطت بين يديه تحاول خمشه ، عضه ، فقا عينيه لو اقتضى الأمر المهم أن توقفه بالمقابل كان هو يجذب مقدمة قميصها بعنف ممزقا أزواره لتلمع نظراته بوحشة وقد اهتاجت غرائزه و جرت دماؤه حارة حاملة عصف رغباته المتأججة التي ترجمها بسيل من القبلات المخزية نثرها على كل ما يطاله منها في حين يواصل محاولة تكيلها بثقله ليقيضي على مقاومتها هاتفا بثورة والزبد يتطاير من شذوية :

- توقفي وإلا ستؤذي نفسك فلن يوقضي شيء عن نيلك يا أميرة ، اجعليها برضاك أفضل وأعدك أن أكون لطيفا .. صرخت هاتفة بينما تدفع وجهه البغيض بعيدا عن نحرها وقد ثقلت أنفاسها ودب التعب مع الذعر داخلها :
- الموت أهون يا حقير ، سأستقبله بذراعين مفتوحين لو كان

وصفة سابعة

1047

حاولت تحرير يديها دون فائدة لكنها لم تكف عن المقاومة والتلوي لإبعاد هجومه الغاشم عنها وهيهات أن تستطيع إزاحة الجبل الثائر وقد تأججت رغباته بعد قبلتهما الدامية التي حاولت تفاديها بكل ما أوتيت من قوة ..

أخيرا حرر أنفاسها لتعب الهواء بلهفة مانحة رثيتها قبس الراحة الذي تتوق إليه بينما تواصل دفعه متخبطة في رعبها الذي تعاضم عندما حاول طرحها على العشب الجاف فأطلقت العنان لصرخاتها تحذره من مغبة جنونه هاتفة بكونه لن ينجو من بطش أفراد عائلتها الذين سيقطعونه إربا دون أن يلقي ذلك صدى لديه حيث تشدق ضاحكا وعيناه تجولان بنهم على شعرها وعنقها الذي انكشف ممينا نفسه برؤية المزيد هامسا بفحيح شرس خلا من أي بادرة تعقل :

- هذا لو علموا من الأساس ، فانت لن تخبريهم حلوتي بل ستوافقين على الزواج مني وهكذا يعود كل شيء لنصابه و أنت في مكانك الصحيح و ما حدث سيظل بيننا فقط لئذكرك دائما بأنك لي .. اتسعت عينيها هلعا لنبرة التصميم التي غشيت عبارته وأيقنت انه بلغ حدا من الهوس يجعله لن يتوانى عن تكيلها بالعار فقط لينال

الوصفة الحادية والعشرون

يجردها من بقايا قميصها الذي صار مهلهلا مثل قوتها المتلاشية إلا من بقايا صرخاتها الجريحة وقد بددها الفراغ دون جدوى ..



لم يستطع ستيفان البقاء بعيدا أكثر فقاد سيارته إلى الحي الذي بات يحب التواجد فيه لمجرد انه يحمل أنفاسها وخطواتها بين أرواقته العتيقة ..

أوقف السيارة في الناحية المقابلة لواجهة المنزل و ترجل قاصدا موقعا أقرب لعله يلمحها قبل أن يياشر بتنفيذ الخطة بآء و يتصل برقمها ..

رفرف قلبه فرحا عندما شاهد باب الحديقة الخشبي القصير يتأرجح كاشفا عن القامة البعيدة كليا عن طلة حبيبته الهيفاء حيث وقفت والدتها بجبين مقطب و العبوس يكلل محياها بوضوح لا يبشر بالخير ..

اقترب منها محييا بابتسامة تهذيب :

- مرحبا خالتي ، تسعدني رؤيتك للغاية ..

وصفة سابعة

1048

البديل هو أنت ، ابعد أنفاسك القذرة عني أو سأقتلك ، اقسم أن افعل ..

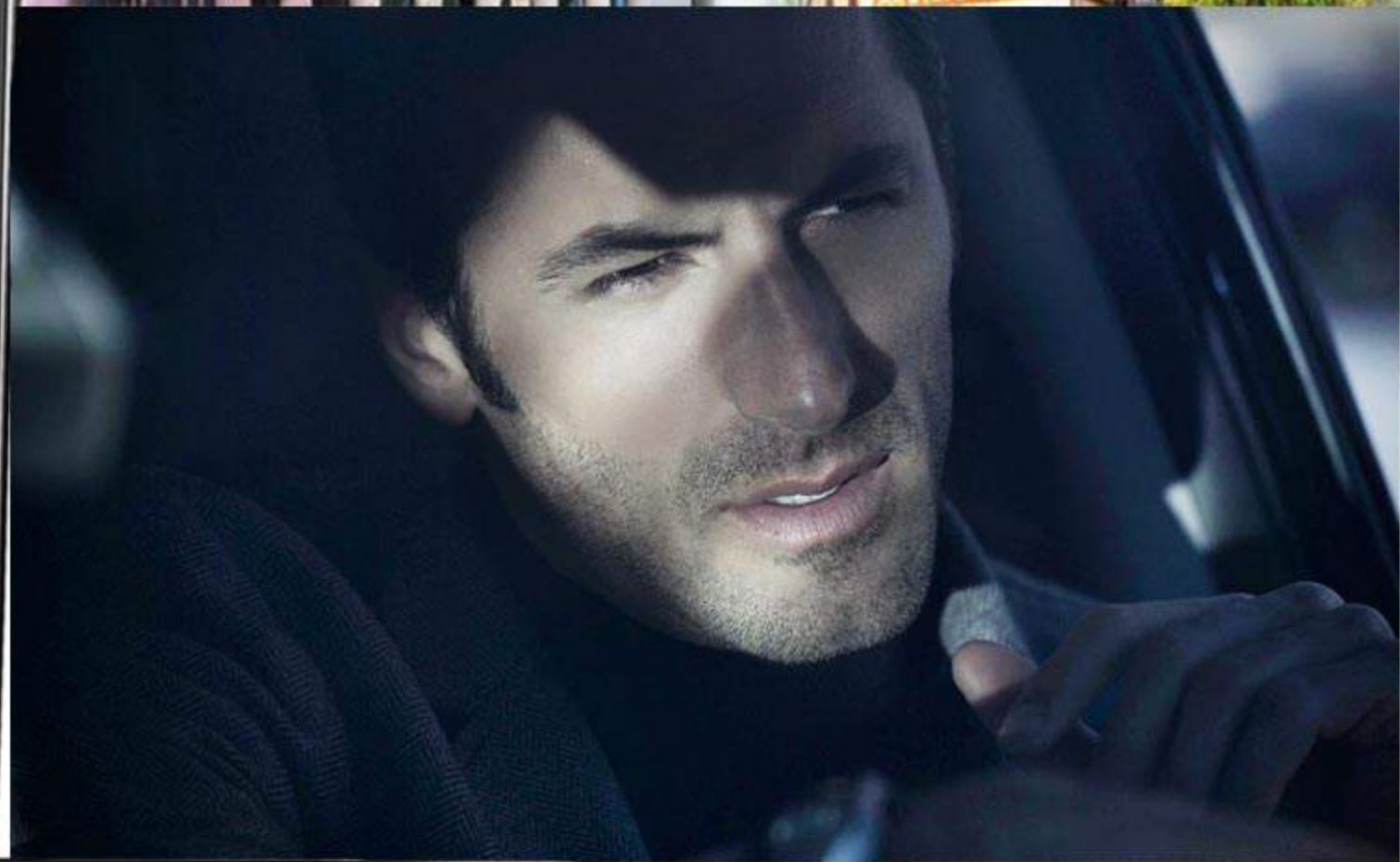
صفعها بقسوة و قد نجح بتكبير معصمها بإحدى قبضتيه هادرا بوعيد :

- سأعلمك احترامي و عدم التفوه بالبذاءات أمامي من جديد ، احلمي أن تفلتي من قبضتي فقد نفذ صبري منك و سمحت لك بالتلاعب طويلا حتى ظننت نفسك قادرة على خداعي و الإفلات .. زمجرت بأنفاس مقطوعة و أحبال صوتية أنهكها الصراخ الذي استقبله الخواء وقد أحسن الوغد اختيار البقعة التي استدرجها إليها بدهاء أو لعله غباؤها ما أوقعها بهذا المأزق المميت ، لا أنه ذنبها المشين و قد حان وقت دفع الثمن ..

- بل أنا أكرهك و اشعر بالغثيان لمجرد تخيل اقترابك مني ، سوف تندم على كل لمسة كريهة لوثنتي بها عندما يزق والدي روحك بيديه ، بل سيمزقك إربا قبلها و يجعلك تتمنى الموت و لا تجده .. انطلقت شرارات غضبه تلفحهما معا مدمما بفحيح شيطاني :

- عليّ منحك سببا جدي للغثيان إذن و لنرى بعدها ..

ثم شن هجوما أكثر ضراوة بشفتيه و أسنانه بينما كفه الحر





كتفت ذراعيها أمام صدرها و وقفت تسد المدخل أمامه بإشارة واضحة على عدم الترحيب الذي أكدته بقولها :
- لكنني أحمل شعورا معاكسا للأسف ، هل لي أن اعلم لما أنت هنا يا ترى ؟

حاول إبداء مزيدا من اللطف لعله يفيد مع صرامتها البادية :
- لما هذا الشعور السلبي خالتي ؟ أنا لم ارتكب
لم تتزحزح عن موقفها أنملة و قاطعته قائلة بجفاف :
- ليس بالإيجاب أو السلب ، لا يوجد ما قد يجمعنا يوما ببساطة ، اذهب إلى عالمك أيها الشاب فليس لك شيئا هنا ..

رمت بهما و استدارت عائدة للداخل بعنفوان سالبة منه القدرة على الرد في حين تهدل كتفيه شاعرا بالإحباط لموقفها الرافض له بهذا التعتن بينما في الداخل هرعت الفتاة بقلب يكاد يثب من صدرها و يسبقها للقائه عندما داعب سمعها نبرات صوته الاجشمة الملونة بحنان فطري يمسها بعمق دون إرادة ..

قبل أن تنجح في اجتياز الرواق الخارجي وجدت والدتها أمامها تردد بيونانية حازمة
- عودي إلى الداخل صوفيا ..

الوحدة الخامسة والعشرون

رقص قلبها على أنغام هدير توقها المشابه قائلة :

- أنا حبيسة غرفتي ، أرسلتني إليها أمي كما يعاقب الأطفال !
غمغم سائلا بتمني :

- هل ذلك يعني أنني لن أستطيع رؤيتك ! ألا يمكنك الإطلال
من الشرفة على الأقل ؟

أدارت عينيها في المحيط لحظة وفجأة تفتق ذهنها عما عليها
فعله فدب الحماس بصوتها هامسة بسرعة :
- ستيف هل ترى الشرفة التي تتسلق نبتة الياسمين الأصفر
على جانبها ؟

رد قائلا بإيجاب بينما يتحرك لجانب المنزل :

- تلك المجاورة للمتراس على سورها أصص الأزهار ، اجل
أراها الآن ..

تابعت بينما تناظر انعكاسها أمام المرأة وبكفها الحر تطلق
خصلات شعرها من أسر عقدتها بنبرة خافتة :
- إنها شرفتي ، دقيقة وسأكون معك ..

ثم أسقطت الهاتف داخل جيبتها و سارعت تضع الوسادة بوضع
طولي وتعد الفراش كما لو كانت مستلقية فيه وأخيرا

وحدة سابعة

1051

منحتها نظرة توسل قائلة :

- لكن ماما ، أنا لم اعد

قاطعتها بإشارة من كفها قائلة :

- لا يوجد لكن ، إلى غرفتك و لا تغادريها ..

زمت شفيتها شاعرة بالقهر وهتفت بينما تستدير بعنف جعل
شعرها المعقود كذيل فرس يثور متأرجحا حول كتفها :
- حسنا أمي ، سوف أريحك من وجودي و أنام ، أفضل هكذا ؟
ردت السيدة قائلة بثبات :

- من الأفضل أن تفعلي فالنوم المبكر يفيد البشرة ..



هرعت تحكم إغلاق باب الغرفة خلفها و تخطف هاتفها الذي

أضاء برقمه لتقبل الاتصال هامسة بلهفة :

- مرحبا ستيف ، أسفة على ما حدث ، أرجو أن لا تستاء من أمي
فهي

قاطعها بنبرة أكثر لهفة :

- هذا غير وارد الحدوث والدليل إنني ما زلت في الخارج يائسا
لرؤيتك ..

الوصف الحامض والعشرون

ليتلقفها بين ذراعيه و يلصقها بأضلعه دون مقدمات متنسما
أريجها المنعش لكل خلية رجولية داخله لا يصدق أنها باتت
معه أخيرا وبهذا القرب الأثير أيضا!

انسأقت معه بثقة استحقها بجداره لتجد نفسها مغروسة
على صدره يلفها عبيره الأخاذ مسببا موجة من الخدر
العميق احتل كل جنباتها وقد لفته مطوقة عنقه بذراعيها
كأنما تمنحه الإذن بضمها إلى قلبه كما أراد أن يفعل منذ
التقاها..

لم يدم ذلك سوى لحظات خاطفة بعدها انفصلت عنه هامسة
بنبرات لونها إثارة حماسية تدفقت داخل أوردتها مع فرحتها
العارمة بلقائه:

- هيا نهرب من هنا سريعا قبل أن تقبض علينا أمي ..
أوما يوافقها مع سيل من النظرات العابثة بينما شبك أناملهما
وجذبها باتجاه سيارته المتوقفة على مسافة قريبة راكضين
بضحكات احتلت الصدور..



وصف حارة

1052

خفت الإضاءة ثم انسلت إلى الشرفة متسلقة سورها برشاقة
قدها النحيف وحاذئها الخفيف يساعدها على التوازن كلاعبة
سيرك محترفة!



تعلقت نظراته المترقبة بالمكان أشبه بأبطال الأزمان الغابرة ينتظر
إطلائها متخيلا نفسه يلقي أبيات الشعر أسفل شرفتها بينما
تطل وتلقي إليه زهره قانية بلون مشاعرهما المتوهجة ..
خرج من تصورات الخيالية على مشهدها تعلى السور بنسخة
أكثر حداثة عن أميرة أحلامه الوردية فهرع بقلب خافق خشية
حتى لو كانت الشرفة في الطابق الأول لكنه لا يأمن عليها لو من
نسمة هواء تصيبها بعيدا عنه ..

لم يعتقد يوما أن يمر بتجربة مماثلة ويتسلل للقاء حبيبته على
غفلة من أهلها ولا أن تهرب هي لأجله ، لقد كانت كل لحظة
بصحبة تلك الفتاة الرائعة تحمل تميزا وإثارة ..

ما إن اعتدلت مستعدة للقفز إلى الجانب الآخر حتى وجدته يحث
الخطى تجاهها بنظرة متلهفة ويشير لأن تتمهل حتى أصبح
بالأسفل تماما ثم أوما لها أن تنزلق بحرص فاطاعت دون تردد



الوصفة الحادية والعشرون

مالت كاترينا تساعدُ نهي في ترجمة محتويات قائمة الطعام قائلة:

- جربي طبق المقبلات الخاص بالمكان نونا ، انه مزيج من أنواع الجبن مع الفواكه و البسكويت المملح ، ثم يخنة اللحم مع الخضر بالطريقة الميكونية فله مذاق رائع لن تجديه سوى هنا ..



أومأت الفتاة توافقها بحماس بينما اختار الشابين تناول الكباب الغارق في الصوص الغني ذو النكهة السرية مع العديد من أنواع السلطات و قد توج رأس الطاولة بصحن كبير

وصفة من ريف حارة

1054

على صعيد آخر اجتمع الرفاق داخل واحد من أجمل مطاعم ميكونوس الشهير بإطلالته الخلابة على البحر مباشرة حيث لا يوجد مكان آخر يمكن للنزلاء التواجد به لمشاهدة غروب الشمس الميكوني المشوب بالعاطفة أو الاستمتاع بالبريق الراقى للجزيرة ، كما تستخدم المكونات المأخوذة من الحقول المحلية لصنع أطباق لا تُنسى ، تثير الحواس و تمدّها بالطاقة مع تقديم الخدمة الانتقائية و ضمان بلوغ الحد الأقصى للرضا عن الطعام .. و بما أن المطعم تابعاً لفندق **Cavo Tagoo** المزدهم دائماً و يقدم قائمة مثيرة من المأكولات التي تطبق أعلى معايير الطهي و الإبداع فإنه يُنصح بالحجز قبلها بعدة أيام و هنا جاء دور أنطوان الذي تربطه علاقة صداقة بمالك المكان في تأمين طاولة مميزة دون حجز مسبق جلس حولها أربعتهم ، إلياس يتوسط شقيقته و نهي يقابلهم أنطوان بملامح لم تتخلى عن العبوس لفرط التجاهل الذي مُني به مُجددا يكاد ينفجر غيظاً للحديث المرح الذي تقوده تلك التي لم تتوقف عن سرد تعليقات السخيف الذي كانت برفقته حتى ود لو يذهب إليه في الحال و يعيد تشكيل خارطة وجهه بقبضته ..

الوجبة الخامسة والعشرون



مضت الوجبة هائلة على ثلاثة دون الرابع لشعوره بالقهر الذي بات يلزمه مؤخرًا وقد انقلبت حياته رأسًا على عقب بشكل لم يتوقعه أو يحدث من قبل ، لطالما كان هو السيد المسيطر على أي علاقة يخوضها ، يتقدم ويتقهقر كما يشاء بينما الآن يجد نفسه منساقًا خلف تلك الماكرة التي

وجبة سحرية حارة

1055

من الفواكه الطازجة التي أعدت بطريقة جعلتها بهجة للنظر والحواس بغرض التحلية كما هي عادة اليونانيين في تفضيل الأصناف التي تجود بها الطبيعة بصورتها الأولية ..



الوصفة الحارّة والعشرون

اختار بقعة هادئة على الشاطئ ليوقف المحرك و يتجه إليها بكل كيانه ملتئما فتنّة ملامحها العذبة بعينيّه العاكستان مدى شوقه المستعر لهذا القرب النائي المعذب لحواسه المستنصرة الصارخة بحاجته للتعلم بحبها المادي والمعنوي .. نظراته المتيمة أصابتها بالارتباك فأسبلت هديها بلفتة أنثوية أودت بالبقية الباقية من تعقله فجذبها تجاهه هامسا بحميمية حارقة:

- صوفي ، هل تشعرين بما أكابد ؟ تدركين انك أبدلت خارطة كوني و ملمت بعثرة مشاعري بهاذين الكفين الصغيرين ؟

كانت همساته تخرج حارة مشبعة بفرط الجوى الذي يعصف به دون سابق إنذار بينما غيب كفيها بين يديه ثم مال يلثمهما خاتما ميثاق الهوى الذي صرح به لتوه معلنا الحب عليها دون استكانة حتى تكون له في كل وقت ، ليس مجرد لحظات مسترقة يقتنصها من خلف حصار والدتها الكارمة لوجوده في نطاقها شيء لا ذنب له فيه ، ماذا يفعل وقد ولد لعائلة ذات صيت و نفوذ ؟ ألا يكفي انه ترك كل

وصفة حارة

1056

تديره حول إصبعها الصغير و يا ليتها تبدي اهتماما لذلك ! بل كل ما بات يناله منها هو التجاهل التام خاصة بعد ما حدث بينهما قبل السفر ..

تنتابه أفكارا جنونية حول خطفها وإخفائها في مكان بعيد حيث يبق هو و هي فقط و هناك يستمر بهزها حتى تفيق و تعود لحالتها القديمة و تراه أنطوان الذي يمثل كل أولوياتها لكن ذلك التباعد البغيض يزهد روحه دون أن يعرف لذلك سببا !

التفت ليري إشراقة وجه صاحبه الذي ودع العبوس و أصبح منطلقا باسمه كأن عزمه جديد تدفق داخله يتبادل حديثا صاحبها مع الفتاتين و تعليقاته المازحة تنهال على نهى التي ترد على كاتي بيونانية متعثرة بينما تحدجه بنظرات وعيد جعلتها أشبه بطفلة مشاكسة بعينا القطط التي تحملها ، هل هو وباء تفشى بالجميع أو ما شابه !

♦♦♦♦♦♦♦♦

اختطفها داخل سيارته و طار بعيدا يشعر انه لا يريد من الدنيا أكثر مكتفيا بها ، كانت تتغلغل بأعماقه سريعا كالعسل الدافئ تشبعه و تمنحه نشوة لا تصفها الكلمات ..

الوصفة الحامضة والعشرون

بليغ عن قوة شعورها وتأثرها ، دمعات حلوة المذاق تترجم
رقّة مشاعرها و صدقها ، أفلتت أحداها وسقطت من زاوية
عينها لتسارع شفثيه بالتقاطها بلهفة قلبه الملتاع مغمما
فوق بشرة وجنتها الحريرية :

- لماذا ؟ هل

قاطعته حين رفعت كفيها على جانبي وجهه هامسة بإيضاح
سريع :

- لأنني لم أحظى يوما بإحساس أروع ستيف ، أجل احبك
كأني ولدت بك داخلي ، لن أسئل أو اهتم بكيف أو لما !
يكفيني انك تسكنني وتأسرني فيك ، ما أحلى القيد طالما
بيدك أنت حبيبي ..

مال بشفثيه يلثم باطن كفها قبل أن يحتويهما بين يديه
مجددا و يمرغ وجهه فيهما متنعما بعبير وجودها المنعش
لروحه ثم أسكن جبينه على جبهتها ذات الغرة الكثيفة
مدمدا برجولة أججت حواسها البريئة :

- و هل ستغافلين أمك للقائي وتقفزين من الشرفة
كلما طردتني مثل الليلة ؟

وصلة من ربي حارة

1057

ذلك ورسم مساره الخاص و تشبث به ! ليتها فقط تسمح له
بإيضاح من هو ستيفان الخالي من تطلعات و شطحات لقب
باسيليوس الملتصق به ..

ذابت مع حنان و دفء لمسته و استشعرت صدقه بحدسها الفطري
فما يخرج من القلب يمس الآخر مباشرة و هو فعل ذلك بجداره
فتركت نفسها تخوض بحار عشقه دون رهبة حتى لو كانت
تجهل أبجديات السباحة !

سكنت شفثيتها ابتسامة حالمة بينما يضم كفيها لصدرة لتصلها
قوة نبضاته فغمغمت بخجل فاتن :
- أنا

سرعان ما كان يسد المسافة الفاصلة بينهما بقوله المفعم بثورة
مشاعره :

- أنا أحبك صغيرتي ، لا تسألني متى أو لماذا فذلك مسطور على
صفحة القدر دون حيلة لنا ، لقد جاءت نهي لتصطدم مع إلياس
لألتقي بك و أجد نصفي الآخر ، منظومة كونية مرتبة بترتيب
الهي جمعنا يا قطعة الروح ..

رفرفت أهدابها تبعد قطرات الدمع التي ترقرقت بمقلتيها في تعبير

الوصفة الحادية والعشرون

الفضري الذي يخلق داخلنا صوي لا حيلة لنا فيه ، الرجل
عندما يغرم يريد حبيبته له كليا ، المشاركة لا محل لها
من الإعراب ..

ردت قائلة بنبرة شقية :

- اشتتم هنا رائحة بعض الأنانية ربما ..

شد على كفها يقربها أكثر قائلا بشغف :

- أنانيه ، تملك ، استحواذ و رغبة كل طرف بالفضاء في الآخر ،
هذا هو الحب صغيرتي و أنا وحدي من سيعلمك أبجدياته ..
منحته نظرة ناعسة أوشت برضاها التام عن ذلك فصم أذنيه
عن إشارة هاتفه بوصول رسالة نصية تكررت مرتين في
الخمس دقائق الأخيرة و شرع بمنحها أول درس عملي
لمحو أمية مشاعرها ..

غامت عينيه بفيض عواطفه التي لفحتها معا حين قربها
أكثر لصدره حتى بات يشاركها أنفاسها و مال بشفتين
منفرجتين تواقتان لاختبار لذة النوم على شفيتها البريئتان
و قد استسلمتا طواعية بتربق مثير لاكتشاف ذلك العالم
البهي بين ذراعيه لكن انتزعها صوت الرنين الذي علا مقاطعا

وصلة من ربي حارة

1058

ابتسمت هامة برقة صادقة :

- بل هي ستحبك مثلي و سوف تحب بك لا محالة ، و مع ذلك
سأتبعك لنهاية العالم معلنة كونك حبيبي الأول و الأخير ..

اشتعلت نظراته بالرضا و ثبتها عليها سائلا بالراح :

- حقا صوي ؟ لم يكن هناك شخصا من قبل ؟

لمحت كل ما جاش بصدرة خلال نظرتة المتوثبة ترقبا لإجابتها
و أمالت رأسها مرددة بعث :

- بكل تأكيد أيها السيد المتعصب لذكورته ، هل تظن السيدة
أوجستا و معها خمسة من العمالقة سيتركون غريبا يقترب
من شقيقتهم الصغرى هكذا دون خسائر بالأرواح ! إن أمي
صارمة جدا بهذا الشأن ..

لم ينكر حقيقة شعوره بالفرح و الفخر لكونها خالصة له قائلا
بنبرة صادقة :

- لقد أحببتها أكثر الآن ، سأخبرك حقيقة يتجاهلها الآخرون
عامدين ، ربما تشدق البعض بكونهم لا يكثرثون بدعوى المدنية
و التحرر من عباءة الماضي لكني أؤكد لك أنهم يفعلون بدليل
سعادتهم الكبيرة عند اكتشاف عنصرية زوجاتهم ، انه شعور الغيرة

الوصفة الحادية والعشرون

وصلة من ربي حارة

1059

بفضاطة جعلت الفقاعة الوردية تتلاشي من حولها فالتفتت
مجفلة باتجاه الهاتف الذي صمت بعد الرنة اليتيمة التي كسرت
هالة السحر من جهتها على الأقل و قبل أن ينجح ستيفان في
استعادة انتباهها عاد الرنين للإلحاح بصحبة الصورة التي رأتها
بوضوح هذه المرة حتى مع انتهائه المبالغت ، لقد كانت فتاة تتصل
وتغلق مباشرة كأنها تحاول تنبيهه لشيء ما وقد تأكد حدسها
عندما تغيرت ملامحه بينما تناول الهاتف مدمما بسباب حائق
بالكاد سمعته ..



صدحت موسيقى البزق تلف المكان بسحر الشرق القديم
و تمنحهم مذاق ليالي الفجر و الترحال بتعويذة تنثر الغموض
بسحاء على الأنفوس الحائرة ..
تفاجأت كاترينا بساكن أحلامها الدائم يميل تجاهها يردد
ياقرار :

- ارقصي معي ..

يا لوقاحته ، انه لا يملك حتى اللياقة ليسألها بلطف و رومانسية
بدلا من إلقاء الأوامر بهذا الشكل ، تبا له و لها إن جعلته يستريح ،
أشاحت بوجهها قائلة بجفاء :

- لا أريد ، أنا متعبه ..

زم شفثيه بحنق قبل أن ينهض و يسحبها من ذراعها مدمما
من بين أسنانه بحدة :

- من قال أنني أريدك مرتاحة !

و أكمل طريقه إلى الحلبة المكشوفة دون اكتراث باعتراضها
و لا تذرهما الذي تجاهر به أو يخفف من قوة قبضته الملتفة
حول ذراعها فالتفت إلياس الذي لم يغفل عن كل ذلك ناظرا
لنهي ملتقطا ابتسامتها الخفية قائلا بتفكهه :

- ترى أي عقل داهية نجح في جعل الأسد يموء و يتمسح

بالأعتاب طالبا الرضا ؟

نظرت إليه قائلة بدهشة مفتعلة :

- هل تتحدث إلي سيد إلياس !

كاد ينفجر ضاحكا على التعبير المحتل وجهها ، إن تلك

الفتاة ممتعة بحق لكنه أبدل وجهة الحديث قائلا

بنبرة تحمل ألف مغزى :

- أتعشم أن أكون مخطئا بفرضيتي هذه المرة أيضا

و تقبلي الرقص معي ..

الوصفة الحانية والعشرون

عكست عينيها المرح ثم حركت رأسها نافيةً بابتسامة
مشاكسة:

- بالعكس أنت محق للغاية، للمرة الأولى معلوماتك سليمة،
لا يمكنني الرقص معك ولا مع أي رجل ليس محرماً لي..
غامت حدقتيه وازدادت دكنتهما قبل أن ينسل منه سؤالاً
لم يستطع كبحه:

- هل سترقصين مع زوجك؟

منحته نظرة متفحصة، قائلته بترفع:

- بالطبع سوف افعل، من غيره يستحق ذلك!
أحاطها بنظرات تحمل وهجا غامضاً ترك أثره عليها بقدر
ما أخافها فقد بات يتغلغل بأماكن خطيرة لا يمكنها قبول
تواجده بها فأشاحت عينيها تجاه أزواج الراقصين لترصد
عبوس كاترينا وتراقب لغة جسدها التي وضحت ما يدور
بينهما دون عناء..

**لم يكن قرارى أن احبك
لكن رغما عني تسليت لخافقي
وبعثرتي دقات قلبي**

وصفات من ربي حارة

1060



الوصفة الحانية والعشرون



وصفتي من ربي حارة

1061

و قلبت حياتي رأسا على عقب
 لم يكن قرارى أن أهيم بك عشقا
 ولكن دون إرادة منى احتل طيفك عالمى
 وسكن أحلامى
 أصبحت جزءا منى لا أستطيع الاستغناء عنه
 ولا التفكير بشيء سواه
 وبت لا تغادرين عقلى ولا تبرحين مطلقا مخيلتى
 لم يكن بيدي عندما دق قلبي لرؤياك
 وتغنت نبضاته بهمسك الحانى
 ورقصت على أنغام صوتك الدافئ
 فلا قرار لى فى حبك سيدتى
 فحبك إدمان لا أريد منه الشفاء
 الخاطرة بقلم / الساحرة الصغيرة



كانت تدفع ذراعيه اللذان طوقاها عنوه عنها مغممة من بين

أسنانها :

- اتركني يا أحمق أخبرتك لا أريد أي تعامل معك ..

بادلها القول بنفس النبرة مدمما :
 - اخرجني كاتي قبل أن افقد الجزء اليسير المتبقي من صبري
 و أضعك فوق ركبتى و أصفعك أمام المتواجدين جميعا ..
 واصلت تملصها هادرة بخفوت شرس :
 - افعلها حتى اقتلع عينيك و أشوه معاللك التي تركض خلفها
 السخيفات مثلك ..
 شدد قبضتيه حول خصرها الغض و اصدر صوتا ساخرا قبل أن يرد
 بقوله :
 - عجا ظننتك في مقدمة صف أولئك السخيفات حلوتي !
 ضغطت على نواجذها هاتفه بحق :
 - لحسن الحظ قد تلقيت علاجا شافيا و بت محصنة ضد الهراء يا
 سيد اللطفاء ..
 اهتز لقولها كأنه نصلا حادا انغرس بعمق صدره و أراده فتراخت
 ذراعيه لوهلة عن أسرها لكنها كانت أكثر من كافية لتنتزع
 نفسها بخطوة للخلف و تفاجئه بدعسة من حذائها فوق قدمه
 مرددة بغیظ :
 - أحمق ، حذار أن ترغمني أو تلمسني مجددا ..



الوصفة الحانية والعشرون

- عفوا حبيبتي ، إنها كاتي شقيقة صديقي وزميلتي بالعمل ،
لا ريب أنها تريد الاستفسار عن شيئا يخص العرض ،
سأجري اتصالا سريعا وأعود ..

راقبتة يترجل من السيارة و يتنحى جانبا قبل أن يستغرق
بحديث هامس لم تتبين منه شيئا ! وعقلها يحاول إيجاد
ما يستدعي السرية إلى هذا الحد ؟



تعمدت كاترينا وضع هاتفها في مكان ظاهر على سطح
الطاولة عقب الرنين له و عندما أضاءت شاشته بصورة
ستيفان تهلل وجهها و هتفت بفرح :
- أوه ستيف كم اشتقت إليه ..

ثم حملته و هرعت جانبا تتلقى سيل عباراته العنيفة موبخا
دون أن تدري ما الخطأ الرهيب الذي ارتكبته ليغضب بهذا
الشكل ! لكنها لم تدع أي من ذلك يظهر على وجهها الذي
رسمت عليه تعبير حالم جعل ذلك الذي شب داخله حريقا
يكاد يدمر الأخضر واليابس و قد وصل حده من التحمل
و لم يعد بمقدوره المزيد فهب عن مقعده مغمغما عبارة

وصلة بي حارة

1063

لم يكد يطلق تأووه المتألم حتى كانت تتركه و تعود للطاولة
ترغي و تزبد تحت نظرات شقيقها الحائر مما يجري أمامه لذا
التفت لصديقه الذي عاد خلفها يحاول كبت ثورته المتصاعدة
كي لا يفعل فضيحة متسائلا دون أن يحظى بردا شافيا
فأنطوان كان منشغلا بإرسال نظراته النارية لكاتي التي
تبادل حديثا خافتا مع معذبتة الغامضة ..

استغلت موقعها في الجلسة لتستخدم هاتفها أسفل الطاولة بعيدا
عن الأعين الراصدة لكل ما تفعله و أرسلت رسالة نصية لستيفان
مفادها (**اتصل بي حالا**) ثم انتظرت دون فائدة !
عندما لم يحدث شيء أعادت إرسالها مجددا و حنقها يتصاعد ،
أين أنت ستيف ؟

قلت صبرها دفعته للاتصال حتى يصله الرنين ليتنبه و يقرأ
رسالتها فهي بحاجة ماسة إليه الآن ، كل هذا فعلته بالخفاء دون
أن يلحظ شقيقها أو صديقه الأشبه بمرجل يغلي أمامها ..



على الجانب الآخر لم يستطع ستيفان التملص من واجبه فأشار
بالهاتف مجيبا التساؤل الصارخ بنظراتها :

الوصفة الحادية والعشرون

و منحتة يدها ليشبك أناملهما و يحرك السيارة معتمدا
على كفه الآخر ..



وصل لمشارف وجهته معتمدا على إشارات الطريق الواضحة
لكن اختلط عليه الاتجاه الذي يجب أن يسلكه فأوقف سيارته
على الجانب الترابي الملاصق للطريق العام و ترجل يستطلع
مسترشدا بضوء الأعمدة الكهربائية المنتشرة على التوالي ..
خطا جوار السور الخارجي الممتد لبناء غير مأهول كما يبدو
باحثا عن لافتة أو شيئا يخبره باسم تلك المنطقة بدلا من
إضاعة الوقت بولوج الطريق الخطأ ..

شوه سكون الصمت المحيط همهمة و أصوات تتضح كلما
توغل بخطواته أشعلت فضوله المتوثب في العادة ليتأكد في
النهاية انه صراخ استغاثة ، استغاثة فتاة تحديدا
بمجرد أن طرقت تلك الحقيقة أبواب ذهنه حتى تحول من
نديم المهندس الدمث الهادئ إلى كتلة متوهجة من الغضب
دفعته لاقتحام ذلك الجزء المهجور حيث تتعالى الأصوات
المريية ليواجه المشهد الذي افقده الباقي من صوابه و أتم
تحوله للآخر الذي طالما أمعن بإخفائه داخله

وصلة من ربي حارة

1064

وداعية مقتضبة و استدار مغادرا المكان بأسره خشية أن يرتكب
حماقة تفسد الوضع بينهما كليا هذه المرة ..



أنهى الاتصال العامر بالسخط الذي صبه على رأس كاترينا عقابا
على اختيارها أسوأ توقيت للمقاطعة و عاد أدراجة للفتاة التي لونت
الحيرة صفاء عينيها و بادرت بقلوبها :
- علينا العودة الآن ستيف ، أخشى أن تكتشف ماما غيابي ..
سكنت إمارات الرفض ملامحه قائلا :
- لكننا لم نكد نتحدث ، ابقى معي قليلا بعد حبيبتي ..
حركت رأسها نافية دون أن تعرف السبب الحقيقي وراء
انطفاء حماسها المفاجئ :

- آسفة لا يمكنني ذلك ، سنتحدث كثيرا لاحقا ..
شعر بتباعدها لكنه لم يرد الضغط عليها لذا أوما بالإيجاب
و اعتدل أمام المقود امتثالا لرغبتها لكنه اكتفى بذلك ، هيهات
أن يسمح لها بالتقهقر و التراجع عن التقدم الذي أحرزه
بعلاقتهم ، لذا مد كفه باتجاهها مع نظرة حنونة و ابتسامة
شغوفة أذابت الإحساس المبهم الذي ألم بها لوهلة فبادلته إياها



الوصفة الحادية والعشرون

أما نديم الذي غامت الدنيا أمام عينيه وقد أخرجه المشهد القبيح عن طبيعته ونقله إلى مكان وزمن مختلفين ، رأى فيهما وجها لآخر تسبب يازهاق روح بريئة لمجرد كونه حقيرا يستقوي على من هن اضعف منه ، اخرج شحناات غضبه المخزونة لسنوات وقد وجد به متنفسا لقهره ، كان يقتص لها ، تلك التي غادرت دون جريرة سوى أنها عجزت عن مواجهة مجتمع يدين الضحية فتصرفت برعونة و قتلت نفسها لتبوء بالإثم إلى يوم تقوم الساعة وتحمله ذنب التقصير باحتوائها وقت حاجتها إليه ..

ومض عقله بأول إشارات الوعي عندما شعر بترaxي الجسد الهامد بين يديه فعليا ليدرك أن عليه التوقف قبل قتله فليس هو من اعتدى على شقيقته وإن كان يماثله بالخسة والدناءة فنظر إليه ليجد وجهه أصبح خارطة غير محددة المعالم من الألوان المتضاربة فمن سوء حظ التعس أن نديم كان بطلا في رياضة الملاكمة قبل حادث شقيقته الذي جعله يترك كل شيء خلفه و يذهب بعيدا ..

اختار ذلك المكان النائي ليحاول إعادة بناء حياته أملا أن تبرأ

وصفة سابعة

1066

بدون ذرة تردد اندفع يوقف الاعتداء السافر الذي يقوم به احد الأوغاد على فتاة لا حول لها ولا قوة ..

سحبه عنها بقبضتين فولاذيتين وقد زاد الغضب ضرباته التي انهال بها على وجهه و أنحاء جسده شراسة دون تمييز ..

تفاجأ بسام بالهجوم الصاعق الذي يشنه عليه هذا الغريب وقد انشقت الأرض عنه ليُخرب خطته المضمونة لإخضاعها وجعلها ملكا له ..

لم يستوعب كيف طار بعيدا عنها من الأصل ولا العاصفة التي هبت عليه في صورة سيلا عارما من اللكمات والصفعات ثم الركلات أيضا حتى شعر بروحه تجاهد للخروج فعليا تحت قبضتي ذلك الشبح المجهول بينما جنات هرعت بعيدا عن العراك المحتدم تحاول للمة قميصها الممزق وإعادة خصلاتها المبعثرة إلى مكانها بحركات خرقاء وما زال تأثير ما حدث يرجف كيائها بالكامل و يجعلها عاجزة عن أي تفكير سوى ..

حارت عينها في التشبث بالبقاء على قبضة منقذها التي تقتص لها من الوغد الحقير أو البحث عن وشاحها الملقي بمكان ما هنا لعلها تستطيع ستر ما أمكن من نفسها ..

الوصفة الحادية والعشرون

أعلمته بحالتها المزرية فأشار إليها مقاطعا قبل أن يقدم على خلع كنزته القطنية الخفيفة التي ارتداها فوق قميصه الداكن ويمدها إليها قائلا :

- هوني عليك الآن واهدئي ، هذه ستفي بالغرض فهي

أفضل مما لديك الآن على كل حال ..

تناولتها منه بامتنان لمع بعينيها المحتقنتين بالدمع و سارعت تستدير وترفعها لأعلى رأسها ثم تمرر ذراعيها داخل كميتها الطويلين لتغمرها بدفئه و أريجه الرجولي وتستترها بسخاء ليتبدل شعورها بالكامل ويطمئن وجيب قلبها الصادح ، فما أجمل الشعور بالستر بعد معايشة الانتهاك بأشنع صوره .. استدارت لتترجم شكرها وإحساسها العميق بالتقدير تجاهه

لكلمات لكنها لم تجده خلفها كما ظنت بل هناك يسحب جسد بسام إلى غرفة خشبية صغيرة أشبه بكشك الحديقة ، في العادة يستخدمها حارس المكان الغائب ثم يلقيه داخله باشمئزاز و يغلق عليه بإحكام حرص عليه فقطبت

حاجبيها بعدم فهم !

اتجهت إليه سائلة بدهشة :

وصفة سابعة

1067

نفسه من جراح فاجعة فقدان صغيرته لكن دون أن يدري نصب نفسه حاميا لكل المستضعفات ربما كان هذا دافعه حين أسقط اهتمامه على مهاد و سبب حرصه على رفع الظلم عنها بدعمها كأم وحيدة ..

ألقي به أرضا بازدراء ليصبح أسفل قدميه كالنفاية و التفت باحثا عن تلك المكلمة التي نسيها في غمرة انفعاله ليجدها تقف منكشمة على نفسها ، نظراتها زائغة و جسدها يرتجف فأدرك أنها لا زالت تعاني تبعات الصدمة ..

اتجه إليها مرددا بلطف قدر ما سمحت له مشاعره المبعثرة :
- لا تخشي شيئا لقد انتهى الأمر ، هل تعرفينه ؟ هل أنت من الجوار ؟ تشعرين بخير ؟

اجفلها الصوت العميق الذي توجه إليها بغية الاطمئنان فسارعت تومئ بحدة لتأتي إجابتها شاملة جميع التساؤلات قبل أن تحاول إيجاد نبراتها المنهكة و ترد قائلة باهتزاز :

- أنا لم ... لقد كان هو الذ.....

أبصر الكدمة التي تشوه أعلى وجنتها و الخدوش المنتشرة على وجهها بينما تقبض على مقدمة قميصها الممزق بكلا كفيها بقوة

الوصفة الحادية والعشرون

- لابد أن اعرف ما تخفيه عني يا ولد ، لما تبق عندك كل هذا الوقت ثم كيف تسمح لنفسك بزج أخيك البغيض مكانك في الشركة ؟! ذلك التصرف لن يمر على خير أبدا مجد يبدو أنني قد تهاونت معك حتى ظننت نفسك كبرت علي ، لكنني سأعلمك كيف تحترم والدتك ولا تتخطاها مجددا ..

- هتفت بها سيرين باستياء عارم خاصة بعد الغموض المحيط بابنها منذ غادر بسفرته الأخيرة والتطورات التي توالى بشكل صاعق ليصلها صوته حاملا قوله المسيطر:

- هل انتهيت أمي ؟ ألا تلاحظين أنك لا تتفكين بإعادة تلك العبارات كلما تحدثنا ، ستعلمين ذلك عندما يحين الوقت المناسب ، الآن بما أنني اطمأنتت عليك بالإذن يجب أن أغلق ولن أعيدها من جديد أمي ، مروه تخصني بشكل شخصي ولن أقبل أي مساس بها ، اعتقد رسالتي وصلت كاملة

- الآن ، إلى اللقاء ..

- ألقت بالهاتف إلى جوارها بغل وقد ضغطت فكيتها بغضب هدر يغلي بعروقها قائلة من بين أسنانها :

- سنرى مجد ، سنرى ..

وصفة سابعة عشرة

1068

- المعنرة لكن لما فعلت ذلك ؟

- نظر إليها ليجدها مغطاة بردائه الذي دثرها بشكل بعيد عن التشعث وجعلها تبدو أنيقة ! قائلا بنبرة حيادية :

- لأنني أريده أن يلقي جزاءه العادل على ما اقترفته .. غارت الدماء من وجهها وغمغت بأعين متسعة :

- هل تقصد أنك

- أو ما مؤكدا بقوه :

- بالطبع سوف افعل ..

- حركت رأسها نافية :

- لا لا ، أرجوك لا تفعل ..

- رد بنبرة متفهمة لقلقها :

- لا تخشي شيئا انه لأجلك و كل فتاة قد تتعرض لموقف مشابه ، دعي ذلك الآن و هيا لأعيذك إلى منزلك ..

- كانت بحاجة للشعور بأمان تواجدها بين أفراد عائلتها بالفعل لذا أبعدت التفكير و أوامات بالإيجاب ثم اتبعت إشارته حريصة على وضع مسافة لا بأس بها بينهما كأن مجرد اقترابه بهالته الرجولية سيعيد إليها ذكريات الهجوم الوحشي الذي لم تبرأ منه بالأساس ..

الوصفة الحامضة والعشرون

استغلت جنات ظلام الليل و انعزال مكان بيت آل مأمون عن قلب البلدة حتى لا يراها احدهم داخل سيارة الشاب الذي لم تعرف اسمه و لا أي معلومة مفيدة عنه و قد احترم مساحة الصمت التي أحاطت نفسها بها عامدة لعلها تستطيع إعادة سيطرتها على الأمور التي انفلتت كلياً الآن ..
 اتبع إشارتها عن الطريق حتى أوقفته عبارتها المتلهفة :
 - توقف هنا رجاء ، يكفي إلى هذا الحد فلا أريد تأخيرك أكثر ..

أوقف السيارة و التفت حوله فلم يجد أي منزل لذا عاد إليها قائلاً :
 - بالعكس فانا بطريقي الصحيح و لا يمكنني تركك هكذا ..
 لم تمنحه الفرصة و ترجلت قائلة بارتجاف :
 - لقد صرت بخير شكراً لك ..

ثم هرعت مبتعدة عن السيارة فلن تجازف أن يعلم من تكون و لأي عائلة تنتمي ، لقد التقيا غريبين و يجب أن يظلا هكذا ، و ما حدث الليلة ستمحوه من حياتها للأبد...



وصفات من ربي حارة

1069



الوصفة الحامضة والعشرون

ذنب لا تعرف ما هو ! ماذا فعلت ليغضب منها بهذا الشكل ؟
 حاولت تهدئته بقولها المرتبك :
 - جواد حبيبي ماذا حدث ؟ أرجوك تحدث معي دون انفعال ،
 إن كنت تقصد نديم فقد
 هدر يقاطعها بينما يدفعها بعيدا وينفض كفيه كأن
 ملمسها يحرقه :
 - أو تجرئين على التلفظ باسمه أمامي ! ماذا تنتظرين مني
 حين جلبته تحت سمعي وبصري ؟ هل أبارك ارتباطكما
 المؤجل أم أغض الطرف عن التوق المتبادل ، أنا من سيقولها
 لك الآن ، ارحلي مهاد فلم اعد أطيق رؤيتك ..
 سقطت على الأريكة القريبة بعنف جراء دفعته التي غفل
 عن مدى قوتها لكنها لم تهتم لعظامها التي أنت بالأم بل
 ما أذهلها حقا كان عبارته الرهيبة التي صفعها بها و غادر
 بخطوات تزرع اللهب بلا هوادة ..
 ظلت تحرق بأثره الغائب و عقلها يردد بعدم تصديق ، لم يعد
 يريد لها ! هل تصدق انه يخرجها من حياته التي لم تكد تعود
 إليها بكلمات صريحة هذه المرة أم خانها السمع !!

وصلة من ربي حارة

1070

تقدمت إلى داخل الغرفة يغلبها الشوق ورغبتها في الاطمئنان
 عليه فممنذ عودته لحياتها التتم نصفي عالمها و أصبحت مهاد
 الكاملة بعشقه الساكن داخلها منذ وعت لحقيقتها كأنثى ..
 غمغمت بنبرة تائقة :
 - جواد ، لما كنت تتجاهل اتصالاتي ؟ و أين كنت ؟
 تصلبت قبضته على إطار النافذة التي يواجهها مدمما بحدة :
 - انظروا من جاءت تسأل عن الزوج الغائب ! هل انتهيت من لقاء
 خاطبك المنتظر أم ليس بعد ؟
 ميلت رأسها بهشة لقوله قبل أن تسأل بريية :
 - ماذا تعني ؟ أي خاطب !
 التفت بغتة لتتوقف الأحرف على لسانها مع أنفاسها لرؤية
 الحريق المستعر داخل مقلتي الفضة المنصهرة بينما يقبض
 على أعلى ذراعيها و يهزها مدمما بوعيد :
 - يكفي ادعاء فقد نفذ صبري من حماقاتك ، اخبريني ماذا
 تريدن ؟ إلى متى ستمرغين اسمي في الوحل لمجرد كوني
 أحبيتك و أردتك شريكة لحياتي !
 هالها مقدار الثورة التي تعربد جليا فوق ملامحه المكفهرة و تحملها

الوصفة الحادية والعشرون

أخفتها في مكان بعيد داخل خزانة ملابسها ثم اتبعت
بالقميص لتلقيه بالنفايات قبل أن تدلف إلى الحمام
و تغتسل بقوة كما لو ترغب بإزالة كل أثر للمساة
الحقيرة التي لوثتها ..

عندما انتهت و التفت برداء الاستحمام و قفت أمام المرأة تنظر
لآثاره الوحشية على كتفها و عنقها ناهيك عن وجهها
فتصاعد قهرها من نفسها بالمقام الأول فلم يكن عليها
التعامل معه من الأساس لا الآن و لا في السابق ..



استكانت مهاد بين ذراعي انجي التي أخذت تمسد شعرها
و تقرأ عليها آيات الحفظ حتى انتهت بقولها :
- هيا حبيبتي كفي عن البكاء ، أنت خير من يعرف بحقيقة
مشاعر جواد تجاهك ، بالتأكيد لم بقصد قوله حرفيا
فاهدئي حتى لا يراك جاد بهذه الصورة و يستاء ..
رفعت رأسها تحفف عينيها بظاهر كفها مما جعلها اقرب
شبهها بابنها قائلة من بين زفرائها :
- لقد بدا قاسيا للغاية و كارها انجي ، لا ادري سبب ذلك !

وصفاتي من ربي حارة

1071

حائر يقتلني الحنين ..

بين حب ظننته ماضي و بكيت أطلاله سنين ..

و حاضر عاد يغرس سيفاً في قلبي الحزين ..

يقتلني الشوق لتوأم روحي و يمنيني شعور غدر سخين ..

اقبل نحوها بقلبي فيمنعني عقلي أن ارتمى بين ذراعيها و استكين ..

حائر مقتول بصورة كفها في يد غيري تستكين ...

كيف أسامحها على الغدر و بعدها عني سنين !

الخاطرة بقلم / سيمراء



تسللت جنات إلى داخل المنزل مستترة بعباءة الليل عبر المدخل
الخلفي و منها إلى غرفتها و من حسن حظها أن الجدة كانت
منشغلة باتصال مجد و معها بقية النسوة لذا أنهت طريقها دون
مقاطعة و هناك ألقت نفسها فوق فراشها و أطلقت العنان
لانفعالها أخيراً لتجهش بنحيب مؤلم و تسيل عبراتها انهاراً ،
تبكي لحظات الذل التي شهدتها و ما كادت تفقده لولا عناية الله
التي حفظتها بمعجزة حقيقية ..

بعد فترة استطاعت للممة شتاتها فنهضت و خلعت الكنزة التي

الوصف الحايه والعشرون



وصف الحايه

1072



الوصفة الحامضة والعشرون

أومات تضيف بتوافق مع اتجاه تفكيرها الحالي :

- و بعدها غاب زوجك و بدأ كل ذلك ..

شعرت بالإرهاق يلفها هاتفة بقهر :

- يبدو أن السلام غير مقدر لنا انجي ، فكلما حل قليلا

جاء ما ينسفه و يذروه مع الرياح ..

قطبت حاجبها قائلة بحدة :

- أي قول أحقق ! هل تستسلمين الآن ؟

علقت نظراتها بها لوهلة قبل أن تردد بعزم تجدد :

- كلا ، سأناضل حتى الرmq الأخير لعل ذلك يكفر عن

ما حدث في السابق و يشفع لي عنده ، دعك مني و اخبريني

عن حالك مع زوجك العابس على الدوام ، هل هناك

جديدا بينكما ..

قفزت بسمته خائنة تلون رقعة ملامحها بتعبير غريب قبل

أن تعي بينما أشارت بالنفي قائلة ببساطة أصابت الأخرى

بالحيرة :

- كلا ، ما زال يعتبرني أسيرة لديه حتى اعترف بالمؤامرة

التي لا اعلم عنها شيئا و يؤكد على تحذيري من مغادرة

وصفات من ربي حارة

1073

منحتها نظرة قوية قائلة بفطنة :

- أخشى أن انفعاله يعني شيئا واحدا مهاد ، لقد علم عن اتصال

نديم و قد كان الأولى أن تخبريه بنفسك ..

اتسعت عينها قائلة برعب :

- لقد بدارافضا لمجرد التطرق للأمر ، كاد يفتك بي لمجرد

ذكر اسمه ..

أشارت انجي مردفة بانتصار :

- أرايت ؟ هذا يدعم فرضيتي عن علمه بما حدث يا حمقاء ،

لقد ظنك تخفين الأمر عامدة ..

وضعت كنفها فوق فمها قائلة باستياء :

- لكنني أخبرت الجدة فور اتصال نديم و هي نقلت ذلك لرفيق

و الجد ضرغام فلو علم منهم لما يغضب !؟

حركت رأسها نافية بينما تشرح بقولها :

- لأنه بالطبع لم يعرف من أي منهم ، ماذا دهاك مهاد ؟ أين

عقلك !

فغرت فاها كأن الفهم ضربها للتو قائلة :

- يا الله ، هذا معنى حديث جنات القامض إذن ، لقد فهمت الأمر

بشكل خاطئ للغاية ..

الوصفة الحادية والعشرون

منحتها ابتسامة غامضة و ربتت على كفها سائلة باهتمام :
- هذا يسعدني و يطمنني عليك للغاية لكن هل أثر ذلك
على الكوابيس التي تنتابك ؟

أطلقت زفيراً حاراً وعادت تنفي قائلة :

- للأسف لا أيضاً فرغم إحساسي الإيجابي تجاه الأمر وكوني
تخلصت من عبء بغيض لكن يبدو أن عقلي الباطن ما زال
رافضاً التصديق ، أشباح الكوابيس بقيت تخيفني كما هي
إن لم تكن أسوأ كاني افتقد لشيء ما لا أعرفه !

انتابتها الحيرة فقالت ناصحة بود صادق :

- بهذه الحالة عليك استشارة طبيب انجي ..

وافقتها بإيماء راضية :

- بإذن الله سوف افعل ، لكن تأكدي أنني سعيدة هنا بين أفراد
تلك العائلة المتماسكة ، معهم اختبر إحساس جديد بالانتماء
كما لم أعد أخاف من زوجي الدائم التئمر ، لكن إياك أن
يعلم فهو يستمتع بإثارة ذعري و أنا بالمقابل امنحه ذلك
الإحساس راضية حتى لا يبعدني عن نطاقه ..

ارتفع حاجبي مهاده عاكسة اندهاشها فقد اكتشفت لتوها

وصفة الحادية عشرة

1074

للمنزل كلما غاب و يعاملني كشيء يمتلكه لكن أتعلمي و إياك
أن تسخري مني ؟ ربما كان فظاً غليظاً و يعتمد الإتيان بتصرفات
يظنها تقضبني و يحاول أن يشعرني بكرهيته لوجودي و كونه
يتحملني مرغماً لكن كل ذلك لا ينبع من ذاته و لم يستطع
إقناعي انه ذاك الوغد السيئ ، بالعكس أراه رجلاً يعاني و يكتم
جراحه باقتدار ، يرفع رأسه رافضاً إظهار ذرة ضعف ، ما حدث
بالماضي أصابه بندوب بالغة امتدت آثارها عميقاً داخله لكنه يكابر
لذا يدعي قسوة لا يملكها و لا ألومه على جعلني جزء من هذا
الماضي فليس هو من أدخلني إليه عنوه ، بل ربما حدث ذلك لحكمة
إلهية حتى أكون آمنة تحت كنفه الآن بعد سنوات من الهرب
خشية أن يجدني والدي ، لقد كنت أموت كل لحظة مع
اعتقادي بأنني قاتلة أزهدت نفساً دون حق ..

قفز يقين جديد يصيب وعيها نتيجة الرقة التي لونت نظرات
و كلمات رفيقتها حين تحدثت عن مُهاب ، لقد كانت تنزلق
بشدة لهاوية حبه لكنها لن تنبهاها الآن حتى لا تخيفها فانجي
حديثاً العهد بذلك كله و طالما هدتها فطرتها النقية لتلك
الأحاسيس فهي صائبة و عليها إدراكها بنفسها و السير
خلف حدسها ..

الوصفة الحامضة والعشرون

- ليس لما يبدو لك ، انتظر حتى تقف على حقيقة الأمر
عندها ستفهمني ..

♦♦♦♦♦♦♦♦♦♦

استقرت نُهى بجلستها المنفردة أمام حوض السباحة شاعرة
بالبهوء والسكينة يلفانها عقب صخب يومها الكبير ، التفتت
للفتاة الباسمة التي تقدمت منها واضحة كأسا من العصير
الطازج فمنحتها ابتسامة مشابهة قائلة ببشاشة :
- شكرا جزيلا روز ، أنت بغاية اللطف ..

لمعت عينيها بالفرح للمجاملة و هتفت قائلة بسعادة :
- بل أنت الجميلة جدا آنستي ، لو أردت شيئا فقط نادني ..
أومأت إليها بامتنان جعل المودة تسود بينهما وقد استطاعت
نُهى النفاذ لقلوب الكثيرين بفترة قياسية رغم التزامها
بمظهرها الإسلامي الشرقي اللافت للنظر في هذا المحيط
الغربي بالكامل ..

ارتشفت من كأسها المنعش ثم وضعت على الطاولة المجاورة
و عادت لكتابتها غافلة عن الأعين التي تتابع كل لفتاتها
بشغف غريب على صاحبها وقد احتل ركنها قصي من شرفة
غرفته العلوية حتى لا تراه وتظنه مراهقا متيم !

وصلة من ربي حارة

1075

أن صديقتها تجيد التخطيط بدورها و ليست هينة أبدا ..

♦♦♦♦♦♦♦♦♦♦

استقبل رفيق ضيفه داخل غرفة المكتب الخاصة بالجد قائلا :
- مرحبا بك سيد نديم ، أنا رفيق الذي حددت معك الموعد بوقت
سابق من اليوم ..

بادله مصافحة قوية مرددا بتهذيب :
- اعتذر عن التأخير عن مواعيدي ، لقد طرأ أمرا هو ما اضطرني
لذلك ..

أشار إليه قائلا بكياسة :
- لا عليك لقد كنت على سفر و أي شيء جازر الحدوث بهذه
الحالة ، تفضل لإنعاش نفسك و نيل بعض الراحة قبل الحديث
الذي جئت من أجله ..

منحه نظرة ذات مغزى قائلا باستفسار :
- أهذا يعني كوني لن التقى مهاد ؟
شك رفيق كفيه قائلا ببساطة :
- أخشى أن ذلك غير وارد ..

احتدت نظرة الآخر فأكمل قائلا بإيضاح :

الوصفة الحادية والعشرون

كان شاردا بالكامل لذا أجفل عندما لمست شقيقته منبهة
عن وجودها الذي لم يشعر به خلفه فالتفت سائلا بدهشة:
- منذ متى أنت هنا كاتي؟ وماذا تريد؟
تجاهلت قوله وبادرت به سؤال حاسم مشيرة بعينيها للأسفل
قائلة:

- هل تحبها إلياس؟
- منحها نظرة قوية قبل أن يجيبها بصدق مشابه:
- يبدو ذلك رغم التعقيد الشديد ..
- عكست نظراتها اليقين قائلة:
- هل يساعد لو أخبرتك أنها مهتمة بالمقابل؟
- سألها بلهفة أوشت بما يعتمل داخله:
- كيف عرفت ذلك؟ هل ذكرت شيئا عني؟
- حركت رأسها نافية وأجابت بقولها:
- بالعكس إنها تتجنب الحديث عنك لكن عينيها تشرق عند
ذكرك والفتيات تدرك معنى هذا التعبير، أتعلم أخي؟
- رغم التعقيد الذي ذكرته لكنني سعيدة لأجلك وأتمنى
أن تستقيم الأوضاع بينكما، لا أعرف كيف ولا السبيل
لذلك؟ لكنني أمل فحسب ..

وصفات من ربي حارة

1076



الوصفة الحادية والعشرون

تراقصت شياطين الغضب أمام عينا جواد عندما وقعتا على تلك السيارة المحتلة واجهة منزله بكل صفاقة، قبض كفيه برغبة عارمة لتحطيمها لا بل سيحطم وجه صاحبها فهذا سوف يسعده أكثر لكن ليس قبل أن يهشم ساقيه اللتان تجرأتا على عبور نطاقه وربما يقتلع عينيه أيضا لأنهما تطلعتا إليها يوما ..

اندفع إلى الداخل فربما حانت لحظة الحساب أخيرا ولن يلومه أحدا فهو من أتى بقدميه ..



- حديثك يعني أن مهاد عاشت داخل كذبة كبيرة طيلة تلك السنوات ؟ خدعة استهدفت تضريقهما عمدا ..

أوما رفيق يوافقه بقوله :

- ذلك حقيقة ما حدث ، كلاهما عاش داخل وهم لفترة من الزمن حتى أذن الله أن ينجلي ، جثمان الفتاة التي ظنناها رحلت عن البلدة وقتها لان عائلتها قد أخضت حقيقة غيابها خشية إثارة فضيحة كما ظنوا هو ما أكد فكرة الوفاة ، فلما سبيحت جواد عن زوجته التي دفنها بيديه !

وصفات من ربي حارة

1077



الوصفة الحادية والعشرون

- لقد تأكدت من صدق كل كلمة ذكرتتها سيد رفيق ،
فتلك ثورة رجل عاشق تقتله الغيرة ، اتركه فسوف يسرنى
إقناعه بعدم جدواها عقب لكمة لفكه ..

بالكاد نجح الشاب في كبت ضحكة تلح عليه بينما جواد
يحاول إزاحته من أمامه هاتفا باستنكار بالغ :

- بل أنا من سيحطم انفك المغرور و أعيد توزيع أماكن
ملا محك ، ابتعد رفيق و إلا نالك نصيبا من قبضتي ..
عندها تعالى الصوت الناهر من أمام الباب الذي فتح لتوه
هاتفا باستياء :

- ما الذي يحدث هنا ! هل جننت جواد ؟ تهين ضيفي داخل
منزلي !

التفت موجه الحديث إلى جده هاتفا بثورة :

- جدي انه

دق الأرض بعصاه و قاطعه بإشارة حازمة متابعها بحسم
يجيده :

- انه هنا وفقا لرغبتى فهل لديك قولاً آخر ؟

تقدم الشاب من الرجل محيياً بتهذيب بينما الآخر صمت
مرغماً احتراماً لجده :

وصفة سري حارة

1078

حرك نديم رأسه يوافقه قبل أن يشير بكفيه سائلاً :

- لكن ماذا عمن تسبب بذلك ؟ هل توصلتم لدوافعه ..

أجابه قائلاً بهدوء :

- إننى اعمل على ذلك لك.....

قاطعه اقتحام جواد الغاضب للغرفة متجهاً لذلك الجالس أسفل
النافذة بأريحية كما لو كان مرحباً به داخل منزله ! و دون
مقدمات قبض على مقدمة قميصه هادراً بثورة مهددة :

- كيف تجرؤ على دخول بيتي أيها الوغد ! سأعلمك أن لا

هذه المرة كان رفيق هو من تدخل بمقاطعة صارمة عندما زج
بجسده بينهما في محاول لتفريقهما قائلاً :

- تعقل جواد و لا تكن أحمقاً ..

دفعه مزجراً بشراسة :

- ابتعد رفيق ، لا شأن لك بذلك ..

لكن هذا لا يجدي مع حائط بشري مصرا على نهره بقوله :

- الأمر ليس كما تظن ، أنت تسيء الفهم ..

ذهب قوله أدراج الرياح عندما تحدث نديم بثبات قائلاً بنبرة

متفككة أجبت براكين الغضب المتفجرة لدى الآخر :

الوصفة الحادية والعشرون

الظاهرة بكونها اصطدمت في باب الخزانة ..
هبطت للمطابق السفلي مدفوعة برغبتها الحثيثة لرؤية
جدها و التماس الأمان من وجوده ..
عندما لم تجده سألت إحدى العاملات في المنزل التي أجابتها
انه متواجد بغرفة مكتبه فهرعت إلى هناك ، يكفي أن تراه
لتحل السكينه داخلها ويهدأ روعها ..



انضم مهاب للجلسة ذات الطابع الذكوري فور عودته من
المدينة تاركاً حمزه الذي سيقضي الليلة هناك للوفاء
ببرنامج عمله الجديد حيث تساعده مروه على انجازه
بسلاسة وقد جاور ابن عمه في جلسته ليشد من أزره لعلمه
بما يكابده نظراً لوجود الآخر الذي لم يفهم سببه حتى الآن !
اندفعت إلى الداخل في بادرة غير معتادة هاتفه بنبرة قلقة :

- جدي أريد الحد

بترت عبارتها بغتة عندما سقط بصرها على واحد بعينه ممن
تجمعوا داخل الغرفة في الوقت نفسه الذي بادلتها النظرة وهب
واقفا هاتفها بدّهشة :

وصفة سابعة

1079

- مرحبا سيد ضرغام ، يسرني لقائك و آسف للغاية على تلك
الفوضى ..

أوما الجد قائلا بتفهم :

- لا عليك بُني ، نحن من علينا الاعتذار لك ..

لم يكد يرد حتى اندفع الإعصار الصغير من خلف الجد ملقيا
نفسه على الشاب هاتفا بوجه متهلل :

- عمي نديم ، لقد اشتقت إليك ، هل جئت لتراني ؟

كللت الابتسامة ملامحه وحمله قائلا بحنان أبوي صادق :

- بالطبع حبيبي ألسنا صديقين ؟ لقد افتقدت اللعب معك للغاية ..

شبت نيران الغيرة تحرق أوردته من جديد لكن هذه المرة على
صغيره المتشبت بعنق غريمه و يتبادلان حديثا عفوي مرح يسوده
الود و الألفة بينما لم يستطع التفوه بحرف خشية على مشاعر
الطفل الذي لا يفقه شيئا عن تعقيدات الكبار ..



حاولت جنات إخفاء الآثار عن وجهها باستخدام الكريكات بعد
وضعها كمادات الثلج التي قللت من تورم وجنتها وقد بررت
سببها عندما قابلت هدى في الرواق العلوي و سألتها عن كدمتها

الوصفة الحامضة والعشرون

ثم تابعه بعينيه حتى نفذ الأمر طائعا وقد استشعر تبدل أجواء الغرفة التي باتت سلبية و لم تعد تعجبه عندها نديم هو من فاجئ الجميع و تحدث فلن يسمح لها باستخدامه للإساءة لمهاد مهما كان قسوة ما سيتفوه به ، لقد آن للجميع رؤية وجهه الآخر الذي لا يخرج كثيرا لكنه الوقت المناسب الآن :
- عفوا يبدو أن الأنسة جنات نسيت كوننا التقينا قبل وقت قليل عندما أنقذتها من بين يدي الشاب الذي كاد أن يعتدي عليها عند مشارف البلدة ..

انطلقت هممة متداخلة من أفواه الجميع لكنها هرعت تتمسك بذراع جدها هاتفة بنفي سريع :
- لا تصدقه جدي ، انه يكذب ، لم يحدث شيئا من هذا القبيل ..
شحبت كليا أمام النظرة الثابتة التي حدجها بها بينما ميل رأسه قائلا باستخفاف :
- حقا ! يبدو أني اخلط بينك و تلك الأخرى إذن ..
لم تخفى تلك النظرة على ضرغام بينما وقف مهاب واضعا كفيه فوق خصره بتأهب واضح و قد اقترب منها جواد سائلا بحدة :

وصلة من ربي حارة

1080

- أنت ! يا لها من مفاجأة أن أصادفك هنا ؟
تسمرت مكانها عاجزة عن الإتيان بحرف بينما تبادل الجميع نظرات الحيرة قبل أن يسأل ضرغام بجبين مقطب :
- من أين تعرفان بعضكما ؟
سارعت بالركض تجاهه هاتفة بلهفة :
- لا ، لا اعرفه جدي ..
رفع الشاب رأسه بترفع بينما أعاد الجد السؤال عليه :
- و أنت سيد نديم ، من أين تعرف حفيدتي ؟
تفاجأت من شخصيته التي لم تتوقعها لكنها وجدت الفرصة سانحة لتبعد الأنظار عنها فهتفت قائلة بياس :
- بالطبع لا يعرفني جدي ، انه الشاب الذي تواعده مهاد سرا ..
هدر صوت جواد ناهرا بعنف :
- جنات ، حذار من التماذي ..
في الوقت نفسه زم الصغير حاجبيه سائلا بعفوية :
- لما تتحدثين عن ماما ؟
عندها تنبه لوجود طفله فتمالك أعصابه و حملته قائلا بحنان :
- اذهب إلى جدتك حبيبي ، لقد كانت تبحث عنك ..

الوصفة الحادية والعشرون

- لقد ذكرت كونك وضعته في غرفة الحارس بُني ،
أتظنه لا زال هناك ؟
أوما نديم قائلا بثقة :
- اجل ، فما حل به سيجعله عاجزا عن الحركة لثلاث أيام
على أقل تقدير ..
عندها تبادل الجد نظرة ذات مغزى مع رفيق تحرك على
أثرها إلى الخارج عبر الباب المفضي للحديقة و هناك
استدعى فردين من الرجال قائلا :
- مجدي ، رفعت ، اذهبا إلى منزل مأمون و هناك
ستجدان
ألقى على سمعهما سلسلة من الأوامر و التحذيرات ختمها
بقوله الحاسم :
- أريده هنا في طي الكتمان ، اعلم اني استطيع الاعتماد
عليكما ..
أوما الشابين يا خلاص و هبا لتنفيذ الأمر دون تأخير فقد
كانا يعلمان بطبيعة المهمة الموكلة إليهما طالما استخدم
رفيق تلك النبرة ..
♦♦♦♦♦♦♦♦

وصلة من ربي حارة

1081

- تكلمي جنات ، عن أي اعتداء يتحدث ؟!
تمنت لو تنشق الأرض و تبتلعها بينما تختبر إحساس الفأر الذي
علق بمصيدة محكمة و ليس أمام قطا بل مجموعة من الأسود !
اشتعل حس رفيق الأمني فلم يكثرث لارتجافها عالما أنهم لن
يحظوا منها بردا شلي فوجه حديثه لنديم قائلا بجدية :
- هلا قصصت علينا ما حدث ؟ لكن دون إغفال تفصيلته
واحدة
رجاء ..
كأنه كان ينتظر ذلك السؤال فقد انطلق ساردا كل ما صار
بينما تزوي هي أكثر و تكاد تتلاشى من فرط رهبتها و الحلقة
تضيق حولها بسرعة مخيفة عندما سأل صرغام مستوضحا :
- هل تقصد المنزل الذي يلي الطريق السريع مباشرة و تقع
خلفه الطاحونة ؟
أوما بالإيجاب ليقطب جواد موجهها سؤاله إليها قائلا بوعيد :
- هل كان بسام ؟ لما ذهب للقائه ؟ انطقي ..
اجفلها صوته الراحل فانتفضت تاركة العنان لدموعها التي
أجابت بدلا عنها فأردف صرغام قائلا بجمود :

الوصفة الحادية والعشرون

غمغم باعتذار واهي قائلاً بارتجال :

- أنا متعب فقط ، ربما مرة أخرى أكون في حالة ذهنية أفضل

، هل تريدان إيصالك أم استدعي لك التاكسي ؟

أخذت تحديق به متفحصة كأنها تبحث عن الخطأ الذي طرا عليه وجعله لا يبدو أنطوان الذي تعرفه رغم عبثه وهوائيه

تصرفاته لكنه لم يرفضها بهذا الشكل المهين من قبل !

زمت شفتيها وخطفست سترتها التي ألقته بها على إحدى

الأرائك عند وصولها قائلة بحق :

- لا داعي لذلك معي سيارتي ، عندما تجد نفسك في حالة

أفضل اتصل بي ..

ثم اتجهت إلى الخارج بخطى غاضبة تباطأت قليلاً قبل عبور

العتبة كما لو كانت آلمة أن يستوقفها وعندما لم يفعل

تابعت طريقها صافقة الباب خلفها بعنف ..

وقف يحديق بأثرها مبهوراً لا يصدق ما حدث للتو !

خلل أنامله بخصلات شعره التي جذبتها محدثاً ذاته بحدة ،

تباً لقد رفض جسده وحواسه إطاعته فابتعد حتى عن لمسها

واقشعرت بشرته عندما حاولت هي ، لا ريب أنه مريض ،

مرحى لقد صار عاجزاً لا فائدة منه ..

وصفة من ربي حارة

1082

تفاجئ أنطوان من الزيارة الليلية لإحدى صديقاته الكثيرات

رغم كونه لم يعلن عن قدومه لمنزل الجزيرة لكن يبدو أن الأخبار

تنتشر في الهواء ! لم يهتم لذلك ولا لضيقه من قدومها الذي

لا يملك له تفسيراً وأخفى فتوره بينما يدعوها للدخول ، ربما

أن الألوان لتعود حياته إلى مسارها الطبيعي ..

اجل هذا هو الحل ليودع الحالة الغريبة التي ألت به مؤخراً

وجعلته دائم الاستفزاز سريع الاشتعال وتنتابه أفكاراً جنونية

بطلتها المشاغبة الصغيرة التي أرقت صحوه ومنامه ..

أرغم نفسه على الاستجابة للمساتها المغوية التي تحاول إغرائه

بها مستخدمة نبرة صوت ملئها الغنج كانت توقظ رغباته أو

بالأحرى غرائزه في السابق ! بينما الآن يحاول التركيز حتى

لا يقارن كل عبارة أو لفظة تصدر عن تلك التي لا يذكر اسمها

بتصرفات معذبة الشقية كأنها ألقته عليه تعويذة سحرية

أبدلت داخله عندما نبذته !

يا الله ، انه لم يستطع حتى استعذاب قبلتها التي تحاول جاهدة

استمالته من خلالها وظل جامداً بارد حتى وجد نفسه ينتفض

مبتعداً بشكل فظ جعل الفتاة ترتبك وتستاء سائلة عما ألم به !

الوصفة الحادية والعشرون

نظرت إليه عاجزة عن النطق بينما تستشعر حقيقة أن الله يمهّل ولا يهمل في أوضح صورها الآن ، لقد أخطأت ولكن لم تتصور أن تكون النتيجة بهذا الإذلال العلني وها هي تقف مكتوفة الأيدي أمام اقرب أشخاص منها عاجزة عن مجرد الرد ، لا تملك رفاهية الدفاع ..

ذهب عقل كل منهم في اتجاه مختلف يحاول رسم تصورا لما هو قادم عدا نديم الذي ثبت نظراته عليها كأنها تتغلغل داخلها وتستشعر ضعفها وهوانها البادي ، رآها مجرد أنثى خائفة تقف في مواجهة لا قبل لها بخوضها وحدها لكن ليس بيده شيء ..

أما ذلك المكوم أرضا فقد عاد الوعي ليضربه بعنف مع آلام جسده المدوية ليفتح عينيه و يباغته المشهد المهيب حوله ، كأنه انتقل للعالم الآخر وهؤلاء العمالقة متواجدون حوله ليحاسبوه فارتجف ذعرا و حاول الاعتدال دون فائدة ليهتف بألم :

- ماذا يحدث هنا ؟ حذار أن يمسنى أحدكم ، انتم لا تعلمون ما قد يفعله والدي لو أصابني مكروها ..

وصفة سابعة حارة

1083

وصل الشابين يحملان هيكلا مغطى وضعاه أرضا في منتصف الغرفة و غادرا بناء على إشارة رفيق الذي اقترب ورفع الغطاء عنه ليتفاجأ الجميع بالمنظر المزري للشاب حيث بدا أشبه بجثة خالية من الروح لولا أناته التي بدأت في التصاعد كأن تحريكه جعله يفيق من سباته ..

ارتفع حاجبا رفيق و التفت ينظر لنديم الذي أشار بكتفيه قائلا بلا مبالاة أثارت إعجاب الآخر :

- لقد توقفت في الوقت المناسب على كل حال ..

شحبت جنات أكثر وفقدت قدرتها على التواصل ، بدت جامدة شاخصة البصر فقد انهار عالمها بالكامل على حين غرة دون أن تملك لذلك تبديلا ، في تلك اللحظة دخلت هدى التي حضرت لاستطلاع سبب غياب الجميع يتبعها زوجها الذي قطب حاجبيه و تساءل عن سر اجتماعهم و حقيقة ما يحدث !

أشار له والده ليجلس جواره قائلا بنبرة صوت يعرفها الجميع حين تصبح الأمور خطيرة و لا سبيل للتراجع عنها :

- لا أريد أن يتحدث أيكم ، جنات إنها فرصتك الأخيرة ،

هل لديك ما يقال بهذا الشأن ؟

الوصفة الحادية والعشرون

وصفة من ربي حارة

1084

لم يتحرك أحدهم من مكانه بينما كتف مُهاب ساعديه أمام صدره بتحفظ واضح فأنتم دورة عينيه ليلتقط تلك الواقعة أمام جدها برأس منكس فظنها قد أوشت به و بالتأكيد ألفت بالتبعية كلها عليه لتبرئ نفسها فانبرى قائلاً بدفاع مشئت بفعل الخوف والألام التي تعصف بكل خلية من جسده :

- أي كان ما قالته لكم فهو كذب ، إنها الضالعة بكل شيء ، لقد وعدتني بالزواج لو ساعدتها ثم تنصلت و اليوم أتت إليّ برغبتها ، أنا لم أرغمها ، لم افعل شيئاً أخرجوني من هنا ..

تبادل سليمان نظرة ذات مغزى مع والده الذي ألقى إشارة لأحفاده بعدم الإتيان بأي ردة فعل بينما تقدم رفيق من الشاب المذخور ورفع من تلابيه قائلاً بنبرة جمدت الدماء الباقية في عروقه :
- في أي شيء ساعدتها ؟ أفصح و إلا أقسم أن أدفئك هنا و ليرني والدك ما هو قادر على فعله ..

ارتجف فعلياً لتلك النظرة و الوعيد الذي يعلم مدى صدقهما فلطالما كان يخشى رفيق تحديداً منذ نعومة أظافره ناهيك عن البقية المتربصين حوله لذا انهمر الحديث كالسيل من بين شفثيه دون إرادة :

- أرادت إبعاد زوجة جواد الصغيرة بالمقابل ستوافق على الزواج بي و بناء عليه ذهبت إليها في البقعة التي كانت تنتظره فيها و أخبرتها بأنه خدعها و ادعى زواجا صوري فقط لينالها و انه يتباهي أمام أصدقائه بخدعته و ما دعم أقواله الصورة اليتيمة التي التقطت عند عقد القران وقتها ..

أصبح جواد أمامه بخطوة ساحقة و بنظرة إجرامية سأل :
- من أين حصلت على الصورة ؟
رد قائلاً بهلع استبد به :

- هي من منحتها لي ، لكن بعد ما حدث تراجعت عن وعدها و أبدلت رقمها ثم أصر والدي على إرسالها إلي الخارج لإكمال الدراسة و عندما عدت حاولت الاتصال بها من جديد ..

تلك اللحظة انفكت عقدة لسانها فصرخت هاتفة بهذين :
- لا لا ليس الأمر بهذه الصورة البغيضة التي يحاول الإيحاء بها ، أنا لم اقصد كل ما حدث ، لم ارغب في إيذائها ، لقد عثرت على عقد الزواج و الصورة بالصدفة داخل درج مكتب جواد أثناء ترتيبه له ، و كان قد وصل حديثاً من سفره

الوصفة الحادية والعشرون

كانها في انتظار حكم الإعدام وقد ظهرت كدمة وجنتها واضحة مما ذكر مُهاب بهذا الجزء المشين فاندفع تجاه الشاب و جذبه من شعره معيدا رأسه للخلف بقسوة قبل أن يدمدم من بين أسنانه قائلا بشراسته:

- أنت حاولت اغتصاب ابنة عمتي أيها الحقير ، لقد أهدرت دمك الآن ..

اصدر صوتا أشبه بالعواء مرددا بلهفة مرتعبة:

- لا لا ، اقسم لقد أردت الزواج منها وهي لفظتني فأردت إرغامها على القبول فحسب ..

رفع قبضته موشكا على الفتك به لكن نديم ورفيق كانا له بالمرصاد و تحركا معا بتناغم ليبعده عنه في حين جواد كان خارج السيطرة فعليا و براكين لاهبة تتفجر داخله فانتهر فرصة انشغال الشابين مع مُهاب ليهجم عليه باحثا عن مكان سليم يمكنه ضربه به دون جدوى فلم يجد بدا من ركله عدة ركلات عنيفة ارتدت لها أضلاعه المحطمة بقسوة مع فيض سخي من اللعنات فصرخ متألما قبل أن يفقد الوعي مفضلا الغياب عن هذا الرعب الذي يعايشه دون أمل في النجاة ..

وصلة من ربي حارة

1085

فظننتها طامعة به و نجحت في خداعه ، هي سرقة مني و كنتم جميعا ترددون إنني عروسه المستقبلية ، لقد أردت استرداد ما هو لي فقط ، أردت إبعادها و بسام كان يلاحقني قائلا أن بإمكانني طلب أي شيئا منه ، اجل طلبت مساعدته لإبعادها عن خطيبي لكن الحادث و حريق الكوخ أتى بترتيب قدرتي فظننتها إشارة من الله ليعيده إلي ، صدقني جدي لقد انسحبت من ذلك الاتفاق اللعين و لم أره ثانية ، لقد كانت مرة واحدة في غمرة اليأس و الجميع ظلها ماتت داخل الكوخ حتى انكشف أمر جثة الخادمة مؤخرا و لا اعرف كيف حدث ذلك احقا لا اعرف ..

اكفهر وجه الرجل الذي وضع كلا كفيه على مقبض عصاه الأبنوسي كأنه يردع الثورة التي تعربد بأعماقه بينما شهقت هدى بعدم تصديق قبل أن تغمغم مرددة بقهر:

- أنت تفعلين ذلك جنات ! ليتني لم اسمع ، لقد خيبت ظني بك .. أسندها سليمان الذي أحاط كتفها وقادها إلى الخارج قائلا بنبرة صارمة:

- ليس وقت هذا الحديث هدى ، اذهبي من هنا رجاء .. انهمرت دموع الفتاة دون توقف شاعرة أن الحياة تنسحب منها

الوصفة الحادية والعشرون

ثم يشد قبضتيه حول ذراعيها و يشرع بهزها معنفا بكل ما يعتمل في صدره من قهر تلك اللحظة :

- الآن تبكي ! فيما يفيد ذلك و قد دمرت سنوات من عمرنا بغباثك دون وجه حق ، لقد كان زواجنا شرعيا سليما كامل الأركان بموافقة والدها و جدي ، تبا لك .. حاولت النطق بمغممة بأحرف متعثرة :

- جواد أنا ك.....

كان صوتها القشة التي قصمت ظهر البعير و أطلق لجنونه العنان فحرر احد ذراعيها و رفع كفه ثم هوى فوق وجنتها بصفعة مدوية مز مجرا :

- إياك أن تتلفظي باسمي من جديد أو تدعيني أرى وجهك ، سأقتلك حينها جنات ، هل تفهمين ؟ سأقتلك ..

انتفض نديم الوحيد الباقي في الغرفة ليخلصها من بين يديه هاتفا بحمية رجولية فطرية :

- توقف عما تفعله ، لقد فقدت صوابك كليا ..

بمجرد أن تحررت من قبضتيه حتى أطلقت لساقها العنان تركض إلى حيث لا تعرف فقط تريد أن تختفي و تبعد

وصلة من ربي حارة

1086

هذه المرة سليمان هو من تدخل مبعدا ابنه هاتفا بحزم :

- كفى ، يجب أن يتوقف هذا الهراء في الحال ، انه محض وغد لا يستحق عناء النظر إليه ، مهاب مر الرجال بحمله من هنا و تركه أمام اقرب مشفى ..

هتف جواد رافضا بهياج :

- اتركني أبي فحتى قتله لن يشفي غليلي ..

تعالى صوت الجد حاسما تلك الفوضى بينما مهاب ينفذ قول عمه و يلقي أوامره على الشابين اللذان جلباه ليغادر بصحبتهما ثانية :

- أوصلني إلى غرفتي سليمان ، يبدو أنني لم أحسن تربية أحفادي بعد هذا العمر كله ..

هرعت جنات الباكية بمنظر يدمي القلوب تنكب على كف جدها تريد تقبيله لكنه سحبه بعيدا مرددا بجفاء :

- لا تظني أن حسابك قد بدأ يا ابنة أبرار ، رفيق ، اذهب مع السائق لإيصالها إلى منزل والدها ، لا أريد رؤيتها هنا إلى أن أقرر العكس ..

ثم غادر الغرفة مستندا على ذراع ابنه الذي احتل وجهه تعبيرا بالغ الأسى و خرج معهما رفيق لجلب السيارة بينما وضعت كفيها فوق وجهها مجهشة بنحيب حار جعل جواد يلتفت إليها بملامح شرسة

الوصفة الحادية والعشرون

- اجل يتحدثون و جدك لا يريد مقاطعة ، هل مهاد
في الداخل ؟

حركت رأسها نافية بقولها :

- لا ، ذهبت لتضع جاد بفراشه ..

أشارت بتفهم قائلة :

- جيد ، اذهبي عند وصال و انجي لقد رأيتهم في المطبخ

تعدان شيئا ما لأنني أريد الحديث مع والدتك و جدتك ..

عادت للسؤال بريئة :

- هل حدث شيئا خالتي ؟

ريبت على كتفها قائلة بود :

- كلا حبيبتي اطمئني انه امر لا علاقة لكن به ..

أشارت بالإيجاب و أكملت طريقها دون اقتناع كلي لكنها

لا تملك إلا الطاعة فوجه زوجته عمها يشي بأن لديها ما تود

اطلاع سيدات العائلة عليه ..

♦♦♦♦♦♦♦♦

تأكدت من وضعيتها صغيرها المريحة داخل الفراش الكبير

و قبلت جبينه بعاطفة متدفقة ثم دثرته بشرشف قطني

وصفة سابعة

1087

عن كل هذا الذل و الهوان الذي كابدته و شهد عليه ذلك الغريب
الذي حدى جواد بنظرة صارمة ثم غادر خلفها بخطى تنطق حزما
و رفض للمتخلي عنها رغم تصرفاتها المتهورة ، لكن نديم مختلف ،
كان رجلا اختبر مأساة جعلته يميل دائما لكفة الطرف الأضعف
و يحمل داخله تفهما لا يقدر عليه الكثيرون ..

♦♦♦♦♦♦♦♦

ناولت فاطمة الصغير الذي غفي على صدرها لوالدته لتضعه

بالفراش قائلة لحفيدتها التي تجلس ساهمة على غير العادة :

- تالا ، اذهبي و استطلعي ما يحدث في غرفة جدك و استدعي

جنات لأحدثها ..

أومأت برأسها و نهضت قائلة :

- حسنا جدتي ..

لم تكذ تغادر الرواق المفضي للجانب الآخر من المنزل حتى وجدت

زوجة عمها تقابلها و تبدو شاردة مهمومة فقطبت حاجبيها

و سألتها بحيرة :

- أما زالوا يتحدثون بغرفة المكتب خالته هدى ؟ جدتي تريد جنه ..

ضغطت فكيتها و تنحت بها جانبا قائلة :

الوصفة الحادية والعشرون

قادها إلى سيارته و استدار يحتل مكانه تاركاً لها المجال
لمعيشة أحزانها بصمت فهو يدرك كم كانت بحاجة لذلك ..
بعد فترة من النحيب دون مقاطعة غمغمت بنبرة ضعيفة
دون أن تلتفت إليه كأنها تحدث نفسها:

- اعلم انك تكرهني و الواجب فقط هو ما يدفعك لاحتمالي
لأنني بت اكره نفسي و لا أطيقها ..

منحها اهتمامه قائلاً بنبرة جدية:

- لما قد افعل ذلك ؟! أنا لست ملاكاً بدوري حتى احكم عليك ،

لكل منا ظروفه و دوافعه جنات ، اسمحي لي أن ادعوك

باسمك مجرداً فقد مررنا بالكثير اليوم ..

التفتت إليه متفاجأة برده قائلته و الدمع لازال محتقناً

بعينيها و يتدفق فوق وجهها بغزارة :

- هل أنت جدي بقولك ؟ أم تشفق على من مواجهة حقيقتي

البشعة ؟

كتف ساعديه أمام صدره قائلاً بنفس النبرة المحايدة :

- بالطبع اقصد كل كلمة و الأمر لا علاقة له بشفتي

أو سواها ، لا جدال انك أخطأت و قمت بأفعال لا تليق و لكن

من الإجحاف و الظلم أن تتحملي المسؤولية وحدك ..

وصفة سابعة

1088

ناعم و خفضت الإضاءة ، بعدها غادرت الغرفة التي يتشاركها منذ
عادت للبيت لا تجد في نفسها الرغبة لتبادل الحديث لذا توجهت
لغرفة الألعاب سابقاً لعل بقائها وسط قطع الموزاييك الملونة يعيد
إليها هدوئها الضائع ..

♦♦♦♦♦♦♦♦

ركضت لمسافة لا بأس بها تكاد لا ترى أمامها بسبب فيضان

الدموع المنساب دون رادع قبل أن يوقفها نديم الذي لحق بها

مستخدماً سيارته ..

حاولت تخطيه برعونة عاجزة عن مواجهته بعد أن شهد على

أسوأ موقفين و أكثرهما اهانة و خذلان في حياتها صارخة :

- اتركني لا أريد رؤيتك لآخر يوم من عمري ..

لكنه لم يسمح لها ورد ناهراً :

- اهدئي و كفي عن الحماقة ، هل تريدان تكرار مشهد أول

المساء ثانية ؟

ارتجفت رعباً عند تذكر حقارة بسام و عجزها عن رد هجومه

الوحشي فنكست رأسها و حرجها يتضاعف شاعرة بخجل كاسح

يجعلها تتمنى التلاشي من أمامه ..

الوصفة الحادية والعشرون

طبع قبله على جبين طفله الغارق في سباته ثم تركه ليكمل
بحثه عن بغيته التي تركت هاتفا في الغرفة كما اكتشف
لتوه ، كان بحاجة ماسه ليراها و سبحان من أبدل مشاعره
للتقيض ، وحده مقلب القلوب ..

حث خطاه إلى الطابق السفلي متجنباً المرور من جهة جدته
أو والديه لأنه لا يود الحديث سوى معها ..

تتبع اثر الأصوات التي تصل إليه من المطبخ ليجد هناك
زوجتي ابني أعمامه و تالا فأجلى حنجرته معلنا عن وجوده
ليسألهن عن مكان زوجته ..

رفعت كل من وصال و انجي كفها لرأسها تتأكد من
حجابها بحركة لا إرادية و تزامن جعل البسمة تقفز
لشفتيهما دون أن يلاحظ هو بينما تالا تجيبه قائلة :
- مهادي في الاستوديو تحاول العمل ..

شكرها و استدار من فوره متجها للخارج بخطى تحمل
عزمه الجديد ..



استند بكتفه على إطار الباب و وقف يتأمل تلك الشاردة التي

وصفة سابعة عشرة

1089

حدقت في وجهه بنظرة يائسة ملئها التساؤلات فاتبعت يجيبها
ببساطة :

- لقد زرعوا داخلك الأمل و تعهدوه بالرعاية حتى أينع و أثمر
فتصرفت كأنك صاحبة الحق ، إنها ردة فعل طبيعية ، أليس
كذلك ؟

نكست عينيها مرددة بخذلان من نفسها :

- أنت تتحدث هكذا لأنك بعيدا عن الأمر ، لكن الجميع سيراني
مجرمة آثمة و أنا استحق ذلك ..

رقت نبرته قائلاً بتفهم :

- بل أنت شجاعة بشكل كافٍ للاعتراف بخطئك و إعلان الندم
عليه ، من منا لا يرتكب الآثام ؟ لهذا خلقنا بشرا و جعلت لنا التوبة
جنات ، لا تسرفي على نفسك و تقنطي من رحمة الله ..

فاضت مقلتيها بالدمع من جديد لكن هذه المرة كان إحساسها
بالحزن و الذنب يخالطهما مشاعر جديدة زرعها حديثه الواعي
داخلها رغم كونها أخطأت بحقه هو الآخر ..

تركها تستوعب كلماته و اعتدل أمام المقود ليكمل بقوله :

- هيا صفي لي الطريق إلى منزل والدك ، يبدو إنني سأكون
سائقك كلما التقينا ..

الوصفة الحانية والعشرون

وصفتي من ربي حارة

1090

بدأت أبهى و أروع من ألوان لوحاتها المشرقة أمامها دون أن تعيرها اهتماما ..

كم بلغ توقه أقصاه ليبرغ انفه داخل خصلاتها التي تنافس
شعلات اللهب ، جامحة في جمالها ، لامعة بهية ..
تحركت أنامله ترسم معالم قدها عبر الهواء و كأنه لمسها بشكل
فعلي شعرت بتغير ذبذبات الهواء حولها أو لعله أريجه المسكر تعمق
بخلاياها لتفريق من شطحات خيالها و تلتفت مجفلة فتجد أن
الحلم تحول لواقع ..

ظنته عائد ليكمل سلسلة لومها فأعدت نفسها لوصلة تجريح
جديدة و أطبقت جفניה لتحتفظ بصورته الهادئة بينهما رغما
عنه ..

لم تشعر بخطواته عندما صار أمامها يحتوي جانبي وجهها الحبيب
داخل كفيه بلمسة شغوفة و أنامله ترسل رسائل الشوق بسخاء ..
حار عقلها بحثا هل تعايش إحدى أحلام يقظتها أم تسترجع رؤية
هاربة من ماضيها المتخيم بومضات مشابهة !



الوصفة الحادية والعشرون

1091

وصفة من ربي حارة

مال بشفتيه لاثما جفنيها بخفة دغدغت حواسها التي غردت أهازيج
العشق والغرام تخشى التصديق وتتمناه حتى ترجمت شفتيها
أمنيتهما وتحركت بهمسة حارة دون صوت :
- اجعلها حقيقة يا الهي ، أتوسل إليك ..

غابت بقية العبارة بين شفتيه اللتان احتضنتا هممتهما بلهفة
عارمة لتستيقظ روحها الهاجعة مطالبة بحقها في الفناء به ..
لم تجرؤ على فتح عينيها ولكن رفعت كفيها تتلمسه بتأكيد
حسي انه بين ذراعيها حقا ، يسقيها حبه طائعا ويمعن في الإطاحة
بأسوار العزلة التي طال بقائها بينهما ، هذه المرة كانت قبلاته
حقيقية ، من حبيبها الذي اعتادت وليس ذلك الغاضب الذي يقاوم
ذرات الحمم المتفجرة داخله كأن كيانه منقسم إلى نصفين
متناحرين ..

تحرك بشفتيه على طول فكها يتشرب لذة عبير بشرتها حتى
استقر أعلى وريدها النابض بجنون يمنحها من ذاته التي افتقدها
أمدا بعيدا مدمما بنبرة ذائبة :
- اشتقت إليك ..

أشرقت حدقتها لتضيء حلكت ليلاليه التي أضناها التوق لتوأم

روحه و ساكنة فؤاده الأبدية فابتسم لنظرته الحائرة
بآلاف التساؤلات مغمغما بعث :
- مرحبا ..

فغرت فاهها بذهول هذه المرة ، أهذا جواد حقا ؟ وتلك اللمعة
المرحة تفيض من بريق فضة عينيها !!
عاد يربكها بهمس نبراته المغوية بخطورة :
- ماذا ؟ ألا يوجد مرحبا حبيبي !

شهقت و تراجعت برأسها تتأمله بنظرة جعلت الضحكة
تلون محياه سائلة بريية :
- جواد ، ماذا تريد أن تفعل بي ؟

غامت نظراته مرددا باستمتاع بردات فعلها التي تعاني
عدم التصديق :

- أريد أن احبك وأدلك بالطبع يا عمري ..
ظلت تحديق فيه عاجزة عن الاستيعاب فما يحدث أمامها
يعد معجزة بكل المقاييس وعقلها لازال قاصرا عن إيجاد
مفتاح الشفرة !

تبادلا نظرة مفعمة بالمشاعر أوشت بالكثير لكنه لم يمهلهما

الوصفة الحانية والعشرون

- مرحبا بك في مكانك الصحيح حياتي ..
نظرت حولها بابتسامة رضا وخصلاتها الغنية بالدفء تهدلت
على جبينها الشفاف راسمة لوحة ناضجة بالجاذبية ، كانت
خلابة لعينيه بينما احتل جانبها وغمرها بأحضانها من جديد
متابعا قوله :

- الغرفة الأخرى ستكون لجاد ، لقد صار كبيرا بشكل كلي
ولا يليق أن يشارك زوجتي الفراش ، هذا المكان حصرا لي
وحدي ..

رفعت كفها لجانب عنقه مداعبة أذنه بحركة أناملها
الحسية مغممة بنبرات ذاتية :

- ذلك الترتيب يروق لي ..

التقط شفتيها بقبلة حارة مرددا خلالها :

- إذا أردت أن تنتقل لمنزل وحدنا سوف نفعل على الفور ..
شبكت كفها خلف عنقه تتلمس خصلاته الطويلة بحب
طال شوقها إليه مرددة بنعومة أخاذا :

- لا حبيبي أنا أحب الجميع هنا وجوادنا الصغير سعيد
ومنطلق لا يترك احدهم دون أن يتعلق به كأنه فتح أفاقا
رحبة ينهل منها دون توقف ..

وصلة من ربي حارة

1092

أكثر و جذبها ليسحقها على صدره مستشعرا لين قومها للعذب
بلهفة فاضت ولم يعد بإمكانه مقاومتها ، لقد ثار المارد و صار
خروجه من القمقم أمرا مصيري ..

غرست نفسها عميقا بين أضلعه عائدة لمكانها الذي خلقت منه
لتلتحم بنصفها الآخر شاكية لواعج الهجران بتمتمة متقطعة
لونها عبرات عشقها المكثوم :

- جواد ، جواد يا حب عمري أنا لم ولن أغرم بسواك ، أنت وحدك
مالك قلبي ، ما حدث كان رغما عني و ر.....

شد ذراعيه حولها أكثر يريد الانصهار فيها و معها مغمما
بهدير مشاعره الصاخب

- اششش يكفي ، لقد علمت كل شيء و لا نريد الخوض فيه
مجددا ، منذ الآن لدينا صفحة بيضاء سنملئها ثلاثتنا ، أنا و أنت
و طفلنا ، الهبة التي جمعنا بها الله حبيبتي

أبعدها قليلا ليتمكن من حملها بين ذراعيه فتعلقت بعنقه واضعة
رأسها على كتفه معلنة استسلامها دون قيد أو شرط ..

أخذها إلى جناحه عبر الرواق الخلفي وقادها مباشرة إلى فراشه
ليضعها عليه كائن ما في الوجود مرددا بعاطفة جاشت بها
كل ذرة بكيانه :

الوصفة الحادية والعشرون

بالمزيد من الفوضى خاصة وقد علمت ما جئت لأجله

و تم إغلاق تلك المسألة ..

أصر الآخر بقوله :

- لا تقلق بهذا الشأن فجواد أعقل مما يبدو عليه ، لقد صار

لك ديناً في أعناقنا و لم يتسنى لنا شكرك بشكل لائق حتى ،

و ما لا تعرفه أن جدي لا يتوانى بتلك الأمور و قد يطردنا

جميعاً لو لم تعد و تتلقى واجب الضيافة كما ينبغي ..

رد بامتنان صادق :

- حسناً ، و أنا يشرفني قبول ضيافتكم بالطبع ..

♦♦♦♦♦♦♦♦♦♦

لاحقاً استلقت بين ذراعيه بهناء تحتضن كفيه لصدرها

بينما يغمرها واضعاً ذقنه أعلى رأسها شاعراً بالاكتماء

لمجرد عودتها إلى مكانها الطبيعي ..

لم تستطع منع نفسها من الاستفسار فمالت عليه أكثر

مرددة بدلال :

- جواد ، هل وجودنا معاً الآن يعني شيئاً بالنسبة

لمشروعك الآخر ؟

وصفة سابعة

1093

ضحك يوافقها بقوله الفخور :

- أجل المحتال الصغير بات يتلاعب بالجميع دون عناء ، انه ابن أبيه

بجداره و بهذه المناسبة ألا يجدر بك الترحيب بوالده بالطريقة

التي تليق بزواج عاشق يموت توفيقاً لزوجته ؟

منحته نظرة مفعمة بالوعود و ذابت معه بفتنة أنوثتها الطاغية

التي تحررت و رقصت على إيقاع أنشودة غرامه المتقد دون نهاية ..

♦♦♦♦♦♦♦♦♦♦

حرك نديم سيارته من أمام منزل والدي جنات التي دلفت أمامه

للتوناويا العودة أدراجة مكتفياً باليوم الحافل الذي حظي به

لكن رنين هاتفه ارتفع تلك اللحظة عاكساً رقماً غريباً ..

أوقف السيارة جانباً و استقبل الاتصال مستفهماً لياتيه الصوت

الرخيم من الجانب الآخر قائلاً :

- مُهاب المالكي يتحدث سيد نديم ، لقد أخذت رقمك من رفيق ،

نحن بانتظارك فهلاً تكرمت بالعودة للبيت ؟

أجابه الشاب قائلاً :

- أشكرك سيد مُهاب لكن لا داعي لذلك خاصة و أن وجودي لن

يكون مرحباً به من قبل السيد جواد كما تعلم و لا أريد التسبب



اكفهر وجهه عند تذكرها لكنه تما لك نفسه سريعا مجيبا
باقتضاب :

- انسيه كليا مهادي ، أنت هي زوجتي الأولى والأخيرة ، أنت مهاد
الرحمة الذي اركن إليه حياتي و لا أجد راحتي سوى فيه ..
التفتت تعيد التساؤل بحيرة بالغة :
- لكن كيف ؟ لقد ذكرت سابقا أن

قاطعها بعناق حسي حار يؤكد صدق قوله دون تفسير لحقائق
مشينة لا يريد لها أن تعلم عنها و لم تطلبها هي فيكفيها أن حبيبها
الوحيد قد عاد أخيرا بعد طول معاناة نالت من كليهما ..

♦♦♦♦♦♦♦♦♦♦

حطت الطائرة على مدرج المطار لتعن مكبرات الصوت عن وصول
الرحلة بأمان و تهنئ ركابها بسلامة الوصول ..
أنهى إجراءات الخروج بسلاسة و دفع حامل الأمتعة أمامه متملسا
طريقه بخطوات قوية و عندما أصبح تحت السماء تلفحه نسيمات
الليل الدافئة ، سحب زفيرا عميقا ليملأ رئتيه بأريج الأصالة
وعقله يعلن حقيقة أنه قد عاد إلى الوطن ..

إلى اللقاء في الرؤية القادمة

بقلم : حسن الفلّوج

سلسلة ضباب الفلوب

ومضات من رؤى حائرة

Elusive as Saïda



شبكة شعراء @ ليلهم والفتافيه

روايات عربية

ومضات من رؤى حائرة

الومضات الثانية و العشرون



أياما تتوالى وقد مر الوقت على جنات حبيسة، غرفتها بمنزل والدها أشبه بالجحيم، نالها الكثير من غضب ووعيد أبيها مع حسرة وخيبة أمل أمها التي تلقت بدورها توبيخا عارما من فاطمة، الجميع مستاء ويستنكر ما حدث وما ترتب عليه لسنوات بالمقابل، اختفى جواد وزوجته معلنا رغبته في البقاء معها وحدهما تاركين خلفهما صغيرهما الذي لم يعترض أبدا بين أياد أمينة..



- الم يعد حمزه ليلة أمس أيضا وصال ؟
سألت نوار التي دخلت لتوها وقطعت النقاش الدائر حول تجهيزات الزواج الباقية بين تالا، انهار و الفتاة التي التفتت تجيب حمايتها بابتسامة ود قائلة:

- كلا خالتي، كما تعلمي هو مضطر للبقاء في المدينة لانشغاله بمتابعة مسؤوليات مجد الملقاة على عاتقه في غيابه (ثم أضافت ضاحكة) بالتأكيد سيأتي إليك بمجرد وصوله ..
أومات السيدة بيقين بينما تتخذ مجلسها قائلة:

- حبيبي، لقد اشتقت إليه و صار يغيب كثيرا عن البيت فأملت أن يكون ربما وصل بوقت متأخر، أتمنى أن تنتهي المشكلة بأسرع

وقت و يعود أخاه سالما، لقد ذكر ذلك صحيح ؟

أجابتها تالا بقولها المتفائل:

- أجل خالتي، مجد بكل اتصال يطمئنا قائلا بأن المحامي يعرف ما عليه فعله و سينهي الأمر بأسرع وقت لكن دون تفاصيل حتى انه رفض تأجيل موعد زفلي و أصر أن يظل كل شيء على ما هو عليه ..

عادت تسأل باهتمام:

- الم تخبرك مروء أي شيء ؟ والدته لازالت تجهل ما يحدث معه ؟

أومات قائلة:

- أجل ولا اعرف أسبابه لكنه اخبرها ذلك فهو يتصل بها يوميا، لا يريد للسيدة سيرين أن تعرف، ربما يخشى عليها لو علمت بتوقيفه ..

قلبت نوار شفتيها قائلة:

- اعتقد الأمر أكبر من ذلك فتلك المرأة ذات تفكير ملتوي ولا يأمن جانبها، لهذا حمزه يتفانى في مراقبة كل شاردة و واردة حماية لمصالح أخيه، ماذا كنتم تفعلون ؟

أفسحت انهار مكانا إلى جوارها قائلة:

- نختار قماش ثوب الزفاف تعالي وشاركينا ..

راقبت وصال اندماجهم في استعراض أنواع الخامات التي أرسلها المصمم بذهن شارد في محادثاتها الليلية مع حمزه الذي يتواصل معها بصفتها حبيبته التي يستعذب غموضها أما زوجته الغير مرغوب بها فيكتفي بإرسال رسالة نصية تفيد بعدم عودته كي تجيب أسئلة عائلته عنه كما حدث الآن، الوضع بات بالغ التعقيد وعليها إيجاد حل سريع، لابد أن يعلم، فكرت بالكتابة إليه لكن سرعان ما استبعدت الفكرة ووجدتها سخيضة عليها مواجهته خلال شرحها لما حدث ولا ريب انه سيتقبل ذلك ويسعد بالاكشاف ثم انتقل فكرها إلى أختها الغائبة فالיום موعد ذهابها الأسبوعي لمنزل جدها وخشيتها تتزايد حول مغادرتها بيت المالكي رغم ترحيبهم بها وتمسك تالا ببقائها خاصة مع اقتراب زفافها، لقد تكالبت الظروف من كل ناحية وهي لا تحب ذلك ..



وضعت فاطمة العباءة الرجولية الصيفية الفخمة على

كتفي زوجها قائلة:

- لكن إلى متى سيبقى هناك ضِرغام ؟! الأيام تمر وأنا قلقه

عليه رغم محاولاته للطمأنة فالأمر ليس هينا أبدا ..

استدار إليها قائلا بمودة راسخة:

- اعلم انه اتهام خطر فاطمة لكني لن اترك حفيدي دون ظهر

يستند عليه عند اللزوم، لا تنسي إننا واجهنا أمرا مشابها

في الماضي ..

غامت عينيها حزنا لذكرى فلذة كبدها الراحل قائلة

بتنهيده:

- وهذا ما يقلقني أكثر ضِرغام، أخشى أن

قاطعها بقوله الحاسم:

- ولا تنسي أيضا أن الله معنا، كوني قوية كما عهدتك

وادعيه بيقين، مسألة الوقت معتادة خاصة مع الإجراءات

الصارمة هناك لكنه بخير ..

أومأت وقد استكانت ملامحها قائلة:

- والنعم بالله، حسنا وجنات ؟ ماذا تنوي أن تفعل معها ؟

أظلم وجهه بالغضب الذي لم يتجاوزه بعد قائلا بعتاب:

- لا أريد التطرق لهذا الأمر الآن فاطمة، لقد ارتكبت خطأ

فادح و لست متفرغا لتأديبها حاليا ، مجد أولى باهتمامي

حتى يعود سالما ..

وافقته بقولها المؤكد :

- أنا معك أنها تصرفت برعونة و كادت تدفع ثمنارهييا لولا أن الله

أرسل ذلك الشاب في الوقت المناسب ، كلما تخيلت ما كاد يحدث

لو تأخر قليلا تتوقف أنفاسي ..

سحب عصاه ذات المقبض العاجي المحفور قائلا :

- ليست وحدها من كانت ستدفع ، نحن جميعا مدينون لنديم

ببقاء اسم العائلة نظيفا ..

صاحبه إلى خارج الجناح قائلا :

- لهذا أصررت عليه بقضاء عطلته هنا ؟

حرك رأسه مردفا بإيضاح :

- أجل مع عدة أسباب آخر ، على رأسها إزالة شوائب الماضي

العالقة في نفس جواد ، أنا اعرف معادن الناس و نديم شاب

جيد ليس عليه معاداته ..

♦♦♦♦♦♦♦♦

اتكأ على أريكته المعتادة يراقب تحركاتها داخل الجناح بريية !

كانت تنفذ أوامره التي تصل حد الاستبداد أحيانا كثيرة

بهدوء و صبر يستفزانه ، لما تبدو مرتاحة إلى هذا الحد

و لا تثور ! ماذا عليه أن يفعل أكثر لتستاء و تتذمر و تطالب

بالرحيل ؟

وضعت أمامه كأس الحليب المعتاد فوجد الفرصة للتجهم

قائلا :

- متى ستتوقفين عن فعل أشياء لم أمرك بها ؟

أشارت إلى الكأس قائلة بخفة مغيظة كأنها تحدث طفلا

نزقا :

- عندما تشربه و تتناول أقراص الدواء ..

اصدر صوتا ساخرا مردفا بتهكم :

- ماذا ؟ هل صرت مغرمة بي و تحرصين على شفائي الآن !

تجاهلت قوله و سألت آملّة أن يطلق سراحها لتذهب لمساعدة

الخالة هدى المنشغلة بإعادة ترتيب جناح جواد و مهاد ليكون

جاهزا قبل أن يقررا العودة :

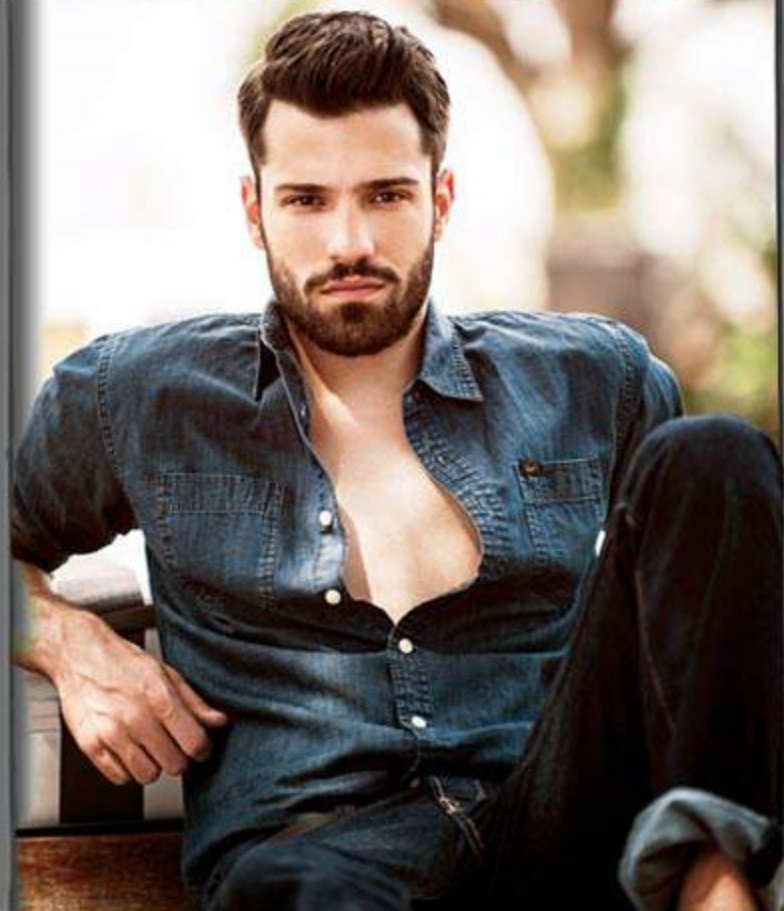
- تريد شيئا آخر قبل أن اذهب لتفقد جاد ؟

الوصفة الثانية والعشرون



وصفات من راي حارة

1099



حدجھا بنظرہ متفحصہ متاملا ثوبھا الساتر و حجاب رأسھا المتماشی معہ فلم یجد ما یعترض علیہ لکنہ تراجع للخلف قائلا بشكل مفاجئ :

- لما تبدين بهذا الهدوء ؟ ألا تكرهين بقائك هنا ؟ من المفترض انك مرغمة و ممنوعة من مغادرة المنزل لو تذكرين ! حركت رأسھا نافية قائلة ببساطة تزيد دهشته :

- لا ، أنا فعليا لا اشعر بذلك ، لما اكره بقائي بين أناس لم يسيء فردا منهم إلي ؟ كما أني لم أكن أحب الخروج من الأساس كل ما افتقده هو حيواناتي فقط ، أنت لا تعرف عني شيئا لتستطيع الحكم ..

أفصح عما يدور بعقله دون هوادة و ضيق عينيه سائلا بريبه : ماذا عن والدك و عائلتك ؟ ألا تودين التواصل معهم و رؤيتهم ؟ امتنع لونها الناصع و أشاحت بنظراتھا قائلة بارتباك :

- لا ريب أن جاد يتعب جدتك الآن فهو يكون صاخبا عند الصباح .. ميل رأسه و تابع استجوابه بفضول يزداد توثبا :

- و أنت تجدين التعامل معہ ؟

أومات قائلة ببساطة :

- أنا بمثابة والدته فنحن لم نفرق منذ ميلاده و كنت مع مهاد و نهى نمثل عائلته الوحيدة ..

اكتست ملامحه بالغموض قائلا بتعمد راعبا في دفعھا للحديث و الإفصاح :

- و من السبب في ذلك برأيك ؟

زمت شفيتها قبل أن تردف قائلة بإيجاز فهي لن تنساق لمحاولته مهما بدا نرقا :

- لسنا بصدد إلقاء الاتهامات الآن ، هل تسمح لي بالذهاب أم لديك مزيدا من التعليمات ؟

ثم أمعنت بارتداء ثوب الجراة و أضافت قائلة رغم خشيتها عاقبة التماذي بإثارة أعصابه :

- أو ربما صرت تشتاق إليّ لذا ترغب بأن تراني طيلة الوقت .. منحھا نظرة إجرامية قبل أن يرد طاحنا فكية :

- بل اذهبي بكل سرور لعلی استطیع التنفس دون ثقل و طأة وجودك حولي ..

اخفت ابتسامة النصر ببراعة باتت تتقنها و شدت قامتها ثم استدارت مغادرة بكبرياء بينما جزء خائن منها ينهرها

راغباً في البقاء ، ربما هو حسها الإنساني تجاه شخصا يعاني
و يكابر ! بالتأكيد هو كذلك ..

سأتسلل إليك و أبدد ظلامك بنوري

**سامحو كآبة لوجتك و ألون أخرى بفرشاتي
سأهدم صرح قلبك الخاوي و أشيد آخر بضحكاتي
سأزيل الستار عن وحدتك و ادخل أشعة شمسي
فخذ الحذر لأنني قادمة يا من تظن نفسك معتي
فللقتال خلقت و النصر عليك بغيتي**

فصبرا جميلا يا مالكي

**الحرب سجال يوما لك و باقي الأيام لي بمفردي
الخاطرة بقلم / الساحره الصغيره**

♦♦♦♦♦♦♦♦♦♦

- حسنا عمي لكن أرجوك أبقني على اطلاع بكل ما يستجد ..
أنهى جواد اتصاله الصباحي بالسيد حسين المرشدي ثم استدار عائدا
لزوجته المنشغلة بإعداد الفطور لهما متنقلة بخفة فراشة زاهية
الألوان داخل المطبخ الكبير لمنزل والديه الكائن في المدينة ..

اقترب مطوقا خصرها من الخلف ليلصق ظهرها بصدره
و يدفن وجهه بخصلاتها الثائرة بلونها المحبب لقلبه
و يأسر عينيه مغمغما :

- اممم ، ما هذه الرائحة اللذيذة يا سيدة السعادة ؟
صدحت ضحكتها رقراقة صافية قبل أن تستدير داخل نطاقه
و تواجهه عاقدة ذراعيها حول عنقه ثم تداعب أنفه بأنفها
مرددة بدلال أنثوي مثير :
- لما بت تنادينني بهذا اللقب كثيرا يا سيد الفرسان ، هل
تسخر مني !

بادلها الضحكة الشقية قائلا برقة :

- حاش و كلا أن اسخر من حبيبتي ، لقد ذكرت الحقيقة ،
أنت أنت مهاده ؟ و هو الجزء المسئول عن أحاسيس السرور
من الدماغ ، إذن أنت سيدة السعادة ..

عادت تمنحه ضحكتها الهائلة و تميل رأسها قائلة :
- هكذا إذن ، أنت تستفيد من كل معاني اسمي العزيز ..
أوما قائلا بقوة :

- أجل لكن كلها حصرا لي وحدي ، هل لديك اعتراض ؟



الوصفة الثانية والعشرون

حركت رأسها نافية بينما تستسلم لفيض شغفه الذي لفها
به من خلال قبلته كأنه يضمن على العالم بأريج أنفاسها
و يأبى

إلا الاستحواذ عليه بجشع لا يعرف الاكتفاء..
أطلق سراح شفيتها مرغما عندما جذبته من خصلات شعره
الطويل قائلة بتذمر ممتع :

- توقف جواد ألا تكتفي ! أريد أن أسأل عن مجد ، أخبرني
عما قاله عم صديقك ألا زال محتجزا ؟

لم يسمح لها بالابتعاد عن خفقاته التي تغرد مرحبة بقربها
كأن عبيرها هو أكسيجينه الذي يحيه قائلا بجدية :

- أجل للأسف لكن العم حسين أخبرني انه لا ينقصه شيء
و مرتاح ، مبدأ حبس حريته هو ما يؤرقه كما انه بدأ

مستبشرا خيرا وإن لم يصرح بما لديه ..

مسدت جانب فكه الخشن قائلة بنعومة :

- أتعشم أن تنتهي المشكلة في اقرب وقت و يعود سالما ..

مال بشفتيه مقبلا باطن كفها قائلا :

- ياذن الله و عندها سنذهب برحلة طويلة إلى الجزيرة ،

هل تذكرين ؟

وصفات من ربي حارة

1103



- لقد كان ينتظرك حبيبي ، لم أقوى على قتل الأمل في نفسه
اليانعة أو هو جزء داخلي لم يصدق انك قد تتركنا فعاش
يتشبث بالأمل ، هل سامحتني ؟
قاطعها واضعا إصبعه فوق شفثيها النابضة بسحر قبلاته

قائلا بهمس مديب :

- علام اتفقنا ؟

مالته تسند جبهتها على صدره قائلة :

- آسفة ..

أحاطها بذراعيه وأعدا كليهما :

- لا عودة للوراء ..

أكدت بدورها بينما تنهل من عبيره المنعش :

- أجل ..

♦♦♦♦♦♦♦♦

احتل مجد مقعده أمام رجل اسكتلنديارد البالغ الذكاء
يفصل بينهما طاولة مستطيلة جرداء خالية إلا من نقرات
إصبع الرجل الرتيبة التي أثارت حنق الشاب لكنه بدا متماسكا
بشكل يثير الإعجاب خاصة عندما بدا الآخر في الحديث
بانجليزية جليديه قائلا :

غامت عينها بحلاوة الذكرى مرددة بهيام :
- بالطبع ، لم أنسى أي لفظة مرت بنا في الماضي ، عندما تزوجنا
وعدتني برحلة إلى الجزيرة بعد إعلان الزواج لكنني ظننتها
لم تعد موجودة ..

رفع حاجبيه قائلا بتأكيد :

- مُهاب لا يمكن أن يتخلى عنها أبدا تعلمي كونه يعشقها ،
سأفي بوعدي مع فارق إننا لن نكون وحدنا فمُهرنا لن يسمح
بحدوث ذلك ، هل حدثته بالمناسبة ..

أشرقت ملامحها قائلة بحنان جارف :

- هو بادر بالاتصال ليسرد كل مغامراته منذ استيقظ مع شعاع
الضوء بعدها تدمر واتهمنا بالمرح دونه وهدد بمعاقبتنا وحرماننا
من الحلوى التي تعدها له انجي ..

هدرت ضحكاته و فخره بتصرفات صغيره المبشرة برجل لا يشق
له غبار يزداد قائلا :

- انه طفل رائع (احتوى وجهها بين كفيه و اتبع مرددا بصدق) لقد
أحسنتم تنشئته بشكل سوي وجعلته لم يعاني أي نقصان ..
وضعت يديها فوق كفيه قائلة بعاطفة هادرة :

- لقد تم إعلان نتيجة فحص المواد المضبوطة معك سيد مالكي و تبين انتمائها لقائمة المواد المحظورة دوليا و سيكون عليك مواجهة عقوبة رادعة، من الأفضل أن تتحدث و تدلي بهوية الذين تتعامل معهم ..

لم تتبدل ملامح مجد مرددا بثبات :
- أنا لن أتحدث إلا في حضور محامي، السيد سامويل ..

حدجه بنظرة حادة مكررا قوله :
- من أعطاك الطرد و لمن كنت تحمله سيد مالكي ؟
بادله النظر قائلا بتحدي :

- لقد قلت ما لدي ، انه حقي الذي يكفله لي القانون و ما يحدث الآن بأكمله غير مشروع لان الموكل بالحديث عني غائب ..
التفت الشرطي إلى الحارس الجامد أمام الباب مشيرا له فتحرك من فوره سامحا بدخول المحامي ليعيد الرجل سرد ما قاله في حضوره عندها تحدث السيد سام قائلا بنبرة تقطر بالثقة :
- اعترض على التهم الموجهة لموكلي ..

رد الآخر بقول الرفض :
- لقد تم إثبات نوعية المواد المضبوطة معه و أظنك قد اطلعت على نتيجة الفحص ..

ابتسم الرجل الأشيب فلم يلقب بالثعلب عبثا مرددا بدهاء :
- عضوا داخل أمتعته و ليس معه ، هناك فرق كبير سيادة المحقق ، كما اني لم اعترض على نتيجة تحليل المضبوطات أبدا و لكن على توقيت ضبطها ..

عقد الرجل حاجبيه سائلا بعدم فهم :
- و ما الذي قد يمثله ذلك ؟

اخرج عدة أوراق من حقيبته و أشار قائلا بإيضاح :
- أولا لقد تم تحليل دماء موكلي و ثبت خلوها من أي أثر للمخدر مما يؤكد انه لا يتعاطى أي منها ..
أوما الرجل قائلا :

- أنت خير من يعرف أن الاتجار لا يقترن بالتعاطي في كثير من الأحيان سيد سامويل ..
اتبع بنفس الابتسامة مرددا دون أن يهتز للمقاطعة ببروده الانجليزي الشهير :

- هذا كان أولا فقط سيادة المحقق و الذي يقود إلى ثانيا ..
ضيق مجد عينيه متابع ما يحدث دون تدخل بينما محاميه وضع الأوراق أمام المحقق و اتبع بقوله :



- كما ترى تلك الوثائق من المطار مسجل بها بيانات أمتعة موكلي ، طبقا لنظام التفتيش المدمج المزود بخاصية تصوير و تخزين صور و بيانات و قارئ آلي لبطاقات التعريف الخاصة بالحقائب يقوم بربطها بصورها و بياناتها المخزنة ..

قلب الآخر شفثيه مرددا :

- انه النظام السائد حديثا ، ماذا به ؟

وضع دائرة بالقلم حول عدة أرقام قائلا بحنكة :

- قارن بين الأرقام و ستدرك ما يمثل ذلك ، الأول يشير لوزن الحقيبة في البداية بعدها رصد نظام التفتيش تغيرا طفيفا هنا في مقدار الوزن لم يلاحظه احد ، ذلك الفرق يعود للمواد المخدرة التي وضعت عمدا لموكلي بعد تسليمه للأمتعة مما يدل أن هناك من عبث بها في مرحلة ما بين الإجراءين و هذا اختراق امني سافر بإمكاننا مقاضاتكم عليه ..

اعتدل الرجل محذقا في الأرقام باهتمام بالغ و قد تبدلت ملامحه للنقيض بينما استرخى مجد و اعتلت شفثيه ابتسامة ثقة و ارتياح تقاسمها مع محاميه الذي أوما له بإشارة انتصارهما الوشيك ..



وضعت مروه سماعة الهاتف الخارجي بجبين مقطب فسألها حمزه الذي ترك شاشة حاسوبه و انتبه للحيرة التي استعمرت محياها :
- ماذا هناك ؟

أشارت بكفيها قائلة :

- رئيس العمال يقول انه مُنع من القيام بعمله خلال نوبة الليل
و أن هناك حركة مريبة تتم داخل المستودعات !

ميل رأسه و بریق غامض ينبعث من حدقتيه سائلا :

- ماذا لاحظ تحديدا ؟

أجابته بقولها الحائر :

- طاقم الحراس تغير بآخرين و عندما حاولوا الاقتراب من سيارات
الشحن منعوهم بدعوى أنها أوامر عليا ! هل اتصل بشركة

الحراسة و استفسر عن الأمر ؟

حرك رأسه نافيا و اتبع بقوله :

- كلا لا تفعلني ، دعي كل شيء على ما هو عليه ، سأغادر الآن

لأمر على شركة المقاولات قبل أن أعود للبلدة ، اعتمد عليك هنا

مروه و لا تذكرني أمر المستودعات لأحد حتى لو كان السيدة

سيرين ..

أومات بطاعة ثم استدارت عائدة لمكتبها و تركته يشبك
كفيه أمام وجهه بتفكير عميق ثم تناول هاتفه ليجري
اتصالا برقم بعينه ما لبث صاحبه أن أجاب فعاجله بقوله :
- لقد حدث ما توقعته رفيق ..

♦♦♦♦♦♦♦♦

أسندت رولا ظهرها على صدر زوجها الذي طوقها بذراعيه
واضعا ذقنه على قمة رأسها مستمتعا بالقرب الروحي الذي
جمع بينهما أخيرا بعد طول معاناة نتيجة الصمت السلبي
الذي انتهجاه فعاش كل منهما منعزلا على جزيرته بعيدا
عن شريكه

شبكت أناملهما قائلة بدلال باتت تجيده :

- أوه لقد اشتقت لُنهي ..

تذمر قائلا بشكل كوميدي قاصدا إغاضتها :

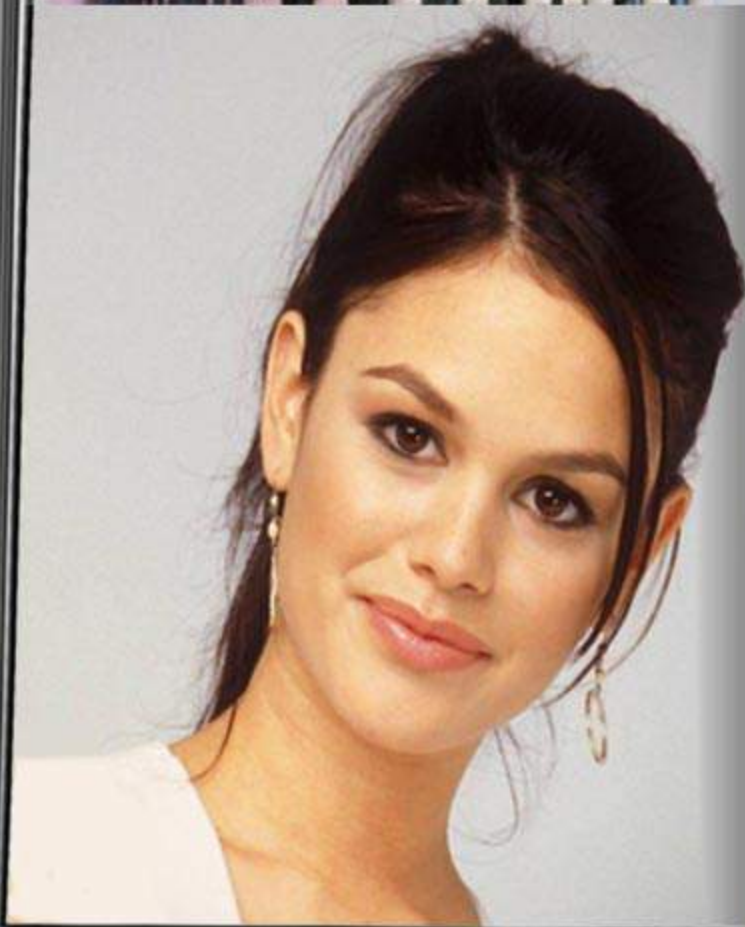
- أليدك فكرة أنني بت أغار منها فعليا سيدة رولا ؟ يفترض

أن تدلليني الآن خاصة و قد تخليت عن صحبة سقراط

و أرسطو مضحيا بإنهاء بحثي حول علاقة الاستقراء

و الجدل بتطور نظريات الفلسفة منذ عصر أفلاطون ليومنا

في ضوء



استدارت واضعة كفها فوق شفيتها قائلة بمرح :
- رجاء لا تكمل فعقلي أصابته التخمة من فرط تعقيد تلك
المصطلحات الفلسفية الرائعة حبيبي ولا أريد لطفلنا سماعها
خشية أن يتشبه بالبقاء في الداخل رافضا الولادة ، لقد تراجع
عن قلبي واعتذر لمشاعرك المرفهة وأعلن تقديرني التام لنبل
تضحيتك العظيمة ..

اهتز جسده المحيط بها نتيجة ضحكاته المستمتعة بالتعبير المفتعل
الذي احتل ملامحها قائلا بمكر محبب :
- سارعي بإصلاح خطأك على الفور إذن وإلا سألقى على مسامعك
مراحل نمو الفترة الكلاسيكية من تاريخ اليونان بالتفاصيل ..
اتسعت عينها بذعر مبالغ فيه بينما تبادر بتقبيل وجنتيه هاتمة :
- كلا شكرا لا داعي ، راشد حبيبي اشتاق إليك في كل لحظة
ولا أعرف فتاة تدعى نهى من الأساس ..



على الجانب الآخر جلست المعنية بالذكر شاردة تلاحق الموجات
الراكضة بعينيهما المسافرتان بعيدا غافلة عن ذلك الرابض على
مقربة و نظراته تغلفها كحراس شخصيين يتفانوا بحمايتها
من أي وكل شيء قد يفكر بخدشها ..

تلاحقت مشاعرها واضحة على ملامحها الشفافة ليدرك
أنها تعاني حزنا ما يسكنها فرق قلبه و هرع إليها يزرعها بين
نبضاته باعتراف صريح لما يكابده متخطيا حاجز النكران
ليعلن بملاً فيه انه صار أسيراً لتلك الشرقية التي آتت من
خلف البحار لتغزوه وتبدد قناعاته أدراج الرياح والآن هو في
أمس الحاجة إليها لتلملم مشاعره المبعثرة على أعتابها ،
يريد أن يسكب غرامه المستحيل بين يديها لكن أين السبيل
وهي أمامه و أبعد من كواكب الجوزاء لتفاحة محرمة
حاول جهده لإبعادها عن نطاقه دون جدوى ، سعى للتقارب
مع غيرها عله يجد فيهن من تغنيه عنها لكن هيهات ..
لقد باتت النساء في عينيه بعدها فاقدات اللون والطعم
والرائحة لا تحركن فيه ساكنا ، وحدها من باتت تؤجج
ثوراته لورنت إليه بطرفها الناعس بتلك العفوية القاتلة
ليضرب قلبه محطما أسواره راميا بكل تعقل عرض الحائط ..



تململت نهى وسط لجة أفكارها والرداذ المالح يبيلل طرف
ثوبها الطويل حتى وصلت إلى هناك ، منزلها الفارغ

وقد هجره الدفء فاستحكمت الغصة روحها، إلى من ستعود ؟
للخواء والبرودة ؟! نازعتها قوتان متضادتان ، سعيدة لرفيقتها
عشورها على شريكي الحياة رغم كونها لم تخرج بعد من مفاجأة
زواج إيلاف ... انجي ، لا تعلم بما تدعوها و لم تتكيف على واقعها
الجديد الذي اتضح فجأة ، و حزينّة للغاية لأنهما رحلتا و تركاها
وحيدة في المنزل لا يصاحبها سوى الذكريات

للمرة الأولى منذ وصلت اليونان لا ترغب بالعودة حتى لا تعايش
ذلك الواقع الخالي منهما فهي لا تتخيل حياتها دون صخب جاد
وركضه المستمر بين أروقة المنزل ، رزانة مهاد و حومها حولهم
كالدجاجة الأم ، رقّة قلب فيفي وحيواناتها اللطيفة ، سهراتهن
المرحة على الشرفة في الليالي القمرية والكثير

أن قلبها الما لذلك الفقد الرهيب وهي لم تختبره فعليا فما بالها
لوعادت ! دمعّة فارة من عقال تحكمها ترجمت مشاعرها و سالت
بيضاء مثير عابرة نعومة وجنتها لتسقط على كفها المستكين فوق
حجرها فعجز القريب البعيد عن البقاء ساكنا أكثر و اقتحم
نطاقها الأمن بهمس الخشن قائلا دون مقدمات :

- لماذا تبكين ؟!

شهقت و التفتت بحدة تستنكر عليه مشاركة لحظة شجنها
الخاصة كأنه يأبى إلا احتلال عالمها رغم مقاومتها المستميتة
لإبعاده ! تجاهلت قوله عامدة لعل رسالتها تصله و يكف عن
التلاعب بحركة نبضاتها قائلة بجديّة جافة :

- اعتذر لو كنت بحثت عني و لم تجدني ، هل وصل
مركب الشحن ؟ أنا جاهزة للعمل ..

أدرك ما تعنيه بفطنة ذهنة الوقاد لكنه رفض الانصياع إليه
، لقد انتفضت مشاعره عليه و عليها و على كل حاجز قد
يحول بينهما لذا هبط على إحدى ركبتيه ليصبح رأسه
في مستوى جلستها مستندا بقبضته على ظهر المقعد قائلا
بعنفوان شغوف لن يتراجع عنه حتى لو أزهقت روحه
في المقابل :

- أنا احبك نهي و أنت تشعرين بذلك ..

♦♦♦♦♦♦♦♦

تقدمت وصال من تالا التي تزفر النيران من فتحتي
انفها الدقيق عاكسة الغضب قائلة :

- ماذا بك ؟ لما تقضين أمام النافذة و تصويين سهامك تجاه
الخارج كأنك تودين قتل احدهم !

التفتت إليها لتتأرجح خصلات شعرها مرددة بحلق:

- أنا كذلك بالفعل ..

اقتربت لترى الخارج من زاويتها فوق بصرها على زيد يتوسط الجلسة بين العمين سليمان و هارون ، يشاركهم الطاولة رفيق و نديم الذي توطدت علاقته معهم و يقطن ضيفا بمنزل عائلة رفيق الفارغ بعد تأكيدات الشاب انه يرحب ببقائه هناك خاصة أن البيت مفتوح و معد للإقامة الكاملة و هكذا انتفى الحرج من وجوده و حظي بالخصوصية و الحرية الكاملة و قد اندمج الجميع في حديث متداخل و بدوا منسجمين ، عادت إليها قائلة بمكرها المحبب :

- اممم عرفت من هو المعني بطلقات الرصاص ، الم يتطور الأمر ؟ حركت رأسها نافية ثم قلبت شفيتها قائلا بنزق :

- لا ، انه على حاله ، السيد المبجل يأتي في زياراته الدورية كخاطب لكنه لا يكلف نفسه بأكثر من الحديث العابر أمام الجميع ثم ينساني كلياً و يهرع للخارج ، انتظري حتى يصل حمزه لتكتمل الصورة حيث يأخذه و ينزويان أمام إحدى الماكينات كأنه لا يراني من الأساس ، انه يمعن في إغاضتي و يتبجح بذلك ..

ذكره جعل خفقاتها تهلل بمعزوفة شوق و حفرها لتستعد للاختفاء من طريقه خاصة و أن مسك لم تعد من زيارتها لبیت جدها بعد و لا يمكنها المجازفة بالبقاء في الطابق السفلي مهتة نفسها بصبيانية على انجازها الكبير ، تشاركه المنزل طيلة تلك الفترة دون أن يتقاطع دربيهما مره ! إنها ماهرة في لعبة الاختفاء حقاً و على كل حال لقد اتخذت قرارها بمصارحته في موعدهما القادم فلا يمكن أن يستمر ذلك الوضع الغريب أكثر ..

- هاي إلى أين ذهبت ؟ أنا أحدثك هنا !

انتبهت على قول تالا قائلة :

- لما لا تنضمين لهم في الخارج إذن ؟

وضعت كفها فوق خصرها قائلة بمشاعبة :

- واجعله ينعم بإحساس الانتصار عليّ ؟ لا شكراً ، من قال أنني أريد الحديث معه من الأساس ! أنا احتمل زيارته بالكاد حتى تبدو خطبتنا طبيعياً أمام الجميع عدا ذلك أنت خير من يعرف بكوني لا أطيعه ..

رفعت احد حاجبيها و حدجتها بنظرة تسلية قائلة بتهكم :

- حقا ؟

ضربت الهواء بكفها قائلة بغضب :

- كفي عن الحماقة ..

♦♦♦♦♦♦♦♦

نهضت مسك من جوار زوجة عمها شاعرة بالاختناق جراء الحوار الدائر حولها فلم تخرج من صدمة المفاجأة التعمسة التي أعدوها لها بعد ليبدءوا الآن الحديث عن تحديد موعد عقد قرانها على ابن عمها العتيد الذي وصل منذ عدة أيام دون علمها .. انتقلت إلى القاعة الخارجية تحاول إيجاد متنفسا بعيدا عن أصواتهم الضاحكة والزغاريد التي نشطت زوجة عمها في إطلاقها بسخاء ألم أذنيها ..

زفرت يائسة بقلّة حيلة فقد باتت لا تحتمل ما يحدث ، ماذا دهاها و أبدل حالها اهل أصيبت بعدوى الجنون من أختها ؟ داعب خيالها نظرة صقرية و طلة تشعرها بالضآلة رغم تفوقها بالطول على قريناتها فسارعت تحرك رأسها يمنة و يسار لتبعد تلك الرؤية خشية أن تعكسها عينيها و يرونها من خلالها ، ليس عليه أن يسكنها بهذا الشكل و لا يفرض نفسه محتلا أعماقها ، تبا أفيقي مسك ..



اصطدمت في استدارتها بعينان ذات نظرات متفحصه، منذ متى يقف مستندا على إطار الباب و يراقبها بهذا الشكل ؟ رفعت كفها إلى طرف وشاح رأسها كما تفعل دائما كأنها تخفي توترها خلف نسيجه الحريري بينما اقترب منها مغمغما بنظرة ناقدة :

- تغيير كثير يا بنت العم ..

ازدردت لعابها قائلة باقتضاب :

- مرحبا إسماعيل ..

اقترب منها خطوة إضافية قائلا بتعبير غامض :

- فقط مرحبا ؟ ألا يوجد ما لديك قوله أكثر خاصة أنها المرة الأولى التي نتحدث فيها وحدنا منذ عودتي ؟ ألا تريدني معرفة مقصدي من تغييرك على سبيل المثال ؟

تراجعت خطوتين للخلف قائلة ببساطة :

- اعرفه ، فقد كبرت بالتأكيد ..

ازداد بريق عينيه الداكنة في وجهه الحليق و مال ثغره بابتسامة عابثة قائلا دون مواردية :

- لم أكن اعرف أن الفتيات عندما يكبرن يزددن جمالا و أنوثه بهذا الشكل ..

ثم أقرن قوله بالفعل عندما مد كفه بنية واضحة لامسك يدها لكنه لم يكد يقترب حتى أبعدته ناهرة :

- ماذا دهاك إسماعيل ؟ هل نسيت عاداتنا خلال سفرك

أم تتلاعب بي !

رفع كتفيه قائلا ببساطة :

- لا هذا و لا ذاك بل أنت التي نسيت كونك خطيبيتي و سوف

نتزوج خلال فترة بسيطة كما يبدو ..

رفعت رأسها قائلة بإباء :

- هذا لا يمنحك الحق أن تتجاوز حدودك معي ، أرجو أن

لا تعيد الكرة ثانية (ثم حاولت تخطيه متابعة بضيق شديد) بالإذن لقد حان وقت عودتي ..

لكنه قطع طريقها بجسده قائلا بريية :

- عودتك إلى أين ؟ عمي لازال بالداخل و كذلك والدتك !

تداركت زلة لسانها قائلة بسرعة :

- اقصد إلى الداخل بالطبع ، كنت سأجلب شيئا من الحديقة

و أعود إلى هناك ..

ثم تحركت دون انتظار لرده بينما يحدجها بنظرة فضولية

تقاطرت بتساؤلات عدة و انجذابه لها يتضاعف بعد أن أصبحت بتلك الفتنة المغوية ..

♦♦♦♦♦♦♦♦♦♦

انتفضت مصعوقة جراء تصريحه السافر وقد أصابها في مقتل ، ودت لو قالها باليونانية لتمنح عقلها فرصة الإنكار بدعوة عدم إتقانها لكنه قطع عليها كل سبل الهرب حين قالها بالانجليزية صريحة مدوية جعلت قلبها يؤدي قفزات بهلوانية خطيرة فهبت عن المقعد ناهرة بحدة :

- أرجوك سيد إلياس ، لا تجعلني اندم على رفع الكلفة بيننا ، ما قلته لا يجوز فلا تكرر ثانية ، وسأحاول الادعاء بأنني لم اسمعه .. تبعها قائلاً بإصرار :

- سأردها شئت أم أبيت و لن يمنعني احد ، أنا احبك نهي ، احبك ضعيفاً في ذهنك و تعاملني معها لأنها ستكون الحقيقة الوحيدة بيننا ..

حاولت الركض بعيداً بأعين متسعة ذهولاً ورهبة من نظرة الحزم التي سكنت مقلتيه لكن تحلم أن يسمح لها ، ليس بعد ما حدث الآن لذا منعها قابضاً على مرفقها فشهقت هاتفة بنبرة متقطعة و الدمع المترقق على سطح حدقتيها يدمي مهجته :

- اتركني إلياس ، كل هذا خطأ و غير جائز ، أرجوك لا تؤذيني أكثر ..

ترك ذراعها هاتفا بلوعة :

- أرجوك أنت لا تخلي مني ، تلك النظرة بعينيك تقتلني ، ثقي بي حبيبتي أنا لا يمكنني إيذاك أبداً حتى لو الثمن حياتي ..

سالت عبراتها دون حساب و قلبها يتمزق ألماً و يرجوه أن يكف عن طعنه بتلك النبرة المتوسلة لتردف بهمس موجه :

- لا استطيع ، هذا مستحيل إلياس ، كل شيء يقف عائقاً بيننا و لا يمكن لدروينا التلاقي ..

رد بنفس النبرة المتلهفة بينما نظرت تنطق عزماً :

- عديني أن لا تهربي مني مجدداً و سوف أحطم كل العوائق ، اليوناني عندما يضع شيئاً برأسه يفعلته نهي و أنا محارب إسبارطي رغم رداء التحضر ..

نظرت إليه مأخوذة بسحره و قد لفها رغماً عنها بينما تبذل جهوداً خارقة لمقاومة الغرق في دوامته التي تجذبها دون هوادة ، كيف بإمكانه النفاذ داخلها بهذا الشكل رغم قناعاتها التي تحرم مجرد تفكيرها بالأمر !

الوصفة الثانية والعشرون

ورماله الذهبية فكانت مرقدتي
أتيت بك عندهم لتريهم وتعلمي
أن لي حضارة وجذورا فتحكمي
وسلمت فؤادي ليمينك لتفهمي
أنني استحق فؤادك فتغرمي
وإن حالت قيود بيننا تتمردني



أما عن موطني فاسمع واعتبر
ولتسأل التاريخ يخبرك ويفتر
فعلى أراضينا صال وانتصر
راقب ممالك تقوم وآخر تندثر
عن جمال وطني حدث وافتخر
النساء في عقيدتي خطوط حُمر
على كل رجال الأرض حُرم
إلا لمسلم صدق واستحق الظفر
فحذار أن يدفعك عقيم الفكر
أن تتماذى مطالباً بفعل نُكر
المحاورة بقلم / فاطمة توتي

وصفتي من ربي حارة

1115

حركت رأسها نافضة كل ذلك بعيدا مرددة برجاء خفي :
- أنت لا تفهم ، لا يمكنني ، ديني وعقيدتي و كل ما جُبلت عليه
يُحرم ذلك و

رفع كفه يقاطعها بإشارة صارمة مرددا بنبرة فولاذية ناهيا
النقاش :

- بل افهم ما تعنيه جيدا ، لا تشكي لحظة في ما أنا قادر عليه
فقط ثقي بكوني لا يمكنني الإساءة إليك ..

حدقت به دون فهم لكنه أكمل من فوره قائلا :

- هيا إلى المنزل لا ريب أن أمي و كاتي تبحثان عنك ..

تحركت أمامه صاغرة لا تعلم أي قوة يمتلكها ليؤثر عليها
بهذا الشكل و يجعلها تطيعه ! أين شخصيتها التي كانت تشاغبه
في كل كلمة ينطقها ؟ عليها كسر تلك الهالة والعودة ،
لكن هل تستطيع ؟!

انظري يا سيدتي إلى موطني

الذي على أرضه كان مولدي

بين جنباته كانت حياتي و مولدي

مياهه الزرقاء مهجتي و بهجتي

الوصفة الثانية والعشرون

قطع استغراقه بالقراءة رافعا رأسه عن الكتاب حين انتبه على اقتحام احدهم لخلوته دون استئذان ! لن يجروا على فعلها سوى شخص واحد ما لبث أن ظهر أمامه ليصدق حدسه و قد اندفعت القامة الضئيلة تجاهه و قفز محتلا جواره سائلا :

- ماذا تفعل ؟

رفع حاجبيه قبل أن يجيب سؤال الطفل قائلا بجديّة :
- أقرأ كما ترى ، هل جئت باحثا عن خالتك ؟
حرك رأسه نافيا بقوله :

- لا ، اعلم أنها ليست هنا فهي منشغلة مع جدتي في إعداد غرفة ماما و قد شعرت بالملل ..

ثم اعتدل بجلسته و أغدق عليه من فيض نظراته المشبعة بالبراءة متبعا بسؤال قاطع
- و أنت لما تجلس وحدك ؟

تصارعت داخله ردات فعل متباينة لكنه لم ينجح في رسم جمود ملامحه المعتاد فرد قائلا بنبرة حذرة :

- على حد علمي هذا جناحي الخاص و طبيعي أن أتواجد به ،
السؤال الأصح هو ماذا تفعل أنت هنا ؟

وصفتي من ربي حارة

1116



لم يثبت في مكانه طويلا وإنما قفز عن الأريكة وبدأ استكشاف المحيط قائلا ببساطة:

- أزورك بالطبع فأنت لا تبادر بالحديث مع الآخرين تماما كما تفعل الخالة فيفي، هي أيضا كانت لا تحب الخروج كثيرا أو الاختلاط مع الناس، هل تتناكب الكوايبس السيئة مثلها؟
وضع الكتاب من يده قائلا بتعبير غامض:

- كلا أنا بألف خير واجلس وحدي لأنني أريد ذلك، أما خالتك فبالتأكيد لديها أسباب مختلفة لتفعل..

التقط بصره الثاقب وجود المنشفة التي ألقي بها مُهاب على ظهر المقعد المقابل قبل وقت قليل فحدجه بنظرة لائمة قبل أن يلتقطها قائلا:

- لا يصح أن تترك المنشفة الرطبة هكذا، ضعها على المشجب أو سلة الغسيل..

منحه نظرة عدم تصديق بينما الآخر لم يتخلى عن عزمه مشيرا بها في اتجاهه (القرم يأمره بنبرة عنفوان تفوق سنوات عمره بأعوام ضوئية) لكن الأكثر غرابة أنه تناولها منه مغمغما بعبارة ما ثم خطا بها إلى الحمام بطاعة أذهلته هو شخصيا!

عاد إليه وعقله يجتهد بحثا لإيجاد عبارة مناسبة لصرفه دون أن يبدو فظا لكنه وجده يتكئ باسترخاء على أريكته المفضلة قائلا بنبرة من لا ينوي المغادرة قريبا:

- العمّة تالا قالت أنها شقيقتك، فهل أنت شقيق بابا أيضا؟
قطب حاجبيه محاولا الشرح بقوله:

- كي نكون شقيقين لأبد أن نتشارك نفس الوالدين جاد، أنا و بابا ابني عم لكنه بمثابة أخي، هل تفهم معني ذلك؟
ميل رأسه قائلا برضا:

- أجل، أي انك عمي في كلا الحالتين وأنا لا أزعجك ببقائي معك، صحيح؟ ما رأيك لو تحكي لي قصة؟ ما هي حكايتك المفضلة؟

زفر يائسا من محاولة إقناعه بتركه وشأنه، أين هي المزعجة حين يحتاج إليها؟ فهو فعليا لا يعرف كيف يجيبه لذا رد قائلا بخفة:

- الأفضل أن تذهب للجدة فاطمة فهي من لديها مخزونا ضخما من الحكايا أما أنا فلا اعرف..
رفع حاجبيه سائلا بعدم اقتناع:

- أبدا ؟

أشار بكفيه مؤكدا كمن وجد خلاصه :

- مطلقا ..

نهض تاركا مكانه فتنفس مُهاب الصعداء لكونه أفلح هذه المرة لكن الطفل أخلف توقعاته حين اتجه إلى الركن المقابل حيث تقبع مكتبته الضخمة التي أشار إليها سائلا بسرعة بديهية :

- ماذا كنت تقرأ إذن ؟ وما كل هذه الكتب التي تملأ الدنيا !!
اتسعت عينا الشاب بينما يبحث عن الرد من جديد في حين لم يمهله الصغير الذي بدأ في التقافز وقد ارتفع صوته بالهتاف كمن عثر على كنزا لا يقدر !

تقدم منه مستطلعا سبب تلك الأجواء الاحتفالية ليجده قد فتح احد الأبواب الجانبية وعر على قيثارته الثمينة ثم أخرجها هاتفا بانتصار :

- أوه يا للروعة ، هل هي لك ؟

هرع مُهاب لسحبها من بين كفيه بهدوء حريص قائلا :

- اجل لي وهي ليست للعب بالمناسبة ..

قطب حاجبيه وعقد ساعديه أمام صدره فبدأ أشبه بابيه تلك اللحظة بينما رد قائلا باستياء :

- أعرف ذلك و أريد العزف عليها ، ألسنت عمي ؟ إذن عليك

أن تعلمني كيفية جعلها تصدر نغمات ، هيا ..

أوشك على شد شعره والصراخ قهرا لكنه حاول التماسك قائلا بهدوء يحسد عليه :

- هيا ماذا ؟ أرجاها لوقت آخر لأنني منشغل ..

حرك رأسه قائلا بنفي طفولي عنيد :

- لكنك لم تكن تعمل ، سأتخلى عن القصة مقابل العزف على القيثارة انه اتفاق عادل ، ثم إن الخالة فيفي ليست هنا أي أننا وحدنا ولن نزعجها ..

يا الهي هذا ما ينقصه ! أن يحرص على عدم إزعاج المجنونة لهو آخر ما قد يفعله يوما !

لم يجد بدا أمام نظرة جاد الناهرة سوى أن يحملها و يلتفت عائدا إلى الأريكة بينما الصغير يركض حوله حتى جاوره في الجلسة مع سيلا لا نهائي من الأسئلة التي تصرع ذهنه دون توقف !

أشار إليه مطالبا بالهدوء قبل أن يقول بحزم رجولي لطيف :

- يجب أن تتعلم التمهّل لو أردت الحصول على أجوبة

الوصفة الثانية والعشرون

وصفة من ربي حارة

1119

يا صغيري ، فلا يمكننا الإلمام بكل شيء دفعة واحدة لكن ذلك يحتاج لتروي و صبر ، حسنا ؟

منحه ابتسامة واسعة مع نظرة تفهم قائلًا بطاعة تقتر حماسا :
- اجل فهمت ، ابدأ أنت العزف و سوف أراقب حتى يحين دوري ..
أوما باستسلام لرغبته بينما يشرع في تناول الآلة الموسيقية و يبدأ شرح أجزائها و مكوناتها بعبارة بسيطة سهلة الاستيعاب قبلها الطفل بنهم متوهج للمعرفة مما جعله يندمج معه ناسيا الوقت و كل التحفظات بينما انصهرا فيما يفعلا بشغف تبادل به سخاء ..
عدل من وضع كتفيه بلمسة رقيقة قائلًا بصبر اكتشف انه يمتلك منه الكثير :

- كلا جاد يجب أن تجلس معتدلا بهذا الشكل و تضع القيثارة على ساقك اليمنى كما أخبرتك ثم تأرجح الذراع بأكمله و ليس المعصم فقط و حين تضرب الأوتار يكون هنا مقابل هذه الفتحة ..
أطاع الصغير كل كلمة تقال و قلد طريقة مهاب في حمل الآلة ببراعة تشي بمدى فطنته و حبه للتعلم بينما الآخر يكمل توجيهاته قائلًا باستحسان :

- اجل هكذا أحسنت ، إنها وضعية أشبه باحتضان العازف لقيثارته ، عليك أن تحبها حتى تبادلك الحب و تمنحك أجمل النغمات ..



تألفت ملامح الطفل عاكسة سعادته و حجم الآلة مقارنة بقامته يشي بأنه يبذل جهده بمثابرة تستحق الإعجاب ثم بدأ يحرك الوتر الأول ليصدر الصوت المألوف عندها أشار مهاب قائلًا :

- بحرص أكثر جاد حتى لا يؤثك إصبعك فالعزف على الأوتار المعدنية يحتاج تدريب لفترات طويلة ..

ابتسم سائلًا بنظرات متوثبة :

- و هل سأكون بارعا مثلك بعدها ؟

خبطا أكفاهما كتوثيق للعهد بينما مُهاب يقول ببساطة:

- اتفقنا ، هيا خذ القيثارة و أعدّها إلى مكانها ..

سارع بالتنفيذ ليضعها داخل الخزانة بسلاسة فرحا بثقة

عمه الذي تخلى عن عبوسه و أصبح يمازحه الآن ، يبدو

انه سيحظى بالقصة في النهاية رغم كل شيء ..



اعتادت صوفيا على مغافلة والدتها و انتهاز أي فرصة

تسنع لمقابلة ستيفان الذي يحيا معها حلما شفافا طالما راوده

و أخذه من العالم بأسره ..

مسد يدها القابعة بين كفيه قائلا برقة:

- يجب اتخاذ خطوة جدية بشأننا صوفي ، لا يعقل أن تقفزي

من الشرفّة كلما أردت رؤيتك ، لقد قررت مصارحة

والدتك بحبي لك و تبديل فكرتها السيئة عني ..

ميلت رأسها قائلة بابتسامة ناعمة:

- دعني أفتحها أولا حبيبي لأمهد لك الطريق فأني ليست

بالحدة التي تبدو عليها لمن لا يعرفها كما أني أريد أن تكون

نُهي موجودة لتساعدني في إقناعها بشهادتها الايجابية عنك

أشار بإصبعه الرشيق قائلا بمودة:

- ستكون أكثر براعة لكن بعد كثير من الصبر ومتابعة التدريب ،

الآن يكفي هذا للدرس الأول المرة القادمة سأريك كيف ترمز لكل

إصبع في يدك برقم معين سنربطه بترتيب الأوتار الستة و بعدها

سوف نعزف السُلّم الموسيقي سويا و لو فعلتها بشكل جيد سأحضر

لك قيثارة هدية ..

تهلل وجهه بينما قفز متعلقا بعنقه هاتفا ببراءته الفطرية:

- أنا احبك جدا عمي مُهاب ، أنت الأفضل ..

تلقفه على صدره و شد ذراعيه حوله شاعرا بإحساس جديد ،

لقد كان هذا الصغير يمتلك داخله كما هائلا من السكينة

و النقاء و بمجرد أن طوقه بذراعيه الغضين نقل إليه هالته

الايجابية ..

طبع قُبلة على قمة رأسه قائلا بمحبة:

- و أنت كذلك يا صغيري ، إن والدك محظوظ بك ..

ازدادت سعادة الطفل بعبارته لذا رفع رأسه قائلا بنبرة فخر:

- سيكون هذا سرنا سويا و لن نخبر أي شخص حتى يعود بابا

و ماما ثم نفاجئهما ، حسنا ؟

(صمتت قليلا قبل أن تتبع سائلة) ماذا عن عائلتك أنت ستيف ؟

زم حاجبيه قائلا باستفسار :

- ماذا بهم ! تعلمين كوني أعيش وحدي في منزل مستقل ..

أومات بالإيجاب قائلة بإيضاح :

- أجل لكنهم يظلمون والديك ويجب أن يعلموا إلا إذا كنت

لا تأخذني على محمل الجد وترى أنه من غير المجد إخبارهما ..

ضيق عينيه قائلا بمشاغبة :

- أجل لا أخذك على أي محمل بدليل رغبتني في مقابلة والدتك

و ما قد يترتب على ذلك من تعريض حياتي للخطر و

لكرته في كتفه بمقاطعة شقية قائلة بلوم :

- توقف و إلا سأخبرها أنك تُحرضني على الهرب ..

أشار بكفيه مرددا بذعر تمثيلي :

- كلا رجاء ، لن أفعلمها مجددا (ثم اكتسى وجهه بالجدية

و اتبع واعد) لأجلك سوف أخبر والداي بل العالم بأسره

لو أردت يا مُنية الروح ..

أرخت أهدابها بحياء فاتن قبل أن تعاود سؤاله قائلة بنبرة

ذات مغزى :

- اممم ، ألن تخبرني عن سبب تلك الاتصالات المكررة

من شقيقة صديقك ؟

داعب وجنتها قائلا بصدق :

- كاتي ! تأكدي أنها بمثابة أختي الصغرى و لا يوجد

ما يستحق الحديث عنه ، أنت هي حبيبتي الوحيدة ضعي

ذلك في رأسك ..

أومات قائلة بنظرات لامعة :

- حسنا لقد وضعته (ثم أضافت شاهقة) انظر للساعة ،

لقد تأخرنا و ماما على وشك العودة من منزل أخي ، عليّ

العودة في الحال ..

قلب شفثيه مرددا بأسى :

- للأسف ، الوقت يتبخر معك و لا أكاد أحدثك حتى

تركضين بعيدا عني ، لن يدوم الأمر على هذا المنوال و قريبا

جدا سأتي إلى منزلك و اصطحبك منه بمباركة الجميع ..

الوجبة الثانية والعشرون



وجبة س روى حارة

1122



اتسعت ابتسامتها مشيرة بقبولها بينما تقف و تجذبه معها قائلة :
- سأكون سعيدة جدا عندها ، هيا لتقلني قبل أن تأتيك إحدى
الاتصالات التي تأخذك مني ..



دخلت عايدة من الباب الفاصل إلى القسم الخاص بابنها
و زوجته التي استقبلتها بابتسامتها العذبة قائلة :

- ألم يعد أيهم بعد ؟

حركت رُدينه رأسها نافية قبل أن تتبع بقولها :

- لا ، لقد اقلني من البنك و عاد للشركة و لا زال هناك ،

تفضلي خالتي ..

التفتت إليها قائلة بنبرة معترضة :

- و ما حاجتك للعمل من الأساس رُدينه ؟ ألا تظني أن بيتك

و زوجك يستحقان اهتمامك الكامل ؟ لو فكرت بملأ هذا البيت

الكبير بالأطفال على سبيل المثال سيكون مُجديا أكثر ،

أليس كذلك ؟

صمتت الفتاة حتى أكملت حديثها ثم ردت قائلة بتهذيب :

- أشكرك على النصيح خالتي لكن أيهم لم يبد أي استياء من عملي

و اسمحي لي مسألة الإنجاب تلك تعد من الأمور الخاصة
أنا و هو فقط من نقرر توقيتها الملائم ، أرجو أن لا تعتبري
ردي تطاولا لكنها حياتنا الزوجية و لا يجب التدخل فيها ،
أليس كذلك ؟

احتقن وجه المرأة غضبا و ما زادها حنقا كان هدوء الفتاة
المغيظ حين اتبعت بقولها

- تفضلي بالجلوس خالتي ، لما لازلت واقفة ؟

رفعت رأسها قائلة بجفاف :

- عندما يعود ابني سيكون لي شأن آخر ..

ثم استدارت مغادرة من الباب الآخر المفضي للحديقة لأنه

كان الأقرب إليها ، فرفعت الفتاة كتفها و اتجهت إلى

الداخل تكمل ما كانت تفعله فهكذا هي رُدينه لا تقبل

بأنصاف الحلول عند اللزوم و تحسن المواجهة طالما الأمر

يمسها بشكل مباشر



خطت بطريقها حول المنزل تدمدم بعبارات غاضبة و تصب
لعناتها على الفتاة التي نبت لها مخالب و تريد الاستحواذ على

وحيدها بعد أن تمكنت منه لكن سترى لمن تكون كلمة النهاية ..
قاطع دربها تقدم عامل التوصيل حاملاً باقة الأزهار المعتادة
فقطبت حاجبها واستوقفتها قائلة بريئة:
- لمن تحمل تلك السلة أيها الشاب ؟
أجابها قائلاً باحترام:
- إنها مرسلّة للسيدة رُدينه سيدتي ..
لمعت عينيها بنظرة ذات مغزى قبل أن ترد قائلة:
- حسناً سوف استلمها ، أنا والدة زوجها ..
أوماً ببساطة ومدّها إليها فتلقفتها منه ثم منحتة إكرامية
سخية و صرفته قبل أن تحمل اكتشافها الصغير وتجه إلى بابها
الخاص وهناك بحثت بعناية حتى وجدت البطاقة و سارعت
بإخراجها لقراءة محتواها الذي جعل بريق عينيها يزداد
و ابتسامة انتصار تلوح على ثغرها الشامت ..



- ألن تفصح عن حقيقة ما حل بك بسام ؟
قالتها حافظ حانقا على ابنه الذي يقبع أسيراً لفراش المشفى يعاني
عدة كسور وجروح وسجحات ناهيك عن الكدمات التي امتدت
بسائر أنحاء جسده !

أشاح بوجهه مرددا بهمس فرضه عليه فكه المحطم:
- مجرد حادث أبي ..
عقد الرجل حاجبيه قائلاً بعدم اقتناع:
- أي حادث هذا و سيارتك سليمة ! ثم لما كنت في البلدة
من الأساس ؟
تقلصت ملامحه مرددا بنزق:
- لست في حالة تسمح بالاستجواب الآن ، رجاء ..
أشار بكفيه كأنه داخل قاعة المحكمة قائلاً:
- أنا ابحت عن حقك أيها الأحقق ، من فعل بك ذلك لابد
أن يدفع الثمن ..
اعتصر قبضته إلى جانبه قائلاً بغل:
- سوف يفعل ، تأكد انه سيفعل و حقي أنا كفيل به ، دعك
من ذلك الآن و اخبرني عن المهم ، هل وصل رجال السيد
جمال إلى مواقعهم ؟
أوماً قائلاً بضيق:
- اجل الأمور تحت السيطرة والشاحنات تحركت و كما
توقعت غادرت الميناء دون أي شبهة ..

لمعت عينيه ببريق النصر :
 - وهذا أول طريق الثأر أبي ، الشحنة الثانية ستخرج من المخازن
 بنفس الطريقة لكن الثالثة ستكون نظيفة و ستعبر تحت إشراف
 رجالنا أيضا لعدم إثارة الريبة ..
 ميل حافظ رأسه قائلا بادراك :
 - إذن هم من فعلوا بك ذلك ، لماذا ؟ ما الشيء المشترك بينكم ؟
 تابع التملص منه مرددا بمواربة :
 - لاحقا أبي ، دع كل شيء لوقته ، الذي يخصني سيكون لي
 في النهاية لكن الآن أود العودة للمنزل ، أخرجني من هنا فلم
 اعد أطيق هذا المكان ..
 قالها و أطبق جفنيه باسترخاء مزعوم حتى تأكد من مغادرة والده
 ليدب فيه النشاط من جديد ساحبا هاتفه ليجري الاتصال المنتظر
 بـرجله هناك فلم يعد يقوى صبرا على الانتظار ..
 وصله الصوت الخشن فبادره قائلا بغلظة :
 - لما لم يصلني منك شيئا حتى الآن ؟ اخبرني ما الذي يجري عندك ؟
 رد الرجل قائلا بهمس مرتبك :
 - كنت انتظر توجيهاتك سيدي ، السيد جواد اخذ زوجته
 إلى منزل المدينة ..

دمدم بغیظ حائق :
 - ما شأني بالأحمق و زوجته أيها الغبي ، أعطني المهم ..
 تلثم الرجل قائلا بنفس الخفوت :
 - احم ، الأنسة جنات تركت البيت الكبير و من يومها و هي
 في منزل والدها السيد هاشم ، و قد سمعت أنها تحبس
 نفسها داخل غرفتها و لا تغادرها ..
 ازداد بريق نظراته شراسة قبل أن يردف بكراهية :
 - حسنا ابق عينيك مفتوحتين و أعلمني بكل ما يستجد ..
 ♦♦♦
 أنهى الاتصال و عقله يؤنبه على نسيانه ذكر أمر الضيف
 لكنه لم يكد يلتفت إلا و كف صارم يحط فوق كتفه
 و صوت صاحبه يُرعد أعماقه بنبرة الفولاذية قائلا :
 - يبدو أن لدينا حديثا طويلا رزق ، لذا اختصر و إياك
 و الكذب ..
 ارتعدت فرائصه و التفت قائلا بارتجاف :
 - سيد رفيق ! ماذا تقصد سيدي ؟
 باغته قابضا على مقدمة قميصه بقبضة حديدية مدمدما :

- تريد الطريق الصعبة إذن ، أو لعلك تفضل مكانا آخر للحديث ..
جحظت عينيه رعبا فهو خير من يعلم ما يمكنه فعله فأردف
سريعا :

- أنا طوع أمرك سيدي ، سأخبرك بكل شيء ، لكن أرجوك
لا تخبر الحاج ضرغام

♦♦♦♦♦♦♦♦

انتظرت وصول أيهم بصبر نافذ آملّة أن لا يعود زوجها من الخارج
قبله حتى لا يُفسد خطتها كما يفعل دائما ، لذا هرعت إلى
النصف الآخر من المنزل الكبير حاملة باقة الزهور وغضبها
المتأجج تجاه الفتاة التي تجرأت على مجاببتها ..

♦♦♦

دلف إلى منزله بذهن تشغله عدة أشياء رغم ذلك سبقته نظراته
إلى ركن بعينه مستطلعا المزهرية التي يشعر بأنها تتحداه
بأزهارها المتجددة يوميا بشكل يثير حفيظته ..
للمرة الأولى منذ أيام تقابله خالية فأراد الضحك منها لولا
أن نهره عقله موبخا ، لا ريب انه فقد صوابه كليا الآن ،
مرحى أيهم مبارك عليك الجنون الفعلي ..

تقدم عبر الرواق المفضي إلى ردهة واسعة ليجد زوجته
تحتل الأريكة المقابلة للنافذة التي انعكس ظل شعاعها الغارب
على بشرتها وخصلاتها العسلية صانعة لوحة مبهجة للنظر
فحمد ربه أنها لا ترتدي احد أثوابها المستفزة واختارت عوضا
عن ذلك كنزه قطنية رقيقة بأول درجات الورد الشاحب
مع برمودا ابيض و تحبس شعرها في جديلة طفولية تنام
بشقاوة على احد كتفيها ..

التفتت تجاهه و هبت عن مكانها تستقبله بابتسامتها المعتادة
دون اهتمام بارتداء خفها المنزلي كالعادة و قد استوقفه
كونه بات يعلم خصائصها بهذه الدقة ! فهي بالفعل تهوى
السير عارية القدمين بأنحاء المنزل ربما لأنه يتعثر بفردتي
خفها الصغير مرات لا تحصى يوميا حيث تتركه بأي مكان
دون اكتراث ، اجل ذلك هو السبب بالطبع ، ما غيره قد
يجعله يفعل !

انتبه من شطحة خياله على صوتها الهاتف بعفوية :
- مرحبا أيهم ، تبدو مرهقا للغاية لكن لا تقلق سأعد طاولة
الطعام في الحال عندها سيذهب كل تعبك ..

- تريد الطريق الصعبة إذن ، أو لعلك تفضل مكانا آخر للحديث ..
 جحظت عينيه رعبا فهو خير من يعلم ما يمكنه فعله فأردف
 سريعا :

- أنا طوع أمرك سيدي ، سأخبرك بكل شيء ، لكن أرجوك
 لا تخبر الحاج ضرغام

♦♦♦♦♦♦♦♦

انتظرت وصول أيهم بصبر نافذ آملّة أن لا يعود زوجها من الخارج
 قبله حتى لا يُفسد خطتها كما يفعل دائما ، لذا هرعت إلى
 النصف الآخر من المنزل الكبير حاملة باقة الزهور وغضبها
 المتأجج تجاه الفتاة التي تجرأت على مجابعتها ..

♦♦♦

دلف إلى منزله بذهن تشغله عدة أشياء رغم ذلك سبقته نظراته
 إلى ركن بعينه مستطلعا المزهرية التي يشعر بأنها تتحداه
 بأزهارها المتجددة يوميا بشكل يثير حفيظته ..
 للمرة الأولى منذ أيام تقابله خالية فأراد الضحك منها لولا
 أن نهره عقله موبخا ، لا ريب انه فقد صوابه كليا الآن ،
 مرحى أيهم مبارك عليك الجنون الفعلي ..

تقدم عبر الرواق المفضي إلى ردهة واسعة ليجد زوجته
 تحتل الأريكة المقابلة للنافذة التي انعكس ظل شعاعها الغارب
 على بشرتها وخصلاتها العسلية صانعة لوحة مبهجة للنظر
 فحمد ربه أنها لا ترتدي احد أثوابها المستفزة واختارت عوضا
 عن ذلك كنزه قطنية رقيقة بأول درجات الورد الشاحب
 مع برمودا ابيض و تحبس شعرها في جديلة طفولية تنام
 بشقاوة على احد كتفيها ..

التفتت تجاهه و هبت عن مكانها تستقبله بابتسامتها المعتادة
 دون اهتمام بارتداء خفها المنزلي كالعادة و قد استوقفه
 كونه بات يعلم خصائصها بهذه الدقة ! فهي بالفعل تهوى
 السير عارية القدمين بأنحاء المنزل ربما لأنه يتعثر بفردتي
 خفها الصغير مرات لا تحصى يوميا حيث تتركه بأي مكان
 دون اكتراث ، اجل ذلك هو السبب بالطبع ، ما غيره قد
 يجعله يفعل !

انتبه من شطحة خياله على صوتها الهاتف بعفوية :
 - مرحبا أيهم ، تبدو مرهقا للغاية لكن لا تقلق سأعد طاولة
 الطعام في الحال عندها سيذهب كل تعبك ..

الوصفة الثانية والعشرون

أوما قائلا بنبرة محايدة :

- شكرا لك أنا جائع بالفعل و لم أتناول شيئا منذ الإفطار ..
- أشارت بإصبعها بشكل كوميدي كوالدة تعنف طفلها قائلة :
- و هل تطلق على قذح الشاي الذي تناولت منه رشفتين أمام الباب بينما تهتف محذرا انك ستتركني خلفك و تمضي دون أن تقلني إفطارا يا سيد ! عار عليك ..
- ابتسم رغما عنه ففعفويتها معه تنفذ داخله دون مواربة و تنتزع منه رداً فعل غريبة أكثر الأحيان قائلاً :
- و ما ذنبي أن تزوجت كسولة تفعل كل شيء متأخرا و ترتدي فردتي حذاءها في السيارة كل صباح ..
- قلبت شفيتها هاتفة بتذمر :
- يا لك من ظالم ، لم افعل اليوم و قد استيقظت مع التنبيه الثالث للهاتف و هذا يعد انجازا بحد ذاته ..
- ضحك هذه المرة بينما يتذكر أن صوت تنبيه هاتفها يصل إليه و يوقظه بالغرفة المجاورة بينما هي مستغرقة في نومها و لا حياة لمن ينادي حتى يطرق بابها بنفسه ويتأكد من يقظتها وهكذا كل صباح ..

وصفات من ربي حارة

1128



أثارت ضحكاته حنقها فقطبت قائلة بنفس الإصبع المهدد:
- استمر في الضحك و ستُحرم من الباستا التي أعدتها بالدجاج
كما تفضل و ليس ذلك فقط بل سأجبرك على مشاهدتي
و أنا أتلذذ بتناولها كلها وحدي ..

سارع بإغلاق فمه مشيرا بالنفي لكن قبل أن يدلي بتعليقه التالي
تعالى صوت الطرقات على الباب الفاصل و قد أطلت والدته من
خلفه تحمل شيئا جعل وجه الفتاة يشحب عندما تبينت ماهيته
و قد تعالى صوت نبضاتها بينما تلعن داخلها غباء ابن خالتها،
إنها الباقية التي تأخرت هذا اليوم و قد ظنت انه تعقل و كف
عن حماقته لكنها كانت مخطأة و هذا هو الدليل ..

لم يصبها الإدراك وحدها بل ذلك الذي قبض كفيه بتصلب قبل
أن يبسط ملامحه عنوة و يبادر قاطعا الطريق على قول والدته
الذي قرأه جليا بعينيها مرددا بخفة:

- شكرا لك أمي ، كنت أتساءل لتوي أين ذهبت الأزهار التي
أرسلتها ؟

التفتت إليه رُدينه بتعبير دهشة كاد يفضح الأمر لولا انشغال
والدته باستيعاب القول الذي فاجأها و اسقط في يدها مربكا

مخطط انتقامها الطفولي فزمت حاجبيها ملوحة
بالبطاقة المصاحبة قائلة:

- أنت من أرسله ! و كتبت تلك البطاقة أيضا !!

تحكم في ملامحه ببراعة بينما يسحبها من كفها برقة
و يرنو إليها بطرف عينه بخفة لتتصاعد شعلات اللهب
داخله فقد كتب الوغد لزوجته (**إلى من تغار الزهور من
فرط بهائها ، إليك وردتي**) ثم سحقه داخل قبضته قائلا
بنفس النبوة المسيطرة:

- بالطبع أمي ، من سيدعو زوجتي بورديتي سواي !
ثم ختم قوله بأن جذب تلك المذهولة ليلصقها جواره واضعا
ذراعه حول خصرها دون أن يفارق وجهها تعبير البلاهة
الذي ترجمته الأخرى خجلا جراء تغزله الصريح أمامها
فطحنت ضروسها واضعة الباقية على الطاولة المجاورة
بغلظة قبل أن تستدير قائلة بحنق:

- هاك أزهارك أيها العاشق الولهان ، سأعود لمنزلي فيبدو

أن لا حاجة لي هنا ..

سارع أيهم إليها قائلا:

- بالعكس ، مرحبا بك في كل وقت أمي ، تفضلي سأصاحبك
لألقي التحية على أبي أيضا ..
خطت جواره رافعة رأسها دون أن توجه كلمة للفتاة التي راقبت
كل ذلك صامتة بدورها و عندما أصبحت في الجزء البعيد من
المنزل التفتت إليه هاتفة بحدة :
- الآن عرفت لما تجرات على اهانتني ، كيف لا و أنت تغرقها
بالدلال ! يحق لها فعل ما شاءت طالما
قاطعها قائلا بصبر نافذ مع حرصه على عدم رفع صوته احتراماً
و تقديراً لوالدته :
- هذا يكفي أمي ، كل ذلك غير مجدي فقد تعلمت من
أخطائي الماضية ..
قطبت حاجبيها سائلة بدهشة :
- ماذا تقصد ؟
ابتسم بأسى قائلا :
- تعلمين ما اعني جيدا ، لقد كبرت و ودعت الاندفاع و الحماقة ،
ما رأيك بالانضمام لإحدى الجمعيات الخيرية أو ما شابه
للمساعدة في ملأ أوقات فراغك أو قد أريحك بالانتقال مع زوجتي

لمنزل مستقل ، الخيار لك أمي ، فكري و ابلغيني المهم
أن تكوني راضية ..
♦♦♦♦♦♦♦♦♦♦
اندفعت تجاهه هاتفة بعدم فهم :
- ماذا فعلت إلياس ؟ نهى تبدو مرتبكة و مشتتة كما لم
أرها أبدا ! حتى غرفتها ترفض مغادرتها و تصر على العودة
لأثينا في الصباح !
التفت بملامح جامدة مرددا ببساطة كأنه يلقي عليها
تحية المساء :
- أخبرتها بمشاعري تجاهها ، إنها فقط متفاجأة اطمئني
ستكون بخير ..
اتسعت عينها قائلة بريية :
- و هل تدرك عواقب ذلك ؟ الأمر ليس بهذه السهولة أخي ..
منحها نظرة تقطر بالتأثر قائلا :
- بل اعرف انه بالغ التعقيد كاتي لكن لا يمكنني تجاهله
أكثر ، أنا أحبها كما لم افعل من قبل و لا اعلم سببا لذلك
لكن كل ما يهمني أنها ستكون لي ، بأي وسيلة لا بد
أن تصبح لي ..

الوصفة الثانية والعشرون

كتفت ساعديها أمام صدرها قائلة :

- لكن المسألة تعدت المشاعر و الأحاسيس لقد أخبرتني
أن عقيدتها تحرم الارتباط من هذا النوع ، ألا يخبرك
ذلك شيئا ؟

خبط الجدار بقبضته بشكل أجفلها بينما يرد بنبرة ملئها
الإصرار :

- سوف أتزوجها كاتي ، سأفعل حتى لو رغما عنها و سأبدد
أي عائق يمكنه إيقلي

تراجعت خطوة للخلف قائلة برهبة :

- أنت تخيفني الآن إلياس ..

حرك رأسه نافيا :

- أنا لا يمكنني إيدائها ، كما لا يمكنني الاستغناء عنها في
الوقت نفسه ، لقد أعادت إليّ أجزاء مفقودة من روحي التي
بأقت لا تستكين إلا معها ، لا تقلقي سأجد حلا ذهبي و أبقى
معها و حاولي ملأ وقتها ..



رفعت أناملها تلتقط الدمعة المنسابة على وجنتها بصمت

وصفات من ربي حارة

1131



أحاطها بينما ضجة عنيفة تعتمر عقلها الذي لا ينفك يسوق لها الاتهام تلو الآخر ولا يرحم ضعفها، لقد قاومت الإحساس الذي دأب على التسلل إليها بضراوة دون فائدة عندها أقسمت على إخفائه داخلها بعيدا حتى عن نفسها فكيف وصل إليه ؟

ما الذي فعلته وكشف أمرها ؟

هل قرأها في ارتجاف ملامحها كلما لاح بطريقها ؟ أم لمسها في ثورة نبضاتها إذا ما رنا إليها ؟ أو لعله استشعرها في ارتباك نبراتنا عندما يحدثها، لا ريب أنه رآها بينما تششت نظراتها حين يواجهها .. أي كان ما حدث فهو خطأ فادح عليها تداركه وإنهاء كل ذلك، القلب لا سلطان لها عليه بل هو بيد خالقها لكنها تمتلك إرادتها وسوف توقفه ..

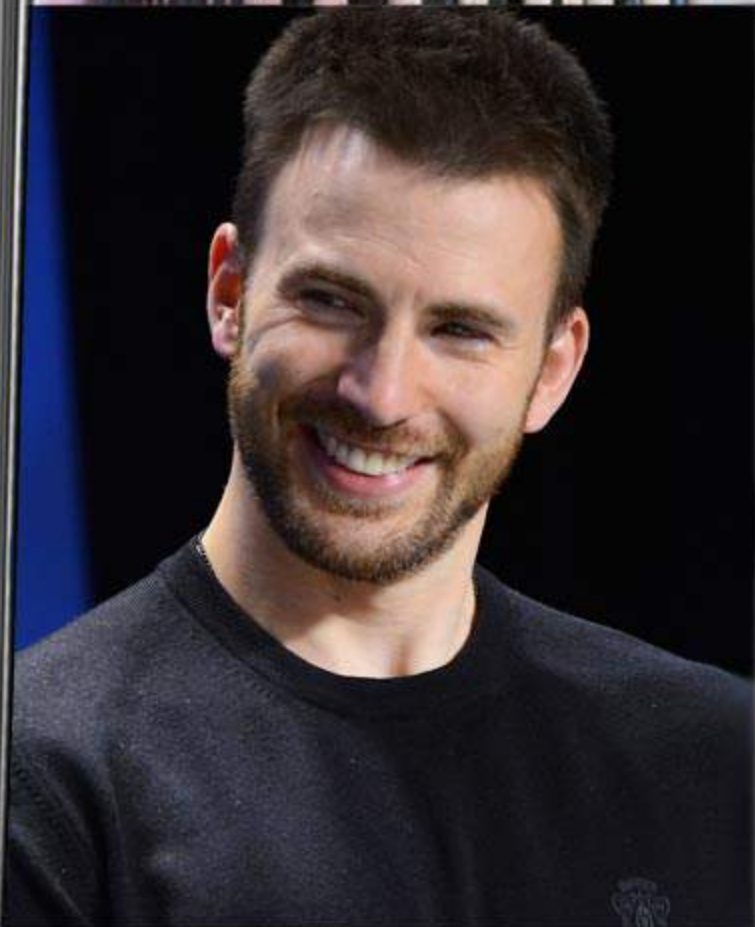
تعلم ما عليها فعله وسوف تقوم به، ستنفض كل ذلك خلفها وتبتعد، ستهرب منه وتكتفي بذكرى أنه مر يوما بحياتها .. نهضت من مكانها المطل على المسبح المضاء بالأنوار الملونة وقد تجدد عزمها واتجهت إلى سجادة صلاتها التي لا تفارقها ثم فردتها واعتدلت مستقبلية اتجاه القبلة وقد امتلأ قلبها هيبته وخشوعا لعظم اللقاء ثم جهرت بتكبيرة الإحرام ..

انطلقت الزغاريد تبدد جو الكآبة والكدر الذي احتل المنزل فترة لا بأس بها فور سماع خبر إطلاق سراح مجد الغير مشروط وقد ساق البشري إلى جده بنفسه بينما لا يزال داخل سيارة السيد حسين الذي أصر على استقباله بمنزله للقيام بواجب الضيافة قبل سفره ثم أجرى اتصال آخر بوالدته جعله سريعا قدر استطاعته حتى لا تكمل وصلة تدمرها المعتاد بالإضافة لكونه لا يريد تسريب أي معلومة عنه يعلم أنها ستصل إلى حيث لا يريد وها هو يحتل الغرفة التي خصصت له داخل القصر الأثري الخاص بعائلة المرشدي ..

استرخى على الفراش الوثير وقد نفذت قدرته على الصبر أكثر فتناول هاتفه العائد إليه و ضغط الرقم الذي يتلطف لسماع صوت صاحبه ..



أنهت مروه اتصالاتها مع تالا التي أخبرتها بما جعل قلبها يغرد ويرقص على إيقاع خفقاته المتهاجة فرحا وهرعت تسجد لخالقها شكرا في المكان الذي شهد جريان عبراتها ليال طويلة



بينما تلهج بالدعاء والتوسل لتفريج كربته وقد استجاب الله
لرجائها وسيعيده إليها ظافرا منتصرا ..
لم يكد يمر وقتا يذكر وتعالى الرنين صادحا بالنعمة المخصصة
له وحده فخطفته بلهفة لتلقي على أسماعه سيلا هاتفا من
الكلمات الفرحية التي امتزجت بضحكاتها حيناً ودمعاتها حيناً آخر ..



أطبق جفنيه حامدا ربه على نعمه بينما يتمنى بيأس لو كان
هناك الآن ليستطيع إخبارها كم يحبها بكل خلية داخله لكنه
عوضا عن ذلك أوقف اندفاعها قائلا بنبرات تقطر توقا :
- أعطني فرصة للحديث حتى أخبرك كم اشتاق إليك حبيبتي ،
ضعي في اعتبارك إنني لن أسافر بمفردي ثانية ، بل ستكونين
معي ..

وصله صوتها يخفت قائلا بنبرات الحياء :
- وكيف يحدث ذلك سيد مجد ؟ هل نسيت أنني مديرة مكتبك
ولدي ساعات عمل محددة ؟
أرسل لها ضحكته الشجية قائلا بعبثه الذي يخطف قلبها :
- لن تكوني مديرة مكتبي حينها يا شقية بل زوجتي ..

تلاشت نبراتنا هذه المرة من فرط الخجل هامة باختلاجة
لذيذة :

- مجد ...!

اتبع مصرحا بما طال كبته :

- ماذا يا قلب مجد ! يا كل حاضره ومستقبله ، هل عندك شك
أننا سنتزوج دون تأخير ؟ لقد أهدرنا ما يكفي من الوقت ولكن
لا تقلقي سأتركك تمارسين تسلطك عليّ كما تشائين ، اعرف
كونك تعشقين مشاكستي ..

استطاع انتشالها من لجة الخجل بمزاحه المتعمد فشبهت قائلة :
- أنا التي افعل يا مدمن القهوة وبعثرة الأشياء ؟ انتظر حتى تقع
عيني عليك ، سأريك المشاكسة على أصلها عندها ..

هدرت ضحكاته مستمتعا :

- حسنا و أنا في غاية الشوق لذلك لأنه سيبرر ما سوف أقوم به ..
تساءلت بريية قائلة :

- ما هو هذا الذي ستقوم به ؟!

أجابها بنبرة ملئها الشغف :

- أشياء طالما راودت خيالي كلما رايتك لكن ستصغينني
لو عرفتها ..

علم أن دماء الخجل اجتاحتها كليا الآن و ندم للمرة الألف
لكونه لا يراها و أكد حدسه نبرة صوتها المعنفة :

- تهذب مجد و إلا سأنتهي الاتصال ، لقد عدت المشاغب الذي
اعرفه الآن ، كنت سأظنك مريضا لو ظللت رقيقا لفترة
أطول ..

عادت ضحكاته تجيبها قبل أن يردد بمرح خالط مشاعره
المتدفقة :

- حسنا سأتهذب مؤقتا شرط أن تخبريني كيف تشعرين
تجاهي ؟

ردت قائلة بدلال :

- لقد أخبرتك من قبل ..

أطلق العنان لأحاسيسه مرددا :

- لكنني أريد سماعها كل وقت ، أم تريني لا استحقها ؟
أردفت قائلة بلهفة :

- و من يفعل إن لم تكن أنت يا عمري ، سأقولها مجددا دون
مواربة ، مجد أنا احبك و اجل أوافق على الزواج منك (ثم
تداركت بنبرة ذائبة حياء) ألن تخبرني بما حدث معك ؟

لم يشأ أن يغادر فقاعة المشاعر السحرية السابح بها قائلا :

- لاحقا حبيبتي الآن أريد أن أستمع إليك ..

سألته بشوق متزايد :

- متى ستعود ؟

أجابها بإحساس مشابه :

- في غضون يومين سأكون أمامك يا ذات الجداول لذا أريدك

أن تحددى موعدا مع والدك لاستقبالنا ..

ثم طالت المناجاة عبر الأثير لعلها تخفف لمحة من لوعة البعاد

الذي قارب على الانتهاء بفضل الله وإخلاص النية ..

♦♦♦♦♦♦♦♦♦♦

- هل انتهيت من حديثك ستيفان ؟

قالتها والده بعد أن ظل صامتا يستمع لأقوال الشاب الذي يزور

منزل والديه بناء على وعده لحبيبته فرد قائلا :

- أجل على ما يبدو أبي لكنني لم اسمع منك شيئا ..

رد الرجل بنفس الملامح الباردة :

- وماذا توقعت أن تسمع ! الأمر كله مجرد هراء لا يستحق

التعليق عليه ..

هب عن المقعد الضخم مرددا برأس مرفوع :

- على كل حال لم أتوقع أن تتفهم مشاعري فلغة الحوار

بيننا شبه مفقودة لكنني وعدت صوفي و جئت فقط لأجلها ،

أرجو إرسال تحياتي لامي عندما تعود من حفلها الخيري ..

هدري أعقابه يوقف خطواته قائلا :

- توقف يا ولد ، لقد تهاونت معك كثيرا حتى ظننت انه

لا يوجد حدا لتجاوزاتك المعيبة ..

أشار بكفيه سائلا :

- أي تجاوز في كوني أحب فتاة و أريد الارتباط بها ؟

وقف يجابهه قائلا بغضب :

- أي حب و ترهات سخيفة ! لقد تركتك تعبت و تعيش كما

يحلوك منذ شببت عن الطوق على أمل أن تتعقل و تأتي

للمقام بواجبك تجاه عائلتك و انظر ماذا كانت النتيجة ؟

تتشدد بحب فتاة وضيعة و الأدهى تريد أن تضمها لعائلتنا !

أي عار اكبر مما جئت به ! في الوقت الذي أدبر أنا زواجك

بفتاة من اعرق العائلات و أكثرها ثروة و نفوذ ، مصاهرة

من شأنها الدفع باسم باسيلوس لأقصى أفاق المجد ..

حرك رأسه رافضا بقوله :

- لكنني لا اكترث بكل ذلك و صوفيا ليست وضيعة كما لا اسمح بالإساءة إليها بهذا الشكل ، أي نفوذ تريد أكثر أبي ؟ ألا يوجد حدا لطموحاتك ! ماذا عن إحساسي و مشاعري أنا ابنك الوحيد ، ألا تساوي شيئا ؟

اكفهر وجه الرجل مرددا بغلظة :

- الطموح لا حد له سيد ستيفان و كان الأجدر بك إكمال المسيرة بدلا من اتخاذ مسار مخالف ل.....

قاطعها قائلا بضيق :

- مخالف لوجهات نظرك أنت سيد كوستاس بينما يوافقني أنا وهذا ليس له اعتبار لديك طالما خارج نطاق العائلة أليس كذلك ؟

ضغط فكاهة مرددا :

- عليك أن تقدم ولائك لعائلتك على ما سواه ، انه دورك للحفاظ على الأواصر العائلية و زواجك من الفتاة التي اخترتها سيحقق ذلك ، إنها ابنة الملياردير

عاد لمقاطعته قائلا :

- لا أريد أن اعرفه لا هو و لا ابنته و ذلك قلبي النهائي ..

تابع الرجل زمجرته الغاضبة :

- حكم عقلك ستيفان ، تلك الفتاة مجرد طامعة استطاعت خداعك لترتفع على كتفك ، و لن اسمح بانضمامها لعائلتي مطلقا ..

نفض كفيه ناهيا الجدل العقيم بقوله :

- كيف تحكم عليها بينما لا تعرفها ؟ أنت حتى لم تحاول ! لكن ذلك لم يعد يهم الآن فهي ستكون زوجتي و اطمئن على عائلتك الثمينة أبي ، ستحتفظ بأصالتها دون مساس لهذا اعتبرني خارجها منذ هذه اللحظة ..

و دون كلمة إضافية خرج يسحب أنفاسا عميقة ليبدد شعور الاختناق الذي ألم به داخل قصر والده المنيف !

♦♦♦♦♦♦♦♦♦♦

- أنا لا افهم سبب مما طلتك سيرين ! كلما فاتحتك بأمر ارتباطنا تجاهلت ما أقول فهلا أوضحت مقصدي ؟

رفعت عينيها للسقف قائلة بنزق :

- هل ترى الوقت ملائما لذلك الآن حافظ ! لقد طلبت منك التحري حول سبب بقاء مجدي في لندن و حتى الآن لا شيء !

الوصية الثانية والعشرون

فرحة عمرها ، روح أبيه الذي عاشت لأجله و لا يمكنها
الانفصال عنه ..

انتبهت على صوت حافظ يلح في قوله فنهضت عن مقعدها
قائلة بجديّة :

- لقد أتيت للحديث بشأن أوراق الشحن الأخيرة حافظ
فدعنا نركز في العمل لأنني متعبة و قلقة على ابني ،
أرجأ أي حديث آخر رجاء ..

عض على نواجذه قائلا بنبرة ذات مغزى :

- حسنا سيرين ، المستندات جاهزة و قد راجعتها بنفسي ،
ضعي توقيعك هنا فحسب ..

تناولتهم منه بذهن يحلق بعيدا بعد أن أثار مكان ذكرياتها
المخزنة و ذيلت كل ورقة بتوقيعها أمام عينيها الراصدين
ثم ما لبث أن أعادهما لحقييته مع ابتسامة غامضة قائلا :
- سأغادر الآن لكن للحديث بقية تذكري ذلك ..



قبعت أمام نافذتها المغلقة تجتر أحزانها و عبراتها تتخذ
مجراها الطبيعي فوق وجنتيها ندما و حسرة ، يحيطها ظلاما

استند مرفقه على جانب المقعد قائلا :
- ابنتك صار رجلا سيرين و ليس بحاجة لمن يتابع خطواته ، ربما
أراد أن يحظى بعطلة يرفه بها عن نفسه و قد آن الأوان لتفعلي
المثل و تكفي عن التهرب مني ..
أشاحت بوجهها قائلة بضيق :
- أنا لا افعل ذلك ..
حدجها بنظرة إصرار قائلا :

- بل تفعلين أكثر ، في الماضي فضلت داوود علي رغم كوني
الأقرب إليك و تقدمت لخطبتك قبله و الآن تعيد الكرة
و ترفضين إعطائي الكلمة المنشودة في حين تعلمي أنني لم أتوقف
عن حبك طيلة السنوات الماضية فما المطلوب مني أكثر ؟
نكست رأسها لا تريد مواجهته حتى لا يقرأ الرفض في عينيها
الأشبه بلجتين صافيتين تعكسان بريق السماء ، كانت تعلم كل
ذلك لكنها لا تراه سوى الصديق المشترك لأيام الصبا و الدراسة
و قد حاولت إفهامه هذه الحقيقة مرارا لكنه يأبى الإدراك بينما
داوود كان حب عمرها الأزلي ، لم ولن يسكن قلبها سواه و ليت
ذلك أورثها السعادة بل نالت من الألم و الحزن الكثير ، مجد هو

داخلي و خارجي كأن العالم فقد ألوانه و بات ضبابي لا يحمل لها سوى الألم و الحزن ، أخطأت اجل تعلم و تقر بالذنب لكنها لم تتخيل يوما أن تنبذ بهذا الشكل ، والدها يقاطعها و جدها لا يريد أن يراها و جواد بات يكرهها و يلقي تبعات كل ما حدث على عاتقها ، لما لا يصدقون أنها لم تقصد الإيذاء ؟ لقد كانت تدافع عن حقها فيه و لم تدرك ما قد يتبع ذلك ..

صغر سنها وقتها جعلها مندفعة أو لعله عدم تقديرها الجيد للأمور لكنها نادمة ، التجربة القاسية التي تعرضت لها أبدلت نظرتها للأمور و جعلتها تشعر بمدى وطأة الظلم و الخداع و الأدهى أن كل ذلك حدث أمام الشخص الذي كان أداتها لإحداث مزيدا من الضرر ! أي عقاب الهي و ثقل يضاف لما يزرع ضميرها تحت نيره ! ليس ذلك فقط بل هي مدينة له بحياتها ، شرفها ، كبريائها فهل هناك إذلال أكبر من ذلك ينتظرها ؟ تلك اللحظة ارتفع رنين هاتفها الذي نسيت وجوده لطول فترة صمته حتى أنها فكرت متعجبة فيمن يريد محادثتها !! تناولته برغبة منعدمة في إجراء أي تواصل مع الآخرين ليقابلها رقم غريب عندها أيقنت أن المتصل خطأ في الرقم و قررت تجاهله ..

اتكأ نديم على فراش رفيق الذي يحتل غرفته بل بيته بأكمله لوشئنا الدقة و قد ترك له الآخر حرية التصرف بالمكان قائلا أن يعتبر نفسه بمنزله .. نظر لشاشة هاتفه التي أخبرته انه لم يتم الرد فأعاد الكرة بإصرار يحسد عليه ! لقد طلب رقمها من رفيق في وقت مبكر من اليوم موضحا أسبابه في محادثتها صراحة و هو لم يمانع لثقت به كما انه لم يرد قطع كل السبل عنها بالمقابل .. استمر الرنين طويلا حتى استمع لصوتها الخافت تجيب بحذر فبادر قائلا :

- معك نديم جنات ، كيف الحال ؟



حدقت في جوالها لفترة قبل أن تعيده لأذنها قائلة بغرابة :

- ماذا تريد سيد نديم و كيف حصلت على رقم هاتفي ؟

رد مباشرة بصراحته المعهودة قائلا بتفهم :

- من رفيق ، أخبرته أنني أريد الحديث معك فمنحني إياه ..

أجابته بحدة ولدها شعورها بالحرص منه :

- ليس من حقه فعل ذلك دون مشورتني كما أنني لست بحاجة للحديث مع احد ، أشكرك لمبادرتك على كل حال ، بالإذن .. وصلها صوته يمنعها من إنهاء الاتصال مردداً :
- تمهلي ، اعتذر على التطفل لكنني أردت إعلامك أنك لست وحدك و الانزواء بعيداً ليس حلاً ، عليك المواجهة و تحمل تبعات ما حدث ليزول ..
ألها حديثه المهذب ورقته في التعامل معها أكثر لذا تعمدت الفضاظة قائلة :
- أنت مُصر على لعب دور البطولة للنهائية لكنني لست بحاجة لذلك ، أستطيع تدبر أموري دون مساعدة ، اطمئن و كن مرتاح البال ، لقد أديت واجبك بشكل مثالي ..
ثم أنهت الاتصال دون أن تمنحه فرصة للرد خشية أن يصله صوت نجيبها الذي انخرطت فيه فور إلقاءها الهاتف من يدها ، لقد كان الوحيد الذي حاول محادثتها منذ ذلك اليوم التعس ، الجميع لا يريدونها و باتت هما ثقيلاً حتى على والديها ..
♦♦♦♦♦♦♦♦♦♦
ترجل حمزه من سيارته شاعراً بالإرهاق يلفه لكن شوقه لحورية

- القمر خاصته كان اكبر من أي إحساس عداه ، لذا أرجأ زيارة عنابر القز لما بعد و اتجه من فوره إلى المنزل لينعش نفسه بدش سريع ثم يحادثها ليخبرها عن وصوله و يذكرها بموعدهما
بالوقت نفسه وصلت مسك إلى البوابة الخارجية فتتنفست الصعداء لانتهاء تلك الزيارة العصبية و عقلها يدور بصخب جراء التطورات الجديدة فعودة إسماعيل تخل بكل الموازين و تحتم عليها إنهاء ذلك الوضع الغريب في الحال ، لذا ترجلت من السيارة و صرفت سائق والدها متجهة للداخل بخطوات عازمة ..
♦♦♦
تحركت العينان الراصدتان لأثرها بنظرة متعجبة ملئها الريبة ، فهو لم يغفل عن غرابية أطوارها و فتورها في التعامل معه لذا تبع سيارة عمه ليتفاجأ بها تترك والديها و تقلها إلى منزل عائلة المالكي !
ما حاجتها بالذهاب إليهم و قد حل المساء ؟ استيقظ عقله عندها ليذكره أن أختها السليطة اللسان قد تزوجت احد

أبنائهم فربما أتت لرؤيتها لكن طبيعته الحذرة حثته على التأكد
لذا ترجل و تبع خطاها متخفيا بظلال أشجار التوت الكثيفة ..



تحركت وصال من امام نافذة غرفتها عندما رصدت وصول
مسك و شاهدتها تتخطى البوابة الحديدية إلى الداخل فهرعت
إلى أسفل تستقبلها بلهفة فهي قلقة منذ أخبرتها والدتها عن
وصول إسماعيل من سفره و فرغ صبرها لتعلم ما حدث معها
هناك حتى أنها خشيت من عدم عودتها ..



لم يكد يخطو بعيدا عن المساحة المخصصة لتوقف السيارات حتى
أبصرها آتية من الخارج فقطب حاجبيه و اتجه إليها قائلا بنبرة
متسائلة :

- وصال ! أين كنت ؟ و كيف تخرجي من المنزل دون إخباري ؟

التفتت إليه بارتباك كامل و ذهنها المشوش لم يسعفها برد
مناسب فتجهم و امسكها من مرفقها قائلا بغلظة :

- لما لا تتحدثي ؟ أفصحي أين كنت ؟

تلك اللحظة أجابه صوتا خشن لا يمت لرقعة نبراتها بصلة
و قد تعالى هادرا بغضب :

- ابعد يديك عنها ..

التفتت شاهقة مع حمزة لاستقبال قامة إسماعيل الذي
اقترب بنظرات لاهبة و سحبها إلى جواره بغلظة متابعا
باتهام صارخ :

- من يكون هذا الذي تقفين معه بتلك الأريحية أيتها المحترمة
التي ألفت على مسامعي محاضرة حول الشرع و ما لا يجوز
قبل وقت لا يذكر !

مره أخرى يصدح صوتا غيرها بالرد عندما اندفعت بقامتها
الضئيلة المشبعة بالغضب هاتفة برفض تام :

- إياك أن تحدثها بهذه النبرة ، هل تفهم ؟

و كأن الزمن جمد و توقف و تلك الأربعة أزواج من الأعين
تناظر بعضها بذهول مشوب بالآف التساؤلات ، من و كيف
ولماذا ؟

نادتني حورية بقمّة الإبداع

ناصبة شابكا راغبة بالإيقاع

وعندما قررت الانصياع

تكشفت لي معالم الخداع

وصلت إلى ذروة الصراع

الوصفة الثانية والعشرون



وصفة من ربي حارة

1141

قلبي يقول هلم إلى الانقطاع
عقلي يهمس لا بأس بالاستماع
و كبريائي يهتف بل الامتناع
تخضب وجهي بالامتناع
و صرت كمسافر بلا متاع
كسفينة ضاعت منها القلاع
تائها كقارب بلا شراع
فوجدتها تبادرني بالدفاع
تقول لابد من حل النزاع
أن علي التقصي قبل الاندفاع
حتى لا يكون تهوري بلا داع
وأخّر ساقطا بعد الارتفاع
الخاطرة بقلم ، فاطمة توتي

إلى اللقاء في الرؤية القادمة

بقلم : حسن الفلّوج

سلسلة ضباب الفلوب

ومضات من رؤى حائرة

Elmusa ya Saïda

شبكة شعراء @ ليلهم والفتافيه

روايات عربية

ومضات من رؤى حائرة

الومضات الثالث و العشرون



الوصف الثاني والعشرون

لم ينتظر إسماعيل أكثر وقد بلغ به الغضب مبلغا خطرا
فسحبها من ذراعها خلفه مدمما بغلظة :
- هيا من هنا فلدينا حديثا سيطول كما يبدو ..
في اللحظة نفسها نقل حمزه عينيه بين الفتاتين بذهول
وعدم تصديق وقبل أن يبدي ردة فعل كانت الساحرة التي
خرجت من العدم تشهق برعب ثم تهرع عائدة من حيث أتت
والذي للغرابة كان هو داخل منزله بل الأدهى من الجهة
التي تقود مباشرة لجناحه العلوي !
توقف إدراكه لوهلة كانت كافية لتحرك بقية الأطراف ،
الشاب يسحب السمراء عنوة بينما هي تبدي اعتراضا واضحا
وقد وجدت صوتها أخيرا مدممة من بين أسنانها بحدة
رافضة :

- اتركني ، لا تجذبني بهذا الشكل أنت لا تفهم ..
لكن محاولتها ذهبت أدراج الرياح والأخرى تبخرت من أمامه
راكضة بخفة غزال بري ، كل ذلك حدث في جزء من
الثانية لتطرق ذهنه حقيقة لم يرد تصديقها عينا لذا اختار
أن يتبع الأقرب إليه وهرع في أثرها لكن المراوغة التي أرقّت
لياليه نجحت في الهرب منه واعتصمت بعناد خلف بابها المنيع



كان قد فرغ من استجواب العامل و لقنه ما عليه فعله مع التهديد
اللازم إذا ما سولت له نفسه بمخالفة أوامره و عاد أدراجه باتجاه
البيت ليجد أمامه المشهد الذي أطاح بصوابه و أطلق جموح
براكين غضبه ..

شاب لم يتبين ملامحه يقبض على ذراع مسكه و يأخذها من بيته ،
و هي تبدو رافضة تقاومه لكنه يصر على إجبارها كأنه يسوق شاة
للذبح !

أي انه ارتكب عدة جرائم لا تغتفر لكن المسافة الفاصلة بينهم
كانت في صالح الآخر الذي خطا لتوه إلى خارج البوابة الحديدية
الضخمة و ادخلها غصبا لسيارته ..

لم يهدر ثانية إضافية و استدار بخفة رغم قامته الضخمة ليقفز
داخل اقرب السيارات منه و يحركها بتهور خلف الآخر راغبا في
الفتك به و إعادتها لكن أعاقه ظهور الجد الذي أشار له بصرامته
أمرا بالتوقف فاعتصر المقود بين كفيه و نفسه تحته لأن يتجاوز
و يلحق بها لولا بقية من تعقله جعلته يطيع جده و يعبر عن قهره
بالضغط على دواسة المكابح التي زارت أسفل قدميه ثم ترجل
بعنف بينما يخبط الهيكل المعدني بقبضته هادرا بقلّة صبر :

- لماذا جدي ؟

رفع الرجل كفه قائلا بهدوء :

- لقد رأيت جانبا مما حدث ، انه ابن عمها و تعلم ما يعنيه ذلك ..

تطائير الشر من حدقتيه قائلا :

- وهذا سببا ادعى لتركّي الحق به ، انه يرغبها على الذهاب
معه !

أوما مرددا بثقة :

- ذلك شأنا آخر أنا وحدي من سيتعامل معه ، لو تدخلت

ستفسد كل شيء ، ثق بي و ابق متواريا كليا و حذار أن

تقدم على أي حماقة ، عدني ..

حملت عينيه نظرة رجاء قائلا :

- لكن

قاطعه قائلا بحزم :

- عدني يا ولد ..

نكس عينيه مرددا على مضض :

- أعدك يا جد ..

أوما قائلا برضا :



- و أنا بدوري أعدك أنها ستكون لك ، رب ضارة نافعة في النهاية ..
ثم تركه غارقا في حيرته دون أن يشفي فضوله الذي أشعله
لدرجة القصوى بقوله الغامض و أكمل طريقه إلى وجهته
طاويا الحكمة بين خطواته بينما رفيق قلبه يهدر لوعة يكاد يقفز
لاحقا بها طالما صاحبه مكبل مكانه يطحنه إحساس عجز مرير !

سمراء بهية ..

بملاح شرقية ..

ونظرات حييه ..

وخجل صبيته ..

احتلت جدران قلبي الأبية ..

لأجدها لغيري مهديه ..

لا لن اقبل و لو حطمت كل التقاليد العائلية ..

فهي لي رغم انف كل البشرية ..

و ستكون حقي بسنة الله المفضية ..

فلا يجوز أن تكوني ضلعي و تنتمي لغيري يا سمراي الندية ..

الخاطرة بقلم / سيمراء



ضرب الباب الموصد بكلا قبضتيه مزجرا و الحرائق تشتعل
في دمه :

- أنت يا ... يا ... ، اخبريني من تكوني ؟ ثانية إضافية و سأحطم
المكان فوق رأسك قبل أن افتك بك ..

ضغطت ظهرها على الباب كأنها هكذا وضعت سدا منيعا أمام
تحطيمه و رفعت كفيها تغلق أذنيها عن سماع نبرته المزعجة
في الوقت نفسه صرخت تجيبه بهتاف نرق :

- أنا زوجتك بالطبع يا أحمرق ، برأيك كيف كنت اسرح و امرح
في البستان و أجلس معك بشعري هكذا دون أن تكون محرما لي !
اقسم بالله لقد أفسدتك المدينة ..

ازدادت وطأة هياجه لسخريتها منه فانهال على الباب ركلا
و زار بوحشية :

- افتحي الباب اللعين حالا ..

ردت من الداخل هاتفة بدورها :

- لا ، و إذا أقدمت على أي تصرف متهور كعادتك سوف اصرخ
و أنادي جديك إلى هنا ، عندها سيكون عليك تبرير كل ما حدث ،
لن أتوانى عن فعلها صدقني ..

عدي في رأسه إلى الرقم عشرون و اجبر نفسه على التروي
و استيعاب الأمر أولا ليمكنه التعامل معه بتعقل يفترق إليه
ناهيك عن خوفه الحقيقي من تصرفه لو واجهها حاليا
بأعصابه المهتاجة ، نعتته بالأحمق و هو بالفعل كان كذلك
و استمرأ حالة جنونية عايشها و أهمل ما عداها ..
عنقه عقله موبخا ، كيف تلومها و أنت شريكها و كنت
راض بل و سعيد ! أنت أردت هذا حمزه و دور الضحية
لا يليق بك فلا تدعي الخديعة الآن ..
لكم الباب بكفه المضمومة قائلا بنبرة اهدأ لكنها لم تخلو
من الخطورة :

- واهمة لو ظننت نفسك أفلت من قبضتي ..

هتفت بشجاعة أمنها لها موقعها الحالي قائلة بحدة :

- اذهب و مارس وعيدك هناك و حرر أختي أولا أيها الفظ
النكد عندها تعال و ارني ما لديك ؟ أنا جديده حمزه لن
أسامحك لو أصابها مكروها بسببنا ، قد كانت تساعدني
و لا ذنب لها في كل تلك الفوضى الرهيبة ..

لأنت ملامحه حين سمع اسمه و تلك البحة الشجية بصوتها

أظهرها خوفها على الأخرى التي نسيها في غمرة المفاجأة ، ففرد كفه على خشب الباب قائلاً :

- لقد كانت هي مسك إذن و أنت الجنية التي تزوجتها ..
وصله صوتها تردد بتهكم :

- يا للنباهة ، أجل أنا العروس الغير مرغوب فيها ..
اتبع بنفس النبرة سائلاً باهتمام :

- كنت تنتقمين لما قلته ذاك اليوم ؟
سارعت للنفي قائلة بلهفة :

- لا ، اقسم لم أتعمد فعلها ..

ثم تعالت غصة البكاء تلون نبراتهما متابعة :

- ألا يمكن تأجيل الاستجواب لوقت لاحق ، أرجوك أريد الاطمئنان على مسك ، لا تسمح له بأذيتها ، ها قد عرفت اني سأكون هنا ولن اذهب لأي مكان لكن אחتي المسكينه أولا ، يا الله أنها لا تطيقه فكيف تتزوجه !

حرضه شيطانه على النيل منها و وخزها لما فعلته به و لكثرة ليال العذاب التي عاناها و طيفها يؤرق مضجعه ناهيك عن ذنب حبه لفتاة بينما هو زوجا لأخرى فرد بفحيح خبيث متشفيا بها :

- ربما الأمر ليس بهذا السوء فقد تزوجتك بينما لا أطيقك ..
داعبتها فكرة لكمه بشدة فكادت تنهز من جديد و تفتح الباب لتفعلها جدياً لولا حاجتها الماسة إليه فكظمت غيظها قائلة من بين أسنانها :

- لكني لا أريد لأختي مصيراً مشابهاً مع جلف جديد من هذا النوع فهي أكثر رقة و هشاشة و تستحق شخصاً يحبها ، اذهب و لا تعد بدونها أيها البغيض (ثم أكملت هامسة لنفسها) الذي أحبه بل عاشقه ..

مسح وجهه بكفيه مدركاً صحة منطقتها فالفتاة لا ذنب لها بلعبتهما لذا تراجع بعيداً عن الباب من فوره و أخرج هاتفه متصلاً برقم صهره و عندما وصله صوته محملاً بالتحيات ردها بأفضل منها ثم تابع قائلاً بتهذيب :

- لدي حق عندك يا عم ..

وصله صوت الرجل يكتسي بالجدية قائلاً بحمية صادقة :

- اعتبره عاد إليك و فوقه الضعفين ، هات ما لديك بُني ..

رتب أقواله جيداً قبل التلفظ بها مردداً بنبرة مدروسة :

- ذلك الشاب ابن عم مسك يبدو انه قد نسي عاداتنا أو تناساها

الوصفة الثانية والعشرون

أكان انتقاما لتجاهلي قبلا أم أمرا آخر فعقلي يغلي
كالأتون ؟

أجيبني و لا تختبئي مني خلف جدران و حصون ..
قادر أنا على تحطيم جدرانك لكني أخاف عليك من غضبي
وما قد يكون ..

ابقي مكانك حتى يهدأ عقلي و أحاول فهم ما كان
و ما سيكون ..



اتظنني فعلتها قصدا أم تراني فتاة تتصرف بمجون ؟
تلاعبت بك حقا لكن لأعلمك كيف و من أكون ..
لأصل لقلبك بلا حواجز من ضغوط أو قيود أو ظنون ..
فعلتها بك حبا فكيف لم تفهم أني لغيرك لم أكون !
و أني لست فتاة تفرد خصلاتها في البستان ليلا لتراها كل
العيون ..

لقد فعلتها لعينيك حصرا فلا تلمني لأنك بحماقة تجاهلت
كل إشارات العقل يا زوجي المصون ..
الخاطرة بقلم / سيمراء

وصلة من ربي حارة

1148

عامدا فقد تعدى على حرمة منزلنا بعدة أوجه ثم أخذها معه عنوة
بشكل لا يليق و تعلم جدي لا يتوانى بتلك الأمور فأردتك أن تعلم
مني لأنك في مرتبة والدي ..

استمع لصوت الحاج عبد الوهاب و قد لون الغضب نبراته قائلا :
- إسماعيل فعل ذلك ! لكن لما ؟ ما الذي احضره إليكم من الأساس ؟
تابع بنفس الدهاء ورد قائلا بكلمات مدروسة :

- وهذا أيضا لا اعلمه ، كنت أقف مع وصال في الحديقة نستقبل
وصول مسك و فجأة ظهر هو خلفها و تصرف بهمجية غير
مفهومة ..

وعده الرجل مرددا بذهن منشغل :

- حسنا اترك الأمر لي حمزه ، سأتصل بجديك و اعتذر منه ،
أشكرك أن أخبرني بُني ..

وضع الهاتف من يده بنظرة عازمة و قناعات جديدة ترسخ داخلته
مبددة فورة غضبه السابقة فابتسم لنفسه مهنئا ، انظروا ما حدث !
ساحرة القمر تبين أنها زوجتي ! هل هناك وغدا أوفر مني حظا
في الكون !!

سؤال يحيرني أتعمدت خداعي أم هي لعبة و بعض جنون ؟



وصل به الإعياء حدا بعيد وقد أعماه وخز الألم عن الرؤية فألقى جسده على الأريكة دون أن يقوى حتى على إضاءة المكان مستعذبا الظلام الذي يهدئ بعضا من تشنج أعصابه ..

على الجانب الآخر تركت الملابس التي كانت ترصها داخل الخزانة الخشبية الضخمة وقد لفت انتباهها صوت الأنين الصادر من الخارج فوقفت تعض شفتها السفلية عاجزة عن معرفة ما عليها فعله ، هل تخرج إليه أم تبقى حيث هي ؟ فتجاربها السابقة معه حين تقدم على فعل شيء لم يطلبه غير مبشرة أبدا ، ستنال واحدة من معلقات الفضاطة التي يبرع بها لا محالة فلا داعي لإثارة حفيظته أفضل ..

تململت في جلستها على طرف الفراش فطبيعتها الرقيقة تأبى عليها أن تترك كائنا يتألم وهي تعرف انه يفعل الآن رغم ثورات غضبه و جنونه الذي يشب نارا فجأة ، لكن ليس ذلك فقط الذي يدفعها دفعا للذهاب إليه (فهي تريد مساعدته هو بذاته و إبعاد الألم عنه ، ترغب في إزالة كل شائبة مرت بحياته و لا يهم إن سمح لها لأنها تعلم بكونه لن يفعل ، تبا لعناده الكبير لكنها لن تستلم فمن قال انه يعلم كل شيء !!



حسنت تردددها و نهضت فقد اكتفت من السلبية خاصة
وهي تعلم كم يعاني ..

خرجت إليه تتحسس طريقها على اثر الضوء الصادر من الغرفة
لتبصر ظله الممدد و ذراعه يغطي وجهه ، كان هادئا بشكل مخيف
جعل نبضاتها تقفز وجلا و خشية عليه ! قطبت تفكر في نوعية هذا
الإحساس الذي يرجف قلبها دون أن تصل لشيء فهي لا تجيد
مثل تلك التفسيرات أو تعاملت معها من قبل !
نفضت كل ذلك من رأسها و عادت بانتباهها لأقراصه التي جلبتها
و اقتربت حتى صارت تشرف عليه ثم مالت هامسة بنبرة الحنونة :
- منذ متى لديك هذه النوبة ؟ تناول دوائك ..

زمجر من بين أسنانه بفحيح هامس :
- لا شأن لك ابتعدي من هنا ، أنا لست طفلا و اعرف كيفية تناول
الأقراص اللعينة بمفردي ، اصمتي و اتركيني بسلام ..
احتلت جانبه دون أن تلمسه قائلة بجرأة باتت تظهر كثيرا
مؤخرا :

- لا يبدو لي انك بسلام ، اعلم انك تتألم دعني أساعدك ..
رفع ذراعه عن وجهه و فتح عينيه ببطء ليوافقها بحدقته

اللامعتين لوهلة صامتة تبادلا خلالها نظرة غامضة قبل
أن يردد بحيرة حقيقية :

- لماذا ؟ من المفترض أن تسعدك معاناتي ..

ميلت رأسها سائلة بحيرة مماثلة :

- ولما قد أريد ذلك ؟

أشاح عينيه عنها قائلا بغلاظه بات يتعمدها أكثر كلما
وخرته نظراتها كما تفعل الآن فيمعن في الادعاء :

- لأنني افعل ، أحب رؤيتك بأنته ، هل سترحميني من ثقل
وجودك و تذهبي لحالك الآن ؟

أصبحت تدرك ما يحاول فعله لذا لم تكثر بكلماته

و حركت رأسها نافية قبل أن تردد ببساطة :

- أنت حري في مشاعرك لكن ضميري يحتم عليّ مساعدة
أي محتاج ..

زمجر بغیظ من هدوئها المستفز :

- لست بحاجة إليك و لو فرغ العالم من البشر لن افعل ..

أشارت بكفها قائلة بلا مبالاة :

- اعلم لكني المتاحة الوحيدة حاليا للأسف فقد أخبرتك مرارا

بضرورة مراجعة طبيبك و انظر نتيجة العناد ، على الأقل وجودي البغيض سيكون محتملا أكثر من الطرق والضغط الشديد الذي يطبق على رأسك من كافة جوانبه الآن .. عاد يلتفت إليها فظهرت ومضة الألم في تقلص ملامحه لكنه تحامل على نفسه قائلا :
- كيف عرفت ؟

مال ثغرها بابتسامة طبيعية و أجابت بنبرة هادئة لعلمها أن مجرد ذبذبات الصوت ستؤله في حالته تلك قائلة :
- استطيع تميز الأعراض ، فالورم حجمه ازداد و بدأ يضغط على الأغشية الحساسة المحيطة داخل الجمجمة و ذلك يهيج الأعصاب و يجعل الأوعية الدموية التي بالمخ تتمدد لهذا تشعر بالألم و الضيق ، بخلاف الدواء يلزمك تدليك لتعود الأوعية لوضعها فيخف الضغط ، هذا تلخيص حالتك ثق بي سوف أساعدك و لن اشرع بقتلك الآن ..

ضغط فكيه من وطأة الألم قائلا بخفوت :
- افعلي سريعا إذن ، لكن لا تشعلي الضوء ..
كانت تعلم أن الإضاءة تزيد الحالة سوءا لذا لم تفعل من البداية

نهضت و أبدلت مكانها لتجلس عند قمة رأسه الذي رفعته بحرص و وضعته فوق ساقها دون أدنى اعتراض منه ثم سحبت من جيبها قارورة زجاجية أفرغت منها زيت اللافندر فوق كفيها قبل أن تشرع بتمريرهما بحركات مدروسة على جانبي جبهته و حول عينيه صعودا لمنتصف رأسه ثم هبوطا لأسفل عنقه من الخلف حيث شريانه السباتي و تجمع الأوعية المتشنجة بحدة ..

لفهما الهدوء و هي مستمرة بما تفعل و قد انتشرت رائحة اللافندر الزكية في الأجواء حتى مرت فترة كافية شعرت من خلالها بغياب العقدة عن ملامحه و قد خفت آنيته فسألت بنبرة خافتة :
- كيف تشعر الآن ؟
غمغم قائلا بنزق :

- سيء ..

كادت تضربه لكنها سحبت نفسها حانقا بدلا من ذلك و أردفت قائلة بتأنيب :
- من المفترض أن تقول الحمد لله ..

رد بنفس النبرة دون أن يفتح عينيه :
 - الحمد لله ، سيء ..
 رفعت عينيهما للسقف وحركت رأسها علامة أن لا فائدة ،
 سيزل جلفا فظ و نكد إلى ما لا نهاية لكنها لا تستطيع التخلي
 عنه رغم ذلك ، لقد جنت لا شك في ذلك ..
 استمرت في تحريك كفيها على رأسه بنفس الوتيرة حتى ثققلت
 في حجرها ولمست انتظام أنفاسه فعلمت من استكانة تعبير وجهه
 انه يغط في نوم عميق و ذلك يعني أن النوبة قد انتهت بسلام ، ذلك
 الأحمق عليه اللجوء لطبيبه المعالج دون تأخير فحالته تتطور
 بسرعة تنذر بالخطر ..
 اسقط في يدها عندما انتبهت لوضعها المرحج ، كيف ستسحب
 الآن و هو يثبتها بثقله ! و لن تجازف بإيقاظه بالطبع و ما زاد
 الطين بلة انه بتلك اللحظة مد ذراعه و لف خصرها مطوقا
 تلك الوسادة الطرية الملتصق بها ..

من أنت و ماذا لديك ؟

خبرني بالله عليك

ملاك أم شيطان ؟

همجي أم فنان ؟
 ضحية للطغيان ؟
 أم قائد الفرسان ؟



أفهمني ماذا لديك ؟
 و اصدقني بالله عليك
 هل صدقت البهتان ؟
 أهذي دلائل إيمان ؟
 أم نوبات هذيان ؟
 فلتبدأ بالحسبان



من أنا في ناظريك ؟
 أرحني بالله عليك
 أهي لمحات حنان ؟
 أم لحظات جنان ؟
 أم عصاف بالأذهان ؟
 لأعلم بالذي كان

- أنت كاذب ، هذا لم يحدث أبدا ..

رفع كفه في غمرة انفعاله و هم بصفعها هاتفا بعبارة
لا تليق لولا أن أوقفه صوت عمه الناهر قائلا بصرامة :

- كف يدك يا ولد ، هل جنت تريد صفع ابنتي وفي

منزلي دون أدنى اعتبار !

هرعت تحتمي بوالدها قائلة بقهر تضاعف :

- لم يحدث أي مما يقوله بابا ، انه حتى لم يمنحني

الفرصة لأفهمه ..

أوما لها لتصمت قائلا لابن أخيه :

- لقد حدثني عبد الوهاب للتو وذكر أمورا مشينة و بفضلك

الحاج ضرغام مستاء ، لقد أهنته عندما دخلت بيته دون

استئذان و تسببت بمشكلة ، لن يرضى بسهولة و قد يصل

الأمر لعقد مجلس الرجال ..

جحظت عينيه و انتفخت أوداجه هاتفا :

- ماذا دهاكم جميعا ؟ أخبرتك أنها كانت مع

أشار بكفه ليوقفه ناهرا :

- لا تكمل حتى لا تقع في خطأ اكبر إسماعيل ، لقد أوضحت

فتقر بي عينيك

و أصبح أثيرة لديك

أتكون لي ريان ؟

و تفتح لي الأحضان

عيناك لي شطنان

قريبك مني أمان

الخاطرة بقلم / فاطمة توتي

♦♦♦♦♦♦♦♦

- لا اسمح لك أن تحدثني بهذا الشكل لقد تجاوزت كل الحدود ..

وقفت مسك بردهة منزل والدها رافعة رأسها في مواجهة ذلك

الثائر بينما والدتها تقلب عينيها بينهما متسائلة بعدم فهم :

- هلا أخبرني أحدهما بما يحدث بدلا من عراك الديكة الذي

تتبادلانه منذ وصلتما !

هتف إسماعيل مشيرا بكفيه :

- لقد رأيت ابنة عمي المصونة بينما تواعد ابن المالكى و تقف

معه دون خجل ف.....

قاطعته الفتاة قائلة بحدة :

ما حدث لوالدك ، اذهب و تحدث معه و أنت مسك اصعدي
غرفتك و ارتاحي ..

كان قوله تصريحاً بانتهاء الحديث و على أثره تفرقوا كل
لوجهته و دمعات الفتاة تصاحبها لغرفتها التي عادت إليها بعد غياب
و كل خطوة تخطوها تشعرها بثقل الجبال ..

♦♦♦♦♦♦♦♦

لم يطق صبرا ليعود لبابها و يطرق عليه طرقات حادة هاتفها
من جديد :

- ألم تكتفي من الاختفاء ؟ افتحي الباب و واجهيني ..
في الداخل كتفت ساعدها أمام صدرها و حركت رأسها لتتطاير
خصلاتها الثائرة بعنفوان فاتن هاتفه بدورها :
- كلا لن افعل حتى تعود مسك ، كما انك من فعل الآن
و غير مؤتمن ..

اتسعت عيناه بعدم تصديق هاتفها بقهر معاتب :

- من فعل !! اهذا كل انطباعك ! تركتني أعاني ليال طويلة
في محاولة تحليل أسباب تصرفاتك الغريبة و تحررك الزائد رغم
نشأتك المنغلقة دون جدوى !؟ ألم يخطر ببالك أن ترحمي عقلي
و تنطقي بالحقيقة !



الوصفة الثانية والعشرون

أن يسمح لها بالانتصار طويلا ، لذا جر إحدى الأرائك
و وضعها بالقرب من الباب ثم استلقى عليها مكتفا ساعديه
و مثبتا نظراته على الغرفة المغلقة بوعيد ، لنرى إلى متى
ستظل معتصمة بالداخل ..



وصفة من ربي حارة

1156

وصله صوتها ترد بلا مبالاة أجبت نيران صدره أكثر حين قالت :
- و ما شأني في كون أفكارك منحرفة و عقلك مريض ! كان
عليك الفهم وحدك استحال أن أكون غريبة ، ألم يخطر ببالك
كيف ادخل و اخرج من البستان دون أن يراني احدهم و لا حتى
أنت يا عبقرى الزمان ! لو أردت كان بإمكانك التوصل للحقيقة
لكنك أحببت ما يحدث ، أنت لم ترد أن تعرف و أغلقت عينك عن
رؤية ما هو بوضوح الشمس تحمل إذن ..
أفرغ غضبه على الباب المسكين الذي نال منه الكثير هذه الليلة
هادرا بغيظ من نفسه قبل أن يكون منها :
- افتحي الباب اللعين ، سأدق عنقك بيدي ، أقسم أن تنالي عقابا
رادعا لتتعلمي عدم السخرية مني مجددا ..
أرسلت إليه الرد هاتفة بقوة واهية :
- أوه أنا ارتعد خوفا الآن ، تحدث بما يمكنك فعله يا ابن المالكى ،
سأكررها مره ثانية ، لو وضعت إصبعها واحدا عليّ لن أقول سوف
أستدعي والدي و أشقائي بل جدك الذي سيجعلك عبرة عندها ..
شد خصلات شعره ، تلك المستفزة تخرجه عن طوره كليا ، ربما
من الأفضل اعتصامها بعيدا عنه حتى لا يندم لاحقا لو آذاها بسبب
ردودها المغيظة ، لابد أن يهدأ ليستطيع التعامل معها لكن هيهات

أنهت حمامها المسائي و وقفت تستعرض محتويات خزانة ملابسها العامرة بالألوان الزاهية كما تفضل كل مقتنياتها .. اختارت منامة أنثوية مريحة عبارة عن قميص قطني قصير الأكمام يصل لخصرها أسفله سروال كلاسيكي مقلّم ثم مشطت شعرها وتركته حرا على كتفها ليحف بطبيعية .. تطلعت لانعكاسها في المرآة لتقرأ داخل عينيها ما تحاول تجاهله منذ عاد أيهم بعد إيصال والدته فهو لم يحاول فتح الموضوع مجددا ولا هي بالطبع حتى مشروع الغداء فسد ولم يكتمل .. لابد أن تتخذ موقفا حاسما لإيقاف جنون مروان فقد منحته ما يكفي من الوقت لعله يفيق ويدرك استحالة جدوى تصرفاته الطائشة ، ستذهب لوالدتها في الغد لتتفقان على ما يجب القيام به أما الآن فعليها الاعتذار منه ، لقد تحمل لأجلها الكثير وكلمة تعاملت معه ظهر معدنه الحقيقي كرجل يعتمد عليه وصديق نادر ، ليتها تستطيع منحه السعادة التي يستحق ..



استند بقبضتيه على سور الشرفة الحديدي و الظلام يلفه إلا من ضوء بعض النجمات البعيدة التي تحب مشاركته السهر و ذهنه شارد في مقدار غيظه الذي لم يقل ذرة منذ ترك والدته ترغي و تزيد خلفه و عاد إلى قسمه الخاص من المنزل لتقابلها باقة الورد التي نسبها لنفسه زورا متربعة بخيلاء داخل المزهريّة في مشهد بات مكررا حد السأم و المرارة ، بعد كل ما حدث و تحتفظ بها بهذا الشكل المستفز ! كأنها ترسل له رسالته فحواها أنها لازالت تكن للآخر المشاعر و غضبها لم يكن إلا ردة فعل مؤقتة على جرحه لها ..

تذكر كيف أشاح بوجهه عنها مترفعا عن تحطيمها خشية أن يتهم بالغيرة فهو حتما لا يفعل لكن كبريائه الرجولي هو ما يأبى ذلك الوضع المشين ..



دارت بعينيها في أرجاء الغرفة الرجولية الطراز بامتياز باحثة عن صاحبها الذي لمحت ظله يتحرك خلف زجاج الشرفة فتقدمت حتى وقفت على أعتابها و أجلت حنجرتها قائلا :
- احم ، أيهم هل يمكنني الحديث معك ؟ لن آخذ من وقتك الكثير ..

استدار إليها لتقع عينيه على هالة الأنوثة الناعمة التي تمثلها فحاول التحكم بنبراته قائلا :

- اجل بالطبع ، تفضلي ..

ثم عاد إلى الغرفة مشيرا لها بالجلوس ففعلت بأريحيته المعتادة معه و أردفت قائلة :

- أردت شكرك والاعتذار عن التصرفات الغير مسئولة التي تصدر عن مروان ، اعلم انك تحتمله احتراماً لصلة القرابة التي لم يقدرها هو لكن اطمئن لن اسمح له بإزعاجك من جديد ..

وجد نفسه يتحدث بتهمك قائلا :

- و كيف ستفعلين رُدينه ؟ بأن تحتفظي بأزهاره داخل غرفتك كي لا أراها على سبيل المثال !

قطبت حاجبها قائلة بدهشة أجبت وميض الفضة المنطلق من حدقتيها اللامعتين :

- أزهاره ! عفواً لم افهم ، ما شأنها بما نتحدث فيه ؟
احتدت نظرتة مدمدما من بين أسنانه :

- رُدينه ، لا تختبري صبري أكثر ، أليس هو مرسلها ؟
ماذا تعتقدي أن اشعر إزاء احتفاظك بها ؟

حدقت به كأن قوله فاجأها فازدردت لعابها ثم فجأة اتسعت عينيها بادراك جديد وهبت هاتفة بضيق من نفسها :

- أوه لا .. انه .. أنا لم أفكر هكذا ! كنت أمزق البطاقة والقي بها للمهملات فحسب لكن الزهور لا ذنب لها ، يا لي من غبية لم أحسن التقدير ، أرجوك سامحني ، اعتذر مجددا أيهم حقا لم أتعهد مضايقتك ..

بادلها النظر متفحصا قبل أن يسأل بفضول استبد به :
- لما لم تلقي بها مع البطاقة طالما لا تعني لك شيئا ؟
أشارت بكفها قائلة بطفولية :

- لأنني أحبها ولا يمكنني إيذاؤها ، ظننت أن التخلص من البطاقة يمحي كل اثر لمروان ، أعدك ألا افعلها ثانية ولو صادف و أرسل أزهارا جديدة سأعطيها لحارس العقار المجاور ، حسنا ؟
هل هذا جيد ؟

قفزت ابتسامة عفوية إلى شفتيه قائلا :

- اجل للغاية و سوف اجلب لك باقة يوميا عوضا عنها فلم أكن اعرف انك تحبين الزهور لهذه الدرجة ..
صفقت بيديها و قفزت جزلا قائلة بفرحة حقيقية :

- حقا ؟ أنت رائع أيهم ، احم بما أننا أنهينا الخلاف الغير مقصود هلا أشفقت على الباسا المسكينة التي تبكي الوحدة في المطبخ و آتيت لشاركتي تناولها ؟

ضحك هذه المرة على تعبير وجهها الراجي ثم أوما قائلا براحة اكتنفت كل خلاياه :

- لا يمكنني رفض هذا العرض المغري خاصة و قد اكتشفت للتو كوني أتضور جوعا ..
ربتت على كفه قائلة بمودة عفوية :

- أنا آسفة لهذا أيضا ، هيا الحق بي سأضع الأطباق و اسخن الطعام ..

ثم انسحبت أشبه بنسمة عطرة بعد أن أشبعت رثتيه بعبيرها الأخاذ و ملمس راحتها اللينة فوق يده يدغدغ مسامه بإحساس لذيد أيقظ داخله منطقة طال كمونها و قد بدت الغرفة بعد مغادرتها باهتة فاقدة الألوان كأنها تصبغ مكان تواجدها بحيويتها الربيعية المتدفقة !



الوصف الثالث والعشرون

حملت اشراقة الصبح البهية أملا يتجدد للعديد مع وعدا بتحقيق الأمناني العالقة بأفاق حياتهم تنتظر مواعدها المسطر على صفحات أقدارهم شرط أن ينفذوا اليأس و يتركوا الركون للاستسلام فاللذة الحقيقية لا يتذوقها إلا المغامرون الذين يتوكلون على خالقهم حق توكله و يسعون جاهدين لنيل مأربهم ..

فتحت باب غرفتها ببطء و توجس عندما استشعرت هدوء الجناح ثم أطلت برأسها من الفرجة الصغيرة مستكشفة بينما تعض على شفيتها السفلية خشية إصدار أدنى صوت و بمجرد أن زادت الفتحة قليلا و وطأت عتبة الغرفة حتى هب ذلك الرابض فوق الأريكة يقتنصها بين ذراعيه لتصرخ فرعة و تحاول القفز عائدة للداخل لكن هيهات أن يسمح لها فأردف قائلا بتهكم :

- مرحبا زوجتي الهاربة أم علي القول حوريتي المحتالة ؟
الاختباء لن ينفعك لأنني متفرغ و لن اذهب لأي مكان قبل أن نتحدث ..

وضعت كفيها فوق صدره تحاول دفعه قائلة بارتباك :
- عدني أن تتصرف بتحضر أولا ..



- أن احبك ، أليس كذلك ؟ هذه هي الإجابة التي كنت انتظرها فقد قضيت الليلة بأسرها أفكر فيما حدث و ذلك خفف من حدة غضبي و جعلني أرى الأمر من كافة جوانبه ، اجل وصال أحببتك لدرجة الاكتفاء بك عن ما عداك ، لم أرد المعرفة خشية أن يتبدد الحلم لذا لم اعد ألومك فنحن شريكين بما حدث ، بالأمس بدوت كالمجنون من اثر الصدمة و الارتباك الذي شعرت به كأحمق لا يعرف زوجته فلا أظنها قد حدثت من قبل في التاريخ ..

ضحكت على الرغم منها قائلة بلؤم :

- منذ متى لم اعد " اتصال " ؟

شاركها الضحك مرددا بمكر :

- من أخبرك بهذا الاسم الكودي الخاص بي ؟

زمت شفتيها المكورتين طبيعيا فبدتا أشبه بكرزتان شهيتان

يتوسلان القطف :

- لدي وسائلتي يا سيد كما أني لم أسامحك بعد ..

مال واضعا جبهته فوق جبينها مغمما بنبرات اجشة :

- أنت هي وصالي التي جمعت كل التناقضات داخل رأسها

لم يتزحزح أنملة و رفع حاجبه قائلا :

- هذا يتوقف على درجة التحضر وفقا لمعتقدات كلينا ..

ارتجفت نبراتها قائلة بتلعثم :

- حمزه أرجوك أنت تخيفني ..

استمر في إلصاقها بأضلعه و قد رقت نبرته لتعبيرها الوجع كظبية بريّة أسرتها شباك الصياد قائلا :

- اطمئني أنا لا يمكنني إيذاك ، أخبريني فقط لما فعلت ذلك ..

أسبلت هديها و قد فعلت نبرة صوته بها الأعاجيب ناهيك عن تأثير نظراته الدخانية الغائمة فأردفت هامسة :

- ليلة البستان لم اصدق انك لم تعرفني و غضبت منك لهذا قررت التماذي لكنني لم اقصد خداعك فقد

حثها بنبرة مدغدغة مدمدما :

- فقد ماذا ؟ ما الذي تغير ؟

اصطبغت وجنتيها بلون الحياء مغممة من بين عثرات الخجل :

- أنت أهديتني حلما بعيد المنال فجأة وجدته بين يدي ، منحنتني الفرصة لأحيا قصة حبي فكيف ارفضها ! أردت أن

لف خصرها بذراع واحد بينما رفع ذقنها بسبابته و إبهامه لتتواجه أعينهما هامسا بشغف ارجف قلبها :

الجميل و اتصالي بدنيا الغرام التي لم أكن اعرف لها سبيل ..
عاد لون الحياء يكتنفها بقوة فانتقلت لمستهل حديثه لتهرب من
تلك الذبذبات الخطرة قائلة بأحرف خجلة :
- احم ، كما أني لم اكذب عليك في أحاديثنا أبدا ، كل ما ذكرته
كان حقيقي مع استخدام بعض التورية اللفظية التي لم تتمكن
أنت من ترجمتها بالشكل الصحيح ..
غامت عينيه بعاصفة مشاعره فمال ليقطف ثمرة ثغرها المغرية
لتنبيه عندها لحميمية وضعهما وتدفعه عنها قائلة باتهام
صريح :
- ابتعد حمزه ، أنت كنت ستتركني ..
أطلق سراحها قائلا بدفاع :
- لقد أغرمت بك أنت و كنت سأترك زوجتي التي لا اشعر تجاهها
بشيء !
كتفت ساعديها أمام صدرها قائلة بأنف مرفوع :
- لكن ذلك آلمني و أشعرتني بوطأة الخيانة ..
حدجها بعدم فهم بينما يرفع حاجبيه بتعجب فاتبعته قولها :
- لا تنظر إلي بهذه الطريقة ، لا اعرف لكن الحالتين يحدثان
تضاربا داخلي ، انتظر حتى يتفقا و استطيع التعامل معك ..

قلدها بوقفها المتحفزة قائلا من بين أسنانه :
- و ماذا علينا أن نفعل حتى يحدث ذلك ؟
رفعت كتفها قائلة ببديهية :
- نحيا فترة خطبتنا فعلى كل حال أنا لم أحظى بها و أريد
تعويض كل ما فات ، لقد تصرفت بلؤم و فظاظة معي
و يجب أن تدفع الثمن ..
قطب حاجبيه مرددا بنبرة رفض عاتية :
- ماذا ؟ نحن زوجان و منذ فترة لا بأس بها بالمناسبة ..
وضعت كفيها فوق خصرها و تشدقت قائلة بتحدي تقلد
نبرته :
- ليس بالنسبة لك بالمناسبة ، انه اكتشاف حديث العهد
و سوف تتعامل معه على هذا النحو ، ستعوضني عن فترة
الخطبة التي أهملتني بها ثم أقرر أنا وقت الانتقال للخطوة
التالية ، عندها ستعلم بكل بساطة ..
زفر نفسا حائقا مدركا صواب قولها المغيظ قبل أن يرد
قائلا بقهر :
- و كيف سأعرف ذلك ؟

مال ثغرها بالابتسام، مأكرة قائلة بغموض :
 - صدقني ستعرف دون عناء (ثم شهقت مستركة بأعين متسعة)
 يا الهي كيف نتحدث بهذه الأريحية و ننسى المازق الذي وقعت
 فيه مسك بسببي ؟
 تعلقت بذراعه هاتفة بنبرة متوسلة :
 - حمزة أرجوك افعّل شيئاً لقد كانت تساعدني و صدقني كنت
 ابحث عن وسيلة لإخبارك و إنهاء الأمر لكن الأمور تسارعت
 و خرجت عن السيطرة ..
 هذه المرة كان الغموض من نصيبه قائلاً بنظرة عابثة :
 - علام احصل بالمقابل ؟
 زمت حاجبيها سائلة بريية :
 - ماذا تعني ؟
 أردف بنفس النبرة مشيراً لوجنته الخشنة :
 - لكل شيء ثمن يا آنسة زوجتي حتى لو كنا في مرحلة الخطبة ..
 لقد حاصرها بلا فكّاك هذه المرة لكن لا بأس جوّتها لها و أخرى له
 هكذا يسود العدل ، رسمت تعبيراً غاضباً لتخفي ثورة نبضاتها ثم
 رفعت نفسها فوق أنامل قدميها طابعت قبلة سريعة إلى جانب فكه
 الذي دغدغها بشعيراته القصيرة الخشنة قائلة :

- استرحت الآن ؟ لم أكن اعلم انك مبتز !
 تعالت ضحكاته قائلاً بمكر :
 - تعودي على ذلك واعلمي اني لن أفرط بأي فرصة قد تسنح
 أمامي ، هناك أمراً آخر أريد معرفته ، كيف كنت تخرجين
 للبستان و تعودين دون أن أراك ؟
 لمعت عينيها بمشاكسة أثيرة قائلة بمرح طفولي :
 - لدي مواهب خاصة باكتشاف الممرات السرية و لن أخبرك
 المزيد ، حان دورك الآن ماذا عن أختي ؟
 حرك رأسه علامة أن لا فائدة ثم استسلم قائلاً :
 - اطمئني لقد فعلت اللازم و أبرأت ساحتها بالأمس دون تأخير
 حين اتصلت بوالدك ليعلم الخبر مني بطريقة صحيحة ،
 عليك إخبار الجميع انك كنت معي وقتها و ذاك الشاب اندفع
 دون تروى حين رآها في الحديقة و لم يتبين وجودك ، هذا ما
 عليك قوله فقط ، هل فهمت ؟
 أشارت بالإيجاب قائلة بادراك :
 - اجل ، اتفقنا سوف افعّل بالطبع ..
 عكست نظراته مقدار عاطفته التي جاش بها صدره قائلاً :

- حسنا بما أننا سوينا الوضع ، ما رأيك لو نستهل فترة خطبتنا الثانية برحلة على ظهر الخيل ، هل تأتين معي ؟ طافت ذكراهم الأولى أمام عينيها فابتسمت بنعومة قبل أن تومئ و قلبها يرفرف للعرض فعاد يسألها بحيرة :
- ما سبب هذه الابتسامة يا ترى ؟! فلم أعد آمن جانبك .. اعترفت بصدق حدسه حين ميلت رأسها قائلة برقة :
- سأخبرك خلال النزهة ..



شعر إلياس بأنفاسه تضيق و الضباب المنتشر يطبق على صدره بينما ثقل أطرافه يزداد كأن معلق بها أكياس من الرمال ! جر قدميه متأملا المكان الكثيب المتواجد فيه كأنه دغل كثيف تغطيه جذوع الأشجار و تحجب أشعة الشمس باحثا عن بصيص من النور يدله وسط الرطوبة الخائفة ..
بدا المكان أشبه بالمتاهة متشابك الدروب اللا متناهية و فجأة لاح له قبس من الضوء يتحرك أمام عينيهِ بنعومة كأنما يدعوه للحاق به فلم يجد سبيلا للوصول إليه إلا عبر الخوض داخل مياه البحيرة التي تفصل بينهما ..

لم يكن له خيار سوى إتباع حدسه و السعي خلف أحلامه لذا اتخذ طريقه عازما على الوصول لبغيته ، خطوه تلاها أخرى و الثقل ينزاح حتى شعر بنفسه يطفو و الماء الذي يغمره حتى الخصر يودع الهدوء و يبدأ في الحركة مكونا موجة عاتية ، رآها ترتفع أمام ناظريه بينما يناضل في تجاوزها دون فائدة ، حث قدميه أسرع حتى تلاحقت أنفاسه لكن الخلاص اقترب و قبل بلوغ الضفة الآمنة بلغته الموجة و أطاحت بتوازنه ليهوى إلى القاع متخبطا و قد عاد الثقل يجذبه أكثر إلى أسفل حابس الهواء داخل رثتيه اللتان أوشكتا على التمزق .. انتفض و شق بعنف ثم هب جالسا بأنفاس متلاحقة ، يضع كفه فوق صدره عله يُهدأ من ضربات خافقه الجنونية التي تشب بعنف مهددة بأزمة قلبية ..
تلذت حوله بريية مغمما :
- يا الهي لقد بدا ذلك حقيقي لدرجة مرعبة ! دفع الغطاء بعيدا رافضا البقاء داخل فراشه أكثر كأنه بذلك يبعد تأثير الكابوس الذي جثم على صدره و كاد يخنقه ..

الوصفة الثالثة والعشرون

فتح النافذة و وقف أمامها ينهل من نسائم الصباح النقية
غاسلا رثتيه من إحساس الضيق مفكرا بوهلة تأمل ، ثم
سرعان ما اتخذ قراره و شرع بتنفيذه دون تأخير ..
أخرج ورقة بيضاء من درج طاولة الزينة ، خط عليها بضعة
عبارات ثم ضغط جرس استدعاء الخادمة التي أتت تهرول
مع تحية الصباح و اتبعت قائلة :

- أمرك سيد إلياس ؟

وضع الورقة داخل مظروف مده لها قائلا :

- احتفظي بهذا المغلف روز ثم أعطيه لكاترينا فور استيقاظها

، إياك أن تنسي هل فهمت ؟

تناولته منه ثم أسقطته داخل جيب المنزر الذي تعقده فوق

ثوبها قائلة بتأكيد :

- لا تقلق سيدي بالطبع سوف افعل ، هل اجلب لك الفطور

الآن ؟

حرك رأسه نافيا بقوله :

- كلا شكرا لك ..

أومأت بطاعة ثم انصرفت دون كلمة إضافية فحمل

وصفات من ربي حارة

1165



منشفته و اتجه إلى حمامه ليبدأ تنفيذ المرحلة التالية، مما
نوى عليه ..

♦♦♦♦♦♦♦♦♦♦

غمرته رائحة بهية غير معتادة من أغطية فراشه ، كانت أشبه
بأريج الزهور المختلط مع الحلوى ثم انتبه لأن وسادته تنبض
فبدأ يتحسس القوام اللين المندس رأسه فيه ..

استحضر وعيه ببطء حذر خشية أن تصعقه ومضة الصداق
المألوفة لكنه لم يجدها تحتل مقدمة جبهته كالمعتاد بل شعر
بالخدر والهدوء يلفانه عندها تذكر تفاصيل الليلة الفائتة
و أدرك انه اسلم نفسه ليدي من حاولت قتله ليس ذلك فقط
بل غفي بين ذراعيها فأى حماقة ألمت به !

استطلع من بين أهدابه ليجدها تسند رأسها على ظهر الأريكة
و تبدو غافية بوضعية غريبة بعيدة كلياً عن الراحة لكن يبدو
انها احتملتها حتى لا توقظه !

لم يرد مواجهتها تلك اللحظة لذا أعاد إغلاق جفنيه و تملل
بخفة بغرض إيقافها لتعفيه من حرج اعترافه بالراحة على يديها
ثم كمن هادئاً بانتظار تصرفها التالي ..

♦♦♦♦♦♦♦♦♦♦

- أيهم ، هيا انهض اليوم لدينا اجتماع صباحي و يجب
علي الوصول للبنك مبكراً ، هيا ..

قالتها رُدينه بينما تندفع إلى داخل غرفة زوجها الناعس
ثم تباشر بفتح الستائر ليدخل شعاع الشمس و يلهو بظله
على سطح الموجودات و منها جفني ذلك الغليظ الذي تقلصت
ملامحه و بدأ يستيقظ مغمغماً بدهشة :

- ماذا ؟ !

هرعت إليه تسحب الغطاء عنه هاتفية بمرح :

- لقد فعلتها و استيقظت قبلك أيها الكسول ، لن تتندر
علي اليوم أنت هو ال.....

قطعت عبارتها شاهقة ثم أعطته ظهرها مردفة بسرعة
و الإحراج يلفها :

- آسفة لقد تصرفت بحماقة و اندفعت لإيقاظك ،

لم أتوقع انك تنام عارياً ..

مرحى و أخيراً تبدي لمحة من الخجل الطبيعي تجاهه قبل
أن يصل لمرحلة اليأس الكامل ! لكنه لن يتركها تهنأ بها كما
أرقت طويلاً خشية على نفسه لذا نفض بقية الشرشف

اتخذت وسائل احتياطية لا تصدق لأقوم بذلك كما أنني
ارتديت ملابس مستعدة للذهاب أنت الذي يؤخرني ..
انطلقت ضحكاته كما لم يفعل من قبل بينما يتأمل ثوبها
العملي و حجابها الملائم قائلا بمداعبة لفظية :
- حسنا اركضي إلى المطبخ و اجلي قذح الشاي الذي أتناوله
أمام الباب ريثما استعد و أصلى ..
وضعت كفيها فوق خصرها قائلة بتممر :
- ها ها ها ، لقد أعددت الإفطار يا سيد كسول و اعلم انك
الآن تعطلني ، أنت المسئول لوقام السيد ماهر بتوبيخي اليوم
أيضا ..
مال قليلا باتجاهها ليلفحها أريجه المسكي المختلط بعبير
جسده الذي لم يتخلص من دفاء النوم بعد مرددا بنبرة لم
تسمعها منه قبلا :
- دعيه يفعلها لأغلق لهم البنك بأكملة ، لم يخلق بعد
من يوبخ زوجة أيهم بركات ..
قالتها و انسحب إلى حمامه و هي خلفه داخلها يرقص منتشيا
ياحساس غريب اجتاح كيائها بعنفوان صاحب بينما عقلها
يحلل عبارته مرات و مرات ..

القطني عنه و استقام قائلا بنبرة عابثة :
- أنا لست عاريا ردينه ، استديري ، الم تري رجلا بدون قميصه
من قبل ؟
تحركت لتواجهه بجسدها دون أن ترفع عينيها إلا بالقدر
اليسير قائلا بتلعثم و لون وجنتيها يسعده للغاية :
- و أين يمكن أن افعل ! بابا ينام مرتديا منامته ..
لا يدري أي خاطر خبيث الم به لتعجبه إجابته لهذا الحد ، نحى
ذلك جانبا مع قائمة الأشياء الأخرى التي يختبرها معها و خطا
أمامها متناولا منشفته قائلا ببساطة :
- صباح النشاط قبل أي شيء ، أئن تخبريني عن شرك اليوم ؟
في العادة يُبح صوتي بينما أوقظك !
منحته ضحكة مختلطة بارتباكها الأنثوي الذي انطلق بقوة
لسخاء هيبة الرجولية التي دغدغت حواسها البكر و تقاسيمه
العضلية الباذخة الكمال تتماوج أمام نظراتها المسترقة إليه
و تورثها مزيدا من السخونة التي غمرت دماؤها و جعلتها تتصاعد
بحدة ملونة بشرتها بشكل لم تألفه قائلة :
- لقد تحديت نفسي لأصحو قبلك لكن لا تتعشم أن أكررها فقد

الوصف الثالث والعشرون

لأوامر فارسه بينما يحتويها بين ذراعيه بادعاء ماكر فهذا هو غرضه الحقيقي من عرض الجولة الصباحية ، مال على أذننا قائلا :

- ارفعي وشاحك حوريتي ، لقد وصلنا لبستان الزهور ولا يوجد أعين متلصصة هنا ..

كانت تعرف ذلك و تحب المكان لهذا تهرب دائما إليه لتنصهر بين جنباته و تتحول لواحدة من زهراته العبقرة بالسحر فمدت كفها و سحبت غطاء رأسها لتنهمر خصلاتها الطويلة وتشبع رثيته الظامنتين بأريجها المنعش ..

نقل الحصان قوائمه محافظا على إيقاع خطوات الخب و قد رفع منخاريه مائلا صدره العريض بالنسيم العليل مستمتعا بنزهته كما يفعل راكبيه المنفصلان عن العالم و قد انتهت من سردها لوقائع أول موقف جمعهما لتحضره الذكرى البعيدة قائلا :

- اجل اذكر ذلك اليوم حين هبت العاصفة فجأة فخرجت أتفقد شتلات التوت الجديدة ثم قابلت فتاة وحيدة تبدو غارقة تحت المطر لكن ضبابية الأجواء لم تيسر لي التحقق من ملامحها ..

وصف سري حارة

1168

رفعت رأسها لتجفل بسبب تشنج فقرات عنقها لتجد النهار قد حل عليها و هي بنفس جلستها فشهقت بخفة بينما اندفعت الدماء بقوة تلون وجنتيها متخيلة ما قد يحدث لو استيقظ الآن و ضبطها بهذا القرب منه ، لن تتمكن من رفع عينيها به مجددا لو حدث ..

ازدردت لعابها ثم مدت كفها لترفع رأسه بحرص شديد في الوقت نفسه تسحب نفسها من أسفله لتضعه على وسادة الأريكة و ما أن أنمت مهمتها حتى هرعت بخطوات بالكاد تمس الأرض من فرط خفتها إلى المطبخ لتشغل نفسها بإعداد أي شيء فيه و تبعد الشبهة عن نفسها دون اكتراث بتبديل ملابس الأمس فهو لا ينظر إليها على كل حال و لن يلاحظ أنها لا زالت بنفس الثياب ..



تبخر الجواد بخطواته الملكية حاملا على صهوة سرجه الزوجان حديثا العهد بالوئام و قد اتكأت وصال على صدر حمزه لتقي نفسها خطر السقوط رغم طمأننته لها أن لا تخشى و هو معها ، لقد فاجأها بإصراره على أن تشاركه امتطاء حصانه و هي التي ظنته يقصد نزهة على ظهر جوادين !

شد على اللجام بكف قدير فاستجاب له الحصان بحساسية بالغة

لفحته خصلاتها الثائرة عندما حركت رأسها بتأكيد قائلة :
- كنت أنا تلك الغارقة ، هل ظننت أن أوافق على الزواج منك
دون معرفة مسبقة ..

وصل لمكان لقاءهما المعتاد الذي بدا أكثر بهجة و جمال في ضوء
الصباح فترجل و مد ذراعيه يتلقفها بينهما ثم ترك الفرس يرمي
على سجيته و انتحى بها أسفل إحدى الشجرات الوارفة قائلا :
- كيف تأكدت انه أنا من تقدم لخطبتك ؟

انسلت من بين كفيه قائلة بشقاوة :

- لدي وسائلتي ..

منحها نظرة محذرة فتلك المشاغبة لا ترضي فضوله أبدا قائلا
بإشارة مهددة :

- لو استمررت في الإجابة على كل سؤال بالمرأوخة سأتجاوز

الخطبة و انتقل لفترة شهر العسل ، ما قولك ؟

ركضت حول الشجرة بينما سارعت بالقول الضاحك :

- ألا يمكنني المزاح يا رجل يا الهي أنت نرق ..

عاد لتهديدها بقوله :

- وصال سأ

أشارت بكفيها قائلة بسرعة :

- أنا و مسك طلبنا من إحدى الخادومات التقاط صورة للمجلس
و أن تتلأ في الداخل وقت تقديم الضيافة حتى تتأكد من
هوية الخاطب ثم تعود و تشير لنا عليه لتؤكد إذا كنت أنت
المقصود أم مالكي آخر ، المسكينة كادت تموت رعبا و حين
عادت إلينا كانت ترتجف ..

تعاليت ضحكاته مستمتعا بجنونها و تصرفاتها الطائشة ثم مد
ذراعه ليوقف قفزاتها و يجذبها إليه مدمدا بعاطفة جياشة :

- و إذا لم أكن أنا خاطبك ؟ كنت سترفضينه ؟

نكست عينيها على العشب الندي قائلة بخضر :

- بالطبع ، لقد وافقت لأنني ظننتك عرفتني ..

شعر بوطأة الذنب تحزه بحدة فأردف قائلا بأسف :

- لقد تصرفت بحماقة و جرحتك للغاية وقتها ، أليس

كذلك حبيبتني ؟

قلبت شفيتها قائلة بطفولية مست قلبه :

- اجل و قد غضبت منك لكنك بالمقابل حُرمت من رؤية

ثوب زفلي الجميل ..



غامت عينيه بثورة مشاعره التي تدفقت بسخاء فقربها منه
أكثر مغمغما بولع :

- ماذا أفعل لتصفحني عني و تجعليني أراه ؟
باغتته و استخدمت مهارتها بالفرار من تحت ذراعه بينما تهتف
راكضة :

- ربما أفكر لو لحقت بي ..
انطلقت بين الحقول و ضحكاتها تجعل الأشجار تورق و الأزهار
تميل برقصه سحر تستمد منها البهاء و كلما راوغته و أمعنت
في الهرب تردد بإغاظه عبارتها الأثيرة :
- هيا اركض أكثر أيها العجوز ، يا للفضيحة لقد أفسدتك
المدينة ..

كانت تنسل برشاقة غزاة بريّة هوي أثرها يحاول اقتناصها
دون جدوى حتى قررت الاكتفاء من اللهو فاستندت على جذع
شجرة معلنة خسارته المخزية بقولها :
- أمامك سنوات ضوئية حتى أقرر بشأنك ..
استند جوارها لاهثا بينما يردد من بين أنفاسه المتلاحقة :
- أنت شريرة صغيرة ، وفقا لمعاييرك سينتهي اجلي على يديك قبل
بلوغ منتصف فترة الخطبة ..

عادت للضحك قائلة بمرح لم ينل منه الإرهاق :
- حان وقت العودة فانا أتضور جوعا و لم أتناول شيئا
من غداء البارحة بسببك ..
أشار لصدره قائلا بقهر :
- بسببي أنا !!!

أومات مؤكدة بإشارة بديهية :
- طبعا ، ألم أكن مختبئة منك ؟ إذن أنت السبب ، يا الهي
شكرا لك ، للمرة الأولى منذ زواجنا لن احمل هم الإفطار
و اخطط لكيفية التنصل منه ..
حدجها بنظرة تعد تجسيدا للدهشة قبل أن ينفذ كفيه
و يحرك رأسه يمنة و يسار و تعبير وجهه المقهور يجعل
ضحكاتها الرقراقة تملأ الأجواء بهجة فلم يجد سوى الصمت
ثم جذبها و اتجه لحصانه الواقف بشموخ يليق بصاحبه ..

في حسنك سيدتي لا وصف يليق

و لا كلمات تفي بمقدار حبي العميق

و لا ترانيم شعراء تكفيك ولا الحان عاشقين تفيد

في سحر عينيك تتبعثر خفقاتي و لا تجد الطريق

وفي ليل شعرك السرمدي تتوه خطواتي
واقف عاجزا عن عبور جسر هواك
لا أجد لغير حبك بديل
الخاطرة بقلم / الساحره الصغيره



أوقف أيهم سيارته أمام مبنى البنك العريق قائلا :
- ها قد وصلنا وقبل الموعد الذي أردته أيضا ..
منحته ابتسامه مشاكسة قائلة بمرح :
- اجل و لا تنس كونك تناولت الإفطار جالسا هذه المرة ،
تذكرها جيدا ..
ضحك قائلا بصيانيه :
- بالتأكيد سوف افعل بما أنه حدث فريد من نوعه ..
ترجلت بينما تدلي بتعليقها الساخر ثم اتكات على الباب و اتبعت
قائلة :
- سأمر اليوم على أمي أيهم ..
ترك المقود قائلا ببساطه :
- وماذا فيها ؟ هل نسيت أن منزل والديك بنفس الحي أساتي
لأفلك في موعد انتهاء دوامك كالمعتاد و آخذك إليها ..





أومات شاكرة بامتنان ثم أشارت مودعة لكنه استوقفها قائلاً
بشكل باغتها :

- رُدينه انتظري ، لا داعي أن تقومي بالطهي اليوم فسنتناول
العشاء في الخارج ..

مالت على نافذته سائلة باهتمام :

- هل لديك عشاء عمل و تريدني معك ؟

ازدرد لعابه قائلاً بنبرة غامضة :

- كلا ، اممم كل ما هنالك إنني ادعوك ، لا علاقة للعمل ..
تهللت ملامحها هاتفة بدهشة :

- حقاً ، سنخرج معاً ؟

أوما سائلاً بتوجس :

- أجل ، هل لديك ما يمنع ؟

حركت رأسها نافية بقوة و علامات الفرحة بادية عليها :

- بالطبع لا ، لن امكث طويلاً عند أمي ، سأنتظرك في المنزل
و سأكون جاهزة اطمئن لن أؤخرك ..

انفجرت أساريره و عاد إليه مرحة قائلاً :

- لست قلقاً من هذه الناحية فأنت تعشقين التأخير صباحاً فقط
و لديك موهبة في تجاهل ساعات التنبيه ..

رفعت حاجبها مشيرة بوعيد بينما تودعه و تركض إلى
مدخل البنك و هناك تساؤلاً يضح بداخلها عما أبدل معاملته
معها بهذا الشكل ؟ فقد كان يتحدث بالكاد و دائماً ردوده
مقتضبة ! منذ متى يضحك و يمزح ؟! و الأدهى يدعوها
للعشاء !

بينما هو يراقب أثرها بنظراته المتفحصة حتى اختفت
بالداخل فأعاد انتباهه للطريق محركاً السيارة و عقله يردد
بإيعاز و يحثه ، لما لا ؟ إنها زوجته و فتاة جميلة تحرك داخله
أشياء ظنّها دفنت للأبد لكن اتضح العكس و اتفاهما لا ينص
على زواج أبيض ، ليس بعبارات صريحة على الأقل و في
النهاية هو رجل طبيعي تجري بعروقه دماء حارة ، عليها
معرفة ذلك و هذا ما سيعمل عليه منذ الآن و صاعداً ..

آن لومضاتي أن تتنحي جانباً

فقد دخل حياتي كيانا ضارباً

على يديه غدوت إنساناً ثائلاً

بجمال برئ صار لي معذباً

فأصبح لعقلي و قلبي سائلاً

- أرى أنني فضلت النوم هنا ، بالتأكيد هربا من أنين
أحلامك المزعج أو صراخك المرتعب فأنت لا تطاقين يا فتاة ..
ضغطت فكيتها لتمنع تعليق ملح وبدلا من رميته بالكأس
وضعت أمامه على الطاولة بهدوء تحسد عليه قائلة
ببساطتها المغيظة :

- هل ستعمل هنا أو في المدينة اليوم ؟

رفع عينيه بنظرة تجمد الدم في العروق هادرا بحقد :
- وما شأنك أنت !

ثم نهض ملوحا بكفه متابعا بحدة :

- لا تنسي أبدا حقيقة وضعك هنا و تظني أن لديك حقوقا
بسؤالي عما افعله ، إنها المرة الأخيرة التي أنبهك فيها
لتجاوزاتك الزائدة ..

نكست رأسها تخفي نظرة الإدراك التي احتلت شفافيتها
حدقتيها فقد دأب على معاملتها بخشونة كلما استشعر
ضعفا أو ليئا تجاهها ، فهل شعر بكونها كانت جواره
يا ترى ؟ كيف لها أن تعرف و هو مثل الصندوق المغلق ؟
بينما هو رماها بنظرة قاتلة يوارى خلفها أحاسيسه المبعثرة
ثم اتجه بخطوات عازمة إلى خارج المنزل بأكمله ..

وعلى نياط قلبي خط كاتبها
صرت لي حبيبا وصاحبها
و أصبح بكل اهتمامي مطالبا
ليظل الماضي في الظل قابعا
وربما بعد قليل يفر منه هاربا
فغرامي الوليد بدأ وجوده لأهبا
و مد جذوره في أعماقي ناصبا
حتى تيقنت أن وجوده صائبا
أما ما عاده فأضحى طيفا غاربا
الخاطرة بقلم / فاطمة توتي



أطلت من خلف الجدار المفضي للمطبخ لتجده جالسا على الأريكة
نفسها ويبدو صامتا بشكل مريب فشدت قامتها و تقدمت تحمل
كأس الحليب الصباحي المعتاد مع الأقراص التي تحرص على
التأكد من تناوله لها في مواعيدها بدقة رغم امتعاضه الفض
مغممة بتحية الصباح ..

رفع حاجبيه قائلا بغلظة يمعن فيها :

طرقت كاترينا فوق باب غرفة الضيوف قبل أن تدير المقبض
و تدخل ليطلعها مشهد الفتاة التي أنهت إعداد حقيبة ملابسها
بإشارة واضحة على أن نيتها بالمغادرة لم تكن مجرد تهديدا
إنما واقع تعتزم تنفيذه ..

تقدمت تتابع ما تفعله قائلة:

- لا داعي لكل ذلك نهي ..

زمت شفيتها قائلة بإصرار:

- ليس بعد ما حدث كاتي، لا يمكنني مواجهته ..

أشارت بمغلف ابيض و أعادت قولها بنبرة مشابهة:

- اعلم و لهذا اكرر أن لا داعي للعجلة فهو ليس هنا، لقد غادر

إلياس بساعة مبكرة تاركا هذه الرسالة ..

انخلع قلبها خشية عليه رغما عنها لذا تركت ما بيدها و اتجهت

إليها هاتفة بلهفة:

- لما؟ أين ذهب؟ ماذا يقول فيها؟

فتحتها و باشرت بالقراءة قائلة:

- اضطررت للسفر لأمر هام، اهتموا بالعمل في غيابي و إذا جد

شيئا ستيفان بدلا عني ..

ثم أعادتها للمغلف بنفس الهدوء لتقطب الأخرى حاجبها
سائلة بدهشة:

- هكذا فقط؟ إنه لم يذكر أي معلومة مفيدة!

حركت رأسها بالإيجاب فقد كان هذا هو فحوى الرسالة

بالفعل عدا عن كونها أغفلت قراءة الجزء الأخير الذي

يأمرها فيه بالالتفات نهى تغيب عن ناظرها، فلن تغامر

بإثارة حفيظتها بالطبع قائلة بنبرة عملية:

- سأعد نفسي لنفاد مع والدائي إلى أثينا بعد الظهيرة

فبابا لديه مقابلة صحافية مع إحدى مجلات الموضة

و كان سيذهب على كل حال ..

أومأت الأخرى توافقها بينما موجات الفكر تتخطفها

بعنفوان ثائر ..

♦♦♦♦♦♦♦♦

تفرق أفراد العائلة كل لشأنه عقب الإفطار مباشرة لتبدأ

فاطمة الاستعدادات المبكرة لاستقبال حفيدها العائد مما

جعل المنزل يعود لسابق عهده، يموج نشاطا تدور العائلات

داخله كخلية نحل لا تعرف الكلل ..

الوحدة الثالثة والعشرون

لاحظت تالا أن زوجة أخيها تجلس وحدها ويبدو عليها الملل في غياب وصال ومهاد اللتان استولى عليهما زوجيهما وحتى جنات مختفية بشكل مريب فنحت تعجبها جانبا واقتربت منها مرددة بمرح:

- انجي ، سأذهب للمدينة لأجل قياس ثوب زفلي ، ما رأيك بمصاحبتني ؟

نفضت شرودها ومنحتها نظرة فاضت تأثرا برقة الفتاة التي لا تدع فرصة سانحة للتقرب منها وإشعارها بالترحيب والتقبل قائلة بصدق :

- ليتني استطيع لكن لا يمكنني ذلك للأسف ، ممتنة للطفك تالا ..

جلست بجوارها وقطبت حاجبيها سائلة بحيرة :

- لكن لماذا ؟ أنت لم تغادري المنزل منذ جئت مع شقيقي ! حتى اهلك لم تذهبي لزيارتهم أو جاء احدهم إلى هنا ! هل ما حدث في الماضي له علاقة بذلك ؟ اعني كون أختك أرجوك لا تغضبي فلم اقصد ، أنا فقط حمقاء بفم كبير .. حركت رأسها نافية وأردفت بتفهم :

وفاة مري حارة

1177



- لا عليك تالا، إنها رغبته و لا املك سوى طاعتها (ثم استدركت قائلة بحذر) اممم هل كان يحبها ؟ اقصد كيف كان يعاملها ؟ هل كانت تشبهني ؟

جعدت انفها قائلة بتلقائية :

- آسفة لو كان قولي فظا انجي لكني لم احبها أبدا ، ناردين كانت مدللة بشكل مبالغ فيه و تملك ميوعة مقيتة ، اتعجب لكون أخي تزوجها من الأساس لكن الخلافات لم تنقطع بينهما و كانت دائما تترك المنزل غاضبة ثم تعود ثانية مرتدية قناع الحمل ، مهلا كيف تتساءلين عنها ؟! أليست أختك ؟

عكر الكدر صفاء ملامحها الفاتنة مرددة بأسى :

- هل تصدقيني لو أخبرتك أنني لا اعرف حتى شكلها ؟

قفز الفضول يكحل عينيها قائلة :

- بالطبع سأصدق فأنت مختلفة عنها ، لكن كيف حدث هذا ؟

ربتت على كفها قائلة بحنو :

- لاحقا سأحكى لك كل شيء لأنها مسألته معقدة ، لكن اخبريني

هل كانت تشاركه الجناح الحالي نفسه ؟

أشارت برأسها قائلة :

- المكان نعم ، لكن ليس الموجودات فقد تخلص أخي من كل شيء يمت لها بصلة ، حتى ملابسه ألقى بها للنفايات لمجرد أنها ربما تكون قد لمستها يوما رغم أنني اشك في إمكانية ذلك فهي لم تكن تهتم سوى لأناقتها و دلالتها المفرد ..

أرادت أن تستزيد منها فعادت تسأل بفضول متوثب :

- ثم ابتعد عن الجميع و اختار أن يكون وحيدا ؟

عادت بذهنها للخلف قبل أن تردف شارحة :

- أنا لم أعاصر تلك المرحلة هنا لكنه كان غاضبا بشدة و الجميع تأثر بحالته لكن في رأيي تباعده ازداد بعد اكتشافه لمرضه ، لقد نأى بنفسه ليجنب الجميع معاناته مع الألم و رفض السماح لأي منا بعبور نطاقه ، مُهاب خليط عجيب من الكبرياء و القوة مع الحساسية انجي بقدر عنفه و سطوته حين يريد يحافظ على من يحبهم ، دورك الآن لتخبريني لما تبدين كل هذا الاهتمام لمعرفة خبايا شقيقي الفضل الوسيم ؟ ارتبكت فعليا لهذا السؤال الصريح الذي لا تملك له جوابا شافيا فتراجعت في مقعدها قائلة بتلعثم :

- أوه لقد استغرقتنا الحديث و أنت لديك موعد ، هيا هيا اذهبي

حتى لا تتأخري ..

الوحدة الثالثة والعشرون

احتل ثغرها ابتسامة مأكرة بينما أومات و نهضت تعدل

ثوبها الأنثوي قائلة بتأكيد:

- حسنا لكن تذكري أننا سوف نكمل حديثنا لاحقا ،

تريدين شيئا اجلبه معي ؟

منحتها ابتسامة صادقة قائلة بمودة :

- كلا حبيبتي شكرا لك ..

♦♦♦♦♦♦♦♦

دلف حمزه من الباب الرئيسي للمنزل بعد إيصاله زوجته إلى

منزل والديها كي تطمئن على مسك وتعلم بتطورات الوضع

بعد مضي عدة أيام منذ غادرت منزلهم ، وقد عاد منتشيا

يشعر للمرة الأولى انه حقا تزوج و بات له شريك يكمله ،

شريك مشاغب صحيح لكنه رائع ، يبهج روحه و يلون

حاضره ..

أبصر جده جالسا في الردهة المحتلة صدر المنزل يبدو منشغلا

بحديث هاتفه جاد فاقترب و شاركه الجلسة صامتا حتى

انتهى الرجل الأكبر سنا و منحه انتباهه قائلا:

- مرحبا بُني ، هل أخبرك صهرك شيئا عن الأمر ؟



تعالت ضحكة الرجل مرددا بنبرة جعلته نسخة عن حفيده :

- سنرى ذلك لاحقا ، اجلس لتتفق كيف سنحل مشكلته

رفيق ..

جاوره سائلا باهتمام :

- ماذا به رفيق ؟!

اجابه قائلا بتلقائية :

- يحب أخت زوجتك ..

اتسعت عينيه هاتفا بدهشة :

- ماذا ؟ مسك !

أوما قائلا بتأكيد ..

- اجل ..

تراجع بظهره إلى الخلف و اتبع سائلا :

- حسنا كيف سنحلها ! إنها مشكلة بغاية التعقيد ..

اسند كفه فوق رأس عصاه العاجية قائلا ببداهة :

- عن طريق استثمار الخطأ الذي لم اعرف سببه حتى

الآن بالمناسبة !

شتت نظراته بالفراغ و سارع بإبدال الموضوع قبل أن يستدرجه

جده بنباهته المعهودة قائلا :

حرك رأسه نافيا بقوله :

- كلا فلم أقبله من الأساس ، هل هو صاحب الاتصال ؟

نفي الجد بدوره قائلا :

- بل كان أبو المجد ، يحاول لعب دور الوساطة بيني و شقيقه

دون فائدة ..

قطب حمزه حاجبيه سائلا بعدم فهم :

- لكن لما تُصر على رفض اعتذار الرجل و عقد المجلس جدي ؟

أنا لا افهم سر ذلك الإصرار !

لمعت عينا الرجل بذكاء متقد قائلا بغموض :

- بالتأكيد لدي أسبابي ..

هب الشاب من مكانه ثم مال على رأسه يقبلها قائلا بعرفان

صادق :

- و أنا أثق بك و سأفعل أي شيء تطلبه دون معارضة ..

منحه نظرة متفحصة من طرف عينيه قائلا بريية :

- انظروا من يتحدث ! ما سر هذا التحول الغريب يا ترى ؟

غمز حمزه بإحدى عينيه قائلا بعث :

- شيئا في نفس يعقوب بالتأكيد ، يا الله ألا تفوت شاردة يا جد !

- ذاك الماكر ، لهذا كان يسأل و يتحرى حولها طيلة الوقت ..
- تماشى ضرغام مع محاولته لإلهائه قائلا بنهي :
- حذار أن يسمعك احدهم ، انس ذلك كلياً و لا تشر من قريب أو بعيد لأي أمر قد يجمع بينهما أريد رفيق نظيفاً تماماً ..
- قاطع تعليق حمزه المتسائل دخول احد العاملين قادماً من الخارج يهتف بلهفة :
- حاج ضرغام ، أصيلة لا تبدو بخير ..
- منحه اهتمامه الكامل سائلاً :
- ماذا بها ؟
- أشار الرجل بكفيه شارحاً :
- تسير بعصبية و تبدو متعركة و متوترة كما ترفض أن يقترب منها أي شخص ..
- هب حمزه قائلاً :
- ألم يصل الطبيب بعد ؟
- حرك رأسه نافياً :
- لا و قد اتصلنا مئات المرات دون جدوى ..
- وصل لأسماعهم نبرة صوت تشع برقّة فطرية دون افتعال
- تردد من بين غياهب الارتباك :

- آسفة للمقاطعة فقد سمعت الحديث عرضاً ، هل يفترض أن أصيلة تلك فرس ؟
- نكس العامل عينيه و تراجع خطوة للوراء بتلقائية معتادة عند ظهور أي من نساء المنزل بينما التفت إليها الحفيد و الجد الذي أردف قائلاً :
- اجل يا بنتي ، تحدثي دون اعتذار ..
- رفعت كفها تتأكد من إحكام وشاح رأسها و تقدمت خطوة قائلة :
- من الأعراض التي أشار إليها يبدو أنها في مرحلة مخاض و تعاني المغص و لا تشعر بالأمان ..
- تبادلا نظرة دهشة و قد تحرك العامل إلى الخارج بانتظار الأوامر قبل أن يسألها الشاب :
- كيف عرفت ذلك ؟
- ظهر شبه ابتسامة على ثغرها قائلة ببساطة :
- أنا طبيبة بيطرية ..
- رفع الجد حاجبيه شاعراً بالذنب لأنهم انشغلوا بالأحداث التي تلاحقت على العائلة و اغفلوا حق تلك المسكينة طويلاً
- لكن آن الوقت لإيقاف ذلك قائلاً بمحاولة لرد اعتبارها :

- المعذرة يا ابنتي تعلمين ذاكرة كبار السن ، هل بإمكانك مساعدتها ؟ إنها فرس أصيل و غالية علينا جميعا ، من المفترض أن موعد ولادتها تبقى عليه أكثر من أسبوعين ..

أشارت بكفها قائلة بارتباك :

- بالطبع سيدي لكن مُهاب يس.....

قاطعها بإشارة صارمة مرددا :

- لا مجال لـ "سيدي" يا فتاة ! ادعني جدي كما يفعل الجميع و لا عليك من مُهاب اعلم انه يمنحك من مغادرة المنزل لكنني ألغيت الأمر و لن يجرؤ على المعارضة ..

استمدت من قوله عزيمة إضافية و أشرق داخلها بإحساس جديد طالما تاقَت إليه كأنه بتلك اللفتة الأبوية الحانية عالج تقريحات نفسها و وهبها الأمان الذي تبحث عنه طيلة عمرها ..

أكمل الجد قائلا بعزيمة رجل يجيد إدارة كافة الأمور بإشارة من يده :

- سأعتمد عليك انجي ، ستجدي حقيبة إسعافات داخل الإسطبل يحرس البيطري المختص على تركها هناك و معك حمزه اخبريه بما ينقص و هو سيهتم بالأمر ، أود مرافقتكما لولا اجتماع الرجال الذي طرأ ، ابق معها حمزه و ساعدها ..

بنهاية قوله تحركا على عجل لإنقاذ الفرس المتألّمة و قد استحضرت انجي شخصيتها العملية المسيطرة و خبرتها في التعامل مع الأزمات ..

♦♦♦♦♦♦♦♦

وضعت انهار قدح الشاي أمام زوجها المنشغل بمطالعة كومة أوراق قائلة بدهشة :

- ألن تذهب مع عمي ؟

حرك رأسه نافيا دون أن يرفع عينيه مرددا :

- كلا ، سيصطحب معه رفيق و سُليمان و هما أكثر من كافيان ..

احتلت المقعد المجاور قائلة :

- حسنا لما لا تترك تلك الأوراق و تجلس معي ؟ أنا بالكاد أراك هارون بينما العمل يأخذ كل وقتك حتى ترتيبات زواج تالا لا تشارك بها ، هل نسيت انك في عطلة !

مد كفه متناولا يدها قائلا :

- المعذرة حبيبتي ، أنت خير من يعرف بكم اتساع أعمال العائلة و العبء الملقى على عاتق أخي و الأولاد لذا انتهب فرصة وجودي لمساعدتهم قدر الإمكان ..

و سيتعلم أن الله يضع كل زوجين متناسبين معا فلم يسعى أي منهما للآخر لكن القدر هو ما جمعهما وذلك له معان كثيرة ، تدبري حبيبي وسيرتاح قلبك ، الخيرة دائما فيما يختاره الله ، كل ما حدث لمُهاب بزواجه الأول و تبعاته كان ليصل إلى هنا ، حيث نصيبه الحقيقي ..

قفز الاهتمام لعينيها وأشرق وجهها باليقين الذي بلسم قلب الأم وجعله يغرد بسيل الحنان الدافق حبا لأولادها ..



اقتربت انجي بحذر من الفرس التي تخبط الأرض بحافرها الأمامي ويبدو عليها العصبية والتوتر ثم مست ناصيتها بأناملها الحريرية هامة برقة و صبر كأنها تدعوها للشعور بالأمان والمسالمة :

- مرحبا يا حلوه ، اعلم انك تتألمين لكنه مؤقت فحسب ، اسمحي لي بمساعدتك لينتهي سريعا ، هيا لتري وليدك و تنعمي بدفئه جوارك ..

انتصبت أذنا الفرس الدقيقتان كأنما تزن الهمسات الناعمة التي ترددها بينما هبطت الفتاة بكفها حتى منخاريها وتركتهما

ثم قام بتنحية الملف المتخم و تابع قائلا بمودة :

- ها قد أرجأت كل شيء لأجلك ، فيما تريددين الحديث ؟ زفرت نفسا حارا قائلا :

- عن أولادنا بالطبع هارون ، الفترة الباقية تتناقص و سوف نعود و نتركهم ، تالا ستتزوج لكن ماذا عن مُهاب ! سيظل هكذا ؟ منحها نظرة عامرة بالثقة قبل أن يردف قائلا :

- لقد اطمأننا على تالا و مُهاب أيضا انهار ، الفتاة جيدة و سوف تعطني به ، أريدك أن تقتربي منها و تكونين ظهيرا داعما لها .. ردت قائلة بحياد :

- أنا لا احمل تجاهها شيئا سيئا خاصة بعد أن صارحتني بما حدث معها بالعكس إنها جميلة ، هادئة الطبع و تعجبني كزوجة ابن ، لكن هذا لا ينفي حقيقة كونها قد أرغمت عليه و لا تطبيقه ، كيف ستحتمله و أنت تعلم إلى أي مدى يمكن لابننا أن يصل بنزقه و عناده ..

أوما يوافقها ثم اتبع بقوله الفطن :

- ثقي بي إن جوهر تلك الهشة لا زال خفي و داخلها الكثير سيخرج عند اللزوم ، افعلي مثلي و اتركيهما يكتشفان بعضهما

تتعرف الرائحة الجديدة وتعتادها بلفتة صداقة ستجعل الجواد تؤمن جانبها وتهدأ ..

راقب حمزة كل ذلك ملتزماً الصمت حتى لا يشتت انتباه الفرس تاركاً لها فرصة التعرف على صديقته الجديدة دون تدخل إلى أن أشارت له انجي بالاقتراب ليساعدها في حث أصيلة على الاستلقاء بعد أن تأكدت بعينها من مدى استعداد المكان ونظافته .. بعدها تركته يهدد الحيوان بكلمات رقيقة و نبرته المألوفة تؤدي الغرض بجعلها مطمئنة سهلة الانقياد وتفقدت محتويات حقيبة الإسعافات الأولية التي أخرجت منها قفاز مطاطي خاص ارتدته بيمنها قائلة :

- استمر بمحادثتها حمزه وأكثر من عبارات الطمأنة فالخيل يحمل من الذكاء المقدار الكافي لجعله يفهم ما يقال عن طريقة طبقات الصوت الصادر إليه كما أن التوتر يجعلها تتعسر، سوف افحصها لأرى المرحلة التي وصلت إليها ..

أوماً بتفهم و شرع في تنفيذ تعليماتها بينما اتجهت هي للطرف الأخرى في نفس لحظة خروج كيس الماء مما يعني كونها دخلت مرحلة المخاض الحقيقي و أمامها فترة تتراوح من عشر إلى عشرون دقيقة في الظروف العادية ..

رفست بقائمتها الخلفية و سهلت بضعف مما جعل القلق يلون قسمات الشاب الذي سألها :

- ماذا هناك انجي ؟ إنها تطبق جفنيها و تبدو خائفة القوى ! استمرت بفحصها لوهلة قبل أن ترفع رأسها قائلة بمهنية :
- لأنها تتألم و الوضع بالفعل خطر فالكيس الامنيوسي الذي يحوي المهر يميل للون الأحمر بدل الأبيض المعتاد و ذلك يعني أن هناك تسمم نتيجة دخول طفيليات من القش لهذا أبكرت بالمخاض ..

بدا عليه الحيرة و قلة الفهم قائلاً :

- سأعاقب كل المسؤولين عن الإسطبلات ، من المفترض بهم العناية القصوى بنظافة المكان ، أرجوك افعلي شيئاً لإنقاذها ، المهر لا يهم ..

انشغلت بملأ المحقن بسائل شفاف ثم وخزت الفرس في عضلة فخذه قائلة :

- كلا ، انه ليس إهما لا بشري لكنه يرجع لنوعية القش و مدى حساسية الحصان تجاهه ، لابد من إخراج المهر الآن دون تأخير خشية اختناقه نتيجة نقص الأكسجين و هي

ستكون بخير ، عليك مساعدتي لأنني لا أريد فقدان أيهما ..

أوما مبديا استعداداه قائلا :

- أنا طوع أمرك ، فقط اخبريني المطلوب مني فعله ..

أشارت ليتجه إليها قائلة :

- هي والمهر يعانيان الضعف ولن يقدرا على الدفع بهذه الحالة

ينبغي التدخل ، سأقوم بتعديل وضعية الصغير المقلوبة وعندما

يخرج الحافران الأماميان سيكون دورك لتجذبه معي لكن

لا تبدأ حتى أخبرك ..

أشار للفرس التي وضعت رأسها على الأرض و بدأ عليها الإعياء

قائلا :

- لكن ماذا عنها ؟ ألا تحتاج لتثبيت أو الهاء ربما ..

أشارت بالنفسي قائلة بخبرة :

- لا فقد أدركت الآن إننا نساعدنا لذا تراها مستسلمة ،

كن مستعدا إلى جوارى ..

تناول فردة قفاز و ارتداها بدوره واضعا كامل تركيزه على

ما تفعله بينما دفعت كفها الصغير وبدأت في تحريك المهر

داخل كيسه جاعلة باطن قوائمها للأسفل ..

♦♦♦♦♦♦♦♦♦♦

جرى عقد اجتماع الرجال من كبراء البلدة كما تقضي

العادات والأعراف عند حدوث ما يعكر صفو العلاقات بين

عائلتين و يتعذر حلها فيتم اللجوء للمجلس ليتم سماع

الطرفين ثم الحكم بما يراه الطرف المتضرر لرد اعتباره

و يكون الحكم ملزما للطرف الآخر أي كان نوعه ..

تم الاتفاق على منزل والد مسك لعقد الجلسة به نظرا لكونه

المنوط بأخذ دور الوسيط بين شقيقه والحاج ضرغام كما أن

ابنته هي احد أطراف النزاع بما أنها كانت على أرض المالك

مما اعتبره الجد اهانة لشخصه لا يكفي الاعتذار لمحوها

استقر الرجال داخل القاعة الرحبة يجلسون بفخامة و هيبة

مما يشي بأهمية سطوتهم ومكانتهم وأخيرا وصل الجد

بهالته الملكية يصاحبه رفيق و سليمان الذي لا يفهم الغرض

من ذلك كله !

تعاليت تحيات الجمع الذين تباروا لاستقبال الرجل و مرافقيه

مفسحين له الجلوس في صدر المكان بينما ردوا التحية بأفضل

منها قبل أن يشرع السيد عبد القادر بالإشارة لابنه الذي

يتميز غيظا مما يحدث لكنه لا يجرؤ على الاعتراض

و يبادر قائلا :

- لقد أقدم إسماعيل على ارتكاب خطأ كبير بحقك يا حاج ضرغام لكن بدون قصد بالطبع و يريد تقديم اعتذارا علني أمام الرجال .. تلك اللحظة كان رفيق يحدج الشاب بنظرات نارية كافية لقتله في مكانه محتفظا بالصمت و لا زال يجهل ما يدور برأس الجد الذي أشار بكفه مرددا بأنفة:

- وهل ترى الحل باعتذاره سيد عبد القادر ؟ ماذا عنك يا سيد أبو المجد هل إبداء أسفه يكفي لرد اعتبار ابنتك ؟ اكفهر وجه الرجل بينما حاول شقيقه إصلاح الأمر بقوله :
- لقد كان مجرد سوء فهم و إسماعيل يعترف باندفاعه ، أنت خير من يعلم حمية الشباب و هو كان يجهل بوجود أختها ك..... قاطعه الجد قائلًا بصرامة :

- هناك واجبات و أصول لا مساس بها يا حاج عبد القادر و أنت خير من يعلم بها أيضا ، تصرفه يعد انتقاصا من قدر ابنة عمه و ذلك يجعل خطبته معلقة بكلمة من الفتاة ، قد تزول إذا ما ثبت ارتكابه ما يسوئها أو عائلتها و أضن إرغامها على الذهاب معه بهذا الشكل المهين و دون رغبتها يعد أمرا غير محمود ، إنها التقاليد و العرف يا سادة ، يبدو أن إقامة الطويلة في الخارج قد أنسته عادتنا ،

و قد أصبحت أنا طرفا في الأمر حيث تم على ارضي و بعقر داري بمعنى أوضح كانت تحت وصايتي حينها .. قوله الجم الرجل هذه المرة لكن الشاب هو من هب قائلًا بنفاذ صبر :

- لم يحدث شيء لكل هذا ! إنها ابنة عمي و خطيبتي و لدي الحق و الولاية الكاملة عليها ، كما أنها ذهبت معي برغبتها .. سرت همهمة اعتراضية بين الرجال على تطاول الشاب الذي اغفل وجود الكبار و تحدث بتلك النبرة الغير مراعية مما جعل والده يحدجه بنظرة ناهرة في الوقت نفسه كاد رفيق أن يهب منفذا رغبتة الملحة في إخراسه و جعله يبتلع لسانه الذي تجرأ و نسبها إليه أمامه بينما الجد أشار قاطعا سبيل أحلامه قبل أن يرتكب حماقة التي تلوح بأفقه مفسدا كل شيء قائلًا بعنفوان :

- مجرد دخولك من بوابة بيتي دون استئذان يعد تجاوزا بحقي و تطاول لا أبيحه و عليه صار لنا حقا لديكم لن أتوانى عنه ، أما حق الفتاة فمعلق بكلمتها ، اجلب ابنتك يا حاج أبو المجد و لتعلن أمام الرجال إنها خرجت من منزلي برغبتها ..

أبصر حمزه ظهور القائمتين الصغيرتين فتحفز للقيام بدوره لكن انجي أشارت له بالانتظار و تابعت ما تفعله حتى أطل انف المهر عند مستوى الركبتين تقريبا عندها أردفت تحته بقولها :
- الآن حمزه ، اجذب بمستوى أفقي لأن خروج الكتفين يعد أصعب مرحلة و يتطلب قوة بدنية ..
قام بما عليه بكفاءة و سرعان ما انزل جسد المهر إلى الخارج و استقبلته انجي قائلة :

- سأعتني به اذهب أنت لأصيلة و مسد عنقها ثم امنحها قطع الجزر و الشمندر التي جلبناها من المنزل فستعتبر ذلك مكافئة طيبة على جهدها ثم بعدها أعطاها خليط الشعير مع الفول الصويا لمنحها الطاقة و البروتين ..
أوما بالإيجاب سائلا :

- هل ستظل مستلقية بهذا الشكل ؟

انتهت من فتح الكيس اللزج و إخراج الصغير منه ثم باشرت بمسح وجهه لتنقية منخاريه و تجفيفه قائلة :
- إنها تستريح و تتخلص من دماء الولادة ، عشر دقائق و ستقف على قدميها من جديد لذا ابدأ بإطعامها الآن ..

بأشر بالتنفيذ بينما يراقبها تبذل جهدها لإعادة الحيوية لجسد المهر الذي يبدو متراخيا خالي من مؤشرات الحياة للأسف لكنها استمرت بما تفعله بعزيمة لا تعرف اليأس .. تناولت منشفة جديدة من كومة المناشف النظيفة و أخذت تفرك بقوة فوق منطقة البطن و الضلوع لتنشيط التنفس و أخيرا رفعت رأسه و فتحت فمه ثم باشرت بالنفخ فيه قائلة :

- هيا يا صغيري ، اسمعني صوت العطاس الجميل ، تنفس يا ولد ، هيا ..

كانه استمع للأمر فأطاعها مع آخر دفقة هواء دفعته إلى قصبته الهوائية و ترنح بين كفيها مصدرا صوتا ضعيفا و قد فتح عينيه الواسعتين رافعا رقبته عندها تعالت ضحكاتها التي بادلتها إياها حمزه متأثرا بالمنظر و قد شارك لتوه بميلاد حياة جديدة

ابتعدت عنه و وقفت تراقب محاولاته الحثيثة للوقوف على قوائم الهشة قائلة ببهجة غمرت صدرها :

- مبارك ما جاءكم حمزه ، رغم ما مر به لكنه مهر كبير و جسده قوي ، ماذا ستطلقون عليه ؟



رد قائلا بامتنان :

- لقد بذلت جهدا كبيرا لإنقاذ كليهما انجي لذا من حقك تسميته

منحته ابتسامة أخوية قائلة بمرح :

- في العادة كان جاد هو من يتولى هذه المسؤولية مع كل

حيواناتي التي اشرف عليها ..

رفع حاجبيه و أوما بالموافقة :

- اتفقنا إذن ، سنلقي عبء تسميته عليه ..

تلك اللحظة هبت أصيلة من رقادها و نفضت جسدها كأنها

ترزله عنها الإرهاق و تستعيد قوتها ثم اقتربت من وليدها تتشممه

و قد استجاب لها و بدأ في مداعبتها بينما تدفعه برأسها لمساعدته

على الاستقامة فقالت انجي :

- هكذا تمت العملية بنجاح و كلاهما بخير ، يمكننا تركهما

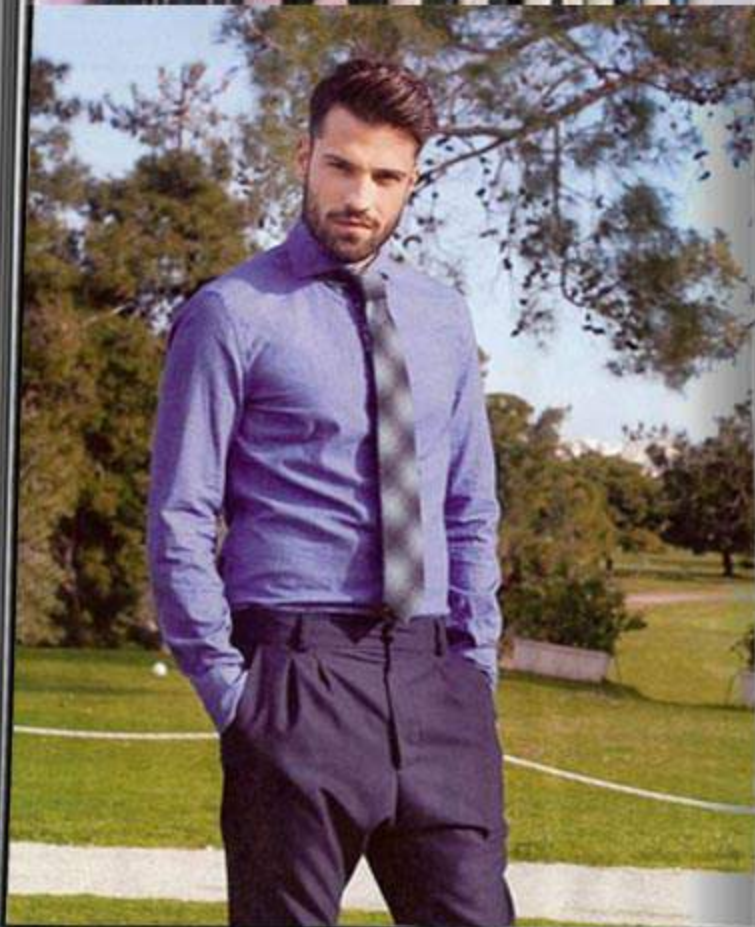
بسلام ليتعرفا على بعضهما ، أين يمكنني الاغتسال ؟

أشار إلى الجهة الخلفية قائلا :

- ستجدي هناك غرفة حمام مجهزة بكل شيء ، و سأذهب

أنا للاغتسال في مكثبي لأرى ما يفعله الرجال ، انه التالي

بعد مباني الإسطبلات من جهة مزرعة القز ..



هبط درجات السلم كل اثنين معا مزجرا بشراسة :
- كان عليّ توقع أن الخيانة تسري داخل شرايينها ، يبدو أنني
تساهلت كثيرا حين تركتها تتحرك بحرية لكن لا بأس ..
هرعت انهار إلى الشاب العاصف و قد توجست خيفة لرأى مظهره
للكفهر ، لطالما كان يملك هالة حادة تجعل الآخرين يرهبون
التعامل معه لكنها ذكرت نفسها كونها والدته و تقدمت منه
قائلة :

- ماذا بك حبيبي ، اهدأ قليلا و اخبرني ما حدث ؟
كان ينفث النيران من منخاريه أشبه ببركان لافح و قد لون
الغضب حدقيه لتبدوان ضبابيتين كلون سماء منتصف الليل
حيث تلبداه الغيوم ، حين عاد من الخارج و بحث عنها ثم لم يجدها
في أي مكان أصابه إحساس عنيف بالنقص ، شعور غير مفسر
لكنه أيقن بصحة حدسه ، لقد هربت البائسة منه و لا ريب أنها
هرعت لأثذة بوالدها الحقيقير ، لكن يقسم أن يحطم منزلهم على
رؤوس من فيه ، لن يتهاون هذه المرة و يكفيه ما ناله منهم ليس
هذا فقط بل سيعيدها رغما عنهم جميعا ..
غمغم بنبرة خشنة بينما يدس سلاحه داخل حزام سرواله
من الخلف :

- لا عليك أمي ، لم حدث شيء ، انه أمر طال تأجيله فحسب
و قد حان وقت الوفاء به ..
تعلقت بذراعه هاتفة :
- كلا لن أتركك ، ليس قبل أن يصل والدك أو جدك
فكل رجال العائلة بالخارج ..
قاطع تعليقه الرفض دخول تلك التي أججت ثوراته
و فجرت براكين غضبه المستعر ، تبدو هادئة و غير مبالية
فسحب ذراعه من بين كفي والدته و انقض عليها مباغتا
أشبه بهجوم الضواري قبل تمزيق فرائسها ..
صرخت عندما فاجأتها كلابتين من الفولاذ تعتصران
ذراعيها بعنف و قد انخلعت عظامها من فرط قسوته
بهزها مدمما بوحشية :
- هل تلقيت التعليمات الجديدة و عدت لتنفيذها ؟ كيف
رسم والدك المخطط هذه المرة ؟ أم اكتشف انه ليس بحاجة
لذلك معتمدا على قدرات ابنته المذهلة في رفع معدلات
غضبي ؟
حاولت والدته إثناؤه عن إيذاء الفتاة التي تبدو بلا حول بين

يديه المعنفتين دون جدوى لكنه صم أذنيه و أغلق عقله عن أي شيء عدا الانتقام من تلك التي تجاهلت ما نهاها عنه و خرجت من المنزل متحدية رغبته بل و تجاسرت بالغياب عن عينيه !

اصطكت أسنانها قائلة بخشية حقيقية :

- لا افهم ماذا تقصد ؟ ما دخل والدي بما حدث ؟ اقسام اني لم أره أو اعرف عنه شيئا منذ تلك الليلة البعيدة ..

ضيق حذقيته مرددا باتهام :

- في هذه الحالة أين كنت ؟ وكيف خرجت دون إذنني ؟

سارعت بالدفاع هاتفة بلهفة :

- لم أغادر المنزل مطلقا ، لقد كنت في الإسطنبول أمارس عملي ، و الجد هو من سمح لي ، أسأله حتى ..

توقف لحظة مفكرا ، جده بدأ بالتدخل إذن لذا ناسبه عدم وجوده الحالي ، حاولت والدته إبعاد الفتاة عنه مجددا لكنه التفت إليها مرددا بجموح :

- أرجوك ابق بعيدا و لا تتدخليني بيننا أُمي ..

ثم عاد موجها حديثه اللفظ للمنتظرة خطوته التالية دون فهم لسبب حدته طالما لم تبتعد :

- أما أنت فسأعلمك كيف تلودين بغيري و تكسرين كلمتي .. و ساقها أمامه إلى الخارج بخطوات عازمة لا تعرف التراجع رغم نداء والدته الملح خلفه ..



مرت أنواع الضيافة على الرجال حتى عاد أبو المجد و معه مسك التي دخلت بكامل هيئتها تلقي تحية خافتة ثم حل الصمت احتراما لحضرتهما بينهم و قد وقفت تلود بجانب والدها و تزرع عينها على الأرض حتى تعالى صوت احد كبار القوم سائلا بلطف :

- اخبرينا يا ابنتي ، هل غادرت منزل المالك بصحبة ابن عمك يارادتك ؟

لم ترفع عينها بينما عاد إليها الموقف و تزايد شعورها بالقهر لما نعتها به إسماعيل ذلك اليوم فردت بنبرة لونها حرقه قلبها قائلة بثبات :

- كلا ، لم أكن راغبة في الذهاب معه و أخبرته ذلك لكنه أرغمني ..

اسود وجه عمها و عض على نواجذه بينما ربت والدها على

كثفها بإشارة لانتهاء دورها فاستدارت عائدة من حيث أتت
و أقصى أمنياتها أن تتخلص من تلك الخطبة و التحرر من
كلمة والدها لشقيقه ..

علق الجد مؤكدا على قولها :

- إذن فالفتاة أهينت بمنزلي و لن أرضى إلا بالرد المقابل ..
سأل والدها مستفهما بدهشة :

- ماذا تقصد يا حاج ؟

اسند كلا كفيه على مقبض عصاه قائلا بعنفوان :

- تعود إليه من جديد لكن بعد محو الخطأ ..

حاول إسماعيل المقاطعة مبديا اعتراضه لكن الجد لم يمنحه
الفرصة و هدر ناهرا :

- تهذب في حضرة الكبار يا فتى ، ألم تتعلم أن فتياتنا لا تُعامل
بتلك الأساليب الهمجية ؟ طالما كانت بمنزلي فهي بمثابة واحدة
من عائلتي و اهانتها توجه لي شخصا ..
تدخل أبو المجد الذي لم يتخيل أن يتطور الأمر على هذا
النحو قائلا :

- كلمتك لا ترد يا حاج ، ماذا يرضيك ؟

رد قائلا بنبرة ذات مغزى واضح :

- لو فعلها احدهم مع ابنتي لاسترددتها منه دون نقاش ..
عندها أردف والد الشاب قائلا بقهر :

- لكنها ابنة عمه يا حاج وال.....

أشار شقيقه بكفه لإيقافه قائلا بحمية :

- انتهينا عبد القادر لقد صدر الحكم و فضت الخطبة ،

لقد استرددت ابنتي لكننا نظل اخوين ..

ثم مد له كفه مؤكدا على أوامر العلاقة بمصافحة
لم يستطع الآخر رفضها أمام الجمع فشد على يد شقيقه
قائلا بغصة :

- و أنا اعتذر لتهور ابني ، عفوا أخي ..

كاد رفيق أن يقفز معانقا جده بينما ضرغام أخفى نظره
الانتصار التي تعربد داخله قائلا بجديّة :

- تبقى رد اعتبار الفتاة التي أهينت دون وجه حق ، لذا أمام
الرجال اطلب منك يدها لأحد أبنائي و سنعقد عليها الليلة
بهذا الجمع فمصاهرتك تشرفنا يا حاج أبو المجد ..

إلى اللقاء في الرواية القادمة

بقلم : حسن الفلوي

سلسلة خبايا القلوب

ومضات من رؤى حائرة

Elmoudjah Saida

شبكة شعراء ليبيا (الكتابية)

روايات عربية

ومضات من رؤى حائرة

الومضات الرابعة و العشرون



الوصف الرابع والعشرون

وصف من روى حارة

1194

بهت الجميع و قد سارع عبد القادر بالشد على ذراع ابنه خشية
إقدامه على ارتكاب فضيحة جديدة فيكفي ما نالهم على
يديه بينما يكمل الجد قائلًا بصرامة:

- و كما تعلمون فأحفادي الثلاثة متزوجين بالفعل لكن
ما زال لدي واحد (ثم وجه الحديث للشاب المجاور له وتابع)
رفيق يا ولدي أريدك أن تحقق رغبتى بمصاهرة الحاج ،
ما قولك ؟

لأول مره في تاريخ ذلك الضخم يتلعثم وتبدو المفاجأة
جليّة على وجهه مما يقطع أي شك بأن له صلة بالأمر
قائلًا بتأكيد:

- قولك لا يرد جدي ..

ربت سليمان على كتفه بينما منحه ضرغام ابتسامته
رضا قبل أن يتوجه لوالد الفتاة الذي لم يخرج من تبعات
ما يحدث بعد قائلًا :

- و أنت يا حاج أبو المجد ، هل لديك اعتراض على رفيق ابني
و سليل مدحت الليثي رحمه الله ؟
رد الرجل قائلًا دون تردد :



الوصف الرابع والعشرون

مرحى انه يصطحبها إلى سجن حقيقي هذه المرة ، فلما لا تبكي وتملأ الدنيا صراخا إذن ! لما تشعر بالترقب والفضول بدلا من الخشية والرعب ! لقد نال منها ودفعها للجنون أخيرا دون ريب ، عليها تهنتته على براعته ..



هتفت الفتاة بحرقة ناسية أنها في حضرة أبيها :
- مستحيل ، أرجوك لا تفعل بي ذلك أبي ، أنا لست أنمة لأتزوج بهذا الشكل المهين ..
رفع رأسه قائلا بشموخ جُبل عليه :
- هل تكسرين كلمتي أمام الرجال مسك ؟
شحبت ونكست وجهها وقهرها يتضاعف مع عدم قدرتها على الرد فحاولت والدتها مراجعته بقولها :
- لما لا تحاول إرجاء الأمر بعض الوقت يا حاج ؟ عندها س.....
تجهمت ملامحه ونهرها بحدة :
- هل جننت يا امرأة ؟! إنها كلمة في مجلس الرجال ، ستزف إليه حتى لو كانت ميتة ، قُضي الأمر لذا ساعديها لتتحضر كعروس بدل الحديث الذي لا طائل منه ..

وصف سري حارة

1195

- حاش لله ، رجل و ابن رجال و الشرف فيه من كلا جهتيه ، مصاهرته فخرا لأي عائلة ينتمي إليها ..
أكد سليمان حكم والده بقوله :
- حُسم الأمر إذن ، لم يتبق غير إخبار أهل بيتك ثم نقرا الفاتحة قبل استدعاء الشيخ ..



حاولت الشرح دون جدوى بينما صم أذنيه عن عباراتها التي تحاول بها الدفاع و شرح ما حدث بينما استمر بدفعها أمامها حتى أدخلها سيارته الخاصة بالطرق الوعرة و الخدمة الشاقة و تحرك من فوره مغادرا المكان بأسره تاركا خلفه صدى أصوات والدته الناهرة مع جدته المتسائلة بحيرة عما يحدث !
انكمشت إلى جواره تحاول إبعاد ذهنها عن قيادته السريعة في حين نشط عقلها في محاولة تخيل مكان أسرها الجديد ، لا ريب انه يأخذها لذلك المكان الرهيب الذي سمعتهم يتحدثون عنه إحدى المرات ، جزيرة جرداء يمتلكها ويرفض إدخال العمران إليها ، رسمت مخيلتها صورة لمساحة من الأرض موحشة و كثيية تليق بمزاج صاحبها المتفجر عبوسا على الدوام بينما هو منعزل في عالمه يقطب حاجبيه و يزم شفتيه و يمارس صمت القبور ..

الوصف الرابع والعشرون

قالتها واستدار مغادرا بخطوات غاضبة و تلك المكلومة في
مشاعرها تطلق العنان لعبراتها حدادا على كبرياتها الجريح ..
كيف تجرأ على فعل ذلك بها ؟ لن تسامحه و سوف تقتص
منه لا محالة ..



أعلن الجد أمام الرجال أن جميع حقوقها المادية و المعنوية
مكفولة دون نقصان و لها أن تحدد موعد الزفاف الذي يناسبها
أما صداقها المقدم و المؤخر فلها مثل ما كان لأختها زوجة
حمزه و قد نال ذلك استحسان والدها و زمرة الرجال الذين
شهدوا الاتفاق ..

بناء عليه تم عقد القران و ما كان شبه مستحيلا في الصباح
بات حقيقة واقعة في مساء اليوم نفسه ، لا عجب فهي تدابير
خالق الكون و مُسير شؤونه بترتيبات قدرية لا قبل للبشر
بمواجهتها إلا بالرضا و اليقين ..

بعد العقد انسحب الحاج عبد القادر الذي وقع كأحد
الشاهدين إكراما لخاطر شقيقه و مكانته إلى الخارج ليلحق
بابنه الذي رفض البقاء منذ قرؤوا فاتحة من كانت خطيبته

وصف من روى حارة

1196



الوصف الرابع والعشرون

- انه قولي النهائي امي ، لن اخرج اليه و لو ارغمتني سأخبره
عن ذلك في وجهه ، لقد ادعيت الهدوء و منحت الوكالة
كأي فتاة مطيعة لكنني لن أتنازل عن كبريائي أكثر
و لن أمررها له ..

زفرت والدتها قائلة بنفاذ صبر :

- يا الهي عندما تغلقين عقلك و تتحولين لتيس كما الآن
ارغب جديا بضربك ، أكثر من ساعتين و أنا أعيد و اكرر
أن الشاب لا ذنب له و أن القرار كان لجده و كبراء البلدة ..
هبت من مكانها هاتفة بغیظ :

- و هذا ادعى لإثارة غضبي أكثر ، رجاء ماما أريد أن أبقى
و حدي ، اعتقد انه حقى المشروع بعد أن لبیت رغبة أبي ..
نفضت المرأة كفها و اتجهت للخارج قائلة بحق :
- سأستدعي والدك للتفاهم معك فأنتما متشابهان في
كل شيء حتى صلادة الرأس ..

راقبت خروج والدتها ثم تناولت هاتفها و أجرت الاتصال
بأختها التي وصلها صوتها المتلهف سائلة عن نتيجة
الجلسة المنعقدة فهي تتابع الأمر منذ بدايته ..

وصف سري حارة

1197

وقد أغلق عقله عن كل كلمات والده ليس لكونه يحبها فابنة
عمه لم تزد عن تلك الصفة بحياته منذ وعى لكن أن تنتزع منه
بهذا الشكل المهين جرح كرامته و أثار حفيظته و قد قرر العودة
للسفر على الأقل يتابع مستقبله العلمي بعيدا عن تلك الصفة
التي تأبأها طبيعته ، لعل الوقت كفيل بمداواة الجروح ..
عمت الفرحة أرجاء المكان و قد تبدلت أجواء الجلسة و انطلقت
التهاني تغمر الشاب الذي حظي بحلمه في طرفة عين كالسحر
فلهج قلبه حامدا شاكرا بينما يردّها بوقار و نبرة تنضح رجولة
جعلت اغلب المتواجدين يتمناه صهرا فعوضا عن شخصيته
المسيطرة و أخلاقه المشهود لها كان ذو صلابة و عزم لا يقهر ،
كلمته مسموعة و أمره لا يرد ، نشأ في كنف المالكي لكن مكانة
والده الراحل باقية تخلد اسمه رغم مرور السنوات ..



- لا فائدة من العناد مسك ، ارتدي الثوب و ضعي الزينة يا فتاة لقد
تعبت من الجدل معك ..
حركت رأسها يمنة و يسار و عقدت ساعديها أمام صدرها هاتفة
بإصرار :

الوصف الرابع والعشرون

- مسك تزوجت رفيق ماما ، انه أروع خبر ، ذلك يعني أنها ستبقى معي في المنزل للأبد ..
- نهرتها السيدة قائلة بلوم :
- أهذا كل ما يعنيك يا مغفلة ! أعطني الهاتف لأرى ما فعلوه بابنتي ..
- ثم سحبته من يدها و حدثت تلك المنتظرة قائلة بحدة :
- أي قول هذا مسك ؟ كيف تتزوجين دون علمي !
- ردت تحاول الشرح قائلة :
- أنا لا ذنب لي ماما غاليه لقد تطورت الأمور بسرعة و انقلب كل شيء ..
- وصلها صوت وصال تشاغب والدتها و تحاول الاستحواذ على الهاتف قائلة :
- انه اتصالي أنا ماما ، دعيها تحكي لي أولا ثم باشري التحقيق معها ..
- سمعت صوت أمها من الرضاع تردد بحلق :
- سنتحدث لاحقا مسك فالمغفلة تتقافز حولي و تجذب الهاتف ، سأتصل بوالدتك و افهم منها ..



وصف سري حارة

1198

- أجابت مسك قائلة بغصة :
- لن تصدقي ما حدث ، لقد عقدوا القران ، أنا حاليا زوجته ..
- صرخت الأخرى على الجانب الآخر هاتفة بقهر رافض :
- ماذا ؟ عن أي هراء تتحدثين ؟ لقد أكد لي حمزه أن الجد ضرغام سوف يتصرف و كان لدية ثقة مطلقة بحكمته و قدرته ! كيف نجح إسماعيل بإقناعهم و قاطعتها قائلة بإيضاح :
- اهدئي يا حمقاء و دعيني انهي العبارة ، لم اقصد إسماعيل بل رفيق ..
- في سابقة فريدة من نوعها صمتت وصال فعلمت الأخرى أنها تحاول الاستيعاب و ابتسمت رغما عنها متخيلة شكل فكها المدلى الآن ، بعد وهلة إضافية عاد صوت الأخرى يردد بنبرة متلهفة تكاد تتلعثم من فرط سرعتها :
- تحدثي على الفور و اخبريني كل شيء ؟ هل هو رفيق خاصتنا ذاته ؟ الضخم المعتد بنفسه ! قول لي اجل رجاء ، رجاء ، هيا ..
- قبل أن تفتح فمها وصلها صوت غاليه تسأل مستفسرة عن سبب صراخ ابنتها التي أكملت هاتفها الصاخب قائلة بمرح :

الوصف الرابع والعشرون

مال الشاب مقبلا رأسه الأشيب بينما تعالت ضحكة
سليمان قائلا بعث:

- لا تشك بقدرات جدك ثانية رفيق ، فيأمكنه التفوق دائما
واحذر أن تغضبه فقد يعاقبك بالحرمان منها بدورك كما
اختبرت بنفسك حين قرر إخراج الشاب من الساحة ..
غامت عينيه تأثرا وامتنان قائلا :

- سأظل مدينا لك ما حييت جدي ، لقد رددت لي روي ..
قطب الرجل حاجبيه قائلا بنبرة كوميدية :
- هل سمعت ما قاله سليمان ؟ ذلك الفتى يصر على الحماسة ،
اطلب من السائق أن يستدير ويعود لمنزل الحاج أبو المجد
على الفور ..

تعالت ضحكات سليمان الذي منح رفيق غمرة شقية
بينما الأخير يهرع مقبلا كف الجد هاتفا بلهفة مرحة :
- خالص اعتذاري ، لقد سحبت كل كلمة و لن انطق
مجددا ..

عند عودتهم انطلقت الزغاريد تملأ أرجاء المنزل و ما حوله
فرحة بالنبا السعيد الذي ينضم لسلسلة الانجازات الأخيرة ..

وصف سري حارة

1199

- لا عليك عمي أنا اقدر بالطبع و لديها كل الوقت لتتأقلم مع
الوضع الجديد ، ستقوم جدتي و نساء العائلة بالزيارة المعتادة غدا
بمشيئة الله ..

بأدله مصافحة قوية و كلما تعامل معه يزداد إعجابا به و فخرا
بمصاهرته حتى و أن كان احتل مكان ابن شقيقه فمصلحة ابنته
لها الأولوية و رفيق نعم الزوج الذي يتمناه أي أب لطفلة الأثيرة ..
انسحب الشاب بعد العبارات الوداعية المعتادة لينضم إلى جده
و عمه في السيارة التي انطلق بها السائق في طريق العودة
محملين بالنصر ..

التفت إليه سائلا بانبهار :

- كيف فعلتها جدي ؟ لقد كنت رائعا هناك ، لم أتوقع لحظة
أن بإمكانك قلب الأدوار بهذا الإتقان !
ضحك الرجلان بينما رد ضراغما قائلا بحنكة :

- لو لم تتفاجئ بهذا الشكل و تؤخذ على غرة لظن الرجل انك
كنت تريدها و لارتاب في الأمر و عندها لم يكن ليمنحها لك
مطلقا كما أن للمجلس هيئته ، لقد وعدت بأن أزوجهها لك
و لم اعتد الحنث بوعودي يا فتى ..

«لوسفة» «الرابعة» و«العشرون»

- ليس بشكل مباشر ، انفعل و صرخ و كاد يفتك بها لأنه ظننها هربت و عندما علم بحقيقة الأمر أخذها و ذهب فقط ..
اخرج هاتفه و اتصل به دون فائدة فأعاده إلى جيبه قائلا
من بين أسنانه :

- يغلق هاتفه ، لقد تهاونت معه كثيرا و لن يستمر ذلك
بعد الآن ، رفيق تتبع أثره و اخبرني أين هو تحديدا ..
باشر بالتنفيذ على الفور و تنحى جانبا مجريا عدة اتصالات
ثم ما لبث أن عاد مجيبا التساؤل العالق في أعين الجميع
قائلا :

- جدتي محقة ، لقد اخذ يخت ياسين نعمان منذ ما يزيد
عن الساعة لكنه لا زال موجود في مرساه ، أظنه سيقضي
الليلة داخله و لن يبحر قبل الصباح بعد تحضير المؤن
و ما يلزم ، هل تريد مني الذهاب إليه جدي ؟
تحدث حمزه قائلا بجديّة :

- أظنه بحاجة لتلك الفترة وحدهما ، صدقني جدي لقد
رأيت منها بأسا و عزيمة شديدة خلال ولادة أصيلة تؤكد
أنها قادرة على التعامل معه ثم هو في النهاية زوجها
و ليس قاتل متسلسل ..

و«شأن» «س» «مضى» «حارة»

1200

تبادل الشابين عناقا زاخرا بالمودة و قد هتف حمزه قائلا بمرح :
- يا لك من ماهر ، عقد قران دفعة واحدة و من أول زيارة !
لست هينا أبدا ، و يتزامن ذلك مع ولادة أصيلة لتكتمل البشارة ،
مبارك أخي ..

انتبه الجد لعبارته سائلا :

- أين مُهاب بالمناسبة ؟ ألم يعد حتى الآن ؟
أرسلت انهار نظرة مرتبكة لفاطمة التي قالت :
- بل عاد منذ فترة و قد غضب لخروج زوجته من المنزل دون إذنه
و اصطحبها و غادر ، أظنه في طريقه للجزيرة ..
انتفض الرجل بثورة حقيقية هذه المرة هاتفيا :
- ماذا ؟ و لم تخبره إحداكن أنني من أذن لها !
أومأت بالإيجاب و اتبعت قائلة :

- أنت تعلم حفيدك عندما يغضب ، تتلبسه شياطين الجحيم
و لا يستمع لأحد ..

ضرب بعصاه الأرض سائلا بحنق :

- ذلك الأحمق العنيد ، هل آذاها ؟
حركت انهار رأسها نافية :

الوصف الرابع والعشرون

قفزت تالا هاتفية بوجه متهلل :

- أنا بالطبع سأذهب معك رفيق ، اعرف ذوق مسك
و سأنتقي كل ما تحبه ..

عندها أشارت نوار بكفها قائلة :

- لن يبتاع هدية عرس رفيق سواي فهو ابني أكثر منكن
جميعا و والدته رحمها الله كانت صديقتي ..

هتفت هدى قائلة بدفاع :

- هذا ليس عدلا ! لقد كانت صديقتنا جميعا و أنا من
ستذهب ..

قبل أن تنطق انهار رفع الشاب كفيه قائلا من بين ضحكاته :

- حسنا لقد اتخذت قراري ، سأصطحبكن جميعا لهذا أنا
الرابع الأكبر ..

ثم نهض وتابع قائلا :

- بالإذن سأذهب للسهر برفقة نديم لقد تركناه وحده طويلا

تدافعت الكُنات الثلاثة بحديث صاخب حول الزواج الجديد

الذي أضيف لقائمة مناسبات العائلة بينما أومأت فاطمة

قائلة برضا :

وصف سري حارة

1201

عقد الرجل حاجبيه قائلا بشرود :

- أعلم انه لن يؤذيها لكني أخشى أن اظلمها مجددا بني ،
لقد قصرت بحقها كثيرا حتى الآن و هي ليست مسئولة
عن حقارة والدها ..

انضم رفيق إلى جانب الشاب الأصغر سنا قائلا :

- و أنا مع رأي حمزه ، انجي تجيد التعامل مع مُهاب في كل أحواله
بالذات العجيبة منها و كلنا لمسنا ذلك و رأينا كيف يسمح لها
بعبور نطاقه راضيا ..

أردفت فاطمة قائلة بحزم تجيده :

- لقد حُسم الأمر إذن ، لا تتدخل ضِرغام ، دعهما يتعرفان على
بعضهما بطريقة صحيحة هذه المرة ، حمزه اذهب لجلب زوجتك
من بيت أبيها و أنت رفيق تعال اجلس جوار لي لتقص علينا كل
ما حدث هناك ..

أطاعها كلا الشابين بابتسامة إجلال و تقدير بينما ذهب الجد
لرؤية المهر الوليد و قد تحلقت النسوة حول رفيق تستمعن لوقائع
الحدث الأكثر إثارة حتى ختم بقوله :

- و الآن من التي ستتطوع لمساعدتي في شراء الذهب و تلك الأشياء
التي لا افقه فيها شيئا ؟



- حسنا بني، لكن أخبره أننا ننتظره على العشاء ولا تحضر بدونك ..



تفاجأت وصال بسماع ذبذبات ضحكات حمزه التي أبدلت أجواء
السيارة الصامتة فالتفتت إليه سائلة بدهشة:

- ما الذي يضحكك ؟!

استمر في مراقبة الطريق بينما أجابها قائلاً بابتسامة عريضة:
تذكرت آخر مره اصطحبتك من منزل والدك، تذكرينها أليس
كذلك ؟

احتقن وجهها أشبه بطفل قبض عليه متلبساً بالعبث في أوراق
والده لإدراكه ما يشير إليه قائلة بمشاغبة:

- أجل أيها اللطيف، لقد كنت ارتجف مع مسك خشية أن يزل
لسان جاد و ينادي إحدانا باسمها الصحيح ..

عاد لمتابعة الضحك قائلاً باستمتاع بتعبيرها الحائق:

- لكني لم استطع استيعاب كيف تمكنتن من إقناعه ؟!

انتقل إليها عدوى الضحك قائلة:

- لأننا كنا نمارس لعبة تبادل الأسماء يا سيد، ماذا ظننت ؟

لدي لكل شيء حل دائماً ..

الوصف الرابع والعشرون

بات لونها يماثل بتلات الجورية الحمراء محتقن بحيائها
الذي انطلق بسخاء باذخ و نبضاتها تتسارع بوثبات ضارية
لكنها قوت عزيمتها و دفعته مشيحة برأسها لتبعد شفيتها
عن مرمى قبلته التي سقطت على وجنتها تحمل إغراء
كاسحا لأنوثتها المتلهفة لمحو أميتها على يديه منذ احتل
غرامه كل خلية بها مرددة بنبرة لائمة:
- هل نسيت وعدك بهذه السرعة! منذ متى تحدث تلك
الأشياء الغير مهذبة بفترة الخطبة؟ أم تظن نفسك
انتقلت لإحدى بلدان أوروبا!
قطب حاجبيه قهرا لقد غاب اتفاقهما عن ذهنه فمال
واضعا جبينه فوق كتفها قائلا بتوسل كوميدي:
- أوه، أنا بالأساس رجل عديم التهذيب سيدتي، ألا يمكننا
الانتقال لمرحلة ما بعد الخطبة؟ عقد قران على سبيل
المثال أسوة برفيق ومسك، ألم تغاري منهما اتصالي؟
أبعدت رأسه عن كتفها قائلة بعناد:
- لا لم أغير يا سيد المحتالين واحلم أن أتنازل عن حقي في
خطبة لائقة، سوف تصطحبني للنزهات وترسل إلي الزهور

وصف سري حارة

1203

أوقف السيارة على جانب الطريق و التفت إليها بنظرة مأكرة
جعلتها تتراجع في مقعدها قائلة بريية:
- لما توقفت هنا؟
رفع احد حاجبيه قائلا بخبث:
- بما أن لديك حلول جاهزة لكل معضلة أريد استشارة لرجل
يكاد يقتله الشوق لحبيبته التي اتضح صدفة إنها زوجته فماذا
تقترحين؟
ازدردت لعابها بينما بریق رماديتيه المهلك يجذبها لمجاله المغناطيسي
بقوة سافرة فلم تعي كيف أصبحت تنكئ على صدره بكفيها
قائلة بمحاولة لإقناع عقلها أن تدفعه عنها:
- ابتعد حمزه، ستتسبب بفضيحة إننا في الخارج..
أحاط خصرها الغض بذراعيه و قد جاشت مشاعره و انطلقت
بثورة عارمة توقظ حواسه و تلهب دمائه فغامت حدقتيه عاكسة
حرارة رغباته ثم مال أكثر مدغدا بشرتها الندية بدفع أنفاسه
مغمما بإغواء اكتسح دفاعاتها:
- ما رأيك لو تسللنا لجناحنا عبر المدخل الخلفي و أكملنا
الاستشارة داخل غرفة نومنا فقد اشتقت إليها للغاية..

«لوسفة» «الرابعة» و«العشرة»

انتبهت انجي و تراجع بالفرش الذي قضت ليلتها الأرقّة عليه حين دخل الليث بمزاجه المعكر و زمجرته التي تثير قشعريرة التوجس بين أعطافها بينما رماها يا حدى نظراته المشتعلة قائلاً :

- لقد وصلنا هيا تحركي أمامي ..

قفزت واقفة بلهفة على أرضية الغرفة التي بقيت داخلها منذ وطأت ارض اليخت بقدميها و لم تره من حينها حتى ظهر الآن بهالته الغامضة ..

شرعت في إعادة ارتداء حجابها بينما تصاحبه هامسة بترقب :
- إلى أين ؟

لم يترك لها فرصة تثبيت وشاحها بل سحبها خلفه من معصمها قائلاً بظفر :

- لا داعي لذلك فلن تريّ سواي لفترة طويلة ، أما عن المكان فحالا تعرفين ..

دارت عينيها بحثاً عما يخفيه عبثاً بينما تجاري خطواته الواسعة و عقلها يعمل بطاقته القصوى ، ترى هل يخطئ لقتلها و دفنها بهذا المكان الموحش !!

و«لوسفة» «الرابعة» و«العشرة»

1204

و تظل تحدثني عبر شبكة المعلومات طيلة الليل كما كنت تفعل و لا تجرؤ في الطمع بأي تجاوزات ..

رفع حاجبيه بتعبير بائس افتعله بجداره قبل أن يردف بقهر :
- يا الهي لقد وقعت بين يدي مستبدة تجيد التحكم ، لكن لا يمكنني التنصل من وعدي ، ليس لشيء سوى انك تريد ذلك يا عمري ،
ألا استحق قبلة حقيقية لتلك العبارة الأخيرة ، لقد كلفني الكثير ..

عادت لمكانها الأول و كتفت ساعديها و حركت رأسها نافية بعبث :

- كلا بالطبع ، فأنت تسدد بعضاً من ديونك الكثيرة حبيبي و لا زال أمامك شوطاً بعيد ، و لمعلوماتك أنا أقيم في الجزء الخاص بأختي لذا غرفة النوم متاحة بأي وقت تود التعرف عليها ..
قبض على المقود مدمماً من بين أسنانه بينما يعيد تحريك السيارة بعد يأسه من التأثير عليها :

- تحمّل يا حمزه فقدرك أن تحب عنيدة تجيد الأخذ بثأرها ..
بينما الأخرى التي طرقت عبارته الحانقة سمعها بوضوح لا تآلو جهداً لكبت ضحكاتها الظافرة ..







قادها إلى الداخل قائلاً بغلاظه :

- بالطبع خيالك لن يجنح ويتصورني أرحب بك في منزلي
لكن ما سأقوله أن هنا أيضاً محظور عليك مغادرته
ولو فعلتها ثانية سأقيدك بالأصفاد هذه المرة ..

شهقت بعدم تصديق أنه يريد أسرها بين الجدران بعيدا
عن تلك الروعة بالخارج لكنه لم يكثرث و أشار لجهة بعينها
متابعا سلسلة أوامره :

- الأكياس بالمطبخ مملوءة بأنواع الأطعمة و أغراض الطهي ،
كوني مفيدة و اصنعي شيئا يؤكل لكن سريعا لأنني متعب
و أريد النوم ..

كتفت ساعديها أمام صدرها و أردفت قائلة بعتب مبطن :

- قبل أي شيء أريد إبدال ملابسني التي ارتديها منذ البارحة ،
كيف أتصرف الآن و أنت لم تسمح لي بجلب شيئا معي ؟
رفع كتفيه قائلاً بلا مبالاة :

- ستجدين بإحدى الغرف ملابس تخص قالا تركتهم
بعد زيارتها الأخيرة منذ فترة ، كما يمكنني إعارتك شيئا
من عندي ..

استمر بتجاهل استفساراتها التي تلقبها نظراتها الحائرة و قادها
إلى سطح اليخت و منه إلى الخارج عبر المرسى الطبيعي الذي
حفرته الطبيعة لتجد نفسها في مواجهة لوحة فنية من إبداع
الخالق ، طبيعة غناء احتفظت بعذريتها بعيدا عن عبث البشر ،
وقفت على الشاطئ تحديق في البساط الأخضر الممتد على مرمى
البصر تحده الرمال البيضاء الناعمة ثم زيرجد الأمواج المتهداية
بلطف النسائم العطرة فخرج المشهد خلابة لدرجة عجزت عن
تصديقها لذا رفرت أهدابها لتؤكد لعينيها روعة ما تراه ، هذه
هي الجزيرة إذن ! لهج لسانها بتمتمة التسبيح و التحدث بنعمة
الله المبدع المصور بينما تسترجع معلوماتها و تقارن الحقيقة
بالخيال المجحف الذي ظننته ..

أنهى إجراءات تأمين اليخت ثم عاد عبر النتوء الصخري لينضم
إليها و يشير برأسه لتتبعه فأطاعته فاعرة فاهها لفرط الجمال
الذي تمر به ، الطرقات الحجرية التي شقتها الطبيعة بين
المساحات الملونة بخليط الأزهار البرية و النباتات ذات الشكل
الغريب حتى لاح أمامهما منزلا كبيرا شيد بمكان مميز يُمكنه
من الإطلال على أنحاء الجزيرة بالكامل ..

الوصف الرابع والعشرون

و ظل هناك مكانا لطاولة و مقعدين ملائمين احتلا جانب احد جدرانها ليبدو ركننا مناسب لتناول الوجبات ثم بأخر الرواق غرفة حمام متكاملة ، بفضل عبقرية الهندسية استطاع تطويع كافة الوحدات لتؤدي الغرض المطلوب منها بكفاءة عالية و قد برع في الاستفادة من كل أركان الكوخ الذي صممه بنفسه و أنجز كل قطعة منه بيديه ..

لمعت عينيه بالمرح و قد استرجع جدالهما الأخير قبل يومين عندما أخرجهما عن طورها ببروده فصرخت عليه هاتفة :
- لما تبدو بهذا الهدوء و غير مكترث لزواجنا القادم ؟ أنت تخطط لشيء ما صحيح ؟ هل ستهرب و تتركني أقف وحدي

كالبلهاء بثوب الزفاف ؟

تعاليت ضحكاته بينما تعبير ملامحها يزداد انعقادا و غيظا لكنه كتف ساعديه و غمز بإحدى عينيه قائلا بمكر :

- خمني ؟

دقت الأرض بقدمها هاتفة بقهر :

- زيد ، أنت لا تأخذني على محمل الجد أبدا ! كف

عن الاستفزاز ..

وصف سري حارة

1208

حدجته بنظرة متنمرة و سارعت بالإشاحة بوجهها قاصدة الدرج ، ستجد ما تريده بنفسها و لن تسأل الفض مجددا ..

♦♦♦♦♦♦♦♦

انتهى إعداد الطابق العلوي من منزل السيد سليم البغدادي ليصبح لائقا لاستقبال العروس بينما تبقت فترة وجيزة قبل الزفاف بالكاد تكفي بقية تحضيرات العائلة و إعداد قائمة المدعوين من الجهتين حيث تقرر إقامة الحفل في القاعة الكبيرة لإحدى الفنادق الشهيرة بينما الحال على ما هو عليه بين زيد و تالا ، بالكاد ينفردان و حتى عندما يحدث يكون حوارهما مليء بالتحدي و النفزات الخفية التي يفهمها الطرفان دون تورية ..

دار زيد بأرجاء كوخه الخشبي الذي اكتمل بدوره فخورا بانجازه و قد جهزه بالأثاث اللائق لمساحته المحدودة حيث يتكون من غرفة نوم تحوي الأساسيات فقط ، فراش مزدوج مع خزانة ملابس و طاولة زينه بمرآة متوسطة ثم ردهة تصل أطراف الكوخ ببعضها تحتوي أريكة و مقعدين بنفس التصميم بينهما طاولة خشبية بعدها ممر طولي يقود إلى مطبخ نوعا ما متسع تم استغلال مساحته ببراعة ليحتوي كل شيء دون أن يبدو مزدحما

الرواية العشرة

مال عليها دون أن يلمسها مغمغما بعث تطل الجديدة من
بين طياته :

- لن يكون في صالحك أن افعل يا صغيرة لأن وقتها سترتد
عليك أعمالك و ستناين ما تستحقينه ..

فهمت ما يرمي إليه فنكست رأسها ناظرة إلى الأرض ، كيف
تلومه على تصرفاته و هي التي تسببت بكل هذا لها و له ؟
قرأ ما دار داخلها بوضوح فاتبع قائلا بنبرة غامضة :

- لا تقلقي لن اهرب و أتركك خلفي بالطبع فلدينا عائلتان
لا يستحقان تصرفا صبيانيا بهذا الشكل أليس كذلك ؟
انضجي تالا فنحن لدينا أناس يجب مراعاة مشاعرهم
و ليس فعل كل ما يخطر على بالنا لمجرد إننا نريد ذلك ..
رفرقت أهدابها و قد احتقن وجهها خجلا من تأنيبه الظاهر
دون موارد ، تلك اللحظة طرا على عقلها أمرا فاجأها
فسارعت تلقي ما بجعبتها دون تفكير كعادتها و سألته
قائلة بلهفة :

- اخبرني زيد هل لديك مشاعر خاصة تجاه فتاة ما ؟
ميل رأسه سائلا بنبرة ذات مغزى :

وشارك من روى حارة

1209



الوصف الرابع والعشرون

سأهرا تحت النجوم يفكر في مصيرهما المشترك وكيف
تربطهما الأقدار سويا وكما حاول تنحيتهما عن ذهنه
عادت لفرض وجودها بإلحاح مغيظ ..
ظلت قابضة في مكانها تصاحب السكون ، تتأمل وضعها
الجديد وإلى أين قد يفضي بهما ؟
تنهدت بينما تضع الشظيرة التي صنعتها لنفسها جانبا لا تشعر
بشهوة لتناولها وموجات البحر المطلّة من مسافة قريبة
تناديهما بإصرار كأنها طفلة تسلت من رقابة والديها
لتنعم ببعض اللهو البريء وتريد مشاركتها السر ..
تململت أكثر ورغبة استكشاف المكان تتعاضد داخلها
وتهيمن على حنايا عقلها ، لما لا ؟ انه نائم ولن يشعر بها
وهي لن تذهب بعيدا على كل حال ، لكنها سترتكب جرما
في حق المكان الخلاب بالخارج لو ظلت حبيسة المنزل ..
هبت عن مكانها عازمة وقد تألق بريق عينيها ملونا صفحة
محياتها بوميض الشغف والحماس ، ستغيب نصف ساعة
فقط وتعود قبل استيقاظ الوحش كان شيئا لم يحدث ..
♦♦♦♦♦♦♦♦♦♦

وصف من ربي حارة

1210

- ألا تلاحظي أن سؤالك تأخر بعض الشيء ؟
رجف قلبها بشدة وذلك الخاطر يتعمق داخلها أكثر ، ماذا لو
كان يحب إحداهن وهي تدخلت بينهما فارضة نفسها وقلبها
الغبي فعادت تلح عليه بشعور وجل :
- أرجوك اجب سؤالي ، رجاء ..
كانت شفافة لدرجة أنه استطاع رؤية انفعالاتها الداخلي جليا
لذا منحها نظرة تشبعت غموضا قائلا بعث :
- سأرجأ الإجابة حتى الوقت المناسب حينها أخبرك لكن تذكري
السؤال جيدا ..
عاد بذكرته للواقع حاملا نفس التعبير الغامض ثم اتسعت
ابتسامته الماكرة مرددا لجدران كوخه :
- ربما أجيبك اقرب مما تتصورين يا صغيرة لكن قبلها عليك
خوض بعض الأمور الطريفة ، من يعلم ماذا تخفي الأيام
للمدلات المشاغبات !
♦♦♦♦♦♦♦♦♦♦
اختارت البقاء في المطبخ حتى أنهى تناول وجبته وصعد لينال
قسطا من الراحة حيث لم ينم وقتا يذكر الليلة الفائتة وظل

الوصف الرابع والعشرون

انطلق جاد راكضا لاستقبال والديه اللذان تشارك عناقته
وقد انهال سيل القبلات وال عبارات الصاخبة من بين شفثيه
الصغيرتين يسرد مغامراته الكثيرة بأنفاس متلاحقة
- لقد جذبت خيط الحرير ثم لاحقت الفراشات و خرجت
مع الجد مرات و مرات ، كما أنجبت أصيلة مُهر صغير
أنا سوف اسميه لأنه لي ، اخبرني جدي سُليمان أننا سنكبر
سويا و قد صارت غرفتي بلون السماء تملئها صور الطائرات
و العم مُهاب اخذ الخالة فيضي إلى الصحراء ح.....

قاطعته مهاد سائلة بحاجبين معقودين :

- ماذا ؟ اي صحراء ! و كيف حدث ذلك ؟

تقدمت هُدى بخطوات باسمّة تمنح جواد عناق امومي
حاني ثم مهاد التي أشارت لها بالصبر و وجهت حديثها
للصغير قائلّة:

- اذهب لتفقد البسكويت الذي صنعناه سويا جاد ، هناك رائحة
حريق اخبر سعاد أن تخرج الصينية من الفرن على الفور ..
أوما بحماس ثم ركض سريعا للداخل بينما اعتدلت جدته
لتعاود مهاد سؤاها بالاحاح حائر :

وصف من روى حارة

1211



الوصف الرابع والعشرون

نفسيكما وارتاحا فلدينا الكثير من التطورات والتحضيرات
ستلتهم الوقت بأكمله و سوف نتحدث كثيرا ، آه مهاد
انجي هي من قامت برص ثيابك في الخزائن قائلة إنها تعرف
طريقة تنظيمك لكل شيء ..

أشرك وجهها بابتسامة ود قائلة بمرح :
- أجل صحيح فلطالما عشنا إخوة و كنا نسرق أمتعة بعضنا ،
شكرا لك خالتي هُدي سَأبدل ملابسي و آتي في الحال
للمساعدة لقد اشتقت إليكم جميعا ..
بادلتها البسمة قائلة بسعادة و أجواء الود العائد إليهم
ترفرف بسخاء :

- خذي وقتك بُنيتي لا نريد للسيد جواد أن يتهمنا
بالاستحواذ عليك فور وصولكما ، و سوف اعتني بالصغير ،
لا ريب انه أطاح بصواب الفتيات في المطبخ الآن ..



سارت على طول خط الشاطئ متأملّة أسراب الطيور ، ربما
كانت الجزيرة غير مأهولة بالبشر لكنها تزخر بحياة طبيعية
غنية اكتشفت تنوعها بعينها الخبيرة و قد انطلق شغفها

وصف سري حارة

1212

- ما بالها انجي خالتي ، ماذا حدث ؟
أردفت قائلة بهدوء :
- اطمئني إنها مع مُهاب حقا لكن جاد فهم الحديث خطأ ، لقد
اصطحبها إلى الجزيرة و ليس الصحراء ..
تبادلت نظرة دهشة مع زوجها بينما احتواها أقرب إلى جانبه بلفته
أثلجت صدر والدته التي غرد قلبها لرؤية البريق العائد بسخاء
لعينيه بينما تهلل وجه الفتاة قائلة باهتمام :
- هل يعني ذلك انه بات راضٍ عن وجودها معه ؟
ثم التفّت لزوجها و تابعت بحماس :
- لقد أخبرتني انه لا يصطحب أي كان معه إلى هناك و طالما
فعل معها فهذا يشير لدلائل كثيرة ، أليس كذلك ؟
لف ذراعه حول خصرها قائلا بحنكة رجولية صرفة :
- لا تستبقي الأمور حبيبتني و دعينا نعرف ما حدث أولا فمُهاب ليس
بتلك النفسية السلسة ليصحو من نومه مقررا اعتبارها زوجته ..
منحته والدته نظرة رضا و فخر بعقلانية وحيدها قائلة :
- أرجأ كل ذلك لما بعد ، الآن اصعدا لرؤية الملحق الخاص بكما
لقد بات أكثر راحة و فخامة و جاهزا لاستقبالكما ، أنعشا

الوصف الرابع والعشرون

تفاجئ بانطلاق ضحكاته عاليا بشكل نسي انه قادر عليه !
يا الهي لقد بات فاقدا للمنطق لكن لا يهم ، لن يضيره بعض
العبت من نوع مختلف ، ثم هرع نحو الخارج ليرى ما فعلته
تلك المغفلة بنفسها ..



كانت تتبع اثر أنفاق الخلد الذي عثرت عليه فلم تنتبه
عندما داست حجرا خلال صعودها التلة فزلت قدمها
و لم تستطع استعادة توازنها فسقطت كالحمقاء ..
كتمت أنه الألم بقهر مغتاضة من نفسها ثم حاولت النهوض
مستندة على كفيها لتجفل من صدمة الألم التي ضربتها
و أعادتها للأرض من جديد !
شهقت بحدة ليس جراء الإصابة بل لتلك النبرة الصاعقة
التي ومضت فوق رأسها و أرعدت بقوله :
- ألم أكن واضحا كفاية حين أمرتك بعدم مغادرة المنزل !
احتل عينيها نظرة ذنب جلية بينما اقترب و اجفلها ملمس
يده حين امسك بساقها قائلا باستخفاف :
- لنرى ماذا فعلت المغفلة بنفسها مع أنها تستحق ..

وصف سري حارة

1213

بالبحث و دراسة خبايا مملكة الحيوان لدرجة نسيت معها الوقت
و التحذير المسلط فوق عنقها ..
على الجانب الآخر استيقظ مُهاب بمزاج مغاير كعادته عندما
يكون في مكانه الخاص الذي لا يسمح بمشاركته و ما زال يجهل
سبب جلبها معه ، هل يعاقبها أم يعاقب نفسه ؟! منذ ظهرت
في حياته بعد عرض والدها المشين و هي تترك أثرا غامضا عليه
و تقوده للجنون ..

نفض غطاءه القطني و نهض فاردا ذراعيه يسحب شهيقا عميق
ثم يزفره أمام نافذته المشرعة ليلمح الكيان الأشقر الذي يورق
تفكيره يسير بحرية تامة على مسافة تسمح له برؤيتها من موقعه
، خصلاتها الذهبية تتطاير حولها كفتاة الأدغال ضاربة بأوامره
عرض الحائط لكن ذلك لم يطلق غضبه كما توقع بل فضوله !
أراد أن يعرف ما يجذب انتباهها بين الصخور ؟ أو ما تنقب عنه
بينما تتسلق تلك التلة المنحدرة بميل نحو الساحل !
سرعان ما تبدل المشهد عندما أبصرها تفقد توازنها و تتمايل
كأنها تحاول منع سقوطها المحتم دون فائدة لأنها فشلت بجدارة
و انتهت فوق مؤخرتها تفتersh الأرض ..



الوصف الرابع والعشرون

عاد يحثها على الرد بقوله :

- مازلت انتظر بالمناسبة ! لما استمررت بالنحيب و لم

تخلصي يدك من القيد المزعوم ؟

رفرفت أهدابها و ازدردت لعابها قائلة بعفوية :

- لا اعرف ، فقط أردت أن تحررني أنت ..

رفع عينيه للسماء فكلما نطقت تبهره بأقوالها العجيبة

مرددا بتهكم :

- ألم اقل انك حمقاء ؟ صدقي لقد تفوقت على نفسك ..

من أنت ؟

من أي عالم آتيت ؟ ولأي كوكب تنتمين ؟

قائلة أم مجرد ضحية لأناس مخادعين

مخادعة مأكرة أم فتاة غرة لا تعري أي الطرق تختارين

أحقيقة تكوين أم كل هذا مجرد تمثيل لعين ؟

هل انهي انتقامي بك أم علي أن أحملك من غدر الطامعين

أقسو عليك أم أحنو وأضملك لصدري حيث تنتمين

أبقىك بعيدة عن عالمي أم أزرعك به حتى لغيري لا تكونين

فماذا أفعل أجيبيني ؟

وصف سري حارة

1215

أطلقت صرخة خافتة عندما ضغط موضعا بعينه تحديدا بمنطقة

الكاحل ثم أطبقت فكيتها جراء نظرته التحذيرية مغممة بتوسل :

- أرجوك لا تقيدني ، اكره ذلك حقا و اشعر بأنفاسي تسلب ،

لقد أردت القيام بجولة في المنطقة المحيطة بالمنزل فحسب

و خشيت إزعاجك ..

لم يستطع تجاهل نظرة الرجاء التي احتلت شفافية مقلتيها

الأخادتين لكنه لن يكون نفسه لو ترك المجال لتأثره أو اعترف

به لذا رد قائلا بغلظة :

- أرى انك لست بحاجة لذلك فقد أذيت نفسك كبلهاء أصيلة

و لن تستطيعي التحرك لفترة كافية فمشط القدم تعرض

لالتواء ، ربما ذلك يعلمك الطاعة مستقبلا لكن مهلا هذا يعيدنا

لوقت سابق ، هل تسمين ما فعلته بك قيدا حقا ؟ مازلت أتساءل

حتى الآن لما لم تجذبي طرف الحبل ببساطة و تفكي و ثاق

معصمك ، ألم اترك لك يدك الأخرى حرة ؟ كما أخبرتك

ذلك بعبارة صريحة !

حذجته بنظرة ذاهلة كأنها تكتشف ذلك للتو و المشهد يضرب

ذاكرتها من جديد ، أوه لقد ترك لها يدا حرة و قال ذلك بوضوح

فكيف لم تنتبه ؟

الروضة الرابعة والعشرون

لن يستطيع الاستمرار على هذا النحو بينما طيفها يلاحقه ،
ابتساماتها ، لفتاتها ، نظرتها الناعسة عندما ترنو إليه ..
" كانت يا أحمرق " أسرع قلبه يصحح له ، عندما كانت
ترنو إليه قبل أن تخصصه عيناها وتحدد عنه ، وما أسوأ
اختبار ذلك ..

إحساس موحش بالفقد كأنه ودع جزء متأصلا داخله
و لم يعرف متى تغلغلت بين مسامه إلى هذا الحد كأنه
ولد و هي بعضا منه !
متى تحولت من شقيقة صديقه الصغيرة التي يرى افتتانها
به مجرد مرافقة ستفيق منها إلى أنثى مراوغة تجيد
الإطاحة بصوابه ؟ من طفلة يهرب من ملاحقاتها إلى فاتنة
يستجدي اهتمامها !

ارتفع رنين هاتفه للمرة التي لم يعد يحصياها فعبس
ضاغطا فكيه ثم استدعى سكرتيرته قائلا بحق :
- خذي الهاتف و نظفيه ..

حدقت به دون استيعاب سائلة برهبة :
- عفوا سيدي لم افهم ! كيف أنظف الهاتف ؟

روضة سحرية حارة

1216

و من بحق الله تكونين ؟
الخاطرة بقلم / الساحره الصغيره



سفرهم عقب العرض و اختفاء إلياس أدى إلى تراكم عقود
التوريد الخاصة بعملاء الدار ناهيك عن الطلبات المتجددة
باستمرار و ذلك تطلب أن تبذل كاترينا و نُهى جهدهما لمساعدة
ستيفان الذي تحمل عبء كل شيء على عاتقه بصفته المدير
المسئول في غياب إلياس و قد بدا عليه الإرهاق المعنوي جراء
مواجهته الأخيرة مع أبيه و بات يقتنص الفرص بصعوبة لرؤية
صوفيا التي أخفى عنها ذلك اللقاء رغم استفسارها الدائم عن موعد
إخبار أهله حولهما حتى ظننته يتهرب ، قرأها في نظراتها الحائرة
و إن لم تصرح بها ..

على الجانب الآخر سبقهم أنطوان بمغادرة الجزيرة عائدا لأثينا
خشية أن يرى كاترينا مع البغيض ماكس ثانياً فيرتكب حماقة
بينما يمر به الوقت ثقيلًا ، شاعرا بالخواء يحتل داخله بسبب
القطيعة المتعمدة و الخيالات البائسة التي تعربد في عقله منذ يودع
المنطق كلما تخيل مستقبلا مشتركا يجمع بينها و صديقه ،

الوصف الرابع والعشرون

دفعه باتجاهها مدمما بنفاذ صبر :

- قومي بإزالة كافة الصور و أرقام الفتيات ، تعرفين من اعني ، لا أريد تلقي أي من تلك الاتصالات اللحوحة ، افعلي اللازم ثم اتركيه على مكتبي ..
قالها وحمل سترته و سلسلة مفاتيحه و غادر متجها إليها فقد اكتفى من التساؤلات و التخبط ، انه يريدنا هي و هذا كل ما يعنيه ..



اتكأت بظهرها على مسند الأريكة المواجهة لمدخل المنزل و ما زالت تعاني عدم التصديق كونه حملها إلى هنا ثم فحص قدمها المصابة و دلکها بكریم خاص لعلاج الكدمات و الالتواء ..

بينما اشرف عليها بقامته المشوقة واضعا كفيه فوق خصره قائلا بتهكم :

- بداية غير مبشرة ، لقد جئت هنا لأستريح و تقومين بخدمتي و ليس العكس ، هلا أتخفتني بما كنت تفعلينه في الخارج رغم تحذيري المباشر ؟ لما تسلقت التلة ؟

وصف من ربي حارة

1217



الوصف الرابع والعشرون

- حركت رأسها نافية قبل أن تردف قائلة :
- كلا بالطبع ، كنت أريد تصويره و اكتشاف نهاية النفق فحسب ، تلك المخلوقات بارعة جدا في إقامة شبكة متداخلة و فرص رؤيتها نادرة ..
- كتف ساعديه أمام صدره مرددا بنفاذ صبر :
- يا الهي الرحمة ، ضعي في عقلك يا محبة الفئران انك ستقومين بكل واجباتك و تلك الإصابة هي مسئوليتك وحدك ..
- علقت نظرتها الراجية عليه قائلة بخفة :
- حسنا سوف افعل كل ما تريده لكن أرجوك اسمح لي بالتنقل في أرجاء الجزيرة
- تشابكت أعينهما في جدال صامت طال تداوله لفترة لم يشعر بها كلاهما حتى نفض رأسه قاطعا ذلك التواصل بقوله الساخر :
- و كيف ستفعلين بقدم معطوبة ؟! أم تنتظرين مني حملك و الترفيه عنك بتعريفك على المكان !
- زمت شفيتها قائلة بغیظ حاولت مداراته :

وصف سري حارة

1218

- نكست عينها قائلة بصدق :
- لم اقصد مخالفتك حقا لكن نداء الطبيعة في الخارج كان أقوى من استطاعتي تجاهله ، وددت القيام بجولة سريعة ثم العودة قبل أن تعلم ..
- ميل رأسه قائلا بنبرة غامضة :
- اممم اعتراف صريح بنية مبيتة لخداعي ، المهم أكملني و ماذا بعد ؟
- فركت كفيها و إقرارها بالذنب يطل جليا من نظرة عينها و اتبعت قائلة :
- كنت أتتبع أنفاق الخلد ..
- رفع حاجبه مغمغما بدهشة :
- خلد ..
- أومات بالإيجاب قائلة بإيضاح :
- اجل ، انه قارض صغير يشبه الفأر يعيش في أنفاق تحت الأرض يحفرها بمخالبه لهذا هو أعمى و يتغذى على الحشنة.....
- قاطعها مشيرا بكفيه قائلا بنزق :
- اعرفه لذا أوقفني الوثائقي حول قصة حياته ، و هل كنت تخططين لصيده آخر المغامرة يا عبقرية الزمان ؟

الوصف الرابع والعشرون

فعذرا لا املك إجابة تريخ عقلك الراض لان يستكين
ولكن اعلم بانك قدرتي واني لك انتمي ولغيرك لن أكون
انك ملاذي الأمن و حصني المكين
اعلم بأنني لن ارحل عن مملكتك و لن أغادر عالمك الأمين
فربما لا اعرف من أكون
ولكني أعني جيدا لمن أكون
الخاطرة بقلم / الساحره الصغيره



هرعت كاترينا إلى حيث يتواجد ستيفان كعادتها كلما
حاول أنطوان محاصرتها بأي حجة واهية ، المهم أن تكسر
من حدة هائلته المسطرة عليها خاصة بعد تبدل معاملته
و نظراته التي تصهر عظامها ..
لم يكذب يحدثها حتى هرعت بدفتر التصاميم إلى صديقه
اللدود لكن هيهات أن يسمح لهما ، لن يستمر هذا الوضع
السخيف أكثر لذا تبع أثرها ليستقبله الآخر بابتسامة
غامضة بينما وقفت خلف ذراعه الأيمن كأنها تحتمي به
منه و كم أزعجه ذلك ..

وصف من ربي حارة

1219

- حاش لله لن أجرؤ على مجرد التفكير بذلك ، فقط اسمح لي
و سوف أتدبر أمري ..
ضيق حدقتيه و شملها بنظرة فاحصة قبل أن يردف قائلا :
- سأفكر في الأمر ..

ثم استدار دون كلمة أخرى قاصدا الخارج فبقيت تحديق في أثره
طويلا بعد غياب طيفه و قد تنبهت لاختلاف هيئته ، كأنه ترك
الدكنة هناك و استحضر طبيعته البرية حيث ارتدى كنزة
قطنية رقيقة دون أكمام مع سروال جينز قصير بالكاد يصل
للكعبه فبدا حيويا متناغم مع طبيعة المكان ينضح بجاذبية
مهلكة حاولت عدم الاعتراف بها عبثا ..

لا املك إجابة وافية سيدي

فعذرا لا أعرف من أكون

لا أعرف إن كنت قاتلة كما تدعي

أم ضحية أوقعها حظها بين الغابرين

لا أستطيع تحديد هويتي

أن كنت مأكرة أم حمقاء لا أجيد التلاعب بالآخرين
إن كنت حقيقة أم خدعة واهية صنعها الزمن و شكلها
ضعفي اللعين



أيقن ستيفان بشدة ارتباكها من ارتجافها اللاموس جواره فقام بلف ذراعه حول خصرها بلفته دعم أخوية و البريق المنطلق من عينا صديقه ينبئه أن اللعبة قد شارفت على بلوغ النهاية فتعبيره الإجماعي يشي بغيرة عاشق هو خير من يدركها ويعي ما تفعل بصاحبها مرددا بنبرة مدروسة:

- مرحبا طوني، ظننتك ما زلت تنعم بعطلتك يا رجل! أي ربح طيبة -
ألقت بك ؟

غمغم الآخر قائلا من بين فكيه المطبقين :

- بل أنا هنا و سوف أظل ستيفان ، لا تظن للحظة بأني سأبتعد ..
شتت نظرتها بالفراغ خشية أن يرى دهشتها من قوله بينما ستيف يلكرها في جانبها لافتا نظرها للمعنى الكامن بين طيات عبارة صديقه المشتعل بخطورة لم تمنعه من زيادة جرعة الإغاضة بقوله المستفز ..

- من قال إننا نريدك بعيدا ؟ فأنت صديقنا المشترك وبالطبع
ستفرح عندما يصلك خبر الخطبة الذي بات وشيكا و لا أطيق
صبرا لإعلانه ..

الوصف الرابع والعشرون

وقفت صوفيا تتأمل المدخل الضخم لدار الأزياء الشهير قبل أن تنقل خطواتها قاصدة مكتب موظفة الاستقبال سائلة عن مكان تواجد نُهى التي حضرت ظاهريا لرؤيتها بينما تبطن شوقها الشديد لحبيبها المنشغل منذ عدة أيام و بالكاد يحدثها قبل النوم لكن حدسها ينبئها انه يخفي شيئا عنها لذا اختارت زيارة نُهى في مقر عملها لتراه بشكل طبيعي دون أن تفرط بكبريائها ..

تبعته إرشادات الفتاة حتى وجدت نفسها في قاعة واسعة تضج بالحركة والألوان الزاهية لكن ما لفت انتباهها كان ركنا بعيدا حيث اجتمع ستيفان مع نفس الفتاة التي ترى صورتها عبر شاشة هاتفه خلال اتصالاتها المتلاحقة و شابا آخر تبدو عليه سمات التحفز !

احتارت هل تخطو إليه أم تختار الذهاب لصديقتها أولا خاصة و انه لا يراها من موقعه لكن ما قام به تلك اللحظة حسم ترددها فتلك الطريقة التي أحاط بها خصر الفتاة وخزت قلبها لتقترب لا إراديا وتستمتع لباقي الحديث الذي نحر روحها وجسد أبشع كوابيسها ..

وصف من روى حارة

1221



الوصف الرابع والعشرون

- انتظري صوفيا ، امنحني الفرصة لإيضاح ما حدث للتو
استدارت إليه بنظرات نمره غاضبة و نفضت ذراعها لتبعد
كفه هادرة بنبرة ناهرة :

- توضح ماذا ؟ إن ماما كانت على حق طيلة الوقت و أنا لم
أزد عن حمقاء مغفلة نسجت وهما و صدقته ! لقد اكتفيت
بما أوضحته للتو أم عليّ تقديم التهاني لخطبتك القادمة !
امسك كتفيها محاولا إيقاف سيل كلماتها النائرة
و دموعها المصاحبة لكل كلمة تحرق قلبه مردفا بلوعة :
- صدقيني حبيبتي ، أنا كنت أساعدها لا أكثر ، تعالي
معي للدخل و سأشرح لك كل شيء فتدعني

قاطعته منتفضة بقوة لتبعد كفيه من جديد صارخة
بنبرات جريحة عكست ألمها :

- اتركني ، لا تنطقها أو تحاول لمسي ثانية ، لقد سمعت
أكاذيب بما فيه الكفاية ، إنها ليست المرة الأولى التي أراك
معه و قد حاولت تكذيب إحساسي مرارا و لن تخدعني
مجددا ..

ثم دفعته و هرعت تكمل طريقها إلى الخارج ناعية ذكرى

وصف سري حارة

1222

وضعت كفيها فوق شفيتها و ترنحت بتعبير صدمة احتل كل
ملامحها بينما صوت شهقتها المكلومة جعلت الثلاثة رؤوس
تستدير تجاهها بدهشة ..

غارت الدماء من وجه ستيفان الذي أدرك ما حدث و في اللحظة
التالية كان يركض خلف تلك التي أطلقت العنان لساقبيها
و عبراتها تسابق الريح إلى الخارج بينما أنطوان انتهاز فرصة
الارتباك الناشئ لسبب لم يتوقف معرفته بل فاجئ تلك الفاعرة
فاها و سحبها من ذراعها دون اكتراث لمقاومتها الضارية عبر الباب
الأخر الذي يعرفه جيدا و قام باختطافها داخل سيارته ناهبا
الطريق بحاجيين معقودين غير آبه بصراخها الناهر و سيل
السباب الذي انطلق من بين شفيتها ..



أثار المشهد فضول المتواجدين فلن يروا سليل عائلة باسيلوس
العريقة يركض خلف فتاة باكية كل يوم ! في حين لم يبالى
هو و كل همه اللحاق بحبيبته و إيضاح حقيقة ما سمعته ..
انطلقت عائدة أدراجها تتخبط في خطواتها التي أغشتها سحابة
الدمع حتى أوقفتها قبضة يده حين أطبق على مرفقها هاتفا :

«لوسفة» «الرابعة» و«العشرون»

عن وحشية المكان !

لم تكد تصل وها هي تخضع لسحر الجزيرة بدورها بينما صاحبها يثير حيرتها وارتباكها ! سترجئ التفكير لاحقا لتستمتع بفيض النغمات المترجئة بأريج الطبيعة خاصة مع غياب زوجها النكد الطباع في مكان ما بالخارج ..



و«سنة» «سري» حارة

1223

حبها الذي كان ، في حين تسمرت قدميه في الأرض شاعرا بعجز يكتسح روحه و يجتث آماله بعنفوان ساحق ..
في الوقت نفسه خرجت نهى من المخزن بعد انتهائها من جرد محتوياته لتجد الفوضى تعم المكان و همهمة العاملين المتداخلة
لم تسمح لها بفهم شيء !



تناهى لسمعها صوت نغمات شجية تسري مع النسيم و تنسجم مع شقشقة الطيور البرية ، فتلفتت حولها تبحث عن مصدرها بحيرة ! هناك تلفاز لكنه مغلق و لا ترى مشغل أقراص في الجوار ، ترى هل يستجيب لو سألته أن يعيرها تلك المقاطع أو حتى يخبرها باسم العازف ؟ لقد لمست روحها بما تحمله من شجن اختلط مع شغف إحساس صاحبها كأنه يحكي مكان من نفسه عبر أوتار القيثارة التي تخيلته يحتضنها كما لو كانت حبيبته النائية و يشكوها حرقّة غرامه ..

احتل ثغرها ابتسامة حاملة بينما أطبقت جفניה و أراحت رأسها للخلف مستلقية ، بتكاسل على الأريكة التي لم تغادرها منذ آذت قدمها و حملها إليها بلفته خالفت توقعاتها ، بل مشاعرها الايجابية جدا تجاه المكان و إحساسها بالراحة كلها تخالف فكرتها السابقة

الوصف الرابع والعشرون

- هون عليك ستيف و لا تقلق ، سأذهب إليها الآن و أخبرها كل شيء ..

رفع عينيه يتأمل نظرة العزم المطل من حدقتها قائلاً
بامتنان صادق و نبرة أنهكها الخذلان :

- كلا لا تفعلني نهى ، رغم أن ذلك سيحل الموقف لكنه لن يصحح الوضع فعلاقتنا شائكة و يلزمها أساس قوي يدعمها لتصمد أمام أي عثرات قد تواجهها و ستكون كثيرة ، صوفيا يجب أن تتعلم الثقة بي و تتيقن من حقيقة مشاعري تجاهها ، أنا لا ألومها على انفعالها و غضبها بسبب ما سمعته و لكن على ظننا و هنا فرق كبير ، الغضب و الانفعال يعني الغيرة و الغيرة مرادف للحب لكن الظن يشير للشك و الشك ينسف كل ما بيننا ..

لا تنكر أن منطقته سليم لكن دقة الموقف تحتم عليه تصرفا سريعا لذا سألتها :

- ماذا تريد أن تفعل ؟ بالتأكيد هي بحاجة لتفسير ! نهض عاقدا كفيه خلف ظهره قائلاً بتفكير عميق و قد زم شفتيه ليبرز شق ذقنه معززا و سامته الكلاسيكية :

وصف سري حارة

1224

ألقى بنفسه فوق مقعده واضعا كفيه فوق رأسه كأن عائلته بالكامل انهار و تطايرت شظاياه لتصيبه في صميم قلبه و تنحدر آماله المستقبلية الواعدة بينما نهى تروح و تجيء أمامه تحاول ملمة الواقع المبعثر لعلها تنجح في توحيد الصورة داخل ذهنها قائلة :

- لكن أين ذهبت كاتي ؟ و لما لم تحاول التدخل و إيضاح الأمر لصوفيا ؟

اصدر همهمة نافية دون أن يرفع رأسه من موضعه اليأس :

- لا اعرف عندما عدت لم أجدها و لا انطوان !

ميلت رأسها سائلة بحيرة :

- حسنا و لما لم تلحق بها أنت ؟ كيف تتركها ترحل بهذه

الحالة التي تصفها ؟

منحها نظرة فطرت قلبها مرددا بعقلانية يجيدها :

- لأنني خشيت عليها أن تؤذي نفسها أكثر لو تبعته ، كانت باكية و مندفعة في الطريق بغير وعي ..

احتلت المقعد المقابل تضم تنورة ثوبها الطويلة حول ساقها بحركة اعتيادية قائلة :

الوصف الرابع والعشرون

مما أكن لك ، رغم اختلافنا في أمور جوهرية لكن وجودك بيننا أزال العديد من الحواجز و صرح الكثير من المفاهيم لذا أنا أثق بك و أريد منك شيئا بالمقابل ..

أثر بها قوله و شعرت بالسكينة تملأ نفسها كأنها رسالة ربانية بأن زواج مهاد و إيلاف لا يعني أن تكون وحيدة كشجرة اجتثت منها أفرعها ، بادلته بنظرة تقدير و احترام قائلة باهتمام :

- تأكد انه شعور متبادل ، أخبرني ما تريد ؟

شئت نظرته في أنحاء الغرفة قائلا بجدية :

- أريدك أن تلجئي إليّ دون تردد لو احتجت لأي مساعدة خاصة بشأن إلباس ..

أدركت ما يرمي إليه و لم تنكر فهو نفسه ما يدور بعقلها لذا أومأت قائلة بصدق :

- اطمئن أنا اعرف حدودي جيدا و لن أحيد عنها ، بالمناسبة الآن نبحث عن كاتي ؟

خبط رأسه بكفه قائلا :

- يا الهي لقد نسيتها كليا ، لا بد أنها مع أنطوان ، ما رأيك ألم يحن الوقت بعد ؟

وصف سري حارة

1225

- و ستحصل عليه بالطبع لكن عندما تستحقه ، ما لا تعرفه نهي أنني قد أخبرت والدي عن رغبتني في الارتباط بها و ثار رافضا الأمر برمته لأن لديه خططا أخرى بشأنني ، زيجة مدبرة ليوثق صلاته مع عائلتها ، تعلمين أن تلك الترتيبات شائعة هنا لكنني تمردت و أخبرته عن عدم اكتراثي و تمسكي باختيارني بالمقابل هو لن يستسلم لذلك و سيجتهد بوضع العراقيل في طريقنا لهذا أريد لحبنا أن يكون راسخا متينا ليصمد في وجه كل هذا ،

هل فهمت الآن ؟

انجلت الحيرة عن ملامحها و أومأت قائلة :

- أنت محق لكن رفقا بها ستيف فلو لم تكن تحبك بشدة لما تطرفت في ردة فعلها ، عليك أن تضع في اعتبارك اختلاف المرأة عن الرجل ، انتم تجيدون التفكير حتى في أكثر اللحظات رومانسية لكننا نعمل أحاسيسنا أولا و نتأثر ثم يأتي العقل في المرحلة التالية ، اسمح لي أن أساعدك و أعدك لن أخبرها إلا بالمقدار الذي تريده .. خطا خطوة باتجاهها ثم منحها نظرة تقدير خالص قائلا بنبرة عادت لاستكانتها المعهودة :

- أتعلمي نهي ؟ لو قدر أن تكون لي شقيقة لم أكن لأحبها أكثر



- وافقته بقولها المتحمس :
- اجل للغاية ، و تصرفه الأخير خير دليل على ذلك ، لكن كيف سنعثر عليهما ؟
- أشار بكفيه قائلا بادراك :
- وفقا لتصرفات أنطوان المعهودة فانا اعرف أين هما الآن ، هيا بنا ..



فشلت كل مساعيها لمقاومته فقد بدا فاقدا لصوابه بالمطلق
وعندما رفضت مغامرة السيارة وعاندت متشبثة بمقعدها أثبت
فعليا أن جنونه قد وصل لدرجة الخطورة و سحبها عنوة ليضعها
على كتفه بهمجية أشبه برجال الكهوف بينما صراخها لا يتوقف
مع سيل الأسباب الذي خصته به و لم يتوقف منذ بداية ما حدث ..
أغلق السيارة بدفعة قوية ثم رفع كفه و صفع مؤخرتها بحق
للتوقف عن الركك و محاولة خدشه بينما يتجه إلى داخل منزله
بخطى غاضبة و يتوعدها بالانتقام لكل ما فعلته به ..
أخيرا وضعها أرضا لتعتدل شاعرة بالدوار و قد احتقن وجهها
بالدماء جراء وضعها المقلوب الذي شعث شعرها و جعل عينيها
تطلقان شذرات نارية عاصفة بقلبه المتيم ..

الوصف الرابع والعشرون

عندها قامت بعضه متناسية كونه توأم روحها منذ الأزل
ثم دفعته عنها بكلتا قبضتيها بغلظة في الوقت نفسه كان
كعب حذاءها يسحق قدمه ويركل مقدمة ساقه ..
صرخ مجفلا لا يعلم أيهما يؤلم أكثر ؟ اثر أسنانها الحادة
على شفته السفلية أم ساقه التي تلقت ضربة موجعة ، تلك
اللثيمة تجيد التصويب حقا بينما هي قفزت للخلف بإشارة
تحذيرية أن يتجرا على مجرد الاقتراب منها هاتفئة
بنبرة ناهرة :

- افعلها و ستختبر نوعا آخر من الألم حين اقتلع عينيك
و أشوه معاملك ، من تظن نفسك لتتصرف معي بهذه الرعونة
المعيبة ؟ أنا لست إحدى الدمى الغبية التي تعشق اللهو معها
و لن أكون أبدا ، إنها المرة الأخيرة التي أنبهك فيها ، حذار
أن تلمسني أو تسول إليك نفسك و تقبلني كلما شئت ،
ابتعد عن طريقي أنطوان ..

حدجها بنظرة غامضة قبل أن يكتف ساعديه أمام صدره
كأنه يحجمهما حتى لا يهرعان إليها من جديد مرددا بنبرة
تسمعه للمرة الأولى خلال سنوات عمرها :

وصف سري حارة

1227

أعادت خصلاتها النائرة إلى الخلف و دفعت أصبعها الهش في
صدره هاتفئة بحلق بالغ و قد بدا مشهدهما كوميدي و هي
أشبه بقزمة تهدد العملاق :

- كيف تجرؤ على معاملتي بتلك البربرية أيها الأحمق البغيض
المتعال ، كم مره علي أن أكررها لتدخل عقلك السميك ، لا أريد
التعامل معك بأي شكل من الأشكال و لا شأن لك بي ؟ لقد تعب
من كثرة تكرارها !

أطلقت براكين غضبها بسخاء فبدت ملكة غجرية فاتنة لعينيه
و قد فاض قلبه بمشاعره الحبيسة فترك لها السيطرة و اندفع
خلف رغباته ، سوف يسترجع إحساسها به حتى ثورغما عنها
فهي له وحده دون سواه و لن يسمح لها بغير ذلك ..

ما إن رمته بحمم غضبها و انتهت عبارتها اللاهبة حتى اندفع
محيطا جانبي وجهها بكفيه ليهوي بشفتيه مكتسحا ثغرها بقبلة
شغوفة معاقبة كأنه يبتها لواعج نفسه التي نال منها الحرمان ..
قبلة كانت لتدفع عمرها ثمنا لها في السابق قبل أن تعي مكانتها
العالية التي منحها لها خالقها بينما الآن تظاهرت بالاستسلام
للحظة حتى تخلي عن الحذر و بدأ بالتمادي في اجتياح شفتيها

هذا الحد صغيرتي ؟ وكيف احتللت كياني ؟
 سألت عبراتها تغرق وجنتيها بطعم مختلف هذه المرة
 وقفزات ذلك المترقص جنونا داخلها تكاد تفقدها اترانها
 لتصرخ مهللة بعشقتها الأبدى له بينما استرجعت كلمات
 نهى التي تحققت بحذافيرها الآن ، لقد ركض خلفها
 وشعر بقيمتها لأنها تحلت بكبريائها وترفعت عن أهواء
 النفس فكافئها ربها بأكثر مما حلمت يوما ..
 عندما طال صمتها وأبصر دمعاتها اللؤلئية تنساب بكرم
 تفتت قلبه وانتفض كطير ذبيح شاعرا بلوعة الفقد
 ومرارة الهجران فغمغم بألم ساحق اكتنف أعماق روحه :
 - يا الهي أنت تحبينه حقاً ، هل استمررت مغفلاً حتى
 تأخرت إلى هذا الحد ؟
 قرأت صدق إحساسه في نظرة عينيه الجريحة وذلك
 التعبير الجديد الذي احتل معالمة يؤكد صحة حدسها
 فأومأت برأسها بينما مسحت وجهها بظهر كفها قائلة :
 - أوافق على كونك مغفلاً بالطبع طالما لم تعرف إنني لم
 ولن اغرم بسواك طيلة عمري ..

- عليك قتلي أولاً كاترينا لأنى لأن افعل ما دمت حيا ..
 حدثت به بعدم فهم وقد تدلى فكها ببلاهة لقوله الغير متوقع
 على الإطلاق بينما انتهز الفرصة و اتبع بقوله الحار :
 - لم اعد اعشق سواك منذ زمن حبيبتي ، أنت هي كل النساء
 و سألبة قلبي التي توجتها ملكة عليه تأمر و تنهى ، اطلبي منه
 أن يتوقف عن النبض سيطلع و يهديك خفقاته ، سيفعل أي شيء
 عدا الابتعاد عنك فهلا منحه الفرصة ليخبرك ما يعاينه
 في ابتعادك عنه ؟
 ترقرق الدمع يغشي مقلتيها بينما رفعت كفها إلى فمها تكتم
 شهقة عدم تصديقها التي انطلقت عاكسة ما يعتمل داخلها من
 ثورة و تمرد تقودها مشاعرها المتلهفة منذ الأزل لكنها حركت
 رأسها يميناً و يسار قائلة برهبة :
 - لن أصدقك فتاريخك الحافل معي يناقض كل ما تقوله ،
 أنت كاذب تريد خداعي ..
 أطرق برأسه لوهلة قبل أن يرد شارحاً بمثابرة جدية :
 - وهل كذبت أو خدعتك من قبل كاتي ؟ تاريخي الحافل
 ذهب أدراج الرياح ، انمحي بنظرة من عينيك ، متى كبرت إلى

الوصف الرابع والعشرون

- اجلس من فضلك أنطوان و دعنا نتحدث فهناك كثيرا من الأمور يجب إيضاها

ثم تحركت أمامه و احتلت الأريكة المقابلة بأناقة فطرية سرقت أنفاسه كمراهق لم يرى فتاة من قبل ، فنهزه عقله المتعجب من تصرفاته الصبيانية مؤخرا ، ويحك يا أحمق إنها لم تفعل سوى الجلوس ليرفرف قلبك راغبا في سكنى كفيها ! ابعد خيالاته التي تتجه نحو مناطق خطيرة و تبعها سريعا ليحتل جانبها لكنها أوقفتها بإشارة من كفها مع قولها الحاسم :

- كلا ، اجلس هناك على المقعد فأنت لا تؤمن ..

رفع حاجبيه قائلا باستنكار :

- بالتأكيد لن اهرع بالهجوم عليك كاتي فلست ذلك الرجل ! حركت رأسها نافية مرددة بابتسامة صافية :

- لم اقصد ما فهمته ، لو لم أكن واثقة تماما إنني آمنة داخل منزلك لما بقيت فيه لحظة إضافية لكنني أوضح لك ضوابط علاقتنا بطريقة عملية طوني ..

عاد يحدق بها مبديا دهشته ثم احتل المقعد المقابل مردفا :

وصف سري حارة

1229

عاد بعينه إليها في التفاتة حادة ثم هرع باتجاهها محاولا احتوائها بين ذراعيه و كل خلية داخله تتفافز عشقا هاتفا كمن عادت إليه حياته بعد أن أيقن بالموت المحقق ..
- كاتي ! هل حقا ما قلته للتو ؟ كرري ذلك رجاء حبيبتي كي يهدأ قلبي و يستكين ..

أبعدت ذراعيه بكفيها بحركة حازمة بينما ما زالت لا تصدق انه يحدثها بتلك النبرة التائقة و يغدق عليها عبارات الغرام و الآن يتوسلها لطمأنة روحه ! كم أنت كريم يا الهي هتف بها داخلها الذي وصل حد الهذيان من فرط تخمة الفرح التي تجتاحه و أردفت قائلة :

- كلا لن أقولها عقابا لك على كل ما اقترفته بحقي و كم الليالي التي سهرتها أتعذب بينما أنت تلهو مع الفتيات من كل شكل و لون ، ثم لا تحاول لمسي ثانية لأنني لن اسمح لك هذا لا جدال فيه ..

قطب حاجبيه شاعرا بالحيرة فهو يتقبل العقاب راضيا لكن حرمانه منها هو المستحيل بعينه فأشارت بكفها و اتبعت قائلة عندما شعرت بعدم فهمه لمقصدها :

الوصف الرابع والعشرون

أفرجت عن ضحككتها المستمتعة بارتباك البادي على وجهه
 قائلة بمكر باتت تجيده :
 - صدقني لن يقتلك ذلك بالعكس سوف تستمتع بتذوق
 مشاعر الحب المجردة ..
 عكست ملامحه عبوسا طفولي قائلا بنبرة قهر :
 - و كم سوف يستمر ذلك التجرد ؟ بمعنى آخر متى
 نعلن ارتباطنا ؟
 أردفت قائلة بنبرة ذات مغزى :
 - ليس قبل أن أتأكد من كونك بت نظيفا تماما ..
 كاد أن ينتقل إلى جانبها ليحاول إقناعها بطريقته لكنه
 تذكر تحذيرها فتراجع قائلا بنبرة لينّة :
 - خطبة فقط كاتي ثم اختاري موعد الزفاف كما يحلو لك ..
 حركت رأسها نافية بعناد :
 - كلا ولا أي شيء ، ما أدراني أن قلبك لن يتحول لطريق
 مفتوح من كلا جانبيه ثانية ؟ آسفة سأختبرك لفترة أولا ..
 ضغط فكيه حانقا لكنه يعلم بأحقيتها في الاطمئنان له
 ولا يمكنه الاعتراض فتصرفاته السابقة غنية عن التعريف

وصف سري حارة

1230

- عفوا لم افهم ، لما تبدين غامضة و تصرفاتك غريبة !
 ردت شارحة ببساطة فردة فعله تبهجها وتشعرها بحلاوة من
 نوع جديد أدفأت كل خلاياها و أشعرتها بأنوثتها بطريقة
 مغايرة أحببتها للغاية :
 - ليس غموضا بل ما افعله طبيعي لكنك غير معتاد ، سأحدث
 دون موارد يفترض انك تعلم بكوني فتاة طاهرة لم يكن لي
 تجارب من هذا القبيل والله الحمد و أنا لا انوي تغيير ذلك ،
 ستكون هديتي لزوجي عندما يحين الوقت المناسب ..
 اسند مرفقيه على ساقيه قائلا بدفاع لم يخلوا من تعبيرات
 السعادة والفخر لقولها :
 - و أنا لم اقصد ذلك بالطبع ، لقد أردت مجرد عناق لأعبر لك
 عن مشاعري تجاهك ..
 رفعت ذقنها قائلة بأنفة :
 - اعلم هذا جيدا لذا أتحدث بالمطلق ، لن يكون هناك أمورا من تلك
 و عليك تعلم التعبير عن مشاعرك بالأقوال لا الأفعال ..
 حك رأسه و زم حاجبيه سائلا باهتمام :
 - لا يُسمح بالعناق و لا تبادل القبل ! ماذا يوجد إذن ؟

الوصف الرابع والعشرون

استمر بالتحديق فيها كمن ضرب على رأسه بمطرقة فولاذية لتوه بينما يردف بحلق اختلط بمتعة الاكتشاف :
 - يا الله كل ذلك كان مقصودا من البداية والجميع متواطئ ! إلياس كان يعلم أيضا ؟
 رفعت كتفيها مرددة بعث :
 - أخي يمتلك الذكاء الكلي بالطبع ليس مثل بعضهم هنا ..
 فاجأها بانطلاق ضحكاته الرجولية الجذابة بينما أشرقت وسامته ببريق الفهم وانجلاء الكدر للأبد وقبل أن يتسنى له الرد تعالى رنين الجرس الخارجي فتحرك يستطلع هوية زائره الذي لم يكن سوى ستيفان ومعه نهى التي دلفت أولا تبحت بعينها عن صديقتها وقد وجدتها تقترب وتشير بيمنها علامة النصر فتهلل وجهها بالمقابل بينما مرافقها دخل ملقيا السلام لتستقبله قبضة أنطوان بلكمة خاطفة حطت على جانب فكه قائلا بتفكه :
 - مرحبا بصديقي اللود الذي انضم للجبهة المضادة ..
 صرخت الفتاتان معا ترددان اسمه بنبرة ناهرة في حين اعتدل ستيفان يمسد فكه قائلا بإغاضة :

وصف سري حارة

1231

و ليس بإمكانه محوها من ذهنها بمجرد كلمات و وعود ، عليه الصبر وإثبات استحقاقه لها ..
 سحب شهيقا عميقا ثم زفره قائلا بهدوء ظاهري :
 - حسنا ، لكن بالمقابل لا أريد رؤيتك مع ستيفان وحدكما أبدا ..
 اتسعت عينها وهبت من مكانها هاتفة بجذع :
 - يا الهي ستيف كيف نسيت ! علي الذهاب لمساعدته على الفور ، لقد تسببت بإرباك حياته بما فيه الكفاية ..
 وقف مقابلها وأشار بكفيه سائلا بريية :
 - لما ؟ ماذا يحدث ؟ ومن تلك الفتاة التي هرع خلفها بالمناسبة ؟
 انتبهت أن حقيبتها ليست معها بالطبع ولا أي من أغراضها بينما تجيبه بقولها :
 - إنها صوفيا ، حبيبته ..
 نال نصيبه من الدهشة هاتفا :
 - ماذا ؟ والذي كان يدور بينكما ؟
 ميلت رأسها مجيبة بنبرة لائمة :
 - ألم تفهم بعد ؟ ستيف كان يساعدني ، انه بمثابة أخي وصديقك ، لم أكن لأثق في شخص سواه وأنت تعلم ذلك فكيف يتحول إلى النقيض بين عشية وضحاها !

الوصف الرابع والعشرون

نطاقها ودمغها باسمه قوة و اقتدار رغم تحذيره الصريح
لها بأنه سوف يفعل ..

فلتقاطععه كما تشاء لن يتعجلها أو يكلفها فوق طاقتها فقد
اطمأن قلبه و استكان لما وصل إليه ، و ذلك يناسبه ليتفرغ
لعمله الآخر الذي يخطط له بروية و غموض دأب عليه
وفقا لما يصله من معلومات عبر رفاقه القدامى و قد صار
هناك تعاون مشترك على أساس رسمي الآن ..

لقد ساعده حادث جنات لتتبع اثر بسام و معرفة مقدار
دوره الحقيقي و علاقته بأعمال جمال حضي التي تدار في
الظلام و بالطبع والده رابط لا يستهان به لذا يتقدم ببطء
مدروس حتى لا يثير أي ريبة لديهم ..

افتر ثغره عن ابتسامة عابثة بينما يعود بعقله إليها من جديد
شاعرا بحرارة الشوق تجتاح أوردته لسمرائه الأبية التي تثير
داخله أحاسيس متنوعة ، تشعره بالاكتمال و أنها قادرة على
مواجهة التحديات التي تملأ حياته ، نظرة عينيها تحوي حنان
العالم و عزيمته لذا هي وحدها من حركت قلبه و جعلته
يختبر معنى أن يغرم بفتاة و يستشعرها الأقرب لنفسه

وصف من ربي حارة

1232

- رؤية تعبيرات وجهك كلما كنت ترانا معا تستحق ، لقد

تسلت كثيرا بردات فعلك المتهاجة يا صاح ..

هرعت إليه كاترينا قائلة باعتذار بالغ :

- اخبرني انك أصلحت الأمر مع صوفي رجاء ، أنا في شدة الأسف
والضيق لما حدث بسببي و لن أسامح نفسي لو نشأ خلافا بينكما ..
تبادل نظرة خاطفة مع نهي مشيرا برأسه كي لا تتطرق للأمر
قبل أن يرد بقوله :

- بالطبع لم يحدث شيء ، لقد سويت الأمر معها في لحظات ..
أطلقت أنفاسها شاعرة بالراحة و قد اكتمل إحساسها بالفرح
الآن بينما استقبلهما أنطوان بشكل لائق هذه المرة و قد تبادل
الصديقان حديثا جادا مضجعا بالود شكره خلاله على الدرس
القيم الذي جعله يفيق قبل فوات الأوان و يجد ذاته المفقودة
بعد عمرا كامل من اللهو و العبت ..



اتكأ رفيق بظهره على جذع الشجرة التي يحب الجلوس أسفلها
و التأمل و سافر بذهنه حتى وصل لذات الأساور الرنانة النائية
عنه بتعمد لذيد كأنها تعاقبه على جراته السافرة في احتلال

فبحق من سواك هكذا اخبريني
من أنت و أي سحر تملكين ؟
الخاطرة بقلم / الساحر الصغيره



وضعت رُدينه إسدالها فوق ثوبها الصيفي القصير الناعم
و خرجت إلى الحديقة للعناية بأصص الزهور التي زرعتها
بيديها كما اعتادت كل يوم ..

لم تكد تبدأ في تفحص التربة حتى سقط عليها ظل طويل
بينما صاحبه يتقدم منها ويقف مشرفا على المكان
بوقاحة سافرة ..

ظننته عامل التوصيل فهو موعد وصول الباقة التي لم ييئس
الأحمق من إرسالها رغم تحذيرات والدتها الصريحة لخالتها
لكنها باتت تهبط لحارس العقار المجاور حرصا على مشاعر
أيهم وقد أخبرتها والدتها انه سيكف عندما تتجاهله فهو دأبه
منذ الصغر ، رفعت عينيها باستطلاع لتصطدم بالوغد نفسه
فشهقت بدهشة لمقدار جرأته و لكونها ظننت نفسها تكن له
المشاعر ذات يوم !

و يعرف كيف شعر والده تحديدا عندما وقع بصره على والدته ..
استعاد لحظات فرحه عندما أحاطته الخالات و تالا بينما يختار
هديتها الذهبية المتعارف عليها و قد أصر على ابتلاع مجموعة
من الأساور التي تفضل ارتدائها بلفتة تملك ستفهمها هي وحدها
و تترك رسالته فهو يريد انتماء كاملا له حتى لو كان والدها
هو من ينافسه ..

من أنت ومن أي العصور تأتين ؟

و أي سحر سيدتي تملكين ؟

انت من تغنى بها نزار في اشعاره ؟

أم من قال عنها درويش في خواطره ؟

أم من ذاكرة جويده في دواوينه الكثيرة ؟

انت أميرة الأساطير التي كانت تقصصها الجدات ؟

أم فتاة أحلامي التي رافقت مراهقتي وشبابي الأثير

امن مملكة الخيال البعيدة تطلين ؟

هل على ارض الواقع تعيشين ؟

أنجمة عالية في الفضاء تحلقين !

أم فتاة عادية و بثوب البراءة تتزينين ؟



الروضة الرابعة والعشرون

عليها طريق إغلاق الباب فارضا وجوده عنوة داخل ردهة
منزلها يصر على إتمام قوله بعناد شديد :
- أفيقي يا مغفلة لقد تزوجك لأنك تشبهين حبيبته البعيدة
المنال فلها نفس لون عينيك الغائم ، لقد حاولت إخبارك
مرارا لكنك تصمين أذنك بغباء ، انه لا يراك أو يريدك
لكنك مجرد صورة تذكره بها ، أيتها مسكينة كيف
ترتضي لنفسك هذا الهوان ..
غصة خبيثة تسلك لصدرها رغم معرفتها بظروف
زواجهما لكنها كأي أنثى طبيعية تأثرت بكلماته المحرصة
و تحركت كبريائها بشكل رصده بكفاءة ليكمل بث
سمومه قائلا بلهفة :
- لقد ارتكبت خطأ لا يغتفر بحق حينا و أنت أخذت حقك و
يزيد لذا عليك إيقاف تلك المهزلة و الاكتفاء من معاقبتني ..
ثورة ضارية عصفت بدماء ذلك المتجمد أمام شق الباب
المفتوح بينما يصفع أذنيه صوت غريمه آتيا من داخل منزله !
لقد وصل لتوه و تعجب لأمر بابه الموارب و عندما هم بالدخول
استمع لحديث الوقح الذي طال صبره عليه لكنه اكتفى

روضة سابعة عشرة

1235

تهلل وجهه قائلا بسماجة إصابتها بالغثيان :
- كنت أكيدا من كوني ساجدك بانتظاري ف.....
انتفضت تاركة أداة تقليب التربة من يدها و قاطعته
هاتفه بتعنيف :
- لقد تخطيت كل الحدود و أصبحت بحاجة لتدخل طبي
لتستعيد صوابك ، عليك أن تفيق من أوهامك قبل تمزق الشعرة
المتبقية بيننا مروان ، أنت ابن خالتي و هذا واقع لا يمكنني تغييره
فلا تجبرني على نكرانه ..
احتلت سحابة الكبر ملامحه مرددا :
- أنا أحاول إنقاذك من تدمير حياتك بعلاقة فاشلة رُدينه انه
أشارت بكفها تقاطعه ثانية قائلة بحزم :
- ارحل من هنا فصاحب المنزل غير متواجد لاستقبالك و لا أظنه
يريد ، يكفي ما سببته من دمار ، لقد اخترت حياتك فحاول أن
تنجح فيها و لا تنظر للخلف لأنه لن يفيد ..
ثم تركته يعاني ويلات الخيبة الجديدة و اتجهت إلى المنزل
منهية اللقاء الغير مرغوب فيه لكنه لم يخض كل ذلك عبثا
ليستسلم الآن ، مخطأة لو ظننت هذا فقد تحرك في أثرها قاطعا

الرواية الرابعة والعشرون

باقتدار يثير الإعجاب مرتديا قناع البرود والسيطرة قائلاً :
- لا داعي لذلك فانا هنا ..

اتسعت عينيها بوجل بينما تقدم محتلاً جانبها بخطوات
ملكيت متابعا حديثه بقوله المفاجئ :

- لم اعتاد استقبال ضيوفا غير مرغوبا بهم في منزلي لكن
رغم ذلك سأضطر لاحتمالك دقائق إضافية أخبرك بها فشل
تدبيرك هذه المرة أيضا لكنها ستكون الأخيرة فلو وقع بصري
عليك في أي مكان يضم زوجتي حتى لو بالمصادفة لا تلم
سوى نفسك وقتها ..

ضاقحت عينا مروان بتساؤل بينما شمله أيهم بنظرة
ازدراء متابعا قوله المترفع :

- لقد راهنت على بديهة أن الرجل الشرقي سوف يثور
ويندفع لمجرد وجود رجلا آخر مع زوجته لكن فاتك نقطة
بغاية الأهمية ، و هي أنني ليس أنت ولا رُدينه مطلق امرأة ،
سيد هشك كم أثق بها (سحبها بين ذراعيه و أكمل
بنبرة ماكرة) خاصة بعد ما تأكدت من كذب كل
ادعاءاتك بشأنها ..

وفاة سري حارة

1236

و سيحطم وجهه في الحال قبل أن يلقي به لمكب النفائات
جثة هامدة ..

بفارق ثانية واحدة عن اقتحام المكان و العصف بكل من فيه
اجتاحت عبارة الآخر ذهنه الذي ارتج مرتدا إلى مشهد من ماضيه
تشابه إلى حد يثير الغثيان مع ما يحدث ..

" الاكتفاء من معاقبتي !! " الم يردد هذه العبارة نفسها يوما ؟
لا حول و لا قوة إلا بالله كان لوقعها تأثير السحر على براكين
غضبه التي نشطت لتهدأ فجأة و يحل محلها عقلانية ، بسط
قبضتيه المتشنجتين و أطبق جفنيه بلحظة تأمل و تقييم للموقف
بأكمله بينما تناهي لسمعه صوت زوجته الناهر تهتف بحدة :
- لقد سئمت من أنانيتك و قفاهة تفكيرك و بت اكره كل لحظة
جمعتنا يوما مروان ، علاقتي بزوجي لا تخصك من قريب أو بعيد
فأنت لا ترقى لمستوى مجرد التلفظ باسمه ، للمرة الأخيرة
سأطلب منك مغادرة منزلي و عدم العودة و إلا سأصل بالشرطة
و اتهمك باقتحامه فلم أذن لك بالدخول ..

جاء الرد بنبرة خشنة لكن ليس من قبل الشاب الذي تقف مقابله
بثبات بل خرج من بين شفطي زوجها الذي سيطر على ثورته النارية

الوصف الرابع والعشرون

- تجرأ و فكر فقط بنطق اسمها و أعدك أن تودع عالم الأحياء إلى غير رجعة ، تذكر إنني لا احذر مرتين .. ثم سحبه و ألقى به إلى الخارج بازدرأ ليتعثر مرتين قبل أن ينجح في الاعتدال ليتمكن من الهرب راكضا بخطوات هلعة أمام عينيها المذهولتين و قد بدا أشبه بفأر مذعور نجا بمعجزة من بين براثن الأسد ..

أغلق الباب في أعقابه بنظرة استخفاف ثم استدار إليها ليجدها ترتجف كأن المشهد العنيف الذي دار أمام عينيها أصابها بصدمة فهرع باتجاهها يتخبط في حيرته .. فك الجزء العلوي من الإسدال الذي يغطي شعرها و مسد كتفيها قائلاً بلطف :

- اهذي رُدينه ، لا تخشي شيئاً و أنا معك ، تنفسي بعمق .. ثم قادها إلى الأريكة و تابع إزالة الإسدال لعل ذلك يمنحها شعوراً أكثر بالراحة لكن ليته علم أن فعلته ستحرمه هو الراحة لأن ثوبها الذي بدا من أسفله كان تجسيدا للفتنة الأنثوية رغم بساطة تصميمه الكلاسيكي كما تفضل بأرديتها المفخخة ، سماوي بمشحات بيضاء يبرز خصرها

وصف سري حارة

1237

غارت الدماء من وجهه للمغزى الكامن بوضوح بين طيات عبارته و شعر بالبساط ينسحب من تحت قدميه و كل جهوده تنتشرها الرياح ..

في اللحظة نفسها كانت رُدينه تدفن وجهها بصدرة لتخفي حرجها البالغ و اللون القاني الذي اجتاحتها جراء إنقاذه المتكرر لها و حرصه على مشاعرها أمام الآخرين ، أي رجل هذا الذي يحمل كل ذلك النبل داخله !

لكن المشهد الحميمي أجج من نيران الغيرة التي أكلت قلب مروان و قد تضاعف شعوره بالنبذ و الخيبة فودع التعقل بقوله المتهور : - مرحى لقد حظيت ابنة الخالة بزواج لا يغار ، عرفت سبب تمسكها بك الآن ..

تلك اللحظة اكتفى أيهم من ثقل وجوده العقيم و خلع رداء التحضر مودعا صبره ..

بلحظة انتقلت رُدينه إلى خلف ظهره و في التالية كان يهجم عليه كالليث قابضا على مقدمة قميصه بقبضة فولاذية بينما الأخرى تكيل لأنفه و فكه عدة لكمات متتالية أطاحت بأسنانه و رضت عظامه بينما هدر بفحيح ملأه الوعيد :



وساقها بياغراء سافر بينما النمنمات التي تزين صدره تحت الأعين
على ملاحظة بهاء نحرها الكريمي وتمتد حتى فتحة الظهر
الأكثر عمقا، الثوب بأكمله تحالف ضد تعقله و اتزانه، ما باله
إسدال الصلاة على الأقل كان يمكنه من النظر إليها دون أن
تحتقن أذنيه!

لطفه الشديد و مراعاته أجهزا على ما تبقى لديها من مقاومة،
ماذا فعلت لتستحق رجال بهذه الروعة كلما وقعت بمأزق يسارع
لدعمها و تبرئة ساحتها دون سؤال واحد هو الأحق به ؟
سمحت لنهر الدموع بالجريان مرطبا احتقان وجنتيها بينما
رجفة التأثر تلف جسدها دون رحمة و عقلها الخائن يسحبها
لمناطق محرمة و يصصر على التفكير في كيفية تصرفاته معها
لو كان يحبها ؟ و هل حقا وافق على ارتباطهما ليرى الأخرى
فيها ؟

عندما لمح عبراتها تزيدها ضعفا و أنوثة قاتلة أمام عينيه سارع
باتخاذ خطوتين للخلف لكنها لم تكد تشعر بانسحابه حتى
لحقت به و تعلقت بذراعه هاتفة بمحاولة يائسة للإيضاح :
- أرجوك لا تغضب أو تستاء مني أيهم ، أنا لم أكن اعلم ب.....

الوصف الرابع والعشرون

مع والدتها لتساعد أختها كما فعلت معها في يومها الكبير ..
 دلفت إلى غرفتها هاتفة بصخبها المعتاد :
 - ألم ترتدي ثيابك بعد ؟ لو علمت والدتيك ستقتلنك
 يا أنسة عبوس ..

منحتها نظرة حانقة قبل أن تردف قائلة بنزق :

- مازلنا مبكرا يا قبيلة المرح ..

رفعت الأخرى حاجبيها قائلة بدهشة :

- مبكرا ! حذار أن تسمعك أُمي ، هيا ارتدي ثيابك لننتحدث
 بجدية فتصرفاتك لا تروقني كليا ، كأنك لست مسك
 التي اعرفها !

تناولت الجلباب الفاخر من فوق الفراش وارتدته لينسدل
 عليها مبرزا جمال قامتها ورشاقة قدها ، كان يشبه الخاص

بوصال عند الزيارة المماثلة مع فارق أن هذا من المخمل

الأرجواني ومطرز بالخياوط الفضية والبيضاء ..

لم تتخلى عن أساورها واختارت لعنقها قلادة عريضة مع

الحلق المكمل تصميمها عبارة عن وريقات نبات متداخل

يرصعهم عدد من أحجار الياقوت الأحمر ..

وصف سري حارة

1239

كانت تجهل انه استمع لما دار بينهما لذا أراد طمأننتها فاستدار
 وأخذها بين ذراعيه مهددا بكلمات حانية :

- اششش لا عليك أنا لم استاء منك فلا ذنب لك ..

محاولته زادت من حرقة بكائها فأجهشت وقلبها يفيض تأثرا
 مغمغمة من بين زفراتها :

- أنا لا ألومك لو فعلت فقد نالك الكثير من السخافات حتى ختمها

بتصرفه الغبي ، صدقني لم اسمح بدخوله و أنت غائب ل.....

عاد يقاطعها موضحا كونها ليست بحاجة للشرح بينما استمرت

الكلمات تتدافع من بين شفثيها راغبة في قول كل ما حدث دفعة

واحدة كأنها لا تسمعه من الأساس فاضطر للفت انتباهها لما

يحاول قوله بطريقة أكثر جدوى من ملايين الكلمات ..



بدا منزل آل أبو المجد في أبهى حلة تموج الفرحة بين أرجائه

استبشارا بالزيارة الميمونة لنساء المالكي التي كان يفترض

أن تحدث قبل العقد لكن من يكثر بالتوقيت طالما الأمور تسير

على ما يرام بما يوافق كلا الطرفين المعنيين ..

لم تتوقف وصال عن قفزاتها المرحية طيلة اليوم وقد وصلت مبكرا

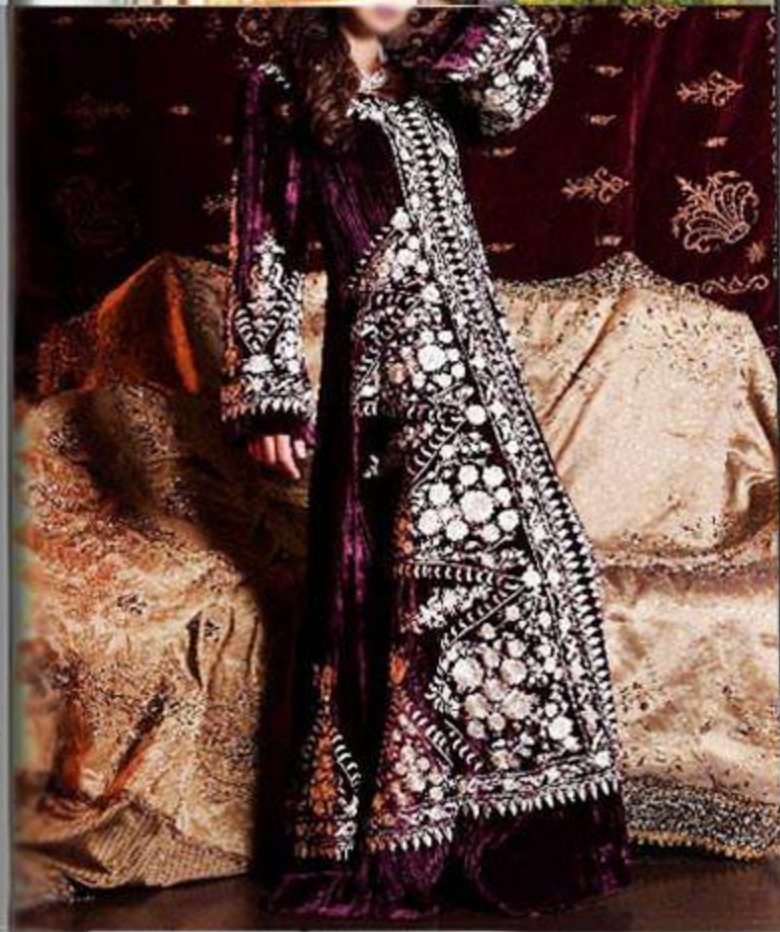
التوشة الرابعة والعشرون



وقفت أختها خلفها تمشط لها شعرها حتى انسب على ظهرها
لامعا جذابا بينما تنظر لانعكاسها خلال المرأة قائلة بعقلانية:
- الآن هلا أخبرتني عما يكدر لك لهذا الحد؟ ألا ترين حقا
الجانب الايجابي لكل ما حدث؟

وشاح من ريش حمار

1240



الوصفة الرابعة والعشرون

- لقد أصر رفيق على مصاحبتنا واختار كل شيء بنفسه ..
نكست الفتاة عينيها حياء لمجرد ذكر اسمه وهي التي ظنت
نفسها لن تتأثر! في حين دارت وصال بالصينية الفضية التي
تربع عليها العلب المخملية بأناقته فخمة لتمررها على النساء
كما جرت العادة ، الأولى تحمل عددا من الأساور الذهبية
المنقوشة ببراعة و تتناثر عليها قطع الأحجار الملونة بتنسيق
جميل و الثانية تحمل طقما ذهبي يزهو بلونه و تصميمه
المتقن مكون من قلادة مع سوار و قرط بينما الأخيرة كانت
تحوي الخاتم و المحبس اللذان اختارهما مزيج من الذهب
الأصفر و الأبيض لينسجما معا بفخامة و يتوج قمة الخاتم
ألماسة مخروطية الشكل تربعت في مكانها ببهاء ..



وصلة من ربي حارة

1241

بادلتها مسك النظرة ثم قلبت شفتيها قائلة :
- عدا عن مكوثي معك ماذا أيضا ؟
لكزتها قائلة بنبرة زاجرة :
- لا تكوني لثيمة أنا جدية ، الست سعيدة للتخلص من خطبة
إسماعيل ؟ ألا يعجبك رفيق !
أشارت بكفيها قائلة بحق :
- كان الخيار كان متاحا أمامي !
استدار لتواجهها قائلة بحزم :
- أنت تهربين من الإجابة مسك ، هناك أمورا لا افهمها
و لن اهدأ حتى اعرفها ..
قاطع الجدل دخول غاليه التي اثنت على مظهر الفتاة و أخذت
تقرأ عليها آيات و ادعية الحفظ قائلة :
- هيا حبيبتي لقد تأخرت و الجميع يسأل عنك ..



لاحقا بعد انتهاء موجة الزغاريد و المباركات قدمت فاطمة
هدية الزواج المتمثلة في ذهب العروس المتعارف عليه بينما
علقت نوار بقولها الفرح :

الوصف الرابع والعشرون

مضت الزيارة كما يفترض أن يكون بتلك المناسبات
والسيدات ترحبن بالفتاة ضمن أفراد العائلة وقد أسهبت
هُدى في إيضاح مكانة رفيق لديهم جميعا ..



ذابت أحرفها بحرارة شفثيه التي اقتنصت عذرية شفثيتها
بتمهل شغوف ، و قد استشعرها بوضوح جراء تخبطها بجهل
مطبق فيما قد تفعله مقابل الغزو الذي يشنه على حواسها
البكر ، صمتت و عقلها يدور في دوامات جديدة سحبها إليها
ببراعة لم تمنع أو تقاوم كأنها انتظرته منذ الأزل ليكون
معلمها و مرشدها الحسي دون أن تعي ! تركت نفسها طيعة
بين ذراعيه تتشكل وفقا لرغباته التي غيبتها داخل غيمة سحر
تدغدغها وتعلو بها إلى عالم خيالي ..

تطورت قبلته لما هو أبعد من التهدة و قد تسلسل كفه عبر
فتحة ظهرها تلامس بشرتها الحارة بحسية جعلتها تتأوه
بنعومة و تتشبث بعنقه بينما اندفعت الدماء تصخب لرأسه
و داخله يهتف بضراوة أوقفييني ، بالله عليك تحركي
و اردعيني ..

وصف من روى حارة

1242



الوصف الرابع والعشرون



وصف من ربي حارة

1243

لكنها كانت مثله تتنفس أريج الرجولة السخي الذي يلفها
كاشفاً ينابيع أنوثتها بطغيان جامح ، كليهما غاب في لجة
الأحاسيس التي فغرت فاهما لتبتلعهما دون رجعة رغم ذلك
الرنين الذي تعالي محاولاً خدش فقاعة الشغف ..

إلى اللقاء في الرؤية القادمة

بقلم : حسن الفلّوج

سلسلة خبايا القلوب

ومضات من رؤى حائرة

Elmusa ya Saïda

شبكة شعراء @ ليلهم والفتافيه

روايات عربية

ومضات من رؤى حائرة

الومضة الخامسة و العشرون



طرق سمعه ذلك الطنين المزعج لينتزع من عالم الخدر اللذيذ و يعيد عقله للعمل بينما رُدِّينه شهقت بخفوت شاعره بالخرج من استسلامها المخزي لأول محاولة منه للاقتراب بهذه الصورة الحميمية!

سارعت بالقفز مبتعدة بينما تعيد حمالة ثوبها المائلة كأنها تقبل بشرة كتفها ياغراء كما كان يفعل هو للتو ثم هرعت إلى غرفتها لتختفي خلف جدرانها لعل المعجزة تحدث وينسى ما وقع بينهما و أبدل علاقتهما للأبد ..

خلل أنامله داخل خصلات شعره ثم هبط بهما ماسحا وجهه ليعيد إليه اتزانته و خطأ باتجاه الباب ليستقبل قائمة والدته التي دخلت تتلفت قبل أن تسأل بريية:

- ماذا يحدث ؟ سمعت أصواتكم عالية كأنكم تتشاجرون ! رفع عينيه للسقف كأن تدخل والدته هو ما ينقصه الآن لكنه ابتلع إحساسه قائلا بهدوء:

- أي أصوات أمي ؟ كما ترين نحن بخير ، ربما كان صوت التلفاز ..

منحته نظرة متفحصة و عادت للاستفسار قائلة:



الوحدة الخامسة والعشرون

و الموجات الشقية تداعب قدميها على استحياء ثم فجأة تبدل
الحال و أرعد الجو لينقلب المشهد رأسا على عقب لتجد
نفسها فوق ارض قاحلة تتشقق و يخرج من باطنها أفاعي
تطاردها بفحيح مرعب فأخذت تركض و تتقافز عن الأرض
صارخة لا تريدها أن تلمسها و صوت أبيها بنبرته التي لم
تفارق أذنيها منذ سمعته يبدو من بعيد يردد شيئا لم تتبينه
ثم ينعتها بالقاتلة ..

رفعت كفيها فوق أذنيها تحاول حجب الصوت المرعب عنها
بينما تصرخ هاتفة من أعماق قلبها :
- لم أكن اقصد ، أنا لم اقصد ..



ترك الكتاب الذي يتصفحه بلا هدف و غادر فراشه حانقا ،
تلك الحمقاء تصرخ من جديد ، إنها تفعل دائما لكن الليلة
تبدو كمن يلفظ أنفاسه ، تبا ..

اتجه لغرفتها بخطوات غاضبة ينوي رميها بكلماته
الموجعة فقد سئم صراخها المتواصل لكن بمجرد دخوله
الغرفة الباردة حتى هاله ما رأى ..

وحدة سابعة

1246

- و أين هي زوجتك ؟
أشار برأسه قائلا ببساطة :
- في الداخل بالطبع هل تريد استدعائها ؟
تراجعت خطوة و حركت رأسها نافية بقولها :
- كلا لا داعي ، لقد أردت الاطمئنان فحسب ، سأعود فوالدك
بانتظاري ..
ثم استدارت دون كلمة إضافية تحمل فضولها و عدم تصديقها
بينما لم يحاول إيقافها فليس لديه ما يرضي رغبتها للمعرفة
شاعرا بتناقض مشاعره تلك اللحظة لا يدري أيفرح أم يستاء
لتدخلها ..

لم يعرف ما يجب عليه فعله الآن هل يذهب إليها أم يتجاهل
الأمر برمته ؟ التطورات الأخيرة تدفع بعلاقتهم لمنحنى خطر
لن يمكنه من التعامل السوي معها ثانية ، ما يؤرقه انه لا يعي
مقدار تقبلها لخوض هذا التغيير في علاقتهما ، لن ينكر كونه
يريد لكن عليها هي أيضا ذلك ..



كانت تسير على الشاطئ الجميل مستمتعة بالجو الصحو

الوقوف الخامسة والعشرون

تترجم لشيء مفزع داخل الحلم ، كانت في حالة خارجة
عن السيطرة كأن مخزونها من التحمل نفذ و بحاجة
لإعادة شحن سريع ..

استمر بهزها و قد لون نبراته نوعا من القلق قائلًا بركة :
- افتحي عينيك و انظري إليّ انجي ..

فتحت عينيهما لتحقق فيه بغرابة بينما انهمار عبراتها مستمر
كما لو كانت قابعة في منطقة وسط بين الحلم والحقيقة ،
فاجأته حين تعلق بكتفيه تردد بتمتمة متسارعة
- لم أكن اقصد قتلك ، لقد حدث رغما عني ، أرجوك
سامحني أنا أخشى عذاب الآخرة و أخاف الأفاعي ،
كنت.....

كانت مندفعة بهذيانها و شفيتها تلقيان العبارات بينما
ترتجفان بشدة فأيقن أنه يلزمها صدمة لتفريق من الوهم
الذي نسجه قوة شعورها بالذنب المحتل داخلها رغم إدراكها
بخطأ ذلك الزعم في الحقيقة لكن يبدو أن عقلها الباطن له
رأيا آخر و يُصر على حبسها داخل تلك الدوامة بسبب يجهله !
ظلت على حالها تعتذر و تبدي أسفها رغم محاولته طمأننتها
و طالما لم تستجب للكلمات فلديه الطريقة المثلى لإسكاتها ..

وقف سري حارة

1247

كانت منكشمة على نفسها متخذة وضع الجنين ، تنتفض
و جسدها يرتجف بشدة كمن يعاني حمى قاتلة ، شفيتها
تتحركان دون توقف بهذيان هستيري و صرخات فزعمة كأن
الكابوس يحتويها داخله بشكل جدي و يوشك على التهامها !
تعالى صوتها من جديد تهتف من بين دمعاتها المنسابة بغزارة :
- لقد قتلتك و اعلم انك لن تسامحني أبدا ، سوف يعاقبني الله
أي إنني سأعذب في الدنيا والآخرة ، أنا مجرمة قاتلة سوف
تلتهمني الأفاعي و تعتصر أنفاسي ..

أدرك أن عليه إيقاظها قبل تحول الأمر لخطر جدي فإحساسها
الباطن كان يسيطر عليها و يعزلها عن الواقع حقا و لا يمكنه
تركها تعاني كل هذا العذاب بينما عقله يحاول الوقوف
على نوعية مشاعره تجاهها دون جدوى ..
استند بإحدى ركبتيه على الفراش و بدا بهزها قائلًا بنبرة
خافتة :

- استيقظي يا حمقاء ها أنا أمامك بخير ، اهدئي و انظري إليّ
أنت لم تقتليني ..

استمرت تتخبط بهستيريا و تدفع يديه عنها برعب كأن لمساته

العودة إلى العشرة

ظل مطبقا جفنيه يروي ظمأه من عذوبة شفيتها غير راغب في العودة للواقع حتى لا يفقد تلك اللذة و نعيم بقائها متوسدة أضلعه لأنه ما أن يفعل حتى ينفياها من عالمه ، تبا لعقله و تفكيره العنيد ، ليت عقارب كل الساعات تتوقف الآن و يتجمد الزمن ليبقى هو و هي فقط دون مسميات أو اعتبارات سوى مد المشاعر الجياشة الذي يجرفهما معا .. ظلت ساكنه على صدره تتنفس هوائه دون أن تبدي حراكا فسحبها و مال على الفراش معتدلا جوارها قبل أن يطلق سراح أنفاسها المسلوية هامسا بخفوت كأنه لا يريد إيقاظ هواجسه كي لا يضطر للعودة إلى واقعه الأسود :

- هيا عودي للنوم و لا تخلي غدا يوما آخر ، لن يؤذيك شيئا و أنا معك ..

أذعنت لقوله و اندست فيه أكثر فبدت أشبه بقطعة تلود بدفء و امن صاحبها دافئة وجهها بجانب عنقه ليؤنس وحدتها صوت نبضاته الهادرة خلال شريانه الوداجي الذي يمثل مصدر الحياة ..



وفاة سري حارة

1248

كان عليه نقل اتجاه أحاسيسها المستنفرة لمكان آخر لذا لم يفكر مرتين و سقط بشفتيه كأنما تمتمتها المجنونة لتشعر بوجوده بطريقة ابلغ من محاولات التهذئة و أفضل بالتأكيد من صفعها ظلت تتخبط داخل ظلمة كابوسها حتى دأبت رثيتها رائحة مألوفة فاستكانت و شعرت بانحسار الخطر ، هدأت كأن لوثتها السابقة لم تكن ، توقفت عن الارتجاف و انكمشت بين ذراعيه متلمسة الأمان الذي منحه بسخاء عبر تملك شفيتها الكاسح .. لم تكن قبله بل اجتياح لكليهما معا ، اختبر مذاق الحياة على شفيتها كأنه لم يعرف أنثى قبلها بينما تنفست هوائه المشبع بالدفء الرجولي الحاني ، شيء افتقدته منذ الأزل و عاشت تبحث عنه يائسة ..

نفذ لروحها و تعمق محتلا كيائها فأسلمت قيادها راضية ، نامت كفيها على صدره مستشعرة ثورة نبضاته و تراخت عليه كليا مودعة خشيتها السابقة فأصبح لزاما عليه استحضار الحدود القصوى لإرادته حتى يمكنه التوقف و عدم الانجراف .. لقد كانت تهرب منه إليه ، مصدر قلقها و أمانها بات موحدا فهل يعقل أن يكون !



حملت مهاد قدح الشاي كما يفضلها زوجها واتجهت إليه باسمته
لنتلاقى أعينهما داخل المرأة بحوار شغوف لا ينقطع ..
ألقت عليه تحية صباح ناعمة بينما تمد القدح الذي تحرص على
إعداده بنفسها قبل الانضمام لطاولة الإفطار العائلي فترك فرشاة
الشعر وتناوله منها ثم وضعه جانبا ليحتوي وجهها بين كفيه
و يميل لأنما وجنتيها مرددا بغرام :
- سلمت يداك حبيبتى ، أتعلمي أن الصباح يزداد جماله عندما
تكونين معي ؟
رفعت ذراعيها حول عنقه قائلة بدلال :
- بالطبع اعرف لأنني اختبر ذلك يوميا عندما انظر إليك ، أحيانا
اشعر نفسي داخل حلم وأخشى فتح عيني حتى يغمرني عيبك
و يؤكد واقعنا الجميل فاستيقظ آمنة ..
توسدت كتفه و تابعت كشف مكان من نفسها قائلة :
- لقد تعبت كثيرا بدونك جواد ، لذا كنت أتشبث بأي صلة بك ،
أسميت طفلنا باسمك لاستمد منه تواجدك معي ، إياك أن تشك
لحظة في حبي لك بسائر مراحل حياتي ..

الروضة العاشرة والعشرون

أطبق ذراعيه حولها يضمها اقرب لصدره ثم نهل من أريج
شعرها الذي يعشق مغمغما بشغف مهلك :
- لم أكن لأفعل مهادي الذي خلق لأجلي ، ما رأيته مني
بالفترة الأولى كان محض غيرة و غضب جراء حرمانني
منك كما لم استطع تقبل عدم ثققت بي فصبيته عليك
من فرط قهري لا أكثر ..
تنعمت بين أحضانه لوهلة إضافية قبل أن تسحب نفسها
قليلا لتواجهه قائلة :
- لدي طلب لكن عدني بعدم الغضب ..
رفع احد حاجبيه قائلا بمكر :
- اممم طالما تفترضين غضبي إذن هو طلب غير مشروع
سيدتي ..
حركت رأسها نافية قبل أن تردف موضحة :
- على الإطلاق ، انه في غاية المشروعية و العدل سيدي ..
أطلق ضحكة صاخبة قبل أن يردد بمرح :
- اعرضي القضية أولا لنرى الحكم ..
شدت قامتها بينما تفرد كفيها فوق صدره قائلة :

روضة من روضة حارة

1250



الوحدة الخامسة والعشرون

ضمت نفسها لصدرة هاتفة بمرح :

- اجل ، اجل واجل ، شكرا حبيبي و هل هناك أفضل من ذلك ؟

ثم اتبعت أمام أذنه هامسة بنبرة ذات مغزى :

- لم اشك لحظة بوعيك و تعاملك الراقى لقد أشعرتني ذلك انك استعدت ثقتك بي و تفهمت حقيقة ما حدث ..

بادلها العناق مبديا رضاه و سعادته بزوال أي اثر للغمّة

السابقة، ثم اعتدلت و تابعت بنفس النبرة التي تقطر سعادة :

- هيا أكمل ارتداء ملابسك قبل أن يأتي جاد حانقا و يسحبنا خلفه راكضين فهو لم يسامحنا بعد على العطلة السابقة ..

أوما يوافقها بقوة قبل أن يردف بقوله :

- سنعوضه عنها بإذن الله عقب زفاف تالا ، لقد وعدته برحلة بحرية على متن الزورق لكن هذه المرة سنذهب ثلاثتنا ،

لا تفسدي المفاجأة و تخبريه الآن ..

تهلل وجهها و أشرق بضحكات الفرح بينما تمنحه وعدها

بطريقتها الخاصة جدا و التي يرحب بها و ينتظرها بكل

وقت ..

وحدة سابعة

1251

- أريد إكمال عملي في مشروع القرية ، رجاء جواد لقد أنجزت قدرا كبيرا منه و يمكنني المتابعة من هنا مع زيارته خفيفة كما تفعل أنت ..

مرت برهة صمت كأنه يفكر و يقيم الموقف قبل أن يرد بقوله :

- أنا لا أمانع فكرة عملك بالعكس افتخر بما حققته وحدك صغيرتي و لو شئت يمكنك الالتحاق بشركة المقاولات منذ الآن ..

قلبت شفيتها قائلة بإلحاح :

- بالطبع أريد لكن مشروع القرية يختلف ، انه أول عمل مستقل

أقوم به وحدي و كانت لدي أفكارا عديدة بشأنه كما أن هناك

الجاليري الفني الذي كنت اعرض أعماله فيه و ليس من اللائق

الغياب بهذا الشكل خاصة انه مملوك لأستاذي الذي اكتشف

موهبتني و ساعدني كما أريدك أن تتعرف عليه ناهيك عن لقاء

عمي الشيخ بهي الدين و زوجته الخالة سلسبيل لقد أخبرتك

بكل ما فعلاه معنا ..

اكتنف خصرها بذراعه و بكف الآخر امسك ذقنها بحركة

تحبب معتادة بينهما قائلا :

- حسنا لقد ربح القضية ، سنفعل كل هذا شرط أن تذهبي

و تعودي معي ، اتفقنا ؟

الوصف العاشرة والعشرون

فورا فسكن ثغرها ابتسامة دلال و سارعت بترتيب غرتها
و وضع قطرات مع عطرها ثم ركضت إليه تسابق شوقها
رغم حديثهما الالكتروني الذي استغرق زمنا طويلا
من الليلة الفائتة ..
فتحت ليستقبلها وميض الفضة التي لمعت توقا وإعجابا فاض
و اغرق مشاعر صاحبها ، يقف متكئا بتكاسل على إطار باب
جناح أختها الذي تحتله ..
ميلت رأسها لتتهدل خصلاتها بروعة أسرة قبل أن تردد
بأنوثة مفرطة :
- ماذا تفعل هنا ؟
اعتدل ببطء قائلا بنبرة عابثة :
- من حق الخطيب أن يحظى بصباح لائق ..
أعادت شعرها للخلف و كتفت ساعديها أمام صدرها
قائلة بنبرة مشابهة :
- لكن ذلك يعد تجاوزا لشروط مرحلة الخطبة سيد حمزه ،
ليس من حقك رؤيتي كلما أردت ، عليك الاتصال
و الاستئذان أولا ..

وصف من روى حارة

1252

آن يا قلب أن تعود سعيد
أن تفرح بعشقتك من جديد
وللماضي أن يرحل بعيد
فتشرق دنيانا و نستعيد
زمانا كنا فيه كالوليد
نتطلع للنور الأكيد
نخطو بثبات نحو المزيد
فنتعلم العشق الفريد
فقد ظهر الحق السديد
و كشف مخطط الطريد
الخاصرة بقلم / فاطمة توتي



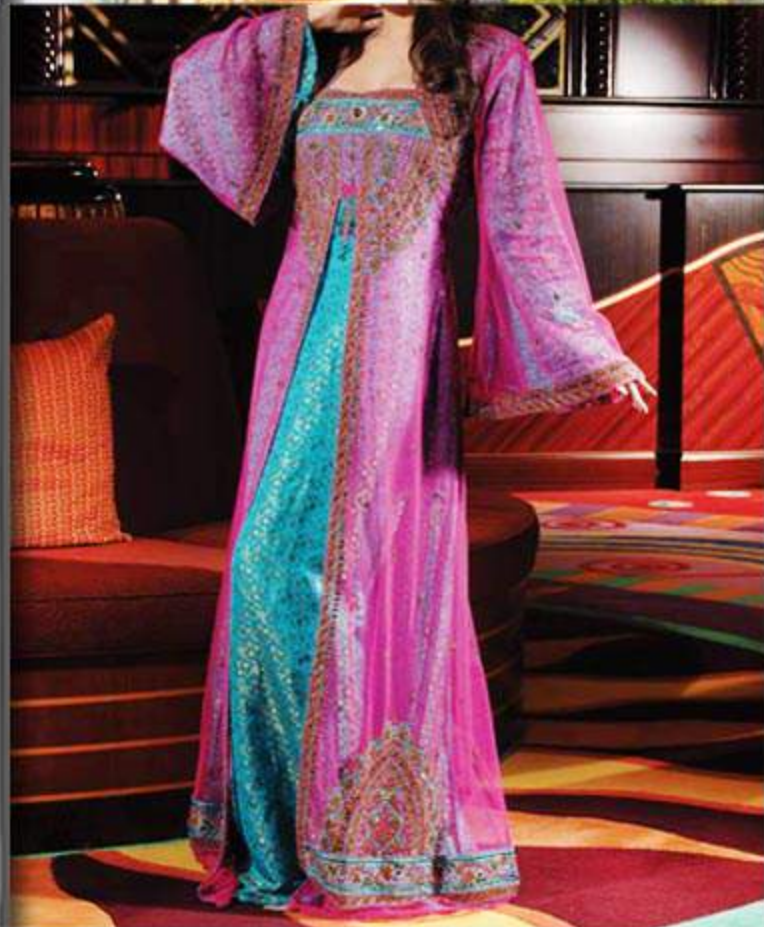
أنهت ارتداء جلبابها الأنيق الموشى بخيوط الذهب بينما يتمازج فيه
اللونين السماوي و الأرجواني الفاتح ثم استدارت أمام المرأة تتأكد
من طلتها و شعرها الطويل ينسدل مغطيا ظهرها بالكامل و قبل
أن تسحب وشاحها الحريري الذي يحمل مشحات من اللونين
وصلها صوت طرقات رجولية على باب الجناح عرفت صاحبها

الروضة الخامسة والعشرون

روضة من روض حارة

1253

رفع احد حاجبيه بينما تقدم منها قائلا بقهر:
- أنت الآن تستنفذين صبري و سوف تعاقبين ..
شهقت وحاولت الهرب بشقاوتها المعهودة لكنه توقع ذلك
و احتاط له فقطع عليها الطريق و دفعها إلى الجدار محاصرا
إياها بجسده الذي يفوقها عرضا و طولا ثم بدأ يدغدغها
بحرارة نبراته الاجشّة هامسا ياغواء متعمد:
- ليس لديك مهربا مني يا حورية القمر ..
حاولت مقاومة تأثيره عبثا عندما وضعت كفها المزدان
بخاتمه على صدره بغرض دفعه لكنها عجزت عن فعلها
و قد استعذبت ملازمة هدير نبضاته الهاتف باسمها ..
غامت عينيه و ازدادت شفافية حدقته جراء تأثير فتنتها
الباذخة فمد يده يزيح خصلاتها كاشفا جانب نحرها لتسطع
نعومة بشرتها المستفزة لرجولته فمال زارعا عدة لثمت
بخفة رفرفة جناحي فراشة صعودا و هبوطا حتى استقر
بشفثيه اللاهبة فوق الوريد النابض على جانب عنقها
الحساس متذوقا نعيم القرب من زوجته التي لم تختبر
حصارا رجولي بهذا العمق الخطر و قد جعلها على أعتاب



الوصف الخامس والعشرون

هربت منه إلى الملحق الخاص بزواجهما تطلق تحذيراتهما
الطفولية و تشير مهددة قبل أن تتوقف فجأة فاعرة فاهها
عندما أبصرت الاختلاف الذي حل على المكان ناسية المطاردة
و اللهو الشقي الذي تعشقه ..

التفتت إليه لتجده يتكئ بكتفه على الجدار و يتأمل ردا
فعلها بشغف أرسل اللون القاني لسائر أنحائها فأشارت
حولها سائلة:

- أين الحاجز الخشبي و كل الأشياء التي كانت هنا ؟

كتف ساعديه أمام صدره قائلا ببساطة:

- أزلتها كلها ليعود المكان لصورته الأصلية ..

قلدت حركته بمشاعبة متعمدة قائلا:

- ولماذا ؟

أردف مشيرا بكفيه:

- لأن هذا هو الصواب و الآن كفي عن الأسئلة و اجلسي

هادئة لبعض الوقت كالبحر الطبيعيين لقد تعبت من

الركض خلفك طيلة الوقت ..

وصف سري حارة

1254

استسلام لا تريده بهذا التوقيت فما زالت تأمل بمعايشة الكثير
معه قبل الوصول لتلك المرحلة الحاسمة لذا استغلت غيابه
في لجة النشوة و قبل أن ينجح في قطف زهرة شفيتها انسلت
بخفة حريرية من تحت كفيه و ركضت تسابقها ثورة نبضاتها
حتى أصبحت على مسافة آمنة فتوقفت ناظرة إليه لتجده يحاول
لملة شتات مشاعره التي بعثرتها الجنية الشقية ذات البراءة القاتلة ..
وضعت كفيها فوق خصرها قائلة بوجنتين مشتعلتين حياء و إثارة
- أنت في مشكلة كبيرة يا سيد ، أخبرتك من قبل أنني لا اقبل
بالتجاوزات في مرحلة الخطبة و قد تسببت لنفسك الآن بعقاب
ما زلت اجهله لكني سأفكر بواحد و أخبرك به ..
ضيق حدقتيه قائلا بوعيد:

- ستعاقبينني إذن احسنا سأحصل على كل ما أريد طالما الأمر

كذلك ..

أدركت مقصده فصرخت و أطلقت ساقها للريح بينما هو شعر

بتدفق السعادة داخله حين ركض في أثرها ناسيا كل شيء عدا

حوريته التي تتجدد بها الحياة ..

الوصف العاشرة والعشرون

قالتا واتجه للأريكة الفخمة واحتلتها براحة فتحركت بخطوات مرتابة واختارت مقعدا منفردا لتجلس عليه لكنه أشار إلى جانبه واتبع قائلا بحزم جدي :
- هنا وصال ..

ازدردت لعابها ثم نهضت ونفذت أمره عندها ضحك قائلا بنبرة مرحة :

- أحسنت فلو لم تفعلني لنت أنت العقاب ، الآن أخبريني ماذا ستفعلين اليوم ؟

تهلل وجهها وانطلقت تحكي سلسلة نشاطاتها الكثيرة طيلة اليوم فهي تجيد مشاكسته وتحبها لكنها تثق به وتعلم انه أهلا لذلك ولن يتراجع أبدا عن كلمته ..

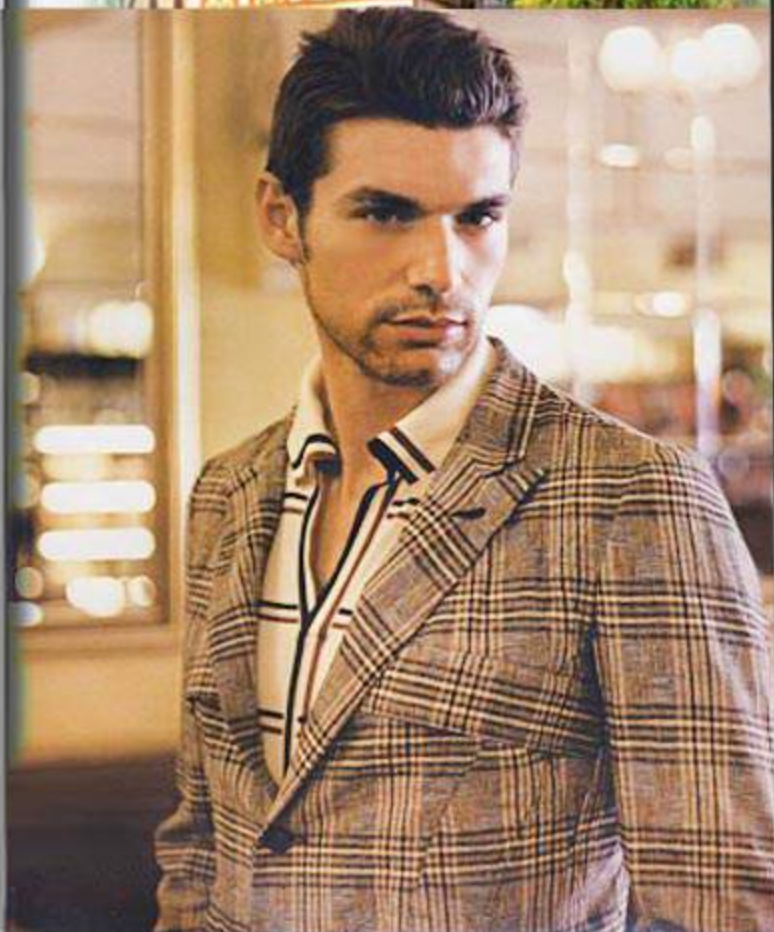


فتحت انجي عينيها يصاحبها شعور غريب وخيالات أكثر غرابة لكن الأدهى انها لا تشعر بالانقباض المعتاد ولا الوهن الصباحي المرهق الناتج عن مداهمة الكوابيس المفزعمة لباطنها !

تأملت محيطها الجديد قبل أن ترفع نفسها وتعتدل بفراشها

وصف من ربي حارة

1255



الوفاء الخامسة والعشرون

- بل هو ضيف جدنا جواد وقد اقترحت عليه البقاء في منزلي لأنه رفض المكوث بملحق الضيوف حرصا على خصوصية أفراد العائلة لكنني اعلم انه فعل ذلك لأجلك وحتى لا تظن انه يحاول التقرب من زوجتك ..

تجهمت ملامحه و ضغط فكيه مرددا بغیظ :

- لا تقحم مهاد في الأمر ..

اتبع بنبرة مستفزة :

- لا تفعل أنت وتعلم فصل مشاعرك عن الواقع ، الرجل ضيف وإكرامه واجبك ، لقد قلت كل ما لدي ..

ثم غادر وتركه يحدق في الأفق الممتد عبر نافذة مكتب الجد لكن ذلك لم يدم طويلا حيث انضم إليه نديم بناء على دعوة رفيق قائلا بإصرار :

- اعلم انك لا تود التعامل معي لكن هناك وضعاً خاطئاً يجب تصحيحه ..

استدار يواجهه بحدة وما زال مشهده يوم الخطبة طافيا بقوة على سطح ذاكرته بينما تابع الآخر قائلا :

- أنا لا ألوّمك سيد جواد ولا أسعى لشيء سوى إلباس الأمر رداءه الصحيح ..

وفاة منى حارة

1256

الوثير بينما عقلها يعزي شعورها الجديد لوجودها في ذلك المكان الخلاب الذي ترك أثره على نفسياتها وجعلها أهدأ وأكثر راحة ، ليتها تبقى هنا للأبد بعيدا عن كل ما يؤرقها ..

حاولت مغادرة الفراش لكنها جفلت من تيبس قدمها التي لم تشفى كلياً بعد ولا تمتلك أقرصاً مسكّنة فتذكرت أن زوجها النكد لم يجلب أدويته بالمقابل وذلك إهمالاً طبياً لا يغتفر ، تلك اللحظة ضربتها حقيقة أكثر إذهالاً ، لما تظن أنها محاطة برائحته ؟ لقد جنت لا ريب ثم بدأ عقلها يسترجع أحداث حلمها الأخير مما جعل اللون القاني يتصاعد لوجنتيها الناصعتين بشدة بينما تتمتم بعدم تصديق :

- يا الهي لا يمكن أن يكون ذلك حقيقياً ، كيف تجرؤ على تخيله يعانقها بهذا الشكل ! لابد أن الجزيرة تمتلك قوة سحرية لديها القدرة على قلب كل شيء للنقيض حتى كوابيسها المرعبة !

♦♦♦♦♦♦♦♦

- لما تريد مني لقاء رفيق ؟ انه ضيفك ولا يمكنني الاعتراض لكنني لا أود محادثته ..

رد الضخم قائلاً بهيئة :



تحامل على مشاعره الراضية ومنحه اهتمامه بينما يشير له

بالجلوس سائلا بنبرة محايدة :

- ماذا تريد أن تقول ؟

شبك كفيه أمام وجهه قائلا بعملية :

- ليصلك ما أريده لأبد أن تعود معي لفترة مرت من حياتي اعتبرها

الأسوأ ربما لا تعنيك بشيء لكنها ستضع النقاط فوق الأحرف

و تمحي أي هواجس قد تزور فكرك

ثم انطلق يروي ظروف و ملابسات حادث وفاة شقيقته الوحيدة

و ما ترتب عليه من آثار ناقلا خبايا مشاعره بسخاء ..

و أخيرا أكمل شارحا بصدق :

- عندما تعرفت على السيدة مهاد كانت أما وحيدة تتحدى الصعاب

و تبرع في قهرها ، باختصار كانت عبارة عن أيقونة كفاح و إصرار

وجدت فيها غاية لشفاء نفسي من الخذلان الذي صبغها ، أردت

إبدال فشلي في حماية شقيقتي بدعمها و لاحقا حين عرفت ما

كانت تعتقده عن تخليك المزعوم عنها و طفلها تضخم ذلك داخلي

، أي أن وضعها هو ما جذبني إليها و الدليل على صدق قلبي هو

إحساسي الحالي بالراحة و السعادة لأجلكما ..

الوصفة الخامسة والعشرون

معجب بك و أنا أثق بخياراته ، المذرة الأمور حدثت دفعة واحدة و لم يتسنى لي تقديم الشكر لما فعلته مع ابنة عمتي ..
أيقن انه لا يريد التطرق للأمر أكثر فاحترم رغبته و تجاوزه منتقلا للنقطة الجديدة التي أثارها قائلا :
- لم افعل شيء استحق الشكر عليه ، أي رجل مكاني وقتها كان سيفعل ما قمت به ، بهذه المناسبة لدي ما أقوله بشأن جنات ..

عادت ملامحه للانعقاد فهو يتفادي أي حديث عنها و لم يرى عمته منذ عاد خشية ردة فعله لكن الآخر لم يمنحه الفرصة و اتبع قائلا بجديّة حاسمة :

- أرجو أن تتعامل معها بنفس العقلانية التي تبديها الآن ، فلا يمكن إلقاء التبعة كلها عليها وحدها في النهاية هي مجرد بشر يخطئ و يصيب ..

رفع جواد احد حاجبيه قائلا باستخفاف :

- هل حولت بوصلة الدعم تجاهها الآن ؟

قلب شفثيه مرددا ببساطة :

- اعتبرني حامي المستضعفات لو أردت فلن أنكر ذلك ،

وصفة سريّة حارة

1258

حدجه جواد بنظرة فاحصة دون أن يدلي برد ايجابي أو سلبي فأتبع نديم بقوله :

- لقد كانت زوجتك تحبك طيلة الوقت سيد جواد و رغم قناعتهما ذاك الحين بكونها غير مرتبطة ظلت رافضة أي تواصل من هذا النوع حتى توصلنا لشبه اتفاق أن تمنح نفسها فرصة و ترى إن كانت ستستطيع الإكمال أم لا ، لقد اتصلت بها لظني أنها مجبرة على البقاء لأجل جاد لكن اختلف الوضع بعد حديثي مع رفيق الذي أوضح حقيقة ما حدث لذا وافقت على البقاء و أصررت على لقاءك لإبراء ذمتي و إزالة أي شائبة أو شك قد يزور نفسك ، و هذا كل هدي بالتأكيد تعلم أنني امتلك مكتبي الخاص و لا اعمل تحت إمرتك لهذا لست بحاجة لتملكك ..

اكتفى جواد من الصمت ، لا ينكر أن قوله جعل جزء من تملكه الرجولي يستكين و يهدأ و أضاء داخله أماكن معتمة لكنه لا يزال نفس الرجل الغيور الذي يرفض إقحام اسم زوجته مع آخر سواه أي كان الدافع لذا تراجع في مقعده قائلا :

- لم أفكر انك قد تلجأ لهذا و العمل خارج كل ذلك ، تأكد أن لدي الوعي الكلي لأفهم الشخص الذي أتعامل معه ، يكفي أن جاد

الوحدة الخامسة والعشرون

- اسمح لي بالمغادرة ، لقد أنهيت ما بقيت لأجله و تنتظرني أكوام من العمل ..
- انتبه جواد لفضاضته في كونه لم يعامله كضيف مرحب به وقد لئس أسباب دفاع جده و رفيق عنه رغم تحفظه تجاهه لكنه لا يملك إلا الاعتراف بالحقيقة قائلاً :
- أرجو المذرة سيد نديم ربما لو التقينا في ظروف مختلفة لصرنا صديقين لكنك مرحب بك هنا بالتأكيد ، لا ريب أن جدي قد دعاك لحضور زفاف ابنة عمي و لا يمكنك خذلانه كما أن أمور العمل في المشروع مستقرة و تسير قدما ، التقارير تصلني يوميا و النتائج مبشرة خاصة بعد التوسعات الأخيرة التي أود مناقشتك بشأنها لكن فيما بعد بالطبع ..
- تهلل وجهه قائلاً بفخر :
- لدي فريق عمل متميز و أنا اعتمد عليهم و إلا ما تمكنت من البقاء تلك الفترة بعيدا ..
- سأله مبدئياً أريحية أكبر في التعامل :
- ألا تفكر في نقل نشاطك إلى المدينة خاصة مع فرص نيل مشاريع أكبر و أكثر تنوعاً ؟

وحدة سابعة

1259

- لكنها بحاجة لبعض التفهم استطاع منحه لها من موقعي الحيادي ، الخطأ عام و لا يقع عليها وحدها سيد جواد ، ماذا تنتظر من فتاة بنشأتها المغلقة و حداثتها عمرها آنذاك قد تفعل و هي تجد ما تعتبره حقاً لها يسلب ببساطة ؟ لقد تطور الوضع و خرج عن سيطرتها لكنها كانت ضحية الشحن النفسي الذي طغى على وعيها بكونها عروسك المستقبلية ..
- اطرق برأسه مفكراً لوهلة قبل أن يردد باهتمام :
- ما هو المطلوب تحديداً ؟
- أجابه بنفس البساطة كأنه طبيب نفسي مخضرم :
- أن تسمح لها ببعض المساحة و لا تغلق كل الأبواب في وجهها ، فردة فعلك مع زوجتك سيكون له تأثير مباشر حول تقبل الآخرين لها ..
- منحه نظرة استكشافية قائلاً بدهشة :
- يا الهي أنت تهتم للأمر حقاً !
- أردف قائلاً بثقة :
- هل ظننتني امزح ؟
- ثم نهض كإشارة لانتهاء الحديث الذي يأمل أن يكون قد أتى بشماره المرجوة مردداً :

الوقف الخامس والعشرون

و أبوك ليس هنا ستضطرين لاستخدام سيارة أجرة
و تعلمين أنني لا أحبذ ذلك ..
قفزت تقبل رأس والدتها هاتفة بمرحها المتدفق :
- وماذا فيها ماما ؟ أنا كبيرة بما يكفي لاستطيع الاعتناء
بنفسي ..
ثم مدت فرشاة شعرها و اتبعت بنبرة طفولية محببة :
- تفضلي ساعديني في حل مشكلتي الأزلية ، فشعري هو
ما يؤخرني و قد عجزت عن تصفيفه منذ ساعات ..
رفعت السيدة حاجبها قائلة بمكر متعمد فهي الادري
بأحوال ابنتها :
- وما الذي جعلك مرتبكة لهذه الدرجة ؟ أو بالأحرى من ؟
رفرفت أهدابها قائلة بخجل :
- ماما !
أجلستها أمامها و بدأت تصفيف شعرها كما اعتادت منذ
طفولتها قائلة بادراك :
- متى أخبرك أنه سيصل ؟
ردت دون موارد كعادتها مع والدتها :
- اليوم بعد الظهيرة لكن لا اعرف متى سيأتي للشركة ..

وقف سري حارة

1260

حرك رأسه نافيا بقوله :
- لا فالحياة الهادئة الخالية من صخب المدينة هناك تناسبني
أكثر و العمل لا بأس به يكفي و يزيد ..
العجيب أن بعدها انخرطا معا في حديث عملي مطول حول
التعاقدات الجديدة و آراء المستثمرين الأجانب الخاصة بتطوير
مشروع القرية السياحية و قد بدأ التحفظ يذوب و غاب عن عقل
جواد أنه كان رافضا لقائه من الأساس !
♦♦♦♦♦♦♦♦♦♦
أطالت الوقفة أمام مرآتها دون أن تستقر حول كيفية تصفيف
شعرها ، لقد كانت تشعر بيهجة الكون تلفها ، كأن الشمس
أشرقت من جديد بعد طول غياب ، لكنها شمسها الخاصة التي
تبثها الدفء وحدها ..
منذ وصلتها رسالة مجد التي زفت إليها موعد عودته و هي تسير
محلقة بجناحي السعادة و ترى الدنيا بألوان مشاعرها التي
أطلقتها بسخاء ..
أطلت نجاة بوجهها البشوش :
- ألم تنتهي بعد مروه ! لقد مل أخوك انتظارك و ذهب لعمله

الوصف العاشرة والعشرون

عقدته جيدا حتى لا تنفدت خصلاته ثم تأملتها بعين ناقدة
قبل أن تسألها :

- وماذا بعد ؟

نهضت لتتأرجح خصلاتها بشكل ذيل الفرس الطويل قائلة
بهناء :

- طلب مني تحديد موعدا ليأتي مع والدته طالبا يدي ..

منحتها عناقا امومي فائض الحنان :

- أتمنى لك سعادة الدنيا حبيبتي ، سأخبر والدك و شقيقك
و أرد عليك في المساء بإذن الله ..

♦♦♦♦♦♦♦♦

لم تصدق أن الإفطار مر بهذا الهدوء المريب و زوجها الصامت

لم يحاول حتى النظر إليها ! هل يمقتها إلى هذا الحد ؟

ما ذنبها أنها وضعت بطريقه مجرد كبش فداء ؟ ألا يحق

لها فرصة عادلة يعرفها بها دون شوائب الماضي ! السؤال الأهم

الذي صفع وعبها بقسوة الآن هو لماذا تهتم بالطريقة التي

يراهها بها ؟ تبا لتلك الجزيرة و ما تشير داخلها من أمور

عجيبة !

وصف من ربي حارة

1261



الوصف العاشرة والعشرون

انساب لسمعها تلك النغمات الخلابية من جديد فتلفتت حولها
باحثة عن مصدرها دون جدوى ، استندت على أظهر المقاعد
حتى وصلت للنافذة العريضة وهناك احتضنت مقلتيها
المنظر الكائن أمامها بشغف ، لم تتخيل يوما أن تراه بهذه
الصورة الإنسانية الحاملة ! يجلس على الشاطئ القريب
بكسل محتضنا القيثارة كأنه ملك العالم بأسره ويهيم
بصحبة أوتارها التي أطاعت لمسات أنامله الرشيقة واهترت
منتشية بنعيم قربه لتشدو بعذب الألحان ..

ظلت مسمرة في موضعها غائبة عن مرور الزمن تستند
بكتفها على إطار النافذة ، خصلاتها الذهبية تتطاير حولها
بينما تحلق مع مكنونات روح زوجها التي يبتها بسخاء عبر
قيثارته ..

عندما توقف بعد فترة طويلة شعرت بشيء يمسها من
الداخل و يداعب حواسها برقّة كأن سحر الجزيرة يضرب
من جديد !

وصف من ربي حارة

1262



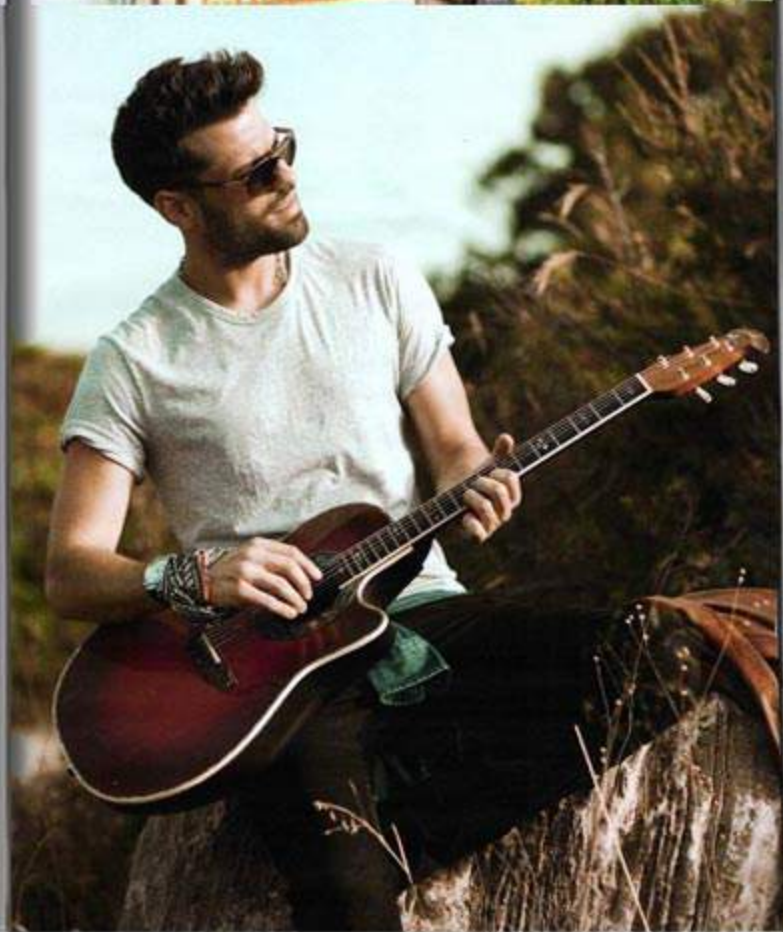
الوصف الخامس والعشرون

لم تقاوم فضولها الذي تضخم و تنامي حتى التهم الحذر
و صار مسيطرا بضراوة فتناولت عصا المكينة و استخدمتها
كدعامة تتوكأ عليها لتخطو إلى الخارج بخطواتها المتمهلة
حتى صارت على مقربة منه ، و دون مقدمات تجاسرت
و جاورته في جلسته الأرضية مستعدة لتلقي سيل كلماته
الساخرة القادم لا محالة لكنه لفرط دهشتها استمر في
صمته التأملي غير عابئ بها فانتهزت الفرصة لتأمل ملامحه
الحادة من هذا القرب و تملأ عينها من تلك الجاذبية
الذكرية الناضجة قوة و بدائية خاصة و هو يبدو ممتزجا
بالطبيعة البكر المحيطة و جزء لا ينفصل عنها ، تذكرت
أحاديث شقيقته عن زيارته الدورية للمكان و انطلق خيالها
يرسم صورة لما قد يفعله هنا وحده تماما ، هل يجلس متجردا
من رداء المدنية و يغيب بتأملاته للبحر كما يفعل الآن ؟
تبسا لما يحدث لها ، أي جنون الم بها لتكثر بتصرفاته أي
كانت ! إنها تفقد صوابها بشكل واعد بمستقبل كارثي
طالما يراها فاقدة الأهلية !

أجلت حنجرتها و حاولت دفع رهبة الصمت المهيمن
قائلة بتمهل :

وصف من روى حارة

1263



الروضة الخامسة والعشرون

و ظلت تنتقل عبر الأجيال حتى وصلت إليه ، خلال فترة طفولتي كنت أحب مصاحبته إلى هنا و كثيرا ما خضنا التحديات و المنافسات و كان دائما يعدني أن يمنحها لي لو نجحت في الفوز و التغلب عليه ، بعد وفاته رحمة الله اكتشفت انه نقل ملكيتها باسمي مع رسالته يخبرني فيها انه يثق بكوني سأحافظ عليها مثله ..

استمعت إليه بعدم تصديق انه يحدثها بتلك الأريحية بل و يخبرها أشياء تخصه ببساطة مريية ! هل قرر التخلص منها بإغراقها في البحر مثلا ! لكنها لم تهتم و انتهزت فرصة صفائه و عادت تسأل بشغف تسكبه مقلتها :

- الم تفكر في الاستفادة المادية منها ؟

أكمل بنفس النبرة و عيناه مثبتان على الأفق الرحب أمامهما - مشاريع و استثمارات لا لكني أؤجرها بعض الأحيان للمقربين الذين يرغبون في مكان خاص و مميز ، من فترة استأجرها صديق ليمنح عروسه زفافا استثنائي ..

شردت بعينها تتخيل إحساس تلك العروس المحظوظة و مقدار الحب الذي يكنه لها زوجها ، ترى هل قدر لها الشعور بما يشبه ذلك يوما !

روضة مري حارة

1264

- احم ، المكان يبدو رائعا و مريح للنفس ، كيف أصبحت الجزيرة لك ؟

لم يفاجأ صوتها فقد شعر بكل حركة منها منذ قررت اقتحام خلوته و لدهشته تركها تفعل لعله يجد سببا لما حدث الليلة الفائتة !

لقد استيقظ ليجد نفسه متدثرا بها ، بينما اندست جواره بشدة كأنها تحتمي بجسده الضخم و تختفي من أشباح كوابيسها و من حينها هو يترقب ردة فعلها المفقودة كأنها تنحي الأمر عن ذهنها لا إراديا في الوقت نفسه يحاول البحث عن تفسير لما ألم به و جعله لا ، لا يريد تذكر ما تقاسماه في هدأة الليل ، فقد كانت غافية على كتفه و تشبك أناملها بأنامله لتتأكد انه لن يتركها عندما تنام بينما هو يجاهد لإبعاد أفكاره عن الكيان اللين العطر المستكين بين ذراعيه ، من الأفضل أنها اختارت إبعاده عن ذاكرتها بالمقابل ، أجل انه الأفضل لكليهما فوضعهما معا شائك بما فيه الكفاية ..

استمر بنفس وضعيته المسترخية و أجابها قائلا بهدوء مسترسل أثار تساؤلاته قبل أن يفعل معها :

- إنها ارث عن جدي لامي ، وهبها احد الحكام القدامى لجده الأكبر

الوحدة الخامسة والعشرون

بالأمان ، إنها غريزة البقاء التي تسيطر حينها لكن صدقا لم
اهنا بلحظة عيش بعدها وهاجس مروع يقتات على روعي
بيطء لكوني قاتلة ..

انتبه لكل كلمة ذكرتها بذهن حاد شاعرا بثقل وطأة قولها
لكن ما يدريه أنها ليست مناورة جديدة منها ! فحديث والدها
ما زال يرن بصخب داخل أروقة عقله ، كيف يتحدث بتلك
الثقة لو لم يكن متأكدا من ولاء ابنته ! هم خططوا و كان
التنفيذ عليها ، لا أبدا لن ينخدع ببراءة زائفة من جديد ..
لم ترد فقدان تواصلها الجديد معه فسارعت بإبعاد تلك
الذكرى البغيضة و أشارت للقيثارة التي تجاوره قائلة :
- انك تجيد العزف حقا ، هل درست الموسيقى أو ما شابه ؟
قبض كفيه قائلا بنوع من الحدة :

- كنت أرى نفسي موسيقارا شهير و قد التحقت بعدة
دروس في طفولتي لكن جدي طلب مني حصر الأمر
في نطاق الهواية لأنه بحاجة إليّ جانبه ..
ميلت رأسها قائلة بدهشة :

- تخليت عن حلمك بتلك البساطة !
أردف قائلا بتأكيد :

وحدة سابعة

1265

كانت المفاجأة من نصيبها حين التفت يتأملها بنظرة متفحصّة
و يسأل بدوره :

- لماذا اخترت العمل مع الحيوانات ؟

انه يسألها حقا و لم يخدعها عقلها أليس كذلك ؟ تركت ذهولها
جانبا و أردفت قائلة بصدق :
- لأنني أحبها و أثق بها أكثر من البشر ..
قطب حاجبيه فاتبعت شارحة :

- إنها أكثر نفعاً و إخلاص فهي تبقى إلى جوار صاحبها لأنها تحبه
و تأنس إليه ، تكون بحاجة له أجل لكنها لا تخون لأجل مطامع
مادية ، لا تتغير أطوارها إلا إذا شعرت بالخطر و أظنه حق
مشروع للدفاع عن النفس ..

مال ثغره بما يشبه ابتسامة خفية قائلا بنبرة ذات مغزى :
- كما فعلت أنت حين طعننتني ثم ولّيت هاربة ؟

استشعرت الأمان في صوته فاسترسلت قائلة براحة :

- لم أكن أعني ما فعلت وقتها ، كنت لا أزيد عن طفلة مرتعبة
ألقي بها اقرب الناس إليها قربانا مقابل ذنبا لم تقترفه و أنت كنت
غاضب ، مخيف و خطر للغاية ، خشيت منك لحظتها ، أجل كنت
مثل حيوان مذعور قد يخدش و يعض فقط لأنه خائف و لا يشعر

الوصف الخامس والعشرون

حاملة بينما حدق فيها بنظرة غامضة كأنه يدرس مخلوق غريب وداخله يستحضر ذكرى بعيدة لأختها التي كانت ترفض وتستاء من مجرد طرحه لفكرة زيارة الجزيرة لكن هذه المخلوقة البرية تبدو مستمتعة حقاً وراغبة في ذلك ! يا الهي و هو الذي جلبها هنا كنوع من العقاب ، أراد أن يكدرها فقابلته بإظهار سعادتها و إعجابها الشديد بكل ما تقع عينها عليه ! ماذا يفعل أكثر حتى تتذمر وتغضب ؟! تبا ..

وجد لسانه يجيب طواعية بقوله :

- حسنا لا بأس ، لكن حذار أن تدقي عنقك بالمرة القادمة .. تهلل وجهها وقد ازدادت شفافية و بريق حدقتها الخلابتين فأردفت بامتنان صادق :

- شكرا لك ، أعدك سأنتبه و أتصرف بتعقل (ثم فركت كفيها و اتبعت بسرعة قبل أن تنتهي موجة الكرم التي ألمت به على غير عادة) هل اطمح باستعارة هاتفك ؟ فلم اجلب شيئا معي كما تعلم ..

رفع رأسه متطلعا إليها كحيوان مرتاب يستعد للانقضاض عند أول بادرة شك فسألته بحيرة وجلية :

وصف سري حارة

1266

- لأجل العائلة الإنسان قد يتخلى عن ما هو أكثر كما أنني لم احرم نفسي مثلما ترين ، العزف بالنسبة لي يعني التعبير عن مكنوناتي أولا بأول حتى صرت لا أجيد الحديث بالكلمات .. وخزنتها عبارته في عمق قلبها فلطالما تمننت مثل ذلك الانتماء الذي لم تعرفه يوما ، العائلة ! يا له من معنى كبير متسع حرمت منه فقط لأن لديها والدا أناني معدوم الضمير لكن عزائها وجود أفراد عائلته اللذين تقبلوها بينهم بكرم لا يصدق ناهيك عن هبتها الربانية ، أختها نهى و مهاد و بالطبع مهرهم الصغير ..

ابتسمت على اثر ذكره قائلة بخفة :

- لكنك تفعل الآن بجداره كما أرى ..

قلب شفثيه قائلا بتهكم يجيده :

- ربما تعلمت الثرثرة من وجودك الشيق حولي ..

كانت تعلم انه يسخر منها لكنها باتت تنتشي و تسعد بمحاولاته المستمرة لإغضابها فأشاحت وجهها جانبا لتخفي ابتسامتها قائلة بمحاولة لصرف انتباهه عن ردة فعلها :

- اخبرني رجاء ، هل تسمح لي بالتجول و استكشاف أنحاء

الجزيرة ؟

ترقبت رده برهبة و ترقب ، رفضه قادم لا محالة يا لها من بلهاء



- ماذا ؟ فيما أخطأت الآن ؟

استفسر قائلاً بجمود :

- مع من ستحدثين ؟

أجابت قائلة بتلقائية :

- مهاد ونهى ..

ضيق جفنيه و اتبع بنفس النبرة المتشككة :

- فقط ؟ ألن تحدثي شخصا آخر ، ماذا عن والدك مثلاً ؟

انطفأ بريق عينيها و غامت ملامحها قائلة بتأكيد صادق :

- كلا ، مهاد مع جاد ونهى هم كل عائلتي (ثم رفعت رأسها

و أكملت بأنفة) ابق الهاتف معك فلا أريده إن كنت

لا تصدقني ..

لم ينبس بحرف إضلي بينما يخرج هاتفه من جيب الجينز
المهترئ الذي يرتديه و مده إليها ثم نهض حاملاً قيثارته و استدار
مبتعداً تاركاً لها الخصوصية التامة لإجراء الاتصال في الوقت
نفسه قدم الإجابة التي انتظرتها فعليا دون قول مما جعل قلبها
يرتجف منتفضاً بعنف معلناً بوجيب نبضاته المتسارعة انه يختبر
أشياء جديدة لا قبل له بمواجهتها لكنها لا تريد إيقافها !

الروضة الخامسة والعشرون

العالم وانتقلت على ظهر سحابة وردية إلى ما وراء الأفق
حيث يلتقي المحبين في الحكايات الأسطورية..



لم يطق صبرا على البقاء في المنزل طويلا لذا بالكاد تخطى
استقبال والدته المفعم بالتساؤل والكثير من الاستياء وطار
إلى المكان الذي يحمل عبقها الأثير يحصي الثواني بلهفة
عاشق برّح به الشوق في انتظار اللقاء..

استمر بالتنقل بين أركان غرفة مكتبه لا يمكنه التركيز
على رؤية شيء عدا ترقب وصولها ، الأميرة ذات الخصلات
الخيالية ، ريبونزل خاصته لكن بدون تعاويد سحرية فهي
تمتلك منه الكثير..

رصد أولى خطواتها بمشاعره المرهفة فخطا قاطعا المسافة
التي تفصلهما بلهفة قلبه المتيّم ثم توقف على أعتاب الغرفة
متكئا على إطار بابها يملأ عينيه من روعة المشهد الخلاب
المقابل ، فراشته الفاتنة ترفرف بجناحيها ناثرة لمساتها
الخاصة بكل مكان..

في اللحظة التي استدارت فيها هرعت خفقاته ركضا إليها

روضة سحرية حارة

1268

دلفت إلى غرفة مكتبها محملة بباقة كبيرة من الجوري المتعدد
الألوان تركتها على الطاولة واستدارت تحلق على أطراف أناملها
تضع هذه هنا وتزيح تلك هناك معيدة للغرفة بهجتها إيذاها بقرب
عودة صاحبها الذي اكتشفت كونها تستمد كل طاقاتها
الإيجابية من وجوده حتى مشاكساتها له كانت تجعل الحياة
تندفق داخلها ، في غيابه روحها صارت ناقصة ، خاملة فاقدة
البريق..

طلوحت بخصلاتها الطويلة إلى خلف ظهرها وأخذت ترتب الملفات
المتراصة على سطح مكتبها حسب أولوية البحث ثم تناولت
المزهريّة الكرسالية من فوق الخزائن الضخمة و شرعت بتنسيق
الأزهار لتكون أول ما يقع عليه بصره عندما يصل..

أصبحت المزهريّة بهجة للنظر و أنعشت الأجواء بالرائحة البهية
وقد ملأتها بنصف كمية الورد فأعادتها لمكانها المقابل للباب ثم
حملت بقية الجوري لتضعه بالمزهرة الأخرى داخل غرفة الرئيس..
استدارت باتجاه بابه الفخم لتتفاجئ بما أوقف نبضاتها وسبب دوار
عقلها فتسمرت مكانها بأعين اتسعت لتشمل مساحة وجهها الفاتن
بأكمله أو هكذا ما بدا لها تلك اللحظة السحرية عندما تلاشى



بينما تقف حاملة الزهور كأنها تجسيدا لفتاة الأحلام ، تعلقت
الأعين ببعضها تحكي قصة غرام نسج خيوطها الزمن على مهل
فكانت النتيجة راسخة ذات بنيان متين ..

في اللحظة التالية ودعت شهقتها وتركت الورود ليتحركا
في توقيت متناغم تجاه بعضهما كأن أقدامهم لا تمس الأرض بل
تحملهما روحيهما التائقتين لبعضهما بينما تهتف بعدم تصديق
و المفاجأة تشل عقلها عن الاستيعاب :

- مجد !! كيف ؟! اقصد متى وصلت ؟ ألم تقل

قاطعها تعبير اللفظة المنسكب من حدقته عندما حُجِم اندفاعه
مكتفيا بتناول يديها بين كفيه عوضا عن غرسها على صدره كما
يتوق أن يفعل لكنه غمرها بروحه ليذيب أيام الفراق السوداء ماحيا
نعاسة تأثيرها ، عناق قلبي بثها كل مشاعره خلاله وهي فعلت
المثل عندما صدح إحساسها مغردا عبر نظراتها المتدفقة دون
تحفظ كأنما تخبره عن لوعتها وخوفها ، خشيتها من فقدانه
والدموع التي ذرفت خلال تضرعها بالدعاء في جوف كل ليلة ..
اسند جبهته على ظهر كفيها وهمس بنبرة هدهجها اندفاع
مشاعره الذي يمارس عليه كبتا واضحا :
- اشتقت إليك ..

الوصف الخامس والعشرون

ودت لو بإمكانها إخباره كم تحبه وتريد إخفائه عن العالم
بأسره لكن حياؤها المتصاعد ألجمها وارتيباك أحرفها لم
يسعفها سوى بالتخبط هامسة بدورها :
- أنا اشتقت إليك آلاف المرات أكثر ، لكن أنت قلت
سكن بحيرة عينيه ابتسامة مأكرة و أردف يجيب سؤالها
المتور بقوله :

- لقد وصلت رحلتي فجرا ، كنت أود رؤية تأثير المفاجأة على
وجهك و ظني لم يخب ، احم لقد تأخرت عن موعدك
بالمناسبة أنا انتظرك هنا منذ دهر ، يا لك من موظفة مهملة !
استطاع انتشارها من لجة الخجل والارتباك بسهولة عندما
عاد لمشاغباته المعتادة فسحبت كفها من بين يديه قائلة بنبرة
مشابهة :

- كنت اجلب الزهور أيها الناصر للجميل ، لقد عدت
لقواعدك سالما الآن فقط ، يا الهي لو استمررت بتلك الحالة
الرقيقة لظننتك مريضا أو أنهم أبدلوك في السجن ..
تعالى ضحكاته باستمتاع كبير ، لقد عاد لنفسه الآن فقط
كما قالت لكن لأنها معه تدفئ روحه وتكمل ثغراته بكيانها
الرقيق المشاغب كما يعشقه ..

وصف سوي حارة

1270



الوصف الخامس والعشرون

صغيرة أشبه بآلاف النجمات المتألقة بالإضافة لأحجار اكبر حجما من الزمرد الأحمر والأخضر بتصميم غاية في الرقي والأناقة ..



شبهت هاتفه بانهيار:

- أوه مجددا إنها رائعة وتبدو بالغة ال.....

قاطعها قائلا بتصميم رجولي:

- هي رائعة لأنها ستلتف حول معصمك و حذار أن تقولي غير ذلك ، لقد رافقتني أياما حالكة وكثيرا ما سهرت أحدثها فقط لأنها لك ..

رقت نظرتها عاكسة فيض مشاعرهما ولم تملك إلا أن تفتح قفلها ثم ترتديها من فورها قائلة بصدق:

- ولهذا اقبلها ولولا قيمتها الباهظة لأخبرتكم أنني لن اخلعها أبدا ..

وصف سري حارة

1271

رد بمكر من بين ضحكاته التي أضاعت جاذبيته القاتلة بشكل ظالم لقلبها المتقافز داخلها بجبروت:

- لم اسجن بالمناسبة ، كنت محتجزا فقط وهذا يشكل فارقا كبير وقد تكونين السبب المباشر خلف ما حدث يا آنسة ..

عقدت حاجبيها سائلة بغرابة شديدة:

- ماذا؟! أنا! كيف تأتي ذلك؟

رفع كتفيه قائلا بتسليّة كأنه يتمتع بإرباكها:

- لأنني تركت أمتعتي وانشغلت بالبحث عن هديتك التي أخذت كل عقلي ..

احتل التأثر ملامحها بشكل صهر قلبه فسارع بإخراج العلبة

الفخمة من جيب سترته و اتبع قائلا بمرح:

- لكن ستصلحين الأمر بارتدائها على الفور ولا مانع من إبداء الإعجاب ..

شعرت بالرجفة تشمل كل خلية بها بينما تفتح العلبة المخملية لترى القطعة الفنية للتربعة فوق الوسادة الساتان بخيلاء وترفع كأنها تتيه فخرا بتميزها المستقى من صاحبها ..

ساعة أنثوية مستطيلة من المعدن الأبيض النفيس ترصعها ماسات

الروضة الخامسة والعشرون

فهمت ما يرمي إليه بسرعة بديهتها وأردفت قائلة:
 - لقد أعددت لك تقارير وافية عن كل شاردة أو واردة دارت
 هنا، ونقلت كافة المستندات للخرينة السرية حمزه فقط
 من يمتلك نسخة من المفاتيح وبالطبع السيدة سيرين سألت
 عنها وأنكرت معرفتي كما طلبت مني، هل أخبرتها عن
 حقيقة ما حدث هناك؟
 شبك كفيه أمام وجهه دون أن يتخلى عن غموض ملامحه
 قائلا بحسم:
 - لا، وحافظ لم يخبرها شيئا بالمقابل، كم أتوق لرؤية
 وجهه عندما يعلم خبر عودتي، لقد طلبت من العم حسين
 التعتيم حوله لآخر لحظه لذا هو لا يعلم بأمر إطلاق
 سراحي حتى الآن..
 احتلت الريبة ملامحها قائلة:
 - كيف ستتعامل معه؟
 قلب شففيه قائلا بلا مبالاة:
 - بالبرود المعتاد فلم اطمئن له أبدا من قبل أو اغفل عن
 محاولاته الفاشلة للتقرب من أمي، والآن يفترض أنني

روضة سري حارة

1272

أوما قائلا برضا:
 - يكفيني أنها معك، الآن أخبريني عن الموعد، متى يمكننا زيارتكم؟
 رفرفت أهدابها قائلة برقة أنثوية خالصة:
 - لقد أخبرت ماما للتو وهي سوف تسأل والدي..
 أشار بكفيه قائلا بتصميم:
 - أمامك اليوم فقط لتحديد الموعد وإلا ستجدينني أقف على
 عتبة منزلكم..
 ثم اتجه لغرفته متابعا:
 - والآن هلا طلبت قهوتي رجاء لننتحدث بأمور العمل، هل سيأتي
 حمزه اليوم؟
 قامت بما طلبه وقد اعتلت الابتسامة ثغرها لحبه الكبير للقهوة
 ثم تبعته بهمة قائلة بنبرات جديدة:
 - انه هنا بالفعل، اتجه للميناء لانجاز المستخلصات الجمركية
 فقد طلب مني تركها له..
 حرك رأسه بإشارة غامضة قائلا بنبرة مشابهة قبل أن يبدل
 الموضوع عامدا:
 - اجل اعلم لا عليك، عمليات الشحن الأخيرة سأناقشها معه لاحقا،
 ماذا عن التعاقدات والإجراءات القانونية داخل المؤسسة؟

الوحدة الخامسة والعشرون

لم تتخلى عن نظرة عدم الراحة و التساؤل بينما انطلقت
في حديث عملي مطول تبادلا خلاله الكثير من التطورات
و كلما أسهبت يزداد بريق الفخر المثل من فضة حدقيته
بحنكة و مهارة أخيه الذي اثبت استحقاقه لثقتي
و اعتماده الكامل عليه ..



دلكت قدمها بمزيج من المستخلصات الطبيعية ثم لفتها
بنسيج قطني كدعامة تمكنها من السير السوي لتقوم
بجولتها التي بالكاد صبرت عليها ..
خطت على مهل بطول الشاطئ و رماله البيضاء المحتفظة
بدفء الشمس تمتد أمامها راسمة لوحة من النقاء المشوب
بالزرقة في تناغم فريد ..
ملأت صدرها من النسائم العطرة بأريج الطبيعة الغناء ثم
انتقلت للداخل حيث المحيط الأخضر المترامي يزدان بسحر
تدرجات الألوان و مختلف أنواع الحياة الحيوانية التي
استغرقت في استكشافها بسعادة و فضول عارمين ..

وحدة سابعة

1273

لا اعلم شيئا عن دوره و جمال نفس الشيء ، ما يشغلني هو السيدة
سيرين و عنادها المعروف ، إنها متحفزة و ذلك سيدفعها لاتخاذ
قرارات متهورة لذا يجب علي الحذر في التعامل معها هذه الفترة ..
حركت رأسها قائلة بعدم رضا :

- لكن عليك إخبارها لتوقف التعامل معهما أو على الأقل تلتزم
الحذر ، مجد أنا أخشى عليك منهم ، من يدري ما قد يفعلوه الآن ؟
أردف قائلا ببنات :

- ثقي بي حبيبتي ، أنا اعلم ما يجب فعله و لا أريدهم أن يشعروا
بأي تغير قد يثير الريبة ، لو علمت أمي لن تتمكن من التحكم
في ردات فعلها حينها سيفسد الأمر ..
لفتها الحيرة فسألت بعدم فهم :

- أي أمر ؟ المطلوب أن يبتعدوا و ننتهي من كل هذا ..
ثم اتبعت قولها بريئة :

- أم انك تفكر في قبول التعاقد معهم ؟
لم يمنحها إجابة شافية لكنه قلب الأوراق العديدة أمامه قائلا :
- ثقي بي فقط مروه ، دعك من ذلك و أخبريني عن ما توصل
إليه حمزه في اجتماعه مع الخبراء الأجانب ..

الوصف العاشرة

لفت انتباهها صوت خرخرة ضئيل يأتي من خلف الصخور
فتتبعت الأثر بحرص لتجد أربعة من الهرة تتكوم داخل
فجوة ويبدو عليها الإعياء ، بفحص سريع علمت إنهم
يتضورون جوعا و لا يوجد اثر لوجود الأم في الجوار أي أنها
فقدت لسبب ما ..

رق قلبها عليهم فحاولت طمأننتهم بقولها الحاني :
- مرحبا يا صفاري ، لا تخافوا أنا هنا ..

تغيرت رنة الصوت كما لو أنهم يتجاوبون معها فعليا
و يأنسون لوجودها فقامت بحملهم بحرص لتضع كل اثنين
داخل احد جيبي ثوبها ثم تربت عليهم بحنو و تحت خطاها
المعطوبة عائدة إلى المنزل حيث يوجد الغذاء و الرعاية ..



دلفت انهار غرفة النوم خلف زوجها هاتفية :

- لماذا تتجاهل قولي هارون ؟ أين الخطأ في زيارتنا للجزيرة ؟
استدار إليها مرددا بحنق فهي لم تكف عن طلب ذلك منذ
البارحة :

- ألا تعرفين حقا انهار ؟ هل الأمر يحتاج لإيضاح مفصل !

وصف من ربي حارة

1274



الروضة العاشرة والعشرون

- لكنك تزدادين جمالا و مشاكسة كلما غضبت حلوتي ..



- ماذا تعني بكونه قد عاد ! ماذا يفعل رجالك الذين يكلفوننا

ثروة كل عام إذن ؟

رد حافظ محاولا احتواء غضب شريكه المتصاعد :

- اهدأ جمال الأمر لا يحتمل العصبية ، الخطئة كانت محكمة

لكن لا تستهين بقدرات المالك ، المحامي الذي تولى الأمر

داهية واستطاع إيجاد ثغرة يصعب العثور عليها ، في هذه

الحالة رجالنا لا يمكنهم فعل شيء خاصة الآن وهناك

تحقيق سري يجري مع موظفي المطار حول الواقعة ..

خبط سطح الطاولة هادرا بعنفوان غاضب :

- لا شأن لي بكل هذا الهراء ، لقد اعتمدت عليك لكنك أخفقت

بجدارة مع كليهما السيدة وابنها ولن اسمح بإفساد العمل

حتى لو اضطررت للمواجهة الصريحة هل تفهم ؟

مسح وجهه بكفيه قائلا بضيق :

- الحرب سجال وخسارة جولة لا يعني النهاية ، سيرين

في قبضتي مسألة وقت وستكون زوجتي كما كان يفترض

روضة سري حارة

1275

بدأت أشبه بابتنتها حين دقت الأرض بقدمها و قلبت شفيتها

قائلة بعناد :

- كل ما اعرفه إنني أريد رؤية ابني ..

كتف ساعديه أمام صدره قائلا بنفاذ صبر :

- ابنك مع زوجته ونحن نتحين تلك الفرصة منذ زمن لذا لن اسمح

بتعكير صفوهما

قلدت حركته قائلة باستياء :

- وهل سأعكر صفوهما أنا يا الهي الفترة المتبقية على السفر

تتلاشى ولم أقضي معه وقتا يذكر ..

امسك كتفها قائلا بعقلانية :

- مُهاب رجل بالغ انهار وبحاجة لتلك الخلوة مع الفتاة لعل وعسى

يحدث توافق بينهما ، تمسكي بحبال الصبر و اشغلي نفسك

بترتيبات زواج تالا فهو لن يبق هناك للأبد ، سيعود قبل الحفل

بالتأكيد ..

زمت حاجبها قائلة بنفس النبرة المستاءة :

- تصبح لا تطاق أحيانا سيد هارون ..

احتلت ابتسامة مأكرة ملامحه ثم مال لاثما وجنتها قبل

أن يهمس جوار أذنها قائلا بعث :

أن يحدث منذ سنوات أما الفتى فتأخذه حماسة الشباب لكن لا يمكنه فعل شيء ، انه منشغل بأمور عائلته الأخرى ناهيك عن غزواته النسائية ، أي أن أمور العمل مستقره لا تقلق ما يشغلني الآن هو ما حدث مع بسام والذي يرفض الإفصاح عنه بغيبائه المعتاد ..

أردف جمال قائلاً :

- فتش عن المرأة حافظ ، بالطبع الحادث له علاقة بإحدى فتيات المالكى تعلم كم هم متشددون بهذا الصدد ، ابنك كان هناك

الا يعني ذلك شيئاً ؟

أوماً قائلاً باستياء :

- اجل اعلم ذلك و هنا لب المشكلة فلا أريد إثارة متاعب جانبية معهم بهذه الفترة تحديداً ..

عقد حاجبيه متسائلاً :

- هل تشك بشيء معين ؟

حرك رأسه قائلاً بحزم :

- لن انتظر الشك جمال ولا يوجد ما يربط أعمال المالكى بمؤسسة عز الدين شوكت لكن وجود مجد قاسم مشترك و ضلوع بسام في مشاكل معهم يجعلني ارغب في مزيد من التأمين ..

اتكأ في معقده إلى الخلف قائلاً بارتياح :

- حسناً افعل ما تراه طالما الأمور مستقرة ، لقد وصلت الشحنة الأولى بسلام ، أوراقها سليمة مائة بالمائة و توقيع سيرين عز الدين فتح كل الأبواب المغلقة و نحن بعيدين عن دائرة الضوء فكل شيء رسمياً لهم حتى السيارات النقل ، متى ستتحرك الشحنة الثانية بالمناسبة ؟

أجابه بنبرة تأكيد :

- خلال أيام لان بسام هو من سيتولى الإشراف عليها بنفسه لكن الصفقة التالية ستكون باسم المؤسسة تحت إدارة مجد لأنني لا أريد زج اسم سيرين بشكل مباشرة فهي ستكون زوجتي كما تعلم و أريدها بعيدة عن كل ذلك ..

ضحك الآخر حتى ارتج جسده قائلاً بنبرة ذات مغزى :

- اجل الغرام القديم يعصف من جديد ، أنت لم تغفر

لابن المالكى سلبك إياها أليس كذلك ؟

شبك أنامله أمام وجهه قائلاً بوعيد :

- ولن افعل ما حييت ، لقد كنت الأحق بها و لولا تدخله بيننا لكننا معنا الآن و مجد هو ابني أنا ، لهذا اكرهه لأنه يذكرني

الروضة الخامسة والعشرون

أومات قائلة بادراك :

- امممم جيد ، سلسلة غذائية طبيعية إذن ..

أشار للصغار الذين انهوا وجبتهم وقد اتخموا وبدءوا
في تسلق السلة للخروج وإطلاق طاقة اللعب الكامنة

داخلهم قائلا :

- هل تنوين الاحتفاظ بهم داخل المنزل ؟

رفعت كتفها قائلة بتلقائية :

- بالطبع ، إنهم صغار ويجب العناية بهم حتى يمكنهم
الاعتماد على أنفسهم ..

شبك كفيه مردفا :

- وكيف يفعلون ذلك و أنت تدللينهم وتضعين الطعام

داخل أفواههم !

شهقت هاتفية باستنكار :

- أي قسوة تملكها داخلك ، هل تريد مني تركهم في العراء

يموتون جوعا ! بالطبع لن افعل حتى لو اضطررت للبقاء

معهم خارجا ..

زم حاجبيه قائلا بمجابهة ندية :

روضة سحرية حارة

1277

بأبيه و قد ظللت انمي حقدھا على عائلته و أوغر صدرھا ضدھم
لكوني اعلم بقوة ارتباطھم و كان ذلك ھو المسمار الذي دق في
نعش زواجهما ، إن لم تكن لي فلم أكن لأتركھا له ..

♦♦♦♦♦♦♦♦

استقرت الهريرات الأربعة داخل إحدى السلال في المطبخ بينما
انجي تصنع لهم أداة للرضاعة بواسطة فردة القفاز المطاطي الذي
ثقبت نهاية طرف كل إصبع منه بشكل دقيق لتنساب منه قطرات
الحليب الدافئ داخل الأفواه الصغيرة النهمّة التي استقبلت مصدر
غذائها الجديد بالترحاب ، كل هذا تحت أنظار مهاب الذي يقف
عاقدا لحاجبيه يراقب ما تفعله باهتمام منذ عادت محملة بكنزها
الثلمين !

وقفت تتأملهم لوهلة مطمئنة على استقرارهم و ثبات القفاز
المعلق على جدار السلة قبل أن تلتفت إلى ذلك الصامت و تسأله
بحيرة :

- كيف جاءت القطط إلى هنا ؟!

اتكئ بمرفقه على رخام الكونتر الخشبي قائلا بإيضاح :

- والد جدي جلب زوج منهم إلى الجزيرة للحد من تكاثر الفئران
و من وقتها و هم هنا ..

الروضة العاشرة والعشرون

- انه أحرق و لو استمعنا للهراء الذي تفرضه جيناته
الذكرية العاشقة للسيطرة سيضيع الوقت هباء ، لقد
تسببت بخلاف بينهما و علي إصلاحه ..
تبعثها باستسلام فهي الأخرى لم تكن مرتاحة لترك صوفيا
على ظنها الخاطئ فيه ..
استقبلتهما أوجستا بترحابها الامومي المعتاد و عندما سألتا
عن الفتاة أجابت بقولها :
- أوه صوفي ليست على ما يرام و لا اعرف السبب ، فهي تبكي
و ترفض مغادرة غرفتها ، حتى هاتفها تغلقه ، هل تعرفان
ما الم بها ؟
تبادلتا نظرة خاصة قبل أن تردف نهي بقولها الصادق :
- أنا لم أرها منذ عودتي ، هل تسمح لي بالدخول إليها ؟
أومأت المرأة و أشارت باتجاه الرواق الداخلي قائلة :
- بالطبع تفضلا أنت تعرفين الطريق و سوف اصنع لكم
الحلوى لعل وجودكما يخفف عنها ..



روضة سري حارة

1278

- أنا لم أرد شيئا فقط أوضح خطأ زعم اعتمادهم على أنفسهم بعد
تقديم الرعاية لهم يا طبيبة الخيل ، وجودهم في الطبيعة يعلمهم
الصيد و القنص و الكفاح لأجل الحياة لكن تدجينهم داخل المنازل
يفقدهم تلك القدرة و يجعلهم بحاجة لمن يطعمهم دائما ..
إدراكها لصدق منطقها جعل نبرة صوتها تخفت بينما تردد بعناد :
- حسنا شكرا للإضافة القيمة ، لكن رغم ذلك سوف أحتفظ بهم ..
رفع عينيه للسقف دلالة على نفاذ صبره ثم استدار تاركاً لها
المطبخ مع صفارها الذين نشطوا في القفز و الركض و أشاعوا
الفوضى بالأرجاء فعليا خلال رحلة استكشافهم الفضولية لكل
ما تقع أعينهم اللامعة عليه ..



توقفت السيارة أمام بوابة منزل الخالة أوجستا فالتفتت نهي قائلة
بيونانية أخذة في التحسن :
- أخشى أن يغضب ستيفان لأنني أخبرتك و قد تجاهلنا طلبه بترك
الأمر له كاتي ..
سحبت مفتاح السيارة من مكانه ثم أسقطته داخل حقيبتها
قائلة بتأكيد :

الوقت الخامسة والعشرون

في الوقت نفسه ترك سيارته في الشارع الجانبي كما اعتاد أن يفعل كلما جاء لرؤيتها ثم ترجل متأملا شرفتها و عقله ينظم العبارات التي سوف يسترضيها بها عقب تفهمها لحقيقة ما حدث ..

لقد قرر المواجهة المباشرة هذه المرة و سيدخل من الباب لكنه لم يكذب يستدير حتى وقع بصره على سيارة كاترينا فعلم أنها بالداخل و لا ريب أن نهى معها أيضا فعقد حاجبيه حنقا ، تبا لعقل الفتيات ، لقد نهاهما عن التدخل بعبارات صريحة !

عاد أدراجه بينما يخلل أنامله داخل خصلاته لعل عقله يهدأ لكن غضبه تصاعد لتجاهلها رغباته ، لقد نسفتا مخططه في جعلها تثق به ، تبا لما لا تمتلك النساء عقلا يفكر عند اللزوم !



أشاحت صوفيا بوجهها فور إطلالة الفتاة التي كانت مصدرا لعذابها و حرمانها من حلمها الجميل و قد ملأت الدموع مقلتيها مهددة بسقوط مذل أمام غريمتها .. هرعت إليها نهى لتأخذها بين ذراعيها مهددة بكلماتها الرقيقة :

وفاة سري حارة

1279





- اششش حبيبتي لا داعي لكل ذلك ، ماذا فعلتي يا حمقاء ؟
 لم تمهلها كاترينا و أقحمت نفسها بينهما حيث جذبت صوفيا
 من ذراعها قائلة بطريقتها المميزة :
 - اتركها نهي إنها بحاجة لعقاب رادع حتى لا تفعلها مجددا
 (ثم اتبعت رافعة رأسها بكبرياء) ها أنا أمامك اخبريني بما يبكيك
 كطفلة تاهت عن أهلها وسط الزحام ، كان عليك التقدم و أخذ
 ما هو لك بدلا من الهرب كالجرذ اللذعور
 رفعت نهي حاجبها دهشة من هجوم صديقتها المفاجئ بينما
 وقفت الأخرى صارخة من بين دموعها التي خذلتها و انسابت :
 - لا اسمح لك بتجاوز الحدود معي كما لا أريدك هنا ..
 لم يبد على كاترينا التأثر بل أشارت بكفيها قائلة بتهكم :
 - مسكين ستيفي ، لقد اغرم بطفلة حقا ، ماذا فعل بهذا الشأن
 نهي ؟ نتركها لعقلها يفعل بها الأفاعيل أم نراف بحالها ؟
 جففت دموعها بعصبية ثم نظرت إليهما قائلة بحنق :
 - ما معنى ذلك ؟ لما تتحدثين بالألغاز ؟
 عندها تدخلت نهي قائلة بحزم :
 - كفا عن المشاكسة ، توقفي كاتي لقد جئت معي لإيضاح
 الأمر و ليس لغيظها ..



دافعت عن نفسها قائلة بحق فكاهي :
 - هاي ، ماذا فعلت ؟ لقد أغضبت ستيف و عليها دفع الثمن ..
 وقفت بهيمنة و أدارت رأسها قائلة بنفاذ صبر :
 - اجلسا في الحال و لا أريد أي مقاطعة ، صوفي لقد حدث
 سوء فهم و ما رأيته لم يكن حقيقي ..
 حاولت الأخرى فتح فمها لكنها اتبعت بإشارة حازمة :
 - قلت استمعي دون مقاطعة حتى انهي حديثي ، ستيف
 كان يساعد كاتي لتلقين حبيبها العايب درسا و قد كان
 ذلك من تخطيطي ، طلبنا منه تمثيل ذلك الدور أمام أنطوان
 و هذا ما كان يريد إيضاحه لك ..
 اتسعت عينيها في محاولة لاستيعاب ما سمعته للتو لكن
 كاترينا استمرت في المشاغبة المازحة فأشارت بإصبعها إلى
 جانب رأسها و أضافت على قول صديقتها
 - يجب أن يرسخ داخل هذا العقل السميكة حقيقة كون
 ستيف مثل أخي إلياس بالضبط و لهذا اخترته لتلقين أنطوان
 الدرس لأنه صادق و مؤتمن و أنت بلهاء لا تستحقين رُبْع
 الحب الذي يكره لك ..



الوصف العاشرة والعشرون

حركت رأسها نافية ورفضت تناوله قائلة بنبرة مغايرة:

- هل أغضبته للغاية؟

قلبت كاترينا شفيتها قائلة:

- أخشى أن هذا صحيح لكن لا تفتحي صنبور البكاء وتفرقينا

، تعقلي وبالتأكيد سوف نجد حلاً.....

قاطعها سيل دموع الأخرى فخبطت نهي رأسها قائلة

بنفاذ صبر:

- يا الله الأمر أبسط من كل هذا التعقيد ، كفى عن البكاء

صوفي ودعينا نتحدث بهدوء ، ها قد فهمت الحقيقة و سبب

غضب ستيفان منك ليس لكونك تأثرت بما حدث و لكن

لإصدارك الأحكام عليه دون سماعه ، ذلك جرحه و أشعره

بأنك لا تثقين به ..

فركت كفها شاعرة بالضيق و قلبها يئن شوقاً و لما

لأجله ، هبت عن مكانها قائلة باندفاع:

- سوف اذهب إليه ، علي رؤيته في الحال ..

جذبتها كليهما في آن واحد لتوقفانها فضحكتا قبل

أن تردف كاتي قائلة بتحذير:

وصف حارة

1283

وضعت كفها على شفيتها كابتة عدة شهادات متتالية ، أيعقل

أنها اندفعت و ظلمته ! لكن من يلومها وهي تراه مع أخرى

بالشكل الذي يوقظ الريبة في صدر أي امرأة

تبادلت نهي و كاترينا نظرة ذات مغزى بينما صوفيا تغمغم

بنبرات مشتتة:

- لكن ، أنا .. أنا

جلست كاترينا على حافة الفراش و تلاعبت بالوسادة الطفولية

قائلة بكسل:

- أنت حمقاء كبيرة بعقل طفلة صغيرة ..

منحتها نهي نظرة ناهرة قبل أن تردف قائلة:

- كاتي تحاول المزاح معك صوفي ، إنها لطيفة جداً عندما تخلع

قناع الإغاضة ..

قامت المعنية بالقول بسحبها من كفها لتجلسها إلى جوارها

قائلة بلطف:

- لا تغضبي مني لقد أردت إيصال الحقيقة المجردة لك ..

ثم مدت هاتفها إليها و اتبعت بقولها:

- اقرئي رسائله لتري بنفسك كيف كان يرد كل مره و يلقي

علي معلقات السباب لكوني اتصل و أقاطع أوقاته معك ..

الوصف الخامس والعشرون

ثمرة يقطين تعسة ثم عودي للترحيب بنا فأنت لم تفعلي حتى الآن بالمناسبة وقد قررت أن أكون صديقتك لسوء حظك ..

صدحت ضحكها للمرة الأولى منذ وصولهما وقد

شاركتها نهي بينما صوي تردد بخجل :

- مرحبا بك كاتي ، سعيدة برؤيتك و أنت بالطبع نونا ..

رفعت عينيها للسقف قائلة بافتعال ضاحك :

- وأخيرا عادت الحمقاء لرشدها ، هيا اذهبي فهناك حلوى

تنتظرنا في الخارج كما أريد أن أقص عليك مآثري

الرهيبية مع أنطوان وكيف أعدنا تأهيله ..

قفزت من مكانها وقد عادت إليها حيويتها الغائبة وتهلل

وجهها هاتفة بمرح :

- سأعود في الحال ..

ثم عادت من منتصف المسافة لتقبل كل منهما على إحدى

وجنتيها هاتفة بود صادق

- شكر الكما ..

♦♦♦♦♦♦♦♦

وصف سري حارة

1284

- بالطبع لا لأنك لو فعلت سيفهم إننا أخبرناك وقد منعنا من

فعل ذلك ، نحن هنا من خلف ظهره ..

قطبت حاجبيها سائلة بعدم فهم كامل :

- لماذا ؟ ألا يريد مصالحتي ؟

ابتسمت نهي قائلة بإيضاح :

- يريد بالتأكيد لكنه يود ذلك بالطريقة الصحيحة حتى لا يتكرر

الأمر مع أي مشهد مشابه ، بمعنى أنه يريد منك تفهمه ومنحه

فرصة للشرح عندها سيخبرك الحقيقة وتتم المصالحة وهذا

ما عليك فعله ، سوف تنتظري حتى يبادر هو ويتصل بك ثم

تتفقان وتذهبي إلى الدار مثل المرة السابقة وهناك تبدين التعقل

وتطلبي منه تفسير ما حدث ، هل فهمت الآن ؟

زمت شفتيها وأومات بالإيجاب لتتبع كاترينا مؤكدة :

- إياك أن تفضحيني وتخطئي أمامه أو يزل لساتك عن كونك

تعرفين الحقيقة ، عليك ادعاء الغضب حتى يخبرك هو ثم

تتصافيان ..

عادت تومئ بتأكيد فضحكت كاترينا قائلة بمشاكستها المحببة:

- فتاة جيدة ، و الآن اذهبي و أنعشي نفسك لأن وجهك منتفخ مثل

سكن المكر مقلتيه بينما ينظر لهاتفه فقد اتصل برقمها مرارا
وكل مرة يحظى بالتجاهل التام ورغم ذلك يشعر بالانتعاش
فسمراءه الفاتنة تجيد إبهاج روحه بعنادها لكن ليس رفيق الليثي
من يخضع أو يقبل الهزيمة ..

أعاد المحاولة لكن برقم مختلف هذه المرة وابتسامته تتسع
متسليا بلعبة القط والفار ..



التفتت من أمام طاولة الزينة تاركة فرشاة الشعر لتستقبل
دخول والدتها إلى غرفتها حاملة الهاتف الأرضي مردة بنبرة
عاقبة :

- يبدو أن هاتفك أصابه عطل ما مسك ، خطيبك يتصل منذ فترة
دون أن يحظى منك بالرد ، لذا اضطر للاتصال على هاتف المنزل ،
هيا تحدثي معه ..

ثم دفعته لكفها ووقفت تراقب اللون الذي احتاج وجنتيها ولسانها
يتلعثم ناطقا بغضاضة :

- احم ، خيرا ..





الوصف العاشرة والعشرون

داخل حواسها البكر فاتبعت سياسة الهجوم خير وسيلة
للدفاع قائلة بحدة مفتعلة:

- كيف تجرؤ على إحراجي بهذا الشكل ؟

قلب عليها الطاولات حين فاجأها بسؤاله :

- لما كنت تقضين مع حمزه في الحديقة ؟

عاد يخلخل نبراتهما باقتدار فأردفت تجيبه بعناد :

- لا شيء ..

لم يقل عناده عنها عندما كرر قائلاً :

- اخبريني ماذا يدور بين ثلاثتكم ؟

زفرت نفساً لاهباً مرددة بحق :

- أخبرتك لا شيء ولا تظن انك تبعدني عن أصل الموضوع بهذا

الشكل ، أنا غير راضية عن ذلك الارتباط و أجده مهيناً لي ..

تخلى عن نبرة العبث قائلاً بثبات يجيده :

- لك مطلق الحرية في الظن كما تشائين ، أرايت كم أنا رجل

ديمقراطي متفهم لكن الحقيقة الراسخة هنا أننا قد

تزوجنا ، ضعيها نصب عينيك و تصرّفي على ضوئها ..

عضت على نواجذها شاعرة بالقهر فردت هاتفة :

وصف سري حارة

1287

كاد يطلق ضحكة صاخبة لنبرة صوتها التي أعلمته إنها تتحدث
من بين أسنانها تحت رقابة والدتها دون ريب لكنه لم يفوت فرصته
في استفزازها قائلاً بنبرة إغواء مستتر :

- أخبرتك أن لا سبيل للهرب أمامك يا عطري ، فالبحر من خلفك
و أنا من أمامك ، كان عليك استقبال اتصالي بدلاً من اللجوء
للقوات العليا ..

اعتصرت الهاتف بقبضتها بينما تراقب مغادرة والدتها التي اطمأنت
لكونها امتثلت و غمغت بفحيح ناري :

- اسمي هو مسك و عليك تعلم احترام رغباتي و إلا ستري وجها
لا يعجبك سيد رفيق ..

هذه المرة أطلق الضحكات التي تعربد داخل صدره بصخب لتزداد
لضحات النيران المستعرة داخلها بينما يردد بعنفوان نبرته الرجولية
المذيبة :

- أنت هي قارورة المسك خاصتي أي إنني لم أخطئ حين دعوتك
بعطري ..

كان يربكها بشدة فهي المرة الأولى التي تعصف بها نبرات رجل
و يلمسها ذلك الشغف المنطلق ببذبات حارقة حتى يثير رجفة

- تبا لك ، أرني كيف ستجبرني إذن ..

ثم صفقت السماعة مكانها مغلقة الاتصال بعنف وصله بسخاء
فأطلق ضحكة صاخبة زرعت البهجة داخله شاعرا بحبها يتمدد
شاملا كل خليائها بينما يعيد استخدام هاتفه مرة ثانية لكن على
صفحة الرسائل النصية هذه المرة ويخط كلماته التي أرسلها
إليها معلنا تحديه السافر " حتى في غضبك و عصفك خلاية ، اجل
سأريك كيف أجعلك تتمتمين اسمي راغبة دون إجبار يا سمرائي
البرية ، ترقبي جيدا و ابقني حذرة فأنت وحدك قارورة عطري .. "

لأنك صنعت الفرق

وجعلت فؤادي يخفق

وبدا القلب يرق ويدق

و الحلم بك و فيك تحقق

و دخلت دنيا العشق

وعرفت معنى الشوق

فالصعب لأجلك سأخترق

حتى أحقق السبق

سأجتاز كل الطرق

فأكون مثل البرق

يخيف حيناً و يرفق

بالخوف و الأمل يشرق

وعنان السماء يشق

بالسيل يصل للعمق

فيحطم قيود الرق

يميز الكذب من الصدق

ويقيم الحجة و بها ينطق

فيرجع كافة الحق

الخاطرة بقلم / فاطمة توتي



لم تستطع الإشاحة بعينها عن شاشة الهاتف أو بالأحرى عن
كلماته التي صهرت عظامها و جعلتها تذوب داخل لجة
مشاعر أشبه بدوامة تبتلعها دون رحمة ..

لقد عرفت الآن كيف كانت أختها تشعر حين أهداها القدر
قصته حبها في الوقت الذي ظنت نفسها فقدت كل شيء
و كم كانت محقة بتمسكها بها حتى لو ارتكبت لأجلها
تصرفاتها الجنونية المتهورة ..

نهض ليرى مقدار الخراب الذي سببوه حتى الآن ليجد أمامه
مشهدا فاق كل تصوراته و جعله يقف مسمرا و حيرته
تتصاعد بقوة !!



ما أن أنهت اغتسالها و ارتدت منامة قالا ذات الرسم الطفولي
و اقتربت من الفراش حتى أصابتها رجفة الخوف مما
ينتظرها داخله ، المزيد من الخيالات المرعبة التي تقتلها
ببطء خلال ساعات العذاب المسماة مجازا نوم !
فتراجعت عنه و عقلها ينشط جالبا ذكري بدت بعيدة
و قريبة في الوقت نفسه ، لقد أوقف هجوم الخوف عليها
أكثر من مرة كأنما يملك مفاتيحه و يستطيع حبسه
في قيو عميق !

فشل عقلها عن إيجاد تفسيراً منطقياً لما يحدث معها ، أي
قوة تدفعها للجوء إليه ؟ أيعقل أن يكون الداء و الدواء
من المصدر نفسه !



جنون وصال الذي أوصلها لما هي فيه الآن ، زوجة للشخص الوحيد الذي أيقظ أحاسيسها الهاجعة من سباتها الطويل وجعلها تشعر بأنوثتها كما لو كانت ملكة توجها على عرش النساء جميعا ويا له من شعور يمددها بدفق من الحياة ويلونها بألوان الربيع حتى لو لم ترد التصريح بذلك الآن ..

لقد ألقى بقفاز التحدي وهي قبلته و سوف تستمتع بخوض
 المعركة مع حبيبها للنهاية ، اجل هو رجل أحلامها و حب عمرها
 و هبة خالقها ، استجابة دعواتها التي لم تجرؤ على التصريح بها
 يوما و بناء عليه ستأخذ نصيبها منه بالكامل فقليل من المشاغبة
 يفيد الصحة و يؤجج الغرام في اغلب الأحيان ..

احتضنت هاتفيها بينما تطلق العنان لضحكاتها التي خرجت
من أعماق قلبها المتفاخر هناء ورضا بساكنه العملاق ،
ملك الغموض ..



لم يكد يستقر داخل فراشه بعد يومه الحافل بين أرجاء جزيرته الحبيبة حتى سمع خشخشة ضئيلة قادمة من خارج غرفته فرفع حاجبيه و أرهف السمع متسائلا هل وصل فريق القبط إلى الطابق العلوي!



التوضيح الخامس والعشرون



وفاة س. م. حارة

1290



الوقوف العاشرة والعشرون

المسافة بينهما بحركة حاسمة ثم فاجأها عندما حملها
مدمدا بغیظ :

- يا لك من مزعجة بكل حالاتك !

انكمشت دون رد بينما خطا بها إلى الداخل ثم وضعها على
الفرش قائلا بتحذير نزق :

- نامي دون كلمة وإياك أن تحدثي جلبة خلال نومك
وإلا سألقي بك خارجا ..

لم يكن في نيتها الحديث على كل حال بل رحبت بالبقاء
تحت جناحه و اكتفت بما منحه فاستلقت ببساطة
و سحبت الشرشف عليها كأن جواره مكانها الأزلي !
ما أن استقر في جانبه حتى باغتها مجددا حين جذبها
ناحيته أكثر كما لو كانت دمية ! ثم غمرها دافئا وجهه
في تجويف عنقها هامسا :

- هكذا أفضل فلا أريد الاستيقاظ على صراخك المزعج ..
كانت تحبس أنفاسها فعليا قبل أن تبدأ التحكم بها
و إطلاقها بحرص ثم فتحت فمها لتدلي بتعليق ما لكنه
أوقفها بغمغمة ناهرة مردفا :

الوقوف الحادية والثلاثون

1291

وجدتها تفتش أرض الممر المقابل لغرفته ، تجلس مادة إحدى
ساقها أمامها و تثني الأخرى سائدة رأسها على الجدار بوضعية
بائسة أشبه بطفلة مشردة تسكن عينيها نظرة ضياع موجعة
فهبط لمستواها و تتم سائلا بمزيج مشاعره المتناقض تجاهها :
- ماذا تفعلين هنا يا طيبة الخيل ؟

ردت قائلة ببساطة مباشرة :

- احتمي من الكوابيس ، فهي تخشى منك بطريقة ما !
تبدلت ملامحه تأثرا بالوخزة التي أصابت إحدى خفقاته فتجههم
وبدا معكر المزاج كعادته فتوجست خيفة و توقعت أن يطردها
ليحرمها هذا القدر الواهي من الأمان لكنه اخلف ظنها حين أشار
لها بالنهوض بينما يعتدل ثم تنحى جانبا مفسحا المجال مرددا
بجفاف :
- ادخلي ..

حدقت فيه بوهلة عدم تصديق لكنها سارعت بالتنفيذ خشية أن
يسحب عرضه السخي

استقامت مرتكزة على قدمها السليمة بينما تحاول التحكم في
خطواتها بسبب الخدر الذي أصاب ساقها نتيجة جلستها فقطع

- اششش نامي و سوف تكمل الشجار صباحا ..

الغريب أنها استكانت بين ذراعيه على استحياء يكاد يبتلعها
هامسة بموافقتها المطلقة ! لكن عقلها أبى أن يستسلم و يكف
عن الدوار مرسلا لوعيتها شعورا عجيب !

لقد كانت تود الإحساس بنفسها اقرب إليه ، اقرب و اقرب لتصير
جزء لا يتجزأ منه حتى يزول عنها الروع و لم يبخل عليها كأن
بينهما رابط خفي يجعله يشعر بكل ما تعانيه فاجتهد يبيثها أمانه
و احتواءه دون تصريح لفظي ..

الصقها بصدرة الذي احتل مكان وسادتها ضاغطا ظهرها بذراعه
و قد اعتبرت ذلك إذنا صريحا منه بجواز اقترابها فقامت بلف
نفسها عليه لا تريد لنسمة هواء أن تفصلها عنه فلم تبال بانين
عظامها المسحوقة و دفنت ذاتها فيه ثم أطبقت جفניה دون عناء
شاعرة بإحساس أميرة الأساطير ..

دقائق معدودة فقط ودغدغتها نبرة صوته مرددا :

- انجي ..

ردت بقولها الكسول :

- اممم ؟

تابع قائلا بنبرته الرجولية :

- اتركي لي مجالا للتنفس رجاء فانا اختنق ..

تلملت بخفة تاركة فرجة ضئيلة تفصل بينهما لكن هذا
كان أقصى ما يمكنها فعله ، عليه تدبر أمر تنفسه لأنها
مرتاحة و سعيدة بوضعها الحالي ..

دقيقة إضافية ثم تحرك ثانية يبعد خصلاتها الشقراء عن
وجهه فدمدمت بزمجرة ناعمة قائلة بنبرة ناعسة :

- ابق ثابتا و كف عن الإزعاج ، أريد النوم ..

اتسع عينيه و ارتفاع حاجبيه بتلك الدهشة العارمة كان
بحاجة ليخلد في لقطه مصورة لا محالة فلن يحدث من
مُهاب كل يوم تعبيرا مشابه !

ماذا فعلتي بي و بعالمي ؟

كيف تسلفت أسوار قلعتي ؟

كيف تمكنت من اقتحام مملكتي ؟

من عبور حدودي ..

من بعثرة وحدتي ..

من التلاعب بنبضات خافقي و تبديل خارطتي !

الوصف العاشرة

قلبت شفتيها قائلة بدلال :

- وهل ستفعل ما أريده ؟

رد قائلاً بضحكة مأكرة :

- دون قيد أو شرط ، فقط جربي ..

تابعت قائلة بصدق :

- أنا أثق بك حبيبي ، لقد كنت اطمئن عليك فقط ..

وصلها صوته يردد بنبرة مشابهة :

- وأنا احبك كاتي ، احبك كما لم افعل أبدا فلا تخشي

شيئا يا عمري ، لا أريد السهر خارجا بل معك و طالما

لن استطيع رؤيتك الليلة فسوف انتظرك على الهاتف

كي نتحدث حتى نغفو سويا ، اتفقنا ؟

هتفت بسعادة و إحساسها يتضخم حتى بات يكتسحها

بضيضه و يغمرها حد الغرق الذي لا تريد الفكاك منه :

- اجل يا غرامي الأبدي ، سأرى ما يريده والداي ثم اتصل بك ..

رد بتلهف ادمع مقلتيها من فرط التأثر :

- هل قانون حظر العناق يمنع حصولي على قبلة عبر

الأثير أيضا ؟

وصف العاشرة

1293

كيف تسربت لداخلي كثنايا النور و أضئت الظلام من حولي ؟

كيف استطعت محاربة الماضي و بأي قوة تغلبت ؟

كيف أصبحت اقرب لي من نفسي و بت جزء مني لا استطيع

الاستغناء عنه بل لا يمكنني !

فماذا فعلت ساحرتي ؟ و كيف انتصرت ؟

الخاطرة بقلم / الساحره الصغيره

♦♦♦♦♦♦♦♦

أنهت كاترينا حديثها الهاتفي مع أنطوان بقولها :

- علي الذهاب الآن حبيبي فوالداي قد أرسلوا الخادمة في طلبي ..

وصلها صوته يحمل الدهشة قائلاً :

- ألم يعودوا للجزيرة بعد ؟

أجابته بقولها الحائر :

- كان من المفترض أن يفعلا لكنهما أرجأ ذلك لسبب اجهله

و الآن يريدان مني الانضمام إليهما في الأسفل ، اممم هل

ستخرج للسهر طوني ؟

تحدث بنبرة ملئها الشغف قائلاً :

- هل تريدني أن اخرج يا أميرة قلب طوني ؟

الروضة العاشرة والعشرون

ودعته بتعليق مازح ثم غادرت غرفتها وهبطت الطابق السفلي قافزة درجات السلم بهناء يفيض ليغطي كل ما حولها لتجد والديها مجتمعان في الردهة الكبيرة ومعهم شخص ثالث أثار وجوده دهشتها وجعلها تركض إليه وتعلق بعنقه هاتفة بدهشة سعيدة :

- إلياس ! متى وصلت و أين كنت طيلة هذه المدة ؟

حمد لله على سلامتك أخي ..

بادلها العناق المرحب قائلاً ببساطة :

- وصلت منذ نصف ساعة أيتها الكسولة وأنا من طلب اجتماع العائلة فهناك أمرا أريد إعلانه في وجود الجميع ..

إلى اللقاء في الرواية القادمة

رواية سحرى حارة

1294

صدحت ضحكاتها تنقل إليه مرحها بنبرة صوته اليائسة قائلة بمشاغبة محببة :

- لا تجاوزات تعني لا أيها سيد ، لقد فرض عليك الصوم يا حبيب كاتي فذلك الأمر يروق لي جدا ونحن أيضا يجب أن نكون أميرات كفتيات الشرق ..

هتف قائلاً بنزق طفولي :

- إنها نُهى إذن ، كان يجب أن أخمن كون هذا تأثيرها ، يا الهي ذلك يعني أن الأمل معدوم في إمكانية الاستعفاف أو التحايل ..

غصت بضحكاتها هذه المرة بينما تؤكد بحزم و كل خلية عقلية داخل رأسها الجميل تهتف بشكر تلك الشرقية التي أتت من بلادها لتمنحهم هبة لا تعوض ودت لو تعرفها كل بنات جنسها :

- افقد الأمل في ذلك كُليا لأنه لن يكون ، جرب النوم أفضل لأنك لن تحصل على شيء من انتظاري سوى الحديث ..

تخيلت ملامحه بينما يردد بقهر :

- الحديث أفضل من اللاشيء على كل حال ، سأنتظرك يا مستبدة ، اذهبي لوالديك حبيبتي لكن عودي سريعا ..



بقلم : حسن الفلّوج

سلسلة خبايا القلوب

ومضات من رؤى حائرة

Elmusa ya Saïda

شبكة شعراء @ ليلهم والفتافيه

روايات عربية

ومضات من رؤى حائرة

الومضة السادسة والعشرون





استطاع الاستحواذ على انتباههم بجدارة و قد تعلقت عينا والديه عليه بانتظار تصريحه الذي جاء دون تأخير متمثلا في قوله الصادم :

- باختصار و دون مقدمات ، لقد اعتنقت الإسلام ..



استغرقت نهي مع مهاد في احدي محادثاتهم الليلية المعتادة تسردان المستجدات على الصعيدين و تتباحثان حول كل نقطة باهتمام فبعد المسافة لم يمنع وقوفهما على شؤون بعضهما البعض كأفراد عائلة اجتمعوا في أحلك الأوقات ..

- اتعتقدينها بخير حقا مهاد ؟

وصلها صوت الأخرى محملا بالود :

- لقد أخبرتني بنفسها أنها كذلك و سعيدة في الجزيرة ، تعرفين انجي لا تجيد المواربة و تنطق بما تشعر به ، لقد لمست الصدق يملأ نبراتهما كما أنها امممم سأخبرك لكن احتفظي بالأمر بيننا ، إنها تحبه ، كل المؤشرات تقود لهذا لكنها لم تدرك ذلك بعد .. اعتدلت نهي بفراسها قائلة بنبرة بوجه متهلل :

- أوه يا للروعة ، أتمنى أن يبادلها مشاعرها بأقوى منها ، أتعلمي ؟

لم اعتد عليها ك انجي بعد ؟ مازالت التطورات التي حدثت لكما تجعل أنفاسي تتسارع ..

أردفت مهاد سائلة بنبرة ذات مغزى :

- ماذا عن تطوراتك أنت يا أميرة الرومانسية ؟

رفرفت أهدابها مرددة بخفة :

- اشتهم رائحة سخرية ما هنا ! لكنني سأترفع عنها و لن أبالي ، رولا بخير و تتقدم في حملها و قد استقامت أمور كاتي و صوفيا ..

تدفق الضح ملونا نبراتها قائلة :

- أتمنى لهم سعادة الدنيا ، لقد أحببناهم جميعا من خلالك و لم اغفل عن محاولتك الهرب بالمناسبة لقد سألت عنك أنت و ليس الفتيات ، ألم يعد بعد من مكانه المجهول أو تسمعي شيئا عنه ؟

تلعثمت أحرفها قائلة بارتباك :

- لا تكوني سخيصة مهاد ، ما شأني أنا يعود أو يسافر ! انه مجرد صاحب العمل الذي أتدرب فيه لفترة مؤقتة ثم تنتهي كل علاقتي به لذا لا تبدئي استجوابك المعتاد..

صدحت ضحكات الأخرى قائلة بمشاجبة :

- انفعالك هذا يخبرني الكثير حلوتي ..

غمغمت من بين أسنانها قائلة بحق :

- يا الهي ما هذا اللطف كله ! عرفت الآن لما فر زوجك هاربا

ليتركك لي ..

ردت بنفس النبرة المغيظة قائلة :

- زوجي لا يقوى على الابتعاد عني أنستي ، انه ساهر مع الشباب في

الخارج يحتفلون بعقد قران رفيق ، أخبرك سرا ؟ لقد تمنيته زوجا

لك حتى يجتمع شملنا هنا لكن النصيب جاء مخالفا لأهوائي ..

تعالت ضحكات نهى هذه المرة قائلة بمرح :

- يا لخيالك الواسع ماهي ! الحمد لله انك لم تنتقلي لمرحلة

ارتباط اولادنا ببعضهم ..

♦♦♦♦♦♦♦♦♦♦

صدق الهاتف بالصوت المميز لوصول إشعار جديد فهرعت وصال

لالتقاطه و فتحه لتقابلها رسالته الناعمة و أحرفه تربت على

روحها و تهديها سعادة عارمة

" و اعشقها حين تعض شفتيها و تضحك بشقاوة ..

حين تغمز بعينها و تقفز هاربة من أمامي ..

حين تناغشني و تزيد من جنوني و تقول ببراءة ماذا أنا فاعلة !

تلك البسمة المجنونة التي ترتسم سرا قبل أن ترفع عينيه

نحوي تدعي طيبة واهية ..

حاجبها المغرور الذي يتحدثني و يقول لعذابك أنا غاوية ..

نارها التي تشعلها في قلبي غيرة و تتركها لاهبة ..

كفراشة من زهرة لزهرة تنتقل و تكوي الروح تقترب

مني غاشية ..

ترخي جسدها بين ذراعي كوردة ذابلة و كلما هممت

بقطفها تنهض قافزة و تضحك عاليا ثم تبتعد مشاكسة ..

تلك المغوية الماكرة هي لقلبي ساكنة ..

الخاطرة بقلم / مروي شبحه "

تأملت الشاشة المضيئة شاعرة أنها تحيا أسطورة حب دافئة

تملأ حياتها بأروع ألوان الكون ثم رفعتة لشفتيها تقبل

كلماته قبل أن تهرع للنافذة ناضرة للخارج حيث اجتمع

الرجال حول النيران المشتعلة و أقداح المرطبات تدور بينهم

مع مختلف المقبلات الشهية و الفواكه الطازجة في جلسة



عامرة بالصخب احتفالا بخطبة رفيق و عودة مجد المستقر بين
جده و عميه بعد استقبالا عاتيا من جدته التي عادت عشرون عاما
للوراء على اثر رؤيته سالما امامها ..

هامت ابتسامتها عشقا بينما تتبع كل سكناته بعينها و لسانها
لا يفتر عن حمد ربها و شكره على سخاء عطائه اللا محدود ،
فحبيبها و ساكن قلبها هو زوجها لا يوجد حواجز تفصل بينهما
و يمكنها التصريح بمشاعرها كما تشاء دون مواربة ..

رفعت هاتفها تخط الرد و ترسله و قد تخضب وجهها بفتنة
كما لو كان يراها بنظراته الناعسة ..

" أنا مهرة حرة لا تعرف الاستكانة ..

أصول و أجول في جنبات قلبك مُصانة ..

أسلمتك قيادي فوحذك من تستحق الأمانة ..

فارسي أنت تعلم بأنني لست الملامة ..

تدللني و تهديني فرحة لا تضاهيها مكانة ..

فكيف أفرط في ولعي برؤية عيناك ولهانة ؟

هلك مرسال الشوق في رواحه و غدوه منك إلي ..

و العشق ذاب من فرط الجوى راسما لهفك علي ..

الخاطرة / بقلمى "

الوقت الثامن والعشرون

لم يعد يفهمها وبات يختنق من تطرف قراراتها كأنها تعتمد مخالفته على طول الخط أو بالأحرى عقابه فما كاد يفاتحها في أمر حبه لم مروه حتى ثارت غاضبة ترفض مجرد التطرق للمسألة برمتها ..

أعلنتها صراحة لن ترضى عن ارتباطه بها ولا تريدها كنه لها عندها تجلى عناده الفطري المتوارث من الجهتين مصرحا باعتداده أنه سيتزوج الإنسانة الوحيدة التي استطاعت النفاذ لقلبه تاركا الخيار بيد والدته إن رغبت في مشاركته أو التمسك برفضها المجحف ..

غادر منزله بأعصاب متفجرة قاطعا المسافة حتى البلدة في وقت قياسي لكن غضبه تبخر بمجرد استقراره على صدر جدته التي امتصت طاقته السلبية بحنانها الدافق وحبها الفياض معيدة إليه ثباته وازنانه المعهود ..



طغى صمت مهيب على أرجاء الردهة بينما إلياس يقف في مواجهة الأعين الذاهلة بثبات قبل أن يكسره اندريه الذي هب عن مقعده قائلا بحدة :

وفاة مريم حارة

1301

دقائق معدودة وحمل هاتفيها رده سائلا سؤال كل ليلة دون كلل " هل آتي لاريك أنواعا جديدة من الدلال ؟ صدقيني ستروق لك " أشرق وجهها بضحكات المرح و أعادت خصلاتها الطويلة للخلف بينما ينطلق بريق عينيها بالمزيد من المشاكسة لترسل إليه الجواب الذي حفظه عن ظهر قلب " لم يحن الوقت بعد فلا تحاول المراوغة وإلا ضاعفت فترة الخطبة "

أبصرت ضحكاته تضيء ملامحه الجذابة من مكانها العلوي فأيقنت أنها مرسلتها لها ليس لمن يشاركونه جلسته .. استمرت بوقفها المراقبة وقد انخرطت بحديث هاتفي مع أختها لتمدها بتفاصيل ما يحدث خاصة السعادة البادية على وجه رفيق الذي يتبادل حديثا وديا مع نديم المجاور له ..



تفقد مجد سجل اتصالاته و الرسائل من جديد لعله يجد شيئا من مروه دون جدوى ، كان ينتظر خبرا منها حول موعد زيارته الرسمية لخطبتها كما لو كان يلتمس من ذلك عزاء لقلبه المتألم بسبب ردة فعل والدته التي خاض معها جدال عارم قبل أن يتركها غاضبا و يتوجه للبلدة ناشدا العزاء بين أفراد عائلة والده ..

أخيرا نطقت والدته قائلة بنبرة مختنقة كما لو كان

تغالب الدمع :

- ماذا عنا إلياس ؟ هل س.....

أدرك ما تريد قوله فهرع بخطواته إليها متناولا كفيها بين

يديه قبل أن يميل مقبلا رأسها و راحتها قائلا بتأكيد

صادق :

- محال أُمي ، ها أنا ذا أمامك ابنك نفسه لم يختلف بي شيء
وسأظل كذلك حتى نهاية الأجل ، اطمئني حبيبتي بالعكس

ديني الجديد يحث على بر الوالدين أكثر و حسن المعاملة
و يعدها من صنوف العبادات ، لقد قرأت كثيرا قبل الإقدام
علي فعلها و علمت أن هناك هوة ثقافية كبيرة حوله ، لدينا

معتقدات خاطئة رسخت على مر السنوات دون سند صحيح

و قد اعتبرناها من المُسلّمات كما انه لا يُلزمكم بإتباعه

لتظلوا أفراد عائلتي أليس ذلك نوعا من السماحة و حرية

المعتقد ؟

زرع والده ارض الردهة جيئة و ذهاب يمسد خصلات شعره

بأنامله قبل أن يردد بانفعال جاد :

- قل انك تمزح في الحال يا ولد ..

كتف ساعديه أمام صدره قائلا بنفس الهدوء :

- بالعكس أنا في غاية الجدية و أنت تعرف ذلك أبي ، لقد أردت أن

تكونوا أول من يعلم لتستوعبوا الفكرة بعيدا عن التصورات

الخاطئة فلم أقدم عليها إلا بعد دراسة متأنية و اقتناع ..

كانت هيلينا تجسيدا للزوجة اليونانية التقليدية لذا اعتصمت

بالصمت تاركة الحديث لزوجها الذي تابع استفساره المهتاج

قائلا :

- نستوعب ماذا إلياس ؟! انك تتخلى عن تراثك و إرثك و تاريخ

أسلافك ! تلقي بكل شيء عرض الحائط دون اكتراث بعائلتك ..

أشار بكفيه قائلا باستنكار :

- متى فعلت ذلك ؟! الأمر أبسط مما تتخيل أبي و هذا ما وددت

أن تعرفوه ، كل ما يدور بذهنك الآن مجرد أكاذيب لا أصل لها ،

مجرد افتراضات واهية نشأنا عليها و لم نحاول حتى التحقق منها ،

لا شيء سوف يتغير العقيدة من الأمور القلبية التي تظل كامنة

داخل باطن الإنسان ترشده لوسائل التعامل الأفضل مع أفراد

المجتمع ..

- هل تعلم أي كارثة سيجلبها علينا قرارك المتهور؟ لن يتقبل المجتمع هذا أو يتفهمه، أسهم الدار سوف تنهار و سنفقد مكانتنا و الاسم الذي بذلنا العرق و الدم لبنائه على مدار أجيال ..
حرك رأسه نافيا و أردف قائلا بثقة:
- العمل لن يتأثر أبي، أعذك فلن ادخل هذا بذاك، اطمئن لقد درست الأمر جيدا ..
أشار الرجل بكفه قائلا بحدة:
- أنت عنيد وراسك اصلب من الفولاذ، سأدخر عناء الحديث الغير مجدي معك ..
ربتت هيلينا على كتفه قائلة بأمومة فياضة و قد استكان قلبها بعد الصدق الذي قرأته في عينيه حين طمأنها بكلماته:
- امنحه فرصه لاستيعاب الأمر بُني فهو ليس هينا و تعرف والدك حين يفعل لكنه سرعان ما يهدأ ..
مال مقبلا جبينها قائلا بحب:
- اعلم أمي و اقدر مشاعره ..
منحته ابتسامة رضا ثم تحركت في اثر زوجها بينما تحاول التألف مع ما حدث بسلاسة الأم التي تجيد احتواء أفراد أسرتها قائلة:

- سأذهب للحديث معه ثم احضر عشاء خفيفا لنتناولته معا ..
أوما بامتنان بينما اقتربت كاترينا التي أثرت الصمت حتى خبت عاصفة المفاجأة قائلة دون مواربة:
- لقد فعلت ذلك لأجلها أليس كذلك؟
زفر نفسا عميقا قائلا:
- لنرجئ الحديث في الأمر لما بعد كاتي ..
لم تستطع كبح فضولها أكثر فسألته:
- حسنا لكن اخبرني إلى أين سافرت؟
جذبها لتجاوره في جلسته على الأريكة قائلا بأريحية:
- لم يكن سفرا بالمعنى المقصود فلم ابتعد عن أثينا إلا حوالي خمسة عشر كيلومترا حيث قمت بزيارة ضاحية " بيانيا " ..
زمت حاجبها سائلة بحيرة:
- لما بيانيا تحديدا؟ ما علاقتها بقرار إبدال دينك؟
أجابها شارحا بصبر:
- كنت بحاجة لإجراء نقاش مع الشيخ مفتي اليونان كما أردت التواصل مع الجاليات المسلمة هنا من كافة الجنسيات أما عن اختيار بيانيا فلأن اكبر مشروع إسلامي تمت موافقة

الحكومة عليه خلال السنوات الأخيرة يقام هناك على مساحة حوالي الخمس و الثلاثون من الأفدنة التي قدمتها وزارة الزراعة اليونانية بدون مقابل ليقام عليها مركزا ثقافيا وعلمي مع مكتبة كبيرة وقاعة للندوات والمحاضرات بالإضافة للمسجد، لهذا ذهبت للتزود بالمعلومات ومن ثم إشهار الأمر..

أومات مشيرة لفهمها قائلة بحيرة :

- وهل استفدت كثيرا هناك ؟

أشار بالإيجاب قائلا :

- اجل علمت الكثير..

شعرت بالحماس يلفها لما قد يطرأ بناء على ذلك قائلة :

- لا ريب أن نهي سوف تتفاجئ وتفرح للغاية، أليس كذلك أخي ؟

ومضت عينيه ببريق خاطف مؤكدا :

- اجل بالطبع، عليها أن تفعل ..



لم يتوقف عن التحرك زارعا ارض الغرفة جيئة و ذهاب بينما صراع مشاعره الداخلي يبدو جليا على وجهه فتابعت هيلينا حديثها العقلاني كعادتها حين يحدث أمرا جلل يخص أسرتها و تعيد الأمور إلى نصابها الصحيح كلما اختل التوازن ..

- أخالفك هذه المرة اندريه فقلب الأم يعي ويشعر بأبنائه و نحن لن نخسره أبدا ..

استند بمرفقه على طرف المدفأة الحجرية قائلا :

- أحيانا لا يمكنني فهمك ، كلانا يعلم انه أقدم على ذلك

إرضاء لتلك الفتاة لكن لا يعقل أن اتركه يغامر بكل

شيء لأجلها !

كتفت ساعديها أمام صدرها قائلة بثبات :

- اجل أدرك ذلك لكن اعلم أيضا أنني لم أرى ولدي والسعادة

تشرق من عينيه كما هو الآن ، انه يحب وهذا أجدر أن

يسمو بتصرفاته ، لقد تألفنا مع نهي جميعا ولمسنا تأثيرها

الايجابي على كاتي و أنت أول من أشاد بذلك فما الذي جد

الآن ؟ منذ متى نتدخل في تلك الأمور القلبية الخاصة حبيبي

! كل إنسان حرا في اعتناق ما يريد طالما ليس هناك ضررا

على غيره ..

حرك رأسه قائلا بأسى :

- لا أريد فقدان ابني هيلينا ، لن أنحمل ذلك ..

ميلت رأسها سائلة بجديّة :

- هل تخشى عليه أم على الدار والأعمال اندريه ؟

أشار بكفيه قائلا :

- كلاهما مرتبط بالآخر ..

ضغطت كفه بين راحتيها قائلة بقوة الأم التي لا تحيد عن نصره
فلذات كبدها :

- لكنني أثق بـ إلياس و طالما ذكر أن اسم العائلة لن يتأثر أصدقه
و سادعه مهما كانت خياراته و أحب من جعلته يبدو بمثل ذلك
التائق و الصفاء و أنت معي حبيبي ، أليس كذلك ؟ سنظل حوله
عائلته التي تشد من أزره و تثق بقدراته ..

أوما يشد على يديها برضا و قد غادر الكدر عينيه بعدما نقلت إليه
عزيمتها كعادتها عند الخطوب ، فدوما كانت هي العماد الخفي
للعائلة تبرع في تثبيت ركائزها و بث القوة و الاطمئنان بالجميع ،
فالأم هي نفسها في كل زمان و مكان ..

♦♦♦♦♦♦♦♦

ركض جاد بين أروقة البيت الرحبة التي دب فيها نشاط البكور
قاصدا جده الكبير ليصاحبه في زيارة الإسطنبول و الجولة التفقدية
على ظهر الأشهب كما اعتاد أن يفعل كل صباح ليجده مازال

يحتسي قبح قهوته بينما يتبادل حديثا هادئا مع فاطمة
فاندفع إليهما لتتلقفه أحضان الجدة التي هتفت مرحبة :
- مرحبا بالغالي ابن الغالي و حفيد الغالي أيضا ، هل ارتديت
ثيابك وحدك أم أيقظت ماما ؟

تنعم بالعناق قبل أن يجلس فوق ساقها ويحرك رأسه
نافيا بقوله :

- كلا لم افعل جدتي ، كما علمتني لقد كبرت و لا يصح
أن أزعج ماما و بابا و هما نائمين حتى يستيقظا ، أنا اعرف
كيفية تبديل ثياب النوم وحدي و فرشت أسناني أيضا ..
علق الجد قائلا برضا :

- بارك الله فيك يا ولدي لقد أحسنت والدتك تنشئتك لتكون
رجلا يعتمد عليه ، اذهب و أخبر عمك رفيق أنني أريد
الحديث معه قبل الإفطار ..

قفز مليا بحماس لكنه سرعان ما التفت مستفسرا باهتمام :

- أئن نخرج و نمتطي الخيل اليوم ؟

تعالت ضحكات الرجل قائلا بتفهم :

- اطمئن سوف نفعل لكنني أود انجاز بعض الأعمال أولا ..

راقبا مغادرته الصاخبة بابتسامته ملئها الحنان ثم التفتت

فاطمة لزوجها قائلة:

- أريدك أن تخفف من أعباء رفيق هذه الفترة ضِرغام ، امنحه الفرصة ليتمتع بخطبته فالشباب لا يكاد يتفرغ من مسؤولياته هنا و الشركة ناهيك عن سفراته الغامضة للمدينة ، أصدقني القول هل عاد لعمله القديم ؟

رشف آخر قطرات قدحه ثم وضعه على الطاولة قائلا :

- كلا لم يفعل فاطمة تعلمين انه منذ تقاعد برغبته لم يعد إليه ..

عادت تلح في المعرفة بقولها :

- ماذا عن تلك التحركات و الاتصالات المريبة إذن ؟ انتم تخططون لشيء لا اعرفه ..

اتسعت ابتسامته الوقورة مرددا :

- يا للنساء ! هل تدخلنا في تحضيرات زفاف تالا التي تحتكرينها بسرية تامة ؟

زمت شفيتها قائلة بحق :

- لا تحاول الهائي ضِرغام ؟ هل الأمر يخص مجد ؟ الازال هناك شيئا عالق حول الحادث الأخير ؟

ربت على كفها قائلا بصدق :

- ثقي بي و اهدئي ، هذا الأمر قد انتهى بالكامل ، كل ما هنالك هو تراكم الأعمال نتيجة انشغال حمزه خلال فترة غياب أخيه الذي تزامن مع عطلة جواد و الآن مُهاب ، أظن ذلك كافي لإحداث ارتباك لا يستهان به على كافة الأصعدة ..

قاطع تعليقها القادم دخول مجد الذي استيقظ لتوه فتهلل وجه السيدة و أشارت إليه ليجاورها كما تحب أن يفعل دائما ..

بعد تبادل تحيات الصباح و الاطمئنان على قضائه ليلة هانئة سألته جده قائلا بشكل مباشر :

- ذكرت شيئا عن مشروع خطبة بالأمس لكن لم يتسنى الوقت للحديث بالتفاصيل فهلا أفصحت الآن ؟
التفتت فاطمة تترقب قوله بنظرات عكست بريق الفرحته قبل أن تهتف قائلة بحماس :

- حقا ! يا لها من بشارة رائعة ، اللهم زد و بارك المناسبات السعيدة ، تحدث مباشرة مجد و اخبرنا كل شيء ..

- و هل تظنني أقرر شيء دون دراسة كافة جوانبه جدي !
 بالطبع تصارحنا حتى من قبل عودتي و المشكلة ليست هنا ..
 دقت فاطمة صدرها بكفها قائلة باستنكار :
 - أي مشكلة لا قدر الله ؟ إنهم أصهارنا و علاقات الود متصلت
 لما تفترض ذلك بُني ؟
 رد عنه الرجل الأكبر سنا بقوله :
 - دعيه يتحدث دون مقاطعة فاطمة أو اصنعي معروفا
 و اذهبي للإشراف على إعداد الفطور ..
 حركت رأسها قائلة بعناد :
 - لن أتحرك من هنا حتى اطمئن على ولدي ..
 أشار مجد حاسما الجدل بقوله :
 - إنها أمي ، لا توافق على ارتباطي بـ مروه و أعلنت
 مقاطعتها للمسألة برمتها ..
 عقدت فاطمة حاجبها بينما تمنع تعليقها الساخط بصعوبة
 خشية إزعاجه في حين زم ضرغام حاجبيه قائلا بعملية :
 - هل أبدت والدتك أسبابا لرفضها ؟
 حرك الشاب رأسه نافيا بقوله :

انتقلت له عدوى الحماس و أوما قائلا بتأكيد :
 - اجل جدتي أنا أحب و نويت الزواج
 قاطعته قائلة بسرعة بديعتها المعهودة :
 - انتظر و دعني أخمن ، إنها تلك الفتاة اللطيفة ذات الجداول
 الطويلة شقيقة زيد ، هل أصبت ؟
 اتسعت ابتسامته قائلا بمرح :
 - يا الهي كيف عرفت ذلك جدتي ؟
 منحته ضحكتها الحانية قائلة :
 - من نظراتك لها أيها الفتى و نبرة صوتك عندما تتحدث عنها ،
 هل تظن جدتك غافلة أم صارت عجوزا على تلك الأمور ؟
 أشرق وجهه بالضحك و مال مقبلا رأسها مرددا :
 - و هل أجروا على مجرد التفكير بذلك ! أنت تاج رؤوسنا جميعا
 و جوهرة العائلة
 تدخل الجد قائلا بنبراته القوية :
 - توقف عن التغزل بزوجتي يا ولد و اخبرني هل صارحت الفتاة
 أم مازلت تنتظر الفرصة ؟
 أشار بكفه قائلا برجولة :

- كلا جدي ، كل ما قالت أن مروه لا تروق لها وأنه يجب الامتنال لرغبتها وإلا غضبت علي ..
شيك كفيه أمام وجهه قائلا بحنكة :
- اسمع يا ولدي ، أنا بالطبع لن أشجعك على عقوق أمك ولكني أراها لم تتعلم شيئا من أخطاء الماضي وتجتهد في إعادته ، تفعل معك ما حاولت فعله بأبيك وكان نتيجته ما عايشته بنفسك وقضاء والدك لسنواته الباقية في الدنيا بأثسا مقهور ، و أيضا هنا لا احملها ذنب موته لأن الأعمار بيد الله وحده وبكل الأحوال كان سيفرغ أجله في ذلك الموعد لكن العبرة بكيفية شعوره وقتها لهذا لن اسمح أن أراك تعيد الكرة ..
ازدرت فاطمة لعابها مع غصة الألم التي ضربتها للحديث عن قطعة قلبها الراحل و ما عاش يكابده جراء تصرفات تلك المرأة المرضية بينما أكمل الجد قائلا بحسم :
- والدتك لها احترامها و لا مساس بمكانتها في حياتك لكن بالمقابل لديك عائلة ستدعمك وتقف خلفك مؤيدة أي قرار تراه مناسب لمستقبلك ، ارفع رأسك و سر على بركة الله ، حدد موعد زيارتك الرسمية للسيد سليم و سوف نصاحبك جميعا ، أنا و عميك و أولاد

أعمامك و بالطبع سيدات العائلة لن تدخر جهدا للترحيب بعروسك و
قبل أن يكمل قوله هبت فاطمة تبعد الذكرى الحزينة وتنفض على الفور مطلقة العنان لزغاريدها التي صدحت ناشرة البهجة قائلة بسعادة غامرة :
- لقد بدأت بالفعل و سوف اتصل بـ نجاة عقب الإفطار مباشرة ، هيا أنجزا ما لديكما بسرعة ، أريدكما أمامي على الطاولة بعد نصف ساعة لا أكثر و من يتأخر سيحرم من الطعام حتى موعد الغداء ، لا وقت لدي للتدليل لقد صار أمامي مهام جسام فزواج ثلاثة من أحفادي دفعة واحدة ليس بالأمر الهين ..
راقبا خطواتها المهرولة و الفرحنة تتدفق بين حناياها ملونة المكان بأكمله بينما ضُرغام يميل على أذن حفيده قائلا بمشاعبة أورثها لنسله بسخاء :
- صدقها فبإمكانها أن تكون مستبدة للغاية عندما تريد ، تعال لنرى مستجدات رفيق قبل أن نصبح من المغضوب عليهم فوقتها لن يشفع لنا كونك حفيدها المفضل ..

استنشقت الأريج المحرض على الاستمرار في النوم ياغواء كاسح شاعرة بإحساس كانت قد أوشكت على نسيانه لطول فترة غيابه عنها سنوات و أيام طويلة ..

الاسترخاء و الراحة و الاستيقاظ دون روع أو ارتفاع نبضاتها بشكل مهدد لكنها سارعت بنفض كل ذلك معيدة ذهنها للواقع الحقيقي فمصدر ذلك الأمان النفسي هو الأكثر تهديدا من كوابيسها الآن فمن واقع خبرتها معه ردة فعله لن تكون جيدة .. دار عقلها بحرق رافضا الاستغناء عن كل ذلك الدفاء و الدلال الذي تنعم بهما داخل فراشه لكن عليها الانسحاب حالا قبل استيقاظه و قلب الطاولة عليها فهو لن يسمح أن يكون سبب هنائها بينما يجتهد في إشعارها باستيائه من وجودها كل لحظة عضت شفتها السفلية حابسة أنفاسها بينما ترفع ذراعه الملتف حولها بحرص و ببطء بالغين في الوقت نفسه تدفع جسدها لتنزلق بعيدا عن ثقله الذي يطبعها فوق الفراش و مع ذلك لم تشعر بألم يذكر بالعكس الدغدغة اللطيفة التي سببتها شعيرات لحيته الخشنة لجانب عنقها أبهجت قلبها الذي غرد أهازيج الصباح الرائع المثل أمامها من الخارج ..

يا الله إنها سعيدة كما لم تفعل طيلة حياتها و تحب كل لحظة في هذا المكان ، عندما أوشكت عزيمتها على خذلانها و معاودة الاندساس جواره رامية بتحذيرات عرض الحائط تذكرت صغارها الجائعين لا محالة في الأسفل فعادت لإزاحة نفسها على مضض حتى نجحت أخيرا في بلوغ حافة الفراش ثم حطت بساقها على الأرض مختبرة سلامة قدمها قبل أن تستقيم لتخطو على أطراف أصابعها إلى الخارج دون أن تنسى إلقاء نظرة ملحة عليه كأن عيناها تأييان الإشاحة عنه و ذلك أثار حنقها من نفسها أكثر ..



بالكاد صبرت صوفيا منتظرة اتصاله الذي لم يأتي في حين تركت الهاتف مستعدا لاستقباله طيلة الوقت دون جدوى لذا هرعت مع اشراق الصباح إليه تريد إنهاء الخلاف بينهما بأسرع وقت ، رغبته الشديدة برؤيته ألحت عليها للتصرف بتهور و زيارته في منزله لولا الخجل الذي منعها و جعلها تبدل وجهتها إلى دار الأزياء ، و ها هي تتخطى الردهة الخارجية المشعة بالفخامة قاصدة قاعة العرض المتواجد بها ستيفان وفقا لقول عاملة الاستقبال التي تركتها للتو ..

الوقت الساعه والعشره

وفاة من ربي حارة

1310



أبصرت قامته الحبيبة أمامها فقفزت نبضاتها بهدير صاخب لكنها قوت قلبها وطرقت بخفة على الباب الخشبي المفتوح لتلتف إليها ثلاثة رؤوس ، ستيفان الذي يقف بعنفوان هيبة الساحقة يشرف على مراحل تنفيذ تصميمه وعاملة الحياكة التي تقوم بتثبيت التعديلات اللازمة للشوب على جسد العارضة التي تقف بثبات فوق المنصة ممثلة لتعليماته الصارمة ..

أشاح بوجهه مغمما للفتاتين بالانصراف والعودة لاحقا فسارعتا بتنفيذ الأمر دون جدال لتجد نفسها وحدها معه بينما استمر بتجاهله لها متظاهرا بالتركيز على دفتر الرسم الذي يحمله .. كانت تريده أن يفتح الموضوع ويتحدث مباشرة لتسامحه وينتهي الوضع السخيف الذي سلبها النوم وراحة البال ، تلك الفترة دونه جعلتها تعرف مقدار حبه وكم تغفل داخلها لذا تقدمت بخطى حثيثة وأجلت حنجرتها قائلة :

- مرحبا ستيف ..

سيطر على سباق نبضاته التي تود الركض إليها بجنون مغمما دون أن يبعد نظراته عن الأوراق التي لا يعي ما يوجد بها :

- مرحبا صوفيا ..

فركت كفيها ببعضهما قائلة بارتباك :

- يجب أن نتحدث فهناك أمورا عليك إيضاها ..

رنا إليها بطرفه قائلا بتهكم مستتر :

- ماذا ؟ هل تبقى شيئا لم تشرحه كاتي ؟ أم لعلها نهي ؟
ازدردت لعابها بينما تضاعف قوتها لرده الغير متوقع
فتلعثمت قائلة :

- مم .. ماذا تقصد ؟ لقد فاجئني ما حدث فتصرفت
باندفاع ، لكن عندما هدأت انتظرت اتصالك ثم جئت لتشرح
موقفك فهل أخطئت ستيف ؟

القى بما يحمله جانبا ياهمال واستدار إليها بحدة قابضا
على عضدها هادرا بقوله :

- اقصد زيارتهما السرية لك ، هل كنت لتفعليها لو لم تأتيا
إليك صوفى ؟ انطقي الصدق وحذار من الكذب ، هل كان
بمقدورك منحى فرصة التبرير والإيضاح دون أن تعري
منهما حقيقة ما حدث ؟

ارتجفت بين يديه و كل ما صدر منها كان سيللا من الدموع
انساب بكرم مغرقا وجنتيها وقد عجزت فعليا عن النطق

فوصله الرد بجلاء عندها نفص كفيه و ابتعد عنها زافر نفسا
لاهبا حمل خيبة أمله و خذلانه فلم تستطع تحمل رؤية ذلك
الألم الذي ملأ حدقته فهرعت تجاهه هاتفة بوجل :
- ستيف أنا .. لقد كنت

قاطعها بإشارة من يده ذات الأنامل الرشيقة كما لو كانت
لعازف ماهر يضع إحساسه بلمساتهما الفنية قائلا بأسى :
- كلا لا تفعلي رجاء ، محاولة التبرير ستزيد الأمور سوء
صوفيا و لدينا ما يكفي منه و يزيد ..

ثم استطرد مردفا بغصة اكتنفت صدره :
- للأسف لقد فشلت في نيل ثقتك أو إيصال مشاعري إليك ، لقد
كان أساسنا معا واهيا انهار مع أول هبة ريح ..
هالها مقدار الحزن الذي لون نبراته فازداد جريان عبراتها
و تعلقت بذراعه قائلة بياس :

- اسمعني أرجوك ستيف ، أنت لا تفهم و تحكم على الأمور بوجهة
نظر رجولية بحتة ، اجل كنت غاضبة منك و قضيت الوقت في
النحيب حتى زيارة كاتي و نهي لكن لما لا ترجع ذلك لكوني احبك
أكثر من قدرتي على التفكير السوي ؟ كيف تجزم بأنني لم أكن

لأقتلك خلال نوبة غضبي مثلا أو يعود إلي عقلي و أنفهم !
تلك الأشياء لا تخضع لأموور العقل و المنطق و عليك
مراعاة ذلك ..

سحب ذراعه من بين يديها و كتف ساعديه أمام صدره
قائلا برأس مرفوع :

- كما كنت بحاجة للوقت لتهديني أنا أيضا بحاجة إليه
للبحث عن ماهية الخطأ بيننا ..

شهقت قائلة بنبرة مكلمة من بين دمعاتها المنهمرة بسخاء :
- خطأ ! أنت ترى غيرتي عليك خطأ و عدم ثقة ستيف ! ماذا
كان يفترض أن افعل بينما أراك تطوق فتاة غيري و تتحدث
عن خطبة مفترضة ؟ أتقدم بالتهاني ! لو عاملتك بنفس
المنطق لما لم تخبرني عن اتفاقك معهن إذن ؟ ألم تكن تثق بي
أم تراني مجرد طفلة لن تُقدّر تصرفات الكبار ؟
اختنق صوتها كليا حين اتبعت بنبرة بالكاد تسمع و شفتيها
ترتجفان أشبه بطفلة تهتم بالانفجار في البكاء :
- تريد الوقت ؟ حسنا لديك الكثير منه و تعرف أين تجدني ،
هذا لو أردت ذلك ..

قالتها وركضت إلى الخارج لا ترى أمامها نتيجة غيمة الدموع التي أغشت بصرها وشهقات النحيب تعتصر قلبها اعتصارا و كأن ذلك جاء بمثابة صفعته لحالة البلادة التي ألمت به بدعوة كبريائه الجريح بسبب لامبالاتها به ورفضها لتلقى اتصالاته طيلة تلك الليلة المشؤومة !

لم يصدق انه تعامل معها بهذه القسوة وتركها تذهب باكية للمرة الثانية ! لعن غبائه وعنف نفسه هادرا من بين أسنانه بينما ينتفض ويهرول في أثرها :

- تبا لك و لتعصبك الذكري اللعين يا أحمق ، فليذهب كل شيء للجحيم فداء لقطرة دمع واحدة تذرفها ..



اتجهت و فضولها يسابقها إلى مكتب الرئيس لتعلم سبب استدعائها فور وصولها للدار بهذه الصورة الملحة حيث أخبرتها السكرتيرة بضرورة التوجه إلى هناك على الفور دون إعلانها عن هوية من يطلبها ، أترأه قد عاد ؟ هل ذلك توقع أم تمنى ؟ ! نفضت خيالها و دقت الباب قبل أن تفتحه و تدلف معلنة عن وجودها بقولها :

- صباح الخير ستيف ، ماذا يوجد خلف هذا الاستدعاء المبكر ؟ هل غيرت رأيك بشأن صوفيا أخيرا و تريد توقفت العبارة بين شفيتها حين استدار بمقعده الجلدي الدوار ليصبح في مواجهتها موقفا أنفاسها بطلته الخاطفة فتراجعت خطوة إلى الوراء لولا احترامها لنفسها لكانت ولت هاربة ..



أبصرها تخرج من باب الدار مندفعة تجاه الشارع فرفع صوته بالنداء :

- صوفي ، انتظري ..

لكنها لم تستمع أو لعلها لم تكثرث لا يدري فهو يستحق تجاهلها بعد تصرفه السخيف معها فحث خطاه أكثر محاولا اللحاق بها بعد أن أبصرها تتخبط في نهر الطريق محاولة العبور للضفة الأخرى بخطى خرقاء ليتوقف الزمن حابسا أنفاسه بينما جفت الدماء بأوردته حين أشار بكفيه صارخا :

- انتبهي صوفيا



لكن صرخته ذابت وسط ضجيج الاصطدام الذي حدث أمام عينيه
الذاهلتين عندما ظهرت فجأة سيارة رياضية سوداء انحرفت من
جهة اليسار لتطيح بجسد حبيبته وقد جمدها الصدمة لوهلة
كانت كافية ليلتقطها أسفل الطريق الجامد بسقطة مؤلمة
ثم تخبو دهشتها وتطبق جفניה مستسلمة للدوامة السوداء
التي فغرت فكيتها و التهمتها بترحاب ..



أسكنت ملامحها تعبيراً حيادي رغم الثورة التي تجيش بها أعماقها
ووقفت رافعة رأسها تزدرد لعبها وتراقب حركته المربكة حين
هب عن مكانه وتقدم منها بخطوات حاسمة مردداً بنبرة أوهنت
تماسكها :

- اشتقت إليك ..

لم تتوقع هجوماً مباشراً بهذا الشكل لذا فشلت في السيطرة على
احتقان بشرتها بينما تشيح بصرها قائلةً بحدة :

- أرجوك سيد إلياس ، لقد أوضحت من قبل كوني لا أقبّل
أن تزيل الحواجز بيننا ، هذا غير وارد على الإطلاق و لو أصررت
على التجاوز سوف أترك المكان بأسره و

تحرك بلهفة ليقطع المسافة الفاصلة بينهما مع حرصه الكامل على عدم لمسها مرددا بغموض :

- هل في تعبيرى عن مشاعرى تجاهك تجاوز وإساءة نُهى ؟ ماذا لو انتفى سبب ذلك ؟

أجابت قائلة باعتداد هائل :

- بالطبع و أنت تعلم ذلك جيدا ، ما تلمح إليه يعد من المستحيلات ك.....

استحضر عقلها فجأة النصف الآخر من سؤاله فالجم لسانها وجعلها تقطب حاجبها قائلة بدهشة استبدت بها :

- عفوا !! ماذا وراء قولك الأخير ؟

كتف ساعديه أمام صدره قائلا بنبرة صريحة دون موارد :

- أحاول إخبارك أنني قد أبدلت ديانتى و لم يعد هناك عوائق تمنع ارتباطنا ..

تدلى فكها السفلى ببلاهة بينما اتسعت عينيها عاكسة الصدمة التي نالت منها و أوهنت ساقها حتى سقطت جالسة على المقعد

الجلدي الذي تصادف وجوده خلفها لحسن الحظ هاتفة

بشحوب الذهول :

- ماذا قلت ؟

مالت زاوية شفثيه بشبه ابتسامة قائلا بجاذبية طاغية دلت بسخاء على أصوله الإسبارطية المتشعبة بحضارة الإغريق :

- ألم تسمعينى للتو أم تريدين رؤية الشهادة الموثقة التي

تفيد بذلك ؟

حركت رأسها نافية بينما تحاول ترطيب حلقها الذي

جف قائلة بخفوت :

- لم اقصد فأنت لن تكذب في أمر كهذا بالتأكيد لكنك تقولها

بمنتهى البساطة كما لو كنت أبدلت قميصا و ليس هوية

و مصير متى و كيف قمت بذلك ؟ و السؤال الأهم هو لماذا ؟

مال باتجاهها قائلا بنظرة تصميم حبست أنفاسها :

- نُهى كل ما يعينيك في الأمر هو حدوثه و كما قلت بنفسك

من قبل أن العلاقة بين الشخص و ربه هي شأن شخصي

فلا تقحمي نفسك بها ، و الآن سأكرر قولى بالطريقة

الصحيحة ، أنا احبك و أريد الزواج منك ..

غمغت برهبة عاجزة عن التفكير فمفاجأته كانت غير

متوقعة كليا و قد قلبت كل موازينها :

- أنا أيضا بحاجة للوقت مثلهم ، علي التفكير و تقييم الموقف بشكل عام ..

قطب حاجبيه و كاد يلقي تعليقا مستاء على ردة فعلها المرتابة لكن أوقفه الضجيج الذي انبعث فجأة عبر نافذته المطلّة على الطريق المقابل للمبنى العريق فتحرك مسرعا لاستطلاع الأمر لكن التعبير الذي احتل ملامحه جعلها تهرع بدورها ناظرة إلى الخارج ليقابلها الهرج و المشهد الرهيب للحادث !

كأن ذلك إيذانا لكلاهما بنفض الذهول و معاودة الحركة معا بتناغم كامل إلى حيث ترقد صديقتها المصابة ..



غادرت جنات غرفتها للمرة الأولى منذ اختارت حبس نفسها داخلها طواعية فقد شعرت بروحها تذوي و وجدت فرصتها في خلو المنزل من والديها بالذات أبيها الذي لم يضع عينيه عليها منذ علم بما حدث و لا هي تجرأت على مواجهته .. اختارت التجول في المساحات الخضراء المحيطة بمنزلهم لتبقى بعيدة عن الأعين و لم تحمل معها سوى الهاتف وسيلة

- ماذا عن عائلتك ؟

استند بفخذه على حافة المكتب قائلا ببساطة :

- باتوا يعلمون الآن ..

رفعت عينيها بنظرة وجله سائلة بارتباك :

- عن عرض الزواج ؟

أشار بكفه موضحا :

- بل عن اعتناقي الإسلام ، فهذا ما يعنيهم حاليا أما ارتباطنا فيخصنا وحدنا في المقام الأول ، عندما نتفق تأتي مرحلة إخبارهم باستثناء كاتي بالطبع لأنها شريك في الأمر من البداية و بديهي أن تعلم ..

عادت للاستفسار و الرهبة تتعاظم داخلها :

- و كيف استقبلوا الأمر ؟

أجابها بقوله المباشر كعادته :

- طبعي أن يكونوا بحاجة لمزيد من الوقت حتى يعتادوا الوضع الجديد ، لقد سألتك نهى و ما زلت انتظر الإجابة ..

فركت كفيها بعجز و قد توقف عقلها عن العمل مغممة بنبراتها الواهية :

وسيلة تواصلها الوحيدة مع الشخص الوحيد أيضا الذي اخذ على عاتقه مهمة التخفيف عنها لسبب تجهله رغم كونه يثير مشاعر الذنب لديها كلما اتصل سائلا عن أحوالها لأنها تسترجع تصرفاتها المخزية و كيف استخدمته كأداة للإيقاع بين كلا لا تريد التفكير بهما ثانية، تتمنى اقتلاع كل تلك الذكريات من رأسها و الميلاد من جديد، ليت بالإمكان إعادة برمجة عقلها كما تفعل بالحاسوب ..

ندما بدأ انكشاف الحقائق
مر الماضي أمامي في دقائق
فرايت ذنوبي بعيني تتسابق
تجسد أمامي كسهام تتراسق
الندم مع الخوف ترافق
ولم يعد هناك مجال للتحامق
بل اعتراف مفصل صادق
بكل ما كان وما به لاحق
دون إغفال أي دقائق
عندها غطت الغيوم الأفاق

خلتني أساق مكبلة الوثاق
دون أن يناظرني أحد بإشفاق
أو يحول بيني وبين المساق
الخاطرة بقلم / فاطمة توتي

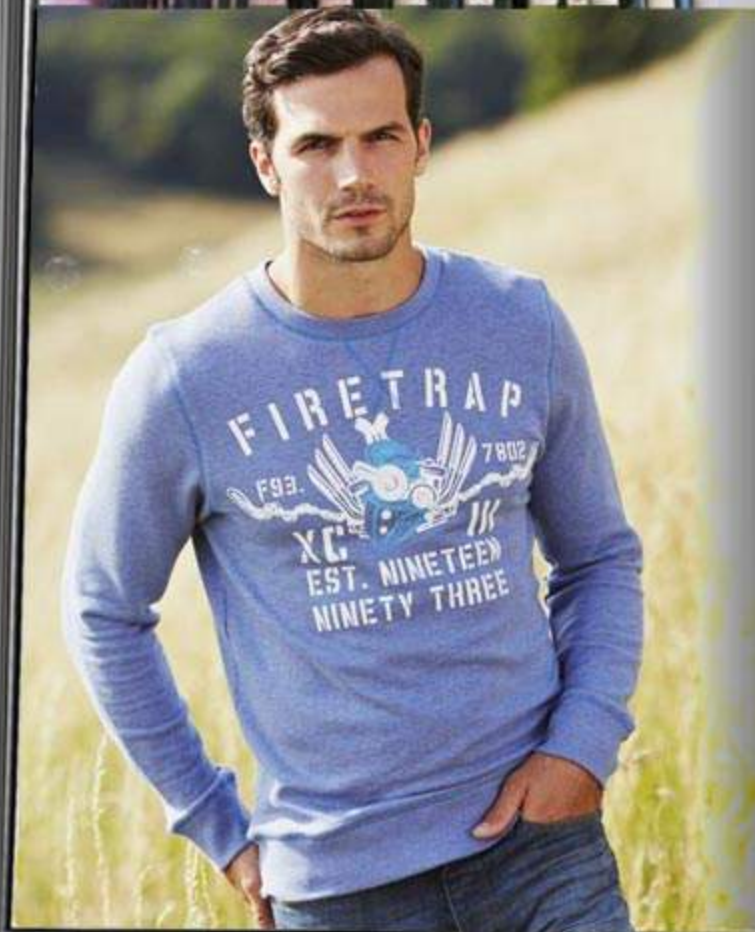


خرج نديم في توقيت مشابه للتريض كما اعتاد كل صباح مائلا صدره من نسيم الطبيعة العليل و قد أخذته خطواته للناحية الشرقية من البلدة ليبصر تلك القامة الحزينة تمر كالطيف تكاد لا تشعر بما حولها، تبدو ذابلة فاقدة للوزن بشكل ملحوظ ..

حث خطاه باتجاهها قائلا بنبرة صوته التي باتت تعرفها بعد أن تبادلا بضع اتصالات تمت بعلم رفيق و جواد الذي لم يهتم بإبداء رأيه لكنه أيضا لم يمانع وكان الغرض منها إشعارها بالتقبل كي لا يتمكن منها اليأس :

- مرحبا جنات ، سعيد برؤيتك قد قررت إيقاف إهدار حياتك ..

الوقت الساعه والعشره



وفاك من ربي حارة

1319



تفاجات لسماعه هو بالذات و استدارت شاهقة بخفة قبل أن تنكس
عينها أرضا فتبادل بضعة كلمات على الهاتف أسهل كثيرا
من المواجهة المباشرة التي تخجلها و تجسد جرائمها في حقه
و الآخرين فعاد يسألها ليزيل عنها الحرج :
- كيف حالك ؟

زاغت نظراتها بعيدا و فركت كفيها قائلة دون موارد :
- لست بخير ، اشعر أن الجميع يزدريني و لست ألومهم لأنني
افعل كلما تذكرت ما حدث ، لقد ارتكبت جرما كبيرا نديم
دون أن أعي و النيات الحسنة لا تكفي لإخفاء الآثار السيئة
لذا ارغب بالتواري بعيدا بل بالموت حتى لو كان سوف يبعدني
عن ذلك الإحساس المقيت بكرهية الذات ..

وخزته عبارتها في جزء خاص يقبع في أعماق روحه و أثارت ذكرى
الغالية الراحلة فاستنكرها بشدة ليجد نفسه يهتف قائلا بحزم :
- تعالي معي جنات ..

علقت نظراتها عليه بعدم فهم جلي فاتبع قائلا بنبرات قوية
تعرف هدفها و تجيد الوصول إليه :
- كلانا لا يعرف حقيقة ماهية المشاعر المنزهة عن أغراض خفية ،

أنا أردت حماية مهاد و أنت دافعت عن حقك بجواد لفكرة
تم غرسها داخلك منذ حادثة سنك فتشعبت عميقا حتى
سيطرت على تصرفاتك ، نفسية الإنسان بغاية التعقيد جنات
و لن نستطيع فهم أنفسنا ما حيينا ، دعينا نجرب معا ، لما لا ؟
لن نخسر أكثر من الآن على كل حال ، أليس كذلك ؟
عضت شفتها السفلية قائلة بغصة :

- لكنني سيئة نديم لا افعل سوى الإيذاء ، قمت بتصرفات
مريئة كادت تضيع الجميع و أنا معهم ، حتى أنت أخطأت
بحقك ، أبي لا ينظر بوجهي و لا أجرؤ على الذهاب لبيت
جدي و أمي تواري عينها عني فماذا تنتظر من فتاة مثلي !
رد بحمية متأصلة فيه قائلا بعقلانية :

- لكنني أتفهمك و سوف أساعدك على إخراج تلك البذرة
السيئة من داخلك فلديك بساتين من النقاء ستتفوق عليها ،
إن وافقت على ذلك اتركي بقية الأمور علي ، الزمن كفيل
بإخفاء الندوب عزيزتي ..

شعرت بحديثه يمر على قلبها المتألم بردا و سلام ، ربما لا
تعرفه جيدا و بدايتها معه كانت بغاية السوء لكن حدسها

يشير أن خلاصها بين يديه ، في الوقت نفسه هناك جزء داخلها يأبى الاستكانة و يدفعها لتسأل مغممة بينما تخفض رأسها بخجل :
- هل أحببتها ؟

اجابها قائلا دون تفكير :

- اللهم من تحب هي ، هل ستصدقين لو قلت لا اعلم ؟ لا ادري
حقا أن كنت أحببتها بتلك الطريقة أم رأيت فيها صورة من
شقيقتي الراحلة ..

عادت لرفع رأسها سائلة بدهشة :

- أختك توفيت ؟

أشار بالإيجاب قائلا بأسى :

- اجل جنات ، ماتت لأنه لم يمر عابر سبيل ينقذها من موقف
مشابه لما مررت به أنت تلك الليلة ..

رفعت يدها إلى شفيتها كبج شهقة انطلقت رغما عنها وقالت
بنبرة اعتذار خالص :

- آسفة للغاية نديم ، لم اقصد إثارة ذكريات مؤلمة لك ، لهذا
أوشكت على قتله بيدك وقتها ..

اتبع مؤكدا :

- تمنيت لو ا فعل صدقيني ، لكن كل ذلك ذهب و انتهينا منه ،
و الآن أريد معرفة رأيك بما عرضته عليك ، هل ستأتي
معي ؟

وجدت نفسها تومئ قائلا بلهفة :

- اجل ، خذني معك رجاء لقد تعبت من محاربة طواحين
الهواء دون فائدة و لم اعد أدرك حقيقة ما أريد ! بت أخاف
أن أخطئ مجددا و نظرات الكراهية التي أراها من اقرب
أشخاص إلي تقتلني ..

منحها نظرة مفعمة بالوعد أوضحت الكثير ، أخذها على
عاتقه مهمة منحها الأمان المفقود و تركها تتعلم حقيقة
مشاعرها المدفونة بعيدا عن الضغوط و قلبه يردد داخله
يايمان يقيني عميق " وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ "

طال الندم و استبد بي الفكر

ابتعد الجميع وقيدني الوزر

في انتظار عشت في دعر

حتى لاح امامي بأرق حذر

أفرصة ثانية منحها القدر ؟

بنفس التوقيت وصلت سيارة الإسعاف التي استدعاها
المتواجدون كما يحدث في العادة وعندما هرع المسعفون
بأدواتهم لفحص المصابة واجهوا صعوبة جمة في إبعاد ذلك
المتشبه بها رافضا تركها كأن مشهد سقوطها افقده توازنه

العقلي وجعله يصبح فاقدًا لرشده !

انضم إلياس مع نهى التي جرت عبراتها طواعية لمرأى ما
يحدث أمام عينيها و قلبها يطرق داخل أضلعها هلعًا على
صديقتها التي تبدو غائبة عن ذلك كله ..

هتف إلياس مخاطبا الجمع بادراك :

- مهلا انه يعاني صدمة ..

تقدم بهيمنة كاملة على الموقف و الفتاة تسير في أعقابها
لسانها يلهج بالدعاء ، أشار لرجل الإسعاف أن ينتظر ثم
وجه الحديث لصديقه قائلا بصرامة :

- كف عن التصرف بحماقة ستيف اترك الرجال يؤدون
عملهم ..

رماه بنظرة نارية قبل أن يردف بهياج :

- لن يحرمني أي شخص منها ، إنها لي وتريد البقاء معي ،
لقد جاءت لأجلي ..

أم محاولة للطعن و الغدر ؟
بريق أمل أم إعلان للظفر ؟
منفذ للهرب أم سقوط في الأسر ؟
منقذ شهيم أم موكل بالثأر ؟
يا من يمد يده بفرصة العمر
أرأف بحالي و لا تزدد في القهر
داوي جراحي و التمس لي العذر
الخاصرة بقلم / فاطمة توتي

♦♦♦♦♦♦♦♦

في اللحظة التالية لوقوع الاصطدام كان يندفع إليها مزيجا المارة
الذين تجمعوا عن طريقه هاتفا اسمها بلوعة قلبه المكلموم وعقله
الناهر لعجرفته و غبائه ..

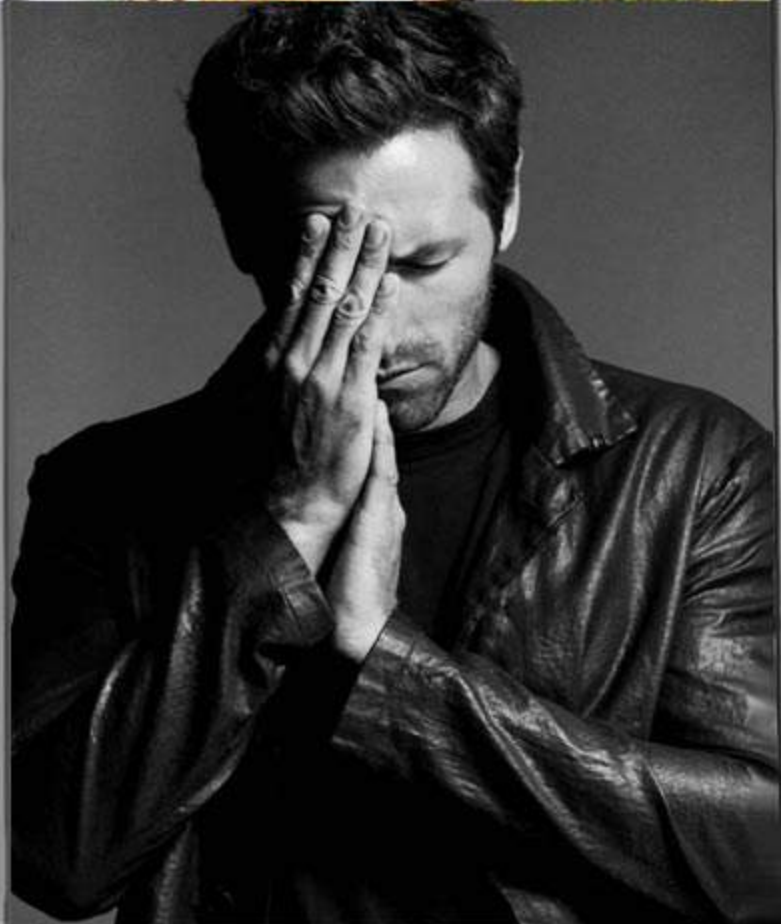
جسا بركبتيه فوق الرصيف و اختطف جسدها المرتخي بين ذراعيه
بينما شفتيه لا تتوقفان عن التفوه بعبارات تدمي القلوب تحمل
اعتذاره و دعوته اليائسة لعودتها إليه :

- كلا صوفي ، أرجوك لا تصمتي بهذا الشكل ، سامحيني حبيبتي ،
عاقبيني ، افعلي بي ما شئت سأقبله راضيا لكن لا تبتعدي عني ..

ربت على كتفه في محاولة لإعادته إلى جادة الصواب
و اتبع بقوله :

- انظر إليها ستيف ، حبيبتي تعاني و يلزمها إسعاف عاجل ،
اتركها يا صديقي و نحن جميعا سنبقى معها ..
ضربته العبرة في صميم الإدراك لتعكس ملامحه تتابع
الانفعالات الضارية داخله ، حبيبته تعاني بسببه ، و هو ينوح
عليها دون تميز فعليا ! لا ريب انه جن لكن ليس هذا وقته
فهناك فكرة عجيبة تجمعت بأفق عقله الذي يدور بصخب ..
تلفت حوله ليجد النظرات الناهرة ترقب ردة فعله لينتفض
فجأة و يبتعد بخفة تاركاً إياها للمختصين الذين حملوها
على المحفة الخاصة استعداداً لنقلها للمشفى بينما سكنت
عينيه نظرة غريبة و هاجسه المخيف يتضخم حتى ملأ كل
زاوية من رأسه فلمعت حدقتيه بخطورة ثم هرع باتجاه
سيارته القرية قافزاً داخلها وسط دهشة الجميع الذين
رصدوا تبدل حالته بحيرة !

كان المشهد يتحرك بسرعة و غرابة على الصعيدين لكن
إلياس استطاع السيطرة بقدرته المعهودة هاتفا بالفتاة التي



وقفت مبهوتة أمام سيارة الإسعاف التي استقرت صديقته داخلها :
- اصعدي معها نهي ، و أثناء الطريق اتصلي بكاترينا و انطوان
ليلحقا بك ، سأذهب أنا خلفه لأرى ما دهاه ، اطمئني حبيبتي
سأكون معك على الهاتف طيلة الوقت ..

و بمجرد اطمئنانه على تحرك المركبة حاملة المصابة و مرافقتها
حتى أدار سيارته بدوره في أعقاب صديقه الذي يعاني نوبة جنون
ملحة كما يبدو !



- مهاب ، مهاب !!

هرعت إلى الخارج تتلفت باحث يلفها الذعر حين انتهت لغيابه
رغم عزوفه الصريح عن أي تعامل مباشر معها منذ استيقظ
و تناول الفطور لكنها كانت أكثر من مرحبة بذلك بعد موقفها
المخزي الليلة الفائتة ..

لم يطل بقائها وحيدة تتخبط في خوفها حيث أطل بقامته المهيبة
قادما من المنطقة الكائنة خلف المنزل قائلا بسخرية لا تغيب عنه :
- ماذا ؟ هل افتقدتني ؟

هرعت باتجاهه دون تفكير تمد يديها بلهفة كأنها طفلة تبحث

عن والديها وسط الزحام فاستجاب متعجبا من نفسه
و منحها كفيه تلمس منهما الأمن و الحماية بينما تردد
قائلة بتلقائية تناقض أفعالها :

- لا بالطبع ، أين كنت ؟ لقد ظننتك تركتني وحدي ..
سمح ليديها بالاستكانة بين كفيه بوداعة و شملها بنظرة
غامضة دون أن يغادره التخبط ، لقد كانت العلاقة بينهما
غريبة بالغة التعقيد تجمع كل التناقضات ، محاولة
تفسيرها غير مجدية لذا تؤخذ على علتها دون كيف
أو لماذا ؟ !

حرك رأسه نافيا بقوله :

- كنت أقوم بتأمين المباني الخلفية ..
زمت حاجبيها سائلة عن السبب فاتبع بقوله :
- لأننا سنرحل اليوم عائدين للمنزل ..

أبصر إمارات الضيق تتجلى بوضوح على وجهها بينما هي
تمر بإحساس غامر مس جزء عميقا من ذاتها جراء نطقه
لكلمة منزل بهذا الشمول الذي يجمعها معه كأنها تنتمي
إليه حقا ..

تحركت إلى جواره طواعية حتى عتبة البيت فاتبع قوله شارحا :
- زفاف تالا أصبح وشيكا بالإضافة لسفر والداي ، استعدي ريثما
أؤمن المنزل من الداخل ..

تعلقت بساعده لتوقفه سائلة باهتمام :

- هل بإمكاننا العودة في أي وقت نشاء ؟

منحها نظرة في غاية الخصوصية ثم رفع حاجبه قائلا :

- لدي عمل بالمقابل يا حاضنة القطط ..

ذكرها قوله بالهريرات التي تعيث فسادا بالمطبخ و تنتظر وجبتها
هذه اللحظة تحديدا فشهقت قائلة برجاء :

- أوه صحيح ، لا يمكنني ترك الهررة هكذا دون رعاية ، هلا سمحت

لي باصطحابهم معنا ؟

زفر نفسا حائقا قبل أن يردد بلؤم :

- ألا تلاحظين انك تماديت في الدلال !

ضمت كفيها أمام صدرها و أردفت قائلة بتوسل :

- إنهم صغار مساكين ، لن يطاوعك قلبك على تركهم وحدهم

خائفين ، اسمح لي بأخذهم واعدك لن اطلب شيئا بعدها ،

أرجوك ..

ظل صامتا لبرهة أوقفت أنفاسها حتى أشار بكفه قائلا :

- لكن لا أريد رؤيتهم على متن اليخت ..

تهلل وجهها و لمعت شفافية حدقتها قائلة بامتنان :

- اجل طبعاً بكل تأكيد سيكونون بغاية التهذيب ..

ثم انطلقت إلى الداخل تمنحهم وجبة سريعة قبل أن تضعهم

داخل صندوق من الخوص له غطاء محكم لتستطيع

السيطرة على حركتهم المستمرة و تحمله عائدة لتجد

مُهاب ينهي إجراءات التأمين ثم يغلق الأبواب بإحكام معلنا

استعداده للرحيل فتبعته صاغرة بينما عيناها تجوبان

في المكان كأنها تريد التزود بحفظ بعض الصور الإضافية

داخل سجلات ذاكرتها لترجع إليها كلما شعرت بالحنين ..



اختلفت رحلة العودة كليا فلم تعد هي نفسها تلك الصامتة

التي قضت الوقت حبيسة الغرفة ، الكثير تبدل خلال هذه

الفترة و سحر الجزيرة ترك أثره على روحها و سيظل

يدمغها للأبد ..

تحركت بخفة على سطح اليخت تتأمل الفضاء السرمدي

حولها و المياه تتلألأ كالفضة المنصهرة خاطفة للبصر ..

الوحدة السادسة والعشرون

ازدردت لعبائها مكتفية بإجابته و آثرت الصمت بإذعان
خشية ارتكاب خطأ جديد ..

قريبا ستعلم أنني ضلع منك انحدر
كحواء آدم الذي جاء عنهما الخبر
أول عمار الأرض ومن بدأ البشر
لتستمر بعدهما الحكاية أبد الدهر
سنة الله في خلقه أنشئ جوار ذكر
فتستمر الحياة ويظل الكون عمر
إلى الجنة عدنا وهنا سيكتب القدر
للحياة فصلا جديدا يخلو من الكدر
وستدرك عندها أنني ملاذك المنتظر
ستسكن إلي وعلى أعتابي تلغي الحذر
فقد أدركت توا أن فؤادي انشطر
ولنصفه الثاني أصبح مترقبا ينتظر
فيعلن العشق ويقرب حبيبه ينصهر
الخاطرة بقلم / فاطمة توتي



وحدة سابعة

1326

تمت بتسبيح خالقها المبدع للصور بينما تراقب حركاته عند
قمرة التحكم وقد أنهى لتوه اتصاله مع صاحب اليخت الذي
أخبره بكونه في الطريق ..

انضم إليها متكأ على السور الحديدي اللامع دون كلمة مكتفيا
بتعليق عينيه على الأفق الممتد برحابة لا نهائية فالتفتت إليه
و أجلت حنجرتها قائلة بحذر :

- مُهاب ، هل يمكنني العودة لعملي ؟
رنا إليها بطرف عينه قبل أن يصدر صوتا ساخرا أردف بعده قائلا :
- يا لوعود النساء ! الم تعدي قبل وقت لا يذكر بعدم طلب
شيئا بعد اصطحاب قططك الثمينة ؟
كانت قد نسيت بالفعل ما تفوهت به في لحظة حماس الدفاع
عن الصغار وها هو يحتسب نقطة جديدة ضدها ..
حاولت الشرح وتبرئة نفسها قائلة :
- لقد

قاطعها كأنه اصدر حكمه و انتهى بينما يشيح بوجهه قائلا
بصرامة :

- انسي موضوع أن تغادري البلدة ..

قطب إلياس حاجبيه و الحيرة تتصاعد داخله عندما لحق بصديقه و هو على أعتاب قصر عائلته المهيب ثم أبصره يترجل من سيارته صافقا بابها بعنف متجها للداخل بخطوات شرسة عجز عن تفسير سببها بينما فضل البقاء في مكانه و انتظاره محاولا الربط بين الأحداث الأخيرة ..

في حين خطأ ستيفان متجاهلا العاملين الذي حاولوا الترحيب به قاصدا غرفة مكتب والده عالما بتواجده فيها بذلك التوقيت من اليوم ..

رفع الرجل رأسه مستطلعا هوية مقتحم نطاقه و ما لبث أن عقد حاجبيه سائلا بصرامة جُبل عليها :

- ستيفان ! كيف تدخل بهذه الطريقة المهجبة ؟

رد الشاب بنبرات انفعالية خارجة عن السيطرة :

- بل اخبرني أنت أبي ، إلى أي حد قد تصل مقابل إعادة ابنك

الضال لجادة العقل ؟ هل الأمر يستحق إزهاق روح فتاة

بريئة على سبيل المثال ؟

أردف سائلا بدهشة من عليائه :

- أفصح عن مقصدك أكثر فلا وقت لدي لحل الغازك ..

مال مستندا على حافة المكتب الخشبي الذي يعد قطعة أثرية نادرة هاتفا بقهر :

- صوفيا أبي ، تعرفها أليس كذلك ؟ التي أرسلت أحدهم للتخلص منها اليوم ، لم تفكر سوى بالفوز و فرض رأيك كالمعتاد كأن العالم بأكمله مجرد دُمية تحركهم بيدك .. هب الرجل عن مقعده مزمجرا بغضب :

- هل جنت يا ولد ؟ كيف تجرؤ على إلقاء مثل ذلك الاتهام أمامي ! منذ متى الجأ لتلك الوسائل الحكيمة في معاملاتي ؟ أهذه الدرجة لا تعرف والدك !

لم تتأثر ملامحه الجامدة كأنما قد من حجر قائلا بحدة :

- أنا لا اعرف سوى أمرا واحد ، الفتاة التي أحب ترقد الآن

في المشفى و لو تبين أن لك دخلا بذلك لن تراني ثانية

و عليك نسيان أن لديك ابنا من الأساس ..

ألقي عبارته و انطلق في طريقه للخارج كالسهم المشدود

لا يرى إلا جسد حبيبته المسجى بين ذراعيه خاليا من آثار

الحياة ..

♦♦♦

الوصفة السادسة والعشرون

- عفو سيدتي لكن هذا لن يكون ، أنا أحب صوفيا و يستحيل

أن يبعدني عنها أي شيء ..

ضيق عينيها قائلة بريئة :

- أنت من أغويتها إذن و جعلتها تخالف إرادتي و تتحايل

للذهاب إليك ، أخبرني في الحال ما الذي كانت تفعله عندك

؟ و لما بدت مختلفة في الأيام الأخيرة ؟

رد قائلا بنفس النبرة :

- نحن لم نرتكب ما يشين و لم أقم بإغوائها بل أغرمت بها

و أريد الزواج منها حتى لو وقف العالم بأسره في سبيل ذلك ..

حدجته بنظرة غامضة لوهلة قبل أن تردف سائلة ببساطة

كأنها تعلم الإجابة مسبقا :

- هل صارحت والدك بذلك ؟

قبض كفيه إلى جانبه قائلا بحق حاول إخفائه :

- أجل فقد كان ذلك شرطها ..

ميلت رأسها قائلة بادراك :

- ثم ؟

ضغط فكيه قائلا بإصرار :

استقبله إلياس بنبرات متسائلة :

- ماذا دهاك ستيف ؟ أخبرني ما الذي يحدث معك ؟

تنحى عن طريقه هاتفا بجفاف :

- ليس الآن إلياس ، صوفيا بحاجة إلي و علي البقاء جوارها ..

امسكه من ذراعه قائلا بجدية :

- حسنا تعال معي في سيارتي لنذهب سويا ، نهي و الرفاق

معها هناك ..

حرك رأسه نافيا بعزم بينما يكمل طريقه قائلا :

- بل سأقود سيارتي ، الحق بي لو أحببت ..

♦♦♦♦♦♦♦♦♦♦

مر الوقت بطيئا كئيبا على الشاب الذي يحتل الممر الكائن أمام

غرفتها بعناد رافضا الترحيز عن مكانه أنملة قبل رؤيتها ، الأمر

الذي رفضته السيدة أوجستا معلنة بصرامة عندما أبدى رغبته

في الدخول لابنتها :

- لقد أخبرتك سابقا أن تباعد عنا أيها الشاب ، ليس لديك شأنا

بابنتي من قريب أو بعيد ..

شد قامته قائلا باعتداد :

- لم يقبل بالأمر لكن ذلك شأنه ، أنا رجل مستقل و لست بحاجة لموافقة لا تربط بالفتاة التي أحب ..
أشارت بكفيها قائلة بحزم :
لكن هذا يحسم الأمر أيها الشاب ، ابنتي لن تنتسب لعائلة ترفضها ، لقد توقعت كل ذلك من البداية لذا أردتك بعيدا عنها ..
حاول جدالها مرددا :
- لكن
عادت تردف قائلة بصرامة :
- انتهينا و قد سمعت كل ما لدي (ثم أشارت لأبنائها المتواجدون حولها و اتبعت) لا أريده أن يقترب من شقيقتكم ..
بعدها استدارت و دخلت إلى الفتاة الغافلة عن كل ذلك تاركة خلفها خمسة من العمالقة الأشداء يرمقون الشاب بنظرات متنمرة و يقفون أمام الغرفة مشكلين سدا منيعا لا يمكن اجتيازه ..
تبادلت نهى التي كانت تراقب تطورات الوضع من مكانها دون تدخل نظرة ذات مغزى مع كاترينا ثم اقتربت من إلياس و أنطوان لتردد هامة :
- اعتقد أن ستيف بحاجة لكما الآن ..

اتجها إليه يقدمان الدعم كما اعتادوا مع بعضهم منذ حدثتهم لكنه أدهشهم بكمية الإصرار التي انطلقت من حدقتيه بينما يثبت عينيه على أشقاء صوفيا المحاصرين المكان امتثالا لأمر والدتهم و الذبابة لن تنجح في الإفلات من بينهم إلى داخل الغرفة ، بدا يمتلك عزما لا يلين عندما مال على رفيقيه مدمما بخفوت :
- راقبا جيدا و عندما تخرج السيدة أعطيانى رنة على الهاتف ..
استوقفه أنطوان سائلا بنبرة مماثلة :
- علام تنوي ؟ إلى أين تذهب ؟!
رد قائلا بتلقائية :
- ماذا تظن ؟ سأدخل إليها بالطبع ..
♦♦♦♦♦♦♦♦♦♦
- لم أعر عليه في أي مكان بالشركة و لا حتى في مكتبه الخاص ، تعلم أن لدي عينا هناك ، علينا إيجاده قبل فعل أي شيء فلن أجازف و أمي مهددة بشكل مباشر ..
أوما رفيق يوافقه قائلا :
- لا ريب انه بمنزله أو منزل جمال حفني وهذا يجعل الأمر داخل نطاقني ..

بدا متحمسا بشدة قائلا :

- جيد ، لكن متى ستصبح الشرطة طرفا فاعلا في الأمر ؟

شبك كفيه أمام وجهه و أردف مرددا بنبرة هادئة :

- ليس قبل حصولنا على العقد الذي وقعته والدتك ثم نتحرى

جيذا حول المستودعات لنحصر أماكن تواجدهم خشية أن

تحدث أي مفاجأة غير مرغوب بها ، لنركز في المرحلة

الحالية و دع التفكير بالتالي عندما يحين وقته ..

قطع حديثهما الجلبة التي وصلت إليهما من الخارج فالتفت

رفيق مستطلعا عبر النافذة قبل أن يشير بيده قائلا بخفة :

- أبدل الموضوع فقد عاد مُهاب ، انتبه في وجوده فهو ملح للغاية

و لا نريده أن يعرف شيئا عن الأمر، تعلم كم هو متهور

و لن يقبل بتنحيته عن المشاركة بأي شكل من الأشكال ..



وجدت انجي في استقبالها عاصفة من العناق والتهاتف المرحب

الذي عبر به جاد عن فرحته بوصولها بينما انطلق في سيل

من السرد شاملا كل صولاته و جولاته كعادته و هي تستمع

منه بصبر و انتباه كبيرين أثارا اهتمام ذلك المراقب للمشهد

زم مجد حاجبيه قائلا باستفهام :

- ماذا تعني ؟ ما الذي ستفعله ؟

أشار بكفيه مجيبا ببساطة :

- سأذهب بالطبع ، ذلك العقد يجب أن يختفي ، المهم أن لا تغفل

عن والدتك بهذه الفترة و لا تمرر أي ورقة تخرج من مكتبها

دون مراجعتها ..

حرك رأسه يوافقها قائلا :

- حسنا اطمئن ، مروه تحل مكاني عند غيابي دون أن ينتبه احدهم ،

لكنني سوف آتي معك ، متى قررت اقتحام عش الدبابير ؟

مسد خصلات شعره القصيرة قائلا بخبرة :

- كلا إنها عملية لرجل واحد و سأقوم بها ليلة زفاف تالا

بالتحديد ، فالحدث سيلفت الانتباه و يجعلهم بعيدين عن

الحذر ، سوف أتسلل و أعود و أنت ستغطي غيابي ..

تابع مجد سلسلة استفساره قائلا :

- و ماذا بعدها ؟

رفع كتفيه قائلا ببساطة :

- سنتعامل معهم بشكل مباشر ..

بفضول غريب عليه ! لكن لما الدهشة ؟ فكل تصرفاته باتت تثير
الحيرة في الآونة الأخيرة !
قطب حاجبيه ودهشته تتعاظم حين شهد حفاوة استقبال السيدات
لها على رأسهم والدته التي بدت في أوج سعادتها بوصولهما ، حتى
جده قبل جبينها و نعتها بابنته !
إلى هذا الحد تمكنت من التأثير عليهم و كسبهم لصفها ؟
سيتوقف عقله من فرط الدوار باحثا عن مبررات و أسباب
لكل ذلك !

عاد للواقع على الصراخ المتهاج الذي أطلقه الصغير عندما فتح
صندوق الهررة بينما يتقافز بفرحة عارمة و قد تعالت ضحكات
الجمع المراقب باستمتاع عندما ركض إلى حيث يقف مهاب
الذي تفاجئ حين تصرف الطفل بعفوية و تعلق بعنقه ليمنحه
عناق صاخب هاتفا بمرح :

- شكرا لك عمي ، إنها أروع هدية ، أعدك أن اعتني بهم جيدا ..
ثم وضع رأسه على كتفه و اتبع بصدق :
- أنا سعيد لكونك جلبتهم لي ..

فهم ما قامت به بينما شد ذراعيه حوله متنعما بحلاوة عناقه

و قد هرعت عينيه إليها ليري إجابة واضحة على استفساره
الصامت مع ابتسامة خجولة بدت كشعاع شمس البكور
حين يجاهد لاخترق الحجب ..

غردي حلقي واصعدي
جاوزي الفضاء و ابعدي
قاومي الظلام السرمدى
هاجمي أشباحي و اهزمي
ابقي قربي و ادعني
مدي يديك و ساندي
ظلي جوارى و اصمدي
لا تخلي العدا و اثبتني
للنور خذي بيدي
وان ضل دربي فسددي
املي شروطك و حددي
وإن أخطأت بحقك اغفري
وإن يوما يتست تذكرني
أن تذهبي لقلبك و تسألني

احتل حافة الفراش بنظرة تجسد غرامه العميق الذي امتد داخله كما لو كانت جزء حقيقيا من نفسه موقنا أنها ولدت لأجله و سيحارب الدنيا بأسرها لو اقتضى الأمر حتى يحظى بها شريكة لحياته ، لقد كانت تمثل كل المعاني التي عاش يبحث عنها ، براءة ونقاء الطفولة ، خفة ورقة الأنوثة ، عذوبة و سحر المشاعر ، صوتها الخفيض حين يجتاحها الخجل ويلون الحياء وجنتيها جراء مشاعره الجارفة ، كل ما فيها آتت تجسيدا لأحلامه و الآن يريدون حرمانه منها لكن هيهات أن يسمح ..

تناول يدها بين كفيه كآثمن جواهر الوجود و مال مشرفا عليها يتنسم عبق أنفاسها المنتظمة بفعل المهدئ هامسا بكل ما يحمله من شغف :

- آه لو تعلمين كم احبك ، حينها فقط ستغفرين حماقتي و غبائي ، لقد كنت أناانيا بغیضا في رغبتني بالاستحواذ عليك حتى أنكرت عليك حقك في الغضب و الخصام ، عودي إلي حبيبتتي و افعلي ما شئت ، ثوري ، اعصفي ، تجاهليني أو حتى اقتليني لكن لا تصمتي بهذا الشكل فالموت بيديك أحب إلي من الحياة دونك ..

سيجيبك هذا سيدي
إليه انتهت مشاعري
فسامحيه و به ارفضي
أو ابقى قربيه و عاقبي
لكن بموته لا تحكمي
فقربك حياة خافقي
الخاطرة بقلم / فاطمة توتي



بمجرد أن وصلته الإشارة المتفق عليها تحرك و قفز من شرفة الغرفة المجاورة التي دخلها مرتديا معطف احد الأطباء و قد انتحل شخصيته حتى لا يثير ريبه أشقاؤها المرابطين في الخارج إلى داخل الغرفة ثم خطا لفراشها و اللهفة تملأ حناياه و تدفعه دفعا للبقاء بقربها حتى يطمئن أنها معه و لن تغيب عنه مهما بلغت المعوقات .. وقف يتأملها لبرهة حتى يستكين قلبه المشتعل توقا منذ ابعد عنها قسرا و بات يتلمس أخبارها يائسا و والدتها تقف له بالمرصاد لكن نهى و كاترينا أنقذته من التهور و ارتكاب الحماقات حين أخذتا تبلاغانه بأخبارها تباعا ..

شعرت بدفء لمسته تنتقل من أناملها إلى مجرى دماؤها وعييره المنعش يكتنف رثيتها بعنفوان غزاة البربر ..

دغدغ سمعها همساته الاجشة ناقلة إليها صدق مشاعره واعتذاره المغلف بالندم فلم تتحمل أن تكون سببا لإيلامه لذا أبعدت غيمته الخدر التي تلفها وجاهدت لتصفى ذهنها وتشرع جفניה مدممة أحرف اسمه بنبرة خفيضة كانت أشبه بقطرات الندى العذبة التي سقطت لترطب قحط روحه الضامئة فمال أكثر حتى لفحتها أنفاسه المهتاجة هامسة بوطأة أشد :

- منية الروح أنت معي حقا ؟ أنا آسف آسف ، أرجوك سامحيني فلو لا تصرفي كالتيس العنيد لما اندفعت بهذا الشكل وحدث كل ذلك ..

قاطعته بأنة خافتة ردت بعدها قائلة :

- أنا بخير لم يصبني شيء ، بضعة رضات فحسب ولا اشعر بالألم ..
رفع يدها إلى شفتيه يقبل باطنها ثم ظهرها متمتما بحنان :
- الحمد لله على ذلك فلم أكن لأسامح نفسي لو أصابك مكروها يا عمري ، كدت اجن رعبا وقلقا حين أطاحت تلك السيارة بجسدك ..

ثبتت عينيها على حدقتيه المشعتان بعاطفة كبلتها بسلاسل حريرية هامسة برقّة أطاحت بصوابه حتى كاد يحملها ويركض بها خارجا :

- ربما عليّ شكرها فقد جعلتك تنسى غضبك مني و تعود ستيف حبيبي الحنون المرامي ، لكن اخبرني كيف وصلت إلى هنا في وجود ماما ؟

احتضن يدها بكلا كفيه قائلا بإيضاح :

- لقد كنت أحمقا بغيفض وسأعوضك عن ذلك ، أما إجابة سؤالك فسوف أقصها عليك لاحقا ، أريد الآن إخبارك بمدى حبي لك ..

ثم اقترب أكثر راغب بقطف رحيق شهدها المسكر لكنها عادت للخلف مبعدة رأسها بخفة قبل أن تهمس بحزم فكاهاي :

- لا ، فالتجاوز قبل الزواج ممنوع ، لقد بت اعرف حقوقي جيدا ..

رفع حاجبيه هاتفا بقهر :

- يا الهي نهى ! إنها تنتشر أسرع من الضوء !!

لم يكده ينطقها حتى انفتح الباب ودخلت والدتها شاهقة بعدم تصديق ، ذلك الشاب كالزئبق كلما حاصرته من جهة يسرع منسابا من الأخرى !

عندما رايها تشبثا كل منهما بكف الآخر ونظراتهما تعكس معاني اللهفة بصدق مس شغاف قلبها فدمدمت بنبرة دهشة :
- تبا ، أنتما مغرمان حقا !

رقت ملامح ستيان قائلا باحترام وتقدير فائقين :
- صدقيني سيدتي ، أنا أحبها بإخلاص ولا استبدلها بكنوز الأرض ..
احتل التأثر ملامحها قائلة بنبرة مغيرة :

- لكن ذلك لا يغير من موقف والدك أيها الشاب وأيضا قلولي لا زال هو نفسه ، سامنحكما دقائق إضافية بعدها غادر كما دخلت دون أن يراك أبنائي ..



أغلقت الباب خلفها بينما تمسح دموع فارة فالنظرة التي تركتها على وجهيهما فتت قلبها والتفتت قائلة لأولادها الذين تحلقوا حولها سائلين بقلق عن سبب تغييرها وإذا كان هناك خطب الم بصغيرتهم ؟ لكنها حركت رأسها نافية بقولها :

- لا لا شقيقتكم بخير ، لقد تركتها تستريح ، اذهبوا لأعمالكم وسأبقى هنا معها حتى يقرر الطبيب موعد خروجها عندها سأتصل لأخبركم ..
حاول أكبرهم الاعتراض بقوله :

- لكن ماما

أشارت بكفها عازمة :

- لا أريد اعتراض ، لقد خضعت لكافة الفحوص وتأكدنا أنها بخير جسديا والطبيب ينتظر التأكد من استقرار حالتها الذهنية خشية أن يكون قد أصابها ارتجاج ، أي أنها مسالة وقت ولا حاجة لبقائقكم هنا ..

أطاعوها وتحركوا طائعين بينما تتابعهم بعينيهما متممة بالأدعية الحافظة لفلذات كبدها لكن قبل أن تبعد نظراتها عن الممر لاح لها قائمة تعبق بالفخامة والرفاهية يسير مستطلعا كأنما يبحث عن شيء ، وجهه المألوف بسبب كثرة ظهوره على شاشات وسائل الإعلام جعلها تعرفه فتحفرت واستقبلت خطواته الصارمة برأس مرفوع قائلا باعتداد :
- ما الذي تفعله هنا ؟

رجاء؟ فقد اكتفيت من وجودكما المترف بشكل زائد

عن الحد لا يروق لي للأسف ..

قالتها واستدارت قاصدة الاستراحة غير عابئة بأنها حركت

الأرض أسفل قدمي الرجل بكلماتها الصلبة و نظراتها

المؤكدة لكل معنى تفوهت به !

التفت للباب المغلق بأنفاس متلاحقة ذهولا ليفتحه بخفة

و يتسمر على اعتابه كما لو كان يومه ما زال يخفي

له المزيد من المفاجآت !



استدارت إليه بنظرة متسائلة عن المغزى خلف قول والدتها

فحاول المماطلة لكنها لم تمنحه فرصة و أصرت على معرفة

ما يدور بينهما فلم يجد بدا من الرد بقوله الأسف :

- والدي لا يقبل بارتباطنا صوفي ، لقد أخبرته منذ وعدتك

أن افعل لكنني لم أرد إخبارك ذلك لهذا كنت أحاول صرفك

عن الأمر ..

ازدادت شحوبا ونكست عينيها بغصة سكنت صدرها وعندما

حاول متابعة الحديث أوقفته بأن شدت على كفه قائلة :

رفع حاجبه قائلا بعجرفة :

- آتيت لأرى ما يجذب ابني و يجعله يظن سوء بابيه و يتجرا

على اتهامه ..

كتفت ساعديها أمام صدرها قائلة بعنفوان و ثبات :

- اصطحبه معك إذن فليس مرحبا بأيكما هنا ، و أبقه بعيدا

عن ابنتي ..

فاجأه قولها فقطب حاجبيه سائلا بدهشة :

- ماذا تقصدين ؟

ردت بالنبرة نفسها قائلة بحزم و أنفة :

- قلولي واضح ، أنا لا أريد أيا منكما في مكان قريب من ابنتي ،

اسم عائلتك العريق لا يعني لي شيئا بالأصح ارفضه فانتم

غير لائقين بنا ..

فغر فاهه يناظرها بغرابة كما لو كانت مخلوقا غريب بينما

لم تكثرث لذلك و استمرت بتعنيفه قائلة :

- من أنت لتكون جدا لأحفادي ؟ لا أظن انك تجيد فعل ذلك حتى ..

و أخيرا أشارت للمغرفة الكائنة خلفه مرددة :

- لقد استنفذ ولدك المهلة التي منحتها له ، هلا أخرجته و رحلت

- كلا حبيبي ، ماما محقة لا يمكننا الارتباط دون رغبة والدك ..
زمر برفض كلي :

- أي قول هذا صوي ؟ انه شأني معه و الأمر لا يعنيك مطلقا ..
أردفت بنفس الإصرار :

- بل يعنيني ستيف ، كيف تظن أن ابني سعادتي معك على أنقاض
علاقتك بوالدك و عائلتك ؟ ربما لا تشعر بعظم الأمر الآن لكن
مستقبلا سوف تكرهني لأنني كنت السبب في إبعادك عن جذورك ،
حبيبي مشاعرنا تجاه بعضنا كفتها لا يمكن أن ترجع مقابل
كفة انتمائك و ولانك لعائلتك ..

حاول إيقافها لكنها وضعت كفها على شفتيه و أكملت بنبرات
تنحرق قلبها النازف :

- لا تقاطعني رجاء ، تأمل المغزى حول تركيبة العلاقات الدنيوية
لتدرك مقصدي ، الحبيبة أو الزوجة يمكن استبدالها طال الزمن
أو قصر لكن الوالدين تربطهما بأولادهما علاقة أبدية لا تنفصم
حتى بعد الموت ..

عند هذا الحد فقدت قدرتها على التماسك و ألقت نفسها على
صدره مجهشة بالبكاء قائلة بنبرة جريحة :

- لقد منحتك قلبي لتكون حبيبي الأول و الأخير و لن أنساك
ما حييت لكن واجبك تجاه عائلتك له الأولوية و عليك طاعة
والدك ، أرجوك اذهب إليه و ابق إلى جواره لأنك لو فعلت
خلاف ذلك لن تسامح نفسك يا عمري فانا أعرفك أكثر
منك ، اذهب يا أغلى البشر و اهنأ بحياتك و أعدك أن أظل
احبك إلى الأبد ..

شدها إلى صدره يود إخفاؤها بين أضلعه و قلبه ينز دماؤه
لوعة حارقة ترجمتها دمة انحدرت بكبرياء ساحق بطول
وجنته لتختلط مع سيل دمعاتها كأنه اتحاد ابدى يأبى
أن يفصله احدهم !



جمد على عتبة الغرفة و قد بدت كل كلمة تفوهت بها تلك
الضئيلة التي لم يتبين ملامحها أكثر حرارة من ضربات
سوط لاهب يلسعه في أعماق قلبه ، فترجع شاعرا بارتجاف
يشمله من رأسه حتى أخمص قدميه راغبا في استنشاق الهواء
و التفكير ، الكثير من التفكير و التدبر ..



أنهى حمزه اتصاله مع وصال بكلمات سريعة عندما أصبح على أعتاب مكتب جده حيث أرسل في استدعائه وهناك صادف مُهاب مع رفيق قادمان لنفس الغرض كما يبدو فزم حاجبيه سائلا :
- ماذا افهم من ذلك الاستدعاء الجماعي ؟ هل يعقد جدي

مؤتمر قمة ؟

ظهر الاهتمام على وجه ابن عمه قائلا :

- يبدو انه يفعل فقد اتصل يطلب حضورنا لأمر عاجل لم يفصح عنه ..

تقدم رفيق الخطوة الباقية ثم دق الباب بقبضة حازمة مرددا بخفوت :

- لنكتشف الأمر دون تأخير إذن ..

♦♦♦♦♦♦♦♦♦♦

غرست نفسها بين ذراعي والدتها التي استقبلت نحيب قلبها المفطور بصبر وثبات وتركها تتوسد خافقها وتبكي دون مقاطعة لتفرغ حرقه الألم الذي يكوي فؤادها المكلم حتى قررت انه قد حان وقت تدخلها قائلة بنبرة امومية حانية :

- صوفي حبيبتي ، ألم تكتفي من ذرف الدموع ؟

ردت بضعف من بين شهادتها :

- لو سكبت الدمع بمقدار انهار ومحيطات العالم لما اكتفيت ماما ، انه ستيفان توأم روحي و حبيب عمري وقد أبعدته للأبد ، لن أحدثه ثانية أو يحق لي رؤيته ..

ثم أجهشت بنوبة بكاء جديدة اعنف من السابقة لكن والدتها لم تستسلم و ربتت على ظهرها مواسية ثم أبعدتها بالقدر الذي يمكنها من رؤية وجهها المحتقن دون أن تخرج من محيط ذراعيها ، بلمسات كفيها الشافية أزاحت خصلات شعرها الرطبة بعيدا عن وجهها ونظرت إليها قائلة بنبرة سكن الفخر طياتها :

- هل أنت نادمة على ما قمت به ؟ لديك شك انه تصرف

خاطئ ؟

حركت رأسها يمنة ويسار وهمست بنبرة بالكاد سمعتها السيدة تخلصها الكثير من الدموع :

- كلا ماما انه الصواب ، لكنني أحبه وهذا يؤلم بشدة ..

غمرتها بدعماها واحتواها تود لم بإمكانها امتصاص كل ذرة ألم استوطنت أضلعها لتعود صغيرتها إلى عالمها الخالي

من العذاب بينما الأخرى تتمسح بها كأنها تحتمي من إحساس
الفقد المرعب مغممة باعتذار ضمني :

- هل سامحتني أمي ؟

منحتها ابتسامة رضا قائلة بمحبة عارمة :

- بالطبع حبيبتي ، أنا لم اغضب منك بالأساس ، لقد كنت
أحاول حمايتك مما تعانينه الآن لكن لا مفر من القدر ، هيا
صغيرتي تجملني بالصبر و افخري بتصرفك النبيل الذي سوف
تجنين ثماره يوما لا محالة ..

زفرت من بين شهقاتها قائلة بنبرة متقطعة :

- دعينا نعود لمنزلنا ماما ، أنا بخير و لا أريد البقاء هنا أكثر ..

قبلت رأسها قائلة بوعد :

- حسنا نامي قليلا و سوف افعل كل ما تحبين ، فقط

ارتاحي حبيبتي ..

♦♦♦♦♦♦♦♦

اتخذ الشباب أماكنهم حسب إشارة السيد ضرغام داخل الغرفة
التي بدت أشبه بقاعة اجتماعات بالفعل و قد استقبلهم وجود بقية
رجال العائلة ، مجد يجاور جواد ثم سليمان و هارون يجلسان على

يمين و يسار والدهما المتصدر المكان بشموخه و مهابته
المعتادين و حتى السيد هاشم العدوي زوج عمتهم كان
متواجد مما يشي بأهمية ما يدور ..

لكن اللافت للانتباه و الحيرة كان وجود نديم الذي أشار له
الجد و استهل الحديث قائلا :

- لقد تبادلت مع السيد نديم حديثا هام قبل قليل لهذا
أرسلت في استدعائكم لكي نتشارك الرأي و المشورة كما
اعتدنا بكل ما يطرأ في أمور العائلة على رأسهم أنت هاشم
لأن الأمر يخصك بشكل مباشر ..

قطب الرجل حاجبيه بعدم فهم فاتبع الجد ليميط
اللثام مرددا :

- هلا تفضلت بإعادة ما أخبرتني به أمام الجميع بني ؟
أوما الشاب الذي جلس بثقة رجولية ثم اعتدل مواجها
جمع الرجال قائلا بتقدير و احترام بالغين :

- بالطبع جدي ، لقد آتيت طالبا يد كريمتكم للزواج ،
يشرفني و يعني لي كثيرا لو وافقتم على ارتباطي
بالآنسة جنات ..



تباينت ردود الأفعال اثر تصريحه المفاجئ لكن أبرزها كان لجواد
الذي انتفض واقفا و ضباب حدقتيه الغائم يومض بتعبير غريب ،
اقل ما يوصف به هو الوحشية ..

إلى اللقاء في الرؤية القادمة

بقلم : حسن الفلّوج

سلسلة خبايا القلوب

ومضات من رؤى حائرة

Elmusa by Saïda

شبكة شعراء @ ليلهم والصفانية

روايات عربية

ومضات من رؤى حائرة

الومضة السابعة و العشرون



وقف نديم بدوره متحلياً بالهدوء في مواجهة كتلة الغضب
 النائر أمامه وقد تعلقت الأنظار بكلاهما ، البعض يبيد
 التفهم و الآخر حيرة و استفهام لكن لم يتدخل احدهم
 باتفاق ضمني غير معلن ..

اندفع الدم يصخب في أوردة جواد الذي لم يستطع منع
 تصاعد انفعاله فور سماع عرض الزواج المفاجئ لنتهياً أمام
 عقله عدة فرضيات سلبية عن دوافع الشاب ترجمها بضيق
 و أعزاها لنظرته الدونية تجاه ابنة عمته و رغبته في
 التفضل عليهم !

في المقابل انجلت غمامة الغموض تاركة عقل نديم يعمل
 بطاقته القصوى على نفس الموجة ليفهم ما يدور داخل رأس
 الآخر و يجيبه في اللحظة التالية بإشارة نافية ، جامعة مانعة
 ، مبهمة عن الجمع المراقب لكنها كانت أكثر من كافية
 ليدرك جواد أن الشيطان قد هرع لانتهاز الفرصة الذهبية
 و زرع البغضاء بين الأنفس و بدأ بالوسوسة الخبيثة متسللاً
 لهواجسه التي نجح في وأدها و إعادة أفكاره إلى مسارها
 الصحيح وجعله يخنس مدحوراً رجيم ..



الرسالة السابعة والعشرون

شك الرجل كفيه أمامه و عقدة جبينه تدل على تفكير عميق فالمسألة تحمل تعقيدا كبير مرددا بنبرة هادئة ظاهريا :

- لقد فاجاني طلبك و لم أتوقعه خاصة بعد الطريقة التي التقيت بها !
رد نديم قائلا بثبات :

- لقد كان مجرد حادث قد يصيب أي فتاة سيدي ، ربما هي شريكة في الخطأ من البداية و ما تلا ترتب على ذلك لكن كلنا بشر خطاءون و الله يغفر الذنوب ، أرجو أن تتعامل معي كأني مجرد خاطب عادي و تنسى ذلك الموقف ..
لمعت عينا الرجل إعجابا قائلا برضا :

- لقد سمعت الكثير عنك من قبل أيها الشاب لكن ما أراه أمامي يتعدى كل ذلك بمراحل و يجعل أي عائلة تفخر بمصاهرتك ، و طالما استقبلتك عمي في منزله فأنت فوق مستوى الشبهات لهذا أوافق على طلبك و يسعدني استقبال والداك في الموعد الذي يناسبهما ..
تهلل وجهه قائلا باحترام :

وفاة سري حارة

1342

كان ذلك أشبه بالتخاطر العقلي و كل من الشابين يقرأ ومضات ذهن الآخر بجلاء و يجيبه و الصدق الذي ملأ الأعين سد الثغرات و قطع دابر الشك باليقين ..

كما هب فجأة هدأت عاصفة عينيه و عاد لصفاء ملامحه بنفس الطريقة فاكتفى الجد بما حدث و أردف قائلا :
- هلا جلستما لنستأنف الحوار أم لديكما المزيد من أي كان مسمى ما تفعلاه !

أجلى جواد حنجرته قائلا :
- المعذرة جدي ، لقد تذكرت شيئا فحسب ، آسف على المقاطعة ،
تفضل نديم تابع حديثك ..
أوما برأسه متابعا من حيث توقف قائلة بنبرة تفيض عزمًا ورجولة :

- كما أشرت آنفا لقد تحدثت مع الجد إكراما لمكانته على رأس العائلة ثم كنت سأتجه إلى منزل السيد هاشم لتقديم نفسي راجيا الارتباط بكريمته طالبا موعد للإتيان بوالداي حسب ما تنص العادات لكن جدي فضل هذه الجلسة الموسعة هنا ..
وجهه ضرغام نظراته إلى صهره كأنه يأذن له بالرد على طلب الشاب بما انه والدها و الأحق بتزويجها ..

الرسالة السابعة والعشرون

وإليك ما هو أكثر حتى لا تتفاجئ مُجدداً ، عندما يأتي
بوالديه سأعقد قرائنها و سأأخذها معه ..
ألقى بعبارة الأخيرة ونهض مغادراً دلالة على عدم رغبته
في مراجعة قوله بينما اتجهت الأنظار للجد المنشغل بمداعبة
حبات مسبحته الكهرمانية الثمينة بصمت خدشه سؤال
مجد الحائر :

- لما لم تقل شيئاً جدي ؟

ردد بهدوء الغامض قائلاً بيقين :

- الزمن كفيل بمداواة الجراح يا ولدي ..

♦♦♦♦♦♦♦♦

مرت الأيام التالية بسرعة خاطفة جراء حُمل التحضيرات
التي اجتاحت الجميع وقد زاد عليها خبر خطبة جنات الذي
ترك أثره في الأنفس بينما تم نشره في إطار مدروس وفقاً
لما يتطلبه الصالح العام بناء على تطورات الوضع الحالي
بكافة الأصعدة ..

واظب رفيق على اتصالاته المستفزة لمسك فارضاً وجوده
المحبب على دقائق حياتها رغم ادعائها العكس في الوقت نفسه

وصلة من ربي حارة

1343

- الفخر والشرف لنا بحدوث مثل هذا الرباط بين عائلتي، سأذهب
لجلب والداي وأعود معهما بإذن الله ، هل يمكنني معرفة المطلوب
مني من حيث مقدم ومؤخر الصداق وغيرها من تلك الأمور
فهي بالطبع لن تنقص عن مثيلاتها من فتيات العائلة ..
أشار هاشم بكفه قائلاً بثقة :

- تأكد أننا لن نختلف نديم ، لقد ارتضيتك زوجاً لابنتي و كل

تلك الأشياء تعد أموراً ثانوية لا تهم ..

لون الامتنان وجهه ثم نهض قائلاً :

- استأذن في المغادرة إذن لاستعد للسفر ..

تبادل التحية مع المتواجدين قبل انصرافه مع رفيق الذي اختار
مصاحبته وقد توصلت العلاقة بينهما في الآونة الأخيرة بشكل
أعمق عندها التفت هارون إلى زوج شقيقته قائلاً باستفسار :

- لما تسرعت في إبداء الموافقة بهذه الطريقة هاشم ؟ ليس اعتراضاً

على الشاب ولكن جرى العرف أن تطلب منه مهلة للتفكير

و السؤال عنه أولاً !

اعتصم سليمان بالصمت بينما رد نسيبه قائلاً بحزم :

- لم أرى داعياً لذلك هارون وعمي يوافقني الرأي على ما اعتقد ،

الرفقة السابعة والعشرون

على الجانب الآخر انشغلت نهي في المأساة ثنائية الطرف ،
صديقتها المنهارة من ناحية ، وستيفان البائس و الرافض
للتواصل من الأخرى و ذلك منحها فرصة وافرة لتأجيل الرد
الذي ينتظره إلياس بفارغ الصبر و لم يتوصل إليه ذهنها
المشتت في المقابل استقرت علاقة كاترينا مع أنطوان الملتزم
بكل قواعدها الجديدة لكن ذلك لم يردعه عن ابتكار الطرق
للتحايل عليها و كل مره يخرج صفر اليدين ..



أنهت وصال لف وشاح رأسها بأناقة ثم تحركت إلى خارج
الغرفة قاصدة جناح عرسها هاتفة بصوتها المرح :

- حمزه ، هيا لقد انتهيت ؟ ماذا تفعل كل ذلك الوقت !
خرج من غرفة النوم المنفردة يجفف شعره بالمنشفة و قد
أنهى حمامه للتو سائلا :

- لما العجلة ؟ و ما هو الغرض من الزيارة ؟

ملأت عينها منه ثم خطت اقرب إليه لتجذب انفه بجرأة
باتت تتقنها قبل أن تمط شفيتها قائلة بدلال :

- لقد أخبرتك بالأمس عن ذهابي مع مسك و تالا إلى المدينة ..

وشاح في حارة

1344

تنعم أختها بأجمل أوقات الخطبة مع زوجها المحروم لكنه في غاية
الرضا لمجرد قربها منه و كل دقيقة جوارها يزداد عشقا لجنونها
و صخبها المبهجين لحياته ..

كما استمرت فترة الهدوء نسبي بين مهاب و انجي ، كأن كل
منهما يحاول الغوص داخل أعماق الآخر و قد سمح لها بالتجوال
في الأنحاء شرط عدم خروجها عن نطاق أراضي العائلة مما
أسعدها كثيرا ..

جواد و مهاد ينهلان من بحار العشق و لا يفترقان إلا للضرورة ،
و باتت ترافقه في الذهاب إلى شركة المقاولات للتعرف على
نوعية العمل و الاندماج فيه ، كأنهما يعوضان كل لحظة
فراق عكرت أفق حياتيهما ..

زيد انكب على عمله بشكل مبالغ فيه لينهى كل مشاريعه المؤجلة
و يتفرغ لخطط زواجه المتحمس لها بالإضافة لكون والده قد حدد
موعد زيارة مجد مع عائلته لخطبة شقيقته ..

فرض أيهم على نفسه عزلة اختيارية عن ردينه منذ كادت تغلبه
مشاعره و ينجرف معها ، يريد أن يُصفي ذهنه و يفكر كي
لا يظلمها أو يظلم نفسه في ضوء التطورات التي جلبتها زيارة
ابن خالتها ..

الرواية السابعة والعشرون



رواية من ربي حارة

1345



الرفقة السابعة والعشرون

- ألم أخبرك مرارا أن لا تضعي احمر شفاه طالما سيراك
الآخرين ؟

فردت كفيها فوق صدره قائلة بدلال تجيده :

- انه ملمع شفاه فقط ، لكن سأزيله لأجلك حبيبي ..

غامت رماديتيه بعاصفة مشاعره التي استعرت بلهب حارق
مدمدا بالقرب من ثغرها :

- لا شكرا لك سأفعل ذلك بنفسني فهي المهمة الأحب إلى قلبي ..

أنهى همسه الرجولي الشغوف ثم مال مجتاحا شففتها بإثارة
تدفقت بكامل حواسه التي تغرد رغبة بتلك الفاتنة البرية بين

يديه في المقابل رفعت ذراعيها حول عنقه مستمتعة بدفع

أريجه الرجولي الساحق لأنوثتها الهشة ، خاضعة لوطاة

قبالاته الساحرة بإغواء قاهر حتى استيقظ وعيها على لمساته

عندما انحرفت عن مسارها المعتاد وتحلت بجراة مهددة

فتراجعت خطوة إلى الخلف قائلة بنبرة ناهرة :

- حمزه ، توقف عن الاحتيال ..

أفاق من غيمته إغرائها الكاسح و أشار بكفيه قائلا

ببؤس كوميدي :

وصلة من ربي حارة

1346

حرك رأسه بشكل مباغت كأنه سيلتهم كفها مصدرا صوت
زمجرة جعلتها تبعد يدها صارخة مثل كل مرة يفاجئها فيها

و لا تتعلم الحذر أبدا فأطلق ضحكاته المستمتعة بعلامها

المتدمرة بشكل يعشقه قائلا بمكر ..

- اجل اعلم حبيبتي لكني اسأل عن السبب الكامن خلف ذلك ..

رفعت كتفيها قائلة بشقاوة :

- أمور تخص الفتيات ، لن أخبرك بالطبع ..

كتف ساعديه أمام صدره قائلا بتحدي :

- و أنا لن أقلكن بالمقابل ..

ضربت الأرض بقدمها قائلة بسخط :

- يا لك من مستبد ، حسنا سأستلم ثوبي و مسك أيضا لكن تالا

ستبتاع بضعة أغراض ما زالت تنقصها ..

ثم لكزته في صدره و اتبعت بتذمر :

- استرحت الآن ؟ هيا ارتدي ملابسك بسرعة لان مسك تنتظرنا

الآن ..

انتهاز فرصة قربها منه واقتنص خصرها بين كفيه مغمما بنبرة

باتت تعرف توابعها جيدا بل و تنتظرها أيضا :

- ماذا فعلت ؟ أنت غير منصفة بالمرّة !

زمت شفتيها المنتفختين جراء هجومه العاصف قائلةً بتهديد :

- تعرف جيداً ما فعلته و اخجل من ذكره أيها الماكر ، البقاء معك

بمفردك بات محفوفاً بالمخاطر و غير مؤتمن ، سأنتظرك مع

الجميع في الأسفل ، الحق بي سريعاً ..

راقب مغادرتها بخطوات تتخبط في محيط من الخجل و قد أطلق

العنان لضحكاته على محاولاتها الواهية للتماسك أمامه لكن قلبه

أنبأه بأنه صار قريباً مما تهفؤ روحه إليه ، قريباً للغاية ..

♦♦♦♦♦♦♦♦♦♦

مد رفيق الهاتف للشباب الذي يدعى رزق مع إشارة تحذيرية

صارمة إن تجرأ و فكر بالخروج عن النطاق الذي حدده له ..

أوماً برهبة ثم تناوله بكف مرتجف و فتح الخط ليوجب الاتصال

المتوقع قائلاً :

- مرحباً سيدي ..

وصله الصوت المستاء من الطرف الآخر يزار بفضاضة :

- أين كنت أيها الأحمق لما لم تجب حين اتصلت بك الليلة الفائتة !

أجابه قائلاً بتلعثم :

- المذنرة سيد بسام ، فقد خلدت للنوم باكراً و تركت

الهاتف بالشحن ..

رد بنبرته الخشنة قائلاً بتكبر :

- إياك أن تكررها ، ابق الهاتف إلى جوارك على الدوام فقد

أريدك بأي وقت ، أخبرني بما يحدث عندك ..

تعلقت عينا العامل برفيق الذي أشار له بمتابعة الحديث

كما لقنه فرد قائلاً :

- الجميع منشغل بالإعداد لزفاف الأنسة تالا ، يقولون انه

سيكون حفلاً كبيراً و يحضره عليه القوم كـ ..

قاطعه الآخر قائلاً بنزق :

- مالي و ثرثرتك العديمة الفائدة يبدو انك فقدت صوابك ،

انطق بالمهم و لا تهدر وقتي ..

أجابه قائلاً بارتباك :

- الأنسة جنات ممنوعة من الحضور للبيت الكبير و لا تزال

حبيسة منزل والدها ..

تحفزت خلاياه قبل أن يسأل بتأكيد :

- لم يأتوا على ذكرها أبداً ؟ هل قابلت جواد أو شخصاً

آخر سواه ؟

الرسالة السابعة والعشرون

سيتعلمون من هو بسام الذي استخفوا به و هي على رأسهم ..



استند رفيق بطرف مرفقه على هيكل السيارة قائلا :

- هل لديك أعمالا أخرى في المدينة اليوم ؟

رفع حمزه كتفيه واضعا يديه داخل جيبه سرواله الجينز

قائلا :

- كلا لقد استلم مجد مسؤولياته بالكامل ، لدي هنا طلبيات

حرير متراكمة و اجتماع مسائي مع رابطة المصدرين ناهيك

عن لقاءات لا تعد مع المزارعين ..

أعاد الآخر رأسه للخلف قائلا ببساطة :

- ابق إذن و سأقلهن أنا ..

ميل رأسه قائلا بنظرة مأكرة :

- منذ متى أصبحت مرحبا برحلات تسوق الفتيات ! لا شكرا

سأذهب مع زوجتي و أختها و ابنة عمي ..

أدرك تعمده التلاعب فحده به بغيظ قائلا :

- حمزه لا تكن غليظا و جد لنفسك شيئا قاهر يستدعي

تواجدك هنا ..

وفاة سري حارة

1348

رد بسرعة كأنما يخشى بطش رفيق الذي يراقب و يسمع كل

شيء لو ارتكب خطأ :

- كلا ، لا يوجد أي شيء يتعلق بها ..

أنهى الاتصال بقوله الجاف :

- حسنا ابق عينيك مفتوحتين و اخبرني بأي شيء يستجد بشأنها ..

عندها أعاد الهاتف لرفيق سائلا بوجل :

- هل أنت راض عني الآن سيدي ؟

سحبه منه ثم أسقطه في جيبه قائلا بغلظة :

- لا تظن أنني قد عفوت عنك رزق ، لقد أخطئت خطنا لا يغتفر

و ستكفر عنه بعدها نرى ، اذهب الآن و قم بعملك كأن شيئا

لم يكن ..

انصرف بخطوات مهرولة و مخالب الندم تنهش داخله بينما اتجه

رفيق للبيت و عقله يدور بألف اتجاه ..



ألقى الهاتف من يده و شرد مغمما بتفكير :

- إذن الأميرة لازالت حبيسة البرج ، لكنها بالتأكيد ستتواجد في

الحفل و هناك سوف اقتنص الفرصة و أنفذ انتقامي منهم جميعا



رفع احد حاجبيه قائلا بعبثه المعتاد :
- عندما تعترف انك تريد مرافقة خطيبتك و تموت شوقا لرؤيتها ،
هيا قلها فكونك مغرما ليس عيبا لتواريه خلف اسبابا واهية ..
قبل أن يبدي رفيق تعليقه الناهر انضمت إليهم وصال بابتسامتها
الخلابة وقد وصل لسمعها آخر عبارة حمزه بشكل عفوي
فتدخلت قائلة :

- مرحبا رفيق ، لقد جئت في وقتك لتتخذ حمزه من عناء الذهاب
معنا (ثم التفتت لزوجها و اتبعت) أليس ذلك أفضل لتتجز
أعمالك أسرع حبيبي ؟

ابتسم رفيق برصانة بينما الآخر أطلق ضحكاته قائلا بمرح :
- مرحى لقد اتفقتما إذن ، كان الله في عون البشرية ، حسنا
اذهب أيها الماكر لكن تذكر انك مدين لي بواحدة ..



تمطت انجي كواحدة من قططها الكسولة متنعمة بالقبلات
الدافئة لأشعة الشمس المتسللة بشقاوة لغرفة العمل الخاصة
بمهاد التي تجاورها باسترخاء مماثل بينما تتبادلان حديثا
صباحي هادئ بعد مغادرة زوجيهما ..

الرواية السابعة والعشرون

- لا اعرف ماذا دهاني ماهي ؟ هناك شيئا يحدث داخلي
لا اعرف ماهيته و يثير حيرتي ..
بادلتها نظرة متفحصة قبل أن ترد بقولها :
- ليس أنا وحدي من تلاحظ التغير في المعاملة بينك و مُهاب
منذ عدتما من الجزيرة جيبي ، ربما ما زال يبدو متباعدا
لكن ليس عدوانيا مثل السابق ..
حركت رأسها مؤكدة بقولها :
- المشكلة أن حالته الصحية تزداد سوءا مهاد ، أنا اعرف ذلك
و المسه كل يوم لكنه لا يكثرث و يرفض الخوض في الأمر
و حذرني بشكل مباشر لو أثرته أمام أفراد العائلة ..
قطبت حاجبيها سائلة بحيرة :
- لكن لما يفعل ذلك ؟
أشارت بكفيها قائلة بقهر :
- لأنه عنيد برأس تيس مجنون ، استمع لأنينه كل ليلة
خلال نومه و قد ضاعف جرعات أدويته مع ذلك يرفض
مراجعة الطبيب إلا بعد زفاف شقيقته لأنه يخشى إفساد
حفلهما و تكديرهم بمعاناته ، كأنهم لا يعلمون ! لديه حس

رواية من ربي حارة

1350



الروضة السابعة والعشرون

لا تفكري بهذا وركزي على حياتك الزوجية ، تفهمين ما اعني فلا يعقل أن تظلا بهذا الوضع ، حاولي ترسيخ قواعدك معه عندها لن يتمكن شيء من تهديدك ، أوه نسيت إخبارك أن الشيخ بهي الدين و الخالة سلسبيل يرسلان إليك السلام و التحيات الحارة ..

استوعبت قولها آملّة أن يتحقق بينما تهللت ملامحها عاكسة مودة عميقة قائلة :

- اجل صحيح كيف غفلت عن زيارتك لمدينتنا الحبيبة مع جواد ، كيف حال الجميع هناك ؟ هل جلبوا مديرا للوحدة البيطرية ؟ و ماذا ح.....

أشارت مهاد لتوقف سيل الأسئلة الذي انهال بحنين دافق قائلة :

- على رسلك فقد قضيت اغلب الوقت داخل موقع المشروع لانجاز اكبر قدر من العمل و قد قابلنا نديم هناك حيث اصطحب جواد معه ليقابل والديه و يرى منزله الخاص ، تعلمين أنهم حددوا موعد عقد قرانه على جنات في نفس ليلة حناء تالا ..

روضة من روضات حارة

1351

عالي لحماية المقربين منه كما يمتلك قدرة فائقة على حبس مشاعره داخل قمقم نحاسي مختوم بالرصاص لمعت عينا الأخرى السائلة بلون العسل المذاب قائلة بنبرة ذات مغزى :

- لكنك تجيدين إخراجها ، أليس كذلك ؟ نظرت إلى الأفق الأخضر عبر الجدار الزجاجي السميكة الكائن أمامهما قائلة :

- ربما لكن لا اعرف السبب ! اشعر برغبة ملحة لدفع الألم عنه ، أتعلمي شيئا عجيبا ؟ الكوابيس الرهيبة تهابه و تخشى الاقتراب مني عندما يكون متواجد ، لقد بت لا افهم نفسي ، أحب البقاء هنا و لا أريد الابتعاد عنه لكن بالمقابل افتقد حياتي و عملي ! اشعر بالتوجس الدائم و كأن شيئا ما سيحدث ، أخشى اللحظة التي سيعرف بها حقيقة علاقتي بمن يعتبرهم عائلتي ، هل سيدعني أبقى عندها أم سيطلب مني الرحيل ؟

أدركت ما تعانيه فحاولت التخفيف عنها بقولها الداعم :

- تظنينه بعد ما اختبر الحياة معك يتجرأ على إبعادك ! صحيح كنت تفقديننا الصواب اغلب الأوقات لكنك إنسانه رائعة جيبي ،

الرسالة السابعة والعشرون

- يا الهي لدينا مئات من الأشياء لانجازها هذا المساء ، لا تنسي
أنا سنجتمع مع نُهى بحديث جماعي لوضع النقاط فوق
الأحرف في مسألة زواجها المؤجلة ..
وافقتها بقولها الحازم :
- اجل هذا على قمة الأولويات و لن اسمح لها بالهرب ثانية ،
المجنونة تحبه لكنها تخشى الإقدام و قد اتخذ الخطوة
الأولى بالفعل و كانت خطوة عملاقة في الواقع الآن يتحتم
عليها ملاقاته بمنتصف الطريق ..
منحتها نظرة ذخرة بالمعاني قائلا :
- انظروا من تتحدث عن الحب و الإقدام !
لكزتها ناهرة بمرح :
- كُفي عن اللطف فأنت أول المتحولين ..
ثم تعالى صوت جاد الصاخب ليقطع وصلة الجدل المازح
و قد التفتت كلتاها لاستطلاع ما يريد مُهر العائلة
الجامح بهذا الإلحاح ..
♦♦♦♦♦♦♦♦

رسالة من ربي حارة

1352

- ابتسمت قائلة بادراك :
- اجل بالطبع سوف يتم العقدان معا ، لم افهم سبب ذلك لكن
لا يهم ، ماذا ستفعلين أنت ؟
مطت شفيتها قائلة بتلقائية :
- سأتعامل معها بشكل طبيعي لأجل جواد و نديم ، فقد طويت
صفحة الماضي بكل ما فيه و أحاول نسيان تصرفاتها العدائية
معي ..
أومات بتفهم قبل أن تستفسر قائلة :
- بالمناسبة لقد ذكرت الخالة انهار شيئا عن ارتداء الملابس
التقليدية خلال الاحتفال !
حركت رأسها بالإيجاب قائلة بياضاح :
- اجل إنها من الأمور المعتادة هنا ، ترتدي النساء خلال الاحتفالات
بأنواعها جلاباب مطرزا و يكون بغاية الفخامة و الرقي و معه
تتزين بالحلي ذهبية ، لكن في حفل الزفاف سوف ترتدي أثوابا
عادية لأنه يقام في المدينة و قد أوصت الجدة على مجموعة
ستصل اليوم مساء لننتقي منها ..
وضعت كفها فوق رأسها قائلة بإعياء مفتعل :

الرواية السابعة والعشرون

بقي محتلا مقعده أمام المقود الذي ينقر بأنامله الرشيقة عليه في حركة رتيبة ، عينيه معلقتان على الباب الخشبي المطعم بالزخارف ذات الطابع الإسلامي وقطع الصدف مع النحاس كأنه بابا لإحدى القلاع القديمة وأميرته السمراء الأبية ستطل من خلفه في أي لحظة ملقية التحية على رعيته مانحة البركات ، المكان بأكمله يشي بولع صهره الحاج أبو المجد بجمع التحف ودراسة الآثار خاصة الحقبة العثمانية التي لونت التاريخ بعبق لن يزول ..

ترجلت وصال لتحية آل المنزل بينما بقيت تالا داخل السيارة منشغلة بكتابة رسالة نصية منذ ما يقارب النصف ساعة وهي تمحو وتضيف على كلماتها قبل أن ترسلها إلى خطيبها المستفز عليها تتمكن من إثارة غيظه وإخراجه من قالب الجليد الذي يغلف نفسه به !

لقد أوشكت على فقدان صوابها بسبب تصرفاته اللا مبالية معها ومن المفترض أن يتمان زواجهما خلال أيام معدودة تتناقص بسرعة رهيبية مما جعل الخوف يتسرب لنفسها في بادرة غير معتادة لذا تحاول إثارة حفيظته الآن ..

وشك في ربي حارة

1353



الرواية السابعة والعشرون

باحترام معتاد ، لونه الكحلي يضي عليها نوعا من الغموض
ثم تأتي الأزهار التي تزيه بنقشات متفاوتة الأحجام والألوان
لتمنحه البهجة اللازمة وإحساس الانتعاش ، بدون أكمام
لذا يكمله بلوزة من الشيفون منتفخة الأكمام حتى المعصم
حيث يزممها جزء من نفس قماش الثوب ينتهي بأزرار
لها شكل الزهرات ..

عكست نظرتها مكر نبراتها قائلة :

- اممم وما الذي تبدل الآن وجعلك تقررين ارتداء مثل هذا
الثوب الأنثوي الهفاهف يا ترى ؟ سبحان الله كما لو تملكين
مستشعرات تعمل عن بعد علمت أن " الخاطب فقط " قادم
و سيراك فقررت منحه نضحة مما ينتظره ..

اجتاحها اللون القاني و جاهدت لمنع نفسها من الركض
عائدة لغرفتها هاربة من مواجهة الكيان المهييب الرابض
بانتظارها في الخارج هاتفية بنبرة ناهرة :

- توقفي عن السخافة وصال وإلا أقسم لن أصاحبك إلى أي
مكان ، ثم ألم تخبريني أن زوجك هو من سيقبلنا للمدينة ؟
ما الذي جاء برفيق إلى هنا إذن !

رواية سحرية حارة

1354

هبطت مسك درجات السلم الداخلي بأناقة فطرية جُبلت عليها
لتتلقى عناق أختها الصاحب هاتفة :

- ها قد قررت العروس الإشفاق علينا و أطلت بطلعتها البهية ،
ما هذا يا فتاة ؟ لقد زادتلك الخطبة فتنة و جمال و سابدا الغيرة
(دارت حولها بمرح متبعة بسؤالها) متى ابتعت هذا الثوب فلم
أره من قبل ؟

ثم شهقت بافتعال قبل أن تكمل بأعين متسعة :

- هل خنتني و خرجت مع زوجك دون أن اعرف ! أه قلبي لا يحتمل
تلك الطعنة النكراء من اقرب الأخوات و.....

قاطعتها بصفعة خفيفة من كفها على مؤخرة رأسها قائلة
باستنكار معتاد :

- أغلقي المذيع و اتركي لي فرصة للتفوه بحرف ، يا لك من
مزعجة ! كان الله بعون حمزه ، لا افهم كيف يتحملك حتى
الآن دون أن يهرب أو يكمم فمك ! أولا الثوب ليس جديدا لكني لم
ارتديه من قبل فحسب ، و ثانيا رفيق ليس زوجي بل خاطب فقط ..
رفعت أحد حاجبيها بينما تتفحصها باهتمام ، تتبعت خطوط الثوب
المنسدل باتساع يغطي قامتها الهيفاء مبرزاً تقاسيمها الأنثوية

الرواية السابعة والعشرون

وصلة من ربي حارة

1355



تعالت ضحكات الأخرى على تعبير وجهها المستاء بينما تعرف
كونها تكاد تذوي خجلا من ذلك اللقاء الذي تعمدت تأجيله
طويلا لكن لا مفر أمامها الآن فكما يقال ، رفيق من أمامها
ووالديها من خلفها ومصيرها بات محتوما ..

أشارت بكفيها قائلة ببساطة لا مبالية :

- وما شأني أنا ، حمزه لديه أعمالا كثيرة و مواعيد لا يمكن
تأجيلها و رفيق كان متفرغا ، هيا لقد تأخرنا عليه و تالا
في الخارج ..

استسلمت و خطت إلى جوارها فليس بمقدورها فعل شيء
بينما نبضاتها وصلت لمعدلات ماراثونية قفزت للقمة حين
وقع بصرها عليه يقف بذلك الشموخ المستبد يتبادل حديثا
وديا مع والدها الذي يصر على دعوتها للداخل و تالا تمنحه
اعتذارا مفعما بابتسامتها الغمازية الشقية واعدة بتكرار
الزيارة لا محالة أما الآن فينتظرهم جولة مطولة
في الأسواق ..

ودعه بمصافحة رجولية تحمل من الفخر و الإعزاز الكثير
ثم منح ابنته و أختها ابتسامة حانية مع سلسلة من الوصايا

الرسالة السابعة والعشرون

ثم عادت لتتابع الوضع عبر النافذة لترى رفيق يتكئ على مقدمة السيارة بكسل بينما حاجبي مسك معقودان باستياء ...
أردف قائلا بثقة تقطر من كل خلية داخله :
- و هكذا تعودى منذ الآن و صاعدا أنا من سيقلك إلى أي مكان تودين الذهاب إليه ، و عليك إخباري عن كل تحركاتك سلفا حتى لو بترك رسالة ، أظن ذلك ليس كثيرا قارورتي المسكية ..
زمت حاجبيها للنعت الذي يُصر على إلصاقه بها مرددة من بين أسنانها :
- اسمي هو مسك ، و توقف عن الاستبداد فليس من حقك التحكم بي بينما لازلت في منزل أبي ، لن أخبرك شيئا فكما أرى لا يخفى عليك خافية !
ميل رأسه بنظرة صقرية قادرة على الولوج لداخل المرء و سبر أغواره في لحظة مرددا بنفس النبوة الهادئة :
- افعليها و عندها لن تبقي في منزل والدك دقيقة إضافية ، و سأكون حينها أكثر من شاكرا لأنني سئمت بقاء منزل والداي فارغ ..

وصلة من ربي حارة

1356

المعتادة بعدها اتبع طريقه إلى وجهته تصاحبه هالة الإكبار المعتادة لأمثاله من وجهاء البلدة ..
هرعت وصال إلى السيارة حيث عادت تالا لمكانها و مالت لترى ما يستولي على تركيزها سائلة بدهشة :
- ما هذا يا فتاة ؟ ألم ترسليها بعد !
حركت رأسها نافية بقولها الحائق :
- بل فعلت لكن المجنون أرسل أخرى أكثر استفزازا و أحاول الرد بما قد يخرج عن طوره دون فائدة ..
رفعت حاجبيها مرددة بياس :
- يا الهي ، أنتما عجيبية من أعاجيب الزمن ، اغرب خطبة قد أراها يوما ، عليكما دخول الموسوعة تحت بند " جرائم العصر " لم تلتفت لها الأخرى و قد استغرقها حوارها الساخر مع زيد عبر الرسائل النصية بينما أخرجت وصال هاتفها الذي لا تفارقه لترسل لحمزه كما تفعل طيلة ساعات اليوم قائلة " حبيبي ، اشتقت إليك ، احبك كثيرا كثيرا و كلما رأيت المجانين هنا علمت قيمتك أكثر ، تالا ستقتل زيد كمدا أما مسك فتحاول ردع اجتياح رفيق دون جدوى فهو يبدو مسيطرا و يتقدم بخطى ثابتة "

شهقت بخفة سائلة ببراءة فطرية :

- أنت لست جادا ؟

ميل ثغره بابتسامة مأكرة قائلا بغموض :

- جرييني قارورتي ..

انتفضت و تحركت للجهة الأخرى من السيارة حيث ينتظرها مكانها في المقعد الأمامي إلى جواره بالطبع مدممة بسيل من التمتمة الخافتة :

- مستبد بغيض و متغطرس ، تحاول إخافتي لكنني لن افعل ،
تبا لك أيها الضخم المتفاخر بنفسه ..

تبعها محتلا مكانه و الابتسامة تضيء معاله هامسا بمتعة
تفجرت داخله أشبه بسلسلة العاب ناراية ملونة :

- سمعتك و أضفتهم إلى القائمة ، سيكون عليك دفع ثمننا
باهظة فيما بعد صدقني ..

اتسعت عينيها دون أن تجرؤ على النظر ناحيته بينما تردد داخلها
في قهر ، كيف يسمعها كل مره ؟ هل يمتلك لواقطا ليزرية
بدلا من الأذنين ؟ تبا !

اغضبي كما تريدي فقد انتهى مطافك عندي ..

ثوري كما يحلو لك فلن يغير هذا من حقيقة الأمر ..

امتنعي عني و خاصميني كما ترغبين فلقد أصبحت

لي قارورتي ..

قاوميني كما تشائي فستعطني قريبا عن عشقك لي ..

وشئت أم أبيت لقد أصبحت زوجتي ..

فانتظري قليلا وكوني واثقة ..

سأعيد ترتيب نبضات خافقك و غير اسمي لن ترددي ..

فافعلي ما تريدين يا عزيزتي فلن يغير هذا من حقيقة
الأمر ..

أنت لي و أصبحت أميرتي ..

الخاطرة بقلم / الساحرة الصغيرة



بينما في الخلف أضاء هاتف وصال ليعلمها عن وصول

إشعارا جديد ، فتحته لتجد حمزه قد أرسل صورة لوجه

غارق بالضحك متبوعا برده المرح " أحسنت صنعا حبيبتي

العاقلة ، استمري بتقييم الأوضاع و إمدادي بالأخبار تباعا ،

أحبك أكثر مجنونتي اللذيذة ، سأكون في مكتب البستان

تعالني إلي فور وصولك لاريك القزات الوليدة "



تعالى صوت فاطمة بالنداء مرددة اسم جاد الذي اتجه إليها
راكضا مبديا استعدادده وحماسته الفياضة للمساعدة هاتفا:

- نعم جدتي ..

استقبلته قائلة بابتسامة راضية:

- أريدك أن تخبر أمك مع الخالة انجي إنني أريدهما في غرفتي،
سأنتظرهما هناك

لمعت عينيه بالعزم قائلا:

- اسمها فيفي، هل آتي معهما؟

ضحكت مستمتعة بمشاكسته وجذبه لأحضانه قائلة بإيضاح:
- ألم اشرح لك مرارا أن انجي لديها اسمين، واحد حقيقي والآخر
للشهرة فقط؟ مثلك أنت، اسمك جواد لكن الجميع يناديك بـ جاد
لذا كف عن تصحيح الاسم لكل من يناديها أيها الشقي ..
أشار بكفيه قائلا بعناد جعله نسخة مصغرة عن والده:

- لكنني أحب فيفي ..

رفعت عينيهما للسقف قائلة بإعياء:

- لا فائدة، كآني أحاول إقناع جواد الكبير بأمر لا يروقه، أي
كان اسمها اذهب واستدعها إلى غرفتي ..

الرسالة السابعة والعشرون

ظلت سنوات تركض خلفه دون أن يأبه لها ، حان الوقت
ليمنحها بعضاً من ذلك الشعور قبل أن تقرر الإفصاح ب
شكل كامل ..

ردت بنبرة لونها العذب :

- يا لك من صديق وفي ! كيف تفكر بنيل السعادة و كلا
صديقك يعاني ، إلياس يكاد يفقد صوابه انتظاراً لكلمة نهي
أما ستيف فتعلم جيداً كم هو يائس ، تخلى عن الأنانية
قليلاً حبيبي ..

اعتصر الهاتف بقبضته دون فائدة فتلك الماكرة باتت تجيد
التلاعب به و تقذفه لحافة الجنون عامدة لكنه رغم ذلك
مستمع بلعبة القط والفأر و سوف يمنحها فرصتها كاملة
لإدراكه أن الفوز بها في النهاية يستحق أكثر من الصبر
المرافق له ..

♦♦♦♦♦♦♦♦♦♦

استدارت فاطمة من أمام خزانة العملاقة تستقبل الإطلالة
المميزة للفتاتين واحدة شقراء بلون الذهب والأخرى تحمل
ألوان الشفق بغناها و دفنها فقالت باسمه :

وفاة صديقي حارة

1359

أوماً قائلًا بانتصار :

- حسنا و سوف آتي أنا أيضا ..

ثم ركض و خصلات شعره تتطاير حوله أشبه بفرس جامح
يرفض اللجام أمام عيناها الحاميتان المشعتان بالفخر والمحبة
العارمة ..

♦♦♦♦♦♦♦♦♦♦

- كف عن التلاعب طوني لقد اتفقنا على الانتظار ..
قالتها كاترينا بحنق بينما رد الشاب من الطرف الآخر مردداً
بقهر :

- لقد تحولت لاستبدادية بشكل كامل ، أنا أتحدث عن إعلان
ارتباطنا بشكل أولي أمام أفراد العائلتين فقط كاتي ، فيما
سيعيق ذلك خطط شقيقك العبقري ؟

أثلج صدرها نبرة اللفظة التي يملطها بها في كل اتصال كي
توافق على التصريح بحبهما أمام أفراد العائلتين لما قد يمثله ذلك
من ارتباط ملزم نتيجة التمسك الشديد بالعادات والعلاقات
الأسرية المتماسكة ، لكن ليس ذلك ما يجعلها ترجئ الأمر بل هو
الجزء الماكر المتواري داخلها و المستمتع بتبادل الأدوار معه فقد

الرقعة السابعة والعشرون

العقيق الأحمر النابض بالحياة ومدتها مع قرطها إلى
انجي قائلة:

- هذا الطقم سيكون جميلا عليك بُنيتي ، لو ارتديته في
احتفال الحناء سوف تسعين قلبي ..



رقعة سابعة عشرة

1360

- أهلا بكنتي تفضلا ..

انسل الصغير من بينهما واندفع إلى داخل الغرفة محتلا المقعد
الوثير المقابل للنافذة بينما عكست عينا انجي الرهبة الممتزجة
بمحبة تلك السيدة التي تعدها أيقونة للشموخ والمهابة المشبعة
بالحنان بينما تساءلت مهاد بقولها الودود:

- أمرك جدتي ..

تقدمت منهما تحمل صندوقا كبيرا من خشب الصندل المزدان
بنقوش ومنمنمات فنية غاية في الدقة ، وضعته على الطاولة
واحتلت المقعد قائلة:

- الأمر لله حبيبتي ، اجلسا ..

أطاعتا قولها فبادرت بفتح صندوقها الثمين وأمعنت بالتركيز
في تقليب محتوياته من القطع الذهبية حتى وجدت ضالتها أخيرا
فتهلل وجهها بينما تخرج قلادتين متشابهتين نوعا في التصميم
والحجم ثم اتبعت بالقرطين المكملين قائلة ببشاشة:

- لقد تعودت أن اهدي كُناتي شيئا مني ، وصال استلمت هديتها
منذ فترة وقد حان دوركما ..

ثم رفعت قلادة من الذهب المجدول ببراعة تزينها حبات من



تناولتها منها بعينان غلبهما التأثر ونهضت تعانقها متممة
بتقدير عميق :

- لا حرمنا الله إياك جدتي ، هي جميلة لكونها تخصك ، فخرا
لي أن احمل جزء منك إنها أروع هدية على الإطلاق ..

ظهر التأثر جليا داخل حدقتيها الشفافتين و قد وضعت يدها
فوق صدرها كأنها تهدي نبضاتها المتسارعة جراء تلك اللفتة
الامومية الحنونة قائلة :

- لكن هذا كثير جدا جدتي ، أنا لا اعرف

أدركت ما تعانيه و قدرت ارتباكها فاستخدمت نبرتها التي
تجيد و قاطعتها قائلة بحزم :

- أنا وحدي من تقرر هنا يا فتاة ، إلا لو لم يعجبك اختياري
عندها الصندوق أمامك انتقي ما يروق لك ..

سارعت انجي بالنفي قائلة :

- بالعكس إنها جميلة للغاية و قد أحببتها ..

زينت الابتسامة وجهها قائلة بانتصار :

- هي لك إذن ، مبارك عليك ..

ثم حملت الأخرى المشابهة للوهلة الأولى عدا أنها تختلف في
الصياغة و كونها تحمل أحجار العقيق الأحمر مع الأخضر
بالتبادل و قدمتها لمهاد قائلة :

- وهذه لك يا حمراء ، تشبهك وتليق بك ..

الرفقة السابعة والعشرون

عاد للتفكر في عبارتها كأنه يحللها ويفندها قبل أن يدخلها
لصندوق ذاكرته قائلا :

- اممم وقططي أيضا ؟

زفرت قائلة يا عياء فهي تعرف تلك النبرة وإذا تماشت
معه لن يكفي اليوم لإرواء فضوله النهم لمعرفة كل شيء :

- اجل حبيبي كل الكائنات تفعل ، لكن أرجوك لا تبدأ
بتعداد أسمائهم الآن فلدينا حفل الخالة تالا نحضر له ..

أوما قائلا بجدية بينما يشير لصندوق مصاغها قائلا :

- حسنا ، لكني أريد واحدة من تلك الأشياء اللامعة ..

شهقت الفتاتين بخفة بينما تراقبان ما يحدث بفضول
وقد تبادل ثلاثتهن نظرة دهشة قبل أن تكبح فاطمة

ضحكتها وتساءله باهتمام حائر :

- تلك تسمى مصوغات ذهبية ، هل لي أن اعرف لما تريدها

أيها الشاب ؟

أشار بكفيه قائلا ببساطة :

- كي اهديها لزوجتي ..

عندها لم تتمالك أيهن نفسها وأطلقن العنان لضحكاتهن

وصلة من ربي حارة

1362

انضمت إليهما انجي وقد ملأ الدمع مقلتيها مغمغمة :

- اجل هذا ما أردت قوله ، شكرا لك جدتي ..

منحتهما السيدة بركتها مع سيل من الدعوات الحانية والسعادة
تملا نفسها لأنها استطاعت إيصال رسالتها المبطنة بكونهما جزء
أصيل من العائلة ..

في تلك اللحظة اقترب جاد الذي حدهم بنظرة مستنكرة ثم عقد
حاجبيه قائلا :

- جدتي لما تحب النساء البكاء كثيرا ؟

جفت كل منهما دمعاتها بظهر كفها بطريقة طفولية حرجا
من ذلك المشاكس بينما جذبته فاطمة لصدرها قائلة بياضاح :

- لان النساء كائنات حساسة مرهفة أيها المشاغب والدموع
لا تعبر عن الحزن دائما بل هناك دمعات للفرح والتأثر ..

بقي صامتا يتمعن قولها لوهلة قبل أن يميل رأسه ذو الشعر
الكثيف سائلا :

- وهل يتأثر الرجال ؟

أومات بالإيجاب قائلة :

- اجل بالطبع كل البشر يتأثرون ، لكن الذكور لديهم قوة
أكبر من الإناث لهذا يمكنهم التحكم في أنفسهم أكثر ..

الرفقة السابعة والعشرون

في التعامل معها تبخرت و بات شاردا طيلة الوقت هذا لو بقي معها دون أن يعتكف خلف جدران غرفته !
حركت قدميها طواعية إلى الداخل حيث باتت تحب قضاء أوقاتها ، تحظى بدفء و حميمية مملكتها ، قفز عقلها بتساؤل ملح ، هل المكان أو الرفقة ما يجعلها تشعر بذلك الانتماء ؟

دفعت باب غرفة نومها تشعر بخوائها فوجدت الإجابة جلية أمام عينيها بسخاء ، انه هو من تفتقده ، لما يبدو مهموما و هادئ بهذا الشكل ؟ عليها مساعدته و التخفيف عنه كما فعل كثيرا معها ، الليلة لأبد أن تعرف و لو كان ما حدث بينهما يثقل ضميره ستخبره إنها تخطت ذلك و لن تبني عليه آمالا زائفة ، ستفعل أي شيء كي لا تراه بهذا الشتات و التباعد ..

لما تحيرني مشاعري ؟

أصبحت أراك بيتي و مسكني ..

أشعرك اقرب من أهلي كأنني جُزئك و أنت موطني ..

يقتلني في عينيك هذا الشتات !

و شكرا من ربي حارة

1363

بينما تتخطفنه لعناقه و إبطاره بسيل من القبلات و التعليقات المازحة بعدها فتحت فاطمة صندوقها ثم انتقت منه قطعة مميزة وضعتها بكفه الصغير قائلة بجديّة :
- ها هي هدية عروسك يا صغيري ، لو مد الله في عمري سأمنحها لها بنفسي يوم زفافك عليها ..
تأملها لوهلة و يبدو أنها قد نالت إعجابه لأنه ابتسم و طوق عنقها قائلا :

- أشكرك جدتي ، احتفظي بها إذن حتى اكبر ..

♦♦♦♦♦♦♦♦

وقفت أمام المدخل المفضي إلى الجزء الخاص بها من المنزل الكبير تتأمل مغادرة سيارته التي ترجلت منها للتو و انعقاد ملامحها يشي بما يعتمل بنفسها ..
منذ تلك الليلة و أيهم يفرض ستارا عازلا بينهما لا تنكر أنها ساهمت فيه حين تجاهلت الإشارة من قريب أو بعيد لما حدث في اتفاق ضمني غير منطوق ، بينما لم يغير شيئا من عاداته ، يصطحبها إلى البنك صباحا و بانتهاء الدوام يقلها للمنزل كما فعل الآن ثم يعود لمتابعة أعماله حتى المساء ، لكن طريقته العفوية

الروضة السابعة والعشرون

لزوج حقيقي مكتمل الأركان لكن ما حدث بينهما حرك
شيئا عميقا داخله بشكل وحشي أربكه ، قوة إحساسه المتدفق
حينها أخافته منها و عليها ، شعر أنها تغزوه ببراءة فتنتها
الغاوية ، تكتسح إرادته و تفرض سيطرتها و هو لا يريد
ذلك فلطالما كان تعاملهما خالي من ذلك التعقيد ..
انعطف ليدخل من البوابة العملاقة الحاملة لشعار شركة
عائلته و يستقر داخل مكانه المعتاد في الساحة الخارجية
المخصصة لانتظار السيارات مفكرا بقهر ، انه لم يعد يفهم
نفسه و لا يعرف ما يريد !



أخرجت شطيرة الجبن من داخل الفرن الكهربائي عقب
انطلاق صافرته فلم يكن لديها طاقة للطهي ، على الأقل
حتى يحين موعد عودة زوجها ، ستصنع شيئا سريعا عندها ..
قبل أن تحمل الطبق مع كأس العصير و تعود للردهة
الخارجية تعالى صوت الطرقات على الباب الفاصل فعلمت
أنها ستواجه زيارة تفقدية جديدة من الخالة عايدة لذا
تركتها على الطاولة الرخامية و مسدت ثوبها القصير

روضة سابعة عشرة

1364

فكيف أعيد إليك السعادة ولو على حساب مشاعري
لن اقبل أن يحزنك شيئا فقد قدمت لي حياة أجمل من تخيلي
لن أثقل ضميرك بذنب و سأعيد ضياء عينك ذات الوهج الأسر
سأعرف ما يبعدك و أعيدك لبيتنا سعيدا بلا حيرة أو تغير
الخاطرة بقلم / سيمراء



زفر نفسا لاهبا بينما ينهي اتصاله مع والدته المستفسرة عن سبب
مغادرته بهذه السرعة و لم يكذ يقل زوجته متعللا باجتماع مهم
ينتظره ، يعلم أنها تراقب تحركاتهما باستمرار لكنه لا يستطيع
إغضابها فهي بحاجة لتطمئن انه باق معها و لم تأخذه رُدينه منها ..
رُدينه ، باتت تؤرقه بدورها و يعلم انه يثير حيرتها فنظراتها
الفضية بريئة أكثر مما قد يحتمل و تشعره بتقصيره المجحف
تجاهها لكنه

عاد يحدث نفسه متسائلا ، أنت ماذا أيهم ؟ ما الذي دهاك منذ
غمرتها بحرارة نبضاتك و اختبرت حلاوة القرب منها !
لا يجد جوابا شافيا كلما حاول و عقله تعصف به دوامات حيرة
لا نهائية ، رغم قراره السابق بتغير وجهة علاقتهما و تحويلها

الذي منحها طلة فتاة في الخامسة عشرة من عمرها بقماشه
ذو المربعات المتداخلة الواسعة بتشكيل أنيق و تنويرته التي تنسدل
محددة خصرها ثم تتسع حتى مشارف الركبتين، يحتضن جذعها
بدون أكمام و يزين قبة الدائرية و جانب التنورة شريط يحمل
تشكيلات هندسية أصغر معقود بأناقة أنثوية راقية..

استقبلتها بابتسامة ترحاب ودودة قائلة:

- مرحبا خالتي، تقضي لقد أعددت المرطبات لتوي سأجلب.....

قاطعتها بإشارة من يدها قبل أن تردف قائلة بصرامة:

- اجلسي رُدينه أريد الحديث معك ..

احتلت المقعد المحاور لتتصت باهتمام فأردفت عابدة قائلة بنبرة

ذات مغزى لم يخفى على الفتاة :

- ما الذي يحدث بينك و أيهم ؟ لما يقضي جُل وقته بالخارج

و بالكاد يستقر في المنزل !

ابتلعت تحفظها على ذلك التدخل السافر و أعزته لقلقها على

ابنها قائلة:

- أبدا لا يوجد شيء خالتي، انه فقط منشغل ..



الرسالة السابعة والعشرون

- شكرا على التنبيه خالتي ، أعدك أن أتحدث مع أيهم حول كل ذلك و أرى ما يؤرقه و بعون الله نصل لحل وسط يريح كلانا ، تأكدي لو كان مستاء لفكرة عملي لما صمت حتى الآن ، فقد سبق و عرض عليّ العمل معه في شركة العائلة لكنني فضلت البقاء بمنصبي داخل البنك ، هل اجلب المرطبات الآن ؟

عقدت حاجبها لتلك المعلومة الجديدة و قد أثار حقنها هدوء الفتاة المغيظ فهبت عن المقعد ضاغطة فكيفها و غمغت بينما تتحرك عائدة إلى منزلها من جديد :
- يا الهي لقد ارتفع ضغط دمي ، كان الله في عونك بني ..
♦♦♦♦♦♦♦♦♦♦

انتهت الفتيات من استعراض مشترياتهن وسط تعليقات السيدات التي انهالت بشناء على الأذواق ثم وقفت مهاده تعرض الجلباب الراقي الذي استقر اختيارها على ارتدائه خلال احتفال الحناء حيث بدا أشبه بغيمة من حلوى السكر الهشة بلونه العاجي الفاتح عبارة عن طبقتين من الشيفون الطبيعي يتناثر عليهما وحدات من الزخارف المتباينة و قد انسجم مع لون شعرها الغني و بشرتها المرمرية ..

رسالة من ربي حارة

1366

شبكت كفيها أمامها قائلة بعناد :
- منذ متى لم يكن غارقا في العمل ؟ و رغم ذلك كان يتواجد بيننا طيلة الوقت ..
أفصحت عن تساؤلها قائلة :
- ماذا تقصدين خالتي ؟ أنا لا أفهم !
رفعت رأسها قائلة بصرامة :
- مقصدي واضح يا فتاة ، أنت لا تهتمين به كما ينبغي ليجد في المنزل ملاذا و استقرار ، تركضين هنا و هناك و الأدهى تحمليته عبء إضافي بالدوار حولك طيلة الوقت ، أي عمل و أي هراء ! ما اعرفه أن الزوجة مكانها بيتها للعناية بزوجها و تدليله بالإضافة لإنجاب أطفاله و هذا ما لا أراه يشغل أدنى حيز من اهتمامك ، و لن أقف مكتوفة الأيدي و اترك ولدي يعاني التعاسة ..
أخذت تنظم أنفاسها و تعد داخلها من واحد إلى العشرة راغبة في امتصاص ذلك الانفعال المتسارع بالحاح خشية أن تفلت أعصابها فمهما حدث تظل والدتها زوجها و لا يصح أن ترفع صوتها أمامها أو ترد بما هو غير لائق ، و قد بات لديها خبرة كافية حول تملكها تجاهه و محاولتها الدائمة للتدخل بينهما لذا أسكنت ملامحها الرقيقة تعبيرا محايدا قائلة بنبرة مدروسة :

الرفقة السابعة والعشرون

تواجدت انجي بجسدها فقط بينما غاب ذهنها في ترقب موعد عودته ، بعدما كانت تهرب من رفقته صارت تتلهف و تبحث عنها ! تشعر بنفسها أشبه بقارب تتقاذفه الرياح حتى يتواجد قريبا فيثبتها و يدعم ركائزها !

أصبحت تشبه زهرة الدوار تنتشي و تتألق نضارة عندما تتبع شعاع الشمس بينما هي تستقبل إطلالته الداكنة فتشعر ببهجة الوجود ..

كيف تأتي أن يتحول وقت النوم إلى أجمل أوقات اليوم لديها ! شرط أن يكون إلى جوارها يدثرها بروحه و يبدد مخاوفها بدفء أنفاسه ، لقد جُنت لا شك لكنها ترحب بالجنون الموشى به عوضا عن عقل يملئه الخوف مصحوبا بالألم ..

تعلقت نظراتها بالباب ترصد إشراقة وصوله بشوق للملامحه المعقودة و تقطيب العبوس الذي لا يفارقه لكنها تعلم المتواري خلفه ، منذ عودتهما لم يتخلى عن سخريته المعهودة لكنه يسمح لها بالنوم إلى جواره لتغفو و ذرات عبيره الرجولي المنعش لرائحتها تحيطها ثم تستيقظ مأسورة بثقل رأسه المتوسد صدرها و يا له من إحساس مضاعف بالأمان ، لكن احتقان لون عينيه الذي ازداد مؤخرا لا يعجبها ..

وصف من روى حارة

1367



الروضة السابعة والعشرون

عادت بذاكرتها لجدال الليلة الفائتة عندما أفلت منه
أنين الألم خلال محاولته النوم دون جدوى وباتت المسكنات
عديمة الفائدة فاعتدلت تحاول التخفيف عنه بينما يمعن
في صدها قائلا :

- ماذا تريد يا طبيبة الخيل ؟ ألا يمكنك الاكتفاء بساكني
الإسطبل وراقت لك فكرة جعلني حقلا لتجاريك ؟

مالت هامسة بالقرب من وجهه :

- لا تختلف عنها كثيرا صدقني عدا كونها ألين عريكة ..

مالت زاوية شفثيه مغمما بخفضة :

- ابق معهم إذن أفضل لك و لهم ..

اتبعت قائلة بنبرة عتاب :

- أنت تتألم مُهاب ..

رد بنفس الالامبالاة :

- ومتى لم أكن افعل ؟

زفرت قائلة بإصرار وقد بدأت في تفكيك خطوط جبهته

بلمسات أناملها الناعمة :

- اصمت إذن ودعني أساعدك ..

وصفح من رضى حارة

1368



الرسالة السابعة والعشرون

لونت الحيرة صفاء ملامحها قائلة بأسى :

- ألا يمكننا نسيان ذلك كله وتركه خلفنا ؟ لما لا تتخلي

عن اكتفائك بنفسك والنأي عن الآخرين ؟

شد قبضته قائلاً بحدة :

- أنا أجنبهم القلق يا حمقاء ..

جابهته بنفس النبوة قائلة بإصرار :

- لكنهم يفعلون الآن أكثر ويستفسرون عن حالتك

طيلة الوقت ..

قطب قائلاً بتسرع :

- ولما يسألونك أنت !!

ضيق جفنيها قائلة بغيظ :

- لأنني زوجتك و كما يفترض الشخص الأقرب إليك ،

منذ الآن و صاعدا ستتوقف عن لامبالاتك بحالتك الصحية

و ستنفذ التعليمات بدقة ..

رفع حاجبه متعجباً من قدرتها على الرد و الأدهى أنها تأمره

بعد أن كانت تتلعثم وتركض هاربة من أمامه قائلاً

بتهمك :

رسالة من ربي حارة

1369

استقر بكفيه على جانبي وجهها و أهداها نظرة في غاية

الخصوصية قبل أن يطيح بصوابها سائلاً بنبرة تقطر بساطة :

- لماذا تفعلين ؟

يا الله لما تغرد كل حواسها و تنتفض عندما يلمسها أو ينظر

إليها بهذه الطريقة التي تحوي آلاف الكلمات ! كانت لحظة

غالية تود التمسك بها للأبد لكن هيهات أن تستطع ..

غمغمت هامسة بارتباك :

- لا أريد أن أجيب ..

ميل ثغره مدمداً بإقرار :

- مثل العادة حين تتعمدين حجب ما أريد ..

أدركت انه يشير للمرات العديدة التي سأل فيها عن عائلتها

بينما تبدل الموضوع عامدة فردت قائلة بمحاولة إيضاح :

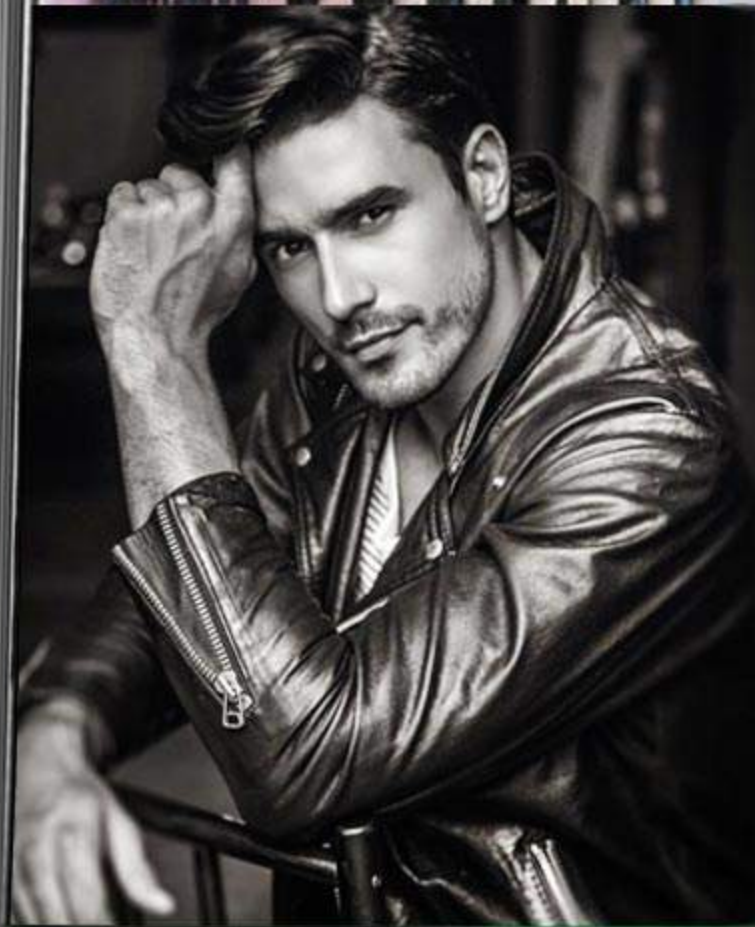
- لا مُهاب الأمر ليس هكذا ، بالعكس أود لو منحتك الراحة

و الطمأنينة التي تشد ، لكنني لا اعرف السبيل إليك ، لما لا تدلني ؟

تكاثفت طبقات الغموض داخل مقلتيه قائلاً :

- هناك أشياء لا يمكن أن أرشدك إليها يا ذهبيّة ، عليك وحدك

معرفة الطريق و إلا لن يكون له فائدة ..



- لا تخشي موتي فمستقبلك مؤمن طالما أنت زوجتي ..
انتابها الغضب و غصة ألم مجهولة المصدر لقوله المستفز و وجدت
نفسها تضع جبينها فوق جبهته و تضرب صدره بقبضتها هاتفة
بانفعال :

- لا اهتم و لا أريدك أن تموت ، إياك أن تقول ذلك مجددا ،
لما لا تفهم ؟ في غيابك أنا أخاف كل شيء ..

باللحظة التالية لم تعي سوى كونه يغرسها بين نبضاته و يشد
ذراعيه حولها قائلا بنهي :

- لن تفعلي بعد اليوم ..

ازدردت لعابها هامسة بوجل :

- لا افهم ؟ أوضح مقصداك ..

غمغم بنبرة مبهمّة بينما يعود للوسادة و هي معه كالدمية
لا تبدي مقاومة :

- عندما تفهمي سأخبرك ، لقد تعبتي و أريد النوم ..

انتزعها من ومضة الذكرى صوت إحدى الخادومات توجه

الحديث إليها قائلة باحترام مشوب بالحنن :

- هناك زائرا لأجلك سيدة انجي ..



الروضة السابعة والعشرون

كانها محت من ذاكرتها قبلتهما المتفجرة التي لا تغادر ذاكرة حواسه ! تبا ! ألا تتأثر به مقدار ذرة ؟ وهو الذي خشي عليها تبعات فقدانه للسيطرة تلك الليلة ! سيكون من الجيد إن لاحظت وجوده عندها ، ابتلع حنقه المتصاعد مستفسرا بحيرة :

- عفوا ! من هي التي رأيته ؟

لم تتوقع أن يسأل لذا رفعت حاجبها قائلة بدهشة :

- كنزي بالطبع ..

بدا كما لو ضرب على رأسه بقولها فاتسعت عينيه بدهشة اكبر ، كيف لم ينتبه أنها لم تزر خياله ولا مرة واحدة طيلة الفترة الماضية ! لا ريب انه يعاني خلا ما وقد تعاضم وطأة إحساسه بالذنب مع عودة الشعور الرهيب الذي اجتاحه عندما اختبر موقفا مماثل لتتضخم فعلته القديمة و يخزه ضميره موبخا بغلظة ..

لم تفهم سر ما ألم به فأعزته لحنينه للأخرى ، لعنت غائبا

و شدت على كفه بأناملها الغضبة هاتفة بقلق :

- أيهم ! ماذا بك ؟ أنت لا تبدو بخير !

روضة سابعة عشرة

1371

أنهى طعامه و بالكاد نطق كلمات معدودة كدأبه الجديد ثم نهض مستأذنا إلى غرفة مكتبه ليفعل أي شيء المهم أن يتواجد بعيدا عن زوجته ذات الأردية المدمرة لأعصابه لكنها كانت في أثره عازمة على تنفيذ عزمها بمساعدته على اجتياز ما يؤرقه حتى أنها لم تخبره عن زيارة والدته ولا تنوي أن تفعل ..

زفرت بهدوء لتنظيم أنفاسها ثم شدت قامتها التي نعطي لتصميم ثوبها الكلاسيكي أبعادا أخرى من الفتنة و دقت بقبضتها المضمومة سطح الباب الخشبي مرة واحدة قبل أن تدير المقبض وتطل برأسها قائلة :

- أيهم ، هلا سمحت بدقائق من وقتك ؟ أريد الحديث معك ..

أشار برأسه لتتقدم و تحتل جانبه ثم باغته حين ربتت على يده بعفوية سائلة باهتمام صادق و جزء من نفسها يود التوصل لشيء بعينه :

- هل أنت بخير ؟ تعلم انه يمكنك الحديث معي بحرية ، اممم

هل رأيته من جديد ؟

قطب حاجبيه بعدم فهم و كل مؤشرات العصبية تقفز مستنفرة للمسة يدها المستقرة فوق كفه و قد فعلتها بطبيعية تثير الغيظ

الرسالة السابعة والعشرون

نفض رأسه مبعدا كل ذلك قائلا بنبرة لونها ازدياد ضيقه
من نفسه :

- لا شيء ، أعاني من الصداع فحسب ..

قفز الاهتمام يسكن فضة عينيها وقد بدا إرهاقه جليا
فسارعت بوضع يدها فوق جبينه سائلة :

- هل تشعر بالدوار أو ارتفاع الحرارة ؟ لما لم تخبرني أنك
مريض ؟

أوقف اندفاعها بقوله المقتضب :

- أنا بخير حال رُدِينِه ، انه إرهاق فحسب ، كأس من

العصير الطازج سيفي بالغرض ..

هبت من مكانها قائلة بلهفة :

- حسنا ، سوف أجلبه على الفور لكن استرخي حتى أعود ،
إياك أن تحاول العمل

♦♦♦♦♦♦♦♦

نهضت انجي وإحساس الحيرة يعصف بها ! متسائلة
عن هوية زائرها الغامض ؟ جمعت شعرها في عقدة كيفما
اتفق ثم رفعت وشاحها الحريري ولفته حول وجهها قبل
أن تخرج مستطلعة بفضول ..

رسالة من ربي حارة

1372



عقد حاجبيه قائلاً بغلظة:

- لما لا تنطقين بكلمة؟ هل أنت حمقاء أم أصابك الصمم؟

تحجر الدمع داخل مقلتيها بينما تصاعد إحساس القهر

يكلل حواسها فدمدمت قائلة بنبرة ميتة:

- لماذا تريد أن تعرف؟!

ضيق جفنيه بنظرة حادة قائلاً بتعنيف:

- يفترض إنني والدك و هربك قد سبب لنا مشاكل لا تحصى

رفعت حاجبيه قائلة باستنكار:

- لكم! ماذا عني أنا سيد علوان؟! ألم يخطر ببالك لوهلة

ما كان يمكن أن يحدث لمراهقة عديمة الخبرة ألقت بنفسها

في غياهب المجهول دون تأمين أي وسيلة نجاة!

شبك أنامله أمام وجهه قائلاً بغطرسة:

- كان عليك الامتنال لأوامري، عندها لم يكن شيئاً من هذا

ليحدث..

لم تجد وقتاً للإفصاح عن استنكارها والاستفسار حول قوله

الغير مفهوم أو مقبول من قبلها بسبب الدخول العاصف

لزوجها المتجهم تصاحبه نظرات اتهام جلي تشير بوضوح

لم تكذ تتخطى عتبة ردهة الاستقبال حتى جمدت قدماها

وفقدت قدرتها على التحرك بينما رماها الرجل بنظرة صارمة

خالية من الشعور..

ظلت مكانها تحديق به لا تعلم ما عليها قوله أو بما تنعته حتى

كسر هو الصمت بقوله الجاف:

- أين كنت طيلة تلك المدة يا فتاة؟!

تجمعت مشاعرها تلك اللحظة و انحصرت في شعور واحد،

الغضب..

لم تجد لديها سواه تعبيراً عما يتدفق داخلها تجاه ذلك الرجل

المسمى عرضاً والدها! تساءل عقلها العاجز عن إيجاد سبب غياب

الرابط بينهما! كيف يستطيع مواجهتها بهذا البرود بل

و استجوابها أيضاً كأنه لم يحطم حياتها في السابق؟ ألم

يكتفي بهذه المرة و يريد إعادة الكرة الآن؟!

ظلت تحديق به كأنها تحاول الغوص لأعماقه أو تبحث عن

التغيرات التي أملت به خلال تلك السنوات و قد كانت كثيرة

و واضحة بجلاء حيث بدا كما لو ازداد عمره مائة عام، لون

بشرته الشاحب و الهالات الداكنة حول عينيه و الهزال الكبير

ينبئون انه ليس على ما يرام بل مرهقا و يعاني الإعياء..



لاستماعه عبارة الرجل الأخيرة فقط دون ما سبقها وتفسيرها
حسب أهواءه بالطبع ..

تقدم بخطى نمر موشك على الانقضاض قبل أن يتوقف إلى
جوارها تماما و يجذبها ناحيته بشيء من الغلظة لكنها رحبت
بذلك و التصقت به متشبثة بذراعه بكلا كفيها كأنها تحتمي
من عدو متربص ..

شعر برجفة جسدها بينما زم حاجبيه مرددا بعدائية تنضح بغضا :
- لما أنت هنا ؟

تشدق الرجل قائلا :

- يفترض أنني صهرك و يتوجب عليك استقبالي بترحاب ..
شد قبضته المضمومة مرددا من بين أسنانه :

- اتفاننا واضح سيد علوان ، و قد أوضحت سلفا كوني لا أريد
رؤية وجه أي منكم بمكان يخصني ..

نهض شاعرا بالالاهانة و غيظه يتعاظم قائلا :

- أنت لا تستطيع منعي فهي ابنتي و من حقي تبادل الحديث معها ..

لم يهتز أنملة أو يشيح بعينه الصقريتين عنه في حين يسألها
بنبرة متحدية :

- هل تريدين الحديث معه ؟

الرسالة السابعة والعشرون

- عمي مُهاب ، انظر كيف كبرت قطني ! تعال لرؤية
البقية ..

مال مقبلا أعلى رأسه ثم أبدى اهتماما بالهرة الملونة قائلا :
- سوف أذهب عند عمك حمزه في بستان التوت ، هل تأتي
معي ؟

أوما الصغير هاتفا بحماس :

- اجل بالطبع أحب ذلك ..

شعث شعره بلمسة من كفه مرددا :

- حسنا ، اخبر أمك ثم الحق بي في الخارج ..

انطلق جاد راكضا باتجاه الداخل بينما أكمل مُهاب طريقه

متخطيا عتبة المنزل دون اكتراث بتلك المتلهفة لنظرة

واحدة منه تنبئها بكونه يصدقها وقد لفها النبذ من كلا

الاتجاهين فحتى الطفل لم يبد عليه رؤيتها من الأساس !



خشي عليها من غضبه لو بقي أمامها لحظة إضافية فلقاء

ذاك الرجل يؤجج أسوأ طباعه و أشرسها كما انه بحاجة

لإعادة برمجة الكثير من الأحداث و هي لا تساعد بحرصها

وصلة من ربي حارة

1375

اخفت وجهها بعضده المفتول مغفمة بشحوب دون ذرة تردد :
- لا ..

مال ثغره بشبه ابتسامة قائلا بتهكم :

- ها قد وصلتك الإجابة دون مواربة ، لا يوجد لديك شيئا هنا سيد
علوان ، لقد تخليت عن ذلك منذ زمن لذا لا تكلف نفسك عناء
الزيارة من جديد ..

غاب اللون عن وجه الرجل فتخطى مرحلة الشحوب ليبدو رماديا
بشكل بعيد عن الطبيعية ثم دمدم شيئا لم يتبينه كلاهما و غادر
دون نظرة للوراء لتشعر أن انتظام أنفاسها قد بدأ يعود بعد أن
كادت تختنق توترا و ارتباك ..

رفعت وجهها المدفون بكتفه لتجده يتطلع إليها بنظرة متفحصة
فبادرت بقولها الدفاعي :

- أنا لا اعرف شيئا عن هذه الزيارة ، لقد تفاجئت كليا ..

لم يرد بكلمة و اكتفى بالتعبير الغامض الساكن حدقته
الصارمتين و الذي تتيه دوما في تفسير مغراه ثم أبدل وجهته
قاصدا خارج المنزل من جديد ليقابله في منتصف الردهة جاد
بينما يحمل إحدى الهررة قائلا بوجه بشوش :

الرفقة السابعة والعشرون

أوقفها قبل أن تتم استدارتها قائلاً :

- انتظري رُدينه من ذكر الطبيب ! أين المشكلة ؟ سأخرج

لبعض الوقت فحسب ..

عقدت حاجبيها وأشارت بالكأس الذي لا زالت تحمله قائلة :

- لكنك متعب ! إلى أين تذهب ؟

أخلف توقعاته حين أعجبه نبذة الاهتمام والوم التي غلفت

صوتها لكن ليس لديه الوقت لذلك حالياً فأردف بنبرة

البسها رداء البساطة قائلاً :

- هناك أمرا طال تأجيله ويجب تسويته الآن ..

ثم أكمل طريقه قاصدا الخارج وتركها تحديق في ظهره

العريض بدهشة مشوبة بالقهر على العصير الذي أعدته

و لم ينظر إليه حتى !

♦♦♦♦♦♦♦♦

مر الوقت كالجحيم على ذلك الصامت كأنه يقيم عزاء

داخلي ينعي به قلبه المفطور ، عازف عن التواصل مع أي منهم

رغم محاولات إلياس و أنطوان الحثيثة لدفعه للخروج من

شرفة الألم التي خيمت على نفسه و قد تأكدت براءة والده

وفاة سري حارة

1376

الدائم على الهرب من ذكر أي شيء عنهم ، لذا تركها وآلاف
الظنون تزار داخل رأسه ..

في البداية ظنها مدللة أبيها الأثيرة التي احتفظ بها بعيدا حتى

اضطر لاستدعائها مقابل إنقاذ اسم العائلة الذي دنسته أختها ،

لكن تلك الفكرة اضمحلت و ذابت حين لم يجد الاهتمام المفترض

من الرجل طيلة الفترة الماضية و ابنته في قبضته !

أما الآن فلغة جسدها كانت أكثر من واضحة و الأدهى كونها

منحته ولائها عوضا عن والدها فكيف يعقل أن تثق به و تختاره

هو مقابل رفضها الصريح للآخر !!

لا لا هناك شيئا ما خاطئ لا محالة ، حلقة مفقودة لن يهدأ حتى

يجدها ، الأمور بهذا المنحى تؤرقه بشدة و تسقم أفكاره ، إلى متى

تستمر تلك الدوامية في العصف بهما دون رحمة ؟

♦♦♦♦♦♦♦♦

حملت الكأس البارد و اتجهت إليه لكنها تفاجأت به يقابلها في

الردهة الخارجية ينهي اتصالا ما و يبدو مستعدا للخروج

فهتفت بدهشة :

- إلى أين أيهم ؟! هل قررت زيارة الطبيب ؟ دقيقة سأبدل ثيابي

و آتي معك ..

الروضة السابعة والعشرون

- جنات ، هل وافقت على الزواج مجبرة ؟ حبيبتي اخبريني
و سوف أساعدك ، ربما ارتكبت خطأ لكني لا أبرئ نفسي
من الذنب أيضا ، لقد أخطأت حين نسجت الوهم وزرعته
داخل رأسك ثم شجعت فكرة ارتباطك بجواد رغم أن لديه
زوجة و طفل ، أجل أنا شريكة لك بسلبيتي و عدم مبالاتي
و عليّ تحمل تبعات ما يحدث ..

سارعت بالنفي قائلا بصدق :

- بالعكس ماما ، نديم شاب رائع و ظهر في حياتي بتوقيت
مثالي لينتشلني من بئر سحيقة كادت تبتلعني ، اطمئني
أنا راضية كلياً عن الزواج منه ..

أشرق وجه أبرار بالفرحة و سحبته بين ذراعيها مغممة
بعمق :

- رضي الله عنك و أرضاك يا ابنتي ..

♦♦♦♦♦♦♦♦

تقدم ستيفان بخطى جامدة يجتاز ردهة قصر والده العامر
بالرقي و الضخامة ليجده محتلاً مكانه الأثير خلف طاولة
مكتبه الكبير ..

روضة سابعة عشرة

1377

من ظنونه بشأن الحادث حيث أثبتت تحقيقات الشرطة أن قائد
السيارة كان شاباً مخموراً فقد السيطرة عليها و صادف ذلك اندفاع
صوفيا عبر الطريق ، فقرر التوقف عن معاقبة الجميع بحزنه ،
على الأقل يجعل لتضحيتها بحبهما معنى فحمل سلسلة مفاتيحه
و هاتفه و نهض قاصدا منزل والديه المهيب ..

♦♦♦♦♦♦♦♦

راقبت والدتها تروح و تجيء داخل غرفتها التي أصبحت عالمها
الخاص مؤخرا تعد قائمة بالأغراض التي يجب إنجازها في أسرع
و اغرب تحضيرات لجهاز عروس إن جاز لها استخدام اللقب
فالأصح أنها فتاة منفية ، أجل هذا هو الوصف الأنسب لها ..
ستنفي من الأرض ، ذلك هو العقاب العادل لتتعلم عدم العبث
في حياة الآخرين مجددا ..

- أيهما تفضلين جنه ؟ هذا الثوب أم ذاك ؟

التفتت تناظر مجلة الأزياء الشهيرة التي تشير بها والدته
إلى التخرج من عتمة أفكارها قائلة :

- كلاهما مناسب أُمي اختاري ما يروق لك ..
قطبت حاجبيها و أبعدت المجلة قائلة بقلق :



الرفقة السابعة والعشرون

لم يتبادر لأي حديث كأن الشاب لم يعد لديه الرغبة في المشاركة أو التعجب ، بالمقابل بدا الرجل مغلقا على نفسه يركز عينيه على الطريق الممتد أمامه حتى توقف أمام بيت مألوف لابنه لدرجة أن قلبه يهفو لكل من فيه من فرط الجوى الذي يعانیه منذ حُرم رؤيتها باتفاق صامت .. التفت إليه بحدة مرددا بنبرات فولاذية عازمة :

- أبي !! لماذا ؟ ألا تثق بقولي إنها النهاية ؟! حسنا أزيدك من الشعور بيتا ليس الأمر برغبتي وإلا أقسم لو كانت روعي الثمن مقابل بقائي معها لاخترتها دون تردد لكنها رغبتها هي وهذا ما يكبلني ، لأنها من الرقة والطهارة ما يجعلني أربأ بها عن مواجهات عقيمة و شعور بالنبذ لا تستحقه ، هي من لا تريد الانضمام لعائلتك ذات الصيت والشأن الكبير فاطمئن سيد كوستا اسم باسيليوس لا يزال بأمان ..

لم يحظى منه سوى بالتفاته مبهمه ردد خلالها قوله الجاف :

- عندما تنتهي حديثك الحق بي ..

ثم تركه خلفه تعصف به دوامات الشك والحيرة وترجل

وفاة سري حارة

1379

عندما صار أمامه شد قامته قائلا بأعين هجرها البريق :
- لقد انتصرت أبي ، سأطيع إرادتك لكنني لن أتزوج ابنة عائلة فيسولوس ، فلك أن ترفض ارتباطي بمن ملكت قلبي لكن ليس من حقدك فرض أخرى عليه ..

مال كوستاس سائدا مرفقه على سطح المكتب يتأمله بنظرة غامضة قبل أن يقول :

- أهذا يعني أنك تقرر بصحة رؤيتي للأمر ؟
حرك رأسه نافيا بعزم مرددا :

- لا على الإطلاق ، لم ولن اقتنع به لكن بما يهم ذلك ؟! ها أنا ذا أمامك ابن العائلة البار فماذا تريد أكثر !

هب الرجل عن مقعده و خطا باتجاه الباب الخارجي قائلا بصرامة :

- الحق بي ..

ظل مسمرا مكانه يناظره بحيرة وعدم فهم لكن والده لم يمنحه فرصة الدهشة وأشار إليه ليتبعه حتى استقل سيارته بنفسه دون سائق كالعتاد وقبل أن ينجح ستيفان في إبداء دهشته والاستفسار كان ينطلق عازما دون الإفصاح عن وجهته ..

الرسالة السابعة والعشرون

- حسنا اجل (ثم اتبعت بنبرة اقل خفوتا) أحبه و لا اعرف لماذا و لا كيف حدث ذلك ! حاولت تجاهله و إيقافه كثيرا دون جدوى ..

تهلل وجه انجي التي أكدت بقولها :

- لم يعد هناك داع لذلك لأنه قام بما يزيل كل العقبات ،

ألم تلمسي التبدل الرهيب الذي حدث له ؟

أطرقت بعينيها لوهلة قبل أن تفضي بمكنونات نفسها لمن هم اقرب إليها منها قائلة :

- اجل اعرف فكلما نظرت إليه أرى مشاعره تكتسح مقاومتي و هذا ما أرعبني ، أخشى أن ارتكب خطأ فهو يبدو مسيطرا

للغاية و قادر على إدارة الأمور كيفما يريد ..

عادت مهاد تناقشها قائلة بعقلانيته المعهودة :

- ألم تذكر من قبل أنكما كنتما تتبادلان النقاش حول

الأمور و المعتقدات الدينية و كان يستمع بشغف و رغبة

حقيقية في التعلم ؟

أومأت الأخرى على الطرف البعيد قائلة :

- بلى حدث ذلك كثيرا ..

رسالة من ربي حارة

1380

فاردا قامته التي لم ينل منها الزمن و خطا باتجاه الباب الخشبي القصير المفضي لحديقة البناء ..

♦♦♦♦♦♦♦♦

- أنت تستغلين ما حدث بين صوفيا و ستيف لتهربي منه نهى

و هذا لن يجدي نفعاً ، عليك بالمواجهة و اتخاذ قرارا حاسما

و نحن الآن نساعدك ..

قالتها مهاد بحس الحماية الفطري داخلها لترد الأخرى

و تكمل دفاعها عن نفسها بقولها المهتز :

- أنا لست هاربة بل أفكر ، أي فتاة مكاني ستفعل ..

تدخلت انجي بقولها الحاسم :

- نريد قولاً قاطعاً نهى ، هل تحبينه ؟ هذا هو الأساس قبل أي شيء ..

رفرفت أهدابها قائلة بارتباك :

- اممم أنا .. لم اعد أراه فظاً كالسابق ..

ضيق مهاد عينيها قائلة بتحذير :

- نهى !!

نقلت شاشة الحاسب صورة استياء الفتاتين فأجابت على الفور

قائلة باستسلام :

الرسالة السابعة والعشرون

بشكل عقلاني في محاولة منه لإيضاح أسباب زواجه السريع
دون مظاهر الاحتفال المعتادة قائلا بهدوء:

- لقد اتفقت مع جنات على زواج هادئ أمي فلا أنا ولا هي
نهنوي الصخب ..

عادت تحاول إثثائه بقولها:

- لكن كل ما يجري يعد عبثا ، لقد ذهبت بعروس ثم عدت
بأخرى ! و كل خيارك تتم في إطار غريب يحفه الغموض !

ما الذي حل بك نديم ؟! لو سلمنا جدلا انك أغرمت بالفتاة
حين رايتها ، لما لا تسلك الطريق الطبيعي المعتاد لكل زيجة ؟
كما أن حفلا قاصرا على العائلتين لن يكون صخبا !

تدخل والده الذي تبادل معه حديثا مطولا من قبل و يعلم
ما يموج داخله أكثر من أي إنسان بقوله الداعم:

- اتركه يفعل ما يريد وفاء ، المهم أن يكون سعيدا طالما
اقتنع باختياره ..

أوما الشاب قائلا:

- و أنا كذلك أبي اطمئن ، لقد كان لقائنا مقدرًا لم نسعى
إليه لهذا أثق في اختيار الله ..

وفاة شوقي حارة

1381

أكملت انجي مرودة بتلقائية:

- اطمئني إذن فمن يقترب من الحق لا يملك إلا أن يغرق فيه ،
استخيري الله ثم امنحيه الرد الذي يلح بطلبه عندها لن تندمي ..

ترقرق الدمع بعينيها قائلة بتأثر

- وددت لو كنتما معي ، فلا امتلك عائلة سواكم اشعر بيتي
يتجسد بقوة الآن ..

هبت مهاد قائلة بصدق:

- حبيبتي أنت لست وحدك و سنظل سويا مهما باعدت بيننا المسافات
، اقسم لولا المستجدات التي طرأت هنا و تحتم وجود جواد و مهاب
لكننا سافرنا إليك جميعا على الفور ..

سارعت بمحو الأثر السلبي الذي تسببت فيه بقولها:

- أنا أكيدة من ذلك ، لقد أردت نيل بعد الدلال فحسب ولا تنسيا أن
لدي هنا رولا و عائلة الخالة أوجستا و البقية ، لم اقصد الوحدة
بذلك المعنى لكن شوقي إليكم هو من يتحدث الآن ، اتركنا حماقتي
جانبا و اخبراني عن الترتيبات عندكم ، كيف تجري الأمور ؟



امتد النقاش بين نديم و والديه القلقين إزاء تصرفاته الأخيرة

الرحمة السابعة والعشرون

لم يشأ نكأ جرح فقدان شقيقته من جديد لذا عانقه بمودة
ورداً قائلاً باستسلام :

- كما شئت أبي ، أدامكما الله نوراً لحياتي و رزقكما العمر
المديد في طاعته و رضاه ..



طرقت تالاً باب غرفة جديها ليأتيها صوت ضرغام الوقور
يدعوها للدخول باسمها فأطلت من خلفه بابتسامتها التي
تفتن الزهور قائلة بمرح :

- كيف تعرفني كل مرة جدي ؟ ألن تخبرني السر !
قابلها بضحكة يخلصها بها وحدها منذ كانت طفلة لا تفقه
القول و تتعلق بساقيه لكي يصطحبها معه للخارج قائلاً :
- كلا لن افعل بالطبع يا شقية لكن ربما اخبر أولادك ذات
يوم ..

زمت شفيتها مما ابرز غمازتي خديها فازداد تعبيرها المشاغب
قائلة :

- حسنا سيد جدي ، سوف اكشف سر ذات مره ، اممم
أريد الحديث معك هل يمكنني الآن ؟

رحمة سابعة عشرة

1382

ردت والدته قائلة باهتمام :

- و النعم بالله ، المعذرة بُني أنا فقط أود رؤيتك مستقرا لكن الأمور
حدثت بشكل فجائي ، لا أنكر أن الفتاة جميلة من عائلة أصيلة
و زيارتنا تمت على خير ما يرام لكني لم أرى جذوة المشاعر تنطلق
بينكما ، لقد بديتما معا أشبه بزميلي عمل !

ربت على كفيها قائلاً بصدق :

- لنضع كل شيء لوقت أمي ، لا تنسي أننا سنذهب لشراء هدية
العرس غدا بإذن الله ، سأمر على الموقع لأترك قائمة بالتعليمات
للعمال ثم نتجه للمدينة مباشرة ..

سكنت الابتسامة عينيها بينما تبادلت نظرة رضا مع زوجها الذي
ردد مهنتاً وحيدة :

- مبارك عليك يا ولدي ، أسأل الله لكما الهناء و الاستقرار ، تذكر
أن نفقات زواجك هدية مني ..

حاول الاعتراض قائلاً :

- لكن معي ما يكفي ، أعدك أن أسألك المساعدة لو احتجت لشيء ..

أردف قائلاً بإصرار :

- أنا لا أسألك رأيك يا ولد لكن أخبرك فقط ، لقد نويت ذلك منذ
زمن ، اتركني افرح بك كما أريد فلم يتبقى لنا سواك ..

لمعت عيناه بالفطنة مرددا بادراك :

- اعلم ما يدور بذهنك صغيرتي لكني أود سماعه منك ،

اجلسي و هاتي ما عندك ..

تقدمت بجلبابها الأنثوي الموشى بالخيوط الفضية و شعرها

المعقود بذيل فرس طويل لتجاوره قائلة بريية :

- احم ، ماذا فعلت جنات ؟ لما ليست هنا و أنت غاضب منها ؟

لماذا تتزوج دون احتفال ؟ ما الذي يحدث جدي ؟ أنا لم اعد

صغيرة ..

قرأ نظراتها بشفافية و خشي أن يتجه ظلها لما هو ابعد لذا

أجابها بنبرة واضحة لا تقبل الشك :

- هناك أشياء من الأفضل أن تظل طي الكتمان بُنيتي ، يكفي

أن تعريفي أنها ما زالت نفسها ، نقيّة طاهرة شرفها مصان ..

انجلت سحابة حيرتها و قد أبعدت ذلك الهاجس البشع الذي

أرقها و أي كان ما حدث عدا ذلك لا يهم فسألت بنبرة راجية :

- هل بإمكانني الذهاب إليها ؟

أوما مرددا ببساطة :

- بالطبع حبيبتي في أي وقت تشائي و بإمكانك أيضا اصطحاب



الرسالة السابعة والعشرون

معها ، أنت لا تعرفها يا صاح إنها قنبلة استفزاز و مشاغبة

تسير على قدمين ..

مال للأمام قائلا بجديّة :

- لكنك تحبها ، صحيح ؟

أوما برأسه قائلا دون مواربة :

- اجل يحيى ، لقد اقتحمت فكري و مشاعري و فرضت

وجودها داخل قلبي بعنفوان غازیة بريّة ، لديها براءة الأطفال

و مكرهم ، تعيش فسادا بأعصابي دون أن يرف لها جفنا و بناء

عليه قررت معاملتها بالمثل ، أحبها لكنني سأعيد تأهيلها أولا

قبل أن أخبرها بذلك ..

أشار بكفه قائلا بتأمل :

- يبدو أننا سنظل متشابهين حتى النهاية يا صديقي حتى

في أمور القلب ، مع فارق طبيعة الفئتين لكننا لم نحظى

بالاستقرار العاطفي بسهولة ، لكن حذار من التماذي فالأنثى

أشبه بالشعلة المتوهجة ، تمدك بالدفع و الحرارة و تجعل

لحياتك رونقا ، عليك تعلم كيفية التعامل معها دون

إطفائها و إلا ستموت خلفها ..

وشيك من ربي حارة

1384

من تريد زيارتها ، كما أن عقد قرانها سيكون هنا مثلك تماما ..

قفزت تعانقه و تقبل رأسه هاتفة بطفولية :

- أشكرك جدي سوف اذهب غدا صباحا بإذن الله ..

ثم استأذنت و غادرت قاصدة الشرفة الخارجية حيث اعتادت

الفتيات الاجتماع هناك بجلسة سمر كل ليلة بينما راقب

انصرافها بملامح راضية فقد حرص على أن يكون تفاصيل

ما حدث في أضيق نطاق حتى مهاده لا تعرف بتفاصيل الأمر

و قد احترمت ذلك و لم تستفسر أو تدقق لذا زادت مكانتها لديه ..

♦♦♦♦♦♦♦♦

اتكا يحيى في جلسته إلى الوراء بينما تعالت ضحكاته ردا على

حديث صديقه المنطلق بسرود نوادره حول تحضيرات زفافه

الوشيك قائلا :

- لم أكن اعلم انك شرير إلى هذه الدرجة زيد ! يا الله تبدو

كمن يقدم على خوض الحرب يا رجل ..

لمعت عيناه بالإثارة و شاركه الضحك قائلا بمرح :

- إنها الحقيقة فزوجي من تالا يُعد جريمة مكتملة الأركان

و عليّ شحذ الأسلحة و إلا سأفقد عقلي بعد دقائق من التعامل



وافقه بقوله المؤكد :

- بالتأكيد لن احملها فوق طاقتها فالمحتالة لديها نظرة تبرع في خلع قلبي وجعله يهفو إليها لهذا اقلل من تعاملنا المباشر قدر الإمكان متعللا بالعمل

قاطع استرساله وصول احدهم الذي اصطحبه واحد من العاملين الباقين في الورشة إلى غرفة المكتب ذات الجدران الزجاجية فتقدم رافعا رأسه قبل أن يقف في مواجهة الاثنين ملقيا التحية بنبرة ثابتة :

- السلام عليكم ورحمة الله ، مرحبا يحيى ..

إلى اللقاء في الرؤية القادمة

بقلم : حسن الفلّوج

سلسلة خبايا القلوب

ومضات من رؤى حائرة

Elmusa ya Saïda

شبكة شعراء @ ليلهم والفتافيه

روايات عربية

ومضات من رؤى حائرة

الومضة الثامنة والعشرون



الروضة العاشرة والعشرون

- أي قول هذا ؟ أفصح عن مقصدك بكلمات صريحة
أيها الرجل !
رفع عينيه للسقف قائلاً بحلق مفتعل :
- أين الجزء الغير مفهوم في قلتي ! ببساطة اطلب ابنتك
للزواج من ابني ..
رفعت حاجبها بتعبير مضحك بينما تتجه بعينيها للشاب
الذي ينقل نظراته بينهما بذهول و يبدو جلياً انه عاجز
عن النطق قائلة بحذر :
- هل جعلت والدك يتناول شيئاً ما اذهب بعقله يا فتى ؟
عندها تدمر الآخر بقوله :
- هل سنظل في الخارج كثيراً ؟ أين حس الضيافة يا امرأة !
منحته نظرة متمرة قائلة :
- كف عن نعتي بفضاظته ، اسمي هو أوجستا و لم أمنحك
صوتي في الانتخابات الأخيرة بالمناسبة ، ادخلا ..
تنحت عن الباب مفسحة الطريق فاستدار لابنه مستطلعاً
ليجده على حاله فلكره قائلاً بمرح :
- أغلق فمك ستيف و أزل تعبير البلاهة عن وجهك
و إلا ركلتك عروسك خارجاً ..

روضة سري حارة

1387

- تقدم بخطوات ثابتة قاصدا الباب الداخلي الذي طرقه بقبضة
قوية بينما ستيفان يلحق به في محاولة أخيرة لإيقافه لم تؤتي
ثمارها للأسف لأن الباب فتح و أطلت عليهما الخالصة أوجستا
بحاجبها المعقودين و ملامحها المتجهمة ، لم تكد تلمح زائرهما
حتى رفعت رأسها و كتفت ساعديها أمام صدرها قبل أن توجه
حديثها للرجل قائلة باعتداد :
- ماذا تريد ؟! أنت غير مرحب بك هنا أيها السيد ..
توقع الشاب حدوث الكارثة في الحال بينما بدا أشبه بمصارعين
يتواجهان داخل الحلبة و بات الهجوم حتمياً لكن التعبير المتفكه
الذي لاح على وجه والده خالف كل توقعاته السوداوية و جعل
فكه يتدلى بعدم تصديق كلي !
لمعت عينا كوستاس ببريق التحدي قائلاً بنبرة قلما استخدمها
في حياته المادية القاحلة :
- أفسحي الطريق أمام والد زوج ابنتك المستقبلي يا امرأة ، الشكر لله
أن الفتاة لم تأخذ منك شيئاً يبدو أنها ورثت جينات والدها ..
لن تنكر انه تمكن من إرباكها و أثار دهشتها فقطبت حاجبها
سائلة بريية و نبرة وعيد :

الوصف الثامنة والعشرون

- مرحبا سيد أيهم ، تفضل بالجلوس ، بالطبع تعرفان بعضكما ..

ثم التفت لرفيقه مردفا :

- المهندس أيهم من عملائي يحيى ويريد الحديث معك ، سأذهب لتفقد ما يجري في الخارج و اصرف عمال النوبة الليلية ، ماذا تفضلان ؟ ساخن أم بارد ؟

أشار إليه أيهم قائلا بامتنان :

- شكرا جزيلا لا داعي ، سأنتهي ما لدي و أغادر مباشرة ..

أوما بتفهم ثم انسحب للخارج تاركا لهما خصوصية الحديث ليبدأ أيهم بقول ما لديه فذبذبات الرفض الصادرة عن يحيى كانت بالغة الوضوح لذا أردف بقوله :

- اعتذر للتطفل على جلستكما الودية ، لقد علمت منذ فترة أنكما صديقان عندما رايتكما معا أكثر من مرة خلال فترات الصيانة الدورية لسيارتي ..

رمقه بنظرة متحفظة و عقله يحاول إيجاد سببا قد يجمع بينهما دون جدوى مرددا :

- خيرا سيد أيهم ، ما الذي يدعوك لتجشم عناء المجيء خصيصا لرؤيتي ؟

وصف سري حارة

1388

لم يكذ يسمع قوله حتى عاد إليه إدراكه انه يحيا واقعا و ليس حلما جميلا نسجه خياله التائق ، منحه نظرة مفعمة بالمعاني الجياشة قبل أن يهرع إلى الداخل يجول بعينه في المكان يبحث محموم عن أي اثر لها ..

قادتكما إلى غرفة الاستقبال بألوانها الحميمية الغنية ورسومات أحفادها متناثرة على الجدار المقابل بشكل عشوائي محبب لما يبدو أنهم أفراد الأسرة ، لم تكن ب فخامة و رقي غرف قصرهم الباذخ لكنها تفوقت عليها بالاحتواء و الألفة العميقة التي تبثها في النفس بسخاء ، كان منزلا حقيقي يمج بالدفء و الروائح الشهية كما تمنى ستيف أن يحظى دوما ..

أشارت إليه قائلة :

- لما لا تجلس بُني ؟

احتل المقعد المجاور قائلا بلهفة :

- أين هي صوفيا ؟

♦♦♦♦♦♦♦♦♦♦

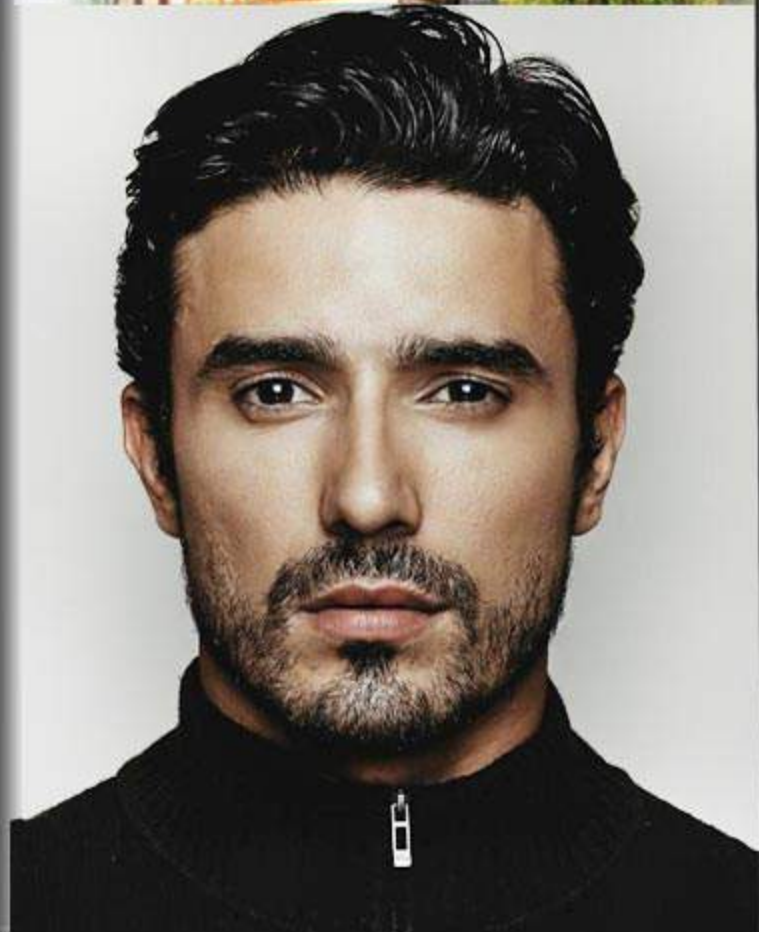
راقب زيد جمود ملامح صديقه الذي رمق الواقد الجديد بحدة لم تغب عليه بينما نهض هاتفا بالتحية للشباب :

الوصف الثامن والعشرون

احتل المقعد المقابل له و شبك كفيه أمام وجهه قائلا
 بنبرة صادقة:
 - الاعتذار في الواقع ، ربما كان ذلك متأخرا أو لم يعد هناك
 جدوى منه الآن لكنني لم استطع إغفال حقك بالمعرفة ..
 قطب يحيى حاجبيه دلالة على رفضه التطرق للأمر فاتبع
 قائلا بإصرار:
 - لقد تصرفت بتهور و اندفاع برره لي هاجس مجنون بانني
 أنقذها من إهدار حياتها عبثا ..
 أبصر تملل الآخر وزفرته اللاهبة فلم يلمه لأنه يعرف
 شعوره الحالي جيدا لذا سارع بالإيضاح متابعا قوله:
 - أرجو المَعذرة و احتمالي ، لم أكن مدركا لطبيعة مشاعرها
 تجاهك رغم محاولتها الحثيثة لإخباري ، و ذلك بسبب
 إحساسي بالذنب تجاهها ، هذا ما اكتشفته مؤخرا عندما
 تعرضت لموقف مشابهه و أدركت كم أسأت إليك ..
 لقد تزوجت و تقريرا عايشة نفس ما حدث معك لذا وجب
 عليّ إخبارك بحقيقة مشاعري و أن الله قد اقتص لك ، كما
 تدين تدان ، ربما لن نستطيع أن نكون صديقين لكنني أكن

وصف من ربي حارة

1389



الروضة العاشرة والعشرون

وعطشا ثم فجأة لاح أمامه واحة غناء إما أن تكون حقيقة
تحبيه أو سراب خادع يفنيه ..
أرهفت السمع حتى ألصت أذنيها بباب غرفتها عليها تنقذ
عقلها من فقدان صوابه جراء فرط التمني ، هل هو داخل
منزلها حقا ؟ يا الهي لقد اشتاقت إليه حد الهذيان
فركت كفيها وزرعت أرض الغرفة جيئة وذهاب تمنع
نفسها من استطلاع الخارج خشية تلاشي ذلك الحلم الجميل
عندما يواجهها بخوائه ممن احتل كيائها ..
التفتت بحدة عندما فتح بابها لتجد والدتها تنظر إليها
بغموض بينما حبست أنفاسها ترقبا لما ستفوه به ، ابتسمت
السيدة قائلة بمكر :
- هناك زائرا يود رؤيتك ..
عجزت فعليا عن النطق وقد كبل عدم التصديق لسانها
لكن تساؤلها احتل حدقتها المتسعتين بجلاء فردت المرأة
قائلة بنفس النبرة :
- لما لا تذهبي وتستطلعي بنفسك ؟
♦♦♦

روضة سري حارة

1390

لك كل تقدير واحترام ، هذا هو ما أردت قوله وجئت مباشرة
حين عرفت من زيد بأنك معه ..
ظل يحيى على حاله لبرهة إضافية قبل أن تنفجر ملامحه ويفتر
ثغره عن ابتسامة رجولية وقورة ثم مد كفه باتجاهه قائلاً :
- تهاني على الزواج ، و أمل أن لا يكون ذلك الموقف قد ترك أثرا
سلبيا بينك وزوجتك ..
شد على يده بمصافحة رجولية عبقة بالتفاهم قائلاً بود :
- كلا لم يحدث لأنني أنهيته في حينه ، أذيت فكه بلكمة ضرورية
عقابا له على ما تفوه به ..
اتسعت ابتسامته وقد انطلق بريق عينيه قائلاً بمرح خفي :
- أوه ، أنت مدين لي بلكمة إذن ..
بادله المزاح بنفس بشوشة :
- في أي وقت تطلبها تجدها (ثم نهض متابعاً بامتنان) شكرا لحسن
تفهمك يحيى أنا حقا مدين لك ، أوصل سلامي وشكري لزيد ..
♦♦♦♦♦♦♦♦♦♦
فز قلبها بشكل هستيري لتلك النبرة التي دغدغت سمعها فقد
كانت أشبه بمسافر في قيظ الصحراء شارف على الهلاك جوعا

التسعة والثمانون والعشرون



وفاة سري حارة

1391



الوصف العاشرة والعشرون

وصف من روي حارة

1392

لم تفكر بما ترتدي أو كيف تبدو من الأساس ، كل ما يعينها أن تتأكد من صحة حدسها ..

حركت قدميها المرتجفتين إلى الخارج لتتجمد في منتصف الردهة و قد تلاشت الموجودات و لم تعد ترى سوى عينيه ..

لم يستطع الجلوس ساكنا عندما انسحبت السيدة لاستدعائها فهب بأثرها ليقف على مشارف الردهة بصبر نافذ لعل طيفها يسبقها إليه و يروي ظمأ قلبه الذي أعياه حرمانه منها ..

تسمرت نظرتة على الممر الذي يحوي غرفتها ليتغير العالم فجأة و يكتسي برداء الربيع عندما رفرفت فراشته بثوبها الحالم المزدان بطبقات الزهور ، بدت تجسيدا للأمنيات و حلما يتحقق ، رفرف شيفون ردائها مبرزا ضياء ذراعيها المكشوفين مع ساقبيها كالبلمس الشلي في لروحه التائقة ..

عزلها عن الجميع بهالة العشق التي أحاطتهما معا و هرع باتجاهها طاويا المسافة الفاصلة ليحتويها بين ذراعيه غارسا انفه بين خصلات شعرها ، يرغب بشدة في الإحساس بها ليصدق أنها عادت تلون عالمه بعدوبتها و براءة حسننها ..

تركت نفسها تذوب على صدره متنعمه بفيض شغفه الذي

ترجمته لمسات كفيه المتلهفة على ذراعيها و ظهرها كضرب يلمس طريقه و يطبعه داخله ، حار بكيفية بثها شوقه المتنامي كأنها ماء البحر كلما اغترف منه ازداد ظمأه ! أحاط وجهها ببديه و شعرها الحريري ينسدل فوقهما و يدغدغ ظاهرهما بلمسات حسية أضمرت اللهب داخله ثم مال واضعا جبينه فوق جبهتها لتلفحها أنفاسه بهمسه الشغوف :
- اشتقت إليك زهرتي ..

ودت الصراخ بأن لا يوقظها احدهم من حلمها الجميل لكن أتت الصحوه عن طريق صوت والدتها التي أجلت حنجرتها ناهرة بتحذير واضح ، عندها رفع رأسه دون أن يزيح كفيه عن وجهها ملتفتا للخلف بدهشة كأنه تفاجئ بوجودهما المنسي ليقابله مشهد أبيه مع أمها اللذان رصدوا تفاصيل اللقاء فاحتقنت أذنيه ملقيا نظرة لائمه باتجاههما كما لو كان يمتلك حقا في الانفراد بها و هما من اقتحما خصوصيته ! بينما الفتاة اجتاحتها اللون القاني من منابت شعرها المنساب حول كتفيها حتى أحمص قدميها المنتعلان خفا منزليا ينطق أنوثته و جمال فعادت تخفي نفسها فيه من فرط

الروضة العاشرة والعشرون

لاذت بجانب والدتها قبل أن ترفع عينيها بنظرة وجلّة
استقبلها بأخرى فاحصة لونها الإعجاب مرددة برهبة حيية:
- مرحبا سيدي ..

رد باستنكار مفتعل:

- سيدي ! يبدو أن الطريق لازال طويلا أمامنا ، اقتربي يا فتاة
ودعينا نتعارف جيدا ..

بدا لها مهيبا للغاية ويمثل حاجزا ضخما يصعب تخطيه ،
يا لقسوته هل جاء خصيصا ليتأكد أنها ستبتعد عن حبيبها !
تجاهلت أنين قلبها وقد تلبستها نوبة غباء فرفعت رأسها
لتقترب منه قائلة برجفة لا إرادية:

- ماذا تريد أن تعرف سيدي ؟ لا اعتقد أن هناك أي قواسم
مشتركة بيننا ..

شهقت للمرة التي لم تعد تحصيها حين شعرت بالذراع
المفتول الذي التف حول خصرها وشدها لصاحبه مع نظرة
معنفة كأنه يظهر استنكاره لقولها فاتسعت عينيها ذهولا
وحاولت إبعاده دون جدوى بينما تحدث الرجل متفكها بردة
فعل ابنه المتملكة:

روضة سحرى حارة

1393

ارتباكها لتزيد الأمور سوءا وقد فهمت ذلك من تدمير والدتها
المستاءة:

- ألا تراعيان وجودنا على الأقل ! ابعد يداك عن ابنتي وإلا سأمنعك
من رؤيتها مجددا ..

شعرت باهتزاز جسده اثر موجة الضحك التي ألمت به هامسا قرب
أذنيها المشتعلة حياء:

- أنقذيني حبيبتى قبل أن تنهز والدتك وتلقي بي خارجا ..
رفرفت أهدابها مجفلة ثم ابتعدت عنه شاهقة و أمواج الخجل
تفرقها دون رحمة لتتعالى ضحكات الرجل الذي راق له المشهد
مهنئا نفسه على تصرفه المنافي لطبيعته التي غلفته بالصرامة أمدًا
طويلا حتى كاد يتحول لإحدى الحفريات المطمورة داخل قالب
صخري ثم اتبع قائلا:

- ألن أحظى بالتحية أيضا ؟

يبدو أنها ستظل تطلق شهقات الصدمة طيلة الوقت ، لعنت غباؤها
على العرض الذي قامت به أمام والده ، كيف لم تنتبه لوجوده
بالأساس ! أل هذه الدرجة غيبها حضوره الطاغى عن رؤية من سواه !
لكن مهلا ، كيف جاء والده إلى منزلها ولماذا ؟

الروضة العاشرة والعشرون

- ألم أحذرك قبل قليل لتبعد يدك عن ابنتي أيها الشاب ؟
رفع كفيه أمامه قائلاً بذعر كوميدي :
- لتحقيق ذلك عليك وضع الأصفاذ بيدي خالتي أو
التفتت إليه صوفيا بنظرات مستفسرة تخشى تصديق
المؤشرات التي جعلت نبضاتها تصخب بحدة في حين أكمل
والده جملته المبتورة قائلاً :
- أو تتزوجها وتطلق ليدريك العنان دون رقابة ولا تحذيرات ..
احتقن وجهها بشدة وتنازعها الخجل مع الدهول فلا هي
استطاعت الركض والتواري خلف جدران غرفتها ولا
إطلاق سيل الاستفسارات التي تعربد داخلها و كل ما تمكنت
من فعله هو الغمغمة بنبرة خافتة مبدية حيرتها كأن عقلها
توقف عن العمل فسألت والدتها التي تبتسم بفخر :
- ما الذي يعنيه ذلك ؟
أجاب عنها كوستاس الذي جذبها تجاهه ليضع كفيه
فوق كتفها قائلاً بجدية :
- يعني إنني أريدك وأرحب بك زوجة لابني ، و لن اخجل من
التصريح بكوني تعلمت منك درساً لا يقدر بثمن يا صغيرة ،

وصلة من ربي حارة

1394

- كيف لا يوجد ؟ ماذا عن ذلك الشاب المقيم بك ! يا الهي هل يثير
تواجدي المشاعر السلبية لدى الجميع ؟
كفت عن محاولة دفعه حين يئست من استجابته فاستكانت
إلى جانبه بينما ترد بما يناقض مكانها الحالي كضلع من
أضلاعه قائلة بإباء فطري :
- لكنني اعلم عن رفضك لارتباطنا و لن أكون سبباً للتفرقة بينكما
كما أنني أرفض الزج بنفسي وعائلتي في مكان لا يرحب بنا ..
وصلها رفض ستيف عبر اشتداد كفه المكتنف خصرها في حين
فاجأها الرجل بإطلاق ضحكة عبرت عن إعجابه بكبريائها وثباتها
أمامه رغم شعوره بما تعانيه بداخلها قائلاً :
- لقد أحسنت الاختيار يا فتى ..
بدا عليها الارتباك والحيرة بينما دخلت والدتها تلك اللحظة
تحمل صينية المربطبات وأطباق الحلوى التي انسلت بخفة لجلبها
عندما دعاها للاقترب منه لكنها استمعت لردودها وقد أثلجت
صدرها ..
وضعت الصينية على الطاولة ثم استقامت بحاجبين معقودين
قائلة بحلق مفتعل :

الوصف العشرون والثمانون

- وجه حديثه للسيدة قائلا :
 - أرجو أن تسمح لي لزيارة أخرى غدا لتكون بمثابة تعارف
 بين العائلتين بطريقة صحيحة هذه المرة ..
 منحه ابتسامة ودودة و قد اختفى التجهم قائلا :
 - بكل سرور سيد كوستا ، سننتظركم جميعا على العشاء ..
 أوامرا قائلا برضا :
 - اتفقنا إذن ، هيا ستيف لنخبر أمك أملين أن لا تحطم
 المنزل فوق رأسينا ..
 أبدى الشاب تملله عاكسا رغبته في البقاء لكن والده سحبه
 من ذراعه هاتفا بتهكم :
 - ستحضر ثانية في الغد ، اطمئن لن يخطفها احدهم كما
 اني لن أواجه والدتك بمفاجأة زواجك بمفردي ..

أقف تحت الشرفة و أنادي

فيراني الرائع والغادي

يتأمل عشقي البادي

وأنا أبث إليك ألحاني

لتخبرك بكل أشجاني

وصف عشق حارة

1395

- لن أجد لستيفان زوجة أفضل منك و هو الفائز لو حظي بك فأنت
 ستكونين خير أم لأحفادي الذين ستنشئنيهم على حب و احترام
 تماسك العائلة و عاداتنا الأصيلة كما ستحفظين ابني في ماله
 و عرضه مهما كانت المغريات ، ماذا قد أتمنى خيرا من ذلك ؟
 ثم قربها منه بعناق أبوي مقبلا جبينها فما كان منها إلا أن بادلتها
 إياه شاعرة بعاصفة من الأحاسيس عجز قلبها الصغير عن
 استيعابها فترجمتها حواسها المستنفرة بالدموع التي سالت من
 زاويتي عينيها تأثرا بينما رسم ثغرها ابتسامة كانت تجسيدا
 للرقّة و البراءة الزاخرة بهما أعماقها ..
 تقدم الشاب لينهي العناق بادعاء التذمر قائلا :
 - هاي أبي ! لمعلوماتك قانون إبعاد الأيدي قائم عليك أيضا لذا
 اترك خطيبتني أو سأخبر أمي ..
 تركت نفسها لذراعي والدتها تهدهدها و تسمح دمعاتها مبدية
 رضاها التام عن الارتباط بهذه الكيفية التي تحفظ لها قيمتها
 و كرامتها اللذان يمثلان كنز لكل فتاة تريد احترام نفسها ،
 بينما خبط الرجل جبهته هاتفا :
 - يا الهي لقد نسينا أمك و لن تسامحنا أبدا على ذلك ، علينا
 تدارك الأمر فورا ..

ترسل إليك أشواقي
تحكي عن جبي وهيامي
عن قصة عشقي وغرامي
لمن حققت كل أحلامي



نظرت إليك بتفاني
فهفوت إليك بكلامي
فأعلن القلب عصياني
دون أن أفصح بكلامي
يا من ملأت أيامي
وصرت زينة أوقاتي
لكن احذر إخواني
فهم كالأسد ترعاني
و أمي تنتظر إذعاني
المحاوره بقلم / فاطمة توتي



الوصف العشرة

- كنت مع زيد وقد امتد بنا الحديث ، تعلمين أن زفافه بات وشيكا و كان يستفيد من خبراتي ..
- صدحت ضحكتها صافية رقراقة قائلة بدلال :
- اجل اعرفها و سيكون زيد محظوظا لو طبقها ، انظر إلي و سترى النتيجة ..
- بادلها الضحك فرحا باستكانتها العفوية على صدره مرددا :
- ليته يفعل لكنه يتبع معها نهجا مناقضا تماما ، اشك أن يقتلا بعضهما قبل أن يجف الخبر عن وثيقة الزوج ..
- ميلت ثغرها الجميل سائلة بفضول :
- كيف ذلك ؟ ما الذي يحدث بينهما !
- شبك أنامله بأناملها قائلا :
- دعينا من زيد الآن فليس هذا ما أود إخبارك عنه ، لقد التقيت بـ أيهم ..
- رفعت رأسها سائلة بحاجبين معقودين دهشة :
- ماذا ؟ كيف و لأي سبب ؟
- احتضن كفها بين يديه ليطمئنها و يزيل الروع المتسلل
- لحدقتها الغائمتان قائلا :

وصف من ربي حارة

1397

- استغرقت كنزي في تأمل صغيرها الغليظ داخل مهده بوداعة تتناهى مع حنجرته الذهبية التي لا تكف عن الصراخ و التذمر ،
- ملأت عينيها من دقة و جمال ملامحه التي أخذت الكثير من والده كما تمتت خلال فترة حملها شاعرة بطوفان هادر من الحب يجيش داخلها لكلاهما ..
- كأنها استحضرت بذهنها شعرت بذراع حاني يحيط بخصرها في ضمة مألوفة تبعها نبرة صوته الحنون يهمس بحذر :
- مرحبا حبيبتي ، هل نام منذ فترة ؟
- استندت على صدره هامسة بدورها :
- كلا نام لتوه فقط ، لماذا تأخرت ؟
- مال طابعا قبلة على رأس طفله ثم اعتدل محتضنا كفها ليسحبه معه إلى الخارج بخفة خشية تملل الصغير قائلا :
- جيد للغاية لكي أحظى بك لنفسى قبل أن يشن إحدى غاراته الليلية و ينتزعك مني ..
- سالت الفضة ذائبة من عينيها و ابتسامتها الأنثوية تعبر عن رضاها التام بينما يجلسها إلى جواره محيطا كتفيها بذراعه و أكمل شارحا سبب غيابه بقوله :

الورشة العاشرة والعشرون

احتوى وجهها بين كفيه متأملا جمالها الوهاج و شاكرا ربه
على جزيل عطائه قبل أن يميل و يجيبها بالأفعال الأعمق
تأثيرا من الأقوال محتلا شفيتها بقبلة أودعها شغفه الذي
لا يتناقص أبدا كلما نهل منها كأن إحساسه بها امتزج
مع كريات دماؤه و بات مكملا لكيانه و قد رحبت بإجابته
و أكدت عليها باستجابة ألهمت حواسه لينصهرا معا
في حديث مطول بلغ أفاق أخرى ، تعبيراته ليست أبجديات
لغة بل مفردات إحساس ..



وقفت تتابعه بينما يتناول أقراص دواءه و عيناها تعكسان
وجلا و خشية كأنما ترجوه أن لا يطردها من جواره الآمن
فهو يتجنب التعامل معها منذ زيارة والدها الكارثية التي
ذكرتها بالمقولة الشهيرة (سكت دهرا ثم نطق كفرا) ليته
لم يفكر بالبحث عنها و ظل يبحر عكس اتجاهها ، على الأقل
كانت تمتلك جزء من التوافق مع زوجها المهيب لكن يبدو انه
قد تم نسفه و عادت إلى ما قبل نقطة الصفر ، و يطلقون على
الآباء واحة الأمان !! لما لا يحدث ذلك معها إذن و كلما تدخل
والدها في حياتها أفسدها !!

ورشة سري حارة

1398

- أراد رؤيتي فجاء لورشة الصيانة ليوضح أمورا عالقة ..
لم تنجلي سحابة عدم الفهم التي عكرت أفقها قائلة :
- ما الذي قد يكون بينكما ؟
ابتسم على تعبير وجهها المرتاب قبل أن يميل مقبلا طرف انفها
بمداعبة مرحة ليزيل إحساسها السلبي بقوله :
- إنها أمور رجالية لن تهتمك حلوتي ، يكفي أن تعرفي بكونه
قد شفي أخيرا من هواجسه و أحب زوجته ..
رفعت حاجبها و قد تهلل وجهها هاتفة بفرحة صادقة :
- يا الله ، هل حقا تزوج ؟
أوما سائلا عن سر حماسها البادي :
- أجل ، هل يعينك الأمر لهذه الدرجة ؟
تعلقت بعنقه قائلة بإيضاح :
- بالطبع ، فقد اكتملت سعادتي الآن ، لقد أردت له استكمال حياته
بدوره و العيش بهناء مثلنا فهو ليس بهذا السوء و كلانا خطأ في
الماضي ، هو بتهوره و أنا بسلبيتي التي كادت تبعدك عني ، عندما
أحببتك يحيى وددت للعالم اجمع أن يعرف روعة إحساسي ، هل
تفهمني حبيبي ؟

الوصف الثامن والعشرون

عقل إنسان عاملا بمبدأ الغاية تبرر الوسيلة و طبيبة الخيل
وسيلته إنما لأي غاية ؟! يجب أن يعرف ..

استدار إليها و الغموض يكتنف ملامحه قائلا بنبرة هادئة
زادت من وتيرة توترها :

- سأخلد للنوم الآن إذا أردت متابعة السهر لا تصدري جلبة
أو تشعلي الضوء عندما تأتئين للفراش ..

استرخت ملامحها و زفرت أنفاسها التي اكتشفت أنها
كانت تحبسها ترقبا لقوله مرددة بلهفة :

- لا أنا أريد النوم ، اقصد سوف آتي الآن فقد استيقظت
باكرا جدا و نضبت طاقتي

ثم سارعت تسبقه إلى داخل الغرفة و تندس بالفراش الوثير
حيث فرغت من استعداداتها الليلية منذ فترة بعد إنهاؤها
الحديث مع الفتيات مباشرة و ها هي ترتدي إحدى مناماتها
المكونة من سروال قطني و قميص ناعم لا يحتوي أي إثارة
و مع ذلك بدت أنثوية للغاية ، مغرية بالاكتشاف إلى حد

موجع !

♦♦♦

وصف سري حارة

1399

كانت تراقب كل لفتاته أشبه بطفلة مذنبية تنتظر قرار والدها
إما العقاب أو التغاضي في حين شعر هو بدبذبات تواجدتها القلق علما
كونها عاجزة عن توقع ردة فعله ، لا ينكر انه غاضب و مستاء ،
منها أو من ذلك الذي أعاد إليه ذكريات بغیضة لا يعلم فقد كان
ينحي عن ذهنه حقيقة انتمائها إليهم ، ساعده على ذلك أن محبة
الحيوانات خاصته لا تقارب الأخرى بأي صفة شكلا أو موضوعا
لذا سهل عليه الفصل بينهما ، لكن ظهور ذلك الرجل أعاد الرابط
بقوة الآن ..

ما جعله يفرض تلك الحالة من الصمت المريب أيضا هو اعتياده
النوم و رائحتها المسكرة لحواسه تلفه ، بات يحب وضع رأسه
السقيم على صدرها و يغفو بينما نبضاتها تهدد أوجاعه كما
لو كانت تساعد أقراصه للسكنة على العمل بشكل أسرع علما أنها
ترتعب من النوم بعيدا عنه لذا كلاهما بحاجة للآخر و هنا اتخذ
قراره ..

لن يبعدها لكنه سيبحث خلف كل ما يؤرقه ، سيعلم دورها معهم
لا محالة ثم يصل لغاية علوان الشافعي من وضع ابنته الثانية
في طريقه ، فذلك الرجل خبيث بما يكفي ليدبر ما لا يخطر في

الوصف الثامنة والعشرون

ما دمنا معا فلا شيء محال ..

لا تخشى شيئا أو تتركي للهواجس مجال ..

ما دمنا معا سنستطيع تكمله الطريق لمنتهاه ..

و العبور سالمين لشاطئ الأمان ..

ما دمنا معا فلن يهزمنا أيا كان ..

ولن يقدر على مواجهتنا إنسان ..

ولن يغلبنا ماضي ينوء بما فيه من ذكريات ..

ما دمنا معا سنصنع مستقبلنا دون خوف ونخلق عاليا ياباء ..

ما دمنا مع الله فنحن في أمان ..

الخاطرة بقلم / الساحره الصغيره



على الجانب الآخر كان مجد ساهرا في منزل السيد سليم

حيث بات مرحبا به كأحد أفرادها منذ أعلنت الموافقة على

زواجه من مروه و تمت قراءة الفاتحة قبل يومين بحضور

أفراد العائلتين عدا والدته بالطبع ..

انتبه لعقربي الساعة المحتلة الجدار المقابل فنهض

هاثفا بنبرة اعتذار :

وصف من ربي حارة

1400

اعتصم بجانبه مكتفا ساعديه أمام صدره بينما تخبطت في عجزها

عن قراءة التعبير المحتل جمود ملامحه ، هل هو القبول أم

الرفض ؟ لماذا يضيع منها الطريق وهي بأمس الحاجة لإيجاده !

تمنت لو يتفوه بشيء لكن لم يبد عليه الرغبة ليفعل فبادرت

بقولها الهامس قبل أن تستطيع السيطرة على لسانها :

- شكرا مُهاب ..

زم حاجبيه مغمغما بدّهشة :

- ما سبب الشكر !

نعتت نفسها بالغباء و التهور قبل أن ترد بقولها :

- أردت ذلك و حسب ..

صمت لوهلة قبل أن يفاجئها بسؤاله الهادئ :

- هل كنت خائفة منه ؟

ازدردت لعابها بينما تسيطر على تلعثم نبرتها و تطبق جفניה

بشدة قائلة :

- تصبح على خير مُهاب ..

جذبها تجاهه بلفته تملكه لتخبره نبضاتها المتقافرة بالإجابة

التي لم يحصل عليها لكن هيهات أن يسمح لها بخطوة واحدة

خارج نطاقه ..

الوصف الثامنة والعشرون

ربت سليم على كتفه قائلاً بفخر:

- بالطبع سوف افعّل ، ألم أخبرك من قبل انك موضع ثقتي
و لولا كوني علمتك رجلاً حقيقي لما سمحت له مروه بالسفر

معك تلك المرة ، تذكر ؟

أوماً قائلاً بعمق :

- اجل بالتأكيد ، ثم انس ما قلته أبداً خلال اتصالنا بأنك تثق
بكونها آمنة معي ، ومن ذلك الحين و هي مستقرة داخل قلبي
كانها مركز الثقل الذي يشدني للأرض محدثاً اتزاناً ..

انطلقت ابتسامة الرضا تكلل ملامحه التي وزع شبهها بين

كلا ابنيه قائلاً :

- وهذا القول يكفيني عن كنوز الأرض بُنيّ ، عندما تصير أبا
يأذن الله سوف تفهم ما اعنيه و تختبره ، فطفلك خاصة لو

فتاة تكون قطعة من روحك تراها تنمو كالنبته اليانعة و

عندما يأتي احدهم ليجتث ذلك الجزء منك يكون اختباراً

صعباً و ينبغي أن تطمئن دون ذرة شك انه سيحسن التعامل

معه و الحفاظ عليه و هذا تحديداً ما أشعره الآن ..

وصف سري حارة

1401

- يا الهي لقد تأخر الوقت فعلياً و لم انتبه ، آسف عماه على قلّة
مراعاتي ..

وقف الرجل بدوره قائلاً بنبرة حانية :

- ليس لهذه الدرجة ، ما زال الوقت مبكراً بُني و أنت في منزلك ..

لمع برق عينيه الوامض بلونهما الفريد امتناناً و مودة و كلما

اقترب منه زادت محبته له كما لو كان والده الراحل فقد أبدى

الرجل تفهماً و تقبّل عندما شرح له الجد و كلا عميه عن

ملابس الماضي بإيجاز دون التفصيل ليعلم السبب خلف مقاطعة

والدته و كونها لا ترفض مروه بحد ذاتها و أنها هي رافضة مبدأ

تسرب مجد من تحت وصايتها الكاملة و عليها إدراك كونها

سوف تخسر المزيد لو استمرت بذلك التعتت الغير مقبول بأي شكل

من الأشكال ..

شد على يده قائلاً بمودة :

- أشكرك عمي هذا هو إحساسي بالفعل ، لكنني اعلم كم هي مرهقة

التحضيرات النهائية قبل حفل الزفاف ، ولن أوصيك ثانية

بإخباري عن أي شيء بإمكانني فعله للمساعدة ، فزيد هو أخي

و لا أريده أن يشغل عقله بتلك الأمور ..

الروضة العاشرة والعشرون

غامت عينا الشاب تأثرا لعظم و عمق المعاني فشد على كفه
بوعد رجولي صادق ليس بحاجة لكلمات تثبته ، بعدها أردف
مجد كأنه تذكر شيئا :

- تذكرت قبل أن أغادر اخبر زيد أن مالك الفندق الذي قام
بحجز قاعته صديقا لي و قد خصص طابقا بأكمله لضيوف
الحفل يوما بليلة هدية منه للعروسين ..

قبل أن يرد سليم ظهر المعني بالأمر خارجا من الشرفة حيث
كان يتلقى اتصالا من عروسه أو بالأحرى يخوض سجالا
كلاميا جديدا معها قائلًا بابتسامة مرح عززت من جمال
ملامحه الرجولية الجذابة :

- ها هو زيد قد جاء بنفسه ، إلى أين تذهب يا رجل ؟ لم أكد
اجلس معك !

ثم انضمت مروه للمشهد الصاخب قادمة من الداخل حيث
كانت تساعد والدتها يا حدى أمورها الكثيرة و قد تعلقت
عينها بالثلاثة الأحب إلى قلبها قائلة :

- أرى أن هناك حلفا ذكوري يتكون ، من الضحية يا ترى ؟
هل استدعي قوات الدعم من المطبخ أم انتظر ؟

روضة من روضة حارة

1402



ضحك والدها وقد أشار بكفيه قائلا :

- الأمر خرج من يدي لذا فكري مرتين قبل المواجهة صغيرتي
فأمك لن تحيد عن جانبي ، سأذهب لأرى ما تفعله و أحظى
ببعض الدلال ..

حركت رأسها بطريقة مرحّة قائلة :

- لنا الله سيد سليم ، لكن عزائي أن يتعلم منك هذان الشبان
كيف لا تطيق صبرا على فراق زوجتك ، انه ليس حسدا
بالمناسبة بل قليلا من الحقد فحسب ..

تلقت صفعه حانية على مؤخرة رأسها قبل أن يتخطاهم
الرجل و يغيب في الداخل بينما غلفها مجد بنظراته المتيمة
بكل ما فيها وقد تخلت عن رداء العملية التي تبديه في العمل
باقتدار يثير إعجابه و يجعلها محط ثقته و ارتدت الآن ثوب
الأنوثة المشوب بطفولية محبة ليفز قلبه ترحيبا بها كلما
لاحت أو تحدثت ، فانتته التي تجيد كل الأدوار فهي زميلته
الحاذقة ، صديقته الناصحة ، طفلته المشاغبة بمقابلتها

و نغراتها ، أمه باحتوائها و تفهمها العميق ثم حبيبته بفيض
مشاعرها و رقة إحساسها و أخيرا غازية مملكته بملامحها



الأثيرة وخصلات شعرها المسافر بطوله على قدها الخلاب عازفا
سيمفونية سحر لا نهائي، يعشقها بكل ما فيها و كل حالاتها ..
اندفعت تحشر نفسها بينهما قائلة بمشاكسة:

- هيا اخبراني ماذا تقولان ؟ إياك أن تكونا قد اتفقتما علي ..
ضحك شقيقها بينما أجابها مجد بقوله :

- كلا لم يحدث بعد حبيبتي فقد وصلت و قمت بإحباط
مخططنا الشرير ، لقد كنت اخبر زيد أنني لم أرد حرمانه
من حديثه الهامس مع عروسه ..
رفعت حاجبها قائلة بادراك :

- تقصد بمعنى اصح إثارة جنون عروسه ف أخي ليس خاطبا معتاد ..
تعالت ضحكات الآخر الذي عقب على قول صهره مرددا :
- هامس !! أي همس يا رجل ؟! من الواضح انك لا تعرف ابنة عمك
على حقيقتها ، لقد كانت تصرخ علي حتى فقدت قدرتي على
السمع بشكل سوي ..

أشارت مروه قائلا لمجد بيقين :

- الم أخبرك ؟ (ثم التفتت إليه سائلة بنبرة اتهام) ماذا فعلت
بها هذه المرة ؟ لمعلوماتك سأقف بصف صديقتي و اتناسى
كلها حقيقة كونك شقيقي ..



الورشة العشرة

تعالى ضحكات الآخر الذي خبط اكفهما ببعضها احتفالاً
بالدعم و حرك حاجبيه قائلاً يا غاظمة:

- إصابة مباشرة لقلب الهدف ، احسبي النقاط يا صغيرة
فحلفنا ليس بهين ..

أخرجت لسانها هاتفة باستفزاز:

- لا تفرح كثيراً فالعبرة بالخواتيم يا شقيقي الكبير ..

سادت أجواء المرح تلف ثلاثتهم خاصة مجد المستمتع بفيض
ضحكاتها التي تغذي قلبه بالحياة مرددا:

- للأسف مضطر للمغادرة وترك هذا الحديث الشائق ، سأراك
في الغد زيد لنذهب معا إلى الفندق ..

أوماً الآخر بالإيجاب قائلاً:

- حسنا اتفقنا يا رفيق النضال ، مروه اذهبي مع خطيبك
لإيصاله حتى باب الخروج ..

سارعت بالتنفيذ و خصلاتها المناسبة بحرية تتأرجح حولها
بجاذبية أسرة لعينيه العاشقتين لشعرها حين يعانق منحنيات
قدها الأهيف ..

بمجرد أن غابا عن نظرات أخيها حتى تعانق كفيهما

ورشة سري حارة

1405

رفع كتفيه قائلاً ببديهة مغيظة:

- لم افعَل شيئاً عدا عن كوني الغيت رحلة شهر العسل ، كُفي
عن إفساد سمعتي كخاطب رقيق يجيد تدليل خطيبته ..

شهقت هاتفة بنبرة ناهرة:

- ماذا ؟ لقد كانت تخطط للسفر بحماس ، أنت بغاية الشر زيد !
لما فعلت ذلك ؟

أردف بتفسيره قائلاً بلباقة:

- يا لعقل الفتيات ، لدي أعمال لا تسمح بالغياب عن الورشة هذه
الفترة ، هل نسيت ماذا أخبرتك عند افتتاحها ؟ إن حلمي تحويلها
إلى مصنع بإنتاج متكامل خلال فترة بسيطة ..

زمت حاجبيها قائلة بنبرة اتهام جلي:

- ما زلت ماكرًا تجيد الشر بالمناسبة ، أجل اعلم ذلك و لكنه
لم يقنعني ، كان الله في عونك تالا ، لما لا تقل شيئاً مجد ؟

أليست تلك المسكينة ابنة عمك !

حرك كتفيه قائلاً ببساطة:

- حبيبتي لم اعتد التدخل بين خطيبين من قبل ، اطمئني على تالا
فهي أكثر من قادرة على نيل ما تريد ، الخوف الحقيقي على
شقيقك منها ..

الروضة العاشرة والعشرون

حفل زيد ثم عقد قراننا الذي يليه ، هل نسيت انك عروسا بدورك !

كللت الفرحة ملامحها قائلة بغنج لونه الحياء :

- في أحلامك أن ابتعد عنك سيد مجد ، سوف انظم وقتي

و افعل كل شيء دون تقصير لا تشغل بالك بذلك ..

شملها بنظرة حماية مرددا بجديّة :

- حبيبي ، العمل لن ينتهي لكن مناسباتنا الخاصة لا تعوض

و عليك منحها ما تستحق من اهتمام ، و أنا أريد عروسي

في أبهى حلة ، صحيح عقد قراننا سيكون عائلي في المنزل

لكني أعدك بحفل زفاف أسطوري ..

منحته أخرى أكثر تأملا قائلة بريّة :

- مجد ! لما اشعر انك تحاول تنحيتي بعيدا ؟ هل هناك

ما تخفيه عني ؟ تعلم أنني لا اكترث بحفل أو بدونه المهم

أن نكون معا ..

خشي إن استمر بدفعها ستتأكد من صحة حدسها فهي

لماحة بقدر كلي لتدرك ما يريده دون أن يتفوه به قائلا :

- بالطبع لا ، هل يمكنني إخفاء شيئا عنك يا قطعة الروح !

روضة سحرية حارة

1406

و أنامله تحتضن أناملها بشغف و قد انتحى بها ركنا قصي أسفل

إحدى الشجيرات في الممر الفاصل قبل بوابة الخروج ليحظى

ببرهة يبيتها خلالها حرارة مشاعره وحدهما ..

رفع كفها لشفتيه يلثم ظاهره ففز قلبها بقفزاته المعتادة و اللون

يزين وجنتيها بسخاء لم يمنعهما أن تحاول سحب يدها قائلة بلوم :

- مجد ! أنت تتماذى الآن ..

غمغم مرددا بإغواء :

- انه تماذى صغير للغاية ، لقد قرأنا الفاتحة و جدي يقول إنها

التزام يشبه عقد القران ..

ضيق عينيها الجميلتين قائلة :

- كُف عن التلاعب فانا أعرفك جيدا ..

اتسعت ابتسامته قائلا :

- حسنا حبيبي الصارمة ، سأحافظ على المسافة الآمنة و ابتعد

عن التلاعب ، هل سأراك غدا ؟

ميلت رأسها مستفسرة بحيرة :

- بالطبع في المكتب كالعتاد ، لما تسأل ؟

مسد باطن كفها الذي لم يتركه بعد بطرف إبهامه مجيبا بقوله :

- لأنك رسميا في عطلة يا عمري ، حتى تتفرغي لتحضيرات

الوصف الثامنة والعشرون

سأدعو الله لتمر تلك الفترة سريعا و نبقى معا على الدوام
كي لا نفترق بعدها أبدا ، اهتمي بنفسك لأجلي ..

سارعت تجيبه قائلة بلهفة :

- و أنت أيضا كن بخير لأجلي ، قد السيارة بحذر وإياك
أن تنظر لأي فتاة ، لا تنس أنني كنت شاهدة على مغامراتك
الماضية و لن أتوانى عن التدخل مباشرة ..

رفع كفيه قائلا بفزع كوميدي :

- كلا أرجوك إلا تدخلك فقد جربته من قبل و اعرف
نتائجه ..

أضاءت ملامحها بابتسامة خلابة مرددة بعث :

- لكن هذه المرة لن أربطك بها بل سأقتصص منك على الفور
و أقتلك بيدي ..

احتضن يديها بكفيه مغمغما بولع :

- ستكون هنا موتة رغم أنها بعيدة عن منالك لأنني لا استبدلك
بنساء الأرض مجتمعات لذا قري عينا و اطمئني فأنت
هي مرادي ..

ثم ختم بسرقة لثمة أخيرة حطت على أطراف أناملها قبل
أن يدفعها أمامه قائلا :

وصف من روى حارة

1407

تعلمي كونك تكملين أفكارى على الدوام ، افعلني ما يروق لك
فانا المستفيد بكل الأحوال و أحب تواجدك حولي طيلة الوقت ..

أومات قائلة برضا و قد عاد لها مرحها :

- اجل هكذا أحسنت ، سأراك غدا و كل يوم ، اممم هل أخبرت
والدتك عنا ؟

حرك رأسه قائلا بأسف :

- ليس بعد فلا أريدها أن تظن تصرفي تحديا لإرادتها و تسقط
ذلك عليك كما تفعل مؤخرا ..

ثم مال سارقا قبلة ثانية من كفها قائلا :

- سيكون كل شيء على ما يرام ، أعدك حبيبي ..

شعرت بقبلته تسيل عبر دمائها و تتوغل عميقا لتهبها إحساسا
عارما مس كل خلية داخلها باكتساح فرغفت أهدابها و وارت
عينها الغائمة بتأثيره مدممة بحيائها الأسر :

- ها قد عدت للتلاعب ..

ابتسم مرددا بنبرات لونها الشغف :

- اجل و سوف تعودين لنهري رغم كونك تحبين ذلك ، أليس
كذلك زهرتي ؟ للأسف لابد أن اذهب رغم كونى لا أريد ،

الوصف الثامن والعشرون

- أي خطبة و أي هراء حافظ ؟ تحدث بشكل لائق ..
تألق بريق الظفر داخل عينيه فقد ابتلعت الطعم و لم يعد
باقي إلا الصبر و جذب الصيد شيئا فشيئا حتى يصير ملكه
فرد مدعيا عدم الفهم :

- ما الغريب فيما قلته ؟ من يسمعك الآن يظنك لا تعلمي
عن كونهم قرئوا الفاتحة و حددوا موعد العقد !
تسارعت أنفاسها و شعرت بهدير صاحب يصم أذنيها
قدمدت من بين أسنانها سائلة
- من هم تحديدا و كيف عرفت ذلك ؟

رمى قبيلته التي حضر لها بحرص عالما أنها ستكون مسمارا
قويا في نعش علاقتها بابنها قائلا :

- ما هذا سيرين ! ألا تعلمين حقا ؟ لقد ذهب مجد لطلب مروه
رسميا للزواج مصطحبا معه جده و عميه بالإضافة لنساء
العائلة و معلوماتي أنهم حددوا موعد عقد القران عقب زفاف
شقيقها لكني لا اعرف اليوم تحديدا ..

استشاط غضبا مهددا بإحراق الأخضر و الياض لتنتهي
الاتصال معه بفضاظة ملقيا الهاتف بعيدا بينما اعتصرت
قبضتيها و عيناها تلقيان الشرر في كل مكان بسخاء ..

وصف رمي حارة

1408

- هيا إلى الداخل ، أنا اعرف الطريق بمفردي و سأصل بك
عند وصولي ..

شيعته بدعواتها القلبية و استدارت عائدة بابتسامة رضا
اتخمت روحها العاشقة لهذا الرجل ..



قبل فترة ليست بالقليلة كانت سيرين تحاول إنهاء اتصال حافظ
المصر على الثروة في مختلف الشؤون و هي ليست بمزاج يسمح
بالتفكير في العمل و لا بتلميحاته المبطنة عن مسألة الزواج الذي
لن يكون أبدا ..

- حافظ عليك الرجوع لـ مجد ، تعلم أنني لا افهم تلك الأمور
القانونية لذا لا جدوى من مناقشتها معي ..

كان يقودها لذكره حتى يتسنى له الوصول لغايته من الاتصال
المتعمد فأردف قائلا بنبرة خبيثة :

- مجد ليس متفرغ لنا هذه الفترة و لا أريد شغله عن عروسه ، أوه

اغضري لي عدم مراعاتي فقد نسيت في غمرة انشغالي تهنتك
بخطبته ، مبارك سيرين و العقبى لنا ..

انتفضت عن مقعدها هاتفة باستياء :

الوحدة الثامنة والعشرون

- مرحبا أمي ..

ظلت على عبوسها تعقد حاجبها قائلة بحدة :

- أين كنت ؟

مال ثغره بشبه ابتسامة قائلا بنبرة ذات مغزى :

- دائما كنت لا تجيدين الادعاء أمي ، لما السؤال طالما لديك

الإجابة !

ثم خطا إلى الداخل وهي في أعقابها صارخة :

- كيف تجرؤ على فعل ذلك ؟

واجهها مشيرا بكفيه :

- لم ارتكب ما يشين ، لقد مارست حقي فقط ..

أشارت لنفسها هادرة باستنكار :

- دون رغبتني !!

تابع شرحه قائلا بصبر :

- لقد توسلت إليك أن تأتي معي لكنك أمعنت في الرفض ،

ماذا توقعت أن افعل ؟ اجلس على الهامش خانعا للأسف

لقد أنجبت رجلا قادرا على اتخاذ قراراته كما أنني لم أسئ

إليك بأي شكل من الأشكال ..

وحدة سابعة

1409

بينما هو ترك هاتفه و على وجهه ابتسامة قط كسول نال قسطا
وافرا من القشدة ثم ما لبث أن نهض مناديا ابنه ليذهبا للاحتفال

سويا بقرب نيل الأماني ..

♦♦♦

لم تهدأ لحظة عن الدوار في أرجاء الردهة الفخمة شاعرة بحريق
مندلع داخلها ، يلتهم أحشائها و ثورتها الجامحة تستبد بها ،

إلى هذا الحد لم يعد يكثرث بعد إفنائها عمرها بتربيته ! سنرى

سيد مجد ..

ظلت على حالها فترة لا بأس بها حتى وصلها صوت توقف سيارته
فوقفت أمام المدخل بانتظاره ، تعقد ساعديها أمام صدرها و كل

خلية عصبية داخلها مستنفرة ..

فاجأ وجودها في استقباله بهذا الشكل و طالما كان يجيد قراءة
تعبيراتها ، نظرة واحدة لانعقاد ملامحها و أدرك أنها علمت ،

لم يفكر طويلا في هوية من أخبرها فهو معروف و يتحرك

بسرعة مثيرة للإعجاب ..

دلف إلى الداخل بخطوات متمهلة و أغلق الباب خلفه بهدوء

ورتابه قائلة :



احتلت احد المقاعد واضعة ساقا فوق الأخرى قائلة:
 - اختر أي فتاة غيرها إذن ، لا أريد تلك المتحذلقمة كنة لي ..
 انتقلت عدوى الثورة إليه لكنه أجمها ببراعة يحسد عليها
 مرددا ببرود ثلجي:
 - أنا وحدي من يحق له الاختيار أمي و أنا أريدها ، أحبها ،
 ولن أتزوج غيرها هل اتضحت الصورة الآن ؟
 شهقت هاتفية بعدم تصديق:
 - أتبيع أمك التي ضحت بكل شيء لأجلك لتحظى بفتاة غريبة
 وعائلة نبذتك !
 هب قائلا بصرامة دون مساس باحترامه لها:
 - يكفي رجاء أمي ، تعلمين حق العلم أن هذا لم يحدث ، عائلتي
 كانت تريدني طيلة الوقت ، أبي مات كمدا حزنا عليّ ، أرجوك
 لا تفتحي صفحة أغفلتها إكراما لك ، المالكي هم عائلتي
 و انتمائي ، مروه هي خطيبتني و سنكون في غاية السعادة
 لو حضرت عقد قراني عليها الأسبوع القادم ، لكن كل هذا
 لا علاقة له بكونك والدتي التي أكن لها كل حب و تقدير
 و سأظل هكذا للأبد ..



تقدمت رولا ببروز بطنها الذي كبر حاملة صينية المرطبات
لتهب نهي وتحملها عنها ناهرة :

- يا الهي لن تتعلمي أبدا ، أخبرتك آلاف المرات أن لا تحملي
شيئا بهذا الحجم ، ستجعلين راشد يفقد صوابه حتما قبل انتهاء
أشهرك التسعة ..

تقدمت لتجلس و قد زادها الحمل توهجا و أنوثة قائلة ببراءة
خادعة :

- ماذا فعلت ؟! إنها كؤوس العصير فحسب ، أنت أو راشد تبالغون ،
يستحق إذن أن يركض إليك طالبا النجدة كل ليلة إذا ما شعرت
بوخزة بسيطة ، المجنون يراقبني على مدار الساعة و يكاد لا يفعل
شيئا سوى ذلك ، هجر طاليس و أفلاطون و سقراط ليتفرغ
بتعذيبي بحمايته الزائدة كالدجاجة الأم ، انه لم يخرج إلا بعد
تأكيده انك معي ..

تعالت ضحكات نهي على تعبيرها المشاكس بينما بریق عينها
يعكس مدى سعادتها باهتمام و عناية زوجها قائلة :

- يا لك من حاجة لا تقدرين النعمة ، حسنا عندما يصل سأخبره
أن مكتبته الغالية تناديه شوقا و سوف يلبي طائعا طالما زوجته
المنتفخة تنذمر جراء مراعاته لها ..

الوصف الثامنة والعشرون

أجابت نهى شارحة بقولها :
 - انه في الطريق إذن أو هاتفه على الوضع الصامت ، أرجئي
 مثلجائك لوقت آخر
 قلبت شفيتها قائلة بحق :
 - حسنا ، لكن دعينا نجلس في الخارج إذن ..
 وافقتها بقولها المرح :
 - لا بأس ، هيا اسبقيني و سأجلب العصير و الحق بك ..
 ♦♦♦
 تمطت في مقعدها تحت أشعة الشمس المدغمة بدفنها
 الكسول و كل خلية فيها تنطق استرخاء قائلة باهتمام :
 - اجلسي معه لتحدثا بروية و عمق نهى ، هربك منه ليس
 حلا ، أنت خائفة من مواجهته و هو لن يصبر طويلا ، ها قد
 حلت مسألة صوفي و لم يعد لديك حجة لإبعاده ..
 وضعت الكأس من يدها على الطاولة قائلة :
 - اعلم كل ذلك رولا و لكنني ما زالت حائرة ، لا اعرف السبب
 الحقيقي خلف خشيتي ، هناك جزء خفي داخلي متوجس
 دون تفسير !

وصف سري حارة

1412

اتسعت عينا الأخرى ذعرا بشكل هزلي قبل أن تهتف برفض
 سريع :
 - لا أرجوك لقد تراجع ، كفي عن اللؤم نهى ، انه يعلم يكونني
 سعيدة بذلك و يحب تدمري ..
 تابعت الفتاة ضحكات مرعدة بمرح :
 - لا حول و لا قوة إلا بالله ، لا فائدة من محاولات الإصلاح ، ذهب
 عقلك و انتهينا ، هرمونات الحمل تأثيرها فائق الحد عليك ..
 بادلته الضحك و أشارت للخارج قائلة بمرح :
 - دعك مني فانا أعجبني هكذا ، انظري للخارج الجورائع اليوم ،
 ما رأيك أن نذهب في جولة و نتناول المثلجات في مكان ما ؟
 حركت كتفها قائلة ببساطة :
 - لا أمانع طالما راشد سيوافق ..
 رفعت هاتفها قائلة بفرحة :
 - سأتصل به و اخبره ، أخشى أن يحضر سيارة المثلجات بالبائع
 و الزبائن لو علم باشتهائي لها ..
 ضربت الأرض بقدمها هاتفه بطفولية :
 - تبا ، انه لا يجيب ، ماذا سنفعل الآن ؟

الوحدة الثالثة والعشرون

- اطمئني حبيبتي ، شعورك هذا ايجابي و تأكدي اننا جميعا معك ، صدقي حدسك و اتركه يقودك وفي النهاية الله أكبر من الجميع لن يخيب مساعيك أبدا ..
التفتنا لاستقبال راشد الذي وصل لتوه ملقيا السلام بصوته الرخيم و لهجته العراقية الفخمة ثم اقترب مع ابتسامته الصافية ليميل على جبين زوجته و يقبلها بتلقائية قائلا - اشتقت إليك حبيبتي ، مرحبا نهي ، هل أتعبتك طففتي الشقية ؟

عقدت رولا حاجبيها باستنكار مفتعل بينما ضحكت الأخرى قائلة :

- كلا اطمئن ، لقد كانت مطيعة حتى الآن ..

ردت زوجته قائلة بتنمر :

- هاي ، أنا هنا بالمناسبة !

أشار بكفيه قائلا بمرح :

- ماذا فعلت ؟ اليونان بأسرها باتت تعرف أن رولا تفقد

راشد صوابه لكنه راض و سعيد ..

تهلل وجهها قائلة بعبثها المحبب :

وحدة رولا حارة

1413

ميلت رأسها قائلة بتفهم :

- ربما لأن التجربة ليست سهلة و الإقدام عليها يتطلب شجاعة فانت خارج وطنك و كل شيء هنا غير مألوف حتى لو نجحت بالتعايش معه ، لكنك تحبينه لست بحاجة للإفصاح حتى اعلم ذلك ..

أومات بخفة مع همسة كللها الحياء :

- لن أنكر ذلك رغم إحساسي بالخوف ، ربما لو كان والداي على قيد الحياة لشعرت بالاطمئنان أكثر ..

مالت تجاهها قائلة بتأثر :

- رحمهما الله ، هل تشعرين بالوحدة حبيبتي ؟

حركت رأسها نافية و قالت بصدق :

- بالعكس ، لقد عوضني الله عن فقدهما الكثير في الوطن و هنا ،

لم أبقى وحدي أبدا ، ما اقصد هو شعور المسؤولية الذي يجعل الأب يسأل و يتقصى حول خاطب ابنته بينما هي لا تفكر بشيء من هذا ، بمعنى آخر خوفي من الخطأ هو ما يسلبني الراحة رولا ،

أريد التأكد أن اختياري صحيحا و لا اعرف كيف !

ربتت على كفها قائلة بتفهم :

الروضة العاشرة والعشرون

يقوده باتجاه الطاولة التي تحوي فتاة بابتسامة ترحاب واسعة
بينما الأخرى تعاني أعراض نوبة قلبية جراء تسارع وتيرة
نبضاتها الرهيب وقد امتنع لونها رهبة وحياء ..
لقد أمعنت اختلاق أسباب الهرب من تلك المواجهة لكنه
كالعادة يقطع عليها الطريق ويباغتها بشكل لا فكاك منه ..
تقابلت نظرتها الوجلة مع خاصته المحملة بمزيج الشوق
و العتب لتدرك تلك اللحظة فقط كم كانت تتوق إليه
و قلبها يهفو ظمناً لرؤيته ، غمغم تحية شمل الجميع بها
أجابتها رولا بحفاوة بينما تخيره بين الجلوس هنا أو داخل
المنزل ففضل البقاء في الخارج لعل الأجواء الصحوه تساعد
في إنجاح مساعيه ..
احتل المقعد المقابل لتلك التي توارى عينها بتعمد حيي
بناء على إشارة راشد الذي مد كفه لزوجته قائلاً :
- ونحن سنعد الشاي سوياً ، هيا حبيبتي ..
منحته يدها و نهضت لتخطو جواره إلى الداخل مستمتعة
بذراعه الداعم الملتف حول خصرها بلفته حماية تملكيه
جعلتها تنتشي طرباً و تميل أكثر مستندة عليه مسبغة
دلالتها الفطري ..

روضة سحرية حارة

1414

- في هذه الحالة سأعفو عنك و أسمح بمشاركتك جلستنا ..
منحها ضحكة امتنان كوميدي و سحب احد المقاعد ليستقر عليه
قائلاً بنبرة أخوية معتادة :
- هل توصلت لقرار حاسم أم ليس بعد نهي ؟ تعلمي أن بإمكانك
الاعتماد علي ..
ظهر تأثرها باهتمامه على تعبير وجهها قائلة بتقدير :
- هذا لا شك فيه بالطبع ، أنت أخي يا راشد و كنت سأخبرك
بأي شيء يستجد ..
اتبع قائلاً برضا :
- إذن لن تعترضني لأنني قمت بتحديد موعداً مع السيد إلياس
ليأتي دون الرجوع إليك ..
تبادلت الفتاتين نظرة قبل أن تعود إليه نهي قائلة بوجل :
- إلياس سيحضر إلى هنا متى ؟
أشار إلى بوابة المدخل حيث توقفت سيارة مألوفة للتو و نهض
مردداً :
- الآن تحديداً و ها هو قد وصل ..
قالها و اتجه مباشرة لاستقباله بتحية رجولية متبادلة قبل أن

الوصف الثامن والعشرون

العمل في السوق التنافسية له قواعد و معايير ، لن أجازف
بحدوث هزة تصيب عائلتي بسبب أمورنا الشخصية كما
أني لن أقوم بتغيير اسمي ..

صمتت حتى أنهى حديثه و استوعبته جيدا قبل أن تقول :
- أنت لست بحاجة لذلك فكلها مظاهر خارجية و اسمك
بالأساس لا يتعارض مع الإسلام فهو اسم النبي " إلیاس "
و من أركان إيمان المسلم أن يؤمن بالأنبياء جميعا
و رسالاتهم ، بالإضافة لأنه مذكور في القرآن الكريم
" وَ زَكَرِيَّا وَ يَحْيَى وَ عِيسَى وَ إِبْرَاهِيمَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ "
(85) الأنعام

رفع حاجبيه باستيعاب جديد كما يحدث كل مره تمده
فيها بشيء لم يكن يعلمه قائلا :

- اتفقنا إذن ، أليس كذلك ؟ قولها حبيبي فلو أردت سأحرك
الأرض و الجبال لأجلك ..

لم يعد لديها قوة لمقاومته فقد كان أشبه بإعصار جامع
يجتاح كل أسوارها و يسقطها دون قيد أو شرط فلم تجد
بدا من الإشارة برأسها علامة إيجاب يكللها الخجل ..

وصف سري حارة

1415

حاصرها بعينه قائلا بانجليزية متقنة كما يحب أن يفعل
لتصل معانيه بشكل كامل بعيد عن اللبس أو الخطأ فلن يسمح
لها بأي بادرة مراوغة :
- اشتقت إليك حبيبي ..

ازداد احتقان وجهها الذي يكلله وشاح رأسها الزهري لتصبح
النتيجة مع رقتها الطبيعية مزيجا بديعا من الجمال الأنثوي
الصافي فاتبع عاكسا تلهف قلبه على وصالها الذي طال انتظاره :
- لقد انتظرت مدة كافية نهي ، لن أغادر من هنا حتى أحصل على
ردك فقد زالت كل الحواجز التي فصلنا لما الانتظار و القلق إذن ؟
تزوجي بي و أعدك أن تكوني امرأة عمري ، سأجعلك أسعد النساء
فقط كوني معي بتلك المرحلة الحاسمة من حياتي ..

ازدردت لعابها سائلة بقلق :

- هل وافق والديك على ارتباطك بي ؟ اقصد أئن يؤثر ذلك على
العمل خاصة بعد التطورات الجديدة ؟

فطن للمغزى فأردف شارحا :

- علاقتنا شأن خاص لهذا مسألة إبدال ديانتني ستظل بيننا لن تخرج
للنطاق العام لأنها لا تعني سوانا مع المقربين منا ، كما تعلمي

الوصف العشرون

أطلق أنفاسه كأنها ردت به الروح فسيناريوهات الرقص
لم يكن لها وجودا لديه و دون أن يهدر ثانية هب عن مكانه
ليجتو على إحدى ركبتيه أمام مقعدها بحركة فاجأتها
ككل تصرفاته التي تسلب أنفاسها حاملا نظرة صهرت
دمائها لتتنساب حمما لاهبة داخل أوردتها ، و دون أن يطلق
سلاح عينيها اخرج من جيب سترته علبة مخملية فتحتها
أمامها قائلا :

- احبك كما لم افعل مطلقا نهى و أريدك شريكة حياتي
و أما لأولادي ، تزوجيني ..

شهقت لرأى الخاتم الملكي القابع بمهابة فوق الوسادة
الستانية المنقوشة باسم دار تصميم شهير واضعة كفيها فوق
شفتيها ، عيناها تحملان تعبيراً ابلى من آلاف الكلمات ، متى
سيكف هذا الرجل عن مبالغتها والإخلال بنبضاتها ؟
قبضت أناملها بصعوبة لتحجم رغبته القاهرة بالتوغل داخل
خصلات شعره الكثيف بطوله المميز بينما همست بنبرتها
المختلجة تأثرا بالمشهد الذي طالما داعب أحلامها دون أن
تتخيل مطلقا عبوره حيز خيالها الجميل :
- اجل ..

وصف من رأى حارة

1416



الوصف الثامنة والعشرون

بالخاتم ، أبدلت مفاهيمي ، مشاعري ، كل تصرفاتي ،
انتشلت روعي من الركود والروتين و منحتها الإثارة
المفقودة ، أريدك حولي طيلة الوقت و أشب نارا لو لمحت رجلا
سواي يقترب منك ، أغار كالجحيم من لفتة هواء تلمسك

بعيدا عني ..



كيف يتأتى لها البقاء صامدة في
مواجهة مثل ذلك الاجتياح الصاعق
لمشاعرها الجياشة !

لم تملك منع قلبها من الهتاف عبر
لسانها قائلة :

- و أنا احبك إلياس ، احبك جدا ..

كاد يفقد نفسه بدوره و يخطفها ليزيقها حرارة عشقه
المتدفق بين حناياه لولا قدرة فولاذية على ضبط النفس
جعلته يعتدل ثم يحيط مقعدها بكفيه ليصبح مشرفا عليها
و هي محاصرة بين ذراعيه دون أن يمسه فعلياً هامسا
بهدير أعماقه التائقة :

- و أنا أعشقتك يا زهرتي بريّة ، سأبدأ إجراءات الزواج في الحال

وصف من روي حارة

1417

احتل وجهه ابتسامة تنضج رجولة و جاذبية فعلت بتماسكها
الواهي الأعاجيب ، كيف يستطيع إثارة مشاعرها بهذه الضراوة
بمجرد نظرة إغواء تلون مقلتيه بدهاء كما ليس من العدل أن
تصاحبها تلك الابتسامة التي يجب تحريمها دوليا رافة بقلوب
الإناث !

رفع الخاتم عن قاعدته ليبدو وميضه المبهر أكثر تألقا تحت شعاع
الشمس الذي مال عليه عاكسا بريق الزمردة الخضراء المصقولة
التي زينت قمته بكبرياء يماثل صاحبته ليبدو أسفله تصميم المعدن
النفيس بشكل تاج مرصع بحبات الماس المتفاوتة الأحجام من أعلاه
لأسفله فمدت يدها طواعية ليدسه برفق داخل بنصر يمينها
مراعيًا عدم لمسها قدر إمكانه ، ليس التزاما منه بقواعدها الصارمة
بل لعدم تيقنه من قدرته على لجم نفسه إذا ما غاب داخل لجة
مشاعره المستنفرة لمجرد مرآها بهذه الروعة أمامه هامسا بنبرة
ذائبة أضرمت لهيب خلاياها :

- مبارك علينا حبيبتي ، لقد اخترته يشبهك بنقاء الزمرد و كبريائه
حيث يرمز للإخصاب و الحكمة و العطاء اللا متناهي و هذا
ما تمثليته لي نهي ، أتيت لتزيني حياتي كما تفعل هذه الجوهرة

الوصف العشرة والعشرون

وصف من روى حارة

1418

كوني مستعدة و ابلغني الجميع فليس لدي وقتا لإهداره ..
ثم غادر بخطوات تنطق عزمًا و تأهبًا معلنة انه قادر على خوض
المستحيل في سبيل الوصول لغايته ..

كأن ضفتي البحر وقعتا اتفاقا ضمني على أن تموجان
بأهازيج الفرح الاحتفالية بربط مصائر البشر ، مهما اختلفت
العادات و اللغات تبقى مراسم الزواج و الخطبة تحمل نفس
الروح البهيجة و النشاط الوافر ..

تم لقاء عائلتي صوفيا و ستيفان في أجواء هادئة احتوت
ترحاب الطرفين لارتباطهما الذي بات واقعا و قد بدت والدته
راضية و إن كانت تتعامل مع الأمر بتوجس غامض كأنها
تبحث عن سر تبدل زوجها و حماسه العجيب لإتمام تلك
الزيجة التي لم تكن تتوقع في اشد أحلامها تفاؤلا أن يرضى
عنها يوما ناهيك أن يبدي سعادته !

أعلنت الخطبة و ارتدت الفتاة خاتمه على أن يؤجل الزواج
حتى إتمام عامها الدراسي المتبقي ، كان هذا شرط والدتها
الذي أيدها عليه إخوتها الخمس فلم يكن أمام ستيفان إلا
الرضوخ علما انه سيختبر فترة خطبة أشبه بالجحيم مع
قواعد صوفيا الصارمة التي تجعله يتقلب على الصفيح
الساخن طيلة الوقت دون لحظة إرواء ..

في المقابل كاترينا اكتفت من تهذيب جينات أنطوان

يا قلب ما كان لك أن تميل
و تدرك أن حبي له تضليل
فلتظل بهواك يا فؤاد عليل
فليس لنا إلى وصاله سبيل
يوما ما سيكون هناك بديل
أصغ القلب إلي باهتمام قليل
لسان حاله يقول هل له مثيل ؟
لقد وسم الروح بحرف ثقيل
فإليك قراري دونما تهويل
كلمات بسيطة لا تحتاج تأويل
لقد اجتاز أبوابي و صار نزيل
و اعترف بالعشق و أتى بالدليل
و سينجح يوما في عبور المستحيل
الخاطرة بقلم / فاطمة توتي

الروضة العاشرة والعشرون

توزيعها على طاولة زجاجية كبيرة وضعت في صدر المكان لتكون بمواجهة المدعوين لتقابل نظرات وصال المتوتبة مرحا بينما تحمل باقة بديعة من الأزهار التي تفضلها ولونها المحبب أيضا ففغرت فاها دهشة ومدت كفيها لتحملها وتقرّبها من قلبها سائلة:
- أوه يا للروعة! من أرسلها؟



وصلة من ربي حارة

1419

الجامعة و منحته الضوء الأخضر لإعلان ارتباطهما أمام أفراد العائلتين اللذين اظهروا سعادتهم و رضاهم عن ذلك الاتحاد خاصة والذي الفتاة لاعتبارهما أنطوان احد ركائز عائلة قسطنطين من البداية وفقا لعلاقته الوطيدة مع إلياس الذي يسعى بدوره لإتمام زواجه من فاتنته العربية مزيحا كل العوائق التي قد تعترضه في حين وقف والده على الحياد أمام سيل تصرفاته المربكة للجميع يراقب بتمعن كأن السطح الهادئ يemor بالكثير أسفله بينما والدته تتألق حماسا وفرح بزواج ابنيها القادم ..



منذ الصباح الباكر تحول بيت المالكي بكل نطاقه المحيط إلى خلية نحل عامرة بالبهجة والنشاط وقد تضافرت عناصر الطبيعة المرحبة بالأجواء الاحتفالية مع الفرح المطلّة من أعين الجميع لخلق حالة من السعادة والرضا لف القلوب ورطب نبضاتها ..
- تالا ، لقد وصلت هذه الباقة لك ، لما لم تصعدي لغرفتك بعد ؟
لو علمت الجدة ستعلقك من أذنيك ..

استدارت الفتاة التي كانت منشغلة بترتيب السلال الوردية الأنيقة المصممة خصيصا لأجل عبوات الحلوى والهدايا قبل

الوصف الثامنة والعشرون

الفاتنة وتوعدني بالانتقام والآن يرسل الزهور ! أرايت
كم هو مجنون ؟

تعالت ضحكات الأخرى التي حركت رأسها قائلة :

- منذ متى لم تختما أي اتصال بينكما بشجار ثم يتوعدك
بانتقام ! لقد اعتدنا على ذلك عزيزتي و أنت أيضا عليك
الاعتياد على غرابة أطوار الرجال ، بالأساس نحن
الحمقات لأننا نحبهم ..

أومات توافقها مؤكدة بقولها :

- اجل هذا لا شك فيه (ثم استدركت سائلة بنبرة خافتة)
امم الم تخبرك مروه عن خطط زيد لليلة ؟ إلى أين
سيذهب ؟ ومع من ؟

عادت تغرقها بسيل الضحك من جديد بينما تغمز بإحدى
عينها قائلة بشقاوة لا تحيد عنها :

- يا الهي لقد اشتعلت الغيرة ، مالنا و الشباب بليلة الحناء
يا مغفلة !

تمتعت برؤية تعبير ملامحها المستاءة لتكمل بعث :

- عدا عن كونه سوف يسهر محتفلا مع يحيى والمزيد من

وصف من روى حارة

1420



أشارت بطريقة كوميدية قبل أن تسترسل في الحديث متنقلة
بين الموضوعات كعادتها :

- هل أنت حمقاء أو ما شابه ؟ من سيقوم بإرسال الزهور يوم احتفال

الحناء الذي يصادف عن يكون السابق مباشرة لحفل الزفاف !
(ثم استدركت لنفسها بنبرة غيظ) لقد ذكرتني الآن ، الأحق

حمزه لم يرسل لي شيئا يومها ، سوف أزيه عندما يصل ..

ضحكت تالا على تعبير وجهها المتنمر ثم قطبت حاجبها قائلة :

- ليس هو الأحق وحده صديقي (أشارت بالباقة و اتبعت) فلدينا
هنا من يفوقه بسنوات ضوئية ، لقد تشاجرنا على الهاتف الليلة

الوصف الثالث والعشرون

قام الجد مع ابنه باستقبال وصول نديم وعائلته ببشاشة تاركين لهم حرية البقاء بمنزل رفيق كالعادة لتصبح لديهم الخصوصية الكاملة استعدادا لوصول الشيخ مساء لعقد قران الفتاتين حيث يشهدهما الجميع ثم بعدها يصطحب عروسه معه تحت زعم السفر الاضطراري كما اتفق أفراد العائلة أن يخبروا الجميع بعد إعلان مفاجأة زواج جنات التي ما زالت طي الكتمان حتى هذه اللحظة ..



على النقيض كانت أجواء منزل العدوي هادئة لا تختلف عن المعتاد عدا بعض المظاهر الاحتفالية التي أبدتها أبرار دون مبالغة فلم تستطع أن تمرر زواج وحيدتها بهذا الشكل الصامت ولا مراجعة قرار زوجها بالمقابل .. دخلت القاعة الكبيرة التي يتخذها لاستقبال الرجال بينما تعلم خلوها ذلك الوقت قائلة بنبرة حملت لوما خفي :
- متى سنتجه إلى منزل أبي هاشم ؟
رد قائلا باختصار :

- قبل موعد العقد مباشرة ، سيأتي نديم بسيارته ثم نتحرك معه ..

وصف سري حارة

1421

رفاقهما وأن حمزه ، و البقية هنا سوف ينضموا إليهم لاحقا لا اعرف ..

ضيق تالا عينيهما ثم ضربتها على مؤخرة رأسها هاتفة بنزق :
- طفلة ، حمقاء ولن تكبري أبدا ..

مدت لسانها وحركت حاجبيها قائلة :

- من قال أنني أريد ! بالمناسبة أنت هي التي ستعاقب حالا لورأتك الخالة انهار فقد أوضحت قبل قليل أن عليك انتظار المزينة في غرفتك و البدء بارتداء ثيابك قبل أن تصل الضيفات ويروك هنا .. التفتت حولها فلم ترى سوى العاملات فسالت بحيرة :

- أين ذهب الجميع ؟

أشارت بكفيها قائلة ببديهة بينما تقودها نحو الطابق العلوي :
- تعلمين مشاغل السيدات في تلك الحالات أما مهاد وانجي فقد صعدتا لغرفتيهما بأمر مباشر من الخالة هدى ، مروه ذهبت لجولة تفقدية بصحبة مجد بالطبع فهو لا يفارقها إلا عنوة بعد إجراءات امن مشددة و مسك عادت لمنزلها وستعود مع والدتها و أمي في المساء ..



عادت تسأل بعدم رضا :

- ألم يكن من الأجدر الذهاب الآن أو حتى قبل ذلك ؟ فالجميع هناك و جنات بحاجة للبقاء مع الفتيات و الاحتفال معهن ..

قطع عليها الطريق بقوله الجاف :

- ألم تأتي المزينة لإعدادها كما يفترض و لديها الثوب الذي قمت باختياره ؟ هذا كل ما سوف اسمح به ..

ترقق الدمع بمقلتيها قائلة بتأثر :

- منذ متى تعامل ابنتنا بهذه القسوة هاشم ؟ أليست هي مدلتك الأثيرة ! أيعقل أن تتزوج بهذا الشكل الحزين !

منحها نظرة ابلغ من آلاف الكلمات قبل أن يردف قائلاً بقهر :

- منذ تعلمت أن تخطط و تدبر و تتخذ قرارات دون مراعاة لهيئة والدها أبرار ، اجل عاملتها كالأميرة و تركتها تسير على هواها

فلنا بكوني أحسنت التربية و ها هي نتيجة الدلال ، قامت بإيذاء الجميع ثم أوشكت على تنكيس راسي للأبد ، لقد أنقذها نديم

مرتين لهذا سأظل مدينا له ما حييت ، اشكري الله لوجوده بطريقها فهي هبة لا تقدر ، لقد اكتفيت أوقفي الحديث في تلك المسألة

لو أردت أن تمر الليلة بسلام ..

غمغمت بضعف

- لكنها نادمة و تبدو كسيرة ..

رد بنبرة حزن عميق :

- ليت الندم يعيد ما فات لكان جبر الكسور ، اذهبي و ابقِي

مع ابنتك و اتركيني ، أريد البقاء وحدي ..

كانت تشعر بمعاناته الداخلية كوالد كُسرت هيئته أمام

عينيه حتى لو لم يحدث ذلك بشكل ظاهري لكنه إحساس

بخيبة الأمل و الخذلان اللذان طالاها هي أيضا لكن قلب الأم

داخلها أبى إلا الصفح و الغفران ، و كذلك تفعل الفتاة لذا

لم تحاول الاقتراب منه أو لومه لشعورها بعظم إساءتها إليه

و تقبلت كل قراراته صاغرة فلم تعد تريد شيئا سوى

رضاه عنها و كم تتمنى رؤية لمحة من ذلك في عينيه ..

♦♦♦♦♦♦♦♦

لفت أمام المرأة و مالت إلى الخلف تستطلع ظهر رداثها

الجميل الذي انساب عليها مظهرا رشاقة و اعتدال قدها

من التحرير الخالص الذي يحمل اسم عائلته زوجها ..

زوجها ! توقفت ساهمة تحديق في انعكاسها و خصالاتها



الذهبية تكلل وجهها مبرزة براءة ملامحه الفطرية و بشرتها
المصقولة التي توهجت صحة في الآونة الأخيرة دون أن ترى أي
من ذلك و إنما حلق عقلها بعيدا ، إلى حيث يتواجد هو تحديدا ،
لما باتت تشعر بهذه الصفة بشكل مختلفة ؟ الصفة نفسها أم
صاحبها ؟ أيهما يمثل لها الأهمية ؟ أجابها عقلها قائلا ببساطة ،
منذ أصبح بمثابة وطنها الذي تنتمي إليه ..
أفاقت من غمرة أفكارها على صوته الذي نقل إليها إحساسه
بالدهشة سائلا :

- ما هذا ؟

لم تشعر بدخوله الجناح و لا اقترابه منها إلى هذا الحد فأشارت
لنفسها و أجلت حنجرتها قائلة :

- الجلباب ، جلبته لي الخالة انهار و ذكرت أنكم تفضلون
الاحتفال بالملابس التقليدية ..

ثبت عينيه على نحرها المضيء قائلا :

- ليس الرداء بل القلادة ؟ من أين لك بها !

رفعت يدها تلقائيا تتلمس قطعة العقيق المدلاة من رأس القلادة

المستكنة على صدرها قائلة بإيضاح :

- إنها هدية من جدتي فاطمة ..

ضيق عينيه متفحصا و مد كفه يمس إطارها الذهبي بطرف

أنامله فسألته بحيرة :

- ألا تصدقني ؟

غمغم بنبرات شبه مغيبة :

- كيف لا افعل و هي المفضلة لديها ! تبدين

ثم قطع كلماته كأنه يفكر بالتوصيف الأنسب لما تبدو عليه ،
لقد فاجأه شكلها متسربلت بالحرير الذي منحها أنوثة محرقة
مع طقم جدته الذهبي الذي انسجم مع لونها المشع فحول وجهته
حديثه و سألها بشكل مفاجئ قائلا :

- لما أنت شقراء ؟

أدركت مقصده الذي لم يعلن عنه فهو يرمي للامح والدها
و أسرته البعيدة كليا عن صفاتها الجينية فردت قائلة ببساطة :

- جدتي لأمي رحمهما الله تعود أصولها لشعوب الشر كس ،
كانت شيشانية و هاجرت مع عائلتها طفلة بسبب التطهير
العرقي و حرب إبادة مسلمو القوقاز وقتها ، ثم تزوجت عربي
بعد ذلك و أنجبت أمني و قد جئت أنا نسختة عنها ..

استمر يحدق بها لوهلة إضافية كأنما يحلل قولها و يربطه
بملاحمها اللافتة قبل أن يبعد عينيه قائلا :

- اممم لدي شيء لك ..

ثم استدار مغادرا غرفة النوم قاصدا الجهة الأخرى من
الجناح حيث يحب أن يختلي بنفسه مع قيثارته كما
اكتشفت مؤخرا و فتح خزانته ليخرج علبة صغيرة من
الجلد الأسود تحمل توقيعاً لاسم نقش بالذهبي البراق فتحها
ليتأمل محتواها عاجزا عن الفهم لما ابتاعهما من الأساس !
على كل حال انه وقتها المناسب الآن ..

حملها و عاد إليها حيث كانت ما زالت بنفس و وقفها تنتظره
بحير و الفضول يعصف بها ، مدها إليها قائلا :

- إنهما لك ، ستلتقين بالجميع و يفترض انك زوجتي ، عليك
ارتداء محبسا و إلا ستثار الأقاويل ..

سقط بصرها على خاتم اقل ما يقال عنه انه خلاب ، تصميمه
عبارة عن قاعدة من البلاتين تحمل نقوش أزهار مرصعة
بحبات الماس بتداخل فريد ثم تتوج قممتها بحجر نادر من
الزفير الأزرق المقارب للون عينيها يجاوره محبسا فخما
من نفس التصميم و نوعية الأحجار فحبست أنفاسها
قائلة بعدم تصديق :

الروضة العاشرة والعشرون

رفع عينيه إليها سائلا بدهشة:

- هل تعرفينها؟

حركت رأسها نافية بقولها:

- ليس بشكل مباشر لكن سمعت الفتيات يتحدثون عنها

كما أنها التقت صديقتي نهي في اليونان خلال إقامة

معرضها قبل فترة هناك ..

أوما بالإيجاب قائلا:

- أجل هي المصممة وتكون زوجة صديقي إياد المرشدي ..

ثم حثها بعينيه لترفع كل منهما و تدسه داخل بنصرها

اللين فتألق وميض الجواهر بشكل خاطف للأبصار ، خيل

إليها أنها لمحت نظرة رضا تكمل حدقتيه لوهلة ما لبثت أن

تلاشت عندما تراجع و غمغم بقوله :

- سأغتسل سريعا و ارتدي ملابسي ، اذهبي أنت و لا تنقيدي

بي ..

لكنها اعترضت طريقه هاتفة بلهفة:

- كلا ، عليك تناول طعامك أولا ..

روضة سري حارة

1425

- أوه يا للروعة ، هل ابتعتكما لأجلي ؟



ترقبت إجابته بأمل كبير لكنه تراجع و انغلق على نفسه من

جديد قائلا بنبرة أخفت خلفها الكثير :

- بالطبع لا ، لما قد أفكر بإهدائك شيئا ؟ لقد كانا ضمن مجموعة

العرض التي أعلنت عنها زوجة احد أصدقائي و قد لفنا انتباهي ،

ربما أحببت التصميم أو درجة لون الزفير لا يهم ارتديهما

فحسب ..

ابتلعت خبيثتها سائلة من جديد :

- أهي رفيق ؟

الوصفة الثالثة والعشرون

ثم استدارت إلى المطبخ القريب دون اكتراث بأناقتها البادية لتعود حاملة صينية كبيرة عليها مختلف ما لذ وطاب ، وضعتها على الطاولة ثم اعتدلت وأشارت إليها قائلة :
- ستأكل كل هذا قبل تناول أقراص الدواء بعدها افعل ما شئت ..

لم تمنحه فرصة إبداء اعتراضه الجلي ولاحقته بقولها الصارم :

- لو أردت أن تمضي الليلة دون مضاعفات فخذ ما أخبرك به ، جسدي لن يحتمل الإرهاق دون الاهتمام بدعمه بكمية وافرة من البروتين والفيتامينات لأنها بمثابة محفزات طبيعية لمقاومة العنصر الدخيل ..

زفر بحنق قبل أن يفاجئ نفسه بالجلوس مقابل الطاولة و البدء في تناول الطعام طائعا بشكل أغاظه بينما ظلت تشرف عليه وتضع أمامه قطع اللحم المنتقاة بعناية ومزيج الخضراوات المتنوعة الذي طهته بنفسها بطريقة خاصة داخل مطبخ جناحهما بمعزل عن مطبخ العائلة الكبير كما اعتادت أن تفعل منذ فترة حتى شك أنها تفسد له السم بالطعام لكن الأدهى انه كان يتناوله رغم ذلك !

وصفات من ربي حارة

1426



الوصف الثامنة والعشرون

قطب قائلاً بمزيج من المشاعر المتباينة:

- حسنا ..

♦♦♦

أطلق صفيرا مدوي عند مرآه لتلك الغادة الهيفاء المتسريلة

بجلبابها الحريري الأبيض وقلادة جدته تعانق صدرها

بجلال كإعلان جلي على انتمائها له ..

اقترب والغيم يكلل نظراته الدخانية الأسرة ليكتنف

خصرها بكفيه ويميل دافنا وجهه بخصلاتها الدافئة

مستنشقا أريجها المغوي مغمغما:

- ليس عدلاً أن تكوني بهذا الجمال مهاد ..

استدارت بين ذراعيه ورفعت كفيها إلى صدره قائلة بدلال:

- كف عن التحايل سيد جواد، لقد وصل الضيوف وعلينا

التواجد بالأسفل للترحيب بهم والمشاركة في الاحتفال ..

شدد ذراعيه حولها وسحبها تجاهه أكثر قائلاً بعبث:

- من قال أنني سوف أسمح بإفلاتك سيدتي؟ أنا أغار ولا أريد

لأي شخص رؤيتك هكذا عداي ..

تأرجحت خصلاتها العاكسة للون الشفق عندما ميلت

رأسها قائلة:

وصف من روى حارة

1427

أجلت حنجرتها من جديد قائلة بنبرة رجاء لا تتماشى مع

وضعهما الغريب:

- مُهاب، لقد وعدتني بالذهاب للطبيب ومتابعة مراجعاتك

عقب الزفاف ..

زمجر بقوله:

- عندما ينتهي الحفل سنرى ..

زمت حاجبها بعدم رضا عن ذلك القول لكنها تعرفه عندما

يزمجر بهذا الشكل لذا أبدلت وجهة الحديث قائلة:

- حسنا هل ابتعت هدية لـ تالا؟

منحها نظرة دهشة متسائلاً:

- هدية!!

رفعت حاجبها قائلة بصبر:

- أجل، إنها شقيقتك وسوف تتزوج و عليك إهدائها شيئاً جميلاً ..

احتلت الحيرة ملامحه بشكل كامل مردداً بصدق:

- لم انتبه لذلك ..

أومات قائلة ببساطة:

- لا بأس ما زال هناك متسعاً من الوقت، أئن تذهب إلي المدينة

الليلة مع زيد؟ بإمكانك ابتياع الهدية إذن ..

فعلت جنات حين أجابت سؤال الشاهدين بنبرات خافتة
لتنتطلق بعدها الزغاريد ابتهاجا وإعلانا عن الزيجة الثانية
التي تم عقدها للتو ليدلف بعدها نديم مع والديه إلى حيث
جلست الفتاة بثوبها من الساتان الأبيض المطعم بالدانتيل
الذي يزين أعلى منطقة الصدر والظهر قبل أن تبدأ الثنيات
المتداخلة حتى أسفل الخصر ثم ينسدل على طول قدها
بأناقاة القماش اللين لتتلقى تهنئة الوالدين الفرحين
بعدهما نديم الذي تقدم برجولة مدمما تهنئة صادقة

قبل أن يميل مقبلا جبينها ..

كادت تشهق باكية حين تقدمت جدتها وخلفها سيدات
العائلة يقدمن التهاني والتمنيات السعيدة وقد أعربت
الكثيرات عن دهشة المفاجأة بعقد قرانها الذي لم يعلمن عنه
سوى الآن !

تبادلا ارتداء المحابس ثم وضع الخاتم الماسي الذي تميز بتدرج
أحجام أحجاره داخل بنصرها واتبع بلف قلادة الطقم الذهبي
الأنيق حول عنقها ليتألق وميض الزبرجد الشفاف عاكسا
دفع بشرتها ورقي التصميم الذي حمل البساطة والفخامة

- إنهم سيدات فقط حبيبي ..

حرك رأسه نافيا بعناد :

- الجميع عندي سواء طالما الأمر يتعلق بك ..

و دون أن يمنحها فرصة لإبداء أيا من احتجاجاتها الواهية باشر
بإبداء إعجابه المتجدد دائما بطريقته الخاصة جدا ليمعن
في إزالة أي حواجز قد تنشأ بينهما ، لقد عادت و معها الحياة
لقلبه و البهجة تلون حاضره و مستقبله ..



صر حمزه على أسنانه و تذر متوعدا حين أبصر كُلا من ابني
عميه يتقدم إلى جوار زوجته بينما هو لم يستطع الاقتراب من
المحتالة طيلة اليوم فقد ظلت ملاصقة لتالا و الفتيات دون منحه
أدنى فرصة حتى بات موشكا على فقدان صوابه كما فقد صبره
و احتماله ..



تم عقد قران تالا و زيد أولا بحضور و مباركة الجميع و قد
منحت الوكالة لجدها بناء على تنبيه والدها الذي أخبرها أن تفعل
إعلاء من قدر والده و اعترافا بمكانته على رأس العائلة و هكذا

الوسيلة الثامنة والعشرون



وصف من ربي حارة

1429

معا تاركاً مهمة إلباسها القرط المكمل لوالدتها لينهي مهمته
بقبلة جبين أخرى قبل أن يبدي رغبته بالانسحاب إلى مجلس
الرجال الخارجي ..



الروضة العاشرة والعشرون

دخل مجلس الرجال جرت الأمور كالمعتاد وقد تولى العاملين تقديم مختلف أنواع الحلوى والمقبلات ناهيك عن أقذاح القهوة، الشاي والمرطبات دون انقطاع ..

أبدى الرجال تهانئهم القلبية للحاج ضرغام الذي تصدر الجلسة بمهابته الفطرية وفخامة طلته بينما تبادلوا الحديث بكافة الموضوعات، مال احدهم قائلًا للجد:

- علمت أن إحدى زوجات أحفادك طبيبة بيطرية وقد تعاملت باحتراف وحكمة مع الفرس ومهرها الوليد، لما لا تجعلها تلتحق بالوحدة البيطرية التابعة للبلدة إذن! عندها لن نكون مضطرين لاستدعاء الطبيب من المدينة كلما احتجناه لأمر طارئ ..

احتفظ الرجل بهدوء ملامحه بينما أشار لحفيده قائلًا:

- ها هو زوجها، الأمر بيده ولا يستطيع التعدي عليه ..

اتجهت الأنظار للشاب الذي احتقنت أذنيه دون إرادة منه في حين أطرق لوهلة قبل أن يرد قائلًا بثبات:

- لا مانع لدي، شرط أن لا تلتزم بدوام رسمي ..

تعالت تهمته الاستحسان وقد حدجه والده بحيرة عاجز

روضة سري حارة

1430

على الجانب الآخر دار بسام في أرجاء جناحه متخيلا شكله بعد مشاركتها له فيه، جنات، حلمه الأزلي الذي شب يحبه ويريدها لنفسه، كان يعتمد التعامل مع أولاد أعمامها بغرض الاقتراب منها، في البداية انزعج من وجود رفيق لخشيته أن يستميل مشاعرها تجاهه لكن بعدها زال إحساسه بالخطر لتيقنه أنهما لا يكتنان لبعضهما سوى مشاعر الأخوة، ثم ظهر هوسها بجواد الذي حاول محاربتة بكل وسيلة لكنها لم تلتفت إليه حتى انتهر فرصته زواجه السري وادعى مساعدتها كوسيلة جديدة للتقرب منها بينما خطط لإثارة حفيظة الفتاة مستغلا صغر سنها لتفضح الوضع و يعلم الجميع بعلاقتهم في شهر الزواج وتفقد جنات الأمل في الحصول عليه يوما ليصبح الطريق خاليا أمامه، لكن جرت الرياح بما لا تشتهي السفن وبدلا من حدوث ذلك صار الطريق معبدا لدفعها تجاه الآخر أكثر بالإضافة لسفره الذي أصر عليه والده وقد مرت تلك السنوات جحيما عليه ولم يعد بإمكانه الانتظار، عليها الرضوخ طوعا أو كراهية، سيجعلها تحبه وترضى لاحقا للمهم أن تكون له ..

غدا سيضع النقاط فوق الأحرف ويحسم أمره المعلق معها إلى الأبد ..

ردت الأخرى قائلة:

- ألم تعرفيها ! إنها زوجة مُهاب الحفيد الأكبر للمالكي ..

أعادت رأسها للخلف قائلةً بادراك:

- اها، تذكرت الآن، هي من سافرت لإنهاء دراستها إذن،

لقد علمت السبب فواضح أن أصولها أجنبيه، لا ريب أنها

كانت عند أهلها ..

أومات الثانية توافقها:

- أجل هذا ما أظنه وهو كان يذهب إليها بالفترات التي

يسافر بها ..

جلست فاطمة بين كنانتها شاعرة بالفخر بزوجات أحفادها
اللاتي بدون كزهرات نضرة زينوا المنزل بإطلالتهن الفاتنة

دون افتعال، أما العروس الفرحنة فقد تألقت بردائها

التقليدي الأحمر الذي منحها وهجا خاصا أضاف لجمالها

وانطلاقها الفطري المزيد من التميز والراقي الموروث ..



استمر الاحتفال لوقت طويل وقد شارف على الانتهاء

لبنالوا قسطا من الراحة استعدادا لليوم الكبير رغم أن كل

شيء بات معدا وجاهز لأجله ..

عن سبر أغوار ما يدور في عقله بينما مُهاب لم يفكر مرتين، فعلها
وكل ما يشغل ذهنه هو طريقة استقبالها للخبر حين تعرف !
كما انه يريد أن يتحرك بحرية فهذا يدعم خططه الحالية ..
لم يكد يمر وقتا بعدها حتى استأذن الشباب مغادرين لبدأ احتفالهم
مع أصدقائهم في المدينة بالمقابل حان وقت انسحاب نديم مع
عروسه التي ودعت والدتها بفيض من الدموع بينما والدها انتحى
بنديم ركنا قصي وتبادل معه حديثا قصير اتبع بعده بمصافحته
بقوة مربتا على كتفه بمودة رجولية وتقدير ..



بعد مغادرة جنات استمرت أجواء الصخب والابتهاج داخل المنزل،

الأغنيات صادحة والفتيات تتبارى في الرقص والاحتفال

وقد انتهت طقوس نقش الحناء قبل قليل ..

اجتمعت مهاده، انجي، وصال، مسك و مروه في جلسة واحدة

جعلت أعين النساء تتلأأ عندها بشكل مستمر وقد مالت إحداهن

على جاريتها سائلة:

- ذات الشعر الطويل خطيبة مجد لكن من تكون الشقراء

الخجولة؟

الروضة العاشرة والعشرون

أنهت الاتصال برد مشاكس كعادتها و سارعت إلى نوار
تبادل معها عدة عبارات قبل أن تنسل إلى الأعلى عازمة
على القيام بإحدى مغامراتها التي لا تفتقر عنها ..



تلقت مهاد اتصالا مماثل من زوجها فانتبهت انهار للنظرة
الغائمة التي سكنت عينا كنتها قبل أن تشرود بعيدا
وفكرة ملحة تتجمع بأفق عقلها ..

لم يرغب عنها المعنى الكامن خلفها فانتهزت فرصة انسحاب
البقية و جذبت يدها قائلة

- تعالي لنتمشى في الخارج قليلا انجي ..

تقدمت إلى حيث أشارت والدته زوجها وجلست لتقابلها
السيدة قائلة بصراحتها المعهودة :

- لقد فضلت أن نتحدث هنا بعيدا عن الجميع لتسألني
عما يؤرقك دون خجل ..

رفرفت أهدابها وقد بدأ اللون يصبغ وجنتيها قائلة بدهشة :

- أنا بخير ، أشكرك على اهتمامك خالتي ..

ابتسمت انهار قائلة بنبرة العالم ببواطن الأمور :

وصلة من ربي حارة

1432

تطلعت وصال إلى الخارج عبر النافذة مرة أخرى ثم ما لبست
أن أرخت الستارة وقد أنبئها الهدوء في الخارج أنهم لم يعودوا
بعد لذا أخرجت هاتفها وأجرت الاتصال به ..

وصلها صوته الحبيب بعد عدة رنات حاملا تعليقاته المشاغبة
المحملة بفيض عاطفته التي لا يدخر جهدا للجهر بها :

- مرحبا حبيبتي ، اعلم انك اشتقت إلى و تبكين لوعة فراقني الآن ..
ردت من بين أسنانها قائلة :

- تهذب حمزه فلا ريب انك لست وحدك !

تعالت ضحكاته قائلا :

- أنت زوجتي يا حمقاء وأنا لا اخجل من حبي ..

حمدت الله انه لا يواجهها الآن و إلا لن تسلم من تندره على احتقان
وجهها الذي يشتعل كلما تغزل بها مغدقا بكلمات الغرام عليها ..

- احم ، ألا زلتم في المدينة ؟ ماذا تفعلون كل ذلك الوقت !

ردد بنبرات مغويه :

- لا حبيبتي نحن في السيارة و خلفنا سيارة رفيق مع مهاب و قد
بتنا على مشارف البلدة ، أما عن ما فعلناه فتعلمي أنني لن أخبرك

دون مقابل فلن أهدر الفرصة بالطبع ..

- حسنا سوف اساعدك ، أنت تلاحظين طبيعة العلاقات الزوجية المحيطة و تتسائلين لما لا يحاول مُهاب التقرب منك بتلك الطريقة ، فانا اعرف بالطبع كونه لم يفعل ، هيا اكملني أنت ..

احتقنت كليا الآن بينما سعلت بشدة جراء قول انهار البعيد كليا عن المواربة ، لا تنكر أنها تساءلت كثيرا حول الأمر خاصة وهي ترى جواد لا يمكنه إبعاد يديه عن مهاد و حمزه بالمقابل لا يتوقف عن مغازلة وصال و يصيب الجميع بالحرص حتى رفيق باتت نظراته تفضحه في المقابل هي تتوسد نبضاته و تنام بين ذراعيه كل ليلة و مع ذلك لم يحاول التقرب منها ! فشعرت أنها ليست أنثى كافية لإثارة رجل مثله ، لكن كل ذلك دار داخلها فقط لم تخرجه لمخلوق و لا حتى مهاد ! فكيف عرفت حماتها ؟!

ضحكت على ردة فعلها و تابعت في محاولة لتلطيف الأجواء : اطمئني فهذا الحذر خاص بي وحدي لكوني والدته و يمكنني الشعور بأمور لا يدركها سواي ..

استطاعت إيجاد صوتها أخيرا قائلة من داخل أتون الخجل الذي يلتهمها :

- أنا فقط ... اممم أردت معرفة لو كان بي عيبا ..

حركت رأسها نافية قائلة بنبرة جدية :

- لقد خشيت أن يتسرب ذلك لنفسك لذا أحاول شرح بعضا من جوانبه حتى تفهميه أفضل ، مُهاب منذ طفولته لم يكن الشخص الذي تسيره غرائزه يوما ، لديه تسامي مدهش عن الرغبات البشرية ربما ازداد الآن لتعوده التعاطي مع الألم فأصبح بإمكانه ترويض حاجاته الجسدية بإرادة فولاذية حيث لا مجال للتحكم به ، هو المسيطر الوحيد و طالما لا يريد لا توجد قوة في الأرض قادرة على إخضاعه ، أنه الأقرب شيئا من جده شكلا و موضوعا و لعلك لاحظت ذلك ..

نكست عينيها قائلة بأسى :

- و هو الآن لا يريدني ..

ميلت رأسها قائلة ببساطة :

- ربما لا يريد الظروف المحيطة و ليس أنت فلو كان يرفضك لما سمح ببقائك داخل نطاقه لحظة ، هل فهمت المغزى ؟

بادلتها نظرة عميقة و قد انساب لعقلها الكثير من المدخلات الجديدة ثم أومأت المرأة قائلة بتشجيع :

- هيا نعود قبل أن يصل الشباب ، لقد أخبرتك ما أردتك أن تعرفيه و عليك التفكير لإيجاد الثغرة ..

الوصف الثامنة والعشرون



وصف سري حارة

1434

مر ما يقارب الساعة حتى صعد حمزه إلى جناحه أخيرا بينما
يضع جل تركيزه على هاتفه حيث يرسل لمجنونته دون أن يجد
ردا يذكر بخلاف عاداتها!
صر على أسنانه غيظا، هل يعقل أن تنام دون مبادلتة تحية المساء
والأطمئنان لوصوله! يا الهي ستؤدي بعقله للتهلكة قبل أن
ترحم حاله وتفك أسره..
لم يكد يغلق الباب خلفه حتى استوقفه ما يرى! بل بالأحرى هاله
و صدمه مستنفرا كل خلية عصبية داخله!
أي جنون تفعله به هذه المرة..

إلى اللقاء في الرؤية القادمة

بقلم : حسن الفلّوج

سلسلة خبايا القلوب

ومضات من رؤى حائرة

Elmusa by Saïda

شبكة شعراء @ ليلهم والفتافيه

روايات عربية

ومضات من رؤى حائرة

الومضة التاسعة و العشرون



أشرقت الشمس لتمنح الصبح بهائه وتضيء الأنفوس بنعمة
حياة تُبعث و أمل يتجدد لتُهب الدنيا مستقبلتة يوم جديد ..
كان مميزا بكل جوانبه في البلدة التي تحتفل بزفاف ابنة
المالكي الصغرى بمشاركته قلبية لكبيرهم الذي يكون له
أسمى آيات التقدير و الود فهو لم يتأخر عن أي منهم في
الضراء قبل السراء و هو ما دأب عليه الجميع هنا مع
احتفاظهم بالتواد و التراحم و دعم بعضهم بعض عند
الشدائد ..

دبت الحياة داخل البيت الكبير مبكرا جدا كأنهم لم يعرفوا
للنوم سبيلا فقد جرت العادة أن يتم إقامة وليمة كبيرة
تضم الجميع تقريبا قبل انتقالهم إلى المدينة حيث الفندق
المستعد لاستقبال المدعوين بكل ما يلزم من وسائل الراحة
لذا نُحرت الذبائح قبل بزوغ الفجر و جرى العمل على قدم
و ساق لتجهيزها و إعدادها بينما الطهارة يبرعون في تقديم
أشهى صنوف المأكولات ليصبح كل شيء معدا و جاهز
بحلول الظهيرة حيث تقام الصلاة بمسجد المالكي الكبير
و منها إلى وليمة العرس مباشرة و التي يقام مثلها بمنزل
البغدادى أيضا ..



الروضة التاسعة والعشرون

وشتي من ربي حارة

1437

تسلل الوعي لعقله الناعس فسارع لمقاومته خشية أن يكون كل ما مر به حلما جميلا خلقه فرط التمني، لكن الأريج الناعم الذي لفه و القوام اللين المستكين بين ذراعيه متوسدا صدره أرسل الطمانينة إلى نفسه المنتشية هيما بتلك الأنثى الفاتنة التي أهدته السعادة الأبدية ..

عاد بذكريته لما قبل سويغات محدودة لكنها أبدلت حياته و لونها ببهجة الغرام بعد طول انتظار

دفع باب جناحه حانقا تنتظره ليلة أخرى من الوحدة ليتفاجأ بالمشهد الذي قابله !

أضواء خافتة و شموع عطرية تملأ المكان بعبير حالم فتقدم بخطوات سابحة في لجة الأحلام حتى وصل إلى الغرفة الرئيسية التي تشكو هجران أصحابها فهو ظل بالأخرى المنفردة بينما هي تشغل جناح أختها منذ فرضت عليه فترة الخطبة المفتوحة ..

وقف على أعتابها مسحورا وقد أغشى بصره نورها وهي أمامه أشبه بالغيمة البيضاء متسريلة بالنقاء، ترتدي ثوب زفافها و يكلل هامتها تاج من أزهار الياسمين اختلط بياضها بدكنة خصلاتها المنطلقة صانعة مزيجا بهيا من جمال الحوريات ..



أخرجته من فقاعة الحلم حين صدحت نبراتنا العابثة
تردد بنبرة غامضة:

- ألم أعدك يوما بأن أجعلك تراه!

سار باتجاهها مغيبا عن ما عداها كمن دخل طواعية مجال
الشمس المغناطيسي لا فكاك من قوة جذبه و بات مصيره
محتوما ، الاحتراق و الفناء فيها ..

لم تستطع مقاومة اجتياح جيوش الخجل الغاشم لدمائها
رغم ادعائها المشاكسة فنكست عينها لا تقوى على مواجهة
الوله المنطلق من نظراته ..

رفع كفه و مررها على حناياها بخفة كأنما يدرس
تفاصيلها قبل نحت عمله الفني بلمسات ملئها الشغف
و اللهفة قبل أن تستقر يديه حول وجهها هامسا بنشوة :
- لا اعلم هل اندم على ما فاتني منذ ذاك الحين أم اقض فرحا
لأنه ظل مُدخلا لي حتى استحققتة ؟ انه أجمل ثوب قد أراه
يوما لأنك أنت من ترتدينه حبيبتي ، لقد أوشك قلبي على
التوقف عاجزا عن تصديق مرآك بتلك الروعة ، خلاصة
و أجمل من أكثر أحلامي جموحا ..



الرفقة التاسعة والعشرون

ضمنية أن الانفصال محتوماً وأكملنا حياتنا وفقاً لتلك
الحقيقة لكن انظر للحكمة الإلهية خلف ذلك ، أين كنا
وإلى ما وصلنا لهذا أنا أحب كل أوقاتنا معا وسأجعلها
دائماً نصب عيني ..

ثم أبعدت وجهها الذي اكتسى بابتسامة مكر عابثة وغمزت
يا حدى عينيها قبل أن تتبع قائلة :

- والفائدة الأكبر إنني أصبحت عروساً مرتين وهذا من
شيم العباقرة فقط سيد حمزه ..

احتواها بين ذراعيه في عناق وحشي كما لو يرغب بدمج
ذراتهما معا حتى شهقت متأومة بتصريحها أن عظامها الهشة
تتحول لمسحوق بينما تتعالى ضحكاته العاكسة لانتشاء
روحه حد الثمالة بإحساس سعادة عجز عن صياغته بكلمات :
- كم أعشقك بكل ما فيك ! لحظات عقلك و شطحات جنونك
الكثيرة ، لا تتغيري أبداً يا قطعة الروح و اعصفي بكياني بكل
ترحاب طالما بقيت تحت ناظري و بين ذراعي ..

أكدت بقولها الصادق :

- اطمئن حبيبي سوف افعل بكل تأكيد ..

وصلة من ربي حارة

1439

همست أحرف اسمه التي خرجت من بين شفثيها المغويتين
باكتساح شامل لتماسكه الواهي خشية إجفائها أشبه بترنيمته
غرام ألهمت مشاعره و حطمت أي حاجز قد ارتفع بينهما يوماً ..
أحاط خصرها وجذبها أكثر إليه ليغرسها على صدره التائق
متنعماً بلذة قربها وتأثيرها الصاعق الذي أفقده القدرة على الصبر
أكثر فغمغم فوق بشرة عنقها معرباً عن رغباته :

- لندع كل ما فات جانباً ونعود سوياً لليلة زفافنا و لكن بطريقة
صحيحة هذه المرة لأنك تستحقين يا عمري ..

رفعت وجهها لتتلاقى الأعين في نظرة أفصحت عن الكثير قبل أن
ترفع كفيها محيطاً جانبي وجهه و عنقه بنعومة قاتلة ثم تميل
بجبينها على صدره مستنشقة عبيره العذب بإحساس الجزء الذي
وجد كله و اتصل به ليصبح كيانا كاملاً هامسة بنبره خافتة
خرجت من قلبها مباشرة لخافقه الهاتف بغرامها :

- لقد كان ما حدث خيراً علينا حمزه لأنه قادنا لما نحن فيه الآن ،
ربما تألم كلانا حينها ، أنت شعرت بفقدانك حرية اتخاذ القرار
في أهم نواحي حياتك و أنا اختبرت إحساس النبذ و عدم التقبل
كأنني دخيل أقحم نفسه بمكان لا يرحب به حتى وصلنا لقناعة

الرفقة التاسعة والعشرون

حاملة ثغره المتخم بحرارة القبل لكنها لم تظل على هدوئها طويلا كأن تغير وتيرة نبضاته تحت أذننها نبهها لاستيقاظه .. رفعت رأسها تتطلع إليه بحذر حتى قابلت ابتسامة المكر التي تفجرت من كل خلاياه فاحتقن وجهها وأشارت بقبضتها المضمومة هاتفة باستياء حيي :

- إياك و التفوه بشيء عديم التهذيب وإلا سوف أضربك ..

تعالت ضحكاته من جديد و ردد بحاجبه المرفوع :

- و هل حدث ما يستوجب ذلك ؟ أنا لا اذكر شيئا للأسف ..

ضيق جفניה وقالت تحذره من التماذي بإحراجها :

- جيد ، هذا لحسن حظك كي لا

ذابت الكلمات مع أنفاسه اللاهبة حيث غيبتها بعناق كاسح

مغمما فوق شفيتها :

- صباح الخير عروسي المتذمرة ، ستلتقين حالا ثاني دروسك

حول الطريقة المثلى لإلقاء تحية الصباح ، فانتبهي و ركزي

جيدا ..

◆◆◆◆◆◆◆◆

على الجانب الآخر فتحت جنات عينيها ليقابلها محيطها

وفاة سري حارة

1440

مال قاطفا قبلة من ثغرها الشهى مرددا بمرح تدفق بكل حناياه :
- ابقى مكانك و لا تتحركي ، سوف أرتدي حُلتي الرسمية بدوري
لنمارس كل طقوس العرس فليس عدلا أن تبدين بهذه الروعة
و لا أشارك ذلك ، سنرقص سويا و نحفل ثم

رفعت حاجبيها هاتفة بحماسها الذي اشتعل :

- ثم ماذا ؟

جذبها من طرف انفضا قائلا بمشاكسة :

- ستعرفين كل خطوة في وقتها ..

جعدت ملامحها هاتفة باستياء مفتعل :

- مجنون ..

ضحك عاليا بينما يتحرك إلى الداخل هاتفا :

- بعضا من الكثير عندك حلوتي ..

شاركته الضحك دون تحفظ بينما تحمل ثوبها الكبير و تتجه

إلى مشغل الاسطوانات لتضع إحدى المقطوعات الحاملة التي

تفضلها ليرقصان عليها رقصتهما الأولى و قد امتدت الليلة بعدها

حتى شق الشعاع الوليد كبد السماء و لاح معلنا ميلاد الصباح ...

ملاً عينيها من القوام الفاتن الغالي على صدره و قد سكنت ابتسامته

الجديد المتمثل بغرفتها اللطيفة التي أشعرتها بالراحة بمجرد أن وطأتها بقدميها ..

لقد استغرقت المسافة أغلب ساعات الليل حتى وصلوا المدينة على مشارف الصباح واستقبلها بيتها الجديد بترحاب هادئ، بدا أنيقا مرتبا يتميز بالبساطة والبعد عن التكلف، صُمم بذوق فنان يهوى رؤية الجمال يحيطه وقد أخبرها نديم أن بإمكانها تبديل كل ما لا تحبه ..

فاجأها أن لديه منزلا مستقلا بينما والديه يعيشان في آخر كائن على مسافة قريبة منهم، في الأساس المدينة الصغيرة كلها تبدو قريبة من بعضها وتحمل حميمية طبيعية ودفع فطري ليس بعيدا عن السائد في بلدتها ..

ابتسمت لترتيبات القدر التي جعلتها تنتقل لنفس المكان الذي نُفيت مهاد إليه بسببها والأدهى أنها تفعل نفس الشيء الآن ولكن بإرادتها وتجنّي ثمار أفعالها، حتى زفاف تالا حُرمت من حضوره وإن كانت ستشاركها من بعيد لكن ما لا تفهمه هو سبب إصرار رفيق ونديم على مغادرتهم في نفس الليلة، رغم علمها أن لا أحد من عائلتها كان سيعارض حضورها الحفل !



الرسالة التاسعة والعشرون

لا حول لها ولا قوة ، تخشى الإقدام حتى لا ترتكب خطأ جديدا يضاف لرصيدها الحافل وقد فطن هو لذلك وقرر إعادتها لما كانت عليه لكن خالية من الشوائب هذه المرة ، تلك الفتاة الحزينة المشبعة بالندم ستكون شغله الشاغل خلال الفترة القادمة و سينجحان معا ، لابد أن يفعلا .. غمغمت بنبرة خفيفة مستفسرة على استحياء :

- أريد أن اعلم دوري هنا ؟ ماذا يفترض بي أن افعل ؟ اقترب منها و دون تردد مد يده ليرفع ذقنها بسبابته ليواجه عينيها الكسيرتين قائلا بحزم :

- ما يفترض بأي زوجة فعله ، جنه أنت زوجتي و لست موظفة لدي ، عليك استيعاب ذلك أولا حتى يمكنك التأقلم ، ستتعرفين على الحياة هنا سريعا فهي لا تختلف كثيرا عن ما اعتدت عليه ، ربما حدث كل شيء بشكل خاطف لكن لا تقلقي من ناحيتي فلن افرض عليك شيئا لا تريدينه بالعكس سأكون متفهما لرغباتك و أمنحك الخصوصية الكاملة حتى تعتادي على وجودي معك ، اعتبريني صديقا بهذه المرحلة بإمكانك الإفضاء إلي بكل ما يؤرقك لكن

وفاة سري حارة

1442

كان هناك ما يخفيه عنها أو تعمدا إبعادها بهذا التوقيت تحديدا لسبب تجهله !

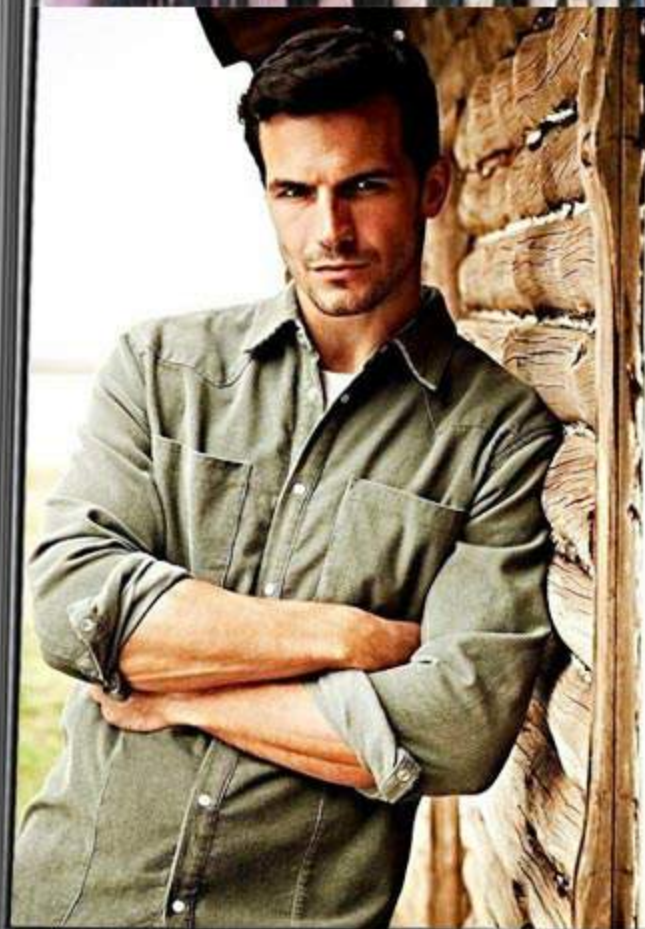
غادرت فراشها ذو الشرشف الوردي الجديد فقد أخبرها نديم انه أثث الغرفة خصيصا لأجلها و اختار كل ما فيها يليق بها ، مالت شفيتها بابتسامة حيرة لكونه ما زال يراها لائقة بالوردي ! الم يكن الأجدر به اختيار الرمادي ؟

نفضت ذلك عن ذهنها و اتجهت لحمامها تستكشف محتوياته و تعد نفسها لأول صباح في منزلها الزوجي و ترى ما يخفيه لها القدر بهذا المكان الغريب ..



ظنته سيكون مستغرقا في النوم حين غادرت غرفتها و خرجت بجولتها الاستطلاعية لكنها وجدته أمامها يبدو في أوج نشاطه و قد استقبلها بابتسامة لطيفة مع تحية الصباح كأنه معتاد على فعل ذلك لسنوات !

حاولت رسم ابتسامة لبقة بدورها بينما ترد عليه بنبرة مرتبكة و قد تلاشت جنات ذات الشخصية القيادية القادرة على مواجهة كافة الأمور بل و تطويعها وفقا لما تريد ، باتت مجرد فتاة باهتة



لا تجعلني ذلك ينسبك حقيقة كوننا زوجين و زوجنا حقيقي
و كامل ..

ثم ابتعد عدة خطوات و أشار إلى ما حوله متابعاً :
- هذا المكان هو لك مناصفة معي ، نتشارك كل شيء و أنا لا أفضّل
عليك بل هو حقك الطبيعي لذا افعلي كل ما ترغبين به و إذا
فضلت اعتباري ضيفاً لديك سأقبل ذلك ..

غامت عيناها بالدموع تأثراً فلم تتوقع أن يكون بهذه الرقة
و المراجعة معها رغم كل ما حدث حتى بعد ما أساءت إليه و أدخلته
طرفاً في الصراع و قد علم بكل أفعالها المشينة لكنه لم يمنحها
الفرصة بالغوص في ذلك المستنقع الأسود من جديد و هتف بنبرة
مازحة :

- يا الهي ، سوف تتبرأ مني أمي لو علمت بأنني أبكيت عروسي
صباحية زفافها ..

لم تملك غير السماح لابتسامتها المتصاعدة بالظهور لتضيء
ملامحها التي كللها الحزن طويلاً قائلة برغبة حقيقية في
التواصل :

- لقد ظننتك تحيا مع والديك ..

الرواية التاسعة والعشرون

العديد من أهل المنطقة فالجيران سيتبارون لتهنئتك
والتعرف عليك لإشعارك بالترحاب و بكونك لست غريبة
بينهم ..

هل أنت حقيقة أم خيال ؟

بين يدي حقا أم حلما بعيد المنال ؟

أراك و اسمع همس صوتك الحنون أم يهيا لي المحال ؟

أتيت من عالمي حقا أم انك من عالم الأحلام ؟

ذلك العالم الذي صنعه بنفسه واحتفظت به داخلي ككنز

ثمينا لن يخال

أخفيت تفاصيله عن الجميع و واريته بعيدا عن الأنظار

حتى ظهرت أنت مغيرا جميع الأقدار

فأي الرجال تكون أنت ؟

وهل أنت حقيقة أم وهم محال ؟

الخاطرة بقلم / الساحره الصغيره



عجزت عن التركيز بأي من المعاملات البنكية المكسدة أمامها
و عقلها يأبى إلا نقلها لأجواء الليلة الفائتة حيث كانا

وفاة سري حارة

1444

رد قائلا ببساطة :

- كنت كذلك لفترة خاصة في بداية انتقالهما إلى هنا ، لكنهما
سرعان ما اندمجا و كونا صداقات و حين قررت الزواج صممت
هذا المنزل و استقلت فيه ..

زحف الشحوب لوجهها حين غمغت سائلة برهة :

- أي انك قمت بإنشائه لأجل مهاد !

حرك رأسه نافيا و أجاب بالبساطة نفسها :

- ليس بالضرورة ، فمهاد ظلت لفترة طويلة مجرد زميلة عمل
فقط ، احترمت كفاحها و مثابرتها اللذان قاداها للنجاح بفضل الله
وحده ، مشروع الزواج تم إثارته في الآونة الأخيرة فقط و تعلمين
البقية لذا عليك التعامل معها دون تحفظات الماضي و الحاضر
التي تحركك ، انسي كل ما حدث و حاولي التعرف عليها من
جديد سنكتشفين أشياء كثير داخلك قبل الآخرين ، أنت بحاجة
لذلك جنات ، تعري في على نفسك و سامحيها لتستطيعي اكتشاف
قدراتك ..

أطرقت لوهلة تحاول للممة المعاني الذاهر بها حديثه ليعود قائلا :
- اعدي نفسك فنحن مدعوان للغداء بمنزل والداي كما سيتواجد



مدعوان بمنزل والديها وقد استغرق أيهم في حوار متشعب مع والدها بينما ركزت نظراتها عليه تراقب كل خلية من خلجاته برؤية مغايرة، فمئذ اختبرت تلك الأحاسيس الحميمة باتت عاجزة عن التعامل معه بالنظرة القديمة كأخ و صديق بل تحول إلى رجل يمتلك الكثير من الجاذبية والتأثير الذي يستفز أنوثتها ويدغدغ مشاعرها بشكل صارخ ..

أصبحت تنتظر كل لفتة منه وتحللها بمنطق جديد وقد ضاقت بنأيه المتعمد عنها كأنه يريد محو تلك العاطفة التي جمعتها لوهلة خاطفة لكنها دمغت روحها به وأيقظت داخلها روح الأنثى المتلهفة لاهتمام شريك حياتها بينما وجدت نفسها عاجزة عن فعل شيء فالوقوف بمجملة غير معتاد لها ولا تجرؤ على الاستفسار من والدتها أو أي من صديقاتها ..

بنهاية السهرة عادا إلى منزلهما فحاولت الاستئثار باهتمامه ليبقى معها بعضا من الوقت فلم ييخل به وشاركها الجلسة بالشرفة ينعمان بنسمات الليل العطرة في حين منيت بفشل ذريع عندما ضاقت بها الكلمات فلم تجد سوى حديث ممل عن العمل لتبادله إياه !

الرواية التاسعة والعشرون

اتصلت من داخل سيارة الأجرة و حجزت موعد اختصارا
للولوقت لذا أدخلتها السكرتيرة فور وصولها واستقبلتها السيدة
الوقورة ببشاشة و سألتها عن اسمها وعمرها قبل أن تبدي
استعدادها لسماعها ..

أجلت حنجرتها شاعرة بالحرع بينما تفصح عن ما يدور
داخلها قائلة بنبرة يلفها الخجل :

- احم أنا أريد التقرب لزوجي ..

انتظرت السيدة أن تقول المزيد دون جدوى فبادرت سائلة:

- هل أنتما على خصام ؟

سارعت بالنفي قائلة:

- بالعكس نحن بخير و هو بغاية الدماثة معي ..

ميلت رأسها و واصلت استفسارها قائلة بنبرة عملية:

- أي انك ترفضين كلما حاول التقرب منك ؟ لديك حاجز

نفسي ربما ؟

عادت للنفي قائلة:

- لا لا ، الأمر ليس كذلك ، هو لا يحاول بهذا الشكل ، اقصد

علاقتنا ليست من هذا النوع ..

رواية سحرى حارة

1446

تماشى معها فترة حتى يأس أن تعطيه ما يريد لذا نهض متزعا
برغبته في النوم و تركها تنعي خبيبها في الاستئثار باهتمامه

زفرت نفسا حائرا بينما تعتصر المنشور الدعائي داخل قبضتها

عازمة على رفض تردها فلن تضيرها التجربة بالعكس هي

بحاجة ماسة إليها ، لذا نهضت مغادرة خلف طاولة مكتبها

و توجهت إلى غرفة رئيسها المباشر و شدت قامتها قائلة:

- عفوا سيد ماهر ، هلا سمحت لي بالاستئذان لساعتين ؟

رفع رأسه عن شاشة الحاسوب المستقر أمامه قائلا بود أبوي:

- حسنا رُدِينِه ، بإمكانك الانصراف مبكرا اليوم ..

تهلل وجهها قائلة بامتنان:

- شكرا لك ، سأغادر الآن لكنني سأعود قبل موعد انتهاء الدوام

بإذن الله ..

بعدها عادت إلى مكتبها لتضع أغراضها داخل الحقيبة و تحملها

قاصدة خارج البنك دون أن تنسى بطاقة مستشارة العلاقات

الزوجية التي وجدت منشوراتها الدعائية كأنها إشارة قدرية

لتلقي مساعدة تحتاجها دون شك ..

❖❖❖

سألتها عن فترة زواجهما ثم اتبعت قائلة:

- لم يحاول التقرب منك أبدا؟ قد يكون بحاجة لعلاج أو ليست لديه القدرة على

قاطعتها قائلة باندفاع:

- كلا هو بخير، بخير للغاية، أنا اعلم ذلك، لكن زواجنا تم في ظروف خاصة، أهمم يمكنك القول اقرب للصدقة، اعني أن بيننا اتفاق على كوننا

ثم انطلقت تسرد ملابسات ارتباطهما واتفاقهما المشترك فانزاحت الحيرة عن وجه السيدة وردت بقولها المباشر:

- إذن لقد أحببت زوجك و تريد حياة طبيعية معه، هل فهمت بشكل صحيح هذه المرة؟

أومات قائلة بخجل واضح:

- أجل ..

ابتسمت قائلة ببساطة:

- ليس هناك ما يشين في ذلك بل هو الواجب حدوثه و عليك المبادرة بلفت انتباهه لمشاعرك تجاهه ..

أطرقت برأسها أرضا قائلة بأسى:

- انه يحب فتاة أخرى تسكن ذاكرته ..

أشارت بكفيها قائلا بنبرات جدية:

- بإمكانك احتلال مكانها بالصبر والاحتواء والتفهم وذلك كله بالإضافة لإثارة رجولته حتى يراك أنثى كاملة أمامه

، لا تخجلي من زوجك و تعامل معي معه وفقا لذلك، في البداية بتحفظ ثم زيدي الجرعة شيئا فشيئا ..

أكثر من لمسه بعفوية ورقة، دعيه يشعر بك و سوف

يبادر كأى رجل طبيعي ..

فركت كفيها سائلة بارتباك:

- أي أن هناك إمكانية لأحظى به خالصا لي؟

منحتها ابتسامة هادئة قائلة بتأكيد:

- بالطبع، فلا يوجد ما يمنع أن تحتلي قلب زوجك طالما لديك

الرغبة، أنت جميلة و جذابة و ليس هناك ما ينقصك

للتجحي و الطريق إلى الفرصة البديلة دائما متاح شرط

أن تثابري و لا تيأسي ..

تبادلتا الحديث في عدة نقاط إضافية قبل أن تنتهي الجلسة

و تغادر الفتاة بروح متجددة يملئها التصميم على المضي

قدما بعلاقتهم الزوجية ..

الرواية التاسعة والعشرون

و يسعدني انضمامك ، سوف يرحب بك الجميع اضمن لك ذلك ..

ضربت الأرض بقدمها هاتفه بعناد :

- لن افعل حتى يتجمد الجحيم ، هل تمنعني في اغاظتي يا ولدي !
أشار بكفيه مرددا بصدق :

- حاش لله ، أنا أحاول مساعدتك و الرد على أسئلتك فحسب ،
بالمناسبة العريس هو زيد شقيق مروه خطيبتي كما أخبرتك
من قبل ، سأكون ممتنا لو أرسلتني باقة زهور للتهنئة ،
بالإذن أمي فلدي الكثير للقيام به ..

ثم غادر بخطى ثابتة تاركاً إياها خلفه تضرب الأرض بعنف
أكبر تعبيراً عن استيائها واستنكارها البالغين ..



دارت الفتيات بالقاعة الفخمة كالزهورات اليانعة وقد تألقت
تالاً بثوب عرسها الخلاب الذي اختارته من أحدث مجموعة
أصدرتها مؤخراً دار أزياء الكادي التي ذاع صيتها وصارت
علامتها التجارية تعني الكثير كما أنها كونت علاقة
صداقة مع المصممة خفيفة الظل وقد أمدتها بفيض هائل

رواية سحرية حارة

1448

قصدت البنك من جديد عازمة على متابعة عملها حتى موعد
انتهاء الدوام حيث يأتي أيهم لاصطحابها إلى المنزل كعادته
التي لم يبدلها منذ زواجهما فهي لا تريده أن يعرف عن زيارتها
تلك و إلا ستموت حرجاً لا محالة ..



بات مجد أكثر حرصاً على العودة إلى المنزل بعد سهراته خاصة
تلك الفترة حتى لا يثير حفيظة والدته التي دلفت لغرفته أشبه
بإعصار غاضب هاتفه :

- ألا تلاحظ أنك بت تعيش منفصلاً عني سيد مجد ، إلي أين
بهذه الأناقة ؟ كل ليلة سهر و غياب عن المنزل !
استدار يطالعها بطلته الأسرة قائلاً بهدوء :

- لم أرك معترضة على سهري و غيابي من قبل أمي ! ورغم ذلك
أحاول جذبك لمشاركتي كل شيء و لا أتحرّك قبل إخبارك عن
ماذا افعل و أين أكون ؟ لكنك من تأبى الاندماج و المشاركة و قد
أخبرتني قبلاً أن هذه حياتي و هي لا تنفصل عن علاقتي بك ، على
كل حال الفرصة لا زالت متاحة ، الليلة حفل زفاف تالاً ابنة
عمي و عليّ الذهاب مبكراً للقيام بدوري كأحد أفراد العائلة

الرواية التاسعة والعشرون

تركت نفسها لذراعيه تقودانها و ثوبها الهفاف يلتف حول ساقيهما فقد أصر عليها ارتدائه لأنه يمنحها طلة عروس حقيقية ، السر الذي يعلمه معا فقط دون سائر البشر ، من الشيفون العاجي بفتح درجاته محلى بوحدات من الدانتيل اللامعة يزيد كثافتها على الصدر بينما تنتشر متناثرة بخفة حتى أطراف ذيله الشديد الاتساع ، دون أكمال لذا ارتدت معه شالا من الحرير الموشى بنفس التطريزات غطى ذراعيها وتماشى مع حجابها الفضي الأنيق ..

كان تصرفه إيذانا للبقيّة بالحدو مثلها فقد أحاط جواد خصر زوجته و قادها لمشاركته الرقص بالمقابل كأن كل زوج منهم يعوض ما حرم القيام به عند مراسم زواجه

العجيبة !

تألقت مهاد بثوبها الأسود الموشى بلمسات فضية مضيئة ، تصميمه الذي يدمج المخمل بالشيفون منحها طلة ملكية وقد أهدها لها جواد قبل يومين طالبا منها ارتدائه لأنه يريد رؤيتها به بينما لفات حجابها أنيق تخفى خصلاتها الغنية وتزيدها رونقا وبهاء ..

رواية سحرى حارة

1449

من المعلومات حول كيفية أن تكون أنيقة دائمة وجميلة دون تكلف ، حتى تصميم الثوب ساعدتها في انتقائه ليبدو الأمل لها وها هي تشارك زوجها الذي لم يحاول التواصل معها منذ عقد قرانهما بالأمس رقصتهما الأولى تشد على أسنانها غيظا منه و تود لو تدعس قدمه بكعب حذاءها الحاد عليها تمحو الابتسامة المستفزة المحتلّة شفّتيه منذ تسلمها من والدها واعدة بالحفاظ عليها و حسن معاملاتها ، كادت تنفجر ضاحكة حين سمعته يردد لها لكنها استطاعت السيطرة و كبتها بإرادة فولاذية منعا للفضيحة خاصة و الأنظار كلها منصبة عليهما ..

انسابت النغمات الحالمّة تلف أرجاء القاعة بينما حمزه متشبث بكف زوجته يرفض إطلاق سراحها رغم محاولاتها المضنية للانطلاق مع الفتيات لكنه الصقها بجانبه كما لو كان لا يصدق بعد أن زواجهما صار حقيقي أخيرا ..!

عند بداية المقطع الثاني من الأغنية تفاجأت به يجذبها إلى داخل الحلبة هامسا بالقرب من أذنها بنبراته الاجشّة التي حولها الشغف للمسات حية تنتقل عبر أذنيها و تنتشر داخلها مسببة رجفة نشوة لكل خلاليها دون هوادة :

- لنحظى برقصتنا أيضا يا عروسي الفاتنة و لن اقبل أي اعتراض ..





شبكت انهار كفها بذراع زوجها بينما وقفت بأعين غائمة تراقب طفلتها التي كبرت و صارت عروسا تزف إلى عريسها وتبدو آية في الرقة و الجمال بثوب زفافها المنتشر حولها بخفة و هشاشة طيات التل و الدانتيل المتداخلة من الاورجانزا الخفيف صانعة تنورة ضخمة التي رغم اتساعها و كثرة طياتها تشابهت مع أجنحة الفراشات بخفتها و أمنت لها سهولة الحركة كما لو كانت طافية على غيمة من الأبيض المتطاير ..

أدرك هارون ما تعانيه زوجته فشد على كفها مقدما دعمه الذي تقبلته بامتنان و منحته ابتسامتها الرائقة قائلة بتأثر :

- تبدو جميلة جدا هارون ، ابنتنا كبرت دون أن نشعر و أنا سعيدة للغاية لكن حزينة أيضا و لا اعرف كيف !

قربها منه ضاحكا قبل أن يغمز قائلا :

- أدرك شعورك حبيبتي و أفهمه ، إنها سنة الحياة نربي أولادنا ليكبروا و يكون لهم حياة مستقلة تمثل امتدادا لنا ، هم لا ينفصلون عنا بل يدعموننا بجيل جديد ..

احتضنت ذراعه قائلة بحنان :

- اجل أنت محق ، لا أطيق صبرا على رؤية أحفادنا ، سيكونون رائعين بلا شك ..



تألفت عيناه ببريق الفرح قائلا :

- و أنت ستكونين أجمل و اصغر جدة حياتي ، انظري لنفسك تبدين
بمثل عمر تالا

ازدادت ابتسامتها اتساعا و أشارت لثوبها الفخم المصمم من الجبيير
الراقي بأولى درجات البندقي الدافئ قائلة بدلال :

- هل أعجبك ثوبي ؟

شملمها بنظرة استحسان قائلا :

- للغاية و سأخبرك عن ذلك باستفاضة حين نكون وحدنا ..



قبل بداية الحفل بوقت كافي حرص بسام على التواجد و مراقبة
مداخل الفندق لرصد وصولها و قد استقر داخل سيارته مقابل
الباب الرئيسي بينما اثنان من رجاله عند الآخرين ..

عقد حاجبيه حيرة و اندهاش حين وصلت سيارة والدها لا تحوي
سواه مع والدتها فقط ! أين هي إذن طالما لم تصل مع بقية الفتيات
أو أي من سيارات العائلة !

الرواية التاسعة والعشرون

- لقد غادر للتو تماما كما توقعت ، والده و جمال يحضران احد عروض الأوبرا الذي تغطيته الصحافة ، الطريق خالي ..
رد بعبارة حاسمة قبل أن ينهي الاتصال :
- أنا في الطريق ..

ثم تحرك بأنحاء القاعة بطبيعية حتى غادرها إلى الخارج بشكل لا يثير الانتباه ، و أمام سيارته قام بخلع سترته الرسمية و ألقى بها على المقعد المجاور ليبدو أسفلها متشحا بالسواد لكن بروز سلاحه الضخم المخفي تحت حزام بنطاله من جهة الخلف كان لا يقبل الشك ..

تحرك إلى وجهته المنشودة ليترك السيارة في المكان المتفق عليه حيث ينتظره الشاب الذي اقترب منه و سلمه حقيبة صغيرة تلقاها منه قائلا ببساطة :

- ابق بعيدا علاء ، العملية تخصني و حتى الآن هي غير رسمية ..

أشار الآخر بكتفيه قائلا :

- سأحتفظ بالمسافة الآمنة لكن إياك و التهور و اعلم أنني سوف أتدخل لو طرأ أي أمر ..

رواية مريم حارة

1453

أخرج هاتفه ليستفسر من جاسوسه دون فائدة ، فالأحمق لا يجيب رغم تحذيره مرات عدة لذا اتصل بأحد رجاله في الداخل سائلا بكلمات مباشرة :

- تأكد من كل ركن بالقاعة و أخبرني هل هي متواجدة ؟
غاب الصوت لبرهة قبل أن يعود إليه قائلا :

- كلا سيدي الأنسة جنات ليست متواجدة بين أفراد أسرتها ..
وضع الهاتف أمامه على مقدمة السيارة مفكرا بعمق و ما لبث أن افتر ثغره عن ابتسامة زهو لكونهم سهلوا له المهمة بتركها وحيدة هناك ..

لم يتوقع أن تطول فترة عقابها إلى حد عدم السماح لها بحضور حفل زفاف ابنة خالتها ! لكن لا يهم طالما يصب هذا في مصلحته ، و دون إهدار لحظة إضافية حرك سيارته باتجاه البلدة عازما على عدم العودة دونها ، سيجلبها معه بأي وسيلة ليرغمها و أهلها على قبول زواجها به ..



تلقى رفيق اتصال جديد من احد رفاقه الغامضين فقام بوضع السماعة الصغيرة بأذنه مستقبلا صوته يردد بنبرة ذات مغزى :

الرسالة التاسعة والعشرون

سرعان ما نجح في معالجة الباب الداخلي و دلف للردهة المنتشر بها إضاءة حثيثة عبر مصابيح الأركان فحسب لكنها تكفيه و تزيد لمتابعة طريقه قاصدا غرفة المكتب الكبيرة القابعة في الدور السفلي



بالجهة الأخرى أوقف مجد سيارته على مسافة بعيدة نوعا من المبنى الخاص بشركة عائلته ثم انعطف ليجد الشاب الذي تعرف به من خلال رفيق ينتظره متكأ على هيكل

سيارة مأوفة فرفع حاجبيه قائلا :

- مرحبا علاء ، أليست تلك سيارة حافظ ؟

أوما بالإيجاب قائلا :

- اجل ، أريدك أن تدخلها لمراب الشركة ليتم تسجيل وصولها ثم مغادرتها ، ذلك يتم الكترونيا أليس كذلك ؟

أشار مجد قائلا بعدم فهم :

- هذا صحيح مع رصد أفراد الأمن عبر شاشات المراقبة من

الداخل ، لكن لماذا و كيف حصلت عليها ؟

قلب شفتيه قائلا ببساطة :

رسالة من ربي حارة

1454

أوما قائلا بتأكيد :

- اطمئن هذا لن يحدث فهم متواجدون حيث نريدكم تماما و خدم المنزل تم التعامل معهم بشكل لا يثير الريبة ..

ثم اتبع برفع غرضا الكتروني دقيق بين سبابته و إبهامه سائلا :

- أين تريد زرع هذا ؟

حرك علاء كفيه قائلا ببساطة :

- افحص المكان بخبرتك و اختار الأنسب ، تعلم كم أثق بك يا رجل ..

أوما قائلا بامتنان :

- حسنا لقد أنهيت دورك ، لا ريب أن مجد قد تسلس بدوره و وصل

الآن ، قم بدورك حتى انتهي من هنا ثم نلتقي بالنقطة ج ..

تبادل معه بضعة كلمات قبل أن ينسحب ليكمل رفيق طريقه إلى

المنزل الضخم بمساحته المترامية القائم بتفرد و موقع متميز بالحي الأنيق الذي لفه بنظرة خبير تاركا البوابة الرئيسية القابع جوارها

احد أكشاك الحراسة الخشبية ليدور مع السور حتى وصل

للمنطقة الخلفية و اخترقها إلى الداخل ببساطة دون إحداث

صوتا يذكر كأنه تحول إلى مادة زئبقية تنساب من بين المواد

بسلاسة محيرة !

- لكنه لم يأتي !

منحه نظرة ذات مغزى قائلاً بتأكيد :

- هل يمكنك التيقن من كونه لم يفعلها قبلاً ؟

أدرك صحة منطقته فأوماً قائلاً باستسلام :

- كم تريد بقاءها في الداخل ؟

أجابه قائلاً بدقة :

- ثلاثون دقيقة ستكون كافية حتى يتسنى لي إعادتها قبل

نهاية وقت العرض ، لكن احرص على اختيار ركننا مظلماً

معاكس لوضع كاميرات المراقبة لتستطيع مغادرتها

والعودة إليها دون أن يلمحك أحد أفراد الأمن ، سيرون ظل

رجل فحسب و بالتالي سيظنون أنه هو ولا نريد أكثر من ذلك ..

♦♦♦♦♦♦♦♦

التفتت تسترق نظرة من زوجها وقد اكتسحها الفضول

لترى ما يفعله تلك اللحظة تحديداً بينما أزواج الراقصين

يتحلقون حول العروسين بانسجام ظاهر حتى الخالة انهار

مع العم هارون قد انضموا إلى الساحة ليشاركا ابنتهما رقصة

عرسها لتجده يعيد رأسه للخلف و يبدو هائماً مع اللحن

- الأخطاء تحدث يا صديقي ، المسئول قام بمنحي مفتاح السيارة
الخطأ عند مغادرتي للأوبرا و لأن لدي أمراً طارئاً لم انتبه حينها ..

قطب حاجبيه سائلاً بدهشة :

- لكن ألن يرتاب الرجل ؟ ماذا لو أخبر حافظ ؟

ابتسم علاء قائلاً بثقة :

- بالطبع لن يفعل فهو لن يفضح نفسه و سيفعل المستحيل حتى

لا يتم كشف أمر خطاه طالما السيارة عادت قبل مغادرة صاحبها

الذي سيقوم أحد الصحفيين بالتأكد من عدم مغادرته لقاعة

العرض قبل نهايته ..

مسد جانب جبهته قائلاً بريية :

- لكنك لم تخبرني عن المغزى خلف ذلك ؟ كما أن بإمكانه إثبات

تواجده في مكان آخر خلال نفس التوقيت بسهولة خاصة و أنت

نفسك ذكرت أمر الصحافة !

ابتسم قائلاً بغموض :

- لا يهمني وجوده بحد ذاته و لكن إثبات زيارته الفردية للمكان

بأوقات مريية ، فهذا يثير التساؤل حوله و ذلك يكفي ..

زم حاجبيه قائلاً بطبيعته التي لا تقبل التحايل :

الناعم كأن النغمات تلفه و تنقله إلى عالمها الرحب بعيدا عن دنيا البشر و لكم تمنى مشاركته ذلك لكنها لم تستطع الاقتراب منه ،
 كأن قدرها معه أن تستمر في التمني و لا تحظى بشيء !
 نفضت حاشية ثوبها الذي انتقته مع وصال و مهاد خلال رحلة تسوقهم الأخيرة من شيء وهمي بينما تطلعت لموجات تنورتها الفضفاضة بحسرة فهو لم يبدي أدنى اهتمام بما ترتدي و قد اختارته خصيصا لأجله متخيلة ومضة إعجاب قد تبرق سريعا من خلف حدقتيه تأثرا بطيات الاورجانزا النحاسي الفاتح المقصبة بالذهبي و البني اللامع المتناغم مع لون بشرتها و حجابها الأنيق ..

تحركت إلى داخل القاعة تدعي انشغالها بأي شيء عدا أن يظن الآخرين لكونها منبوذة من قبل زوجها الذي لم يحاول الاقتراب منها منذ بدأ الحفل عكس أبناء أعمامه الملتصقين بزوجاتهم !
 دعمت نفسها مفكرة ، لا بأس انجي أنت لا تريدينه أن يفعل بالأساس ، بالطبع لا تريد ..



الرواية التاسعة والعشرون

لم يكن غافلا كما ظنت بل يراها من فرجة جفنيه الشبه مطبقين ، كلما تحركت في جنبات القاعة وفرف حريير ثوبها معانقا ساقها بحميمية أسرة ، تبا ليته اعترض على ارتدائها ذلك الثوب المضخخ رحمة بأعصابه ، لقد سئم من مراقبة أعين الرجال المتلصصة تجاهها حتى أوشك على الفتك بأحدهم وإفساد حفل شقيقته ، لما لا تستقر على إحدى الطاولات وتكف عن استعراض نفسها هنا وهناك ! انتهت رقصة العروسين أخيرا لتتوالى بعدها فقرات الحفل وفقا للبرنامج المعد سلفا وقد حارت عينا مسك في الأرجاء بحثا عن تلك القائمة المميزة التي لا تخطئها عين دون جدوى ! عقدت حاجبيها بينما عقلها يتساءل عن سبب غيابه المفاجئ بعد أن كان دائم التواجد في نطاقها ويحاصرها بعينيه اللتان قرأت داخلهما رغبته الماكرة بجعلها تشاركه الرقص حتى أنها جهزت ردها اللاذع الذي سترمي به ثم ورده اتصال ما جعل ملامحه تكتسي بالجدية وينشغل به والآن اختفى تماما !



رواية سحر حارة

1457



الرواية التاسعة والعشرون

- ابقى جالسة على طاولة العائلة ، لا أريد رؤيتك في أرجاء القاعة من جديد حتى نهاية الحفل ، مفهوم ؟
حركت رأسها إيجاباً بسرعة بينما الخائن الصغير اختفى وتركها تحت برائن الليث تتلقى زئيره وحدها ، في حين لم يشح هو بعينه حتى أبصرها تنفذ أمره طائعة وتستقر فوق مقعدها في محاولة لمعرفة الجرم الذي ارتكبته و آثاره بهذا الشكل !

أخرجها من عصف أفكارها التي تضرب مرفأ عقلها دون هوادة صوت والدة زوجها التي مالت تجاهها سائلة باهتمام مشوب بالجزع :

- ماذا به مُهاب ؟ هل يعاني الصداع أو ما شابه ؟
سارعت بالنفي قائلة :

- لا لا انه بخير اطمئني خالتي ..

استكانت ملامحها وعادت للتساؤل قائلة :

- لما بدا معكر المزاج إذن ؟ اعرفه من نظرة عينيه لقد كان مستاء ..

احتلت الحيرة قسماتها بينما أشارت بكفيها قائلة :

رواية سحرية حارة

1458

تابعت انجي مطاردة جاد الراغب في اللعب معها وقد انطلق بالركض بطول القاعة ضارباً عرض الحائط بكلمات أمه الناهرة تلوح على ثغرها ابتسامة جعلت ملامحها تنطق دفئاً وحنان ، لم تكد تكمل طريقها حتى تفاجت بقبضة حازمة تحط بإحكام فوق مرفقها دون مقدمات كادت تفقدها توازنها فالتفتت بدهشة لتقابل عينيه الغائمتين غضباً بشكل لم تره من قبل رغم كثرة نوبات الجنون التي اختبرت معه !
قربها منه هادراً من بين أسنانه :

- أي جحيم تظنين نفسك فاعلة أنت و ثوبك المتطاير اللعين ! لما لا تجلسين جوار جدتي و تكفين عن الحركة ؟
فتحت فمها و أغلقته مرتين دون أن تجد ما يتوجب عليها قوله فهي بالأساس لا تعي ما يريده و لا سبب غضبه البادي منها !
تمتعت سائلة بحذر :

- ماذا فعلت ؟

نفث أنفاسه اللاهبة بالقرب من بشرتها حتى كاد يغشى عليها بسبب إحساس صاعق بعيداً عن الخوف بمراحل لكنها تعجز عن إيجاد ماهيته :

الرسالة التاسعة والعشرون

اتسعت عينها بشكل كوميدي بينما تدلى فكها بالبلاهة المعتادة والكلمة تدور داخل عقلها بسرعة الصاروخ، مُهاب يغار عليها! مستحيل بل من عاشر المستحيلات أن يحدث ذلك!

لا لا لقد أخطأت والدته التفسير هذه المرة و جانبها الصواب، انه لا يطبق تواجدتها في نطاقه فكيف يشعر بالغيرة و ممن؟! أدركت السيدة حقيقة مشاعرها فتابعت بنبرة جدية لونها فيض الأمومة الفطري:

- اسمعي انجي، اتركي أي شيء جانبا عدا عن كونك تحبين ابني أو على الأقل تجيدين التعامل معه والاهتمام به وهذا يسعدني (ثم زفرت نفسا موجعا قبل أن تكمل بقولها) بعد الحادث القديم ومنذ علمنا بحقيقة مرضه لم استطع التواصل معه كما يفترض، لقد انغلق على نفسه بشدة ورفض كل محاولات التدخل كأنه و المرض رفيقين حميمين لا وجود لثالث بينهما! و طبيبه طلب منا عدم الضغط عليه حتى لا تسوء نفسيته و نستنفر رفضه أكثر، كما أخبرتك من قبل مُهاب عنيد و لا يجيد إظهار ضعفه

رسالة من ربي حارة

1459

- لا اعلم حقا سبب غضبه، لقد نهزني لأنني كنت الاحق جاد (ثم قلبت شفيتها قائلة باستنكار طفولي) قال تحديدا انه لا يريد أن يراني..

فاجأتها السيدة بإطلاق الضحكات و قد تحولت ملامحها من القلق للسعادة كأنها منحتها مفتاح السر بينما أكملت عبارتها قائلة بفطنة:

- تتجولين في أنحاء المكان، أليس كذلك؟ أكملني العبارة يا حمقاء، لما يتوقف عقلك عند النصف السيئ و يترك البقية! زمت حاجبيها بينما تومئ عاكسة حيرتها دون أن يفارق وجهها القهر فاتبعت انهار قولها بابتسامة راضية:

- و تبدين غاضبة؟! واضح انك بعيدة عن فهم مقصده.. ككل الدهشة و عدم الفهم شفافية حدقتها الأسرتين كليا هذه المرة بينما تسأل قائلة بغرابة:

- ما الذي قد يسعدني في كونه لا يريد رؤيتي أمامه!!! عادت الأخرى تطلق ضحكاتهما بسخاء مستمتعة بما يحدث قبل أن تجيبها بنظرة خبيرة قائلة:

- انه يغار يا مغفلة، تبا لفتيات اليوم لا تملكن عقولا تُفكر!

الرسالة التاسعة والعشرون

لست كذلك ، مخاوفك تنبع من ذاتك و كل ما تحتاجين إليه هو إطلاق العنان لقوتك ، لمحرك ، أن تكفي عن كبت مشاعرك ، جمالك ليس نقمة عليك التخفي منها بل هو نعمة يجب صونها ، لا توجد فتاة ضعيفة تقدم على طعن رجل دفاعا عن نفسها ، أنت قوية بل في غاية القوة شرط أن تتركي نفسك على سجيته دون خوف ..

احتقن وجهها فنكسته خجلا مدممة :

- أنا آسفة ، صدقا لم اقصد ذلك حينها لكنه

قاطعتها قائلة بصدق :

- لم اقصد لومك بقولي يا فتاة بل اقدر ما مررت به آنذاك و بغض النظر عن كون المعني بالأمر هو ابني لو كنت في وضعك ربما تصرفت بنفس الطريقة ، لقد حُشرت في الزاوية دون ذنب فكيف نلومك على الدفاع عن نفسك ! دعينا من ذلك فقد ولى و انتهى الآن أريدك أن تفعلي بالمثل ، دافعي عن حياتك ، انتزعي حب زوجك و اهتمامه رغما عنه و لا تكتري لزمجرتة و ملامحه العابسة المعقودة ، كوني جواره و أغرقه بحبك حتى يغشاه اليم ثم اتركيه يناضل ليجد سبيل النجاة و يودع الجفاء للأبد ..

رسالة من ربي حارة

1460

امام الآخرين ، جُبل منذ حادثته على التفرد و اتخاذ قراراته بحزم و اعتماد كامل على الذات ، رفيق كان الوحيد القادر على التنفيذ إليه و الآن أنت تفعلين ذلك بطبيعية دون تعمد لأنه يسمح لك .. مُهاب ولدي يحمل داخله رقة فنان و حساسية شاعر لكنه يكبلهما بقبضة من حديد أنت وحدك من تجعلين تلك اللمحات النادرة تخرج منه و بمزيد من الجهد و المثابرة سوف تستطيعين جعل نصفيه يلتحمان ، أغدقي عليه من مشاعرك انجي و اتركيه يختبر حلاوة أن يكون له شريك يحبه ، لا تخجلي منه أو تخلي فهو مهما بلغت فظاظته لن يؤذيكَ فعليا ..

امتنت لكونها لم تشر إلى قرابتها من زوجته الأولى عندما ذكرت الحادث القديم و فركت كفيها قائلة بارتباك اكتسح كل خلية فيها فلم تتخيل يوما أن تسمع ذلك من والدته بالذات :

- أخشى إنني لست بتلك القوة التي تظنين ، أنا أيضا تحطم داخلي الكثير و الأشلاء المبعثرة لا يمكنها فعل شيء .. ربتت على كفها بيدها التي تحمل خاتم زواجها الفخم قائلة بحنكة و إدراك :

- هذا مجرد هراء يردده الضعفاء للتغطية على إخفاقهم و أنت



الملفات المتخمة بالأوراق لكنه لم يملك منع الابتسامة التي احتلت شفتيه فالرجل مهووس فعلي و لو علم مجد سيقطعه إربا ، فقد كان الرمز الذي ولج منه إلى عالمه الخفي الذاهر بالأسرار يمثل اسم السيدة سيرين بالأحرف اللاتينية !



أشار احد الشابين الساهرين لسطح الشاشة أمامهما قائلاً باستفسار :

- أليست تلك هي سيارة السيد حافظ ؟

أوماً الآخر المتكئ باسترخاء على مقعده الوثير مغمغماً بكسل :

- اجل لقد وصلت قبل قليل و تم تسجيل دخولها ..

اعتدل عاقدا حاجبيه مرددا :

- لما قد يأتي بهذا التوقيت يا ترى ؟ سأذهب لاستطلاع الأمر ..

هم بمغادرة غرفة التحكم ذات المظهر العملي و إن لم تخلو من مظاهر الراحة لكن زميله استوقفه قبل عبور عتبة قائلاً :

- هون عليك يا صديقي ، السيد حافظ من الكبار هنا

و لن يغفر التدخل في شؤونه ..

دار رفيق بأنحاء المنزل مستطلعاً دون أن يحرك شيئاً أو يشعل الضوء مكتفياً بالخلية الضوئية التي يحملها حتى عبر عتبة المكتب العامر بقطع الأثاث الكلاسيكية الضخمة و قد لفت انتباهه ركنا بعينه فاقرب منه دون تردد و أزاح القطعة الأثرية التي تشكل ستارا طبعي لما خلفها لكنه لن يستطيع خداع عينيه الخبيرتين لتطل من خلفه خزينة الكترونية تم إخفاؤها ببراعة و تبدو معقدة أيضا ..

رفع حاجبيه الحادين بإشارة تصميم و عزم ثم نقل وسيلته الضوئية ليحملها بين أسنانه حتى يتفرغ كفيه لقيام بمهمته العسيرة و فتحها دون ترك أثر ..

و هنا جاء دور حقيبة الأغراض الصغيرة التي أخذها من صديقه ، اخرج منها جهاز غريب الشكل يشبه ساعة اليد ، ثبته بطريقة ما حول مقبض الخزينة و ضغط عدة أزرار بتتابع سريع ثم انتظر و راقب تعاقب الإضاءة على شاشتها حتى استقر الوميض الأخضر بإشارة على نجاحه في عبور النطاق الأمني و إيجاد ثغره تمكنه من اقتحامه ، عندها نقل الرمز المحتل سطح الجهاز لأزرار الخزينة ليستمع إلى الأزيز المميز لفتح بابها حيث يقبع خلفه العديد من

الرسالة الخامسة والعشرون

لأوقات ماضية و أخرى بتواريخ احدث ثم أعاد كل شيء لما كان عليه مستطلعا الوقت الذي مر منذ ترك السيارة ليعلم أن عليه العودة الآن مع المغلف الذي يحمله ..



استمر رفيق في التقليب بين الأوراق التي حوت الكثير عن أشخاص يشار لهم بالبنان لكنه نحاها جانبا دون أن تأخذ من وقته فأولى قواعد عمله الحساس هو عدم تشتيت تركيزه بقضايا فرعية حتى وإن بدت مهمة ..

تناول العقد المحتوي على توقيع والدته مجد بظفر ثم أخفاه داخل جيبه بعيدا عن مجموعة أخرى من الأوراق التي تفضح حقيقة ما يحدث و دور كل من حافظ و جمال مع عدة أسماء إضافية ، عندها أنهى مهمته بنجاح فبدأ انسحابه المدروس طامسا أي دليل قد يشير لتواجد احدهم في المكان بينما يتراجع متخذنا نفس الطريق الذي دلف منه لتبقى أمامه آخر مرحلة من مراحل الخطة ..



وصل بالتزامن مع شريكه في المهمة حيث حددوا مكان اللقاء

وفاة سري حارة

1463

استدار إليه الآخر قائلا برفض :

- أي شؤون له هنا ليلا ؟ انه ليس صاحب المكان فلما يأتي بمثل هذا الوقت الغريب ربما يريد المساعدة ..
أشار له بكفه قائلا :

- لا تقلق ، إنها ليست المرة الأولى فقد صادفته ذات مره يصعد الطابق العلوي على قدميه خلال تفقدي لممرات الشركة و حين سألته عن سبب تواجده عارضا المساعدة أصابه الغضب ، لكنه لم يجلب سيارته حينها فلم يكن لها ذكر في السجلات الليلية ..
ثم حرك كتفيه و تابع :

- ربما يريد بعض الأوراق الضرورية ، تعلم انه المستشار القانوني و المسئول عن تلك الأمور ..



حرص مجد على تغطية وجوده بشكل أمن له الصعود إلى مكتب الرجل و التقليب بخزائن ملفاته دون أن يراه احدهم ليس لكونه يتسلل فهو يحق له التواجد بأي وقت يراه و لكن لعدم رغبته في أن يكشف عن ذلك و هذا يشكل فرق كبير ..

أخذ عدة أوراق و تعاقدات تبدو عادية في شكلها الظاهري ، تعود

الرفقة التاسعة والعشرون

الاكتفاء و لا كم الأرواح التي قد تزهق مرضا و فقرا
مقابل ذلك !

دمدم من بين أسنانه قهرا و بغض :

- الأوغاد ، يدعون الفضيلة و يرتدون أقنعة البر و الإحسان
امام المجتمع بينما يمتصون دماؤه بالخفاء ، كل منهم يتفرد
بممارسة الحقارة بشكل يثير الإعجاب ، حافظ روح القانون
و حامى حمى تطبيق العدالة بينما جمال نائب الشعب الذي
يزور المشل في مقعدا التهابات و الراعي لأبرز الجمعيات الخيرية
داعما مساعي الخير هو نفسه من ينهبهم و يمنع عنهم الدواء ،
و غيرهم من أسماء ذوي الحظوة و المكانة الذين يبرعون
في ممارسة العُهر المجتمعي دون حياء ، و الأدهى أنهم
يمررون عملياتهم القذرة من خلال مستودعاتنا الآن ،
سحقا لهم جميعا ..

ربت رفيق فوق كتفه قائلا بمؤازرة :

- اهدأ مجد ، لن يطول الوقت و سنضعهم خلف القضبان
كما يستحقون ..

أكمل علاء المتابع للموقف بقوله :

وفاة سري حارة

1464

سلفا و قد تبادل إشارة خفية مع مجد مفادها أن العقد معه ثم
بدأ ثلاثتهم دراسة الغنائم التي حصلوا عليها هذه الليلة ..
زم مجد حاجبيه غضبا بينما يقرأ تلك المستندات الخطرة
التي توضح حقيقة الأعمال القذرة الضالعة بها حافظ و شريكه
مع اندرعهما الكثيرة و التي يستغل اسم عائلة والدته للتواري
خلفه لتنفيذها ..

فهم يحصلون على صفقات من القطاعين العام و الخاص تُسجل
باسماء وهمية في الأوراق الظاهرية لكن الأخرى الخفية تحمل
أسمائهم و المعلومات المثبتة بكل منها تحوي أرقام و مواصفات
مختلفة ..

الكميات الحقيقية لا تقارن بالفتات المثبت في العقود و الاعتمادات
الحكومية مزيفة بشكل فاضح أما الفرق فيدخل مباشرة لحسابات
سرية تقدر بمليارات الدولارات من قوت البسطاء ..

مافيا للكسب الغير مشروع لا يهم ما يتم تداوله طالما تجني من
وراءه الكثير ، أدوية ، أغذية و جميع السلع الضرورية ليقف
العقل عاجزا عن تصور بشاعة أنفس هؤلاء الأشخاص الذين
لا يتوانون عن فعل شيئا طالما ستمتلى خزائنتهم التي لا تعرف حد

الزينة التاسعة والعشرون

- الخطوة الباقية لي ، كما تسلمت لمنزله سأفعل الآن بمكتبه لأرفق هذه المستندات بملف أعمال جمال حفني وأخفيهم داخل خزينته الخاصة بعد أن نحصل على نسخة منها بالطبع و هكذا تمت المهمة بنجاح ..

قطب مجد سائلا بعدم فهم :

- ماذا يعني ذلك ؟ هل أخذنا الملفات من منزله لنضعها بمكتبه ! ما هو المغزى ؟ لقد ظننتنا سنستخدمها للإبلاغ عنهم .. ضحك علاء على تعبير الدهشة المحتل وجهه و تبادل نظرة إدراك مع رفيق قبل أن يرد قائلا بزهو :

- يفيد بالكثير يا صديقي بل هو بغاية الأهمية و من أساسيات الإيقاع بهم ، أو لا العقود التي جلبتها من مقر شركتك هي بخط و توقيع حافظ أي أنها سليمة لا يمكن الدفع بتزويرها ، ثانيا عندما تضيق الحلقة حوله سيهرع إلى منزله للتخلص من المستندات التي تدينه أو حتى نقلها لمكان أكثر أمنا عندها لن يجدها و هنا سيتشتت تركيزه بحثا عنها من ناحية و توجيه اتهامه لشركاؤه بمحاولة توريطه من أخرى ، في الوقت الذي لن يتوقع مطلقا أنها لازالت في حوزته و لكن

و شكرا من ربي حارة

1465

- لكن علينا الصبر و دفعهم لئلا الحبل حول أعناقهم بروية .. قطب الشاب حاجبيه قائلا :

- هل ذلك يعني أن نغض الطرف أكثر و ندعهم يسرحون و يمرحون تحت ستار اسم جدي ؟

شبك الآخر كفيه أمام وجهه قائلا بجديّة :

- لا تنس أنهم حذرون للغاية مجد و يعتمدون طريقة التشتت لإدارة صفقاتهم ، علينا التركيز و المراقبة من بعيد لمعرفة التوقيت السليم لإحدى شحناتهم المزيّفة لكي نضرب ضربتنا .. أشار بالمغلف الذي جلبه من مكتب حافظ قائلا :

- بما تفيد تلك الأوراق ؟ إنها سليمة و قانونية كلها !

اتبع الضابط شارحا :

- طالما كانت منفردة هي كذلك ، لكن عندما تقترن بالمستندات التي جلبها رفيق من منزله يصبح لها شأنا آخر قادر على زج العصاة بأكملها في غياهب السجون لسنوات طويلة .. أشار برأسه قائلا باستحسان :

- حسنا و ماذا بعد ؟

رد رفيق مشيرا لنفسه :

الرفقة التاسعة والعشرون

عليهم عدة جبهات ، تهرب ضريبي و استغلال نفوذ ، ناهيك عن للاحتيال و التزوير و اقتحام ملكية الغير فلا يوجد لديهم عقود شراكة أو حتى إيجار تبيع لهم حق الانتفاع من مستودعاتكم أو استعمال سيارات النقل التابعة للمؤسسة التي كانوا يريدون توريطها لتصبح شريكا ضالع و المسئول الفعلي عن التنفيذ ..

اتضح كل شيء أمامه الآن بينما يصصر على أسنانه غضبا من تهور والدته التي كادت أن تحطم كل شيء على رؤوس الجميع فقط لمعاندته وإثبات كونها المسيطرة على مقاليد الأمور (تمت بحمد ربه الذي هداه و مهد له سبيل العودة لكنف عائلة والده ، لا يريد تخيل الوضع لو حدث كل ذلك و هو بعيدا عنهم يحارب ذاك القطيع من الذئاب المسعورة حيا بالمال وحده ..

انتبه على قول رفيق بينما علاء ينهي نقل نسخة من المستندات الخطرة عبر حاسوبه النقال :
- عليك العودة إلى الحفل مجد و سوف انهي زيارتي لمكتب حافظ و الحق بك ..

وصلة من ربي حارة

1466

بخزينة مكتبه ، المكان الذي ستتولى الجهات المعنية تفتيشه كإجراء أولي عند حدوث أدنى شبهة عكس الحال مع جمال لأنه يتمتع بالحصانة التي تشكل عائق نحو إتمام تلك الإجراءات .. أشرق وجهه فهما و قد اكتملت أركان الغز في ذهنه الآن بينما رفيق يتابع بدلا عن زميله السابق قائلا :
- لهذا سيبقى الوضع على ما هو عليه و لن تجعل أي من رجالك يتدخل بسير العمل في المستودعات كما ستدعي عدم الانتباه لتغيير أطقم حراستها خلال فترة تواجدك بلندن فذلك سيجعلهم مطمئنين لكون الأمور مازالت تحت سيطرتهم ..
أكد علاء قوله مردفا :

- اجل فالشحنة التي هناك الآن سليمة ، يتعمدون القيام بذلك كل فترة عقب الشحنات المهربة للتمويه و طمس الأدلة ، بعدها ستكون العملية التي ننتظرها و بمجرد دخول البضائع للمخازن ستقوم بتقديم البلاغ لعدة جهات أمنية في نفس التوقيت ، جهاز الكسب غير المشروع الذي سيفتح تحقيقا فوري و يتولى فحص إقرارات الذمة المالية لكل الأسماء المعنية بالاتهام و معه الجهاز المركزي للمحاسبات ثم الإدارة العامة لمكافحة جرائم الأموال فذلك سيفتح

حرك رأسه نافيا مرددا بنبرة صارمة:

- بل سوف أصاحبك و انتظر بالأسفل ثم نعود للحفل معا ..
كان قولاً حاسماً لم يملك معه رفيق سوى الإذعان و قد هب
ثلاثتهم للقيام بما عليه فعله قبل إعلان انتهاء المغامرة بشكل
كامل هذه المرة ..



انتقل العروسان لقطع قالب الحلوى المزين برقي جامعا بين لوني
الكراما البيضاء و الوردية بشكل يسيل اللعاب و لم يكادا يستقران
أمامه حتى التقط زيد نظرتها العابثة فكشف نواياها المبطنّة فهي
لم تكف عن توعده منذ بداية الحفل لذا بادرها و مال على أذنها
مغمما بشكل حميمي ظنه الآخرين مغالطة جريئة لعروسه
التي احتقن وجهها حياء بسببها:

- لو تجرات على فعلها سوف ألوث وجهك بأكمله و لن أبالي ،
تأكدي سأكون في أوج استمتاعي عندها ..

ازدردت لعابها هامسة من بين أسنانها بقهر واضح:

- غليظ ..



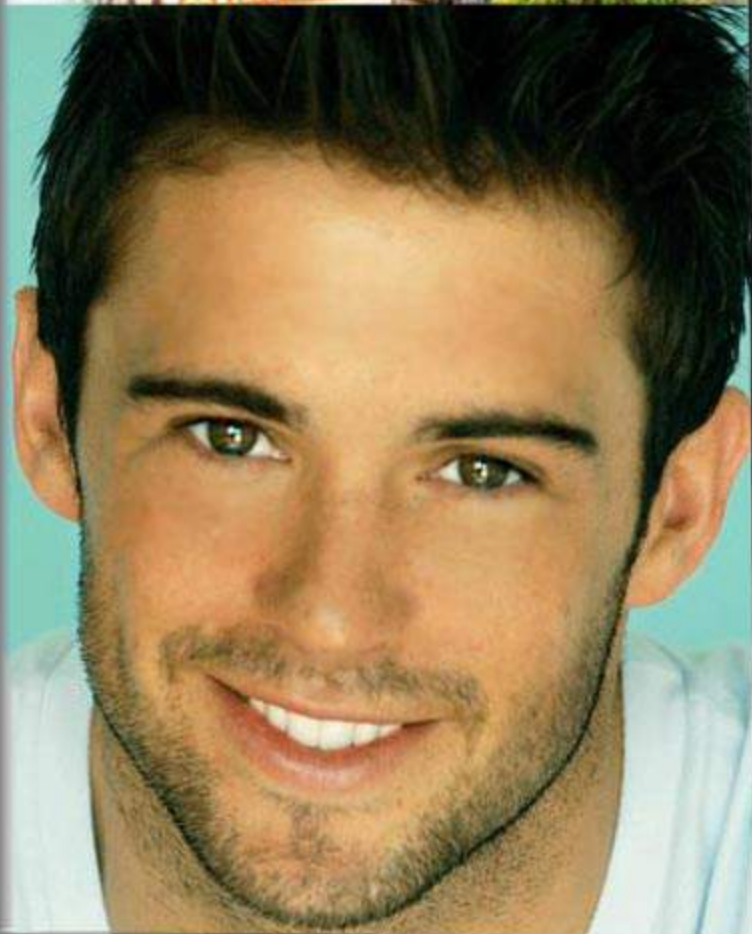
الرواية التاسعة والعشرون

اتسعت ابتسامته عند سماعها بينما الصقها جواره بتملك
سافر ليشرعان في قطع القالب ذو الطبقات المتعددة بدء من
الأعلى حتى الأخير ثم تناول الطبق المعتاد لمشاركته معها
شاكرا الرجل الذي اشرف على تنفيذ العملية مصرحا
بكونه سيفعل ذلك بنفسه ..

غمس الشوكة في المزيج اللذيذ من الكعك والكريما مع
الصوص الغني ثم رفعها محملة بقطعة ذات منظر بهي ،
قربها من شفيتها أمرا بعينيه التي استقبلت نظرتها المشككة
في نواياه لكنه لم يريحها بكلمة و استمر في التقدم حتى
أطعمها الحلوى بسلاسة و اقتدار يحسد عليه ..
عندما حان دوره رفض استخدام الشوكة الأخرى مفضلا
تلك التي عانقت شفيتها للتو و كفه يحتوي يدها الحاملة
للقطعة بينما نظراته تجسد الإغواء و مال مطبقا شفتيه
حولها متلذذا بحلاوة الطعم المشبع بالنكهات أو لعله إحساس
مبطن بصاحبته التي تكاد تذوي خجلا و ارتباك أوضحه بروز
غمازتي خدها الذي يحدث حين تزم شفيتها فأكمل عليها
بهمسه الماكر بينما يصطحبها عائدين لمكانهما :
- لم تري شيئا بعد أميرتي ..

رواية من ربي حارة

1468



تفاجأت بصوته يأتي من خلفها مرددا:

- أمسكت بك متلبسة بارتكاب الجريمة، فيما تشردين و أنا معك
يا آنسة!

التفتت إليه بسرعة ثم زمت حاجبيها سائلة بلوم:

- بل أنت لم تكن هنا مجد، لقد بحثت عنك في كل مكان،
أين ذهبت؟

تأمل هالة السحر المشعة منها وقد اختارت ثوبا اختلط فيه
الشفون الأسود مع الذهبي البراق الذي لائمه بشكل موجه
لسلامته العقلية وما زاد الطين بلة أنها أطلقت شعرها حرا بعد
أن منحه تموجات كثيفة بقصد الحد من طوله لكنها أكسبته
كثافة مضاعفة وظل يعانق أسفل ظهرها رغم ذلك، تبا لقد
افتقد جديلتها وعقدة شعرها الصارمة الآن! لابد أن يطلب منها
ارتداء الحجاب في اقرب فرصة متاحة فهو لن يتحمل ذلك طويلا
وقد منحها الوقت الكافي لتقدم على فعلها وحدها دون جدوى..
انتشل نفسه من الغوص في ينبوع جمالها الرائق وأجابها بنظرة
العابثة قائلا:

- إلى هذا الحد بلغ شوقك لي حبيبتي!



الرواية التاسعة والعشرون

احتقن وجهها غضبا فهي تعرفه عندما يخفي عنها شيئا:
- مجد! كف عن التلاعب واخبرني ..

لم يكن معها بل تعلق بصره بقلادتها من الذهب الأبيض
المرصع بالياقوت الأحمر وأحجار الماس المصقولة بدقة وقد
انتقاها بنفسه مع بقية القطع المكملة للطقم الذي أرجأت
ارتدائه لما بعد عقد القران مكتفية بالمحبس الحامل لنفس
التصميم لكن ها هي تلف سواره حول معصمها الأنيق ثم
تتبع بالخاتم ذو الياقوتة الأكبر حجما المنقوش اسمه داخله
دلالة على انتمائهما لبعضهما فردد بسعادة غامرة:
- شكرا لأنك ارتديت هديتي أخيرا ..



رواية سحرى حارة

1470



الروضة التاسعة والعشرون

نظرة عينيه الغائمتان بمشاعره الجياشة أربكتها وجعلتها
تحيد عن ما تحاول معرفته دون إرادة و تردف قائلة بخجل :
- لم استطع المقاومة ، إنهم بغاية الجمال لكن بالمناسبة
لما الياقوت الأحمر دائما ؟ فحتى الساعة كانت تحمل
قطعا منه !

أضاء وجهه بالضحكة التي أطلقها قائلا :
- ألم تعريفي السر خلف ذلك ؟ لأنك متوهجة مثله حبيبي
و تملئينني بالبهجة والطاقة كما يفعل الياقوت الناري ،
إنكما متشابهان لهذا كلما رأيت قطعة منه اشعر إنها
صيغت لأجلك و ينبغي أن تكون لك ..

فيض عواطفه الغامر بسخاء جرفها معه بلا هوادة فكادت
تنسى نفسها و الأعين الكثيرة حولهما لولا ارتفاع الضجيج
المرح القادم من ساحة الرقص التي أشعلها الشباب المتنافسين
بصخبهم الرجولي بينما الفتيات على الجانب الآخر تستقل
بركن يؤمن لهن الخصوصية ، عندها أشرق وجهه
بالحماس و جذبها من كفها قائلا :

- هيا معي لنشاركهم ..

وصف من ربي حارة

1471



الروضة التاسعة والعشرون

- ما كل هذا ؟ هل أصابتكن حمى الشراء أو ما شابه !
- أشارت كاترينا بيدها قائلة بإيضاح :
- لم تري شيئا بعد فأنت منشغلة بالشجار مع شقيقي و يفوتك الكثير ..
- قطبت حاجبها سائلة بعدم فهم فربما خانتها لغتها اليونانية التي لا زالت قيد التحسن البطيء :
- شقيقك مستبد ذو عقل صلد ، لكن ماذا تقصدين ؟
- تبادلت ضحكة عالية مع صوفيا التي تبدو مستمتعة بما يحدث قبل أن تردف قائلة بسعادة :
- اقصد أن ماما تُصر على زفاف تقليدي أنستي في إلياس هو ابنها البكر و تريد احتفالا لاثقا به خاصة و الجميع يعرف أن عروسه عذراء و ذلك له أهمية قصوى وفقا للتقاليد القديمة و عليه فقد قامت بدعوة كل أهل الجزيرة و هذه ليست مبالغة على الإطلاق و يمكنك القول نصف سكان أثينا فقط ..
- احتقنت بشرتها باللون القاني لهذا التصريح الذي ذكرته الأخرى ببديهة وضيقت عينها سائلة برهبة :
- و ما الذي قد يعنيه ذلك ؟ يتم تقيدي على المذبح ليأتي طائر الرُخ و يختطفني مثلا !

روضة سحرية حارة

1472

- لكنها اعترضت هاتفة :
- كلا اذهب أنت ، أنا اخجل ، سأكتفي بالمشاهدة من بعيد فقط ..
- ميل رأسه قائلا بعدم رضا :
- أنت شقيقة العريس بالمناسبة و أنا ابن عم العروس و علينا مشاركتهما الاحتفال ..
- رفعت كتفها قائلة بجديّة :
- و أنا افعل حاليا من مكاني هنا ، لا تحاول فلن اقترب من هناك ..
- جعد انفه بمشاكسة تحبها قائلا بإغاطة :
- مفسدة للبهجة ..
- ردتها له بالمقابل قائلة بنفس النبرة :
- و أنت عابت مجنون ميثوس من إصلاحك ..
- لكنه لم يبال و انطلق تحت ناضريها يشارك أبناء أعمامه و أقاربهم المزاح الخشن مخفيا سعادته لكونه استطاع تشتيت انتباهها عن تحقيقها الصارم حول أسباب غيابه
- ♦♦♦♦♦♦♦♦♦♦
- اجتمع الفتيات مع رولا داخل ردهة منزلها التي غصت بالأغراض المتناثرة على الطاولات و الأرائك بينما اتسعت عينها نُهى هاتفة
- بدهشة :



الرواية التاسعة والعشرون

انطلق سيل الضحكات اللاهية من ثلاثتهم بينما لم تتخلى هي عن ملامح الحذر المبطنة بجهلها حول مصيرها الغامض بينما كورت قبضتها و أوشكت على ضربهن جميعا ليتوقفن عن السخرية منها ، ألا يكفي خاطبها الديكتاتور الذي يسيطر على كل دقائق حياتها بشكل مستفز منذ ارتدت خاتمه معلنة موافقتها على الزواج منه !

لكن أنقذهن صوت راشد الصادح بنبراته الرجولية الفخمة التي مزج فيها خليطا مرحا من لهجته العراقية القرية من قلبها و اليونانية المتقنة حتى يفهمه الجميع قائلا :
- كلا نهي ، لا تقلقي لن يتم تقيدك بالعكس أجواء العرس اليوناني القديم مبهجة للغاية و سوف تروق لك لكنها مرهقة بعض الشيء ..

صفت صوفيا بكفيها قائلة بلغتها التي تضخم الأحرف ليصبح اسمه ذو رنين مميز :

- و من اقدر منك سيدي البروفيسور المطلع على تاريخ الحضارات ليلقن تلك الجاهلة عن ذلك ، لكن رجاء لا تخفي عنها الجزئية الخاصة برميها داخل قفص السباع الجائعة فلا نريدها أن تتفاجئ حينها ..

رواية سحرى حارة

1474



الرواية التاسعة والعشرون

وصلة من ربي حارة

1475

عادت الضحكات لتصدق بهستيريه حتى أن رولا لفت كفيها حول بطنها كأنها تحمي جنينها من دذبات ضحكاتها العالية في حين ضربت كاترينا كفها بكف صوفيا التي قفزت هاربة بعيدا عن قبضة نهي المتحفزة ..

ابتسم بود اخوي فقد باتت الثلاث فتيات بمثابة أخواته وقد ذكرته صوفيا بطلابه حين ينطقون اسمه بتلك الطريقة خلال المحاضرات التي يلقيها عليهم أسبوعيا قائلا:

- الأمر ببساطة أن عادات اليونانيين المتوارثة عن الآباء والأجداد تقضي بأن تقوم العروس وأهلها بتجهيز كل شيء يخص الزواج مع تقديم بيت الزوجية بأثاثه الكامل باستثناء سرير النوم الذي يلتزم الشاب بشرائه ، إنها عادات مستوحاة من الأساطير القديمة ولا تزال راسخة ومتأصلة في المجتمع إلى يومنا هذا وكثير من العائلات اليونانية تتمسك بها ..

بالمقابل يتوجب على الشاب إحضار خاتمي الزواج مع ثوب الزفاف الذي تختاره الفتاة إلى جانب حذاء جميل لعروسه لأن له دورا هاما بتقاليد الزواج حيث يوضع الحذاء أمام العروس ليلة الزفاف و يتبارى المهنئون بإلقاء النقود داخله ثم يضعون حوله الهدايا الثمينة للعروسين ..

كما تنص العادات على أن تحمل والدة العريس طفلا صغيرا وتضعه على فراش الزوجية لتحقيق أمنية غالية بأن تنجب العروس مولودا ذكرا لا يكلف أهله شيئا حين يكبر ويتزوج عكس الفتاة التي يبدأ والديها الادخار منذ صغرها لتوفير نفقات زواجها ، ولعل أغرب تقاليد الزفاف هنا أن يقوم العروسان بخوض سباق معا على أن يحاول كل منهما عرقلة الآخر كأن يضغط على قدمه مثلا والذي يفوز تصبح له السيادة داخل المنزل ..

اتسعت عينا نهي دهشة لهذا الكم الوافر من المعلومات التي باتت تخصصها بشكل مباشر وهي المعنية بالأمر ثم أشرق وجهها بالظهم ، الآن فقط علمت السبب خلف تصرف إلياس الذي سبب الخلاف الحالي بينهما عندما وضع داخل حسابها المصري مبلغا ضخما من المال وأصر على احتفاظها به مما أثار حفيظتها وجعلها ترفض وتعارضه ..

أيقنت كاترينا أنها فهمت ذلك أيضا فأومات برأسها وقالت مؤكدة :

- اجل أنت محقة ، فهو لن يعارض ماما في الوقت نفسه لن

الرواية التاسعة والعشرون

تضع العروس نقاباً من اللون الأصفر أو الأحمر حيث يدل هذان اللونان على النار و بالتالي فهما يحميان العروس من الأرواح الشريرة لهذا حجابك لن يتعارض مع طلبتك كعروس يونانية تقليدية ثم تضع الحلي التي تتكون من الألماس والأحجار الكريمة لما لها من دلالات مختلفة .. كما يرى الأهل أن السكر يعد رمزاً للحياة الحلوة فيتوجب على العروس حمل قطعة منه بالإضافة لنبات اللبلاب لأنه يرمز في الحضارة اليونانية لاستمرارية الحب بلا نهاية .. يتبقى أمراً في غاية الأهمية وهو أن يختار العريس رجلاً من المقربين إليه ليصاحبهما ويكون مسئولاً عن مراسم الزفاف ثم يقودهما إلى الكنيسة لإتمام الزواج ، وفي حالتنا سيقلكما إلى مبنى القنصلية حيث يتواجد السفير الذي سيتولى عقد القران عن نهى كولي شرعي بموجب سلطته أمام فضيلة المفتي الذي شهد إعلان إسلام إلياس و سأكون أنا مع زميلي أستاذ العلوم الإسلامية بجامعة أثينا شاهدي العقد .. يعقب ذلك الحفل الذي يستمر حتى ساعة متأخرة من الليل يقدم خلاله أنواع الحلوى و مختلف الأطعمة والمشروبات

وصلة من ربي حارة

1476

يسمح أن تنفقي قرشاً من مالك الخاص لذا وضع المال بحسابك كي تقومي بما عليك فعله وفقاً للتقاليد و نحن نساعدك بالطبع ..

جعدت انفضا قائلة باستياء مفتعل :

- كان عليه إخباري بدلاً من تركي اضرب أخماس بأسداس دون فهم لأسباب تصرفاته !
أوضحت كاترينا عن أخيها قائلة :

- لم يرد أن يسبب لك حرجاً وترك أمر الشرح لنا ..

زفرت نفساً حانقاً فهي مضطرة للقبول الآن طالما تريد منح حمايتها الزفاف الذي تتخيله ، يكفي أن السيدة تقبلتها بود رغم التغيرات الجذرية التي أحدثتها في حياة ابنها ..

استدارت إلى راشد تستزيد من فيض معلوماته بقولها :

- ماذا عن المراسم نفسها ؟ هناك المزيد من العادات ؟

أوما برأسه شارحاً باستفاضة :

- أجل فالزواج باليونان له نفس الطابع الشرقي لدينا ، العائلة هي عماد كل شيء كما يهتمون بالألوان ، الحلي ، الأطعمة وغيرها من مظاهر الاحتفال ..

الروضة التاسعة والعشرون

- لا أظن ذلك ، إلا لو طالب بحق اللجوء السياسي ..
نهرتهما نُهي بينما لم تخرج من صدمة التحضيرات التي
تنتظرها هاتفة باستياء :

- توقفا عن السماجة و اخبراني ، وفقا للتقاليد هل عليّ
شراء منزل الزوجية أم يتوجب أن احمل الأحجار فوق
كتفي قبل الشروع في بناءه ؟!



ألقى المنشفة التي يلفها حول عنقه هاتفا بنزق :
- تبا ، لم يعد بإمكانني إيجاد شيئا بغرفتي الخاصة ! أين ذهبت
أغراضي ؟!

ثم تعالى صوته بالنداء هاتفا باسمها عدة مرات دون جدوى
فلم يجد بدا من الذهاب إليها ..
للمرة الثانية لا يتلقى منها ردا حين دق على بابها فأدار القفل
وفتحه ليطل من خلفه فتقابلته الغرفة الخالية من صاحبته !
دلف عاقدا حاجبيه يدور بعينه في الأرجاء بحثا عن المشاغبة
التي قلب حياته رأسا على عقب منذ اقتحمته بمصادفة
على الطريق ..

وصلة من ربي حارة

1477

بسخاء ، و لابد أن يشترك الجميع في حلقات الرقص اليوناني
الشهيرة دون توقف ، وفي نهايته يقوم المدعويين بتكسير الأطباق
رمزا إلى الحظ السعيد الذي يتمنونه للعروسين ..
شعرت بأنفاسها تتلاحق كأنها تخوض كل ذلك حقا فقامت
صوفيا بتحريك يدها أمام وجهها بقصد جلب الهواء بينما تردد
ضاحكة :

- هوني عليك لن تتلاشي إرهابا بعدها فنحن هنا لهذا الغرض ،
سنساعدك و نعاملك معاملة العروس المدللة ..
أعقبت كاترينا مؤكدة :

- اجل فلدينا تعليمات مشددة لكي نطيع كل رغبات الأميرة
و لا نتركها حتى ينتهي إعداد كل شيء و أبشرك بأن أنطوان
سيقوم بقتل زوجك المستقبلي تحديدا لهذا السبب فهو لم يرني
منذ يومين و لا أجد وقتا للرد على اتصالاته الحانقة ..
أشارت صوفيا بالموافقة لتكمل بقولها :

- و ستيف أيضا صرح بذلك هذا الصباح ، يا الهي إلياس صار
متصدرا قائمة الاغتيال أعتقدين أمامه فرصة لينجو ؟
حركت الأخرى رأسها نافية لتجيب بنبرتها الشقية :

لم يطل تساؤله لأن صوت المياه المنهمرة داخل الحمام أفصح
عن مكانها فهم بالعودة أدراجه لولا أن لفت انتباهه شيئا
ورديا يكاد ينزلق عن حافة الفراش فدفعه الفضول ليتقدم
باتجاهه متفحصا ..

حمل القطعة الحريرية الرقيقة بين أنامله لترتجف كل
خلاياه للملمس المدغدغ للنسيج اللين دون أن يعلم لما رفع
الرداء القصير إلى أنفه مستنشقا عبيرها المسكر كأن يديه
نبت لها إرادة خاصة لا تخضع لتوجيهات عقله !
دفن وجهه عميقا به متنعما بحلاوة ملمسه شاعرا بتزايد
الجفاف الذي يحيط نفسه به خشية أن يظهر مستغلا
لظروفها التي يعلمها جيدا أكثر من سواه ، لقد نصب نفسه
حاميا لها و بات يخشى خذلانها لو أفرج عن رغباته المكبوتة
تجاهها خاصة مع تصرفاتها وتعاملها العفوي معه ..
سارع بإبعاده حين شعر بدبذبات حركتها تقترب من الغرفة
و البس ملامحه تعبيرا مبهما لا ينم عن شيء لكنه لم يدم
طويلا فقد هربت خفقة خائنة من نبضاته التي أعلنت
العصيان و جاشت بثورة عندما أطلت برداء ابيض فضفاض



الرقصة التاسعة والعشرون



ومشيت من ربي حارة

1479

جعلها أشبه بزهرة ياسمين نضرة تخطو عارية القدمين وشعرها
العسلي يكلل كتفها بحرية موجعة لتماسكه الذي يناضل
للحفاظ عليه ..

تبا لما تبدو بتلك الأنوثة الحارقة رغم احتشام ثوب نومها القطني
الذي ينسدل حتى كاحليها باتساع كبير لا يصف منها شيئاً !
لقد جن دون ريب وعليه الرحيل من هنا فوراً ، لم يكن عليه
القدوم من الأساس ..

لم يكن حالها أفضل رغم ابتسامتها التلقائية التي قفزت لشفيتها
عند رؤيته ، فقد ركضت نبضاتها فور تسرب أريج المسك الأبيض
مع الليمون البري وخشب الصندل إلى رئتيها يعلمها عن تواجده
المربك داخل محيطها الآمن ..

- مرحباً أيهم ، هل تريد شيئاً ؟

سلخ نظراته عن بشرة ذراعيها التي تستجدي لمسات أنامله بإغواء
مدمر قائلاً بحيرة ؟

- ماذا ؟! أجل بالطبع ... لقد أبدلت ترتيب خزانتي فلم استطع

إيجاد

الرواية التاسعة والعشرون

لم يجد أمامه سوى المغادرة قاصدا مركز البلدة حيث يوجد المقهى الكبير الذي يجتمع به الرجال مساء وانتحي ركنا يشرف على الواجهة ليتسنى له إيجاد من يُرضي فضوله بمعرفة ما يحدث ..

انتظر حتى وضع النادل قدح القهوة أمامه وهم بالانصراف فبادر بتبادل أطراف الحوار معه قائلا بود مصطنع :

- أشكرك ، لما يبدو المكان خاويا بشكل ملحوظ اليوم ؟

قطب الشاب حاجبيه محاولا تذكر أين رأى محدثه من قبل بينما يجيبه قائلا ببساطة :

- أغلب أهل البلدة يحتفلون بزواج ابنتا المالكي اليوم سيد تجاهل إشارته الواضحة للتعريف عن نفسه وقد دار عقله لعبارته التي استفسر عنها بقوله :

- ابنتاه ! أليس اليوم زفاف تالا المالكي ؟ هل توجد غيرها

لديهم ؟

أوماً النادل قائلا باهتمام :

- بالطبع ، هناك الآنسة جنات ، صحيح هي ابنة السيد هاشم العدوي لكنها تنتمي للمالكي أيضا ..

رواية سري حارة

1480

أشرق وجهها بالفهم وأومات تقاطعه بسرعة هاتفة :

- نعم صحيح ، اعتذر لو أزعجتك ، سأتي معك وأريك مكان كل شيء ..

وجدها تهم بمصاحبتهم فتراجع خطوة اضطرارية مفسحا لها الطريق ، ليس كياسة أو تهذيب بقدر ما هو خشية من نفسه حيث لا يضمن ردة فعله لو لمست به بشكل عارض وهي أشبه بسلك كهربائي مكشوف !

سارت أمامه متباهية بنجاح خطواتها الأولية وفقا لحديثها مع مستشارة العلاقات التي أوضحت لها أهمية أن تكون مؤثرة في حياته وتقرض وجودها بكل مكان يخصه وها هي تجني ثمار قيامها بتبديل أماكن أغراضه ، أتى إليها طالبا المساعدة كزوجة حقيقية وقد أنعشها هذا الشعور لدرجة خيالية ..

♦♦♦♦♦♦♦♦

دار حول سياج المنزل للمرة الثالثة محاولا إيجاد تفسير لهذا اللغز المتجسد أمامه ! من الواضح أن المكان خالي من أصحابه فأين ذهبت هي ؟ والأحمق الآخر لا يجيب اتصالاته كأن الأرض انشقت وابتلعتة ..



ازداد وميض عينيه شراسة مرددا بنبرة حادة :
 - وما شأنها بالاحتفال عدا عن كونها قريبة العروس ؟
 ابتسم الآخر بينما يجيبه مزهوا بمعلوماته :
 - لها كل الشأن يا سيد ، لقد تم عقد قرانها بالأمس أيضا في منزل
 جدها و الجميع شهد الاحتفال المزدوج هناك ..
 عندها فقد قدرته على ادعاء الهدوء و هب من مكانه نافثا اللهب
 المستعر داخله عبر كلماته الثائرة مهاجما الشاب بضراوة :
 - ماذا ؟ كيف تزوجت و متى ؟ من الذي تجرأ و اقترب منها ؟
 انطق في الحال و اخبرني كل شيء ..
 تحفز الآخر بالمقابل و رفع رأسه قائلا بتحدي :
 - من تظن نفسك لتلقي الأوامر هنا ؟ غادر في الحال و إلا استدعيت
 الرجال و أخبرتهم انك تتقصى حولهم ..
 لم ينتظر إتمام عبارته التحذيرية و غادر المكان من فوره بخطوات
 يعصف بها الغضب و آلاف التساؤلات تتوالى أمامه ، كيف حدث
 كل ذلك بغفلة منه ؟ و الأدهى أين هي الآن ؟ أيعقل انه فقدها !
 لقد أتى موقنا بقرب حصوله عليها فكيف تبدل الحال إلى النقيض
 بغمضة عين ! سيحرق الجميع بحمم قهره لو لم يجد إجابات
 شافية قبل أن يجن حرفيا ..

الروضة التاسعة والعشرون

وقف يتأمل فتنة سمراءه المتألقة باللون العنابي الزاهي
و تتبادل حديثا مرحا مع أختها الغارقة بالضحك بينما تأسر
عينيه بكل لفتاتها و سكناتها كأنها تحمل بوصلة مشاعره
و تحركها وفقا لمجالها المغناطيسي ..

سمرتها تدفئ قلبه و تشعره بالغنى ، تجعله راغبا في نظم
قوليه الشعر تغنيا بها ، العسل السائل من حدقتيها السابلتين
يذيب عظامه و يصهر تماسكه الذي طالما تباهي به حيث لم
تستطع أنثى استمالته ، كأنه عاش يدخر كل أحاسيسه لها
، تلك النائية التي تمنع بمعاقبته لتجرئه على اقتحام نطاقها
و وشمها بدمغته ، انتشى لحقيقة كونها له ، تنتمي إليه
حتى لو تركها تمارس جموحها برغبته ، اجل يريد لها
عاصفة صاحبة في التعبير عن مشاعرها فهو يكره الخنوع
و تلك الشعلة رآها داخل عينيه منذ لقائهما الأول ، تسكن
أعماقها لكنها تحجمها باقتدار و هذه كانت رسالته المبطنة
إليها و التي تلقنتها بنجاح ، لهذا يوقن أنها تتمرد منه إليه
و سوف تعود راغبة راضية ..

شد قامته و اتجه إليها فور ذهاب وصال مع حمزه ليحظى بها
لنفسه قبل انشغالها مع إحداهن مجددا ..

وشاح من ربي حارة

1482



الرواية التاسعة والعشرون

ضربت الأرض بقدمها هاتفةً بدلال مستتر :

- كف عن ذلك رفيق ..

مال تجاهها أكثر مدمرا تدمرها الواهي بنبرته المغوية :

- ماذا يا قلب رفيق ؟ أنا لم ابدأ بعد لأكتفي ، تعودى على

ذلك فما زلنا بأول الطريق ..

تفجرت دماء الخجل تصخب داخل أوردتها مسببة احتقان

وجنتيها فأسبلت أهدابها لتزداد فتنة أمام عينيه ليكمل

بقوله :

- لقد أوشك الحفل على نهايته ، عندها ستتجهين مباشرة

إلى سيارتي لأن عمي سمح بأن أقلقك للمنزل ..

حاولت الاعتراض دون جدوى لكنها لم تلتفح في جعله يعفيها

من حرج تواجدها معه وحدهما بعد أن أحسن اقتناص

فرصته ..



لم يطل الوقت بعد ذلك حتى اصطحب زيد عروسه إلى

عشهما الجديد معلنان نهاية الحفل وقد تبعهما والديها داخل

سياراتهم بينما اتجه البقية للبلدة بناء على توجيهات الجد

رواية سحرى حارة

1483

انتبهت لاقتربه مصحوبا بهالته الرجولية الكاسحة كأن خلاياه

تحتوي تركيزا أكبر من سمات الذكورة ليمتلك هذا التأثير

الموهن لأعصابها ويشعرها بضعفها الأنثوي مقارنة به ، إحساس

لم تختبره قبلا رغم ارتباطها بابن عمها لسنوات !

دغدغ صوته الأجش سمعها بقوله :

- العقبى لنا قريبا قارورتى ..

سيطرت على ثورة نبضاتها وزمت حاجبيها مدعية الحزم قائلة :

- أخبرتك مرارا أن تكف عن نعتي هكذا ؟ أنا لست شيئا تمتلكه !

فطن لمحاولتها الهرب من إظهار خجلها جراء مغالته فحاصرها

داخل منطقته مرددا بنفس النبرة المغوية :

- بالطبع أنت لست كذلك لأنك ساكنة قلبي وحببيتي ،

ستدركين ذات يوم معنى احتلاك لتلك المكانة يا عطر رفيق ..

رفعت حاجبيها رغم تعاظم شعورها المغيظ بالفرح قائلة بعناد :

- تواضعك الكبير يدهشني يا سيد الغرور ..

أطلق ضحكة صاخبة حتى عاد رأسه للوراء من فرط استمتاعه

بمناوشتها المحببة قبل أن يرد بقوله :

- من يلومني والمسكية هي زوجتي ..

الرقعة الخامسة والعشرون

- أرايت ؟ حتى سيارتي تشكو الظلم والإجحاف لذا بادرت
باحترجائك حتى تدفعين رسم المرور ..

رفعت كفيها إلى صدره محاولة دفعه لكن ملمس عضلاته
النابضة بالحياة أسفلهما أصابها بصدمة حسية بالغة حتى
همستها خرجت أشبه باستجداء راغب :

- رفيق

لم يمهلهما قول المزيد مفضلا الاستحواذ على أنفاسها بجشع
لذيد أطلق له العنان أخيرا بينما يمينه تتسلل أسف حجابها
تختبر حلاوة الإحساس بملمس خصلاتها الداكنة ليتفوق
الواقع على كل خيالاته التي أرقّت لئاليه السابقة ..

في بحور عينك غرقت رغم أني أجيد السباحة !

رغم أني أعرف كل تقلبات البحر و الموج لي صاحباً !

على شطآن جفنيك أويت و وجدت مسكني و موطني و لم

اعد غريباً ..

في سحاب عالمك حلقت و صنعت لك و لي منزلاً عالياً ..

فأنت لي وطناً و ماوي ..

أنت لي عالماً يا فريدة ..

الخاطرة بقلم / الساحره الصغيره

وصلة من ربي حارة

1484

الذي ودع العروسان متمنيا لهما السعادة الأبدية و الذرية
الصالحة ..

طوى رفيق المسافة سريعاً ليكن أول الواصلين ثم رنا بطرفه لتلك
المنكشمة إلى جواره متمنيا لو حطم التقاليد والأعراف و قاد بها
مباشرة إلى منزله حيث يحتفظ بها للأبد لكنه تمسك بحبال
الصبر ممنيا نفسه بقرب حدوث ذلك بمجرد انتهاء قضية الفساد
المالي و ابتعاد الخطر عن مجد ..

رصد تخبطها في محاولة فتح باب السيارة دون جدوى فانتظر
بتعبير ماكر حتى التفتت إليه قائلة بحاجيين معقودين :

- رفيق لماذا أغلقت الأقفال ؟

أشار لصدره قائلاً ببراءة زائفة :

- أنا ! ولما قد افعل ؟ (ثم مال تجاهها متابعاً بعفوية) دعينا نرى
ما خطب بابك أميرتي !

تراجعت بالمقعد قدر إمكانها متمنية لو تستطيع الغوص داخله
بينما هو ادعى الاهتمام بفحص القفل قبل أن يلتفت ليصبح
بمواجهتها و يفاجئها بقربه المهيمن ، لم تتمكن من الحراك أنملة
بينما فعليا كانت مأسورة بين ذراعيه اللتان أحاطتاها بتدبير مسبق
من صاحبهما ثم لفحتها أنفاسه الحارة مغمغماً :

الرواية التاسعة والعشرون

ربت والدها على كتفها قائلاً بحنان :

- انه يعرف ما يفعله مروه ولا شأن لنا ..

أشارت بكفيها قائلةً بحنق :

- لكنها صديقتي بابا و سوف ادعمها ضده ..

تبادل والديها الضحكات المرحّة قبل أن تجيبيها والدتها

قائلةً بصدق :

- لك مطلق الحرية حبيبتي فانا أيضا سوف افعل ..

حرك سليم رأسه قائلاً بنبرة كوميدية :

- أعانك الله بُني ، سأدعو لك حتى يمكنك الصومود ..



وجدت نفسها معه وحدهما بمجرد عبورهما بوابة المنزل

الخارجية وقد انسحب والديها مكتفين بوداع قصير كما

فعل والديه مع مروه أيضا وقد قفزت نبضاتها معلنةً عن

الخجل الذي اكتسحها حين غيَّب كفها داخل قبضته القوية

بتملك ساحق بينما يقودها باتجاه مخالف لذلك الذي سلكه

والداه للتوفيقته دون تعليق ظنا أن طابقيهما المستقل له

مدخل خاص من الجهة الأخرى ربما ..

رواية سري حارة

1485

احتضن زيد كف عروسه بينما يلوحان لعائلتيهما قبل أن يتجه

بها إلى الداخل وقد عاد والديها إلى السيارة لتلتفت انهار إلى

زوجها قائلةً :

- لا اعرف كيف وافقتكم على ذلك هارون ! انتم بغاية الشر ..

ضحك الرجل بينما يركز على الطريق و السيارة تتحرك

إلى الخلف قائلاً بنبرة هادئة :

- لا شأن لنا بحياتهما انهار ، الشاب كان واضحا منذ البداية

و لم يخفي نيته ..

كتفت ساعديها أمام صدرها قائلةً بعناد :

- لكنها ابنتي !

رد بنفس البساطة بقوله :

- و ابنتي أيضا و أنا مطمئن عليها معه ، اهدئي انهار و اخبريني

فيما كنت تحدثين زوجة ابنك كل هذا الوقت ؟ هل هما بخير ؟

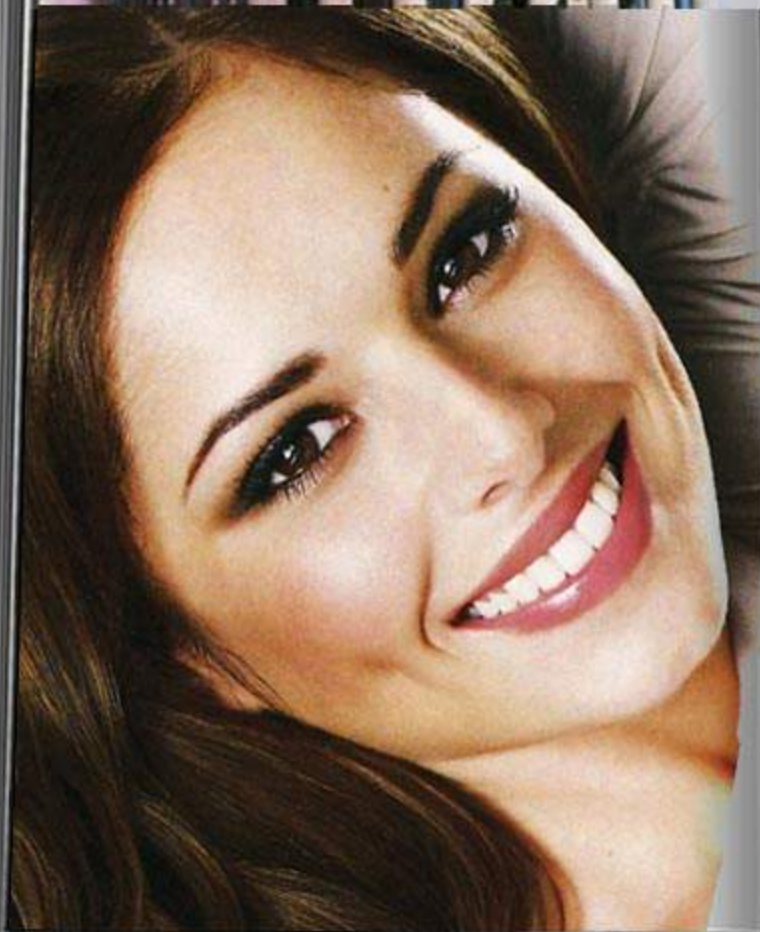


أعادت مروه إعلان اعتراضها بقولها :

- لا افهم لما يفعل ذلك ؟ الم يكتفي بفترة الخطبة الكارثة

التي خاضها !

الرواية التاسعة والعشرون



رواية من ربي حارة

1486

لكن سرعان ما توقفا و قد جحظت عيناها دهشة ترجمها لسانها

بهتافها الحائر :

- ما هذا زيد ؟

إلى اللقاء في الرؤية القادمة

بقلم : حن الخلق

سلسلة خبايا القلوب

ومضات من رؤى حائرة

Elmusa by Saïda

شبكة شعراء @ ليلهم والصفانية

روايات عربية

ومضات من رؤى حائرة

الومضات الثلاثون



استمر على وضعه القريب جدا منها لكنه ميل رأسه ليلفحها
بأنفاسه الحارة قائلا :

- غير لائق !! هل عليّ تكرار كونك زوجتي كلما التقينا ؟
أنا لا أمانع لو كنت تحبين سماعها لهذه الدرجة كما أمل ..
ثم اتبع بنبرة أكثر خفوتا قائلا بعثب رقيق :
- مسك ، تعلمين أن من حقي الاقتراب منك بهذه الصورة
وإنني لن أتمادى بالطبع فلما تحاولين إنكار ذلك وارتداء
ذلك الوجه النافر !

قلبت شفيتها قائلة بنبرة عكست إحساسها الداخلي :
- لأنني مازلت غير راضية عن الطريقة التي تم بها زواجنا ، لقد
كانت مهينة و جعلتني اشعر بكوني سلعة تباع و تشتري ..
تراجع برأسه إلى الخلف قليلا رافعا حاجبيه قبل أن يرد
قائلا باستنكار :

- يا لعقل الفتيات ! أحيانا اعجز حقا عن استيعاب كيفية
تفكيركن ! ألم يخطر ببالك على سبيل المثال إنني كنت
على استعداد لتحريك الجبال لأفوز بك زوجة لي ! لقد
أخبرت جدي عن رغبتني قبل حدوث ذلك بفترة لذا تعمد
تصعيد الأمر ليصل به إلى تلك المرحلة ..

لا تعرف متى طوقت عنقه بذراعيها و ذابت استجابة لقبالاته
التي تصاعدت وتيرتها كما لو فاض سيل مشاعره حرا عارما
محطما كل السدود ..

لكنها شهقت مطالبة بالهواء و قد عصف بها الخجل الكاسح
الذي جعلها تحاول دفعه مهممة بضغف لذيد :
- رفيق ! هل جننت ؟ إننا أمام منزلي و يمكن لأي شخص أن
يرانا ببساطة ..

لم يشح نظراته عنها متنعما بالغوص داخل موجات حيائها
المحبب بينما يرد شارحا ببداهة :
- انظري حولك و ستعرفين أن ذلك مستحيل فعليا وفقا للموقع
الذي اخترت التوقف به ..

اكتشفت صحة قوله حين التفتت لتجده قد تعمد إدخال السيارة
لأسفل تعريشة الكرم المؤمنة كليا من الأعين المتلصصة حفاظا
على خصوصية نساء المنزل ..
عضت على شفيتها التي وشمها بطابعه وأرخت أهدابها بينما تحاول
إبعاده عبثا قائلة

- حسنا لن يرانا أحد لكنه يظل أمرا غير لائق ، ابتعد رفيق ..

ردت تجادل به بنفس النبرة :

- لكن ذلك لم يكن ليحدث لو لا الفضيحة التي افتعلها إسماعيل ..

عقد حاجبيه قائلاً بصرامة :

- كنت سادبر غيرها لو لم يبادر الأحق ، الأكيد أنني لم أكن

أسمع بزواجك منه ..

ميلت رأسها قائلة بدهشة :

- لكن .. لماذا ؟

رفع عينيه للسماء قائلاً بنفاذ صبر :

- لأنني أحببتك يا مغفل ، أغرمت بكل شيء فيك ، خجلت أمامي ،

صليل أساورك الذي يجعل قلبي يقفز على نغماته ، حتى عندما

تحجبين وجهك عني بطرف وشاحك أجدها لفتة محببة و بت

انتظرها كلما التقينا ..

ازدانت سمرتها بلون الحياء فبدت أشبه بخوخة ناضجة شهية

وقد أشاحت وجهها بعيداً وثورة عارمة تحتدم داخلها وتجعلها

عاجزة عن الرد لكنه شعر بها فرفع ذقنها بسبابته وإبهامه

ليعيد اتصالهما البصري قائلاً :

- واجهيني بكل ما يعتمل بصدرك حبيبي ، أفصحني عما يؤرقك ..

وجدت نفسها تندفع قائلة دون روية :

- لم اصدق يوماً بإمكانية حدوث ذلك لي ..

استفسر و ملامحه تعكس الحيرة :

- ولما ؟

أجابته بعفوية مفصحة عن هواجسها التي سكنت داخلها

طويلاً :

- لأنني أشبه والدي ، ملامحي ذكورية سمراء كما أنني

نحيضة و أطول من قريناتي ، خلال طفولتي كانت جدتي

دائمة التذمر لكوني فتاة و حين كبرت دأبت زوجة عمي على

الإشارة لذلك معربة عن خيبة أملها و رغبتها في زوجة

جميلة لابنها

اكتفى من سماع تلك الترهات فقاطعتها قائلاً بينما كفيه

يحيطان بجانب وجهها و يثبتان عيناها عليه :

- انظري إليّ مسك ، ركزي فيما أقوله جيداً و اخرجي تلك

الأوهام من رأسك في الحال ، من الواضح أن جدتك رحمها

الله كانت تكيد لوالدتك و لم تكوني أنت المقصودة ، أما زوجة

عمك فهي امرأة مأكرة كانت تعتمد إلهائك بتلك

الملاحظات الخبيثة حتى لا تفكري بأي شخص سوى ابنها الأخرق
ولأسف نجحت وجعلتك تتأثرين بكلماتها، ثم ماذا لو كنت
تحملين ملامح عمي؟! ألم تلاحظي أن والدك رجلا وسيم
للغاية؟ وسمرته التي أورثك إياها أكثر ما جذبني إليك..
أنت فاتنتي السمراء يا حمقاء وبعيني أجمل فتيات الأرض،
لو خُيرت بينك وملكة جمال الكون سأفضلك عليها لأنك هي
نصفي الآخر، إنها كيمياء تتلاءم مع بعضها بترتيب إلهي،
إياك أن تفكري بتلك الطريقة ثانية، وإلا عاقبتك، أخرجي
من تلك الشرنقة وخلي يا فراشتي الحلوة لكن وأنت داخل
نطاقي الخاص، هل تفهمين؟

أومات برأسها إيجابا وقد تبدل معالم كل شيء حولها و صار
الكون أجمل وأكثر بهجة وإشراق حتى في ظلمة الليل،
انتبهت على سؤاله بنفس النبرة الرجولية المديبة:

- ألا زال لديك شك سمرائي؟

كان لسانها انعقد ونسي أحرف الأبجدية عادت تحرك رأسها
نافية و بريق عينيها يؤكد جوابها لكنه لم يكتفي بذلك فتابع
بنبرة عابثة:

- إذن دعيني اسمع من تكوني؟

همست من بين غياهب الخجل الذي استبد بها مرفرفة
بنبراتھا الحبيبة:

- قارورتك..

غامت نظراته واتسعت ابتسامته قائلا برضا كامل:

- أجل هكذا، تستحقين علامة كاملة..

ثم مال ليقطف المزيد من ورد شفيتها هذه المرة برغبة
و موافقة كاملة منها بعد جلاء الغيمة التي أرقّت حياتها
أمدا كبيرا..

♦♦♦♦♦♦♦♦♦♦

أشار بكفيه قائلا بلامبالاة:

- لا أرى ما يتوجب كل تلك الدهشة حلوتي..

عادت تتطلع للكوخ الخشبي الأشبه بمجسمات لعب الأطفال
هاتفه بعناد:

- ماذا تحاول أن تفعل! أنا لن ادخل هذا الثقب حتى..

قادها إليه بقبضة مسيطرة قائلا ببديهة:

- ذلك الثقب هو منزلك عزيزتي وقد جرحت مشاعره للتو..

أريد الذهاب لمنزلي الجميل الذي زينته واخترت كل قطعة منه بنفسي والذي هو ليس بعيد عن هنا بالمناسبة بل في الطرف الآخر يعلو منزل والديك وسوف اصرخ في الحال واستدعيهما ليريان ما تفعله بي .. احتل الأريكة سائدا ظهره براحه واضعا كفيه خلف رأسه مرددا بلا مبالاة كاملة :

- أخبرتك أنني لم أنكر ذلك ، هناك أيضا منزلك وقد ابتعت لك كل ما أشرت إليه بطرف إصبعك دون اعتراض لكننا سنعيش هنا لذا عليك احترام المكان الذي صنعته بيدي .. عادت تدير حدقتيها في محيطها الصغير هاتفة بحق : - لكن كيف ؟ انه لا يسعنا لو قررنا العبور من الردهة متجاوزين ، إذا أردت أنت البقاء فافعل لكنني ذاهبة إلي منزلي الذي أثنته بذوقي ولن اسمح أن تحط من شأني ، أنا تال المالكى وتعلم جيدا من هم أفراد عائلتي الذين لن يرضوا أن توجه لي مثل تلك الالهانة ولا أظن عائلتك ستفعل بالمقابل .. رمته بقولها ثم استدارت قاصدة الباب الخشبي لتخرج إلى حيث منزلها الذي تعرف لكنها لم تكذب تحرك قدمها حتى سمرها صوته الناهر مزجرا بخشونة :

ضربت الأرض بقدمها قائلة برفض طفولي : - كف عن المشاكسة زيد أنا مرهقة وقدمي متعبتين ، منزلي هناك في الطابق العلوي وكل أغراضي داخله و أوقف الكلمات بحلقها لتتحول إلى شهقة مباغته حين بادر وحملها قاطعا المسافة الباقية بخطواته القوية مرددا بنبرة مستفزة :

- أنا لم أنكر ذلك وحقك محفوظ بالطبع لكن هناك فرق بين المكان المجهز بكافة وسائل الرفاهية ليكون منزلك المستقبلي والمكان الذي سنعيش به سويا يا عروسي ، وأنا أحب العيش هنا إلى جوار عملي ..

أنهى عبارته بينما يغلق الباب بقدمه ويضعها أرضا لتجد نفسها تحديق في الردهة الضيقة التي بالكاد تتسع لطقم من الأرائك المريحة ومكتبة خشبية أنيقة نظمت أرففها بشكل احترافي لتسع الكثير دون أن تشغل حيزا اكبر ..

بدا المنظر كوميدي وتنورة ثوبها الواسعة تحتل المساحة الباقية من المكان فضيقت جفניה قائلة بنبرة تحذيرية : - اسمع أنا لن امزح في هذا الشأن ولن أبقى في جحر الجردان هذا ،

- و أنا زيد البغدادي يا ابنة المالكى و لو خطوت خطوة إضافية
سترين وجهها لن تنسيه لبقية حياتك و ثقي انه لن يعجبك مطلقا ،
ما زلت حتى اللحظة أتعامل معك بكياسة و تهذيب فلا تجبريني
على ارتداء ثوب الهمجية ، عودي إلى هنا و اجلسي كفتاة عاقلة
في الحال ..

جمدت عاجزة عن الحركة و قد اختفت شجاعتها و كادت
تجهش باكية لكنها تفاجأت بنفسها تطيع و تعود أدراجها أشبه
بطفلة مذنبية ثم تختار الأريكة الأخرى و تجلس عليها عاقدة
الجبين فأكمل بنبرة أكثر ليانا :
- أين الاهانة حين أريد العيش مع زوجتي في مكان أحبه اثم عائلتك
يعلمون و لن يتدخل احدهم في أي من قراراتي لأنهم يثقون بي ،
أما عائلتي فلا شأن لهم بحياتنا تعودى على ذلك ، لا احد يتدخل
بيننا قالا ، تفهمين ؟

شعرت بقهرها يتضاعف بينما نكست عينيها أرضا بعدم فهم لما
يجري معها ، كيف تحولت ليلة زفافها إلى هذا المكان ؟ و أين بيتها
الجميل الذي جهزته بكل ما تحب ! لقد تزوجت شرير حقيقي لكنه
يرتدي ثوب الحمل أمام الآخرين ..

لم يخفى عليه تتابع مشاعرها الذي عكسته ملامحها
المستاءة بينما ظل مسيطرا على جمود نبرته مشيرا إلى
الباب المقابل قائلا :
- بإمكانك إنعاش نفسك داخل غرفة النوم هناك ..
وجدت أن من الأفضل التخلص من ثوبها و ارتداء شيئا
أكثر بساطة قبل إكمال الشجار معه فرفعت ذقنها
قائلة بتأنيب جلي :
- ليس لدي شيئا هنا ، أغراضي في منزل الزوجية المفترض ..
ابتسم قائلا بمكر :
- و هل تظنني زوجا لا يعرف المراعاة ! لقد جلبت لك كل
ما يلزم في الداخل ، سأتحلى بالتهذيب و انتظر هنا حتى
تستعدي لنؤدي الصلاة ..
التفتت إليه و قطبت حاجبيها سائلة :
- ماذا ؟
أشار بكفيه قائلا :
- ركعتي السنة عزيزتي ، هل نسيت أننا لا زلنا في بداية ليلة
زفافنا ! أوه اجل لا داعي لتلك النظرة فزواجنا طبيعي تماما
ولن أفرط بأي من أركانه ..

- كيف ومتى ؟

من الذي تجرأ وخطفها من بين يديه وهو غافل كفي
أحمق !

حمل التمثال النحاسي للفارس المعتلي صهوة جواد يفرد
قائمتيه بوضعية الركض وأطاح به تجاه الجدار الزجاجي
المقابل محدثا صوتا مدويا ودمارا رهيب اختلط مع صرخته
الرافضة وقلبه المحترق لوعة يرمي لعناته على الجميع
و يقسم انه لن يتعذب وحده ، سيذيقهم مرارة الفقد حتى
لو كان آخر شيئا يفعله في حياته ..



اتكأ على الوسائد المتناثرة فوق الفراش الرحب بشراشفه
الحريرية الوثيرة يراقبها بكسل بينما احتلت المقعد الذهبي
الصغير أمام طاولة الزينة خصلات شعرها الطويل تسترسل
حولها تعانق خصرها الغض بدلال و ثوب نومها القصير يطل
على استحياء من خلف الرداء الحريري الشفاف الذي يغطيه
ظاهريا بينما يحفز عينيه الشغوفتين على اختراقه للوصول
إلى تلك القطعة البديعة المخبأة داخله بشقاوة تجعل دماؤه

فاض كيلها لعجرفته البادية فضيقت عينها ترميه بنظرة حادة
قبل أن ترد قائلة بتحدي ومض داخلها تلك اللحظة فقط فلم
تكن تنوي شيئا قبلها :

- لا تحلم أن تشاركني تلك التي يمكن وصفها بالغرفة الوحيدة
في المكان فلن اسمح لك ، جد لنفسك جُحرا آخر تنام به وتذكر
أنك من جلب هذا لنفسه ..

افتر ثغره عن ابتسامة كسولة بينما يتكأ على الأريكة الوثيرة
أكثر قائلا دون مبالاة بتجهما :

- تبقت لديك تسعة دقائق حلوتي بعدها سأدخل لأبدل ثيابي
بدوري و الدقيقة الثانية توشك على النفاذ ..

خبطت الأرض بقدمها مجددا بينما تدمدم بقهر مضاعف :
- مستفز ، غليظ و بشع ..

و لم تنسى أن تصفع الباب خلفها لتنتقل قهقهته المتسلية
ببداية زواجهما الكارثية ..



دار بأنحاء المنزل مشعت الشعر عيناه محتقنتان تطلقان جمرات
غضبه بسخاء يزمرجر لنفسه كمن فقد صوابه بالكامل :

- اشتاق إليك و أنت أمام عيني يا حبة القلب ، لم اعد أطيق
ابتعادك فقد نلنا حظا وافرا من الهجران وصال ، معك أعيد
اتصالي بالعالم اجمع فابق جوارى على الدوام حبيبتي
و تحملي فترات نزقي و طيشي ..

رفعت كفها الناعم تحتوي جانب وجهه بحنان دافق
قائلة بنبرات تيمها الهوى :

- لست بحاجة لتوصية حمزه ، فأنا و أنت نصفان اكتملا ،
تأمل كيفية زواجنا و ستعرف حينها كم كنا مقدران
لبعضنا ، حبيبي لقد عشنا سويا تحت سقف واحد و لم تكن
تعرفني و انظر أين نحن الآن !

أطبق جفنيه قائلا يا احساس عاصف :

- لا تذكريني كم كنت غيبا وقتها ..

ثم مال دافنا وجهه في باطن كفها قبل أن يطبع قبلة عميقة
عليه متابعاً :

- لقد تصرفت هكذا خشية عليك من نظرة قد تخدشك طالما
نويت عدم الإكمال معك ففضلت البقاء غريباً يزور حياتك
عابراً لأترك صفحتك بيضاء دون نقطة سوداء تلوثها ،
تصورت حينها أنني أعوضك عن ارتباط فاشل تسببت لك فيه ..

تندفق هادرة بذرات عشق حوريته الفاتنة القابعة أمامه تمثل
أيقونة للسحر الخالص ..

استمرت بوضع مستحضرات الترطيب الليلية على يديها
و ابتسامة غنج تحتل شفيتها اللامعتان باللون الوردي الداكن
فبدتا تجسيدا للإغراء ثم رفعت عينيها لتتلاقى نظراتهما عبر
المرآة قبل أن تميل برأسها قائلة برقة :

- هل ستستمر في مراقبتي طيلة الليل ؟

لمع دخان حدقتيه ببريق عابث قائلاً :

- بل طيلة العمر ، هل ستبقي عندك طويلاً ؟ لقد شعرت بالبرد ..
صدحت ضحكاتها الشقية عاليا بينما تنهض ليكتمل ظهور جمال
قدها المنحوت من خلف غلالة الحرير التي تتوسل أنامله
لاستكشاف ملح قائلة بمرحها الوثاب :

- أيها المحتال ، أي برد في مثل هذا التوقيت من العام !

فتح ذراعيه لاستقبالها مجيباً بتوق :

- بردي أنا يتطلب نوعاً خاصاً من الدفء لا يقدر عليه سواك
حوريتي ..

ثم غيبها بين نبضاته ليربها أي نوع من الدفء يقصد مغمغماً
فوق بشرة عنقها العطرة :

ثم غمز يا حدى عينيه مستدركا بمرح :

- دعينا لا ننسى المستفيدين الآخرين من نتائج أفعالك

العبقريّة يا كتلة الصخب ..

طوقت عنقه بذراعيها مستجيبة لقوله بضحكة رقراقة

قائلة :

- لم احلم أن تتخلص مسك من ارتباطها الغبي بسبب مجيئها

هنا ، لكن بظنك متى اغرم بها رفيق ؟

قربها من قلبه أكثر ليمتزج نبضهما و أريجها الشذي يسكره

مرددا :

- لقد شككت به منذ ألح في سؤالي عنها بشكل مباشر ، فرفيق

ليس من هذا النوع الذي قد يهتم بأحدهم فضولا أو لمجرد

المعرفة ، ثم أيقنت انه يخفي شيئا حين تشكلت ملامحه

بغضب أهوج على أثر ذكر أمر ارتباطها ..

رفعت ذراعيها مهللة بطفولية هاتفة :

- أنا سعيدة جدا لأجلهما ، لو كنت معي و رأيت نظراته لها

لعلمت انه مُتيم بها و هي أيضا أصبحت فتاة عاشقة

و صارت أنثى تبحث عن رضا حبيبها ..

عبرت عن تأثرها الفائق بنثر قبلات رقيقة على صفحة وجهه

هامسة دون أن تبعد شفثيها :

- اعلم ذلك و لم اعد غاضبة منك ، لقد كنت أمينا حتى في عدم

حبك لي ، لم تكن تعرف بكوني وافقت عليك أنت بالذات ، فارسي

الغامض الذي وشم قلبي به منذ لقائنا الوحيد أسفل وميض البرق

، كان هو يضرب السماء و برقك أنت يضيء داخلي ، لقد منحني

كل ما تمنيت حمزه و لست نادمة على أي لحظة قضيتها معك

استولى على أحرفها مغيبا أنفاسها داخله برد ابلغ من أي أبجدية

لن تستطيع إيصال مقدار إحساسه بها فقد كان كغيره من

الرجال لا يفقه إلا التعبير عن دواخله بالأفعال

استعذب مذاق شفثيها بنشوة و ليونة قوامها بين ذراعيه معمقا

عناقه المجنون يود الامتزاج بها حتى تصير بعضا منه لا ينفصلان

أبدا ، يحملها داخله أينما كان لينعم بحلاوة وصالها الصاخب ..

اسند جبينه على جبهتها المرمرية و كفيه تغوصان في غياهب

شعرها الذي يغطيها معا هامسا :

- احبك بكل جنونك فلا تتخلي عنه أبدا ، لقد أهديتني الكون

و جعلتني اسعد البشر ، لو بقيت عمري كله اقبل يدي جدي

صباحا و مساء لن أفيه قدره على بُعد نظره و رجاحة حكمته ..

مال مقبلا عنقها بلثمات مغوية هامسا من بينها :

- حسنا دعك من الجميع و انتبهى لنظراتي أنا الآن و اعلمي
ما تصرخ مطالبة به

و دون إهدار لحظة إضافية أزاح الرداء العلوي عن كتفها
ثم أبعدده كلياً ليتأوه رضا عن ما يراه و يبدأ اختبار لذة الحرير
الخالص الذي ارتدته لأجله محلقا معها إلى جنتهما الخاصة
حيث ينمو عشقهما و يزدهر ..



وضعت انجي القلادة الذهبية الثمينة مع قرطها داخل خزينته
الملابس بحرص ثم استدارت بمنامتها الغاية في الاحتشام لتواجه
ذلك النائي عنها داخل عالمه الخاص الذي يأبى مشاركتها إياه
مشيرة بالعلبة التي منحها لها قائلة :

- هاك الخاتم و المحبس أعدتهما كما كانا ..

عاد من رحلة أفكاره و انتبه إليها محدقا بما تحمله قائلاً بدهشة :

- ألا ترغبين بهما ؟ لما تعيدينيهما !

رفعت كتفها قائلة ببساطة :

- بل أحببتهما لكنك لم تشر لأمر احتفاظي بهما ..



أبعد عينيه عنها مدعيا اللامبالاة ثم أشار بكفه قائلاً :

- افعلي إذن ، يجب أن يكون لديك ما يشير لزواجنا فقد

وافقت على عملك بالوحدة البيطرية للبلدة ..

تهلل وجهها وهرعت إليه هاتفّة بعدم تصديق :

- حقاً ؟ بإمكانني العودة لمزاولة عملي و التحرك بحرية ؟

لم يفصح عن دواخله كالعادة قائلاً بجفاف مفتعل :

- لا أظنني معتاد على المزاح معك ..

لم تهتم لفضاضته التي لم تعد مجدية معها خاصة بعد حديث

والدته و لا حتى اكرثت لهذا الوجه الذي يبيده بل سمحت

لنفسها بالفرح و سارعت لوضع المحبس و الخاتم الضخم

من جديد كأنها بارتدائهما تؤكد لنفسها و له بأنها زوجته

ولديها الحق في التواجد معه و منذ الآن و صاعداً لن تفرط

بحقها فيه ..

أعادت العلبة الجلدية الفارغة إلى الخزانة ثم شدت قامتها

بينما كلمات حمايتها تنساب داخل عقلها بسلاسة و تجدد

عزمها على نيل ما هو لها فقد أيقنت أنها تريد ذلك و اكتفت

من التواري و الهرب الذي لاحقها طيلة فترات حياتها ،



حين لم يفعل بل ظل على صمته الحانق و اكتفى بضم
ساعديه لصدره كما يفعل كلما استاء منها كأنه يحرمها
من دفنهما حولها معلنا الجفاء ..

أطلقت أنفاسها الحبيسة بدورها فمسألة أن تغادر جانبه
محسومة بالنسبة لها فهي آمنة من هجوم الكوابيس طالما
كانت بنطاقه و يكفيها ذلك حاليا ..

لم تدر وجهها عنه بل ظلت تواجهه و شجاعتها تنمو أكثر
و تتعاضد داخلها و قد منحها ذلك الفرصة لتمعن مراقبته
و قد استرخت ملامحه و انتظمت أنفاسه دليل استغراقه
بالنوم ، كانت تعلم انه سيفعل فور السماح لعقله بالكف
عن الدوار لأنه يتناول مسكنات قوية لو لم يكن عنيدا
برأس صلد لأفقدته الوعي ..

لا يعجبها احتقان لون عينييه و لا تغير حجم البؤبؤ فكلها
مؤشرات غير مبشرة تدل على تطور حالة الورم لكنها لن
تسمح له بالتقاعس أكثر فالمسكنات لم تعد مجدية لنوبات
الصداع الرهيب الذي ينتابه ناهيك عن تشوش الرؤية
و الدوار المفاجئ ، ليته فقط يستمع إليها و يتوقف
عن محاربتها !

اجل لقد عاشت دائما هاربة من شيء ، والدتها كانت تخفيها عن
البشر أجمعين و حين وجدها والدها تسبب في جعلها أكثر رعبا
ورغبة في الاختباء ، مُهاب وحده من أهداها الأمن و الاطمئنان
رغم التعقيد الكائن بينهما و إحساسه السلبي تجاهها ! و هي

لا تنوي الخوف من جديد ..

أجلت حنجرتها قائلا باهتمام :

- متى سنذهب إلى الطبيب ؟ لقد انتهى الحفل بخير و تالا

أصبحت هائلة في منزلها ..

زم حاجبيه بضيق و أشاح بوجهه عنها لكنها لم تسمح له ، تبعت
حدس قلبها و أمعنت بارتداء ثوب الجراة ثم لاحقته بقولها :

- لقد وعدتني مُهاب و قبل أن تعترض اجل أنا سوف اذهب معك

و وفر زئيرك لأنني آتية ..

رفع عينييه تعجبا من تلك النبوة التي يسمعها لأول مرة بينما
هي استمرت على ثباتها داعية الله أن يمنحها القوة حتى لا تهتز
نظرتها الواثقة أمامه و خطت باباء إلي ناحيتها من الفراش ثم
اندست أسفل الشرشف القطني مترقبة ثورته القادمة التي
استعدت لها برد حاسم فهي لن تتراجع عن قرارها ، لكنه فاجأها

قلبت محتويات الخزائن و غضبها يتصاعد حتى أوشكت على الخروج إليه و خنقه بيديها لتمحو مع عينيه تلك النظرة الواثقة ، الوقح الفضل جلب أغراضها حقا لكنه تعمد اختيار أثواب نوم لا يمكنها ارتدائها في الظروف الحالية حتى لو قضت ليلتها بثوب الزفاف ..

أقلت بالقطع الشفافة القصيرة حانقة و تحولت إلى القسم الخاص به من الخزائن و شرعت تقلب بأغراضه ، ستره كيف يتحداها ، لقد رفع رايات الحرب و هي قبلت بها ..

هل تسمح لي سيدي بإخبارك ؟

اني انتويت اقتحام أسوارك

لأبدأ بعدها في العصف بأفكارك

وأصل في النهاية إلى كل أسرارك

وها قد بادرت وقمت بإنذارك

حتى لا تتهمني بالتسلل لدارك

أو التسبب بتغيير مسارك

والآن قد وصلت إلى مدارك

فلا تظن أن القادم وفق إشعارك

لو كان يظن انه نجح في إبعاده فعليها مراجعة نفسه إذن لأنها سارعت بالاندساس بصدره تملأ رنتيها من عبيره ما أن غط في النوم ، فكت تشابك ساعديه ثم احتلت مكانها متوسدة خفقاته هائلة بانتصارها الجديد و تصريح والدته بقدراته على ضبط نفسه يعود ليضرب ذهنها من جديد ..

تري هل كان سيتأثر بها لو اختلف الماضي ؟ لو التقيا بمكان و زمان مختلفان كانت ستترك انطبعا لديه ؟ ما لا شك فيه أنها كانت ستلتفت و تتأثر بل لتكون صريحة كانت ستحبه فمن لا تفعل تلك السطوة المنطلقة من عينيه ، الهيبة التي تغلفه ، الجموح المثل من لفتاته ، الفخر الملون قسماته ، كلها كافية لسلب أي أنثى اترانها لتتزعزعه خلفه متمنية فناء شخصيتها به ، ليس ضعفا أو خنوع و لكن ثقة و انتماء ..

أحيانا تزورها أحداث واحد من أحلامها حين قبلها و بثها حنانها النادر ، حلم تسلل إلى لا وعيها دون سبب واضح تاركا لها تلك الذكرى اليتيمة التي ترطب جفاف أيامها و قد استحضرتها الآن ثم أطبقت جفניה لتغفو و على ثغرها ابتسامة حيية كأن ذاكرة شفيتها تعرف أن ما تظنه صاحبتهما محض وهم كان حقيقة دامغة ..

أنهت استبدال ثوبها أخيراً ثم ارتدت إسدال الصلاة الذي
أخفى ما أسفله كليا ولم تكذب فعل حتى اطل برأسه
منفذا تهديده بمشاركتها الغرفة ..

حدجته بغیظ قبل أن تترك له المكان بأسره معلنة احتجاجها
وعدم قبولها لهذا الوضع الذي فرض عليها عنوة بينما
انتهزت الفرصة لاستكشاف بقية الكوخ فقد رأت الردهة
وغرفة النوم لتجد بالإضافة إليهم مطبخ مجهز وغرفة
حمام ثم لا شيء غير ذلك ..

لا تنكر حميمية المكان الأشبه ببيت الدمية وربما أحبه
لوشاهدته في ظروف مختلفة لكن طريقة زوجها الجلف
تحفزها على تحطيمه فوق رأسه بضمير مرتاح ..
وصلها صوته يدعوها للصلاة فأرجأت سيناريو القتل لما بعد
وخطت تجاهه لتجده قد بسط السجادة الصغیرتين
بالفعل و اتخذ مكانه كإمام فانضمت إليه دون كلمة
إضافية ..

عقب الصلاة التفت إليها قائلاً بنبرة محايدة :

- الطعام جاهز في المطبخ-

ورغم علمي أنني لا أوافق معيارك
إلا أنني سأبدأ بتعديل الأمر والتدارك
فاصبر قليلا ولا تبدأ بالتعارك



ومن جانبي فلن أنتحي جانبا وسأشارك
وخطاك ونواياك لن أمررها وأبارك
بل سألقنك الدرس وأعلمك المسالك
لتعلمي أنك أوقعت نفسك في المهالك
فتتروني وتخلصني من اغترارك
وتعلمي أن العالم لا يتبع آثارك
انتهى وقت الدلال والجد بانتظارك
فابدئي بتغيير خارطة أعذارك
قضي واصمدي فهذه عقبى اختيارك
واعلمي أنني لن أسمح بانكسارك
فالقلب خالف وأصبح من أنصارك
لكن عقلي يأبى التسليم لمضمارك
المحاورة بقلم / فاطمة توتي



ظننته يوما مستبدا فظا فتزوجت منبع الفضاضة ذاته !
 أه أين أنت مُهاب ؟ شقيقتك تعاني هنا ألا تشعر بي !
 لم تجد بدا من خلع إسدال الصلاة ففعلت بنزق لتتفاجئ
 بصوت ضحكاته المتعالية خلفها كأنه يصر على أن يلقي
 حتفه ليلة زفافه و التسبب في جعل صورها تتصدر وسائل
 الإعلام تحت عنوان باللون الأحمر العريض يشير للجميلة
 التي اغتالت زوجها عقب حفل الزفاف !

استدارت بنظرات متممة لتتحرك خصلاتها بلون الشكولا
 حول وجهها ببداية فاتنة و قد ازداد بروز غمازتيها نتيجة
 زم شفتيها بشكل مبالغ فيه لكنه سبقها حين قطع المسافة
 الفاصلة بينهما بخطوتين و أشار لردائها قائلا من بين
 ضحكاته :

- ما هذا الذي ترتدينه ؟

وضعت كفها فوق خصرها و رفعت ذقنها قائلة بتحدي :
 - منامتك ، فلم أجد غيرها يصلح للارتداء داخل الخزائن
 البائسة !

جال بنظراته فوق الأكمام التي تعدت كفيها و تهدلت حولها

قاطعته بأن كتفت ساعديها أمام صدرها قائلة برفض :
 - لا أريد ..

رفع كتفيه قائلا ببساطة :

- حسنا لا داعي للصراخ ..

استفزها بنبرته الهادئة فأشارت للخارج قائلة :

- هلا أفسحت لي المكان ؟ أريد النوم و المساحة المتاحة لا تتسع
 لكلينا !

أطلق ضحكة على تعبير ملامحها الطفولي قائلا :

- محاولة جيدة ، لكنها غير مجدية للأسف ، انظري حولك بحياد
 ستجدين أمامك غرفة نوم متكاملة و ليس عُلبة ثقاب كما
 أطلقت عليها حلوتي و نحن سنتشارك بها شئت أم أبيت ..
 عقدت حاجبيها قهرا لكن لم يعد لديها قدرة على الجدال الآن فقد
 مرت خلال اليوم بالكثير و بالتأكيد هي لا تريد الانفجار باكية
 أمامه لذا اكتفت بالدمدمة من بين أسنانها قائلة بحدة :
 - غليظ ، بل في غاية الغلظة ..

ثم خطت إلى أقصى الغرفة بخطوات تضرب الأرض بحرقرة
 تمط شفتيها وعقلها يحثها على وجوب الاعتذار من أخيها الذي

و البنطال الذي تبدو سابحة داخله في اغرب مشهد قد تبدو به

عروسا ليلة زفافها !

تابع تندرته على مظهرها بقوله :

- الم تخبرك والدتك أن الفتيات ترتدي أشياء مختلفة في مثل

هذه المناسبات !

ردت قائلة بحدة :

- في أحلامك يا سيد ..

ثم تجاوزته إلى الفراش مزيجه شرفها الجميل الذي تجرأ على

جلبه من غرفة النوم الرئيسية مع بقية الأغراض التي نقلها للكوخ

و اندست داخله بعصبيه و قد أعطته ظهرها واضعة إحدى الوسائد

فوق رأسها بإعلان صارخ على الخصام و قطعها أي تواصل معه ..

شعرت بثقل الطرف الآخر من الفراش دليلا على استلقائه بدوره

فحبست أنفاسها انتظارا لخطوته القادمة لكنه لم يفعل و ظل

ملتزما بمساحته لكن عبيره الرجولي الفواح تمرد و احتل رثيتها

باستفزاز سافر جعلها تطبق جفניה بشدة مدعية عدم الاهتمام ..

استمر على حاله يسند مرفقه على الوسادة و يبدو مشرفا عليها

يحصي سكناتها و يستمتع بوجودها جواره ، يعلم انه أثقل عليها

لكنه يراهن على حياتهما القادمة و ما يفعله الآن يرسى

دعائمها لتقلع عن التهور و الاندفاع و تتعلم اتزان تصرفاتها ..

منحها فترة كافية حتى شعر بحنقها يذوب فلطالما كانت

بصفاء الأطفال تثور بسرعة و تهدأ بمثلها و هو يعلم كل

مفاتيحها ثم مال حتى منتصف المسافة بينهما قائلا

بنبرة مغايرة :

- تالا ..

أجابته دون التفات قائلة بنزق :

- لا أريد الحديث معك ..

لكنه لم يستسلم و أعاد ندائه كابتا ضحكة مستمتعة

بنبرة صوتها الغاضب :

- تالتي ..

فرت إحدى نبضات قلبها الخائن فالتفتت لتواجهه دون

توقع للمسافة الفاصلة بينهما هاتفة بتذمر :

- ماذا تريد ؟

حركتها الحادة جعلتها في وضع لا تحسد عليه ، عالقة بين

ذراعيه تحديدا فالماكر خدعها و ترك مكانه محتلا منتصف

وعده بمنحها ليلة زفاف حقيقية بحماس ولساته الشغوفة
تمحو من ذهنها أي أفكار عداه ..



استند بقبضتيه على السور الحديدي بينما يسافر بنظراته
مع النجمات العالية ، رفيقات سهره منذ سنوات طويلة ، ليلة
أخرى تضاف لعقد الليالي التي يعجز فيها عن النوم كما
يعجز عن تحديد خطواته القادمة ..

هل قدر عليه أن يظل أسير الأحداق الغائمة ؟ آه يا أيهم متى
تستريح وتجد مرفأ أمانك البعيد ؟

ازداد وميض إحدى النجمات لتخطف بصره وتذكره ببرق
عينها حين يضرب بتلك الطريقة كلما لفت انتباهها شيء ،
ثم سرعان ما احتلت ملامحها صفحة السماء أمامه حاملة
ابتسامتها العفوية التي تحوي معاني و مرادفات يتمنى لو
يستطيع فك شفرتها ليعلم هل يتقدم أم يتراجع ؟

لا يعلم متى احتلت رُدينه كل خيالاته و أوهامه ؟ لم يعد
يهذي بسواها أو يشعر بقلبه مفلورا عند تذكر أي من
أحداث الماضي ، لقد ذهب بخيره و شره وتركه لحاضر
يجعله مشتت حائر بدلا من إبعاده ، فإلى متى يظل يعاني ؟

الفراش فما أن اعتدلت حتى سقطت في الشرك و باتت محاصرة
به !

لم يمنحها فرصة للتراجع أو استحضار عنادها المتأصل و بادر
بهجومه الصاعق الذي يعرف تأثيره على مقاومتها الهشة هامسا
بالقرب من بشرة عنقها المحتقنة بلون الحياء :
- أردت فقط إخبارك أن منامتي تبدو رائعة عليك ..

رفرفت أهدابها دون تصديق انه يخصها بتلك النبذة اللذيذة التي
نادرا ما استعملها معها بينما اتبع هو بمفاجأة أشد وطأة حين نامت
شفتيه فوق جبينها المخملي بقبلة متمهلة مغمما بإغواء :

- و اليوم كنت أجمل عروس قد أراها بعمرى ..
رفعت كفها لصدرة المهيمن عليها بقصد دفعه محاولة صده
برفضها الواهي :

- زيد اب.....

غابت بقية عبارتها بين شفتيه اللتان اكتسحتا عذرية ثغرها
باجتياح جيوش الغزاة مقتنصا أنفاسها سالبا أي قوة لها على منعه
و قد تسلل كفيه يزرعان البهجة بين حناياها و سرعان ما تبدلت
نبذة صوتها التي تدمدم أحرف اسمه باستجابة خجولة بينما ينفذ

كيف يعلم أن زوجته القريبة البعيدة سترحب به داخل عالمها؟ بل الأهم كيف يتأكد أنها لم تعد تحمل مشاعر تجاه قريبها الوغد؟ فهو خير من يعلم غرابة أطوار القلوب و طالما ارتبطت به يوما و ارتضته زوجا فقد أحبته .. ضغط على نواجذه رفضا لهذا الخاطر و اعتصر قبضتيه بعنف ، من قال أن جرحه لها يعني زوال إحساسها تجاهه ! يا الهي سيُجن لو ظلت تلك الهواجس تراوده .. عليه أن يعلم ، لا بل عليه أن يجعلها تنسى الآخر تماما و لا ترى سواه لكن كيف يفعل ؟ هذا هو السؤال ..



استيقظ وعيها على صوت شقشقة الطيور الساعية بحثا عن رزقها فرفرفت أهدابها مستقبلة الشعاع الوليد عبر النافذة العريضة المقابلة ، رغم ساعات نومها القليلة لكنها كانت ترقب الصباح بصبر نافذ و أوشكت على القفز من الفراش شاعرة بنشاط جم يتدفق عبر خلاياها المستبشرة لولا الثقل الذي ثبثها مكانها بدفء لذيذ ..

كان مُهاب يريح رأسه فوق خصلات شعرها المفترشة



من انتظام أنفاسه على كونه لا يتألم بعدها اختبرت درجة حرارته بكفها لتتأكد أن كل شيء على ما يرام ثم فاجأت نفسها حين مالت بشفتيها المكتنزتين ياغراء وقبلت جبينه بتمهل بينما تقنع عقلها أنه لا ضرر من ذلك فهو لن يشعر بها على كل حال ، وقبل أن تستقيم غمغمت بالقرب من أذنه هامسة :

- كن بخير لأجلي ..

خرجت من الغرفة مغلقة الباب خلفها دون أن تنسى إسدال الستائر حاجبه الضوء عنه و بعدها غادرت الجناح بأسره متجهة إلى الطابق السفلي حيث وجدت الجد ضرغام محتلا صدر الردهة الرئيسية كعادته الصباحية يحتسى قدح القهوة التي تعده فاطمة بيديها كطقس يومي لا تحيد عنه إلا بأيام الصيام والجميع يعلم ذلك

استقبلها بابتسامة بشوشة وقد شملها بنظرة استحسان مقيما طلبتها ذات البذلة العملية الأنيقة من قمة رأسها المتشح بالحجاب إلى أخمص قدميها المنتعلين حذاء مريح بكعب مربع قصير ، كانت مثالا للاحتشام والرقّة مع مقدار كبير من المهنية ..

الوسادة و ذراعه يطوق خصرها باسترخاء كبير و يبدو مستغرقا للغاية فلم ترد حرمانه من هالة الاستكانة التي تحيطه أو لعله شعورها الخفي الذي يحب ذلك التصرف منه ، حين يتوغل و يكتسحها بهذا الشكل كأنه يقيد بها إليه ، و كم تحب قيده .. ظلت مكانها وهلة إضافية تنتعم بعبير أنفاسه الهادئة لكن تحرك داخلها الدافع الآخر الذي حفز فضولها و حماسها الشديد لتترك جانبه و تذهب لاسترداد كيائها المتمثل في عملها الذي تعشق ، كانت أشبه بمن عادت إليه أنفاسه بعد طول اختناق .. رفعت ذراعه بحرص من حولها بينما تجذب شعرها شيئا فشيئا حتى حررته من أسفل رأسه ثم استقامت جالسة تنظر إليه لتتأكد من كونها لم تزعجه و قد احتلت عينيها نظرة حنونة كأنه صغيرها النائم بأمان ..

تعلم انه لن يستيقظ الآن فجرعة المسكن التي تناولها ستجعله في سبات لعدة ساعات إضافية لذا نهضت بحرية حاملة منشفتها و قصدت الحمام لتنتهي طقوسها الصباحية بطريقتها المعتادة فلطالما كانت هادئة بطبعها ..

أنهت ارتداء ملابسها مسترشدة بالضوء القادم من خلف زجاج النافذة ثم اقتربت منه تتزود بلمحة أخيرة قبل تركه ، اطمأنت

- إلى أين بهذا البكور بُنيّتي ؟ و أين زوجك !
حيته بمودة مُزجت بالكثير من الاحترام و التقدير و المهابة
و اتبعت موضحة بسعادة تزف إليه الخبر :
- لقد وافق مُهاب على استئنيّ العمل هنا و اخبرني أن بإمكانني
الذهاب للوحدة البيطرية الملحقّة بالبلدة و أنهم قد أفسحوا
لي مكانا هناك ، لقد تركته نائما و سوف أعود قبل
استيقاظه بمشيئة الله ..
أوما بالإيجاب قائلا بنبرة مشابهة لنبرتها الحماسية المشبعة
بالأمل :
- اجل اعلم ذلك بالطبع ، أين سيجدون طبيبة ماهرة مثلك !
لقد خصصت سيارة و سائق لأجلك ، سيقلك إلى أي مكان
تريدينه ، و هما على أهبة الاستعداد في الخارج
رفعت حاجبيها قائلة بتفاجئ :
- شكرا جزيلا لكن الأمر لا يستدعي ذلك فالمسافة الفاصلة
بين المنزل و العيادة لا تذكر ..
أشار بكفه قائلا بصرامة :
- هذا لا جدال فيه انجي ، لقد بت فرد من آل المالكي و لك



- اليوم سوف يذهب ، اطمئن جدي ..

رفع حاجبيه و ضحك من جديد فسألته مستهمة بحيرة :

- ماذا ؟

أجاب شارحا بنبرة مرحة :

- لان فاطمة كسبت كالعادة ، فقد تحدثني انك قادرة

على فعلها ..

أشرق وجهها بالفهم و شاركته بابتسامة حيية قبل أن

تنهض مستأذنة و تتجه إلى الخارج لكنها قبل أن تختفي

عن عينيه وصلها صوته يستوقفها مناديا باسمها فالتفتت

مستطلعة ليتبع بقوله :

- لو حدث ما يؤرقك أي كان نوعه أو مصدره فاعلمي إنني هنا

جداك مثلهم ، أنت لست وحدك بُنيتي و لن تكوني أبدا ، إياك

أن تنسي ذلك ..

تغلغل داخلها امتنان و اطمئنان سكنا قلبها و احتلا مكان

الوجل القديم فشدت قامتها و ازداد بريق حدقتها الشفاف

قائلة بعزم :

- اجل جدي ..

♦♦♦♦♦♦♦♦

كافة حقوقهم ، الآن اجلسي لأنني أريدك في أمر آخر أكثر

أهمية ..

أطاعت على الفور سائلة باهتمام و اندفاع :

- خيرا جدي ، هل تعاني من شيء ؟ عضوا .. اقصد أنني بالفعل

طبيبه بيطرية لكن لدي معلومات كافية بحكم الدراسة تجعلني

استطيع التعامل مع بعض الحالات البشرية ، أرجو أن لا تستاء

مني ..

انطلقت ضحكته قائلا بفطنة و استمتاع كبير :

- هل يستاء الأحق العنيد لذلك ؟

أومأت برأسها قائلا بالإيجاب :

- اجل دائما يفعل فهو يدعوني بطبيبة الخيل ..

تعالت ضحكاته أكثر هذه المرة مرددا بمرح :

- انه فخور بك إذن ، فهو يحب الخيل كثيرا ..

ثم اكتست نبرته بالجدية و تابع قوله :

- أنا بخير والله الحمد و لم اشكك بقدراتك لهذا أود مناقشة تطورات

حالته معك ، هل وافق على الذهاب لمتابعة مراجعته الطبية ؟

ردت قائلة بثقة :



- توقف عن الركض جاد ، ستوقظ والدك ..
 جاء صوت المعني بقولها من خلفها يردد بكسل أمام نظرات ابنهما
 الشقية التي لا يفوتها شاردة بينما يكتنف خصرها بذراعيه ويميل
 لاثما جانب عنقها :
 - ها قد استيقظ والده و جاء باحثا عن قبلته الصباحية ..
 التفتت مع نظرتها الناهرة التي ذابت فور رؤيتها لطلته العابثة
 و خصلات شعره المتهدلة فوق جبينه تزيد وسامته و تخطف قلبها
 لكنها دفعتة عنها هامسة :
 - تهذب أمام الصغير ..
 في المقابل لم يتعد أنملة و ظل يلصقها ب صدره قائلا لطفله
 بتواطؤ :
 - هل ألقىت تحية الصباح على جدك يا فتى ؟
 لمعت حدقتيه المتقدتين ذكاء قائلا بمكر طفولي ينبئ عن مستقبل
 واعد في العبث :
 - لقد استيقظت قبل قليل فقط بابا و أريد لما أن تدللني مثلك
 فانا ابنها الوحيد هنا بالمناسبة بينما أنت كبير و لديك أم
 و جدة ..

ضيق حدقتيه الدخائيتين مستمرا بسجال الكلمات مع
المشاغب الصغير قائلا :

- ها قد قلتها بنفسك لذا عليك مساعدتي سيد جاد ، فكيف
اهتم بثلاثة نساء في وقت واحد !! ألا تعرف لما ننجب الأبناء ؟
رفعت حاجبيها بينما احتل الاهتمام وجه الطفل الذي ميل
رأسه سائلا :

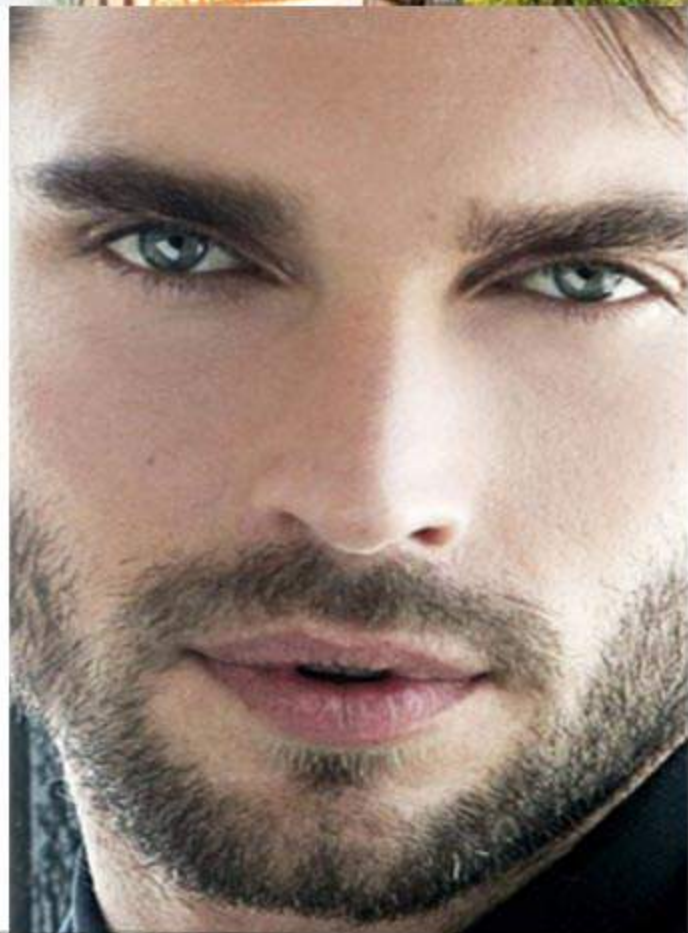
- لماذا ؟! وكيف أساعدك بابا ؟

رد قائلا بانتصار :

- بأن تذهب لتفقد جدتيك في الحال ، هذه هي القواعد ،
الجدات أولا في كل شيء و أنت لديك اثنتين دفعة واحدة
بينما أنا مسكين لا املك سوى زوجة واحدة ..
تأمل قوله لوهلة قبل أن يتהלل وجهه هاتفا :

- اجل صحيح كما لدي أيضا جدتي انهار و جدتي نوار ،
يا الهي سأظل منشغلا طيلة النهار ! تعال لمساعدتي بابا ..
عندها لم تتمالك نفسها و أطلقت ضحكاتهما بينما تنسل
من بين ذراعيه هاتفة بمرح :

- أحسنت حبيبي ، اخبر بابا أن من حفر حفرة لصغيره
وقع فيها ..



توعدها جواد بانتقام قادم في حين أدار الطفل نظراته إليها
سائلا بفضوله الثواب :

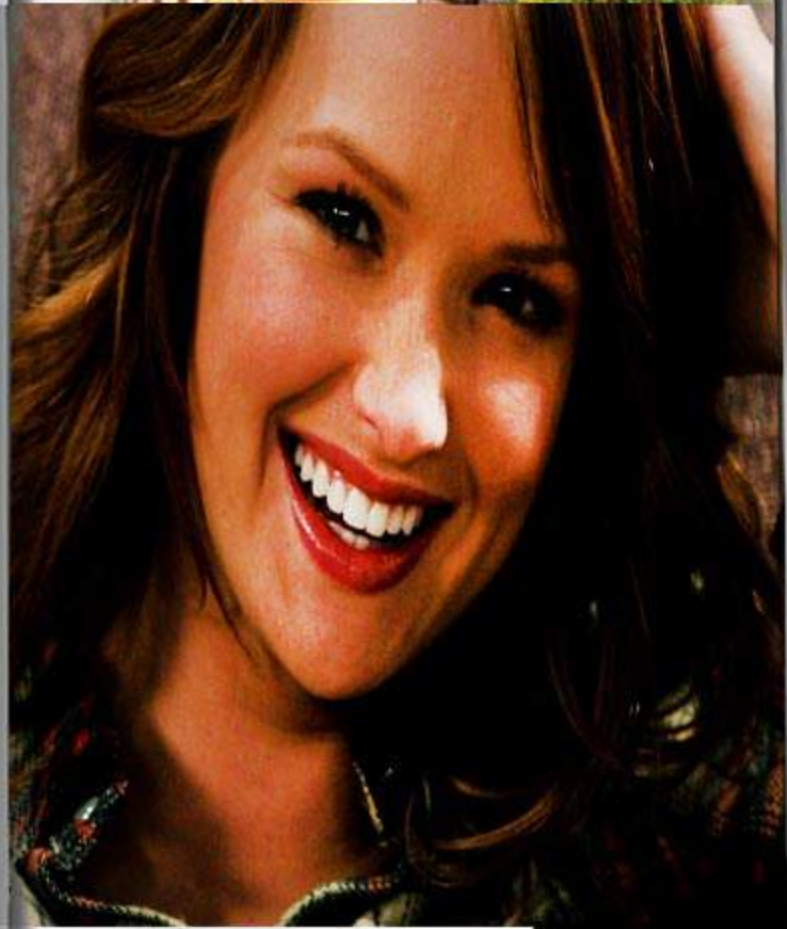
- أين الحفرة ماما ؟ أريد أن أراها ..!

حسم الأمر بتدخله السريع لأنه يعلم لو فتح المجال لسيول
الأسئلة القادمة لن ينتهي قبل أسبوع على الأقل لذا تقدم
وحمله قائلا بجديّة مفتعلّة :

- سأخذك لرؤيتها لاحقا في البستان الآن أريد منك مهمّة
عاجلة ، اذهب لجديتك فاطمة و قل لها بابا يريد منك
الاحتفاظ بالعصفور معك ، هل تعرف أين ستجدها ؟
أوما برأسه قائلا بثقة :

- تعد القهوة لجدي بالطبع ، لكن أين هو العصفور ؟
اصطحبه إلى خارج الجناح الرحب ثم وضعه أرضا قائلا :
- عندما تصل إليها سيكون معها ، هيا لكن حذار من الركض
على الدرج ..

ثم عاد إلى الغارقة بالضحك خلفه مهددا بنظرات مأكرة :
- أخبريني مجددا ماذا كنت تقولين للتو سيدة مهّاد ؟
ركضت هاربة إلى داخل غرفة النوم هاتفة بدفاع :



- لا شيء على الإطلاق ، كنت فقط أشجع ابني الذكي هل لديك اعتراض ؟

اقتنصها بين ذراعيه بسهولة مغمغما بين طيات شعرها النحاسي :
- وهل أجرؤ على ذلك ؟ لكن بيننا حديثا مؤجلا منذ الأمس و أنا لا أحب تأجيل عمل اليوم إلى الغد ..

حاولت التملص دون فائدة قائلة بدلال :

- انتظر جواد أنا أتحدث بجدية ، كما انك ستتأخر على الذهاب لمشروع القرية السياحية ..

غرسها فوق نبضاته قائلا بعشق لا يألو جهدا بإظهاره :
- من قال ذلك !

أراحت رأسها على صدره قائلة :

- أنت حبيبي ، ألم تخبرني بالأمس أن احزم لوحاتي المنتهية لتأخذها إلى الجاليري !

لف ساعده الأيمن حول خصرها بينما رفع كفه الآخر محيطا جانب وجهها قائلا بحنان :

- قلت لأرسلها و ليس لأخذها وهناك فرق كبير بين التعبيرين .. قطبت حاجبيها سائلة :

- ماذا تقصد ؟

لثم طرف انفها بقبلة خاطفة قائلا بإيضاح :

- سارسلهم و بضعة أوراق مع مدير مكتبي حبيبي فلدي أموراً أخرى هنا ..

عادت تستوضحه أكثر بقولها :

- لكنك لم تذهب منذ فترة !

أوماً قائلا بالإيجاب :

- أجل فقد قطعنا شوطا كبيرا في انجاز الوحدات كما

تعرفين ، لكن السبب الرئيسي يرجع لكوني منحت نديم صلاحيات اكبر في إدارة المشروع و جعلته ينوب عني طالما الأمر لا يتطلب وجودي المباشر ..

تهلل وجهها و استبشرت لقوله الذي يُعد بداية جديدة خالية من الشوائب فلضت ذراعيها حوله قائلة بأنوثه مدغدة لرجولته :

- هذا جيد للغاية ، لكن ما هي الأمور الأخرى التي لديك هنا ؟

رفع احد حاجبيه قائلا بمكر :

- علام احصل لأخبرك ؟

حركت رأسها بقوة ليكمل بسعادة :

- اعدي كل شيء لأننا سنغادر بعد عقد قرآن مجد مباشرة ،
فقط اخبريني عن الموعد و سأرتب الأمر لتكوني هناك
ثم نستأنف رحلتنا بعدها ..

غصت بالفرحة التي ملأت قلبها و قد حولتها إلى عاصفة
من القبلات استقبلها بكل رحابة صدر ليردها بأحر منها
ناقلا مستويات الحديث لأبعاد أخرى لا تحتل أن يشار كهما
فيها ثالث لوقت طويل مر على العاشقان كبرهته خاطفة
من عمر الزمن ..

♦♦♦♦♦♦♦♦

اصطحبها مدير الوحدة الكهل في جولة شاملة لكل جنبات
المكان الذي اتضح انه اكبر بكثير من مقر عملها القديم ،
كان أشبه بمشفى بيطري متكامل يقصده سكان البلدات
المجاورة و أصحاب المزارع ..

استمعت لشرح الرجل بينما تحتضن خاتمها داخل راحة يدها
باعتزاز ، كانت تعلم انه لا يصلح لنوعية و مكان عملها لكنها
أبت إلا ارتدائه ، لا تريد خلعه أبدا ، كأن صاحبه يحرسها
من خلاله ..

رفعت نفسها على أطراف أناملها لتطبع قبلة قوية فوق شفثيه
دون جدال تعلم انه غير مجدي كما أنها لا تريده على أي حال
و اتبعت بقولها :

- ها قد استلمت مقدما ، اخبرني ..

لعق شفثيه متذوقا قبل أن يدعي التفكير قائلا بإغاضة :
- ليست كافية لكن لا بأس سأخبرك لأنك سوف تقومين بسداد
ديونك كاملة الآن فلم اصرف العصفور هباء ، هل تذكرين
أمر الرحلة البحرية التي أخبرتك عنها منذ فترة ؟
أومأت بالإيجاب فأكمل قائلا :

- سوف نذهب ثلاثتنا على متن اكبر و أفخم بواخر العالم
التي ستجوب مواني البحر المتوسط في جولة أسطورية ، ايطاليا ،
فرنسا ثم اسبانيا و هناك الكثير من المفاجآت ..
صرخت من فرط سعادتها و قد تعلقت بعنقه هائفة :

- أوه يا لها من مفاجأة رائعة ، بل أنت هو الرائع ، اممم حبيبي
هل يمكننا زيارة اليونان ؟

فطن لمغزى سؤالها فأجاب بقوله :

- كل ما عليك هو أن تحلمي لأنفذ أحلامك أميرتي ، تريدين زيارة
نهي و مشاركتها حفل زفافها أليس كذلك ؟

أبدت تفهما واعيا لكل ما يحيطها ثم سألتها قائلة بحرفية :

- هل تقومون بعمليات جراحية هنا ؟

أبدى الرجل حماسه قائلا :

- بالطبع ، لدينا قسما معد خصيصا لذلك ويشمل وحدة متكاملة

لرعاية الفائقة ، المعدات متوافرة لكن العنصر البشري هو

ما ينقص ، بخلاف العاملين والإداريين أنا الطبيب الوحيد هنا

و يأتي طبيبان آخران بشكل انتداب جزئي كل فترة حسب

كثافة العمل ، لهذا نحن بحاجة إليك و محظوظون بوجودك ..

شعرت بالسعادة تلفها و ازدادت ثقتها قائلة :

- و أنا سعيدة لوجودي بينكم ، متى يمكنني البدء ..

أشار بكفه يقودها إلى مكتبه قائلا بأريحية :

- لقد بدأت بالفعل و كافة الإمكانيات متاحة أمامك ، أخبريني

فقط عن ما ينقص و سوف يؤمن خلال يومين ..

أومات قائلة بامتنان :

- أشكرك لهذا الاستقبال الحافل ، و بمشيئة الله يكون التعاون

مثمر بيننا ..

أكد ذلك بقوله :

- بالتأكيد دكتورة كما أننا لن نثقل عليك فقد اتفقت

مع السيد مهاب أن تكون مواعيدك مفتوحة دون قيد ، هاك

سجلات الستة أشهر الأخيرة ، سأتركك للتعرف على كل

شيء بمفردك و هناك عاملان بالخارج سيقدمان المساعدة ..

راقبت مغادرته بينما تتجه إلى ما خلف طاولة المكتب الخشبي

و تحتل مقعده الدوار لتبدأ بفحص الأوراق المرتبة تبعا

للتسلسل الزمني ..

رفعت رأسها على اثر نقرة لباب الغرفة المفتوح تبعها دخول

واحد من العاملين يحمل قدحا من الشاي ، وضعه أمامها

بهدوء ثم عرف عن نفسه قائلا باحترام :

- مرحبا بك دكتورة ، أنا خليل المسئول عن العيادات الخارجية

، سائقك يسأل هل ينتظر أم ينصرف و يعود لاحقا ؟

منحته ابتسامة تقدير قائلة :

- شكرا لك سيد خليل ، لقد تأخرت عليه بالفعل ، سوف اتصل

به و أخبره أن ينتظرني فقد أتيت اليوم للتعرف على المكان

و سأعود الآن معه ، لكن قبلها أريد الاستفسار عن شيء

(أشارت للأوراق و أكملت) لقد لاحظت أن اغلب الحالات

بينما استمر في محاولات إيقاظها برقة أسرة و ملامحه
تعكس إحساسه تجاهها بسخاء لكنه سارع بإخفاء تأثيره
مرتديا قناع اللامبالاة حين رصد ارتجاف جفניה إيدانا
باستيقاظها القادم ..

انتابها شعور لذيد بالدفع والاحتواء حين ودعت موجات
النعاس و تمطت مغممة تحية الصباح بدلال بينما تفتح
عينها وتقابل نظراته التي ذكرتها بما حدث بينهما قبل
ساعات واستسلامها المخزي للمساته المغوية فهرعت تخفي
وجهها أسفل الملاء صارخة بنبرة أضحكتها :

- ماذا تريد ؟

رفع احد حاجبيه قائلا باستفرازه المعتاد :

- زوج يوقظ زوجته صباح زفافهما فماذا قد يريد برأيك ؟
الشيء الطبيعي في تلك الحالات بالطبع ..

ازداد احتقان وجهها وقد أخرجت عينها فقط من مخبئها
القطني و رفرفت أهدابها قائلة بخجل أو هن نبرتها :
- زيد !!

اسند ذقنه على طرف قبضته المضمومة قائلا ببساطة :

المسجلة هنا تعود للخليل ، فهل توجد سجلات غيرها للأنواع
الأخرى ؟

أوما قائلا بادراك :

- ملاحظتك سليمة بالفعل ، فمنطقتنا و البلدات المجاورة تهتم
بشكل خاص بتربية و استيلاء الخيول أما مزارع الماشية و الدواجن
فقليلة يقتصر التعامل فيها على مواعيد التحصينات الدورية
فحسب ، الحيوانات الأليفة يتم استقبالها و إجراء الفحوص
عليها في العيادات مباشرة لذا لا تسجل بهذه الملفات ..

كررت شكرها و عقبته بقولها العملي :

- حسنا فهمت ، قليل من الوقت و سوف اعتاد على النظام هنا ..

أشار برأسه مرددا بينما يعود أدراجه :

- أهلا بك بيننا دكتورة ، سأخبر السائق بنفسه لا تقلقي ..

♦♦♦♦♦♦♦♦♦♦

شعرت بدغدغات ناعمة تحط فوق جفניה ثم انفها بعدها
وجنتيها و أخيرا استقر بشفتيه على زاوية فمها هامسا اسمها
بدمدمة شغوفة ..

أنامله تغلغل داخل خصلات شعرها تمسدها بعاطفة متنامية

يحاول أن يبيديها وقد تناثر شعرها حولها ليكمل بهاء الصورة

أمام عقله بخطورة هاتفه برفض :

- ماذا ؟ عمل ! هل ستركني وتذهب إلى العمل صبيحة

زفافنا !

قرب وجهه منها قائلاً بتحدي :

- اجل ، هل لديك اعتراض ؟

تراجعت على الفور وازدردت لعابها قائلة بنبرة اقل وطأة :

- احم ، الجميع سوف يأتي لزيارتنا وتقديم التهاني اليوم ،

بما أفسر لهم غيابك ؟

أشار بكفيه قائلاً ببساطة :

- من قال إنني سأغيب ؟ اسمعي تالا أنا رجل لا يحبذ إهدار

الوقت ، سأنجز عملي حتى يحين موعد وصولهم ثم أعود

لاستقبالهم معك ، ومن حسن الحظ أن الذهاب والإياب لن

يستغرقا وقتاً يذكر ، هيا اتركي الدلال وتحركي فأنت

تؤخرينني فعليا الآن ..



- اجل يا زوجة زيد ؟

أجلت حنجرتها لتكسب أحرفها بعض القوة قائلة :

- تهذب ، و أريد الذهاب إلى منزلنا الآخر ..

فاجأها حين اعتدل واقترب منها لاثماً جبينها قبل أن يرد

قائلاً بحزم :

- لا ، لشقي العبارة و الآن هيا انهضي لقد حان وقت الإفطار ، هذا

ما قصده بالمناسبة ..

رددت خلفه كالبيغاء :

- إفطار !!

أوماً قائلاً بجديّة حانقة :

- اجل انه الوجبة الصباحية التي يتناولها البشر عند استيقاظهم

من النوم و ذلك لتمدهم بالنشاط والطاقة خلال يوم عملهم

الطويل ، هل عرفتها الآن ؟ و بما انك زوجة قديرة فعليك

النهوض في الحال و البدء في إعدادها قبل أن أتأخر على عملي ..

قفزت جالسة فوق الفراش غافلة عن انحسار الملاءة القطنية

ليبدو رداء نومها الرقيق الذي ارتدته في وقت سابق من الليل

تجسيدا للإغواء أمام عينيها و تهديداً فعلياً لحالة اللامبالاة التي

رفع عينيه لسقف الكوخ للمرة الألف و لم يمر سوى بضعة دقائق منذ دلفت إلى المطبخ بقصد إعداد الفطور الذي يئس فعليا من رؤيته و قد وصله صدى صرختها الهاتفة باسمه فترك تصفح قائمته رسائله واضعا هاتفه على الطاولة و اتجه إليها مستفسرا عن سبب استغاثتها هذه المرة ..

حاول إبعاد صورة ردائها الفاتن عن عينيه حيث ارتدت بنطال أبيض قصير بالكاد يتخطى ركبتيها يعلوه قميص وردي قطني ضيق معلق على كتفها بشرائط رفيعة و يحتضن جذعها بحميمية أشعلت غيرته بينما بشرة نحرها المرمرية تطل متحدية قدرته على التماسك واضعا تركيزه على الشيء الذي تتصارع معه أمام الموقد و قد عجز عن تحديد ماهيته بينما سألته بلهفه أشبه بغريق يتعلق بقشة :
- أين جهاز تحميم الخبز ؟ بحث في كل مكان دون فائدة
و هذا القدر الغبي يحرق كل شيء !!

رفع حاجبيه بعدم تصديق لكم الدمار الذي أحدثته داخل مطبخه الجميل بهذا الوقت القياسي ! ثم اخذ القدر الأسود قبل أن تقرر تسميمه بمحتوياته و وضعه داخل المغسلة قائلا بنفس النبرة المستفزة :



- لا نملك واحدا ..

حدقت به كما لو كان يتحدث بلغة كوكب المريخ قبل أن ترفع كفيها فوق خصرها وتردف قائلة بعناد :

- بلى لدينا بالطبع ، لقد ابتعته بنفسي من أحدث طراز ..
أشار برأسه قائلا ببداهة :

- اجل و هو هناك في المنزل مُعزز مُكرم ، لكننا الآن في الكوخ حيث العودة إلى الطبيعة ..

كتفت ساعديها أمام صدرها هذه المرة هاتفية بنزق :

- وكيف اعد شرائح الخبز بهذه الحالة أيها السيد المحب للطبيعة ؟

قلب شفتيه قائلا ببساطة :

- استخدمني المقلاة و الموقد ..

رفعت ذقنها قائلة بحنق :

- لا اعرف ..

أشار على جانب رأسها قائلا قبل أن يحتل مقعده الخشبي أمام طاولة المطبخ و ينقر بأنامله فوق سطحها الرخامي اللامع

- ابدئي التعلم إذن ..



أخيرا أنهت إعداد الإفطار و وضعت أمامه قطع الخبز ذات الأطراف المحترقة بعد عدة محاولات فاشلة أثمرت المزيد من الأواني المتسخة التي تكدست داخل المغسلة جلست مقابله تفرك كفيها قبل أن تقرر الإفصاح عما لديها قائلة :

- زيد ، صديقاتي و زميلاتي في الجامعة سيأتون اليوم

لتهنئتي ، كيف استقبلهن في هذا المكان ؟

رفع كتفيه قائلا ببساطة :

- ما به كوخنا ؟ جربي أن تحبيه ..

فردت ذراعها هاتفية بصبيانية :

- احبك يا كوخ ، ها قد أحببته و رغم ذلك ما زلت لا أريد

استقبالهم هنا ، كما أن كل أغراضي هناك ..

منحها نظرة متفحصة ثم اتبع بقوله الهادئ :

- حسنا تالا ، بإمكانك استقبالهم هناك ثم تعود مباشرة

عقب مغادرتهم ، اتفقنا ؟

أومأت برأسها و ملامحها المتهللة تعكس سعادتها و تؤكد

معرفة بكونها لا تزيد عن طفلة يرضيها اقل القليل

عضلات زنديه المكتسبة من ممارسته للتدريبات الشاقة سواء التسلق أو سباق الدراجات ناهيك عن عمله الذي يشارك فيه العمال يدا بيد بحب و توق و قد ارتدى كنزة قطنية بيضاء دون أكمام تلتصق بجذعه الصلب مع بنطال من الجينز لف ساقيه العضليين مبرزاً طولهما و أناقة صاحبهما الفطرية التي خلبت لبها منذ لقائهما الأول حيث كان بنفس الهيئة تقريباً مع مزيد من الفوضوية المحببة ..

أفاقت من زخم تأملاتها الحميمة على قوله الذي تلا :
- سأتي بعد الظهيرة لكن لو وصل احدهم بوقت أبكر أعلميني ،
بالاتصال فقط تالا لا تخرجي لساحة السيارات ، اتفقنا ؟

أومات برأسها قائلة بطاعة غريبة عنها :

- حسنا ، سأتجول بهذه الناحية فقط ، أعدك ..

سحبها من كفها مدمدا بمزيج التوق و الشغف اللذان

يكبتهما منذ استيقظ :

- الآن تعالي لاريك كيف تودع الزوجة زوجها قبل ذهابه

لعمله و غيابه عنها ساعات طويلة ..

و قبل أن تنطق بحرف كان يطوقها غارسا قدها اللين فوق

و يجعلها تتوهج فرحاً لهذا احتلت قلبه رغم تصرفاتها الكارثية الغير محسوبة العواقب ..

أوقف نفسه عن تأملاته بها و إلا لن يقوى على تركها و الذهاب فهو يفعلها رغماً عن إرادته التي تحته و تدفعه دفعا للبقاء جوارها و عدم إفلاتها من بين ذراعيه أبداً ، ربما سيفعل لكن لاحقاً ، بعد تلقينها قواعد الاتزان و النضوج ..

أنهى احتساء كأس الحليب - الشيء الوحيد المعد بطريقة صحيحة على أول طاولة إفطار تجمعهم - و نهض حامدا ربه فلاحقته بنظراتها هاتفة بقهر :

- إلى أين ؟ أنت لم تتناول شيئاً يذكر !!؟

ابتسم تلك الابتسامة الماكرة التي تفتك بمشاعرها و تكسب ملامحه الوسيمة جاذبية طاغية تجعل أنفاسها تتلاحق بانبهار قائلاً :

- هنيئاً مريئاً لك حلوتي ، سأمر لتحية والداي ثم أباشر عملي لفترة الصباح ، لو أردت شيئاً اتصلي بي و لتحركاتك استخدمني تلك الناحية حتى لا يراك أي من عملائي أو العاملين ..

ملأت عينها من قامته المشوقة بشغف لم تبالي بإخفائه متاملة

اتجه إلى تلك النائمة دون مبالاة بنداءاته المكررة باسمها
بنفس هيئته المشعثة وقدميه العاريتين ، كعادتها
لا تستيقظ دون معركة صباحية كأنها ملتصقة
بفراشها بالغراء !

- رُدينه ، رودى .. ستتأخرين على موعد البنك ، هيا
استيقظي ..

قالها بينما يزيح الستائر عن النافذة سامحا بدخول الضوء
الذي حط مقبلا جفنيها المطبقين بحنان ثم استدار إليها
بصبر نافذ ..

اتكأ يا حدى ركبتيه على طرف الفرش الذي تحتل
منتصفه و تحتضن وسادتها وتبدو مستغرقة في سُباتها ..
حرك رأسه دلالة أن لا فائدة فهي ميتوس منها حقا ، اعتدل
حتى بات مشرفا عليها و سحب الوسادة ثم أزاح الشرشف
الخفيف قليلا لتتعالى نبضاته بشكل مُهدد و تتسمر عينيه
فوق القوام الرشيق البادي أمامه بتحدي سافر لرجولته
المتقدمة ..

ازدرد لعابه بقوة فقد دخل حقل ألغام متفجرة بقدميه ،
كان عليه البقاء بعيدا عن

أضله مكتسحا شفتيها بعناق ضاري عله يطفئ لهيب الحاجة
المندلعة داخله لكنه ينحيا بثبات فولاذي لأن معركته الحالية
معا أكثر أهمية ..

اندفعت الدماء داخل شرايينها عنيفة فذابت بين ذراعيه تمنحه
رضاها التام عن اجتياحه الغازي لكل أحاسيسها المفتوحة حديثا
على يديه ، فهنا على صدره المكان الذي ترغب في البقاء به
إلى نهاية حياتها ..

اسند ظهرها على الحائط المجاور للنافذة المطلة على الحديقة
العازلة لكوخهما الحميم عن الأنظار بينما يعمق قبلته التي بدأت
مجرد وداع استغرق أمدا أكثر بكثير من المعتاد و داخله يلعن
خطئه و يلقي بدروس التأهيل إلى الجحيم ..



مرحى ، لم يعد يجد أي من أغراضه في مكانه !!
دار أيهم في أنحاء غرفته مرتديا بنطال رسمي اسود اللون يعلوه
قميصا سماوي شاحب مفتوحا على مصراعيه و قد تطاير حافتيه
مظهرة تقاسيم صدره العريض عاقدا حاجبيه و ضاغطا فكه غيظا ،
أين أزرار أكمامه اللعينة ؟ و أين الجوارب ؟ يا الهي أي إعصار
ضرب المكان !

لحواسه المترقبة للمزيد لكنه انتبه لنفسه قبل أن يتمادي أكثر و سارع برفع الغطاء حتى خصرها ثم عاد لسيرته الأولى في محاولة إيقاظها مناديا اسمها بنبرة حيادية لكنه لم يملك منع انفه من إنباع اثر عبيرها و اختزانه داخل رثتيه ليتزود به لاحقا خلال فترات الحرمان ..

بدأت بالتلمل أخيرا و صوته يتغلغل إلى وعيها فتمتمت من بين طيات النعاس بنبرة خافتة كسولة:

- امممم اجل حبيبي ..

انتفض مبتعدا و قد اكفهرت ملامحه و عقله يزار بحدة ، إنها تحلم به و تحدثه خلال نومها ، الوغد يأبى إلا اقتحام حياتنا ..

ناداها بنبرة ناهرة جعلتها ترفع جفنيها و تستيقظ بشكل كامل هذه المرة و تراه يقف بتلك الطلة المضربة الجاذبية أمام عينيها التائقتان لأقل التفاتة منه فرددت تحية الصباح بينما تشرع في مغادرة الفراش قائلة بدلال فطري :

- أوه يبدو أنني أرهقتك اليوم في إيقاظي ، لا افهم لما لا يعمل التنبيه الغبي كما ينبغي !!

توقفت أفكاره فجأة لأنها اختارت تلك اللحظة لتغير وضعيتها و تنقلب على ظهرها و كانت النتيجة الحتمية هي انحسار الغطاء و معه البقية الباقية من تماسك أعصابه ، أي جحيم ألقى نفسه به ! كيف تكون أمامه بهذا الشكل بينما يعجز عن اخذ ما هو حقا طبيعيا له ، تبا له و لالتزامه الأحمق إنها زوجته و هو

أشاح برأسه جانبا بينما يمسح وجهه بكفيه ، لم يكن يتخيل أن ينطقها يوما لغيرها ، بل و يغيب طيفها كليا عن عقله تاركا المساحة كلها لهذه الفاتنة المغوية التي دخلت حياته غريبة لتصير كل آماله و تطلعاته معلقة بها وحدها ..

اجل يحبها و لا يعرف كيف أو متى ؟ لكنها استطاعت جمع شتات مشاعره و أعادتها وحدة واحدة قادرة على العطاء و الاحتواء من جديد ..

عاد بنظراته الشغوفة إليها و رداء نومها الليلي القصير يداعب رغبات كامنة داخله حتى كفه تمرد عليه و تحرك باتجاهها ليعيد الحمالة الشقية المائلة على كتفها إلى مكانها السوي متمتعا بنعومة بشرتها التي مست أطراف أنامله و أرسلت دغدغات مبهجة

مال ثغره قائلًا بتفكه و لم يهدأ غليان غضبه جراء حلمها
بالآخر بعد :

- التنبيه الغبي يبكي قهرا كل صباح بينما يبذل جهده و قد
بُح صوته الذي يوقظني في الغرفة المجاورة ..
تألفت الفضة المنصهرة داخل حدقتيها بنظرة ذنب طفولي
و قد زمت شفيتها و اقتربت منه حتى أصبحت أمامه تماما
و قالت برقة أسرة :

- اعلم أنني مزعجة للغاية و منذ عرفتني أحملك الكثير ، رجاء
لا تغضب مني و اسمح لي بمصالحتك ..
لفحها عطره الرجولي الذي تعشق خاصة الآن و قد اختلط
برائحة سائل الاستحمام الذي فاحت به بشرة صدره العاري
عندما تحرك مكتفا ساعديه قائلًا :

- و كيف ستفعلين ؟ هذا لو أخذنا بفرضية كوني غاضب منك ..
غامت نظراتها بتعبير غامض و تقدمت أكثر لتباغته حين استندت
على كتفيه و رفعت نفسها على أطراف أناملها ثم مالت طابطة
شفيتها بقبلة متمهلة ببطء مغوي لكلاهما معا فوق جانب
فكه الخشن ..



ردة فعله للمقابلة كانت تحتّم عليه أن يحيط خصرها بكفيه ليدعمها في وقفها الغير متوازنة و قد جعلها ذلك تنكئ عليه أكثر و تصير فعليا بين ذراعيه كما تتمنى ..

تقابلت الأعين بنظرة مضعّمة بالكثير من المعاني للبهمة و الأفكار تعصف بعقل كل منهما في اتجاه مخالف ! ظلت على وضعها تنتظر مبادرته فقد خطت تجاهه و فعلت كما أخبرتها مستشارة العلاقات الزوجية و قد بدا متأثرا بالفعل و لضحتها أنفاسه اللاهبة حين مال إليها بالمقابل فأطبقت جفنيها ترقبا ..

كان وقع تصرفها العفوي عظيما عليه فقد ثار إحساسه مطالبا بالمزيد و كاد يفعل راميا بوضعهما الشائك و التعقيد السائد زواجهما عرض الحائط لكن طيف الدخيل المزعج عاد ليؤرقه مبرزا حقيقة مكانته داخل حياتها، مجرد ستار تحتمي خلفه من الآخر و الشائعات المفرضة التي طالتها بسببه و يا له من إحساس موجه نال من كبريائه الثمين ..

لذا بدلا من سحقها على صدره كما يتمنى أبعدها بطول ذراعيه قائلا بنبرة جافة :

- احم ، لقد تأخرنا فعليا و لدي مواعيد مبكرة مع عملاء هامين ، أسرع و إلا سأتركك و اذهب ..

ثم تحرك بخطوات حاسمة إلى خارج غرفتها المغمومة بينما هي تحديق في أثره بقهر مشبع بالحقن ، تبا لقد كانت تريد أن يُقبلها ! فلما لم يفعل ؟! ما الذي أخطأت به يا ترى ؟ أم لعله يفضل البقاء مع طيف حبيبته السابقة ؟ بلى هو ذلك بالطبع يا لها من غبية ! كيف تصورت أن تحل محلها بهذه البساطة و هو متشبث بها في حياته و تزوجها لهذا الغرض تحديدا !



احتلت مكانها جواره داخل السيارة و الصمت المطبق يخيم عليهما فهي تعجز عن سبر أغواره و ما زالت حانقة و تبحث عن الوسيلة التي تمكنها من احتلال مكانة غريمها المجهولة في حياة زوجها ..

أجلت حنجرتها و قررت فتح أفاق جديدة بينهما قائلة :
- أيهم نسيت إخبارك إنني سأذهب إلى ماما اليوم ..
رد بألية و عينيّه مسلطان على الطريق قائلا :

- حسنا ، أرسلني تحياتي لوالديك ..
عادت تشرح أكثر بقولها :

- سوف اذهب معها في زيارة لبيت خالتي لأنها مريضة .. منذ الأمس ..

تعالى صوت مجد بندائه المعتاد باسمها مثلما يفعل طيلة اليوم فخبطت كفيها ببعضهما وحركت رأسها بياس قبل أن تغلق حافظة الأوراق المتخمة أمامها وتعيدها لأحد الأدراج ثم تنهض من خلف طاولة مكتبها وتدلف إليه عبر الباب الفاصل بين غرفتيهما والمفتوح طالما كان متواجدا هاتفة بتذمر:

- ماذا تريد هذه المرة ؟ لقد بت تذكرني بطفل مشاكس كثير الشكوى !

لم يرفع عينيه عن شاشة الحاسوب قائلا ببداهة:

- أريد قدحا كبيرا من القهوة السوداء المرة ..

لم تتحرك من مكانها و ردت قائلة بصرامة:

- لا فحبك للقهوة تحول لإدمان حقيقي ، لقد احتسيت أربعة أقداح خلال تلك الفترة البسيطة ، سأطلب لك شطيرة عوضا عنها ..

رفع رأسه قائلا بعناد:

- لست جائع ، أريد القهوة فحسب ..

كتفت ساعديها وقد بدت أشبه بوالدة تعنف طفلها المشاغب:

- لا تعني النفي سيد مجد و هو قولتي النهائي بالمناسبة ..

كان ذلك كفيلا لإخراجه من جموده حتى انه ضغط المكابح برعونة مما جعل السيارة تحيد عن مسارها السليم وتميل متوقفة بعنف على الجانب الخطأ من الطريق بينما لم يعطي ذلك أدنى اعتبار حين التفت إليها بكامل جسده سائلا من بين أسنانه:

- أي خالة فيهم ؟ ومتى تذهبان تحديدًا ؟

كان يعلم انه امرأ عادي و سيأتي العديد من المناسبات التي تجعل حدوثه حتميا لكنه بات شديد الحساسية تجاه زياراتها العائلية، فذلك يعني إمكانية مقابله، بل هو سيفعل و يعتمد التواجد وهذا ما لن يسمح به مطلقا، على جثته لو فكر حتى بتوجيه حديث عابر لزوجته و هو حي يتنفس الهواء ..

تجاهل إجابتها التي أوضحت أن المعنية هي خالتها الصغرى قائلا:

- اعتذري من والدتك و سوف آخذك إليها بنفسى الليلة ..

أسعدها ذلك رغم جمود ملامحه فردت قائلة:

- اجل بالطبع سأحب أن تأتي معي و ماما أيضا ..

تمنى لو يمكنه الاعتراض لكن من المستحيل أن يتسبب بقطع رحمها، عوضا عن ذلك سيظل ملاصقا لها كظلها و ليتجاسر الآخر على الاقتراب منها ليفقد صفى أسنانه و بعدهم عنقه هذه المرة ..

نهض عن مقعده تاركا خلف مكتبه قائلا بمجابهة طفولية:
- سأطلب من أي عاملة ..

وضعت كفيها فوق خصرها النحيف لتجبه بالمثل قائلة:
- افعلها لترى وجهي الآخر إذن ..

تبدلت ملامحه ورفع حاجبيه قائلا بمكر:
- عجا ، انظروا من تتحدث ؟ ، الأنسة كبرياء التي كانت
توشك على قتلي كلما تجاسرت و طلبت أن تعدها لي !
رفعت ذقنها قائلة ببديهة:

- هذا كان في السابق عندما كنت رئيسي الفض المتعجرف
لكن الآن عندما أصبحت حبيبي و خطيبي فالأمر مختلف
و لو فكرت إحداهن بمجرد الاقتراب منك سأقتلع عينيها
بيدي ..

أطلق العنان لضحكاته المستمتعة بردات فعلها الثورية ،
فقد كانت تخلب لبه و تنعشه بكل حالاتها قائلا من بينها :
- دعينا من الحمافة فلا اعرف لما أحب الشجار معك و اخبريني
كيف هما العروسان ؟ يا الهي كم احقد على شقيقك
و أتمنى اختطافك وعقد قراننا في الحال ..



شاركته الضحك قائلة:

- اترك المسكين أخي وشأنه فلم تتسنى لي فرصة رؤيته بعد ولا ريب أن تالا قد قامت باغتياله بعد مفاجأته لها، ثم توقف عن الاحتيال، من يسمعك يظن باقي على عقد قراننا دهرا وليس عدة ساعات فحسب ..

ومض برق صواعق عينيه الساحرتين قائلا بمزيد من الشغف:
- لا أتقبل حتى لو بضعة دقائق تفصليني عنك فما بالك بساعات طويلة وغروب ثم شروق جديد، أوه سأفقد صوابي من فرط التمني والترقب واللهفة ..

تراجعت خطوات ضاحكة إلى الخلف وأشارت بإصبعها مهددة:
- تهذب وإلا أخبرت بابا وتعلم ما سيفعله بك وقتها، هيا عد إلى عمك حتى اجلب لك وجبة صغيرة وقبل أن تتذمر لا مزيد من القهوة لبقية اليوم ..

سارع بقطع طريقها قائلا بعبثه المعتاد:

- وعلام حصل لو امتثلت لأوامرك الاستبدادية؟

ادعت التفكير لوهلة قبل أن تردف قائلة بمرح:

- اممم قد أتفاضى عن اتصالات الفتيات اللاتي تلاحقك طيلة الوقت وأغض الطرف عنها ..

أشار بكفيه قائلا بصدق:

- و هل ألقاهم أو التفت إليهن حتى !! أنت اقرب إنسانة مني وتعلمين كوني لست ذلك العايب مروه و أنها سُمعة ملفقة تماما، ربما في السابق كان لدي عدة علاقات لم تتعدى نطاق السطحية لكن منذ دخلت حياتي لم يعد هناك سواك ..

منحته ابتسامة دافئة قائلة برقة:

- اعلم ذلك و لم اشك لثانية واحدة لكني أحب مشاكستك لتتذكر ما حدث في السابق حين أغضبتني بشأن تلك الفتاة، هل تذكر؟

أطلق ضحكة مستمتعة قائلا:

- و هل يمكنني نسيان تلك المزعجة التي وجدت نفسي خاطبا لها، لقد كان انتقامك رهيبا و شريرا حياتي ..

أومأت قائلة بتأكيد:

- اجل وهكذا سيكون الأمر دائما ..

لم يكن غافلا عن كونها تعتمد الهرب من محاولاته الإفصاح عن مشاعره بتلك الادعاءات لذا كان يبادر بقطع الطريق عليها كما الآن تحديدا حين مال باتجاهها قائلا بنبرات سكنها الشغف:

- لديك مطلق الحرية لفعل كل ما تشائين ، حياتي نفسها ملك لك حبيبتي ..

رفرفت أهدابها و تراجع للـخلف قاصدة الباب بينما تغمرها موجات الخجل التي اكتسحتها جراء تأثرها بذبذبات صوته المذيبة قائلة بنبرة حيية :

- سأجلب لك القهوة ، .. اقصد الطعام ، نحن في العمل توقف عن التلاعب ..

راقب خطواتها الراكضة و شيعها بضحكاته فهي تفتنه أكثر كلما ارتبكت بهذه الصورة أمامه ثم عاد للجلوس خلف مكتبه ليبدأ مجددا احتساب الدقائق الباقية على عقد قرانهما الذي ينتظره بتلهف منذ فترة كأنها الأزل ..



اعتدلت نُهى في مقعدها على الطرف الآخر من طاولة مكتب إلياس قائلة :

- لقد حددت لك موعدا مع حمزه المالكى للاتفاق على كيفية إيصال و مواعيد شحنات التحرير بعد أن صرت في مقدمة قائمة العملاء أيها المحظوظ ..

شبك كفيه أمامه على سطح المكتب قائلا بتقدير :
- اعترف ، لولا زواج صديقتك من ابن المالكى لما وفقنا في الحصول على تلك الكمية الكبيرة بهذا التوقيت من العام ..
منحته نظرة عاقبة قبل أن تشير قائلة :
- انه توفيق من الله أولا إلياس ..

أوما قائلا بسرعة :

- اجل اجل هذا ما قصدته ، الآن دعينا من العمل ، هل تصالحنا ؟
رفعت ذقنها قائلة بجديّة :

- لا ، فليس معنى قبولي المال أنني قد صالحتك ، كان ينبغي عليك إخباري ..

ترك مكانه و دار حول المكتب ليستقر أمامها مباشرة متمنيا لو بإمكانه احتواء كفيه بين يديه لكنه بات يدرك أن اللمس متصدرا قائمة المحظورات فاكتمى باقترابه منها قائلا بهمس شغوف :

- حبيبتي ، أنا اعرف كم تعترزين بكبريائك و خشيت أن يحدث سوء فهم لديك لو ذكرت سبب وضعي المال بحسابك ، لكن صدقيني الأمر شائع في حالة الزواج التقليدي و يحدث بالاتفاق بين الشاب و الفتاة ..



منحته نظرة عاتبة و قالت برقتها الفطرية :

- فهمت ذلك من كاتي ، على كل حال سوف أسامحك
هذه المرة شرط أن تعدني بعدم إخفاء شيئا عني ثانية ،
أرجوك إلياس صارحني بأي شيء يخصنا و لا تتركني
نهبا للظنون ، اتفقنا ؟

ركز نظراته على شفيتها اللتان ترفعان معدلات ضغط
دمه مرددا :

- قولها بشكل صحيح ..

سألته بحيرة حقيقية :

- كيف ذلك ؟

تابع شارحا بنبرة نائقة :

- " اتفقنا حبيبي " يجب أن يقال هكذا ، بأي لغة لا أبالي
فسوف افهمها ..

اصطبغت ملامحها بلون الحياء كعادتها فنكست عينيها
قائلة بيونانية خافتة :

- لقد قللتها بقلبي ، تهذب و كف عن إثارة خجلي ..

ضحك عاليا و قد أنعشه سماع أحرف لغته تخرج من فمها
الجميل قائلا بعث :



- أنا لم ابدأ بعد حلوتي ، مازلت متمسكا بأقصى آيات التهذيب
حتى أوشكت على الانفجار كبتا ..

هبت عن مكانها و قد صار لونها قرمزيا و نبضاتها تعزف
سيمفونيات مبهجة بينما تردد بنهر مفتعل :

- لا فائدة من إصلاحك سأذهب لرؤية العينات الجديدة أفضل ..
استمر بضحكاته المستمعة بينما يستوقفها قائلا بلهفة :

- لا لا سوف اكف عن المشاكسة ، ابقى رجاء أريد رأيك
في التجهيزات التي أنهيتها ..

مرت النصف ساعة التالية و هما غارقان بين الصور و نماذج
بطاقات الدعوة و غيرها من تلك الأمور حتى قالت نهى بنبرة
حماسية :

- كلا إلياس لا داعي للدمج لأنني أفضل الموسيقى اليونانية بشكل
خاص ، استشعرها حيوية تتدفق بطبيعته مانحة البهجة ، ربما
لكونها تعتمد على الوترية و آلات النفخ ، أو هي طبيعة العازفين
التي تنتقل لموسيقاهم لا اعلم المهم اني احبها ..

انطلق بريق عينيه مهددا بالعبث من جديد قائلا بكبرياء زائد :
- كوني صريحة و قولني لأنك عاشقة لي حتى النخاع أصبحت
تحبين كل ما هو يوناني ، سأفهم صدقيني ..

رفعت حاجبها قائلة بنبرة كوميدية :

- ألا يوجد حدا لتواضعك يا سيد ؟ لقد حطمت كل الأرقام
القياسية !

تعاليت ضحكاته التي باتت لا تفارقه منذ دخلت غازيته الشرقية
حياته و لونها بالمرح قائلا :

- يحق لي الغرور و قد فزت بحسنة الشرق ، لا أطيق صبرا
حتى ينتهي كل هذا الصخب و أجدك بين ذراعي دون
قائمة المحظورات اللانهائية و

هرعت توقفه هاتفة بحقن تخفي خلفه حرجها البالغ :
- إلياس ، تهذب و إلا نفذت وصية الخالة أوجستا
و امتنعت عن رؤيتك حتى موعد الزفاف ..

رفع كفيه هاتفا برعب مصطنع :

- كلا ، إلا هذا ، سأمتنع عن الحديث بالكامل في هذه الحالة ..
سكن ملاحظتها تعبير انتصار ما لبث أن تبدل عندما مال عليها
و اتبع بهمسه المغوي :

- لكنني لن اكف عن ترديد مقدار غرامي و شوقي المتزايد
لك حبيبتي ..

فقدتني خطاي إلى منحدر

كمفترق طرق مستتر

فظللت أدقق النظر

علي ألتمس خبر

علي أعرف السر

حتى ظهر الأثر

عندها حسم الأمر

والنور شق الصدر

بضياء أغشى البصر

وعرفت الحق بيسر

ليزول زمان العسر

و لربي أسلمت الفكر

فهدأ قلبي وقر

وعلى الهدى استقر

حتى نهاية العمر

ليجمع بيننا القدر

برباط لا ينكسر

المحاوره بقلم / فاطمة توتي

رفعت عينها الجميلتين إلى السقف مغفمة من بين أسنانها قبل

أن تترك له الغرفة و تغادر المكان بأسره :

- كنت اعلم انه ميئوس منك ..

أصبح المستحيل ممكنا

لم يعد غرامي مستنكرا

فصار قلبي مستنفرا

يهفو للقاءك مترقبا

يخطو إليك متشوقا

والعقل بك مفكرا

وعيني عليك مرافقا

صارت لخطاك ملاحقا

و الأمل انتهى واثقا

أن الغد سيأتي موافقا

و ستعترف أنك عاشقا

♦♦♦

أنت كسماء ذات قمر

أضاءت لي درب قفر

فواصلت عندها السير

أخذت تالا جولة أخيرة تفقدت خلالها غرف شقتها الجميلة
ونظراتها تفيض بالحنين لكل ركن من أركانها الفخمة
ثم أطلقت زفيرا حائقا من استبداد زيد بهذا الشأن وإصراره
على البقاء في ذلك الكوخ العجيب !!

- انتهيت من جلب الأغراض تالا ؟

التفتت له مروه التي رافقتها منذ عادت من عملها ولم تتركها
وحدها خلال زيارة صديقاتها اللاتي انصرفن قبل قليل بعد
أن بلغ منها الحنق مبلغا كبيرا وكادت تطردهن فالحمقاوات
لم تتوقفن عن التغزل بزوجها أمامها دون حياء !

- اجل أحضرتهم وكنت أودع البقية ..

منحتها مروه ابتسامة داعمة قائلة بمودة :

- انه بيتك أيضا عزيزتي وأنا على يقين أن زيد سيبدل رأيه
بعد فترة فهو يشاكسك فحسب وتعلمين السبب بالطبع ..

أومات توافقها قائلة بحنق :

- اجل اعلم ولكني لم أتوقع ردة فعل عائلتي، إنهم يدعمونه
حتى والدتي تخيلي !

ضحكت مرعدة بإدراك :

- لأنهم يثقون به ويعلمون انه لن يؤذيك مطلقا ، هيا
استمتعي بالمغامرة واثبتي له انك قادرة على تخطيها ،
ومن خلف ظهره سوف أساعدك لا تقلقي ..

خبطت يدها بكفها قائلا بحماس :

- هذه هي فتاتي ، سوف ننتصر على الاستبداد الذكري
ونريه قدراتنا ..

وقبل أن تغلق الباب خلفها ألقت قبله في الهواء قائلة بأسى
مفتعل :

- أراك لاحقا يا بيتي الجميل ، أنا ذاهبة إلى المعتقل ..

♦♦♦♦♦♦♦♦

لم تمنحه فرصة لتنحياتها وأصرت على مرافقته وها هي
تجلس على الجمر تراقب الطبيب الذي أنهى فحصه قائلا
بنبرة تأنيب معتادة بينهما :

- لقد حذرتك مرارا من إهمال تعليماتي ، كأنك تتعمد

المعاندة ! ها قد حدث ما كنا نخشاه ، ازدياد الخلايا داخل
راسك الصلد هو السبب المباشر للأعراض التي تعاني منها ،
لقد تفاقمتم الحالة وخرجت عن السيطرة ..

احتفظ مُهاب بجمود ملامحه بينما شحبت انجي التي هتفت
سائلة:

- ما الذي يعنيه ذلك دكتور؟ جرعات أكبر من الأدوية؟
حرك رأسه نافيا بقوله:

- لن يجدي ذلك بتصرفاته الحالية و سيزداد الأمر خطورة لهذا
الحل الأمثل هو الجراحة تلافيا لحدوث مشاكل نحن بغنى عنها..
استمر المعنى بالقول على صمته الغريب كأن الأمر لا يهمه بينما
هي ارتجفت نبراتهما قائلة بشبه إدراك:

- تقصد أن يتسبب الورم في

لم يطاوعها لسانها على النطق لكن الرجل أوما بالإيجاب مرددا
بصرامة يخولها له وضعه كطبيب للعائلة منذ سنوات طويلة:
- اجل وسأقولها دون مواربة ليدرك حرج الموقف ويبدى اهتماما
أكبر بدلا من حالة اللامبالاة الأبدية التي ينتهجها، عندما يتم
إهمال الورم الحميد يمكن أن يسبب أضرارا جديّة في الدماغ
ينشأ عنها فقدان جزء من وظائفه ..

شبك مُهاب كفيه أمام وجهه قائلا بنبرة هادئة:

- ماذا تقترح تحديدا؟ دون المزيد من تقريري لو أمكن ..

حرك الرجل رأسه دلالة على نفاذ صبره قائلا:
- أنا لا اقترح بل أخبرك مُهاب، أريدك في المشفى خلال
يومين على الأكثر، فكلما أبكرنا قلت إمكانية حدوث
أعراضا جانبية ..

استوضحت انجي أكثر بسؤالها المهتم:

- ما هي نسبة أمان الجراحة دكتور؟ اعني هل هناك
إمكانية لعودة الكتلة من جديد؟

أجابها بكثير من المصطلحات العلمية موضحا:

- يمكن إزالة العديد من أورام الدماغ الحميدة جراحياً ولا تعود
بعد إزالتها، لكن هل ينشأ ضررا عن ذلك؟ هذا ما لن نستطيع
الجزم به فكما تعلمين أن الدماغ منطقة بالغة الحساسية
ولا زالت تحوي الكثير من الأسرار رغم التقدم الطبي الهائل
و

قاطعها مُهاب سائلا بحسم:

- هل إزالة الكتلة يعني التخلص من نوبات الصداغ اللعينة
و الدوار؟

أشار بالإيجاب قائلا:

طولا ثم احتلت المقعد الصغير أمام طاولة الزينة و أخذت
تمشط شعرها الذي تركت خصلاته حرة تلف كتفها
بأناقة و تمتد إلى منتصف ظهرها ..
بتلك اللحظة دخل زيد الغرفة و قد أبدل ملابسه بدوره
و اتجه من فوره إلى الفراش حيث اتكأ بكسل مختلسا النظر
لزوجته الواضحة التذمر قائلا :
- كفي عن عقد حاجبيك و إلا عانيت من التجاعيد المبكرة ..
بادلته النظر عبر المرأة قائلة :
- كلا سوف اعقدها فانا غاضبة و لا أريد البقاء هنا ..
أشار بكفه قائلا ببساطة :
- تعالي جوازي و سأجعلك راضية ..
ألقت بالفرشاة من يدها هاتفة :
- لا لن آتي أو افعل أي شيء حتى تشرح لي لما تفعل بي ذلك ؟
اسند رأسه على حافة الفراش قائلا بنبرات قوية :
- لأنني أريد زوجة حقيقية و ليس دمية بلاستيكية ، امرأة
تجيد الاعتناء بزوجها و منزلها كما تفعل أمي ..
حدقت به متفاجأة بقوله ليتبع بنفس النبوة :

- على اغلب الظن اجل ..
اتخذ قراره و اتبع بقوله ناهيا الجدل كعادته :
- سأقوم بإجرائها إذن ، ما هو المطلوب مني ؟ و ليكن ذلك سريعا ..
استدارت بعينيها للطبيب تمنحه نظرة اعتذار لكنه أبدى تفهما
أو لعله معتاد على فظاظته مريضه الذي أملاه قائمة بالتعليمات
محذرا من التهاون لكن انجي أكدت له أنها ستشرف على تنفيذها
بنفسها و هكذا سطر القدر تحولا جديدا في علاقتهما ، الله وحده
يعلم إلى أين سيؤدي بهما ..



في نهاية اليوم الحافل بعد أن غادر أفراد العائلتين تاركيين
العروسان ليهنأ ببعضهما كما أوضحت انهار التي بدت سعيدة
مستبشرة رغم تخوفها مما يحدث مع ابنتها لكن قلب الأم داخلها
هدأ و استكان عندما شاهدت بنفسها و أيقنت إنها بأيد أمينة في
الوقت نفسه أكد مهاب على انجي بعدم الإفصاح عما دار عند
الطبيب على أن يخبرهم لاحقا بنفسه خرجت تالا من الحمام
مرتدية طقمها ناعما مكون من رداء نوم يتداخل فيه الدانتيل
الذهبي مع الحرير يعلوه الدثار المكمل بنفس التصميم لكن يفوقه

- بل تالتي تصلح لكل شيء ، أنت لا تعرفينها كما افعل وقد خلق الدلال لأجلها في الأصل لكن هناك فرق بين هذا وذاك .. هربت خفقاتها ركضا إليه بينما طوقت عنقه سائلة برجاء :

- ماذا تقصد زيد ؟

قربها منه أكثر مغمغما أمام شفتيها :

- ستعلمين مقصدي لاحقا ..

عادت تتساءل بالبحاح :

- لما دوما ترفض إجابتي ؟

منحها ابتسامة مغوية قائلًا بغموض :

- لأنه لم يحن وقتها بعد ..

وقبل أن تعاود سؤاله عما يعنيه هذه المرة أيضا داعب شفتيها مقتنصا أنفاسها داخل صدره ومذيبا أحرفها التي انصهرت مع عظامها ناسية كل شيء عدا لمساته التي أيقظت توقها الكامن إليه وكفيه يعملان بجهد لإزالة أي أثر سلبي أو شائبة بقيت داخلها ..



ناولته جرعة من دوائه ثم ساعدته على الاستلقاء بجسده

- الديك شكا أن والدي قادر على جلب جيشا من الخدم يقومون بكل أعباء المنزل وأنا مثله ؟

حركت رأسها بالنفي فعاد يردف قائلا :

- ولا أُمي ستقبل لأنها تعتبر منزلها مملكتها الخاصة هي وحدها

التي تقرر من يفعل الشيء ومتى ؟ وعندما تحتاج مساعدة

تجلبها لكن في النهاية هي أساس حياتنا وتشملنا جميعا برعايتها

و اهتمامها وحنانها وهذا هو الدفء الأسري الذي انشده ،

هل فهمت الآن ؟

عقدت ساعديها أمام صدرها لتتسرع كعادتها قائلًا بنزق طفولي :

- ولم تجد غير تالا الدلوعة التي لا تصلح لشيء لهذا الدور العظيم

كان.....

ثم بترت عبارتها فجأة منتبهة لهول ما تفوهت به و كتمت أنفاسها

بترقب ، ترى هل سيدكرها الآن بكونها من فرض عليه الزواج

منها ! هل هو قادر على جرحها بهذا الشكل ؟ تبا لتهورها و اندفاعها

، لم يكن عليها قول تلك العبارة الغبية أبدا ..

قرأ تتابع الانفعالات على وجهها بسهولة بينما اعتدل محتلا

طرف الفراش و سحبها ليجلسها فوق ساقيه قائلًا بكياسة

ونبرة أدهشتها :

سحب نفسا قويا و زفره قبل أن يجيبها قائلا :
- اطمئني و لا تقلقي من ناحيته ، كما أخبرتك ناري
بإمكانها العودة بأمان فأختها قد استطاعت ترويض الوحش
كما يبدو ..

عقدت حاجبها قائلة بكراهية :
- اممم الفأرة الصغيرة نجحت فيما فشلت هي به إذن !
أردف قائلا بتأكيد :
- لو كنت رأيتهما معا لأدركت ذلك بسهولة فقد بدا
متملكا تجاهها و خالف كل ظنوني ..
عادت للتساؤل بنبرة ملئها الجشع :
- هل تعتقد أن بإمكاننا التسلسل داخل العائلة من جديد ؟
ألا يقولون الزمن كفيل بمداواة كل شيء ؟ و قد مرت
فترة كافية ..
قلب شفثيه قائلا بحيرة :
- لا استطيع الجزم بذلك لكن ما يعنيني أكثر حاليا هو
عودة ناردين ما عدا ذلك اتركه لوقته ..

إلى اللقاء في الرؤية القادمة

الضامر و وجهه الشاحب الذي لا يبشر بالخير فقد ازدادت الهالات
الداكنة حول عينيه الغائرتين داخل محجريهما قائلا :
- هل تريد شيئا آخر علوان ؟
حرك رأسه نافيا بقوله :
- كلا لكن ابقني الماء قريبا ..
نفذت قوله و اضعته الكأس المليء على الطاولة المجاورة للفرش
الأثري المذهب بفخامة و قبل أن تستدير مبتعدة ردد قوله الذي
فاجأها و أوهن قواها :
- لقد أخبرت ناردين اليوم أن بإمكانها العودة ..
وضعت كفها فوق صدرها بجزع لا إرادي هاتفة :
- ماذا ؟ لكن لما فعلت ذلك ؟ ألا تخشى عليها من المجنون المتربص !
أشار بكفه ذات الأوردة البارزة قائلا :
- بالطبع لا نازك ، كما أنها أبدت رغبة قوية في العودة ، بعد
زيجتين فاشلتين ما الذي قد يدعوها للبقاء هناك ، لقد بت اشعر
بدنو اجلي و أريد رؤية ابنتي قبل موتي
عادت تسأل بحذر :
- ماذا لو علم مُهاب ؟

بقلم : حسن الفلّوج

سلسلة ضباب الفلوب

ومضات من رؤى حائرة

Elmusa ya Saïda

شبكة شعراء @ ليلهم والفتافيه

روايات عربية

ومضات من رؤى حائرة

الومضات أكاريت و الثلاثون



الرفقة والحايوة والذكورة

انتهاز حافظ الفرصة و أحسن استغلالها عندما حرص على البقاء حول سيرين و حاصرها بأقواله التحريضية المستفزة خشية أن يتغلب عليها قلب الأم و تضعف أمام حبها الكبير لابنها الذي استخدم كل وسيلة متاحة لاسترضائها و الحصول على مباركتها حتى انه توسلها فعليا لتصاحبه إلى بيت السيد سليم حيث يعقد القران الذي حان موعده .. و قد نجح في ذلك محرزا تقدم بخطته عندما قبلت تناول العشاء معه رافضة الذهاب بتعنت معلنة رفضها الصريح كأنها تخشى لوبقيت وحدها أن تهرع خلف وحيدها معتذرة عن كسرهما لقلبه و تشويه فرحته الناقصة بدونها ، مجدها الذي جاهرت بمقاطعة زواجه لكونها لا ترضى عنه و ليهنا بعائلة والده الذين تدخلوا في حياتها كعادتهم و افسدوا علاقتهما ..



ابتلع غصة الفقد داخله ببسالة و قلبه يتفتت أما لغياب كلا والديه عن مشاركتهم أجمل لحظات عمره و قد غلبه الحنين للشعور بذراعي والدته يلفانه بينما تهتف بتهانيها و تُعرب

وصلة من ربي حارة

1537



الوصف والحياة والفتنة

ملاً الفراغ الذي خلفه غياب والدته لكنهم أشعروه بدفع العائلة و ترابطها ..

وفي لحظات الفرح يغلبنا الحنين ..

تعيدنا الذكريات لمن غيبتهم الأقدار في الشرى ..

**ولمن خاصموننا في لحظات حاجتنا لذرايعهم تضمنا لنستكين ..
تعاود سعادتنا ومضات من رؤى حزينه و دمعات تعاود فرحة
تمينها سنين ..**

**لتعيدني ضمة من قلب حنون يشعر بومضة الم تشق القلب
الحزين ..**

**تهمس في أذني افرح وبسمتها ودفئها ورائحة الحنان
في ذرايعها تمحو الم بعد الباقيين ..**

**يعيدني حضنها الدافئ لدنيا السعادة فكلماتها بلسم شلي في
وطاقة من فرح ونور وحنين ..**

**فاستعيد ذاتي وانظر حولي لعيون محبة و مساندة من أهل
احتضنوني رغم بعدى سنين ..**

**روابط من نور تعلمني معنى مؤازرة رحمي واني لست وحيدا
في الدنيا بلا معين ..**

وصف من رأى حارة

1538

عن سعادتها بزواجه المنتظر كما تفعل جدته الآن حيث ضمتها لصدرها مدركة حقيقة إحساسه لذا بالغت في إظهار سعادتها التي اكتملت الآن برؤيتها له عريسا يبهج النظر ناقلة شعور والده الراحل الذي ظلما رده ..

- مبارك عليك حبيبي، افرح واهنا واملأ الدنيا سعادة، لا تفكر بغير ذلك واعلم انه يراك الآن و يفخر بك رجلا ملء السمع والبصر .. كلماتها مدته بدفق هائل من الطاقة كانت البلمس الشلي لأمه الداخلي فشدد من ذراعيه حولها يشعرها كم تعني له و كم أعادت لحياته التوازن هي مع بقية أفراد عائلته الذين التفوا حوله بدعم و مساندة يذخران بالود والمؤازرة، جواد الذي أرجأ سفره مع زوجته و ابنه لما بعد العقد و مهاب الذي يخفي شيئا يقسم أن يعرفه لاحقا و قد كان هو شاهده على العقد مقابل زيد الشاهد الآخر من ناحية العروس، رفيق الذي صار بمثابة أخا حقيقيا له و حمزه مع مرحة المتدفق خالقا أجواء البهجة أينما وجد حتى نديم اتصل مهنئا مع ابنة عمته جنات ..

جده و عميه و رجال العائلة ناهيك عن أهل مروه الذين أبدوا حفاوة و ترحيبا لا يوصف بهم صحيح كل هؤلاء لم يستطيعوا

الوصف والحكاية والفتاوى



وصف من ربي حارة

1539

فاحمد ربي و أعود لدرب السعادة أتمتع بفرحة العشق و سعادة
المحبين ..

الخاطرة بقلم / سيمراء

ثم ما لبث أن انضمت إليهم العروس مع كوكبة فتيات الأسرتين
تتلقى التهاني بدورها والكثير من الهدايا اللاتي تبارت السيدات
في إغداقها عليها و قد قامت فاطمة بالطقس المعتاد مع كل
كناتها و أهدتها إحدى قلاداتها الذهبية مع قرطها ، الأمر الذي
أسعد مجد كثيرا و الفتاة بالمقابل حتى أنها فضلت ارتدائها
بدلا من شبكتها التي قدمها لها وقت تمت خطبتهما ..
لم تعلم كم بدت مشرقة خلابة أمام عينيه بينما تتهادى بين
الضيوف و قلادة جدته تضوي ببريقها الذهبي الوامض بمهابة
فخمة على جيدها و صدرها المغطى بالحريير و الشيفون اللذان
تداخل باللونى الأحمر و الأسود في عباءتها ذات التصميم المبهر
و التي فاجأته باختيارها لارتداء الزي التقليدي بدلا من الملابس
العادية ..

الرفقة الحايمة والفتاة



وصلة من ربي حارة

1540

كانت العبادة مكونة من طبقتين ، الداخلية و التي يتوق لاستكشافها من الحرير الأسود المنساب بأناقة أسرة و العلوية مفتوحة من الأمام ، فضفاضة بأكمام متسعة من الشيفون الأحمر المزدان أطرافه بالأسود المزركش بنقوش ذات طابع إسلامي منحتها أصالة و فخامة ، كلما تحركت تهفّف حولها بهشاشة نسيجها المتطاير مع النسيم و تداعب أوتار قلبه التائقة ..



مر الوقت ثقيلا للغاية حتى بدأ المدعوون في الانسحاب لتحين له فرصة الانفراد بها أخيرا بعد طول انتظار ..

ادعى الهدوء حتى لا يخلجها أكثر و قد أوشى اللون الفاتن المكتسح وجنتيها بمقدار ما تعانیه منه ثم أدار الحديث بلباقة بادئا بتهنئته و مدى سعادته بقرانهما متمنيا أن يظلا معا دائما طالما أمد الله في عمريهما ..

بعد وهلة إضافية نجح في كسر حاجز الرهبة الغير معتاد بينهما لذا ذاب بسهولة بينما يتبادلان سرد المواقف الكوميديّة التي مرت خلال حفلهما العائلي المبهج للقلوب ..

الوصف والحياة والذكاء

كان قد خفف من رسمية ملبسه ، خلع السترة مع رابطة العنق وفك الثلاثة أزرار العلوية من قميصه فبدأ خطرا لكنها أجلت حنجرتها وجلست بخفة ليبادر بتناول الكأس وأعادته إلى الطاولة دون أن يشيح بعينه عنها ثم اتبع بأن سحب المشبك اللامع الذي يجمع شعرها في عقدة أنيقة بالخلف فتهدلت خصلاتها تغطي ظهرها بأكمله وتسقط على الأريكة جانبها مبرزة طولها الذي يعشق بشكل خاص .. قبل أن تبدي أي رد فعل كانت أنامله تجول داخل تلك الستارة الحريرية بينما ألغى المسافة بينهما و مال مستنشقا عبيرها مرددا بهمس شغوف :

- آه لو تعلمي كم تمنيت فعل ذلك وخصلاتك المغرية هذه تؤرق تفكيري ليال طويلة ! لطالما حلمت وتخيلت ملمسها يدغدغ أناملي وبقدر شوقي ذاك كرهت جديلتك التي كانت تأسره خلف قضبانها الصارمة ..

لضحتها أنفاسه الحارة بينما يغرس أنفه في مخمل شعرها نائرا لثمات بخفة النسيم على قمة رأسها فنكسته لتتهدل خصلاتها بفتنة أكثر و ازدردت لعابها قائلة برقتها الفطرية :

وصف من ربي حارة

1541

دخلت نجاة حاملة أطباق الحلوى لتتفاجئ بكؤوس الرطبات مازالت كما هي لم تمس فوجهت الحديث لابنتها قائلة بتأنيب : - ما هذا مروه ؟ العصير لازال على حاله ! (ثم اتبعت ضاحكة) لما لم تمارسي مهامك الاستبدادية حتى الآن ! انتبهت على كونها قد أغفلت تقديمه بالفعل فهبت عن مقعدها المقابل له قائلة :

- أوه عذرا ، لقد استغرقنا الحديث عن الحفل و لم انتبه .. منحنتها والدتها نظرة رضا قبل أن تضع الصينية المحملة بالحلوى وتستدير عائدة إلى الردهة الخارجية حيث تجلس مع زوجها على مقربة منهما ..

حملت الكأس وقربته منه هامسة برقة : - تفضل حبيبي ..

لف كفه حول يدها وجذبها ناحيته برفق قائلا : - اجلسي جوارى أولا فقد ابتعدت بما فيه الكفاية .. رفعت عينها إليه ليخفق قلبها بشدة فقد بدا شديد الروعة بشكل خاص رغم كونه جذابا على الدوام لكنها تلك اللحظة رآته مختلف ، ربما لأن عقلها نقل لأحاسيسها رسالة جديدة ، بأنه صار لها ومن حقها الشعور به بتلك الكيفية ..



- لقد منعني أمي من تركه حرا أمام الغرباء منذ الرحلة المتوسطة
لهذا كانت الجديدة هي الخيار الأفضل ..
- أحاط وجهها بكفيه هامسا بشغفه المتقد :
- وهذا الحظر لا زال ساريا بالطبع ، مروه ألم تفكري بارتداء
الحجاب ؟
- أومات برأسها قائلة بإيجاب :
- أجل أفكر جديا في تلك الخطوة و تالا أيضا تفكر بالمناسبة ..
- ازدانت سماء حدقتيه بالرضا قائلا :
- ممتاز ، عجلي إذن حفاظا على سلامتي العقلية ، و لا تقلقي
من جهة ملابسك الحالية ، اعرف فتاة س
- قاطعت هاتفة بنبرة مستنكرة :
- ماذا ؟ أي فتاة تلك ؟ ولما تعرفها ؟ و منذ متى ؟
- أشار بكفيه يدافع عن نفسه و قد اكتست ملامحه الوسيمة بتعبير
كوميدي هاتفا :
- مهلا ، أريد فرصة لإكمال لعبارة و سوف تفهمين مقصدي ..
- كتفت ساعديها أمام صدرها قائلة بتنمر :
- تحدث سيد مجد ، و ليكن ذلك سريعا لصالحك ..

الوصف والحياة والفتوة

لذا أشكرك للفت نظري ، سوف اطلب مساعدتها بالتأكيد خاصة وهي تخصص عروضاً كاملةً للملابس و لفات الحجاب ..

غامت عيناه بدفق مشاعره التي انصهرت حمماً لاهبة داخل مجرى دمائه فاحتضن كفيها يقربها منه هامساً بنبرة تأقّة: - ستكونين رائعة كما أنت الآن حبيبتى ..

دغدغتها أنفاسه المعطرة بأريج رجولته لتتهل منها كما تشاء و يحق لها بينما تحاول التملص من قربيه مرددة بدلال

اكتسح كل قدراته على التحمل :

- تعقل مجد ، والداي يجلسان في الخارج ..

أحاط كتفيها بذراعه هامساً أمام أذنها :

- لم أفعّل شيئاً وإنما أبدي إعجابي المستقبلي بمظهرك القادم فقط ، و عمي سيسجعني على ذلك بالطبع ..

وضعت كفيها على صدره تحاول دفعه هامسة :

- حسناً لقد فعلت ، شكر لك ..

لكنه انتهر الفرصة و ثبتها مكانها مغمغماً بعث :

- لما العجلة ! أنا رجل مجتهد و أحب منح كل شيء حقه ..

وصف من روى حارة

1543

هدرت ضحكاته مستمتعا بغيرتها التي تفتنه قائلاً من بينها : - اقصد قول أنني اعرف فتاة أو بالأحرى سيدة بإمكانها مساعدتك في تحويل ثيابك التي تحبين لتصبح ملائمة للحجاب بإضافات بسيطة دون الحاجة للتخلي عنها ..

ميلت رأسها ليميل معه شلال شعرها المتدفق بإبداع خالقه سائلة باهتمام :

- من تكون ؟ و منذ متى تهتم بتلك الأشياء من الأصل ؟

تابع الضحك مجيباً بإيضاح :

- لا أفعّل في الحقيقة ، زوجها هو يوسف المنصوري الفنان التشكيلي الشهير ، لا بد أنك تعرفيه ، التقيته المرة الأولى بأحد معارضه في باريس ثم صرنا صديقين هي تدعى كادي و لديها داراً للأزياء و قد خصصت جزءاً منه لمساعدة اللاتي ارتدين الحجاب حديثاً لتعليمهم كيفية الاستفادة من قطع الثياب التي يمتلكن و جعلها صالحة للارتداء معه و الحفاظ على أناقتهن في نفس الوقت ..

انتقلت عدوى الضحك إليها و قد تلونت ملامحها بالإدراك قائلة :

- كادي ! اعرفها أكثر منك فهي من صمم ثوب زفاف تالا ، قابلتها مرتين فحسب لكنها فتاة لطيفة ، لم أكن أعلم بشأن هذا القسم

الوصف والحياة والذكاء

- اجل حبيبي ولدي بالمثل تماما لك ..

مال تجاهها أكثر قائلا بكل ذرة بكيانه :

- أريد اعتذارا فعلي و ليس لفظي ، هيا سريعا فقد تأثرت
للغاية ..

تلونت حدقتيها ببريق الرضا والقبول لرغباته المطلّة من
خلف نظراته المشبعة بالتوق والشغف لتذوق عبير أنفاسها
و احتوائها بين ذراعيه ، كان يريد الشعور بها اقرب إليه من
نفسه و توثيق عقد زواجهما بإثبات مبدئي على كونها
صارت امرأته التي خلقت من ضلعه و ستظل متربعة
على عرش فؤاده المتيم بها ..



اتكأت على كتفه بينما استكانت يدها فوق صدره تهديه
لمساتها الناعمة التي كللها الخضر والحياء ليشعر بنعيم
وجودها بين ذراعيه و يمحو أي شائبة عداه ..
شعرت بكفه يتسلل لما خلف طبقة رداءها العلوية للمرة
الثالثة فقطعت عليه الطريق و سارعت بضربه مدممة من
بين أسنانه :

وصف من ربي حارة

1544

اجتاح لون الخجل وجنتيها حتى باتت أشبه بجورية حمراء
متفتحة فاستولت عليه رغبته في قطف بتلاتها التي تناديه ياغواء
مهلك لتماماسكه الذي يتعمده منذ أشرقت عليه بطلتها الطاغية
السحر خشية إجفالها منه ..

رفع ذقنها بأطراف أنامله و مال لاثما مخمل خديها برقة أخف
من النسيم مغمغما فوق بشرتها المرمرية :

- حبيبتي ، اليوم هو اسعد أيام حياتي لأننا صرنا نصفين متكاملين ،
اممم بل هو الثاني لوشئت الدقة فالأول كان عندما التأم شملي
مع عائلة والدي و الآن تحققت كل آمياني ..
استشعرت هدير نبضاته أسفل كفيها قائلة بدلالها الأسر :
- حقا مجد ؟ هل امثل لك كل هذا القدر ؟

وضع كفيه فوق يديها النائمتان على صدره مستمتعا بدفنتهما
قائلا بصدق :

- ألدبك شك عن قدرك عندي و قوة مشاعري تجاهك ! اخبريني
فورا انه مزاح و أنك واثقة من كونك حياتي و عشقي و مالكة
قلبي ..

ابتسمت مرفرفة بأهدابها هامسة من بين شفثيها اللامعتان
ياغراء سافر :

الرفقة والحايوة والذكورة

كانت تقف مقابله تضع كفيها فوق خصرها ، خصلاتها
البالغة الطول تسافر حولها بكل اتجاه مع رداؤها الأصيل
المنسدل على قدها الأهيف بروعة وقلادة جدته فوق جيدها
تومض بتحدي وكبرياء فبدت كأميرات الشرق القديم ،
ساحرة بهية ، مغوية بسخاء لعينيه المعلقتان عليها برهبة
خشية أن يكون كل ما يعايشه الآن لا يزيد عن حلما جميل ..
التفت كلاهما على صوت والدتها القادمة عبر الباب المفتوح
تتساءل بدهشة :

- ماذا يحدث ؟ هل تتشاجران ؟ لما ترفعين صوتك مروه !!

وضع قناع الحمل قائلا ببراءة مطلقة :

- ها قد رأيت بنفسك خالتي ، إنها ترفض الجلوس جوارى
بل تهدد بتركي وحدي ، هل أطلت البقاء و أزعجتكم إلى
هذا الحد !

ردت نافية بنبرة قاطعة :

- كيف تظن ذلك مجد ؟! انه بيتك بُني وقد صرنا عائلتك

نحن أيضا ..

ثم كتفت ساعديها أمام صدرها ووجهت نظرة ناهرة لابنتها
متابعة بقولها :

وشاح من ربي حارة

1545

- تهذب مجد ، لقد تماذيت كثيرا و لم يمض على عقد قراننا
وقتا يُذكر !

تاوه بافتعال قبل أن يجذب كفه قائلا بمكر :

- ها قد قلتها بنفسك لما العقاب إذن ! لقد صرنا زوجين بموجب
الشرع والقانون لذا كفي عن التنمر كلما وارت عيني !
عادت لضربه قائلة بضحكة مأكرة :

- بابا يجلس على مقربة بالمناسبة ، سأناديه لينضم إلينا فكما يبدو
انك اشتقت إليه ولما أيضا ..

شاركها الضحك و أشار بكفيه قائلا ببديهة :

- بالطبع أحب الجلوس معهما وزيد أيضا لكن ليس أنا من سيحمر
وجنتيه لو غازلتك أمامهم ..

شهقت و قفزت ناظرة إليه بعدم تصديق قبل أن تهتف قائلة
باستنكار :

- أنت لست جاد ، أليس كذلك مجد ؟ قل انك تمزح حالا ..

رفع حاجبيه بنظرة مبهمة عكست الكثير من الإغاظاة و قد حانت
له الفرصة أخيرا لرد بعضا مما تفعله به مرددا بنبرة غامضة :

- جربي لتري بنفسك حبي ..

الوصفة الحامضة والسكر

ظهر الجزع بعينيها الجميلتين فهمست بالمقابل :
 - يستحيل أن اصدق أنت محتال ، ماما لن تفعل أبدا ..
 منحها ابتسامته الفتاكة قائلا بخفة :
 - ليس مع وسائلتي الخاصة في الإقناع يا عمري ، أنا مجد المالك لا يوجد بقاموسي مرادفا للمستحيل لذا لا لتحديني مستقبلا أبدا ..
 ثم عاد للتنعم بعذب أنفاسها هامسا برجولة آسرة :
 - تعودى على وضعنا الجديد لأنى أخطط لزفاف سريع حلوتى ، لقد بتنا زوجين و يحق لى الاقتراب منك على هذا النحو لكن ثقي بي فأنا اعرف حدودى جيدا و ملتزم بالحفاظ عليك أكثر من نفسك ، اتفقنا ؟
 أومأت بطاعة غريبة عنها لكن صدق نبراته و عزمها تغلغل داخلها و استقر عميقا فأشرقت ملامحها بالرضا و الدلال هامسة من كل قلبها :
 - أنا أكيدة من ذلك حبيبي و ثقتي بك لا نهائية لكن هذا لا يمنع كونك مخادع ماكر تجيد انتهاز الفرص ..
 هدرت ضحكاته عاليا قائلا من بينها :
 - لكنك مغرمة بذلك إياك أن تنكري ..

وصلة من روى حارة

1546

- مروه ! هل هذا ما تحدثنا بشأنه البارحة ؟! هيا دعيني أرى طاعتك و اجلسي جواره (ثم ضحكت على تعبير طفلتها الوجل و أكملت)
 انه لن يعضك حبيبتى بل يريد الحديث معك فحسب ، منذ الآن و صاعدا يجب أن تتشارك كل شيء ..
 عجزت عن النطق شاعرة بالقهر بينما تتحرك لتنفيذ أمر والدتها وقد تعاضمت داخلها الرغبة في ضربه لتزيل تلك الابتسامة المستفزة المحتلة محياه الجميل ، لم تخطئ الوصف أو تبالغ فهي حقا تراه جميلا بل أجمل الرجال بغض النظر عن كونه أكثرهم مكرًا و دهاء !
 منحتهم نجاة ابتسامته رضا قبل أن تستدير عائدة للخارج قائلة :
 - ساعد لكم الشاي لتتناولاه مع الحلوى ..
 أدرك ما تنوي فعله لذا بادر بتكبيلاها بين ذراعيه و باغتها مكتسحا أنفاسها بين شفثيه حتى شعر بالوهن يجتاح مقاومتها و يحولها لاستجابة خجولة بعد تخطيها مفاجأة هجومه الصاعق مروضاً دفاعاتها لصالحه ..
 ابعد وجهه هامسا بعث محبوب :
 - لو اعترضت ثانية سأنادي والدتك و اجعلها تأمرك بتقبيلي طواعية ..

الرفقة والحياة والشكوة

- انظري لعيني مروه ، قلت للتوانك تثقين بي فابقي هكذا
للنهاية ، أمي لا تكرهك حبيبتي بل هي تخشاك ..
عقدت حاجبها بعدم فهم و تصديق و كادت تنطق
باعتراضها لولا انه قاطعها و أكمل حديثه موضحا :
- اجل إنها الحقيقة هي تعلم كونك مختلفة عن أي فتاة
وضعتها بطريقي و تخشى أن تسلبيني منها ، هذا هو هاجسها
الأبدي لكني كفيل بحل الأمر فلا تفكري به ثانية ، كل
ما أريده منك أن تبقي إلى جواني و لا تفارقيني فأنت
بمثابة هوائي اللازم للحياة ..
ألقت نفسها على صدره و طوقته بشدة هاتفة من أعماق
قلبها تأكيداً على عزمها :
- للأبد حبيبي ، ستظل حبيبي و زوجي ما حييت ..
♦♦♦♦♦♦♦♦♦♦

وشاح من ربي حارة

1547

شاركته بابتسامة حيية قائلة بنبرة تكاد تذوب من فرط رقتها
و تصهر عظامه معها :
- لن أنكرها ، بل أنا أحب كل ما يصدر منك حتى عندما تثير جنوني
و تشعث كل شيء حولك في المكتب و تصرخ طالبا القهوة مئات
المرات يوميا ، اشعر أنني عشت حياتي انتظر دخولك فيها لتكون
نصفي الآخر مجد لكن
نكست عينيها لأسفل لكنه لم يمنحها الفرصة و رفع ذقنها
بسبابته و إبهامه سائلا باهتمام و تركيز عميقين :
- ماذا يوجد خلف تلك ال لكن ؟ أفصحي عما يؤرقك و أعدك
أن أمحيه عن ظهر الكون ..
اكتست ملامحها بالجدية قائلة :
- اقصد ... والدتك مجد ، ربما تكون قد نجحت بإيجاد أعذار لغيابها
تقنع والداي لكني اعرف حقيقة شعورها الذي صارحتني به دون
مواربة ، إنها تكرهني و لا تريدني زوجة لك و اعلم كم تحبها
و لا أريدك أن تتشت بيننا ..
زفر نفسا حارا بينما يحيط وجهها بكفيه قائلا بحزم رجولي هادر
لون كل خلاياه بالثقة و اليقين :

الوقت والحيوة والذكورة



وفاة من ربي حارة

1548



الوصف والحياة والشؤون

عادت تدمدم سُبَابَا حانقا من بين أسنانها بينما تضرب الأرض بقدمها لإدراكها أنه لن يتوانى عن فعلها حقا ، بعدها أشارت إلى أحد الأركان سائلة بغرابة :

- ما هذا الشيء المعدني العجيب الأشبه بالبرميل ؟
رفع حاجبيه كابتا ضحكة ملحة و أجابها قائلا بتهكم :
- هذا البرميل يدعى آلة غسل الملابس يا مُدَلَّة و هي تعمل بالكهرباء لحسن الحظ ، رأيت كم أنت زوجة مُرفهة !
نظرت إليه بريئة قبل أن تحرك رأسها نافية و ترد بقولها :
- كلا ، هل تظنني غبية ؟ إنها لا تبدو بهذا الشكل ! أين الباب و لوحة الأزرار ؟

عندها لم يتمالك نفسه و ترك لضحكاته العنان لتهدر عاليا حتى تردد صداها بأرجاء الكوخ قائلا باستمتاع كبير :
- لا يوجد أبواب أو أزرار في غسالة الملابس اليدوية ، انه فقط زر واحد للتشغيل والإيقاف و تلك الفوهة في الأعلى ستضيفين منها الماء والمنظفات ثم الملابس المتسخة بعدها تخرجين الثياب بيديك الجميلتين و تقومين بشطفها مرات عدة لتأتي المرحلة الثالثة و هي نشر القطع النظيفة على

وصف من روى حارة

1549

تعالى صوتها الحانق بالسُّبَاب قبل أن تصرخ بالنداء على زوجها المنتبه لسيل تدمرها من بدايته دون أن يبدي اهتماما يذكر حتى غلبه فضوله في النهاية و خطا باتجاه الحمام الصغير مستطلعا ليجدها تقف بثياب مبتلة تحمل قميصه الممتلئ بالشحوم و الزيوت السوداء كما لو كان لوته بها عامدا بأطراف أصابعها و تهتف قائلة بحنق :

- تبا كيف أزيل تلك الأشياء اللزجة ؟ إنها تزداد سوءا كلما حاولت !!

استند على جدار الحمام و كتف ساعديه أمام صدره العضلي يراقبها قائلا بتفكه :

- أمي كانت تعرف و لو أعطيته لها لإعادته جديدا ، يا لزوجات هذه الأيام ، لا تُجِدن سوى الصراخ و الشكوى !!
ألقت به من يدها و ضربت الأرض بقدمها هاتفة بغیظ :
- هكذا إذن ! حسنا ليكن بعلمك أنا لن ابذل فيه جُهدا يذكر أو أحاول حتى بل سألقي به إلى سلة النفايات ..
رد قائلا بتحدي :
- افعلوها وعندها سأجعلك تغسلينه مرتين ..

الوصف والحياة والذكاء

- جيد لأنني لا أحب الأظافر الطويلة ، قومي بتقليم البقية بنفسك ..

سحبت يدها بحدة هاتفة بنزق :

- غليظ ، اتركني لا أريد شيئاً منك ، أنا المخطئة فأنت

لا تمتلك قلباً بل مضخة وقود ..

لم يتركها تبتعد بل جذبها ليلصقها بصدره قائلاً بابتسامة واسعة بينما يداعب شفيتها السفلية بيده كما لو كانت

طفلة صغيرة :

- أي نوع من الوقود يا ترى ؟

حركت رأسها لتبعد أنامله وحاولت التملص من بين ذراعيه

لكنه أحكم حصاره حولها وبدلاً من إفلاتها استمر بمداعبة

جانب عنقها ليرفع وجهها المستاء إليه و دون سابق إنذار هوى

بشفتيه كابتا سيل اعتراضها القادم ثم يحوله لأنات رضا

ولهفة بينما يروي ظمأه الدائم لشهد ثغرها الشهوي ويعمق

قبلته مداعبا شفتيها بحميمية أوهنت ساقها وجعلت

النيران تندلع بعروقها فطوقت عنقه بذراعيها مستندة عليه

بكليتها وقد فقدت نفسها به كما يجيد أن يفعل دائماً

وصف من ربي حارة

1550

الحبال التي مدتها لك في الخارج حتى تجف لتصل آخر محطة و تجمعين الثياب ثانية و تبدئين الكي ثم الترتيب داخل الخزائن ،

كل ذلك يطلق عليه عملية الغسيل ، هيا ابدئي ..

شدت قبضتيها على جانبيها بينما تزمجر من بين أسنانها :

- من تظن نفسك أيها الفظ المتسلط البغيض ! أنا لن افعل حتى

لو لم يتبق لديك شيئاً لارتدائه ، تجول عارياً أو قم بغسل ملابسك

بنفسك يا سيد اللطفاء ..

لم تكذ تنهي عبارتها حتى كان يصل إليها و يشد على مرفقها

بكفه الخشن جراء عمله اليدوي القاسي قائلاً بنبرة وعيد تعرفها

جيداً :

- هلا أعدت قولك عزيزتي ؟ فلم اسمع جيداً من هناك !

رفرفت أهدابها قائلة بنبرة استعطاف :

- زيد ، لا تكن قاسياً هكذا لقد كسرت اظفريين خلال محاولاتي

المضنية لإزالة الشحوم عن قميصك العفن ..

ترك ذراعها و تناول كفها بين يديه ثم رفعه مباشرة لشفتيه

طابعا قبلته متأنية جعلت البسمة تشق طريقها لعينيها لكنها

سرعان ما تراجعحت حين أردف بقوله :

الرفقة والحايه والكلاب

- لا داعي للتهور سأذهب لمتابعة عملي ، وأخذ قميصي
المسكين لأمي فهي الأقدر على التعامل معه يا مُرفقة ..
راقبت مغادرته ونظراتها معلقة على ما يحمله ، لما لم تفرح
بتخلصها من هذا الكارثة المغطاة بالشحوم ! لقد وخزها
داخلها كما لو كان يحرمها من شيء يحق لها وحدها ! تعلم
إنها ستنتع نفسها بالغباء كثيرا لاحقا لكنها لم تملك منع
ساقها من اللحاق به و جذبه من يده قائلة بجفاف :
- هات القميص و لا شأن لك بما افعله به ، سأجعله ممسحة
للأقدام لكنك لن تأخذه لأي مكان . هيا غادر إلى عملك
التمين ..

عربدت الضحكات داخل صدره بصخب لكنه سيطر عليها
بإرادة فولاذية مدعيا الجدية بينما ظل مكانه يتبادلان نظرة
ذاخرة بمختلف المعاني قبل أن يرفع كتفيه قائلا بلا مبالاة
ظاهريّة :

- حسنا كما شئت ..

ثم تقدم خطوة من جسدها المشدود بتأهب كابتا رغبته
الملحة بغرسها على صدره وعوضا عن ذلك مال طابعا قبلته
عملية أعلى وجنتها ثم استدار مغادرا الكوخ ببساطة ..

وشاح من ربي حارة

1551

منتزعا استجابتها ماحيا كل الحنق والاستفزاز باقتدار كأنما
يمتلك مفاتيحها ويوقظ أحاسيسها وقتما شاء !
بعد فترة لا بأس بها عندما اكتفى من دمع شفيتها بوسمه
حررها قائلا برقة :

- هل ما زلت ترينني قاسيا تالتي ؟

غرست وجهها بتجويف عنقه متنعمة برائحته المسكية متممة
بخفة بينما لم تغادرها نشوة لمساته المدغدغة بلذة :
- ستكون لطيفا حين تتركني احمل الثياب لغسلها هناك في المغسلة
الالكترونية الجميلة القابعة بشقتنا العلوية ..

نامت شفتيه على قمة رأسها مطولا كأنه يملأ رئتيه من عبير
شعرها قبل أن يبدآن جولّة جديدة من الشغب قائلا بنبرة هادئة :
- لا ، ستفعلين ذلك هنا و تقومين بمراحل عملية الغسيل كما
شرحت لك ..

عاد الاستفزاز لاحتلال خلاياها فدفعته عنها هاتفة :

- غادر المكان فورا زيد قبل أن أقتلك و اغسل الجثة في غسالتك
البرميلية السخيفة ..

أشار من بين ضحكاته وحمل قميصه المتسخ قائلا :

الرفقة والحايوة والفتوة

ردت قائلة بامتنان :

- اجل فهمت و سجلت كل شيء ، شكر لك خالتي ..
ردت تحيتها بأحسن منها و تابعت مرردة بنبرة ذات مغزى :
- بأي وقت تحتاجين لمساعدة لا تترددي تالا أنا هنا مثل والدتك
تماما ، رغم كوني لا افهم ما يدور بينكما و لم أحاول التدخل
حتى الآن لإيماني بضرورة الخصوصية التامة للمرأة مع
زوجها لكن تأكدي من كوني سأقف بوجه ابني لو أساء
معاملتك فهل يفعل ؟

سارعت بالنفي قائلة باندفاع :

- كلا بالطبع ، انه لا يفعل ذلك ، اممم أنا وزيد نعيش
بعض المناوشات الخفيفة فحسب و نجيد التعامل مع بعضنا ..
منحتها ضحكة امومية و قد راقت لها إجابتها قائلة :
- ممتاز ، عندما تتفرغي تعالي لنجلس معا فانا وحدي
أو اتصلي بي و سوف آتي عندك فالجلسة أمام الكوخ رائعة
و تروق لي ..

ودعتها ببشاشة قبل أن تنهي الاتصال و قد ارتفعت معنوياتها
وزاد بريق التحدي بعينيها الماكرتين ثم رفعت صوت التلفاز

ضحكات من ربي حارة

1552

راقبت قامته الرياضية الرشيقة عبر النافذة حتى غاب خلف أسوار
المساحة الواسعة المليئة بقطع السيارات و الآلات الغريبة الشكل
مما جعلها أشبه بساحة مصنع صغير ثم انتبهت لما تحمل فنظرت
إليه لوهلة شاعرة بالعجز حتى عاد عقلها للعمل بشكل سوي
فهرعت إلى هاتفها تضغط رقم النجدة التي أجابتها على الفور
كأنها تشعر بما تعانيه و بعد التحيات المعتادة بادرت بسؤالها قائلة :
- خالتي نجاة ، رجاء اخبريني سر إزالة الشحوم من الملابس دون
أن أفقد بشرة يداي ..

هدرت ضحكات السيدة من الجانب الآخر قائلة :

- لكن لماذا حبيبتي ؟ في العادة زيد لا يلوث ثيابه لهذه الدرجة !
كما انه يحتفظ بملابس عمله هناك و لديه عاملان مسئولان
عن تنظيف كل شيء ؟

عضت على نواجذها مرردة لنفسها " الوغد يعتمد إغاضتها
و إشعارها بالفشل لكنها ستريه " ثم عادت بانتباهها لوالدته
التي اتبعت قولها بمحبة و حنان :

- أولا عليك ارتداء قفاز مطاطي ثم سجلي أسماء المواد المذيبة
للشحوم سأملئها عليك ، ستجدين الكثير منها في المستودع الصغير
الكائن خلف الكوخ ، حسنا حبيبتي ..

الرفقة والحياة والفتوة

رد مجيبا بشكل مباشر :

- مُهاب سيجري جراحة اليوم ..

احتل الجزع محياها الجميل مرددة بصدق :

- علينا العودة إذن ، الحقائق معدة على كل حال ..

أوقفها قائلا بامتنان :

- لا لا فالأحمق اقسام لو فعلناها سيمتنع عن إجرائها ..

رفعت حاجبها لكن ما لبثت أن أرخت ملامحها فليديها خبرة

كافية مع قرارات ابن عم زوجها التعسفية و مقدار عناده

لذا استسلمت قائلة بادراك :

- حسنا إذن ، سأذهب و اتصل بجيجي لأطمئن عليها ، كم

أتمنى أن أكون جوارها الآن فهي تهتم به للغاية و إليك سرا ،

إنها تعتبره كل عائلتها عوضا عن الجميع و بالتأكيد

تشعر بالخوف هذه اللحظة ..

أحاط كتفها و تحرك معها باتجاه الداخل قائلا :

- اطمئني إنهم جميعا حولها هناك و سوف نتابع التطورات

عبر الهاتف باستمرار ، سأذهب لتفقد جاد ريثما تنتهي اتصالاتك

فلم يبق سوى ساعتين و نصل الميناء و منه للمطار مباشرة

كما خططنا ..

وفاة سري حارة

1553

على قناتها المفضلة و ذهبت لتنفيذ مهامها التي باتت في نظرها

أشبه بمغامرة يتحتم عليها الفوز بها و الانتصار على زوجها

العنيد في عقر كوخه ..

♦♦♦♦♦♦♦♦

تركت جاد يلهو مع الصغار في المساحة المخصصة لأجلهم و معهم

مربيات مؤهلات للعناية بهم ثم مضت تبحث عن زوجها في أرجاء

الباخرة المترفة حتى وجدته يستند على سورها الحديدي و يبدو

ساهما بالأفق البعيد ..

حثت خطاها تجاهه و طوقت ظهره بذراعها في حركة عفوية

معتادة فهما دائمى التلامس حتى لو كان بتشابك الأيدي و ذلك

بعيد عن الحميمية لكنها صارت لفتة ضرورية بينهما منذ عودة

حياتهما لطبيعتها كأنه تعبير داخلي عن تواجدهما معا و قد اعتاد

الجميع على ذلك و أدركوا معناه الحقيقي فما مر به كلاهما

ليس بهين و لن يتخطياه بسهولة ..

عندما شعر بها جواره قام جسده بردة فعل مماثلة و احتواها

بيمناه دون أن يتخلى عن شروده فبادرت بسؤاله قائلة :

- ماذا بك حبيبي ؟ هل حدث شيء ؟

الوصفة الحايوة والشفقة

خُلقت الشدائد لتبرز معادن البشر وقد أبلت انجي خيرا
وأظهرت صلابة و جلد انتزعا إعجاب الجميع بلا استثناء
لكن يبدو أن مخزونها من التحمل قد نضب الآن أمام غرفة
العمليات حيث وقفت تسند رأسها على الجدار الصلب ،
لسانها يلهج بالدعاء ولا يفتر عن ترديد آيات الذكر الحكيم
، تعد الثواني التي تمر ثقيلة بطيئة أشبه ببحيرة راكدة ..
اقترب رفيق من وقفها قائلا بنبرة أخوية :
- اجلسي لبعض الوقت انجي ، وقوفك هنا لن يسرع من زمن
الجراحة ..

رفعت رأسها وأجابته بنبرتها الشاحبة :

- أنا بخير شكرا لك ، اشعر بالراحة هكذا ، لما يستغرقوا

كل هذا الوقت !

منحها نظرة إدراك لما تعانيه قائلا بتفهم :

- ما زلنا في نطاق الوقت المعتاد و لم يتخطاه ، تحلي بالصبر
ولا تقلقي مُهاب قوي و سيتخطى الأزمة سالما بمشيئة الله ..
تمت بالدعاء و التأمين على قوله مرددة من أعماق قلبها :
- الهي أعده لي سالما و حق جلال وجهك و عظيم سلطانك ..

وصفات من ربي حارة

1554



الوصف والحارة

استفساراتهم للوقوف على الحالة بكل تفاصيلها وقد أنهى الطبيب حديثه قائلا :

- لذا عليكم جميعا الذهاب والراحة ف.....

قاطعته انجي بقولها الحازم :

- أنا سوف أبقى ..

لكنه جابهها بنبرة مماثلة :

- لن يفيد ذلك سيدتي فهو سيظل داخل العناية الفائقة

و تعلمين الإجراءات ..

وافقه سليمان قائلا :

- اجل بُنيّتي أنت بحاجة لقسط من الراحة وعندما تأتي غدا

سنجده في استقبالنا بمشيئة الله ، انه ابني و اعرفه لا توقفه

المعوقات ..

أومات قائلة بهمس متعب :

- يا رب ، هل سنعود للبلدة الآن ؟

أجابته انهار بقولها المطمئن :

- لا حبيبي ، سنقيم جميعا في منزل المدينة لنكون جواره ..

♦♦♦♦♦♦♦♦

وصف الحارة

1555

استمرت بترديدها دون كلل حتى فتح الباب الفاصل أخيرا و أطل من خلفه الكهل ذو الرداء الأخضر الخاص بغرفة العمليات فاتجهت الأعين إليه و كانت هي الأقرب بحكم موقعها أمام الغرفة لكن رغم ذلك عجزت عن إخراج حرفا من بين شفثيها و ظلت تحديق فيه بنظرة راجية لعله يترفق بها و ينطق دون حاجة للسؤال الذي بادر الجد بإطلاقه فور رؤيته و قد لحق به الطبيب المساعد ليرد الأكبر قائلا ببشاشة :

- اطمئن سيد ضرغام ، رأس حفيذك صلد بشكل كافٍ ليقاوم كل

آلاتنا الجراحية ، لقد تم إزالة الكتلة بنجاح و لله الحمد و حتى

هذه اللحظة الأمور تحت السيطرة و كل شيء على ما يرام ..

تبخرت عقدة لسانها سائلة بلهفة :

- ماذا يعني هذا ؟

التفت إليها قائلا بابتسامة هادئة :

- كما أخبرتك من قبل دكتوراه ، النتيجة النهائية في علم الله

وحده ، كل ما نعرفه هذه اللحظة أن الجراحة تمت بنجاح لكن

مقدار تأثيره بها سيتضح عندما يفيق و نأمل خيرا بإذن الله ..

ربتت فاطمة على كتفها بمؤازرة بينما تابع البقية سلسلة

الوصف والحكاية والقصص

استأجر جواد سيارة مناسبة للفترة القصيلة التي سيقونها داخل أثينا قبل العودة لمتابعة رحلتهم والإبحار مع الباخرة إلى الميناء التالي ..

تبادلوا حديثا مفعما بالمرح وقد علموا بنجاح الجراحة و اطمئنوا على الجميع ، حتى الصغير أبدى اهتمامه بما يجري واخذ دوره في الحديث الهاتفي مع جديه وخالته انجي بعدها أجرت مهاد اتصالا أكثر صخباً حين فاجأت نهى بوجودهم في اليونان ، كان وقع الخبر عليها مدويا حتى أن صوت صرخاتها السعيدة وصلت لأذن جواد الذي تبادل الضحك مع ابنه على الفتاتين الغارقتين في حوار متداخل العبارات بشكل يصعب فصله كأنهما تتباريان في سرعة إلقاء الكلمات ! أنهت الحديث معها بعد أن دوت الوصف التفصيلي للعنوان ثم منحه لزوجها المنتظر بصبر أمام عجلة القيادة يتأمل ملامحها الحبيبة وقد أشرقت بالبهجة والترقب .. درس خريطة الطرق التي حصل عليها من وكالة تأجير السيارات لوهلة حتى حدد وجهته ثم انطلق متوكلا على الله واخبرها قائلا :

وصف من روى حادثة

1556



الوصف والحياة والذكاء

- أولا هذه السيارة ليست لنا نحن نستأجرها لبعض الوقت فحسب و سوف نعيدها إلى صاحبها لاحقا و اجل هو مثله ..
- عقد حاجبيه و كتف ساعديه الصغيرين أمام صدره ثم تابع سيل أسئلته المعتاد قائلا بامتعاض :
- و كيف سأحدث معه إذن ؟ كما أن نونا لن تعرف أيضا ..
- رفعت حاجبيها عاجزة عن مجاراته فرنت بطرف عينها لذلك المستمتع إلى جوارها ناشدة تدخله لإنقاذها كما يفعل دائما فكبّت ضحكاته قائلا لطفله عبر المرأة الأمامية :
- لهذا يجب علينا التعلم حبيبي فالعالم مليء بالأشياء التي لا نعرفها و سنظل نتعلمها و نتزود بالمعارف طيلة العمر ،
- نونا تعلمت اللغة اليونانية و خاطبها سيتعلم العربية بدوره و سيأتي أطفالهما يعرفوا كلا اللغتان ، أنه أمر جيد ..
- اتكأ على مسند مقعده قائلا :
- متى سوف يأتون ؟
- أشارت مهاد بكفيها أن لا شأن لها فجاد قرر خوض الأمر لنهايته و ذلك يعني مُعانة حقيقية لمحدثه ، أجاب جواد قائلا باستسلام :

وصف من رأى حارة

1557

- سنقلك لصديقتك ثم نذهب لاستكشاف المدينة و بعدها
- هتفت تقاطعه قائلة بحزم :
- كلا حبيبي هذا لن يكون ، سنذهب ثلاثتنا معا ف نهى و جاد مشتاقان لبعضهما ، أليس كذلك يا مُهري ؟
- وافقها الطفل بقوله الفرح :
- اجل كما أريد رؤية الخالة نهى و هي عروس ، ماما هل زوجها هو ابن جدي هارون أيضا مثل العم مُهاب ؟
- اندهش الاثنان بينما جواد يعلق من بين ضحكاته :
- اووبس اخبريها أن خاطبها غير مطابق للمواصفات و بناء عليه لقد وصلنا في الوقت المناسب لإبطال الزواج ..
- لكرته بقبضتها ليكف عن التفكه على عبقرية صغيرها الجميل بينما منحته جُل اهتمامها قائلة برقة :
- كلا حبيبي ، إن زوج الخالة نهى المستقبلي رجل يوناني ليس من عائلتنا لكنه أصبح كذلك الآن و يُدعى العم إلياس ..
- اعتدل و ميل رأسه سائلا :
- يوناني ! مثل الرجل الذي باع السيارة لبابا ؟
- حركت رأسها قائلة بصبر :

الوصف والحياة والفتنة

عقد حاجبيه مفكرا لوهلة قبل أن يقول بحيرة تفوق سنوات عمره بأشواط بعيدة :

- لكن طالما كل شيء يعرفه الله و يحدد له موعدا ، لما الدعاء إذن طالما سيحدث على كل حال ؟

تبادلت مهاده نظرة دهشة مع زوجها فمستوى إدراك صغيرهما وقدرته على استخلاص الأمور رهيبته حقا لذا قام جواد بإيقاف السيارة على جانب الطريق و التفت موليا كامل انتباهه لطفله المنتظر إجابته قائلا بجديّة و صبر :

- سأسط لك المسألة في أمرين ، أولا نحن ندعو لأننا مأمورين بذلك فالدعاء عبادة أيضا و إن كان له خصوصية مختلفة ، فكما نُصلي و نصوم يُحب الله أن يرانا مُتجهين إليه نسأله و نتضرع ما نريد لما في ذلك من حب و إجلال و تعظيم له سبحانه ، ثانيا بالطبع كل شيء يخصنا في الدنيا مقدر و محسوب لدى خالقنا بدقة منذ ميلادنا حتى الوفاة لكنه مقرون أيضا بأسبابه حبيبي ، الله يعلم بكل خلجاتنا

و ما تحمله الأنفس ، بمعنى أنه إذا قدر لك أمرا تريده مثلا فسيكون مكتوبا عنده أنك تبذل من الأسباب ما يوصلك لهذا الشيء المقدر و الدعاء هو واحد هذه الأسباب ، هل تفهم ذلك ؟

وصف حارة

1558

- بعد الزواج حبيبي ..

يبدو أن الإجابة لم تقنعه بشكل كافٍ لأنه اتبع بقوله رافعا حاجبيه :

- لما إذن لم يأتي أولاد العم مُهاب و فيضي حتى الآن ؟ أدرك أنه دخل متاهة للمليون سؤال و عليه إيجاد حلا سريعا قبل أن يتفاقم الوضع لذا رد قائلا بذكاء :

- أنت سبب ذلك سيد جاد ..

أشار لصدره هاتفا باعتراض :

- أنا لا كيف ؟

تألقت فضة عينيه انتصارا قائلا بزهو :

- بالطبع أنت ، ألم أخبرك أن تدعو الله بكل ما تريده ؟ هذا يعني أنك لم تفعل لذا تحمل نتيجة تقصيرك بالدعاء .. اتسعت عينا الصغير قائلا برهبة :

- أوه لقد نسيت ذلك ، هل سيسامحني الله ؟

رد قائلا دون تردد :

- اجل طبعاً حبيبي ، لا تشك لحظة أن الله يحبك ، لكن تلك الأمور بيده وحده و لها موعد مُقدر لا تتقدم عنه أو تتأخر ..

الوصفة الحارة والسكرية

التوت الضخمة كما سننشئ مخيما وفريق كشافة أقوده
أنا مع العم رفيق ..

تصاعدت الضحكات والتعليقات المازحة حول خططه
المستقبلية التي لم ينجو منها شخص من العائلة حتى الجد
ضُرغام ..

أرسلته والدته إلى الخلف ثائية قائلّة:

- هيا عد إلى مكانك أيها المهر لنستأنف المسير فالخالة نُهى
تنتظرنا على أحر من الجمر ولا نريد التأخر عليها ..
قفز عائدا لمقعده مبديا حماسة أكبر بينما التفتت لزوجها
وأكملت قولها واضعة كفها على ذراعه بحنان و رقة:
- حبيبي ، أريدك أن تتعرف بـ إلياس وتوصيه بها خيرا
وتشعره بأن لديها سندا وعائلة داعمة سوق تتصدى له عند
اللزوم فهي بمثابة اختنا الحقيقية أنا وانجي ..
التقط كفها واحتضنه مشبكا أنامل يده الحرة مع أناملها
قائلا بحمية صادقة:

- اطمئني مهادي ولا تقلقي من هذه الناحية أبدا ..

♦♦♦♦♦♦♦♦

وصلة من ربي حارة

1559

كان يستمع بكل جوارحه و يمنح والده جُل تركيزه وعندما
سأله عن مقدار استيعابه رد قائلا باهتمام شديد:
- اجل أفهمك بابا ، أي أنني إذا أكلت أو شربت مثلا فهذا مكتوب
لي ولكنه مكتوب مع سببه وهو أن ماما جلبته لي أو أنني ذهبت
إلى المطبخ لإحضاره ، فلو لم اذهب أو تجلبه هي لما حصلت عليه ،
صحيح ؟

تهلل وجه والديه وقد فتح جواد ذراعيه مع ابتسامة عريضة
ليقفز من مكانه الخلفي إليه فتلقاه على صدره وغمره بعناق
يتيه فخرا بفطنه و ذكاء صغيره هاتفا بإعجاب:
- أحسنت يا بطل ، هو ذلك بالضبط ، لقد أدركت أمرا تحار
فيه عقول بعض الكبار ، أحسنت حبيبي ..

انتقل لحضن مهاد ليحظى بعناق مماثل قائلا بحماسه:
- سوف أدعو الله كثيرا حتى يشفى العم مُهاب وأن تنجب فيفي
أطفالا ونونا وأنت ماما وأيضا الخالة وصال ومِسك وتالا و
(ثم فتح ذراعيه على اتساعهما وأكمل بفرحه عارمة كأنه وجد
كنز الكنوز) الجميع سوف يُنجب أطفالا كثر لاصطحبهم إلى
البستان حيث وعدني العم حمزه ببناء بيت خشبي فوق شجرة

الوصف والحارة

**كيف بدل خارطة عالمي واضعا اسمه أعلاه ؟
متى دخلت عالم الهوى الذي لا اعرف أبجديته ولا املك
تصريحا لمرساة ؟**

**فأي جنون هذا الذي اتخبط به و اتهادى على خطاه !
الخاطرة بقلم / الساحره الصغيره**



تعالى الصخب و أصوات التعليقات الفرحه المنتشرة بساحات
المنزل الكبير الذي ابتاعه إلياس مؤخرا و أصر على دعوه
الجميع فيه لتحظى نهي بليلة ما قبل زفاف مميزة و قد
جاء وصول مهاد و عائلتها ليكتمل هنائها ..
راقب استقبالاتها الحافل للوافدين الجدد و شعور الغيرة يتنامى
داخله خاصة من الصغير المشاغب الذي تعلق بعنقها رافضا
مغادرة جانبها منذ وصولهم و قد اصطحبت صديقتها في
جولة تعريفية بالجميع و ملامح وجهها تعكس تألقا و بشرا
يراهما للمرة الأولى منذ التقيا ..

انقسم الجمع بشكل تلقائي تاركين داخل المنزل للسيدات
بينما احتل الرجال المساحة الخارجية و قد انتشرت رائحة

وصف الحارة

1560

دارت انجي في أرجاء الغرفة الفسيحة التي قادتها إليها انهار
و تركتها تستريح شاعرة بالخواء يملئها و البرودة تستعمر داخلها
بضراوة ، ليتهم تركوها معه هناك على الأقل تستشعر أمان قربه
حتى عبر الحواجز لكن الآن هي وحدها ! بدونه تصبح وحدها رغم
تواجد أفراد العائلة معها بنفس المحيط لكنهم ليسوا مثله ، ليثها
الفض العابس ، كم اشتاقت لنظراته الناهرة و تكشירתه الحبيبة !
لقد جنت لا محالة و أفضل شيء تفعله هو النوم المبكر حتى
ينقضي الليل أسرع و تعود إليه ..

**أي جنون هذا الذي اتهادى حائرة على خطاه ؟
فكيف أصبح جلادي هو أمانى بين عشية و ضحاها !
كيف بات جزءا من نفسي و دونه لن تكون الحياة ؟
فأي جنون هذا الذي أسير على خطاه !
كيف أصبحت معلقة به هكذا و كأن الكون بأكمله هو ولا شيء
سواه ؟**

**و بإشارة منه يصل طريقي لمنتهاه !
كيف بات هو موطني وبه أجد السبيل للحياة ؟
كيف و متى امتزجت روحه بدماي و تسرب لداخلي كثنائيا
الضوء ماحيا ظلام سنوات عجاف ؟**

الوصفة الحامضة والسكرات



استقر جواد في جلسته بين راشد وقد نشأت بينهما الألفة مباشرة وإلياس الذي تبادل معه حديثا طويلا تعارفا خلاله ثم تطرقا لمختلف الأمور على رأسها العمل وتوريد شحنات الحرير وقد اكتشف الأخير صداقة ضيفه بإياد المرشدي - احد أهم عملائه الحاليين لكونه الراعي لمعارض زوجته - مما قرب المسافات أكثر ناهيك عن طبيعة الشعب اليوناني الودود المعروف عنه حبه للعلاقات الاجتماعية و سهوله انفتاحه

وصفة سكرات حارة

1561

الشواء الذي عكف عليه الطهاة المتخصصين و دارت كؤوس المرطبات التي ملأت طاولة مستطيلة احتلت ركننا بارزا من الحديقة أعدت لهذا الغرض وشملت الكثير من أنواع الحلوى والفواكه المعدة بشكل يبهج النظر والحواس كما يوجد المثل بالداخل ليتولى الضيوف خدمة أنفسهم كطقس هام و ضروري خاص بالأعراس اليونانية حيث تفرد الموائد أياما و ليالي قبل و بعد الزفاف ..



الوصف والحياة والذكاء

وصف من روى حارة

1562

على الآخرين و قد اختاروا الحديث باللغة الانجليزية طواعية
إكراما للضيف الذي وقف مستأذنا للرحيل حيث تأخر الوقت
و قد تنقلوا كثيرا طيلة اليوم و لابد أن يعودوا للفندق الذي حجز

جناحا به لنيل بعض الراحة قبل اليوم الكبير في الغد ..

عندها هب إلياس و والده هاتفين في آن واحد :

- أي قول هذا سيد مالكي ! أنتم ضيوفنا بالطبع و عدا ذلك

يعتبر إساءة إلينا ..

جال بعينيه بينهما قائلا بنبرة صادقة :

- عفوا لم اقصد بالطبع ، يسرنا قبول ضيافتكم ..

تهلل وجه اندريه مرددا برضا :

- عظيم ، سأرسل السائق لجلب الأمتعة من الفندق إذن ..



ضحكت كاترينا على ملامح جاد المستاءة حين لم يفهمها

باليونانية أو الانجليزية مما جعلها تشير إليه محاولة إيضاح

رغبتها في مصاحبته إلى الداخل و مساعدته في غسل يديه و وجهه

الملوثان بالشكولا بينما تنافسها صوفيا على الاستئثار باهتمامه لكن

رولا كانت الفائزة عندما قالت بلهجتها العراقية الأقرب إليه :

- لا تحاولا فهذا الوسيم لن يعيركما أدنى اهتمام في وجودي ،

أليس كذلك جاد ؟ بالمناسبة أنا اعرف كل مغامراتك مع

سنقر و طقطق ..

اتسعت عينيه و تفاعل معها على الفور هاتفا بفرح :

- لقد شفيا و ذهبا إلى المزرعة ، الآن لدي قططا و مهر

أخرجته فيضي من بطن أمه لكنه صار كبيرا ، هل يوجد

في بطنك طفل ؟

أومأت قائلة بفخر :

- اجل و أتمنى أن يكون رائعا مثلك ..

استحوذت على كامل انتباهه الآن بينما هتفت صوفيا

قائلة بنرق :

- هذا ليس عدلا ، أنت تغشين رولا !

تعالّت ضحكاتها قائلة بيونانية عابثة :

- افعلنا مثلي لو استطعتما ..

راقبت مهاد مغادرة صغيرها مع الفتيات الثلاث اللاتي لم

تتوقض عن المشاغبة كأن جاد منحهن دفقا من طفولته

المتقدة بينما عادت بانتباهها لنهي قائلة بسعادة لأجلها :

الوصفة الحامضة والسكرات

اجابتها قائلة بادراك :

- كما أخبرتك هي تحبه أيضا لكن وضعهما مختلف بعض الشيء ، مُهاب ليس بسلاسة الآخرين و زواجهما ثم عودتها إليه لم يتما بظروف طبيعیه ، لقد تطورت أمورهما كثيرا الآن لكنها متأثرة بسبب الجراحة و تخشى فقدانه ..

عضت شفيتها قائلة :

- أدعوه بالشفاء منذ علمت بحالته لكنني قلقة بشأنها ..

منحتها ابتسامة ثقة قائلة :

- كلا لا تفعلني فهو رغم شخصيته المرعبة أحيانا مؤتمن للغاية و يحرص على الاهتمام بها (ثم اتبعت بضحكة قائلة)
إنهما معا أشبه بالجميلة و الوحش من يستحق الحذر منه هو والدها ، حتى هذه اللحظة لا أستطيع استيعاب طبيعته ذاك الرجل ..

أصدرت زفرة من أعماق قلبها :

- يا الهي كلما تذكرت ما فعله يقشعر بدني ، مسكينة انجي
لقد نالها منه الكثير ، حتى اسمها الحقيقي لم اعتاد عليه
إلا مؤخرا ..

وصلة من ربي حارة

1563

- إنهن رائعات حقا ، و أنت تستحقين الأفضل دائما حبيبتي ..

سال غسل عينيها تأثرا بما يحدث و قالت بنبرة متهدجة :

- أتعلمي ؟ مازلت لا اصدق أنكم هنا حقا ، انه أروع ما حدث لي منذ وصلت اليونان ..

رفعت حاجبيها قائلة بمكر محبب :

- أروع من لقاءك بالوسيم صاحب الخصلات الطويلة الذي خطف روحك و احتل قوادك كما فعل أسلافه الغزاة ! لا تحاولي لن اصدق ذلك ..

احتقن وجهها بقوة و لكزتها بمرفقها قائلة بحياء :

- توقفي عن ذلك لقد أفسدك الزواج ، أين مهاد كارهة المشاعر التي كانت تنهرني كلما لمحتني أفكر برومانسية و تنعمني بالبلهاء !!
تعالت ضحكات الأخرى و أشارت بيديها هاتفة بعبث :

- لا اعرفها ، ها أنا أمامك غارقة في الغرام و ادعم كل المحبين ..

شاركتها الضحك قائلة برقة :

- بقي أن نطمئن على انجي ، لقد بدا لي صوتها منهكا حين تحدثنا حتى و هي تحاول ادعاء المرح كي لا تشعرني بحقيقية إحساسها ،
ماذا تظني مهاد ؟

الوصفة الحارة والسكرية

- لما بقيت عندك رفيق؟ ظننتك ستأتي مع وصال و حمزه !
- اعتدل متكأ على ظهر فراشه الوثير قائلا بعاطفة فياضة:
- عوضا عن الاطمئنان على مُهاب لدي أعمالا عالقة هنا
- قارورتي، انتهزت الفرصة لأنها قبل العودة للبلدة ..
- وصله صوته عبر الهاتف ترد قائلة بدلال بينما يستمع
- لصليل صوت أساورها المنغم الذي يطرب قلبه و ينبئه
- عما تفعله بحركات يديها:
- المزيد من أعمالك الغامضة التي تأخذك مني ! حتى انك
- لم تعد تشناق لرؤيتي ..
- شعر بالحياة تتدفق داخله للمعنى الكامن خلف عبارتها لكنه
- كما يبرع دائما أبعدها بخفة عن حديث أعماله الغامضة
- كما تطلق عليها قائلا بمشاكسة:
- اتركي شعرك ينسدل ثانية فقد كان يُعجبني بحالته
- الأولى ..
- استمع لشهقتها الخافتة بوضوح قبل أن تردد بدهشة:
- كيف عرفت أنني قد جمعته للخلف؟ بل كيف تدرك
- دائما ما أفعله !

وصلة من ربي حارة

1564

- أشارت بكفها قائلة بطمأنينة:
- لكن الله أبدلها بخير منه، الجد ضرغام و العم هارون يحسان
- معاملتها ناهيك عن باقي أفراد العائلة، دعينا من ذلك الآن
- و أكملني سرد تفاصيل الزفاف التقليدي، ماذا يحدث بعد
- أن يتسابق العروسان؟
- نهضت وجذبتها من كفها قائلة:
- تعالي معي لاريك جناح العرس و أغراضي الجديدة بينما
- أكمل لك البقية ..



الترفيه والحياة والفتيات



وفاة سمر حارة

1565



الوصف والحياة والذكاء

للمرة الثانية يبدل وجهة الحديث عامدا بقوله الشغوف :
- اتركي العمل جانبا مسك لقد اشتقت إليك ، ألم تفعلني ؟
عاد الخجل لاجتياحها جراء تقلباته التي يجيد إرباكها بها
مغيبا إدراكها عن أي شيء عداه و قد امتدت بهما المحادثة
لوقت طويل لم يشعر به كلاهما ..

**كيف دخلت حياتي وبغضضة عين عبثي بأوراقها ؟
تقلبينها بين رحا كفيك كيفما تشائين و كما تريدني !**

**قبلك كنت أعيش راضيا بقلبي الوحيد
فأتيت أنت ونثرت سحر ك بعالمي الخاوي
بت أسير متاهات عشقك الأزلي
و طوع حكمك الدكتاتوري
أنت الحاكم و المتحكم بحنيا قلبي**

**يا طفلي وشقية عمري
الخاطرة بقلم / Roqaya Sayeed**



شاهدته يقف بعيدا فرفعت صوتها بالنداء لكنه لم يتلفظ
إليها ، فعدت لبذل مجهودا اكبر بينما تجاهد لنزع الأثقال
التي تكبل قدميها و تعوق حركتها باتجاهه !

وصف من ربي حارة

1566

أرسل إليها نبرته محملة بالضحك مما ارجف قلبها غراما به مرددا :
- انه سر لن أخبرك به هكذا دون ثمن حلوتي ، يجب أن تكوني
أمامي حتى احصل على ما أريد ..
ازدانت نظراتها ببريق الخجل عن بعد فهتفت ناهرة :
- أنت وقع سيد رفيق ..

أردف قائلا من بين ضحكاته المتدفقة :
- اذكرني شيئا جديدا يا عطر رفيق ..
اكتست نبرتها بالاهتمام قائلة بلهفة :
- أنا جديده رفيق ، بدأت تخيفني بتلك الأمور الغامضة بحياتك !
أخبرني عما تفعله حبيبي ..

أنعشه اعتيادها على قولها بتلك السلاسة وائدة خلافات و تحفظات
الماضي قائلا بمواربة يجيدها :
- أنا افعل ما أجيد فقط قارورتي ، أدير شؤون الإرث الذي تركه
والدائي ناهيك عن أعمال العائلة ..
هتفت قائلة بقهو و تهكم :

- اجل بالطبع ، و هل ذكرت سوى ذلك ! الأرض و شئون العائلة
يتطلبان البقاء في المدينة بكل تأكيد ..



عندما التفتت ثانية كان قد اختفى فسقط قلبها تاركا مكانه
فجوة فارغة و قبضة من ظلال سوداء تطبق على عنقها ، تعصره
سالبة أنفاسها التي ضاقت و ضاقت حتى شارفت على الموت اختناقا ..
ناضلت من اجل ذرة هواء دون فائدة بينما تتخبط هنا وهناك
لكن الظلال أحكمت حصارها و اقتربت بأنيابها من حلقها
فجمعت جهدها لتطلق صرخة أخيرة باسمه عل طيفه الغائب
يسمعها و يظهر لتبديد و طرد تلك الظلال البشعة التي تحيطها
بإحكام ..

- مُهاب ..

فتحت عينيها على اتساعها بينما تهب جالسة بمنتصف فراشها ،
وجوها محتقن و صدرها يعلو و يهبط بصخب أنفاسها الثائرة
هلعا ..

تمتمت بروح وجلّة قائلة بخشية ورجاء :

- الرحمة يا رب لقد عادت الكوابيس ! أرجوك عد إليّ لتبعدها
عني ، أنا بحاجة إليك حبيبي ، لا تتركني ..



الوصف والحياة والفتنة

تعلقت تالا بذراع والدها ومالت عليه قائلة:
- بابا، هل سنتركها هكذا؟ إنها لم تغادر جانبه منذ نُقل
إلى غرفته!

ربت على كفها قائلاً بحب:

- لا تقلقي انجي بخير هكذا، تلك الفتاة صلبة، لم تخب
نظرتي فيها منذ رايتها، أريد الاطمئنان عليك حلوتي، هل
أنت سعيدة مع زيد؟

رفرفت أهدابها وقد اجتاحتها خجل فطري أجاب استفسار
والدها بتلقائية، فرغم المناوشات اللانهاية بينهما وإصراره
السخيف على البقاء في الكوخ لكنها لا تستطيع إنكار سعادتها
معه، تحبه وتستشعر حنانه الخفي ولهفته عليها بل أكثر
من ذلك باتت تستمتع أكثر بمناوشاته وتحكماته التي تمنع
في التمرد عليها..

أجابته قائلة بنبرة حيية:

- أجل بابا، أنا سعيدة للغاية وزيد رائع معي..
كانها استدعته حين نطقت باسمه فقد اقترب من وقفتها
و أحاط خصرها بذراعه ليجذبها ناحيته ويلصقها جانبه
بتملك سافر قائلاً باحترام ودود:

وصف الحياة

1568

كانت أول المستعدين للمغادرة في الصباح فهي لم تعد للنوم على
كل حال وظلت مستيقظة بقية الليل تصلي وتبتهل إلى الله
أن يعيده إليها سالماً..

تريد أن تراه، كانت يائسة حقاً لرؤيته فهل هذا كثير! لما
لا يفهمون؟! هي تجد نفسها بوجوده، يكفيها البقاء في نطاقه،
وحدها تصبح تائهة شريفة بدون جذور..

سالت دمعاتها تغرق وجنتيها دون شعور لتلك الاستكانة الكريهة
التي يبديها، تريد الصراخ فيه "انهض" دعني أرى الوحشية تلون
قسماتك وتعصف بالوجود، أريدك حولي تزمجر وتنهر لأن
زئيرك يشعرنني بأمان لم أجده لدى أب قد قلبه من صوان
و لا من أم رفعت راية الضعف والخذلان شعاراً لها..
ماذا جنيت لأنال عقاب ابدي لكوني جنّت للعالم رغماً عنه؟!
وجودي معك يُبدد كل تلك الأحاسيس البغيضة ويمدني
بالحياة لذا أتوسل إليك لا تتركني..

ساعات طويلة مرت وهي مسمرة أمامه رافضة كل المساعي
لمغادرة غرفته حتى تدخل الجد بنفسه طالباً من الطبيب تركها
معه على مسؤوليته الشخصية فنظراتها الراجية مست قلبه
وأشعرته كم يعني لها هذا الأمر..

الوصفة الحايمة والذكاء

- خبط الطاولة الكائنة بينهما بقبضته قائلًا بغل :
- تبا لهذا الوضع المعلق ..
- رد الآخر قائلًا :
- أنت خير من يعلم بكيفية التصرف في مثل تلك الأمور ،
- اقل تسرع يهدم العملية بأكملها ..
- شد على فكك قائلًا :
- لقد علمت أنهم قاموا بإخلاء المستودعات استعدادًا للشحنة الجديدة ..
- أكد على قوله بإيماءة إدراك مرددا :
- اجل ، إنها بغيتنا لذا عليهم أن يكونوا مطمئنين و لديهم ثقة كاملة بأطقم حراستهم ..
- سأل باهتمام احتريفي :
- هل تم اختراقها أو زرع عناصر من قبلنا ؟
- حرك رأسه نافيا بقوله :
- لا ، لم نرد المجازفة خاصة مع ضيق الوقت المتاح لهذا
- نعتمد على أنفسنا كليا ..
- شبك كفيه أمام وجهه مفكرا لوهلة قبل أن يقول
- بنبرة غامضة :

وصلة من ربي حارة

1569

- حمد لله على سلامة مُهاب عمي ، استأذنتك في الذهاب لان لدي موعد مع عميل بشأن توريد شحنة قطع غيار ضرورية للورشه ..
- أوما الرجل قائلًا بتقدير :
- اجل بالطبع يا ولدي ، اذهبا في رعاية الله و حفظه ..
- تملصت تالا من قبضة زوجها و ألقت بنفسها على صدره تنعم بعناقه الأبوي قبل أن ترفع قامتها و تطبع قبلة على جانب وجهه قائلة بدلال :
- سأتصل كل فينه و أخرى لأعرف التطورات ..
- ثم وضعت يدها طواعية بكف زيد و غادرا معا تكللهما دعوات والديها و الجدين ..
- ♦♦♦♦♦♦♦♦♦♦
- أنهى رفيق اجتماعه السري مع صديقه القديم بقوله :
- تحركات بسام الأخيرة لا تروق لي ، انه يشبه الأفعوان الملتف حول نفسه و يتحين الفرصة المناسبة للانقضاض ..
- قلب علاء شفثيه قائلًا :
- لا يمكننا اتخاذ أي إجراء بشأنه ، فلا يوجد شيئا جدي ضده حتى الآن رفيق ، علينا المزيد من الصبر ..

الوصف والحياة والذكاء

أطلت فاطمة من خلف الباب لتجدها ما زالت محتلة طرف
الفرش بجلسة بعيدة عن الراحة لكن يبدو أنها لا تشعر
بذلك من الأساس !

خطت باتجاهها و ربتت على كتفها قائلة بأمومة متأصلة
فيها :

- هيا بُنيتي سنعود للمنزل ، لقد طمأننا الطبيب عليه للتو
قائلا انه يبلي حسنا و كما تري الرعاية هنا على أعلى
المستويات ..

دب الفزع يلون ملامحها مدممة بتوسل :

- أريد البقاء هنا جدتي ، أرجوك اجعليهم يوافقوا ، سأبقى
هادئة و لن يشعر بي ..

ثم أشارت لداخل الغرفة و تابعت :

- و تلك الأريكة هناك أكثر من كافية ..

حاولت السيدة إقناعها بعدم جدوى ذلك قائلة :
- لكن

قاطعتها قائلة بلهفة :

- رجاء جدتي ، انه أمرا خاص بي أنا ..

وصف من ربي حارة

1570

- اشعر بالريبة علاء و هذا الإحساس لا يريحني ..

اكتست ملامحه بالاهتمام سائلا :

- هل تشك في أمرا بعينه ؟

أشار بيديه قائلا بحق :

- لا اعرف تحديدا لكنه مجرد حدس ..

أردف علاء قائلا بهدوء :

- الترقب و الاستعداد هما سيدا الموقف الآن و سنبقى على اتصال
لمتابعة كافة التطورات ..

♦♦♦♦♦♦♦♦

تحسست الضمادات البيضاء التي تلف رأسه بللمسة خفيفة ملئها
الرغبة و جفنيه المطبقان يتحديان قوة تماسكها فتهمزها العبرات
و تسيل في نحيب صامت لا تعلم ماذا تنعي تحديدا ؟ منذ متى لم
يكن الفقد رفيقها ! لقد عاشت الأيام الماضية حلما نسجته لنفسها
فرغم كونه لم يبد بادرة تقبل واضحة بشأنها لكنها راضية بهذا
الفتات طالما تكون في كنفه ..

سبحان مدبر الكون مقلب القلوب ، الشخص الذي ظننته يوما
جلادها و ارتكبت جرما لتهرب منه باتت الآن تتمسح به و ترجوهم
للبقاء جواره ناشدة الأمان !

الرفقة والحايوة والفتوة

تفترش الأرض العشبية الممتدة ببساط اخضر زاهي شمل
مساحة الحديقة المحيطة بالمنزل الكبير المنقسم لنصفين
مستقلين الآن ..

بدت فاقنة مشرقة تشبه الزهور المجاورة لها فملاً عينيه من
جمالها البريء لوهلة إضافية قبل أن يقرر الانضمام إليها
ويقترّب حتى وقف مشرفاً عليها قائلاً بنبرة ودية:

- يا لها من جلسة ساحرة ، اتقبلين المشاركة ؟

رفعت غيم حدقتها المبهرة إليه و سارعت تفسح له المكان

قائلة ببشاشة:

- بالطبع بل تسرني في الواقع ..

افترش العشب جوارها جالسا بعفوية جعلت قلبها يرفرف
هيما بهذا الرجل الذي يدعى زوجها لكنها ما زالت تجاهد
لتحويل ذلك الوضع إلى حقيقة واقعية ..

لقد انتهت لخروجه من المنزل عندما لفحها عبير عطره
الساكن رثيتها وقد ميزته رغم تداخل روائح الزهور

والنباتات حولها لكن أريج حبيبها دائماً له السبق

و تستطيع استخلاصه من بين الآلاف ..

وحتى متى حارة

1571

وضعت يديها فوق كتفها وقطبت حاجبها سائلة باهتمام:
- أخبريني بحقيقة الأمر انجي ؟ لما هذا الإصرار ؟! هل يزعجك
أحدهم ؟

حركت رأسها نافية و أجابت قائلة بصراحة و نبرة خافتة:
- أبدا لا يوجد شيئاً من ذلك ، الحقيقة هي أنني أخاف بدونه ،
تنتابني كوابيس رهيبة وجوده هو الشيء الوحيد الذي يوقفها ..
رقت نظراتها و شملتها بحنانها قائلة:

- منذ متى يحدث ذلك ؟

ردت شارحة باستسلام:

- إنها تنتابني منذ سنوات طويلة حرمت النوم خلالها ، لكن منذ
وجدني والأشباح تخشاه ، تخاف الاقتراب مني في وجوده !
ابتسمت فاطمة كما لو كانت تواجه جاد قائلة بمودة:

- حسناً حبيبتي لقد فهمت الآن ، سأجعلهم يسمحون ببقائك معه
هنا بنفس الغرفة و سوف أرسل حمزه لجلب كل ما قد تحتاجينه
الليلة مع الطعام أيضاً فأنت بالكاد تناولت شيئاً اليوم ..



وقف يتأمل جلستها مستندة على حافة حوض الأزهار بينما



الوصف والحكمة

العبقريّة فازدردت لعبابها وأردفت بأول شيء خطر على بالها
قائلة:

- أأقصد مازلت تفضل أن أترك البنك وأعمل معك ؟
منحها ابتسامة هادئة جعلت تعبير ملامحه يأسرها ويخطف
أنفاسها حتى تمتن لو بإمكانها الاختفاء بين ذراعيه دون أن
تجعل من نفسها أضحوكة بينما رد بنبراته الصلبة قائلا :
- بالطبع أريد على الأقل لو حدث ذلك لن أتحمل ذنب تأخيرك
عن البنك كلما عجزت عن إيقاظك ، أنت رهيبة يا فتاة
كأنك نائمة في قارة أخرى ..

قلبت شفيتها قائلة باستنكار طفولي لعب بمشاعره على
نحو خطر :

- توقف عن السخرية أيهم ، تعلم انه يحدث تلقائيا ولا أتعلمه
تابع الضحك شاعرا بتدفق الحنان داخله تجاه تلك الشقية
التي توقظ أمورا غير مرغوب فيها داخله كلما تحدثت فهي
تغريه بأنوثتها المناسبة بسخاء و أيضا بطفولتها و براءة
تصرفاتها وأقوالها ، ماذا يفعل ليهرب من كل ذلك
و لا يطيع رغباته التي تدفعه دفعا تجاهها ؟

وصف من يرى حارة

1573

كانت أنوار المنزل تواجههما بينما أصوات الليل المنتشرة تضي
على جلستهما حميمية و دفء فالتفت إليها قائلا :
- لم ألاحظ مقدار جمال المكان من قبل ، كنت أراه من شرفتي
عاديا !

منحته نظرة ذات مغزى قائلة بغموض :
- هناك الكثير من الأشياء التي نجهل حقيقة ماهيتها من بعيد
أيهم ، علينا الاقتراب منها أولا حتى يتسنى لنا معرفتها ..
أوما قائلا بنبرة مماثلة :
- أوافقك الرأي خاصة بين البشر ..

قطبت حاجبها بعدم فهم لمقصده هل يرمي لارتباطها السابق
بمروان ؟ لما تعجز دائما عن سبر أغواره كأنه بئر عميق دون قرار !
وجدت نفسها تلتفت لمواجهته قائلة باندفاع :
- أيهم هل ما زلت تفهم

توقفت بغتة و عقلها يمنعها من إكمال عبارتها ناهرا ، الحمقاء
كادت تذكره بغريمتها و تسأله إن كانت تشغل تفكيره (تبا ، أي
غباء يسكنها بعض الأحيان ، بل أغلبها لو أرادت الدقة ، وجدته
مازال يركز نظراته الأبنوسية عليها منتظرا بقية عبارتها

الوصف والحياة والفتنة

وصف من رأى حارة

1574

أعاد خصلات شعره إلى الوراء بأنامله قائلا :

- حسنا لا سخرية لكنني جاد بشأن العمل شرط أن تكون رغبتك بالفعل دون ضغوط و بعيدا عن رأي أمي في مسألة عملك برمتها ..

اتسعت حدقتيها و قد لونهما استفسارها الجلي فخانتة يده و هرعت تضم جانب وجهها برقّة دغدغت حواسه المستنفرة قائلا بدمدمة رجولية اجشّة عصفت بمشاعرها :

- هل تظنني غافلا عما تفعله أمي معك رودي ؟ كما اعلم انك تمتصين كل ذلك داخلك و لم تحاولي الشكوى و لا مرة واحدة ..

لم تهتم بتصرفات أمه التي تعمل جاهده لتصيد أخطائها و تضخيمها و لا مقدار التفهم الذي يبيده لكنها توقفت مشدوهة عند ما تلفظ به ، لقد لمسها و دعاها باسم الدلال دون إنذار ! سيتوقف قلبها الذي جُنّ بالتأكيد ، لا ريب أنها تغر فاهها كالمغفلة الآن !

عاد عقلها لنهرها فحاولت تمالك نفسها و استيعاب عباراته قائلة بنبرة تجاهد للثبات :

- الأمر طبيعي و الخالة عايدة مثل والدتي ، إنها تريد الاطمئنان عليك فحسب ، لا تهتم بذلك فانا أجيد التعامل معها ..

يبدو أن كفه قد استعذب ملمس بشرتها فظل محتضنا

جانب وجهها بينما صاحبه يرد قائلا بامتنان :

- أنت فتاة جيدة للغاية رُدينه و أنا محظوظ بك ..

تكاثف الغيم داخل حدقتيها لتصبح بلون أدكن جراء ثورة مشاعرها قائلا بحياء لون محياها الفاتن :

- أنت أيضا أيهم ، أتعلم ، أنا أحب اسمك فوقه جميل على الأذن و معناه مثير للفضول فهل أنت عنيد و متصلب كثيرا كما يشير ؟

سحب كفه مرغما ليشير بكتفيه قائلا :

- لا اعرف ، عليك أنت إخباري ، هل أنا على هذا النحو ؟

عضت طرف سبابتها مفكرة قبل أن ترد قائلة بصدق :

- اممم عنيد بعض الشيء ربما لكن لديك وفرة من بقية الصفات ، جري ، مقدم ، لا اعرف إن كنت صعب الإرضاء و لكنك غامض مثل الليل الايهم عندما يخلو من النجوم .. كتف ساعديه أمام صدره قائلا بنظرة مشاكسة :

- أنت أيضا تشبهين معنى اسمك عند اللزوم أيتها الرُديئة .. عقدت حاجبيها سائلة بريية :

الوصف والحكاية والفتوة

- اممم ، مازلت أفكر و لم استقر بعد ..

أوما قائلا بتفهم :

- حسنا لك مطلق الحرية ، لقد كنت امزح معك ..

يمزح ! لما لم يتمسك ببقائها معه كما يفترض بأي زوج أن

يفعل ؟ تسأل عقلها بقهر ، هل عادت لنقطة البداية من

جديد !

"دعني يشعر بافتقاد وجودك حوله " ومضت عبارة المستشارة

في ذهنها تلك اللحظة فردت قائلة بتهور :

- أيهم ، سوف اقضي الأيام القادمة في بيت والدي ..

تغيرت ملامحه و انتفض قائلا برفض :

- ماذا ؟! كلا بالطبع ..

ميلت رأسها قائلة بدهشة :

- لما هذا التعتن ؟ من حقي الذهاب لمنزل والداي ..

رد قائلا بجديّة :

- وأنا لم اعترض على ذلك لكن لما البقاء ؟ سأصطحبك إليهم

وقتما تريدين ثم نعود إلى هنا معا ..

لم تفهم سر مصاحبتة لها في كل زياراتها العائلية مؤخرًا

فقالت باستنكار :

وصف من رمي حارة

1575

- ماذا يعني ذلك ؟ تبدو كمن يخفي شيئًا !

ضحك قائلا بمكر :

- ألا تعلمين معنى اسمك ؟

حركت رأسها نافية مع نظرة ذنب فاتبع قائلا بنبرة فخر :

- انه وصف خاص بالرماح ، يقال "رمح رُدِينِي" نسبة للمرأة التي

اشتهرت بصنع وتقويم الرماح قديما ، فهمت أيتها الرمح الثقيل

النوم ؟

ضمت قبضتها و لكزته في كتفه بينما ضيقت عينيها هاتفة

باستنكار :

- كنت اعلم انك ستقولها أيها الغليظ ، المرة القادمة ستنقشها فوق

لافتة ضوئية و تضعها أمام الباب " هنا تعيش رُدِينِي الثقيلة النوم "

استمر المزاح يلون جلستهم وقد عادت إلى الداخل لتجلب صينية

عامرة بالمرطبات و المقبلات الشهية ، تناولاها دون أن ينقطع

الحديث كأن كلا منهما لا يريد إنهاء ذلك الوقت الجميل

حتى أردف سائلا بنبرة جدية :

- احم ، لم تخبريني عن قرارك بشأن العمل !

تذكرت أمر ارتجالها السريع للأمر ففركت جانب رأسها قائلة :

الوصف والحياة والذكاء

صرفت عني جحافل يأس
وأنستني حكاية أمس
أيقنت أن علي الغرس
عقدت العزم أمسكت الفأس
وضعت السهم عدلت القوس
بقوة فارس شديد البأس
الخاطرة بقلم / فاطمة توتي



عانقتها مجددا والدمع المتجمع خلف مقلتيها يترقرق
مهيدا بفيضان وشيك لكن مهاد سارعت تشير ياصبعها
قائلة بنبرة تحذيرية:
- إياك أن تفعلها ، لو أفسدت زينتك الآن ستقتلنا والدة
إلياس معا وأنا أريد إكمال رحلتي مع زوجي و ابني
قطعة واحدة ..
غصت بالضحك وقد عاد لوجهها تألق العروس وفتنتها
الطبيعية تطفئ على كل ما عداها قائلة:
- تمنيت بقائك معي فترة أطول فلم أكد انها بكما ،
ليلة واحدة ومرت كالسحر!

وصف من ربي حارة

1576

- تصطحبني !! البيت في الشارع المقابل أيهم بالطبع اعرف الطريق
إلى هناك بمفردي ..
هب واقفا ليردد بنبرة تعني انتهاء الحديث :
- انه قولتي النهائي رُدينه لن تذهبي لأي مكان دون أن أكون معك ،
تفهمي ذلك واستوعبيه جيدا لأنه لن يتغير ..
ألقى قوله و استدار قاصدا داخل المنزل بخطوات عنيفة راقبتها
عاقدة الحاجبين بعدم تصديق ذاهل ! أين اختفى الوثام الذي خيم
على جلستهم الرائقة ! يا للبؤس لقد فشلت الخطبة مرة أخرى !

بانت كانت مثل الشمس
أسمع منها قصائد همس
أرغب طيفها فتسعد النفس
أتأملها أتوق للمس
أغار عليها حد الهوس
دفاعا عنها أصبح شرس
أضحت لي بكل الناس
عاد لقلبي جميل إحساس
مست قلبي بيوم العرس

الوصف والحياة والذكاء

ربت على كفها قائلة بحبة:

- هذه المرة كانت سريعة لأننا كما تعلمين انتهزنا فرصة
رسو الباخرة في الميناء وجئنا بالطائرة و علينا العودة قبل
مغادرتها لإكمال برنامج الرحلة، صحيح ليلة واحدة لكنها
ستظل ذكرى لا تنسى ونحن لم نكف عن الثثرة خلالها
لا تنكري و كان حضور زفافك الرائع اكبر انجاز..
عادت تقبلها بخفة دون أن تترك أثرا على زينتها المتقنة
باحتراف أشهر اسم لصالونات التجميل العالمية و أكملت
بسرعة لسماعها نداء زوجها الثالث:

- سنعوذها بمشيئة الله و الزيارة القادمة سيكون معنا انجي
و مُهاب، كوني بخير حبيبتي أتمنى لك حياة زوجية هائلة..
ودعتها بدعوات مماثلة بينما على الجهة الأخرى من الباب
كان جواد يرد على تحية إلياس قائلا بانجليزية متقنة:
- سننتظركم كما اتفقنا، لكنكم لن تكونوا ضيوفا فقد صرنا
عائلة و نُهى بمثابة أختي لذا احذر غضب المالك لو فقط
فكرت في الإساءة إليها..

وصف من روى حارة

1577



الوصف والحياة والفتاة

وصف من روى حارة

1578

بأدله العريس الذي بدأ مفراط الأناقة و الوسامة بشعره
 المصفف للمخلف الدعايات الضاحكة واعداد زيارة قريية ثم
 انضمت لهما الفتاتين فمد إلياس ذراعه مطوقا خصرها بتملك
 شرس و وقفا مع البقية يراقبون تحرك السيارة المغادرة
 ويشيعونهم بالسلامات الصاخبة ..
 الصقها جانبه بشكل مبالغ فيه فاحتقنت خجلا و حاولت
 إبعاده هامسة بنبرة ناهرة :
 - تعقل إلياس ! ماذا دهاك ؟ الجميع يراقبنا ..
 لم يتزحزح أنملة قائلا بمشاكسة :
 - و ماذا فيها ؟! احمدي الله أني قد تنازلت عن قبلي العلنية
 إرضاء لك أكثر من ذلك لا أعدك فانا أمارس أقصى
 درجات ضبط النفس الآن ..
 لم تتمالك نفسها من الضحك على تعبيره المستاء و هو يقولها
 كأنه قام بتضحية كبرى !
 مال عليها قائلا بحنان مشيرا للزاوية المقابلة من الحديقة
 حيث يتناثر المدعوين :
 - انظري كم تبدو أُمي سعيدة و فخورة لكونك ترتدين ثوب



الوصف والحاجة والاشارة

معد خصيصا لها كما تماشى مع حجابها لأنه مغلق الصدر
و بأكمام طويلة ، مغطى بالكامل بقماش الدانتيل الثمين
و ينسدل بأناقة حتى الأرض بطيات التنورة الواسعة دون
إفراط ..

ارتدت معه الطقم المكمل لخاتم الخطبة الزمردى و قد قدمه
لها عقب عقد القران ، قلادة تحمل حجرا مشابه بتصميم
ملكي و سوارا يضاهيها جمالا كما تبادل ارتداء المحابس
التي أوصى بتصميمهما خصيصا لهما ..

بدا فاقد الصبر لإعلان انتهاء الحفل الذي طال مدمرا
لأعصابه و قد تمت كل مراحلها على خير ما يرام فماذا
ينتظرون أكثر !!



وصف من روى حارة

1579

زفافها حسب التقاليد (ثم اقترب أكثر هامسا بنبرة أكثر شغفا)
هل أخبرتك كم تبدين فاتنة و الأبيض يغلفك كأنك قطعة
من القمر هبطت لتهدى الأرض من بهائه ؟
لم تتمكن من مضاهاته و لا حتى النظر إليه فنكست عينيها أرضا
مغممة بأحرف غير مترابطة :
- تو .. قف ..

ذاب قلبه حبا و ترقبا لساحرته الشرقية التي غزت حياته و احتلتها
دون سابق إنذار مانحه له اللون و البهجة ، حتى أيام الجدل المستمر
و الشجار كانت تمنحه دفقا فريدا من الطاقة و قد جعلته دائم
التفكير بأشياء لم يتخيل أن تثير اهتمامه يوما ..

شبك أناملهم معانقا كفها بينما الضيوف يتبارون بحلقات
الرقص و موسيقى البُزق على أشدها تثير الحماسة داخل دمائهم
فتتسارع حركة أقدامهم الإيقاعية متماشية مع النغمات الرنانة ..
ملا أعينه منها كما لو كان يقنع عقله ليصدق كونها صارت له
حقا ، لقد أراد تصميم ثوب زفافها بنفسه لكن والدته المتمسكة
بالتقاليد أصرت على أن ترتدي ثوبها الذي حفظته بعناية كأثمن
الكنوز و قد بدا مناسبا لحسن الحظ و لم يحتاج أي تعديل كأنه

الزينة والحجاب واللباس



وشاح من ريش حمار

1580





جذبها أنطوان قاصدا احد الجوانب بعيدا عن الضوضاء قائلا
باستياء:

- أنا لن اصبر أكثر كاتي ، ها قد تزوج شقيقك و يبدو غائبا
عن العالم جوار عروسه ، ماذا ينقصنا لنلحق به ؟
وضعت كفها فوق خصرها الذي أبرزه ثوبها الأسود الطويل
الذي انسدل على قدها الجميل بطيات الحرير و الاورجانزا ليطيح
صوابه لمراى ظهره المكشوف متحديا حواسه المقهورة جراء قانون
عدم اللمس الذي تفرضه عليه بجبروت و قد صفت شعرها
بطريقة كلاسيكية منحنتها جمالا متفرد جعله يفكر بغربة !
كيف لم يشعر بأنوثتها الطاغية في السابق و استطاع التعامل
مع فتيات سواها ! لابد أنها كانت وسيلة حماية من عقله الباطن
لكليهما معا و إلا كان ارتكب ما لا يحمد عقباه ..
ردت قائلة بنعومة :

- لما العجلة طوني ؟ إن لفترة الخطبة سحرها أيضا لا تنكر ..
استشاط غيظا من لا مبالاتها الظاهرة فأشاح بكفه قائلا :
- شكرا لقد اكتفت من هذا السحر و أريد الزواج كما استنفذت
مخزوني من الصبر لذا هيا قرري الموعد لأخبر والدينا ..

الوصفة الحامضة والسكر

دأبت انفه بطرف إصبعها قائلة بمشاعبة:
 - ليس بعد حبيبي فأنت مازلت غير مؤتمن ..
 ثم أمعنت باستفزازه بقولها الماكر:
 - ماذا يدريني انك حينها لن تهفو للأيام الخوالي و تشتاق
 لغزواتك التي يعرفها كلانا فقد كنت هناك بالمناسبة ..
 قطب جبينه و كاد ينفجر صارخا لولا بقية من التعقل
 جعلته يصصر على فكيه قائلا بنبرة مهتاجة:
 - كاتي! لقد نهيتك مرارا عن المزاح بهذا الشأن فهو يحمل
 بين طياته عدم ثقة ارفضها ، تعلمين اني لست خائن
 و لا يمكن أن افعلها يوما ..
 استندت على السور المجاور قائلة بدلال:
 - اجل اعرف و أحب رؤية ذلك الشريان النابض غضبا على
 جانب عنقك ، فهو يجعلك أكثر وسامة و جاذبية ..
 زفر أنفاسه قائلا بنبرة تحذيرية:
 - كاترينا توقضي عن استفزازي ..
 اكتست ملامحها بالجديّة قائلة بشكل باغته:
 - أنظوان أريد الاستفسار منك عن شيء ، ماذا لو اعتنقت

وصف من ربي حارة

1582



الوصفة الحامضة والسكرات

- أوه لا تكن لحوحا حبيبي ، سأخبرك لاحقا ، الآن دعنا نكمل الاحتفال مع الجميع

ثم تحركت من فورها لتتضم ل رولا و البقية بينما خلفها بركانا ثائر يوشك على نفث اللهب من انفه ..

أما ستيف فقد شارك صوفيا كل الرقصات بحماس راميا لها الكثير من القبلات الهوائية عوضا عن الحرمان الذي يعاينيه وقد أمعنت في تنفيذ الوصايا العشر للجمعية النسائية التي كونوها بإخلاص تام لمبادئها والتي يتصدر أولوياتها مبدأ عدم إقامة علاقات قبل الزواج حتى لو تم إعلان الخطبة وذلك يعني أن يظل يعاني الكبت عاما آخر حتى تنهي صوفيا دراستها ، لقد كان هذا شرط الخالة أوجستا لتقبل بإتمام الخطبة أي انه محاصر من الجهتين و ليعنه الله على الصمود

♦♦♦♦♦♦♦♦♦♦

لم تقوى على المقاومة طويلا فتركت نفسها تستلقي محتلة طرف الفراش الصغير حريصة على عدم إيذائه أو إشعاره بالضيق ثم أطبقت جفניה المنهكين لتغفو من فورها بينما يدها تعانق كفه المستكين خلال سباته العميق ..

وصلة من ربي حارة

1583

الإسلام مثل شقيقي على سبيل المثال ، هل تبدل دينك لأجلي ؟ قطب حاجبيه قائلا بغرابة :

- أي سؤال هذا ؟ وما الذي يوجد خلفه ؟ هل ما زلت تختبرين حبي أم تفكرين جديا في الأمر ؟

ميلت رأسها قائلة بغموض :

- أنا اضرب مثلا و أريد إجابة عليه و ليس سؤال بالمقابل ..

أشار بكفيه قائلا باستسلام :

- ليس ركضا خلفك لكن لو استوعبت و اقتنعت في المقام الأول ربما افعلها خاصة و إلياس اخذ المبادرة وجعلنا نرى وجهها لم نكن نعرفه كما أن ذلك لم يؤثر بعلاقاته مع الآخرين أو تعاملاته ..

ابتسمت قائلة برضا :

- شكرا على الجواب الصريح ، لو قلت خلاف ذلك لما صدقتك .. بات عاجزا عن فهمها حقا ، متى كبرت تلك الصغيرة إلى هذا الحد ! عاد يسألها قائلا بنزق :

- حسنا انسه سقراط ، لم انس سؤالي الأول بالمناسبة ، متى سوف نتزوج ؟

منحته نظرة ماكرة قائلة بنبرة ملئها الغنج :

الوصف والحياة والفتنة

رفعت وجهها إليه مستطلعه قصده لكن ذلك كان أكثر من كافي ليهبط كالصقر ملتقطا شفتيها باستحواذ كامل واستبداد قبلته الأولى يشتد كأنه يمتص روحها بجبروت أوهن قواها وصهر أي مقاومة لديها ، هذا إن وجدت من الأساس !

اعتصرها على صدره مكتسحا كل دفاعاتها وكفيه تلهيان حواسها بجولة حارة حول منحنياتهما فأطلقت أنينا ضعيفا من بين شفتيه عله يترفق بها ويرحم جهلها المطبق من تلك الناحية ..

بعد وهلة إضافية أطلق سراح شفتيها مرغما وقد احتقنتا بلون الحياة وصارتا تجسيدا حيا للفتنة مغمغا فوقهما بأنفاس لاهبة :

- أخيرا حبيبتي ، أنت لي ولن يفصلنا شيئا بعد اليوم ، أنا أريدك بشكل يائس نهي ، جسدي يؤمني حاجة إليك أميرتي لقد صرت كالمخدر تختلطين بدمائي ، قولي انك تريدني بالمقابل رجاء ، ارحمي قلبي وطمئنيه فقد نلت كفايتي من الصد والهجران ..

وصف حارة

1584

انزاح ثقل جفنيه وبدأ الوعي يعود شيئا فشيئا فرفعهما بخفة صانعا فرجة خفيفة تقيه صفة الألم المعتاد عند مقابلة الضوء لكنها لم تحدث بفضل الله فاستوعب عقله انه أجرى الجراحة وذلك المكان الغريب هو المشفى ..

شعر بلمس أناملها اللين حول كفه فأنحدر بعيني ليراها على مقربة منه متوسدة فراشه كهرة صغيرة منكمشة إلى جوار صاحبها ! رسم ما يشبه ابتسامة خفية على ثغره الجاف ثم عاد لإطباق جفنيه مجددا راغبا بالمزيد من الراحة المشبعة بالاطمئنان هذه المرة لكنه لم ينس أن يشد قبضته حول كفها الذي بات مستلقيا داخلها بهناء ..



- كنت على شفا طرد الجميع لو لم يبادروا بالذهاب ..
قالتها إلياس بينما يبعد طيات التول عن جانبي وجه عروسه الغارقة في لجة الخجل وقد غامت حدقتيه بمزيج مشاعره الثائرة ..
حاولت التراجع خطوة إلى الخلف لكنه قاطع خطة هربها الوشيك و تلقفها بين ذراعيه هامسا بلهفة مودعا السيطرة :
- إلى أين ؟ أنت مدينة لي بالكثير حبيبتي ولنبدأ بهذه على سبيل المثال ..

الرفقة والحايوة والفتوة

- أي أمورا تلك جميلتي ، أنا طوع أمرك و كلي لك ..
تضاعف حدة اللون المحتل صفحة وجهها فتابعته محاولات
إبعاده المضنية قائلة :
- اقصد الصلاة و الدعاء إلياس ، من المفترض انك بت تعرف
الآن ..

انعكس الإدراك على ملامحه و قد نجحت هذه المرة في
التحرر من حصاره بينما مسح وجهه بكفيه و أعاد خصلات
شعره إلى الوراء قائلا :

- حسنا أميرتي ، لنفعل بكل تأكيد ..
لكن البريق العابت عاد لاحتلال عينيه حين اقترب و باغتها
بحملها بين ذراعيه متابعا قوله :
- لكن بعد أن نصعد إلى جناحنا بالطريقة الصحيحة ..



أنهت طي الثوب الجميل و وضعه داخل حقيبته المعدة بشكل
خاص لحفظه بتهوية جيدة كي لا تصيبه أي أضرار
أو يتغير لونه بينما البسمة تحتل ثغرها الذي يبدو عليه
أثر قبالاته المجنونة بوضوح سافر ..

وصلة من ربي حارة

1585

رطبت شفيتها بطرف لسانها الزهري لتندفع الدماء حارة ساخنة
داخل أوردته التي وصلت درجة الغليان قبل أن تهمس بالمقابل
و جيوش الخجل تشن حربا ضارية و تحاصرها باقتدار :
- أرجوك إلياس ترفق بي ، امنحني الفرصة و
قاطعها مغمغما بنبرة ذائبة :
- ترفقي بي أنت حياتي ، امنحيني الفرصة لأدخلك عالمي
و لا تخشي أبدا ..

حاولت دفعه بقبضتيها الرقيقتين قائلة بإصرار :
- لا زال لدينا أمورا نفعها قبل ... اممم ما تريده كما إنني أريد
إبدال الثوب خشية أن يفسد فالخالة هيلينا أوصتني بضرورة
حفظه و العناية به لأجل زوجة ابننا القادم ..
قولها أثلج صدره و رسم له صورة حميمية لما ينتظره و فكرة
حملها طفله تنعشه أكثر و تؤجج حواسه ..
سألها بنبرة عابثة بينما ما زال يجتاحها بأنفاسه الحارة مدمما
فوق بشرة عنقها التي تذوقها مثيرا رعدات عنيفة داخلها و قد
تقلصت معدتها بأحاسيس غريبة تحار بتفسيرها بعد أن أزاح
طرف حجابها إلى الوراء كاشفا نعومة نحرها :

الوصف والحكاية والفتنة

- أجل نهى كانت السبب الوحيد ستيف ، هل استرحت الآن ؟
لم يكن ذلك ليحدث لو لم تكن هي أتعشم انك اكتفيت من
السماجة الآن بعد اعتري الصريح و ستغرب عن وجهي
وترحمني من ثقل وجودك الفظ داخل ليلة زفافي التي
انتظرها منذ دهور ، سأردها لك أضعافا مضاعفة بالمناسبة
أيها الوغد ..

وضعت كفيها فوق فمها تكبت شهقة ألم استبد بها وقد
رشق خنجرا ماضيا في قلبها لتوه بينما تستدير فزعة إلى
داخل الغرفة التي تحولت إلى مكان كئيب يطبق على
أنفاسها ..

لقد كان يخدعها حين أشهر إسلامه ! فعل ذلك ليصل إليها
و لم يكن جادا كما توهمت ! بدليل كونه لم يعلن ذلك على
المأب بحجة الأسهم و أعمال العائلة ، هذا يجعل الأمور تأخذ
منحى آخر ، منحى مخيف في الواقع ..

سالت دموعها مغرقة وجنتيها كأنما تغسل آثار قبلااته التي
أمطرها بها قبل وقت لا يذكر ، يا الهي أي كارثة أوقعت
نفسها بها ، لا وقت للبكاء الآن فعليها التصرف على الفور ، لو
قتلها لن تسمح بحدوث ما يريد ..

وصف من روى حارة

1586

لقد نجحت بمعجزة في إقناعه بتبديل ملابسه في الغرفة المجاورة
، عديم التهذيب لم يخجل من الهمس دون حياء أمام أذننها
مصرحا عن رغباته المكبوتة كما لم تسلم من نثر قبلااته التائقة
على كل انش من بشرتها خلال رحلة صعودهما التي تأنى فيها
قدر استطاعته مستغرقا دهرًا بخطواته المتهملة حد الإغاضة
وعندما حثته على الإسراع برر بكونها ثقيلة الوزن !
نثرت شعرها حول كتفيها وقد استطال واسترسل مغطيا
منتصف ظهرها ثم استعدت للصلاة التي ستره يؤديها للمرة
الأولى و كم كانت تنتظر ذلك و قلبها يتقافز توقا لهذا المشهد ..
وصلتها همهمة من الشرفة فظنته يقصدها لذا خرجت مستطلعة
وقد حجبتهأ أصص الزهور التي ملأت جانبي المكان و قبل أن تدلي
بتعليقها المازح انتبهت لكونه لا يحدثها بل معه اتصال هاتفي
فالتفت لتعود إدراجها لولا أن اسمها طرق مسمعا متبوعا
بعبارة غريبة أثارت فضولها بشدة !
حتى مع عدم إتقانها اليونانية بشكل مثالي بات يمكنها الفهم
و تكوين عبارات مكتملة و زوجها كان يتحدث بنبرة حادة
و ينهر صديقه قائلا :



بسرعة قياسية أدهشتها كانت تضع نفسها داخل سروالا من
الجينز الأزرق خطفته لأنه كان الأقرب ليدها ومع قميص واسع
متعدد الألوان، ثم سحبت وشاحا مع حقيبة يدها وحذاء قماشي
خفيف حملته وركضت بخطوات طائفة تجتاز درجات السلم
الذي صعدته محمولة بالقرب من قلبه الخائن !
أكملت ارتداء البقية خلال ركضها وكانت تعلق حقيبتها على
كتفها بشكل معاكس بينما تخرج من البوابة فعليا إلى الشارع
الهادئ وتشير لإحدى سيارات الأجرة التي ظهرت من العدم كأن
الله أرسلها بهذه اللحظة لتحملها بعيدا عنه، عندها فقط وجدت
الوقت الكافي لإطلاق العنان لفيضان الدموع المحتجز..

إلى اللقاء في الرؤية القادمة

بقلم : حسن الخلق

سلسلة خبابا القلوب

ومضات من رؤى حائرة

Elmusa ya Saïda

عبدك عبد الرحمن (القناينة)

روايات عربية

ومضات من رؤى حائرة

الومضة الثانية و الثلاثون



الوحشة الثانية والثلاثون

أسندت مهاد رأسها على كتف زوجها الذي يجاورها داخل الطائرة فمد ذراعه بشكل تلقائي وضمها إليه لتتوسد صدره بوضعية أكثر راحة والضوء الخفيض داخل المركبة امن لهما الخصوصية وقد استغرق جاد في النوم تاركاً لها المجال لتتحدث دون مقاطعته الأبدية واستيلائه على اهتمام الجميع :

- أنا سعيدة لأجلها جواد ، إلياس واضح انه متيماً بها ويرغب في إسعادها لقد شعرت بذلك و حدسي دائماً يصيب ، أليس كذلك ؟

أغلق ذراعيه حولها واضعاً ذقنه على قمة رأسها بينما رد هامساً بحرارة :

- يبدو شغوفاً بها ولا يبعد نظراته عنها ، أتمنى أن لا يكون ذلك مجرد رغبة في امتلاك شيئاً كان محظوراً عليه ، الأيام القادمة ستوضح كل شيء ، لو أحبها ربع محبتي لك فستبلغ قمة السعادة ، هل صادفت رجلاً عائد للحياة يوماً مهاد ؟
أنظري إليّ و سترينه ..

ثم شدد من احتواء ذراعيه لها دون إرادة منه لمראה الذكرى متابعاً :

وفاة سري حارة

1589



الوحدة الثانية والثلاثون

ضمت نفسها إليه أكثر تلفهما حميمية و هدوء الأجواء
ذات الإضاءة الخافتة قائلة:

- ما زلت تذكر كل ذلك ؟

رفع وجهها إليه وقد استقر كفه على مقدمة نحرها
مدمما فوق شفيتها:

- وهل يمكن أن انس تاريخي (لو فعل عقلي سيذكره قلبي
و حواسي طواعية ..

ختم قوله بارتشاف رحيق الشجر الذي يناديه بتوق لا يملك
معه إلا تلبية النداء مغردا بغرامه المتأجج و كلما طفت
ذكرياتهم على السطح جعلته يبدأ مشوار عشقه من أوله
ما حيا كل ذرة فقد مرت بينهما يوما ..



تخلص من مزاج صديقه السمج بشق الأنفس ، الأحرق لم
يجد سوى ليلة زفافه ليحدثه بشأن وصول شحنة حرير
المالكي (لو رآه الآن لن يكتفي بلكمه و أنطوان أيضا معه
فصوت ضحكاته المتواطئة وصله بوضوح ، يقسم أن يذيقهما
شر انتقامه لاحقا ..

وحدة سابعة عشرة

1590

- بالفترة التي ظننتك التي غبت عني فيها كنت أحيا ظاهريا
فقط ، أنجواب مع المحيطين لكن داخلي ميت في انتظار الانتقال
للعالم الآخر حتى التقيك هناك ..

رفعت ذراعها تحيط عنقه مغفمة على صدره :

- سامحني حبيبي ، لم اعني أبدا ما حدث ، عندما قمت بحرق الكوخ
كان مقصدي إيصال رسالة غضبي إليك لتعلم أنني اكتشفت
خداعك المزعوم ، لكن وجود تلك الفتاة هناك بنفس التوقيت خلق
בלبلة و سوء فهم و أكد مسألة الوفاة ..

أتعلم لقد كنت أكتوي بنيران الغيرة بينما أتصورك تزوجت
و صار لديك عائلة و أولاد ، كنت ارتعب كلما تخيلت عندما
أصارع جاد بوجودك و لما عاش محروما منك ، أنت كنت تظنني
ميتة بينما أنا أظنك تهنأ مع غيري ، مهما حاولت تعويضك
لن أستطيع ، و سأظل ارددها ما حييت ، سامحني يا عمري ..
غمرها بدفئه مبددا مخاوفها بقوله الشغوف :

- لقد كنت الداء و الدواء معا يا فانتني الأبدية ، فتاة الحافة
التي لا تجيد البقاء على الأرض مثل سائر البشر ، كيف لا و أنت
حوريتي ساكنة الأشجار التي تحمل خلف نظرتها تعويذة سحر
خلبت لبي حين ألقتها علي بأحرفها الغاضبة ..



الوحدة الثانية والثلاثون

فهي له و لن يتغير ذلك الواقع لو انطبقت السماء على الأرض
و تغيرت أفلاك الكون ، لم ترى شيئا بعد من جنون اليوناني
عندما يفقد صوابه كما لن يمرر تصرفها دون مراجعة
فالزواج ليس لهوا كي تهرع راكضة كلما راق لها ..



وقف راشد حائرا لا يعلم ما عليه فعله بينما رولا تحاول
تهديته نهى الباكية دون جدوى و مازال عاجزا عن استيعاب
ما حدث قبل قليل حين فزعا من صوت الجرس الذي يقرع
بشكل ملح و حين استطلع هوية زائرهم الليلي وجدها تندفع
إلى الداخل منهارة بحالة يرثى لها هاتفة من بين عبراتها
الغزيرة أنها لا تريد الزواج !

قربت كأس العصير منها قائلة بحنان وجل :
- تناولي هذا و دعينا نتحدث بهدوء ، نهى أنت تخيفيني بهذا
الشكل ؟ حبيبتي اخبرينا ماذا حدث ؟ لقد غادرنا و أنتما على
خير ما يرام !

نشجت بطريقة مؤلمة بينما تحاول تنظيم أنفاسها و السيطرة
على خيبة أملها و الخذلان الذي منيت به قائلة بنبرة
جريحة :

وحدة سابعة عشر

1592

عاد إليها يسابق لهفته و ابتسامته لا زالت معلقة بطرف شفثيه ،
جال بعينيه في أرجاء الجناح دون فائدة كما عاد إليه صدى ندائه
الهاتف باسمها خائبا فعروسه الفاتنة تبخرت كما يبدو و لم يعد
باقي منها سوى بضعة قطع من الملابس مبعثرة على أرضية

الغرفة بإعلان صارخ على سرعة صاحبتهم !!

في اللحظة نفسها اتجه بصره لباب الشرفة المشرع على مصراعيه
ثم أوشت له الستائر الحريرية المتطايرة بخفة نسيمات الليل عن
سر ما حدث فقد كان يتحدث هناك لا يفصله سوى جدار رقيق ،
لقد سمعته إذن لكن ماذا فيها ؟! انه مزاح معتاد بين الشباب في مثل
تلك المناسبات !! أتراها شعرت بالخجل ؟ أو حسب تقاليدها الأمر
ينطوي على وقاحة من نوع ما ! يا الله لم يعد يفهم شيئا !! السؤال
الأهم هل يستحق الأمر أن نتصرف على هذا النحو العجيب !
تحرك من فوره راميا لعنات لا تحصى و قد قفز درجات السلم
الداخلي خاطفا مفتاح سيارته و طار في أعقاب عروسه الغائبة :
- تبسما للعادات و لستيف و لتعلمها اليونانية ...

كيف طاوعها قلبها على تركه بهذا الشكل ؟ لكن لو ظننت نفسها
قادرة على هجرانه بتلك البساطة عليها إعادة حساباتها آلاف المرات

- لم يحدث شيء أنا بخير ، فقط أريد العودة لمنزلي في العلية ..

تحدث راشد قائلا بصبر نافذ :

- نُهي رجاء تحدثي بشكل مباشر، هل أذاك إلياس ؟

ازدادت سرعة جريان دموعها عند سماع اسمه و عضت شفتيها

السفلية قائلةً بألم :

- لقد خ ... لا لم يؤذني ، لقد تراجعت فقط و لا أريد الزواج ..

هبت رولا عن مكانها هاتفية بحدة :

- أي قول هذا نُهي ؟ نحن لا نلهو هنا ، لقد صرت زوجة و

أشار إليها راشد مقاطعا بنبرة لائمة :

- مهلا حبيبتي ، دعينا نسمع منها أولا فهي لن تقدم على ترك

منزلها ليلة زفافها دون سبب حقيقي ..

ارتجفت شفتيها بلوعة و كلماته تعاد داخل رأسها و تنساب عبر

دمائها تزيدها قهرا لكن قبل أن تنطق تعالى صوت الرنين مجددا

معلنا عن قدوم زائر آخر فارتجفت لعلمها بهويته بينما نفض

راشد كفيه و ذهب لاستقباله فتلك الليلة تأبى الرحيل دون

مزيذا من المفاجآت كما يبدو !



الوحدة الثانية والثلاثون

- بل يعني طالما هي في منزلي الذي لن تدخله قبل أن يسمح لك أصحابه ..

وصلت ثورته لمعدلات قياسية الآن ، كيف انقلبت الأجواء للنقيض في لحظة خاطفة ! أي جنون ألم بها ! انتفض الشريان النابض على جانب وجهه هادرا بزئير غاضب :

- كيف تجرؤ على الحديث معي بهذا الشكل ! أفسح الطريق وإلا أنهيت إقامتك على ارضي باتصال واحد ..

كتف ساعديه أمام صدره قائلا بإباء :

- افعل ما تريد لكنك لن تخطو خطوة واحدة داخل منزلي دون إرادتي ونهي تحت حمايتي و طالما لا تريد لقاءك فلن

يرغمها مخلوق ، عد من حيث آتيت ولا تجبرني على

استخدام طريقة أخرى ..



فركت كفيها وتوترها يتصاعد بشكل جعل نبضاتها تجن

وجلا وترقب بينما تستمتع لكل كلمة تقال في الخارج ..

لن تسامح نفسها لو تعرض راشد للأذى بسببها فهي ملومة بالمقابل وتحمل جزء من الذنب ، لقد تصرف بغباء وتغلب

وحدة سابعة عشرة

1594

كان إلياس يروح ويجيء أمام الباب بخطوات غاضبة أشبه بـ ليث فقد صفاره وبدا خطرا بخصلاته المبعثرة و أزرار قميصه المفتوحة حتى المنتصف ..

ما إن رآه حتى اندفع تجاهه هاتفا بلهفة :

- أين هي ، استدعها على الفور ..

وصلهما صوتها الصارخ من الداخل بانجليزية هادرة :

- اذهب من هنا أنا لا أريدك و لن أعود معك أبدا ..

استنفرت أعصابه أكثر خاصة وهو لا يجد سببا لما يحدث فهو

لم يفعل ما ينفرها منه بهذا الشكل ! أطلقت عينيه وميضاً وحشي و تحرك بخطوات عنيفة مكشرا عن أنيابه لكن راشد شد قامته

و تصدى له مانعا عبوره مرددا بحزم :

- مهلا إلياس ، لقد سمعت قولها ..

منحه نظرة قاتلة و حاول تخطيه إلى حيث تعتصم زوجته

الثائرة قائلا بيونانية تموج شراسة :

- ابتعد عن طريقي راشد الأمر جاد ولا يعنيك ، لا بد أن أتحدث

معها و افهم ما بها !

منعه من فعلها قائلا بصرامة :

الوصفة الثانية والثلاثون

لا تحاول خداعي فلعبتك انتهت هنا ..
سأجبر قلبي على اقتلاعك من داخله ولن أراف بك مطلقا ..
سأتجاهل صرخات خافقي الملتاعة وادعي الصمم ولن أبالي
بها ..

لن اعتذر لا تحلم فالحق معي ..
ولا تغتر بنفسك كثيرا فنهاية الأمر بيدي ..
لقد خسرتني للأبد ولا سبيل لك في عالمي ..
كف عن التظاهر بالبراءة ..

فلعبتك السخيفة انتهت ولن أكون لك مطلقا ..
حتى لو انتزعت قلبي بيدي ..
ودعني أخبرك أمرا أنا لست حمقاء بل أنت هو الأحق سيدي
الخاطرة بقلم / الساحره الصغيره



هرعت إليه رولا سائلة بحيرة :
- ماذا يحدث راشد ؟ أنا لا افهم شيئا ؟ هل أخبرك عن سبب
تركها له بهذا الشكل ؟
احتواها بين ذراعيه مهددا برقة يخفي ورائها قلقه

وصفتي من ربي حارة

1595

عليها هوى النفس لأنها تحبه فلم تتحرى الدقة و تترك لنفسها
فترة كافية لاختبار حقيقة إسلامه ..
عندها اتخذت قرارها و أمام عيني رولا الذاهلتين حملت حقيبتها
و خرجت إلى الذكرين المتواجهين بحدة في الخارج قائلة :

- توقفا ، أنا آتية معك ..

التفت كلاهما إليها و الشرر يتقاذف داخل حدقتي زوجها بينما
راشد قطب حاجبيه سائلا بدهشة :

- إلى أين نهي ؟ لن اسمح بخروجك من بيتك دون رغبتك ..

كاد الآخر يلكمه دون هوادة لتدخله السافر بينهما لكنها
استشعرت اتجاه الوضع نحو الحافة فردت قائلة بلهفة :

- بل هي إرادتي راشد ، تأكد أنني أريد ذلك و اعتذر للغاية على
إزعاجكما بهذا الشكل ..

و قبل أن يجادل أيهما تحركت بخطوات نارية قاصدة سيارته
التي صفعت بابها بحدة بعد احتلالها المقعد الأمامي مسمرة
عينها على الطريق ..

تبادلا نظرة حارقة قبل أن يتراجع إلياس عائدا إلى سيارته
ليتحرك بها مباشرة ظافرا بصيده الثمين ..

الوحدة الثانية والثلاثون

جعلت إطاراتها تزار محدثة صريرا عنيف جراء احتكاكها بالرصيف الممتد أمامهما ..

ظلت جامدة أشبه بتمثال مرمرى خلا من الحياة ، شاخصة ببصرها إلى اللاشيء فالتفت إليها ببطء يحاول تهدئة ثورة أنفاسه حتى لا يخيفها بأتون ثورته المشتعلة فما يحدث بينهما لم يتصوره بأسوأ خيالاته ، سيحاول احتوائها وإبعاد خوفها ، أجل هو ذلك دون شك هي خائفة ..

مسح وجهه ببديه للمرة التي لم يعد يحصيها قبل أن يمد كفه تجاهها محاولا تقريبها منه لكنها انتفضت متراجعة إلى الخلف حتى التصقت بالباب المجاور هاتفه بنبرة ناهرة :
- ابعد يدك وإياك أن تفكر بلمسي ..

عادت شرارات الغضب تتناثر من عينيه هاتفها برفض :
- كلا وحق الله لن نعود لهذا ، أنت زوجتي أم لعلك نسيت ؟
التفتت إليه قائلة بحدة :

- لا لست كذلك ، لقد خدعتني وبناء عليه فذلك العقد باطل

، طلقني إلياس فانا لن أتزوج بك مهما حدث ..

هناك خللا أصاب سمعه لا ريب ، هي لم تقل ذلك ، اهدأ

وحدة سابعة

1596

والحيرة تنمو داخله و تجعله عاجزا عن فهم حقيقة ما يحدث قائلا :

- هوني عليك حبيبتى فالتوتر ليس جيدا على حملك ، كما رأيت لقد عادت معه أظنه شجار بين المحبين ، ربما حاول التقرب منها دون مقدمات و أفزعها ، كما تعلمين هي ليلة زفافهما و الرجل اليوناني مندفع بطبعه ليس مثلنا معشر الشرقيين نجيد الدلال و المغالطة ..

تبدل تعبيرها و سكنت البشاشة ملامحها قائلة بعث :

- يا للرومانسية ، انظروا من يتحدث !

رفع احد حاجبيه و رد مهددا :

- هل اشم رائحة سخريّة ما هنا سيدة رولا ! لديك اعتراض

أو ما شابه ؟

رفعت كفيها هاتفه بمرح عاد إليها و قد أقنعها بصحة منطقته :

- و هل أجرؤ على ذلك ! أنت أمير الرومانسية حبيبتى ..

♦♦♦♦♦♦♦♦♦♦

خيم صمت القبور على السيارة التي تنهب الطريق عاكسة غضب قائدها لكنه لم يتحمل أكثر فانحرف إلى اليمين ليوققها بحدة

الوحدة الثانية والثلاثون

تراجع إلى الخلف مبهوراً ، أي هراء تقوله تلك الحمقاء الآن !
على حد علمه عندما تركها تبدل ثوب العرس لم يكن قد
ضربها أحدهم على رأسها !

استعاد ردوده على الهاتف داخل ذهنه سريعاً فتكونت لديه
فكرة عما وصلها أخيراً و لم يسعده ذلك أبداً ، لقد ترجمت
أقواله بشكل مغاير و توهمت الكثير ، إلى هذا الحد لا تملك
ذرة ثقة به ؟ مع أقل نسبة شك تلقى به على طول ذراعها !
ماذا بعد هذه المرة ؟ هل سيظل يدور حولها طيلة الوقت
مفسراً معنى كلماته ؟

ألمه أن يكون موضع اتهامها ، إنها حتى لم تكثرث بسؤاله !
وعقاباً لها لن يشرح فحوى الاتصال ، أنت من بدأتهى
فاحصدي ما زرعت يداك ..

اصدر صوتاً ساخراً قبل أن يرد بقوله :

- هل يُعلمك دينك التوغل لدواخل الآخرين و الاطلاع على
نيتهم !

أشارت بإصبعها قائلةً بتحدي كمن قبض عليه متلبساً
بالجرم المشهود :

وحدة سابعة وخمسة

1597

إلياس و تنفس ، عد داخله إلى الرقم عشرة قبل أن يسأل بنبرة
يחסد عليها :

- حبيبتي ، أنا أقدر إحساسك و أتفهم كما لم أكن لأفرض عليك
شيئاً دون رغبتك ، هلا أخبرتي الآن عما أخافك مني ؟
منحته نظرة حادة من بين جفניה النصف مطبقين بينما تدمدم
بقولها الذي أجهز على الباقي من عقله :

- أنا لست خائفةً ، لعلك لم تستوعب قلبي السابق لذلك سأقولها
من جديد ، لقد كشفت خدعتك و سوف أطالب ببطلان الزواج ..
فاجأها بهجوم مباغت و اقتنصها من كتفها يهزها مزمجراً
بوعيد :

- حذار من قولها مجدداً ، أنت زوجتي و ستظلين إلى نهاية العمر
و لا يوجد قوة في هذا الكون قادرة على انتزاعك مني ، أي خداع
تقصدين ؟ لقد فقدت عقلك بكل تأكيد ..

نفضت كفيه عنها صارخةً بنبرة قويةً فاجأتها هي قبل أن تفعل
معه :

- أخبرتك أن لا تلمسني ، لقد أخليت بأهم شروط زواجنا إلياس ،
أنا استمعت لكل كلمةٍ قلتها لستيف و بت أعلم أنك لست جاداً
في اعتناق الإسلام ..

الرجفة الثانية والثلاثون

- لا أنا لست كذلك ، زواجنا باطل و لن اعترف به و إذا حاولت الاقتراب مني سأقتلك إلياس ..

زادت ثورته جنونا على اثر قولها فاقتلعتها من مكانها ليزرعها

على صدره و يجتاحها بعناق وحشي عله يمحو اثر تلك الكلمات البغيضة عن شفيتها التي احكم سيطرته عليها .. لم تدم صدمتها سوى برهة خاطفة بعدها تخبطت بين ذراعيه و ضيق المسافة لا يساعدها على التملص من قيد قبضتيه الحديديتين لكن هيهات أن تستلم لقد اعلنتها حربا

ضروس بدأت للتو و لن تضع أوزارها دون خسائر ..

كان يرمي لترسيخ فكرة زواجهما داخل رأسها العنيد ، لا يطيق قولها خلاف ذلك و كلما نطقته تغلي دمائه بصخب داخل رأسه ، يخشى عليها من غضبه فلو طالها سيندم كلاهما ..

قاومت بشراسة نمرة ترفض الضيم ، شدت خصلات شعره بقسوة بينما تعض شفته السفلية بأسنانها في الوقت نفسه تفجرت دموعها غاسلة وجهيهما بدفء قطراتها ..

سمح لها بالتملص لاعنا بينما يمسح خيط الدماء السائل

وفاة سري حارة

1598

- ها قد اعترفت صراحة بكونك تعتبره ديني أنا بينما أنت خارج المسألة ، طريقتنا مسدود إلياس و لن أسامحك على خداعي ..

صر على فكيه مدمما بغیظ :

- لقد أشهرت إسلامي متحديا الجميع دون أن يكون لدي أي ضمانات حول إمكانية فقدهم ، لما لا تشقين عن قلبي و تطلعين على ما بداخله طالما صرت العالمة ببواطن الأمور ! طالما تأكدت لهذه الدرجة من صحة اكتشافك العظيم لن أقول أكثر من كوني الآن رجل مسلم و هذا كل ما يعينك في الأمر ..

هتفت قائلة برفض :

- كلا ، الإسلام خلق و تصرفات ليس اسما لا تعنيه ، المسلم لا يخدع أو يغش أو يخون و أنت فعلت كل ذلك بي فقط لترضي رغباتك الحقيمة ..

خبط عجلة القيادة بقبضته هادرا بخطورة ترجف القلوب :

- تبا لقد تماديت كثيرا و لن أسمح بتجاوز جديد ، حتى مع حبي لك يظل هناك خطوطا حمراء أرفض تخطيها لذا احذري ، أنت زوجتي ادخليها في عقلك لأنها حقيقة لن تتغير ..

ردت بعنفوان مماثل :

الوحدة الثانية والثلاثون

بعيدة عن طريق منزله مقررا أخذها إلى المكان الذي لن
يُمكنها من الهرب ثانية حفاظا على سلامه العقلي بينما
جرح كبرياء المحاربين المختلط بدماؤه ينزف ناعيا تهشم
ثقتها به ..



وصلا الجزيرة بعد عدة ساعات من الانتقال وقد غفت نُهى
على مسند مقعدها بشكل آلم قلبه المتيم إشفاقا عليها لكنه
لم يقترب أو يبدي اكتراثا نحوها فبقدر رغبته في محو
إحساسها السلبي تجاهه غاضب منها وفخره اليوناني
الشهير يشعر بالاهانة ..

أوقف السيارة على الطريق المعبد بالحصى أمام المنزل
المتألي بأشراقة ألوانه الجميلة واستدار ناظرا إليها
ومشاعره ثائرة بجموح تحته على حملها وغرسها داخل
قلبه كي لا يكبدها عناء الاستيقاظ لكن كرامته ترفع
رايات العصيان بدورها رافضة الإذعان ..

كما انه يعلم ردة فعلها لو أقدم على الاقتراب منها
ولا يمتلك الطاقة لخوض شجار جديد حاليا ، على الأقل

وفاة سري حارة

1599

من طرف فمه فابتعدت لأقصى ما تستطيع هاتفة من بين دموعها
و شفتيها المتورمتين ترتجفان :

- سأظل ارددها ما حييت ، المُسلم من سلم الناس من يده و لسانه ،
يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئا ، استسلام تام و خضوع لأوامره
و نواهيه دون أغراض خفية ، لا يساوم على مبدأ و لا يخدع مقابل
غاية في نفسه ، صريح ، قوي في الحق لا يهاب الخطوب ، يرفع
رأسه عاليا مجاهرا بهويته و صحة معتقده ، إذا وجدت نفسك
هكذا فأنت مُسلم ، عدا ذلك سادعو لك بالهداية و الرشاد
و هذا كل ما ستحصل عليه مني ..

عاد لمسح وجهه بكفيه مرات و مرات راجيا أن يهدأ و يعود لرشده
فهو لا يريد ارتكاب حماقات أخرى تخيفها منه جديا هذه المرة ،
يكفي ما لديه حتى الآن لقد تحطمت أحلامه الوردية و أطاح
الدمار بليلة زفافه ، على الأقل هي معترفة بحقيقة كون
زواجهما سليم و شرعي و لن تستطيع الابتعاد عنه ، أي شيء
خلاف ذلك لا يهم و الأيام كفيلة بحله لكن يلزمه الكثير
و الكثير من التفكير ..

على اثر ذلك حرك السيارة بنفس الصخب قاصدا وجهة أخرى

الوحدة الثانية والثلاثون

على صدرها و النوم بينما تهدده نبضاتها لكن هيهات أن يحظى بتلك الهبة الآن ، فلا هو أو هي مستعدان لذلك .. سيطر على حاجته الملحة و مد يمانه باتجاهها حائرا في كيفية إيقاظها دون أن تحرقه لمستها و تقوض دفاعاته ! لكنه لن يضعف ..

اكتفى بهزة خفيفة من طرف إصبعه فانتبهت من فورها و اعتدلت بنظرة قاسية و خزت قلبه أكثر ، لم تكن تريد النوم من الأساس و أجبرت عينيها على أن تظلان مفتوحتان طويلا لكن يبدو أن النعاس قد غلبها في النهاية ..

التفتت إليه سائلة بحدة :

- ماذا ؟

أشار بكفيه قائلا بتهكم :

- الأمر واضح كما ترين لقد وصلنا لكن لو تفضلين أن أحملك إلى الداخل كما يفترض أن يفعل أي زوج يحترم نفسه سأرحب بذلك دون شك ..

رفعت انفها قائلة باعتداد و أنفة جبلت عليهما :

- لا شكرا ، لست بحاجة لذلك أعرف طريقي جيدا ..

وحدة سابعة عشرة

1600

حتى ينعش جسده بجولة داخل المسبح و يحظى بغفوة تعيد إليه قواه قبل مجابهة حربيها القادمة دون هوادة .. هل سيظل ممزقا بين رغبتين متناقضتين طيلة الوقت بهذا الشكل ! لما يتجه الوضع للأسوأ بينما لم يمر على زواجهما إلا ساعات معدودة ! أين الخطأ الذي ارتكبه و يُعاقب عليه ؟ أم أن هذا هو الابتلاء الذي قرأ عنه و عليه الصمود و الصبر لعبور الاختبار ! كيف سيفهم وحده و هي كانت مرشدته التي توضح كل ما استعصى عليه ! لما تخلت عنه بينما هو في أمس الحاجة إليها ؟ ملأ نظراته منها راعبا بسد الفراغ الذي أحدثته داخل صدره ، متأثر و مستاء أجل لكن ماذا يفعل بحواسه المتأهبة توقا للمسها و الانتشاء بأريج عبيرها الفطري المدغدغ لخلاياه العاشقة لكل لفظة منها ؟ يا إلهي أين ذهب إلياس الذي يعرفه ! الآن باتت تحركه تلك الغافية النافرة كخاتم في إصبعها بينما يستجدي رضاها دون فائدة ، إلى أين ستذهب به أميرته العربية الرافضة أبعد من ذلك ؟

فرك عينيه و أعاد خصلاته إلى الخلف للمرة الألف شاعرا بالإرهاق النفسي و البدني يعصفان به ، كم يحتاج لوضع رأسه

الوصفة الثانية والستون

تكلل شفتيه تاركا مريضه لوالديه اللذان هرعاً إليه
يمطرانه بسيل من التهاني والدعوات ثم انضم لهما جديده
بينما هي تسمرت مكانها تراقب كيف تحلق أفراد العائلة
حواله يتحمدون له بالسلامة ويبادلونه التعليقات المازحة
وقد سمح الطبيب بتواجدهم جميعاً بشكل استثنائي نظراً
لمعرفته القديمة بالجد وأبنائه ..

ثارت نبضاتها بجنون لم تجد توصيفاً له عندما تقابلت أعينهم
في نظرة حارت بتفسير معانيها وقد تقافزت الشرارات ناشرة
ذبذبات متباينة في الأجواء حتى قرر كسر الاتصال الروحي
مشيحاً بنظراته قائلاً بغلاظة:
- اخرجي، لا أريد غرباء حولي ..

قطبت حاجبيها والعبارة تخزها عميقاً بقسوة بينما انتبه
الطبيب وتعالته همهمة الحضور ما بين مستنكر ومتسائل!
مال عليه الطبيب مستفسراً:
- أين الغرباء مُهاب؟
أشار إليها قائلاً باقتضاب:
- هي، أخرجها فلا أريد ممرضات وعندما احتاج شيئاً
سأطلبه بنفسي ..

وصفة من ربي حارة

1601

ثم ترجلت تاركة باب السيارة مفتوحاً خلفها وخطت باتجاه المنزل
تطأ أرض الجزيرة التي كانت تمثل واحتها الغناء وقد تحولت
الآن لمجهول لا تعرف ما ستواجهه خلفه!



اجتمعوا داخل غرفة مُهاب يراقبون اختلاجة جفنيه بلهفة بينما
الطبيب ينهي فحصه للمرة الثانية منذ الصباح الذي لم يكده
ينتصف لكنها شعرت بالوقت بطيئاً ثقيل الجبال وما أصعب
الانتظار حين يكون مسلطاً على إحساسها بالأمان!
أظهرت ملامحه بوادر استفاقة استقبلها الطبيب باهتمام وقد
ركز عينيه عليه يرصد ردات فعله ويتأهب للتدخل حسب
ما تقتضيه الحالة ..

توقفت الأنفاس باتفاق غير معلن من قبل الجميع خشية أن ينأى
بنفسه من جديد عائداً لعالم اللاوعي في حين رفع يده يتلمس
رأسه المغطى بالضمادات البيضاء ويصدر همهمة مبهمّة سرعان
ما اتضحت أحرفها بينما يفتح عينيه أخيراً ويواجههم بنظراته
التي لم يوهنها الإعياء ..

تبادل معه الطبيب عدة كلمات قبل أن يتنحى جانباً والابتسامة



الوصفة الثانية والثلاثون

أجابه يا حدى عباراته التهكمية غير مكترث بتلك التي تزوي
هناك أمام الباب لكن فاطمة كانت أقدر على الشعور بما
تعانيه فجذبتها إلى جوارها و منحتها ابتسامة مشجعة و لمسة
داعمة من كفها قبل أن يعتدل الطبيب قائلاً :

- مؤشراتك الحيوية ممتازة و هذا أمر مبشر لكن يبدو أن
ذاكرتك اختارت حجب بعض الأمور لزمن لا نعرف مداه ،
حاول التصرف بتلقائية و دع المعلومات تتدفق لرأسك بشكل
طبيعي دون ضغوط ..

دفعتها فاطمة بحركة خفية لتتقدم من فراشه المهيب
قائلة :

- هيا حبيبتى لا تخجلي ، قومي بتهنئة زوجك بسلامته
و نحن سننتظر في الخارج

تسمرت دون حراك بينما منحها نظرة عابثة لا تليق أبدا
بوضعه الحالي قائلاً بنبرة ملكية :

- اشعر بالعطش ، أريد بعضاً من الماء البارد ..

أوماً الطبيب بالإيجاب قبل أن يتخذ طريقه إلى الخارج
مع البقية بينما تالا ردت قائلة :

وصفة من رضى حارة

1603

بالكاد نجحت في احتواء شهقتها داخل صدرها بينما تقدم جده
سائلاً بحيرة :

- مُهاب يا ولدي ، ألا تعرفها حقاً ؟

حديق به سائلاً بغرابة :

- و هل يجب عليّ ذلك ؟

رفع رفيق احد حاجبيه بنظرة تنضح غموضاً بينما هتفت انها
شارحة :

- حبيبي استجمع تركيزك ، إنها انجي زوجتك !

اكتسى وجهه بتعبير الدهشة قائلاً باستنكار :

- زوجتي !! كيف ؟ على حد علمي زوجتي تدعى ناردين !!

تراجعت إلى الوراء بعدم تصديق فأسوأ خيالاتها لم يؤهلها لهذا
المشهد المذل و الغصة سدت حنجرتها سائلة قدرتها على الحديث
أو حتى التنفس و قد ساد الوجوم و إمارات الدهشة تحتل الأوجه !
هرع الطبيب لفحصه من جديد مستفسراً عن عدة أشياء يجيبها
الأخر بنفس البرود و لا مبالاة المغيظ ثم اتبع بسؤال آخر بينما
يفحص بؤبؤ عينيه و يقيس درجة تركيزه البصري قائلاً :
- ما هو آخر شيء تذكره من محيط حياتك مُهاب ..

الوحدة الثانية والثلاثون

- هل تدعين عدم الفهم أم تتعمدين إغاضتي يا فتاة !
 ظلت رُدينه معتصمة بهدونها الظاهري في مواجهة عايدته
 التي ترغي وتزبد بسبب برود زوجة ابنها التي ردت قائلة
 بتهذيب :
 - حاش لله خالتي ، أنا حقا أريد إرضائك لكن لا اعرف كيف ؟
 انتفضت السيدة هاتفة بحدة :
 - كم يجب علي أن اكرر لتعريفي ؟ لقد قتلها مئات المرات !
 عليك ترك عملك فليست بحاجة إليه ثم التفرغ لشؤون
 منزلك وزوجك ، ابني الذي تحرمينه من الإنجاب بأنانية
 ودلال سخيف ..
 "يا الهي أمي لا تترك عاداتها أبدا " هذا ما جال بعقل أيهم الذي
 وصل لتوه وجمد أمام الباب المفتوح كما تفضل زوجته
 تركه لأنه يطل على الحديقة مباشرة وهي تحب الانتقال
 بين الداخل والخارج دون حواجز ..
 وصل إليه الحديث الدائر فضغط فكيه بعنف وقد نفذ صبره
 من تدخل والدته الدائم في حياتهما ، كان يعرف أنها تفعل
 حتى و رُدينه تتجاهل أمر إخباره ولا تشكو لكن يكفي إلى

وحدة سابعة عشرة

1604

- سأجلبه لك في الحال أخي ..
 أشار بكفه واستوقفها قائلا :
 - لا ، أريدها هي أن تجلب لي ، أليست زوجتي ؟ فلتقم بواجباتها
 إذن ..
 أخيرا نجحت بالسيطرة على رداة فعلها المرتبكة وازدردت
 لعابها قائلة بتخبط :
 - حسنا ..
 استدارت إلى خارج الغرفة قاصدة ردهة الجناح المخصص له
 أملت أن تسترد ثباتها وتعود لها القدرة على الحديث السوي معه ،
 عندها مال رفيق عليه هامسا بنبرة ذات مغزى و ابتسامته
 الماكرة تتسع بغموض :
 - منذ متى كانت الذاكرة انتقائية يا أخ الروح ؟
 أشاح بكفه مجعدا أنفه بطريقة طفولية بينما يرد بقوله الخافت :
 - كما ترى لدي فريقا كامل من الأطباء الأكفاء ولا ينقصني
 عملاق متحذلق يستعرض مهاراته لذا اغرب عن وجهي رفيق ..
 رفع حاجبيه بإشارة لا تقبل الشك بينما استدار مغادرا مع ابتسامته
 الماكرة وقد ازداد يقينه أن ابن عمه قد عاد للتو ..



الوحدة الثانية والثلاثون

مع مروان لم يكن بهذه الحدة التي جعلت والدته تفتح فمها
و تغلقه دون كلمة كأنها عاجزة عن مجابته بينما تابع
هو قائلا بنفس العنفوان :

- رُدينه تزوجت رجلا أمي ليس غرا تسيره النساء وهي ستعمل
في المكان الذي تفضل طالما يروق لها العمل و لن يُفرض عليها
واقعا لا تريده لأنني أرى ذلك (ثم أشار لصدره مؤكدا) أنا
أمي المسئول عن هذا المنزل بمن فيه ، حقيقة عليك إدراكها
من الآن فصاعدا ، أما بخصوص الإنجاب فهو قرار ثنائي
يشمل الزوج و الزوجة وحدهما ، أليس كذلك ماما ؟
لم تستطع البقاء صامتة أكثر فاقتربت منه واضعة كفها
فوق ذراعه قائلة بنبرة راجية :

- أيهم أرجوك لم يحد.....

قاطعها برد صارم يجمد الدم في العروق قائلا :

- اذهبي للداخل رُدينه فهذا الحديث لا يعنيك ..

ارتجفت أناملها ربما لحرارة بشرته المتصاعدة من خلال
نسيج قميصه الخفيف و حاولت المجادلة لكنه اتبع بنبرة
أكثر حسما :

- إلى الداخل الآن ، قولي واضح ..

وحدة سابعة عشرة

1605

هذا الحد ، لقد خسر مرة بسبب تخاذله و غير مستعد لتكرار ذلك
الآن لذا اتخذ قراره و قام بالتنفيذ مباشرة ..

همت الفتاة بالرد لكن الأحرف لم تغادر شفثتها لأن أيهم دلف
بخطوات حاسمة مرددا بنبرة رجولية تجيد الوصول للهدف :
- ماذا لو لم أرد أنا أمي ! هل سألت نفسك يوما عما يريده ابنك
حقا ؟ دائما كان أنت من يفكر و يقرر الأنسب و نحن علينا
التنفيذ ، أليس كذلك ؟

اختفى اللون عن وجهها و حدقت به سائلة بعدم فهم :

- ماذا تقصد أيهم ؟ أنا اعمل لصالحك حبيبي

هدر مقاطعا قولها الذي يحفظه عن ظهر قلب :

- أي صالح حين تتدخلين في أدق خصوصياتي مع زوجتي و تقررين
عنا متى و كيف ننجب أبنائنا ؟! و الأدهى انك ترينني لست رجلا
بشكل كافٍ لأتفاهم معها حول عملها فاتخذت قرارا جديدا
بوجوب تركها العمل لتتفرغ لمهام منزلها الجسام ، و إذا فعلت
سيكون هناك المزيد و المزيد كأننا دمي خشبية تحركينهم وفقا
لرغباتك لكننا لسنا كذلك أمي لقد اكتفيت ..

راقبت انفعاله الذي تراه للمرة الأولى بذهول حتى خلال مواجهته

الرفض والثانية والثالثة

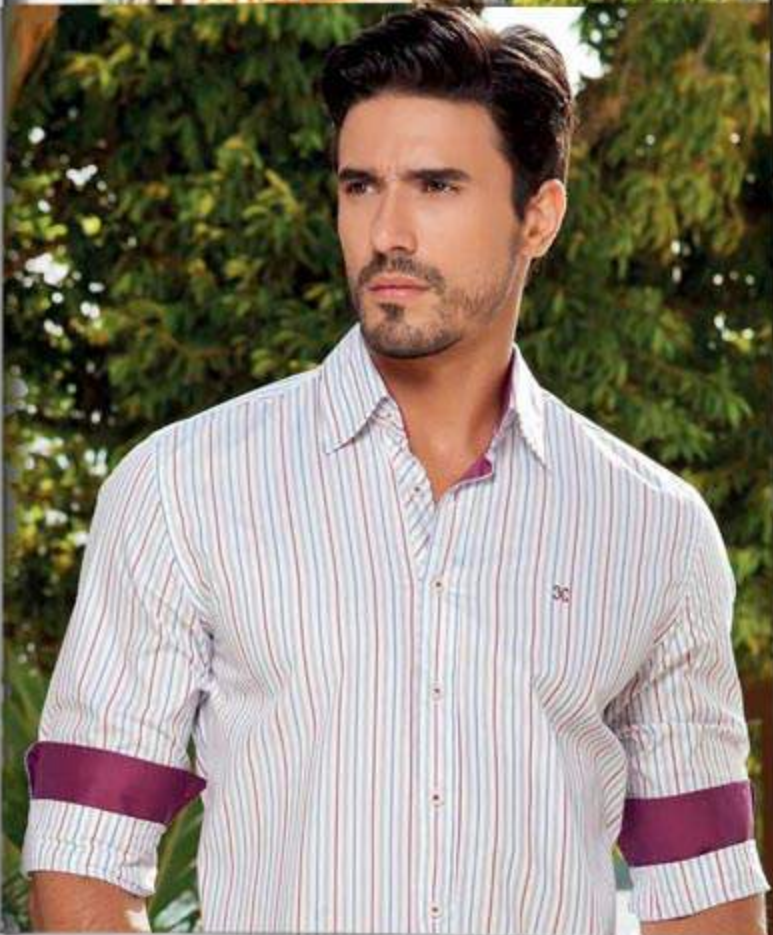
دون حرف إضلي استدارت من فورها تنفذ طائعة بخطوات مهرولة راقبها هو بمشاعر مستنفرة بينما يعود بانتباهه لأمه التي نكست عينيها بإحساس متناقض و قبضت كفيها أمامها و يكمل بنبرة آسفة :

- لما جعلتني أقولها لك بهذه الطريقة أمي ؟ ألم يكفي تحطيم حياتي مرة لتدركيها وحدك ؟ حين تحكمت في علاقتي بكنزي للأسف أنا كنت شريك في الخطأ لذا لم استطع لومك ثم اخترت ردينه لأنها أعجبتك لكن ماذا حدث بعدها ؟ أردت كسر إرادتها لتظل لك السيطرة لكن لا ، أنا لن أفقد شريكتي حياتي ثانية ، لقد تحملت كثيرا لأنني أحافظ على مشاعرك و رغم تقديري لك مضطر لقولها صراحة ، بقائي هنا لن يجلب سوى المزيد من المتاعب لهذا سوف أرحل مع زوجتي ، اعتذر على فظاظتي و أرجو أن تتفهمي كوني أريد إنقاذ زوجي و هذا لن يحدث طالما نعيش بالقرب ..

وضعت كفيها فوق فمها تكبت شهقة الصدمة و الرفض المتصاعدة داخلها بينما هبت عن مكانها و هرعت للقسم الآخر من المنزل عبر الباب الفاصل لتلقي نفسها إلى جوار زوجها الذي وصله أغلب الحديث الصاخب لكنه أثر البقاء بعيدا

وفاة سري حارة

1606



الفرصة الثانية والثالثة

- رفعت وجهها المحتقن بالدمع هاتفئة برجاء:
- كلا لا تقل هذا، لا يمكن أن يرحل بعيدا ويتركنا،
اخبره اني سأتركه و شأنه ، اخبره مختار ..
- اختنقت مجهشة بالنحيب فترك العتاب جانبا واحتواها
على صدره قائلا بحنان :
- كُفي عن البكاء واهدئي عايدة ، مهما كبرت لن تتخلي
عن عادتك الطفولية في الانضجار بكاء كلما فقدت شيئا !
متى تنضجين يا امرأة ؟ حين تزوجين أحفادك !
- مسحت وجهها بظهر يدها قائلة بنزق :
- و أين هم أحفادي ؟ طالما تشغل بعملها لن يصلوا أبدا
لكني س.....
- قاطعها قائلا بتهكم :
- لا حول لو لا قوة إلا بالله ، الولد محق أنت لا فائدة من
إصلاحك ..
- ثم حاول الابتعاد وتركها لكنها تشبثت بساعده هاتفئة
باعتذار :
- لا لا لقد نسيت ، صدقني مختار هذه المرة سوف أسيطر على

ومشى في حارة

1607

- تاركا الفرصة كاملة لابنه لأنها تستحق وقد تبادت كثيرا
رافضة الاستماع لتحذيراته وها هو البركان يثور مطيحا بكل
شيء ..
- انفجرت في عاصفة من البكاء وتعلقت بذراعه هاتفئة بهستيريا :
- لا تجعله يذهب مختار ، أرجوك امنعه انه ابني وسأموت لو ابتعد
عني ، أتوسل إليك افعل شيئا واقسم أن لا أتدخل في أمرا يخصه
بعد الآن ، بل لن أطأ منزله حتى لو أراد لكن اجعله يبقى هنا ، رجاء
مختار رجاء ..
- انفطر قلبه على رؤيتها منهارة بهذا الشكل فاقترب خطوة ملتاعة
بغرض طمأننتها فقد تبعها إلى النصف الآخر دون أن تشعر به في
غمرة انفعالها لكن إشارة والده الصارمة أوقفته مكانه حين حرك
رأسه يمنة ويسار أمرا لا يفعل بعدها أشار ثانية ليأمره بالعودة
إدراجه تاركا تلك الغافلة عن كل ذلك مستمرة بتمتمتها الراجية
ففهم الشاب رسالة والده محاولا السيطرة على مشاعره واستدار
مغادرا دون أن ينسى إغلاق الباب خلفه بإحكام هذه المرة ..
- تركها تفرغ انفعالها بين ذراعيه ثم تحدث قائلا بنبرة عاتبة :
- أخبرتك أن هذا سيحدث عايدة لكنك عنيدة لا تسمعين سوى
نفسك ، كيف اثنيه عن عزمه و هو لا يقل عنك عنادا !

الوحدة الثانية والثلاثون

- توقف عن الجنون مُهاب ، لم تكد تجري جراحة في الرأس
وتريد مغادرة المشفى !

مال ثغره بما يشبه الابتسامة مرددا بمنطقية:

- و أي فارق يصنعه بقائي جدتي طالما تمت الجراحة وها
أنا أمامك قطعة واحدة !

زمت والدته حاجبها قائلة بنهر:

- توقف عن الحديث بهذا الشكل مُهاب ، بالطبع يشكل ذلك
فارقا ، فهنا توجد الرعاية الطبية والمتابعة لحالتك حتى
تتعافى كليا ..

رقت نظرتيه في مواجهتها قائلا بهدوء:

- صدقيني سأكون أفضل هناك أمي فانا لا أطيق البقاء بغرف
المشفي ثم ألم يحن وقت عودتك مع أبي ؟ لقد أرجأ سفره
طويلا وتأخر بما فيه الكفاية ، الجميع يعلم كم يؤثر ذلك
على عمله و أنا بخير و سأكون أفضل حين تسير الأمور
بشكل طبيعي

خفق قلب تلك الجالسة في الركن المقابل أسفل النافذة بعنف
بينما تتأمل به شغف و هو أمامها بهذا الشموخ الأبّي ، عيناها

وحدة سابعة

1608

لساني و كما أخبرتك لن اذهب إلى هناك حتى ، هل ستمنعه ؟
رفع حاجبيه قائلا بلوم :

- أيهم أصبح رجلا منذ زمن عايده لا يصلح معه استخدام عبارة
" امنعه " الأصح أن تقولني أناقشه و أحاول إقناعه بتبديل رأيه ..
ردت قائلة بلهفة :

- حسنا كما تريد ، سأفعل أي شيء لكن يبقى هنا ، تحدث إليه
وقم بإقناعه ، أخبره أنني سوف اذهب خلفه لو غادر إلى أي مكان ..
رفع عينيه إلى السقف وقد نفذ صبره من عناده المتأصل داخلها
بينما ترسل إليه نظرات راجية يالاحاح تحته على الانضمام لصفها ،
تلك المخادعة لن تكبر أبدا وربما هو يحبها لهذا السبب ..



ابتسمت انهار بينما تطبع قبلة على جبهة ولدها قائلة:

- الحمد و الشكر لله لقد تحسن لون وجهك الآن حبيبي و صرت
أفضل كثيرا ، أخبرني هل تشعر بأي ألم ؟
ربت على كفها المحيط بوجهه قائلا بمودة :
- أنا بخير أمي ، لكنني أريد العودة للمنزل ..
شهقت فاطمة قائلة باستنكار :

الوحدة الثانية والثلاثون

أمامها مجال الذهاب بحرية هذه المرة ، حتى لو لم يعلم
بطبيعة ما حدث مع والدها ذاك الوقت لقد جهرت برفضه
حينها وناضلت للخلاص منه ، ها هو القرار بيدها لتذهب
بعيدا دون حاجة للهرب بينما هو يراقب و يرى ما ستنتهي
إليه لكن ليس دون قليلا من اللهو الذي سيبدأ حالا ، فمنذ
أعلن ادعائه نسيانها وهي بالكاد تتعامل معه وقد اكتفى
من ذلك ..

ارتدى قناع الجمود الذي يجيده قائلا :

- أريد تعديل ارتفاع الفراش ..

هبت مسرعة إليه سائلة بجزع :

- هل تشعر بالألم ؟ تعاني صداعا أو دوام ؟ ترغب بالقيء ؟

أوقفها بإشارة من يده قائلا ببساطة :

- أريد رفع المسند قليلا فحسب ، ذلك لا يعني تلك القائمة

الحافلة بالأوجاع !

ازدردت لعبها قائلة بارتباك فهي لا زالت تجهل كيفية

التعامل معه في ظل الوضع الجديد كما أنها غير معتادة

على تلك النبرة الخالية من التمر الأمر :

وحدة سابعة عشر

1609

ترفضان الإشاحة عنه بإرادة مستقلة ، كان يتحدث دون ذرة
ضعف ، واثق للمنطق قوي الشكيمة ظالم الكبرياء حتى وهو على
فراش المشفى ولا يذكرها ! أي رجل هو ليملك كل هذا
و يشعرها بالأمن لمجرد أن تلفحها أنفاسه القادمة من بعيد ! آه
يا انجي لقد سقطت في الهاوية و انتهى الأمر بكونك أصبحت
حقوقا مقيمة ..

عادت من الإبحار في لجة أفكارها لتتفاجئ بخلو الغرفة إلا منها
وهو يحدها بنظراته الغامضة التي تعجز عن تفسيرها ، هل
يرفضها أم يحاول التمعن بسبر أغوارها ! وهل نسيانه لطبيعة
علاقتهم الشائكة نعمة أم نقمة ؟ هل يهبها الله فرصة ثمينة
لتبدأ صفحة جديدة معه ؟

في الوقت نفسه دارت مئات الأسئلة داخل عقله المروض ولكن
باتجاه مخالف عن وجهتها ، لقد بدت جميلة نضرة رغم الإرهاق
البادي عليها ، تثير فضوله بشدة لكن تاريخهما المعقد يقف عائقا
بينهما لذا لجأ لتلك الحيلة مانحا كلاهما فرصة اكتشاف الآخر
دون شوائب أو حساسية على الأقل هو يريد ذلك ، يرغب بمعرفتهما
و اختبار ردات فعلها بعيدا عن ما بينهما من ناحية أخرى يفتح

الوصفة الثانية والثلاثون

لتعدل الوسادة و هو بهذه الوضعية كان عليها أن تقترب لدرجة مخيفة و مربكة في آن واحد فهو لا يبدي أي استعداد لان ينزاح و لوقليلا حتى يمكنها الوصول إليها !
لقد غفت بين ذراعيه كثيرا لكن هذا مختلف فهو بغاية اليقظة الآن و يراقب كل خلجاتها بدقة كما لو كان يعيد اكتشافها ناهيك عن كونه يعتقد أنها زوجته الطبيعية و بديهي أن لا تخجل من الاقتراب منه لذا شدت قامتها و ادعت ثباتا لا تملكه ثم مدت يدها بطول ذراعها في محاولة لرفع الوسادة الطبية التي يتكئ عليها بكسل و يبدو متسليا بمحاولاتها الخرقاء قائلا :

- لقد زدت الوضع سوءا ، ربما عليّ استدعاء الممرضة ..
احتقنت وجنتيها و منحته نظرة رافضة و قلدت نبرته الساخرة قائلا بحدة :

- لا ، ربما لو انزحت قليلا سأتمكن من رفعها فأنت ثقيل ..
رفع حاجبه مرددا بنفس التسلية :

- ربما لو استخدمت كلتا يديك بدلا من أطراف أناملك
لوجدت الأمر أكثر سهولة ..

وصفة مريحي حارة

1610

- حسنا سوف افعل ..

اضطرت للمقرب أكثر حتى شعرت بحرارة بشرته تلسعها بدغدغة لذيذة بينما تضغط الزر الخاص بتعديل الرافعة الالكترونية الموجودة جانب الفراش سائلة :

- أفضل هكذا ؟

أدرك توترها من اختلاج نبرتها الهامسة فأجاب متفكها :
- لأسفل قليلا ..

قامت بها طائعة و نظرت إليه بتساؤل فرد بقوله الماكر :
- أعلى قليلا ..

رفعت حاجبيها بدھشة لكنها لم تزدد عن ذلك و أعادته لما كان عليه قبل أن تسأل مجددا :

- ماذا الآن ؟

اختبر الأمر لوهلة قبل أن يرد قائلا :

- اممم لا بأس لكن الوسادة غير مريحة ، عدلي وضعها ..

نظرت إليه بعدم تصديق فهذا ليس زوجها النرق الذي لا ينقطع زثيره أبدا ، هل استأصلوا خلايا العبوس من رأسه ! أم لا زالت مخدرة و لم تعمل بعد ؟

الوحدة الثانية والثلاثون

- متى تزوجنا ؟

ازدردت لعابها و رفرفت أهدابها قائلة بارتباك :

- اممم منذ فترة لا بأس بها ..

منحها نظرة ذات مغزى و أكمل استجوابه المسلي :

- وكيف حدث ؟ أين تقابلنا على سبيل المثال ؟ هل أحببتك ؟

لقد كان يحاصرها بشدة و يحكم الطوق حولها فتلعثمت

و عضت شفتها السفلية مرددة بوهن :

- الطبيب أوصى بعدم الضغط عليك بالكثير من معلومات

دفعاً واحدة ، سوف تتذكر كل شيء وحدك مع مرور

الوقت ..

احتفظت ملامحه بالإبهام بينما يباغتها بقوله الهادئ :

- و أنت ؟ هل تحبينني ؟

حاولت تنظيم أنفاسها التي تسارعت فغصت بالهواء و اختنقت

بالسعال حتى احتقنت بشرتها و صارت بلون الطماطم

الناضجة فناولتها كأس الماء المجاور قائلاً :

- اشربي هذا بهدوء ..

أطاعته بلهفة لتجرع منه عدة رشقات رطبت حلقتها

و منححتها الفرصة للتملص من إجابة سؤاله المفلوم ..

وحدة سابعة

1611

لم تجد بدا من إحاطته بنراعيها لتحكم سيطرتها على الوسائد

و تعيد ترتيبها بينما أنفاسه الحارة تلفحها و تغزو مشاعرها

ببدائية صاحبها المهلكة ..

سالت بنبرة بالكاد تسمع :

- أفضل هكذا ؟

كان منشغلا عما تقوله بالصخب الذي أحدثته ملازمة حرير

مقدمة ثوبها لبشرته داخل حواسه المتأهبة فقد أزال كل الحدود

الفاصلة مقررًا خوض الأمر لنهايته ، أن الأوان للانتقال بحياته

من تلك الظلمة الجاثمة على صدره سنوات طويلة و ربما كانت

طبيبة الخيل مدعية الشجاعة أمامه الآن هي السبيل لذلك لكن

أولا عليه فهمها و معرفة كل خباياها عندها قد يدرك سر

التجاذب الذي يربطه بها رغم كراهيته لأفراد عائلتها !

كررت سؤالاتها بحيرة لينتبه من رحلته الفكرية و ينهل المزيد

من أريجها الفطري المنعش قبل أن يرد قائلاً بغموض :

- أجل هذا الوضع تحديداً أفضل كثيرا ..

أخيرا أطلقت أنفاسها الحبيسة و اعتدلت لتعود أدراجها حيث

مقعدها الآمن لكنه اقتنص معصمها الرقيق بين أنامله معيدا

احتجازها إلى جواره سائلاً :



أعادت الكأس إلى الطاولة قائلة :

- شكرا ، سأتركك تستريح قليلا فأنت تجهد نفسك كثيرا ..

لم يرد إفلاتها من قبضته بعد فعاد لاستيقافها بقوله :

- مهلا لما العجلة ؟ لقد لاحظت أن الجميع هنأني بالسلامة

عداك فما هو السبب يا ترى ؟ ألم تتوقعي عودتي ؟ أم لعلك

أردت العكس !

انتفضت قائلة بدفاع :

- بالطبع لا ، كيف تظن ذلك ؟ لقد ارتبكت و تفاجأت بأمر

نسيانك لي ، هذا كل شيء ..

قلب شفتيه قائلا بتلقائية :

- حسنا اقتربي ، أريد الشعور بك لأتذكرك أسرع ..

توسلت لله أن لا تفضحها بشرتها الحساسة و تحتقن بالدماء

كعادتها و إلا كيف تفسر له السبب ! أجلت حنجرتها قائلة

بنبرة هادئة :

- أأخشى أن يؤلمك ذلك فلم تكذ تتعافى من اثر الجراحة ،

تعقل مُهاب ..

الوصفة الثانية والثلاثون

لقد أملتها مروه الطريقة في الهاتف لكن اتضح أن الاستماع يختلف كلياً عن التنفيذ ، ستتصل بها لتأتي و تنقذها لكن عندما تعود من عملها آملّة أن لا يؤخرها مجد كعادته ، تبا لقد غسّلت و طهّيت خلال تلك الفترة بما يفوق عمرها كله ! حرك النسيم الملاءات البيضاء لتتكوم بعشوائية على حبل الغسيل فتركت السكين من يدها و نهضت تعيدها إلى وضعها لتجف قبل المساء حتى تعيدها للدخل و بينما تفعل وقع بصرها على المساحة المقابلة و قطع الماكينات المتناثرة تطل من خلف السور فسكنت الابتسامة ثغرها طواعية و استندت على الحبل المفرد بمرفقها واضعة ذقنها على يديها لا يظهر منها سوى رأسها بينما جسدها كله محجوب خلف المفروشات تراقب حركة العاملين هناك عليها تلمح طيفه فهي تعلم انه يشاركهم العمل اليدوي دون كلل أو تكبر رغم درجته العلمية الرفيعة و دراسته في الخارج ، كم تحبه رغم انه يغيظها و لا يكف عن استفزازها و يجمع داخله كل التناقضات ، الحدة و اللين ، القسوة و الحنان ، الرقة و العنف ، التهور و الحكمة ..

وصفة من ربي حارة

1613

ضيق جفنيه قائلة بنظرة عابثة :

- الزوجة على الأقل تمنح زوجها قبلة الشفاء في مثل هذه الحالات ، أليس كذلك ؟

حسنت أمرها و تقدمت تخفي رجفة قلبها و حطت بلمسة من شفيتها أعلى جبينه بخفة تكاد لا تحس من فرط رققتها ثم ابتعدت قائلة بلهفة :

- لقد وجبت الصلاة سأكون في الردهة الخارجية لن ابتعد ، حاول أن تنال قسطاً من النوم لقد أرهقت نفسك بما فيه الكفاية اليوم .. ثم هرولت إلى الخارج تلاحقها نظراته و تعبير وجهه المتفكه ينم عن تفكير عميق بينما هناك شيئاً آخر يتصاعد داخله ..



ثبتت باب الكوخ كي يظل مفتوحاً كعادتها اليومية ثم تقدمت حاملة السلّة العامرة بأنواع الخضراوات لتضعها على الطاولة الكائنة أمام بيتها الخشبي الصغير و تجلس كما تحب أن تفعل عندما تعمل على تهيئة الثمار للطهي ..

سحبت نفساً عميقاً مستمتعةً بعبير الطبيعة حولها بينما تقشر و تقطع و تراجع خطوات الوصفة التي تود طهيها لعشاء الليلة ،

الوحدة الثانية والثلاثون

زفرت أنفاسها بحلق عالمة أنها لن تنجح في استيعابه
ولا السيطرة على جموحه أبدا ، لكن ليس ذلك ما يؤرقها
بل تكتمه الشديد إزاء مشاعره تجاهها ، أو بالأحرى طريقة
زواجهما التي تخيفها من كونه لا يحبها ، يا رب أتوسل
إليك اجعله مغرما بي ..

ألقت نظرة أخيرة قبل أن تعود أدراجها مرتدية ملابس
رياضية مريحة وخف منزلي خفيف أما شعرها فتعقده ذيل
فرس يتأرجح حولها بشقاوة طفولية تميزها ، قبل أن تستقر
بمقعدها انعكس شعاع شمس الأصيل على هيكل معدني
براق بوميض أغشى بصرها لوهلة فأبدلت وجهتها واتجهت
إلى مكان توقف دراجته النارية التي يعشق ويقضى ساعات
في الاعتناء بها دون كلل كما لو كان يهيم بها حتى أنها
تشعر بالغيرة منها دون أن تصرح بذلك طبعاً ..

مررت أناملها على المعدن المصقول تتبع تفاصيل الهيكل
المصمم بانسيابية وتناسق ، لقد كانت رائعة بالفعل فميلت
رأسها وحدثتها قائلة ، كما لو كانت تسمع وتعني :
- مرحبا أيتها البراقة ، امهم ما رأيك أن اكف عن الحقد

وفاة مريخ حارة

1614



الوصفة الثانية والستون

- أتعلم هناك أملا قوي أن اصدق كونك بريء ذات يوم ،
من يعلم فالمعجزات تحدث أحيانا ! ثم أنا خطيبتك و لست
زوجتك لذا كف عن ادعاء الظلم و اخبرني عن سبب
اجتماعك المغلق مع رفيق ؟ فيما تحدثتما ؟ و لما هذا
التكتم الشديد ؟

لف و احتل مقعده خلف المكتب و دون أن ينظر إليها رد قائلا :
- حديث عادي مروه ثم أنت لم تخبريني أين ذهبت قبل يومين
و احتفظت بالأمر لنفسك ، منذ متى تبدين الفضول لمعرفة
كل تحركاتي !

تجاهلت إشارته عامدة و رفعت حاجبها قائلة :
- منذ بدأت تخفيها عني مجد ، أنت تتعمد التصرف بغموض
كأنك لم تعد تثق بي ..
ومض برق عينيه بحدة حين أعاد نظراته إليها بعنف لائم
مرددا :

- سأفترض كوني لم اسمع تلك السخافة لأنك تعلمين
عدم جدواها ..

وصلة من ربي حارة

1615

عليك مقابل إخباري أسرار ه ؟ اتفقنا ؟ فكري بالأمر لكن أنصحك
بعقد الاتفاق يا حلوة فأغضابي ليس من صالحك بشيء ..
انتبهت للوقت فسارعت لإخراج هاتفها لتتصل بمنقذتها هاتفة
بنزق :

- مروه ! الأزلت في المكتب ؟ لماذا لم تعودي بعد ؟ أنت عندك
و أخوك سيقتلني لو عاد و لم يجد طعاما ، تعالي حالا ..

♦♦♦♦♦♦♦♦♦♦

انسلت هاربة من حصار ذراعيه قائلة بلوم فكا هي :
- كف عن العبث مجد نحن في المكتب ، ماذا لو دخل احدهم
ورآك تحاول تقبيلي !
كتف ساعديه أمام صدره قائلا بمشاكسة لا تنقطع بينهما :
- أولا أنت زوجتي و الجميع يعلم هذه الحقيقة ، ثانيا لن يجرو
احدهم على الدخول و الباب مغلق ناهيك عن كون أغلبية
العاملين قد غادروا الآن ، ثالثا وهذا الأهم أنا لم افعل شيئا عدا
المطالبة بحقي المشروع ، لقد شارف النهار على الزوال و لم أحظى
بقبلي بعد ؟ أنت غير عادلة على الإطلاق ..
منحته ضحكة تهكمية قائلة :

الوصفة الثانية والثلاثون

رقت نبرتها قائلة بحيرة :

- لما إذن تتعمد تنحيتي عن بعض الأمور ؟ لو كنت مجرد شريكة حياتك لتفهمتم ذلك لكننا نعمل معا مجد و أنا لست بعيدة عن المخالفات التي تحدث !

شم لها بنظرة عميقة و ضغط فكيه قائلا بصرامة :

- لأنني أريد إبعادك عن هذا كله ..

هتفت قائلة بانتصار :

- إذن هناك ما يحدث ها قد اعترفت بنفسك ..

شبك كفيه أمام وجهه قائلا :

- لاحقا حبيبتي ، ستعرفين كل شيء لكن في النهاية ، اتفقنا ؟

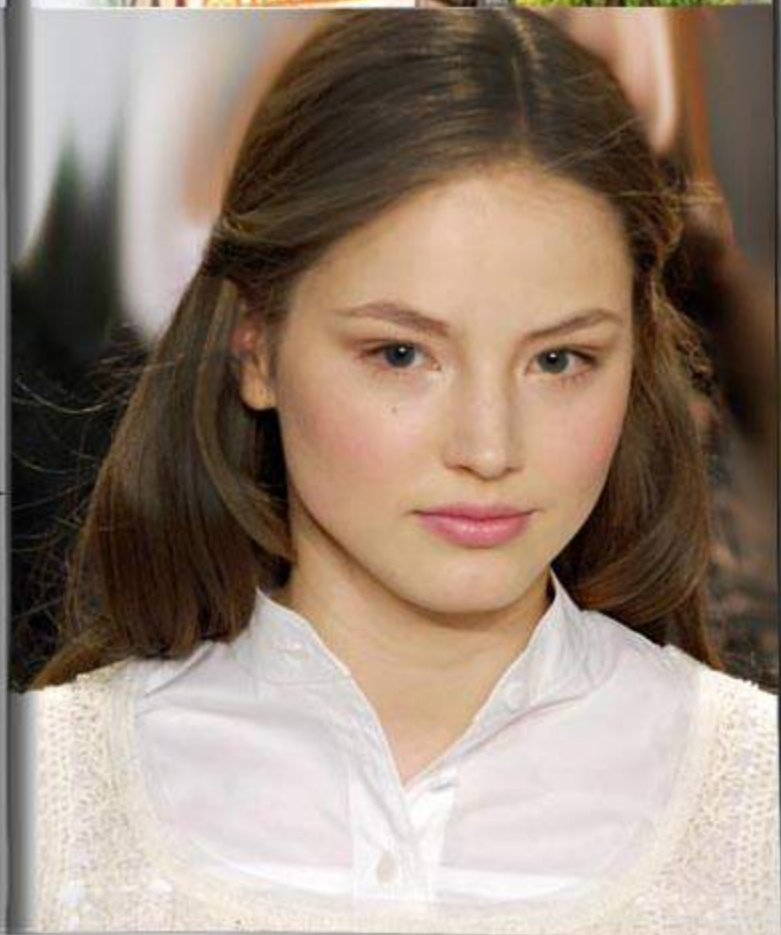
زمت شفتيها و قبل أن تدلي بتعليقها ارتفع رنين هاتفها و شاشته تعكس صورة تالا فانتبهت لتأخيرها و الأخرى تنتظرها على عجل و بالتاكيد ستصرخ عليها الآن ..



لم يتمكن من النوم و معرفة أنها معه بنفس المحيط لا تفصلها عنه مسافة تذكر تثير جنونه و تحته على التصرف بتهور أكثر ، عليه أن يهدأ حتى لا يزيد الأمر سوءا و يخسر المزيد ..

وصفات من ربي حارة

1616



الوحشة والثانية والثالثة

دفع جسده نحو الأرض و باشر بالعد بينما يُحمل ثقله على عضلات ساعديه مؤديا تمارين الضغط بغل يحرق خلاياه مانعا عنه الشعور بالإرهاك فاستمر بذلك طويلا حتى انهار على الأرض لاهثا دون أن ينطفئ لهيب غضبه المستعر ولا تستكين رغباته الجامحة نحوها ..



على الجانب الآخر هجر الكرى جفניה و تحفز حذرهما بأقصى حالاته تترقب خطواته القادمة و المغزى من جلبها للجزيرة !

تصاعد داخلها رغبتان متناقضتان تقودانها للجنون ، غاضبة و ثائرة عليه و رغم ذلك لا تريد هجرانه نهائيا كما يظن ، تبا لقلبها الغبي الذي تعلق به رغما عنها لكنها و رب الكعبة لن تخضع له ما لم تتأكد من صدق نيته و رسوخ العقيدة داخله ، كيف السبيل لذلك ؟ هنا العضلة الحقيقية ! عليها التزام الحزم لكن دون أن تنفره ، لن تخدع نفسها فهي تحبه و تريده و لكن كما أوحى لها انه سيكون ، لقد أقامت له صرحا في خيالها و لن تتنازل عنه حتى لو فقدته فالمبادئ لا تتجزأ و لا مساس بعقيدتها ..

وشارك في ربي حارة

1617



الوصفة الثانية والثلاثون

فحين يعلن للحرب سأكون أول المحاربات
و تكون رقتي هي سلاحه الذي به لن اهزم
فلا تستهين بقوة بسمتي
الخاطرة بقلم / الساحره الصغيره



تتبع اثر الضحك و التعليقات المازحة حتى وصل إلى مطبخه
الحميم و وقف مستندا على إطار الباب بكتفه يراقب
ما يحدث لوهلة متفكها قبل أن يدعي الجدية و يعقد
ملاحمه ثم يتقدم نحو الداخل قائلا :
- ماذا تفعلين آنسة مروه ؟
التفت كلتيهما بمواجهته و قد تهلل وجهه شقيقته التي
وضعت الوعاء الذي تحمله على الطاولة قائلة :
- مرحبا لك أيضا أخي ، كما ترى أتسلى بمساعدة زوجتك ..
كتف ساعديه أمام صدره قائلا بنبرة إدراك :
- أنت لا تساعدني بل تعملين عنها و هذا غش لذا هيا عودي
للمنزل و اتركيها تمارس مهامها وحدها ..

وصفاتي هي سر قوتي

1618

براءتي هي سر قوتي
ورقتي سلاحه وعدتي
فكن حذرا ولا تستهين بابتسامتي
لا تظنني طفلة ..
جُل ما اعرفه كيف الوصول لمنزلي
أو أنني مراهقة ..
تستجدي وصال الحب الجميل
أو فتاة صغيرة ..
لا تعرف الكثير عن العالم الخارجي
فدعني أخبرك بحقيقة الأمر سيدي
و أصحح خطأك الجسيم بحق خافقي
فلا أنا طفلة و لا مراهقة و لا للصغار انتسب
ولا حمقاء كي انتظر الحب فوق سور نافذتي
و لست تلك الضعيفة التي تبحث عن حامي لقلعتها
و لم أكن يوما بمن يضيع حقها و تصمت
فلا تظن بأنك تعرفني
و إن براءتي ستقتلني

الوصفة الثانية والستون

تبادلنا نظرة ذات مغزى قبل أن تنسحب طواعية فهي تعرف
أخاها حين يقرر التمر لا يقف في وجهه أحدا بينما تالا
وضعت كفيها فوق خصرها هاتفة بقهر:

- أنت شرير مستبد ..

قلب شفتيه قائلا بينما يستند على حافة الخزائن الخشبية:

- اعلم ذلك ، هيا تابعي العمل أمامي فأنت غير مؤمنة

وتلجئين للمراوغة و أسرع لي لأنني جائع ..

هذا ما ينقصها ! إنها ترتبك و تحرق الطعام وحدها حتى مع

تعليمات والدته فما بالها و هو يراقبها بهذا الشكل !

رفعت كفيها فوق خصرها بالمقابل قائلة بتحدي ساخر:

- و لو لم أقم بذلك ماذا ستفعل ؟ هل ستضربني !

لم يتزحزح من مكانه قائلا ببساطة:

- لست بحاجة للضرب كي أعيد تأهيلك يا صغيرتي

المحبة للدلال ..

أشارت بإصبعها هاتفة بحنق:

- زيد ، لا تجعلني اصرخ ..

رفع كتفيه قائلا بتهكم:

وصفات من ربي حارة

1619



الوحدة الثانية والثلاثون

احتمال هذا الوضع المعلق بينهما ، منذ متى كانت سلبية
تخشى المواجهة ؟

الم تكن هي من اقترح عليه اتفاقية زواجهما وتمتعت بقدر
كافي من الشجاعة لطرحها دون خجل ! لن تفعل الآن
وقد عرفته وأغرمت به ، ستدافع عن حقها فيه وتنتزع
طيف الأخرى من داخله ، يجب أن تنتجح أو سيكون البديل
هو الرحيل عنه ..

قفز قلبها فرقا لمجرد تخيل خواء حياتها منه لكن ماذا لديها
سوى ذلك ! الاستمرار على هذا النحو يقتلها ببطء و يؤد
أحلامها الوليدة ..

شدت قامتها وارتدت ثوب الحزم والإصرار ثم حركت
خطواتها الحاسمة باتجاه غرفة المكتب حيث يعتصم منذ
جاء من القسم الثاني للمنزل ..

طرقت الباب مرة واحدة ثم أدارت المقبض و دلفت قائلته
بنبرات جديّة :

- أيهم علينا الحديث ..

رفع عينيه عن شاشة حاسوبه الشخصي قائلاً :

وحدة سابعة عشرة

1620

- افعلي بكل سرور حياتي لكن لو وصل صوتك للعاملين في الورشة
سأجعلك تبتلعين لسانك ، اصرخي داخل نطاقنا إياك أن تتعديه ،
هيا فيما انتظارك ، شنفي آذاني بصوتك الجميل ..

عضت على نواجذها بقهر مضاعف بينما تقبض كفيها إلى جانبيها
بعنف ، ترى ماذا سيفعل لو ألفت محتويات الإناء الساخن عليه
الآن ؟ سيجبرها على تنظيف ملابسه و المكان دون شك و هي تعبت
من الغسيل ، لا بأس إذن لتعقد هدنة مؤقتة حتى ينجلي غزوه
للمطبخ بعدها تتمكن من التفكير في عقاب مناسب ..
رمته بنظرة شرسة قبل أن ترفع رأسها قائلة بنبرة أبيّة :
- لن افعل إذن طالما يسعدك الأمر لهذا الحد ..

ثم حاولت التركيز على الخطوات المتبقية لإعداد الوجبة فهي
تعرفها شفها و تأمل أن تنفذ بشكل صحيح حتى لا يحقق نصرا
جديدا عليها و إذا تلفظ بكلمة إضافية سترد بشكل حاسم عندما
تحط بمقالاتها المعدنية فوق رأسه اليابس دون مقدمات ..



تجنبته لفترة لا بأس بها و لم يعد بإمكانها الصبر أكثر ، لقد
هبط المساء و هو متمسك بالصمت ! كما نفذت قدرتها على

الوحدة الثانية والثلاثون

- لكن الخالة عايدة محقة في ضرورة أن تنجب أطفالا ،
العمر يمضي و هي سنة الكون ..
تصريحاتها المفاجأة ستصيبه بنوبة قاتلة ذات مرة دون شك
فقد حجبها بدهشة و عقله يجاهد للوصول لحقيقة
مقصدها مرددا بريئة :
- لا أريدك أن تتأثري بحديث أمي رُدينه ..
رفعت عينها للسقف بنفاذ صبر ، لما لا يريد أن يفهم
تلميحتها ! سحبت نفسا عميقا قائلا بنزق مستتر :
- لم افعل و أخبرتك إنني قادرة على التعامل معها كما أني
لا أريد الانتقال من هنا لقد أحببت المنزل و لا تنس قربه
من بيت عائلتي أيضا ..
ابتسم قائلا بتلقائية :
- لن نفعل فلم اعني الأمر جديا لكن كان يجب قول ذلك
لامي حتى تكف عما تفعله و أبي يعرف هذا و سيقنعها
بعد فترة انه من اثنائي عن عزمي ..
عكست ملامحها بؤادر الراحة قبل أن ترد بقولها :
- حسنا هذا جيد ، لكنك أغفلت موضوع الأطفال أنا لم أكن
امزح بالمناسبة ..

وحدة سابعة وخمسة

1621

- ما الأمر رُدينه ؟ هل جد شيء ؟
احتلت المقعد المقابل لطاولة المكتب قائلة بنبرة عازمة بينما ترك
هو مكانه و لف حوله ليجلس على الآخر :
- لا لم يحدث أيهم و هنا لب المشكلة ..
ميل رأسه سائلا بدهشة :
- لا افهم ! هلا أوضحت أكثر ؟ أي مشكلة تقصدين ؟
أشارت حولها قائلة :
- كل شيء ، حياتنا هذه ، لم يكن عليك التدخل و إغضاب والدتك
بهذا الشكل ، لقد كنت قادرة على التعامل معها و لم أشكو مطلقا ..
زم حاجبيه قائلا :
- أنت خارج الأمر رُدينه ، لقد كان ذلك ضروريا و طال تأجيله ..
حركت أناملها فوق سطح المكتب برتابة سائلة :
- بسبب حبك القديم ؟ لأنها كانت سببا للتفرقة بينكما ..
أشاح بوجهه مجيبا باقتضاب :
- إنها مسألة مبدأ تتعلق بي وحدي ..
فشلت في تفسير المعنى الكامن خلف إجابته بينما يأوي الغموض
بين جفنيه مثيرا حيرتها فلجأت للهجوم المباشرة قائلة :

الرفقة الثانية والثلاثون



وصف من ربي حارة

1622



الوحدة الثانية والثلاثون

كان هجومه الكاسح افقدها الوعي و حولها لدمية شمعية عاجزة عن الإتيان بردة فعل ..

حاول تمالك نفسه و السيطرة على جموح مشاعره لأجلها في المرتبة الأولى فرفع كفيه إلى جانبي وجهها مستندا بجبينه على جبهتها الناعمة هامسا بنبرة أجشة احتلها جنون الشغف المنطلق بسخاء يلسع روحيهما :

- أكيد رُدينه ؟ قولها مرة رجاء ، أنت راضية عن ذلك ؟

عاندتها الأحرف و رفضت الخروج فجيوش الخجل حاصرتها و قد غابت شجاعتها على اثر تلك الهالة الذكرية الشرسة التي ابتلعته داخلها بجبروت هيبه صاحبها فلم تجد غير إيماء خفية التقطها هو ببراعة لتضيء حدقتيه ببريق الظفر ببغيته بعد طول ترقب و انتظار سحق احتماله مرات و مرات فانتسعت ابتسامته و أجاب برد عملي فوري أطاح بصوابه و ألجمها أكثر لتتعلق بعنقه دافئة وجهها في كتفه بينما يخطو باتجاه غرفتها ، تعانق نبضاته و تحاصرهما ذراعيه اللتان تحمالنهما بتملك ضاري معلنا تمسكه بالحق الذي منحته له لتوها ..

وحدة سابعة عشرة

1623

كان يخشى أن تقوده نوازعه الشخصية تجاهها لوجهة خاطئة ففضل ادعاء عدم الفهم قائلا بترقب :

- تحدثي مباشرة رُدينه ، ماذا تريددين ؟

استفزها هدوئه فتصاعد الغيظ ليشكل حجابا فوق تفكيرها فهبت عن مكانها هاتفة بتهور و اندفاع دون ذرة تفكير :

- أريد أن أكون زوجتك ، أريدك أن تغمرني و تشعرني بدفئك و اهتمامك ، أريدك أن

لم يمهلها أن تكمل لأنه هب بدوره كالإعصار الثائر و انتزعها من فوق الأرض ليغرسها على صدره كانتا أنفاسها بجبروت مشاعره التي وجدت متنفسا أخيرا بعد طول كبت و حرمان ..

لم يكن بحاجة لأكثر من ذلك حتى يستلم زمام المبادرة منها و يروي ظلما روحه الذي طال حتى أصابه القحط و الجفاف ناهلا من عذب ثغرها ليسكن أريجها رثيته مشبعا توقه الشديد الذي ارق لئاليه و أسلمه فريسة سائغة للسهاد طويلا ..

تنقل بشفتيه على صفحة وجهها نائرا قبلا رقيقة قبل أن يهبط بلوثة عشق مهووسة لجانب عنقها ثم أعلى كتفها ، كفيه يكتنفان خصرها و يقربانها أكثر إليه باستسلام كلي منها

الوحدة الثانية والثلاثون

شيئا لم يكن محتفظا بحالة من البرود السلبي تسود
علاقتهم باتفاق غير معلن على تجنب كل منهما للآخر..
هي رحبت بالأمر لخشيته أن يهجر المنزل لو تمادت في
المجاهرة برفضها بينما هو يريد انقضاء المشكلة التي زجت
بهم داخلها بعنادها قبل أن يضع النقاط فوق الأحرف بشكل
حاسم..

أنهى اتصاله مع مروه التي لم ترض عنه بعد رغم إغداقه
عبارات التحبب عليها لكن ذلك آخر همه الآن فما زال حديثه
مع رفيق يؤرقه ولا يجد له تفسيراً!
لقد كانت الخطة تسير على ما يرام و تم تحديد ساعة
الصفير كما جرت الاستعدادات للمداهمة هذه الليلة
تحديداً حتى حدثت تحركات مريبة في المستودعات جعلتهم
يتوخون الحذر..

رفيق أخبره أن الأمر فاجأهم رغم الرقابة التي يفرضها
الفريق الأمني المسئول عن العملية بقيادة علاء لكنهم لم
يجدوا تفسيراً لما يحدث لذا تم تعليق التنفيذ حتى يقفوا على
حقيقة الأمر حفاظاً على عنصر المفاجأة..

رواية رقية حارة

1624

احبك يا حاضري و مستقبلي
يا فرحة أيامي القادمة
احبك يا قصيدة أنت عنوانها
فصول حياتي لا تكتمل إلا بوجودك
يا من ملكت القلب بهواك
و استحكمته بفيض عطاك
تربعت على عرش مملكتي
و بسطت سيطرتك بعنفوان جسور
يا من اقتحمت أسواري
حتى غدوت عاشقه مدلهة بحبك
فكيف اهرب ؟
و أين اذهب ؟
وكل الطرق تؤدي إليك !

الخاطرة بقلم / Roqaya Sayeed



استمر الهدوء الحذر يخيم على منزل عز الدين شوكت الذي
لم يغادره مجد كما توقعت والدته بل استمر في حياته معها كأن

الوحدة الثانية والثلاثون

- أوه يا للرومانسية ! أفكار حائمة و شهر عسل شاعري لكن لما لا أجلبهم بنفسى يا سيد ؟ أم انك لا تريد المقاطعة ؟
باغتها صوته الجاف قائلا :
- حديثي واضح كاترينا ، أرسلهم مع السائق و لا أريد أي منكم هنا ..
قطبت حاجبها شاعرة بالتوتر المخيم فسالته بنبرة مرتابة :
- ماذا بك إلياس ؟ هل حدث شيء ؟ أعطني نهى أريد محادثتها ..
رفض قائلا بشكل قاطع :
- لا ، نفذى ما طلبته منك فقط دون جدال لن يفيد ..
ثم أنهى الاتصال دون كلمة إضافية تاركا إياها تحديق في الهاتف بغرابة لا تفهم شيئا !
قطبت حاجبها بتفكير ثم سارعت بالاتصال برقمها لعلها تجد لديها جوابا شافيا لكن الرسالة الكريهة عن كون الهاتف ربما مغلقا أو خارج نطاق التغطية قوضت آمالها و أعادتها خائبة ، ترى ماذا يحدث معهما و لما غادرا بهذا الشكل دون أمتعة !
♦♦♦♦♦♦♦♦

وحدة سابعة

1625

صر على أسنانه بقهر لقد تأخروا خطوة للخلف دون سبب معلوم و باتت العملية كلها معرضة للخطر !
فرك عينيه شاعرا بالإرهاق مقررا تنفيذ ما وعدها به ، دش سريع ثم يصلي و ينام مباشرة و إلا ستعاقبه في الغد ، هذا ما قالت بتلك النبوة التحذيرية التي يعشق ، كم يتوق إلى وجودها معه الآن !
تحيطه بحنانها الدافق و شخصيتها الفذة التي تجمع الذكاء بالحزم و الرقة في قالب من الأنوثة الطاغية يطيح بصوابه ..
سوف تنجلي الغمة بإذن الله و سيكونان معا ، إنها مسألة وقت فحسب و ليعنه الله على احتمالها ..



ضغط إلياس أيقونة الاتصال برقم شقيقته التي آتاه صوتها عقب الرنة الرابعة تستفسر ضاحكة عن سبب تذكره للمسافرين أمثالها بينما يحظى برفقة أميرته الشرقية الفاتنة !
باغتها بقوله دون مقدمات :
- كاتي أريد منك الذهاب إلى منزلي في الصباح الباكر و حزم أغراضي و نهى ثم إرسالهم مع السائق إلى ميكونوس ..
ردت قائلة بمزاح ضاحك :

الوحدة الثانية والثلاثون

رصد نظراتها نحوه بحيرة عاجزا عن الوصول للمغزى
الكامن خلفها ، ترى هل تخطط لاستغلال ادعائه وتطلب
الانفصال ؟

مسدت ملابسها و أعادت خصلاتها إلى خلف أذنها بينما
تتقدم منه قائلة :

- صباح الخير ، كيف تشعر ؟

رد تحيتها قائلا بنبرة لاهية :

- أفضل كثيرا لدرجة أنني أفكر بالخروج في نزهة هل
تحبين الانضمام إلي ؟

عقدت حاجبيها قائلة :

- توقف عن السخرية فأنت لن تغادر المشفى حتى يقرر
الطبيب ذلك ..

باغتتها بسؤاله الصاعق :

- أين قبلي ؟

سيقضي عليها دون شك فقد بُهتت وتسمرت مكانها

قائلة بتلعثم :

- ماذا ؟

وحدة سابعة

1626

داعب الشعاع الدافئ وجنتيها بقبالاته الشقية لتستيقظ بعد ليلة
خالية من الأحلام قضتها على الأريكة المائلة لفرشه تغفو حيناً
وتراقبه حيناً آخر كأنها تطمئن قلبها انه باق معها خاصة بعد
رفضها الانتقال إلى غرفة المرافق المجاورة لتظل آمنة في محيطه ..
جالت ببصرها فوق محياه الناضح رجولة تملأ عينيها من وجوده
الطاغي وتهدئ قلبها الطمأنينة المشعة من كيانه مفرط الهيبة ..
هامت به نظراتها عاكسة إحساسها الفاضل تجاهه وقد غيبها
عن الواقع لوهلة قبل أن ترتد إليه على مباغتة الوميض الصاعق
المنبعث من حدقتيه !

لقد فاجأها حين شرع جفنيه و بادلها التحديق فتسارع نبضها آملّة
أن يكون قد استيقظ لتوه و لم يلاحظ نظراتها البلهاء إليه ..
في الوقت نفسه تسربل مُهاب بالغموض كعادته في الفترة الأخيرة
فقد سبقها بالاستيقاظ عندما دلفت الممرضة باكراً لفحص
مؤشرات الحيوية ومنحه جرعة الأدوية الصباحية ومن حينها
وهو يراقب كل خلجاتها من بين أهدابه المسدلة راغباً في معرفة
أدق خصائصها غافلاً عن كونه تغلغل بين مسامها واختلط
بدمائها ..

الوحدة الثانية والثلاثون

من قبلّة بالعكس ربما يكون لها تأثيرا السحر و تشفيني ،

أليس كذلك تفعل قبلّة المحبين ؟

أطرقت لثانية تحاول استجماع قواها قبل أن ترفع قامتها

و تميل عليه قائلة :

- أظن ذلك ..

نجحت بفعلها و حطت بشفتيها فوق شفتيه تتخبط

في غياهب الجهل فهذا هو كل ما تعرفه عن التقبيل بعيدا

عن ذلك الحلم الوحيد الذي لا يفارق ذهنها لكنه خيال

لا يعبر عن الواقع فلن تعول عليه ..

شعر بارتجاف شفتيها الحريريّتين لكنه قهر رغباته المتأججة

و أجبر نفسه على البقاء جامدا ليرى إلى أي حد سوف تذهب !

عندما لفحتها أنفاسه اللاهبة سارعت بالاعتدال ثانية

كأنها اقتحمت حصنا منيع و عادت محملة بأكاليل

النصر قائلة بنظرة متوارية :

- سأجلب لك الإفطار و ستناوله بالكامل فالتغذية

ضرورية للغاية في حالتك و لن اقبل أعذار ..

ثم هرولت إلى الخارج تتعثر في الخجل الذي كساها من

وحدة سابعة عشرة

1627

أكمل بتلقائية مغيظة :

- أو لسنا زوجين ! أي انك معتادة على تقبيلي ، هيا إذن ..

ازدردت لعابها الذي جف بصعوبة بينما يسلط نظراته عليها رافعا

حاجبه بتحدي صارخ كادت معه أن تركز هاربة ، إنها لا تقوى

على لمسه و هو منتبه فكيف تقترب إلى هذا الحد الذي يسمح لها

بالشعور بلهيب شفتيه طواعية في ضوء النهار !

بالمقابل هو محق كيف تكون زوجته و تخجل من التصرف معه

بطبيعته كسائر الأزواج ! لقد وقعت في مأزق كبير و عليها

استشارة الفتيات على الفور قبل أن تصنع من نفسها مغفلة

بشكل أكبر !

اجفلها صوته المتهم مرددا :

- لم أكن اعلم أنها مهمة شاقة إلى هذا الحد ! افهم من ذلك

أن زواجنا تشوبه مشكلات أو ما شابه ؟

هتفت نافية بلهفة :

- لا لا على الإطلاق ، نحن بخير ، اممم أنا فقط أخشى إيلاكم ..

عاد لرفع حاجبه قائلا بنفس التهكم :

- يا للمراعاة ، يبدو انك تهتمين بي حقا ، بالتأكيد لن أتألم

الرجفة الثانية والثلثون

دفع ذراعه أسفل رأسها يقربها أكثر إليه فلاحظ استكانته
ملايحها بينما تندس فيه أكثر بقبول شديد أشعره
بالبهجة والرضا الكامل فهذا هو مكانها الصحيح وهكذا
يجب أن تكون ، جواره تتوسد صدره وتعانق نبضاته لكن ذلك
لا يقاس بالسعادة التي أهدتها له الليلة الفائتة حين منحته
نفسها بسخاء وهبات الشوق تلفحهما معا بتناغم فطري ..
تلك اللحظة كل افتراءات مروان وكذبه دحضها تقلص
ملايحها ورجفة الألم التي شملت جسدها رغم يقينه بكذب
ادعاءاته لكن أن يلمسها فعليا له وقع آخر على نفسه ،
كانها أعلنته رجل حياتها ومالك أمرها ..
وضع كفه فوق يدها المستكنة على صدره العاري ثم جال
بأنفاسه المدغدغة على بشرة كتفها وزفرات شفثيه تزرع
البهجة في أنحائها الناعسة بلمسات مسكرة ..
استفاقت على لثماته الشغوفة التي نثرها فوق ملايحها
هامسا :

- مرحبا عروسي الكسولة ، للمرة الأولى سأستمتع
بعاداتك الفريدة في الاستيقاظ ، لا تتعجلي أبدا فلدي
اليوم بأكمله لأفعل ..

ومنى حارة

1628

أعلى رأسها لأخمص قدميها بينما هو يحدق في أثرها بغموض
تضاعف مرات ومرات ..

هل أتاك حديث الحجر ؟
ذاك المتهم بالقسوة والبطر
قد جاء يقول بصوت ضجر
تزعمون صلاذتي دون خضر
اسمعوا مني وخذوا العبر
أنا من بداخله يتفجر النهر
وهناك شبيبها لي من البشر
لديهم قلوب مثل الصخر
يعجز عن اختراقها المطر
فتظل صامدة مهما انهمر
وفي لحظة يشقها فرع حذر
من داخلها مواجهها الخطر
لتعلوه زهرة مثل القمر
رقيقة لكن في قوة عشر
فيظل يرعاها أبد الدهر
الخاطرة بقلم / فاطمة توتي

الوحدة الثانية والثلاثون

خطر لها بالإضافة لهيئته التي تشتها أكثر فهو لم يبد
أي رغبة في ارتداء شيئا يستر صدره العاري لتستطيع
التركيز على ما تريد قوله لذا عادت لاندفاعها قائلة:
- أريدك أن تعرف شيئا واحدا قبل أن تظن شيئا ، لقد .. اقصد
.. أنا احبك أيهم ، ربما أنت لست بحاجة لذلك و لديك
ما يكفيك لكني على النقيض أ.....
قاطعها قائلا بحرارة بينما يرفع وجهها إليه بسبابته
و إبهامه لينظر بعينها مؤكدا:
- بل أنا أريده بشدة ويأس إليه ، كيف لم تعريني أنني بالكاد
احتمل ابتعادي عنك احتراما لوعدي الذي صار سييفا مسلطا
على عنقي بينما كل ما تفعلينه يستفزني لأطيح بكل شيء
و أغرسك بين نبضاتي لتري بنفسك تأثيرك و ما يفعله بي
دلائك ، نبرة صوتك ، براءتك ، شعرك ، عيناك و أثوابك
المستفزة التي تفقدني صوابي !
فغرت فاهها بعدم تصديق ليكمل بلهفة شملت كل كيانه :
- أحبيني رودي و املئيني حبا فقد دخلت حياتي لتعيدنيها
إلى الدرب الصحيح ، محوت كل الشوائب و أبدلتها فرحا
و حياة ..

وحدة سابعة عشر

1629

تغلغل صوته لخلايا عقلها التي تحفرت و انتبهت ، أيهم يحدثها
بهذه النبرة حقا و يلمسها بتلك الطريقة الحسية المربكة !
جاءت الإجابة في صورة دفق من الذكريات الحميمة التي انسابت
جاءت اللون القاني يجتاحها بالكامل ، يا الهي لقد صارت زوجته
بناء على طلبها المباشر ! أين يمكنها أن تختبئ الآن ؟
لكنها بدلا من ذلك فتحت عينها و اعتدلت بحركة خرقاء
كادت تسقط الغطاء الذي تتشبث به و تضمه لصدرها لكنها
التفتت إليه بدهشة بسبب صوته المستنكر بينما يلومها قائلا :
- يا لك من مفسدة للبهجة ، كل صباح يبح صوتي دون فائدة
و اليوم بالذات تقفزين مستيقظة ! اعترفي في الحال هل تعاندينني
سيدتي ؟
سيدتي ! لقد قالها متعمدا فهل يقصد تذكيرها بما حدث أو بكونها
التي سعت إليه !
شتت نظراتها في المحيط و تمتعت بتحية صباح خرقاء بينما
لا تجرؤ على مواجهته هامة بارتباك تشبع بالحياء :
- اممم لا أعلم حقا لكن
راقبها متسلية دون أن يحاول مقاطعتها ففسرت ذلك بأول شيء

الوصف الثاني والثلاثون

1630

وصف من روى حارة

اتسعت عينيها شاعرة أن العالم اجمع يبتسم لها سائلة بتردد:

- لكن ماذا عن خطيبتك السابقة؟

احتوى وجهها بين كفيه قائلًا برقة ونبرة صادقة لمست داخلها:

- ستظل كنزي تحتل جزء من نفسي للأبد لكنه تحول لذكري

مجردة، تجربة كانت لها سلبياتها وإيجابياتها، أخطأت ربما

لكنني تعلمت منها الكثير والآن توارت إلى هذا الجانب البعيد

بالمقابل صرت أنت حبيبتي الوحيدة، حاضري ومستقبلي

و كنت بانتظار إشارة واحدة منك تفتح لي الطريق لأثبت ذلك

ونبدأ حياتنا ..

ترقرق الدمع يملأ مقلتيها قائلة بنبرات متقطعة تأثرا:

- اقدر ذلك كثيرا منك و احبك أكثر لشجاعتك في المواجهة

و صراحتك بقول ذلك، و لكي تكون صفحتنا ناصعة خالية من

أي كدر يجب أن تعلم كون مروان لم يمثل داخلي أي مشاعر

من هذا النوع و كل ما كان يربطنا هي علاقة الألفة و القرابة

التي ترجمتها بشكل خاطئ حينها، ذكره داخلي لا يمكن انتزاعها

لأنها جزء من تكوين الإنسان لكن الفارق انك تكن لكنزي احترام

و مودة بينما أنا احمل له شعور الشفقة و الازدراء وهذا لا إرادي ..

تناول كفيها مقبلا باطن كل منهما بالتتابع مرددا

بابتسامة ذات مغزى:

- احم بغض النظر عن كوني لا أريدك أن تذكر اسمي

أمامي مجددا أتفهم ذلك و أدركه لكنك أيضا لن تذهبي

لأي مكان قد يتواجد به دون أن أكون معك، حسنا؟

أشرق وجهها بالفهم هاتفة بفرحة غامرة:

- لهذا السبب كنت ترافقني بكل زيارة عائلية في الأونة

الآخيرة؟

زم حاجبيه قائلًا بحنق مفتعل:

- و هل تعتقدين أنني قد أتركك بمفردك و أجن غيرة

بينما أتخيله متواجد و يفكر مجرد التفكير بالنظر إليك!

لا يا عمري هذا لن يكون ..

تعالت ضحكاتها قائلة بمرح عابث:

- بالطبع لا حبيبي و هذا يسعدني للغاية بالمناسبة لأنني أحب

البقاء معك طيلة الوقت، يفترض أن تكون قد لاحظت ذلك ..

سحبها أقرب إليه ليسد الضجوة بينهما قائلًا بهمس ماكر:

- حسنا في هذه الحالة عليك شرح ذلك عمليا لأنني حتى الآن

الوحدة الثانية والثلاثون

1631

وحياتي مع ربي حارة

لم أحظى بصباح لائق كزوج بدأ لتوه تذوق العسل و بالكاد شعر بطعمه لذا أمامك الكثير والكثير لتفعل عليه ..
و كان ذلك آخر عهدهما بالحديث لفترة طويلة لم يدري أي منهما مداها أو يهتم حتى بالمعرفة ..

لا أريد سوا حبك و اهتمامك كي أعود لصوابي و تكتمل روحي ..
لا أريد غير أن تغدقي علي بحنان روحك كي استرجع ذاتي ..
لا أريد سوا لمسائك الدافئة على عالمي لأجد طريقي ..
فلا أريد سواك عزيزتي كي استرد ما فقدته في سنواتي الماضية ..
لا تبتعدي عني و ا بقي جوارى للأبد حتى أكون أنا ..
حتى أرى الحياة بألوان ضحكك البهية و احلق عاليا بين السحاب
بك اكتملت فراغات روحي و سكنت نبضات خافقي ..
فاسمحي لي أن احبك كما يجب و كوني حبيبتي للأبد ..



حتى وإن فكرت أن ابتعد لن أستطيع ..
فلقد وسمت اسمك في قلبي ..
و مزجت روحك بنبضات خافقي ..
و وضعت رايتك في منتصف عالمي ..

فلا أستطيع الابتعاد و لا يمكنني الرحيل ..
فقلبي أعلنها منذ زمن و احتفظ بها سرا مرغما ..
و ها أنا أخبرك بسر و واضعه بين يدك ..
احبك سيدي و لا مكان لي بعيدا عن دفا ذراعيك ..
دعنا ننهي الماضي و نغلق طريقه للأبد ..
و اسمح لي أن أكن لك موطنا و ملاذا آمنا و ألون لك
الحياة كما يجب ..

المحاورة بقلم / الساحرة الصغيرة



هب حافظ من مكانه صارخا بدهشة:

- أي قول هذا جمال ! كيف حدث ذلك ؟ و أين كان رجالك !
صمت لوهلة يستمع الرد العنيف من الطرف الآخر ليتبع
بقوله الهاتف بحدة :

- أنا لا يهمني ذلك الهراء ، تأمين الحراسة لهذا الأسبوع
كان مسئولية رجالك فهل كانوا نيام !!
ازداد ارتفاع نبرة الآخر بالمقابل مما يدل على احتقان
الموقف لذا عمد حافظ للتهدة قائلا :

الوحدة الثانية والثلاثون

و تصرف بحزم ، عليك حل الأمر اليوم قبل الغد ، الليلة
أريد الشحنة في مكانها جاهزة للانطلاق هل تفهم ؟
أطرق مفكرا لوهلة قبل أن يرفع رأسه قائلا بنفس النبرة :
- حسنا أبي اطمئن ودع الأمر لي ..

ثم أنهى الاتصال وملاحه التي ازدادت ظلمة منذ علم
بالخبر المشنوم تنعقد بشراسة بينما عينيه تطلقان وميضاً
ينضح شرا مزج بالكثير من الخبث قائلا لنفسه : يبدو أن
لحظة الانتقام قد صارت سانحة بأقرب ما تصور ، لو صح
زعمه سيجعلهم يعضون أناملهم ندما على محاولتهم
الوقوف أمامه في كلا المرتين ..



اندفعت الفتاة بطلتها البالغة الأناقة ببذخ يعلن عن نفسه
إلى الرجل المستلقي يأنهاك داخل فراشه ليتلقاها بين ذراعيه
هاتفا بلهفة :

- أخيرا أشفقت على والدك المريض وجئت لرؤيته ناري ،
الم تشاقي إلينا يا فتاة ؟

دلفت والدتها خلفها وقد أقلتها لتوها من المطار لتسمع رد

وحدة سابعة عشر

1632

- حسنا ربما كان هناك خطأ ما ، سأتبع الأمر ونرى ، اجل
بالطبع سنكون على اتصال ..

ثم ابعد الهاتف عن أذنه ذاهلا ، كيف يمكن أن يحدث ذلك رغم
التدابير الأمنية المشددة ! لقد قسموها بينهم ضمانا لعدم حدوث
أي اختراق أو خيانة فمتى وكيف إذن ! كلا ، بالتأكيد
هناك خطأ و ذلك الأخرق لا يعرف ما يتحدث عنه ..

سارع بضغط رقم ابنه الذي لم يتخلى عن غرابته أطواره بالفترة
الأخيرة لكن عليه أن يفيق من تلك الحالة العجيبة التي ألت به
و يرى نتيجة انعزاله ..

أتاه الرد بعد عددا كبيرا من الرنات ليهدر هاتفا بغضب :

- أين أنت بسام ؟ انظر ما جلبه علينا إهمالك للعمل ! الشحنة
اختفت من المستودعات أيها الأحمق ..

قطب الشاب حاجبيه قائلا بغلظة :

- كيف اختفت أبي ؟ هل هي حقيقة هدايا سيخفيها احدهم !
إنها معدات تقدر بملايين الدولارات ..

هتف قائلا بحق متصاعد :

- اخبر ذلك لنفسك و اذهب في الحال للوقوف على طبيعة ما حدث

الوحدة الثانية والثلاثون

زفرت أنفاسها قائلة بضيق :

- ليس وقت هذا الحديث ماما ، أريد معرفة تطورات حالة أبي ؟ لما يبدو بهذا الضعف ؟ ماذا يفعل الأطباء بعد كل تلك الفحوصات في الداخل و الخارج إذن ..

أجابتها بقولها الجامد :

- لأن حالته تدهورت لذا اخبرنا الطبيب أنه بحاجة لزراعة خلايا جذعية و عدم وجود أشقاء له يقلل من فرص إيجاد متبرع ، الطبيب يبحث عن طريق سجل متبرعين نخاع العظم العالمي لكن ذلك يستغرق وقتا وتري كيف أصبحت حالته .. ثم صمتت قليلا و ازدردت لعابها قبل أن تكمل قائلة بحذر :
- لهذا ، عليك القيام بتحليل مطابقة الأنسجة لعل و عسى يحدث تطابق بينكما ..

غار اللون من وجهها و بدا عليها الفرع فهبت عن مكانها

هاتفه :

- أنا ... !!

تحدث الرجل أخيرا قائلا بضعف و خذلان :

- اطمئني حبيبتي الأمر بسيط ، تعلمي أنني لن أعرضك للخطر حتى لو المقابل حياتي ، أليس كذلك ؟

وحدة سابعة

1633

ابنتها الصاخبة المظهر قائلة لما تبقى من الرجل الداوي أمامها :
- سامحني بابا ، لقد اشتقت إليكما كثيرا لكنك تعلم الظروف ، بالعكس لقد ضقت ذرعا من الحياة هناك و تمنيت العودة منذ زمن و هاك الدليل بمجرد إخبارك لي أن الوضع أصبح آمنا حتى عدت من فوري ، هيا أريد معرفة كل شيء ، اعلم انه فاتني الكثير هنا .. أشارت نازك بكفيها قائلة بحنق :

- أرجئي ذلك لما بعد ناردين ، لدينا ما هو أهم كان تشرحي لنا كيف فشلت في زواجك مرتين هناك على سبيل المثال ؟ تأففت الفتاة قائلة بنزق :

- أوه ماما ، لا أريد الحديث عن ذلك رجاء ، لقد أخبرتكما مرارا خلال اتصالاتنا أنهما كانا مجرد وغدين ، الأول كان طامعا في المال و الثاني أخبرني بعد شهر العسل أن علاقتنا لا تزيد عن نزوة ، كيف كنت أتصرف ؟ استجديهما البقاء ! بالطبع لا ف ناردين علوان لا تستجدي أحدا ..

ردت والدتها قائلة بتهكم :

- وهكذا صرت صاحبة رقم قياسي في عدد مرات الطلاق ! من قد يقبل الارتباط بك الآن مع تاريخك الحافل ؟

الرحلة الثانية والستون

فسقطت فوق الأريكة مكومة بلا حول بينما المركبة تنهب الطريق إلى وجهة تم الاتفاق عليها مسبقا ..
رفع الراكب الأمامي هاتفه المفتوح من البداية لأذنه قائلا باحترام :
- لقد تم تنفيذ أوامرك سيدي والعصفور في طريقه إلى القفص ..

إلى اللقاء في الرؤية القادمة

وفاة سري حارة

1634

استردت أنفاسها قائلة بارتباك خجل :
- اءجل بالطبع بابا ، أنا لم اقصد لقد تفاجأت فحسب ،
حسننا لنذهب ..
♦♦♦♦♦♦♦♦♦♦
خرجت من بوابة منزلها على عجل لقد تأخرت اليوم كثيرا
و لا بد انه وصل قبلها الآن ..
مطت شفيتها بنزق بينما تشير لسيارة آجرة قادمة واعدة نفسها
أن تقبل عرض أخيها وتستعمل السيارة التي خصصها لها ،
ستخبره عن ذلك لاحقا عندما تعود ..
أخبرت السائق عن وجهتها ثم فتحت الباب الخلفي واحتلت مكان
الراكب المعتاد لكن قبل أن تتحرك المركبة تفاجأت بشاب يدلف
خلفها و آخر يفعل المثل بالمقعد الأمامي في الوقت نفسه يقود
السائق دون مقدمات فالتفت إليه هاتفه بحدة :
- هاي أوقف السيارة في الحال ، ماذا تظنون أنفسكم فاعلين ؟
لكنها لم تكذ تنطقها حتى مال المجاور لها مكبلا حركتها باحتراف
قبل أن يضع منديلا مشبعا بمادة نفاذة فوق أنفها جعلتها لا تقوى
على المقاومة لثانية بينما المخدر ينساب عميقا مكتنفا خلايا عقلها

بقلم : حسن الخلق

سلسلة خبابا القلوب

ومضات من رؤى حائرة

Elmusa by Saïda

شبكة شعراء @ ليلهم والفتافيه

روايات عربية

ومضات من رؤى حائرة

الومضة الثالثة و الثلاثون



الروضة الثالثة والثلاثون

خبط مجد سطح المكتب بقبضته بينما يلقي الهاتف بدوره
وعقله المهتاج لا يجد تفسيراً لما يحدث !
أين ذهبت ؟ ولما هذا الاختفاء الغامض حتى هاتفها مغلق !
والدتها لا تعلم عنها أكثر من كونها خرجت صباحاً متأخرة
عن مواعدها و لم يشأ إثارة ذعرها بتكرار السؤال لذا اختبر
حظه مع تالا التي أحبطته بقولها أنها لم ترها من الأساس ..
نغزه قلبه و شعر بالخطر فالمؤشرات بالكامل تشير لسيناريو
مخيف لو صدق يقسم أن يغسل يديه بدمائهم و يمزقهم
أحياء ..

لم يطق البقاء مكانه أكثر فانتفض واقفاً واتجه بخطوات
تنفض النيران باتجاه مكتب حافظ ..



هرعت تجيب ندائه الهاتف باسمها قائلة:

- أنا هنا مُهاب ، ماذا تريد ؟

مسد جبينه قائلاً بنزق:

- رأسي يؤلمني ..

احتل الجزع عينيها و سارعت بالقول:

روضة س روى حارة

1636



الروضة الثالثة والثلاثون

تشعر بذاتها تتضخم لكونه أصبح يلجأ إليها طالبا مساعدتها في كل ما يخصه ، هي وحدها دون سواها و لكم أشعرها ذلك بالسعادة والأهمية كأنه يمنحها صك الحرية في أن تراه رجلها ، تصرفاته الأخيرة معها تمنحها وثيقة زواجها الأصلية و حقيقة وجودها في حياته ..

كأنها تجد نفسها للمرة الأولى و تقف على ارض ثابتة ، اجل ستقولها دون مواربة هذا الرجل يمنحها كل ما عاشت تبحث عنه ، الأمان و الاحتواء و الحب و العائلة ، حتى حين يزمجر عليها ترى حنانه المثل من خلف نظراته التي تهرع إليها و تهدد روحها حامله لهفته الخفية ..

مالت طابعة شفيتها بقبلة حطت كفراشة رقيقة فوق أطراف شعره توهمت انه لن يشعر بها بينما البسمة الخفية التي احتلت جانب ثغره أوشت بأنه فعل بل أكثر من ذلك بكثير لكنه مكتفيا بتوسد نبضاتها حاليا فلو علمت بالتصورات التي تجول داخل رأسه الآن ستركض صارخة دون شك ..



روضة سحرية حارة

1637

- سوف استدعي الطبيب حالا ..
لم تكد تتحرك حتى أوقفتها قبضته قائلا بنبرة حازمة :
- كلا ، لا أريد الطبيب ، اقتربي و اجلسي جوارى ..
أطاعته دون تردد ثم اتبعت باستفسارها التالي :
- ماذا افعل ؟
مال بتلقائية واضعا رأسه على صدرها مغمما بنبراته الاجشّة :
- اقرئي لي القرآن ..
احتضنت رأسه بلهفة كأن أله يطعننها هي و شرعت بالتنفيذ مرتلة آيات الذكر بنبرة خافتة تغلغل عبر مسامه حتى شعر بالخدر يلفه فأطبق جفنيه مستمتعا بهذا الفيض الحاني الذي تغدقه عليه دون تحفظات ..

يريد أن يظل في مكانه هذا للأبد كأنه خلق لأجله أو عاش يعاني الأنواء متخبطا حتى وجد مرفأ أمانه بين ذراعيها ، أه لو يتبخر تاريخهما و يزول من الوجود حقا ، وقتها لن يتبقى سواهما دون منغصات فعقله يأبى الاستكانة قبل المعرفة الكاملة ..
دغدغت شعيرات لحيته باطن كفها اللين المستكين حول جانب وجهه ناشرة البهجة داخل أحاسيسها التي تفتحت على يديه بينما

الوضحة الثالثة والثلاثون

كشر عن أنيابه و أكمل بنفس النبرة قائلًا باستخفاف:
- أرني ما لديك ، هيا قم بإيذاثي أيها السيد مدعي الفضيلة ،
هل تظنني لا اعرف حقيقتك الوضعية ! أنت واهم لو تخيلت
لحظة أني سأتركك تهناً بالعيش بعد تلك الفعلية الدنيئة ،
لآخر مره أسألك ؟ أين مروه ؟

مال ثغره بابتسامة تهكم قائلًا بسخرية:

- هربت منك عروسك العتيدة إذن ، اذهب للبحث عنها بعيدا
فانا لا شأن لي بهذا الهراء ، سأتغاضى عن تصرفك الهمجي
فقط لأجل والدتك ..

لم يزل شكه يفتقد لليقين لذا نفّض يديه عنه محدجا
بنظرة قاتلة و أشار تجاهه بإصبعه قائلًا بهدير وحشي:
- إياك أن تأتي على ذكر أمي ثانية ، أقسم بمن رفع السماء
لو تبين لي كذب زعمك زجك بالسجن سيكون رحمة لك مما
قد أفعله بك عندها ..

ثم استدار يغادر مصطحبا عاصفة غضبه التي لفحت المكان
بلهبها الحارق تاركا الرجل يحرق في أثره بحاجبين
معقودين و ذهنه يعمل بسرعة البرق في محاولة لجمع
أطراف اللغز الذي رماه به للتو ..

وفاة سري حارة

1638

جفلت السكرتيرة و انتفضت فزعاً جراء الإعصار النادر الذي
اقتحم المكان صافقا باب غرفة رئيسها بغلظة مفاجأة فوقفت
حائرة لا تعرف كيف تتصرف ؟ هل تهرع خلفه مستطلعة سبب
ثورته أم تستدعي الأمن ! ثم عادت لنهر غباثها ، أي امن و مقتحم
المكان هو صاحبه ! من الأسلم لها أن تظل مكانها صامتة فلا شأن
لها بين الكبار ..

أما خلف الباب فقد هب حافظ من مقعده على أثر الدخول
العاصف لمجد هاتفا بحدة:

- ماذا تظن نفسك فاعلا ؟ كيف تدخل بهذا ..

تقدم الشاب بنظرات تسعه شرارات اللهب المنطلق منها دون لجام
يردعه و قد اخرس الكلمات بين شذقيه حين قبض على مقدمة
قميصه و هزه بعنف هادر مزجرا بشراسة:

- أين هي ؟ ماذا فعلتم بها ؟ انطق على الفور قبل أن افقد تماسكي
و أخرسك للأبد

احتل مزيج الرهبة و الدهشة عينيه بينما يحاول تخليص ملابسه
من قبضتيه هاتفا:

- ألزم حذك يا فتى و لا تجبرني على إيذاثك ، ماذا تقصد ؟ أنا
لا اعرف عمن تتحدث من الأساس !

الروضة الثالثة والثلاثون



وشاح من ربي حارة

1639

هرع إلى هاتفه ضاغظا الرقم ليزار فور سماع صوت صاحبه :
- ماذا فعلت أيها التعس ؟ اخبرني على الفور هل لك يد باختفاء
الفتاة ؟

رد بسام قائلا ببرود :

- اجل أبي إنها لدي لكن لا تقلق الأمور تحت السيطرة ..
أراد الصراخ عليه لولا حساسية المكان فردد من بين أسنانه كاظما
غيظه بأعجوبة :

- أي أمور يا مغفل ؟ لقد طلبت منك التصرف لا إغراقنا في كارثة !
منذ متى نتخذ مثل تلك الأساليب في أعمالنا ؟



أنهت ارتداء ملابسها التي وصلت مع بقية الأغراض بوقت سابق
من اليوم وتأكدت من إحكام وشاح الرأس حول وجهها بينما ثوبها
القطني المتسع ينسدل حتى كاحليها بمربعاته الملونة الجميلة
عاكسا صرامة وعملية كما لو كانت معلمة وسط طلابها !
هبطت الدرجات المفضية لأسفل بخطوات متأنية ماسحة المحيط
بعينها لتحدد موقعه حيث كان يجلس على الشرفة بملامح
مبهمة ..

الوصف الثالث والثلاثون

وحط الرحال

على باب قلبك

لا بد لي التأكد من صدق العهود

الخاطرة بقلم / سيمراء



حملت الصينية المحملة بالأطباق الخفيفة قاصدة الخارج
لكنها لم تكد تستدير حتى وجدته أمامها يحرق بها وقد
ضيق عينيه متفحفا فأعادتها للطاولة الرخامية قائلة
بجدية:

- لو تفضل تناول الطعام هنا لا بأس

قاطعها مشيرا إليها قائلا باستياء:

- ما هذا نهي؟ هل ستستمرين في ارتداء حجابك أمامي!

كتفت ساعديها أمام صدرها قائلة ببساطة:

- وهل ظننتني امزح! لقد عنيت كل كلمة قلتها، إنها تعاليم

ديني الذي تنكره ..

سحب نفسا وزفره محاولا تهدئة انفعاله الذي تصاعد

مجددا، إذن هي تنوي الخوض في الأمر حتى نهايته و هو لن

وصف من ربي حارة

1640

تقدمت برأس مرفوع فليست هي من تهرب أو تختبئ ثم انعطفت
إلى المطبخ لتجلب الطعام الذي أعدته سابقا وقت كان يركض
في جولة على شاطئ الجزيرة فالمنزل خالي من الخدم ولا يوجد
سواهما ..

شعر بوجودها قبل أن تلوح على الدرج فأحساسه بها من الحساسية
ليلتقط ذبذباتها دون حاجة للرؤية لكنه زم حاجبيه دهشة حين
وقع بصره عليها بينما تجاهلته واتخذت طريقا مخالف ..

جرحك غادر

يفوق الشاعر

و يجعل بيني وبينك سدود

فديني يقيني

اقتل قلبي

لكنه يبقى خارج الحدود

أخاف كثيرا

و أبكي غزيرا

و أبقى وفية لعقيدة عنها أزود

وقبل الوصال

الوصف الثالث والثلاثون



وصف من ربي حارة

1641

يتراجع بدوره حتى لو تحول المكان لساحة معركة بين إرادتيهما،

ادعى اللامبالاة ورد مدافعا بنبرة قوية الحجة:

- أنا لا أنكره بدليل كوني اعتنقته بإرادتي الحرة وتعلمي انه

لا يوجد مخلوق قادر على إجباري لفعل شيء لا أقره

(ثم أكمل متهمًا) لكن ذلك لا يعني أن أكون مثاليا وفق

معاييرك الانتقائية التي تتوغل داخل القلوب وتطلع على نية

الآخرين بهذه الشفافية، لم تخبريني منذ متى كشفت

عنك الحُجب !!

ضيق جفنيها وجابهته بنفس القوة قائلة بحدة:

- توقف عن السخرية أنا لم اطلب منك التحول لواعظ ولكن

معرفة أبسط قواعد وتعاليم دينك الذي يفترض بك اعتناقه ..

حاولت تخطيه إلى خارج المطبخ لكن قبضته التي حطت فوق

مرفقها المغطى بكم الثوب أوقفها قائلا بثبات:

- أنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد عبده ورسوله ولست

بحاجة لوثيقة إثبات صحة ديانتي منك، كل ما يعينك هنا أن

زواجنا صحيح مكتمل الأركان على الأقل تخلي عن الحجاب

أمامي فهذا لا يجوز شرعا وبتصرفاتك هذه تأثمين ..

الوضحة الثالثة والثلاثون

رفعت حاجبها قائلة بتهكم:

- أراك تحولت لفقيرها متبحر في قواعد الشريعة الآن ، أضف إلى معلوماتك الفذة إذن أن المرأة المسلمة لا تُجبر على الزواج كما لا يشترط العنف و القهر وسيلة للإجبار بل الخداع و التحايل يندرجان تحت هذا المسمى أيضا ..
ثم تركت له المكان و غادرت رأسها تعانق السماء فخرا و إباء مساويين لما لديه بالمقابل فقد ثبت مكانه معتصما بالصمت رافضا للحاق بها مُجددا قسمه بأنه لن يُبرر أو يُفسر ما دامت أقرت الذنب و الصقته به دون اكتراث بمجرد سؤاله و طالما لديه في العمر بقية سيعلمها معنى أن تثق في زوجها و تأمنه ..

من أعطاك الحق أن تحاكميني ؟

على دواخل قلبي و صحة ديني !

بأي جريمة تعاقبيني ؟

على خطأ فهمك تحاسبيني !

لا و ربى لن أفسر و سأتركك تتهميني

سأظل انتظر أن تفهمي معنى أن تظلميني

فعدم ثقتك بي جرح واتهامك لي عليه تأثمين

وفاة سري حارة

1642



الروضة الثالثة والثلاثون

رد حافظ مبديا المزيد من عدم رضاه بينما أجابه ابنه بثقة مضاعفة قبل أن ينهي الاتصال ونظرة الخبث الساكنة حدقته تزداد وميضاً عاكساً شراسة ما يضمه فقد احتفظ بالجزء الأكثر أهمية لنفسه و لن يعلم مخلوقا به حتى يتم مخططه ..

العين بالعين وقصاصه سيكون فتاة بفتاة و حبيبة بحبيبة ، ثم التفت محدقا بالفتاة الملقاة على فراش رث و موجات شعرها متناثرة حولها بشكل بديع من بين جفنيه مهنا نفسه ، لقد راهن على الجواد الرابع و سوف يستمتع كثيرا حين يرتشف كأس انتقامه حتى الثمالة بينما يحرق قلبه عليها ، اجل فهو لن يُعيدها بعد أن صارت بحوزته و ليختبروا جميعا مرارة الفقد كما فعلوا به حين سلبوه حبيبته ..



جلست على عتبة الكوخ تراقب حركات جسد زوجها الذي يصب اهتمامه و حنانه على العناية بهيكل دراجته النارية حتى وقف أمامها يتأملها بإعجاب ناضح من نظراته كأنها فتاة جميلة يغازلها بعينيه ..

روضة سابعة حارة

1643

فلم تشقى قلبي أو تكشفني حُجب روعي و يقيني
فصبرا يا مالكة القلب رغم جرحي الذي يُشقيني
سأتحمل حتى تتعلمي كيف بي تثقين
الخاطرة بقلم / سيمراء



- حين تهدأ و تتمالك أعصابك نتحدث أبي ، هل تعتقد أن أقف مكتوف الأيدي و الأوراق كلها باتت مكشوفة ؟ أنهم يعلمون كل شيء و تعمدوا نقل الشحنة لذا وجب الرد بحزم ليدركوا أن السيطرة مازالت و ستظل لنا ..

عض الرجل على نواجذه قائلاً بحدة :

- لقد تصرفت بتهور و اندفاع قد يكلفنا الكثير بسام ، أخبرني أين أنتم ؟

مال ثغره بابتسامة مأكرة و طبقات الغموض تتكاثر داخل عينيه مرددا :

- في مكان لن يخطر ببالك أبدا أبي ، أخبرتك أن تطمئن ، حين تصلهم الرسالة لن يكون أمامهم سوى إعادة الشحنة لاسترداد الفتاة و قد حددت لهم مهلة بغاية الضيق إمعانا في سد أي ثغرة أمامهم ..

البرصنة الثالثة والثلاثون



وصف من ربي حارة

1644



الروضة الثالثة والثلاثون

زمت حاجبها ونهضت تنفض سروالها الجينز و خطت
باتجاهه قائلة :

- هيا ..

أشرقت ملامحها بالرضا و هرعت للجلوس خلفه قائلة
بابتسامة عريضة :

- أنا جاهزة ، لكن لا تقعد كالمجنون ..

رفع حاجبيه قائلا من بين ضحكاته :

- لقد انبهرت الآن حقا ، ماذا عن شائعة الشجاعة التي
سمعتها ؟

لكرته في كتفه هاتفية بنزق :

- بل حقيقة و سترى ..

غرق في ابتسامته بينما غابت أحرفه مع هدير صوت
المحرك الناعم قائلا :

- تشبثي جيدا إذن ..

غابت صرختها في ثنايا كنزته القطنية عندما ألصقت
نفسها بظهره و لفت ذراعيها حوله محكمة الطوق ...



روضة سحرية حارة

1645

زمت حاجبها و نهضت تنفض سروالها الجينز و خطت
باتجاهه قائلة :

- هل انتهيت من الاطمئنان على صغيرتك !

منحها ابتسامة ثقة قائلا بتأكيد :

- اجل و انظري كم تبدو فاتنة ..

ميلت شفيتها قائلة بسخرية :

- أخشى المرة القادمة أن تحمهما مستخدما قارورة عطري ..

تعالت ضحكاته قائلا بعث :

- هل تغارين تالتي ؟

شمخت برأسها قائلة بطفولية :

- ولما قد افعلي ؟ بالطبع لا أغار فهي مجرد آلة صماء ..

ثم تهلل وجهها هاتفية بحماس :

- لكن لو اصطحبتنني بجولة على متنها سوف أحبها أكثر ..

ومضت نظراته ببريق الإثارة قائلة بدهشة :

- هل تعني ذلك حقا ؟ في العادة الفتيات تخشى السرعة !

تقافزت مكانها هاتفية بمرح :

- لا لا ، لن أخاف طالما معك ، هيا جربني و سيبهرك مقدار

الشجاعة ..

الروضة الثالثة والثلاثون

- لا اصدق أن كل هذا الجمال مخفيا هنا بينما نمر على الطريق ذهابا وإياب دون أن نلاحظه ، هل تعرف مناطق غيرها ؟

وقف شامخا بقامته يومئ بالإيجاب قائلا :

- الكثير ، لقد قمت بجولات استكشافية و رحلات سفاري في مختلف الصحاري و سوف أصطحبك إليها كلها ، هل أنت سعيدة ؟

قفزت و تعلقت بعنقه هاتفة بمرح الدنيا :

- كثيرا كثيرا زيد أنت رائع ..

هكذا كانت طفلته سريعة الغضب و الرضا ، تصرخ حائقة و ترميه بانفعالها ثم تتحول إلى حال مناقض بكلمة واحدة ، مرنة في تقبل التغيرات التي ألحقها بحياتها رغم اعتراضها الظاهري لكنه لا ينكر أنها تبلي حسنا و تحاول جاهدة التعلم مما جعلها تحتل مكانة أكبر داخل قلبه المغرم حتى مشاكساتها و تعليقاتها الشقية بات ينتظرها ويستفزها لإطلاقها ..

- هاي زيد أنا أحدثك ، فيما كل هذا الشرود !

روضة سحرية حارة

1646

خرج إلى الطريق السريع حتى يتمكن من الانطلاق بحرية كما يحلو له و قد أنعشه هبات الهواء العنيف الذي يضرب صدره و يشعره بالانطلاق الكامل بينما هي غرست وجهها في ظهره كانتمة أنفاسها لبرهة قبل أن تشرع في تنظيم نبضاتها و رفع رأسها شيئا فشيئا دون أن تتخلى عن خصره حتى تمكنت من مواجهة الهواء بدورها بمزيج من الإثارة و الجنون جعلها تطلق صيحات السعادة التي أطربت قلبه و ملأته بالبهجة ..

عانقته ذراعيها كما لو كان يمثل لها العالم ، توسدت نبضاته نائمة بجانب وجهها على كتفه بهيام أرجف قلبها الهادر بعشقه بينما تنهل من أريج المسكي المشبع بالرجولة الصرفة و الدراجة تشق الفضاء طاوية الطريق كفهد رشيق أطلق جماعه توغل في الصحراء لمسافة مدروسة مسيطرا على المركبة باقتدار قبل أن يتوقف بحرفية عالية أمام لوحة بديعة من الكثبان تتدرج فيها ألوان الرمال بإبداع الخالق من البني الداكن إلى الذهبي اللامع فشبهت هاتفة بتعجب :

- أوه ما أجمله ! سبحان الله ، أين نحن تحديدًا زيد ؟

أعطاه إحدائيات المنطقة لتكتشف أنها ليست بعيدة عن الطريق فردت بدهشة :

الروضة الثالثة والستون

أطاعته وابتسامتها المشعة بالجادبية تضيء وجهها وتبرز غمازتيها بسخاء بينما الدراجة تنطلق بنعومة أشبه بغيمة سابحة بفضاء الكون الذي خلا إلا منه وذراعيها تطوقان خصره بتملك وشغف ..



- كارثة ، ما يحدث هو كارثة محققة وذلك كله نتيجة اعتمادنا على ابنك المجنون الذي سيودي بنا جميعا إلى الهاوية لكنني لن أرحمه قبل أن يقضي علي ..

هدر جمال بوحشية بينما حافظ يدور بالقاعة عاقدا كفيه خلف ظهره وعلى وجهه دلائل تفكر عميق ثم ما لبث أن استدار إليه هاتفا بحدة :

- اهدأ جمال سبق السيف العزل ، لن يحدث شيئا من هذا (ثم ابتع بخبث) ليس وأنا معك ..

أشاح الآخر بكفه وتابع بنفس النبرة قائلا :

- اهدأ ! هل تعي حقا ما تقوله ؟ انه اختطاف أنثى يا رجل

هل سأخبرك أنا عقوبة ذلك أيها المحامي النابه ؟

رد بنبرة أكثر صرامة قائلا :

روضة سابعة

1647

انتبه لقولها و ابتسم على محاولتها استكشاف مقود الدراجة التي تقف بثبات مرددة :

- كيف تتحرك هذه ! أريد أن أقودها ..

عندها تقدم وأبعدها إلى الخلف قائلا :

- إلا هذا فلست مستعدا لفقدانك بعد ..

ضمت كفيها إلى صدرها هاتفة بنبرتها الطفولية :

- مسافة قصيرة فقط ، رجاء رجاء زيد ..

كتف ساعديه أمام صدره وحرك رأسه نافيا :

- لن يحدث ولا فائدة من الإلحاح ..

عقدت حاجبيها قائلة بانزعاج فكاهي :

- حسنا أريد الخروج مع صديقاتي هذا المساء ، إياك أن تقل لا ..

قرص وجنتها بخفة قائلا بنبرة لائمة :

- هل منعك عن صديقاتك من قبل !

مطت شفيتها قائلة بغنج :

- لا ، لكنك منعيني عن قيادة غاليتك المعدنية ..

هدر بالضحك قائلا بينما يعود لمكانه على منتها :

- وسأظل على موقفك يا محتالة ، هيا اصعدي لنعود فلدي موعد

و لم أرى والداي اليوم بعد ..

الوصف الثالث والثلاثون

من أي فطريات أو حشرات فالنظافة ضرورية للغاية للحصول على شرانق قويه ذات غزل متين ..

اقتربت أكثر تراقب الكائنات السمينه التي تلتهم أوراق التوت بسرعة و شراهة أثارا ضحكاتها بينما التقطت نظراتها جهازا ما يشبه الحاسوب يقبع بأحد الأركان فعادت تسأل قائلة :

- وما الغرض من هذا الجهاز ؟ هل تحب تلك الشرهات مشاهدة أفلام الكارتون لتزداد سمنه و انتفاخا

أطلق ضحكاته على تعبير وجهها الفكاهي قائلا بمرح :

- كلا لم تصل لهذه المرحلة من الرفاهية بعد لكنها ضمن خططي المستقبلية عندها ستعطي غزلا بألوان الطيف ، انه يقوم بالتحكم بدقة في درجات الحرارة و الرطوبة المطلوبة لهذه الأعمار ، كما أخبرتك نحن نتعامل مع القر بنفس الحرص الذي تُعامل به الأطفال حديثو الولادة ..

اتسعت ابتسامتها بينما تراقب الحركة الكسولة للحشرات المكتظة قائلة :

- هل تظل تأكل طول الوقت بهذا الشكل ؟ لقد فهمت الآن سبب تجديد شتلات التوت كل موسم ..

وصف سري حارة

1648

- لهذا أنا اعرف ما أقوله و لن يصل الأمر للشرطة فقد وجدت الخيط الذي يضمن عدم المساس بنا و سيخرجنا من المأزق بأقل خسائر بل سيجعلنا نصطاد عصافيرين بهذا الحجر ..

حدجه الرجل بنظرة عدم فهم فاتبع بابتسامة ماكر :

- ثق بي ، ربما ينفعنا تهور بسام أكثر مما تظن ، راقبني فقط و ستري ..



دارت وصال في أنحاء العنبر الكبير متفحصه كل شيء باهتمام متوثب و قد جال بها حمزه داخل مزرعة الحرير شارحا مراحل الإنتاج بصبر و إسهاب في المقابل كانت هي تسأل و تستفسر عن أدق الأمور بشكل أدهشه فلم يتوقع أن تبدي تلك الرغبة الشغوفة في التعرف على طبيعة عمله !

أشارت لأحد العاملين الذي يضع كمامة على وجهه و يحمل على ظهره وعاء أبيض كبير متصل بأداة للرش قائلة :

- ماذا يفعل هناك ؟

أجابها قائلا بعملية :

- يقوم برش المطهرات حول المسطحات (الصواني) لحماية القر

الورقة الثالثة والثلاثون

النسبة الأكبر فتقتل اليرقات قبل خروجها من الشرنقة
لإنقاذ الحرير ..

اتسعت عينها قائلةً بانبهار :

- لهذا يكون الحرير الطبيعي ثمين و باهظ الثمن ، امممم تبدو
عملية دقيقة وحساسة ..

ثم أشارت في الاتجاه الآخر خارج البستان و أكملت قائلة :

- طالما كل هذا يحدث هنا فما الغرض من المصنع المقام
هناك إذن ؟

اصطحبها إلى الخارج تاركا العاملين لمتابعة العمل في العنابر
الضخمة قائلا :

- هنا يتم الإنتاج لكن هناك يبدأ التصنيع حيث تنقل الشرائق
جاهزة لتبدأ مرحلة الغزل فجودة الحرير تتوقف على جودة
نوعية الشرائق بنسبة سبعون فالمائة أما النسبة الباقية

فتعتمد على مهارة القائمين على عملية إذابة و حل الخيوط
و المصنع يوفر ذلك بسهولة لأنه يحتوي على أحدث ماكينات
الغزل التي تعمل الكترونيا و نسبة الفاقد منها تعد معدومة ..

أومات برأسها بتفهم قائلة بتقدير :

ورقة من ورق الحرير

1649



أحاط كتفيتها بذراعه قائلا :

- لا حبيبي بعد اكتمال النمو تتوقف عن الأكل تماما و تبدأ بنسج
الغلاف الخارجي للشرنقة و تستمر بلف خيوط الحرير حول
جسدها لثلاثة أيام متواصلة حتى تكتمل الشرنقة عندها تتحول
إلى يرقة و هي المرحلة الثالثة من حياة القز ، لو سمحنا لها
بالاستمرار في الحياة تتحول إلى فراشة بعد حوالي ثلاثة أسابيع
و لكي تخرج تقوم بثقب الشرنقة و هنا تقطع خيوط الحرير
الطويلة و تفسد الغزل لكن من الضروري أن نترك نسبة منها
تصل لهذه المرحلة حتى تضع البيض اللازم للموسم التالي أما

الوحدة الثالثة والثلاثون

1650

وفاة سيدي حمزة

- تبدو صناعة قيمة للغاية و لا يُهدر منها حتى المخلفات فلما
لا تنتشر مزارع الحرير و يتوسع الإنتاج ؟
ابتسم قائلا برضا :

- نحن نعمل على ذلك و نقيم ندوات تثقيفية بشكل دوري كما
ننشر المنشورات الدعائية لتعريف بأوليات العمل لتشجيع الشباب
على البدء و هناك استجابة تتزايد بشكل مبشر ، كما نمدّهم
بالببيض ثم نبتاع منهم الشرائق الخام ليتم تصنيعها مع إنتاجنا ..
منحته نظرة إكبار و فخر قبل أن تردد بحماس :
- حسنا و أنا أريد العمل معك ، هنا في مكتبك بين الشجيرات ،
رجاء لا ترفض حمزه ..

تناول كفيها بين يديه قائلا بفرحة انطلقت بسخاء من صدقته
اللامعتين بلونهما الفريد :

- ولما ارفض ؟ بالعكس أنا أرحب بذلك و سعيد للغاية باتفاق
ميولنا و مشاربنا حتى في العمل ، لم يعد لدي قدرة لأحبك أكثر
يا ساحرة رفقا بالمسكين الذي أمامك ..
اتكأت على حافة مكتبه قائلا بدلال :

- امممم حسنا سوف انظر بأمرك ، اخبرني أولا أي منصب
سوف تعطيني ؟

تظاهر بالتفكير لوهلة قبل أن يرد بتعبير كوميدى :
- سأجعلك تصعدين السلم الوظيفي من أوله ..
جعدت انفها قائلا بمشاكسة :

- ماذا ماذا ؟ كلا أريد أن أكون المدير ..
هدرت ضحكاته عاليا و رفع حاجبه بينما يكتنف خصرها
بكفيه و يقربها منه قائلا بمكر :
- ربما لو منحتني قبلة تاريخية اقبل بذلك ..
هربت من بين ذراعيه قائلا بشقاوة :

- لا ، يُمنع التقبيل في المكتب منعاً باتاً ، سأحتفظ لك بها
حتى نعود للمنزل لكنني قررت و انتهينا سوف اعمل مديرة
و سأعين مسك سكرتيرتي ..

عاد لإطلاق ضحكاته مستمتعا بتعبير وجهها المترفع ، تلك
المحتالة لا تكف عن إبهاج قلبه و إنعاش حياته طيلة الوقت ..
قبل أن يدلي بتعليقه التالي تعالى رنين هاتفه عاكسا صورة
أخيه فاكتسى وجهه بالاهتمام ثم تناوله قابلا الاتصال الذي
لم يكد يعرف فحواه حتى تغيرت ملامحه و برقت صدقته
بالعزم قائلا بجدية :

الروضة الثالثة والثلاثون

عن المنزل ، لم يكذب يقترب منها حتى طحن فكيه غضبا بينما
يفتح الباب بعنف هاتفا بتلك المحتلة مكانه في الداخل قائلا :
- ماذا تفعلين هنا ؟ متى تتعلمين تنفيذ ما أقوله مرة على
سبيل التغيير ؟

كتفت ذراعيها أمام صدرها قائلا بإصرار عنيد :
- أخبرتك أن تصطحبني معك حمزه ، لن أبقى هنا جاهلة
بما يدور ، سأأتي حتى لو لحقت بك فإلخيار لك ..
أطلق أنفاسه بقوة كأنما يكظم غيظه بينما هي تنظر
إليه بترقب فأشار إليها برأسه قائلا :
- حسنا تحركي إلى مقعدك ، سوف أصطحبك لتبقي
مع تالا و الخالة نجا ..

احتلت مكانها المعتاد جانبه قائلة :
- اتفقنا ، هيا أخبرني بما يحدث حتى نصل ..



روضة سابعة عشرة

1651

- متى حدث ذلك مجد ؟
استمع للرد بينما يضم قبضته بعنف قائلا بنبرة قوية :
- أنا في الطريق إليك ..
راقبت ما يجري تكاد لا تقوى على الصبر حتى تعرف ما جعله
يبدو بهذه الحالة المتأهبة لذا سألتها فور انتهاء الاتصال :
- ماذا هناك حمزه ؟ مجد أصابه شيء ؟
رد باقتضاب بينما يجمع أغراضه سريعا :
- ليس هو بل مروه ، لاحقا وصال فأنا لا أعرف التفاصيل بعد ..
تعلقت بذراعه قائلة :
- إنها صديقتي ، سوف آتي معك ..
امسك كتفيها قائلا بصرامة :
- بل ستبقي هنا و لا أريد للخبر أن ينتشر ، اتفقنا ؟



ترك تعليماته للعاملين خاصة و أن المكان فارغ إلا منه ثم أخرج
سلاحه المرخص من الخزانة و وضعه أسفل حزام سرواله من
الخلف و خطا باتجاه سيارته المتوقفة في الساحة الخلفية بعيدا

الوقت الثامنة والثلاثون



وفاة سيدي حارة

1652



الرواية الثالثة والثلاثون



رواية سحرية حارة

1653

خبط سطح الطاولة بقبضته شاعرا بنيران الثورة المحتدمة داخله تحرقه وتعفر روحه بالسواد، قهرا عارما و غضب وحشي يستبد به بينما يده مغلولتان عن أخذ ثأره مؤقتا على الأقل فمند وصول تلك الرسالة التعسة ورفيق يحجمه بدعوى أن التهور لن يكون بصالح مروه و عليهم أعمال العقل و التفكير بروية، أي روية وزوجته في قبضتهم وحدها وهو هنا! من أين يأتي التعقل؟

- دعني اقتله رفيق و كف عن ذلك الحديث ..

عاد الآخر يشير بالرسالة قائلا بنبرة حزم لا يُرد:

- وماذا سيفيد قتل حافظ؟ هل سيعيدها لك؟ بالعكس سيزيد وضعها سوءا، افهم مجد طالما يظنون شحنتهم لدينا مروه بأمان فلن يجازفوا بهذه المرحلة على الأقل، لذا عليك الهدوء و مساعدتي لتتوصل إلى حل قبل نفاذ المهلة ..

لقى نفسه فوق الأريكة و خلل أنامله داخل خصلات شعره بعنف قبل أن يرد قائلا من بين أسنانه:

- ها قد قلتها بنفسك، يظنون مهرباتهم اللعينة لدينا بينما لا نعلم

عنها شيئا! أين السبيل للتفاوض إذن؟! مروه لديهم مقابل

لا شيء يا رجل، سأنفجر غضبا و قلقا عليها حاول الشعور بي ..

الوصف الثالث والثلاثون

- انه حافظ !

أشار رفيق أن يجيبه و يتماشي معه دون كشف أمر الشحنة
فأوما بالإيجاب و تلقى الاتصال فاتحا مكبر الصوت ليصلهما
صوت الآخر يردد بسخرية :

- كيف الحال مجد ؟ أعشم انك أكثر هدوءا و تعقل ..
زمر بهدير متوعد :

- لن أهدأ حتى أراك متديلا من حبل المشنقة أيها الوجود ،
اقسم أن

قاطعه الآخر قائلا بتحدي :

- ليس من صالحك أن تدخل الشرطة أو أي غرباء فيما
بيننا فوالدتك ضالعة فيه ..

هب الشاب صارخا باستنكار :

- اخرس أيها حقير ، سأقطع لسانك حتى لا تتحدث عن
أمي ثانية

عاد لمقاطعته و تابع متجاهلا ثورته :

- اهدأ يا فتى و استمع قبل فوات الأوان ، السيدة سيرين هي
من طلب تخليصها من الفتاة أي أننا بمعنى أوضح نتبع

وصف ربي حارة

1654

ربت رفيق على كتفه قائلا بمؤازرة :

- أنا افعل صدقني لكن أحاول إيجاد ثغره للنفاذ خلالها ، يجب
أن نعرف أين ذهبت الشحنة و من خلف اختفائها ؟ في الوقت
نفسه مكان تواجد مروه ، اتجاهين يجب العمل عليهما في آن
واحد ، متى سيصل حمزه ؟

عقد حاجبيه بتفكير قائلا :

- انه في الطريق لكنني لم أجد زيد بعد ..

مسد شعيرات ذقنه القصيرة قائلا :

- و علاء كذلك لا يجيب هاتفه ، أريد وضع مراقبة على حافظ
و رجاله فورا لتحديد خط سيرهم ..

هب مجد واقفا و قاطعه قائلا بانفعال متنامي :

- لا أقوى على الجلوس هكذا و تركها رفيق ، سأجن إن لم افعل
شيئا ، دمائي تغلي و عقلي يهين لي أبشع سيناريوهات القتل ..
واجهه بطوله الفارع قائلا بصرامة :

- سيطر على انفعالك لأن لدينا ما هو أهم لأجل مروه في المقام
الأول ، أعدك لن نهذا حتى نصل إليها و حينها افعل ما تريد ..

قبل أن يرد تعالى رنين هاتفه فتناوله بلهفة ناظرا لمصدر الاتصال
قائلا بدهشة :

الروضة الثالثة والثلاثون



وصلة من ربي حارة

1655

أوامرها فحسب من ناحية أخرى نستعيد ما هو لنا ، لم يكن عليك
العبث معنا أبدا فنتائج ذلك عادة تكون وخيمة لكني ترفقت بك
لأجل والدتك ففي النهاية سنكون عائلة واحدة ..
فارت براكين غضبه و ألت الحمم بدماؤه بينما حافظ يتبع بنبرة
لوتتها نشوة النصر:

- التزم بما طُلب منك في الوقت المحدد كي لا تخسر أكثر
و لا تنس أن لدي مقطعا صوتي لوالدتك تطلب التخلص من
مديرة مكتبك بكلمات صريحة ..

ظل مجد يُحرق في الهاتف لبرهة و الكون يصطبغ باللون الأحمر
أمام عينيه و قبل أن ينطق رفيق بما يموج داخله باغته حين هب
منتفضا أشبه بمارد متفجر غضبا و غادر المكان بأثره دون كلمه
تاركا نداء رفيقه خلفه يبدده الخواء ..



- أين ذهب تلك الحمقاء أيضا !!

هتفت بها مسك بينما تخرج لشرفة غرفتها و عقلها لا يهدأ عن
محاولة إيجاد أسباب انشغال رفيق عنها و غموضه الدائم و الآن
وصال هي الأخرى لا تجيب اتصالها !



لقد باتت تراه بالكاد كأن مصالحتها معه زادت الفجوة بينهما
وما زاد الطين بلة تلميحات زوجة عمها التي تمطرها بها دون
مواربة أمام أفراد العائلة حول هجران عريسها الذي لم يطلق
البقاء جوارها كإشارة مبطننة لأن إسماعيل هو من تخلى عنها
و ليس العكس ..

نقرت بأناملها على سور الشرفة شاعرة بالقهر والاختناق تريد
الخروج لكن وصال لم تجب اتصالها ولا توجد واحدة من الفتيات
هنا لتذهب إليها ، تبأ لما تبدو وحيدة بهذا الشكل !



أوقف نديم سيارته أمام الباب الداخلي لمنزله وترجل قاصدا
الداخل بعد يوم عمل مرهق فقد بات يقضي فترات أطول في
مشروع القرية السياحية خاصة بعد أن نقل إليه جواد صلاحياته
هنا وتفرغ لإدارة المقر الرئيسي ..

دلف ملقيا التحية ليجدها في مكانها المعتاد تجلس أمام حاسوبها
الشخصي الذي باتت مرتبطة به بشكل ملفت كأنها تجد فيه
ملاذا ما للبعد عن البشر !

الوحدة الثالثة والثلاثون

- لقد تحدثت مع جواد اليوم بالمناسبة ، كان يستفسر عن مراحل تقدم الإنشاءات في القرية لكنه بدا مستمتعا بالرحلة مع عائلته و أخبرني أنها شارفت على الانتهاء ..

رصد توترها الجلي وقد رفعت سبابتها إلى فمها تعضه بشكل لا إرادي بينما شملتها رجفة أوشت بما يعتمل داخلها ، كان يعلم أنها مازالت تعاني و يعتمد جعلها تفرغ شحناتها بدلا من تراكمها داخلها مما يؤثر عليها سلبا ..

ازداد ارتجاف شفيتها مغممة بنبرة خافتة :

- إنهم يستحقون السعادة ..

ثم التفتت إليه لتصبح بمواجهته بكامل جسدها وقد بدا عليها الضياع و حدقتها تصرخان بحديث محتجز داخلهما فبادر قائلا برقة :

- هل تريدان الذهاب في زيارة للبلدة جنات ؟

نفت سريعا قائلة بلهفة :

- لا لا ، بل أريد البقاء هنا ، أشكرك على لطفك معي نديم لكنني اعرف أن لا احد يريدني هناك و معهم كل الحق أنا لا ألومهم أبدا ، لقد أسأت للجميع و على رأسهم أبي و جدي ..

وحدة سابعة عشر

1657

بالمقابل ردت تحيته بملامح محايدة فقد تألفا بشكل جيد بالفترة الماضية و صار بينهما رابطا إنساني ينمو مع الوقت و كل منهما يعيد اكتشاف ذاته في وجود الآخر

وضع حقيبته و احتل جوارها قائلا :

- هل خرجت اليوم جنات ؟

أجابت قائلة بهدوء :

- كلا فلم أجد حاجة لذلك ..

حدج جانب وجهها للمقابل له بنظرة متفحصة ثم تجاهل إدراكه

المسبق لجوابها و سأل بابتسامة تشجيع :

- تبدين منشغلة فهل تحدثين أفراد أسرتك ؟

احتل الوجع عينها قبل أن حركت رأسها نافية ثم تدير

الحاسوب إليه ليرى ما يعرض على الشاشة قائلة :

- فقط أتجول في المنتديات و المواقع دون هدف ..

شبك كفيه أمامه قائلا بنبرة مدروسة :

- لا ريب أنهم قد اشتاقوا إليك فأنت لم تتصلي بهم مطلقا منذ

زواجنا و لولا اتصالات والدتك لانقطع تواصلك كليا ..

ثم رنا إليها بطرفه و اتبع بقوله :

الروضة الثالثة والثلاثون

- اشش نحن بشر في النهاية جنات ، احمدي الله على كون خسائر ما حدث قابلة للإصلاح ، لقد أخطأت وندمت وخير الخطائين التوابون فكري بذلك وقومي باستيعابه ، إن الله يحبك لهذا أعادك إليه في الوقت المناسب و عليك شكره بقبول هباته و إنقاذ نفسك من هوة اليأس بالاندماج مع الآخرين ، أنت لم تغادري المنزل منذ حفل التعارف الذي أقامته أمي .. ضمت نفسها أكثر إليه قائلة بحيرة بينما مازالت تسكب الدمع :

- هل لو اعتذرت منها سيمكنها مسامحتي ؟ أدرك أن الاعتذار سيبدو مبتذلا لكن ...
قاطع قولها حين رفع رأسها ليوأجها قائلا بعزم :
- الماضي انتهى اتركه يذهب ، لن تذكرني ذلك مجددا أو نتحدث فيه اتفقنا ؟
ثبتت نظراتها عليه قائلة يا كبار :
- هل حقا تراني هكذا نديم ؟ كيف لم تكرهني ؟
رقت نظرتة قائلا بصدق :
- لأنني أعلم نقاء داخلك و إلا لما كنت بهذه الحالة الآن

روضة سحرية حارة

1658

ترقرق الدمع بمقلتيها فتناول كفيها وضغطهما بين يديه قائلا بنبرة لائمة :
- لما تعودين لهذا ثانية ؟ ألم نتفق على طي صفحة الماضي !
انسابت دمعاتها لتَهطل مغرقة وجنتيها ، ربما كانت نبرة صوته السبب أو لعلها ضغطت كفيه على يديها فهو يعاملها بحنان لا تستحقه ..
أردفت من بين شهقاتها بنبرة مختنقة كأنها تثبت له مدى سوءها :
- لقد كنت أعلم أنها هناك ، رأيت انعكاسها في زجاج النافذة لذ تعمدت تحريف الحديث مع جواد ليبدو على غير حقيقته ، رأيت كم أنا مجرمة ! لقد تعمدت فعلها نديم ، كان يمكن أن تموت حقا أو يحدث لها ما هو أسوأ بسبب أنانيتي و طيشي ، ليت بسام قتلني لأرتاح من بشاعة الذنب الذي يغرقني
أوقف سيل هذيانها عندما سحبها ل صدره و طوقها بذراعيه بقوة كما لو كان يخفيها عن نفسها اللوامة ، يمتص عنها البؤس و العذاب الذي يفيها ببطء حثيث ..
استكانت على صدره راغبة في دفن ذكرياتها المخزية بعيدا عن وعيها اليقظ بينما وضع ذقنه فوق رأسها قائلا :

الروضة الثالثة والثلاثون

أومات باستسلام غير واثقة من شيء ، من كان يصدق أنها تتحول لهذا الكيان الباهت الذي يخشى مواجهة الآخرين !



تعالى رنين الهاتف بينما يضع الدراجة مكانها فأخرجه ليجد عددا هائلا من الاتصالات لم ينتبه إليها خلال قيادته بعضها من والدته و البعض الآخر من مجد فقطب حاجبيه بريية و تلقى الاتصال بسرعة أمام عيني تالا الراصدين ..

- لما البكاء أمي ؟ اهدئي رجاء لأفهم حديثك !

قفز الاهتمام يلون ملامح الفتاة التي التصقت به بينما يهتف بحدة :

- ماذا !! أنا قادم في الحال ..

تحرك من فوره باتجاه المنزل الكبير و تالا ترافقه هاتفة بوجل :

- ماذا حدث زيد ؟ لما تبكي الخالة نجاة !

غمغم بنبرة متحفزة :

- لا اعلم حقا تالا لكن يبدو أن هناك خطبا ما بشأن مروه ..



روضة سحرية حارة

1659

(ثم استدرك بنبرة مختلفة) لكن لا أعدك أن استمر هكذا طويلا ،

بالتأكيد سوف ابدأ بكراهيتك لو لم تطعميني في الحال فقد نسيت متى كان آخر مرة تناولت فيها طعاما ؟ و أتضور جوعا .. شهقت بينما تمسح وجهها بحركات خرقاء فبدت أشبه بطفلة خاطئة و هبت واقفة مع هتاف مذبذب :

- يا لي من غيبية ، اعتذر حقا فقد نسيت نفسي و تركتك دون طعام ، بمجرد إبدال ثيابك ستجد الطاولة معدة ..

ثم هرعت إلى الداخل تتعثر في طيات الخجل بينما هو لم يتجه لغرفته كما ظنت بل لحق بها قائلا :

- تعلمي أن أمي أقامت مشروعا خدمني صغير مع جاراتها من سيدات الحي لتمضية أوقات فراغهن بشيء مفيد ، ما رأيك

بالانضمام إليهن ؟

التفتت قائلة بتلثم :

- أجل لكن أخشى أن تستاء والدتك ..

رفع كتفيه قائلا ببداهة :

- ولما قد تفعل ! بالعكس ستفرح كثيرا و ترحب بك ، جربي

و إذا لم يعجبك العمل لا بأس ..

الروضة الثالثة والثلاثون

ثم غادر و هما في أثره لكن صوت تالا الهاتفة باسمه استوقفه
وقد خطت تجاهه بنظرات لونها الجزع فاستدار إليها قائلاً :
- اعتمد عليك هنا تالا ..

أردفت قائلة بلهفة :
- لا تقلق لكن عودوا سالمين ، لا اله إلا الله ..
أوما مرددا بإصرار :
- سيدنا محمد رسول الله ..



انتفضت سيرين لمراى ابنها بهذه الهيئة المستنفرة و صواعق
عينيه تنطلق قاذفة الشرر بشكل أرجف قلبها ، لقد وصل لتوه
صافقا الباب الذي تركه خلفه مفتوحا على مصراعيه في
الجدار بصوت مدوي أوشى بالعنف الذي يعربد داخله قائلة :
- ماذا بك بني ؟

وقف أمامها صامتا يشملها بنظراته و عدم التصديق يلون
مُقلتيه ، تفجر الألم داخله أضعافا حتى استطاع إيجاد نبراته
قائلا بحرقة :

- لماذا أمي ؟ لماذا ؟ إلى هذا الحد لا يعني البشر شيئا عندك !

روضة سابعة

1660

بالكاد فهم شيئا من أقوال والدته للنهارة بشكل يرثى له عن فحوى
اتصال مجد و اختفاء شقيقته منذ غادرت المنزل لذا هب قائلاً
بنبرة تفجرت عزما :

- سأذهب إليه و لن أعود بدون شقيقتي ، اطمئني حبيبتي
و أكثرني من الدعاء ..

سبقه والده إلى الباب معلنا ذهابه أيضا لكن في اللحظة ذاتها
وصل حمزه مع زوجته التي هرعت لمساعدة تالا في مؤازرة المرأة
المكلومة قائلاً :

- الأفضل بقائك هنا عمي لتتلقى أي رسالة قد ترد و تببلغنا بها ،
اطمئن رفيق هناك و لا ريب أن معه فريقا أمني كامل ..
كاد أن يبدي احتجاجه لكن زيد أكد على قول رفيقه مربتا
على كتف والده :

- هذا صحيح بابا لا يجب ترك المنزل تحسبا لو حدث شيء
و سأعلمك بكل ما يطرا أولا بأول ..

أذن أخيرا لمنطق الشابين مفضلا البقاء في الأسفل فأجواء المنزل
بدون طفلته تخنقه قائلاً :

- سأذهب للتقصي في الجوار ربما يكون احد الجيران قد شاهد
شيئا يفيد ..

الروضة الثالثة والثلاثون

أشارت بكفيها مستفهمة بحيرة :

- ماذا تقصد ؟ أنا لا افهم !

هدر بضحكات خسنة كطير ذبيح يترنح قبل لفظ أنفاسه :

- ولما الفهم طالما تتخذين القرارات وتنفيذنها غير عابثة

بشيء ! إلى متى ستعتبرين حياتي رقعة شطرنج تبدلين

بيادقها كما يحلو لك أمي ؟ متى تدركين أنني رجل لديه

إرادة يجب احترامها ؟

تمزق قلبها لتلك النبرة الجريئة التي يتحدث بها فحاولت

التخفيف عنه قائلة :

- مجد بُني لـ.....

هدر قائلاً بانفعال بلغ مداه :

- كلا ، أنا من سيتحدث هذه المرة سيدة سيرين فقد

اكثفت ، لما تصرين دوماً على تحطيم حياة الآخرين ؟ ألم

تكتفي بما فعلتيه حين حرمتني من والدي الذي مات قهراً

نتيجة إبعادي عنه لتكملي بزواجتي الآن ؟

حركت رأسها يمنة ويسار وقد طفر الدمع من مآقيها

لكنه لم يرحمها و أضاف مزمجراً :

روضة سابعة

1661



الروضة الثالثة والثلاثون



روضة سري حارة

1662

- لكن لا وحق الله لن أقف مكتوف الأيدي لأنك قررت التخلص من زوجة ابنك التي لا تروق لك ، أخبري شريكك بأنني لن ارحمه و سأنتهي حياته بيدي ، أما أنت أمني فيسكون لنا شأنا آخر بعد استعادتي لزوجتي ..

ثم اقترب منها مزجرا بشراسته بالغة :

- اقسم أن اجعله يتعفن بالسجن لكنه لن يحتل مكان أبي و أنا أتنفس الهواء ..

صعقت مما تسمع فهبطت من عليائها و تشبث بذراعه في محاولة للتبرير لكنه كان بحالة من انفلات الأعصاب و الخروج عن السيطرة بلغت مداها جعلته لا يرى أمامه و لا يعي سوى أن حبيبته في قبضة مجرمين لا ترحم و هو بعيد عاجز عن إيجادها لذا سحب ذراعه من بين قبضتيها و خطا إلى الخارج مصطحبا عواصفه الهوجاء التي دخل بها تاركا خلفه تلك المكلمة و قد وهنت ساقها فتركت جسدها يهوي أرضا و نشيجها يتعالى عازفا سيمفونية قهر ناضجة بالألم ..



الوضحة الثالثة والثلاثون

لا أحب تكرار السؤال ، إلى أين نقل مجد الشحنة ؟ وكيف ؟
قطبت حاجبها بحيرة حقيقية، بينما نقلت عينها بين
الرجلين اللذان دلفا للغرفة و وقفا بأحد الأركان أشبه
بالتماثيل الجامدة كأنهما بانتظار إشارته لكنها عادت
بانتباهها إليه حين رفع نبراته قائلا :

- مازلت انتظر إجابتك و أدرك انك تعلمين الكثير لذا

هيا ابدئي السرد حتى لا تثيرين غضبي ..

فركت كفيها قائلة بثبات واهي :

- أخبرتك لا اعرف كما أني لست خائفة منك ..

قفز العصب على جانب وجهه بجنون نتيجة ضغطه

على فكيه لكنه نهض عن المقعد ببطء مستفز بينما

يتطلع لساعته بشكل مدروس ثم أشار لأحد الرجلين

قائلا بغموض :

- افعل ما أمرك به ..

ازدردت لعابها و قد ارتجفت رغما عنها على أثر تلك النظرة

الحقيرة التي سكنت عينا الرجل القميء الذي بدأ الاقتراب

منها فعليا ..

وصلة من ربي حارة

1663

تأوهت مروه التي تحاول استعادة وعيها كاملا و الألم النابض
برأسها يفقدها التركيز ، جالت بنظراتها من بين أهدابها في
الغرفة الكالحة المتواجدة بها بينما عقلها يحاول إجابة تساؤلاتها ،
أين هي ؟ و من أين انشقت الأرض و خرج هؤلاء الرجال ! ما الذي
يريدونه منها و من يكونوا ؟

اعتدلت بالفراش الرث فور رؤيتها لتلك العينان المشعتان بالمكر

هاتفة بنبرة حاولت إكسابها الشجاعة و القوة :

- ماذا تريد مني ؟ كيف تجرؤ على اختطافي بهذا الشكل !

من تظن نفسك ؟

تحرك بكسل جالبا مقعد وضعه مقابل الفراش و جلس عليه

بوضع معكوس قبل أن يقول بنبرة غامضة :

- أنا أجرؤ على الكثير يا حلوه لكن لنذع ذلك لوقتته ، حاليا أريد

أن اعرف كل ما يعلمه حبيب القلب عن أعمالنا ..

أشاحت وجهها قائلة بحدة :

- أنا لا أعرف شيئا ..

أصدر صوتا مستنكرا من فمه قائلا بتهكم :

- العناد لا يجدي هنا حلولتي و تعودي أن تجيبي مباشرة لأنني

الروضة الثالثة والثلاثون

للمرة الأولى منذ زمن طويل قرر أنطوان قضاء السهرة بمنزله ربما بسبب شعور الدوار المرافق له منذ الصباح مع الصداع الذي لف رأسه وقد تزايد الآن و أضعف قواه .. سيتناول شرابا ساخنا و ينام مباشرة ، يبدو أن الاستقامة لا تناسبه !

بانتهائه من الحمام كان المرض قد بلغ به مبلغا فارتدى سروالا قطنيا بالكاد ثم اندس داخل فراشه لعل تلك المطارق التي تدق برأسه تهدأ و تستكين ، يشعر بجفاف حلقه لكنه لا يقوى على النهوض ثانية ، لا يهم العطش لا بأس به المهم أن يطبق جفنيه و ينام ..



تسللت على رؤوس أناملها بغية مفاجئة ، لا ريب انه يشاق إليها خاصة بعد رحلتها الطويلة خارج البلاد لذا لم تتصل و جاءت مباشرة فهما متماثلان في حب المرح والانطلاق و الحياة الخالية من الالتزام لهذا تغيب عنه و تعود دون مشقة البحث عن مبررات لا يحتاجها كلاهما .. اجتازت طريقها الذي تعرفه و دلفت إلى غرفته الهادئة بشكل غير مألوف لتجده يغط في النوم مثل طفل صغير ..

روضة سحرى حارة

1664



الرواية الثالثة والثلاثون



رواية سحرية حارة

1665

لا ريب انه يستعد لسهرة حافلة ستشاركه فيها بالطبع لكن بعد أن تطفئ شوقها إليه أولاً .. خلعت ثوبها ببساطة و اندست إلى جواره ثم بدأت بمغازلته عازمة على إيقاظه بالطريقة التي يحب ..



تطلعت حولها بفضول دون أن تأخذها الرهبة لمظاهر الرفاهية الباذخة التي تراها في كل زاوية تحيطها رغم البرودة المشعة منها فقد خلا القصر المنيف من الحياة و الدفء الذي يمج به منزلها .. التفت ستيفان الذي يحتل المقعد المجاور على طاولة العشاء الرحبة واضعا كفه فوق يدها و مال هامسا :

- أنت بخير حبيبتي ؟

منحته ابتسامة تموج ببراءتها الفطرية قائلة بهمس مماثل :
- هل يعاني والديك من خصب ؟ ربما عليك استعادة طبيب فهمما يبدوان متعبين أو يعانيان التشنجات ..

سارع بكبت سيل ضحكاته المهدد فوالدته لن تقبل الإخلال ببرتوكول مائدة الطعام مهما كانت الأسباب مرددا بنبرة خافتة :
- بالعكس إنهما بأفضل حالاتهما ..

الوصف الثالث والثلاثون

انتقل الدور إليها لتكتب شهقتها بينما رفعت حاجبها سائلة :
- لما لا يتحدثون إذن ؟

استوعب شعورها تلقائيا لأنه ضيف شبه دائم على عشاء
نهاية الأسبوع الصاخب الذي تقيمه الخالة أوجستا وتجمع
خلاله الأولاد والأحفاد ويعرف كيف يكون المشهد
حميمي عامر بالمرح ..

هذه المرة والدته هي من أجابت قائلة بترفع ارستقراطي
نابع من ذاتها :

- هل تفضلين شيئا آخر عزيزتي ؟ لو لديك أي تحفظات
لا تترددي ..

منحتها جُل اهتمامها قائلة بصدق :

- أشكرك سيدتي ، الطعام على ما يرام لكنها الأجواء ، اشعر
بالغربة بعض الشيء !

وضع كوستا شوخته بهدوء وشبك كفيه أمامه قائلا
باهتمام :

- هلا أفصحت عن مقصودك أكثر ؟ ماذا بها الأجواء !
حاول ستيف الضغط على كفها لإثنائها دون جدوى فقد
قلبت شفيتها واستمرت قائلة ببساطة :

وصف من ربي حارة

1666



الروضة الثالثة والثلاثون

أطرق الرجل مفكرا لوهلة في حين لم يبدو عليها أثرا
للارتباك أو نية للتراجع عن رأيها ليتبدل المشهد في الثانية
التالية عندما فاجأهم والده و شرع في الضحك ثم وقف نازعا
رابطة عنقه و فتح أول زرّين من قميصه قائلا بأريحية:
- أنت محقه يا فتاة ، أتعلمي منذ متى لم افعلها ! لا داعي
أن أخبرك حتى لا تصابين بالذعر ، ها ، ماذا أيضا ؟
بُهِت الشاب و المرأة بينما هتفت هي قائلة بفرحة عامرة
سببها ترك علياء و تجاوبه معها :

- لو كان لدي مثل تلك الحديقة الخلابة في الخارج لما مكثت
داخل المنزل إلا وقت النوم ..

ابتسم الرجل قائلا :

- هل تقترحين تناول العشاء في الخارج ؟ فكرة لا بأس بها ..
ثم شرع في استدعاء جيش الخدم المتناثر حولهم بانتظار اقل
إشارة ليهرعوا للتلبية لكنها رفعت يدها و سارعت لإيقافه
قائلا :

- مهلا لا داعي فالأمر أبسط من ذلك ، كل ما عليك فعله
هو حمل صحنك إلى الخارج فقط ..

وصلة من روضة حارة

1667

- راكدة ، باهتة ، أو بالأحرى ميتة ! لقد ظننت أننا نتناول العشاء
لا نقيم عزاء !

ميل رأسه و تابع الاستفسار قائلا :

- لما تشعرين هكذا ؟

مسد ستيف جبينه فمسار الحديث يتجه إلى مكان لا يروق له
أبدا بينما صوفيا اعتدلت قائلة بحماس تدفق داخل أوردتها
فأرادت نقله إليهم :

- بسبب ذبذبات الجمود التي تسيطر على المكان ، تلك الستائر
السميكة المسدلة على النوافذ و تخفي مشهد الحديقة حاجبة
الهواء ، الثريا الضخمة المعلقة فوق رؤوسنا كما لو كانت تراقب
التزامنا بالسلوك القويم فارضة على الجميع التزام الصمت المطبق
! احم أسفة لكن أزرار قميصك مغلقة للنهاية و رابطة العنق
مزمومة بصرامة ألا تشعر بالاختناق في الوقت الذي يفترض بك
الاسترخاء وسط عائلتك بعد يوم عمل ممل !

اتسعت عينا السيدة انتونيا دهشة من جراءة الفتاة فلم يُقدم
شخصا على انتقاد زوجها بهذا الشكل المباشر من قبل بينما طحن
ستيفان فكيه نادما على استجابته لدعوة والدته بجلب خطيبته
لإقامة عشاء عائلي ..

الروضة الثالثة والثلاثون

روضة من روض حارة

1668

و باشرت تنفيذ قولها ليتها الرجل بسلاسة كأنه معتاد على فعل ذلك طيلة عمره !

خطا عدة خطوات قبل أن يتلفت للمذهولين خلفه قائلا بنبرة مأكرة ملئها المرح :

- ماذا ؟ أئن تنضمنا إلينا !

ثم رفع كتفيه و أكمل طريقه ليهب ستيغان حاملا صحنه بدوره و والدته في أثره تحاول الحفاظ على توازن خطواتها دون تعثر بسبب ذيل ثوبها الطويل بينما تحمل طعامها في سابقة لم يرها العاملين في المنزل من قبل و كل منهم يحجج الفتاة اللطيفة بنظرات تقدير ممتنة و قد احتلت القلوب بعفويتها و مرحها اللذان صبغت بهما جدران القصر و أبدلت أحواله دون جهد يذكر كأنها تمنح جمودهم قبلة الحياة !

◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆

قامت بجولة تسويقية شاملة أنهكت قواها لكنها سعيدة للغاية بمقتنياتها الجميلة ، لقد أخبرتها إحدى صديقاتها عن صالة عرض جديدة انتقت منها مجموعة تحف و لوحات ستبدو رائعة داخل بيتها المستقبلي ..



الوحدة الثالثة والثلاثون

همت بالعودة أدراجها لولا أن سقط بصرها على شيء جعلها تضيق جفنيها وتنتقل من الوداعة والرقّة إلى الشراسة والعدوانية في ثانية واحدة بينما تناولت الحقيبة النسائية الملقاة على طاولة الردهة بإهمال!

تفحصتها باشمئزاز ثم رفعت عينيهما للطابق العلوي بنظرة وعيد حارق ودون إهدار دقيقة إضافية هرعت قافزة درجات السلم الخشبية وأسنانها تطلق صريحا مرعب نتيجة ضغطها على فكيها عازمة على تنفيذ سيناريوهات الإجرام التي تعربد في ذهنها بضراوة..



- لا يمكننا إقحام الشرطة رفيق ، الم تسمع ما قاله الوغد !
حرك الشاب رأسه يمنة ويسار قائلا بإصرار :
- اسمعني جيدا مجد ، لا يمكن خوض الأمر وحدنا ليس لقصور فينا ولكن لأهمية الدور القانوني والأمني ، لا تنس أن القضيتين مرتبطتين ببعضهما ولن تنفصلا الآن ،
اختطاف مروء سيدعم اتهام التهريب والكسب غير المشروع ويلف الحبل حول أعناقهم ..

وحدة سابعة عشر

1669

قادت سيارتها باتجاه منزل أنطوان لتضع الأغراض هناك خشية تعرضها للتلغ لو تكرّر نقلها من مكان لآخر خاصة أن لديها المفتاح الذي أصر على منحها إياه بدعوى أن المنزل أصبح لها مثله تماما ..

تركت سيارتها خارج المرائب فهي لن تمكث طويلا ثم أخرجت الأكياس والعلب المكسدة بالصندوق ونقلتهم حتى الباب الداخلي على دفعتين ، بعدها دفعت المفتاح بالقفل وابتسامته عريضة تضئ وجهها بينما تتخيل وقع المفاجأة عليه حين يعرف أنها كانت هنا دون إخباره ..



نقلت كل شيء إلى الداخل بحرص وتركهم جوار المدفأة الحجرية التي أحببت تصميمها وقد ابتاعت نموذجا لسفينة شراعية كبيرة من خشب الأرز المصقول لتضعها فوقها لاحقا بعد انتهاء التجديدات التي أخبرت مهندس الديكور عنها ..
جالت بنظراتها في المكان الحميمي ونبضاتها تتسارع بفرح ، فترة قصيرة وستشارك حبيب عمرها الحياة هنا ، يا له من إحساس يغمرها دفئا وغرام !

الوضحة الثالثة والثلاثون

رفع حمزه حاجبيه قائلا بفطنة:

- لا أظن رجلا بمكانة حافظ مأمون أو عقليته القانونية

يظهر متورطا بشكل مباشر في جريمة اختطاف ..

رد مجد قائلا بلهفة:

- إنهم رجال جمال حفني إذن ..

قطب رفيق حاجبيه كما لو كان يرتب عدة أمور في ذهنه

قائلا بنبرة يقين:

- لا ليس جمال أيضا ، فهو بالمثل لن يغامر بهذا الشكل ..

لمعت الفضة المنصهرة داخل حدقتي مجد الذي وقف أمامه

قائلا بصرامة:

- لقد توصلت لشيء رفيق ، أخبرني من ؟

أجابه مرددا بثقة:

- بسام ..

تطلع إليه زيد بدهشة بينما انتظر الآخرين أكمال حديثه

فاتبع شارحا:

- انه ينتقم ويرد الضربة فهو يظننا سلبناه حبيبته لذا انتهر

الفرصة ، مروه مقابل جنات ، لقد اختبرت تهوره من قبل

وصلة من ربي حارة

1670

استمع حمزه وزيد دون تعليق بينما أشار الآخر بكفيه قائلا:

- ماذا عن أمي رفيق ؟ مهما حدث لا يمكنني المجازفة بها ..

أوما قائلا بادراك:

- سأرتب الأمر مع علاء بهذا الشأن لا تقلق ، المهم الآن أن نعرف

أين ذهبت الشحنة ، ليمكننا المفاوضة بها فبدونها الأرض تتحرك

أسفل أقدامنا ، بنفس الوقت علينا إيجاد مكان احتجاز مروه

لنستطيع التحرك عند اللزوم ..

عندها هب زيد يضم قبضتيه بعنف ويهدر بحدة:

- لما لا نذهب لهذا الحقيير ونجبره على الإفصاح عن مكانها ؟

عاد للنفي مرددا بعملية صارمة:

- لا يمكننا فعل ذلك دون تأمين لصالحها هي فالموقف خطر

و لا نريد المجازفة ..

دار مجد في الغرفة جيئة وذهاب مشبكا كفيه خلف ظهره

قائلا بتفكير عميق:

- المهلة التي منحوها لنا تقترب من نهايتها و لم تسفر جهودنا

في مراقبتهم عن شيء و لا توصلنا لمكان الشحنة ، عقلي يغلي

دون جدوى ..

الروضة الثالثة والستون

و أخيرا ختم بقوله :

- تعال معي مجد ، سوف نذهب لاستجواب أفراد الأمن

و تفريغ كاميرات المراقبة

صاحبه إلى الخارج دون تردد قائلا :

- لا ريب أنهم فعلوا حين اكتشفوا أمر غياب الشحنة ..

احتل مكانه خلف عجلة القيادة بينما يومئ بالإيجاب قائلا :

- بالطبع لكننا سنعثر على ما لم يروه هم ..



حارب أنطوان موجات النعاس التي تلفه شاعرا بدوار المرض

لم يفارقه بعد بينما هناك همسات جريئة و لمسات حارة

تحاول إغوائه بإصرار لكنها ليست نبرة الصوت التي يريد

و لا حتى الرائحة التي يعشق فبذل جهده لرفع جفنيه

مستقبلا الصورة المهتزة بفعل رؤيته المشوشة عندها اعتدل

بعنف راميا الصداق والإغواء خلف ظهره ليهتف بتلك التي

خرجت من بين طيات ماضيه حاملة دعوة صريحة

و تقدم نفسها على صينييه ذهبية :

- أنت ! أي جحيم أتى بك إلى هنا ؟

روضة سابعة

1671

و اعلم إلى أي مدى يمكنه أن يصل لهذا علينا الوصول إليها

بأسرع وقت ..

قفز مجد هاتفا بغضب خطر :

- أنا من سيتولى أمره إذن ..

أوقفه رفيق قائلا بجديّة :

- كلا ليس أنت و لا حمزه فهو يعرفكما ، زيد هو من سيتولى

مراقبته في الوقت نفسه علاء يراقب الجميع و يتقصى حول

الشحنة التي سنبحث عنها بدورنا ، سنتوزع بشكل يضمن لنا

كسب الوقت ..

ثم توقف موجها الحديث للشباب الذي استعد فعلا للمغادرة

قائلا بحرفية :

- عليك حصر أنفاسه و إبلاغنا عن تحركاته أول بأول زيد لكن

لا تقدم على شيء قبل أن نتفق و ننسق حركتنا القادمة معا ،

سأرسل إليك صورته و كافة المعلومات المتاحة عنه على هاتفك ،

و أنت حمزه تعرف الشركة جيدا اصطحب علاء فهو يريد

إلقاء نظرة عن كثب و الولوج للحسابات الختامية في خمس

سنوات الأخيرة ..

الروضة الثالثة والثلاثون

اقتربت أكثر لتطوق عنقه قائلة بغنج :
 - جحيم الحب طوني ، ألم تشتاق لي ! أم كنت تملأ لياليك
 بتخمة فلم تنتبه لغيابي ؟
 نفخ ذراعيها عنه متعجبا من نفوره الشديد ! كيف
 كان يتجاوب معها و يعانقها من قبل !؟ مرددا بحدة :
 - غادري مارिका ، لا أريدك هنا لا الآن و لا بأي وقت آخر ..
 سكنت عينيها نظرة عدم فهم باللحظة نفسها التي هب
 الإعصار كاترينا يضرب الغرفة مُهددا باقتلاع جذور
 الجميع و إلقاءهم بعيدا و قد خبط الباب في الجدار مصدرا
 صوتا مدوي جعل الفوضى تدب في المكان ..
 هب أنطوان إلى خارج الفراش بينما ثلاثتهم يتحدثون
 في آن واحد بنبرات متداخلة
 " كيف تجرؤ على فعلها ! " من تكوني ؟ و كيف تقترحين
 المكان بهذا الشكل ؟ " كاتي حبيبتي هناك سوء فهم رهيب "
 دفعت ذراعيه الممدودان إليها بعيدا هادرة بعنف دعمه الشرر
 المتطاير من عينيها :
 - لا تلمسني أيها الوغد ، سوف أقتلك بعدها لا تقلق لكن
 انتظر دورك ..

روضة سحرية حارة

1672



الروضة الثالثة والثلاثون

- كاتي ، أرجوك حبيبتي امنحيني فرصة لأخبرك ما حدث ،
أنا لم افعل ذلك بالطبع ، هل تصدقين أن أقدم على خيانتك !
دفعته من صدره بكلتا قبضتيها و صرخت هادرة بنفاذ صبر ،
مقلتيها تطفران بالدمع و تلك الصورة المشينة تأبى مغادرة
مخيلتها النقية :

- اخرس أنطوان ، افعل معروفًا واصمت حتى لا أنشب
أظافري بوجهك و اشوه معاملك ..

تفاجات حين خانت ساقيه و انهار جالسا على المقعد على اثر
دفعتها فنظرت ليديها بذهول حيث لم تتوقع أن تكون دفعتها
بتلك القوة التي ترحز الجبل الكائن أمامها و قد شحب وجهه
بشكل غريب فاقتربت منه صارخة :

- يا الهي أنت ثمل !!

تحامل على نفسه و قد استبدت به الحمى شاعرا بالبرودة
تجتاح جسده بشكل مؤلم فرفع حاجبيه قائلًا بضيق :
- لا ترفعي صوتك رجاء كاتي و صدقي ما شئت لكن أعطني
قميصا ارتديه ..

قطبت ناظرة إليه بغرابة فهذا ليس أنطوان الذي تعرفه !

روضة سابعة

1673

نهضت عن الفراش بدورها ثم وقفت بملابسها الداخلية قائلة
دون حياء :

- أنا لا افهم ما يحدث ؟ من تكون هذه الفتاة أنطوان ؟

حدجها بنظرة قاتلة مرددا من بين أسنانه بحقد :

- إنها خطيبتى يا مغفلت ..

ثم دفع أنامله داخل خصلات شعره و أكمل لنفسه ، يا الهي
أي كارثة حلت بي !

هرعت الفتاة لتناول ثوبها و ارتدائه قائلة بنبرة نال منها الارتباك :
- أوه ، لم أكن اعلم ذلك ، اعتذر إذن ..

ثم غادرت دون نظرة للوراء حتى لا ترى المواجهة الدامية
التي ستحدث دون ريب خلفها ..

تسارعت أنفاسها ككتين ينفس اللهب بينما تحدجها بنظرة اتهام
صارخ ، يترنح بصدر عاري و عينيه تعكسان نظرة زائغة ، كما لو
كان دخولها جاء في لحظة غير مرغوب بها فتأجج حقدًا و غلت
الدماء اليونانية في أوردتها بخطورة ..

حاول التغلب على الغثيان الذي يهدده ليستقيم و يحاول الاقتراب
منها قائلًا بنبرة إعياء :

الروضة الثالثة والثلاثون

على صف من المناشف القطنية النظيفة أخرجت إحداها وغمرتها في الماء ثم حملتها عائدة إليه .. أخذت تمسح بها جسده ووجهه لكنه ارتجف وتأوه رافضا فذاب قلبها رافته به ، لقد كان يبدو كالأطفال حين يرفضون الكمادات ويتأفنون نزقا .. شعرت أن الحرارة تهزمها وتتشبث به بعناد بينما يتمتم عن شعوره بالبرد طالبا منها أن تدثره فردت قائلة من بين أسنانها :

- أي دثار يا أحمق ؟ أنت بحاجة لمغطس مملوء بالثلج ! كان يرتجف وأطرافه باردة فأدركت أن الحرارة تعصف به من الداخل لذا ركضت إلى الطابق السفلي باحثة في البراد عن قطع الثلج و أكملت بزجاجتين من الماء البارد ثم عادت تتابع مهمتها في محاولة تبريده بينما أخرجت هاتفها ضاغطة الرقم الأقرب إليها لتتلف بلهفة فور سماع صوت صاحبه :

- ستيف ، تعال فورا نحن بحاجة للمساعدة هنا ..



تحولت أجواء العشاء بشكل غير مسبوق ، لم يتخلى ستيفان

وصلة من ربي حارة

1674

تلفتت حولها فلم تجد شيئا لذا اتجهت للخزانة الكبيرة وأخرجت منها كنزة قطنية مدتها إليه مشيخة بوجهها .. طال انتظارها دون أن يحدث شيء فالتفتت إليه بأعين ناهرة لتجده قد أراح رأسه على ظهر المقعد وأطبق جفنيه وبدت بشرة صدره كما لو كانت محتقنة ! اقتربت ولكزته قبل أن ترفع الكنزة لتدفعها عبر رأسه وتساعدته على ارتدائها لكنها لم تكد تفعل حتى اجفلها ارتفاع حرارته ، لقد كان جسده مشتعلا بشكل فعلي كما لاحظت ارتجاف أطرافه لأول مره عندها شهقت هاتفة بلهفة :

- أنطوان ، أنت مريض ؟ يا الله ، أفق و أخبرني كيف تشعر ؟ همهم بنبرات كسولة :

- أريد النوم كاتي ، أو صليني للفراش و دثريني رجاء ، اشعر بالبرد ..

اتسعت عينيها هاتفة برعب :

- برد !!! أنت تحترق من شدة الحرارة !

بذلت جهدها لمساعدته حتى وصل أخيرا للفراش الذي تراخى عليه ثم هرعت إلى الحمام الملحق و بحثت داخل الأدراج حتى عثرت

الروضة الثالثة والثلاثون

- لا أمي ، صوفي من عائلة محافظة لا تقرر إقامة علاقات خارج إطار الزواج لذا نحن خطيبين على الطراز القديم ، عقب سهرتنا سأقلها إلى منزلها و أمام الباب امنحها قبلة على الجبين ثم أغادر ك رجل مهذب لأنني لو فكرت بالتمادي ستخرج الخالة أوجستا لاستقبالي بمقلاتها الحديدية .. تعالت الضحكات و التعليقات المازحة و قد انعقد حاجبي الفتاة دهشة لأنها توقعت لوما و سخرية لكن ما حدث كان استحسانا و رضا ! فعادت كلمات نُهي تطرق ذهنها مجددا و هذا الموقف يؤكد صدقها ، لما يزعم دُعاة التحرر أن الانفتاح في العلاقات من سمات التقدم و الرُقي إذن ؟! لقد لمست بنفسها المكانة و التقدير اللذان حصلت عليهما من والدي ستيفان الآن و لهفته هو عليها كما لو كانت كنز ثمين يحميه بحياته !

هل يحيا الغرب داخل فقاعة كذب كبيرة أمعن المغرضون إغراقه بها لدعم فكرة ماجنة نبتت من عقل شيطاني !! قررت دراسة الأمر بشكل أكثر عمقا و قد اختارت لتوها موضوع مشروع تخرجها القادم ، ستجري الأبحاث و تجمع

وصلة من ربي حارة

1675

عن دهشته بينما يرى والده منطلق في الحديث البعيد عن السياسة أو الأعمال مخالفا طبيعته و الأدهى أن والدته سيدة المجتمعات الارستقراطية تضحك بصوت مرتفع و تتناول الفاكهة بيديها في سابقة تاريخية !!

لقد سحرتهم صوفي كما فعلت معه لكنه سعيد للغاية بهذه التعويذة التي أذابت القناع الشمعي عن والديه فهذه هي المرة الأولى التي يتمتع بجلسة عائلية منذ وعى على الحياة ! انتبه لقول والده الذي يناديه و يتبع مرددا :
- ما رأيكما بالإقامة هنا معنا بعد الزواج ؟ فكما تريان المنزل كبير و نحن وحدنا ..

ازدرد ستيفان لعبه دون تعليق بينما هي شعرت بالأعين المطلقة عليها انتظارا للرد فأجلت حنجرتها قائلة برقة :
- كما يرغب ستيف ، سأعيش معه بسعادة حتى لو بكوخ صياد ..
حرك الرجل رأسه باستحسان بينما تحدثت أنتونيا قائلة ببساطة :
- أتمنى أن يوافق ستيفي فقد اشتقت لأيام إقامته معنا ، أنما تعيشان معا أليس كذلك ؟

بدا احتقان وجنتي الفتاة جليا رغم الأضواء الملونة فسارع بإجابة والدته قائلا :

الروضة الثالثة والثلاثون

المجاور داخل سيارته بينما يخبرها ما حدث باختصار و يتجه إلى عيادة احد الأطباء كما وعد الفتاة المنتظرة على أحر من الجمر ..



ضاقت أنفاسه أكثر كأن مخزون الهواء ينفذ داخل ذلك الحيز الضيق المحتجز داخله ، كان يسير في أروقة جزيرته المضيئة ثم بدأ الضباب يتكاثر حوله بشكل أغشى رؤيته ، خطوة و الثانية و زلت قدمه ليجد نفسه في غياهب جُب معتم عميق عزله عن العالم كما لو كان قد قُبر بباطن الأرض ..

تلفت حوله باحثا عن أي شيء قد يهدي بصيرته دون جدوى ، جدران لزجة مصمتة فشل في تسلقها ، المحاولة تلو الأخرى و قد تبيس عنقه المشرع للأعلى تلمسا لقبس ضوء من تلك النجمة البعيدة و فجاء آتاه صوتها تستنجد به بدورها .. كانت تناديه فصرخ باسمها لتدله على مكانها و تثبت حتى يصل إليها ، سيجد سبيل الخروج من ذلك القبر الموحش ، لديه يقينا بذلك ..

روضة سحرية حارة

1676

المعلومات و تصيب كبد الحقيقة ، ستنجح و تُهدي إحساسها الفطري الجميل بالعفة و النقاء لبقية الفتيات ، على الأقل تحاول تطهير مجتمعها من تفشي العلاقات الأثمة و عواقبها الغير محمودة ..

شعرت الحماس يتدفق داخل أوردتها و عناصر بحثها الدراسي تنتظم بعقلها حتى نبهها كف ستيف حين تناول يدها قائلاً بحنان :

- إلى أين ذهبتِ حبيبتي ؟ لقد فاتك الحدث الأبرز لهذا العام (ثم أشار لوالده الضاحك و تابع قوله المرح) معاليه يتغزل بك دون مراعاة لمشاعري و الآن زوجته سوف تقتص لي .. شاركتهم المزاح بتلقائية شاعرة بنوع جديد من السعادة يتألق داخل عينا خطيبها و قد انعكس أثره على والديه بالمقابل بشكل ايجابي لم تتوقعه ..

في اللحظة التالية تصاعد رنين هاتف الشاب ناقلا إليه اتصال كاترينا و استنجاها العاجل لتهب معه معلنة عن رغبتها في مصاحبته ..

استأذنا والديه في المغادرة مع وعد بلقاء آخر قريب ثم احتلت المقعد

الوصف الثالث والثلاثون

ارتد إليه ندائه خائبا فصوتها كان يبتعد و يخفت بينما
الظلمة تحيطه أكثر و أكثر حتى أطبقت على صدره
و باتت تؤله كحنجرته التي بُح صوتها ..

فكرة انه يفقدها أصابته بمس من الجنون فصار يتخبط
يمنة و يسار كأنه داخل آلة خلط عملاقة تعتمر أضلاعه
بضراوة مسعورة بينما لا يكف عن طمأننتها بصوته و اعدا
بالأمان ..

عاد الضوء بغتة مع هزات خفيفة أرجفت كيانه ثم اقتحم
صوتها أروقة عقله بنبرة أكثر وضوحا هذه المرة قائلة:
- إلياس ، إلياس استيقظ أنت تحلم ..

هب جالسا دفعة واحدة ليجدها حقا أمامه فسكب نظراته
عليها تنهل من بهاء الطلّة المتجسدة أمامه دون الحواجز
التي تعتمد عليها بينهما مرددا بوعي غير مكتمل:
- نُهى اهل وجدتك أخيرا ؟

قطبت حاجبيها و تراجعت قليلا قائلة بجمود:
- لا أفهم ، لقد كنت تناديني بشكل غريب ثم سمعت
ضجة فأتيت مسرعة ..

وصف سري حارة

1677



الروضة الثالثة والثلاثون

روضة من روضة حارة

1678

عاد للواقع بشكل كامل مسترجعا أجواء الكابوس الرهيب
بينما يرصد الكأس الزجاجي المحطم جوار الفراش و يرفع
قبضته التي انتبه لكونها تؤلمه و يرى الكدمة الواضحة المحتلة
ظهر أنامله قائلا بتهكم الغرض منه صرف ذهنها عما يعاني :
- هل اطمح في كونك تهتمين بشأني لدرجة أن خفت علي
وهرعت إلى هنا دون حجابك الغالي !

انتبهت لحقيقة كونها هبت عن فراشها بلهفة حين
استمعت لصوته والضجيج القادم من الغرفة المجاورة دون
انتباه أنها مكشوفة الرأس فشهقت و التفتت صاحبة أول شيء
طالته أناملها ثم لفته حول شعرها أمام عينيها المحتقنتين
غيظا من تصرفها المستفز ..

حمدت ربها أن رداء نومها فضفاض و طويل ثم عادت
بانتباهها إليه قائلة بإيضاح :
- لقد أفرعني صوت التحطم هذا كل شيء ، يبدو أنك
كنت تلکم جانب الفراش و قد أصبت يدك ، هل تريد ثلجا
أو ما شابه ..
رفع حاجبه قائلا بأنفة :



الوصف الثالث والثلاثون

خطت كاترينا باتجاه الطبيب الذي ابتسم قائلاً بيونانية لطيفة:

- اطمئني أنسي ، انه يعاني نوعاً عنيماً من الحمى يهاجم الجسد بضراوة في مراحل الأولى لكنني حقننه بالأدوية اللازمة و سيعمل نائماً حتى الصباح ..

ثم منحها جدول مواعيد الأدوية و غادر مع تمنياته بالشفاء ..

انضمت لها صوفيا قائلة بدعم:

- حمد لله على سلامته كاتي ..

منحتها ابتسامة ممتنة قائلة بركة:

- أشكرك على وجودك صوفي ، لقد كنت و ستيف خير عون فقد كنت مرتبكة وحدي و الأحقق الغليظ بالأعلى أربعني قللاً عليه ..

ضحكت على تعبيرها المستاء و جاورتها في جلستها على

الأريكة الرحبة سائلة:

- ألا يوجد أشخاصاً معه هنا ؟

حركت رأسها نافية قائلة بإيضاح:

- لديه مدبرة منزل تأتي ثلاثة مرات كل أسبوع و هذا

كل شيء فهو لا يحب الغرباء حوله ..

وصف من روى حارة

1679

- شكراً استطيع العناية بنفسني ..

ابتعدت خطوتين للوراء قائلة ببرود استحکم نبراتها:

- حسناً ، كنت سأخبرك أن أذكرك النوم يمكنها حمايتك من الكوابيس لكن انتبهت لكونك بالتأكيد لا تعرفها ..

انتفض العصب على جانبي وجهه معلناً عن ضغطه فكيف بينما يحدها بنظرة غاضبة قائلاً من بين أسنانه:

- تصبحين على خير نهي ، لو احترقت الغرفة بالمرّة القادمة

لا تكلفني نفسك عناء تفقدها و تأكدي أنني اعرف كيفية

الوصول لما احتاج ، لست بحاجة لنصائحك الثمينة ..

أخفت تأثيرها بنبرته المبطنة باللوم و أجبرت قدميها على الحركة

لتعود أدراجها متجاهلة النبضة الخائنة التي عاندتها و هربت

مفضلة البقاء جواره علماً تحرسه و تحميه من حلم سيء آخر

بينما هو يشيعها بنظرة خذلان و الألم النابض في كفه يتصاعد

كأنما ينبه أن يده بحاجة لعناية أبي كبريائه أن يتلقاها منها ،

لقد رآته بأضعف حالاته و هو يرفض ذلك ، لا يريد شفقتها بل

حبها و ثقته ، لن يقبل بأقل منهما ..

♦♦♦♦♦♦♦♦

الروضة الثالثة والثلاثون

- طلباتك أوامر أنستي ..

لحقت به صوفيا التي عانقتها قائلة:

- أنا أيضا سوف آتي في الغد ، اتصلي بي ..

بادلتها العناق مبدية رضاها عن هذا الترتيب ثم أوصلتها إلى الباب الذي أحكمت إغلاقه بالمزلاج الداخلي واعدة نفسها

باستدعاء احد النجارين أول شيء تفعله في الصباح

لاستبدال القفل و لو اقتضى الأمر ستغير الباب بأكمله

ثم بعدها ستفكر أن كانت ستمنح الأحقق نسخة

من المفتاح أم انه لا يستحق ..



ضغط رأسه بين كفيه مزجرا بغضب عاصف :

- اكره هذا الشعور بالعجز رفيق أكرهه ، فعلنا كل شيء

دون جدوى ، أهدرنا الوقت سدى و مروه لازالت بقبضتهم ،

تبا للتعقل و لهم جميعا ..

حاول الآخر ربط حصيلة اليوم من المعلومات ببعضها عله

يصل لثغرة ما توصله لمكان الشحنة أو الفتاة فالبحث لم

يسفر عن معرفة المتسبب باختفاء تلك الكمية الضخمة

وصلة من ربي حارة

1680

أومات قائلة بتفهم :

- لقد أرسلك الله في الوقت المناسب ، من يعلم ما كان يحل به

و هو بتلك الحالة وحده !

تذكرت المشهد الصاخب الذي حدث قبل اكتشاف مرضه

و قلبت شفتيها قائلة بغموض حائق :

- أجل كانت ستسوء كثيرا ..

هبط ستيفان الدرج قائلا بابتسامة :

- انه مستغرق بالنوم ، كاتي اصطحبي صوفي معك إلى منزلها

و أنا سأبقى معه ..

حركت رأسها نفيا قائلة بإصرار :

- لا بل أنا أريد البقاء جواره ستيف ..

رفع كتفيه قائلا :

- حسنا كما تشائين ، سوف آتي في الصباح على كل حال

هل تريدني شيئا أجلبه معي ؟

أشارت للقائمة المعلقة على البراد قائلة بابتسامة مودة :

- لو تمكنت من جلب تلك الأغراض سيكون ذلك رائعا ..

نهض و جلبها قائلة بأخوة :

الوصف الثالث والثلاثون

راقبه مدركا تفتت قلبه الهادر غضبا وقد ارتفعت معدلات
ثورته أشبه ببركان يقترب من الفوهة في المرحلة الأخيرة
قبل قذف الحمم والقضاء على الأخضر واليابس بينما يحدق
في رسالة الأوغاد بأعين محتقنة بشكل يرهب أعتى القلوب ..
رسالة لم تحتاج ترجمة لشرحها فقد كانت عبارة عن غيمته
حريرية من خصلات شعر ملتفة يعرفها جيدا ..

إلى اللقاء في الرؤية القادمة

وصف من ربي حارة

1681

و مراقبة بسام سلبية حتى هذه اللحظة وقد دار عقله غضبا
و بغضا لإحساس الفشل الذي يكبله ..
ارتفع رنين جرس الباب فهب مستطلعا لعله علاء و معه الخبر
اليقين لكن عوضا عن ذلك لم يجد سوى صندوق مرفق به
رسالة دون شيء آخر ..
هرع مجد ليخطفها من يده و يفضها بلهفة و الأسطر اللثيمة
تواجهه بتحدى مستفز
" الإنذار الأول ، بالمرّة القادمة ستكون الهدية أكثر خصوصية "
تبادلا نظرة ربيّة و عقل كل منهما يقفز لاستنتاج أكثر خطورة
من الآخر قبل أن يشرع رفيق بفتح الطرد الغامض ليشهق بأعين
متسعة بينما سكن ملامح مجد تعبير وحشي يقطر شراسة
و غضب عارم يقذف به داخل أتون من اللهب المستعر ..
مد يديه و اخرج محتويات الصندوق و رفعها ذاهلا أمام عينيه
ثم أطلق صرخة وعيد مدوية أصمّت أذنا الآخر الذي شعر
بحرقته قلبه و غليان أعصابه فاحترم حساسية الموقف و التزم
الصمت فمهما حاول إيجاد عبارات تهدئة لن تكون كافية
لمجد بتلك اللحظة ..

بقلم : حسن الفلّوج

سلسلة خبايا القلوب

ومضات من رؤى حائرة

Elmusa by Saïda

شبكة شعراء @ ليلهم والفتافيه

روايات عربية

ومضات من رؤى حائرة

الومضة الرابعة و الثلاثون



الوصفة الرابعة والثلثون

وضعت انجي كفها فوق فمها لتكبت شهقات الاستنكار
واللهفة التي تتصارع داخلها كرد فعل لما تخبرها به وصال
عبر الهاتف بينما تلتف خلفها لتتأكد من إغلاق باب غرفة
النوم حيث ينام زوجها العنيد الذي أصر على العودة للمنزل
دون دقيقة إضافية في المشفى قائلة بنبرة خافتة:

- متى وكيف حدث كل ذلك وصال؟ وكيف هي الحالة
نجا؟ يا الهي مروه! يا رب أحفظها من كل سوء..

ردت الأخرى على استفساراتها باختصار واتبعت بقولها:
- الحالة نجا منهارة ولا تكف عن البكاء والدعاء لها
بالسلامة لكن لا تقلقي أنا و تالا لن نتركها، المهم لا تنسي
و تخطئي أمام مهاب لقد شدد رفيق في مسألة عدم إخباره..
أومأت قائلة بادراك:

- اجل اجل أعرف ذلك فلو علم بالأمر سيصصر على الانضمام
للشباب ولن يردعه شيء، لكن كيف أتصرف مع الجدين؟
لا ريب أنهما سوف يتساءل عن غياب الجميع!
فكرت وصال لوهلة قبل أن ترد بقولها الحائر:
- حمزه يقول أن الأمر لن يطول بمشيئة الله فهم يصلون

وصفات من ربي حارة

1683



الروضة الرابعة والثلاثون

ثم اعتمد على ذراعيه ليعتدل جالسا مندهشا من شعور
الوهن الذي ألم به ! سائلا بحيرة :

- ماذا حدث !

كتفت ساعديها أمام صدرها قائلة ببرود :

- لا تذكر إذن ! حدث الكثير هنا سيد أنطوان ..

مسد جبينه يارهاق وقد عمل عقله بسرعة البرق ، بما أنها
أمامه حقا فالبقية لم تكن أضغاث أحلام بدورها و يا الهي
لقد حانت نهايته ..

رفع بصره إليها قائلا بلهفة :

- كاتي حبيبتي الأمر له أبعاد مختلفة ، دعيني أوضحها لك ..
رفعت حاجبها قائلا بنبرة ساخرة :

- ماذا ستوضح ؟ اني دخلت المنزل لأجد فتاة شبة عارية
تشاركك الفراش ! شكرا لقد كنت هنا بالمناسبة ..

هب مدافعا بقوة :

- كلا لم يكن هكذا ، لقد دخلت دون علمي و تفاجأت بها
جوازي ، اقسم انني لم المسها و طرقتها في الحال ، أنا لست
بحاجة للكذب كاتي و الخيانة ليست واردة بيننا ..

روضة سحرية حارة

1684

الليل بالنهار و لن يهدئوا لحظة حتى يتوصلوا لمكانها ، حاولي
إلهائهم بأي حجة ، أمورا عالقة بشركة المقاولات على سبيل
المثال خاصة مع غياب جواد ..

استمعت لصوت نرق يأتيها عبر الباب المغلق فسارعت بالقول :
- حسنا اتفقنا وصال ، مهاب ينادي سأذهب إليه لكن أبقيني
على اطلاع بمجريات الأمور عندك رجاء ..

♦♦♦♦♦♦♦♦

عادت لتفقدده كما دأبت على الفعل طيلة الليلة السابقة ، انتظام
أنفاسه و استرداده للون بشرته اخبرها انه أضحي بحال أفضل ..
مست جبينه بيدها فوجدت حرارته قد غدت طبيعية فهدأ قلبها
بينما ظلت مسمرة مكانها تتأمل قسما وجهه التي تعشق و داخلها
يموج بأحاسيس متباينة ، لا تعرف منذ متى احتل قلبها تحديدا ؟
ربما ولدت موشومة به !

فتح عينيه لتطالعه أجمل خيالاته التي سرعان ما تحولت لواقع
حين سمع صوتها تسأله عن حاله !

غمغم نافضا النعاس :

- كاتي !! أنت هنا حقا ؟

الروضة الرابعة والثلاثون

- إياك أن تنطقها ، حسنا فهمت و أنت محقة ، سوف
أؤكد أن الأمر لن يتكرر ثانية ..

رقص قلبها لغيرته البادية و شمخت برأسها قائلة بإباء :
- و هل تظنني سأنتظرك ؟ لقد أبدلت كل الأفضال حتى
باب المرآب و المفاتيح معي ، لو لم تكن مطيعا لن أعطيك
نسخة منها ..

قاطع ضحكاته نوبة من العطاس و السعال أظهرتا إرهابه
الجسدي و قد دمعت عيناه بالمقابل فبدا مرضه جليا بينما
يرد بقوله :

- البيت و صاحبه ملكا لك حبيبتى ، افعلي ما شئت لن اعترض
و لو أردت منزلا جديدا فقط أشيري لأي بيت يروق لك ..
حركت رأسها نافية بقولها :

- كلا أنا أحب بيتنا هذا بتصميمه الحميمي الفريد حتى
الديكورات لم أغير فيها بشكل جوهري ، لمسات خفيفة فقط ..
رمى المحرمة الوردية و سحب غيرها لينتبه على الأدوية
و الأغراض حوله فسألها بفضول :

- لم تخبريني عما حدث ؟ ذكرياتي عن الأمس مشوشة
و غير مرتبة ..

روضة سحرى حارة

1685

تفاجأ بها ترد قائلة ببساطة :
- اعرف ..

قطب حاجبيه مستفسرا :

- تعرفين كوني لن أقدم على خيانتك ؟

أشارت كفيها قائلة بابتسامة مأكرة :

- اعلم أنك قمت بطردها لأنني كنت خلف الباب و سمعت
حوار كما الذي سبق دخولي و إلا لكنت أترحم عليك الآن حبيبي ،
هل ظننت أن تبقى رأسك بين كتفيك لو شككت فيك لحظة
واحدة ؟

احتلت الحيرة ملامحه فمط شفتيه سائلا :

- لما كنت تبدين غاضبة مني إذن ؟

جلست على طرف الفراش قائلة ببداهة :

- لأن المشهد أغضبني بالطبع ، حتى لو كنت بريئا لكني لا احتمل
أن أرى فتاة أخرى معك بهذا الشكل المشين ، و هذا لا علاقة له
بالثقة هل يمكنك أنت تصوري مع رجل في

أطبق يده فوق فمها مقاطعا عبارتها و قد ضغط فكيه قائلا
بوعيد :

- هذا ليس عدلا ..

تعالى ضحكاتها قائلة بمشاعبة :

- ابق حيث أنت حتى احضر الحساء و لا تحاول المراوغة

لان كل السبل مغلقة امامك ، لا فائدة أيها الماكر ..

ثم غادرت ضاحكة بينما يعود للاستلقاء ومشاعره تجاهها

ترفرف مائلة صدره ففي وجودها تصبح الدنيا كلها بين

يديه مفكرا بتعجب كيف كان مغفلا بالماضي حتى

كاد يفقدها !!

♦♦♦♦♦♦♦♦

ألقي علاء كل ما لديه من معلومات على الأربعة المستنصرين

قواهم رغم أن احدهم لم يعرف للنوم سبيلا منذ خيمت

تلك الغمة ..

رنا رفيق بطرف عينه إلى مجد مختبرا ردة فعله دون أن

يحاول محادثته فقد كان غضبه عاتيا بالأمس و ثار محطما

محتويات المكتب كإعصار هائج يتوق لمزيد من التدمير ،

بالكاد نجح مع حمزه و زيد في تهدئته بعد أن أوشك يقينا

على قتل حافظ و ابنه و ها هو يجلس على الجمر مدعيا

وقفت قائلة بمرح :

- كنت مريضا للغاية و قد سنحت لي فرصة ذهبية لرؤيتك

في تلك الحالة ، ثم جاء ستيف و صوفي مع الطبيب و الباقي

ستعرفه بينما تتناول الحساء الذي أعدده من أجلك فقد انتصف

النهار و عليك أن تأكل لتسترد عافيتك سريعا ..

غامت عيناه بمزيج عاصف من المشاعر فتناول كفيها بين يديه

قائلا بهيام :

- أنت بقيت معي و اعتنيت بي طيلة الليل ! لقد أتعبتك حبيبتي ..

احتضنت كفيه بحنان و بادلتها النظرة ذاتها قائلة برقة :

- بالعكس لقد اكتشفت انك مريح للغاية عندما تمرض لأنك

تكون أكثر تهديبا و لا تحاول التماذي كما تفعل دائما ..

جذبها أقرب إليه قائلا بمشاكسة :

- لقد شفيت إذن و عدت لطبيعتي ..

تملصت منه هاتفة بمرح :

- و أنا تحسبا لذلك اتصلت بوالدتك و حين علمت انك مريض

أخبرتني أنها قادمة في الحال ..

ظهرت إمارات الإحباط على وجهه قائلا :

الوصفة الرابعة والثلثون

بطرق عشوائية يستحيل رصدها أما تحركاتهم فهي طبيعية تماماً لهذا نضع كل الفرضيات معنا لنحللها ونتوصل إلى الكامن خلف الستار ..

لم يذكر باقي تصويره خشية إثارة حفيظة مجد أكثر فهو يخشى أن يكون تدخل بسام أخطر من مجرد استرداد الشحنة المخفية خاصة مع مشهد جنونه السابق مع جنات ليته زج به في السجن وقتها بتهمة الشروع في الاعتداء عليها لكن لن ينفع الندم الآن ..

- ماذا لو أحضرنا لهم الشحنة بديلة ؟ أليس لديكم مواصفات و كميات الأخرى ؟

قطب علاء قائلاً :

- تدبير كمية بهذا الحجم يتطلب وقتاً وأموال طائلة مجد ونحن نسابق الزمن ..

أوهن التفكير عقله وأهداه السقم فانتفض من مكانه هادراً بوحشية :

- الزمن ، الزمن ، نحن هنا نفكر و هي هناك بينهم وحدها ، أنا مستعد للتخلي عن كل ما لدي لاسترجاعها و لن أقف بهذا العجز أكثر ..

وصلة من ربي حارة

1687

جموداً لا يملكه لكن سلامة مروه لها الأولوية لديه الآن بعدها سيذيقهم مرارة انتقامه ..

- الشحنة هي الأهم لو لم نتوصل إليها لنذهب كل جهودنا بالفترة الماضية سدى ..

خبط الشاب بقبضته على الطاولة قائلاً بنبرة وحشية :

- بل زوجتي هي الأهم في البداية و النهاية ، مع الشحنة التعتس أو بدونها سأجدها حتى لو كان الثمن حياتي ..

امسك زيد ساعده قائلاً بصرامة :

- العصبية لن تحل شيئاً مجد ، إنها شقيقتي أيضاً و ساجن من فرط القلق عليها لكن يجب أن نهذاً لنستطيع التفكير و التوصل إليها ..

رد علاء قائلاً بدوره :

- نحن نتفهم مشاعرك مجد و نبذل قصارى الجهد للتوصل إليها لكن علينا الإيقاع بهم بشكل قانوني كي ينالوا جزائهم ..

تحدث رفيق قائلاً بحرفية :

- لكن المراقبة لم تسفر عن شيء بعد علاء و الأوغاد لم يقوموا باتصال مباشر حتى الآن كلها ملاحظات متفرقة يتركونها



رد حمزه مهدئا أخاه بقوله :

- لا تنس أن الله معها أخي ، هي ليست وحدها ولن ينتهي اليوم
إلا وهي بيننا بحوله وقوته ..

تحدث رفيق قائلا :

- لقد سلمنا بغياب الشحنة ولم نفكر في إمكانية أن تكون لديهم
بالفعل ! ماذا لو كان جمال يحاول التلاعب بحافظ للاستثمار
بها لنفسه ؟

أعاروه الانتباه بينما يتدارسون حول تلك النقطة الغير مستبعدة
على الإطلاق ، لقد كان كل منهم أشبه بغريق يبحث عن
قشة النجاة ..

♦♦♦♦♦♦♦♦

اقتربت من النافذة التي يحتل أمامها قائلته :

- يكفي مُهاب ، لقد جلست هنا فترة طويلة و عليك العودة للفراش ..
التفت إليها قائلا بحق :

- لن أظل بالفراش كالمقعدين انجي ولعلوماتك سأعود للعمل
من الغد ..

شهقت قائلته برفض كلي :

- وأنا سأتصل بالطبيب و أخبره ليعيدك إلى المشفى مرغما ..



البرقعة الرابعة والثلثون

أجلت حنجرتها قائلة برقة خشية افتضاح أمرها أمام عينيه
الثاقبتين :

- حسنا شرط أن تعزف لي على القيثارة ..

سكنت عيناه نظرة غامضة سائلا :

- هل تحبين صوت القيثارة ؟ أم الموسيقى بشكل عام ..

كادت تهتف أنها تحب عزفه هو بغض النظر عن الآلة فلطالما
زرعت نفسها أمام بابه فترات طويلة منصتة لتدفق النغمات
تعلمها بأنه يفضل سكب أحاسيسه عبر أوتار قيثارته بدلا من
أبجديات البشر وهي كانت تحب حديثه ذاك وتستعذبه ..
أطلقت أنفاسها بروية لتوقف اندفاعها قائلة :
- أجل أحب صوتها ..

تلك اللحظة التفت كلاهما تجاه باب الجناح حين وصلهما
صوت النقرات عليه فأشار إليها أن تبقى حيث هي وتقدم
بنفسه ليرى الطارق الذي لم يكن سوى واحدة من خادמות
المنزل ترد على استفساره قائلة برهبة معتادة :

- الآنسة مسك بالأسفل تريد لقاء السيدة ..

صرفها بإيماءة مختصرة من رأسه كانت أكثر من كافية

وصلة من ربي حارة

1690

رفع احد حاجبيه قائلا بتفكه ساخر :

- يبدو أنني قد نسيت أشياء أكثر عوضا عن كونك زوجتي ، فعلى
حد علمي لم يجبرني مخلوق على فعل ما لا أريده حتى اللحظة ..
جابهته واضعة كفيها فوق خصرها قائلة :

- وها هي النتيجة ، رأسك اليابس مغطى بالضمادات !

خالف توقعاتها حين مالت زاوية ثغره بما يشبه ابتسامة قائلا
بغموض :

- أتعلمي أن إعادة اكتشافك تمتعني كثيرا ؟

قفزت سرعة نبضاتها متخطية حاجز الجنون عندما خصها بتلك
النبرة وقبلها ناداها باسمها الذي بات يكثر من استعماله مؤخرا
بشكل يذيب قلبها ويحولها لبلهاء مغرمة

انتبهت من شطحة مشاعرها على إحساس أكثر ضراوة حين
احتفظ بيدها داخل قبضته قائلا :

- اجلسي هنا ، أريد الحديث معك ..

اجتاحها دفاء يديه جاعلا دماؤها تصخب معلنة صراحة عن
مشاعرها بينما مازالت تروض نفسها على التعامل مع تأثيره
الساحق فهو وحده من يجعل فؤادها يرفرف داخل أضلعها
وحواسها تغرد منتشية باختصار أصبح مانح قلبها الحياة !

لتهرع الفتاة من أمامه كأنها أفلتت من براثن الأسد ! واستدار إليها سائلا بحاجبين معقودين :

- ماذا به رفيق ؟ هل أصابه شيء ؟ أخبريني فورا أين ذهب الجميع ؟ ازدرت لعبها بسرعة و فركت كفيها محاولة العثور على نبرة صوتها الطبيعية لتجيبه بقولها :

- اهدأ مُهاب من أتى على ذكر رفيق ! إنها صديقتي و من البديهي أن تأتي لزيارتي كما أنها قد أخذت واحدة من الهررة وربما تريد استشارة ، أما الشق الأخير من سؤالك فالرد عليه بالغ الوضوح ، إنهم منشغلين بالطبع خاصة مع غيابك و جواد في آن واحد ، عدني أن تنال قسطا من الراحة بينما اذهب إليها ..

ثم استدارت لتخفي موجات القلق خشية ملاحظته ارتجاف جسدها المترقب لما حدث و اتجهت إلى الطابق السفلي ..



انتهت الخادمة من سرد الأخبار الهامة التي عرفتتها من قريبتها العاملة في منزل المالكي منذ سنوات عديدة فالتفتت ناردين تبادل والدتها نظرة جزلة و تلك الأخيرة تصرف الفتاة ثم تسألها بحيرة :

- ما الذي يدور برأسك ؟

لمع الخُبث بعينيها قائلة بمكر :

- ألم تسمعي للتو ؟ لقد نسي مُهاب العشر سنوات الأخيرة من حياته ، إن القدر يساعدنا ماما ..

قطبت السيدة قائلة بتحذير :

- أنت لست جادة ..

حركت رأسها نافية بقولها :

- بل أنا كذلك بكل تأكيد ، سوف استرد ما هولي ..

هبت المرأة قائلة بوجل :

- ناردين ! كيف تفكرين في الاقتراب منه ، انه تهور غير مأمون

العاقبة هل نسيت انه ظل سنوات يبحث عنك دون ملل !

ميلت رأسها و أجابتها قائلة :

- ربما تكون مجازفة لكنها مُجدية ، إن الأمر هام لي فقد

وعيت الدرس و أريد تعويضه عن ما حدث في الماضي كما

أدركت كوني لم أحب رجلا ك مُهاب أو أصادف مثله

مطلقا و أرغب في العودة لحياتي معه ..

كتفت ساعديها قائلة بحذر :

الوصفة الرابعة والثلاثون

سالت دمعته على خدها بينما اقتربت من والدتها لتركع أمامها قائلة بنبرة راجية:

- لقد نلت عقاباً كافياً طيلة الفترة الماضية و سأعمل جاهدة على محو تلك السقطة ، أعدك ماما لن أكررها لكن ساعديني لأعود إلى زوجي لقد اكتشفت أنني أحبه و سأحتمل أي شيء مقابل البقاء معه ..

ربتت على رأسها قائلة بعجز:

- أتمنى ذلك لكن لا اعرف السبيل إليه ، أنت لا تعرفين كم تغير! ربما كان مُهاباً في الماضي لكنه الآن يبدو مُرعياً ، لو رآته تلك الليلة حين جاء إلى هنا باحثاً عنك لمت هلعاً! كاد يحطم المنزل فوق رؤوسنا و لم يردعه شيء ، ثم ماذا عن عائلته ؟ كيف لم تفكري بردة فعلهم ! لما سيسمحون بانتمائك إليهم من جديد ؟! لو كان هونسي ما حدث فهم يتذكرون ..

وقفت قائلة بنبرة إصرار بينما ترفع رأسها بغرور:

- لكنهم لن يجازفوا بإخباره و سوف استغل الوضع للتقرب إليه و جعله يحبني من جديد عندها سوف يركل الفأرة الشاحبة

وصلة من ربي حارة

1692

- لقد فقدت عقلك ، ماذا لو عادت إليه الذاكرة ؟!

أشارت بكتفيتها قائلة بثقة:

- ما يذهب لا يعود ماما ..

حركت رأسها قائلة بعدم اقتناع:

- ما زلت غير مطمئنة ، ما كنا لنصل هنا لو لا رعونتك و طيشك الذي طالتنا نتائجه جميعاً و انظري إلى أين أودى بك الآن !

تنسجين الخطط لتصلي إلى ما كان لك من الأساس ..

أشاحت بوجهها قائلة بضيق:

- ها أنا أحاول إصلاح الخطأ ماما فلا داعي للوم ، لا أنكر أن مُهاب وجدنا معاً في شقة الشاب لكن الأمر لم يتطور بيننا لدرجة إقامة علاقة كاملة ، لقد كان يطري جمالي و يسليني فقط في الوقت الذي ينغمس زوجي العزيز بالعمل و يتركني ..

رفعت السيدة حاجبها قائلة:

- عنر أقبح من ذنب ناردين و من الأفضل ألا تحاولي التبرير من جديد ، لقد صمت في الماضي نظراً لحساسية الموقف و خشيتنا عليك من بطشه لكن ما حدث لا يطلق عليه سوى عار و فضيحة ، المرأة التي تعرف رجلاً غير زوجها تُمرغ شرفه و تُعد خائنة و تلك الكلمة بغاية البشاعة يا ابنتي لو قتلتك مُهاب وقتها لما حاسبه أحد ..



بعيدا و أعود أنا إلى مكاني الطبيعي و حين يرى أفراد عائلته ذلك سيسلمون بحقيقة وجودي في حياته ..
عندما لم تجد الحماس المفترض من السيدة هرعت إلى والدها
تسأله المشورة بينما نازك خلفها تزم حاجبيها بعدم ارتياح واضح ..



استقبلتها الفتاة سائلة بنبرات عازمة :
- اخبريني ما يحدث انجي ، أين رفيق و البقية ؟
أشارت إليها بخفض صوتها و التفتت ترى لو سمعها أحدهم قائلة :
- تعالي نتحدث في الخارج أفضل ..
تحركت جوارها بتفهم حتى وصلت لجلسة الحديقة فعادت تردد
بلهفة :

- هناك شيئا ما أليس كذلك ؟ لقد صدق حدسي حتى الحمقاء
وصال لا تجيب هاتفها !
أومأت برأسها قائلة بحذر :
- ربما يكون قد فرغ شحنه فهي غادرت على عجل مع حمزه ، أنت
محقة مسك و الأمر شائك و خطير لكن لا احد يعلم هنا ..

الربعة الرابعة والثلاثون

المحموم عنها لذا فضل البقاء بالقرب دون احتكاك مباشر معها ، يكفيه أن يراها عبر باب غرفة مكتبه المفتوح تروح وتغدو أمامه نائثة بهجة تواجدها في محيطه راصدا كل تصرفاتها الموجهة إليه بتعمد يدركه دون أن يفصح مدعيا غفلة وهمية فليس هي من تجيد اللعب وحدها .. منذ دخلت أو بالأحرى اقتحمت حياته لم تعد كما هي ، ودعت الركود والملل للأبد و أصبحت مليئة بالمطبات الهوائية والتغييرات الجوهرية ، وصل لأفاق غير مسبوقه من المعرفة والوعي ولا زال ينتظره الكثير وها هو الآن يكمل اختلافه بقضاء فترة زواجه الأولى يبادل زوجته العناد والمساكسة ! استرق نظرة من ساعة يده ثم أغلق دفتر الرسم الكبير المحتل سطح الطاولة و هب عن مقعده الوثير متجها لباب الغرفة الذي أغلقه بإحكام كما دأب أن يفعل بفترات معينة على مدار اليوم حارما قطته ذات الحجاب المنزلي من معرفة ما يفعل خلفه ..

بعدها قام بخطوات باتت روتينية ختمها بوقوفه مستقبلا القبلة رافعا كفيه ليجهز بتكبيرة الإحرام بصوت يسمعه

وفاة سري حارة

1694

اتسعت عينيها و احتل الوجل ملامحها بينما انجي تسرد لها تفاصيل ما علمته و ختمت بقولها :
- و حتى الآن لم يتوصلوا إليها و الجميع أعصابه على المحك .. وضعت كفها فوق شفيتها عاكسة تأثرها الكبير قائلة بحزن :
- يا لحقارتهم ، الأندال يختبئون خلف فتاة لا حول لها ..
أومات انجي قائلة بنبرة مماثلة :
- ليس أمامنا إلا الدعاء لها ، لنأمل أن يتمكنوا من حل المسألة في اقرب وقت ..
أمنت على حديثها ثم نهضت قائلة :
- سأعود للمنزل الآن و لو استطعت الوصول لرفيق سأخبرك ..
ردت قائلة برجاء :
- لما لا تبقي هنا معي ؟
تطلعت لساعة يدها ثم أجابتها قائلة :
- حسنا لا بأس ، سأتصل بأمي و أخبرها ..
♦♦♦♦♦♦♦♦♦♦

حاول إعلان الخصام و المقاطعة الكلية لكنه فشل بشكل ذريع فكلما ابتعد عنها لفه شعور الاحتجاز في عتمة الحب و بحثه



وحده و أحرف العربية تخرج منه ذات رنين مختلف بسبب ثقل
لكنته و طبيعة نطق اليونانية الفريد ..

رفرف قلبه استعدادا للنهل من ذلك الفيض الصافي الذي يغمره
كلما قام بأداء الصلاة حتى يرتوي و تتجدد خلاياه ، رغم حصيلته
الضئيلة من الآيات و صعوبة حفظها عليه لكنه يُطبق نصائح
فضيلة المفتي عندما أخبره بضرورة تكرار ما يحفظ بشكل دوري
أثناء الصلاة حتى تثبت و تستقر في ذهنه و يصبح قادر على
حفظ و استيعاب المزيد ..

راحة نفسية و نقاء طهرا نفسه من الأدران و جنباه العصبية
و التهور اللذان ظلما ميزاه حتى بات يتحكم أكثر في ردات فعله
و يسيطر على انفعالاته بثبات و ربما ذلك ما يجعله ناجحا في
امتصاص استفزازها الدائم له و مبادلتها إياه ببرود غريبا عنه ..
عندما هبط بجبينه على الأرض عانقت روحه السماء شاعرا
بتدفق أحاسيسه ماحية شوائب الماضي و سلبياته ناسيا
رغباته الدنيوية التي توارت بعيدا الآن ..



كل كبريائه وفخره بأسلافه وأصوله تلاشى و ذاب أمام
عظمة الخالق الأكبر وقد مده ذلك بعزة متزايدة لشرف انتسابه
إليه و تبعيته له ، إحساس مبهر لا يعرفه إلا من تذوق لذة القرب
الإلهي و أدرك مغزى العبودية الحق فيجعل صاحبه يود للفناء
في ذات خالقه ليسمو و يرتفع أكثر بالمقابل ..
ختم بالتسليم و الدعاء ثم نهض و معه سجادته يطويها و يخفيها
داخل واحدة من خزائن مكتبته التي أغلقها عليها بالمفتاح بعدها
تأكد انه أعاد كل شيء كما كان قبل أن يفتح الباب بحركة
عفوية و يجلس خلف طاولة مكتبته يتابع مراجعة التصاميم
و وضع ملاحظاته قبل إرسالها إلى الدار فهو لم يهمل عمله رغم
وجوده في الجزيرة و يتابع كل شيء مع كاترينا و ستيفان
أولا بأول على الهاتف بينما يسترق نظرات خفية من تلك
الجالسة في الردهة متظاهرة بمتابعة برنامج ما ..



تحر كاته الباردة لم تكن خافية عليها فهو مختلف عن طبيعته
و غامض بمقدار مضاعف لكنها لن تبالي و ستظل كما هي تتبع
نفس سياسة التباعد ..

لقد أعادت ترتيب المكان وفقا لذوقها ورغم علمها انه يستاء من تجولها بملابس فضفاضة ساترة مع الحجاب في المنزل أمعنت بإثارة حفيظته بمظهرها ذاك كأنه إعلان مبطن عن إصرارها على إبطال الزواج أو على الأقل إشعاره بصحة ذلك .. قطبت متسائلة عما يفعله بينما جلست بأريحية على أريكة الردهة تقلب في عدة مجلات حتى شعرت ببابه يفتح فتحضرت وبدأت تحرك أزوار جهاز التحكم متنقلة بين قنوات التلفاز شاعرة بمراقبته الخفية لها كأن نظراته تمتلك قدرة على لمسها بحسية تثير القلق ..

اختارت تسجيلاً لإحدى الندوات الثقافية التي تناقش الدور التفاعلي للدين والعلم في نشأة الفرد وتأثره بموروثات المجتمع وقد تعمدت رفع درجة الصوت ليصل إليه مرتدية قناع البراءة السافر ..

لم يخيب ظننها حين تفاعل مع استفزازها العلني هاتفا بقوله المستاء :

- هلا تكرمت بخفض الصوت ؟ هناك من يحاول العمل هنا .. رفعت حاجبها قائلة ببرود :

- اووبس ، عفوا سيدي المهم ..

ثم عادت لتجاهله حتى نهاية اللقاء بعدها أغلقت الجهاز ونهضت متجهة للخارج لكن صوته استوقفها قبل بلوغ عتبة الباب سائلا بانجليزية حادة :

- أين تظنين نفسك ذاهبة ؟

التفتت قائلة ببساطة :

- سأقوم بجولة قصيرة ، لا أظنك تنوي حبسي داخل المنزل ! اقترب بخطوات نمر مهيمن حتى بات أمامها فكتف ساعديه أمام صدره قائلاً :

- ياذن من ؟! ألا يفترض أن تخبريني أولاً ؟

رفعت حاجبها تجابهه بنفس القوة و أجابته بقولها المتعالي :

- بأي صفة ؟

نظم أنفاسه باقتدار حتى لا تنجح في جره إلى حيث لا يريد قائلاً :

- لا تختبري صبري أكثر نهى فحبي لك لن يردع غضبي طويلاً ..

ميلت رأسها و أكملت سلسلة التحدي :

الربعة الرابعة والثلاثون

بوضع معكوس لا يبدو عليه أدنى نية في إيقافها أو اللحاق بها فهي على أرضه لن تذهب بعيدا على كل حال لكن قائمة أخطائها باقت متخمة ..

راقبها حتى انعطفت مع الطريق واختفت عن ناظريه فاعتدل و عاد إلى الداخل فلدیه ما يفعله حتى تعود المشاكسة ..

انتهر فرصة عدم وجودها و فتح مكبر صوت هاتفه ليستمع إلى ترتيل سورة التكاثر بينما يتابع عمله فهو يعتمد في حفظه على السماع حتى يجيد النطق و تقليد ما يسمع لكنه يضع السماع ياذنه دائما في وجودها أما الآن فيجلس مستمتعا بالصوت الصادح حوله ..

هذا تحديدا ما يجعله يتغاضى عما تفعله و يسامحها رغم إنها تؤله بتصرفاتها ، كونها كانت سببا في إدراكه لما ينعم به الآن لذا فلتدلل ما شاء لها الدلال ..



التفتت فاطمة حولها تتطلع للقلّة من أفراد العائلة المجتمعين في الردهة قبل أن تسأل زوجها قائلة:

وشك من ربي حارة

1698

- ماذا ستفعل على سبيل المثال ؟ تضربني أيها الأوروبي المتحضر ؟ لن يعلن الهزيمة أمامها مهما أمعنت في استفزازه لذا ميل رأسه ليرد لها الصاع صاعين قائلا :

- تعلمي انه ليس من شيمي لكن ربما ابحت عما افتقده لدى أخرى تجيد التفهم و الاحتواء ..

لستها كلماته بحدة فأرادت لكمه لكنها سيطرت على رغبتها الملحة و قد ومضت حدقتها أشبه بعينا قطرة مستنفرة على وشك الهجوم هادرة بعنفوان :

- طلقني قبلها إذن لأنني لن اسمح أن تفعل بينما انتمي إليك و لو كان بالاسم فقط ..

لون ملامحه تعبير عجزت عن تفسيره بينما لم يتخلى عن هدوئه حين رفع كفه فوق حزام خصره قائلا ببرود :

- و أنا ! ماذا عني ؟ ألا تكثرين لي ؟ ألن تغاري و لو قليلا ! رفعت انفها قائلة بحدة :

- أبدا ، و لا حتى مقدار ذرة ..

ثم فتحت الباب و اجتازته إلى الخارج متحدية أن يحاول إيقافها بينما هو يستند على إطاره بكتفه في وضعية مسترخية ، ساقيه

- والدة مجد ..

لا تعلم لما تطلعت للأعلى حيث يغفوز زوجها والقلق يملأ قلبها فزيارتها بهذا التوقيت لا ريب تتعلق بما يحدث ثم تبادلت نظرة حائرة مع مسك التي تجلس مقابلها وعقلها يحاول جاهدا إيجاد سبيلا لحل هذا التعقيد الجديد .. في الوقت نفسه تصرف ضرغام بعملية وقاد الضيفة إلى غرفة المكتب قائلا :

- انتظريني هنا لبعض الوقت ..

ثم عاد إلى الجمع المترقب وأشار لنوار الممتعة قائلا للبقية :

- اتركونا وحدنا ..



دارت سيرين في أرجاء الغرفة تفرك كفيها بارتباك فلم تستوعب بعد حقيقة كونها قد عادت إلى هنا طالبة الدعم بعد أن عجزت عن التصرف وحدها !

حانت منها التفاتة للخلف ليقع بصرها على الصورة التي أرجفت قلبها وجعلت سد تماسكها الواهي يتهاوى لتهطل

- ألم يخبرك الأولاد عن موعد عودتهم ؟ ماذا يفعلون بالمدينة كل هذا الوقت !

هم بإجابتها لكن سبقه اقتراب إحدى الخادومات التي بادرت الجميع بقولها :

- هناك سيدة تطلب لقاء الحاج ضرغام ..

تبادل نظرة مع زوجته قبل أن يومئ للفتاة سامحا بإدخالها .. دقيقة إضافية وقد علا الوجوم الأوجه دهشة لهوية الزائرة التي كانت آخر شخص يتوقعون رؤيته بالمكان !

دلفت سيرين بأناقاة طلبتها الفطرية ونقرات كعب حذاءها المرتفع تعزف إيقاعا رتيبا على رخام الأرضيات المصقولة تشي بلهفة خطواتها التي توقفت أمام الرجل الأكبر سنا قائلة مباشرة دون موارد والغصة تحتكم نبراتهما كأن عبرات خفية تخنقها : - أنا بحاجة لمساعدتك ، لقد سقطت بمأزق ولا أعرف كيفية الخروج منه ..

مالت انجي لتسأل هدى التي تجاورها هامسة :

- من تكون ؟

أجابتها دون أن تحيد بعينيها عن السيدة التي تبدو على درجة عالية من التوتر قائلة بخفة :

الربعة الرابعة والثلاثون

ربت على كتفها قائلاً بمودة أبوية :
- بارك الله فيك يا ابنتي لقد كان داوود محظوظاً بوجودك
في حياته ..



لم تهدأ ثورة فاطمة التي اعتصمت مع هدى و الفتاتين
بالغرفة المجاورة و قد زمت حاجبيها قائلة بغضب :
- كيف تجرات على القدوم إلى هنا بعد كل ما فعلته ؟
أنا لا أريدها ، سأجعل ضراً يطردها فوراً ..
ردت هدى بقولها المتفهم :
- اهدئي خالتي فعمي لن يقبل بهذا مُطلقاً و أنت خير من
يعرفه كما أنها تبدو بحاجة إليه حقاً ..
قطبت المرأة بتفكير قبل أن تضرب صدرها ببيدها و قد احتل
الوجل ملامحها هاتفة بخشية :
- يا الهي مجد ! أخشى أن تكون قد فعلت به شيئاً هو الآخر ،
اقسم إنني لن ارحمها هذه المرة ..



انضم إليها ليجدها تحاول للممة شتات نفسها فلم يشأ

وفاة سري حارة

1700

عبراتها الحبيسة بغزارة بينما هرعت تقترب منها و تمد كفيها
كأنها تلمس ملامح صاحبها مغممة بلوعة لونتها اللهفة :
- داوود ، كم اشتقت إليك حبيبي ..



- اجلسي جواري نوار ..
أطاعت دون أن تخرج عن صمتها فتابع قائلاً بشكل مباشر :
- هل تذكرين ما قلته لك في الماضي قبل زواجك من ابني ؟
أومأت قائلة بحنين :
- بالطبع ، لقد سألتني إن كنت أستطيع العيش معه و قلبه
معلقاً بأخرى ؟ لكنني كنت أحبه و قبلت ذلك و لم أندم عليه ..
حرك رأسه مردداً برضا :
- اليوم أسألك ثانية ، هل أنت راضية عن وجودها هنا داخل منزلك ؟
أطرقت لوهلة صامتة قبل أن تجيبه بقولها :
- أجل عمي ، لأجل حمزه و مجد و لكونها كانت زوجة داوود
رحمه الله ، افعل ما تراه صواب و لا تقلق من ناحيتي ، أقبل
وجودها لأن بيننا قاسم مشترك اكبر من أي خلافات ، حب
رجل واحد و أخوة تربط بين ولدنا ..

الوصفة الرابعة والثلاثون

هب من مقعده سائلا بعدم تصديق :

- كل هذا يحدث من خلف ظهري ! و ما الذي سبب

ذلك تحديدا ؟

عادت لفرك كفيها قائلة :

- اعتقد انه بسبب ما فعلته بعد أن علمت بحقيقة نوايا حافظ ..

دق الأرض بالعصا هادرا بشكل ارجف قلبها :

- من أين عرفت ذلك ؟ تحدثي ياسهاب يا امرأة لقد بلغت

روحي الحلقوم ..

ردت قائلة بنبرة مهتزة :

- لقد زارتني الفتاة قبل الحادث بعدة أيام و قامت بمعاتبتي

و لومي بكل جراءة على معاملتي لمجد ياجحاف كأنها هي

الوالدة و أنا مجرد مذنبة أمامها ، أخبرتني عن توقيفه بلندن

و دور حافظ الضالع في الأمر فخشيت أن يضمه له شرا لذا

تتبع أعماله الأخيرة و نقلت كل شيء خفية فانا لست

بالسداجة التي يظنها ..

زم حاجبيه سائلا بريئة :

- ما هو الذي نقلتيه يا معجزة زمانك ؟

وصفة من ربي حارة

1701

الخوض بذلك الشأن و عوضا عنه احتل المقعد المتصدر الغرفة

و اسند قبضته على رأس عصاه المعدني قائلا بصرامة :

- أي رياح أعادتكم إلينا بعد كل تلك السنوات ؟ أمل أنها خيرا ..

فركت كفيها قائلة بنظرة ملئها الذنب :

- اعلم أن وجودي هنا غير مرغوب به لكنني بحاجة ماسة إليك ..

قفزت مؤشرات الخطر في رأس الرجل لمعدلاتها القصوى فهتف

قائلا بحدة :

- تحدثي مباشرة سيرين ، هل حدث شيئا لحفيدي ؟

ردت قائلة بارتباك :

- اممم لقد تسببت في مشكلة كبيرة دون قصد ..

نفذ صبره كليا فزم حاجبيه أمرا بصرامة :

- كل شيء ، اذكرني التفاصيل على الفور دون تأخير ..

كان نبرته فكت عقدة لسانها فانطلقت بحديثها قائلة دفعة

واحدة دون التقاط أنفاسها راغبة في إزاحة العبء عن صدرها :

- لقد تم اختطاف مروء من قبل حافظ و التابعين له و مجد

يظنني سبب ذلك بشكل ما لكنني لم أكن لأفعلها و هو مقتنع

تماما باتهامي لكوني لم ارغب بها زوجة له ..

- تلك المستودعات تملكها عائلتي من أجيال سابقة و لظالما
اصحبنى والدي للهو هناك و أنا صغيرة لذا اعرف كل
مداخلها و مخارجها السرية فرحمه الله كان حريصا
و يجيد الاحتياط و قد استعمل الرجال مدخل الطوارئ
لإخراج كل شيء دون أن يشعر الحمقى على الجهة
الأخرى ..

ضغط فكيه سائلا بغيظ :

- و أين هي تلك الشحنة الآن ؟

فركت كفيها و أجابته قائلة بنبرة طفلة مذنبية :
- موجودة لدى إبراهيم المرشدي ، فهو من أرسل رجاله
و ساعدني في نقلها بعيدا بعد أن لجأت إليه و أخبرته
بما يجري ..

أشار إليها قائلا بمحاولة لكظم غيظه المتفاقم :

- من هذه اللحظة تنتهي أي علاقة لك بالموضوع و ستبقي
هنا حتى يُحل كل شيء فلا أريد فتح جبهات جديدة
بوجودك هناك ..

ازدردت لعابها قائلة بوجل :

نكست رأسها قائلة بحذر :

- شحنة حافظ ..

ميل رأسه بنظرة عدم استيعاب فاتبعت شارحة بإسهاب :
- لقد كان يلح على استئجار مستودعات عائلتي من الباطن و معه
جمال حفني بحجة أن وضع الآخر السياسي لا يسمح له بالعمل
باسمه في العلن و قد رفض مجد ذلك لكنني سمحت له باستخدامها
نكاية به حين عقد قرانه رغما عني ..

صمتت لوهلة قبل أن تكمل بنبرة ذنب :

- لا داعي لهذه النظرة اعلم أنني أخطأت لكن لا وقت للوم الآن ،
عندما علمت من مروه بحقيقة ما يحدث ذهبت إلى هناك و رأيت
حراستهم المشددة للمكان فشككت بالأمر لذا أخذتها ظلنا باني
أحمي ولدي ، لكنهم عندما لم يجدوها اختطفوا الفتاة و قام الوغد
بإخبار مجد أنني المحرصة كي يحمي نفسه على ما أظن ..
مسد جبينه محاولا ربط الأمور ببعضها ثم عاد إليها سائلا
بدهشة :

- تقولين حراسة مشددة ! كيف أخرجتها من هناك إذن ؟

ردت قائلة ببساطة :

الوصفة الرابعة والثلاثون

وهو يحتاج لمكان يمكنه الذهاب إليه دون إثارة الريبة
وبالطبع تتوفر به الحراسة ..
التقط مجد قوله وفنده بفطنة ليصل إلى النتيجة هاتفا :
- منزله !!

فرك رفيق إصبعيه قائلا بتأكيد :
- قبو منزله إنها هناك ، فهو ابعد مكان عن تفكيرنا بينما
كانت أمام أعيننا طيلة الوقت ..
على أثر ذلك هب الخمسة في آن واحد ونظرة تصميم تذيب
الصخر تلتقي عند هدف باتوا يعلمونه جيدا لكن في اللحظة
ذاتها ارتفع رنين هاتفه فأشار بقبضة حازمة قائلا :
- مهلا انه الجد ، لحظة ..

تململ مجد بنفاذ صبر بلغ منه المنتهى بينما زيد يقبض
يديه بعزم لا يلين في الوقت نفسه استقبل رفيق الاتصال
فاتحا مكبر الصوت ليتفاجأ الجميع بنبرة ضرغام الصارمة
يردد دون مقدمات :

- حسابكم جميعا بعد انتهاء الأمر وتأكدوا لن يكون هينا ،
مازلتم تبحثون عن الشحنة الضائعة ، أليس كذلك ؟

وصفات من ربي حارة

1703

- لكن ... الخالة فاطمة لن
قاطعها أمرا بنبرته التي لا ترد :
- ستحملين كل ما تفعله بك دون كلمة زائدة ، يكفي
ما تسببت به حتى الآن ..
أومات صاغرة بينما اخرج هاتفه وبدأ سلسلة اتصالاته الغاية
في الأهمية ..
♦♦♦♦♦♦♦♦♦♦
هتف زيد الذي دلف لتوه حانقا :
- مازلنا ندور في نفس الدائرة ، لم اغفل عنه ثانية لكن الحقيق
لم يغير مساره أبدا من وإلى منزله و كل تحركاته عاديه
لا تثير الريبة ..

رفع رفيق رأسه بغتة و أشار له قائلا :
- مهلا هلا كررت ما قلته !
التفت إليه علاء سائلا بلهفة :
- هل توصلت لشيء رفيق ؟
أجابه مفكرا :

- أظن ذلك ، تأملوا الأمر معي ، بسام شخص ذكي لدرجة الجنون

الربعة الرابعة والثلاثون

حاسته الأمنية ماسحا المكان بعينه قبل أن يشير لهما إلى وجهة بعينها ليصلوا إليها بخطوات مدروسة و يدلّفوا إلى القاعة السفلية المخفية عن الأعين بشكل أثار ريبة فصدق حدسه و قد باغت هجومهم الصاعق الأربعة رجال المتواجدين هناك اثنان في الداخل و الأخيرين أمام الباب من الخارج يبدو أنهم يتناوون على حراسة المكان و تلقي أوامر رئيسهم الغائب ..

تم اقتحام المكان بسهولة و يسر أكدا أن الأمر من تدبير هواة ليس لهم باع في مجال الإجرام و قد اندفع مجد إلى داخل الغرفة الصغيرة هاتفا باسمها ليجدها مكومة فوق الفراش الصغير القابع يا حدى الزوايا و قد دب فيها النشاط عند سماعها لنبرة صوته الحبيب فهبت تتعثر بلهفتها لتلقي نفسها بين ذراعيه مجهشة بالبكاء في الوقت الذي يتولى رفيق مع زيد السيطرة على الرجال ذوي الفكوك و الأنوف المدماة ثم تركه هذا الأخير يقوم باستجوابهم لمعرفة إن كان هناك غيرهم و اتجه للأطمئنان على شقيقته الباكية التي أجابته بقولها :

وفاة سري حارة

1704

تبادلوا نظرة ذات مغزى قبل أن يهتف رفيق قائلا دون مواربة :
- اجل جدي ، هل تعرف عنها شيئا ؟

رد بنفس النبرة قائلا :

- كانت عند إبراهيم المرشدي ، لا حاجة للذهاب إليه فقد تحدثت معه و أوضحت الأمور و هو يعيدها كما كانت في هذه اللحظة تحديدًا لذا تابع إجراءك في الحال ..

تهللت الأوجه بينما يهتف بجزيل شكره منهيًا الاتصال ثم يعيدون تشكيل أنفسهم سريعًا لينجز كل منهم مهمته ..

♦♦♦♦♦♦♦♦♦♦

تولت هدى مهمة إيصال سيرين إلى الغرفة المعدة لها بناء على تعليمات عمها حتى لا تحدث صدامات بينها و فاطمة قد تزيد الوضع سوءًا بينما احتفظ بما يجري لنفسه دون إفصاح عن سبب زيارتها الأمر الذي أثار حفيظة زوجته لكن نظرة انجي كانت ابلغ من الكلمات ليعلم كونها تعرف ما يحدث و تكتمه بدورها ..

♦♦♦♦♦♦♦♦♦♦

نفذ مجد و زيد تعليمات رفيق حرفيا فتمكنوا من تخطي أسوار المنزل و التخلص من أفراد الحراسة المنتشرين خارجه ثم اتبع

الربعة الرابعة والثلاثون

بقسوة جعلت صرخات الآخر تتعالى طالبا رحمة بخل بها
مجد الذي اتخذ قراره و نفذ دون نقاش حين ثبت معصمي
الشاب بشكل متعاكس على حافة الطاولة الخشبية ثم هوى
بثقل معدني كان يستخدم لإسناد الباب فوقهما عدة مرات
بضربات عنيفة كانت كفيلة بتهشيم عظامه دون مبالاة
بولولته و الدموع التي طفرت من عينيه بسخاء قبل أن
يرتمي على الأرض بكفين محطمين لكنه لم يمنح احدهم
فرصة للتحرك أو منعه حين امسك الآخرين و كرر سؤاله
بنبرة صارمة:

- أيهم تمادي و آذاك حتى لو بكلمة ..

فأشارت للثالث قائلة بنبرة مرتجفة :

- هذا تحرش بي لفظيا و ردد أقوالا بذيئة و أخافني ..
مباشرة انهال عليه بالصفعات و الركلات هادرا بوعيد
مرعب عندها حاول علاء التدخل لإيقافه لكن رفيق وقف
أمامه مشكلا حاجزا لمنعه فحاول تخطيه قائلا :

- تنج عن طريقي رفيق ذلك المجنون سوف يقتلهم ..

حرك رأسه رافضا بقوله :

وفاة سري حارة

1705

- أنا بخير زيد لا تقلق لكني أطلقت العنان لمشاعري عند رؤيتكم
أخيرا فقد كنت انتظركم و لم امنحهم فرصة الشعور بضعفي ..
عاد مجد لسحبها إليه و تغيبها بين ذراعيه كأنه يطمئن قلبه
أنها سالمة و عادت قريبة منه ..

وهلة إضافية حتى سمع رفيق يخبر قائد الفريق الأمني بأخر
التطورات عبر الهاتف فقسست ملامحه و تألق بريق وحشي داخل
عينيه ثم أبعداها عن صدره و سلمها لزيد كأنها طفلته الغير
مؤهلة على البقاء وحدها مغمغا بصرامة :

- اعتني بها فقد آن وقت المحاسبة ..

بهذه اللحظة وصل حمزه مع علاء الذي نثر رجاله في أرجاء
الحديقة و أمرهم بتمشييط المكان بحثا عن بسام و والده لكن مجد
لم يسمح له بإلقاء القبض على الرجال بل امسك أقربهم إليه
من مقدمة ثيابه و أشار لمروه سائلا :

- أي منهم لمسك و قام بقص شعرك ؟

أشارت لأحدهم عاقدة حاجبها ببغض واضح فباغته بعدة لكلمات
متتالية أصابت صدره و مقدمة معدته بشكل مدروس جعله ينتهي
للأمام و يسقط على ركبتيه فقام بجذب ذراعيه إلى الخلف

الوصف الرابع والثلاثون

- سامحيني حبيبتي لقد حدث لك ذلك بسببي لكنني
أعدك ب.....

سارعت لمقاطعته هامسة بلهفة:

- لا تقل ذلك ثانية، السنا شركاء بكل شيء؟ أنا بخير لم
يحدث لي شيء باستثناء قص شعري ربما أهدوني تجربة
جديدة لأن ماما لم تكن لتسمح بمجرد تفكير في ذلك وها
قد واقتني الفرصة لاختبار الشعور به يتدلى حول كتفي..
كان ينتحي بها ركنا قصي بينما انشغل علاء ورجاله برفع
البصمات و تصوير المكان لإثبات واقعة احتجازها هناك
فاقترب زيد الذي أجلى حنجرته قائلاً بحرج:

- احم أنتما بين الجميع بالمناسبة، هلا أخرجتها من هنا
فالأمر لم تنتهي بعد..

انتبه مجد على صحة منطقته وقد لاحظ أن رفيق و حمزه
يعطيانه ظهريهما بينما يدعيان الانشغال بمراقبة رجال
البحث الجنائي، لقد أنساه الخوف عليها قواعد التصرف
فأحاط كتفها قائلاً بجديّة:

- حسنا، سأقلها للمنزل و أعود إليكم..

وصف سري حارة

1706

- اتركه لقد أساءوا لامراته و يستحقون القصاص، اقسم
لو فعلوها معي لقطعتهم إربا بيدي..

في الوقت نفسه حاول زيد إبعاد شقيقته عن المشهد العنيف
مرددا من بين أسنانه:

- على الأقل ليس أمامها!

فعارض رفيق مجددا شارحا بقوله:

- بالعكس من أفضل أن ترقب أخذ ثأرها لتتخطى الأمر..

بنهاية عبارته كان مجد يقضى على الوغد بكلمة حاسمة أدمت
قبضته لكنها جعلت الآخر يهوي فاقدًا للوعي وقد تدلى فكه
المحطم ببشاعة بشكل سيحتاج وقتا طويلا لترميمه قبل أن
يسترجع قدرته على الحديث السوي من جديد..

القى به عند قدميها ثم جذبها لئراعيه مرددا بأنفاس متلاحقة:
- لن يتجرا مخلوقا على إيذاك من جديد حبيبتي..

تحرك زيد يللمل أغراضها داخل حقيبتها الصغيرة الملقاة جوار
الفراش الرث بينما هي استرخت شاعرة بالأمان تضع رأسها على
كتف مجد الذي تحسس شعرها للعقود بإهمال خلف عنقها بكفه
السليم مغمما بأسف:

الوصف الرابع والثلاثون

لضياع مخططة سُدى خاصة و هو يرى مجد يبتعد بغنيمته التي بني عليها انتقامه عندها لف عجلة القيادة بين يديه لتدور المركبة دورة كاملة محاولاً إصابة الفتاة فلو لم تكن من نصيبه سيحرم غريمه منها ..

أطلق رصاصاته فعلاً لكنها طاشت بسبب حركة السيارة ثم جاءت رصاصة رفيق المحكمة لتطيح بسلاحه بعيداً وقد احتكت بكفه التي تفجرت منها الدماء فسبب لأعنا ولم يعد أمامه سوى النجاة بحياته فأعاد وجهته إلى الخلف و طار عبر البوابة الضخمة إلى الخارج ليلحق به علاء داخل سيارة الأمن ، رفيق في سيارة مستقلة وزيد مع حمزه بسيارته ..

ظلت المركبات الثلاثة تنهب الطريق يالاحاح خلف سيارة بسام التي تناور ببراعة قائدها بينما لا يحيد بعينيه عن الطريق ، لا يعلم إلى أين يتجه لكن كل ما يعنيه أن يخرج من نطاق هؤلاء الساعين خلفه حتى وإن كان إلى الجحيم الذي لم يكن بعيداً بالمصادفة بل اقرب إليه مما يتصور ..

وصف خامس من حارة

1707

لكنه لم يكذب ينطقها وقد تعالى صوت جهاز الاتصال الذي يحمله الضابط واحد رجاله يهتف خلاله قائلاً :

- لقد رصد الهدف وجودنا ويحاول الهرب ، اكرر الهدف في طريقة للهرب ..

تحرك علاء سريعاً هاتفاً في زميله بصرامة :

- أغلق عليه الجهة المقابلة وحاذر أن يفلت منك ، أنا في الطريق خلفه ..

عندها هرع كل من حمزه ورفيق يلحقان به والأخير يشير قائلاً بدقة :

- أمّن خروجها عبر المدخل الخلفي مجد ، لا داعي لوجودك هنا أكثر فقد يستهدفها احدهم لحماية بسام ..



لحظات عصيبة مرت بطول الدهر فقد صدق حدس رفيق من جديد و تصرف الشاب برعونة من يشرف على الفرق فتخطى حدود العقل و صار يطلق رصاص سلاحه بجنون عندما تفاجئ باقتحام قصر والده بينما يحاول التراجع بسيارته الرياضية الصغيرة دون مراعاة لأي قواعد و قد جحظت عينيه برفض سافر

الوصفة الرابعة والثلاثون

لقد كان يندفع بالسرعة القصوى لذا تفاجئ حين ظهرت أمامه سيارة الشرطة التي خرجت من منعطف جانبي لتباغته فجأة وعلاء يراقب تقدم زميله قاطعا على طريدهم الطريق لكن بسام لم يكن مستعدا للإقرار بفشله فعاد للمراوغة بسيارته قاصدا تبديل وجهتها بزواوية مستقيمة لكنها لم تكن مناورة محسوبة لأنها مالت منزلقة على جانبيها واندفعت بهذه الوضعية الخطرة حتى ارتطمت بالجسر الجانبي وتقلب عدة دورات طولا وعرضا كما لو كانت لعبة ورقية تتقاذفها الأنواء بينما توقفت سيارات الشرطة على مسافة آمنة والجميع يراقب الوضع عن كثب مستعدين للتدخل فور توقف اندفاعها لكن القدر لم يمهله أكثر وقد سطرت نهايته وقضى الأمر فخران الوقود المنبج أفرغ حمولته على هيكل السيارة التي أدت قوة احتكاكها بالرصيف بتطاير الشرارات ليحدث الانفجار المروع ويتحول المكان لقطعة من قلب الجحيم أغشى ضوءه الأبصار ولفحتهم حرارتها وقد علموا أن المطاردة انتهت إلى الأبد..



وصفات من ربي حارة

1708



الرواية الرابعة والثلثون

بثمرة كفاحه لكن لكل حادث حديث ، الأهم الآن نجاته مع ابنه ..

خابت مساعيه و هُدمت آماله حين فتح باب الفيلا الأخرى التي يمتلك ليجد رجال الأمن في استقباله و ضابط

ذو رتبة كبيرة يقترب منه قائلاً بصرامة :

- تفضل معنا سيد حافظ فأنت مطلوب للتحقيق في عدة تهم على رأسها القيام بخطف أنثى و احتجازها بمنزلك

ناهيك عن التهرب الضريبي و التهرب و قائمة طويلة

من المخالفات المالية و القانونية ..

شحب و غارت الدماء من وجهه بينما اقترب احدهم و مال

على أذن الضابط ناقلًا الخبر الذي وصله للتو فالتفت

إليه قائلاً بنبرة شابها بعض اللين :

- يؤسفني نقل الخبر الذي وردنا للتو ، تعازي سيد حافظ

لقد لقي ابنك مصرعه على اثر انفجار سيارته أثناء محاولته

الهرب من عناصر الأمن خلال مقاومته القبض عليه ..

ظل صامتاً يحدق في وجهه لبرهة كأن عقله يجاهد

لإدخال المعلومات الجديدة إلى حيز إدراكه !

وفاة سري حارة

1709

على الجانب الآخر قامت قوة من جهاز امني رفيع بالتحفظ على الشحنة المعنية داخل المستودعات ثم قامت بمداهمة مكاتب حافظ

مأمون الذي كان يبحث بشكل محموم عن مستنداته الضائعة

ليصله اتصال هاتفى قضى على البقية من تماسكه حين اعلمه

مدير مكتبه عن العثور على أوراق و مستندات تدينه داخل خزينة

مكتبه الخاصة فانهار جالسا و ساقيه تعجزان عن حمله بينما

يسارع لإخراج هاتفه الآخر الذي لا يستخدمه سوى للطوارئ

يتصل برقم شريكه هاتفاً به :

- عليك التدخل في الحال جمال ، استخدم نفوذك لإيقاف

التحقيقات حتى يتسنى لي الوقت للتصرف و إيجاد حل

قانوني للمسألة ..

وصله رده قائلاً بحنق :

- لقد حذرتك مرارا من مغبة التهور ، للأسف لا يمكنني فعل شيء

فلن أجازف بزج اسمي في القضية و أحذرک لو فكرت بفعلها ..

حاول النطق هاتفاً بقوله الذي قطعه إنهاء الآخر للاتصال ثم اتبع

بإغلاق الهاتف بشكل كامل فهب قاصدا سيارته ، عليه إيجاد بسم

فورا ليقوما معا بخطوتهما القادمة أما جمال فلن يتركه يهنا

الوصفة الرابعة والثلاثون

جرت إجراءات نقل بقايا الجثمان وتأمين الطريق عقب الحادث بينما يقوم علاء باتصال صاحب أنهار بعقدة حاجبيه التي ازدادت فاقترت منه رفيق سائلا بفطنة:
- ماذا حدث؟ أخبرني عن التعقيد الجديد..

زفر أنفاسه مرددا بضيق متزايد:

- لقد أنهار حافظ بعد علمه عن مقتل ابنه ونقل إلى العناية الفائقة مصابا بجلطة أدت لدخوله غيبوبة وتعلم ما يعنيه ذلك، بدون اعترافه لن يمكننا اتخاذ أي إجراء قانوني ضد

جمال حفني..

زم شفتيه سائلا:

- هل علم الآخر؟

حرك رأسه نفيا بقوله:

- ليس على حد علمي..

تابع قوله مرددا بادراك:

- سيحاول الهرب إذن أخبرني من المسئول عن أمن صالات

السفر هذه الفترة؟

أخبره الاسم وأضاف قائلا:

وصلة من ربي حارة

1710

مات بسام! الذي فعل كل ذلك لأجله والوحيد الذي تبقى له في الدنيا؟ لما يتسرب الجميع من بين يديه! حب عمره في السابق وعندما تزوج باختيار عقلائي شعر كل لحظة بكرهية زوجته التي كانت تعلم بحبه لأخرى سواها والآن فلذة كبده يرحد ويتركه! لقد لثت طيلة حياته لجمع المال وبات لديه مقداراً وفيراً منه فبما يفيد الآن؟

شعر بجسده يرتج بالكامل وأنفاسه تضيق كأن صدره ينطبق معصرة عضلة قلبه بقفاز فولاذي قاسي فترنج وكفه يضغط موضع القلب بألم تجلى على قسما وجهه المحتقن قبل أن ينهار مكوما على الأرض أمام الأعين الراصدة..

♦♦♦♦♦♦♦♦♦♦

اعتصر جمال هاتفه ضاغطا فكيه غيظا من غباء حافظ وابنه اللذان جعلاه يخسر مبالغ طائلة ناهيك عن تهديد اسمه بأن يكون جزءا من فضيحة مالية ليست هينة فنهض عازما الابتعاد لفترة حتى تهدأ الأوضاع وتستقر لذا هدر مستدعيا مديرة مكتبه وأمرها بقوله:

- أحجز لي على الرحلة المغادرة إلى سويسرا، سأتجه إلى المطار في الحال..

الوصفة الرابعة والثلثون

- لا تنس أن انجح الخطط هي ابسطها يا صديق ، سأراك قريباً ومعى طريفة من الحجم الكبير فاستعد لاستقبالها ..
اتجه ناحية زيد و حمزه اللذان يراقبان الوضع عبر مسافة من مكان الحادث المحاط بشريط أصفر امتد مطوقاً الجانبين قائلاً بغموض :

- لقد انتهت القضية يا رفاق ، زيد اخبر مروه أنها مطلوبة للإدلاء بإفادتها لكن بعد يومين حتى تسترد عافيتها ، عوداً للمنزل فلم يعد هناك حاجة لبقائكما هنا و سنتحدث لاحقاً ..
سأله حمزه باهتمام :

- و أنت ؟! ألن تأتي معنا ؟
حرك رأسه يميناً و يسار قائلاً بإصرار :

- تبقى أمامي شيئاً واحد سأقوم به و الحق بكما ..
حدجه حمزه بنظرة ذات مغزى قائلاً بريية :

- رفيق ..!

أشار بكفه منهي النقاش بقوله :

- هيا حمزه اذهب قبل أن يبدأ الجد بتعليق المشائق بعددنا فهو لن يمرر عدم إخباره سدى ، استخدم تأثيرك في إقناعه بالصفح حتى أصل خلفك ..

وصفتي من رفقى حارة

1711

- لا فائدة رفيق لأنه لن يفعل شيئاً ضد القانون و لن يتحمل التصرف على مسؤوليته فهو ليس متهوراً مثلك و جمال حفني يتمتع بالحصانة لا يوجد سبيل لتوقيفه ..
أشار رفيق لنفسه قائلاً بعزم :

- أنا سأجد الوسيلة ، هاتف مروه الذي كانوا يرسلون منه الرسائل معك ، أليس كذلك ؟
أوماً قائلاً بحيرة :

- أجل لكنه ضمن إحراز القضية ..
مد كفه قائلاً بحزم :

- اعلم لكنك لن تذكر ذلك ، أعطني إياه مع مفاتيح قصر حافظ ..
كان يعرف رفيق و كونه مستعد للوصول لأبعد مدى مقابل عدم فشل مهمته حتى و إن كان خارج الخدمة فقد عملاً جنباً إلى جنب فترة من الزمن قبل أن ينتقل الآخر لجهاز أكثر سرية ثم يعتزل بشكل كامل لذا اخرج الكيس الشفاف من درج سيارته و ناوله الأغراض قائلاً :

- احترس رفيق فجمال ليس غراً و لن يقع بسهولة ..
أشار له قائلاً بابتسامة :

الوصفة الرابعة والثلثون

- قم بعملك و أنجز أوراقك أيها الضابط و لا تعرض نفسك
للمسائلة القانونية ..

كتف رفيق ساعديه أمام صدره متحديا بينما نقل الشاب
عينيه بينهما بحيرة سائلا :

- المعذرة سيدي من تكون ؟ و هل معك أمر توقيف قضائي
ضد السيد جمال ؟

حرك رأسه نافيا دون أن يتزحزح أنمله و نظرته لا تحيد
عن الحقيقة التي يتشبث بها الآخر بشكل لا إرادي قائلا :

- كلا لكن هذا الذي أمامك رجلا هارب من العدالة
و عليك تأدية واجبك و إيقافه ..

زمجر جمال و قد بلغ منه الغضب مبلغا خطرا :

- تنحى عن طريقي يا فتى ، و إلا أنا الذي سيزج بك خلف
القضبان ..

رفع حاجبيه مرددا باستخفاف :

- حقا ..

تحدث الضابط قائلا بعجز :

- للمرة الثانية أسألك من تكون أيها السيد ؟ و طالما لا يوجد

وصف من رأى حارة

1712

رفع حاجبيه قائلا :

- في هذا الأمر لا اعدك لكني سأحاول ، لا تتأخر و بالمناسبة مسك
تعرف بما يجري ، الخطورة على عنقك أصبحت منها و ليس من
الجد ، بادر بالاتصال بها و قدم كفنك علك تتمكن من النجاة ..

♦♦♦♦♦♦♦♦

تحرك في جنبات صالة السفر المخصصة لكبار الشخصيات
بخيلاء أشبه بطاووس مزهوا بألوانه لا يحمل أمتعة سوى حقيبة
يده الباهظة التي تحتوي كل الوثائق و الأوراق السرية مهنئا
نفسه على ذكائه فقبل أن يشرع الأحمق حافظ في لفظ اسمه
سيكون هو آما خارج البلاد بينما الآخر عالق هنا و يعجز
عن إثبات شيئا عليه ..

وقف أمام بوابة العبور الأخيرة يحدث ضابط الأمن بغطرسة
و يحثه على إنهاء أوراقه دون إبطاء ليتفاجئ كلاهما بالعملاق

الشاب الذي تدخل قائلا للضابط :

- أوقف الإجراءات فهذا الرجل مطلوب في قضية جنائية ..

جحظت عينا جمال غضبا من هذا التدخل السافر فهدر

مدمدما بنبرة أمرة :

- ستكون واهما لو ظننت أن بإمكانك إيقلي ..
انفجرت شفتيه بابتسامة كسولة قبل أن يرد قائلا بتسلية:
- اوتعلم ؟ لقد تمكنت ..

وقبل أن يعي الآخر مقصده كان يعتدل برشاقة مثيرة
للإعجاب وبضربة خاطفة من رأسه أصاب جسر أنفه بشكل
مدروس افقده الوعي في الحال ليتكوم على أرض المطار
نازفا من أنفه المكسور في الوقت نفسه كان رفيق يدس
الهاتف و سلسلة المفاتيح داخل جيب سترة جمال ثم يعالج
قفل الحقيبة بمهارة ويخرج منها مغلف الأوراق الذي دسه
خفية أسفل كنزته قبل أن يعيدها إلى جواره كل هذا تم
في سرعة خاطفة وقبل ثانية واحدة من عودة الضابط
مع آخرين ليبادر رفيق مشيرا للرجل :

- لقد هاجمني فاضطرت للدفاع عن نفسي ، المشاجرات
تحدث كما تعلمون و الآن أريد تحرير محضرا بالواقعة
و فتح تحقيق شامل فانا اتهمه باختطاف قريبتى و هاتفها
موجود معه ..

رفع الضابط حاجبيه شاعرا بالذهول فلم يغب أكثر من

لديك أمر توقيف موثق لا يمكنني فعل شيء للسيد لو استمرت
في تعطيل سير العمل سأضطر لاستدعاء المسئولين ..
أوما رفيق قائلا ببرود :

- وهذا تحديدا ما أريده ، اذهب و استدع من تريد ..
شعر الشاب انه أمام شخصا ليس عادي فانسحب مغمغا بشيء
ما قاصدا مكتب قائده الأعلى منه رتبة بينما جمال يهدر بعنف :
- من تظن نفسك يا هذا ؟ سوف أمحوك من على ظهر الأرض
حتى تتعلم عدم الوقوف بوجهي ثانية ..
رفع حاجبه بينما يخرج شيئا من جيبه و يدفعه إليه مرددا بتهكم :
- حسنا ، لكن قبل أن تفعل تناول هذان ..

نظر الرجل بدهشة للهاتف و المفتاح اللذان أصبحا داخل قبضة
يده سائلا بدهشة عارمة :

- أنت مجنون لا ريب ! ما هذه الأشياء ؟
رفع كتفيه مجيبا ببساطة مغيظة :

- إنها أدلة إدانتك و قد أصبح عليها بصمات أناملك الآن و هذا
كل ما احتاج إليه في الواقع ..

تدلى فكه بعدم استيعاب افقده سرعة البديهة فأشار بالهاتف
و المفتاح قائلا بحدة :



دقائق معدودة داخل مكتب رئيسه بينما يشعر أن الكون تبدل فجأة من حوله ! لكنه لا يملك سوى تنفيذ قول الشاب الذي يبدو واثقا للغاية من اتهامه و تحويل الأمر برمته للسلطات المسئولة وبالطبع استدعاء الإسعاف للمصاب الملقى أرضا لا يبدي حراك ..

بأشرف باتخاذ إجراءاته بينما اتسعت ابتسامة الانتصار التي اعتلت وجهه رفيق فالسيد المتغطرس سيمكث في المشفى أسبوعا على الأقل حتى يبرأ من الارتجاج و بعدها عليه تبرئة نفسه من تهمة الاشتراك في الخطف وحتى ذلك الحين سيكون قد مر وقت أكثر من كافي لإسقاط الحصانة و البدء في الاتهام الحقيقي فبشهادة حافظ أو دونها الأوراق التي صارت بحوزته تكفي لإدانته و تزيد ..



ظلت مروه قابضة بين ذراعي والدتها و قد رفضت إطلاق سراحها منذ وصلت مع مجد الذي عرف الاستقرار أخيرا للرجة انه غفي في مجلسه على الأريكة بشكل أذاب قلبها لكن والدها سبقها ولمس ذراعه برفق قائلا بتفهم كامل لحالته :

- مجد ، تعال معي لتتال قسما من الراحة بغرفة زيد ..



البرصة الرابعة والثلاثون

جلست أمام طاولة الزينة تتأمل انعكاسها في المرآة وتالا تقف خلف ظهرها تمشط شعرها وتزيل الأطراف الزائدة قائلة:

- أنا اعرف كونك تريدان منهم نسيان الأمر لان لهفتهما الواضحة تجاهك تذكرك به ، أليس كذلك ؟

منحتها نظرة ممتنة وقد غامت ملامحها البريئة قائلة:

- اجل أنت محقة تالا ، لقد كان كابوس مرعب أود محوه من ذاكرتي ، حين قص الوغد شعري شعرت بالقهر وتوقعت الأسوأ ، لن تصدقي وقتها حين علمت ما سيفعلونه نسيت نفسي وخشيت أكثر على مجد و ردة فعله ..

أكدت قولها بحركة رأسها مرددة :

- أنت محقة لقد كان مرعبا و أعصابه مشتعلت كالجحيم .. اتسعت عينيها قائلة:

- لقد رأيت قبسا من غضبه حين حطم عظام رجلين أمامي ، كنت خائفة اجل لكن من ناحية أخرى شعرت بالراحة ..

أنهت عملها قائلة:

- لقد انزاحت الغمة و عدت بيننا سالمة عزيزتي ، انسيها و دعينا لا نتحدث عنها مجددا ..

وصلة من ربي حارة

1716

لم يُبد أي معارضة فقد كان بحاجة ماسه للنوم و بنفس الوقت لا يبتعد عنها لذا جاء العرض مثالي فاستند على قبضته السليمة و رافقه دون تعليق ..

اقتربت تالا قائلة برقة :

- أنت أيضا بحاجة للراحة خالتي ..

أكدت الفتاة على قولها مرددة بابتسامة صافية :

- اجل ماما ، هيا رجاء حتى أتأكد أن كل شيء قد عاد لطبيعته ..

ملأت عينيها من صغيرتها قائلة باستسلام :

- حسنا حبيبتي لكني سوف أصلي ركعتين حمدا لله أولا ..

انتظرت تالا حتى غابت السيدة خلف باب غرفتها ثم أشارت بالمقص الذي تخفيه خلف ظهرها قائلة :

- اعتدلي حتى اضبط طول شعرك ، اعلم أن الخالة نجاة لن تحتمل رؤية ذلك فهي نفعلها قبل أن تعود ..

أومأت بالإيجاب و نهضت قائلة :

- لندخل إلى غرفتي أفضل ، ماما و مجد يشعراني أن كارثة قد حلت من فرط حساسيتهما تجاه الأمر ، ماذا فيها ؟ بضعة خصلات و ستعود للنمو !

استدارت تواجهها قائلة :

- اجل أنت محقة ، اشعر بالنشاط ما رأيك لو تساعدني في صنع الحلوى ليتحسن مزاجهم عندما يستيقظون ؟ وافقتها مبدية حماسها ثم تحركتا سويا إلى المطبخ بينما مروا تجرب الإحساس بشعرها يتأرجح حول كتفيها للمرة الأولى منذ زمن بعيد ..

♦♦♦♦♦♦♦♦♦♦

تحركت سيرين في الردهة السفلية بتوتر شاعرة بالنبذ فمن الجلي أن أهل المنزل يتجنبونها وهي لا تلمهم لكنها تريد الاطمئنان ، فلو أصاب مجد مكروها ستموت لا محالة ، و الفتاة أيضا تمني لها النجاة بالطبع فهي ليست بذلك السوء ، عنيدة و منهورة ربما لكنها ليست شريرة !
- سيدة سيرين ! ماذا تفعلين هنا ؟!

التفتت متفاجأة بصوت الشاب الذي يهبط درجات السلم بقامته الفخورة و هناك ضماد خفيف يلف رأسه و مع ذلك لا يفقده الهيبة و لا غموض الطلة ! عرفته على الفور قائلة :

- حمد لله على سلامتك مُهاب ، علمت انك أجريت جراحة مؤخرا ..

أوما لها محييا قبل أن يكمل استفساره قائلا :

- أشكرك ، لكنك لست هنا بغرض زيارتي بالطبع ! قطعت انجي الدرجات الباقية لها قفزا هاتقة بشكل عفوي بغرض لفت انتباهه بعيدا :
- لما لم تنتظرنني ؟ المعدرة سيدتي فلم يتسنى لي الوقت حتى اخبره عن وجودك ..
ثم التفتت إليه و تابعت قائلة :

- مُهاب الخالة سيرين جاءت طالبة مشورة الجد بشأن العمل .. عقد حاجبيه بعدم اقتناع لكن أنقذها دخول حمزه الذي تهلل وجهه عند رؤيته لابن عمه في الدور السفلي فاستقبله هاتفا :
- مرحى لقد غادر التين وكره ، مرحبا بابن العم ..
بادله عناقه الفكاهي بينما الآخر يكمل حديثه ملتقطا نظرة انجي :

- لقد جلبت لك كافة الأوراق خالتي ، هلا رافقتني إلى غرفة المكتب ؟

أومات بالإيجاب ثم تحركت جواره بخطوات متلهفة بينما مُهاب التفت للفتاة التي تحديق بأثرهما و قد أطلقت أنفاسها سائلا بريية :



- ماذا يحدث بالمنزل ؟

رفعت كتفيها قائلة ببساطة :

- لا شيء فكل الأمور على ما يرام كما ترى ..

ثم أشارت بالقبعة الصوفية التي تحملها و تابعت حديثها :

- ارتدي هذه ..

أزاح كفها جانبا قائلا :

- أخبرتك لن افعل ..

ثبتت أمامه و رفعت رأسها قائلة بصرامة :

- لن تخرج من عتبة المنزل ما لم ترتدها ..

ضيق عينيه ناظرا لها بتحدي لوهلة قبل أن يتراجع مرغما في

سابقة فريدة من نوعها ثم يتناولها و يدسها في رأسه هاتفا بغیظ :

- لا يمكن أن أكون تزوجتك بإرادتي ، لا ريب أنك صويت

السلاح لرأسي وقتها ..

على عكس المتوقع لم تتأثر لقوله بل تقبلت الدعابة ضاحكة

بدورها :

- لن أخبرك لكن ابق متوخيا الحذر ..

الرفقة الرابعة والثلثون

تأملت قسماته الجذابة بفضول خفي و ما زالت لم تستوعب التبدل الرهيب في طريقة تعامله معها ، لم تتغير شخصيته لكنه يربكها للغاية بإزاحته للحواجز السابقة التي كانت تفصل بينهما حتى إنها تمنّت لو يظل كذلك دون مرض بالطبع ! نسيانه لكل ما يتعلق بها هو سبب ذلك بالتأكيد و ما أن يتذكر حتى يعود لسابق عهده كأن الماضي سيظل سيفا مسلطا على عنقها للأبد ، أفاقت من شطحتها على نظراته الثاقبة بينما يشير بكفيه قائلا بحركة هزلية :
- لقد تناولت الأدوية و ارتديت القبعة و فرشت أسناني

هل نخرج الآن ؟

تبسمت ضاحكة من نزقه الواضح بينما يذكرها بسلسلة تعليماتها التي ألقتها عليه حين أخبرها عن رغبته في التجول خارجا ثم اقتربت منه و شبت كفها بذراعه قائلة بتلقائية :
- اجل سيدي ، هيا بنا ..



قبل اجتياز بوابة الحديقة توقفت أمامهما سيارة رفيق المرتفعة ثم ترجل منها هذا الأخير قائلا بمرح :

وصف من روى حادثة

1719



الربعة الرابعة والثلثون

قلب شفّتيه قائلاً ببساطة:
 - أين في رأيك؟ أقوم بالعمل بينما سيادتكم تتلقى الرعاية
 والدلال وجواد يتنزّه برفقة أسرته وها هي خطيبتى
 تعلن الخصام لكوني غائب عنها..
 كبتت انجي ضحكاتها قائلة:
 - لقد قضت مسك فترة الصباح هنا معي حتى أرسل
 والدها السائق لإعادتها..
 حك رأسه سائلاً:
 - ألم تأت على ذكرى أبدا؟
 حركت رأسها نافية قبل أن ترد قائلة:
 - ولا مره لكنها مستاءة منك ها قد نبهتك..
 رفع حاجبيه شاعرا بعجز حقيقي فهي المرة الأولى التي
 يختبر شيئاً مماثل وليس لديه خبرة في التصرف لذا رد
 بنبرة رجاء:
 - أريد مساعدتك إذن ، حقا لا اعرف كيفية استرضائها..
 قبل أن تنطق كان مُهاب يتناول كفها داخل قبضته قائلاً:
 - اترك زوجتي أيها الضخم وتدير أمورك وحدك ..

وفاة سيدة حارة

1720

- إلى أين سيدي ذو الرأس المشجوج؟
 رفع حاجبه ونظر لأنجي قائلاً بتفكه:
 - لما أرى تعبيرات الدهشة والذهول على كل ما يرانا معا هل
 كنت تحبسيني يا امرأة!
 تعالت ضحكات رفيق الذي ثبت نظراته عليه قائلاً بنبرة
 ذات مغزى:
 - يا الهي كم أنا معجب ببراعتك..
 ثم استدرك مباشرة متابعاً:
 - في سرعة الشفاء بالطبع..
 لم تنتبه انجي للمنظرات المتبادلة بينهما في حين سألته باهتمام:
 - هل حدثت مسك؟
 حرك رأسه نافياً بقوله:
 - حاولت لكنها لم تتلقى اتصالي..
 ابتسمت قائلة بغموض:
 - لن تسامحك بسهولة..
 قطب مُهاب سائلاً بحيرة:
 - لماذا؟ أين كنت بالمناسبة؟

ثم قادها إلى الخارج تاركا الآخر خلفه شاعرا بالقهر فالتفت إليه قائلة برقّة:

- رفيق، تذكر أن الصدق والثقة هما أساس كل شيء ..
تلقى رسالتها البسيطة بفضنّة فأوماً قائلاً بادراك:

- شكرا لك أنجي ..

♦♦♦♦♦♦♦♦♦♦

- سأضع الطعام على الطاولة مروه، أيقظي مجد لقد استغرق وقتا طويلا نائما ..

ابتسمت وردت على والدتها قائلة:

- حسنا في الحال ماما ..

ثم هرعت بخطوات راكضة قاصدة غرفة شقيقها الذي اصطحب زوجته إلى كوخهما قبل وقت قليل ..

نقرة رقيقة على الباب ثم دفعته و دلفت إلى المحيط الهادئ ناظرة إليه بحنان تدفق من حدقتيها بسخاء وافر ثم اتكأت على طرف الفراش هامسة بنبرة أشبه برفرقة الفراشات:

- مجد، حبيبي استيقظ فأنت لم تأكل شيئا منذ وقت طويل ..
كان مستيقظا بالفعل لكنه ظل مكانه غارقا في لجة أفكاره

المترامية حتى دغدغت سمعه بنبراتها التي تغلغلت داخل مسامه فرفع جفنيه ليملأ الغرفة وهج حدقتيه البهي وأسكن ثغره ابتسامة راحة مغمغما بكسل:
- يبدو أن فراش زيد قد أحبني أم لعلها شقيقته ..
ابتسمت قائلة بدلال:

- ربما كلاهما سيدي، دعني أرى يدك، هل مازالت تؤمك؟
مد كفه وقد احتلت ظهره كدمات زرقاء واضحة وجذبها تجاهه بغتة فسقطت بخفة على صدره قبل أن يجتاحها بعناق حار قاصدا إعادة اتزان نبضاته التي افتقدتها طويلا وملاً رثتيه من أريج عبيرها المنعش ..

تركت نفسها تشعر بلمساته التي تقولبها كواحد من أضلعه فقد كان كلاهما بحاجة لذلك، روت له شفيتها قصة عشقها وأوشت أنفاسه بانصهار حواسه ترحيبا بها ..
تغلغلت أنامله داخل خصلات شعرها مغمغما بهمس شغوف:
- حبيبتني لا تفارقيني أبدا فبغيا بك افقد ذاتي ..

مسدت جانب وجهه بنعومة كفها هامسة بنبرة عاشقة:
- كيف تقول ذلك؟ هل تكتمل مروه دون مجدها!

ثبت نظراته بعينها سائلا بدھشة :

- هلا اوضحت مقصدك ؟

اجابت قائلة ياايضا :

- بسام هو صاحب تدبير الخطف وقد تفاجئ والده بذلك ،

لقد سمعته يعنفه في اتصال هاتفي و كان يتحدث بحرية

لأنه يظنني فاقدة الوعي ، لم يخبرهم إلا بعد التنفيذ

كما ذكر شيئا عن انتقام ما لأنكم سلبتموه حبيبته ..

تهللت ملامحه و غاب عنها الكدر فهذا يعني أن الوغد

كان يحاول حماية نفسه عبر الادعاء على والدته ..

تفاجأت به يخطفها و يغرسها على صدره هاتفا :

- لا تتصورى كم أرحمتي الآن حياتي ..

قلبت شفيتها بعدم فهم فلم تعي سبب تبدل حالته لكنها

اكتفت بالراحة التي تغلغل داخله ثم جذبت نفسها من

بين ذراعيه قائلة بمحبة هادئة :

- يكفي حديث الآن و هيا لنأكل ، ماما صنعت كل ما تحبه

خصيصا لأجلك ..

♦♦♦♦♦♦♦♦

لثم طرف انفها ثم شدد من احتضانها مرددا بقوة :

- مجدها كاد يتحول لقاتل اليوم ، اقسام لو كانوا مسوك بسوء

لما اكتفيت بتمزيقهم ..

أطبقت جفניה قائلة بنفس النبرة الذائبة :

- لقد كان الله معي و جعلني استشعر حمايتك طيلة الوقت حتى

و أنت بعيد ..

أطلق زفيرا أشبه بنيران بركان خامد و قد اسند جانب رأسه

على مقدمة جبينها بينما كلمات الحقير حول والدته تنساب

بضراوة داخل ذهنه :

- آه يا مروه كم أنا متعب و حزين ..

اعتدلت جالسة لتسأله بمشاركة كاملة :

- ماذا بك حبيبي ؟ اخبرني لما يسكنك الأسى اهل جد شيئا لا اعرفه ؟

اعتدل جالسا بدوره معيدا شعره للخلف قائلا بغموض :

- لم أكن أحب تعريضك لتلك التجربة ، و ما يشعروني بالقهر

أكثر مرض الحقير حافظ لأنه يكبل يدي ..

سارعت بإحاطة وجهه بكفيها قائلة بلهفة :

- انس الأمر مجد ، لا أريده أن يشغل تفكيرك لهذا الحد ، كما

أن السيد حافظ لم يكن يعلم بالأمر ..

الربعة الرابعة والثلاثون

تجولا حول بستان الزهور تلهفهما ذبذبات الألفه و المودة فلم
ترد كسرهما بالحديث ، ظلت تشبك أناملها بأنامله و تسير
كانها داخل غمامة فضية يحفها عبير الورد المنتور ، كانت
مستعدة للبقاء بهذا الوضع عمرها القادم لكنه التفت
وباغتها بقوله الصادم :

- هل كنا معتادان على التنزه بالإنحاء مثل الآن انجي ؟

هل كنت أقف أسفل تلك الأشجار و أغازلك ؟

أصابها سؤاله بغصة و اختناق فسعلت بقوة بينما تحاول
تهدئة أنفاسها المهاجرة قائلة بتلعثم :

- احم ، لما تصر على هذه الأسئلة المخرجة ، من المفترض

أن تعرف وحدك ، هكذا قال الطبيب ..

أسندها على جذع شجرة مرددا بتفكه :

- و كيف أتذكر و أنت تتجنبين لمسي طيلة الوقت

حتى اطلب منك ..

فركت كفها قائلة بارتباك :

- اممم أنا ؟ لا ، بالطبع لا افعل ..

ميل رأسه مرددا بنبرة مأكرة :

وفاة سري حارة

1723

تمت سيرين بالحمد شاكرة ربها أن الغمة قد انزاحت دون
ضرر و عدة قرارات مصيرية تتشكل داخل ذهنها على رأسها
إيقاف أي تعاملات قانونيه مع حافظ و شركاه ثم ترك العناد
و تعلم درسها الذي كاد يتسبب بكارثة ..

قطع قول ضرغام سيل تأملاتها مرددا :

- كلمة النهاية الآن باتت في يدك وحدك سيرين ، فهل أنت

مستعدة لقولها ؟

فهم حمزه مقصد جده بينما قطبت حاجبيها و سألت بحيرة :

- كيف استرجع ثقة ابني الذي يظنني متواطئة ضده ؟ ليتني

اعرف ..

دق الأرض بعصاه قائلاً بصرامة :

- ستفعلين ما أقوله و حينها تسترجعين كل شيء ..

وقفت قائلة بلهفة :

- سوف أفعل ، اللهم ابني و سعادته ..

أوما قائلاً برضا :

- حسنا استعدي حتى اخبر فاطمة فلدينا زيارة هامة قد

طال تأجيلها ..

♦♦♦♦♦♦♦♦♦♦

الوصف الرابع والثلاثون

ساقياها وصهرت عظامها لدرجة كونها شهقت مطالبة
بالهواء حين فك العُقاب الخاطف أسرها و لم يكتف باجتياحه
السابق ليكمل عليها بهمسة شغوفة سكبها داخل أذنها لتخترق
روحها بعنفوان سافر و تحدث ارتجاجا مزلزلا داخلها :
- أمل انك تعلمت الآن لتحسني الأداء لاحقا ..



تعالى صوت فاطمة بالنداء لتهرع كنتيها تلبيان باستفسار
اعتلى وجهيهما أجابته بقولها :
- ساترك البيت في عهدكما هُدى و نوار لأنني ذاهبة إلى المدينة
في زيارة طارئة ، أريدكما أن تشرفا على تقديم العشاء
و تحرصا على أن يكون كل شيء كالاعتاد ..
تحدثت هُدى قائلة :

- خيرا خالتي ؟ إلى أين أنت ذاهبة ؟

أشاحت بكفها قائلا باستياء بينما تتجه إلى الخارج :
- لاحقا سأخبركما فضرغام ينادي ..

ثم التفتت مستدركة بقولها :

- رفيق مدعوا على العشاء في بيت صهره بالمناسبة ،
لا تبحثا عنه ..

وصف سري حارة

1724

- قبليني إذن ..

باتت معتادة على هذا الطلب الذي أصبح يمعن تكراره بصورة غير
مفهومة فازدردت لعابها و حبست أنفاسها ثم اقتربت لتمس شفثيه
بشفاها و تتراجع مسرعة لمسة خفيفة انتهت قبل أن تبدأ فرفع
حاجبيه على أثرها قائلا :

- هل كنت معتادة على تقبيلي بهذا الشكل ؟ لا ريب أنني مرضت ،
القبلة تكون هكذا ..

و دون مقدمات أو حتى انتظار استيعابها هبط مقتنصا شفثيتها في
قبلة ضارية أشبه بنسر جارج هوى من حالق لسلب طريدته حياتها
تقسم انه لا يُقبلها بل يخترق روحها و يمتص ذاتها عبر مسامها ،
لم تعد تعي هل تستند عليه أم على جذع الشجرة أم فقدت
الإحساس بالموجودات المتعارف عليها وباتت تحلق بالفراغ و تطفو
داخل فقاعة مشاعره !

أي هيبته و نفوذ كاسح يمتلك هذا الرجل ليسلبها النبض و الشعور
و التوازن على حد السواء بمجرد لمسة شغوفة منه ! و الأهم كيف
ستعود لنفسها حين تفقد كل ذلك و يعود لنفوره السابق منها !
امتزجت أنفاسه بأنفاسها حتى بات يصعب التفرقة بينهما
و خشونة لحيته تخدش نعومة بشرتها بدغدغة لذيذة أو هنت

الرجفة الرابعة والثلاثون

القيام بها بعد العشاء بينما نوار جلست تمتع عينيها بسعادة ابنها المشعة من حدقته دون تحفظ ..
مالت وصال على أذن رفيقتها تهمس بعث:
- اتظنين مسك بحاجة للمساعدة في التخلص من جثة رفيق؟
انه كبير وقد تعبها مراسم الدفن داخل بئر الساقية!
أطلقت انجي ضحكاتها دون تحفظ كأنها فتاة أخرى غير المرتجفة المتحفظة التي كانت في السابق لكن قاطع ردها
المرح الدخول العاصف لسيارة رياضية حمراء صاحبة المظهر،
توقفت أمامهم مباشرة قبل أن تظهر ساقى صاحبتهما العاريتان
حتى حدود الركبتين ثم يتبعها كامل الجسد المنحوت بدقة
بعيدة عن الطبيعية مع وجه مزين بإتقان باذخ و شعر
منطلق دون قيود وقد نثرته بيديها ليتطاير ناشرا عبيره
لمسافات بعيدة ..
اعتدل مُهاب من استرخائه على ظهر المقعد عاقدا حاجبيه
بغموض شديد وقد تجاهل تلك التي لفتت انتباه الجميع
ليلتفت مثبتا نظراته على انجي راصدا الحيرة المحتلة
مقلتها قبل أن تميل سائلة وصال بنبرة مسموعة:
- من تكون هذه الفتاة؟ هل هي من العائلة!

وصلة من ربي حارة

1725

تبادلنا نظرة دهشة ما لبثت أن انجلت حين شاهدا سيرين تجاور
الجدة في الأريكة الخلفية عندها مالت عليها نوار قائلة:
- لقد عرفت مكان الزيارة ..
أومات هدى قائلة بفطنة:
- وأنا أيضا علمت، تعالي لنرى ما أنجزته الفتيات في المطبخ ..
♦♦♦

لاحقا بعد عشاء هادئ استقروا في جلسة الشرفة الخارجية المطلّة
على الحديقة مباشرة والعاملات تطوف عليهم بأنواع المرطبات
و التسالي الخفيفة ..
انجي قلبها يرقص مغردا واحتقان شفيتها يؤكد لها أن ما حدث
قبل وقت داخل البستان حقيقة وليس وهما نسجته مخيلتها
التائفة تجاور وصال التي لم تكف عن الثرثرة و سرد مواقف
كارثية خاضتها بصحبة مسك المتورطة معها دائما و أبدا بينما
الشابين يبدوان مستمتعين بشكل لم يحدث منذ زمن، حمزه
يستمتع لمغامرات زوجته بفخر شاكر ربه أنها شريكة حياته
و مُهاب يشعر بتدفق الحياة بقلبه و لون الحياء الذي يغلف
وجنتيها يحور كام الزمن الذي استعمر داخله ..
انسحب سليمان مع هدى لجولة السير المعتادة التي يفضلان



كان تسجيل هذه الملاحظة أهم إليه من حضور العلقمة التي ركضت قافزة درجات السلم العريض الفاصل ارض الشرفة الرخامية عن الحديقة وقد تجاهلت الجميع واتجهت إليه تحديدا لتتعلق بعنقه هاتفه دون خجل :
- مهاب حبيبي لقد تمكنت من العودة إليك أخيرا ..

أقف على حافة الزمن
أرغب بحالة شجن
أحاول فهم ما كان
فارتفع النبض وجن
وهوى القلب يئن
ياخذني الفكر والظن
أتراه للماضي يحن ؟
بعد أن نسي الأسن
أسيدرك أنه لي وطن ؟
و يراني له السكن
أتعود أيامي فتضن ؟
أم ستهديني الأمان ؟
فيبعد ذاك الكيان
وقوانين العدل يسن
فيدفع المخطئ الثمن
ونجتاز هذي المحن
الخاطرة بقلم /فاطمة توتي

بقلم : حسن الفلّوج

سلسلة خبايا القلوب

ومضات من رؤى حائرة

Elmusa ya Saïda

شبكة شعراء @ ليلهم والصفانية

روايات عربية

ومضات من رؤى حائرة

الومضة الخامسة و الثلاثون



الروضة الخامسة والثلثون

تفاجئ مجد بوصول جديده دون سابق موعد و ما جعله يهب
واقفا معربا عن دهشته هو دخول الزائر الثالث الذي تخطى
توقعات الجميع !!

جمدت قدميه ليتسمر في مكانه بتعبيرات وجه حائرة فوجود
والدته بصحبة جديده أمرا لا يجد له تفسيراً وقد اكتمل

الغز بوجودها هنا في بيت والدي مروه تحديداً !

استقبلهم السيد سليم بالترحاب و البشاشة بينما وجه
ضرغام الحديث لحفيده قائلاً بنبرة ذات مغزى :

- ألن ترحب بوالدتك يا فتى ؟! لما تقف هكذا !

لكنها لم تمنحه الفرصة و ركضت إليه ترتقي بين ذراعيه
كانها طفلته المذنبه هاتفة من بين دمعاتها :

- مجد بُني ، صدقني حبيبي أنا لم

منعها من إكمال عبارتها و أحاط وجهها بكفيه قائلاً بلهفة :

- اعلم أمي ، كانت لحظة جنون بسبب الضغط العصبي

الرهيبي الذي عانيتة وقتها..

تزايد تساقط دموعها بينما شدته إلى أحضانها أكثر

قائلة بتأثر :

وصف من روى حادثة

1728





- حمدا لله على سلامتك حبيبي ، حمدا لله على سلامتكما معا ..
ثم التفتت قائلة للجميع بنبرة اعتذار :
- عفوا منكم لكن قلقي تغلب على الكياسة وحسن التصرف رغم
كونها المرة الأولى التي ادخل فيها منزلكم ، أرجو المعذرة ..
تقدمت نجاة قائلة بابتسامة صادقة :
- لقد صرنا عائلة واحد سيدة سيرين وأنت مرحب بك في أي وقت ..
بادلتها التحية بمودة والحرارة يلغها بسبب تصرفاتها الصبيانية
وفي المقابل يحسنون استقبالها دون أدنى إشارة لما حدث ! كيف
كانت بهذا الغباء وعميت عن رؤية الفرحة الطاغية التي تتألق
بحدقتي وحيدها الآن كأن سعادته قد اكتملت للتو !!
تلفتت باحثة قبل أن تسأل باهتمام :
- أين هي عروس ابني ؟ أريد الاطمئنان عليها وتهنئتها بالسلامة ..
جاءت المعنية بنفسها تحمل صينية عامرة بالمقبلات وخلفها الفتاة
الشابة التي تأتي للمساعدة بأوقات معينة تحدها والدتها تحمل
أخرى مليئة بكنوس المرطبات وأقداح المشروبات الساخنة قائلة
بابتسامة حقيقية :
- أنا هنا ، أهلا بك في منزلنا سيدة سيرين ..

الوصف الخامسة والستون

وصف سري حارة

1730

بعد التحيات المتبادلة، منحتها نظرة لائمة قائلة: نحن لسنا في العمل يا فتاة لتناديني بهذه الرسمية أم لازلت مستاءة من لقاءنا الأخير؟

تهللت ملامحها الأنثوية بفنتنة البراءة هاتفة: بصدق :
- لا أجرؤ على فعلها بالطبع خالتي ، أفضل هكذا ؟
دفع مجد نفسه ليقف بينهما سائلا بفضول حائر :
- مهلا ، متى تم هذا اللقاء تحديدا و أين كنت أنا ؟
أشارت والدته بكفها قائلة: بترفع :

- إنها أسرار نسائية يا فتى كف عن التدخل بيننا ..
أحاط كل منهما بذراع هاتفا بحلق فكاهي :

- النجدة جدي لقد اتفقنا وهذا يشكل خطرا داهما على حفيدك المفضل ..

انطلقت ضحكات الجميع وقد سادت أجواء المودة وغابت التحفظات التي كانت تخشاها سيرين مما جعلها تستاء من نفسها أكثر وتبدأ بمراجعة كل تصرفاتها السابقة بعين النقد الذاتي واعدة بالكثير من الإصلاح ..



- حسنا ماذا علي أن أفعل لترضي عني قارورتي لقد نلت كفايتي من التجاهل طيلة فترة العشاء ..
أشاحت وجهها جانبا فقد أمعنت حقا في النأي عنه على طاولة الطعام وقبلها حتى مع تلميحات والدتها وإشارات والدها الذي كرر توصياته لها بالعناية بخطيبها دون فائدة لكنها مستاءة بالفعل وليهنأ بأسراره وحده السيد غامض ..
أطربه رنين أساورها الذي يعشق حين رفعت كفها لتعيد خصلة شاردة إلى خلف أذنها فانتقل للمقعد المجاور لها وقد احتلا الجلسة الخارجية وحدهما مكتفين بإضاءة الحديقة الخافتة التي أضفت أجواء أكثر حميمية رغم الخصام المعلن هامسا بنبرة عشق تنافرت مع طبيعته العملية التي اعتادها الجميع :

- اعلم أن قلبك لا يمكنه القسوة على رفيقه لكنك أنت من تكبحين جماحه وهذا ظلم بين و افتراء بينما أنا مسكين لم أكل أو أنام طيلة تلك الفترة الماضية ..
نال منها قوله لكنها تمسكت بالعناد قائلة بعدم تأثر ظاهري :
- تستحق أكثر من ذلك أيها الضخم المغيظ ، و لا تحاول فلن أصالح ، أنا أخاصمك رفيق هل اكتبها لك على باب المنزل !

البرصنة الخامسة والستون



وفاة سمر حارة

1731



- ما هو ؟

عمل بنصيحة أنجي قائلاً بصدق :

- طبيعة عملي السابق عودتني التكتّم بشأن أموراً عدة و بات ذلك يحدث دون إرادة مني ، سامحيني حبيبتي لقد تصرفت بعفوية دون قصد ، لكن أعدك بتقنين تلك العادة السيئة قدر استطاعتي ، هلا صالحت حبيبك المسكين الآن ؟

كان يحتضن كفيها ويضمهما لقلبه ونظراته تحمل استعطافاً و رجاء أوهنا عزيمة الخصام لديها ثم مال مقبلاً باطن كل يد على حدا ليُجهز على مشاعرها السلبية كلياً ولا يترك سوى غرامها الفاضل لهذا المحتال اللطيف الذي يهديها أجمل أحاسيس الكون وأكثرها رقّة فأومأت بالإيجاب هامسة بنبرة تقطر أنوثة :

- لكن لو فعلتها مُجدداً

قاطعها بعدة لثامات خاطفة قطفها من زهر شفيتها مغمغماً من بينها بنبرة ذائبة :

- تخاصمينني ثانية وأصالحك مرة ومرة من كل قلبي الهادر بعشق السمرات الفاتنة ، قارورة المسك المعتق التي تحيني وتملأ روحي عطراً وبهجة ..

مال ثغره بابتسامة محبة بينما يحايلها كما لو كانت طفلته النزقة و يبدو مستمتعاً بهذا الشعور الأقرب لنفسه :

- لما يا قلب رفيق و نبضه ؟ اعرضي شكواك و سوف اقتص لك .. كتفت ساعدها أمام صدرها قائلة باستياء :

- أعلم أنك تعرف كل شيء لكنني سأخبرك رغم ذلك سيد منشغل على الدوام ، حمزه اصطحب وصال معه لكنك أهملتني حتى لم تكثرث بإخباري عما يحدث باتصال واحد فهل لديك مسمى لذلك سوى التجاهل ؟

استمع دون مقاطعة كدابه المعتاد مع أي مسألة تطرأ عليه ثم تناول كفيها بين يديه برقة فائضة و ثبت نظراته بعينيها مردداً بنبرة تخصصها وحدها :

- لقد أحببتك أنت مسك و لن اغرم بسواك مطلقاً ، عليك وضع هذه الحقيقة داخل رأسك ثم إغلقه جيداً ، ربما أقوم بتصرفات حمقاء لا أنكر لكنها نابعة من فرط خشيتي عليك ، لم أخبرك لأنني لم أشأ تكديرك يا عمري وهناك سبب آخر أرجو أن تحتمليه حتى أتمكن من تغييره شيئاً فشيئاً ..

غردت الدماء داخل أوردتها تنشد ترنيمة غرامه الساكن كل خلية منها بينما مطت شفيتها قائلة بدلال :

الوقحة الخامسة والستون

- إياك واهانتني أي كنت ، يبدو أنك عضوا حديث العهد
بالعائلة لذا لا تعرفين حقيقة كوني صاحبة الحق هنا
وزوجة مُهاب الفعلية و تلك المحتالة سرقت زوجي
بحيلة دنيئة ..

شعرت نوار بالعجز فهي ليست معتادة على التصرف بمثل
تلك المواقف بينما ضغط حمزة فكيه بغيظ كاسح استبد به ،
تنازعه رغبتان أقوى من بعضها الأولى أن يجذبها من شعرها
المصفف ثم يلقي بها خارجا والثانية أن يصمت حتى
يستفسر من الطبيب حول ذاكرة ابن عمه التالفة أما وصال
التي سكن حدقتيها حيرة و ارتباك التفتت إلى انجي الممتعة
و سألتها بعد تصديق :

- الهراء الذي تقوله تلك الحمقاء صحيح ؟

لم تتمكن من نطق حرفا واحدا بل رفعت كفها إلى شفثيها
كاتمة شهقة لوعة تناضل للخروج ليتبعها صراخ القهر
المحتدم داخلها و استدارت راكضة إلى داخل المنزل تاركة
حالة التخبط تعم الجميع خلفها ..

نفضت وصال كفها ثم تركتهم بدورها قاصدة جناحها

وقحة سابعة

1733

اعتدلت ناردين عندما فرغت من العرض المسرحي السخيف الذي
افتعلته أمام الأعين المستاء بعضها أما الآخر فلم يخفي اندهاشه
و لا تساؤلات الحيرة التي انطلقت بسخاء لتحج الفتاة الذاهلة
بنظرة كراهية واضحة قبل أن تردد بلسان يقطر السُم :
- انظروا من لازال لديها الجرأة للبقاء هنا ! الأفعى الرقطاء
سارقة الأزواج دون حياء ..

شهقت انجي و مشاعرها تلوح على وجهها بوضوح فقد اكتشفت
لنوها من تكون تلك الدخيلة الوقحة ، لقد قدر لها لقاء أختها
بأسوأ موقف قد تعايشه بينما مُهاب قبض كفيه على مسندي
مقعده بقوة رافضا التفاهة التي يسمع لكنه لن يجازف بكشف أمره
أمامها ، ليس الآن على كل حال و اللعبة قد بلغت أوجها ، تبا
أين رفيق حين يحتاجه ؟

كانت وصال هي أول من هب عن مقعده معلنة رفضها التام لتلك
الاهانة الموجهة لصديقتها هاتفة بحدة :

- كيف تسمحين لنفسك باقتحام خصوصيتنا و التفوه بتلك
الأشياء البغيضة أيتها الوقحة العديمة الحياء ؟

وضعت كفها فوق خصرها و جابهتها دون اهتزاز قائلة بصلف :

الروضة الخامسة والثلثون

مشاعره و كيف احتلت أعماقه بمجرد مرآها و شيئا فشيئا
استولت على كيانه ليدور بفلكها و يصبح شغله الشاغل
هو كيفية جعلها له ..

- لقد عشقت كل ما فيك مسك و صار رنين أساورك يمثل
نغماتي المفضلة لأنها بمثابة إشارة لوجودك في الجوار ..
ثم ابتسم متابعاً سلسلة اعترافاته :

- ذات مرة كنت ماراً أمام غرفة الألعاب التي تتخذها مهاده
مقراً لعملها ثم طرق مسامعي صوت رنين الذهب من الداخل
فتسمرت مكاني و أخذت ابتكر الحُجج و الأسباب لأدلف
و أراكي و حين فعلت وجدت تالاً هي صاحبة الرنين ! وقضت
مثل المغفل و قد اسقط في يدي لا أجد ما أقوله بينما تالاً
تكاد تموت فضولاً لتعرف سبب حنقي و صراخي عليها !
أطلقت ضحكاتها و كلما ترائي لها المشهد تتزايد و بريق
المرح المنطلق من دكنة حدقتيها يبهج روحه فقطب حاجبيه
مزمجراً بنبرة فكاھية :

- أراك سعيدة بتحويلي لأحمق امضي بالطرقات باحثاً عنك !
لكن لا بأس طالما سأستمتع بمعاقبك أيتها المسكينة الشقية ..

روضة سابعة

1734

الخاص في حين تقدمت ناردين و احتلت للقعد الملاصق لمهاب
واضعة ساق فوق الأخرى دون اكرثا و قد ملأ صدرها شعور
الانتصار مهنئة نفسها على نجاح خطوة البداية التي كانت تعول
الكثير عليها فهدوئه منحها الضوء الأخضر لتكمل إلى النهاية
لان ذلك يعني تقبله لعودتها لا محالة ..

تبادل الشابين نظرة أوشت بالكثير من المعاني فاقترب منه حمزة
ليبادره قائلاً :

- أريد رفيق في الحال ..

♦♦♦♦♦♦♦♦♦♦

بعد نجاحه في تصفية الأجواء بينهما اصطحبها إلى بقعة منعزلة
نوعاً من الحديقة طلباً للخصوصية ، تظللها النجمات البعيدة
مكتفين بضوئها اللامع بينما افترشت العشب و أسندت ظهرها على
جذع واحدة من أشجار الليمون ذات الرائحة العطرة و هو يتوسد
ساقها مستلقياً بكسل ، تتشابك أناملهم برقة و كل فينة و أخرى
يرفع يدها إلى شفثيه ناثراً قبالاته أما كفها الآخر فيمسد

خصلات شعره القصيرة بلمسات حنونة في الوقت نفسه يتهامسان
حول خطط حياتهما القادمة تارة و أخرى يفضي إليها بمكنونات

الروضة الخامسة والثلثون

هب واقفا و قد اكتست ملامحه بالجذ ليسأل بلهفة:

- ما باله مُهاب ؟! هل انتكست حالته الصحية ؟

رد حمزه موضحا:

- اطمئن هو بألف خير ، ركز رفيق لقد قلت بشرية ، لن

تصدق ما حدث لأنني نفسي لا افعل ، أسرع بالعودة لتتقن

ثلاثتنا فناردين هنا تخيل ؟ وصلت بعرض مسرحي رديء

وادعت على انجي هُراء لا يُغتفر و أنا امنع نفسي عن قتلها

بمعجزة ويشهد الله على مقدار ما ابذله من جهد لولا

خشيتي بسبب حالة مُهاب الذهنية فأنت أدري بها ..

فهم رفيق لما اختاره مُهاب بينما يصب اللعنات على رأس تلك

المدعية الوقحة ، ببساطة هو يريد أن يحل هذا التعقيد دون

كشف سره بما انه الوحيد الذي يعلم ما لا يعرفه الآخرون ..

- حسنا حمزه ابق هادئا ولا تفعل شيئا حتى أصل ..

اعتصر جبينه مفكرا بما عليه فعله لردع تلك العلقة دون

لفت الأنظار بينما مسك وضعت يدها على ساعده لافتة

انتباهه و سألت باهتمام:

- ماذا هناك رفيق ؟ هل حدث ما يسوء في المنزل ؟

روضة سحرية حارة

1735

لم يمهلها فرصة للرد حين حطت يده خلف عنقها تجذبها إلى

الأسفل برقة مفرطة ليقربها من وجهه مستوليا على ضحكاتها

لنفسه فصدره هو الأحق بها لكن لم يكد يهنأ بلمس شفيتها

الندي حتى ارتفع رنين هاتفه كأن العالم بأسره قد اتفق على

مقاطعته في أهم لحظات حياته !

حاول تجاهله لكنها أبعدت خصلات شعرها التي تهدلت حاجبة

وجهه و استعادت شفيتها اللتان استحوذ عليهما مغممة بانتصار

ماكر:

- لديك اتصالا ملح كما يبدو ربما كان من احد زملائك

الغامضين يريدك بأمر أكثر غموضا مثل العادة ..

اعتدل جالسا بينما يخرج هاتفه و يحدجها بنظرة قهر قبل أن

يطلق سبابا حائقا عندما وجد صورة حمزه تطالعه عبر الشاشة

فتلقى الاتصال مز مجرا:

- ماذا تريد يا مُفسد البهجة ؟ ألا يمكنك نسياني لو قليلا !

أتاه صوت الآخر متفكها بقوله:

- اخبر ذلك لمُهاب و ليس لي ، يريدك في الحال فهناك كارثة

بشرية قد حلت عليه ..

التفت إليها و ملاحظة انجي تطفو على سطح وعيه من جديد لذا تناول كفها و احاط كتفها بذراعه قائلا بنبرة مشبعة بالرجولة - تعالي حبيبتي سأخبرك كل شيء ..

ثم بدء بسرد ظروف و ملابسات ما يحدث بينما يتمشيان الهوينى وسط ديجور العتمة التي أضاءت بفعل بريق المشاعر الصادقة المتدفقة داخل روحيهما و نبضات قلبها تتقاذف طربا على نغمات الثقة التي سكبها عليها ماحيا كل الشوائب السابقة ..



سالت دمعاتها غاسلة وجنتيها و روحها التي تنن ألما نتيجة المشهد الذي تراه من نافذة الجناح حيث وقفت تراقب ما يحدث عاجزة عن توقع خطوته القادمة ..

لقد كانت تلك الكاذبة المدعية تحتضن كفه بين يديها و تتحدث دون توقف بينما هو هادئ شكل غريب و يستمع إليها ! ترى أي أكاذيب جديدة تسمم بها إدراكه ؟ و ما الذي سيفعله معها ؟ هل سيصدق ادعائها الرهيب بشأنها ؟ هي سيعيدها إلى عصمته بعد أن يلفظها من حياته و يطردها ؟! فكما سمعت من الأقاويل المتناثرة لقد تزوجت بعده و انفصلت أي انه يحل له أعادتها لورغب ، يا الهي لما يحدث كل ذلك معها و تكون ضحية على الدوام ؟



الوصف الخامسة والستون

وحدها من هربت و تركته ! توارت بعيدا دون أن تحاول الدفاع عن حقها فيه ! ارتدت ثوب الجبن و الخذلان كما لو كانت تبحث عن فرصة للتخلص منه ، لما لم تفعل إذن طالما ترك لها المجال مُتاحا بالفترة السابقة !
انتبه بحنق على تلك اللزجة التي اقتربت منه دون حياء و تناولت كفه بين يديها بينما تهذي بحديث تافه أشعره بالاشمئزاز متعجبا كيف كانت زوجته يوما ! لكنه مضطر لاحتمال عناء سخافة وجودها فترة إضافية حتى يصل إلى مأربه فالهدف الذي يسعى إليه يستحق بل حياته كلها باتت تتوقف عليه ..

ليس ذلك فحسب فهو الآن تحديدا يختبر أحاسيس مختلفة فاجاته ، لم يكن ليعرفها دون المرور بهذا الموقف العجيب ، فعوضا عن ضيق صدره من وجودها الذي يلوث الهواء لا يشعر بشيء ! لم يعد لديه أي رغبة في انتقام أو معاقبة ! إنها كلها مجرد شيء منفر يحتاج للركل خارجا فقط ..



زادت معدلات الثقة داخلها بينما تراه مستكينا أمامها بشكل

وصف سابعة حارة

1737

لكن لا ، لقد اكتفت و ليلعنها الله لو استسلمت و اختبأت خائفة و تركتها تسرح و تمرح كما يحلو لها ، حتى و إن كان في ذلك نهاية لوجودها هنا على الأقل تخسر بشرف و رأسها مرفوع يطاول عنان السماء ، لقد ودعت التخاذل منذ عرفت معنى أن تكون زوجة المهاب ..

انتفضت و هرعت إلى غرفة الحمام لتغسل آثار الضعف عنها و ترتدي ثوبا مشرقا بألوانها المفضلة ليمنحها الدعم الذي هي يائسة له ثم اتجهت إلى الأسفل بروح مختلفة فقد اتخذت قرارها ، ستحارب لأجله حتى الرmq الأخير ، ربما تحكموا في مصيرها في السابق لكن ليس مُجددا ..



ظل مكانه جامدا بشكل ظاهري لكنه في الواقع كان يرصد ردات الفعل المتباينة التي تحيطه ، شعر بغضب حمزه و استماتته في التحكم بأعصابه و فضول وصال التي بالكاد تصمت عن سيل أسئلتها اللانهائي ، حمد لله على غياب جديه و عمه حتى الخالة نوار تبدو مستاءة لكن تحاول التعامل بحياد و ذلك خشية عليه من تذكر الماضي المشين ، يتحملون كل هذا القدر من الاستفزاز الذي لا يطاق لأجله ..

الوصف الخامس والثلاثون

كما لم تشأ النظر جهة ذلك الرابض بصمت مُريب لخشيتها
رؤية ما قد يجرح قلبها ويقوض عزيمتها لكنه كان بعيد
كلياً عن ذلك فلو رنت إليه بطرفها مجرد نظرة خاطفة
لرأت ما يذهب بشكوكها !

لقد لمعت نظرات مُهاب إعجاباً و تدفق الحماس داخل أوردته
و اعتدل يراقب دفاع نمرة الشرسة عن نطاقها ، فهذا
ما كان يريده تحديداً و لأجله احتمل تواجد العلقمة
البغيض و كم أغضبه انسحابها السابق ..
هبت ناردين هاتفة بكراهية معلنة :

- أوه ، كيف تجرئين على اهانتني بهذه الوقاحة ؟ مُهاب لما
هذا الصمت ؟ قد

كان زوجها اسكنها جزءاً من شخصيته المرعبة فهذه المرة
قاطعتها بشكل أكثر عنفاً حين أمسكت عضدها و حركتها
لتلقت إليها بقبضة عازمة هاتفة بصرامة لا تعرف اللين :
- اخرجسي و لا تعيدي لفظ اسمه كي لا تفقدين لسانك
الأسبه بالأفعى النافثة للسم ..

ثم جذبتها خلفها عنوة بينما الأخرى تتخبط محاولة

وصف سري حارة

1738

غير معتاد فقد كان دائم الاندفاع متوثب الانفعال خاصة عندما
تستثار حفيظته و ها هي جواره تحدته دون أن يبدي أي ردة فعل
سلبية بالعكس يبدو راضياً و قانع فتابعته بنبرة ناعمة :
- مُهاب حبيبي ، لا يمكنني تصديق كونك لا تذكر كم كنا

سعداء و نحب بعضنا حتى تدخلت تلك الشمطاء بيننا لكنني
قاطعها الدخول العاصف للمعنية بقولها هادئة بنبرة صارمة
أوقفت الأحرف بحلقها :

- ابعدي مخالبك القنرة عن زوجي و غادري المنزل قبل أن أجعلك
تفعلين بطريقة أخرى لن تروق لك ..

جحظت عينها ببلاهة فلم تتوقع مثل هذا الهجوم الضاري
من الصغيرة المرتعبة على الدوام و التي دأبت على نعتها بالفأرة
الشاحبة حتى دون أن تقابلها وجهاً لوجه ! لا تنكر كونها تفاجأت
من جمالها اللافت الذي ازداد بعد نضجها فقد أرسلت لها والدتها
إحدى صورها حين جلبها والدها ليقدمها قرباناً مقابل عدم إثارة
فضيحة وقتها ، من أين واقتها تلك القوة و العنفوان ؟

بينما انجني جابقتها برأس مرفوع متعجبة من إحساسها المنعدم
تجاهها ، من المفترض أنهما أختين لكنها لم تجد أي ميلا
في نفسها لتفعيل تلك الحقيقة المؤسفة !

الوصف الخامسة والستون

- حسنا ابق أنت هنا و سأراقب الأمور عن كذب لاستطيع

التدخل عند اللزوم ..

رفع كفه لافتا نظره :

- لا أريدها أن تعلم ..

التفت غامزا بعينه :

- لا تقلق من هذه الناحية ، لدي وسيلة ردع أكثر

من كافية ..



نفضت كفها عن ذراعها هاتفه بحقد ينضح كراهية :

- ماذا تظنين نفسك فاعلة ؟ هل جنت !

برقت شفافية حذقتها و أشارت بكفيها هادرة بوعيد :

- حقا لا أجد قولاً يليق بوقاحتك ، ألا تملكين قطرة

من الدماء لتأتي إلى هنا حاملة كل تلك الأكاذيب !

ألا تستحين من دناءة فعلتك ؟

لم تهتم لأقوالها و لكن ما لفت انتباهها فعليا هو بريق ذلك

الخاتم الرائع الذي خطف بصرها عندما أشارت بيدها ،

يا للروعة انه تصميم أصلي و تعرفه لقد رأيته بإحدى

وصف سابعة حارة

1739

التخلص منها دون جدوى في حين تكمل حديثها قائلة بنبرة

شرسة :

- تعالي معي فهذا الحديث مخزي بشكل كاليفي كي لا يقال

على الملأ ..



تلك اللحظة تحديدا ترجل رفيق من سيارته مراقبا المشهد منذ

بداية حدوثه تقريبا فحث خطاه خلفهما لكن قبضة مهاب

أوقفته مرددا بصرامة :

- لا ، اتركها هي تحسم الأمر فهذا هو اختبارها الحقيقي ..

رفع رفيق حاجبيه قائلاً بدهشة :

- لا اصدق كيف تحكمت بأعصابك و كنت بهذا الهدوء أمام

تلك الـ ... !

عاد لمجلسه قائلاً بغموض :

- لقد كان معي الإكسبر الشاي في طيلة الوقت و ها قد أتى ثماره ،

ربما أفضل شيء فعلته في حياتها هو قدومها الليلة بهذا العرض

المتبدل لأفهم ما خفي داخل مكنونات نفسي المظلمة زمنا طويلا ..

أوما مستحسن حديثه ثم أشار للداخل قائلاً :

الوصفة الخامسة والستون

شباكها وهي الوحيدة التي تعلم إن كنت حقاً تستحقين حمل هذا اللقب أو

آخرستها بصفعة مدوية تركت أثراً واضحاً على وجنتها وكانت تبلغ رد تستحقه بعد تناولها الوقح وكلما تحدثت أكثر تنضح بالقبح الذي يملأ نفسها قائلة بقوة:

- لا عجب أنك تتحدثين بهذه الوضاعة نظراً لتاريخك المشرف ، لكن تلك البداية تعرفها مثيلتك ممن أهمل ذويهن تربيتهم وتهذيب أخلاقهم ..

صرخت واضعة كفها مكان الصفعة هاتفة والشرر يتطاير من شديها:

- ستدفعين ثمن تناولك غالباً أيتها الح.....

لكن جسد رفيق الذي نبت من العدم توقف في المنتصف رادعاً هجومها الوشيك قائلاً بصرامة:

- يبدو أن هذا الحديث اللطيف قد انتهى عند ذلك الحد .. ثم أشار لأنجي وأكمل بنبرة ودية:

- اتركيها وحدنا رجاء عزيزتي ..

منحته نظرة امتنان شاكره تدخله بتلك اللحظة الحاسمة

وصفة سابعة

1740

مجالات الموضة ويجب أن يكون لها هي وليس تلك الدخيلة المتطفلة التي تلقي عليها محاضرة أخلاقيه كأنها تمتلك الحق في لومها!

رفعت حاجبيها وتقدمت إلى أحد المقاعد لتجلس عليه واضعة ساقاً فوق الأخرى قائلة بعجرفة:

- أنت لا شأن لك فقد وضعك باباً هنا لغرض مُحدد وقد انتهى الآن بعودتي ، مُهاب بات يدرك أنك الساقطة الصغيرة التي أغوت زوج أختها وسرقته منها ولو لم تبادري بالرحيل سأخبره أنك تماديت معه وقد ضبطكما سوياً في مشهد مُشين لذا انفصلنا ثم انتصر الحب وعدت إليه من جديد ، ما رأيك ؟ تعقلي صغيرتي فلا قبل لك بالوقوف في وجهي ..

قلبت شفتيها قائلة باشمئزاز معلن:

- حقاً إن لم تستح فافعل ما شئت ، لكن ضعي في رأسك الفارغ بالمقابل أني لا اكترث بك وكل ما يثير ضيقي هو اشتراكنا في حمل اللقب نفسه ، ليت كان يمكنني تغييره ..

أطلقت سيلاً من الضحكات الرقيقة قائلة بتعمد خبيث:

- الفضل بذلك يعود لوالدتك فقد أجادت لعبتها لإيقاع أبي في

الوصفة الخامسة والثلثون

عقد ساعديه أمام صدره العريض قائلاً بتهكم :
- ولما لا افعل ! على الأقل هي فتاة صادقة لديها مبدأ لا تحيد
عنه ليست مثل بعضهم يجيدون التلون بألف بوجه رغم
أفعالهم التي يندى لها الجبين ، هذا يطلقون عليه ماذا ؟
حقارة على سبيل المثال ؟ ما رأيك بما انك رائدة في هذا
المجال ؟

انتفضت هاتفية بغضب :

- راقب لسانك رفيق ، أنت تتعمد اهانتني !

أطلق ضحكة تهكمية قائلاً :

- و أنت لا تستحقين ذلك ؟ أوه لقد تفاجأت ..

ثم ضيق جفنيه مستدركا بنبرة ذات مغزى :

- حقا لم أتوقع جرأتك على المجيء إلى هنا بقدميك ! من

حظك غياب الجدين والدي مُهاب وإلا لكنت في عداد

المفقودين الآن ..

رفعت حاجبيها قائلة بتحدي سافر :

- كلانا يعلم أن ذلك لن يحدث ليس لأجلي بالطبع ولكن
حرصا عليه ، لكنني لا اهتم لنكن مباشرين رفيق لن يقدم أي

وصفة سابعة وخمسة

1741

فلم تكن واثقة مما قد تفعله لو استمرت تلك الوقحة في حديثها
المسموم ..

أومات له بالإيجاب ثم غادرت الغرفة دون تعليق ، ربما بضعة
دقائق مع نفسها تجعلها أقدر على إكمال المواجهة ..

تابع خروجها بنظرة تقدير وعقله يجري مقارنات لا إرادية
بين هذه وتلك والنتيجة شتان بين الثرى والثرى ..

رأها تقف تنفث النار غير راضية عن تدخله الذي صب في صالح
غريمتها ، وتحذجه بنظرات حادة تشي بما يعتمل داخل ذهنها
الماكر ..

يبدو أن صاحب العضلات المنتفخة نقل مساندته ودعمه الدائمين
من مُهاب إلى زوجته البغيضة ! تبا تلك الفتاة السليطة اللسان
أولا ثم العملاق الغاضب لاحقا كل هذا ولم تصادف العجوزين
المستبدين بعد ! لكنها تلعب على الجواد الرابع و طالما مُهاب
ذاكرته معطوبة فالزمام سيبقى في يدها ..

رفعت ذقنها قائلة باعتماد ساخر :

- الأزلت تبحث عن اليتامى والمشردين لتصب عليهم حمايتك !
لم تتغير رغم السنوات رفيق لكنني لم أتوقع أن تفعل ذلك معها
هي بالذات !

الوحدة الخامسة والثلاثون

طريقتين لذلك ، السلمية بأن تغادري في التدودون نظرة للوراء و سوف نتظاهر بأننا لم نشهد تلك المسرحية الهزلية أما الأخرى فلا أظنك تودين مجرد التعرف عليها .. قطبت حاجبيها هاتفة بنبرة خبيثة :

- هل تظنني سأرتعد و اركض هاربة من تهديدك ! ببساطة يمكنني إخبار مُهاب عن تهديدك لي لأنك تغار منه .. أطلق ضحكة عالية قائلا باستخفاف :

- هيا افعليها لنرى سويا ردة فعله حين يشاهد مآثرك المشرفة يا ذات الحسب و النسب العالي ..

ازدردت لعبائها سائلة بنبرة مهتزة شابها الكثير من الريبة :

- ماذا تقصد ؟

استند على إطار الباب بكسل قبل أن يردف قائلا :

- أوه أنت لا تعلمين إذن ! عشيقك الوغد كان يسجل لك مقاطع مرئية لفترات تواجدك معه في منزله ، يبدو انه كان ينوي ابتزازك لو فكرت بقطع علاقتكما الأثمة ، أرايت كم أنت مسكينة و ستتركين هذا البيت بلا رجعة في الحال ! تراجعت خطوة إلى الخلف كأن كلماته تصفعها الصفعة

وحدة سابعة

1742

منكم على إخباره عن الماضي بسبب ما هو قادر على فعله حين يغضب لذا دعنا نتفق ، على خلاف توقعك لقد جئت لكوني أحب مُهاب و أريد محو الماضي جديا ، ساعدني على استعادته و أعدك أن أكرس حياتي لإسعاده ، فكر بما حدث على انه إشارة قدرية لإعادة شملنا ..

اكتفى من أنانية حديثها و تفاهته فأوقفها بإشارة من يده قائلا بحزم :

- أهنتك على أدائك لكن ألا تلاحظين انه مستهلكا بعض الشيء ! خاصة مع سجلك الحافل و تاريخك المشرف في الزيجات الفاشلة .. شهقت و صاعقة المفاجأة تضربها على حين غرة قائلة :

- كنت تعرف !!

أشار بكتفيه مرددا بلا مبالاة :

- من أول لحظة ركضت فيها هاربة حتى أعادك والدك قبل عدة أيام ، كل خطواتك كانت لدي لكني لم أشأ إخباره لأنك لا تستحقين عناء انتقامه منك ..

رفع معصمه ناظرا لساعة يده قبل أن يكمل بنبرة ملئها الضجر :

- لقد اكتفت من هراء وجودك البائس هنا و وجب إنهائه ، هناك

الوصفة الخامسة والستون

الانسحاب قبل فقدان المزيد لذا الملمت خيبتها و دون كلمة إضافية ستجعل وضعها أكثر سوءاً زمت شفيتها و خطت بترفع إلى حيث تنتظرها سيارتها تجر أذيال الحسرة و القهر خلفها



لم تبتعد انجي بل ظلت في الردهة المطلّة على مكانهما لحرصها على متابعة تحركاتها فهي لا تأمن جانبها .. بمجرد رصدها لحركة الأخرى هربت إليه سائلة بدهشة :

- ماذا أخبرتها لتندفع إلى الخارج بهذا الشكل ؟!

اتسعت ابتسامته قائلاً بمرح ملئه التقدير :

- لا شيء ، أخبرتها أنك قادمة فخشيت الصفة التالية

و ركضت هاربة ..

منحته نظرة متشككة قائلته :

- أتحدث جدياً رفيق ؟ ما الذي أخافها لتلك الدرجة ؟!

تراجع رأسه إلى الوراء ملقياً ضحكاته بينما يجيبها قائلاً

بصدق :

- صدقيني لا شيء لقد كانت رمية طائشة أصابت الهدف ..

وصفة سابعة

1743

الثانية هذه الليلة و قد شحب وجهها عاجزة عن قول شيء فأجهز عليها ببقية عبارته :

- المقاطع كلها لدي محفوظة بمكان أمين طالما كنت مطيعة و بعيدة عن هنا أميالا كبيرة لكن لو سولت إليك نفسك بالتفكير الماكر مرة ثانية تأكدي أن ليس مُهاب وحده من سيرها و تعلمي ما سوف يحدث عندها ، ربما لا تكثرئين للفضيحة لكن الأمر سيفقدك أدنى فرصة لاصطياد زوج جديد ، و الآن هيا فقد لوثت الهواء بشكل يصعب معالجته ..

جمدت مكانها شاعرة أن الأرض تميد تحت قدميها و البساط يسحب بمباغطة غير محسوبة ، لقد بخست العملاق قدره و نسيت ما هو قادر على فعله فلطالما كان له ذلك الجانب الآخر الذي يُرهب وقت الحاجة ..

ماذا يعني هذا ؟ إنها فشلت و عليها التقهقر الآن خيراً من هزيمة مضاعفة لاحقاً ! يبدو أن ذلك هو خيارها الوحيد ، تبا لقد خسرت مرتين بسبب نزوة واحدة انساقت لها لكن يبدو أنها ستظل تطاردها إلى الأبد ..

لطالما كانت عنيدة حد الغباء لكنها تعلمت متى يكون عليها

أشرق وجهها قائلة بحبور :

- لكنها من رام محترف لذا كانت القاضية ..

أشار بكفيه مُدعيا تواضعا فكاهي بقوله :

- المهم لقد تم جلاء الاحتلال ، اعتبرني ما حدث كأنه

لم يكن ..

زفرت نفسا حزينا قائلة بنبرة ذات مغزى :

- يا الله ، يفترض كونها أختي رفيق ، لكنني لم أشعر بهذا

مطلقا فهل أنا سيئة ؟

اقترب منها خطوة قائلا بجديّة :

- هناك حقائق كُثر في الحياة لا تحمل أبعد من مجرد أسماء

مجردة انجي ، اللقب المشترك لا يعني انتماء بالضرورة

و ها أنا أمامك أصدق مثال ، انتمي لهذه العائلة قلبا و قالبا

دون أن أحمل دماءها أو حتى لقبها ، ثم لما أنت بهذا الطمع !

ألم أحل مكانها و أكون أخاك ، ألا تعجبك إخوتي ؟

أشرقت ملامحها بابتسامة ملئها الود و الثقة قائلة بامتنان :

- أشهد الله أنك أخي بالفعل رفيق ، و مكانتك لا تختلف

عن مكانة مهاد و نُهي في حياتي ..



الوصف الخامسة والستون

تأخذ من الحياة كل ما تحب وقد كانت تحب مُهاب لكنها
أضاعته حين تبعت أهوائها ورضخت لإغواء الشيطان ، لم
تستطع التعامل مع جديته في تحمل المسئوليات والعمل
لساعات متواصلة رغم كونه كان يغدق عليها اهتمامه
وقت تفرغه لكنها لم تكتفي ، أرادت كل شيء وها هي
تحصد لا شيء ..

هطل دمعها مدرارا كسيل حان مواعده بينما تطوي المسافات
الفاصلة بينهما وكما اتسعت ازدادت نواحا ..



وقفت أمام الباب تشد قامتها وتعد نفسها للمواجهة القادمة
لا محالة ثم زفرت نفسا متوترا ودلفت تدعى البرود وثباتا
لا تملكه ..

قلبت عينيها في المحيط باحثه عنه لتجده مستقرا فوق
الفرش باسترخاء متكاسل لم تتوقعه فاقتربت قائلة بحذر :
- هل تناولت أقراصك الليلية ؟

ظل على وضعه المريب قائلا ببساطة أرجفت نفسها :
- منذ متى افعل وحدي ! انتظرك بالطبع ..

وصف سابعة حارة

1745

ردد بنبرة مماثلة :

- اتفقنا إذن هيا اصعدي لزوجك قبل أن يبدأ الزئير فأنت خير
من يعرف مقدار تهذيب طباعه الذي لا يضاهي ..
في ظروف أخرى كانت ستضحك لكنها الآن متوجسة وخائفة
من ردة فعله لذا سألت قائلة بوجل :

- لكن ماذا سيفعل بي بعد ما حدث ؟ انه لم يبدي أي ردة فعل
أمام تلك الـ اقصد أمامها فما يدريني عن ما يظنه بشأني الآن ؟
لون الغموض قسماته قائلا :

- ثقي بي واصعدي ، سيخبرك هو بكل ما تريدين معرفته ..



قادت سيارتها مبتعدة عن البلدة بمن فيها ، إلى متى يرافقها شعور
الفضل ! حتى في اختبار فحص الأنسجة فشلت أن تكون مناسبة
للتبرع لوالدها !

ترى هل تمطر السماء أم هي قطرات الخيبة التي ترشح من
مقلتيها جراء خسائرها الفادحة !

لقد كانت صادقة النية في إسعاده فلما فشلت مساعي استرداده !
إنها لم تعد تفهم شيئا لكن متى فعلت ؟! لظالما علمتها والدتها أن

الوصف الخامسة والستون

رفعت حاجبها بعدم تصديق لتلك النبوة التي يتحدث بها
و العجيب أن روعها تبخر و احتل مكانه غضب و تحدي
فزمت شفيتها قائلة بصرامة:

- لقد رحلت ، بل الأصح قمت بطردها بعد أن صفعتها ..
بالكاد كبت سعادته بقولها مرتديا قناع الالمبالاة سائلا:
- من ؟

انه يبرع في إغاضتها حقا لذا ضغطت فكيتها قائلة:

- من باعتقادك زوجتك السابقة بالطبع ..

أشار للطاولة الجانبية مرددا بهدوء:

- ألن تعطيني الدواء ؟

فاض كيلها فعليا جراء تصرفاته الالمعقولة فصرخت
هاتفية:

- مُهاب ! لقد صفعتها و طردتها لما لا ترد ؟ ألا يوجد لديك

تعليقا ! أم لعلك تصدق حديثها عني ؟

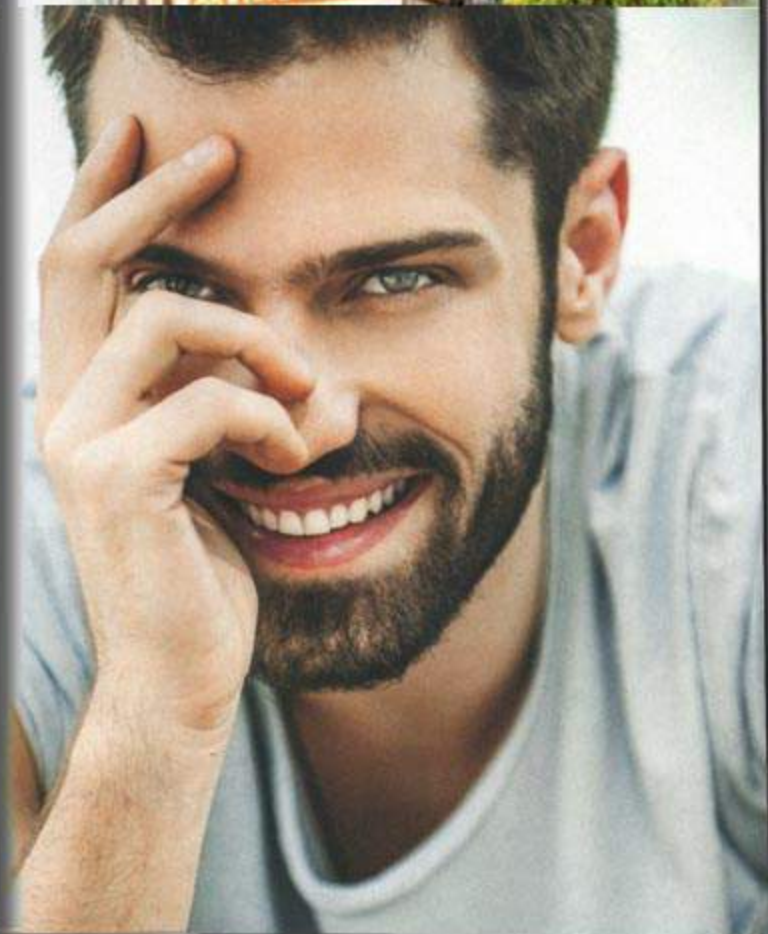
كثف ساعديه أمام صدره قائلا بنفس النبوة الهادئة:

- لو حدث لما كنت هنا تصرخين علي الآن ..

قطبت حاجبها سائلة بحيرة:

وصف س روى حارة

1746



الوصف الخامس والثلاثون

أردف بنبرة عابثة:

- لما ترتجفين؟ هل تشعرين بالبرد!

حبست أنفاسها لوهلة في محاولة لتنظيمها لأن تلك اللمسة المعتادة بين الأزواج لا يفترض أن تفقدها رباط جأشها بهذا الشكل كما لو كانت عذراء خجولة! أو كما يعتقد هو تحديداً..

يا الهي لما ينظر إليها هكذا؟! تكاد تقسم أنه يعتمد التلاعب بها ويبدو مستمتعا بنضالها مع الثبات! ثم كيف تسلل كفه أسفل طرف ثوبها بهذه الحنكة دون مقدمات! افتعلت الهدوء بينما تنزلق عن الفراش بحركة عفوية و تجيبه بقولها المباشر:

- ربما من الغضب..

فرد ساقيه و اتكأ إلى الخلف مردداً بكسل:

- و هل أنت غاضبة؟

ضيق عينيها و منحته تعبير استفزازي قائلة بحق حقيقي:

- اخلد للنوم مهاب..

وضع كفيه خلف رأسه قائلاً بعث:

وصف سري حارة

1747

- لما لا تعلق بأي شيء إذن؟

رفع كتفيه قائلاً:

- ببساطة لأنني لا أريد..

تكاثف بريق الدهشة الذي جعل حدقتيها تلمعان أشبه بأعين قططها الشريفة فاتبع بقوله:

- ألن تعطيني الأقراص انجي؟

فقدت القدرة على قول حرف هذه المرة، ما الذي يحدث! هل يخاطبها هي بتلك النبرة! يا الهي هل سيعدمها أو ما شابه!! فضضت حيرتها مؤقتاً لتفعل مثله، لو كان يريد تجاهل ما حدث فهي لن تكون أقل منه رغبة لذا احتلت طرف الفراش و ملأت الكأس بالماء ثم مدته له مع القرص..

اعتدل ليصبح مقابلها ليرشف منه ثم يعيده إليها و عيناه تموجان غموضاً أغرقها في لجة داكنة تجيد بعثرة حواسها لتبدو أشبه بريشة تتقاذفها الرياح!

أسبل أهدابه مخترناً قبس الغموض خلفها قبل أن يباغتتها من جديد بإحدى تصرفاته التي تجعل معدتها تقفز و تنعقد بخطورة في الوقت الذي عليها الثبات بينما كفه الصاعد على طول ساقها الأملس يضرم النيران في أحشائها بإحساس ضاري..

الوصف الخامسة والستون

طرف منامتها بينما تتقدم محتلة جهتها المعتادة من الفراش
سائلة ببساطة :

- لما لازلت مستيقظا ؟ هل تشعر بشيء ؟

لم يحد بنظراته التقييمية عنها قائلا بهدوء مريب :

- هل صفعتها لأنها أهانتك ؟

عقدت حاجبيها في لحظة تعجب لم تدم طويلا فهو لا ينفك
يثير دهشتها بكل ردات فعله مؤخرا كأن الجراحة أبدلتها ،
أضافت جزء لعقله أو استأصلت منه ، لكنه ليس المهاب

الذي تعرفه بأي حال من الأحوال !

أشارت برأسها قائلة دون موارد :

- لكثير من الأسباب على رأسها كونها وضعت يدها عليك ..

استدار ليواجهها متكئا على مرفقه فأرخت نظراتها سائلة :

- ألن تنام ؟

اعتدل واضعا رأسه على الوسادة قائلا بغموض :

- بالطبع سوف افعل ..

على أثر ذلك تقدمت بدورها إلى مكانها الأثير الذي آدمت
احتلاله وتوسدت نبضاته وقد أفسحه لها ودثرها بذراعيه

وصف سابعة

1748

- و أنت ! هل ستشاركينني الفراش أم سيجعلك الغضب تنامين
وحدك ؟

ميلت رأسها ناظرة إليه دون استيعاب لمغزى سؤاله فهي حتى
بأحلك أوقاتها معه لم تفكر مجرد تفكير في النوم بعيدا عنه ! بل
هي لا تجرؤ في الأصل لذا رفعت حاجبيها قائلة بتحدي :

- بل أنا قادمة ، إياك أن تفكر في الاستئثار بالفراش وحدك ،

لكني سأبدل ملابسني وأصلي العشاء ..

لم يرد بكلمة لكنه استمر في مراقبة كل لفطاتها بينما انطلق

بريق عينيه بسخاء ماكر فهي تخطو إلى حيث يريد أن

تكون بمهارة شديدة ..



نهضت طاوية سجاداتها ثم خلعت الإسدال وأحرقته بها شاعره

بوخر نظراته تلاحقها أينما ذهبت لتتساءل للمرة الألف عما

دهاه الليلة !

التفتت لتجده ما زال بنفس الوضعية ، يسند ظهره على الوسائد

و يبدو مسترخيا لكن بغاية اليقظة ..

ازدردت لعابها وأعدت خصلاتها الذهبية إلى خلف أذنها ثم مسدت

الروضة الخامسة والثلاثون

- لا لا ، لا يمكنك فعل ذلك فأنت لازلت متعبا و شفائك
لم يكتمل ..

رد عليها عمليا حين أصبح كفيه يعيثان فسادا بكل خلية
فيها مستوليا على شفيتها بقبلة جامحة لم تترك لها مجالا
لالتقاط أنفاسها و الخدر يلغها بالكامل كأنها تركت
الأرض و من عليها و باتت طافية بعالم آخر لا يعرف سوى
صرخات حواسها التي أيقظها بعنفوان غازي يأبى إلا رفع
راياته على كل شبر من غنيمته ..

دمدم فوق شفيتها قبل معاودة أسرهما من جديد :
- لا ترهقيني بمحاولة إبعادي إذن و ساعديني لأتعرف على
كل جوانب زواجنا و هذا الجانب تحديدا أود دراسته بتمهل
تفصيلي ..

متى تخلص من قميصها لا تعرف ؟ كما لا تعي أين ذهبت
كنزته القطنية الرقيقة التي تحب لونها !
كانت تتخبط في جهلها لا تكاد تشهق بأنفاسها حتى يغييها
من جديد في لجة عناق البركاني الذي كلما أمعن به يزار
الرعب داخلها كنواقيس خطر تحذرها مما قد يحدث
لو أكمل الطريق لنهايته و اكتشف ما لا يعرفه !

روضة سابعة

1749

اللذان التفا حولها باحتواء جارف ، مختلف هذه المرة لأنه أرفقه
بحرارة غير معتادة حيث شعرت بأنفاسه تلغح جانب عنقها و على
خلاف المعتاد أنامله تحركت بخفة تداعب حنايا جسدها الذي
لم يعد مستكينا على الإطلاق !
قبل أن تبدي تعليقها المتسائل هدرت نبضاتها صارخة بالإثارة
حين قضم طرف أذنها بمداعبة جريئة ضاربا عرض الحائط
بأي اعتبار عدا كونها بين ذراعيه ..
شهقت و رفعت رأسها ناظرة إليه لتهمس بنبرة متخبطة :
- مهاب ! ماذا تفعل ؟

قاطع محاولتها لإبعاده مغمغما بنبرة اجشمة موحية بينما يمعن
بتذوق بشرة عنقها فوق الحنجرة تحديدا :
- أحاول استرجاع ذاكرتي بأفضل طريقة متاحة ..
تلعثمت أحرفها جراء دوامة المشاعر العاتية التي عصفت بها حين
تجرات لمساته أكثر و بات ما ينتويه غير خافيا عندما اكتشفت
أن أزرار قميصها لم تعد على حالها دون أن تشعر كيف تمكن من
فتحها نائرا لمسات شفيتها المحرقة على طول جيدها و مقدمة
نحرها فهمست بلهفة بينما تحاول إعادتها بأنامل مرتجفة
دون فائدة :



عجزت عن توقع ردة فعله بينما يجرفها معه بناء على توقعاته الخيالية عن حقيقة زواجهما ! يجب أن تمنع و توقفه ، لكن كيف و شغفه المسيطر يجبرها على طاعته معلنة استسلاما خالصا دون قيد أو شرط ..

- مُهاب أرجو.....

غابت بقية جملتها داخل صدره و تلاها بقية إدراكها فما يفعله بها تخطى حدود قدرتها على المقاومة و آخر ما تذكره كان طمأننة عقلها الراغب فيه باستماتة انه لن يعرف طالما توخت الحذر و لم تشعره بحدوث ما يريب ، بالتأكيد لن يلاحظ فهو لا يتقرب حدوث هذا الأمر أو يبحث عنه لكونه يعتقد أنهما زوجين منذ أمد ليس بقريب و من البديهي اعتيادها على ممارسة الحب معه ، عليها الاسترخاء و إبعاد خشيتها الموشاة بالخجل و ادعاء كونها تعرف ما يجب أن تفعل لإرضاء رجال ينبض بالحياة مثله



هرع العاملين لفتح البوابة الحديدية على مصراعيها لاستقبال السيارة التي تزامن وصولها مع الشروق و قد تعالى صوت شقشقة الطيور من كل نوع في سيمفونية تعزفها الطبيعة بروعة إبداع خالقها كل صباح ..

الروضة الخامسة والثلثون

روضة من روضة حارة

1751

في اللحظة التالية استيقظ جاد هاتفا بوالديه اللذان بدئا بالترجل :

- أوه يا للروعة أخيرا وصلنا ، ستكون مفاجأة للجميع ، اليس كذلك ماما ؟

منحته عناقا مفعما بالحب مرددة :

- اجل حبيبي ، لكن حاول الانتظار قليلا لأنهم بالطبع مازالوا نائمين ولا نريد إزعاجهم ..

ركض إلى الجهة الغربية هاتفا :

- حسنا ، سأذهب لتفقد القطط أولا ثم ألحق بكما ..

منحه والده ابتسامة تشجيع بينما يشير لواحد من العاملين الموثوق بهم قائلا :

- لا بأس لكن العم فهمي سوف يرافقك فلا ترهقه بالتنقل هنا وهناك ، اتفقنا ؟

حصل على وعد صغيره ثم أحاط خصر زوجته واصطحبها إلى الداخل بخطوات متلهفة هامسا بالقرب من أذنها :

- مرحبا بعودتك لمنزلك حبيبتي ..

بادلته التحية بنظرة إدراك وضحكة شقية افلتتها ما إن دلفا إلى جناحهما الخاص وهربت منه قائلة :

- كف عن ذلك جواد لا وقت الآن فجاد سيأتي في الحال معلنا عن سيل من الاكتشافات ولن يتركك تهنأ بالباب مغلقا .. احكم إغلاقه متحديا ثم لحق بها وحاصرها بجسده المشتعل توقا بعد أن ذاق تبعات اصطحاب طفله معها دون وجود من يشغله عنهما وعلم أن ذلك الكائن الضئيل يمكنه أن يكون مزعجا بشكل لا يوصف ولديه قدرا هائلا من التملك والغيرة تجاه والدته التي حرّم عليه الاقتراب منها طيلة وجوده ..

مد يمينه ليفك طيات حجابها بينما اليسرى تخلصها من سترة طقمها الأنيق بلهفة مغمما فوق بشرة كتفها بنبرة اكتسحها الشغف :

- لقد انتهى معين صبري عند حدود تلك العتبة ..

سحقها على صدره ويده خلف عنقها ترفع وجهها إليه ليبدأ عناقه دون تمهل ملتقطا شفيتها برغبة جامحة تفجرت دون رادع بينما يتراجع بها للخلف قاصدا فراشهما وعقله ينسج خطط الاستيلاء عليها لأطول فترة ممكنة فهنا السبيل الوحيد لذلك حيث يتواجد الكثيرون ممن يجيدون شغل المستبد الصغير عنهما فقد نال منه حقا الأيام الماضية ..

الروضة الخامسة والثلثون

برهة أخرى و ضربتها حقيقة أكثر عجا ! هل هي حقا
بهذه الهيئة داخل فراش زوجها !
لما تشعر كأن قاطرة دهمتها و جسدها المتخم بالرضا يؤلمها
في أماكن غير معتادة على الإطلاق ! اختلط عليها الواقع
بالحلم لوهلة لكن لا ، ما تشعر به ليس حلما بالتأكيد !
لمحة جانبية من طرف عينها أوضحت مظهر جذعه العاري
و أكدت صحة حدسها فشبهت بقوة هذه المرة و يبدو أن
رجفة الصدمة قد أيقظته حيث أمعن في أسرها أكثر
مزمجرا برفض لمحاولتها التحرر لكن الوضع يختلف
بالتأكيد بعد استيقاظ الليث و يضحى أكثر خطورة ..
لم تجرؤ على النظر إليه بينما رفع رأسه قليلا مستنشقا
عبير شعرها الذي يحب اتخاذه وسادة لينة طيلة الليل ثم
عاد ليغرق وجهه فيه مع جانب عنقها شاعرا بهدير نبضها
الجنوني عبر قفزات وريدها فبدت لأذنيه أجمل من كل
النغمات التي تصدرها قيثارتة الحبيبة ..
غمغم بنبرة تفيض بمزيج متباين من المشاعر ، شغف ،
عبث ، توق و الكثير من المكر قائلا :

وفاة سري حارة

1752

في المقابل تغلب شوقها إليه ودعمه اطمئنانها على طفلها بمحيطة
الأم فاطلت العنان لشغفها المتزايد به و منحته من أنوثتها
و غرامها لمسات سخية أشعلت أحاسيسه الهادرة مطالبة بها أضعافا
لينصهرا ببعضهما في موجة عطاء متبادل باتت له السيادة المطلقة
في حين لم تنقطع تمتتها بعشقه و تدليه بإفراط كتعويض
عملي عن إحباطه المتكرر طيلة الليالي الفائتة



تسلل صوت ضحكات جاد العالمة و خطواته الراكضة يانحاء
المنزل إلى طيات وعيها الناعس ليخرجها من سباتها اللذيذ شيئا
فشيئا بإعلان صاحب عن عودتهم فأبعدت دوامة النعاس التي
تصر على ابتلاعها من جديد استجابة لنداء الشوق لمهرها الصغير
و أختها الروحية فلديها الكثير مما تود إخبارها عنه و سؤالاها
المشورة ..

لم تكد تستعيد جزءا من وعيها حتى جمدت مكانها حابسة أنفاسها
فهي عادة تستيقظ ملتصقة جواره لكن أن تكون ممتزجة ، ذائبة
فيه كما لو كانت مغطاة به كليا فهو أمرا غير معتاد أبدا !
كان يحتويها داخل جسده كمن يحمي ممتلكاته من الضياع ،
يشدها إليه بوثق أطرافه الملتفة حولها بإحكام !

الوصف الخامس والثلاثون

- تذكرني اني لازلت احمل ضمادات فوق رأسي و سوف
تسببين لي بالأذى وهذه حقيقة ليس بها ادعاء ..
انتبه لذهولها البادي و حالة التجمد التي ألمت بها فقطب
حاجبيه سائلا باهتمام :
- ماذا ؟

لتكمل مسلسل الحماقة و ردت فعلها الأكثر غرابة فاجاته
حين انهمرت دموعها و أجهشت باكية لتريكه فعليا الآن
فبادر باحتوائها على صدره و قد مال بها ليستند على ظهر
الفرش مهددا بحنان سخي و يكمل استفساره مغمما
برقة أمام أذنها :

- حسنا ، ماذا فعلت أيضا غير كوني وغدا مخادع ؟
دفنت وجهها بدفء بشرته لتسيل دمعاتها على صدره قائلة
بنبرة مهترة :
- لقد ضحكت ..

زم حاجبيه بعدم فهم فرفعت وجهها تناظره بعينيها
الزجاجيتين بفعل غيمة الدموع شارحة بقولها :
- لقد اعتدت عليك عابسا مُقطب الجبين حتى عندما تكون

وصف سري حارة

1753

- عمت صباحا زوجتي ، أم يجدر بي قول مبارك سيدة انجي ،
لقد كان أداؤك مُبهرًا نظرًا لكونها المرة الأولى بيننا ..
كان لعبارة مفعول السحر ليتبخر الخجل و الدهشة مع صدمة
الاكتشاف ليعمل عقلها بسرعة الضوء في بادرة غير مسبوقة
محللا مغزاها لتضربها صاعقة الفهم بغتة فكادت تشعر بها
ملموسة تطرق ذهنها بمطارق حديدية !
التفتت إليه بحدة و عينيها المتسعان تكادان تبتلعان بقية
ملامحها ثم اعتدلت متشبثة بالملاءة القطنية هاتفة بذهول :
- لقد كنت تعرف طيلة الوقت !!
ثم انهالت على صدره بضربات قبضتها الحرة و أكملت
بنبرة اتهام :
- أنت تذكر كل شيء أيها المدعي المخادع ، تلاعبت بي و كنت
تتسلى على حسابي ، سأقتلك حقا هذه المرة ..
تعالى صوته بالضحك بينما يبرع في تفادي ضرباتها الخرقاء
لكنها توقفت فجأة كما بدأت و قد سمرتها عذوبة و جمال
ضحكاته التي تراها للمرة الأولى منذ عرفته !
هتف بها مرددا بنبرة ملئها المرح :

الوصف الخامس والثلاثون

دون فظاظة ، عندما استمعت لشرح الطبيب والأعراض الجانبية التي قد تطرأ بعد الجراحة اختمرت الفكرة بذهني و قررت تنفيذها ، ليس لخداك كما ظننت ولكن لانتشالنا من واقعنا الكئيب و البدء من طريق آخر ، كان لك فيه مطلق الحرية بالإكمال أو الانسحاب .. قفز قلبها بإيقاع راقص لكنها خشيت التصديق لكونها اعتادت على خيبات الأمل على مدار سنوات حياتها لذا عادت تسأل يالحاح :

- لما تركتني أواجهها وحدي إذن طالما تذكر كل شيء ؟
أراح ذقنه فوق رأسها زافرا بقوله :

- لقد كانت معركتك وحدك انجي لا ينبغي لي التدخل ، أردت اختبار مقدار تمسكك بي وقدرتك على النضال لأجلي ، قد تكون أنانية كبيرة مني لكنني كنت بحاجة لذلك حتى أتمكن من حسم معركتي الذاتية ، ردة فعلك وحدها كانت سلاحني لاستطيع قهر شياطيني و اعبّر حاجز الظلام ، هل أدركت الآن أهمية ما فعلته الليلة الفائتة ؟ لقد راهنت بحياتنا كلها مقابل تصرفك و قد انتصرت ..

وصف سري حارة

1754

متسليا متفكه لكنك ضحكت دون إشارة تحذيرية فأرجفت قلبي و شوش حواسي فوجد نفسي ابكي دون وعي .. احتل الذهول ملامحه بإفراط جراء تبريرها العجيب قائلا :
- يا للطرافة ، اضحك أنا فتتدفق دموعك انهارا !! ما هذا التوافق النادر !

كانت تشعر أنها ترتج داخل محضرة طعام تفككها ثم تعيد تجميعها فاستكانت برأسها على صدره من جديد سائلة بعدم استيعاب شملها بالكامل :

- لما فعلت ذلك ؟

أغلق ذراعيه حولها مجابها بسؤال آخر :

- لما لم تتركيني أنت بينما أتحت لك المجال و وافقت على إتمام زواجنا ؟

لكمته على ذراعه بخفة قائلة بعناد :

- اجبني أولا عندها يحين دوري لأخبرك ..

رد عليها بقوله البعيد عن مواربة :

- كنت أريد منحنا فرصة انجي ، اعترف أن كبريائي بالفترة الأخيرة كان يعوق محاولات الاقتراب منك بطريقة مختلفة

الوصفة الخامسة والستون

كان ذلك إيذاً بفتح المجرى أمام نهر الذكريات لينهمر متدفقاً فائضاً على الضفتين ، سكبت سنوات عمرها بين يديه ، أزلت التحفظات و الحواجز و جعلت روحها تقف عارية ، أمامه ، تطهرت و طهرته بكى منابع القيق الذي استعمر دواخلهما ردحا طويلا من الزمن ، سردت عن طفولتها ، انزوائها و انعزالها و خشية والدتها التي عاشت تدفع جريرة ثقتها بمن لا يستحق ثم أتى من يفترض به احتوائها لمقايضتها مقابل صفقة لم تعلم عنها شيئا سوى كونها احد أطرافها و حلقتها الأضعف !

هربها من والدها و حصار الذنب ، سجن النفس الذي استحوذ عليها و أشباحها الساكنة عالم الأحلام ، حتى وجدها هو و أعاد تشكيل خارطة حياتها بوجوده الداعم ، بقوته التي صهرتها و قولبت ذاتها بتكوين جديد أكثر صلابة و قدرة على المواجهة ، أخبرته أنها جواره لا تعاني الخوف و تقف ثابتة الجنان ..

تحدثت طويلا حتى جف حلقها ثم صمتت ليشاركها الصمت حدادا على سنوات أهدرت دون ذنب و للأسف كان

وصلة من ربي حارة

1755

ثم استدرك بنبرة فضول واهتمام ساحق :

- لكن كيف لم تعرفينها حين وصلت ؟!

انكشيت بين ذراعيه بينما عقلها يرتب المعطيات الجديدة و يدخلها إلى أماكنها الصحيحة قائلة بصدق مس داخله :

- لقد خشيت دائما إخبارك عن حقيقة وضعي بينهم ، ربما في البداية حاولت لأنني كنت خائفة منك أما بعد أن جلبتني إلى هنا وعاشت الجميع ثم عرفت حقيقتك تغير الحال و لم أرد أن تعلم حتى لا تفكر بعدم فائدة وجودي في حياتك و تخرجني منها طالما لا يربطني بهم شيء ، لكن اعتقد أن الوقت قد حان لتدرك كوني لم أحيأ هناك أبدا أو حتى تعاملت معهم قبل الحادث ، حتى الأمس كنت أعرف أنها أختي بالقول فقط ولم أرها من قبل لأتعرف عليها ..

تنفس بعمق بينما يضغط فكيه بقوة مدمما كأن مجرد

ذكرهم يصب الغضب لاهبا داخل شرايينه صبا :

- حسنا بما أن كثير من الأمور قد تغير بيننا الآن رجاء

لا تحاولي التوقع بشأنني من جديد ، انسي تصوراتك العبقريّة عن رداات فعلي و أخبريني عما حدث معك منذ البداية ، أريد أن أعرف كل شيء انجي ، كل شيء ..

الوصف الخامسة والثلاثون

و البراءة التي تستحق أن يبذل لأجلها أقصى قدراته لضبط النفس ، صحيح لديها موهبة مبهرة في إخراجها عن طوره بأفكارها العجيبة تجاهه لكن ذلك يجعلها تتغلغل داخله كترياق عذب يزيل أي أثر للسوء قد عرفه يوما ، يبدو أنها نقلت العدوى إليه و بات يعاني غرابة الأطوار مثلها ! لا بأس طالما ستبقى معه لكنه بحاجة لأن يعلم المزيد فلم يكفي بعد ، ماذا بعد أن تنتشعب و تكتفي من القوة و الأمان ؟

أخيرا اخترق رهبة الصمت بقوله :

- يعيدنا ذلك لسؤالي الأول انجي ، لما بقيت معي وخشيت أن أبعدك لو عرفت الحقيقة ؟

أجابته بقولها المباشر كان موجة الإفصاح لازالت تغشاها :
- لأنك صرت لي الأرض و السماء ، السند و الملجأ ، لأنني أحببتك مُهاب ..

شعر بفيض عارم من الأحاسيس يجتاحه ، يعجز عن البوح به لكنه ملئه و لون داخله بضوء تلك الفتاة التي اقتحمت حياته لتأخذ بيده و تبرأ جراحه باقتدار ، تظن نفسها ضعيفة لكنها تمتلك قوة الجبال في تحملها و تماسكها و تأثيرها الوحشي عليه ..

وصف سري حارة

1756

هو واحدا من الذين وأدوا أحلامها عندما انساق خلف اتفاق مجنون و قد غيب سواد الانتقام معالم الصواب من الخطأ أمام إدراكه .. ظلا ساكنان لفترة ربما لان مفردات اللغة لن تكون منصفة بتقديم عبارات المواساة أمام قوة الفقد و الضياع الذي منيت بهما لفترة حالكة كان يفترض أن تكون من أزهى سنوات العمر لفتاة في ريعان الصبا و لم تردها هي فقد اكتفت بصدرة الذي احتواها و هدير نبضاته يطوقها و اعدا بأمان تصدقه ، وجودها بهذا المكان هو غايتها و ملاذها ، ربما عانت و ذاقّت مرارة الشتات لكنها في النهاية فازت و هذا المهاب حارب قوى الشر و شياطين الظلام لأجلها ، عبر بها إلى النور و انتشلها من هوة اليأس للأبد ، هكذا أخبرتها لغة جسده الذي يحتويها بتعبير أبلغ من آلاف الكلمات و حرارة أنفاسه التي تدثرها و تمنحها من عزيمته النابضة بأسا و إصرار ..

استغرق وقتا كافيا ليستطيع احتواء ثورة الغضب الجامح داخله و يقيده داخل قمقم فولاذي محكم لأنه لو خرج سوف يسبب خرابا يصعب معالجته و سيخيفها منه و هذا هو الشيء الوحيد الذي يجعله يكبل هذا العنقوان الهادر بأوردته فهي من الرقة

الوحدة الخامسة والثلاثون

اصطبغت بالاحمرار القاني كليا الآن بينما تشيح بوجهها
قائلة بخجل :

- مُهاب ! كف عن ذلك أنت مريض ..

ثم يسمح لها بالانفلات مزيجا درعها القماشي بعيدا
ليدثرها به هامسا :

- رأسي هو المصاب لكن بقية جسدي سليما معافي
و سأبرهن لك باختبار فعلي حالا ..



تقدمت من الجلسة الخارجية المطلة على المسبح ثغرها
يحمل ابتسامة ذات مغزى وقد تفاجئت من تصرفاتها
الصبيانية التي تثير جنونه ردا على عناده الكبير بينما تتبع
نفس السياسة وتتعهد رفع صوت البرامج التي تراها ذات
فائدة ليصله الصوت بشكل عفوي وهكذا تخبره كل ما تريد
قوله بطريق غير مباشر ..

كانت قد فرغت لتوها من اتصالاتها الصباحي بمهاد لتهنئتها
بسلامة الوصول لأنها تعرف الموعد لكنها طلبت منها عدم
إخبار انجي لتفاجئها بناء على رغبة القرد الصغير فالتواصل
بينهم لم ينقطع رغم المسافات الفاصلة ..

وحدة سري حارة

1757

لم يملك أن يمنع تساؤله الملح الذي خرج بنبرة ذائبة :
- رغم شرستي معك و نزقي الدائم و قلّة تهذيبي اغلب الأحيان !
رفعت كتفيها قائلة ببساطة :

- للمرء فيما يعشق مذاهب ..

زفر قائلا بخشية حقيقية :

- ماذا لو فشلت في منحك ما تستحقينه ؟ لو لم استطع

رفعت رأسها واضعة كفها فوق شفثيه تقاطعه بقولها الرقيق :
- سوف اصبر و أنتظرك مُهاب فأنت تستحق أن أفعل ، فقط

اسمح لي بحبك ..

ابتسمت عينيه قائلا بلهفة كأنه يتشبث بوعدها :

- من دواعي سروري سيدتي ، بل أنا أرجوك أن تفعلي ..

احتقنت بشرتها بلون الحياء الفاتن و بادلتة بنظرة أوثقت عهدهما
دون الحاجة لمفردات الكلم ثم باغتها حين انزلق بها إلى الفراش
من جديد مرددا بعث :

- و الآن لا زال الوقت باكرا فهل نعود للنوم أم أفعل ما يحثني
عليه عقلي خاصة و أن مرآك بتلك الملاءة يثير داخلي نزعات
بعيدة كل البعد عن النوم أو البراءة ..

الوصف الخامس والثلاثون

اكتنفها لون من السعادة رغم تعقيدات حياتها معه ، تلك الأمور التي احتفظت بها لنفسها و لم تخبر اقرب الأشخاص عنها ، انجي و مهاده ، حتى رولا التي حاولت معرفة سبب حالتها ليلة زفافها أخبرتها أنها اختلفت مع إلياس و غضبت منه حتى جاء معتذرا و قد اكتفت بتلك الإجابة و لم تحاول الاستفسار أكثر ..

ابتسمت حامدة ربها على ما منحها من نعم فكلما ذهبت إلى مكان وضع بطريقها من يؤنسون وحدتها و ينثرون دريها بقبس الصداقة حتى مع اختلاف المشارب و العادات ، و ها هي الخالة أوجستا التي كان لقاءها الأول معها غير مبشر أبدا تثبت حقيقة أن البشر من منبع واحد لو ابعدوا الخلافات الدنيوية و تركوا قلوبهم بنقاء الفطرة و رغم اختلاف الديانة أصبحت تعدها واحدة من أبنائها ، لن تنسى ليلة زفافها حين منحتها هديتها و عانقتها بمحبة كما تفعل الأم الحقيقية قائلة أنها ستكون متواجدة دائما لأجلها ..



دار بأرجاء المنزل بحثا عنها شاعرا بالانقباض و البرودة التي

وصف س روى حارة

1758



الروضة الخامسة والثلثون

قولها دون انتظار لرد بيدو جليا أنها لن تحصل عليه :
 - تبدو نزقا كئيب ! أخشى قول أن ركعتي الصبح كفيلتان
 بإضفاء السكينة والصفاء على نفسك و جعل يومك أجمل
 أضعاف مضاعفة فتتهمني بمحاولة التأثير عليك ..
 ثم نهضت قاصدة الداخل قائلة بمكر متعمد :
 - على كل حال لا شأن لي فهي حياتك أولا و أخيرا ، يكفي
 أنني سعيدة مستبشرة و داخلي كما لا نهائي من الخير
 و المحبة للبشر أجمعين ..
 يعلم أنها تحاول استفزازه كما دأبت على الفعل منذ وصلا
 الجزيرة ، تتشوق متباهية بمعرفتها ناسية كونها من نأت
 باختيارها عن مساعدته و الأخذ بيده ، تركته يواجه عالمه
 الجديد دون مرشد ثم تنهكهم بقصد تقريره على تقصير
 مفترض ، لكن من قال انه بحاجة إليها ؟ أهون عليه الموت
 و لا يتسول اهتمامها ، مازالت تريد اللعب لا بأس إذن
 سيعطيها ما تريد حتى تكتفي و تقرر مواجهة حياتهما
 بنضج و تعقل ..

روضة سابعة

1759

يخلفها غيابها عن عينيه حتى انتهى إلى الردهة الخارجية ليجدها
 جالسة تحت شمس الجزيرة بهية مشرقة نضرة ، مغرية بشكل
 موجع لحواسه التائقة ، أه كم أنت ساحرة حبيبي !
 ظل مكانه لبرهة مستنشقا الهواء القادم من ناحيتها ليهدي صدره
 بعضا من عبقتها قبل أن يسود الجفاف الذي يتعمده أمامها ..
 ارتدى قناع الجمود و اقترب لينضم إليها معتصما بالصمت دون
 كلمة ! تأملته بدورها ثم التفتت إليه قائلة بنبرة مأكرة :
 - البشر يلقون تحية الصباح عند استيقاظهم !
 حاول احتواء الدهشة داخله قدر الإمكان و عقله يدور ، ما الذي
 تحاول فعله الآن ؟ ستظل تثير حيرته إلى ما شاء الله فهي تارة
 مشدودة معه كالوتر و أخرى تتلاعب به حتى بات متخبطا بحق !
 لا يعرف هل يبتعد أو يقترب ؟ غامضة مهيبه تلك الشرقية
 لكنه مكبل بها ، عاشق متيم حد الوله ..
 لما لا تثق به و تصدق انه ليس المخادع الذي تظنه ؟ فهو يربأ
 بنفسه عن تلك المكانة المخزية التي ألصقتها به و مترفعا حتى
 عن الدفاع ، كيف السبيل لإرضائها بتلك الحالة إذن ؟
 قطبت تراقب تعبيرات وجهه دون فهم لما يجول بخاطره فأكملت



الوصفة الخامسة والستون

وصفة من ربي حارة

1761

لحق بها و امسك ذراعها ليجعلها تلتف إليه من جديد قائلا ببرود
لونه الحقن جراء عدم اكترائها الذي تبديه :

- ما الذي تحاولين فعله بي ؟ لما تبدين غير مبالية كأنني لا اعني
لك شيئا بينما أعاني أمامك ! اخبريني الصدق نهى هل تنتقمين
لإساءاتي السابقة إليك ؟ هل تجددين متعة في عذابي بك !

تبدلت حالتها للنقيض و ترقرق الدمع مألثا مقلتيها قائلة بغصّة :
- هل تراني بهذه الصورة فعلا إلياس ؟ أحقا لم تفهم سبب جفائي
معك ! أم تحاول قلب الطاولة و إشعاري بالذنب ؟ سأكرر قولتي
لك إذن و لن أمل قولها لو ألف مره ، أنا لا أعاقبك و لم أطلب منك
شيئا ، لا الآن و لا من قبل ، أنت من أقدم و بادر لكن مع فارق
كبير ، أن ما فعلته لم يكن نابعا من هنا ..

أشارت لصدره فوق موضع القلب تحديدا ثم تابعت و دمعاتها
المتحجرة تتفجر حمما تكوي أضلعه :

- لقد نسجت لي وهما صدقته ثم خدعتني و هذا ما ارفضه ، أليس
لي حقا يوازيك في القبول أو الرفض ؟ أم تعتبرني إحدى سبائك
كما كان يفعل أسلافك الغزاة ! كلا يا سيدي أنا فتاة حرة
لا اجبر حتى لو كان الثمن حياتي ..

الحمقاء ما زالت تنصب نفسها الحكم الذي لا يخطئ ، تتعالمى
عن رؤية ما هو بوضوح الشمس و تركز خلف رغبة مهلكة
في الهرب رغم انه لا يفهم ما الذي يربعها منه لهذا الحد ؟
لما لا تصارحه بمخاوفها ليمحوها عنها ! هل تراه ليس
جديرا بذلك ؟ أيعقل انه توهم حبها !

تمزق قلبه لرؤية دمعاتها و نحرته نبرتها المتقطعة فبكى
فؤاده قطرات دماؤه الساخنة و نسي كل شيء عدا بؤسها
الذي يرضيه ، أحاط ذراعيها بكفيه مدمما بنبرة حارقة
جعلت الوريد على جانبي عنقه يبرز من فرط انفعاله :

- كلا غير صحيح ، لم أرك بهذه الصورة أبدا و لن يحدث
فلطالما كنت أميرتي و حبيبتي التي أسكنتها قلبي ، إياك أن
تفكري لحظة في كوني لا أقدرك و توقفي عن الظن ،
لا أريدك أن ترتكبي ذلك الإثم فأنت لست هكذا ! اخبرني
ما الذي أبدلك ؟

كان يهزها بعنف لا إرادي تحكم فيه قهره من وضعهما
الشائك و حرمانه الشديد الذي أوصله لدرجة خطرة بينما
عبراتها تهطل بغزارة تزيد جموحه و رغبته في احتوائها

الروضة الخامسة والثلثون

لم يكن قاسيا أو عنيف بل متلهفا راغب يهذي بقوة عشقه
و مشاعره المستعرة شوقا إليها دون توقف حتى احتارت
متى يتحدث بينما يلثم كل انش من بشرة وجهها !
ناضلت لإبعاده حتى شعرت بالخدر يلف ذراعيها و أحاسيسها
الخائنة لم تكن عوناً حين تأمرت عليها و مالت تناديه ، لقد
كانت تريده فلم تجد بدا سوى إيلامه لذا صرخت يائسة
بقولها الأحق :

- اتركني إلياس فكل هذا لن يُجدي ، أخبرتك مرارا أنني لا أقر
زواجنا بالخديعة و لو حدث و أرغمتني سيكون اغتصابا ..
كانت لحظة فارقة بين عشقه المتلف و قولها الذي صفع
سمعه بقسوة يُقسم أنه لم يختبرها من قبل طيلة سنوات
حياته الحافلة فانفض جسده و ارتد عنها بغتة كالملسوع ،
رصاصته معدن منصهر أصابت داخله و فتته شظايا بعبارة
واحدة خرجت من فمها الصغير !

وقفا أمام بعضهما لوهلة صمت مشوب بالحذر الذي خيم فوق
الرؤوس و ذلك المعنى البغيض يتكرر بذنه مرات و مرات
ببشاعة موجعة لرجولته و كبريائه المتفجر شموخا ..

روضة سابعة

1762

و التخفيف عنها تأججا فهو لا يريد لها ضعيفة و الأكثر فداحة
أنه المتسبب بذلك !

قربها منه عنوه و ذراعيه بدتا كطوقين من الفولاذ يطوقانها بينما
يهذي باندفاع وسط سيلا من اللثامات اللاهبة نثرها على صفحة
وجهها ماسحا بها دمعاتها دون اكتراث بمحاولتها اليائسة للتحرر
في حين تحرك وجهها يمنة و يسار رافضة رفرقات شفثيه المتلهفة
على محياها المبلل ..

- أنت زوجتي و مليكة روحي و لن تكوني إلا معي ، هيا انطقيها
حبيبتي و اجعلي الجفاف يهجر حياتنا ، فقط ثقي بي هذا كل ما
أريده فهل هو كثير ؟ اخلعي الوشاح و لا تخفي نفسك عني ، أنا
هو زوجك و أنت امرأتي ، قولها نهى قولها ..

جاهدت لمساته كالمستغيث بالرمضاء من النيران ، قاومت حركات
يديه التي تستमित لإقناعها بإبعاد وشاح رأسها بكل إرادة باقية
لديها لدرأ هجومه الذي استهدف حواسها المغرمة بضراوة فخوفها
من الخطأ يكبلها و يجعلها عاجزة عن التماشي معه ، مسئولية
الاختيار تقع على عاتقها وحدها و هذا ليس عدلا ، ماذا لو فشلت ؟
ماذا لو لم تحسن الحكم ؟ هي ستكون الملوثة الوحيدة
و لن يرحمها ضميرها ..

الوصف الخامس والثلاثون

ندائها لذا التفت قائلاً بنبرة ودودة :

- لدي لقاءات مبكرة قبل الإشراف على المواقع جنة لهذا
عليّ التحرك الآن ..

وقفت أمامه بردائها التقليدي الذي تفضل و قد منحها بهاء
شرقي خاطف و شعرها الطويل ينساب حرا يعانق ظهرها
بدكنة لونه اللامع تبعده عن وجهها بشريط من الساتان
الوردي و قلبت شفيتها بتعبير طفولي قائلة بدلال خرج
عفويا منها :

- لكنك قضيت ليلة الأمس كلها بالخارج و لم تعد سوى بعد
نومي ، أين كنت ! لا تخبرني أنك تعمل في الصباح و الليل !
افتر ثغره عن ابتسامة عززت من سماحة ملامحه قبل أن
يترك الحقيبة عند اقرب مقعد من الباب ثم يخطو خطوتين
باتجاهها قائلاً بلطف :

- كلا لم أكن أعمل بل قضيتها ساهرا في مقهى الفندق
مع الرفاق ..

قطبت حاجبيها سائلة :

- رفاق من أي نوع ؟

وصف سري حارة

1763

و دون أن يخفض رأسه أو تهتز نظرتة استدار مغادرا ..
هكذا ببساطة دون قول كلمة ! ألها ذلك في أعماق روحها التي
تلومها بشراسة ، أرادته أن يصرخ بها و يزار رافضا لكن ذلك
الصمت أزعجها و أرجف قلبها خوفا عليه ، لقد أرادت صدمه بقسوة
الكلمة ليرحمها من عذاب إبعاده أو لعلها أرادت صدمة نفسها !
لقد تحولت لحمقاء غبية لا تحسن التصرف و تنساق وراء
مخاوفها دون قدرة على العودة لحالتها السوية ، تريد الاطمئنان
لكن لا تعرف السبيل !

اعتصرتها يد العجز البغيضة و باتت لا تعي حقيقة ما حدث
بينهما قبل برهة و ليس لديها تفسير ..
جلست على درجات السلم و دفنت وجهها بين كفيها تنسج بيباء
عاصف تنعي به قلبين طعنا بخنجر الهجر للتو و التقى نرفهما
صانعا بركة دماء لحب يحتضر ..

♦♦♦♦♦♦♦♦

ركضت جنات في أثره هاتفة بلهفة :

- انتظر نديم لما العجلة !؟

كان بطريقه إلى الخارج حاملا حقيبة أوراقه المكتظة فاستوقفه

اللبس الحساس والفتوة



وشاح من ريش حمارق

1764



الوحدة الخامسة والثلاثون

أشار بكفيه قائلاً بإيضاح :

- اخبرني ذلك لابن خالك فقد تعاقد على توسعات جديدة مع الفريق الأجنبي و بدلا من قرية سياحية بات مشروعا سياحي متكامل المرافق وبينما يهنا هو برفقة عائلته أدير أنا كل الأمور هنا ثم أوافيه بالتقارير النهائية وفي خضم ذلك لا أجد وقتا للمرور على مكتبي الهندسي الذي جأر بالشكوى لغيابي عنه ..

راقب ملامحها بدقة فقد كان يعتمد ذكر جواد أمامها ليرصد ردات فعلها أولا بأول لكنه ذكر الحقيقة دون مواربة ..

زمت شفيتها قائلة بحدة :

- اجل و النتيجة تتركني وحدي طيلة اليوم ، حتى جواد عندما كان يتابع العمل بنفسه لم يكن ينشغل بهذا الشكل ! هل تعتمد الابتعاد نديم ؟

تشئت تركيزه ما بين سؤاها المبالغت والأريحية التي نطقت بها اسم جواد دون غصة أو شاب ملامحها أدنى تأثر إشارة لما كان ..

وحدة سابعة

1765

لا يعلم لما أثلج صدره اهتمامها الواضح و بريق عينيها العاكس لمعاني الغيرة ، غيرة ! لا يريد أن ينساق خلف تلك الأفكار خشية المبالغة فطبيعة علاقتهما ما زالت بعيدة عن ذلك لكنه لا ينكر أن لديه مشاعر تنمو باستمرار تجاهها فهو رجل طبيعي أمامه فتاة تشع بالأنوثة فمن يحيا برفقتها و لا يتأثر بها ! و من قال أن وجود الحب قبل الزواج هو قوام نجاحه ! لقد تزوجا دون مشاعر خاصة من هذا النوع و اكتفيا بالتآلف المبني على المودة و احتواء كل منهما للآخر و النتيجة انه كلما مرت الأيام يزداد شعورا بها ..
انتبه على صوتها الحائق :

- نديم ، أنا أحدثك !

استعاد صفاء أفكاره و أخذ يعدد على أصابعه بينما يجيبها بقوله :
- من النوع الخشن للغاية ، مهندس معماري ، طبيب المستشفى العام ، أستاذ النحت و زوج من السياح ، هلا أرجأت ما تريدني لما بعد عودتي ؟ فالوقت ينفذ و لدي ارتباطات مهمة ..

عادت تسأل باهتمام :

- ألم تقل أن العمل قد شارف على الاكتمال ! كيف تزيد أعبائك بدلا من العكس إذن ؟

الوحدة الخامسة والثلاثون

تتردد في تحيتها ، لقد تبدلت و نما لديها قناعات مختلفة ، كل ذلك تعلمته هنا في هذا المكان الجميل على يديه ، نديمها و صديقها الذي استطاع امتصاص ألمها و علمها كيف ينقي الشخص ذاته و ينأى بنفسه عن شوائب الدنيا ، يتبقى فقط والدها الذي ظل على مقاطعتها لكنها لن تياس من استعادة رضاه و ستعمل جاهدة لذلك :

- اجل اجل اعتذر لم اقصد ..

ميل رأسه قائلا بحنان ينبع من ذاته :

- أحسنتي يا صغيره لذا تستحقين مكافئة ، سنتناول الغذاء معا في مطعم الفندق لكن سيكون متأخرا بعض الشيء حتى انهي اجتماعاتي ، سأتصل بك قبلها لتستعدي اتفقنا ..

صفقت يديها جذلا قائلة بسعادة :

- بالطبع (ثم استدركت بسرعة) لكن انتظر أنا لن أكون هنا ، هذا ما أردت إخبارك به من البداية ، سوف أذهب مع والدتك و بعض الجارات لمبنى المدرسة الابتدائية فقد وافق المدير على منحنا الملحق لنقيم بجزء منه فصول التقوية و الجزء الآخر سنخصصه بدروس محو الأمية ، ألم أخبرك

وحدة سابعة

1766

منحها نظرة أوشت بالكثير مرددا بصدق :

- و لما قد افعل جنة ؟ أنت مخطأة بالتأكيد فانا أحب رفقتك

خاصة عندما تعقدين جيبيك مثل الآن ..

انتبهت لكونها تزم حاجبيها أشبه بمعلمة صارمة بالفعل فأرخت ملامحها قائلا بفرحة حقيقية لم تعي أنها تدفقت من جوارحها :

- حقا نديم ، ألم تندم على

أشار بإصبعه محذرا قبل أن يقاطعها بقوله :

- ها ! ألم نتفق على عدم الخوض بذلك مجددا ؟

أومأت قائلة برضا كامل فهي أيضا مثله أصبحت تتطلع للأمام و قد آت حواراته معها ثمارها و طويت صفحة الماضي مؤمنة أنها كإنسان يمكنها أن تخطئ لكن بالمقابل لا تقنت من رحمة الله و قد أعلنت توبة نصوح و أكثرت من الدعاء سائلة المغفرة ، قامت و صامت ثم أجرت اتصالها المؤجل بجديها أخيرا ، تحدثت بكل مشاعرها و بكت أكثر و في النهاية منحها جدها بركته كما وعدتها جدتها بزيارة قادمة ، عندها فقط أدركت أن الله تقبل منها ، والدتها تتصل بها باستمرار و كذلك تالا و الفتيات ، تحاشت محادثة مهاد خشية مضايقتها لا أكثر لكن لو جمعهما مكان لن



لقد جاءنا طلبات التحاق كثيرة ليس من هنا فقط و لكن البلدات المجاورة أيضا فقد اكتشفت أن الشريط الحدودي يفترق لكثير من الخدمات سنعمل على توفيرها شيئا فشيئا ..

كانت نتحدث و عيناها متقدتان حماسة و شغف باهتماماتها الجديدة التي اكتشفتها كأنها وجدت ذاتها الضائعة شاعرة بإحساس مختلف بأن قيمتها تزداد عندما تفكر في الآخرين ليس نفسها فقط ..

مال محتويا جانب وجهها بكفه بينما ينام بشفتيه على الجانب الآخر طابعا قبلة عميقة مغمغما برقة:

- و أنا فخور بك للغاية، لقد أخبرتني أمي أن مشروعها الخدمي كبير و زادت اختصاصاته بفضل الله ثم جهدك و إخلاصك، أبقى معها إذن و سأمر عليك هناك لنذهب سويا، انتبهني لنفسك و إذا احتجت شيئا اتصلي فورا ..

ثم انسحب مغادرا بينما هي بقيت جامدة في مكانها، تضع يدها على وجنتها متمسكة حرارة قبلته، تحديق في أثره مبهوتة بالإحساس الذي غزا داخلها جراء تصرفه اللطيف، هذا الرجل الفريد يمتلك تأثيرا طاغيا عليها فسكن ثغرها ابتسامة حيية و نبضاتها تتقاذف متباهية أنه يكون رجلها هي ..

الوصفة الخامسة والستون

لكنه بحاجة إليها جواره خلال رحلته إلى المعرفة بالمقابل
تزداد نأيا ونفورا وفي النهاية صفعته بكلمتها القبيحة !
ترك وجهه في مواجهة الفضاء السرمدي الممتد هامسا بقهر :
- أنت وحدك تعلم بالكائن داخلي فساعدني و أرشدني إلى
السبيل ، لا تتركني أعاني التخبط والضلال و أعدها لي ،
اجعل لنا نصيبا مقسوما معا ..

و كما تعود مؤخرا حين يضيق صدره نهض ليقوم الصلاة ،
هنا على الشاطئ الخالي سيناجي خالقه ويستعيد صفائه ..

أكد على وضوءه من البحر ثم استدار ناظرا لقرص
الشمس ليحدد اتجاه القبلة فقد تعلم كيف يجدها في أي
مكان يتواجد به دون بوصلة أو دليل ، يكفي أن يعرف جهة
الشروق أو الغروب و بناء عليه يميز بقية الجهات ..

حمقاء أنت ورغم ذلك لا تستطيع الاستغناء عنك

لا يمكنني إلا أن احبك و أهيم بك عشقا رغما عني

لا اقدر على خصامك أو الرحيل عن محيطك

حمقاء و ماذا افعل بقلبي المدله بحبك !

ماذا افعل لتبضات خافقي الذي تترنم باسمك ؟

وصلة من ربي حارة

1768

خرج من الماء يعتصر ملابسه فقد اندفع من المنزل غاضبا و لم يجد
ما يطفئ اللهب المستعر داخله سوى أن يلقي نفسه في البحر
تتقاذفه الأمواج عليها قادرة على امتصاص غضبه و تطهره ..
عندما أنهك من السباحة استقبلته الرمال البيضاء الناعمة و عقله
المرهق يعمل دون كلل ، أبصر السماء تكلله بغطائها الشفاف
فقطب محاولا اختراق طبقاتها رغم إدراكه استحالة ذلك لكنه
كان يائسا محبط ، يتخبط في درب وعر كلما سلك اتجاه يقابله
الفشل ، لما يعاني و يكابد العذاب ؟ أين الخطأ الذي ارتكبه ؟
تصرفاتها تجعله مذبذبا يبحث في نفسه عن القصور الذي تراه به ..
عندما استشار فضيلة المفتي بهذا الشأن في واحد من اتصالاته
المتكررة معه اخبره أن يطلق العنان لتفكيره فهذا الدين مبني على
العقل و حسن الإدراك ، جانبه الروحي لا يطفئ على المادي عكس
الرسالات الأخرى ، عليه التأمل و التدبر و ربط هذا بذاك ثم عقد
المقارنات و التزود بالعلم لهذا أقدم عليه ، فما كان قوامه العلم
و مخاطبة العقل يكون من القوة أن لا يخشى المواجهة و يمتلك
الحجة و البرهان القاطع لدحض السفسطة و الجدل العقيم
بما لا يترك مجالا للشك ..



لعقلي الذي لا يكف عن لومي لأنني أغضبتك
فافعلي ما شئت فلا طريق لك غيري
ولا سبيل للرحيل بعيدا أو الخلاص مني
اصرخي كما تريدن سأصم أذني
أو ادعي الجهل حتى تهدئي وتعودين لصوابك كما كنت
تذمري وجاهري بالخصام فلن أعيرك أي اهتمام سيدتي
وسأجعلك ترفعين راية حبك لي قريبا وتعتذري
فماذا افعل ؟ احبك رغم حماقتك يا عمري
الخاطرة بقلم / الساحره الصغيره



تقافزت أمامه هاتفه برفضها :

- لا لا لا ، ستصطحبني معك زيد ، هذا ليس عدلا فأنت مدين
لي برحلة شهر عسلنا الذي قضيته في الأشغال الشاقة داخل
علبة الكبريت خاصتك ..

أنهى إغلاق حقيبته الصغيرة قائلاً بتفكه :

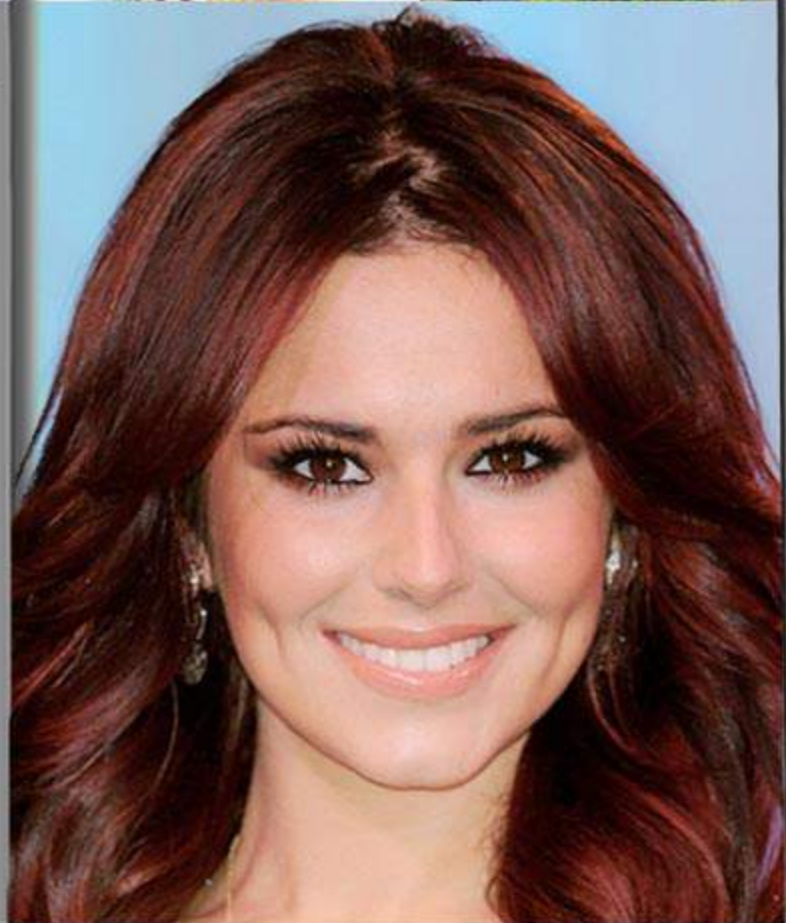
- لقد أوضحت لك مرارا يا فتاة الكبريت ، هذه ليست رحلة تسلق
و ليس بها مكان للفتيات ، لن أتغيب سوى يومين ستقضيهما
أنت في البلدة ، ألم تشاقي إليهم ؟

الوصف الخامس والثلاثون

وضعت يديها فوق خصرها صارخة بعناد :
 - اجل اشتقت لكني لن اذهب ، سوف أبقى هنا وحدي و اترك
 بقايا الضمير التي لديك تنغص عليك رحلتك البشعة ..
 هدر ضاحكا على طفلة الشقية التي لا تكف عن إصدار
 الضجيج ثم سحبها لصدرة مرددا من بين ضحكاته :
 - سأخبر مروه أن تبقى معك إذن ..
 دفعته بقبضتيها و استمر عبوسها الطفولي يعكر فنته
 ملامحها البهية فلثم طرف انفها و قربها منه أكثر ليضع
 جبينه فوق جبهتها مغمما بنبرة يعلم مقدار تأثيرها على
 جموحها الفطري :
 - و أعدك قريبا برحلة استثنائية ، أنا و أنت فقط وحدنا ..
 ذابت أوصالها و صدحت الدماء داخل أوردتها برد فعل تلقائي
 لمداعبة أنفاسه لبشرتها الحساسة ، فازدردت لعابها سائلة
 بلهفة :
 - حقا ؟
 اتسعت ابتسامته هامسا بشغفه المتقد نحوها دائما :
 - هل كذبت عليك أبدا من قبل ؟

وصف سري حارة

1770



الوحدة الخامسة والثلاثون

قلبت شفتيها معلنة غضبها منه بينما ترد له إشارة الوداع
وتمد لسانها بمشاكسة اعتادها منها ليهدر ضاحكا قبل
أن يتوارى ويغيب عن ناظريها بينما قلبها كان له رأيا آخر
فقد هربت منه خفقة شقية أبت إلا مرافقته رغما عنه
فرفعت يدها إلى صدرها وخاطبته قائلة:
- اهدأ لا داعي لهذه القفزات المجنونة، لقد قال يومين
و نحن نثق به ..

ثم استدارت إلى غرفة النوم لتجلب أغراضها الضرورية
وتتجه إلى البيت الكبير بخطواتها المرحية ..



وضعت الصينية المحملة بأقداح الشاي و صحن الكعك المنزلي
الطازج زافرة باستياء لم يغفل عنه زوجها المراقب لنزقها
و توترها المتزايد قائلة:

- حسنا أنا لا أحاول التدخل أو شيء من هذا القبيل، لكن
الم يخبرك أيهم عن قراره بشأن الانتقال من هنا ؟
تناول قدحه و ارتشف منه بروية قبل أن يرفع عينيه
إليها قائلا بهدوء:

وحدة سابعة

1771

حركت رأسها نافية فتابع برقة:
- أحسنتي حلوتي، لابد أن أغادر الآن فالرفاق بانتظاري، هل أنت
أكيدة بعدم رغبتك في الذهاب للبلدة ؟
أومأت قائلة بنزقها الطفولي المعتاد إمعانا في إغاضته:
- أجل أنا لا أراجع عن كلمتي أبدا، لكنني لن أبقى هنا في الجحر،
سأنتقل مع خالتي نجاة و احتل غرفتك القديمة ..
ابتسم راضيا قبل أن يجتاحها بعناق لاهب أودعه عشقه المستتر
و شوقه المقدم كأنه يمنح نفسه زادا يقيم أوده الساعات القادمة
بدونها ..

أطلقت أنف غرام تشي باستجابة فورية و قد افترقت شفتيها بدعوة
غاوية حتى كاد أن يفقد ذاته فيها و يتمادى لولا تنبيه عقله
بالموعد الذي ارتبط به ففارق شهد ثغرها كارها مدمما بحسية:
- كوني بخير لأجلي ..

ثم حمل حقيبتة قاصدا خارج الكوخ قبل أن ينتصر إغرائها
الكاسح و يبقى معها لأغيا كل شيء فرغم عشقه لأجواء المغامرة
و التنافس التي يمنحها له سباق الدراجات لكن البقاء جوار تالته
يمنحه متعة و بهجة أكبر ..

الروضة الخامسة والثلثون

راقبت مغادرته مدممة بنظرة قهر :
- ماذا فعلت الآن ! أريد أن اعرف فقط ..

♦♦♦♦♦♦♦♦

اجتمع أفراد العائلة حول طاولة الطعام بشكل لم يحدث منذ فترة مرت قاسية على الجميع فتمتعت فاطمة بالدعاء أن يحفظهم ويديم وجودهم حولها ويرزقهم ما يقر أعينهم ويرضيهم ..

كانت انجي تحتل المقعد المجاور لزوجها وقد بدت نضرة منتعشة حدقتها اللامعتان بشفافيتهما الخلابتين تشيان بتغيير يشع من داخلها بينما مُهاب احتفظ بطبيعته الغامضة وهيبته إطلالته التي تطفئ دون إرادة منه وإن لوحظ اهتمامه الغير مسبوق بها دون أن يجرؤ احدهم على إطلاق أدنى تعليق حول الأمر فهو قادر على استحضار التين القابع داخله بسهولة والبعد بنفث النيران فاخترق نطاقه محرم طالما لم يسمح هو والجميع يعلم ذلك و يقره ..
لكن مهاده المتألقة بهالة العشق الذي يغدقه عليها زوجها لم تستطع كبح فضولها أكثر فمالت عليها هامسة :

روضة سابعة

1772

- عندما يعود من رحلته مع زوجته سوف نتحدث ..

زمت حاجبها قائلة بتبرم :

- وهل كان لابد من تلك السفرة التي تبدو ممتدة إلى ما لا نهاية ؟
ماذا يفعلان كل هذا الوقت ؟ هل نسي أن لديه أم تشتاق إليه !
زفر أنفاسه بحدة قائلة بنبرة ناهرة :
- عايدته !!

أشارت بكفيها مترجمة على الفور بقولها :

- اجل اجل لا شأن لي ، فليفعلا ما يحلو لهما ، لقد أردت الاطمئنان فقط ..

اتبع قائلاً بنبرة متفككة :

- أحسنت حبيبتي العاقلة ..

صمتت لوهلة تراقبه عليها تستشف منه شيئاً يريحها ثم ما لبثت أن فركت كفيها قائلة بحذر :

- لكن ألم يخبرك إن كان ينوي الانتقال حقا أم لا ؟

رفع عينيه إلى السقف هاتفا بنفاذ صبر :

- لا إله إلا الله ، كان الله في عونك يا ولدي ، سأكمل الشاي داخل غرفة المكتب رفقا بعقلي ..

الوصف الخامس والثلاثون

ررفت أهدابها و همست بنبرة حيية يلفها الحرج من كل صوب :

- بالطبع بخير مُهاب ، لقد غصصت بالطعام فقط لم يحدث شيء ، اجلس رجاء

تظاهر جواد و حمزه اللذان تبادلآ نظرة مأكرة خفية بالانشغال بمحتويات صحنيهما في حين رفع رفيق حاجبيه كابتا ضحكة عابثة ، هدى و نوار قامتا بالتسمية عليها بينما فاطمة رصدت ما يحدث بعين الإدراك و الرضا يلون صدرها أما سليمان فأثر الصمت شاعرا بشحنات كهربائية مغايرة تحيط بأبن شقيقه ..

تقاسم ضِرغام الفهم مع زوجته لذا تعتمد تغير وجهة البوصلة قائلا :

- لقد انشغلنا بعدة أمور تلاحقت و لم نخبرينا عن عملك في المشفى البيطري بنيتي؟ هل يروك الأمر هناك ؟
منحته نظرة ممتنة قائلا بفرح :

- انه رائع و الجميع يعاملني بتقدير كما أن دوامي مفتوح لست مقيدة بمواعيد ثابتة ..

وصف سري حارة

1773

- اخبريني ماذا يحدث معك ؟

منحتها نظرة خاطفة و لكزتها بخفة قبل أن تجيبها بتمتمة لم تكذ تغادر شفيتها :
- لاحقا يا حمقاء ..

في الجهة المقابلة راقبت وصال ما يحدث فزمت شفيتها بطريقتها المعتادة و لفتت نظرهما لتنتبهان على إشارتها لعنقها دلالة على كونها ستقتلهما لو تجاهلا وجودها فضحكت مهاد مرددة بغموض :

- يبدو أن احدهم في مأزق هنا ..

غصت انجي بطعامها فاحتقنت بينما تسعل لتساعد مجرى الهواء على العودة لصفائه عندها رصد الجمع اغرب ردة فعل لو لم يروها بأعينهم لما صدقوا بإمكانية حدوثها ..

فقد اعتلت اللهفة ملامح مُهاب الذي هب واقفا و مال عليها يحتويها باهتمام فائق ، ذراعه الأيسر تطوق كتفها أما الأيمن فيناولها كأس الماء بينما يشرف على تجرعها منه و يأمرها أن تهدأ و تنفّس ثم تناول يدها بين كفيه و ضغطها بحميمية قائلا :
- هل أنت بخير ؟ تريدن شيئا بعينه ؟

الوحدة الخامسة والثلاثون

لم تكد تخطو خارجا حتى لمحت قامته المميزة يتقدم نحوها
مشعث الشعر والملابس لكن خطواته تشع بأسا وإصرار ..
هزمها ضعفها تجاهه وقبل أن تتمالك نفسها هتفت
تستقبله صارخة:

- لما تأخرت كل هذا الوقت ؟ أين كنت ؟

رفع رأسه قائلا بنظرة صارمة:

- اطمئني فالهيووس الذي تشار كينه السكن لم يرتكب

ما يشين في الخارج ، لا زال لدي بقية من العقل ..

ثم تابع طريقه دون كلمة إضافية أو نظرة للوراء و أمام
دهشتها صفق باب غرفة المكتب معتكفا داخله ..!

♦♦♦♦♦♦♦♦

هتفت بغضب لونه حقد أثار حيرة الشاب الذي يشار كها

الجلسة أمام البار في احد الملاهي الصاخبة:

- لقد وعدتني و لم أرى شيئا حتى الآن ، أخبرني متى ستبدأ

الحملة ؟

شبك كفيه قائلا بفضول صحفي معتاد:

- عندما تخبريني أولا عن سبب رغبتك في نشر تلك

الشائعات حوله ..

وحدة سابعة

1774

أوما قائلا بإيضاح:

- لقد كان ذلك اقتراح مُهاب ، هو من اشترطه على الدكتور

صادق حين عرض انضمامك إليهم ..

تراقص قلبها طربا وقفزت البسمة تلون محياها راغبة بالهتاف

بحبه ، لقد كان يفكر فيها حتى بذلك الحين كم هورائع

حبيبها الذي لم يعد عابسا ولا متمر ..

♦♦♦♦♦♦♦♦

فركت كفيها بينما زرعت ارض الشرفة ذهابا وإياب مرات عدة

يلتهمها القلق ويقتات على روحها ، فهو لم يعد منذ غادر في

الصباح و كاد المساء أن يحل دون أثر له !

فكرت بالاتصال لتسأل ستيفان أو أنطوان لعل احدهما يعرف خبرا

عنه لكنها تراجعته فقد ترك هاتفه خلفه لذا اتخذت قرارها وهبت

تنفذه مباشرة ، ستخرج للبحث عنه فهي تعرف الطرقات و كل

الأماكن ، ستزور المقهى و تسأل بالفندق ربما كان هناك ..

سحبت وشاح رأسها وأحكمت لفه حول وجهها ورغم ذلك لم يبدو

مظهرها غريبا بين سيدات الجزيرة اللاتي يربطن رؤوسهن

بأوشحة مماثلة خلال تنقلاتهن في أرجائها سواء على القدمين

أو فوق ظهور الحمير ، احد أشهر وسائل النقل المفضلة هنا ..

الروضة الخامسة والثلثون

اتسعت ابتسامتها قائلة بظفر:

- ابدأ في الحال إذن و سوف أترقب النتائج أولا بأول ، لكن لا تنس ما أخبرتك به ، ركز على المعلومات التي منحتها لك وهي كفيّلة بإشعال السوق ولنرى كيف يتصرف السيد العاشق ..

♦♦♦♦♦♦♦♦

حملت مروه هاتف تالا الذي ينطلق رنينه و خرجت إلى الردهة حيث تتواجد تلك الأخيرة قائلة:
- هاتفك المزعج لا يكف عن الرنين وقد أيقظني من النوم .. تناولته منها مستطلعة الرقم لتقفز هاتفاً:

- يا سخيّة لما لم تقولي انه زيد!

تبادلت مروه الضحكات مع والدتها على لهفتها الواضحة بينما الأخرى تجيب بدلائها المعتاد الذي ما لبث أن تغير نتيجة ما تسمع و صوتها يفقد نبراته في الوقت نفسه شحبت ملامحها و قد سقط الهاتف من يدها و رأسها يتحرك يمنة و يساراً في إشارة رفض واضحة جعلت ساقى السيدة تعجزان عن حملها لكن مروه هبت هاتفاً بالسؤال عن ما يجري دون

روضة سابعة

1775

ضغطت فكها قائلة:

- لن أسامحه بعد تفضيله تلك العربية النكرة عليّ ، يلفظني أنا و يلهث خلفها مضحياً بكل شيء حتى ترضى بالزواج منه ، هو من اختار فليتحمل تبعات ذلك إذن ..

أدرك أن الأمر محض غيرة نسائية لذا أردف قائلاً بحذر:
- لكن الأمر ليس لعبة ستيل ، طالما بدأنا لا يمكننا التراجع ، أنت تحاولين هدم كيانا اقتصادي ليس هينا و ما تريدينه سيشعل حرباً على كافة الأصعدة ..

التفتت إليه قائلة بحدة:

- ماذا دهاك لتجبن الآن بولوس ! لقد اتفقنا أمنحك المعلومات و تساعدني ، و أنا لم اكذب أو ادعي عليه ، لقد فعل ذلك و ضحى بتراث أجداده لأجلها و اقل رد اعتبار يستحقه أن يلفظه المجتمع ، يجب أن يدفع الثمن و سوف يفعل ..

لمس التصميم يملأ نبراتها و علم أنها لن تتراجع و بهذه الحالة هو أولى بالسبق الذي سيرفع اسمه الصحفي لعنان السماء ..
لمعت عينيه قائلاً بجشع:

- حسناً لك ذلك ، لكن الأمر سيتطلب وقتاً حتى ينضج و ينتشر ..



فائدة ف تالا الذاهلة مستمرة بتحريك رأسها دون نطق فلم تجد
بدا من التقاط الهاتف آملة أن يكون المتصل لازال على الطرف
الأخر هاتفه:

- مرحبا، هل أنت زيد؟

صفعتها الإجابة بدورها في الوقت الذي جاءت صرخة والدتها
لتشتت انتباهها فلم تعي إلى أي كارثة تتجه ! لكن مشهد تالا
للكومة أرضا كان له الغلبة فهرعتا إليها معا، نجاة ترفع رأسها
و مروه تحاول إفاقتها لكن نظرة السيدة التي تحجرت على بقعة
بعينها جمدت يديها لتلتفت مستطلعة فشهقت بإدراك موجه
بأن هناك فقد لا محالة..

فبقعة الدماء النازفة على ساقى الفتاة تتسع بسرعة مخيفة
تشي بمقدار تسرب الحياة من بين جنبات تلك الغائبة..

إلى اللقاء في الرواية القادمة

بقلم : حسن الفلّوج

سلسلة خبايا القلوب

ومضات من رؤى حائرة

Elmusa ya Saïda

عبدك سعدية © ليلهم (القائنية)

روايات عربية

ومضات من رؤى حائرة

الومضة السادسة و الثلاثون



الوصفة السادسة والثلاثون

ثم تولى إيصال الخبر إلى العائلة في البلدة و بناء عليه قرر
ضُرغام أن يبقى الجميع هناك حتى يقفوا على حقيقة
الأوضاع و يسافر هو مع مُهاب وحدهما لكن أنجي نجحت
في إقناعه باصطحابها على الأقل تعتني بزوجها الذي يتناسى
عامدا تبعات الجراحة التي لم يكذبيرا من آثارها بشكل
كامل بعد !

شردت دمعة فارة على وجنتها بينما تسند رأسها إلى الحائط
شاعرة بالضعف فتقدمت انجي واضعة يدها فوق كتفها
بمواساة صادقة ثم جذبتها إلى الطرف الآخر قائلة برفقتها
القطرية:

- لا تبقي وحدك هكذا ، تعالي واجلسي معنا لأجل الخالة نجاة
فهي لا تتحدث تقريبا و وجودك جوارها سيطمئنها ..
إلى هنا و انهار سد تماسكها فألقت نفسها بين ذراعي
صديقتها قائلة من بين نسيجهما المتقطع :
- أنا خائفة عليها للغاية انجي فهي لم تكذبيرا من حادث
اختطفي لتأتي الآن حادثه زيد و تالا أيضا يحفها الخطر ..
ربتت على ظهرها قائلة بدعم :

وصلة من ربي حارة

1778

رعدت الأجواء في طرقات المشفى الذي نقلت إليه تالا على عجل
بسبب زمجرة شقيقها التي أصابت العاملين بالعرب و الجميع
لا يصدق أن ذلك الهادر بعنفوان أمامهم كان يحتل أسرة المشفى
نفسه مريضا قبل فترة فقط و الأدهى انه لا يبدي ما قد يشير
إلى ذلك الآن !

وقفت مروه بذهن مشتت و روح ممزقة فرقا و خشية على مصير
شقيقها المجهول من ناحية و حالة تالا القابعة داخل قسم
الجراحة تلك اللحظة تحديدا بينما سيناريو اللحظات الفائتة
يعاد أمام عينيها بتكرار مرعب ..

كل شيء مر بسرعة خاطفة تالا تنزف بشكل مخيف و كل
محاولات إيقافه باءت بالفشل و الحادث الذي أصاب زيد مع بعض
من رفاقه مازالت ملابساته غائبة و يحيطه الغموض ، ارتباك
عام يلف الجميع ..

وقتها تصرفت ببديهيته و اتصلت بـ مجد الذي وصل في وقت
قياسي و تولى زمام الأمور باقتدار مستدعيا الإسعاف بينما هي
تحاول تهدئة والدتها المكلمة على اثر الخبر المشؤم الذي وردهم
لكن لا شيء مؤكد حتى الآن ..

الوصفة السادسة والستون

تبادل الشابين نظرة ثم حك رفيق رأسه قائلا بحذر :
 - جاء معنا لكنه اتصل بالعم سليم و مجد أثناء الطريق
 و انضم لهما ..
 دق الأرض بعصاته مزجرا بنبرة أورثها لأحفاده بسخاء :
 - لاحقا سيكون لي شأن آخر لتتعلموا الطاعة ، لا فائدة
 الجميع بحاجة لإعادة تأهيل ..
 خروج الطيبة الشابة قطع الحوار و قد استحوذت على انتباه
 الجمع الذين حملت أعينهم تساؤل في غاية الوضوح أجابته
 قائلة :
 - للأسف لقد أجهضت السيدة على أثر تعرضها لصدمة
 نفسية حادة ، إنها حالة متعارف عليها تحدث عند الأزمات
 الشديدة و قد تطلب الأمر إجراء نقل دم عاجل لها ..
 احتل الوجوم الأوجه و بات التأثر جليا داخل العيون فكانت
 المبادرة لأنجي التي سالت باهتمام :
 - و كيف حالتها تحديدا ؟
 أو ماتت قائلة :
 - جسديا ستكون على خير ما يرام سريعا خاصة و أن عمر

وصلة من ربي حارة

1779

- اذكري الله حبيبتي ، تفاعلي بالخير و ستري أن الجميع
 سيكون بخير ، أين هو مجد ؟
 رفعت رأسها لتجفف دمعاتها قائلة بثقة :
 - و النعم بالله ، لقد ذهب مع بابا للتقصي حول أمر الحادث ،
 فمن اتصل اخبرنا انه وقع انهيار صخري و زيد مع أربعة
 آخرين انقطع الاتصال بهم ..
 استبشرت خيرا قائلة :
 - الأمل موجود إذن ، سوف نكثر من الدعاء لأجلهم و بإذن الله
 تصل أخبار مطمئنة
 تلك اللحظة وصل حمزه مع رفيق و قد اتجها مباشرة إلى مهاب
 و الجد الذي استقبلهما بقوله الناهر :
 - لما لا ينفذ أحدكم شيئا أقوله !
 رفع حمزه كتفيه قائلا بإيضاح :
 - عفا جدي لكننا لم نستطع البقاء ، اطمئن جواد هناك و لن يأتي
 حتى يذهب احدنا إليه و يتبادل معه الأماكن ..
 قطب ضرغام حاجبيه سائلا :
 - لماذا ؟ أين سليمان ؟

الوصفة السابعة والثلاثون

- رجاء تماسكي ماما ، لأجل زيد وتالا و نحن جميعا ..

ساندتها انجي قائلة بدورها :

- إنهما بأمس الحاجة لدعواتك خالتي و علينا الصمود

لأجلهما ..

هبت هاتفة من بين دمعاتها :

- خذاني إليها ، أريد تنسم رائحة ابني فيها ..

أشار ضرغام لأنجي برأسه يحثها على التنفيذ فهذه البادرة

أفضل لها من الجمود الذي عانت منه منذ سمعت الخبر

ثم وجه الحديث لحمزه و رفيق الذي يقف واضعا يده

فوق خصره بتحضر واضح :

- لا أريد للخبر أن يصل لهارون و انهار ، حاولا السيطرة

على تهور كما هذه المرة و نفذنا ما أقوله ..



وقف يتأمل شقيقته لوهلة و قد هاله مشهد الضعف

و الشحوب الذي تبدو عليه ، كأنها ارتدت إلى الوراء و عادت

طفلة في العاشرة ! تطبق جفניה و رغم ذلك عبراتها تسيل

مدرارا دون توقف !

وصلة من ربي حارة

1780

الحمل كان عدة أسابيع فحسب لكن الخطورة تكمن في انهيارها

النفسي لقد أفاق و استقبلت الأمر ببكاء شديد مما اضطرنا

لحقنها بالمهدئ ..

جاء صوت مهاب حازما قاطع بقوله :

- أريد أن أراها ..

رفعت عينها إليه سائلة :

- هل أنت زوجها ؟

أجاب باقتضاب :

- شقيقها ..

كان الهيبة التي ملأت نبراته سلبتها القدرة على المعارضة فأذعنت

على الفور قائلة :

- لقد نقلت إلى غرفة خاصة ، تفضل سادتك عليها ..

تحرك معها بخطوات ثابتة بينما نجاة انهارت بدورها بين ذراعي

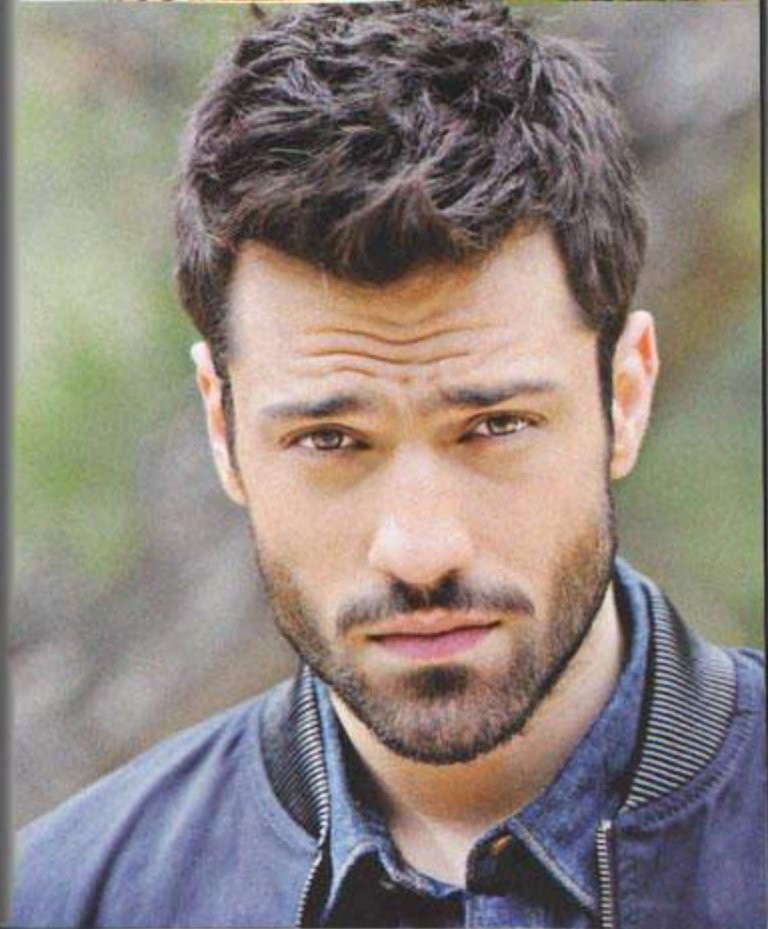
ابنتها غارقة في هذيانها المروع :

- آه يا ولدي حتى طفلك فقدته ، قلبي يحترق لوعة و قهر ، آه

يا فلذة كبدي طمئن قلبي عليك ..

أخذت مروه الباكية تهدئها دون جدوى :

اقترب منها أكثر فشعرت بخطواته و فتحت عينيها
لتسكنهما نظرة قطعت نياط قلبه بينما تحاول الاعتدال
فهرع إليها ليمنعها عن الحركة كي لا تؤذي نفسها
فتعلقت بكفه و انتحبت بشدة هامسة:
- أنا بحاجة إليك أخي ، كنت اعلم انك ستأتي ..
شد على فكيه بينما غمامة الدمع تغشي مقلتيه ثم أحاطها
بذراعيه و عانقها برقة شديدة هامسا:
- اششش اهدئي صغيرتي كل شيء سيكون على ما يرام ،
أنا هنا ولن أتركك أبدا
تركت نفسها لآمان و دفء أحضانه و أجهشت تكمل التعبير
عن ألها مدممة بوعي نصف غائب:
- أنا خائفة و اشعر بالبرد ، مُهاب اخبرني أن زيد قادم في
الطريق ، أرجوك قلها ، أنا أعرفك لا تكذب مطلقا ، آاه ..
ضمها اقرب لصدره سائلا بلهفة:
- هل تتألمين تالا ؟ استدعي الطيبة حبيبتي ؟
نفث قائلة بغصة تستبد بأعماقها:
- كلا فلن تفعل شيئا ، قلبي هو ما يؤلمني أخي ، اتعلم لقد
اشتقت إليك ..



رفعت عينيها إليه قائلة بتوسل حزين :

- أنا لا أريد البقاء هنا ، أرجوك خذني إلى المنزل ..

حاول إثنائها بإصرار حنون :

- أنت لازلت ضعيفة تالا و بحاجة للرعاية الطبية ..

قاومت الدوار بعناد وحركت رأسها نافية وقد احتقن

جفنيها المتورمين بسبب ملوحة بكائها المستمر مرددة بنبرة

تذيب الأفئدة بينما ارتفع صوت نحيبها :

- كلا ، أريد منزلي فزيد ينتظرني هناك ، لن يعرف

الطريق إلى هنا ، أريد بيتي في الحال ..

عادت انجي إلى الداخل بهدوء خشية إزعاجها لتجده

يهددها كطفلة تفتقد والديها قائلاً :

- حسنا سوف أفعل كل ما تريدين فقط كفي عن البكاء

وحاولي النوم قليلا ، كادت الليلة أن تنتهي سنكملها هنا

و أعدك في الصباح الباكر سوف آخذك إلى البيت بنفسي ..

أردفت قائلة برجاء :

- سبقى معي ؟

أجابها مربتا على كفيها بتأكيد :

نقرة خفيضة على باب الغرفة دلفت بعدها نجاة بصحبة الفتاتين

لتبدأ وصلة جديدة من البكاء المرلكن مع ذلك رفضت التخلي عن

دعم شقيقها كأنها عثرت على كنزها الضائع وعندما وجدته

تشبثت به رافضة تركه يذهب من جديد !

من يلومها فقد كانت لا تزيد عن طفلة تطرق أبواب المراهقة

على استحياء حين عزل نفسه عن البشر مرتديا وجه العبوس ..

ابتعدت انجي إلى الركن المقابل وقد ذاب قلبها لمشهد الشقيقين

المؤثر فهي أكثرهم إدراكا بما يشعر به تلك اللحظة وكم ودت

لويامكانها إراحة رأسه على صدرها وامتصاص أحزانه ..

مضى الوقت حثيثا كأنه يعتمد اللعب على أوتار القلوب والوضع

على حاله دون أخبار جديدة كما لم تجف دموع الفقد المضاعف

الذي منيت به صغيرته وقد رفضت أن تحل محله أي منهن قائلة:

- لا أريد سوى أخي معي حتى يصل زيد ..

لذا أشار له مروه أن تصطحب والدتها للراحة فحالة السيدة

الصحية لم تطمئن وتبدو على وشك فقدان وعيها بينما انجي

خرجت من الغرفة بدورها لتحدث فاطمة التي تتصل كل برهة

لتقف على الأوضاع وتطمئن البقية هناك ..

الوصفة السادسة والستون

لتشكل فراشا صغير وقد تبعته هي مشيرة بأقراصه التي لا تفارق حقيبتها ثم ناولته كأس الماء ليبتلعها شاكرا عقب ذلك فاجأته حين هبطت على ركبتها وخلصته من حذائه قبل أن يستطيع منعها ثم ساعدته على الاستلقاء قائلة:
- والآن حاول النوم بدورك ..

عندما حاولت الانسحاب منعها قائلاً بحاجة صادقة:

- ابق معي انجي ..

منحته ابتسامتها الأشبه بمخدر للألم وتحركت بشكل تلقائي لتحتل طرف الأريكة الذي أفسحه لها ثم تميل إلى الداخل بزاوية لتوسد رأسه على صدرها كما تمنّت أن تفعل من قبل بينما هو طوقها بذراعه الذي شكل حاجزا يمنع سقوطها هامسا:

- أحب بقائك جوالي هكذا، شعور رائع أن يكون لديك من يمكنك الوثوق به والاعتماد عليه ..

عبارته أدفأت فؤادها فابتسمت بعذوبة ومسدت عنقه بيدها قائلة بنبرات الخفية:

- وأنا أحبه أكثر، هيا نم ولا تفكر بشيء وغدا يوما أجمل ياذن الله ..

وصفتي من ربي حارة

1783

- لن أتركك صغيرتي فقط لا تقاومي النوم لتتالي قسطا من الراحة ..

اتبعت بنبرة غير واعية:

- حتى يراني زيد جميله ؟

أوما مرددا:

- أجل سيراك جميلة ورائعة كما أنت دائما ..

بضعة دقائق و غفت أخيرا كأنها كفت عن مقاومة النعاس حين اطمأنت لبقائه عندها اقتربت منه انجي ثم مالت مقبلة جبينه بينما تهمس قائلة برقة:

- أنت أيضا بحاجة للراحة حبيبي، تعال لتتناول دوائك وترتاح بعضا من الوقت على هذه الأريكة، لا تقلق سأظل جوارها .. لم يقاوم عرضها لأنه يشعر بتشنج عنقه بالفعل لذا تركها تستريح على الوسادة برفق ثم دثرها جيدا باهتمام وتركيز عميقين ..

وقفت ذاهلة تراقب حركاته المراعية و قلبها يذوب رقة هاتفا، كم أنت حنون حبيبي اللفظ ..

ألقي بجسده على الأريكة المقابلة وكانت مريحة بشكل كلي

رد بلغته الأم قائلا بجفاء :

- كلا ..

ثم هم بياكمال طريقة دون اكتراث بها فقطبت حاجبيها بحنق ، انه يعلنها مقاطعة صريحة إذن كما لاحظت انه يعتمد الحديث باليونانية عندما يغضب منها و ليس بالانجليزية المختلطة كما يفعل عادة ليضمن فهمها الكامل لعباراته لهذا قررت أن تحذو حذوه فوضعت كفها فوق خصرها قائلة بالعربية الخالصة :

- حسنا ، من يأكل على ضرره ينفع نفسه و لمعلوماتك أنا لن أعد الطعام مرتين ..

توقف في منتصف الدرج و التفت ناظرا إليها بتحدي و قد أدرك ما تفعله فضيق عينيه ليرد مستخدما اللهجة الأتيكية القديمة التي سادت أثينا في القرنين الرابع و الخامس قبل الميلاد و قد ألقت بها روائع الأدب و الفلسفة و التاريخ اليوناني القديم قائلا :

- لا تظني أن عدم فهمي لقولك سيردعني عن ما انتويه و بغض النظر عن غضبي و عدم رغبتني في التعامل معك حاليا أنا

بالكاد غادر غرفة مكتبه طيلة الساعات الفائتة لهذا ما رصدته نهى التي يأكلها الفضول لتعرف ما الذي يفعله خلف الأبواب المغلقة كل هذه الفترة !

إن كان يظنها ستعذر له فهو واهم كل ما في الأمر أنها لا تحب الغموض الذي يكتنفه منذ عاد من الخارج عابسا يلوح براءة الخصام ..

شغلت نفسها بإعداد صحنها حافل بالمقبلات الشهية كإفطار متعارف عليه بالجزيرة التي يفضل أهلها استخدام عناصر الطبيعة الغنية ثم حملته إلى الطاولة الخارجية كما تحب أن تفعل بكل وجبة ..

جلست أمامه لوهلة دون أن تضع شيئا في صحنها كأنها تنتظر ظهوره رغم عدم اعترافها بذلك !

أرهفت السمع و التفتت إلى الداخل لترى الباب يفتح ثم يخرج منه قاصدا الطابق الثاني مباشرة دون أن يختلس من جهتها نظرة كعادته فهبت لتقطع المسافة الفاصلة و تلحق به عند بداية

الدرج هاتفة بنبرة حيادية :

- الفطور معد ألن تأكل ؟

الوقت الساعات والسنون

- ها ، كاني أريد ! و الآن هل ستأكل أم لا ؟

رد باليونانية معناه في استفزازها :

- أفضل الصيام دهرًا على أن اطلب منك شيئًا ..

لم تكن العبارة مألوفة لمفردات قاموسها الحديث العهد لذا

ركزت بها جيدا قبل أن تسأل بريئة :

- مهلا هل تعني انك لا تريد شيئًا مني ؟

أشار بالإيجاب قائلاً بترفع :

- اجل تحديدا ..

زمت شفيتها صارخة بحدة :

- حسنا ..

بادلها بأخرى احد منها هاتفا :

- حسنا ، حسنا ..

ثم استدار كل منهما بعنف في الوقت نفسه ضاربا الأرض

بخطواته الحانقة و يتخذ طريقا معاكسا للآخر في مشهد

طفولي يشع تحديا وعناد ..

غاضبان رغم الحب

تجرحنا الظنون فتدمي القلب

وصف من ربي حارة

1785

احبك و أنت زوجتي رغما عن أنفك و ستظلين هكذا طالما حييت

فأرتدي محتويات خزانة ملابسك كلها لو أردت بل و ضعي

النقاب أيضا فلن أكثرث و الآن هيا اصرخي ما شئت حتى

لو جمعت سكان الجزيرة جميعا و معلوماتك تبدين أجمل

كلما غضبت ..

وقفت تحديق به فاغرة الفم و قد استبد بها الذهول و عقلها يدور

متسائلا ببلاهة ، ما هذا الذي سكب على مسامعها في تلك المعلقة

الطويلة ذات اللكنة العجيبة و السرعة الأعجب ! كأنها تسمع

الأحرف للمرة الأولى ! لا بل هي مختلفة كلياً عما ألفته ،

ذلك الماكر يتلاعب بها ..

وجدته يكتف ساعديه و يناظرها من عليائه فأشارت إليه

هاتفة باتهام :

- بأي لغة تتحدث ؟ و ما الذي قلته للتو ؟ هل تسبني ؟

رفع رأسه و عاد لليونانية الحديثة قائلاً بأنفة :

- لن تعري أبدا ..

فهمت قوله لتزداد غيظا لكنها لن تدعه يهنا بانتصاره

فعدت للهتاف قائلة بالانجليزية :

أوقف رفيق السيارة أمام منزل السيد سليم وترجل منها في الوقت الذي انفتح فيه الباب الخلفي حيث يجلس مُهاب مع انجي وبينهما تالا مستندة على شقيقتها بضعف واضح لكنها ممتنة لأنه أوفى بالوعد وأخرجها من المشفى رغم رفض طبيبتها المعالجة..

خرج منها برشاقة بينما يدعمها بذراعه ويحثها على التحرك برفق حتى تمكنت من وضع ساقها الهلاميّةان على الأرض لتتم خروجها من السيارة بعدها بادر بحملها بين ذراعيه ثم خطا بها إلى الداخل متجها للمنزل الكبير لكنها حركت رأسها قائلة برفض :
- كلا ليس هنا ، خذني إلى بيتي ..
ناظرها بحيرة سائلا :

- أي بيت ! ألم تلح عليك جدتنا لنذهب إلى البلدة و أنت من رفض ذلك ! وها قد جئنا لبيتك ..
عادت للرفض هاتفة بإعياء :
- لا لا لا ، أريد الذهاب إلى كوكي ، زيد سيأتي إلى هناك ..
قطب بعدم فهم وظنها تهذي من جديد لكنه سألها بصبر بغية التأكد من مقدار جديتها :

فهل للنجاة بيننا من درب ؟
بيني وبينك راء حب و حرب
كلاها يتصارعان بين عقل و قلب
أخاف أن أحيا معك بعقل مرتاب
وعشقتك رغم الظنون جعل قلبي ذاب
فإلام يظل بيننا هذا الاغتراب ؟
أعاند قلبي فضي أمر ديني لا مجال للارتباب



اهرب منك ومن نفسي
فجرحي أقسى من ياسي
واخبر نفسي أن أقسى
فلا بد لحبيبك أن يُنمى
ثقة فيك لكي يثرى
حياة تدوم و لا تدمى
و لن أريحه و أقول يكفى
حتى بأخطائه يفضى
المحاورة بقلم / سيمراء



- حسنا عزيزتي ، أين هو ؟
تجاوزت مروه دهشتها من رغبتها المفاجأة في الذهاب للكوخ الذي
كانت تجاهر برفض البقاء فيه ! و أشارت جهة اليمين قائلة :
- انه البناء الخشبي الصغير هناك ..
أوما شاكر اثم تحرك إليه بينما تالا قد اطمأنت و أراحت
رأسها المتعب على كتفه تتوق لدفن آلامها بين أغصان فراشها
الذي اشتاقت ..



اندفعت كاترينا إلى داخل مكتبه هاتفة بحلق متزايد :
- تلك الفتاة يجب أن تغادر لا أريدها هنا ..
رفع أنطوان عينيه عن كومة الأوراق المتناثرة أمامه و قد اكتست
بموجة حنان لم رأى حبيبته الذي يبعثر مشاعره بشكل لم يعهده
في نفسه من قبل ، الحب الحقيقي يفعل المعجزات فعليا ..
نهض لاستقبالها متسائلا بصبر فقد باتت نزقة طيلة الوقت
و كلما اقترب موعد زفافهما تزداد توترا :
- مرحبا حبيبتي ، هلا تركت الانفعال و هدأت ؟ اخبريني
بما أغضبتك و سوف أتصرف معها ..

أشارت بيديها للخارج قائلة بحدة :
 - لقد أرادت منعي من الدخول إليك !
 زفر أنفاسه بعمق جالبا الصبر لصدره قبل أن يأخذ يدها
 و يجلسها قائلا برفق :
 - حبيبتي إنها لم تخطئ ، لقد أخبرتها أن لا تقوم بإدخال
 أي شخص لكوني منشغل و أريد التركيز ..
 زمت حاجبها و رمته بنظرة غاضبة قبل أن تسحب كفها
 من بين يديه هاتفة بغلظة :
 - اها تدافع عنها ! أنا ضمن قائمة " أي شخص " سيد أنطوان !
 كما أن نظراتها إليك ، لا تعجبني ..
 احتل جانبها محاولا امتصاص غضبها قائلا بدبلوماسية :
 - كاتي الفتاة متزوجة و لديها طفلان و تعشق عائلتها ،
 هيا دعك من ذلك كله و أخبريني عما يؤرقك حقيقة ؟
 مطت شفيتها قائلة بطفولية :
 - كيف تعرف ؟
 خصها بابتسامته التي تذيب أوصالها قائلا بنبرة تصرخ غراما :
 - لأنك بت قطعة من روحي حبيبتي ، كيف لا اشعر بك ؟



- تخافين مني !!

حركت رأسها نافية بقولها :

- لا ليس كذلك ، انه أمر مختلف يتعلق بك أنت ..

ابتلعت دومة الحيرة فقطب سائلا :

- أوضحي أكثر !!

أردفت شارحة بتردد خجول :

- اقصد انك عايشة الكثير من التجارب واعتدت على التنوع

وتعدد العلاقات ، ما يدريني انك لن تمل مني بعد فتره

من الزواج والاعتیاد ! أخشى أن لا أكون كافية لك ..

انتقلت إليه حالة الضيق والاختناق فدفع أنامله داخل

شعره سائلا :

- هل يمكن أن تملي أنت مني كاتي ؟

منحته نظرة ذات مغزى قائلته بنبرة عاتبة :

- المقارنة ليست عادلة أنطوان فانا لم اعرف سواك ..

زرع الغرفة بخطواته وأشار بيديه قائلا بعجز :

- حسنا كيف أجعلك تطمئنين ؟

رفعت كتفها قائلته بتهكم حزين :

تبخر إحساسها السلبي كأن لم يكن وبدلا منه شعرت بعظمة

الهيئة التي منيت بها بعد طول صبر وانتظار ، لذا لم تجادل أو تنكر

بل أفصحت عما يجيش بصدرها مسببا لها تلك الغصة قائلته :

- اشعر بالحزن طوني ، هناك أمرا ما يكدر علاقة إلياس ونهى

لا يريدون الإفصاح عنه لكن كلما تحدثت معه نبذة صوته لا

تشي برجل سعيد مع حبيبته كما أن غيابهما طيلة تلك الفترة

يشعرن بالوحدة بعد أن اعتدت على تواجدي الدائم مع الفتيات

و أنت تعلم انشغال صوفي بالدراسة وروا تترقب ولادة طفلها ..

ضغط يدها بين كفيه بحنان قبل أن يردد بادراك :

- هل أضيف إلى ذلك كونك خائفة من اقتراب موعد زواجنا

على سبيل المثال ؟

نكست رأسها شاعرة بالحرج ، لقد بات يفهم خباياها بشكل خطر

وها هو يضع يده على لب المشكلة ببساطة !

لطالما كانت واثقة معتزة بنفسها لكن ذلك الإحساس البغيض

الذي أصبح يسيطر عليها يضايقها فعلا و يجب أن تخبره لتراتح :

- اجل هذا صحيح إلى حد كبير طوني ، أنا خائفة ..

اتبع ساء لا بخفة :

الوصفة السادسة والستون

أهرم و أشيخ إلى جوارك و ليس لدي شيئا سوى ذلك فهل
يكفي لطمانتك تجاهي ؟
قرأت مشاعره بعينيه نقية صافية عباراته تنزل بردا و سلام
على فؤادها المتيتم به منذ وعت على الدنيا لذا أشرقت
ملامحها ب أعذب ابتساماتها و أومات قائلته برقة :
- في السراء والضراء ..

شد على كفيها مرددا من عمق روحه :
- في السراء والضراء يا عشقي الأوحده ..



توالى دخول زائريها بينما قلبها يقفز وجلا كلما اقترب
احدهم ليعود و يهوي باكيا عندما تكتشف انه ليس من
تنتظره و قد أبت دمعاتها التراجع و انطلقت بكرم تعبر
عن نوعتها التي تفتت خلاياها ..
تشعر أنها متعبة و لا تقوى على فتح عينيهما لكن النوم يُعد
رفاهية ليس لها أي حق فيها حتى يعود و يدفئها بعبير
أنفاسه ، أه زيد هيا حبيبي أنا انتظرك لتنفذ وعدك ،
لا يمكن أن تتركني كما فعل طفلنا الغالي ..

وصلة من ربي حارة

1790

- برأيك لو امتلك الإجابة هل كنت ساعاني !
مسد جسر انفه شاعرا بالعجز يلفه و كلمات احد المقالات التي
قرأها قديما تفرض نفسها على ذهنه تلك اللحظة و لم تعد محط
سخريته كما كانت في السابق ، لقد كان الكاتب يشرح كيف
يتحول اللعب إلى لعنة تطارد صاحب العلاقات المتعددة و تجعله
موضعا للشكوك حول قدرته على الاستقرار و البعض منهم يفسل
فعلا ، تبا ! كيف يمحو تلك الهواجس من رأسها ؟ انه يعشقها
صدقا و لا يتخيل حياته من دونها سواء بعد دخولها فيها أو حتى
قبلها ، كاتي كانت جزءا من حياته بكل فتراتهما و الآن هو مستعد
للموت إلى جوارها ، كيف يمل منها و هو يتنفسها ! لكنها لن
تصدق مهما أخبرها لذا عليها اختبار ذلك فعليا لتعود إليها
قناعتها الكاملة ..

جثا على ركبتيه أمامها و تناول كفيها يضمهما إلى صدره
قائلا بنظرة صادقة:

- سأقولها لك بإخلاص كاتي ، و اعلم أن ما يخرج من القلب يصل
للقلب ، أنت هي الفتاة الوحيدة في الكون التي أحبها و أريدها أما
لأولادي و أحلم بالوقت الذي سنكون فيه معا نتشارك كل شيء ،

الوصفة السابعة والثلاثون

أرهفت السمع تريد أن تعرف ما يجري في الخارج و بنفس الوقت تخشى ذلك بل تشعر بالرعب في الواقع ، ماذا لو سمعت انه

لا لا سوف تموت عندها لا محالة ، أغلقت أذنيها مرعدة

بنبرة اختلطت بحرقة نحيبها المتواصل :

- كلا لا أريد أن اعرف شيئاً ، يا الهي لما لا ادخل غيبوبة
تبعدني عن كل ذلك ؟ أعدده لي يا رب و أعدك لن أزعه
ثانية ، زيد حبيبي ، أين أنت ؟ عد لأجلي رجاء فانا احبك ،
كنت أشاكسك لأنني احبك و لم أغرم بسواك أبدا أبدا ..



هبط الدرج بقدميه العاريتين لا يرتدى سوى كنزة قطنية
رقيقة و سروال قصير يصل لركبتيه بينما يكتنفه إحساس
غير مريح بالمرة ، انه جائع و مريض !

لقد استيقظ من النوم الذي لجأ إليه هرباً منها ليجد الحمى
تلهو في جسده و حلقة الجاف يكاد يتشقق من فرط العطش
لابد انه أصيب بالزكام بسبب السباحة بملابسه ثم عدم
اكثرائه بتبديلها بعدها ..

وصفات من ربي حارة

1791





الوصفة السادسة والستون

استبد به وقد علمت مما يحمله بيمناه سبب احتياج أغشيته
فرفعت حاجبيها سائلة بدهشة:

- ماذا تفعل ؟

أشار بالوعاء الصغير بينما يبعدة عنه بطول ذراعه هاتفا
بحق:

- ما هذا الشيء القاتل ؟!

كادت تفلت سلسلة من الضحك فقد بدا وجهه محتقنا
وأنفه وعينه محمرين أشبه بطفل مشاغب يعبث بحاجيات
الكبار لكنها أشارت بكتفيها قائلة:

- فلفل أسود لكن ماذا تريد منه ؟ أخبرني عما تبحث

و سأحضره لك بدلا من قتل نفسك بالمرة القادمة ..

استفاق لنفسه ووضع الإناء جانبا بعنف ثم رفع رأسها
بأنفة قائلا بجفاء:

- لا أريد منك شيئا ..

زفرت أنفاسها بصبر ثم تقدمت إلى الطاولة وسحبت احد
مقاعدنا لتجلس عليه وتسد جانب وجهها فوق قبضتها

المضمومة ناظرة إليه بتحدي صامت فضيق عينيه

هاتفا باستياء:

وصلة من ربي حارة

1793

وجه خطواته الثقيلة باتجاه المطبخ وهناك شعر بالضيق كأنه
دخل متاهة لا نهائية!

أين تضع تلك الأشياء التي يحتاجها ؟ تبا انه حتى لا يعرف
ما الذي يريده تحديدا!

ربما لو استكشف محتويات تلك العلبة الكثيرة يتذكر ، أي شيء
يصلح ليكون شرابا دافئ يרטب حلقه ويهدئ حرقة جوفه ..

لكن العكس هو ما حدث فحين فتح الإناء الزجاجي الصغير وتنشق
محتوياته انتابته نوبة عاتية من العطس المتواصل والسعال كان
ينقصه ذلك ليزداد وضعه المزري سوءا!

تركت الأوراق حيث تعمدت شغل ذهنها في إكمال بحثها النهائي
والتفتت ترهف السمع لعله خدعها حين أوصل لها صوت السباب
واللعنات التي لم تفهم أغلبها آتية من المطبخ! زمت حاجبيها
بتساؤل، هل يعاني الملل فقرّر هدم المنزل ؟!

لم تنس أن تتأكد من إحكام الحجاب حول وجهها بينما تهرع
و ثوبها الصيفي الخفيف يتطاير حولها محاولة إنقاذ ما يمكن
إنقاذه ..

وجدته يقف بحالة يرثى لها يحاول إيقاف سلسلة العطس الذي



- اذهبي من هنا ألا يمكن للمرء أن يحظى ببعض الخصوصية!
- لم تتزحزح عن مكانها قائلة باستقزاز:
- أنا اجلس بمطبخي وقتما يحلو لي و لا رغبة لي في الرحيل الآن ..
- أصدر زمجرة تحذيرية تسببت في إيلام حلقه المحتقن أكثر
- لذا أردف هاتفا بنبرة غيظ:
- يا الهي أنت لا تطاقين يا امرأة ..
- لاحظت ردة فعله كما لم يرغب عنها لون وجهه البعيد عن
- الطبيعية فبشرته البيضاء تجعل أقل أثر يظهر عليه بوضوح
- وهو يعاني لكن العناد يتحكم به و يسيره ..
- ردت بهدوء شابكة كفيها فوق سطح الطاولة قائلة:
- ربما لو أخبرتني عما تريده قد أسهل عليك الوضع و أريحك
- من عناء وجودي ..
- سخطه من شعور المرض الغبي تغلب على غيظه منها لذا أشار
- بكفيه بحركة اليونانيين المعتادة حين يعبرون عن نزعهم
- هاتفا بضجيج:
- بعضا من السم لو تكرمت ..
- رفعت حاجبيها قائلة بتهكم:
- بكل سرور لكن تريده ساخنا أم بارد ..

ضيق عينيها فبدت أشبه بقطعة متممة ثم التفتت دون
اكتراث به لتجلب الأقراص المضادة وتضعها أمامه مع
كأس الماء بعدها اتجهت للموقد لتبدأ إعداد قدح كبير
من الشراب الساخن المحلى بالعسل ..

لم تركز على ما تفعله بينما تحاول التأكد بطرف عينيها
انه تناول الدواء فانحرف الإناء بيدها وأصاب الأخرى
بمحتواه الساخن ، قفزت صارخة وقد اجفها الألم المفاجئ
لكنه كان أسرع منها كأنه شعر بوخز الحرق قبلها وهب
هاتفا بلهفة :

- ماذا فعلت بنفسك يا حمقاء ؟! هيا أريني يدك ..

أخفتها خلف ظهرها بعناد طفولي و بريق الدمع يتألق
بعينيها جراء الألم اللاهب الذي تئن به بشرة كفها فقلبت
شفتيها واستعارت عبارته هاتفة بها :

- لا شأن لك أنا أحب ألم اللسع ..

لم يمنحها فرصة ثانية و جذب مرفقها عنوة ليرى الاحمرار
الواضح على ظهر يدها متمتما بسباب يُوناني سريع حائق
فزمت حاجبيها هاتفة بقولها :

القي بجسده على المقعد المقابل قائلا بنبرة لونها الغضب :
- نهى ، لست في حالة تسمح بالشجار الآن ، أسدي لي معروفا
و اذهبي ..

لم تستطع فعلها فقد بدا في غاية التعاسة و البؤس حين وضع
جبهته فوق الطاولة كأنه يسعى لتبريدها فخطت إليه بلهفة
و فاجأته حين لمست وجنته بأناملها مرددة باهتمام وجل :
- اصعد و اخلد للفرش و سوف اجلب لك ما ينعشك و يخفف
عنك هناك ..

رفع بصره بغتة ليحتجزها في مجاله البصري بخطورة كما
لو كان ينبهها لكون عبارتها تحمل أكثر من معنى فسارعت
بالإيضاح و الحرارة تشب ملونة وجنتيها بحياء فاضح :
- مشروب أعشاب ساخن مع أقراص الدواء ثم النوم لبعض
الوقت حتى اعد حساء الدجاج بالليمون انه العلاج الأمثل
لحالات الزكام ..

أصدر صوتا ساخرا قبل أن يرد بقوله :

- شكرا على الاهتمام لكني لا أريده ، لقد نمت ألفة بيني
و الزكام و بت أحبه لا شأن لك ..

الوصفة السادسة والستون

الإناء و شكره لأنه مكنني من لمس يدك و الشعور بنعيم
قربك لو ثانية واحدة فهي تكفيني ..
كأنها نسيت يدها بين كفيه مليت رأسها قائلة
بتعبير متعجب :
- ماذا قلت الآن ؟

اعتدل تاركا كفها و أجابها قائلاً ببرود :
- قلت انه لو اهتمت بشؤونك من البداية و أطعت قولي
لما كنت مضطراً للعمل كجليسة أطفال الآن ..
شهقت هاتفة باستنكار :

- أنا المخطئة حقاً ، كان يجب عليّ تركك تعاني المرض
و الجوع ..

كاد يهتف برد لاذع بدوره لولا أن توقف كلاهما لوهلة
ناظرين لبعضهما قبل أن ينفجرا ضاحكين دون مقدمات ..
كان الوضع بينهما غريباً و معقد يثير الحنق ، الغضب
و الاستياء لكن الضحك !!! لقد باتا على حافة الجنون
لا محالة ..

كما بدأ فجأة توقفا فجأة أيضا فازدرد لعابه قائلة بغموض
و نبرته الابحة تتغلغل داخل مسامها أشبه بالكراميل الذائب :

وصفة سابعة

1796

- لقد فهمتك بالمناسبة أنت تنعنتي بالغباء بينما حدث ذلك بسببك ..
إنها تخرجه عن طوره كل لحظة لذا لم يكثرث بالرد و استدار إلى
احد الأدراج ليخرج منه بسلاسة أنبوب كريم ملطف يستخدم
لهذه الأغراض فوالدته تهتم بتلك الأمور و تحرص عليها دائماً ..
و دون أن يسألها رأيها باشر بوضع طبقة رقيقة من الدواء على
ظهر كفها بينما هي تتقافز محاولة سحب يدها دون جدوى
فصرخت بطفولية :

- توقف أنت تزيد الأمر سوءاً ما تفعله لا يخفف الألم بل يزيده ..

رفع حاجبيه قائلاً بتهكم :

- حقاً هذا جيد إذن ..

دمدمت بحنق :

- غليظ و فظ ..

استمر بوضع الملطف بعناية و تركيز كبيرين بينما عاد
لاستخدام تلك اللهجة الغريبة على أذنيها متمتماً و هي أمامه
تعتقد حاجبها و تناظره بحيرة و الفضول يستبد بها لعدم فهمها
شيئاً مما يقوله :

- ليتها بي و لا تعاني أنت يا توأم الروح ، كم أتمنى تقبيل ذلك

و الثبات في تنفيذ مخططاته بشأنها لذا أوما و استدار طائعا
ليتركها خلفه تضع كفها فوق صدرها لتنظم نبضها
المجنون بينما تطلق أنفاسها الحبيسة أخيرا ..



شعرت بوحشة الليل و وطأة الوقت بشكل لم يحدث لها من
قبل ، استلقت بصحبة دموعها و الألم ، نظراتها مسمرة على
باب الغرفة ناشدة الأمل و كلما مر احدهم تترقب أن يكون
هو لكن يرتد قلبها خائبا و الساعات تمر دون فائدة و هي
تتأرجح بين التمني و الرجاء ..

لم تحتمل أن تكون في مكان آخر سوى كوخها الحبيب ،
جزء منه و يحمل رائحته بكل ركن فيه رغم إلحاح جدتها
لتعود إلى البيت و حتى رغبة الخالة نجا أن تنتقل عندها
أو تمكث في شقتها الخاصة التي طالما تشدقت برغبتها في
الانتقال إليها لكن هيهات أن يطيب لها المقام سوى هنا
في بيتها الخاص الذي اكتشفت أنها تعيشه ..

سمعت أحاديثهم المتناثرة في الخارج توضح أن لا معلومات
لديهم حتى الآن و ما زال البحث جارٍ لذا لا تحاول السؤال

- ماذا تريدن نهي ؟

نكست عينها قائلة بارتباك لم يزرها في أحلك مواقفها معا
ليفعل الآن بينما هي بأمس الحاجة لقوة تماسكها :
- أريدك أن تصعد و ترتاح بفراشك حتى أعد الحساء دون حوادث
إضافية ..

مال ثغره بابتسامة شاحبة سائلا بنبرة متلاعبية :

- لماذا ؟ ربما المرض يخلصك مني أسرع ..

آلتها عبارته في صميم قلبها لكنها تجاوزتها قائلة :

- إلياس ، ما رأيك لو نعقد هدنة ليوم واحد ؟ لن أكون فيه نهي
التي تتشاجر معك بل نهي التي تعمل معك ، اتفقنا ؟

كأنه يملك خيارا آخر ! ارتدى قناع اللامبالاة قائلا بحياد :

- حسنا لكن يوما واحد فقط و الآن أنا جائع ، حاولي ألا تسمميني
بهذا الحساء فقد بدأت أشك جديا بنواياك ..

قلبت شفيتها قائلة بإغاضة :

- سأحاول جاهدة السيطرة على نوازي الشريرة تجاهك ،

و الآن إياك أن تغادر الفراش ..

كان بحاجة لذلك بالفعل على الأقل حتى يستطيع مواجهتها

الوصفة السابعة والثلاثون

- اهدأ رجاء عمي ، إنها محض شائعات سرعان ما تندثر
لو لم نلقي لها بالا ..
هدر الرجل على الجانب الآخر :

- لا ، الأمر اكبر من ذلك ، إنها حملة تشويه متعمدة و علينا
التصدي لها قبل أن تتفاقم ، لقد حذرته من حدوث أمرا
مماثل لكنه لم يكثرث و تشدق بشعارات الحرية الشخصية ..
اتبع قائلا بمحاولة للشرح :

- لكن إلياس لم يخطئ بشيء إنها حياته الخاصة و له مطلق
الحرية في اعتقاد ما يشاء ..

لم يبد أي بادرة استجابة هاتفا بحق :

- ليس عندما يتعلق الأمر بنا جميعا و بعمل استغرق بنائه
سنوات طويلة ، لن أقف مكتوف الأيدي بينما أراه ينهار أمامي
، أنا لا أفهم السر وراء بقاءه على الجزيرة كل تلك الفترة !
منذ متى يترك العمل و يياشر من بعيد بهذا الشكل الزائد
عن الحد ستيف ؟ إن ذلك يدعم الشائعات بما لا يدع
مجالا للشك

حرك الشاب رأسه مقاطعا :

وصلة من ربي حارة

1798

الذي تقرا جوابه يلون عينا شقيقها الذي يمر عليها كل فينة
و أخرى و يطمئننها بدفء و أمان وجوده الذي منح الكوخ مكانة
جديدة لديها ففيه عرفت الحب الذي غمرها به زيد رغم تصرفاته
الخشنة و الآن تختبر أروع مشاعر الأخوة التي افتقدتها أمدا بعيد ،
كم شكّل وجوده أهمية لديها ، لا تتخيل كيف كانت ستشعر
لو لم يكن هنا !

هيا زيد لما تأخرت ؟ عد إلي بسرعة حبيبي ..



قد يكون اليومين فترة قليلة نسبة لمقاييس البشر لكن ليس
عندما يحملان الكثير مما قد يفتح آفاق مختلفة كلياً في حياة
المعنيين بما يحدث ، هنا أو هناك يتحقق ما سطر على صفحة
القدر دون ثانية تنقص أو تزيد

تلقى ستيفان اتصال السيد اندريه مقطب الحاجبين فهو يعرف
الغزى منه دون موارد فلم يكذب عليه التحية حتى وصله
صوته الجاف سائلا :

- هل وصلك الهراء المنشور بالصحف و المجلات ستيف ؟
زفر نفسا عميق قائلا بنبرة هادئة :

- صدقني لن يصل الأمر لهذا الحد، اترك لي فرصة لأتحدث مع أبي أولاً رجاء، لا داعي لأن يعلم إلياس عنه حالياً ..
- حسم القول قبل أن يُنهي الاتصال بقوله:
- كلا ستيف، اترك والدك بعيد فلا أريد أن اسبب له حرجاً وأنت تعلم حساسية مركزه، سأرى ما يمكنني عمله ولكن كن أكيداً إنني لن أترك شيئاً يمس باسم العائلة مهما كانت العواقب ..
- وضع الهاتف عاقداً حاجبيه بضيق فهرعت إليه صوفيا تحتضن وجهه بكفيها قائلة باحتواء:
- هون عليك حبيبي ودعنا نفكر بروية، ربما كان الهدف من التشهير باسم الدار هو إخلاء الساحة لدور الأزياء المنافسة ..
- استكان بين يديها برهة قبل أن يرد قائلاً بعملية:
- كلا صوفي الأمر ليس منافسة عمل فنحن لسنا حديثو العهد بتلك الوسائل الحديثة، إنها حملة تشويه متعمدة تستهدف العائلة نفسها وإلياس بشكل خاص ..
- أشارت بالصحيفة التي تنشر المقال في مكان بارز بصدر صفحتها الأولى قائلة بحيرة رافضة:
- لكن لما يتناولون أمراً خاصاً بهذه البشاعة! ما شأنهم بحياته!



الوصفة السابعة والثلاثون

قلب شفتيه قائلا باستياء:

- وهنا مربط الفرس ، لاحظي كيف ينتشر الخبر نفسه
و لكن بعدة صيغ مختلفة و كلها تدور حول التفكك
الذي أصاب عائلة قسطنطين بسبب جموح ابنهم البكر الذي
استنكر لكل الثوابت المتعارف عليها و كيف تبرأ منه والده
و طرده خارج الإمبراطورية لارتباطه الغير مشروع من فتاة
ليست بالمستوى اللائق مما أدى لحدوث هزة خطيرة في سوق
الأسهم و انخفاض متتالي بقيمتها ، الأمر خطر حقا
و يتطور سريعا ..

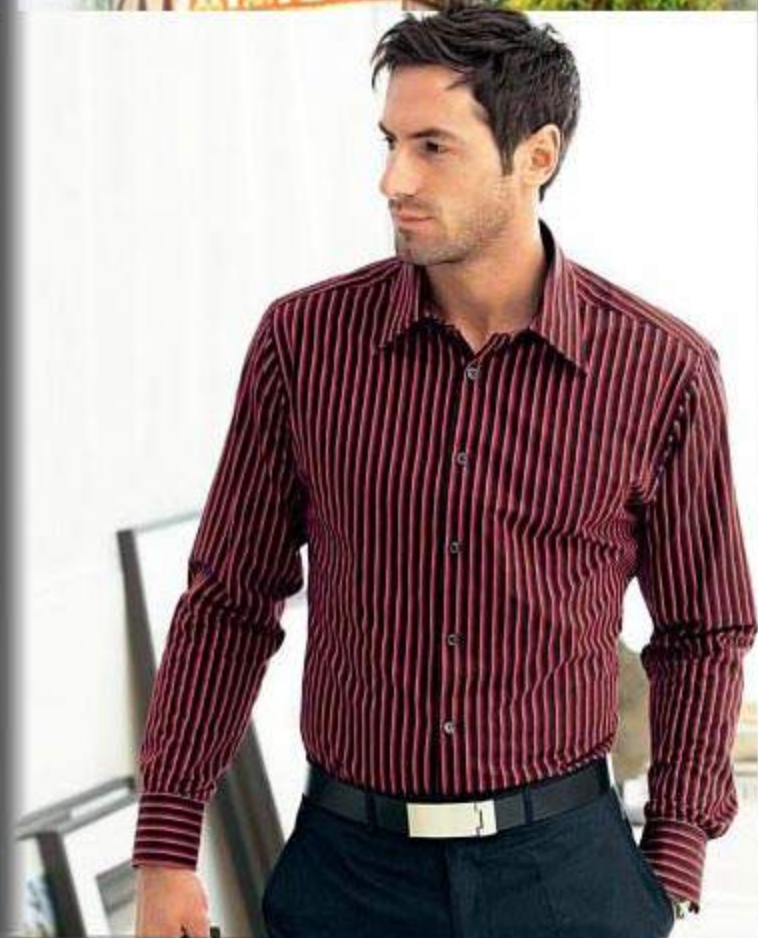
جلست جواره هاتفة بقهر:

- لكن كل ذلك محض افتراء و كذب عارٍ من الصحة !
زفر قائلا بإحباط:

- هذا ما نعرفه نحن لكن للأسف الرأي العام يروج للشائعات
أسرع من النار في الهشيم و القصة بهذا الشكل كافية لإثارة
ردات فعل سلبية خاصة مع ربطها بالتطرف و الإرهاب
كما توحى المقالات بحقارة بين أسطرها ..
أومات قائلة بأسف:

وصف من ربي حارة

1800



الوصفة السادسة والثلاثون

لأمر خلال محادثتهما ، ستيف لو هناك ما يمكنني عمله للمساعدة لا تتردد بإخباري و من ناحيتي قد بدأت بالفعل و استغللت أمر انتقالي إلى الجامعة هنا ..
زم حاجبيه مستفسرا بقوله :

- ماذا فعلت ؟

أردفت شارحة بحماس :

- لقد أثرت الأمر مع زملائي و أساتذتي بالجامعة اليوم موضحة لهم الحقيقة حول كونهم أصدقائي و اعرفهم بشكل شخصي و بالفعل وجدت رداً فعل ايجابية من الغالبية ..

وضع كفيه أعلى ذراعيها بلمسة حنونة قائلاً بفخر :

- هذه هي مقاتلتي الحبيبة التي لم تهدر الوقت ، أحسنت صنعا و لتفعل الخالة أوجستا ذلك أيضا مع جاراتها و صديقاتها و هناك أيضا إخوتك فمجتمعهم متسع ما بين العمل و الأصدقاء ، نأمل أن الحديث سينتشر و لعل ذلك يخلق نوعا من التوازن حتى لو كان طفيفا ، سوف ندعم أصدقائنا و نتصدى لتلك الموجة الإرهابية البغيضة لتعود شياطين الظلام لأوكارها ..

وصلة من ربي حارة

1801

- اجل فهمت ذلك عندما أحو لكون إلياس خضع لاستقطاب ما و أصبح خطرا على الأمن المجتمعي (ثم أصدرت صوتا ساخرا متابعه بقولها) أي عقول شيطانية تنسج تلك الترهات السخيفة و الأدهى من سوف يصدقها ..

هب قائلاً بحدة :

- الناس صوفيا ، الناس تصدق ما يُتلى عليها أولا قبل أن يبدؤوا بالتفكير لكن حينها يكون الأوان قد فات ، أبي اخبرني صباحا أن رئيس ابرز حزب يميني متطرف يهدد بتصعيد الأمر و لو حدث ذلك ستكون حربا علنية تعلمي كيف هو موقفهم من المسلمين ..
أعادت خصلات شعرها إلى الوراء قائلة بخشية :

- لو علمت نهى عن ذلك برأيك كيف ستكون ردة فعلها ؟

أجابها بنبرة إدراك :

- سيئة بالتأكيد ، اكنمي الأمر عنها و لا تدعيها تشعر بشيء حتى أتحدث مع إلياس و أنطوان و نرى التصرف الأمثل لاستيعاب الأزمة ، أنا اعتمد عليك حبيبتي ..

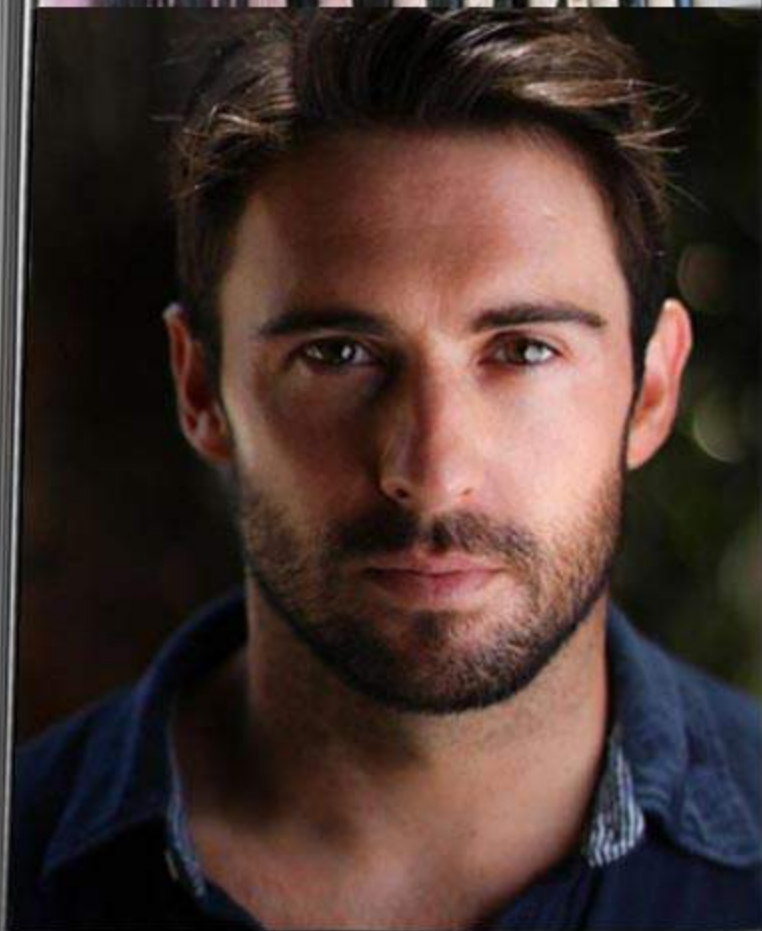
وضعت كفها على ذراعه قائلة بدعم مطلق :

- بالطبع حبيبي اطمئن و سوف أنبه رولا أيضا حتى لا تتطرق



لمعت عينيها ببريق العزم هاتفة بفرح :
 - اجل هو ذلك لقد أوحيت لي بفكرة للتو ، سأطلب من راشد
 تدشين حملة حول مبدأ العنصرية و تأثيرها على الحقب
 التاريخية المتعاقبة ثم إبراز معناها الصحيح مع سلسلة من
 المحاضرات و الندوات التي تشرح حقيقة المفاهيم الغائبة و بناء
 عليها يكلف طلابه بعمل أبحاث حول مدى استيعابهم و استطلاع
 آراء عينات عشوائية ، موقعه في الجامعة يتيح له القيام بذلك
 و أنت لا تعرف ما هم قادرين على فعله حين يتعلق الأمر
 بحصد العلامات الإضافية ..
 أطلق ضحكة عالية هاتفا بإعجاب هادر :
 - فكرة رائعة ، أنت عبقرية حبيبي ..
 بادلتها إياها قائلة بحماس تدفق بأوردتها أكثر :
 - حسنا سوف اذهب للقاءه في الحال لنبدأ على الفور كسبا
 للوقت ، سأوافيك بالنتائج تباعا ..





عادت مروه لمحايلتها من جديد قائلة بصبر :
 - هذا ليس جيد تالا ، أنت لم تتناولتي شيئا يذكر كأنك تسعين
 للانتحار ! تصرفاتك هذه خطأ و تنطوي على عدم رضا بالقضاء ،
 احزني حبيبتي لكن دون محاولة قتل نفسك ..
 رفعت صوتها لتصرخ ببيحة صوتها الضعيف الذي سمحت به قوتها
 المتهاكمة :
 - اتركيني وحدي مروه أخبرتك لا أريد ، لم اعد أرغب بأي شيء ،
 فقط اتركوني وحدي ..
 عادت لجذالها تنهر استسلامها للحزن المطبق عليها وقد شغلها
 ذلك عن ملاحظة صوت الجلبة الذي انتشر في الخارج لدقائق
 معدودة تحصيلها أنامل اليد الواحدة قبل أن يندفع الباب مفتوحا
 بحدّة و يدلف منه البلمس الشافي لجراحها النفسية و الجسدية
 بنفس الهيئة الفارعة العامرة بالفتوة و الشباب رغم التشعث
 و الإرهاق المحتلين ملامحه الشاحبة بقتامة حزنه البادي ..
 هبت مروه واقفة مع شهقة مفاجأة و نظرة عدم تصديق في
 محاولة لاستيعاب أنها تراه أمامها فعلا بينما اندفع هو إلى الكيان
 الرقيق الذابل الذي يبادلّه النظرات المحمومة كمحكوم عليه
 بالإعدام وجد سبيل براءته و هو أمام حبل المشنقة بغتة !

الوصفة السادسة والستون

شعرت بالموت وأنا أفقد كما معا ، لن أتركك تغيب عن ناظري ثانية، مهما قلت أو تدمرت لقد نلت كفايتي لسنوات قادمة ..

شدد ذراعيه حولها يدفن آلامها داخله هادرا بهمس شغوف :
- بل سامحيني أنت لكوني تسببت لك بالحزن والألم صغيرتي ،
طفلنا سنعوضه و لا اكترث لخسارة العالم أجمع طالما تالتي
بخير وتضيء حياتي بوجودها ..

أخذت تتلمس ساعديه و صدره كما لو كانت تتأكد من كونه سالما فأجابها تلقائيا :

- أنا بخير لم أصب بأذى سوى بضعة خدوش لا تضر ، قتلني الشوق و القلق عليك فحسب ، كدت اجن عندما وصلت و علمت بأنك عانيت الخطر حزنا لأجلي و لم يهدأ روعي إلا برؤيتك أمامي ..

أراحت رأسها على صدره لتهنأ بهدير نبضاته التي تضخ الحياة بأوردتها قائلة بسكينة حلت بها :

- أخبرني ماذا حدث هناك ؟

أبعدها عنه قليلا قائلا :

وصفة سابعة وخمسة

1804

غابت بين ذراعيه بشكل كامل كأنها تود الاندماج و الانصهار فيه لتصير جزء لا ينفصل عنه ، دفنت انفها بصدرة تتنشق رائحته لتعيد لخلاياها حيويتها الغائبة أو لعلها تريد التأكد من كونها لا تعايش وهما نسجته قوة مشاعرها الكاسحة تجاهه ..

ذاب قلب الفتاة رفقا بشقيقتها و زوجته التي كادت تهلك حزنا عليه ففضلت منحهما الخصوصية و انسحبت إلى الخارج فهو بحاجة للأطمئنان عليها في المقام الأول و بعدها يتفرغ للبقية المهم أنها تراه سالما أمامها ..

غمرها بعناق ساحق يعيد إليه الثبات و يخلصه من لهفة التوق الذي استبد به كل ثانية قضاها في تلك المحنة يناضل للعودة إليها ..

أخيرا بدأت تتحسس بيديها فأعادتها صدمة وجوده الفعلي إلى الوعي عندها أطلقت العنان لمشاعرها المكبوتة و أجهشت بنحيب حار بينما تهذي بمناجاة موجعة أخرجت مكامن نفسها متممة بقهر حزين :

- سامحني فقد أبى طفلنا البقاء داخلي ، لم يشأ القدوم لعالم أنت لست موجودا به ، ذهب حتى قبل أن اعرف بوجوده ، آه زيد لكم

- لأنك عشقي و جنوني ، أغرمت بك و تسلل حبك يحتل قلبي مع كل مشاكسة تخرجيني فيها عن طوري ، كنت تبرعين في إثارة غضبي فأود قتلك أو عناقك حتى أزهر روحك ، كثيرا ما لمت نفسي كيف اعشق طفلة مُدَلِّلة لا تجيد شيئا في العالم سوى رفع ضغط دمي ! لكنك كنت تتسللين تحت جلدي و تختلطين بمسامي فكان قرار الزواج هو الأمثل لاحتفظ بالباقي من قواي العقلية لكن اقسمت ألا اعترف لك بحبي سوى بعد إعادة تأهيلك و جعلك زوجة حقيقية كما حلمت دوما و لم تخيبي ظني مطلقا حبيبتي ، منذ الآن و صاعدا أنت قلب زيد و نور أيامه ، أهيم بكل لحظة منك و أذوب لنظرة مشاغبة تلقي سهام سحر ك لتصرع فؤادي ، هل علمت الآن لماذا أنت تحديدا ؟ لأنني احبك يا ذات الغمازات الماكرة ..

ثم أنهى اعترافه التاريخي واشما ثغرها بختمه الأبدي حتى كادت تفضي طلبا للهواء و رغم ذلك لم تطلب الرحمة من ذلك الغازي المتطلب الذي اجتاحت دماؤها بإعصار مشاعره اللاهب دون تحفظات فكلاهما كان بحاجة للآخر ليدرك أنه موجود معافى ..

- فيما بعد سأخبرك كل شيء ، الآن عليك أن تأكلي فقد رأيته داخل الفراش بصعوبة ، كدت تختفين حلوتي .. ثم تناول كأس العصير من جانبه حيث تركت مروه صينية الطعام و مده إليها متابعا قوله :
- اشربي هذا لأجيبك عن سؤالك المؤجل فقد حان موعده ..
قطبت سائلة بحيرة :
- أي سؤال ؟

أشار إلى الكأس بعينه فتناولته و تجرعت نصفه بلهفة بينما نظراتها تحته على الحديث فانتهز الفرصة و اخذ يلقيها الطعام مرددا ببطء مع كل قطعة يضعها بين شفثيها :
- في بداية زواجنا ألم تسألني عن سبب اختياري لك و أخبرتك وقتها أن ذلك لم يحن بعد ؟
عاد الحوار إلى ذهنها فلمعت عينها كأنها استردت عافيتها قائلة :
- اجل بالطبع أذكر ، هيا أخبرني ..

ترك ما بيديه على الطاولة الجانبية و عاد إليها بكلية ليتسلل ذراعا محيطا خصرها يقربها منه أكثر بينما كف الآخر استقر على جانب وجهها ليثبت نظراته على عينيها الحائرتين مغمغا بشغف :

الوصفة السابعة والثلاثون

- كلا ، هناك منزلك الحقيقي الذي اخترت كل ركن فيه
وجعلته جميلا رائعا مثلك ، لقد كان الكوخ مجرد محطة
وقد وصلنا نهايتها ..

زمت شفيتها قائلة بحنين :

- حسنا لكن شرط أن نقضي كل نهايات الأسبوع هنا ،
اتفقنا ؟

هدر بضحكاته العالية مرددا من بينها :

- يا الهي بعد أن كان وسيلة عقابك أصبح الآن قبلة سعادتك !

لن تكفي عن إدهاشي أبدا سيدتي ..

جذبت انفه و استعادت مشاكستها قائلة :

- تستحق عقابا لأعمالك فهي تترد عليك يا سيد و ستظل
دائما ..

رد قائلا من أعماق روحه المتيممة دون تحفظات :

- معك حياتي دوما مزدهرة بالحماس والشغف وبريق الشقاوة

الساكن عيناك يغذي قلبي بالعشق يا متمرده ..

لا تحزني يا صغيرتي فسينتهي الألم

لا تجزعي حبيبتي سيعوضنا القدر

وصلة من ربي حارة

1806

أخيرا بعد تحرير أنفاسها السليبة غمغت قائلة بنبرة ذائبة :
- أنت حبيبي زيد و لطالما كنت كذلك ، لم اعرف تلك المشاعر سوى
معك و لم يغرد فؤادي إلا باسمك و عمري جوارك يزدهر كالورد ..

كان يسند ظهرها على صدره و يغمرها بذراعيه غارسا انفه بين
خصلات شعرها لاثما بشرة عنقها بدغدغة لذيذة مرددا بتوق :
- عليك إذن التعليق سريعا لأن رحلة شهر عسلنا بانتظارك

كرستالتي لللونة ..

استكانت عليه براحة قائلة بوعيد :

- حسنا لكن عدني أولا ، لا مزيد من تلك السباقات المجنونة ..

عض طرف أذنها قائلا بمشاكسة :

- دعي كل شيء لوقتته يا شقية المهم أن تطمئني أنني لن أخاطر
من جديد فلدي أنت و أطفالنا القادمون ..

ثم جذب وجهها تجاهه قائلا بابتسامة عابثة :

- لقد آن أوان العودة لبيتنا الحقيقي حبيبتي ..

احتل التأثر وجهها قائلة برجاء :

- لا زيد ، لقد أحببت الكوخ و لم أعد اربح بتركه ، لما لا نبق هنا ؟
حرك رأسه نافيا بقوله :

الوصف الساورة والكلوث

حدثت هزة أرضية مع صوت الدراجات فنشأ صدعا كبيرا أدى لانهييار صخري بطول الوادي أغلقه تقريبا وعلقنا جميعا بفجوة أسفل الصخور ، بفضل لله لم يكن هناك كسورا أو إصابات خطيرة ، فقط سجات و كدمات معتادة لأن عمق الوادي شكل درعا حاميا لكنه بات سجننا بالمقابل وقد تدفقت الكتل الصخرية تسد المداخل والمخارج ولكبيرة المساحة المنهارة لم تتمكن فرق البحث من تحديد مكان تواجدنا سوى بعد يوم ونصف كاملين عندها بدأت الروافع في العمل وهذا كل شيء ..

اختلفت تعليقات السلامة والحمد التي أطلقها الجميع بينما هي جواره ترتجف كلما انطلق في سرد تلك الكارثة التي كادت أن تسلبه منها فأحاط كتفها مغمما بتفهم :
- أنا بخير حبيبتي ومازلت نفس الغليظ الذي يجعلك تحمصين الخبز في المقلاة و يجبرك على غسل الثياب الملوثة بالشحوم داخل البرميل ذو الفوهة ..
منحته ابتسامتها الكريستالية ليعود العالم لنقائه من حوله وتملاؤها بهجة والألوان حياته ..

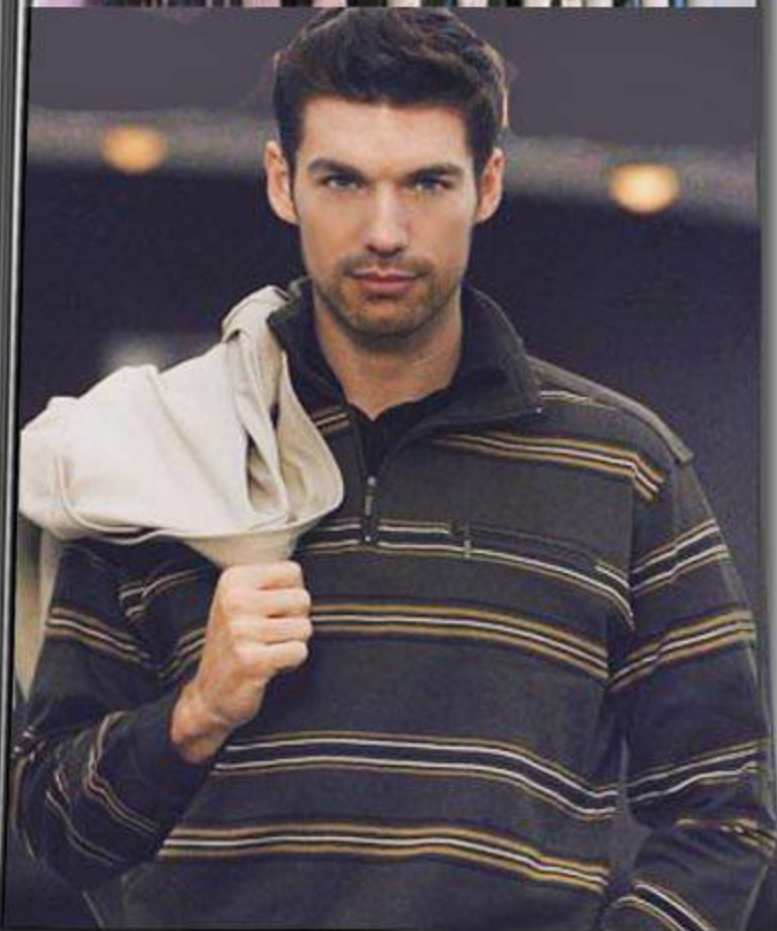
وصف من ربي حارة

1807

نحن معا وسنواجه سويا كل صعب
حبي لك سيبدد من حياتك كل غيم
سيشرق وينيرها كالف ألف شمس
فتتلقى وتنثري الفرحة في كل ركن
سأشيد لعيونك جسرا من غرام
لتخطو فوقه فتصل أعلى القمر
فتطارد نجمة كطفل لا يحمل هم
يلهو بطائرته حتى تبلغ السحب
الخاطرة بقلم / فاطمة توتي



لاحقا بعد أن حملها إلى منزلها الفاخر ونالا قسما وافرا من النوم ملاصقين لبعضهما تجمع أفراد العائلتين ليتابع سرده تفاصيل الحادث قائلا :
- لقد كان من المقرر موعد السباق في اليوم التالي لكننا أردنا القيام بجولة للتعرف على طبيعة المكان فنظمنا سباق خاص فيما بيننا لذا لم يكن هناك مسار محدد ولا خرائط استرشادية ، بعد مسافة في عمق المنطقة دخلنا احد الوديان الضيقة يحده جبلين ، ربما



سيدة النساء أنت حبيبتي و على عرش قلبي تتربعين
 تأمري جيوش خافقي فتطاعين
 تتحكمي في قوانين عالمي و به تتلاعبين
 حبيبتي أنت و عشقي
 نور أيامي و بهجة قلبي
 فرحة عمري و توأم روحي
 فافعلي ما شئت بعالمي يا ملكتي
 فانا طوع بنائك و تحت أمرك أميرتي
 و سأبقى احبك للأبد يا جنوني و بهجتي
 الخاطرة بقلم / الساحرة الصغيرة



تفاجأ حين دخل جناحه باستقبال مباغت فقد اندفعت وصال دون
 مقدمات و ارتمت بين ذراعيه باكية بينما تمنحه عناق مشتاق
 فكست الدهشة ملامحه هاتفا بخشية :
 - ما الأمر حبيبتي ؟ هل حدث مكروها ؟
 حركت رأسها نافية بقولها :
 - لا بل أنا سعيدة لعودتك أخيرا ..

قطب سائلا بحيرة :

- وهل رؤيتي تسبب لك البكاء !

مطت شفيتها قائلة بطفولية :

- كلا بالطبع لكني وضعت نفسي مكان تالا لوهلة و لم

أطق فكرة فقدانك ..

تهللت ملامحه ضاحكا بينما يحملها و يدور بها صارخا :

- مجنونة لكني احبك و لا أريدك أن تتعقلي أبدا ..

اختلط صوت الضحك بينما تطوق عنقه و تتلقى قبلاته

التي ينثرها على صفحة وجهها الندي هاتفة بصخب :

- هيا اخبرني بكل ما حدث ، لقد أعطتك و بقيت هنا هادئة

لم أقم بأي تهور ..

اكتنف خصرها بيديه يلصقها به قائلا بحرارة :

- يا له من حدث كوني لا يتكرر سوى مره كل قرن

من الزمان ..

لكزته بصدرة هاتفة بشقاوة :

- غليظ و لا تقدر التضحية التي قمت بها ..

ضحك حتى ارتد رأسه للوراء و سارع بالدفاع :



الوصفة السابعة والثلاثون

تابع بنبرات متلابة:

- لقد منحتك الوظيفة من وقتها لكنك متغيب عن الحضور

دون عذر رسمي و عليه يتم الخصم من راتبك حلوتي ، أنا

في العمل لا اعرف المجاملات ..

قفزت تصفق يديها هاتفه بحماس :

- حقا حمزه ؟

عاد للضحك على انفعالها قائلا بجديّة :

- أنا لا أقول كلمة لا اعنيها يا قلب حمزه ، مكانك جوارى

محجوز منذ أبدت الرغبة في العمل ..

قفزت تعانقه هاتفه :

- و أنا أحبك كثيرا كثيرا ، ظننتك سترفض بحجة انه

لا يصح و لا يجوز و تلك القائمة من المحظورات كما يفعل

أبي و إخوتي ..

مسد ذراعيها قائلا بحنان يغمرها به طيلة الوقت :

- بالطبع لن افعل ذلك بل سوف أدمك بكل وسيلة لتحقيق

طموحك و بناء كيائك الخاص ، ألم تري أنجي و مهاد

تعملان ؟ و كذلك مروه ، لا يوجد ما يمنع أبدا ..

وصلة من ربي حارة

1810

- بالعكس حبيبتي انه فرط تقدير لأنني أعلم كم بذلت من جهد

للقيام بذلك ..

رفعت كتفيها قائلا بفنح :

- لا ، لم أقتنع بعد و عليك دفع ترصية ..

مال لأنما طرف أنفها قائلا بنبرة عابثة :

- و هذا هو مقصدي تحديدا ..

دفعته قليلا قائلة برقة :

- توقف حمزه أنا جادة ، أريد منك شيئا صغيرا ..

رفع احد حاجبيه قائلا بنبرة كوميدية :

- امممم بدأت أتوجس خيفة و اشعر بالخطر ..

استندت على صدره قائلة بدلال :

- ألم تعدني بالعمل معك منذ فترة ؟ أين هذا العمل إذن ؟ لم أرى

شيئا منه !

أراح جبهته على جبينها النضر قائلا بمكر :

- أولم تعلمي ؟

ردت متسائلة بحيرة :

- ماذا ؟



أومات شاعرة بالرضا التام ثم تذكرت انه لم يروي فضولها
بعد قائلة:

- لنعد للبداية هيا اخبرني بالتفصيل ماذا حدث مع زيد ؟
خطفها من فوق الأرض بغتة وحملها على كتفه متجها إلى
غرفة النوم قائلا بنبرة ذات مغزى :
- لاحقا ، الآن يوجد لدينا ما هو أهم فقد اشتقت إليك بشكل
يستحيل وصفه بالكلمات ..



اندفعت سيرين داخل معرض الكبير العامر بالمفروشات والأثاث
الفاخر كأنها طفل يلهو داخل متجر للألعاب تشير إلى القطع
قائلة:

- سنأخذ هذه ، وتلك هناك ، أوه هذه الطاولة سوف تبدو رائعة
في مقدمة الردهة و

قاطعها مجد حين مال عليها قائلا بلباقة:

- أمي يفترض أن مروه هي العروس ويجب أن تنتقي ما يعجبها ..
رفعت حاجبها قائلا بارسقراطية متأصلة داخلها :
- لقد أعلنت كونها تثق بذوقي وأعجبتها قاعة العُرس التي
اخترتها ، لا شأن لك إذن سيد يعرف كل شيء ..

رفع عينيه دلالة على نفاذ صبره و قلّة حيلته فوالدته لن تتزحزح
عن رأيها أنملة و جداله معها عديم الفائدة لذا تركها تمارس
هوايتها المفضلة في التسوق و اتجه إلى مروه التي تقف أمام حوض
اسماك ضخمة داخرا بالألوان و أنواع الأحياء البحرية المختلفة
و تبدو منسجمة كلياً معها ..

مد ذراعه واضعا كفه على الجانب الآخر للإبقاء الزجاجة
فأصبحت محاطة به فعليا قبل أن يردد بنبرة لوم صريح :
- يا الهي ألهمني المزيد من الصبر ، واحدة تشير جنوني بحرصها
الزائد و الأخرى تفعل نفس الشيء بلا مبالاة !
التفتت إليه قائلة بابتسامة راقية :

- ماذا بك حبيبي ؟ لما تبدو نزقا بهذا الشكل بينما نجهز أغراض
زواجنا الوشيك !

اسند مرفقه الآخر على حافة الحوض ثم أراح جانب وجهه
على قبضة يده المضمومة قائلا بقهر كوميدي :

- أها شكرا على المعلومة ، و طالما تعرفين ذلك لما أمي هي
من تنتقي أثاث منزلنا !



- هذه السمكة الذهبية تشبهك ، أنظري كيف تبدو هادئة مختالة بجمالها لكن في نفس الوقت مسيطرة و تهب للدفاع .. تغلبت على خجلها و ضحكت مستمتعة بمزاحه بينما جذبته إلى الجانب الآخر قائلة :

- و أنت تشبه هذا السلطعون الشقي الذي لا يكف عن الحركة و لا مباغطة من حوله و سرقة أغراضهم و عقابا لك ستأتي معي إلى القسم الخاص بالتحف لنختار هدية زفاف مسك و رفيق ، تعلم إننا سوف نتزوج بنفس التوقيت تقريبا .. صاحبها طائعا لكن تسللت إليه لحظة غضب عندنا وقع بصره على خصلات شعرها التي تعانق كتفها سارع بتحتيتها بعيدا كي لا يستحضر ما حاول جاهدا لإبعاده عن سطح ذاكرته مرددا داخله ، اهدأ مجد ، حبيبتيك جوارك و شعرها سوف يطول أكثر من السابق لكن تأمل إلى أين انتهى الأوغاد ..



- ماذا ذاك يا امرأة ؟ ألا تعرفي أن رفيق سوف يتزوج في منزل والديه منذ الأزل و ها قد أجرى عليه التجديدات اللازمة ليبدو في أبهى صوره ، ما الذي جد الآن لتبدئي التذمر ؟

أزاحت ذراعه من خلفها قائلة :

- أولا تهذب و ابعد هذا لأننا في مكان عام ، ثانيا لأنها تحب ذلك و تجيده بينما أنا لا افهم بهذه الأمور و حقا يعجبني ما تبتاعه ، حبيبي إن كنت مُستاء لأجلي فلا داعي لأنني راضية جدا و سعيدة كما أن ذلك يقربنا من بعضنا ، لا تشغل بالك أنت و أخبرني هل أنهيت تعاقدات الموردين الجدد ؟

تناول كفها و خطف قبلة عابثة من باطنه قبل أن تبدأ بنهره ثانية فهي متحفظة جدا بهذا الشأن بينما هو لا يكثرث قائلا بغمزة من عينه :

- بل سأخبرك أني احبك و احبك و احبك ..

اصطبغ وجهها باللون القاني فبدت أشبه بزهرة جورجي متفتحة تناديه بالراح لتتنشق عبيرها ثم قطعها و التهامها لكنه منى نفسه بالأمل لكونه اقترب للغاية من محو كل المسافات الفاصلة بينهما و إتمام الزواج و الأيام الباقية بالكاد تكفي ترتيبات والدته اللانهائية ..

احتفظ بكفها داخل قبضته و أشار لجدار الحوض متعمدا إلهائها عما فعل لتوه بقوله المشاغب :

تنازل عن موقفها ، مرددة بعزم :

- تحلمون جميعا لو ظننتم سأترجع عن موقعي ..

♦♦♦♦♦♦♦♦

وقفت أمام الفراش تمتع عينيها بتأمل ذلك الغارق في النوم و يبدو مرتاحا هائنا بشكل عكسه استرخاء ملامحه الجذابة و لون بشرته الذي استعاد الحيوية و اشراقة الصحة مؤخرا .. أطلقت تنهيدة من عمق روحها المتيمة و اقتربت تحتل طرف الفراش ثم تميل عليه و تبدأ دغدغته بلمساتها الناعمة كأنه طفلها المدلل و تغدق عليه همسات التحبب كما تفعل كل صباح ..

- استيقظ أيها الكسول ، هيا حبيبي حان وقت النهوض ، افتح عينيك يا قلب انجي و عمرها ..

ابتسمت حين بدأ في التملل و انتقلت إلى الحلقة الثانية في مسلسل إيقاظه نائرا قبلات متفرقة برقة على صفحة وجهه و الوريد النابض على جانب عنقه ، همساتها لا تتوقف و لمساتها الحنونة تلفه بفيض مشاعرها المتدفقة تجاهه بتوق سخي ..

هتف ضرغام حانقا بعد أن فاض كي له من تحكمات زوجته التي تمنعن في إخراجها عن طوره الآن بينما هي شمخت برأسها و كتفت ساعديها قائلة بعناد :

- لا شأن لي بكل ذلك ، منزله سيظل له لا مساس به ، ليزوج أولاده فيه على سبيل المثال لكني لا أريده أن يفارقني ، رفيق بالذات له وضع خاص أنت تعرفه و هو ولدي أكثر من الجميع لهذا لن احتمل مغادرته ..

تفهم مشاعرها فربت على كفها قائلا بمودة :

- فاطمة بالله عليك تعقلي إن منزل عائلته لا يفصله عنا سوى مساحة الأرض المحيطة ! اعتبريه معك لكن نقل جناحه لمكان أبعد قليلا ، جيد هكذا ؟ ثم ماذا عن عروسه ؟ ألا يحق لها أن ترغب في بيت مستقل !

زفرت مرددة بعدم اقتناع كامل :

- لا تحاول خداعي مسك سبق و عاشت معنا و لن تكون غريبة ، أنا واثقة من كونها لن تعترض بل ستفرح بذلك ..

ضرب الهواء بكفيه يائسا من تبديل رأيها فتناول عصاه و خرج يدق الأرض بينما هي خلفه تخطط لترتيبات الزفاف الجديد دون لمحاة

قطبت حاجبها بحيرة حين استمر على وضعه الصامت
 بخلاف العادة مرددة :
 - هيا مُهاب سأتأخر على المشفى حياتي و اليوم موعد استلام
 التحصينات الشهرية و عليّ الذهاب باكرا ..
 لم تكد تتم عبارتها حتى دب فيه النشاط بغتة و هب يقتلعها
 من مكانها ليثبتها على الفراش و يغمرها كلياً بذراعيه
 و صدره مغمغماً بمشاكسة :
 - و من قال أنني أسمح بذهابك يا طبيبة الخيل !!
 نالت منها المفاجأة فصرخت هاتفة :
 - كنت مستيقظ إذن أيها المحتال !
 دغدغ بشرة عنقها الحساسة بشعيرات لحيته النامية
 مدمدماً بحسية :
 - و هل أجرؤ على مغادرة الفراش و احرم نفسي من وصلة
 الدلال الصباحي خاصتي ! تحلمين سيدتي ..
 رفعت حاجبها قائلة بتفكه :
 - يا الله لقد أفرطت بدلائك حتى أفسدتك كلياً ، أريد
 الرجوع لذلك العابس النكد ، ألا تعرف أين ذهب ؟



مال ثغره قائلاً بمكر :
- ذاب و تلاشى بعضا الساحرة التي اقتحمت حياته و أبدلت
الظلام ضوءا وهاجا ..

رفعت يدها تحتضن جانب وجهه قائلة يا احساس طاغي :
- بمشيئة الله لن يكون هناك عتمة ثانية حبيبي لقد وجدنا
بعضنا و سنتحدى كل الصعاب معا ، أليس كذلك ؟
مال لاثما شفيتها بلمسة مذيبة قبل أن يهمس فوقهما :
- احبك ..

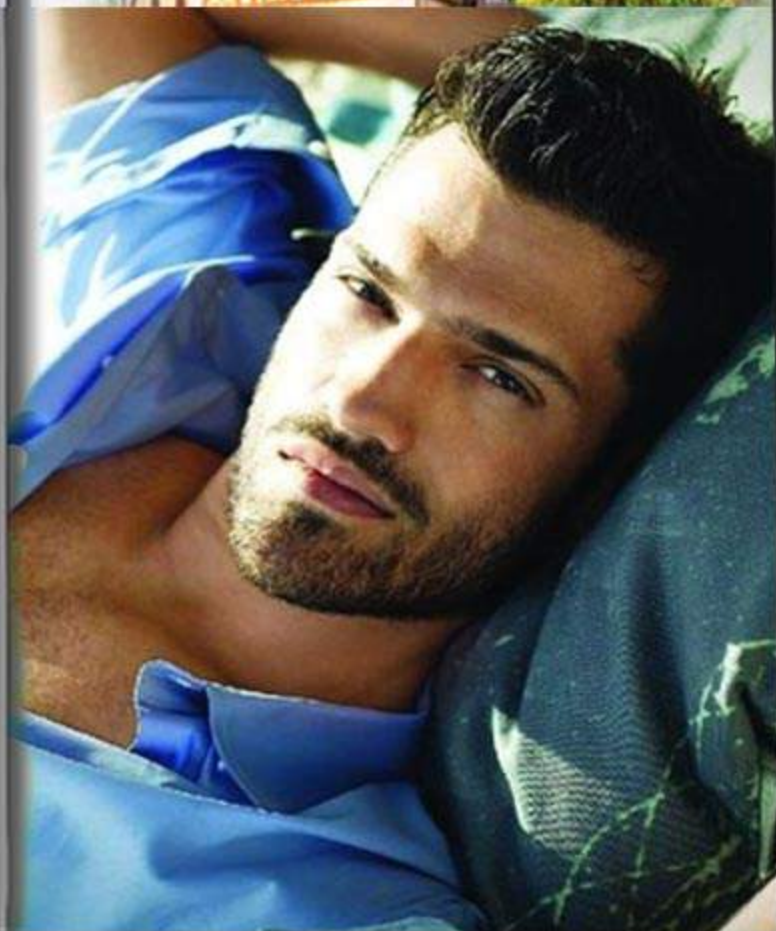
أطبقت جفניה متلذذة بوقع الكلمة الطاغي على نفسها بينما
تعيدها داخلها مرات و مرات كأنها تعويذة شفاء تمحو كل
شوائب نفسها و معاناة ماضيها ..

غمغت بنبرة أسكرتها نشوة حضوره المهلك :

- هل قلتها حقاً مُهاب !

داعب انفها بطرف انفه هامسا بشغف رجولي غاوي :
- اجل يا رقة قلب مُهاب و مصدر هنائه ، لو لم أقلها لك أنت
من تستحقها !

طوقت عنقه بذراعيها سائلة بدلال :



- أنا رقة قلبه !!

منحها ابتسامته الأسرة التي مازالت تقود نبضاتها للجنون
قائلا بعمق :

- بل أنت منبع الرقة ذاتها ..

طفرت دموعها تغرق مآقيها مبرزة شفافيتها مدممة بنبرة
أكثر تأثرا :

- وأنت هبة ربي وفرحة كوني و محوره ، أنت حبيبي وزوجي
و كل عائلتي مهّاب ، أنا ضلع في صدرك أعانق نبضك تتلاشى
كل مخاوفي بين يديك و استمد قوتي من عنفوانك ..

عجز عن التعبير برد يناسب طوفان مشاعرها الهادر بجبروت
ضعفها وهشاشتها اللذان يغمرانه بأروع أحاسيس الوجود و يعززان
رجولته فهو يلتقط شفيتها بجشع معبرا بلغة جسده عما يكنه
لها ليضيع كل منهما في الآخر دون رغبة في العودة حتى
لا يفقدان ذلك الاندماج الروحي الباذخ العطاء ..

لأنك مختلفة كفراشات الربيع الزاهية أحبيبتك

لأنك مختلفة كأزهار بيضاء تختال فرحا بنفسها أحبيبتك
لأنك لا تشبيهين أحدا همت بك عشقا و أدمنت روحك

أدمنت براءتك كحمامة وديعة تنشر السلام
أدمنت حروفك المتعثرة كطفلة مازلت تتعلم أبجدية الكلام
أدمنت حماقتك التي تثير نوبات ضحكي
و أدمنت ذكاءك الذي لا حد له حتى أصبت بالتوهان
لأنك فريدة من نوعك أعلنها صراحة أني متيم بك
إنني لا أستطيع الابتعاد عنك أو تركك ترحلين
فأنت خلقتي لتكوني لي و تكلمي روعي الناقصة
أتيت لتبدي ظلام روعي و تشرين النور بضحكتك المبهجة
و نظراتك الحاملة

تزهرين عالمي بدفء إحساسك و مشاعرك الصادقة
فلأنك مختلفة أحبيبتك و همت بك عشقا أيتها الفاتنة



لأنك مختلف كالشئ العاصف أحبيبتك
و لأنك مختلفة كليلة ربيع دافئة أحبيبتك
و لأنك لا تشبه احد همت بك عشقا و أدمنت روحك
أدمنت غموضك كليلي الخريف الموحشة
أدمنت حنانك الذي تخفيه وراء أقنعة البرود المزيفة

الوسيلة السابعة والثلاثون

بالرنين ناقلًا إليه صوت والده المشع غضبا وقد انتبهت
الفتاة على تبدل ملامحه و انعقاد حاجبيه بينما يسأل
بيونانية جامدة :

- منذ متى كل ذلك يدور ؟

يبدو أن الرد الذي استمع إليه لم يرق له فقد أتبع بنبرة
ثائرة :

- وكيف لم اعرف حتى الآن ؟

ثم أنهى الاتصال بقوله الصارم :

- أنا قادم ، لا تتخذ أي إجراء حتى أصل ..

عندها لم يعد بإمكانها الصمت فهبت عن مقعدها سائلة
بنبرة وجلة :

- هل هناك مكروها ؟ الجميع بخير ؟

وقف بدوره لينهي الحوار بقوله الحازم :

- اعدي نفسك سنغادر الجزيرة في غضون خمس دقائق ..

♦♦♦♦♦♦♦♦

- إلى أين تصطحبني جواد ؟ لن يسر جاد لو بحث و لم يجدنا ..

وفاة سري حارة

1818

أدمنت غضبك الذي تواري به حقيقة مشاعرك
أدمنت ابتسامتك الخفية و تلك النظرات التي تخصني بها وحدي
كأنني أميرتك الغالية

لأنك فريدا من نوعك سقطت مرغمة في حبك وغرقت ببهور
عينيك

تشبثت بذراعيك كطفلة تخاف الزحام و تعلقت كالحمقاء

بمالك و رفضت الرحيل بعيدا عنك

وجدت واحة أمان بين ذراعيك و اكتملت روحي بك

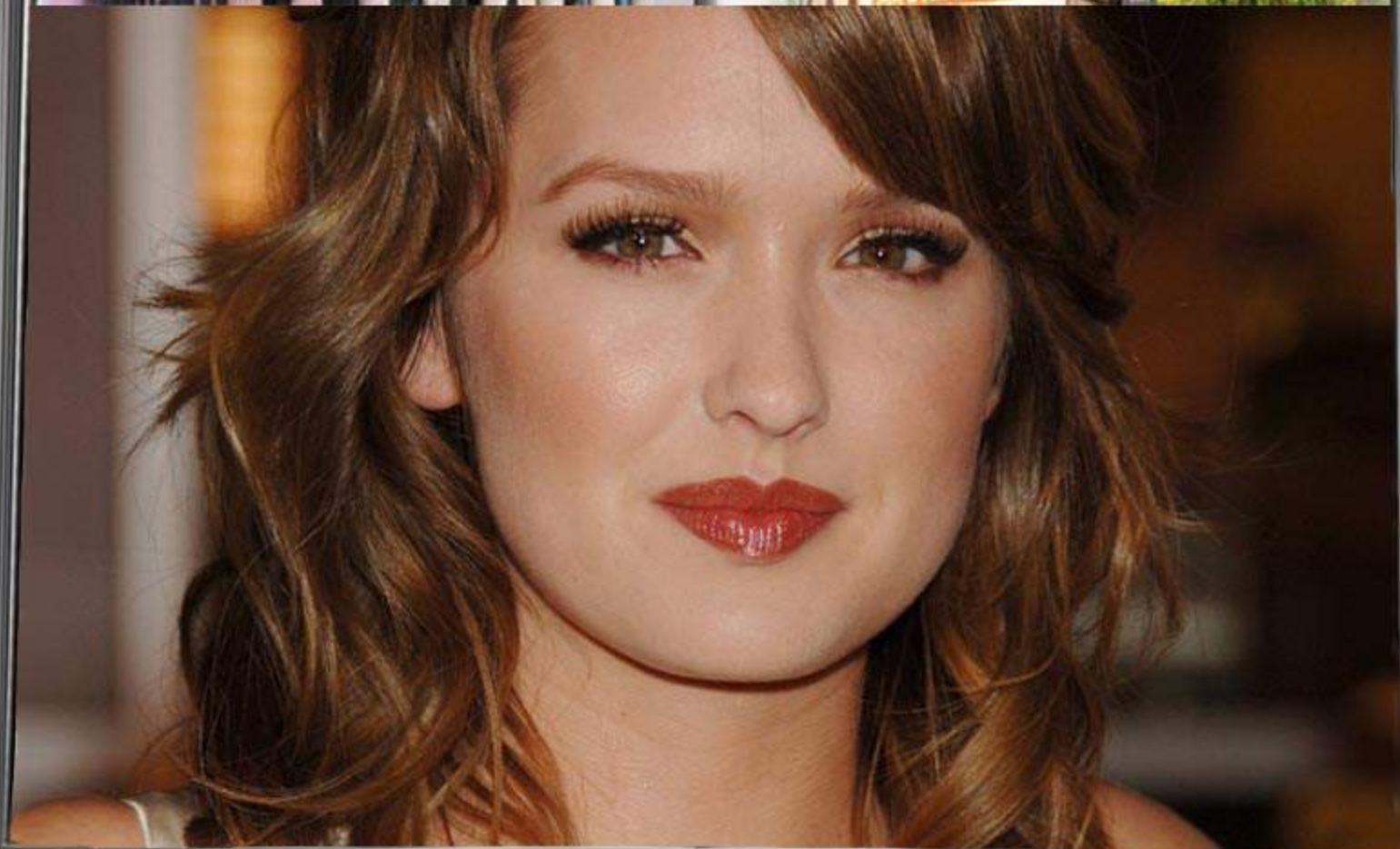
لأنك مختلف أحببتك و هممت بك عشقا يا مالكي

المصارحة بقلم / الساحره الصغيره

♦♦♦♦♦♦♦♦

تقابلا بجلسته هادئة ظاهريا أمام حوض السباحة حيث تفضل
أن تضع الطعام في الهواء الطلق لتتعم بجو الجزيرة الساحر
معتصمين بالصمت بينما كل فينة و أخرى يختلسان النظر
تجاه بعضهما بفضول مستتر ..

ادعت نهى الانشغال بمراقبة الفراشات المنطلقة حولهما عاكسة
ألوان الطبيعة و إشرافها في الوقت نفسه كان هاتف إلياس يبدأ



الوصفة السابعة والثلاثون

احتضن كفها داخل قبضته بينما يحث الخطى قائلاً
بغموض :

- اطمئني ، لن نغادر المنزل حبيبتني ، سنذهب إلى الجهة
الأخرى فحسب ..

تسارع وجيب نبضاتها حين تبينت انه يقودها عبر الطريق
المفضي إلى أطلال كوخهما المحترق ، تأملت لأجله من جديد
و صورة المشهد تومض داخل ذهنها حيث دأب على الجلوس
وحيدا يرثوها لسنوات أمام قبر خلا منها ..

شدت على ساعده قائلة بضعف :

- لا داعي لذلك جواد ، لما تريد استحضار ذكرى حزينة

من جديد ؟ ألم نتخلص منها سويا !

توقف عن المسير و واجهها قائلة برقة :

- ألا تثقين بي ؟

أومات بالإيجاب فأكمل باسمها :

- تعالي معي إذن ..

كان ذلك إيذانا أن تتبعه لأقاصي الأرض دون اعتراض
فهي تسلمه حياتها راضية دون ذرة شك ..

وصفات من ربي حارة

1820



الوصفة السادسة والستون

و الفرع كما كان عند بداية لقائنا ..

استند إلى جذع شجرة باسقة و تابع قائلا :

- هل تذكرين هذه الشجرة ؟

انضمت إليه و تحسست الجذع بلهفة و حنين قائلة :

- بالطبع ، لقد كنت معلقة بين أغصانها حين تفاجأت

بوجودي هنا ..

تناول كفها طابعا قبلته حارة على باطنه قائلا :

- و كانت مفاجأة عمري يا كل عمري ..

احتضنت كفه بين يديها قائلة و البهجة تلون عينيها

ببريق العسل المنصهر :

- لا اصدق أن كل تلك الذكريات السعيدة ستعود دون

غصة ألم ..

مر بطرف سبابته على وجنتها الزهرية قائلا بعشق :

- لا مكان للألم بينما فقد لنا كفايتنا منه ، سننتقل للإقامة

بكوخنا فور انتهائه لنصنع تاريخنا بأيدينا كما نحب و هذه

الأريكة التي شهدت أيام وحدتي و يأسى ستكون الآن شاهدة

على اسعد لحظائنا حين نحتلها سويا عصر كل يوم بينما

نراقب أطفالنا يركضون حولنا ..

وصلة من ربي حارة

1821

ما أن اجتازا صفوف الشجيرات المحيطة بالمنزل حتى باتا على

مشارف بستان الحب خاصتهم عندها ترائي لها مشهد يخالف

كل توقعاتها تجاه المكان الذي جئتا أن تقترب منه طيلة بقائها

هنا خشية أن تطاردها أشباح الماضي بينما لا تود استرجاعه

التفتت إليه تسأله و علامات الذهول تحتل ملامحها بقوة :

- ما هذا جواد ؟

لقد كان البستان يلعب لوجاز القول من فرط العناية و الاهتمام

و قد أزيلت أي آثار للفضى السابقة و الكومة المحترقة التي لم

يتجرا أحدهم على الاقتراب منها في الماضي لم يعد لها وجود

و بدلا عنها كان هناك هيكل معدني جديد لتصميم كوخ على

طراز أوربي و مواد البناء اللازمة لهذا النوع من المنازل المنتشرة

بالريف الانجليزي متناثرة هنا و هناك بينما على الجانب الآخر

توقفت المعدات و الروافع باختصار تحول المكان إلى موقع عمل

متكامل يضح حيوية و نشاط و لم يعد هناك ما يشير للحادث

عدا الأريكة الخشبية المغروسة في الأرض فلا زالت مكانها لكن

لم تعد بذلك الانعزال ..

أشار إلى المكان قائلا بسعادة :

- أعيد عش غرامنا إلى الحياة حبيبتى ، لن يبقى هنا سوى الهناء

الوصفة السابعة والستون

ترقق الدمع بمقلتيها حين تخيلت ذلك المشهد الذي دغدغ
أحاسيسها المرهفة بشكل زائد هذه الأيام بينما تستدرك
قائلة:

- لكن ذلك قد يغضب الجدة فهي ترفض زواج رفيق في منزل
والديه ، كيف توافق على انتقالنا بهذه البساطة ؟
احتوى وجهها بين كفيه قائلاً بادراك :

- كلا هي لن تعترض أبداً لأننا مازلنا داخل ملكية المنزل
الكبير و سنحافظ على مواعيد تجمع العائلة كأن شيئاً
لم يكن ، كما أن جاد سينتقل ما بين هنا وهناك ببساطة
لذا لن تلاحظ غيابه و لكن أنا هو المستفيد الأكبر من ذلك ..
شاركته ابتسامته المتواطئة فصغيرهم كلما تقدم بالعمر
يزداد تملكا تجاهها و بات يغار من والده و يعتمد التواجد
بينهما قائلة :

- و تعتقد انه سوف يسمح بذلك ! تحلم حبيبي فهو لك
بالمرصاد أينما كنت ..

ضيق رماديتيه بنظرة صاعقة قائلاً بنبرة فكاهية :

- لما أشعر بذبذبات شماتة هنا ! تبدين سعيدة باستبداد
ابنك سيدة مهاد ..

وصفات من ريفي حارة

1822



الوصف الساورة والذكورة

فغرت فاهها و قد اكتسى وجهها بتعبير ذاهل أطلق ضحكاته
عاليا بينما يحيط كتفها بذراعه و يؤويها تحت جناحه
قائلا بإيضاح :

- حبيبتى ، لقد نقل جدي ملكية الكوخ و البستان الذي يحيطه
إليك في حياة والدك رحمه الله و كنت أنا و رفيق شاهدين
على العقد في حضور المحامي ، كان يريد طمأنة العم عمران
انك ستكونين آمنة في كنفه ..

رفعت كفها فوق شفيتها تكبت شهادات التأثير بينما تناضل
لمنع هطول دمعاتها فاحتواها اقرب إليه هامسا برقة :
- كل شيء هنا ملكك من البداية حتى أنا استحوذت علي
من يوم تسلمت الحافة و خطفت قلبي ..

جفت عينها باسمه و تلك الذكريات الجميلة تلفها ثم
أشرق وجهها بتعبير خاص و لاذت بجانبه تلصق نفسها به
أكثر قبل أن تتناول كفه و تضعها على بطنها المسطح
قائلة بنبرة تذوب عشقا و سعادة :

- أنا أيضا لدي هدية لك ..

نقل بصره بين موضع يده و وجهها بأعين متسعة يحاول
استيعاب ما تخبره به هاتفيا بصخب :

وصف من روى حارة

1823

وضعت كفها فوق خصرها قائلة بمشاعبة :

- الآن أصبح ابني وحدي سيد جواد ! حسنا عقاب لك لن أنكر
فخري به فهو رجلي الصغير لذا علينا العودة في الحال قبل
أن يبدأ بالغضب ..

همت بالتحرك لكنه استوقفها قائلا :

- مهلا لم ننتهي فلم نبدأ الشق العملي بعد ..

قطبت سائلة بدهشة :

- ماذا تقصد ؟

جلب عدة أوراق و أشار بها قائلا :

- أنا هنا بصفتي امالك شركة مقاولات و هذه المعدات تابعة لها
عدا ذلك عليك توقيع هذه الأوراق حتى يتسنى لي إكمال البناء ..
حدثت به لوهلة تحاول الاستيعاب دون فائدة فعادت للاستفسار
قائلة بحيرة :

- أنا لا افهم شيئا ! لما علي أن أوقع ؟

احتلت الابتسامة وجهه قائلا بمرح :

- لأنك مالكة الأرض حياتي ، كيف لي العمل على أملاكك
الخاصة دون إذنك الرسمي !

الوصفة السابعة والثلاثون

لأنني دونك ناقصة و بوجودك اكتمل يا حبيب العمر و مالكي
الخاطرة بقلم / الساحره الصغيره



وضعت كفيها خلف ظهرها بينما تزرع أرض الردهة جيئة
و ذهاب فما يحدث حولها يثير الريبة فعليا و الجميع
يتصرف بغرابة !

لقد مرت أياما منذ قطع إلياس إقامتهما في ميكونوس بغتة
و عاد بها إلى أثينا و من وقتها و هو ليس على طبيعته
و باتت بالكاد تراه حتى الدار منعها من الذهاب إليه بل
من الخروج كليا و باتت لا تفهم تصرفاته !
هناك شيئا ما ليس جيد و كلما سألت كاتي تراوغ في إجابة
أسئلتها ! يا الله ما الذي يحدث للجميع ؟



تقافزت وصال بسعادة و صخب فقد انتصرت فاطمة و أبدلت
خطط العائلتين ، سيتزوج رفيق و مسك معهم في البيت الكبير
و هذا كان أفضل من أجمل أحلامها ..
أشار حمزه بكفيه قائلا بيأس من جعلها تطلع عن
شقاوتها المفرطة :

وصلة من ربي حارة

1824

- حقا مهاد ! أخيرا أشهد تلك اللحظة و سأراقب مراحل نمو
طفلي و أرى ميلاده !
أومات برأسها و عبراتها تغرق ابتسامتها الصافية فغرسها على
صدره هاتفا بحمد ربه و تلاه بسيل من العبارات التحبب و الدلال
فقد أهدته أنمن ما في الوجود ليعوض كل ما فاتته و كثيرا
ما شرد مع نفسه في محاولة تخيله ..

احبك مهما قلتها لا تفيك حقلك

ولن تمحي ما فعلته بقلبك

لن تعيد ما أضعته بحماقة مني

ولن تكفي لأكفر بها عن ذنبي

احبك يا سيد قلبي و مالكي

احبك يا سندي و رفيق دربي

فانا هي توأم روحك و مهادك يا عمري و سأبقى سندك

و بجانبك للأبد

لن أتركك مطلقا يا مهجة القلب

فأنت هو مالك عالمي الذي دونه أتعثر في خطاي و تتبعثر

نبضات خافقي

الوصفة السابعة والثلاثون

عملك الكارثية ستجدين كونك حطمت كل الأرقام
القياسية ، تهاني لقد صنعت انجازا ..
عبست قائلة بطفولية :
- لا تكن غليظا حمزه ، أنا أجيد العمل أليس كذلك ؟
جذب انفها قائلا :
- امزح معك فحسب حبيبتي بالطبع تجدينيه بغض النظر
عن المستندات التي تفقدينها لكن لا بأس ..
عادت تضربه هاتفه باستياء :
- أوه ، توقف عن مضايقتي ..
وضع يده فوق شفتيه كابتا ضحكاته على نزعها المحب
معتزفا بكونها مجتهدة و ذكية بالفعل و قد استوعبت
مجريات الأمور سريعا ، عدا عن نوبات الصخب كانت
ممتازة ..
أبعدت العبوس عن محياها النضر و حملت أغراضها قائلة
بمرحها المتدفق :
- سوف انصرف باكرا اليوم سيدي المدير ، سأذهب مع مسك
و مروه لجلب ثوب الزفاف أخبرتك عن ذلك صباحا
هل نسيت ؟

وصفاتي من ربي حارة

1825

- لا فائدة ، لقد تزوجت طفلة ، أنت سعيدة لبقاء مسك معك
و ليس لزوجها ، أليس كذلك ؟
مدت لسانها قائلة ياغاضة :
- للسبيين أيها العبقري ، لكن الزواج سيجعلها باقية معي
إلى الأبد ما الذي سأريده أكثر !
حرك رأسه يمنة و يسار لقد قلبت مكتبه الهادئ إلى سيرك منذ
عملت معه حتى انه حرم على العاملين دخوله خشية أن يشهدوا
إحدى لحظات جنونها السعيد كما تفعل الآن ..
- هلا هدأت و جلست خلف مكتبك سيدة إزعاج ، يبدو أنك دائمة
نسيان كونك في العمل ..
هرعت تحتل خلف مكتبها المزين بالزهور أكثر مما يحوي من
أوراق لتجلس واضعة كفيها على وجهها :
- أوووبس ، سماح هذه المرة أيضا أيها المدير ، رجاء رجاء لا تخصم
من راتبي مجددا ، لا يعقل إنني من سيدفع في نهاية كل شهر ،
هذا ليس عدلا ..
أطلق ضحكاته قائلا بتأكيد :
- هو ذلك يا شقية ، فبقياس كم العقوبات التي نلتها خلال فترة

الوصفة السادسة والثلثون

الخاطفة للأنفاس واستقبلها بقبلة ناعمة حطت على طرف
شفتيها برقّة نسمة طرية تهفّف لبيل قائل:

- وصلت بموعذك تحديدا ..

التفتت إليه سائلة بذهول:

- ما كل هذا؟ هل نحتفل بشيء ما!

أوماً بابتسامة جذابة وسحبها إلى الداخل لترى كيف
حول الردهة والشرفة إلى ما يشبه تعريشة عامرة بألوان
الزهور تضيء عليها الأضواء الصغيرة البراقة تأثير خيالي
كما لو كانت نجومات متناثرة تنقلهم لعالم آخر لا يسع
سواهما فقط ..

على الجانب المقابل طاولة مستديرة مزينة بالشموع العطرية
تحوي صنوف ما لذ وطاب صفت بشكل بالغ الأناقة والرقي ..
نظرت إليه مشدوّهة كلياً، عيناها تحلمان استفسارا
واضحا أجابه بقوله المباشر:

- انه حفل زفافنا، أنا وأنت فقط هل يلزمنا الناس؟

اهتاجت مشاعرها بشكل عاصف لقوله فما يحدث لا يمت
للواقع بصلّة ولا ريب أنها نائمة وتشاهد أجمل الرؤى لذا

وصفتي من ربي حارة

1826

استند على حافة المكتب وجذبها لتقف بين يديه قائلا:

- كلا حلوتي، لكنني أريد وداعك فحسب ..

ابتسمت بأدراك لنواياه ثم مالت طابعة قبلة خاطفة فوق شفتيه
قبل أن تبتعد سريعا غامرة بعينها:

- لا امتلك وقتا للوداع الذي تريده يا سيد المحتالين، وتذكر أن

هذا هو السبب الحقيقي خلف منعك العاملين من دخول المكتب
وليس صخبي المزعوم أيها الماكر سارق القبلات ..

ثم خرجت تاركة خلفها سيلا من الضحكات العابثة وقلبا
عاشقا يغلفها بنبضاته الحارسة ..



أنهت انجي جلستها مع الجمع المحتفل بخبر حمل مهاده السعيد
وصعدت لجناحها الذي يستقل بأحد جهات المنزل الجانبية
ويعزله عن البقية شاعره بالسعادة التي لونت حياة رفيقتها كما
حدث معها ومضت تتحدث بفضل الله وهباته التي لا تحصى ..
تسمرت على أعتاب الردهة بمجرد دخولها فما واجهها كان أشبه
بالحلم! من أين أتى كل ذلك؟! أيعقل أن

سرعان ما وصلتها الإجابة بشكل عملي حين اقترب مهاب بطلته

الوصف الساورة والكلاب

ما يتعلق به سوف يفعل بها ذلك ! ستنتهي بأزمة قلبية ذات مرة لا محالة ..

لقد كان الثوب مبهرًا في رفته و تصميمه الأنثوي الخلاب أبيض بلون الياسمين ، مزيج من الدانتيل ، الحرير و الشيفون قصة الصدر تحتضن الجذع بأناقة و تنتهي إلى ظهر مزمووم بشريط من الساتان المتداخل ثم تتسع تنويرته دون إفراط حتى حدود الركبتين مما أعطى للثوب تفردا و اختلاف عن أردية الزفاف المعتادة ..

حملته و ضغطته على صدرها بإعزاز و تقدير بينما تمحو ذكرى قديمة من داخلها كليا و قد عادت لحب لون النقاء الذي أهدها لها حبيب عمرها للتو ..



وجدته ينتظرها بترقب فخطت إليه تحوطها هالة من الشفافية و القماش الهفاهف يغازل ساقيها اللتان زادهما الكعب المرتفع طولًا و رشاقة فبدت أشبه ببجعة جميلة تخطو فوق الغمام و قد زينت هامتها ياكليل من الزهور البيضاء احتضن خصلاتها الذهبية بأنوثه طاغية ..

وصف من ربي حارة

1827

لا تريد أن تصحو أبدا حتى و إن فنيت داخل هذا الحلم فتماشت معه و حركت رأسها نافية بقولها :

- لا ، هذا أكثر من كافي لكن كيف فعلت كل ذلك ، أخبرني من المتواطئين ؟

انبعث بريق عابث من حدقتيه تراه للمرة الأولى و ابتسم قائلا :
- مهاد و هي من قادت الفريق ..

اتسعت عينيها قائلة بسعادة :

- اممم تحسن العلاقات بينكما يسعدني جدا في الواقع ..

أشار إلى غرفة النوم قائلا :

- اذهبي للاستعداد ، ستجدين ثوب الزفاف فوق الفراش ، انه من اختياري أتمنى أن ينال رضاك ..

وقفت تحديق به عاجزة عن قول شيء فهو ينهال عليها بمفاجآت لا قبل لها باحتمالها و قد أدرك ذلك فدفعها إلى الغرفة برقة مردفا :
- هيا لديك عشر دقائق فحسب ، ارتدي الثوب و أطلقي شعرك ، إياك أن تتأخري ..

أومات بابتسامة رائقة و دلفت بلهفة شديدة لترى اختياره لها الذي سمرها أمامه و نبضاتها تتسارع لدرجة الخطورة ، هل كل

الوصفة السابعة والثلاثون

تلقيتها يدها ونظراته تفحصها بمسح شامل سائلا :
 - هل أعجبك اختياري ؟
 رفعت إليه عينان مكحلتان بالتوق و غرامه يمنحهما القا
 و بريق هامسة بصدق :
 - بل أحببته للغاية ، لم أكن لاختار غيره انه رائع ..
 تقافرت شرارات الإعجاب تكلل نظراته بشراسة بينما
 يتناول يدها هامسا بشغف :
 - لئرقص يا زهرة الياسمين ..
 خرجت من تأثير حضوره الصاعق لمشاعرها لتنتبه للنغمات
 المناسبة بشكل حالم فردت قائلة بنبرة حب :
 - كلا ليس هذه ..
 و قبل أن يفهم مقصدها انسلت من بين يديه كنسمة
 حريرية و استبدلت المقطوعة بأخرى انبعثت من هاتفها
 ملونة الأجواء بعدوبة الأنغام فرفع حاجبيه سائلا بدهشة :
 - من أين لك بها !
 أجابته بابتسامة انتصار :
 - كنت أسجل كل ما تعزفه خفية لاستمع إليه وحدي
 و الآن لئرقص سيدي على سحر نغمات قيثارك السحرية ..

وصفات من ربي حارة

1828



احتواها بين ذراعيه ك أنمن هبات الكون بالمقابل أحاطت
عنقه و طففت هائمة على صدره تهمس جوار أذنه برقة
متناهية:

- حبيبي ..

ضمها إليه أكثر كما لو كان يود إخفائها بين أضلعه
و يحجبها عن العالم فتجاوبت معه هامة برضا كامل:
- لا أريد من الحياة سوى أن أبقى معك كل لحظة بعمرى ،
نقوم بكل شيء سويا و لا تفارقني ، أحبك مهاب و كلما
تذكرت بدايتنا معا أخاف ..

رفع كفه المستكين على جانب عنقها وجهها إليه ليميل
مجتاحا ثغرها بقبلة شغوف أوهنت ساقها و جعلت دماها
تغرد على وقع النغمات الحسية التي يعزفها بلمساته
السائلة لروحها ..

بعد وهلة لا يعرف كلاهما مداها أفرج عن شفيتها قاطعا
الاتصال الحسي دون رغبة حقيقية منها مطلقا العنان
لأحاسيسه الجياشة تجاه زهرته الندية بقوله ذو النبوة
الخافتة:



الوصفة السابعة والثلاثون

حنون و أدلها لكن الأكيد أني لن اسمح لأحدهم بإيذائها

و لا حتى مجرد النظر إليها ..

ميلت رأسها قائلة بنعومة:

- بل أنت ستكون الأفضل على الإطلاق ..

ومضت عينيه ببريق أخذ سائلا:

- واثقة؟

خطفها نظرتة التي لفتت انتباهها لما كانت تجهله قائلة:

- كل الثقة، مُهاب لقد اكتشفت للتو أن عيناك رماديتان!

كيف لم انتبه من قبل؟

منحها أخرى عامرة بالحب أذهبت بدكنة الغضب إلى غير

رجعة قائلا:

- كل ذكور المالكي توارثوا لون ضِرغام الأكبر لكني

أكثرهم قتامة ..

حركت رأسها نافية بقولها:

- بل أنت الأكثر سحرا و غموض ..

مال ثغره بابتسامة متلاعبة قائلا:

- تتغزلين بي سيدة أنجي؟

وصلة من ربي حارة

1830

- لا خوف، لا ماضي، لا ذكريات أو حزن، هناك أنا و أنت فقط

لقد ولدت على يدك و ليس لي تاريخ قبلك، حبك أحيأ الميت

داخلي و أينع مشاعري الذابلة لأكتفي بك عن كل النساء ..

تلاحقت أنفاسها مع كل كلمة ينطقها شاعرة بتضخم

إحساسها به إلى درجة لا يمكنها احتمالها، هل يمكن أن يموت

المرء من شدة عشقه!

بنهاية عبارته التي صهرت حواسها وضعت كفيها على جانبي

وجهه تاركة شفثيها تستقران براحة بين شفثيه كما لو كانت

أنفاسه ما يمنحها الحياة بينما غمرها بشدة محتويا ارتجاف

جسدها المتقد بحرارة هذا الرجل الذي لا يعرف الوسطية في

أي شيء يقوم به و هي تناضل لتواكبه ..

عبت من أنفاسه متنعمة بأريجه المنعش مغممة بنبرات متقطعة:

- و أنت كل عالمي و مصدر أمانني، أنت طفلي و مدلي و غرامي ..

رفع حاجبيه قائلا بابتسامة أبدلت ملامحه وجعلته يعود بسنوات

عمره إلى الوراء:

- لا أمانع أن أكون طفلك بالطبع لكني أريدك أن تنجبي لي فتاة

لنعوضها سويا كل ما فاتنا، لا اعرف لو استطيع أن أكون والدا

أومات قائلة دون مواربة:

- اجل مع سبق الإصرار والترصد سيد مُهاب ..

قلب شفتيه قائلا بنبرة لونها العبت :

- إذن أنت توافقين معي على ضرورة الاكتفاء من الرقص الآن

والانتقال إلى المرحلة الحاسمة من زفاف و لنرجأ القالب

و الحلوى لما بعد ، حسنا ؟

حركت سبابتها على طرف ذقتها قائلة بادعاء :

- اممم اتركني أفكر قليلا ..

لم تكد تنطقها حتى وجدت نفسها ترتفع عن الأرض محمولة

بين ذراعيه بينما يخطو إلى غرفتهما قائلا بوعيد :

- اجل فكري على مهل لكن في الداخل فسيروق لي إبداء الرأي

بكل تلك الأفكار بالتأكيد ..

♦♦♦♦♦♦♦♦

- أنظر إلى ما أوصلنا إليه تهورك و تصرفاتك الأنانية إلياس ! لقد

رميت عرض الحائط بكل شيء مقابل نزوة مجنونه و ها نحن

جميعا ندفع الثمن ..

جذب خصلات شعره و دمدم طاحنا فكيه :

- زواجي ليس نزوة أبي كما لا علاقة له بمسألة اعتناقي

الإسلام ، اترك كل ذلك جانبا لقد تسببت بوضعنا في ذلك

المازق و أنا كفيل بحله لكن إذا لم تثق بقدرتي على فعلها

سأكون على أتم استعداد لترك كل شيء و الرحيل ..

أشار الرجل بكفيه هاتفا بانفعال :

- و من سيسمح لك ؟ أنت واحد من أفراد العائلة شئت أم أبيت

لقد اتخذت قراري و انتهى الأمر ، أنت سوف تترك بالفعل

لكن ليس عائلتك و تاريخك بل تلك الفتاة ، الزواج سوف

ينتهي و ستخرج للعالم و تعلن زوال كل هذا الهراء ..

بالطبع لن يجادل والده في مثل هذا التوقيت الحاسم خالقا

جبهة إضافية تضاف لما عليه مواجهته فليس لديه الطاقة

و لا النية لفعل ذلك لكن عوضا عن ذلك هب واقفا

و عيناه تطلقان بريقا شرس ليردد بعزم ساحق :

- اجل بالفعل أبي ، أنا سوف أخرج للعالم ..

إلى اللقاء في الرؤية القادمة

بقلم : حسن الفلوي

سلسلة خبايا القلوب

ومضات من رؤى حائرة

Elmusa ya Saïda

شبكة شعراء ليبيا (الكتابية)

روايات عربية

ومضات من رؤى حائرة

الومضة السابعة و الثلاثون



البرقعة السابعة والثلثون



وفاة سيدي حارة

1833



الوحدة السابعة والثلاثون

وفاة سيدي حارة

1834

انتهت مراسم الزفاف الذي بدا بأبهى صورة و وقف الجميع لوداع العروسين قبل اتجاههما إلى المطار لبدأ رحلة شهر عسلهما مباشرة وقد حرص رفيق على ذلك إمعانا في توفير خلوة تجمعهما أخيرا بعد أن نال كفايته من الحرمان لتعتاد عليه سريعا وتكسر حواجز الخجل فهو على يقين أن بوجود وصال لن يهنا أو يجد فرصة واحدة مع مسك لذا خطفها بعيدا كان هو السبيل .. عانقت والدتها للمرة الثالثة بينما تلك الأخيرة تُملي عليها سيلا لا نهائيا من النصائح والإرشادات جعل السيدة غالية تتدخل بقولها المرح :

- يا الهي ما بالك يا امرأة ! أنت لن تصمتي الليلة حتى تجعل زوجي يصرخ قهرا ، أليس كذلك ؟ اطمئني فهي لن تغادر الكوكب ، اسبانيا على بعد شارعين من هنا ، هيا مسك ادخلي السيارة فوالدتك لن تتركك دون تدخل قوات فض الشغب .. أرسل رفيق نظرة امتنان لحماته الثانية بينما يتخذ مكانه خلف عجلة القيادة رافضا أن يصطحبهما أي شخص بعد أن أثاروا جنونه الأيام الأخيرة الماضية بوجودهم الدائم بينهما .. حرك السيارة ما أن استقرت جواره وجنتيها أشبه بأوراق جورية

نضرة والجميع يلوح لهما مهتئا بينما فاطمة ودعتهما بقولها :
- صحبتكما السلامة صغيراي ، تمتعا بكل ثانية و عندما تعودا ستجدان الجناح الجديد مُعد بشكل ملكي ..
تبارت السيدات الثلاث بإغداق دعوات السلامة والحماية في أعقاب السيارة بينما بقيت النسوة تطلقن الزغاريد التي طغت على صوت الأعيرة النارية المنطلقة في سماء البلدة بسخاء حيث يحاول الجميع التهئة بطريقته ..
استدارت فاطمة إلى السيدتين قائلة :
- سنتفرغ اليومين القادمين لزفاف مجد و بعدها نباشر بتجهيز الجناح بأغراضهما الجديدة ..
أومات والدته مسك بسعادة بينما سألت غالية قائلة :
- أليس مبكرا ؟ جواد ومهاد يلزمهما المزيد من الوقت قبل انتقالهم منه ..

باشرت الجدة شارحة :

- ليس إلى هذه الدرجة فالكوخ قارب الاكتمال ، لقد اخبرني جواد أن المنازل الجاهزة لا تستغرق وقتا عند تشيدها (ثم استدركت بفرحة عارمة) كانت فكرة رائعة أن يصبح

جناحهما الفارغ لرفيق و مسك فموقعه متميز و يضمن لهما
الخصوصية التامة كما انه متسع و كبير ..
ردت الأخرى قائلة بمودة و تقدير عميقين :
-رزقك الله بطول العمر و الصحة خالته فاطمة و لا حرمك
وجودهم حولك للأبد ..

أمنت الأخريات على الدعاء ثم تبادلن عدة أحاديث قبل أن تنتقل
فاطمة إلى الفتاة التي ظلت تلوذ بجوار زوجها طيلة الوقت
اكفهما متعانقة كأنها تستمد قوتها من خلاله و هو لم يخذلها
مطلقا ..

كان اللقاء مرهقا في بدايته خاصة مع والدها الذي ارتمت عليه
باكية تقبل كفيه و رأسه حتى رفق بها و أعلن مسامحته لها ثم
أخذها إلى جواره مستعلما عن أحوالها و علاقتها بزوجها و قد سره
ما سمع و زاد يقينه بصواب اختياره لنديم شريكا لحياتها ..
و سرعان ما انخرطت معهم من جديد فبوجود وصال و تالا تذوب
كل التحفظات و قد قامت بذلك عن جدارة و استقبلا جنات دون
إشارة واحدة للخلف حتى مهاده منحيتها تحية ودية ثم انسحبت
بلباقة فالزمن وحده كفيل بإذابة الرواسب ..





أشارت جدتها إلى المنزل قائلة:
 - لما لم تصطحبي زوجك إلى الداخل جنبه ؟ غرفتك مُعدة
 لاستقبالكما حبيبتي ..
 تقدمت الفتاة قائلة بتقدير:
 - العذرة جدتي لكننا سنذهب للمبيت في منزل والدي ..
 تفهمت فاطمة رغبته فاستسلمت قائلة:
 - حسنا لا بأس ، لكنكم سوف تأتون لتناول العشاء هنا في الغد
 أمك و أبيك قادمان أيضا ..
 تقدم نديم قائلا بمودة عميقة:
 - بالطبع جدتي ، سنكون في الموعد بإذن الله ..
 ربت على كفه بامتنان فهو يحصد احترامها و محبتها بشكل
 أكبر كلما التفته ثم استأذن منها ليغادرا فقد وصلا من سفر
 مسافة طويلة و من حينها خاضا لقاءات لا نهائية ثم انتقلا
 للحفل دون أن يحظيا بالراحة ..



احتواها على صدره و مسد ظهرها يهددها بحنان بينما تجهش
 بالبكاء و قد أصابه ذلك بحيرة بالغة فقد باتت غريبة الأطوار
 بالأيام الأخيرة حقا !



الوقت والسياسة والفتنة

- ماذا حدث حبيبتي ! ألم تكوني سعيدة قبل ، فائق فقط !
 نشجت قائلة بنبوة طفولية ،
 - لقد رحلت معك ..
 التفت عيني به بعدم تصديق ، يا الهي سيفقد عقله لا محالة
 لكنه أوقف قللاً بنبوة ترضية :
 - وصال ! حياتي ، أنت تعرفين ذلك منذ فترة كلما ألتها سرعان
 ما سوف تعود لما البكاء إذن ! ألا تلاحظني كيف أصبحت
 متقلبة الشاعر مؤخرًا و تنفجري بأصواته لأسباب ؟
 كلما ألتها في التنقل من حال لأخر متألف بسرعة البرق ،
 فطبت حاجبها و وضعت كفها فوق خصرها ها فتعجبني !
 - أنا لست تألفت سيد حمزة ..
 رفع عيني له السماء فقد بات يعجز حقا عن إرضائها ثم سارع
 قائلاً بلين :
 - ثم قصد ذلك خلوتي لكنني فقط أتساءل عما ألم بك ؟ هيا
 جبي أخبريني أليس أنا حبيبك و صديقك ؟
 فطبت حاجبها و نهزته ها فتعجبني ،
 - أوه حمزة ، سكف عن معاملتي كسلفنة ؟

الرفقة السابعة والثلثون

لم تكن وحدها التي لاحظت تلك الطاولة المنعزلة نوعا وقد احتلها عددا من الرجال الغاية في الأناقة مع أوجه صارمة وهيئة باردة ، انضم إليهم رفيق لبعض الوقت فتهللت ملامحهم وبادلوه التحيات والتهاني ثم عاد الوضع لما كان عليه حتى غادروا قبل نهاية الحفل بوقت قصير ..

أجابها بنبرة مقتضبة :

- إنهم أصدقاء رفيق ..

زمت حاجبها وعادت للسؤال :

- لما هذا العبوس إذن ؟

رفع حاجبيه قائلا بنبرة تأنيب :

- لكل إنسان طبيعته وليس لنا شأن بالآخرين ، اليس

كذلك حلوتي ؟

زفرت وأسندت رأسها عليه قائلة يارهاق :

- أوه لقد تعبت وأريد النوم ..

وهذا أيضا من أسباب حيرته ، فقد أصبحت نرقة وكثيرة

النوم بشكل ملحوظ ، سوف يستشير طبيبا دون شك فهو

يخشى عليها وهذه الحالة بعيدة عن طبيعتها المتوثبة

مرحا طيلة الوقت !

وفاة سري حارة

1838

نالت منه بالفعل فخبط كفيه ببعضها قائلا بحدة :
- سبحان الله ، أي كان ما افعله لا يعجبك ! ماذا تريدان وصال ؟
فاجأته ثانية عندما بدأت شفتها السفلية بالارتجاف ثم انفجرت
بأكية فضرب جبهته بكفه ثم جذبها إلى صدره معيدا سيرته
الأولى في محاولة هدهدتها قائلا :

- حسنا أنا آسف ، اهدئي رجاء ..

تشبثت بمقدمة قميصه مرددة بغنج طفولي :

- لكنك غاضب مني ..

أذابت قلبه فغادره الحنق وشد ذراعيه حولها هامسا برقة :

- لست غاضب حبيبتي أنا فقط قلق عليك ..

رفعت رأسها قائلة بإصرار :

- أرني عينيك ..

ضحك رغما عنه و مال ملقظا شفتيها في قبلة ناعمة قبل أن

يردف قائلا :

- لو أردت أنا مستعد لإثبات أعرق ..

ابتسمت قائلة برضا :

- لا شكرا ، هذا جيد (ثم نقلت دفء الحوار لوجهة مختلفة سائلة

بفضول) بالمناسبة أولئك الرجال الغامضون من يكونوا ؟

الوحدة السابعة والثلاثون

خرج من الحمام يجفف رأسه بمنشفتها بينما يرتدى من ثياب والدها الذي يكن له الكثير من الاحترام والمحبة وقد أعاد الدش البارد لجسده الانتعاش واليقظة .. أبصرها أمامه كأميرة متربعة على عرشها فتمطى مدعيا كسل غير موجود وأشار حوله قائلا :

- أين تريدني مني النوم ؟

لقد كان هناك أريكة بالفعل لكن ليس هذا ما تريده و هو الآن يلقي بالكرة داخل ملعبها فهل لديها القدرة على التسديد بمهارة وإحراز هدف ؟

ازدردت لعابها آملّة أن لا يلاحظ احتقان وجنتيها الذي أدركته من السخونة التي لفحت بشرتها قائلة :

- لا أظن أن هناك مشكلة في مشاركة الفراش فهو متسع كما ترى نديم كما سيكون عدم لياقة أن تعاني ليلة من النوم الغير مريح على الأريكة خاصة بعد قيادة السيارة كل تلك المسافة الكبيرة ..

شعرت بنفسها تثرثر ببلاهة لتتفني عن نفسها تهمة كونها تريده جوارها فعليا لذا أطبقت شففتيها وصمتت أفضل من التصرف بحماقة إضافية ..

وحدة مريخ حارة

1839

استسلمت كليا و أراحت رأسها على كتفه ناعسة بينما حملها برفق و خطا بها صاعدا الدرج باتجاه جناحهما وعقله يضج بألاف الأسئلة !

♦♦♦♦♦♦♦♦♦♦

تأملت الأغراض داخل غرفتها القديمة بألفة و حميمية شاعرة بالاكتمال أخيرا فقد برأت ندوب الماضي التي كادت أن تشوه روحها وتحولها لمسخ دميم لولا عناية الله بها وإرساله نديم في الوقت المناسب لينتشلها من هوة الضياع المحتوم ..

إنها المرة الأولى التي تجمعهما غرفة واحدة فقد حافظ على كلمته حين وعدها بعدم فرض نفسه على حياتها إلا برضاها بعد اعتيادها وجوده كزوج حقيقي لكنها الآن تشعر بأحاسيس مختلفة تجاهه و بهذه اللحظة تحديدا هي سعيدة لمشاركته غرفتها وتريد أن تجذبه إليها لكنها خجلة و غير معتادة على تلميحات من هذا النوع ..

انتهزت فرصة وجوده داخل الحمام الملحق و أبلدت ثوبها الجميل بملابس أنثوية جذابة لكنها تصلح للنوم بعدها رشت من عطرها المفضل و أسدلت شعرها ثم جلست تنتظره ببراءة على مقعد طاولة مكتبها الخاص بفترة الدراسة ..

الوصف السابعة والثلاثون

رفع كتفيه وابتسم قائلا بغموض :
 - شكرا لمراعاتك و على كل حال أنا لا أتحرك كثيرا أثناء
 نومي ..
 ثم قصد الفراش و استلقى عليه ببساطة لكنه التفت إليها
 سائلا :
 - ألن تخلدي للنوم بدورك ؟
 ضغطت فكيفها شاعرة بالخيبة فهو لم يبد أي ردة فعل على
 مظهرها و لا حتى اهتماما
 ثم لحقت به قائلة من بين أسنانها :
 - اجل ، تُصبح على خير ..
 غمغم بالرد ثم لا شيء بعدها ، ظل منتبها لكل لفتة أو شاردة
 تصدر عنها و أدرك أنها غير مستقرة لكنه ترك لها المجال
 كاملا لتعبر عن نفسها ، لم يكن غرا حتى لا يعرف
 بالتغيرات التي طرأت عليها لكنه يعتمد الصبر حتى تتأكد
 مما تريده و هذه الزيارة بمثابة اختبار لردة فعلها في حضور
 الجميع ليعرف حقيقة موقعه داخل حياتها و بناء عليه
 سيقدر المسار القادم لهما معا ، ليس عليه سوى الانتظار
 و الترقب ..

وصف من ربي حارة

1840



الروضة السابعة والثلثون

لذا مال تجاهها لاثما وجنتها الزهرية مغمما بابتسامته
غامضة:

- نامي جنتي ..

كادت تصرخ قهرا أو تضربه بأي شيء جوارها لكنها
تماسكت و أطبقت جفניה هاتفة بغیظ استبد بها:
- نمت ..

ظل ساكنا في مكانه مدعيا الثبات حتى تأكد من انتظام
أنفاسها و أدرك من استرخاء ملامحها أنها استغرقت في
النعاس بالفعل عندها رفع جذعه مستندا على قبضته
ليتيح لعينييه مجالا أفضل للرؤية و قد احتلت ثغره
ابتسامة غاوية ..

شرع بتأملها على مهل ، تلك الخصلات الداكنة التي مد
أنامله و اختبر ملمسها ببطء مثير لحواسه ثم رفعها لأنفه
مستنشقا عبيرها الشدي بعمق ، بعدها جال بنظراته على
الحنايا التي تضج إغراء و أنوثة و قد مال طرف رءاها كاشفا
عن بشرة كتفها و مقدمة صدرها المرمرى اللين فشعر
بالحرارة تتدفق هادرة بأوردته و الجوع الكامن داخله يتحرك

روضة سابعة وخمسة

1841

قاطعت تفكيره حين مالت عليه واضعة يدها فوق ساعده قائلة:

- نديم ، هل أنت نائم ؟

غمغم قائلا بنبرة خافتة:

- ليس بعد ؟

أردفت بقولها الملون بالأمل :

- لو ترغب بإمكاننا تبادل الحديث ..

التفت بابتسامة متلعبة مُرددا بمكر خفي :

- فيما تريدین أن تتحدثي ؟

تهلل وجهها وردت قائلة بركة:

- اممم مثلا لم تقل لي رأيك في الثوب الذي ارتديت بالحفل ،

هل أعجبك ؟

نجح في كبت ضحكة ملحة قائلا بنبرة هادئة :

- كان جيدا ..

جعلت ملامحها بشكل طفولي و قلدت نبرته قائلة باستياء :

- كان جيدا ! فقط هكذا ! اشك أن تكون انتبهت أو حتى رأيته ..

لواستمرت بهذه الملامح العذبة و الرائحة الشهية لن يتمكن من

الصمود لا محالة فهو رجل في النهاية ، ألا رفقا بالبشر !

و رائعا في دفؤك واحتوائك على الدوام
فأنا بت لا اعرف نفسي بجانبك
و بات قلبي لا ينصاع لأوامري
و أصبحت لا افهم بعثرة مشاعري
فتراف بحالي قليلا يا رفيق الدرب
وساعد خافقي ليهنا بجوارك في سلام



و ماذا افعل أنا بقلبي ؟

كيف أتحكم بأنفاسي التي تتسابق كلما ظهرت ؟
ماذا افعل بتلك الرجفة التي تجتاحني كلما ابتسمت ؟
و بوجيب نبضي الصاخب كلما ضحكت ؟
ماذا افعل أنا إذن يا رفيقة الدرب ؟
فبرقتك تلك تغريني ولا اكف عن التفكير بك
باهتمامك الدائم و إخلاصك تقتليني و تحيني
فأخبريني كيف ألمم نبض فؤادي المسكين ؟
المناجاة بقلم / الساحره الصغيره



بوحشية و يقوده لمنحى خطر ، يبدو أنه أخطأ حين سمح لعينيه
أن تتحسسها بنظراته فهو ليس محصنا بالشكل الذي يظنه حتى
مخيلته الخائنة تأمرت عليه و بدأت برسم صورا إيحائية
و فرضيات حسية لن تكون محمودة العاقبة لو لم يسارع بالهاء
نفسه بعيدا ..

هب من الفراش بخفة عامدا أن لا تشعر به و اتجه من فوره إلى
الحمام مقررًا إعادة الكرة بدش بارد آخر و ليكن أطول هذه المرة
فجليد سيبيريا وحده القادر على إطفاء اشتعال خلاياه الحالي
و سوف يفعل حتى لو اضطر لقضاء ليلته داخل المغطس لن يتردد ..

رائع أنت على الدوام

مختلف و واثق الخطى كالسلطان

لا اعرف متى تسربت لداخلي ؟

و بت جزءا من روحي !

متى غادرت نبضات خافقي ولحقت بطيفك دون إذن مني ؟

فريد أنت من نوعك سيدي

فلا تشبه باقي الرجال

مختلفا في حنان قلبك وتفهمك

أسندت رأسها على سطح الطاولة شاعرة بالإعياء بينما نوار تُعد لها قدحا من الشراب الساخن ليهدي ثورة معدتها الراضية لأي طعام بينما هدى تقف مقابلها تنهال عليها لوما و تقريرا ..

- ماذا تنتظري و أنت تتأرجحين و تتقافزين هنا وهناك طيلة الوقت ! لا اصدق لقد أصبحت في وضع يحتم عليك التعقل و التوقف عن تصرفات القروء ..

رفعت رأسها بغتة فعاودها الدوار سائلة بدهشة :

- أي وضع ؟ ما الذي حل بي ! حتى حمزه لا يعجبه حالي !

يا الله سوف أموت في ريعان الصبا ..

تقدمت نوار حاملة القدح قائلة :

- اتركيها الآن هدى فالانفعال يزيد الغثيان ، واضح إنها حمقاء كليا و لا تعرف ما بها ..

دلقت فاطمة تلك اللحظة سائلة باهتمام :

- كيف حالها الآن ؟

تفقدتها برفق و أزاحت خصلاتها إلى الوراء فاستكانت الفتاة لكفيها الحانيتين قائلة بطفولية :

- آه جدتي أنا مريضة ..



الوحدة السابعة والثلاثون

الأعراض على بعد أميال واستطيع تحديد عمر حملك أيضا لو أردت ، لهذا تشعرين بالخممول ولديك رغبة مستمرة في النوم وتبدين نزقة سريعة الانفعال وقد تكرهين زوجك أيضا ..

حركت رأسها قائلة بنفي سريع :

- كلا أنا لا اكراه حمزه ..

قهقهت نوار قائلة باستمتاع :

- لقد أفلت هذه المرة إذن ..

نظرت لنفسها بملامح تعجب لا إرادي وكفيها تتحسسان بطنها كأنها تبحث عن صغيرها المخفي ! ثم فجأة تهلل وجهها وانفجرت ضاحكة وكادت أن تتقافز فرحة هاتفة بالخبر لولا أن المرأتين تداركتا الموقف وهرعت كل منهما تمسك ذراعها من جانب هاتفتين بحدة :

- إياك أن تفعلني ..

فأشارت قائلة بلهفة :

- اجل اجل المصدرة لن أنسى ثانية ، سأكون غاية في الرصانة والاعتزان منذ الآن وصاعدا ، أوه يا الهي أنا حامل ، سيُجن حمزه عندما يعرف ..

وصال حبيبي حارة

1844

ضحك ثلاثتهن بينما نوار تردد غامزة بإحدى عينيها :

- إنها تظن نفسها تحتضر خالتي ..

شاركتهم المزاح بملامح مستبشرة فتية لا تشي بسنوات عمرها قائلة :

- توقفا عن السُخرية من طففتي ، من أين لها أن تعرف !

قطبت المعنية بالقول سائلة باهتمام فضولي :

- ماذا يجري ؟ لم أعد افهم شيئا !

ربتت على رأسها وأجابتها بسعادة بالغة :

- وصال حبيبتي أنت لست مريضة بل حامل ، سوف تنجبي ابنا لحفيدي ونحن جميعا سعداء بذلك ..

فغرت فاها بعدم تصديق قائلة بدهشة بالغة :

- أنا ؟ حقا ؟ كيف ؟

صوبن إليها نظرة جعلتها تحتقن خجلا وتسارع للإيضاح بقولها :

- اقصد كيف تعلمن ذلك بدون طبيب أو تحليل ومثل تلك الأمور

إنها ضرورية أليس كذلك ؟

انطلقت ضحكات فاطمة عاليا قبل أن ترد بقولها الواثق :

- حبيبتي تلك الأمور ضرورية للصغيرات مثلك ، لكننا نعرف

الوحدة السابعة والثلاثون

- لقد احتملناها لأجل مجد ، صحيح هي متصلة الرأي
متعجرفة لكن لديها جانب جيد يظهر بعض الأحيان ..
عادت فاطمة للإشاحة قائلة بنزق :
- دعينا منها ، أخبراني ماذا لدينا هنا ؟ هل انتهى طهو الطعام !
أشارت هدى إلى الأخرى قائلة بمرح ليتوالى الحديث حول
شؤون المنزل بعدها و يطول :
- نوار هي من عليها الإشراف اليوم ..



لم يختلف وقع الخبر على حمزه فقد حملها واخذ يدور بها
هاتفها بفرحة هادرة لونت حناياه ، لا يصدق انه سيكون أبا
بدوره والأكثر تأثيرا في نفسه أن حبيبته تحمل داخلها جزء
من روحه و ستنجب له طفلا سيكون رمزا و ثمرة لاتحادهما
الأبدي ..

سعادة ، فخر ، توق و حب كلها أحاسيس تدفقت داخله
عندما دخلت عليه المكتب هاتفه دون مقدمات بكونها حامل !
هكذا ببساطة رمت بالخبر في وجهه حتى تسمر عاجزا عن
الاستيعاب لوهلة قبل أن يستقر عقله على المعنى الصحيح
لقولها المباغت بينما تقف متسعة العينين ترقب ردة فعله ..

وحدة سابعة وخمسة

1845

في اللحظة التالية كانت تهب عن مكانها هاتفه بصخب :
- لقد ذهب الغثيان أنا بخير ، سوف اذهب لإخباره ..
و قبل أن تستطع إحداهن إيقافها كانت تهرع إلى الخارج قاصدة
بستان التوت و ثلاثة أزواج من الأعين تحديق في أثرها بتعبير
ذاهل !

تداركت نوار إحساسها سريعا قائلة لخالتها :
- تعتقدين أن عليّ تقييدها في السرير حتى موعد ولادة حفيدي !
يبدو انه السبيل الوحيد لإبقائها ثابتة في مكان ..
أومات فاطمة مع هدى في آن واحد بشكل كوميدي لتعود
ضحكاتهن للمتعالى بمرح كبير فأشارت نوار بكفيها قائلة :
- لنأمل أن حمزه سيكون أكثر تعقلا (ثم تنبتهت لكون فاطمة
قد وصلت لتوها من المدينة فاستدركت سائلة) هل انتهت
تجهيزات بيت العروسين خالتي ؟
ضربت الهواء بكفها و أجابت قائلة :
- اجل بمعجزة فقد كدت اقتل تلك السيرين مرات لا تحصى ،
إنها امرأة لا تطاق ..
ربتت هدى على كفها قائلة بدعم :

سيصبح والد أصفالها و بدلا من العاتاة مع طفلة كبيرة سوف
يصير لديه تسخا مكررة منها ، فهل هناك أروع من ذلك ؟
هتفت به ضاحكة :

- توقف حمزه ، مكف عن التصرف ككلجنون -

نقتر لها بقرابة رافعا حاجبيه :

- منذ متى هذا التعلل يا سيدة الصخب ؟

قلبت شفيتها قائلة بترفع :

- أنا حامل الآن يا سيد ، أي أننى أصبحت ذو شأن و حيوية
في المجتمع -

هز ضاحكا من التعبير الذي اعتلى ملامحها و حاصرها بين ذراعيه
واضعا جبهته فوق جبينها ليردد بإحساس جيلش :

- مبارك علينا حبيبتي -

رفعت ذراعيها لتطوق عنقه بتلقائية لترد التهنئة بأحر منها و تتبع
قائلة بفتح :

- هل ستحبني أيضا عندما انتفخ و أصبح منطادا متحرك ؟
أردف قائلا دون تردد :

- سوف تمسحين فالتة و أنت منطاد و سأحبك أكثر وقتها -

ألقت بنفسها على صدره حائرة بمشاعرها و خطمتها القائمة
بالصخب الذي سرعان ما استردته مكان مكل أقوالها السابقة
ذهبت أدراج الرياح فهكذا هي وصال و سوف تظل دائما ، فتاة
الفرح و البراءة التي تلون العالم و تمنحه بهجة لا نهائية
و صفاء روحي تمتلك مفاتيحه داخلها بشكل فطري -

قد أشرقت الدنيا في عيني

يوم منحني حبيبة فالتة شقية

تلون حياتي بوهج من بهجة تربية

واكتملت سعادتي بمنحة إلهية

مفل يجمع بين روحينا و يتقاسم نبضاتنا القلبية

أدعو ربي أن يهبني منها تسخا يشبهن روحها النقية

يشرن جنوني و أنا أطاردهن بين الحقول و بين الورد

الجورية

يطلقن العنان لضحكاتهن الطفولية

و إذا أحكى لهن قصة شقي لأمن حين مكثت زوجتي

النسية

كيف احتلتي كغلازية و روضت قلب فتى لأكية



بضحكة طفلة وروح محاربة و قلب بلون الطهر يسع البشرية
أحمدك الهي كثيرا على عطايك اللا نهائية
الخاطرة بقلم / سيمراء



منحها قبلة وداع متأنية متذوقة تذوب رقة و شفافية قبل أن
يعتدل قائلا :

- أراك لاحقا حبيبي اعطني بنفسك ..

عكس اهتزاز بؤبؤ عينيها ترددها في إخباره شيئا يؤرقها باليومين
الماضين لكنه التقط تلك الإشارة الخفية بفطنة فقد بات خبيرا
بلغة جسدها و يعرف خباياها أكثر من نفسها لذا ارتدى قناع
الجدية و قد تبخرت رغبته في الذهاب سائلا :

- ماذا هناك انجي ؟ أفصحي عما لديك ..

ازدردت لعباها تحاول استجماع اكبر قدر من لباقتها فهي تعلم انه
لن يتقبل ما تريد إخباره به لذا كانت حائرة في كيفية فتح
الموضوع وها هو يختصر المسافات و يلج مباشرة إلى قلب الهدف
كعادته ..

تركت الكتاب الذي اخفت شرودها بين صفحاته و فركت
كفيها قائلة:

- لا أريد تأخيرك حبيبي ، سوف نتحدث لاحقا ..
منحها نظرة العارف بأدق الأمور ثم وضع سلسلة مفاتيحه
جانبا قبل أن يحتل المقعد المقابل لها قائلا :
- لن يضير التأخير لبعض الوقت فسهرة الشباب ممتدة
و مجد لن يمانع هيا اخبريني بما يجعلك قلقة لهذا الحد
يا رقة قلبي ..

استخدامه لقب التحبب الذي أصبح يفضل نعتها به جعل
الابتسامة تقفز محتلة شفيتها و الكلمات تندفق قائلة :
- اممم حسنا لكن عدني أولا أن تتفهم و لا تغضب أو تثور ..
رفع رأسه يناظرها محاولا سبر أغوارها ثم انتقل إلى
جوارها جالسا على مسند مقعدها قائلا بنبرة متحفزة :
- ما الذي قد يجعلني اغضب أو لا آتفهمك انجي ؟ تحدثي
مباشرة ..

منحته نظرة راجية في حين بدا مهيمنا بإطلالته عليها
من عليائه قائلة بنبرة حذرة :



الوصفة السابعة والستون

- اخبريني أن هذا صحيح في الحال انجي ، هذا لن يكون ..
غفل عن قسوة قبضتيه فوق ذراعيها الهشين فهتفت تعبر
عن ألمها :

- اتركني مُهاب أنت تؤلّمني ، الأمر أبسط مما تعتقد فقط
اتركني أكمل حديثي دون استحضار طابعك الهمجي ..
خفف من قوة يديه في الحال معتذرا بشكل فعلي حين تحولت
لمسته للرقّة واخذ يمسد مكان الألم عاكسا خشيته
ومراعاته الشديدة لها قائلا بتأثر :

- لا يوجد مجال للحديث حول هذا أنت لن تفعلي و لن
تتعاملي مع هؤلاء الأوغاد بأي صوره انتهينا انجي ..
جذبتّه من كفه إلى الأريكة لتتمكن من احتلال جانبه ثم
مسحت وجهه بيديها الناعمتين في محاولة لتهدئته وطمأنته
أنها معه بعدها استكان كفيها على جانبي وجهه واقتربت
منه حتى كادت تلامسه بشفتيها صانعة نقطة تواصل قوية
قبل أن تردد بنبرات تعرف هدفها قائلة :

- اهدأ يا عمري لا شيء في الكون يستحق انفعالك ، أنا أدرك
إحساسك و أفهمه لكنني سامحت بك العالم و هو ليس

وصلة من ربي حارة

1849

- تعلم أن .. والدي مريضا للغاية و

هب عن مكانه بغتة و خطا خطوتين بينما يمسح وجهه بكفيه
مدمدا برفض عارم :

- استغفر الله الذي لا اله إلا هو ، لأي جحيم تخوضين في هذا
الآن انجي ! نحن لا علاقة لنا بتلك العائلة جمعاء ، أليس
كذلك حبيبتي ؟

أومات قائلة بنبرة راجية :

- مُهاب أرجوك نحي الغضب جانبا الآن و استمع إليّ طالما أردت
الحديث ، أنا لم أسعى إليه بل طبيبه الخاص هو من اتصل بي
و اخبرني عن تطورات الوضع ، انه يموت و لا يوجد توافق بين
أنسجته مع أي فرد من عائلته و لم

التفت إليها محدجا بنظرة تموج شراسة فأكملت قولها المرتجف
وجلا من ردة فعله :

- و لم يبق سوى ..

بدا كتنين ينفث اللهب الآن حقا حيث انتفخت أوداجه مزمجرا :

- ماذا ؟ أنت لن تفكري في الأمر حتى ..

ثم اقتلعها من مكانها بكفيه هادرا بوعيد :

الوحدة السابعة والثلاثون

- تريدين إجراء الفحص إذن ؟

أجلت حنجرتها قائلة بهدوء حذر :

- احم ، لقد أجريته و النتيجة ايجابية ، هناك توافق بالأنسجة بيننا ..

رأت وميض البرق داخل حدقتيه بما ينذر بهبوب أعاصير وعواصف عاتية فسارعت تكمل قائلة بلهفة :

- اسمعني رجاء ، أنا لم اقصد التصرف دون إرادتك لقد كان الأمر عفويا ، عندما اخبرني الطبيب عن صعوبة إيجاد متبرع يتوافق معه و كيف لم يتناسب أفراد عائلته أيقنت بأني ابعد ما يكون عن ذلك فأجريته إرضاء لضميري لا أكثر ، لكن جاءت النتيجة مفاجأة للجميع ، فقد شاء الله أن أكون الوحيدة التي تصلح للتبرع له ..

اكتست ملامحه برداء الغموض حاجبا مشاعره خلف ستار الروح قائلا :

- ماذا يفترض أن يحدث الآن ؟ أسلمك إليه بيدي لينقذ نفسه بك مره ثانية ؟ لا و حق الله هذا لن يكون ، لن اسمح أن تضحي بسلامتك من اجله انجي ..

وفاة سري حارة

1850

استثناء ، إن عملي و مبادئي تحتم عليّ إنقاذ الحياة حتى و إن كانت لحيوان فهل ابخل بها على إنسان اربما لم يكن لي كوالد حقيقي يوما لكني أريد مساعدته لأنه منحني أئمن ما في الوجود ، ليس وجودي و لكن أنت مُهاب و معك تبدأ حياتي و تنتهي ، اجل دربنا كان مليئا بالأشواك لكننا استطعنا التغلب عليها و وجدنا بعضنا ..

اكتنف خصرها يلصقها أكثر بصدره مدمما بنبرة شابتها غصة تعصر داخله :

- حبيبتي لقاؤنا كان مقدرًا ، لو لم يتدخل هو لكنت وجدتك أيضا فأنت نصيبي الذي ولدت به مسطورا على صفحة قدري ، أرجوك لا تفعلي بي ذلك فلن احتمل مجرد التفكير بفقدائك ، ابقى معي و انسيهم جميعا ..

مالت طابطة شفيتها فوق ثغره المشدود تريده أن يشعر بها دون أي حواجز فاصلة قبل أن تهمس شارحة :

- ثق بي لا يوجد أي خطورة أو ضرر ..

ضغط فكيه بحدة دليلا على رفضه الداخلي لكنه لم يقوى على مقاومة الرجاء الساكن عينيها فهي الوحيدة التي يمكنها إثناؤه عن قرار اتخذه لذا أردف بنبرة خشنة :

الوحدة السابعة والثلاثون

في المشفى أو حتى تخدير كما لا تؤثر كمية الخلايا
المأخوذة عليه فسرعان ما يعوضها الجسم ، إنها من أسهل
الطرق ..

ظل على جموده فمالت واضعة رأسها فوق صدره لتدرك
من تصلب عضلاته المشدودة كم الرفض الذي يموج
بحناياه فاتبعت قائلة :

- أنا لن افعل شيئا دون رضاك وأريدك معي ، ربما ذلك
لن يطيل بعمره كثيرا لكنني في المقابل لن أشعر بالذنب ولا
كوني تخليت عن شخص بحاجة ماسة لمساعدتي ، حبيبي
نحن لا نملك من أمر أنفسنا شيئا ، لو كان هو أخطأ بحقي
لا أقابل ذلك بالمثل يكفيني أن الله ردك إليّ سالما معافى ..

لف ذراعيه حولها بتملك طاغي يود لو يخفيها عنهم
ويحفظها آمنة ، يسكنها نبضاته حيث لن يطالها مكروها ..
زفر بحدة مدمما بعنف يحاول كبته خشية أن يعيد
إليها خوفها السابق منه قائلا :

- سأكون معك كل لحظة ولن تقومي بشيء لا أوافق عليه ،
إما هذا أو تنسي الأمر كليا ..

وفاة مريم حارة

1851

شبكت أنامل كفيهما ببعضها قائلة برقتها الأسرة :

- صدقني الأمر لا ينطوي على أي مخاطرة بالنسبة للمتبرع بل
هو أشبه بنقل الدم المعتاد ..

ضيق جفنيه قائلا بتهكم :

- هل عليّ تصديق ذلك الآن ؟

ابتسمت شارحة بنبرة عملية :

- صدقني حبيبي أنا لا أحاول طمأنتك بكلمات واهية لكنها حقيقة
هل نسيت كوني طبيبة في النهاية ؟ بيطرية أجل لكن يمكنني
التعامل مع ذلك بالطبع ، سأوضح لك ماهية الأمر ببساطة
لترى أنه لا يوجد ضرر فعلي ..

الدم البشري في العادة لا يحتوي على كمية كافية من الخلايا
الرئيسية لذلك يجب القيام بتنشيط نخاع العظم عن طريق
إعطاء المتبرع أدوية معينة على شكل إبر تحت الجلد لمدة أربعة
أيام ويتم بعدها قياس مستوى الخلايا الجذعية عبر تحليل دم ،
عند الوصول إلى المستوى المطلوب يتم سحب الدم من المتبرع عبر
وريد الذراع ثم يمر بجهاز خاص يقوم بفصل الخلايا الجذعية
وبعدها يتم إرجاع الدم مرة أخرى إليه ، لهذا لا يوجد حاجة للبقاء

و أكون حارسك الأمين
 لأجلك سأعيد بناء روعي
 و أكون من جديد إنسان
 الخاطرة بقلم / الساحره الصغيره



انطلق بسيارته غير عابئ بحفنة المتجمهرين أمام مبنى دار
 قسطنطين العريق يحملون لافتات بيضاء خط فوقها بضعة
 عبارات مناهضة فقد اعتاد على تواجدهم بكل مكان يتواجد
 فيه و لا يبالى ، في الفترة الماضية رأى الوجه القبيح
 للعنصرية و التطرف بأشع صوره و بات يتخطى فضول
 الصحافيين الملح بصعوبة لكنه صامد ..
 يقاوم في ثلاثة جهات كلها من القوة بمكان أن تقضي عليه
 لكن عزمه يزداد شراسة فالمقاتل داخله قد امتشق حُسامه
 و هيهات أن يتقهقر قبل أن ينتصر أو يموت و الحرب
 الضارية المشتعلة ضده الآن سيكون ندا لها و إلا لن
 يستحقها ..

ظلت مستكينّة في مكانها الذي تعشق ، يوسدها أضلعه و يدثرها
 بنعيم دفئه قائلة بهيام لون مشاعرها الفياضة تجاهه :
 - احبك أكثر و أكثر كلما استبددت ، لأنها دلالة قوة مشاعرك
 و حرصك عليّ ، احبك مُهاب ..

لأجلك يا بهية الروح
 سأمحو دفاتري القديمة كلها
 سأزيل شبكة الماضي الواهية
 و سابني الحاضر و ألون المستقبل بألوان زاهية
 لأجلك يا بهجة النفس
 سأغير أبجدية الحب حتى تليق بأحرف اسمك
 و سأزين جدران خافقي بصورك
 لأجلك يا منية القلب
 سأكون لك فارساً مغوار يحميك من غدر الزمان
 و أشيد حولك قلاعاً و حصون
 و سأبعد الحزن عن عالمك واقتل من يبكيك أيا كان
 لأجلك سأعيد ترتيب أولوياتي
 و أجلسك فوق عرشها ملكة متوجة

الرفقة السابعة والستون

اتجه إلى غرفة صديقه بخطوات حاسمة دون التفات
للسكرتيرة التي وقفت تستقبله بنظرة تعكس احترام
ومهابة لإطلاقته ..

على الجانب الآخر تهلل وجه أنطوان الذي بادره بالتحية
ثم اتبع قائلا :

- قراءة ملامحك ليست مبشرة ، هل جد شيء ؟

احتل مجلسه وزفر قائلا :

- كل ثانية تجد أمورا لكنها ليست جيدة للأسف ، الأمر

بات معتادا لكنني أخشى على نهي ..

أشار بكفيه سائلا :

- أمازالت تجهل ما يدور ؟

أوما يوافق به بقوله :

- آمل ذلك لكن شكها يتنامى ، تشعر أن هناك أمرا خاطئ

خاصة بعد ما أصررت على عودتها إلى ميكونوس كي أبعدها

عما يدور هنا ، نظراتها مشبعة لوما ، تساؤل وريبة لكن بقائها

في أثينا غير وارد طالما هذه الحملة المناهضة قائمة ، دعك من

ذلك و أخبرني ماذا فعلت ؟

وفاة س. م. حارة

1853



الوحدة السابعة والثلاثون

- كان عليك رؤية أمي وهي تنقض على أبي عندما علمت بفحوى حديثه السابق معي ، لقد تحولت السيدة هيلينا إلى نمرّة شرسة تدافع عن صغارها وتنهر السيد اندريه الذي سحب كل تهديداته معتذرا ، رغم كل ما يحدث و السُخف الذي يتم تداوله في الصحف لم تكن عائلتنا اشد تماسكا بأي وقت سابق مثل الآن ..

شاركه الضحك وإعجابه بحماته المستقبلية يتزايد ثم طرقا قبضتيهما المضمومتين ببعضهما في إشارة معتادة على التضامن والاتحاد بينما ذهن إلياس النشاط ينظم ذخيرته التي سيحتاجها بشكل مصيري الفترة القادمة فمعركته باتت معركة وجود وسيترتب عليها الكثير ..

اليوم أواجه كل البشرية
وسأعلنها صريحة مدوية
دون خوف أو حسابات جانبية
مسلم أنا واخترت الوجدانية
الله ربي بلا شريك بل تبعية
فلتعترض يا عالمي على الهوية

وفاة سري حارة

1854

احتل المقعد المقابل قائلا باهتمام :
- هل عندك شك بقدراتي يا رجل ! لقد تم كما نريد و أفضل ،
رقت لك لقاء تلفزيوني مع الشبكة الإعلامية الأبرز صاحبة
أكبر نسبة مشاهدة محليا وعالميا وذات مصداقية عالية و الأكثر
انتشارا و سيكون ذلك مع عقد مؤتمر صحفي لن يحضره إلا ذوي
المصداقية و المشهود لهم بالحياد و الاعتدال باختصار سوف
تتصدر وسائل الإعلام و كافة وكالات الأنباء ..

شبك كفيه أمام وجهه قائلا :
- ممتاز ، لقد آن أوان قلب الطاولة إذن ..
اعتدل أنطوان و مال إلى الأمام قائلا برجولة :
- أنت أكيد يا صديقي ؟

أوما الآخر قائلا بغموض :
- اطمئن و لا تنس أن لدي حائط دعم قوي ، صحيح ضرباتهم
خبيثة لكننا أيضا جبهة لا يستهان بها ، لقد تفاجأت من موقف
السيد باسيلوس الداعم داخل البرلمان حتى صوفيا الرقيقة تقود
حملات توعية بالجامعة ، كيف لا أكون أكيدا بعد ذلك !
ثم أشرق وجهه بالضحك و اتبع قائلا :



ليعرف الجميع أنك تعاني النرجسية
وانكم لا تكون ماهية الحرية
لكن موقفكم لن يغير الحقائق الجلية
وسأظل متمسكا بديني ودونه البرية
لعل البيع يربح وأنا سعادة أبدية
الخاطرة بقلم / فاطمة توتي



انسابت الكلمات الناعمة تُضفي على القاعة الزينة هالة من
الحالية أحاطت رقصة العروسين بغيمة وردية وغلقتهم بفيض
من الإحساس النابض بقصة غرامهما المتقد ..
تهادت مروه بين ذراعيه أشبه بحوريات الخيال و ثوبها الهفهاف
من الشيفون و الدانتيل مع طبقات كثيفة من التول يتحرك
بتناغم مع خطواته التي نقلتها إلى عالم رحب من الأمنيات المكلمة
بالشوق و قد حان وقت حصاد ثمار الحب بمباركة الجميع
كما يليق بُرقي تلك المشاعر السامية ..
قبل نهاية الرقصة كان بقية أزواج العائلة يشاركونهما تلك
اللحظات الغالية و قد تطايرت بتلات الأزهار و البالونات الملونة
في الأجواء الراحبة لتضفي لمسة سحر أسطورية على المكان ..



الرحضة السابعة والثلثون

البرنامج الحافل لرحلتها التي ستكون وجهتها الأولى إلى الأراضي المقدسة حيث يؤديان العمرة معا تحدثا بأنعم الله اللانهائية وامتانا لنجاة مروه و خلاصهم من عصبة الشر وبالطبع استهلال حياتهما الزوجية بالطاعة سيمنحها البركة والصفاء ثم ينتقلان بعدها بين عدة دول اختارها بعناية لتصبح رحلة شهر عسلهما ذكرى لا تنسى .. اقتراب زيد من زوجته المتألقة بعذوبة روحها وأحاط خصرها بلمسة معتادة قائلا :

- هيا تالا ، ودعي الجميع لنغادر ..

التفتت إليه سائلة بدهشة :

- لماذا ؟ ألن نبق حتى نهاية الحفل ؟ ستغضب منك شقيقتك ؟

حرك رأسه نافيا :

- لا حبييتي ، مروه تعلم أن الوقت ضيق وعلينا التحرك حالا ..

ميلت رأسها وزمت شفيتها لتبرز غمازاتها الشقية

مستفسرة بحيرة :

- ضيق لأي شيء ؟

تناول كفها وأجابها بقوله المرح :

ومضت في رحلتها

1857

انتحت سيرين ركنا قصي هادئا بعض الشيء لتخرج الصورة التي لا تفارق حقيبتها وتسكب عليها نظراتها المشوبة بالدمع تتمتم بحب :

- لقد كبر صغيرنا و بات رجلا ملء السمع والبصر ، اعلم انك تراه الآن وتشعر بالفخر فهل يشفع لي عندك لتسامحني داوود ؟ أه كم اشتاق إليك حبيبي ، لقد أمتك كثيرا بجهل ورعونة وتأملت معك ، تصورت أنني أحافظ عليك بينما أدمر حياتنا وأقودها للهاوية ..

ثم رفعتها لشفيتها تقبل روح زوجها الراحل ومشاعر الندم المشتعلة داخلها تتأجج عالمة أنها لن تفارقها طيلة سنوات حياتها الباقية وهي تستحق ، عليها تسدد بعضا من دينها الكبير تجاهه ..



سادت أجواء الزفاف المعتاد بفقراته التي تم تنسيقها بنظام احترافي دقيق وقد انعكست البهجة على أوجه الجميع وانطلقت التعليقات المازحة حول تصرفات مجد الشغوفة تجاه عروسه بينما يقطعان قالب العرس ويتبادلان تناول الحلوى في حين وضع عليه انه يحصي الدقائق حتى يصل لنهاية الحفل ويبدأ تنفيذ مراحل



- لأننا سوف نغادر فجرا بإذن الله ويجب إعداد أغراضنا الضرورية..

عادت تسأل بملامح أكثر دهشة:

- نغادر إلى أين؟

داعب طرف انفها قائلاً بعبث:

- الرحلة التي وعدتك بها حبيبتي، لقد أعددت كل شيء..

انجلى الغموض عن وجهها الذي تهلل هاتفةً بأعين كحلها الفرح:

- أووه يا لها من مفاجأة! وأين سنذهب؟

أشار بإصبعه نافياً بقوله العابث:

- ستعلمين عندما نصل هناك، لكن أعدك أن المكان سوف يروق لك..

أهدته واحدة من ابتساماتها الغمازية الفتاكة قبل أن تهرع

للتنفيذ تسابق موجات سعادتها التي انتشرت بسخاء تلون وجه

الدنيا بريشتها الفضية البراقة..



أخيراً حانت اللحظة الحاسمة ودفء إلياس إلى الاستوديو واثق

الخطوة يمضي ملكاً، ظالم الأنفة بهي الطلة يافراط..

الرجفة السابعة والثلثون

- أين أنت يا حمقاء! هيا افتحي التلفاز فوراً وسوف نتحدث لاحقاً ..

وقفت تحديق في الهاتف بغرابة تحاول الاستيعاب بحاجبين مزمومين ثم هرعت إلى الشاشة المتصدرة واجهة الردهة وفتحت على القناة التي أخبرتها عنها لترى مقصدها وعندها تسمرت ذاهلة!

ماذا يفعل زوجها داخل التلفاز؟! ثم نهرها عقلها بحدة ،
أي هراء هذا الذي تتفوه به !

تراجعت للخلف دون أن تحيد ببصرها عن الشاشة تملأ عينيها من وسامته الطاغية و ترهف السمع لتحل الأحجية بعد طول حيرة وقد اتسعت عينيها بتعبير مشدود و ارتفع وجيب نبض فؤادها الذي فز بوثبات بهلوانية لكل كلمة تقال في تلك المحاورة الحاسمة تتابع بشغف وقع كلماته المزلزلة وترجمتها الواضحة التي لا تبقي مجالاً للشك ..



صاح صوته واضحا قويا عازم عندما استهل حديثه
قائلاً بأنفسه:

ومشى في حارة

1859

تحرك بكبرياء جُبل عليه يطوي الغموض خلف حدقتيه ويجدل الأمل بنبضاته إلى أن اتخذ مجلسه بوقار والمحاورة الشهيرة في المقعد المقابل تُعرف عن ضيفها وتقدم اللقاء المنتظر بكلمات وصفته بالأهمية والتفرد مع الشخصية الأبرز التي شغلت الرأي العام بالفترة الأخيرة



وقفت في الشرفة تحديق بالأفق البعيد شاردة فيما يحدث حولها تكاد تجن بحثاً عن أجوبة لكل ما يؤرق ذهنها المكدود وقد تعالي من الداخل صوت رنين هاتفها فقررت تجاهله ، لابد انه هو يتصل لإخبارها عن انشغاله في أثينا كالمعتاد منه في الأونة الأخيرة وقد ضاقت ذرعاً بذلك ، فحتى مع طبيعة زواجهما الغريب أصبحت تفتقد وجوده وتشعر به يعاني أمراً جليلاً فلما لا يشاركها مشكلاته! هل باتا بعيدان عن بعضهما إلى هذه الدرجة؟! لقد أعادها إلى هنا من جديد مرددا أسباباً واهية وبات ينتقل بين المدينة والجزيرة بشكل متكرر!

عاد الرنين مُجدداً يلاحق فنفضت كفيها واستدارت لتجد صورة صوفيا تنصدر شاشة هاتفها ببراءة ملامحها ورقتها فسارعت بقبول الاتصال ليأتيها صوت الفتاة الهاتفية بلهفة:

الوصف السابعة والثلاثون

- ربما عليك أنت الإجابة عن هذا السؤال ، سأخبرك سرا لم أفصح عنه قبلا ، لقد عشت صراعا نفسي بفترة ما تخبطت خلالها ما بين أفكار ومعتقدات و عالم جديد أحاول تثبيت قدمي فيه لكن بأساس صحيح ، ثم فجأة تحدث تلك الحملة من التشويه والتحريض بشكل أبرز أمامي الوجه القبيح للعصب و رفض الآخر لمجرد الاختلاف فقط دون لسبب محدد ، لهذا أنا أدين لمن قاد تلك الحرب ضدي بالامتنان والشكر لكونه ساعدني بشكل مباشر للوصول إلى اليقين الكامل ..

فعندما يرى المرء الظلم بعينه ويختبر مرارة أن يوصم بما ليس فيه و تقدر أعماله مسبقا دون استناد على مبرر أو منطق يومض الحق أمام عينيه واضحا جليا ، حينها فقط يصل للمعرفة المجردة و يجد سبيله الصحيح ..
ظهر الاهتمام في صوتها سائلة بانبهار حاولت صبغه عبثا بموضوعية مهنية لازمة :
- هلا أوضحت مقصودك أكثر ؟

ابتسم بلباقة فهذا ما يريده تحديدا و استلم دفعة الحديث شارحا باستفاضة ونبرة تقطر ثقة وثبات :

وصف سابعة وخمسة

1860

- في البداية أحب إعلان كوني أصبحت رجل مسلم و افتخر بذلك ليكون هذا حد فاصل لكثير من اللغط الذي يدور الآن ..
عندها ألقت المذيعة سؤالها قائلة دون مواردية :
- هناك أقاويل حول كونك أقدمت على ذلك إرضاء لزوجتك حتى يمكنك الزواج منها ، فإلى أي مدى صحتها يا ترى ؟
رفع رأسه قائلا باعتداد :

- ربما الأمر يتعلق بها نوعا ما لكن ليس بتلك الصورة التي ذكرتها ، و لو كان كذلك لن استنكف عن ذكره بالعكس فلها فضل كبير بعد الله في اتساع مداركي وجعلي أتخطى حاجز المسلمات و افتح المجال أمام عقلي لينطلق بعيدا في سبيل حصد المعرفة كما أنها كانت سببا مباشرا لإيجاد الطمأنينة والسكينة للذنان يغمران داخلي ..

سارعت لمحاصرته قائلة بنظرة ذات مغزى :

- هل تنفي عن نفسك اتهام العنصرية و عدم تقبل الآخر بهذا القول ؟

أطلق ضحكاته التي منحته جاذبية فتاكة أمام الكاميرات قبل أن يرد بقوله الذي عكس فطنته و مدى رجاحة عقله :

- بالطبع و يسعدني ذلك، لقد شاء الله أن اختبر بنفسي كل ما كنت اعتقده في السابق و أشعر بمدى الإجحاف و مرارة اللذان يحتلان الطرف الآخر للتهم على الدوام، قيل إنني إرهابي و انعم للتطرفين، عنصري امكره كل من لا يدين يديني و ارفض التعامل معه، متجهم و فاسي، بدائي مترم و الغيت عقلي مفضلا العيش في ظلام التخلف و غيرها من التهم العجيبة، قائمة طويلة من اتهامات باطله، و ها أنا أجلس أمامك ببساطة إلياس قسطنطين نفسه الذي كانت وسائل الإعلام تلق صفوها أمام مكثي لأفكر فقط في السماح لأي منهم بعقد مقابلة معي، ثم التحول لهذا الكائن الظلامي الكريه الذي تصوره قوى معينة يهمنها أن تظل تلك الصورة هي للسيطرة على أذهان الأوروبيين و من هم على شاكلتهم لهذا تحديدا قررت الظهور معك اليوم، باختصار لقد اختبرت الضيم الذي يتعرض له المسلمون دون جريرة، أراد الله أن أمثا هذه المتعلقة لأختير الحالة بكل جوانبها و أصل التيقن الذي ما بعده شك مع فارق مكوني قادر على إيصال صوتي و إيضاح الصورة و هذا للأسف لا يتوفر للأغلبية الذين يبرزون تحت ثير تلك الضغوط مما جعلني أقرر حمل لواء

إظهار الحق و أضع على كاهلي مسئولية إيصال صوت المستضعفين و التعبير عنهم فالمسلم من أولويات واجباته العمل على رفعة شأن دينه و تصحيح المفاهيم المغلوطة عنه عبر نشر الصورة الصحيحة و لو بأخلاقيات و تعاملاته مع الآخرين، و الأمر يتدرج على حسب قدرات كل شخص.. كانت تستمع باهتمام و تركيز شديدين و قد تركت له المجال كاملا دون مقاطعة فتابع الحديث قائلا بشموخ نجبر من وراء على احترامه و الشعور بالهيبة لتندفع منه دون افتعال فقد بدا متماسكا فخور رابط الجأش بشكل محير - تريدون أدلة حية على أقوالي؟ لن نذهب بعيدا فما هي هنا أمامك، هل تريد من هم الذين أتوا معي هذا اللقاء و متواجدين خلف الكاميرات الآن؟ ثم أشار بيده باتجاه الجمهور المتواجد في الاستوديو لتنتقل إحدى الكاميرات تبعا لإشارته و تظهر صورة الثعنين بالقول في نفس الكادر معه بينما يكمل قائلا بأبتسامة ودية: - إنهما والدائي، شقيقتي سكاترينا و معها خطيبها أنطون زيماس ثم ستيغان باسيلويس و هما بالثاسبة صديقتي

ثقة ورجولة طاغية لذا تعمدت الاتجاه إلى منطقة حساسة لترضي فضولها الشخصي سائلة:

- من الواضح الدعم الأسري الكبير لكن لما لا نرى زوجتك معك سيد الياس؟

أشرقت ملامحه لذكرها بابتسامة غرام لا تخطئها عين قبل أن يرد قائلاً ببساطة صادقة مست شغاف القلوب:

- لأنها هي حب عمري ، حاضري ومستقبلي والفرحة التي تلون عالمي ، لم أرد لها أن تحزن أو تتألم وتظن للحظة أنني مع عائلتي نعاني أزمة بسببها ، كما أردت الإثبات لها بشكل علمي كوني قادر على العبور بنا جميعاً تلك الدوامة الجوفاء والرسو بأمان على اليابسة بصحة يقيني وإيماني الذي لا يتزعزع ، فطالما الربان يعرف طريقه ويقتنع بصوابه يمكنه قهر الصعاب التي تحاول إعاقته والوقوف في وجه أعداء النجاح ..

قفزت البسمة تحتل شفطي المذيبة بشكل لا إرادي وقد لمعت عينها إعجاباً بينما تناثرت التهنيدات وهممة أنثوية متداخلة هيأها باعترافه الصريح الذي أدلى به دون تردد أو موارد ، ثم عادت تسأل بمهنية:

طفولتي المقربان (اتسعت ابتسامته أكثر وتابع) الجميلة التي تجاوره خطيبته صوفيا ، فيكتور ، باولو ، كلارا ، ماريكا والعديد من العاملين في دار قسطنطين التي ما زالت محتفظة بنفس خطوط وسياسة إنتاجها لم يتبدل شيئاً بخلاف ما أشيع ، بالعكس لدينا خطط تطوير وتوسعات قادمة ستفاجئ الكثيرين ، اعتقد أن ذلك يُفند كل الهراء والادعاءات الواهية حول التفكك والانفصال ناهيك عن غضب والداي علي ، أنا قسطنطين وسأظل كذلك وسوف يحمل أبنائي اسم عائلتهم وسيكملون المسيرة محتلين القمة التي نتربع عليها وسنبقى بمشيئة الله ..

اعتذر على الإطالة لكنني أردت الإيضاح أمام العالم بشكل واقعي بعيد عن الشعارات الرنانة أنني كرجل مسلم لم تنقطع علاقتي بأفراد عائلتي ولا تواصلني مع أصدقائي رغم أنهم ما زالوا على ديانتهم بل توطدت الصلة أكثر وأظنه اصدق دليل على كذب وادعاء أمور العنصرية والتطرف بالفرض وما إلى ذلك ..

تفاجأ بتصاعد موجة تصفيق عالية قادمة من جهة الجمهور والصحافيين الحاضرين للبلث المباشر مما اضطر المذيبة إلى تكرار تهدئتهم لإكمال اللقاء دون أن تنفي تأثرها بسحر ضيفها المتألق

الرفعة السابعة والثلاثون

ولكنها المعرفة المجردة لحقائقه بشكل يجعل الشخص قادر على إصدار أحكام صحيحة مبنية على أساس سليم وليس مجرد شائعات، ومن لا يعجبه ذلك وأعرف أنهم أكثر ويحاولون بكل وسيلة إيقاف هذا البث الآن، عليهم مراجعة أنفسهم عن ماهية التطرف والعنصرية وأين منبعهم فلا يعقل أن نتهم الآخر بالنقيصة وهي متأصلة فينا وها أنا أعلنها أمام الجميع سوف أقيم هذا المشروع بمالي الخاص وأي محاولة لإعاقته ستكون بمثابة إعلان صريح على الإرهاب الفكري وستجعلكم ترون من هم المتطرفون الحقيقيون ..

بنهاية عبارته ضجت القاعة بالتصفيق والتهنئات الداعمة له وقد أظهرت الكاميرات رايات النصر التي تلوح خفاقة فوق محياه الباسم بظفر معلنة بوضوح أن هذا الرجل سوف يكون له شأن كبير سيقض مضجع طيور الظلام التي تعمل جاهدة لهدم تلك الركائز وإبدالها بثوابت واهية تعود بالبشرية قرونا إلى الوراء، انه ميزان القوى بكفتيه الذي يتحكم فيه الرحمن بقدرته، وحده من يعلم متى يجب أن ترجح كفة على الأخرى ..

وفاة سيدي حارة

1863

- هل لديك كلمة أخيره توجهها للحضور والمُشاهدين ؟
أوماً ليدير دفعة الحديث مُجددا ببراءة مشهودة قائلا :
- أجل بكل تأكيد ، أريد قول أن الدين الذي اعتنقه يمثل قناعة شخصية لا تتعارض بأي شكل من الأشكال مع مبدأ حب الوطن ، فانا ولدت يوناني فخور بتاريخه وأسلافه وسوف أظل كذلك حتى الممات فالإسلام يحض على ذلك عكس ما يشاع عنه فهو دين اليسر والسامحة والدعوة إلى الله بالحكمة بالموعظة الحسنة في الوقت نفسه ينبذ العنف ويحث على العدل والمساواة وحب الخير ..
ولأنه يحث على التزود بالعلم ونشره قررت ترك التشدق بالعبارات الجوفاء والتصرف بإيجابية من خلال إقامة مشروع تعليمي صغير لنشر حقيقة المفاهيم الخاطئة التي يتخذها الجميع كأمر مسلم بها ، سيكون بمثابة مركز ثقافي يحتوي مكتبة للاطلاع على مؤلفات وتراجم تحمل معلومات حقيقية وقاعة مسرح لعرض كل أنواع الميديا التي توضح حقيقة هذا الدين كإثبات آخر على أن الفن وحرية التعبير ليست شيئا محرما فيه كما يشاع أيضا ، ذلك المركز سيكون متاحا للجميع ، لكل من يريد الاطلاع لإشباع غريزة التعلم لديه ليس بغرض اعتناقه



انتهى اللقاء بنجاح مدوي و قد التف حوله أقاربه و أصدقائه
يمطرونه بالتهاني عبارات الثناء و قد عانقه والده مبديا تقديره
لقوته و بأسه في مواجهة التحديات معلنا دعمه و فخره الكبير ..
بعدها كان عليه خوض المؤتمر الصحفي المعد في الخارج
و قد تعمد إظهار حس المرح المتأصل فيه كوجه آخر لشخصيته
البعيدة كلياً عما حاولوا تشويبه به ليحرز هدفاً جديداً في شباك
دعاة التعصب قاصفاً كل الجبهات ..



انتبهت على سيل الدموع التي تهطل بغزارة شوشت رؤيتها
و أغرقت وجهها بسخاء لم تشعر به حتى نهاية اللقاء الأسطوري
الذي محا كل شكوك و شوائب نفسها تجاهه بشكل جذري و قد
ارتفع صوت نشيجها بنحيب عنيف و إحساس أكثر ضراوة
يتصاعد داخلها مجتاحاً كل خلاياها بشراسة موجهة ..
كلما تذكرت تعنتها و مواقفها الماضية معه تزداد قوة نحيبها
و قسوة القبضة التي تعتصر فؤادها بغلظة بينما تحرقها مشاعر
الذنب و الندم على كونها ليست معه الآن ، الجميع كانوا هناك
يبدلون لأجله ما استطاعوا و هي هنا تترك زوجها يواجهه كل
ذلك وحده ! فيا لها من زوجة بائسة لا تستحقه ..

كانت تسيء إليه و ترميه بعبارات مسمومة بينما في المقابل يحمىها و يبعتها عن ما قد يعكر صفوها حاملا العبء على كاهله ، أي رجل هو هذا الحبيب ليفعل كل ذلك دون كلمة اعتراض أو تذمر من فظاظتها وغبائها الرهيب معه ؟! كيف تجرؤ على النظر في وجهه بعد ما فعلته به ؟! لكن يجب أن تفعل و في الحال ، يكفي الخذلان الذي أهدته إياه ، لقد أوضح لها صدقه و مشاعره بالبرهان القاطع و حان دورها لتبرهن أنها تستحق ثقته بالمقابل ، ستكون معه يدا بيد منذ الآن و صاعدا ، لن تتركه يصد تلك الهجمات وحده فهي هنا أيضا تستمد من عنفوانه و ثباته قوة جديدة أكثر مما كان لديها خاصة بعد أن أثبت انه السيد في مجاله و مقاتل لا يشق له غبار ..

الأولوية الآن لإصلاح علاقتهما و بعدها كل شيء يسير و هي تعرف ما عليها فعله لكن عليها التحرك على الفور دون تأخير .. أغلقت التلفاز و هبت عازمة تجفف وجهها من اثر الدموع التي غسلت روحها و قلبها و أعادته جديدا هادرا بعشقه المتأصل فيه ثم تناولت هاتفها لتتصل برقم كاترينا التي بادرتها بالقول :
- أريد العودة لأثينا في الحال ، ماذا افعل ؟

ردت الأخرى قائلة بتفهم :

- حسنا ، استعدي و اذهبي إلى المرفأ ريثما اخبر طوني ، سوف يجري اتصاله برجاله و سيكون اليخت تحت تصرفك ..

سألت بنبرة متلهفة :

- هل يستغرق ذلك وقتا ؟

أجابتها بقولها الحاسم :

- أبدا مسافة الطريق فقط لذا بادري بالاتجاه إلى هناك الآن .. و كان لها ما أرادت بتوفيق من الله ، فقد قام أفراد طاقم اليخت بنقلها إلى المدينة مباشرة في وقت قياسي لتجد سيارة كاترينا في انتظارها حيث أقلتتها و أخبرتها عن المؤتمر الصحفي المنعقد الآن ثم عادت إلى بيت والديها و ها هي تدلف إلى المنزل متجهة لغرفة النوم بينما تحسب الوقت المتبقي على عودته فعليها أن تكون جاهزة قبلها بفترة كافية ..

قصدت ركنا بعينه من الخزانة البعيدة و أخرجت رداء مغلف بحقيبة بلاستيكية بطريقة محكمة تدل على كونه ثمين أو يمثل ذكرى معينة ثم وضعت على الفراش بحرص بالغ



واعتدلت قاصدة الحمام لتنتعش بدش دافئ قبل أن تدلل نفسها
بمستحضرات العناية الخاصة الفواحة بأريج عطرها المفضل ..

أو يكفي الاعتذار لتغفر لي حماقتي و تصفح عني

لتنسى ما فعلت و قلت برعونة مني

أو يكفي الاعتذار لإخبارك كم احبك

لإخبارك كم اهيم بك عشقا و لا يمكنني الابتعاد عنك

أو يكفي حبيبي لينقل لك ندمي و أسفي على ما فعلت

أخطأت لا أنكر ولا ادعي الجهل بما قلت

و لكن تراف بي قليلا يا مالك القلب

فانا كنت خائفة و وحيدة ضائعة بين آلاف الأفكار و مشسته

الذهن

فتقبل ندمي و أسفي واغفر لي حماقتي وكن جوارى للأبد

الخاطرة بقلم / الساحرة الصغيرة

♦♦♦♦♦♦♦♦

وقف شامخا بتعبير وجه محايد بينما كتف ساعديه أمام صدره

قائلا بنبرة خفيضة:

- هلا أوضحت سبب تصرفك الغير مقبول ؟

رفعت رأسها قائلة باعتماد :

- ماذا ؟ هل تخشى على مشاعرها إلى هذه الدرجة ؟

حافظ على هدوء نبذة صوته مردداً بإيضاح :

- الفتاة لم تخطئ بشيء منه ، لقد كنا نعمل بشكل طبيعي قبل أن تقتحمي المكتب كالإعصار الغاضب و تسببي الحرج لكلينا .. رمته بشرر نظراتها المحرق هاتمة بحدة غيرتها المتصاعدة بخطورة :

- اجل بالطبع عمل و هي تقف جوارك بهذا القرب و تحمل تلك الابتسامة البلهاء على وجهها ، أنا لست حمقاء نديم و لن اسمح لأي فتاة أن تفكر مجرد التفكير في محاولة استمالتك إليها ..

أخفى حقيقة مشاعره مدعيًا التجهم قائلاً بجمود :

- لهذا إذن بت تشنين حملات مدهمة مفاجأة لمقر عملي اهلا
أوضحت في الحال سبب ذلك و إلا سيكون لي معك شأن آخر ..
فاض بها الكيل و لم تعد تحتتمل ذلك التجاهل الذي تحظى به
منه بعد أن صارت نبضاتها تغرد باسمه في كل حين ، مشاعرها ،
حواسها و كل ما فيها يناديه ليتجاوب معها ، تحبه و تريده
زوجاً و حبيباً و ليس فقط الصديق الذي يجيد الاحتواء ،
لقد تغيرت بشكل جذري و أصبحت تعرف أهدافها و أولوياتها
و هو في أعلى القائمة ..

هتفت قائلة بنبرة جنونية غافلة عن مكان وجودهما :

- لأنني مللت تجاهلك لحقيقة كوني زوجتك و لست مجرد
تلك البائسة التي أخذت على عاتقك عبء حمايتها من نفسها
المريضة ، تبال لك أنا زوجتك و أغار عليك ، هل تفهم أغار ..
ظلت ملامحه تستتر خلف طبقات الغموض المتكاثفة بسخاء
مستفز لأعصابها المنفلتة دون أن يتفوه بشيء مدمراً توقعاتها
هذه المرة أيضاً لكنه جذبها من كفها قائلاً بغلظة بينما
يسحبها خلفه كطفلة ارتكبت كارثة و أغضبت والديها :
- لا المكان و لا الزمان يسمحان بإجراء مثل تلك المحادثات
الشيقة سيدة جنات ، ستعرفين الرد المناسب لتصرفاتك
الخرقاء هناك في منزلنا ..



وقفت تملأ عينيها من بهاء المساحات الذهبية الممتدة
أمامها دون نهاية بروح وثابة تتوق لإطلاق العنان لجنونها
و الركض بطول تلك الصحراء الفتية التي أبدلت كل
قناعاتها عن القفار و البيد ، فللصحاري جمال بدائي خاص
بها لا يستشعره إلا عشاق الجمال العميق الكامن بين ذرات



الرمال والكثبان المترامية بروعة راسمة لوحات فنية غنية بالدفء
والرهبة، تزهو بألوان الطبيعة الفطرية وذاك الجبل الداكن
يقف شامخا يعانق عنان السماء بمشهد يخفق له الفؤاد تسبيحا
بعظمة الخالق المبدع سبحانه جل في علاه ..
انتبهت على ذراع زوجها الذي أحاط خصرها بتملك رجولته
الطاغية فالتفتت هاتفة بامتنان فرح:
- المكان رائع زيد، بل أكثر من رائع انه خلاب سرق أنفاسي
لا أستطيع الوصف، كل مره تفاجئني بشكل أكبر كيف
تعرف كل تلك الأماكن؟
منحها ابتسامة رضا قائلا:
- بلادنا داخرة بالكنوز والروائع حبيبتى لكنها بحاجة لتنقيب،
انتظري حتى اصطحبك لجولة في الجوار وسوف تسحرك
للمنطقة بجمالها البكر لكن الآن علينا أن نرتاح عقب تلك المسافة
و نتناول الطعام ..
استفسرت قائلة بدهشة:
- أين سنفعل؟ لا أرى أي مباني في الجوار!



الرحضة السابعة والثلاثون

الاستجمام و قضاء العطلات المميزة أي كانت هوايات الزائرين ..

قادها إلى واحدة من الخيام التي اكتشفت كونها كبيرة عن قرب و تشبه غرفة بفندق فاخر لا ينقصها شيء من المرافق رغم كونها في قلب الصحراء و الأضواء المتألثة داخلها تضفي عليها أجواء خيالية تسافر بها إلى الماضي البعيد .. في الداخل استقبلها الترتيب الشديد و قد تم استغلال كل ركن منها ببراعة لتسهيل حياة قاطنيها و تمتعهم بقضاء الوقت ..

على اليمين يوجد فراشا كبير شكله يوحي بالراحة و الرغبة في الانغماس بين شراشفه المعطرة بالعود و المسك العربي الأصيل ، في الجهة المقابلة منه توجد جلسة عربية احتلت زاوية الخيمة عاكسة دفاء ألوان المنطقة بمفروشاتها و طاولات خشب الصندل المحتفظة بطابع الفطرية دون افتعال ..

أما جوار الباب فتوجد مرآة كبيرة مع مقعد أنيق و طاولة مستديرة تحمل صحن مغريا من الفواكه و قد تركت المصابيح اليدوية المتناثرة سحر الأساطير و غموضها المثير ..

وصف من روى حارة

1870

تناول كفا قائلا بادراك بينما يصطحبها إلى وجهة معاكسة لإطلالة الجبل :

- لن تجدي هنا مباني من هذا النوع و لكن كل وسائل الراحة متوفرة ، تعالي لاريك مكان إقامتنا انه مُعد و الأمتعة تنتظرنا هناك ..



شهقت إعجابا عندما أطلت عليها الخيام المتراسة بتصميم هندسي مدروس تفصل كل منها عن الأخرى مسافة كافية للحفاظ على الخصوصية و رغم ذلك تبدو أشبه بمجمع سكني آمن بفضل اختيار الموقع الذي توفر له المنطقة حماية طبيعية ناهيك عن حرص المسؤولين عن تلك المحمية على توفير كافة وسائل الأمن و الرفاهية لروادها ..

تفحصت كل ذلك قائلة بسعادة :

- انه أشبه بمنتجع صحراوي متكامل المرافق ! كنت أعتقد المنطقة مخصصة لرحلات السفاري فقط !

أحاط كتفيها و ضمها إلى جانبه شارحا :

- يوجد هنا كافة الأنشطة كريستالتي ، المكان مخصص لرحلات









الرحضة السابعة والثلثون

مستقطع مع نفسه قبل رؤيتها ، مشاعره المتضخمة تجاهها
باتت مُهددة و هو لا يريد إخافتها أو الضغط عليها ، إنها تحبه
يعلم ذلك و إلا ما قبلت البقاء معه مهما أغلق عليها السبل
فشخصيتها الأبية لا تعرف الخضوع ، إحساسها هو ما يبقياها ،
لكنها لا تثق به وهذا ما يؤلمه ..

دلف إلى الداخل تلمسه السكينة والهدوء المسيطران على المكان
لكنه التفت مستطلعا بحيرة فرائحتها تداعب رثتيه لذلك
الأريج الفطري المنعش الخاص بها وحدها فهل يُعقل أن
يتصنعه عقله من فرط التوق !

تسمر على أعتاب الردهة التي اكتست برداء الربيع حين
أطلت عليها مُلهمته وقد ارتد إليه بصره حاملا بشارة
وجودها حقا وليس حلما ورديا من نسج خياله ..
ليس وجودها وحده ما سبب اختلال مؤثراته القلبية بل
ما تبدو عليه فقد كانت في استقباله بإطلالة لم يجرؤ على
تخليها بأكثر أحلامه جموحا ..

وقفا في مواجهة بعضهما يتبادلان حديث الأعين التي أفاضت
بشرح مكنونات أنفس أو شك أن يضنيها الهجران ، ترتدي

وفاة سري حارة

1875

اكتنف خصرها بكفيه و قربها منه ليلصق ظهرها بصدرة
مغمما فوق بشرة عنقها:

- هل أعجبتك حبيبيتي ؟

ضمت ساعديه بكفيها قائلا بسعادة تتقاذف داخلها :

- لا اعرف ماذا أقول ! إنها الأروع على الإطلاق و الأكثر جمال
إنني معك هنا ..

تنفس أريجها قائلا بتأكيد :

- ألم أعدك برحلة لا مثيل لها تكون لنا وحدنا ؟ ها قد علمت أنني
لا أطلق الكلمات جزافا أبدا يا عمري ، هيا لنتناول الطعام
في الخارج فالشهد لا يفوت ..

سارت معه تحيطها فقاعة حلمها الذهبي الجميل لتجد طاولة
معدة لفردين تنتظرهما أمام مدخل خيمتهما الخاصة و العاملين
يصفون عليها صنوف الطعام الشهي بينما النسومات العطرة
تحضهم برقة واعدة بفترات لا تحتسب من العمر ..

♦♦♦♦♦♦♦♦

قاد سيارته باتجاه منزله الخاص ، لم يشأ العودة إلى ميكونوس
الآن فالمواجهة قد استنزفت قواه فعليا و بات بحاجة إلى وقت

الرحمة السابعة والثلاثون

واختبر الفناء لوعة واشتياق لتأتي هي وتغدق عليه من نبع حنانها الفياض فسارع بإغلاق ذراعيه حولها مشددا من قوة عناقه يود إقناع نبضاته الثائرة أنها قد عادت أخيرا ..

شعورها بدفع أنفاسه أذاب تماسكها فدفنت وجهها بصدره وقد انهار سد الدموع التي هطلت دون رادع بينما تغمغم من خلف غصّة البكاء قائلة بنبرة متقطعة عاجزة عن التحكم وقد فاض إحساس الذنب ليغشيها بوخر مؤلم :

- أرجوك سامحني إلياس ، لقد تصرفت برعونة و غباء منقطع النظير لكنني أحبك ، أقسم بالله أحبك فقط كنت خائفة ، اعلم انك غاضب مني واستحق ذلك فلن أدافع عن نفسي لكن لو منحتني الفرصة سأعوضك كل ما فات ، أعدك ..

تركها تفرغ ما بداخلها لتبرأ منه للأبد قبل أن يتحرك ويبعدها عنه قليلا حتى يستطيع النظر إلى وجهها الجميل بعذوبة ملامحه و رقّة نمشاتها الطفولية التي يعشق فهاله مرأى الدموع المنسابة بكرم فسارع يحيط وجهها بكفيه ماسحا السيل يابها ميه بلمسة تموج حنانا قائلا :

وفاة سري حارة

1876

الثوب الذي يحفظ تفاصيل نسيجه خيطا خيط و قد صممه بيديه لأجلها يوما ثم احتفظ به ضمن مجموعته المنتقاة فلا توجد من تستحق ارتدائه سواها لتبدو شعلنة دانتيل متوهجة فتنة و دلال ، و ما سرق نبضاته أكثر كان خصلات شعرها الذي أطلقته دون حجاب يستره عن عينيه برغبتها وإرادتها الحرة كأنها تمنح زواجهما المؤجل مشروعيتها وتثبت أركانها ..

ضم قبضتيه إلى جانبيه كأنه يجاهد لمنع نفسه من القيام بما يحترق شوقا لفعله فداخله حاجة شرسة تطالب بضرورة لمسها في الحال ..

ليس العلاقة الحميمة هي ما تشغله بل يريد اختبار لذة القرب منها ، تنفس شذاها ، احتوائها بين ذراعيه و اختلاط وجيب نبضاتهما لكنه للأسف لا يستطيع ، لقد قدم ما لديه و بات القرار بيدها وحدها ، هي من عليها الإفصاح ..

لم يكد يتأكد من صحة وجودها الفعلي حتى أتاه البرهان الذي لا يقبل الشك عندما هرعت تطوي المسافة الفاصلة بينهما بخفة روحها المحلقة بفضاء حبه الرحب ..

طارت إليه لتلقي نفسها على صدره الذي تشقق من فرط الظمأ

الوحدة السابعة والثلاثون

رفعت وجهها إليه هاتفة بعدم تصديق :

- سامحتني حقا ؟

منحها ابتسامة عينية التي تسلب أنفاسها مغمما بتأكيد :

- وهل نغضب من الأطفال النزقون قطتي ! هيا فما زلت انتظر

إجابة سؤالي ..

لم تعرف هل عليها أن تقفز صارخة فرحا من فرط رفته معها أم تركل نفسها على غباؤها السابق الذي تضاعف مرات الآن ؟ لكنها عوضا عن ذلك اتفقت معه في رغبته بإبعاد تلك الفترة البغيضة عن حاضرمهم الجميل مكتفية بتعلم الدرس الثمين قائلة بنبرة صدق :

- لم أكن خائفة منك تحديدا لكن من الحالة ككل فوفا كلا والداي جعلت لدي رهبة من اتخاذ قرارات مصيرية خشية أن أقوم باختيار خاطئ ، ومعك كان الأمر بالغ الأهمية ، أنا أثق بك إلياس وإلا لما وافقت من البداية لكن ذلك الهاجس تغلب على لوهلة عندما سمعت حديثك مع ستيف كأني كنت أترقب الفرصة التي تجعلني اهرب من المسؤولية و ليس منك ، هل تفهمني ؟

وحدة سابعة وعشرون

1877

- يا الهي ما زلت حمقاء ، توقفي عن البكاء في الحال وإلا ستري الوجه الآخر لليوناني عندما يغضب و يريد معاقبة زوجته .. ارتجفت شفيتها بشكل مهلك لقلبه الذائب متممة بعدم فهم : - ما الذي يعنيه ذلك ؟ ألم تصدقني ؟ سأتحمل أي عقاب لكن سامحني أ.....

قاطعها عندما حرك رأسه بالنفي قائلا دون أن يبعد كفيه عن وجهها :

- نهى ! لما تكوني في غاية الذكاء مع الجميع عداي ؟ هل تتعمدين رفع ضغط دمي حبيبتني ؟! لو الأمر كذلك اخبريني وسأدلك على طرق أكثر فاعلية دون إصابتي بالشلل في ريعان الشباب .. استمرت بالتحديق في وجهه ببلاهة حقيقية فمال ثغره بابتسامة غامضة و سحبها ليستقبلها صدره من جديد قائلا بالانجليزية ناعمة كأنه يهدد روعها و يزيل عنها الإحساس السلبي :

- لست غاضب منك يا مجنون بل كنت انتظرك لتأتي إلي كما فعلت الآن كي أدرك انك ودعت الحماسة حقا و أصبحت تثقين بي ، لا أريدك أن تفكري بما حدث فقد كان مقدرنا و جعلني ازداد صلابة وعزم ، انسي كلماتك وفرضياتك العبقريّة فلم أكن اكثر ث لها من الأصل و اخبريني عن سبب خوفك ؟

الوحدة السابعة والثلاثون

بغض يفعله الشباب بأي صديق ليلة زفافه ، لكن التقليد الذي ابتدعته أنت كان وقعه أشد تأثيرا ..
أطبقت جفنيها بحدة بينما عقلها المهتاج يمنحها سيلا وافر من السُّباب قبل أن تخفي نفسها بين ذراعيه هاتفة بنبرة اعتذار :

- أوه أنا غبية بالفعل ..

أدرك ما تعانيه فضمها إليه ضاحكا ثم تحسس شعرها بلهفة متنعما بلمسها الحريري بينما قوامها اللين يعيث فسادا بقدرته على الثبات و يشب نارا بجسده الذي يزأر حاجة إليها بعد طول انتظار ..

غمغمت بنبرة لونها الغرام المنطلق بحرية لم تعد تحده عوائق أو شكوك :

- لقد سمحت لنفسي بالانضمام إليك فكما يبدو أنك نسيته هنا ..

شبك أنامله بخصالاتها معيدا رأسها إلى الوراء بحركة حسية دون أن يبعدها انشا واحدا عنه ليرد بقوله المتيم :
- و هل يمكن للمرء نسيان نفسه ! انه اتهام جائر يعاقب عليه

وحدة سابعة وخمسة

1878

لف خصرها بذراع بينما كف الآخر ينام حول عنقها و طرف إبهامه يرفع وجهها إليه ليحتوي عينيها بنظرة كاسحة صهرت مشاعرها تجاهه لتندفق ماحية أي تأثير عدى حبها له مرددا باحتواء شامل :

- اجل حبيبتي من البداية كنت اشعر أن هناك حاجز يخفيك عني لم استطع التوصل لماهيته ، كان عليك إخباري من وقتها لكن لا بأس ، اليوم سوف نضع كل القواعد لنرسي دعائم حياتنا ، منذ الآن و صاعدا يامكانك اعتباري والدك ، أخاك ، صديقك وحتى والدتك لو أحببت لكن لا تخفي عني شيئا حتى استطيع تدارك الأمر و طمأنتك ..

لون المكر حدقتيه بينما يتبع بقوله الباسم :

- و بما أنك قد عدتِ إلى قواعديك سلمة بحمد الله استطيع إخبارك عن معنى الحديث الذي سمعته ليلة زفافنا الآن ، لقد كان ستيف و طوني على الخط الآخر يمعنان في إغاضتي بحديث سمج عن العمل ثم تطرق إلى شحنة حرير المالكى مرددا نفس ما قلته أنت يوما عن كونك السبب في حصولنا عليها بعد توفيق الله بالطبع لذا أرحتهما معترفا بذلك حتى انهي الاتصال و أعود إليك ، انه تقليد

الرجفة السابعة والثلاثون

مستكشفة قامتها المغرية بمداعبة جريئة جعلت دماؤها تغلي
والرجفة تمتد بطول عامودها الفقري لتصلقها به أكثر
بشكل غريزي خارج عن إرادتها وقامتة الرجولية تلمحها
بحرارة حسية أربكتها فأطلقت أنينها العاجز عن مقاومة
اجتياحه الغازي لعذرية مشاعرها ..

بالمقابل بدا هو فاقد السيطرة وقد استبدت رغباته التي
انطلقت من قمقمها تزار مطالبة بإطفاء وهجها المندلع داخل
خلاياه المستنفرة بتوق عارم لأميرته المغوية باكتساح وقد زاد
جنونه وحشية حين انفرجت شفيتها متأوهة باسمه وتشبثت
بقميصه معلنة استسلامها الغير مشروط بينما يملأ رثتيه
من عبيرها دون رحمة بجهلها المطبق في مواجهة خبير بفنون
العشق والغرام فاشتدت ذراعيه حولها تسحقانها على صدره
مدمدا بنبرة لونها اندلاع رغباته بالشغف :

- لم يعد لدي طاقة على الانتظار نهي ، أريدك في الحال
حبيبتي ..

تركت له السيادة الكاملة بينما يمعن بفعل أعاجيب أيقظت
داخلها أحاسيس لم تكن تعرف بوجودها يوما !

ومضات من ربي حارة

1879

القانون سيدتي فسارعي بسحبه على الفور وإلا لن أكون
مستولا عن تصرفاتي ..

منحته ابتسامته خلابة قائلة بدلال موجع لحواسه التائقة :
- لقد تراجعت إذن مع تمسكي التام بشطر عبارتك الأول ..
اقترب بوجهه منها مغمما بوله :

- من أين لك بالثوب ؟

لفته برقة أنوثتها الذائبة وتهدج صوتها قائلة :

- كاتي أخبرني أنك صممته لأجلي وأصررت أن تصنعه الحائكة
أمامك حتى أنهته ثم احتفظت به في خزانك الخاصة فلم أجد
خيرا من ارتدائه لأخبرك أنني احبك إلياس ، لقد رأيتك هناك
وعلمت كل ما كنت أريده لذا جئت مباشرة لأخبرك بأنه
يشرفني أن أكون زوجتك فهل ما زلت راغبا بي ؟

غامت عينيه بهدير مشاعره الصاخب وسؤالها يثير داخله نزعات
جنونية تدفعه لإجابتها بأقصر الطرق عملية وقد نال منه
الحرمان و اكتفى فمال دون مقدمات يلتقط شفيتها ناهلا من
أنفاسها بجشع وقد ارتج كيانه وتفتحت حواسه منتشية بلمس
ومذاق عناقها الذي لن يكتفي منه للأبد وقد بدأت أنامله الترحال

كان يعطي بسطاء يجعلها تتوق للمزيد و يأخذ بنفس القمار و اندامه للتلاحقة تخبرها انه يكبح جماح نفسه بمقدرة فولاذية رافعة يخيرتها للعدوثة و قد شهدت للمص انامله للفاجن على بشرة ظهرها فأعادت رأسها للخلف بردة فعل فطرية بينما ينثر قبلاطه الحسنة على تحررها و بقايا عقلها الغائب يتماول بهشة متى تزلق الثوب عنها فكما لو كان متواضعا مع صاحبه و الأدهى متى حملها إلى غرفة النوم التي استقبلت الحبيبتين بترحاب الشراشف الحريرية للعطرية و قد انطلقت شرارات اندماج سحر الشرق مع جموح اليوناني الضخور بعرقه لتكون للحصنة لزوع من حكايا ألف ليلة و ليلة ..

ظل صامتا طوال الطريق منعيا الانشغال بإجراء عدة الصالات مع القائمين على أقسام الشروع بدائي بتعليماته للبعض و يُعلم البعض الآخر عن غياهب فضغمت فكيتها بغيث عاصف اجتاحتها عندما فكرت انه ربما يحدث تلك الفتاة الآن ..

تبا تيسا لقد تركتها تغلي كالرجل الذي قارب حد الانفجار غير ليها و استمر بمزاولة عمله حتى أوقف السيارة التعمسة في الساحة

الخصصة أمام المنزل و ترجل ليدفعها أمامه إلى الداخل مكانها محكوم بالإعدام و قد حان وقت تنفيذ العقوبة ! حاولت التملص و تخليص ذراعها من قبضته المهيمنة هاتفة بحق :

- اتركني نديم ، لو ظننت لو هلت أني قد اعتذر عما فعلت فستكون واهما ..

تقدم منها بخطوات متندة و نظراته الحارة تلصقها و توقف انفاسها فتراجعت للخلف لتردد لعابها بوجل و عدم استيعاب لتوعية مشاعره ، هل هو غاضب منها الآن ؟ هل سيعاقبها على اقتحام مجاله ؟ أم على تطور مشاعرها تجاهه ؟ يا الهي لما لا يتحدث و يقصص عما يدور برأسه ؟

لكنه باعثتها حين تخلص عن هدوءه الظاهري فجأة و اقتنصها لتصبح أقبه بعصفور دون حول أو قوة بين ذراعيه مغمضا بنيرة اجشدة ،

- تغارين إذن سيدة جنات ؟ لا تلومي سوى نفسك لأنك سوف تتلقي الرد المناسب حالا و اعلمي انك تستحقينه أضعاف مضاعفة ..

الرفقة السابعة والستون

وقبل أن يعمل عقلها على حل شفرة كلماته كان ينقض
أسرا شفيتها في عناق ضاري لطالما داعب خيالاته التي أرقته
ليال طويلة وقضت مضجعه بينما يحلم بردات فعلها حين
تصبح في مكانها هذا و هل سينجح في الارتواء منها يوما بعد
أن أنهكه العطش !

لم يسلبها أنفاسها فقط بل روحها التي ترفرف فرحا
وغادرتها هراعا إليه تود السكنى بين أضلاعه للأبد
والانصهار فيه لتصبح كيانا لا يتجزأ منه ..
من قال أنها عرفت الحب يوما ! لقد عاشت سنوات تحت نير
كذبة تضخمت داخلها وإحساس زرع برأسها عنوة ، لولا
رحمة خالقها لهلكت معه وفقدت نفسها للأبد ..
كيف تخيلت لوهلة أنها تكن لجواد مثل تلك المشاعر التي
تكتسح حواسها الآن ! هذا هو غرامها الحقيقي بين يديها
يفتح آفاق العشق الرحبة لتخطو وتنهل نصيبها المقدر
وكلما عرفت وذوقت شعرت بالأسى يغمرها ثم عاودها
الندم لما تسببت فيه بجهلها وتهورها القديم ..
شعر نديم و أدرك بما يدور داخلها تلك اللحظة ، مازالت

وفاة سري حارة

1881



الوصف السابع والثلاثون

كان يسند جبهته فوق جبينها الأزهر و يترك لروحه
التحليق في عالمها الرحب مستمتعا بكل حرف في اعترافها
و كل كلمة تربت على روحه واعدة بالمزيد من المشاعر
الرقراقة الصافية..

دمدم قائلا بنبراته الذائبة مروضا رغباته النائرة على
الانتظار:

- لكني احبك أكثر جنات ، لم أرد إظهار ذلك قبلا و اكتفيت
بحمايتك من بعيد لأمنحك الفرصة كاملة حتى تعري في
ما تريدين و تعيدي تشكيل خارطة مشاعرك دون تدخل
من أي اتجاه ، كان لابد أن تصلي وحدك إلى الدرب
الصحيح عندها ستجدينني انتظرك لنبدأ رحلتنا سويا
و ها انا أقولها لك من كل قلبي ، أنت جنتي و قدرتي الجميل ..
أطبقت جفنيها بينما طفرت دموع السعادة من بينهما
تتراقص شقية فتية فوق وجنتيها البهيتين كمن وصل
أخيرا إلى شاطئ النجاة بعد أن تخبط و أوشك على الغرق
مرات عدة و قد أحاطت عنقه بذراعيها هامسة بحياء
لون مُحياها بفتنة:

وصف سري حارة

1882

لا تعي كونه يقرأ أحاسيسها بوضوح كما لو كان يمتلك مرآة
روحها التي تطلعه على أدق خصائصها دون مواربة لذا غمرها
بفيض حنانه و أسكنها جوار خافقه مدمما و أنفاسهما المختلطة
تسكرها بعبير الحب الذي ولد و ترعرع تحت الحصار ثم انطلق
دون حواجز تحده أخيرا:

- ما حدث كان مقدرًا لحكمة رضىنا بها جميعا فلا تعاودي جلد
ذاذك لشيء ولى و انتهى ، مهاد مع زوجها الآن و أنا قد وجدتكَ ،
كان لابد من انحراف البوصلة لتعرف مسارها الحقيقي
و تختبر حلاوة الوصول ، أنا و أنت كلانا اختبر الشيء نفسه
و ها نحن معا بعد طول الشتات ..
أطبقت جفنيها هامسة بعمق :

- أه لو تعلم ما تفعله بي كلماتك و كيف تهبني الراحة
و الاستقرار ! أنا احبك نديم استطيع قولها بثقة و يقين لأنني
لم اعرف تلك الأحاسيس الصادقة سوى معك ، أنت وحدك القادر
على منحني الشعور بالاكتمال و القدرة على العطاء ، معك وجدت
ذاتي و تعلمت كيف يتجرد الإنسان من الأنانية و الغرور ،
أنا راضية بك حتى لو لم تحبني فعشقي لك سيغمرنا معا
و يكفيننا إلى نهاية العمر ..

- ماذا سنفعل هنا زيد ؟

أشار بينما يترجل و يقودها إلى حيث تبدو مظاهر الاحتفال
منتشرة ببذخ قائلًا :

- نحن مدعوين إلى زفاف ابن شيخ القبيلة حبيبتي ..
تألفت عينيها فرحا و صارت تحفظ لقطات لكل ما يحيطها
بنظرات عكست انبهارها بالمراسم البدوية العامرة بالأصالة
و دفاء التقاليد المتوارثة ..

لاحظت أن أهل المنطقة استقبلوهم بحفاوة و خصوا زوجها
بمعاملة مميزة يسودها الود و الاحترام فانتظرت حتى جلسوا
في تلك الساحة الواسعة حيث ينتشر الشواء الوفير و دلاء
القهوة ذات الرائحة النفاذة و الطعم الشهي بينما في المنتصف
اصطف الرجال يقابلهم صفا آخر من النساء يتألقن بالزي
التقليدي الخاص بالمكان و البرقع المزخرف بالنقوش يخفي
الأوجه مبرزًا جمال الأعين الكحيلة يؤدون الرقصات
الاحتفالية بحرفية و إتقان و خطواتهم الإيقاعية تضرب
الأرض بعزة لا تعرف الابتدال ثم مالت عليه سائلة :
- تبدو معروفًا هنا زيد ؟

- يشرفني أن أكون زوجتك نديم ..

التقط دمعاتها بشفتيه الحارتين واعدًا من أعماق روحه :
- ألم تلاحظي أنني أخبرتهم عن غيابي لبقية الأسبوع ! عار على
ذكائك سيدتي ، لقد قررت بدأ شهر عسلنا في الحال و بناء عليه
أنت لن تفارقي ذراعي منذ الآن و صاعدا حتى نعوض كل
ما فاتنا ..

قالها ليبدأ كفيه رحلتها الساحرة في استكشاف حناياها مرسلتة
ذبذبات حسية أطاحت بصوابها فبادلته بإطلاق سراح استجابتها
المرضية ليصبح هو القائد بلا منازع و يخوض بها بحار العشق
دون قيد أو شرط و يسطران معا تاريخهما المشترك بمداد المودة
و الغرام المتقد ..

♦♦♦♦♦♦♦♦

اعد لها برنامج حافل لم تكذ تلتقط أنفاسها خلاله و كلما خاضت
تجربة تجد مفاجأة أروع بانتظارها حتى دار رأسها بينما ترتشف
كأس سعادتها حتى الثمالة ..

بعد جولة في المنطقة قاد السيارة إلى جهة أخرى مسترشدا
بالبوصلة حتى وصل لما يشبه الواحة ، نظرت لمضارب الخيام
المنتشرة قائلة بفضول :

أوماً بابتسامته متسعة قائلاً بتقدير للمكان و أهله :

- أجل حبيبتي بحكم تكرار رحلاتنا إلى المكان نمت أواصر

الصدقة بيننا ..

قضت وقتاً لا ينسى تشارك في مراسم العرس وقد أهدتها زوجة

الشيخ ثوبا بدوي فخم مطرز يدويا خلب لبها لفرط جماله حتى

الرقصات التراثية شاركت بها ومضت مع الفتيات توزع أنواع

الطيب والبخور إلى أن وصلوا لنهاية الاحتفال بتجمع الأهل

داخل خيمة العروس ثم الدعاء للعروسين بالتوفيق قبل مغادرتها

إلى زوجها لتنتهي بذلك المراسم عندها تم وداعهم بالحفاوة

نفسها مع دعوة مفتوحة للزيارة بأي وقت يشاءان ..

استقرت جواره في السيارة يلفها النعاس بعد يوم حافل مشبع

بالنشاط والبهجة وسرعان ما اقتربت منه و اندست فيه قائلة

من عمق قلبها :

- احبك زيد ..

وصلته المعاني الكامنة خلف عبارتها وشعر بما تريد إيصاله

إليه فاسكنها جانبه ولفها بذراعه مكتفيا بالأخرى للقيادة

هامسا بشغف متجدد :

- وأنا أعشقتك يا كريستالة زيد الملونة بألوان الطيف ..





خاضت معه بحور العشق السبعة و اختبرت أنواء غرامه العاصف
حين لفحتها عاطفته اللاهبة مرات و مرات رغم حرصه البالغ على
عدم إيذاها في الوقت نفسه يحاول إشباع حواسه التائقة إليها و هي
لم تمنع بل استمتعت باكتشاف عالمه المتفجر بالمفاجآت السخية
بينما تشعر باحتراق بشرتها جراء حرارة الخجل التي صبغتها
باللون القاني لتبدو شهية مغرية أمام عينيه المتيمتان بتلك البريئة
المعوية حتى كاد يفنى من فرط الشغف ..

استلقى على ظهره منهكا بشكل لم يعرفه من قبل فقد منحها
نفسه و روحه دون حواجز كأنما يود منها العبور لداخله
و الاستحواذ على كل ممالكه بينما هي متوسدة صدره باستكانة
قطعة كسول متخمة بالرضا و متوهجة بسخاء غرامه الذي
لفها به ..

حركت جانب وجهها على صدره بمداعبة شقية قائلة :
- لما لم تخبرني وقتها عن معنى العبارة التي سمعتها إلياس ؟
ضغط كفها اللين على موضع قلبه الخافق بأحرف باسمها قائلا :
- و هل سأظل أخبرك كلما مر موقف مماثل أو سمعت مني جملة
تحمل أكثر من معنى ؟



أيقنت بصحة منطقة و أدرك هو ذلك فأكمل بقوله :

- الإنسان عدو ما يجهل حبيبتي وهذا يجعل للمعرفة قيمة
ثمينة للغاية و ما يأتي بعناء لا يذهب بسهولة و قد تعلمت
منك في المقام الأول ..

أسندت ذقنها على صدره قائلة باستفهام :

- كيف ذلك ؟

شد ذراعيه حولها باسترخاء بالغ قائلاً بإيضاح :
- معاملتك الجافة، معي و عدم خضوعك رغم مشاعرك تجاهي ،
فقد كنت اعرف كونك تحبيني و رغم ذلك ترفضين الاستسلام
لأمر يخالف معتقداتك ، بالمقابل لدي كبرياء مماثل ..
لكرته بمرفقها قائلة :

- مغرور ..

ضحكك متابعا بلغته المختلطة بالانجليزية :

- بل أثق في حبنا حياتي ، مواقفك معي من أول لقاء جعلتني أرى
كل شيء من منظور مختلف ، فالدين الذي يجعل المرء بهذا
السموخ و العزة إرادته لا تنكسر أو تلين حتى لو كان الأمر ضد
أهوائه الشخصية أحق أن يتبع لأنه يرفع من شأن صاحبه
و يسمو به ..

مالت تقبل شفرة قاتلة بتقدير كبير :

- حكم احبك إلياس د و كلمنا تحدثت اغرم بك أكثر فقد وضعت يدك على أصل و ركائز الإسلام ببراعة بينما هناك مسلمون بلبلاء يعجزون عن فهم ذلك و يسيئون إليه بالقابل ، أنت رابع حبيبي ، بل أنت أروع إنسان في الكون ..

ثم ضمت نفسها القرب إليه مطابقة قبلة ثانية على صدره فغردت نبضاته رضا و تعالت ضحكاته مرددا بنبرة مشاهبة :

- توقفي عن إغوالي يا شقية اتراف أنك لا تطيقين صبرا على الابتعاد عني لكنني منك القوى و أريد قسطا من الراحة قبل القيام بما تريدته ..

فألها كتابتا ضحكاته ليبرع بعدها في صد الضربات التي ألحاث عليه بالوسائد و يديها مع سيل تعليقاتها للتذمرة جراء و قلاحة السافرة و لون الخجل يسيطر على ملامحها بشكل أبهج حواسه و أبج مشاعره التشتتة تجاهها على الدوام ..

خضت الحجي إلى داليل المشفى في اليوم للحدد لجراحة والدها الذي لم تقابله منذ أجرت تحليل مطابقة العينين و استكثت بالتعامل مع

الطبيب الحثل دور الوساطة بينهما دون أن يبدي دهشة أو فضول بصحية زوج مستعد لتحريك الجبال لأجلها و سليمان الذي منحها معاني الأوبة الحقيقية و جد يمين في لفها بحنانه و دعمه و قد حرص ثلاثتهم على التواجد معها بكل الفحوصات حتى وصلوا للمرحة الحاسمة ..

توارت ناردين مع والدتها خلف جدار غرفة الاستراحة غير راضية في مواجهة أي منهم بينما تراقب بحقد كيف التقوا حولها قاتلة من بين استنفا :

- هل رأيت كيف يعاملونها كما لو كانت أميرة ماما :

غمغمت نازك بنبرة مشاهبة :

- ساحرة مثل أمها ا و الأدهى أن لا يحدث توافق مع أبيك سوى معها ، ياله من حقد نفس ..

على الجهة الأخرى كان الطبيب يشير لأنجي قاتلا :

- تقضلي معي سيدتي ، كل شيء معد بالداخل ..

لكن مهاب حال بينهما قاتلا برهض :

- أنا سوف أتواجد معها ..

أبدى الرجل اعتراضه بقوله العملي :

- اطمئن سيد مهاب انه إجراء بسيط و هي بأمان ..

البرصنة السابعة والثلاثون



وشتا من ربي حارة

1888



الوحدة السابعة والثلاثون

هذا الحد بينما كان لا يكثر ث بي ؟ أجيبني أمي ما الذي يوجد بها ليتعاملوا معها كأنها ملكة الكون ! بينما نحن نختبئ كالجرذان خشيّة مقابلتهم ! هذا ليس عدلا ..

ضغطت المرأة فكيها قائلة بقهر متزايد :

- اخرجي الآن ناريين فلست بمزاج يسمح بتحمل عويلك ، أنت من جلب ذلك علينا جميعا و لولا تهورك لما رأيناها و لظلت متوارية خلف ستار النسيان ، دعينا ن فكر بوالدك قبل أن انفجر غيظا ..



ظل مُهاب متيقظا لكل ما يحدث كالصقر الحامي لصغاره يجاورها ياصرار محتضنا رأسها لصدرة و كفها الحر يستكين داخل قبضته شاعرة بأمان و احتواء العالم تحت كنفه ..

راقب عملية سحب الدماء هامسا بحنان :

- هل تشعرين بألم ؟

ردت و خفقاته الهادرة تحت أذنها تهددها بنعيم وجوده الحامي :

وحدة سابعة وخمسة

1889

رد بنبرة صارمة لا تعرف اللين :

- ورغم ذلك أخبرك بأني سأتواجد معها بالداخل ..

أشار بكفيه محاولا الشرح بقوله :

- للأسف هذا غير وارد ، ربما كان الجزء الخاص بالسيدة يبدو سلسا لكنها تظل غرفة عمليات لها طقوس و استعدادات خاصة ..

وضعت المعنية بالقول يدها فوق ساعده قائلة برقة :

- انه محق حبيبي ، وعلى كل حال أنا لن استغرق وقتا بالداخل و س.....

قاطعها مرددا بحسم :

- إما أن أرافقك أو لن تذهبي انجي و هذا قلبي النهائي ..

نبرة صوته كانت قاطعة بشكل كافي ليحزم الطبيب بكونه يضيع وقته سدى لو فكر انه قد ينجح في منعه لذا أوما مستسلما بقوله :

- حسنا لا بأس ، هلا سمحت للممرضة أن تتولى إعدادك ؟



خبطت سطح الطاولة الخشبية هاتفة بحدة :

- لا اصدق ، لقد كاد أن يضرب الطبيب لأجلها لما يهتم بها إلى

الرحمة السابعة والثلاثون

و يعي دون أن يسمع أو حتى يرى متمتما بدوره بنبرة
تسمعها وحدها كأنه يسكبها داخل روحها :
- و أنت دوائي ورقّة قلبي يا توأم الروح ..



تمت عملية النقل بسلاسة و أعلن الطبيب أن الأمور على
ما يرام و بإمكانها المغادرة على أن تخبره إذا ما شعرت بالدوار
أو أي أعراض ضعف عندها سأل ليثها الحامي بحدة :
- و هل من المتوقع حدوث أي من ذلك ؟

سارع الرجل بالنفي قائلا :

- لا أبدا أنه إجراء احترازي فحسب أما بالنسبة لعملية
الزرع فيلزمها بعض الوقت قبل أن تستطيع رؤيته ..
أسندها لتستقيم ثم غلفها بذراعيه مرددا بضراوة :
- و من قال أنها تريد ! لقد انتهينا من هنا و أحذرک أيها
الطبيب لو حاولت التواصل مع زوجتي دون علمي كما فعلت
في السابق سأقوم بمقاضاتك ، اعتقد أن حديثي واضح إياك
أن تقترب منها ..

قالها و اصطحبها إلى الخارج مغلقا صفحة الماضي للأبد فلن

وفاة سري حارة

1890

- لا حبيبي ، عدا وخزة للمحن أنا بخير ..
طبع شفتيه فوق مقدمة رأسها مغمغما بنبرة ذات معزى
تفهمه وحدها :

- سننتهي قريبا و نعود لبيتنا و سوف ننسى كل شيء عن ذلك ،
على الأقل تأكدنا بالدليل المادي أن دمائك مختلفة عن تلك
العلقة رغم صفة الإخوة الخادعة التي تجمع بينكما عبثا ..
سكن ثغرها ابتسامة رضا مدركة أنه يحاول إلهائها أو بالأحرى
الهاء نفسه لشدة لهفته على سلامتها ، باتت تستشعر ذلك في كل
تصرفاته تجاهها و ذلك جعلها تودع حرمان ماضيها و تكتفي به
عن سائر البشر رغم وجود عائلته التي عوضتها فقدها الكبير لكنه
يبقى مختلف ، كيانا قائم بذاته و عماد حياتها الركين ، مهابها
و حاميها ، والدها و حبيبها ، زوجها و طفلها المشاغب عند اللزوم ،
يشبع روحها و يلعب كل الأدوار ببراعة فعلمت أنه هبة خالقها
الذي لا تظلم لديه العباد ..

غرست وجهها في صدره و أطبقت جفניה موقنة أنها بين أيد أمينة
ظالما هو هنا و كعادتها حركت شفتيه دون صوت يذكر مكوّنة
عبارة " احبك مهاب " كثيرا ما تفعلها و تكون النتيجة أنه يشعر



يسمح أن ينالها الأذى من تلك العائلة مجددا حتى لو أرغمها على ذلك فقد بذل أقصى ما لديه لإرضائها ، عدا هذا الأمر انتهى ..

لا مكان للماضي حبيبتي فلا تذكره مجددا

و دعي سعادتنا تنتشر و حزننا تلتهم

اتركي جراحنا تندمل وحدها فالزمن كفيل بكيها و تطهير الألم

دعي ما فات يرحل بسلام

و اتركي قلبك يطفو بسعادة فوق الغمام

و لا تحبسي فرحتك و اتركي لها العنان

فزمن الجراح انتهى و وقت سعادتنا قد حان

لا تفكري كثيرا في الغد القريب

فانا معك ولن اترك يديك مطلقا يا رقة القلب

و سأبقى دوما بجوارك لنهاية العمر

فاتركي لنفسك العنان لتحلقي عاليا وسط السحاب

و دعي الحزن جانبا فوقت سعادتنا قد آن

الخاطرة بقلم / الساحره الصغيره



- هل انقل هذه إلى الطاولة الآن خالتي ؟

الرفقة السابعة والثلثون

ادعت التركيز على الخضراوات التي تقطعها أمام الطاولة
بينما عقلها يجيب بصمت متأمر، بل أنا التي تدرك ما يحب
جيدا، وحدي من تعرف ..

ثم ناولتها إياها قائلة:

- لا حرمني الله إياك خالتي، أنت هنا وماما هناك نحن لا غنى
لنا عنكما ولا تستقيم الحياة بدونكما، لهذا هتفت رافضة
حين أراد أيهم الانتقال من المنزل وأخبرته أنني لن أتركك
أبدا ..

تهلل وجهها وتركت ما بيدها لتجذبها إليها وتعانقها
قائلة بلهفة:

- باركك الله صغيرتي وأنت أغلى كنة رُدينه، أحسنني
القول فهذا الولد يحتاج لشدة أذنيه بعض الأحيان، إياك
أن تسمح لي بمجرد التفكير في ذلك ..

أومات تمنحها موافقة ضاحكة وبينما تكملان خطة
التواطؤ دلف المعني بالأمر هاتفًا بابتسامة عميقة:

- ماذا تفعل جميلتي كل هذا الوقت؟ تثرثران معا بينما
كدنا نفنى جوعا أنا والرجال في الخارج!

وصلة من ربي حارة

1892

التفتت عايدة بحاجبها المزمومين قائلة:

- كلا بالطبع فلم يحن وقتها بعد، استمري في التقلب ..
أطاعتها رُدينه بينما تخفي ابتسامتها المتسلية ببراعة وصمتت
لوهلة بعدها عادت تسأل من جديد:

- خالتي، متى أضع بقية المكونات؟

منحتها نظرة خبيرة قبل أن ترد بقولها:

- عندما يحين الوقت سوف أخبرك ..

اتبعت قائلة بنبرة مأكرة:

- حسنا، ماذا عن السلطة؟

التفتت إليها قائلة بحدة مضحكة:

- يا الهي يا فتاة لقد صرعتي رأسي، توقفي عن الأسئلة،

ألا تجيدين فعل شيء بمفردك؟

بالكاد كبتت ضحكة انتصارها وارتدت وجه البراءة الزائف

قائلة بعث:

- هل أتصرف وحدي إذن؟

بالمقابل اخفت المرأة رضاه التام داخلها وتراجعت قائلة بسرعة:

- لا، أنا التي تعرف كيف يحبها أيهم ..

الرحضة السابعة والثلثون

قرصته والدته في وجنته الخشنة قائلة بنزق كوميدي :
- لن تكف عن عادتك في إحداث الجلبة عندنا تجوع مهما
كبرت ، سأحمد الله لكوننا نجتمع على الطعام يوما واحدا
بينما تزرع زوجتك بقية الأسبوع ، مسكينة رودي ..
التفت خفية يمنح الفتاة التي تتدفق سعادة جواره قبله
هوائية شقية من خلف ظهر أمه قبل أن يعود إليها قائلا
بمرح :

- يا الله لقد وقع المحذور إذن فأكبر خطر يهدد حياة الرجل
حين تتفق زوجته مع والدته عندها يكون هو الضحية
المأسوف على شبابه ..

تعالى ضحكات السيدة بينما تضربه من جديد هاتفه برضا
وسعادة دعت ربها أن يديمها عليهم :

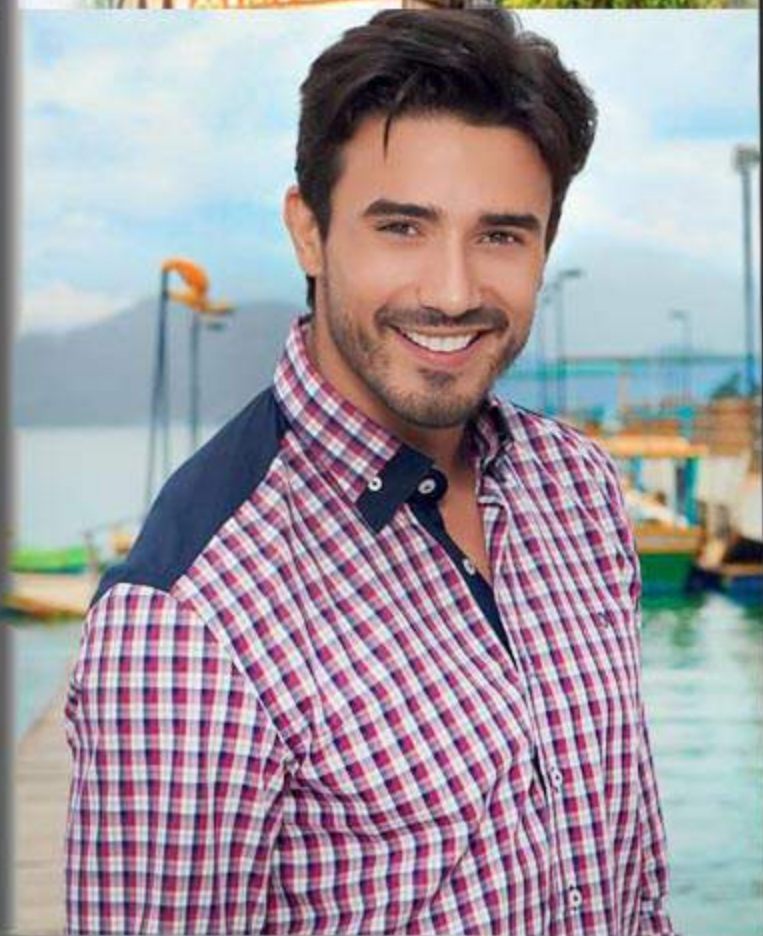
- أجل سيد أيهم وأخبر والدك أن يحتاط لنفسه أيضا
فرابطة النساء باقت قوية ..

ثم تناولت صحنها كبيرا وحملتة إلى الخارج حيث جلست
الشواء في الحديقة وتابعت بقولها :

- توقف عن المشاغبة وافعل شيئا مفيد بدلا من إلهائنا ، احمل

وفاة سري حارة

1893



دفعته بصدره قائلة بمشاعبة:

- أجل في حالة واحدة ، أن تقتلك أمك ..

أطلقت ضحكاتها على ملامحه المستاءة بينما تحثه على الإسراع فكلا والديهما في الخارج بانتظار عودتهما لإكمال الشواء فحمل الإناء الممتلئ باللحم المتبل قائلا بغمزة من عينيه:

- أرى أنك تبلين حسنا مع أمي واستطعت كسر الحاجز بينكما بمهارة ..

أشارت لنفسها وأجابته قائلة بفخر:

- أخبرتك أنني قادرة على التعامل معها فقط ابق بعيدا ولا تتدخل بيننا ، كما لا تنس كوني احمل ولي عهد العائلة الآن ..

ارتدى قناع الدهشة والتفت ليعيد القدر على الطاولة من جديد قائلا بعبث:

- يا الهي لقد نسيت ، لم امنح طفلي قبلته اليوم ..

حاولت التملص من قبضتيه هاتفة من بين ضحكاتها:

- كُف عن الاحتيال أيهم ، طفلك لازال في مراحل تكوينه الأولى ولا يعرف شيئا عن القبلات ..

هذا القدر الكبير والحق بي ، رُدينه إياك أن تفكري بحمل شيئا حتى لو كان ملعقة فارغة ، هيا تحرك يا ولد لقد أشعل والدك الفحم ..

لم تكذ تنهي سلسلة أوامرها وتغادر المطبخ عبر الباب المضي مباشرة إلى الخارج حتى سارع هو برده قليلا بينما يسحب زوجته الضاحكة بغنج ودلال يصهران حواسه ويحتجزها بين جسده والطاولة الرخامية المصقولة مبادرا بالهجوم على شفيتها اللتان يعيش قطف زهرهما المتفتح دائما بقبلة واعدة ناقلا شغفه المتجدد وقد مالت مستندة على صدره سامحة لكفيه بحرية التجول أكثر في رحلتها الحسية أسفل قميصها حتى شهقت عندما ازداد جراً بما لا يتناسب مع طبيعة المكان فحاولت استعادة شفيتها المتشبث بهما دون جدوى مما اضطرها لدغدغته فوق عضلات بطنه حيث تعرف أنها المنطقة الأكثر حساسية لديه وبالفعل نجحت في جعله يطلق سراحها عنوة قائلة بنبرة لائمة:

- لقد جننت فعليا ألا ترى أين نحن والباب مفتوح !

تأوه قائلة برجاء:

- ألا يمكننا العودة للجزء الخاص بنا بعضا من الوقت !

- لن تفعلني أي منهما أبدا يا عطري لذا وفري على نفسك
العناء فلديك ذبذبات قوية تعلمني عن مكانك دون جهد ..
ثم حرك أساورها اللامعة بيديه إشارة على مقصده فضيقت

جفنيها لتصبح نظرتها الناعسة أخطر قائلة بوعيد :
- اممم هكذا إذن ، الأمر بغاية البساطة سوف اخلعهم سيد
رفيق و لنرى حينها ..

احتضن كفيها على صدره مغمما بنبرة اجشّة يعرف
تأثيرها المدمر :

- و بمن أتغزل حينها ؟! و كيف أقول " احبك يا ذات الأساور
الذهبية وقتها " ! إنها رمز أنوثتك الشرقية التي اعشق
قارورتي ، ناهيك عن كوني اعرف عن حبك لمباغياتي التي
تصبغ وجنتيك بهذا اللون القاني رغم كوننا زوجين منذ فترة
لا بأس بها !

وضعت قطعة من الخوخ داخل فمه بحركة دلال قابلها
بترحاب عابث و قد احتفظ بطرف سبابتها بين شفثيه
و نظراته الغاوية تخبرها المزيد عما يريد فعله تلك اللحظة
تحديدا خاصة مع استرجاعه مذاق الخوخ ليبدأ مشهد

أكمل طريقه مغمما بنبرة ذابت مع أنفاسها :
- لكن والدته تعرف و هذا يكفيني ..

♦♦♦♦♦♦♦♦

انبعث الرنين المنغوم المحبب ليدغدغ أذنيه من مطبخ الجناح
ليشعره بالبهجة و الرح فاتحه إليها مباشرة بخطواته الخفية رغم
ضخامة قامته و باغتها كعادته حين اقتنص خصرها من الخلف
طابعا شفثيه بقبلة متمهلة خلف عنقها فشهقت بإجفال لذيد
بينما يديرها بين ذراعيه ناثرا لثماته الشقية بطول محياها الفتى
قبل أن يستقر بإغفاءة كسولة فوق شفثيه النديتين بحلاوة
الخوخ الذي تناولت قطعة منه لتوها ليزداد جشعه بمشاركتها
المذاق الجميل بأكثر الطرق التي يفضل ..

في المقابل نهلت من وسامته الخشنة و يداها تعانقان تقاسيم
جسده المشدود بعضلاته النافرة و قد صقلته حرارة الشمس
و المجهود البدني الذي يتعمده للحفاظ على لياقته هامة
بشغف مشاعرها المتزايدة تجاهه :

- هل سأتمكن أبدا من اكتشاف و صولك و مباغتك بدوري ؟
داعب انفها بأنفه قائلا بمرح يرافق حياته منذ سبح بعطر قارورة
المسك خاصته و غموضه المغربي يسبقه :

الرحضة السابعة والثلاثون

و مواثيق الهوى فمُهاب و انجي باتا كيان واحد كل منهما
يشعر بالأخر حتى مع المسافات الفاصلة ، علاقة ارتباط
وثيقة حار الجميع في إيجاد تفسيراتها لذا توقفوا عن
المحاولة و تقبلوها كما هي كواحدة من عناصر الطبيعة
المحيطة لا دخل للإنسان في وجودها ..

و لان المكان خاليا إلا منهما كانت تجول بحرية متخففة من
ثيابها فتبدو أشبه بحورية بركة ثوبها الخفيف يتطاير حول
ساقها محددا رشاقتهما ، بشرة ذراعيها العاريان و ظهرها
تعكس لونا وردي دافئ أما خصلاتها المنطلقة حولها ببداية
فقد ازدادت شقرة جراء قبلات الشمس الفتية و كان هو
يرى ذلك كله فتلتهمها نظراته بضراوة بينما لا يكف عن
قطف الشهد الذائب على شفثيها و كلما تمادى تركض
أمامه صارخة ليتبعها ملقيا وعيده ثم تتلقفهما موجات
البحر داخل أحضانها فيمرحان و يرشقان أحزان الماضي
بالرذاذ المالح فلا تجرؤ على الاقتراب منهما ثانية ..

وفاة سري حارة

1896

استقباله من جديد مرسلا قبسا من حرارة جسده التي وخزتها
أسفل بشرتها موقظة هدير مشاعرها الذي يعرف وحده كيف
يسيطر عليه و يقود جموحه لمنطقته الخاصة خائما بالرضا
التام للطرفين ..

احبك يا ذات الأساور الذهبية

احبك يا بهجة أيامي و أريجها

احبك يا مليكة قلبي وقارورتي العطرية

احبك يا أجمل نساء الكون يا ذات الجداول الفجرية

احبك ولن أمل من تكرارها بسعادة أبدية

فانا المتيم بحبك و أنا الهائم في سمارك يا مسكية

الخاطرة بقلم / الساحره الصغيره

♦♦♦♦♦♦♦♦

انها جولتهما اليومية بين ربوع الجزيرة التي باتت قبلة عشقهما
يقتنصان الوقت ليهربا إليها وحدهما لينعما ببعضهما دون
مقاطعة حتى لو فترة وجيزة لكنها تكفي لتجديد عهدهما القلبية



ودعا مغيب القرص المهيب بنغمات قيثارته الشجية حيث
اعتادت أن تجلس مستندة على صدره بينما يطوقها بذراعيه
والقيثارة ثم يعزف لها كل مساء سواء هنا أو في البلدة فهذا
الطقس بات من علامات وداع الشعاع الغارب و وعد استقباله
القادم من جديد ..

كانت مسترخية بهناء تطبق جفניה سابحة في بحر النغم
الحالم حتى أنهى اللحن الغير مألوف و نحى الآلة جانبا
لأنها طرف أذنفا فابتسمت سائلة بهيام :
- المقطوعة جديدة ! لم اسمعها من قبل ..
داعب خصلاتها قائلا بحنان :
- اجل إنها لك ، اسمها " رقة قلبي "

لفت جذعها لتواجهه و شفافية حدقتها تعكسان هدير
مشاعرها الصاخب ، متى يتوقف هذا الرجل عن جعل قلبها
يتضخم حبا به حتى تشعر بصدرها لا يكاد يسعه !
- لم يعد لدي فائض من الحب لك مُهاب لقد استحوذت
على كلي فمن أين لي بالمزيد ؟! رفقا بي يا عمري ..
طبع قبلة متمهلة على شفيتها قائلا بعنفوان الغزاة :

للماضي المؤلم قد أدبر
والصبح بنوره جاء وأسفر
ليضي عالمنا وتتحرر
من قيد طال وتجبر
انزع أصفادي وأقرر
أن أفضي بهوي وأعبر
عن عشق فاق كل تصور
عن غصن شق قساوة حجر



واجهت الشر واندرج
حاربت ضعفي و انقهر
وبدأ زماني يستمر
ويريني وجهها مزدهر
يملؤه الأمل والبشر
ساد فيه العدل وانتصر
فاتطلع لغدي واستبشر
داخل أحضانك انصهر
الخاطرة بقلم / فاطمة توتي

الوصف السابعة والثلاثون

المختزن داخلها و يصبح مشرفا عليها و صاحب الهيمنة
الكاملة على كيانها ليبدأ كفيه جولتهما الساحرة و يلفها
بفيض غزله تحت ضوء القمر حتى بدأ جديا في التماذي
فشهقت متشبثة بمقدمة ثوبها هائفة :
- توقف مُهاب ، نحن مازلنا في الخارج !
لكنه لم يعبأ بمحاولتها إيقافه و استمر عازما بقوله :
- إنها جزيرتنا حبيبتي ، موطن غرامنا الأبدي و ملاذ سترنا ،
أريد لكل حجر فيها أن يشهد عشقنا ..

ومضات شعت بالنور
وأخرى تحمل عقب زهور
ثالثة حزن ونفور
داخلها براكين تنور
رابعة عشق مقهور
خامسة مذنب مغدور
سادسة حب مبتور
وسابعة كوخ وقصور
وحكاية عبرت بنا بحور

وصف من روى حارة

1899

- بل هناك الكثير لازال مخبأ لأجلي ، أنا اعرف أكثر سيدتي
فأنت تسكنين أعماقي و لدي الخارطة كاملة ..
وضعت كفها الغض على جانب وجهه قائلة بابتسامة أنثوية
عذبة :
- في هذه الحالة سأتنحى أنا جانبا و أفعل كما تريد أيها المغوار
فالأرض أرضك و ما أنا إلا المستأجرة ..
شدد ذراعيه حولها هامسا بنبرة مذيبة :
- انجي ..
شبكت أناملهما سويا قائلة برقة :
- ماذا ؟
اتبع بقوله الشغوف :
- لا شيء ، فقط أحب قولها ..
عادت تلتف إليه و تواجهه قائلة بهيام :
- بفترة ما كنت أخشى هذا الاسم و أتجنبه فقد كان مرادفا
للخوف و الهرب لكني الآن بت أعشق أحرفه لأنه يخرج من بين
شفتيك أنت أيها الضاري الحبيب ..
مال بها لتستلقي على الرمال الناعمة التي تطلق دفء الشمس

الوصف السابعة والثلاثون



وصف سابعة حارة

1900

و تاسعة عاشق مغرور
و آخر بالعزم تفور
اجتمعت في نظم منظور
كلمات بالعبر تمور
ورسائل للعقل تزور
تحسبها در منشور
أو ذهب يبرق بسرور
ليبعث في النفس حبور
لساحرة بالقلم تصور
بصمات تكتب في سطور
أقمار تسطع و بدور
أرواحا تشرح و صدور
و قلوب تحلق و تدور
تنتظر القادم و تحذر
الخاطرة بقلم / فاطمة توتي

إلى اللقاء في خاتمة الوصفان و الرؤى

بقلم : حسن الفلّوج

سلسلة ضباب الفلوب

ومضات من رؤى حائرة

Elusive and Fading

شبكة شعراء @ ليلهم والفتافيه

روايات عربية

ومضات من رؤى حائرة

الخاتمة



سحب يدها و لثم باطنها قائلا بفرحة رجولية طاغية:
- اجل يا عمري اثنان دفعة واحدة ، ألم أخبرك مرارا أن
عطاء ربك لا نهائي ؟ ها قد منحك هبة مضاعفة ..
نظرت لبطنها الذي ازداد بروزه لتقدم عمر حملها و قد جاء
عقب انتظار طويل بعد أن كادت تجن رعبا أن يكون إجهاض
طفلها الأول قد أثر على إمكانية حملها خاصة بعد إعلان
مروه و انجي عن حمليهما بفترتين متعاقبتين ..
لقد كان زيد نعم العون لها و قابل نزقها بإغراقها بمشاعره
الفياضة حتى جاء أمر الله و تأكد حملها أخيرا و الآن
اكتملت فرحتهما بالتعويض الإلهي الغير محدود ..



تقدمت نهى تختبر درجة حرارة زجاجة الحليب الخاصة
بطفلها التي تعالي هديلها الضاحك نتيجة دغدغة والدها
المتيم بها بشكل زائد عن الحد لدرجة انه يُصر على
اصطحابها معه بكل مكان مزهوا فخورا بأميرته الرضيعة
التي أطلق عليها الاسم الأحب إلى نفسه " هداية " ليزداد
تميزها و تصبح أثيرة جديها و الجميع ..

يتحرك الزمن بدورة لا نهائية تصطحب البشر معها صعودا أو
هبوط ، تجمع أو تفرق لكن طالما تواجد الإيمان بالقدر و الرضا
بالقضاء يصل كل منهم لبغيته و ينال نصيبه دون نقصان
غادرا المبنى الأنيق بوجه مهتلل و تالا تكاد لا تحط بخطواتها على
الأرض من فرط السعادة و الخفة التي تقربها من حافة فقدان
الصواب ..

أدخلها زيد السيارة ليدور بإحساس مشابه يقربه من لمس النجوم
بيديه و يحتل جوارها لكنه لم يكد يلتفت إليها حتى انفجر ضاحكا
مما جعلها تعقد حاجبيها بشكل ينذر بالخطر رغم ذلك أدلى
بتعليقه العاثر قائلا بمرح مضاعف :

- تالا حبي ، الأولاد لن يسقطوا منك لو كففت عن احتضان بطنك
بيديك !

لم تكثر به و ظلت على حالها تحيط بطنها بكفيها كما تفعل
منذ زف إليهما الطبيب البشارة الغالية قائلة بترفع :
- اصمت أيها الغليظ لا شأن لك بأطفالي ..

ثم أردفت محدثة نفسها بفخر و رضا بالغ احتل حناياها :
- إنهما اثنان زيد اثنان ، أنا حامل بطفلين توأم هل تصدق ذلك ؟

والتي

ما يرام ، لكن دلال صغيرتي الحلو لا ينتظر ، راقبي كيف
تنتظر إليك معاً ؟

صدمت ضحكاتها قائلةً بمرح :

- تلك المشاكسة الصغيرة فسدت ظلياً بسببك و باتت ترفض
البقاء دون أن تحمل وتلدل طفلة الوقت ، كما أنها تنتظر
لرؤيتها التي معي فقد حان موعد وجبتها ، هيا اترسني
أطعمها و اذهب متابعة عمك يا سيد ، اليس من المفترض
أن تظهر على النصف الآن ؟

قارنها الفتاة المتأنقة بثوب طفولي لذيذ يجعلها أشبه بقطعة
الحلوى لتضعها بين ذراعيها بحنان أمومي هادئ فتشرع في
التهام وجبتها بحماس أمام نظرات والدها الحامية بينما
يجيب سؤالا قائلاً :

- هذه الرحلة تخص ستيف و بقية الصممين و كما

تعرفين لا أحب مزاحمة نجاح الآخرين -

ثم حدثتها بالفهم و ابتسمت قائلة :

- اصمم بالطبع اعلم ذلك لكن هل أضيف على مراعاتك

لحقوق الزملاء سبباً آخر لا اعتكافك هنا ؟ عدم رغبتك

وكانت بي صغرة

1903



زمت شفتيها بصراصةً مقنعةً ناظرةً للمشاغبين أمامها قائلةً
بيونانية سليمة :

- لا اصدق ما أرى ! إلياس هل تترك عرضاً من أكبر عروض الدار

قائم على أشده في الخارج و تجلس هنا لتألفه هدايتاً !

ضم علفته بالقرب من قلبه قائلاً بحبه :

- الرفاق في الخارج يسيطرون على الوضع و العرض يدير على خير

في النظر إلى العارضات اللاتي تقمن بعرض مجموعة ثياب البحر
الآن على سبيل المثال ؟

أطلق ضحكاته التي أضاعت ملامحه الجذابة بينما يميل جاذبا
انفها بمداعبة شقية قبل أن يغمز بعينه قائلا بمواربة :

- ربما ، من يدري ؟ لقد أصبحت خطيرة سيدة قسطنطين ..
بادلته الضحك بحرص حتى لا تجفل طفلهما المنشغلة بتناول
الحليب قائلة بنبرة عابثة :

- بل أصبحت اقرب إليك من نفسك يا مالك قلب السيدة قسطنطين ..
تلك اللحظة تعالت طرقات على باب غرفة مكتبه دون أن يحاول
القادم الدخول فأوامره صارمة بهذا الشأن ، يُمنع منعاً باتاً دخول
أي شخص طالما كانت زوجته و ابنته في الغرفة و الجميع بات
يعتبر ذلك من المُسلمات ..

استطلع هوية القادم ليجده احد العالمين يخبره بوجوب حضوره
حتى يبدأ الجزء الأخير من العرض وفقا لتخطيطهم التنظيمي
للحدث فأرسلت إليه دعمها المطلق ذاكرة كونها ستلحق به
فور أن تضع الصغيرة الناعسة داخل مهدها ..



دراسة

دراسة من ربي حارة

1905

تقدم ليعتلي المنصة مرسلا تحية للحضور الكبير بشموخ ثم انتظر حتى انتهت عاصفة التصفيق ساحبا نفسا عميق قبل أن يشرع بقوله :

- مرحبا بكم في عرضنا الموسمي لدار قسطنطين التي يسرها تقديم كل ما هورائد في مجال الموضة بشكل عام و لأننا شعب متحضر ينبذ الفرقة والتعصب قدمنا في الجزء الأول من العرض أردية النوم، السباحة و الثياب المنزلية و القسم الثاني كان للسهرة و الكوكيتيل ، الآن حان موعدنا مع مفاجأة العرض و التعرف على ثقافات الآخرين ، الجزء الثالث و الأخير و باقية من احدث تصاميمي الخاصة لأزياء المحجبات فالمرأة يجب أن تدلل في كل وقت و حين ..

ثم أعطى إشارة البدء ليتوالى ظهور العارضات يختلن على المشى بالأردية الطويلة ذات الألوان الزاهية و كلما التفتت إحداهن أبرزت تفاصيل هفافة تفيض أنوثة جعلتهن أشبه بفراشات محلقة فوق المنصة ..

بعدها ختموا بمجموعة منتقاة من العباءات الشرقية ذات التصاميم الفخمة في بادرة غير معتادة باليونان ليصبح الحدث فريدا ذاخرا بالتنوع كما عودتهم الدار بتقديم الجديد كل موسم ..



دشانه



دشانه سړی حلقه

1906



دشنام

دشنام ساری حلقه

1907



دعائه

تعالَت الضحكات مع تعليقات كاتي المازحة بينما نهى تردف
بمشاغبته المعتادة :

- أوه يا لها من إشادة أكاديمية متخصصة! عندما نتحدث
الخبيرة فليتنحى الجميع جانبا ، لكن أين دوري سيدة رولا ؟
الست مسئولة النسيج هنا ؟ يبدو أنني سوف أدمع راشد
في خطة اغتيالكَ القادمة لا محالة ..

تحدث هذا الأخير قائلا بضحكة صاحبة :

- ستدعميني أكثر عندما تعريفي أنها تريد حجز ثوب
الزفاف لعروس ابننا المستقبلية !!

اتسعت الأعين و بدت الدهشة جليلة فوق الأوجه فقطبت
حاجبيها و أشارت بكفيها قائلة باستهجان :

- ماذا فيها !! لقد بدا الثوب مهيبا فخما لم أرى مثيله من قبل ،
أغرمت به من النظرة الأولى ف ستيفان أبداع بتصميمه حقا ،
لن يضيره انتظار بضعة سنوات حتى يكبر صغيري و ينتقى
عروسا ترتديه ..

تبادل الشابين نظرة كادت تجعل نهى تحتقن مطالبة بالهواء
من فرط الضحك الذي تكبحه بينما أومأت كاترينا قائلة
بنبرة استنكار عابث :

و شكرا سيدي حارة

1908

خرج إلياس من نطاق عدسات المصورين عقب انتهائه من أداء
التحية الختامية المعتادة بصحبة بقية المصممين المشاركين
في العرض ليتلقى تهنئة زوجته الحماسية التي منحتة عناقا
صاخبا هاتفة بفخر :

- تستحق هذا النجاح المدوي حبيبي لقد كان الحدث مذهلا
بتفاصيله ..

تلقفها بين ذراعيه يبادلها التهانى و من بعدها كاترينا التي نالت
نصيبها من النجاح و حجزت مكانها إلى جوار أباطرة الموضة بينما
وقف والدهما رأسه يطاول عنان السماء يحصد ثمرة جهد أجيال
متعاقبة من الجد و المثابرة ..

تقدمت رولا بصحبة راشد يشاركان تقديم التهانى هاتفة بود
نما و ازداد ليظل أفراد العائلتين بظلاله الأخوية :

- مبارك على الجميع لقد كانت العروضات بغاية الروعة و الكل
استحق النجاح لاجتهاده ، لمسة التجديد هذا الموسم قوية و كأنك
منحت من روحك للبقيّة إلياس ، هذا واضح على الخطوط ،
الألوان و حتى نوعيات الأقمشة ، أظن راشد سوف يغتالني حين
يرى قائمة الموديلات التي أريد حجزها لنفسى ..

- اجل هيلينا ، إلياس مُحق الإنسان عدوما يجهل ، إن الأخبار
تصلني تباعا و أسعار أسهمنا تحقق قفزات عالية لم نصل
إليها في أي من الفترات الماضية ..



حملت طفلتها الجميلة التي تجذب كل من يراها ليداعبها
و يحاول كسب ودها باحثة عن زوجها المنشغل بتبادل حديثا
ذو نبرة سريعة مع واحد من موظفيه بينما يضحكان و الآخر
يشير بيديه مستثارا كأن هناك أمرا غير متوقعا يحدث !
اقتربت مصطحبة فضولها بينما الماكرة الصغيرة مدت
ذراعيها السمينين و رمت نفسها باتجاه والدها معلنة عن
رغبتها في الذهاب إليه و قد بادر بتلقفها و رفعها لتحمل
مكانها المفضل جالسة على كتفيه لتبدأ المناغاة و اللهو
جاذبة خصلات شعره غير عابئ بواجهته الاجتماعية الرفيعة
و نهى الضاحكة على المشهد المألوف تسأله عما يحدث فأجابها
بنظرة تتألق فرحا :

- فيليب مسئول التسويق يبدي تعجبه لان الإقبال على حجز
تصاميم العباءة العربية يتصدر أعلى القائمة ، لقد أحبوها
و يرونها رائعة للارتداء مع ثياب السهرة ..

- اجل بالطبع عزيزتي ، كما أن فترة الخمس و عشرون عاما
القادمة ستمر دون أن نشعر ناهيك عن ذوق عروس ابنك الذي
أكمل عامه الثاني منذ عدة أيام فقط لن نأخذه في الاعتبار على
كل حال فلو لم يعجبها الثوب سوف نستبدلها بأخرى تحبه ،
يبدو أن راشد سيفلت من جريمة قتلك رولا لأنني سأطوع
لفعلها بكل رحابة صدر الآن ..

استمر التندر و التعليقات المرحية على إصرارها الجدي و قد انضم
إليهم ستيفان و صوفيا التي وجدت فرصتها لمشاكسة رولا كما
تحب أن تفعل كلما تواجدتا معا لتضج القاعة بروح المرح المنطلقة
تلف الجميع بالسعادة و الرضا بينما انتحى راشد و إلياس جانبا
بعيد عن الضجة ليتبادلان مناقشة جدية حول أمور المركز
الثقيل الذي يتشاركان إدارته بشكل رسمي منذ وُضعت اللبنة
الأساسية في إنشائه ..



اقتربت منه زوجته و شبكت كفيها بذراعه قائلة باعتداد فخور :
- مبارك نجاح العرض اندريه ، لقد استحق المجازفة أليس كذلك ؟
أوما قائلا برضا :

دعائي

من المنزل حيث لتستقبلها عايدة بترحاب مرح ثم تحمل
حفيدها بلهفة وتنهال عليه بعبارات الدلال وتبغ قائلة:
- اذهبي أنت كي لا تتأخري على عملك رُدينه و اطمئني
على الصغير ، اسمعي لما لا تصطحبي أيهم إلى تناول الطعام
في الخارج بعد موعد العمل ؟ فكلكما يتعب و تستحقان
بعض الترفيه ..



دعائي من ربي حارة

1910

تهلل وجهها و تضاعف فخرها هاتفة بحماس :
- أوه ، يا له من انجاز ساحق لكنك تستحقه حبيبي فالفكرة
من البداية لك و قد أخذت نتائجها على عاتقك ..
احتواها إلى جانبه قائلاً بجديّة:
- كل تجربة جديدة تحمل بين طياتها نسب مخاطرة لكننا لن
نعلم بالنتائج أبداً لو لم نباشر و نخوض بالأمر موقنين بالنصر ..
شبكت يدها بكفه قائلة بإعزاز :
- و أنا معك مستعدة لخوض أي شيء دون ذرة شك بالنصر
مقاتلي اليوناني العنيد ..
♦♦♦♦♦♦♦♦♦♦
- هيا رودي ، أسرع حبيبتي ..
تقدمت منه بينما تلف حجابها فإكمال ارتداء ثيابها بطرقات
المنزل بات من المشاهد المألوفة لديه ثم رفعت نفسها على أطراف
أناملها طابطة قبلة شقية على شفثيه قائلة :
- حالا أيهم لقد انتهيت ، اسبقني إلى السيارة ريثما أصطحب
ياسين إلى ماما ..

ثم حملت صغيرها الناعس مع حقيبة أغراضه إلى الجهة الثانية

- أنا من سوف يطعمه ..

سحبت زجاجة الحليب بعيدا قائلة بعناد :

- تحلم لو ظننت ذلك ، لن يطعمه سواي يا سيد ..

وهكذا قضيا الوقت بالتباري للفت انتباهه و اللعب معه
بروح متجددة كأن سنوات عمريهما قد عادت إلى الخلف
مستمعين ببهجة الحياة داعين الله أن يرزقهما المزيد
من الأحفاد و السعادة ..



أرسل هاتفها إشعار يفيد بوصول رسالته جديدة فهرعت إليه
تفتحها بلهفة لم تفارقها يوما رغم تكرار الأمر لتجده يعيد
إليها أعذب الذكريات قائلا " **كلما رفعت بصري للسماء**
أراك في وجه القمر تطلين بسخاء اشتقت إليك يا حورية
القمر"

قفزت نبضاتها غراما يزداد يوما بعد يوم و أطبقت جفניה
متمتمة بحمد الله و شكره على هبته التي لا تقدر بثمن ، لقد
عاشت معه أروع قصص الحب في إطار من الشرعية و المغامرة
ستظل تكلل حياتهما مدى الحياة ..

مالت مقبلة وجنتها قائلة بامتنان :

- لا حر منا الله إياك ماما ، لكن أخشى أن يتعبك ياسين ..

سارعت بالنفي هاتفة :

- لا لا أبدا ، اقضوا السهرة معا كيفما شئتما ..

أطلق أيهم صوت التنبيه فسارعت تومئ بالموافقة و تودعها إلى
الخارج بينما المرأة تحتضن الصغير الذي استفاق و بدا همهمته
الطفولية إيدانا ببدء النشاط عندها تهلل وجهها و عانقته طابطة
قبالاتها الصاخبة على وجنتيه المكتنزتين ..

انضم إليها زوجها مع فيض من ضحكاته الصاخبة هاتفا بدهشة :
- لو لم أسمعك بأذني لما صدقت ! منذ متى تشجعين الفتاة على
العمل ؟ و الأدهى انك تدفعينهم للسهر في الخارج وحدهما !
الا تعرفين أين ذهبت زوجتي ؟
وضعت الصغير بمقعده قائلة ببساطة :

- و ماذا فيها سيد مختار ؟ طالما استأثر بحفيدي أطول فترة ممكنة ..
أشرقت ملامحه بالفهم ، لقد حولت تملكها من أيهم إلى ياسين
إذن لكن هيهات أن يسمح لها بالاستيلاء على نصيبه فهو حفيده
أيضا و لديه كل الحق فيه لذا جلس بجوار الطفل قائلا :

أرسلت له الرد بأحرف وردية نائلة إحساسها به دون مواربة كما اعتادا سويا " رأيتك حلما في ليلة ماطرة ، طيفا يجسد فارس الأحلام ، أطبقت جفني عليه آملته ، فأرسلك لي خالق الأنام ، حبيبيا وسيد الفرسان " ثم أرسلتها بابتسامة حاملة واستدارت إلى ثمرة غرامهما المستلقي داخل مهده يركل الهواء بساقيه وحملته على صدرها بمحبة عارمة وتقدير لكونه جزء من حبيبها وامتداده ..

خطت به إلى النافذة وأشارت للأفق الممتد قائلة بهمس حنون :
- انظر حبيبي وتأمل معي بستان الزهور الذي جمع قلبي والديك معا وتذكر التاريخ ، سوف آخذك إليه يوما وأقص عليك الحكاية ويوما آخر ستكون لك ذكرى مماثلة ستبادلها بيننا أليس كذلك صغيري ؟ ستحكي لماما حين يخفق قلبك وتجد فتاة أحلامك وسنخطط معا للإيقاع بقلبيها ، اطمئن أنا سوف أساعدك .. تعالت نبرة صوته المرححة كما لو كان قد فهم قولها وأشار بكفه الصغير إلى النافذة فضحكت قائلة :
- اجل هناك يا قلب ماما ، سندهب سويا ونركض كثيرا ما رأيك هل نصطحب بابا معنا ؟





دغدغته بوجهها في بطنه فتعالى صوت ضحكاته العذبة لتتبع
قائلة:

- حسنا اتفقنا، لو تصرف بابا جيدا و احضر لنا الحلوى
سنشاركه أسرارنا ..

و استمرت بحديثها المرح مع طفلها شاعرة بنقاء براءته تلون
حياتها و بعالمها يزداد رحابة طالما أعباءها حولها ..



تقدم رفيق متأملا شروذ زوجته الذي بات أمرا مكررا بالفترة
الأخيرة بينما تجلس مقابل طفلهم المنشغل بصف المكعبات الملونة
فوق بعضها لتسقط صانعة جلبة محببة و قد ارتدى قميصا أشبه
بقميص والده الذي رفعه و قذفه بالهواء لتتعالى قهقهة الصغير
مطالباً بالمزيد عندها انتبهت مسك لوصولها قائلة:

- يكفي رجاء رفيق لقد تناول الحليب لتوه و سيفرغه عليك لو
استمررت بخضخضته كما يحلو لك أن تفعل، متى ستتعلم انه
طفل صغير و ليس دمية قطنية تلهو بها!

رفع حاجبيه مبديا دهشة وهمية قائلا بتلاعب:

- أوه حقا؟ لما لا أجده يعترض إذن! هيا صغيري أخبرها انك
مستمع بخضخضة بابا ..

صاح صوت الطفل كأنه يفهم قوله بينما وضع كفيه المكتنزين فوق وجنتيه و مال يداعبه بضمه كما يفعل بكل شيء تاركا أثر لعبه على وجنته عندها ضحك قائلا بانتصار :

- هل رايت سيدة مسك ؟ لقد قبلني راضيا بينما لم تفعليها أنت ! أعاده لجلسته الأرضية وسط ألعابه المتناثرة بالشرفة ملاحظا خلو المكان الغير معتاد من الصغار و خطا جالسا إلى جوارها سائلا بجديّة :

- لما هذا الهدوء ! أين الجميع يا ترى ؟ أجابته بنبرة خافتة :

- تالا عادت بتوأميها إلى المدينة و مهاد لديها موعدا مع مدير صالة المعارض للتسيق حول معرضها القادم و قد اصطحبت جاد و رؤيا معها لشراء الأغراض لهما أما وصال فممنشغلة مع حمزه بتسليم شحنات الحرير و أخذت أسر لأنه يعاني من نموسن جديد و نرق طيلة الوقت ..

منحها نظرة إدراك سائلا برقة :

- لهذا تعتكفين هنا و تبدين حزينة فاقدة البريق ؟ هل تشعرين بالوحدة قارورتي ؟

قلبت شفيتها و أجابته بقولها :

- بل اشعر بعدم الأهمية رفيق ، الجميع لديه ما يشغله و يحقق ذاته بالوسيلة التي يحب ماذا عني أنا ؟ رفع حاجبيه بحيرة فلم يتوقع أن تكون بهذه الحساسية و كيف لم يلاحظ الحزن الساكن عينيها من قبل ! لام نفسه على انشغاله عنها و سحب كفيها يحتضنهما بين يديه قائلا بمراعاة :

- هل تريدين العمل حبيبيتي ؟

حركت رأسها نافية و ردت بغصة استحكمت حلقها :

- أنا لا أصلح لشيء ..

شدها أكثر إليه قائلا برفض :

- كيف تقولين ذلك مسك ! تعلمي انك كل حياتي حبيبيتي ، أخبريني بما تريدينه و لن أكون رفيق لو لم أحققه لك .. رفرفت أهدابها قائلة بحذر :

- هل تعدني أن لا تسخر مني ؟

منحها نظرة عتب قائلا بجديّة :

- هل سخرت يوما من رغباتك مسك ! أفصحني عما تريدينه يا عطري ..

أجلت حنجرتها قائلة بحرج:

- احم، أريد إكمال دراستي، تعلم أن أبي رفض التحاقني

بالجامعة مع وصال؟ فهل يمكن ذلك؟

رقت ملامحه و مال ثغره بابتسامة حانية مرددا:

- بالطبع يمكن، لما لم تخبريني من قبل؟!

تهلل وجهها وتبدل إحساسها هاتفة:

- حقا رفيق؟ هل ستفعل ذلك لأجلي؟

أوما قائلا بتأكيد:

- لأجلك افعل المستحيل حبيبتي، انه أمر غاية في البساطة،

من الصباح الباكر سنذهب سويا إلى المدينة ونفعل اللازم ..

هبت تتعلق في عنقه صارخة بسعادة وقد عادت إليها حيويتها

وبهجة قلبها النقي هاتفة:

- أوه أشكرك رفيق لقد حققت لي حلم حياتي، أنا احبك،

احبك كثيرا ..

رفعها عن الأرض ببساطة كما يفعل مع طفله قائلا بنبرة

ماكرة:

- أوووبس، يا للطعنة الغادرة! كنت أظن نفسي حلم حياتك

يا قارورة المسك وقد جرحت مشاعري المرهفة الآن

و يلزمي مصالحة عاجلة في الحال، انتظري هنا وإياك

أن تتحركي، سأخذ القرد الصغير إلى جدتي وأعود على

الضوء لكن ابدئي التفكير في طرق مرضاتي ولعلماتك

لن أرضى بسهولة ..

ثم حمل صغيره وانطلق إلى خارج جناحه الخاص بخطوات

متحمسة تشيعهما نظراتها المتيمة فهما أثنى ما في الوجود

لديها فعليا ..

♦♦♦♦♦♦♦♦♦♦

انشغلت مهاد في إعداد قائمة باللوحات والقطع الخزفية

التي يتوجب عليها إنهاؤها قبل نهاية الشهر ليتم إرسالها

إلى الجاليري الذي أصر جواد على افتتاحه ليكون معرضها

الدائم وخصص له فريقا من العاملين القائمين بأمور إدارته

و التواصل مع الفنانين الراغبين في عرض أعمالهم به ليضمن

بقاء وقتها متفرغا لهم ..

وصلها صوت طفلتها التي استيقظت قبل موعد انتهاء

قيلولتها المعتاد فرفعت صوتها بالنداء قائلة:



- جاء هلا تفقدت رؤيا حبيبي ؟

اطل الصبي من الباب للنظري للحديقته ورفض مبادرة
إلى الغرفة للحقة بالرسم حيث تبقى طفتها قريبة من مكان
عملها و غاب داخلها لبرهة قبل أن يعود قائلا ،
- لقد سكنت تحلم ففهم و عادت للنوم ثانية -

منحته ابتسامة رائعة قائلا بحتان ،

- شكرا لك يا مهري الصغير ..

شد قامته قائلا بأعناد :

- أنا لم اعد مهرا ماما لقد تكبرت و أصبحت جوادا أصيل ،
جدي يقول ذلك -

فتحت له ذراعيها ليهرع إليها و يحظى بالعناق فلعلنا سكنت
العلاقة بينهما بغاية الخصوصية و التميز حتى توارثت بعده
ما شاء الله من الأطفال مستحبهم بالطبع لكن جاد يظل
الأقرب لروحها و شريك غربتها و تبع قوتها للمتمدن من الرباط
الذي يمثلته -

بهذه اللحظة دلف والده ليكحل عينيه بمرأى ذلك المشهد
الإنساني العاصف بالحنان فقضت ابتسامته رقيقة لشفتيه
فهو خير من يعرف بالرابط الشديد بينهما لذا منحهما وهلة
إضافية قبل ارتداء قناع المشاغبة ومقاطعتهما قائلاً:
- يبدو انه لا يوجد مكان لي هنا فقد استأثر السيد جاد
بالعناق والقبلات كلها ، أين رؤيتي ؟ هي الوحيدة
التي تعرف كيف ترفع معنوياتي ..
تبادلا الضحك ونظرة متأمرة تلوح على وجهيهما قبل
أن يشرعا بهجوم مزدوج عليه وتبدأ وصلة صاخبة
من الدغدغة والقبلات ومهاد ترد بقولها الضاحك:
- دعنا نعوض بابا الفقد جدد ، يبدو انه يفتقر للحنان
وعندما تستيقظ شقيقتك غاضبة سنجعله يحملها
و يجاهد لإسكانها حتى ترتفع معنوياته ..



استيقظ نديم على صوت تململ صغيره داخل مهده المجاور
فسارع يزيج الغطاء وينهض بخفة خشية إيقاظ جنات
التي لم تكد تستغرق في النوم سوى من فترة وجيزة بسبب
هذا المحتال المحب للمصراخ ..



بأدر بحمله هامسا بقوله :

- اششش ها أنا هنا لا داعي للنذالة أيها المشاغب ، تنازل عن هذه النوبة لأجل بابا و تعال نتحدث في الخارج رجل لرجل ..
حملة و غادر الغرفة مغلقا الباب خلفه برفق ثم اتجه إلى المطبخ حيث وجد الزجاجاة التي تعدها جنات و تتركها هنا للطوارئ جاهزة فتناولها مشيرا له بها و قد انتبه الصغير الذي قطب حاجبيه فبدا أشبه بوالده لا تنقصه إلا النظارات ليبدوان نسخة عن بعضهما ..

أعد آلة صنع القهوة للتشغيل أيضا قبل أن يصطحبه و يحتل المقعد المقابل للنافذة الواسعة متأملا المشهد البهيج في الخارج و قد بدأ الشعاع الوليد يشق كبد السماء ملونا العتمة بضياءه ثم وجه الحديث لصغيره السعيد بهذه المشاركة قائلا :
- ها قد دللنا أنفسنا دون خسائر حتى الآن إنها معجزة يا رجل ، أريد منك تناول الحليب دون ضوضاء و لا تحاول اختبار قوة جهازك التنفسي الآن لأن ماما نائمة و لا نريد إيقاظها فقد أتعبتها الليلة الماضية بصراخك المتواصل ، حسنا ؟ أنت تفهم أليس كذلك ؟



خطا إليه ليجده يفتح عينيه ملوحا بيديه و ساقيه كإعلان صريح عن كونه يبحث عن رفقة و إن لم يجدها في الحال سيبدأ إطلاق وصلة الصراخ المعتاد كأنه جرس إنذار أو ما شابه !

امسك سبابته بكامل قبضته الصغيرة و شرع في التهام وجبته راضيا كما يبدو فلونت البسمة وجه نديم الذي مال مقبلا يده الناعمة بحب أبوي هادر قائلا بتقدير كوميدي :

- كنت اعلم أن بإمكانني الاعتماد عليك فأنت ابن أبيك يا فتى ، ستشاركني متابعة مباراة كرة القدم الليلة بالطبع ، باعتقادك أي الفريقين سوف يتأهل للنهائي ؟



لطالما كان الزمن هو المصطلح الاعصى على التعريف لأننا ننصهر فيه ، نشعر به و نعيشه دون أن نلمس وجوده الفعلي إلا عبر حزمة من الأحداث و نظل نتساءل ، هل نحن من يتغير أم الزمن ؟ ينطلق السؤال بينما يظل هو متحديا يطوي الأيام دون توقف ، سنوات تمر على غفلة من البشر الذين تفاجئوا بتسربها من بين أيديهم لكن في المقابل حققوا الكثير و هكذا فالمقايضة عادلة لا تظلم أحدا ..



أخذت هداية تختال بمشيتها عارضة ثوبها بينما تشرح لمهاد و البقية المجتمعون في جلسة الحديقة كيف أبلت بالعرض الذي

سمح لها والدها أن تشارك فيه مع مجموعة من الصغار و تريهم صورها التي احتلت صفحات واحدة من أشهر مجلات الموضة تحت عنوان " اصغر عارضات قسطنطين تتألق بمجموعة الربيع للأطفال مما يوضح أن دماء العائلة تسري في عروق الصغيرة منذ حداثة سنها " و قد بات من المعتاد قضاء إلياس و نهي العطل العائلية في البلدة حيث يرحب بهم الجميع في البيت الكبير كما كانت فرصة جيدة ليتعرف على مراحل إنتاج الحرير الذي صار يعتمد عليه بعمله و توقف عن استيراده من الهند و الصين لتبقى علامة المالك هي شعار منتجات قسطنطين الحريرية .. تلقت الصغيرة التي أخذت لون شعر والدتها مع طبيعة خصلات والدها مموجة بطبيعية تعليقات استحسان أفراد العائلة بينما فاجأهم جاد الذي تقدم ملوحا بالمجلة قبل أن يوجه الحديث إلى والد الطفلة الذي أصبح يفهم العربية بشكل ممتاز قائلا بجدية :

- عمي إلياس أنا لا أريدك أن تستخدم صور هداية على أغلفة المجلات ثانية ، فذلك يجعلها مُدلة زيادة عن اللازم و سوف يُفسدها ..

دشنام



دشنام ساری حلقه

1920



رفع حاجبيه لا يصدق أن الصبي يحدث بتلك النبرة فعليا
بينما نهي بالكاد سكبحت زمام ضحكاتها حرصا على عدم
خدش رجولة الصغير التي نمت ميكرا حتى بات أكثر تمكنا
وغيرة ثم مالت تهمس أمام أذن زوجها :

- ألا تذكرك تلك التفكرة التي يحملها بشيء ؟

غادر جاد مبتعنا عن جلسة الكبار بخطوات مترقعة أمام
أعين والديه الضخورين بينما إلياس يغمغم قائلا يقهر :

- يا إلهي ابنتي ذات الثلاثة أعوام تنسل من بين يدي ..

ثم حملها وأجلسها على ساقيه قائلا بتملك :

- ابقي هنا حبيبتي ولا تلعب معي ..

فانطلقت ضحكات الجميع على ملامحه المستاءة لكن الطفلة
تلملمت واملت من بين ذراعيه لتهرع خلف الغلام هاتفة
بشقاوة ولهجتها الخليط بين العربية واليونانية تميزها
بنكهة لذيذة :

- جاد ، جساد ، سوف أضربك لو ذهبت إلى بيت الشجرة من

دونتي ، أعدك لن افعلها ثانية ، سأضربك وأعضك ثم ابكي

لو استمعت رؤيا وإللاف وترسكتي ..



استقبلتها والدتها ببشاشة و اندفعت لحمل حفيدها الذي
اتسعت ابتسامته بينما يمني نفسه بجولات من اللعب
مع الصغار المنتشرين بمشهد يبهج القلب جاعلين المنزل
ينبض بالحياة داخله و خارجه هاتفة:

- مرحبا بحبة قلب جدته ، أهلا جنة أين نديم ؟ لما ليس
معكما ؟

ألقت التحية على الجميع قائلة ببساطة قبل أن تتخذ
مجلسها بين وصال و مسك :

- جاء معي ماما لكنه ذهب مع جواد إلى غرفة المكتب
لدراسة بضعة أوراق لناخذهم معنا عند عودتنا ..

عادت أبرار إلى مكانها بينما تناول الطفل لفاطمة كي
تدله بدورها قبل أن تردف قائلة:

- هل ترون كيف يناضل للإفلات حتى يبدأ اللعب مع فريق
المشاغبين ؟ حبيبي لا يقوى على الانتظار ، سأراقبه لأرى
إلى أي فتاة سوف يتجه لأعلنها خطيبته المستقبلية ..
ظهرت علامات الرفض جلية على وجه جنات التي هتفت
مع فاطمة و هدى قائلات في الوقت ذاته :

ابتسمت جنات التي حضرت المشهد من آخره بينما تتقدم ببطء
لتواكب خطوات طفلها حديث العهد بالسير قائلة بمودة :
- من اغضب هداية إلى هذا الحد يا ترى ؟ جاد زعيم العصاة
أم مهاب ابن رفيق ؟



الصغار حول حمزه يطالبون بنصيبهم من الاهتمام على رأسهم رؤيا التي منحها غرتها الكثيفة فوق جبينها براءة فطرية هي أبعد ما يكون عن شخصيتها المستبدة حيث وقفت أمامه واضعة كفيها فوق خصرها هاتفئة بنزق :
- أنا هي الأكبر سنا لذا عليك حملي أولا عمي حمزه ..



- كلا ...

اتسعت عينها بعدم استيعاب كأنها ارتكبت جرما فأتبعت الجدة شارحة :

- أحفادي سوف يشبوا معا إخوة و أخوات حتى يختار كل منهم شريكة حياته دون أفكار مسبقة تزرع في رأسه أبرار ..
أدركها الفهم أخيرا فأردفت قائلة بنبرة اعتذار :
- أوه المَعذرة لم اقصد ، كنت امزح فحسب ..

أكدت فاطمة بقولها :

- نحن نعلم ذلك حبيبتي لكن يُمنع حتى المزاح في هذا الأمر ..



أحاط مجد كتفي زوجته التي دخلت شهرها السابع من حملها الثاني و بدت متوردة تتألق صحة و دلال بينما يسيران في البستان متنعمين بنسمات الأصيل و يراقبان عذوبة طفلتهم التي أورثتها مروه جينات الشعر الطويل فانطلق حرا يعانق خصرها الصغير و قد بدت أشبه بالدمية الجميلة بينما تتعلق في عنق عمها امرأة أن يحملها إلى أغصان شجرة التوت لتجلب بعضا منه كما تحب أن تفعل كلما تواجدت في البستان و ما أن فعلت ذلك حتى تجمع

- هو ذلك فانت صاحب البستان و جميعنا ضيوف لديك ،
 هيا أخي الحق بالعصاة فهم ينادونك يا صرار و قد بدأ
 توامي تالا بالفعل في تسلق جذع الشجرة ..
 اتسعت عينيه بفكاهة و ركض باتجاه الصغار هاتفا :
 - إلا توأم تالا فلديهم نزعات إجرامية و لن يتورعا عن إبادة
 البستان لو تركا على سجيتهما ..
 تعالت ضحكات أخيه شاعرا بحلاوة السكينة التي تغمره
 ثم عادا لاستكمال نزهتهما الشاعرية و مروءة تعدل حجابها
 لتتأكد من إحكامه حول خصلات شعرها التي استطالت
 من جديد و قد منعها مجد من مجرد التفكير بتقصيره
 لتتلاشى من داخلهم أي ذكرى سيئة قد تواجدت يوما
 و لا يبقى إلا مشاكساتهما الأولى و مراحل نمو الحب
 الذي ربط بين قلوبهما للأبد ..



تحركت كاترينا داخل ردهة منزلها الخشبي الجميل تزيج
 هذه و تجلب تلك كما تهوى أن تفعل كل حين ليبدو المكان
 متجددا باستمرار و بطنها البارز بحملها الأول يمنحها فتنة

عندها تقدم ابنه الذي يوازيها تقريبا في العمر قائلا باعتراض :
 - لكنه والدي أنا لذا سوف يحملني وحدي ، كما أنك قمت
 بعضي في الصباح دعي جاد يحملك إذن ..
 خبط الشاب جبينه بيده الحرة قبل أن يضع ابنة أخيه المشاغبة
 أرضا و يحسم الخلاف المتنامي بين أفراد الجيل الجديد قائلا :
 - دعونا نعقد اتفاقا ، سوف نجري سباقا في الركض و من يصل
 إلى الشجرة الكبيرة أولا سأحمله إلى أغصانها ، اتفقنا ؟
 هتف الجميع بنفس واحد :
 - أجل ..

ثم انطلقوا في الركض بعشوائية صائحين مهللين بينما حمزه
 يشير بعلامة النصر إلى مجد و مروءة قائلا بنبرة فكاهية :
 - ليس عدلا أن تراقبا من بعيد و ابنتكما هي من بدأت شرارة
 التمرد !

ضحكت مروءة قائلة :

- مسكين حمزه لقد سقطت بأيديهم لكنهم لن يرضوا عنك
 بديلا لذا تقبل مصيرك و سلم الأمر لله ..
 أو ما مجد قائلا بمرح :

- اشتقت إليك يا قطعة الحلوى ..

أعادت رأسها إلى الخلف بتهيدة رضا فهبط بشفتيه متذوقا حنجرتها وقاعدة عنقها ثم يبدأ الهبوط أكثر ناثرا قبالاته التي أرسلت الرعدة بطول شبكة أعصابها التي استنفرت باستجابة حارة فدفعت أناملها داخل خصلات شعره مهممة بأحرف اسمه التي ذابت داخل صدره حين قرر إلغاء المسافات الفاصلة بينهما ناهلا من أنفاسها المنعشة لحواسه بجشع بينما يحملها إلى الطابق العلوي حيث يترجم شغفه بها إلى واقع ملموس بادلت إياه بحماس طالبة مجدة تبهر أستاذها بتطورات تذهب بصوابه وتحمله لقيمة الإحساس وأروعه ..



بحث عنها طويلا بأنحاء منزل عائلته الكبير حيث اتفقا على قضاء نهايات الأسبوع إرضاء لرغبة والديه ..

تتبع الجلبة الصادرة من القسم الخاص بالمطبخ والعاملين متنسما عبير زهرته الناعمة خلفها ليصدق حدسه عندما رآها تقف يانعة بهية ترتدي ثوب الصرامة بين والدته ومدبرة المنزل وتلقنهما إحدى وصفات أمها السرية ..

أنثوية تعصف بمشاعر ذلك المراقب بملامح غائمة عشقا يكاد يلتهمها بنظراته الذائبة وقد أيقن بخطأ مقولته أن النساء كلهن سواء ، لابد أنها لرجل لم يعرف الحب كما كان هو قبل أن تقتحم حياته وتحتل أراضيه فهي وحدها من ينصهر للمسها وينتشي لعبيرها بينما أصبحت بقية النساء بعدها سواء .. لطالما كانت علاقته الحميمة جيدة وناجحة لكن معها يختبر آفاق جديدة للحب وقد تحول من مجرد تلبية حاجات جسدية إلى مطلباً روحي ويا لهول الفرق الشاسع بين الحالتين .. لم يكن يتخيل يوما أن أنطوان ساحر النساء ستأتي من تسحره وتشعل إثارته لمجرد التفاتة شقية أو ابتسامة دلال تحمله لأبعاد ملكية وأحاسيس هفافة لا تصفها الكلمات .. رنت إليه بطرفها الناعس لتنتهي قدرته على الاحتمال فأشار إليها قائلاً بهيام :
- اقتربي مني ..

حركت كتفها بحركة غنج لذيدة أجبت رغباته أكثر فمناها نظرة عابثة تشع بالشغف قبل أن ينهض ويكتنف خصرها المكتنز بكفيه شاعرا بالفخر لكونها تحمل ثمرة عشقه ثم يلصقها بصدرة طابعا شفتيه فوق بشرتها بلثامات حسية مغمغما :

دشمن



دشمن سی روی حلقه

1926



بدوئها انهب لجناحك و افعل شيئا مفيدا و اتركنا نكمل
عملنا أو مستحرم من الطعام و التحلية..

رفع حاجبيه و اشار بكفيه قائلا بشرة ذات مغزى :
- شكلا رجاء امي ، قد اصبر على أي شيء الا حرمانني
من الحلوى .

هذه المرة مكثت الفتاة هي من شعلت بحرج و دفعته إلى
الخارج معلنة عقابه جراء وفاحته بينما والدته تشعر بنوع
جديد من السعادة و الذكاء الأسري الذي جلبته تلك الصغيرة
للعائلة بأسرها ، كما لا تنكر أن علاقتها بكوستا قد تحسنت
كثيرا منذ أصبحت صوفيا ضمن أفراد العائلة..

نجحت في إبعاده أخيرا لكن ليس قبل أن يخطف منها قبلتين
ثم عادت للسيدات و ولون الحياء بكلل و جنبتيها قائلة بجديّة
ظاهريّة :

- فلنعد إلى عملنا ، الآن نبدأ مرحلة الخفق ---

صاح صوت القيثارة التي تصدر من طبقا للنجدة في ملقاس معتاد
متد تعلمت إيلاف الحركة وحدها و بالث هدفها التخريبي

تسمر بعدم تصديق لوعلة ، والدته تقف أمام لواقف تقلب

محتويات القدر و على وجهها تلك النظرة حقا

تقدم مصطحبا دهشته دون أن يبدىها صراحا ليلقى تحية ودودة
استقبلتها بأحر منها في الوقت نفسه يسحب زوجته إلى صدره
مدللا نفسه بعنقاها للرحب ثم لمز بإحدى عينيها قائلا لوالدته :
- يا لئلا الحنة الشهيدة ! هل يعلم والدي أنه سيحظى بوجبة خاصة
الليلة سيدة باسيليوس ؟

خالفت توقعاته حين أطلقت ضحكة خالية من التكلف قائلة :
- لا شأن لك بزوجي سيد ستيف ، و لا تجعل شعورك بالغيرة
يفسد علينا القاجاة ، افعلني شيئا صوبيا فزوجك يعاني الحرمان
كما يبدو ..

احتقن وجه الفتاة بينما تحاول دفعه عنها دون فائدة حيث طوق
خصرها قائلا بعث:

- حسنا و أنا مع هذا الرأي لذا سوف اصطحبها معي لأحظى
ببعض الدلال حتى يتم إعداد الطعام ..

قبل أن تبدي ردة فعل مكثت أنثونيا تواجهه برفضها المطلق قائلة :
- لا تكن شريرا يا ولد ، كيف ستعرف باقي خطوات الوصفة

دعائه

- حسنا لن افعلها مجددا لكن دعنا الآن نذهب لإنقاذ الآلة
المسكينة قبل أن تفترسها ابنتك ..

أشرق وجهه بابتسامة حانية قبل أن يدعمها بقوة ذراعه
فهي بالكاد تستطيع السير وقد أخبرتهم الطبيبة أنها دخلت
رسميا بفترة المخاض لكنها لم تحب البقاء في المشفى لذا ترك
كل شيء واعتكف إلى جوارها يراقب كل شاردة تصدر
عنها وقلبه يقفز وجلا كلما أبدت أي حركة ..
وجدا الشقية تعتلئ قيثارة والدها وتحاول فصل الأوتار
عنها فهرع مُهاب لحملها على كتفه ثم إلهائها بالأرجحة
بين ذراعيه ريثما تمكنت انجي من إنقاذ الفقيدة أو ما تبقى
منها وإخفائها بعيدا عن السفاحة الصغيرة التي تقهقه
على صدر والدها ..

أنجزت مهمتها ثم عادت واختارت الجلوس على الأريكة
المريحة عوضا عن الفراش الذي يُصر على احتجازها به
لتتأمل المشهد الصارخ عنوية أمامها بابتسامة إدراك واسعة
تحتل شفيتها فهي لم تشك لحظة بكون السيد مُهاب الفضط
العابس سابقا الأب الأكثر حنانا ورقة في الكون بأسره ..

وكانت هي حارة

1928

الذي لا تحيد عنه فهبت انجي بالبكاء الذي سمح به ثقل حملها
لينهرها مُهاب قائلا بعتاب متلهف :

- أخبرتك مرارا أن لا تتحركي بحدة انجي هل علي ربطك
في المقعد حتى لا توقفين قلبي كلما غفلت عنك !



أشارت إلى غرفة النوم بمحاولة تبرير فاشلة لكنه قاطعها قائلا :

- وماذا افعل أنا هنا إذن !

وضعت يدها داخل كفه قائلة :

انتبهت على انشغاله بالبحث حوله فقطبت سائلة :

- ماذا تفتقد حبيبي ؟

أعاد شعره إلى الوراء قائلا بحيرة :

- لا أجد هاتفي ؟ أردت الاتصال بالشركة لمعرفة سير الأوضاع

لكنه اختفى في ظروف غامضة !

مسدت جانب بطنها الضخم قائلة برقتها الفطرية :

- مهاب ليس عليك البقاء جوارى طيلة الوقت فانا بخير و الجميع

هنا حولي ..

احتل جوارها ممسدا شعرها قبل أن يرد قائلا :

- هل تعتقدين بإمكانني التركيز على أي شيء و أنت على مشارف

الولادة ! مخبطة إذن يا رقة القلب ..

أضاء لون عينيه الفريد بادراك فمال تجاه طفله التي تتأمل

ما يحدث بين والديها بفضول و سألها بنبرات حاسمة :

- فيفي ، أين هاتف بابا ؟

لم تهدر ثانية و ركضت ثم انزلت إلى أسفل الفراش بخفة

مثيرة للدهشة لتعاود الظهور مباشرة حاملة كنزها الثمين الذي

أشارت به لوالدها مع ابتسامة انتصار شريرة فصدحت ضحكات

انجي قائلة :

- يا الهي لقد أورثتها كل جيناتك مهاب ، هل ترى نظرتها

التحذيرية لو تجرأت و طالبتها برد الهاتف !

كبت ضحكاته بصعوبة متعمدا استخدام نبرة جدية

قائلا للفتاة التي تقف رافعة رأسها باعتداد أنفة :

- أعيدي لبابا هاتفه فيفي ..

حركت رأسها نافية قبل أن ترد بنبرات صوتها الرفيعة

الأشبه بصوت الشخصيات الكرتونية :

- لا ، خذ أنت هاتف جيبي ..

قطب قائلا بنفس النبرة محاولا السيطرة على الموقف

دون فائدة تذكر :

- ولما افعل و أنت معك هاتفي ؟ ألم أحضر لك حاسب لوحي

مليء بالألعاب يا شقية ؟

زمت شفيتها بعبوس أورثها إياه قائلة بعنفوان مبشر

بشخصية استبدادية من طراز رفيع :

- كلا سيد بابا ، أنا أريد هاتف مثل هذا به أناس يتحدثون ،

الحاسب يغني و يلعب فقط ..

وقف مدعيا الصرامة قائلا :

دشانه

دشانه سړی حاره

1930

- لا يا آنست، أنت مازلت صغيرة ..
أبدت عدم اكتراث كامل بينما تستلقي بعرض الفراش و تبدأ
استكشاف الجهاز ببرود ..
تبادلا نظرة ذهول قبل أن تقلب شفتيها قائلته:
- ألا تذكرك بأحدهم حبيبي !
ثم كادت تنفجر ضحكا على ملامحه العاجزة عن التصرف
بينما يرقب كبرياء صغيرته التي لم تتزحزح عن قرارها
بالاستيلاء على هاتفه رافضة كل محاولاته للتواصل السلمي ..
اقترب من زوجته المستمتعة بما يحدث قائلا:
- ساعديني و لا تكوني شريرة ..
أشارت بكفيها قائلته:
- خذه منها إن استطعت ..
لم تكذ تنطقها حتى هبت الصغيرة عن الفراش و ركضت إلى
الشرفة لوهلة ثم عادت أدراجها متعمدة إسقاط الهاتف داخل
جيب ثوبها القطني الأصفر بتحدي سافر قبل أن تكمل ركضها
إلى خارج الغرفة و الجناح بأسره !
التفت مشيرا للباب سائلا بعدم فهم:
- ما كان هذا !



اتكأت بظهرها إلى الخلف لتجد وضعية جلوس أكثر راحة

قائلة بإيضاح :

- ألم تسمع صوت النفير ؟

أوما قائلا :

- بلى لكن ما علاقة ذلك بركض المتنمرة الصغيرة !

اتبعت قولها ضاحكة :

- حبيبي هذه إشارة جاد لجمع فريق الكشفافة المكون من

أطفال العائلة ..

يبدو أن الدهشة لن تفارقه أبدا فقد عقد حاجبيه قائلا

بقهر :

- كشفافة ! ألقت بي خلف ظهرها بلا مبالاة لتلحق بالسيد

جاد !!

أكدت قوله و أضافت ببساطة :

- و أزيدك من الشعر بيتا ، هي لا تستمع لأحد سواء فإذا أردت

هاتفك اخبره و سوف يقنعها بأن تعيده إليك ..

هنا و لم يعد بإمكانها منع سيل الضحك الذي ارتج له بطنها

الضخم فتأوهت دون قدرة على التوقف فملاحم الدهول التي

احتلت وجهه كانت أسطورية و لا بد أن تخلد بلقطة للزمن ..



دشمنه



دشمنه و سحر علی حلقه

1932



- اجل بابا ..

نهض قاصدا الخارج لكنه ما لبث أن عاد و أشار بإصبعه
قائلا بتحذير صارم :

- لو فكرتم بإصلاح شيئا هنا أنا من سيقوم بتعليقكم على
أشجار الحديقة ، مفهوم ؟

أشاروا برؤوسهم بنظرات متقدة حماسا فمنحهم نظرة أبوية
حانية قبل أن يخرج لمواجهة الإعصار الغاضب في الخارج ..



وجدها تنفث النيران أمام الكوخ وقد استقبلته صارخة
بقولها :

- اعلم انك من أخفيتهم ، لكنهم سوف يعاقبون لا محالة ..
أحاطها بذراعيه محاولا امتصاص انفعالها كما يفعل عادة
قائلا بهدودة رقيقة :

- اهبطي كريستالتي كل شيء قابل للإصلاح ، أخبريني
ماذا فعل الأولاد ليغضبوك إلى هذا الحد ؟ أنت لم تفعليها
حين أشعلوا النيران في السجادة الأثرية ! ولا عندما سدوا
مصارف المياه في المنزل بأكمله ..

تعالى صوت تالا الناهر تتوعد حفنة المجرمين الذين يدعون عرضا
أولادها بينما ركضوا ليختبئوا داخل مكتب والدهم الذي
استقبلهم بنظرة إدراك قائلا بتواطؤ :

- حسنا لنرى ما لدينا ، ماذا فعلتم هذه المرة لإفقاد ماما صوابها ؟
أخفى صغيره الذي تخطى عامه الأول بشهرين فقط وجهه
بطيات سترته مدعيا براءة لا يمتلك منها قطرة بينما رد احد
التوأمين قائلا ببساطة :

- لا شيء بابا ، فقط أصلحنا نوافذ الكوخ ..

رفع حاجبيه و استمر في محاورتهم بنفس النبرة الخافتة قائلا :
- و من أين جلبتم أدوات التصليح ؟
أشار شقيقه بكفيه قائلا ببساطة :

- من الورشة بالطبع ..

زم شفتيه و أومأ برأسه دلالة على إدراكه لحجم الكارثة فأشار
لهم بالصمت قائلا بخفوت ضاحك :

- حسنا ابقوا هنا مختبئين و سوف أذهب لأرى ماما ، لا تخرجوا
حتى ألوح لكم بمنديل الأمان ، اتفقنا ؟
رد ثلاثتهم بصوت واحد و قد بدوا مثالا مجسدا للبراءة الزائفة :

- لا تقلقي سأجلب لك أفضل شركة نظافة لتعيده لامعا
 نظيفا المهم أن تكوني راضية ..
 حركت رأسها نافية بقولها :
 - بل أنت سيد زيد ، لن يضع غرباء إصبعاً في كوكبي ، ستعاقب
 مثلهم وتعيده كما كان ..
 رفع حاجبيه قائلاً بقهر :
 - ولما أعاقب وحدي بينما أنت مصدر الشقاوة الذي استقوا
 منه طبيعتهم ..
 وضعت كفيها فوق خصرها قائلة باستنكار :
 - ومن الذي أورثهم حبهم للآلات وتفكيك أي شيء يقع
 تحت أيديهم واستكشافه !
 نظرا لبعضهما لوهلة قبل أن ينفجرا ضاحكين معا بينما
 يرد بقوله :
 - أنت محقة لقد تشار كنا بجلب ثلاث كوارث بشرية
 إلى العالم لذا يكفي هذا القدر رفقا ببقية البشر ..
 أومأت من بين ضحكاتها :
 - أجل أوافقك للغاية ولهذا سأعاونك في تنظيف الكوخ ،

لمعت عينيها بوميض صاعق هاتفة بقهر :
 - أولاد ! تقصد السفاحين ، إنهم ليسوا أطفالا طبيعيين بالتأكيد
 لكنني سأعيد تأهيلهم بحبسهم داخل غرفتهم ، انظر بنفسك ماذا
 فعلوا بكوكبي الجميل وقد حذرتهم مرارا بعدم الاقتراب منه ..
 تخطى العتبة إلى الداخل ليتفاجئ بحجم الدمار الذي لحق بالمكان
 كأنه عانى ويلات حربا طاحنة ، اطر النوافذ قد حفر بها ثقوبا
 بواسطة مصدر مجهول و بقع زيوت التشحيم تلوث الأثاث
 والجدران ..
 قيّم بعينه أداء صغاره فلم يستطع منع نفسه من الانفجار
 ضحكا فانجازهم مبهر بالفعل لكنها استشاطت غضبا و لكزته
 بقبضتها هاتفة بنهر :
 - توقف عن الضحك أيها الغليظ ..
 رد بنبرة متقطعة :
 - هوني عليك حبيبتي لقد كانوا يصلحونه لك ..
 اتسعت عينيها هاتفة بعدم تصديق :
 - إصلاح ؟ ماذا لو أرادوا هدمه إذن !
 احتواها على صدره قائلاً برفق :

دشنة

دشنة من ربي حارة

1935

تعال لنراهم قبل ارتكابهم الجريمة التالية فهدوءهم المريب
هذا غير مطمئن على الإطلاق ..

♦♦♦♦♦♦♦♦

تألفت البلدة بأسرها بمظاهر الفرح والاحتفال بمناسبة عقيقة
طفل مُهاب الذي يُعد أحدث أحفاد العائلة وقد غص المنزل
والحديقة بالضيوف وأقيمت الولائم بسخاء لتكفي أهل البلدة
جميعا كما جرت العادة لكل المواليد الذين سبقوه أما الهدايا
فلم يتوقف توزيعها منذ الليلة السابقة للاحتفال ..
جلست انجي في الردهة مع النساء ترتدي عباءة مطرزة بفخامة
ورقي ومعها قلادة الجدة الغالية على قلبها فبدت أشبه بعروس
تتلقى التهاني وطفلها يغفو داخل مهده الصغير بجوارها يتلقى
الدعوات والمعوذات طيلة الوقت ..

في الخارج حيث تتصاعد روائح الشواء اللذيذ جلس الرجال
يتنعمون في الهواء الطلق ويتبادلون أحاديث مفعمة بالمرح
والمشاكسة ..



أوما برأسه الأشقر قائلًا بادراك :

- اجل اعرفها تلك الحالة من النزق المستمر والارتداد

للوراء لكنك تبلي حسنا كما أرى ..

تلقت حوله قائلًا :

- أين بقيت الرفاق ؟

أشار باتجاه البستان الخلفي قائلًا :

- ذهبوا إلى هناك لكن مجد ، لم يصل بعد ..



مد له كأس العصير قائلًا :

- لما تأخر تسليم شحنات الحديد يا بن المرشدي ؟

تناوله من يده شاكرًا بقوله :

- تميم هو المسئول عن التوزيع الداخلي سيد جواد ، لا تبدأ

بلومي ..

أشار بكفيه قائلًا بمرح :

- انظروا من يتحدث الآن ، إياد المرشدي لا يريد التطرق

للعمل ! ظننت عهد المعجزات ولى لكن اتضح انه موجود ..

منحه نظرة عابثة قائلًا :

أشار باسل أبو اليزيد إلى القادم حاملًا طفلته المتشبثة بكتفه

وترفض الذهاب لأي شخص عداه وقد تفهم غيرها بعد ميلاد

شقيقها وإحساسها السلبي تجاه اهتمام الجميع بالوافد الجديد

و منحها جل اهتمامه كما دللها بإفراط واستقبله بابتسامة

واسعة مصافحًا ثم أتبع بعناق رجولي خشن قائلًا :

- وأخيرًا قرر والد العريس الانضمام إلينا ، مبارك مُهاب ، بَارَكَ اللهُ

لَكَ فِي الْمَوْهُوبِ لَكَ، وَشَكَرْتَ الْوَاهِبَ، وَبَلَغَ أَشُدَّهُ، وَرَزَقْتَ بَرَّهُ ..

بادله التحية بود كبير قائلًا برجولة :

- بَارَكَ اللهُ لَكَ، وَبَارَكَ عَلَيْكَ، وَجَزَاكَ خَيْرًا، وَرَزَقَكَ مِثْلَهُ، وَأَجَزَلَ

ثَوَابَكَ، مرحبا بك باسل ألا نراك إلا في المناسبات يا رجل ! عار

عليك ..

رد الآخر قائلًا بدفاع :

- تعلم كم المشاغل فوق رأسي مُهاب و يزداد الأمر حين يقرر أمجد

السفر ، ماذا بها الأميرة إيلاف لما تأتي للترحيب بي كعادتها ؟

مسد ظهرها برفق قائلًا :

- تداعيات الحصول على شقيق جديد ، جدتي تقول فترة قليلة

و ستعود إلى طبيعتها ..

لاحقا بعد هبوط المساء وقد خفت حدة الأجواء واستكان
الأصدقاء بجلسة أرضية جوار بعضهم مستنديين على جذوع
الأشجار داخل البستان التوت قرب مكتب حمزه
اسند إيداد رأسه على كفيه قائلا بتأمل عميق :
- هل تذكرين حين التقينا منذ عدة سنوات وكيف كان
يشعر بعضنا أنها نهاية العالم بالنسبة له ؟
ابتسم مهاب قائلا بتفهم :
- ربما لم أتواجد معكم لكن لدي شعورا بأنني كنت محور
الشر بهذا اللقاء ..
أطلق جواد ضحكة رصينة قائلا :
- و شعورك صائب يا بن العم لكن إيداد تولى منصب محامي
الدفاع عنك و رد غيببتك لا تقلق ، أنا من نال نصيب الأسد
من هجوم السيد باسل و كلما تذكرت الحديث أتعجب
كيف منعت نفسي من لكمة يومها !
شاركه المعني بالقول الضحك قائلا بنبرة ذات مغزى :
- و قد أثبتت الأيام صدق منطقي ، يمكنك شكري الآن
فلن أمانع ..

- يا لخفة ظلك التي تزداد كل مرة أراك فيها ، أتساءل كيف
تتحملك زوجتك !



على الجانب الآخر مدت الطاولات العامرة بكل ما لذ وطاب
لإكرام الضيوف و قد تبارى الصغار في اللهو و الصخب لدرجة
أغرت إيلاف بالانضمام إليهم لبعض الوقت حتى عادت لتلوذ
بجوار والدتها التي احتوتها بين ذراعيها و أغرقتها بالقبلات قبل
أن تتشاجر وصال مع مسك حول من تأخذها معها أولا لتساعد
بتوزيع الشكولا و صنوف الحلوى المعبئة داخل السلال اللامعة
بلونها السماوي الزاهي و قد صنعتها مهاد بنفسها هدية لأختها
الروحانية و رفيقة أيامها في الماضي و الحاضر السعيد ..



الجد استقبل رفاقه من كبار العائلات و الرجال ذوي الشأن
و النفوذ القادمين من شتى الأماكن و معه سليمان و هارون
المتباهي فخرا بحفيده الوليد و قد أعلن عن تقاعده رسميا ليعود
إلى الوطن بشكل نهائي مع انهار التي التصقت بأحفادها سواء أبناء
تالا أو مهاب ناهيك عن بقية الصغار كأنها تعوض عن فترات
الغياب السابقة ..

دعائي

دعائي من ربي حارة

1938



أطلق مُهاب تنهيدة حارة قائلاً بإيمان راسخ داخله :
- لقد مر كل منا بأحداث أبدلت حياته لو فكرنا فيها قبلًا لما صدقنا
بإمكانية حدوثها سبحانه مقلب القلوب و علام الغيوب ..
استمرت بهم السهرة و قد تنقلوا بين مختلف الأحاديث ما بين
العمل و تطورات حياتهم الاجتماعية في أجواء يسودها الود
و الألفة ، الطيبة الأم تحفهم و صفاء القلب يلهمهم بود سخي ..



ربما كان اليوم طويلًا مُرهقًا لكنها شعرت بالبهجة و الانتعاش
بين أفراد عائلتها الذين أحاطوها بالدفء و الانتماء كما
لو كانت واحدة منهم تحمل نفس الدماء ..
خاطبت طفلتها المتوسدة كتفها قائلة :

- لقد غفي شقيقك فيفي ، انظري كيف يبدو صغيرا ؟
حركت الفتاة رأسها ناظرة للمهد و أومأت سائلة :

- هل سيظل هكذا ماما ؟

أجابتها بابتسامة تموج حنانا :

- كلا بالطبع سوف يكبر مثلك ، لكنه سيظل شقيقك
الصغير دائما ..

مدت شفتيها الحمراء وتين سائلة :

- هل سيأخذ أغراضني و يرتدي ثيابي ؟

حركت رأسها نافية لتردف قائلة بصبر :

- لا حبيبتي ، أغراضك ستظل لك دائما ، كما انه صبي مثل

جاء و مُهاب الصغير لن يرتدي ملابس الفتيات لكنه سيلهو

معك و يحبك ، هيا ساعديني لنذرته سويا ..

أبدت استعدادها و أومأت باسمته فوضعتها على الجهة المقابلة

امتدت ذراعيه تطوقان خصرها بينما شفاهه تنام فوق بشرة
عنقها بلثمة متكاسلة فشبكت أناملهما كما تحب أن تفعل
وناظرت انعكاسه في المرأة أمامها قائلة :

- نامت فيفي ؟

أجابها بابتسامة رضا :

- أجل بعد ثلاثة قصص و الكثير من الدغدغة ..

استدارت بين ذراعيه لتواجهه قائلة بحمبة استعمرت كل
خلاياها :

- لكنها سعيدة وفرحة و قد بدأت تتقبل أخاها بشكل طبيعي ،
لما تأخرت في الأسفل بالمناسبة ؟

جذبها ليستريحا على الفراش قائلاً بضحكة تقطر جاذبية :

- بسبب المحمية الطبيعية التي أنشأتها خلف المنزل حبيبتني ،
لقد رفض أولاد باسل و إياد المغادرة و ترك الحيوانات و لم
يقتنعوا إلا بعد وعد قاطع أن يحضروا ثانية لتمنحهم ما
يختارونه منهم و يصطحبونه معهم ، ابنة إياد كانت مصرة

على اخذ الخروف الأسود ذو الساق العرجاء تخيلي ؟

لكزته في كتفه قائلة :

للمهد و كل منهما تمسك احد أطراف الشرف القطني الصغير
المطبع بالرسومات الزاهية و ترفعه حتى أصبح الطفل ينام راضيا
و دافئ فالتفتت إليها قائلاً :

- أحسنتي صغيرتي الحلوة ، ماما احضرت لك شرشفا جميلا
مثل هذا هل تريدان تجربته ؟

أشرق وجهها بالفرح قائلة أجل و أريد بابا ليقص لي حكاية
معك ماما ، أنا أحبكما سويا ..

جذبتها لأحضانها قائلة بحنان هادر :

- و نحن نعشقك يا قطعة السكر ، تحبين من أيضا ؟
ابتسمت مظهرة أسنانها اللؤلئية :

- أحب شقيقي ، و كل أفراد العائلة ..

دلف مهاب عند عبارتها الأخيرة فعلق مستحسنا لتهرع إليه
قافرة إلى حضنه الذي احتواها اغلب فترات اليوم غير مُستَكفٍ
من حملها بينما ينتقل محببا الرجال هنا و هناك مما أعاد إليها
توازنها النفسي بأسرع مما توقعوا ثم اصطحبها إلى غرفتها قائلاً :

- هيا لتريني أميرتي كيف تفرش أسنانها و لنترك ماما

تستريح و تبدل ملابسها ..

- توقف عن السخرية من حيواناتي سيد مُهاب إن مشاعرهم مرهفة ..

تابع سلسلة الضحك قائلا :

- إباد كاد أن يغشى عليه حين رأى اختيار ابنته ، لكن السؤال الأهم لما لديك قنفذا شوكي ضمن المجموعة انجي ؟ من أين جلبته في الأساس !

شاركته الضحك قائلة :

- انه مريض أيضا لديه ساقا مصابة ، لما تتعجب أليس القنفذ كائن حي مثل البقية ! لمعلوماتك انه المفضل لرؤيا ..

غمز بعينه قائلا بمرح لون قسماته بوسامة رجولية طاغية :

- تبقى لك حيوانين و تعلنين افتتاح حديقة حيوانات رسميا ،

لا اصدق إنني أساعدك في تريضهم أحيانا ..

مالته تجاهه هامسة بنبرة تخصه بها وحده :

- لأنك تحبني و تريد إسعادي ، أليس كذلك ؟

سحبها اقرب ليتنفس شذاها مدمما بعاطفة اتخمت روحه :

- خطأ ، أنا لا احبك سيدتي ، بل أعشقتك ولأجلك أغير وجه التاريخ ..

أراحت رأسها على صدره و ذراعها يلف عنقه مردفة بهيام :

- لست بحاجة لذلك حبيبي فأنت مداد العزم الذي سطر صفحات حياتي و معك بداية تقويمي ..

أغلق ذراعيه حولها مشددا من عناقها الذي يشبع إحساسه

المرهف تجاهها مصرحا بمكنونات صدره التي نحاهها بعيدا

لفترة طويلة و قد حان وقت إزاحتها للأبد :

- أنا لم أرد ما حدث في الماضي أو أسعى إليه انجي و رغم ذلك

لست نادم عليه ، لقد كنت مجروحا مصابا في كبريائي

تسيرني رغبة مجنونة لإذلالهم ، رغبة شوهدت نفسي

و ملأتني حقدا حصدت أنت ثماره للأسف لكنك أبدلت

العتمة بضيائك و أهديت الشفاء لروحي السقيمة ..

أراحت كفها على جانب وجهه قائلة بتفهم :

- لقد استحقوا ذلك و اعلم باستحالة سعيك لهذه النوعية

من الصفقات المشينة ، ربما عانيت جراء ذلك في وقت ما ، لكن

في اللحظة التي سكبت بها مشاعري بين يديك خرجت من

رحم الماضي و ولدت من جديد ..

لفها بأنفاسه و رفرفة جوارحه التي تهددها برقة حانية

واعدا بنبرات قوية لا تعرف الشك :

دشنة



وحياتي مع ربي حارة

1941

- ستظلين وحدك امرأة رحي يا رقة قلب مُهاب ..
 رفعت نفسها قليلا لتحط بشفتيها فوق ثغره الواعد بالأمنيات
 تهديه ختم ميثاق العهد الصادق وتداعب شفتيه التائقة لأنفاسها
 العطرة بلشمت متفرقة هامسة من بينها بنبرة تحمل دفاء
 العسل المذاب وفخرها بالانتساب إليه كما يحلو لها أن تدعو
 نفسها ناقلّة ثورة مشاعرها الصادحة بعشق ليثها العابس
 الذي أبدل الزئير بهمس الغرام :
 - وستبقى أنت واحدة أمانى وطارد أشباحى ونبض قلبى يا كل
 عُمر حبيبة مُهاب ..

تمت بحمد الله
مع تحياتي و خالص ودي
ريهام حسن